

DATE ISSUED

DATE DUE

~~FRY~~

APR 17 1967

~~APR 4 - JUN 8 75~~

~~JUL 7 - JUN 15 77~~

MAY 28 2016

Forrestal

ANNEX

Summer 1984

Princeton University Library



32101 076365210

اللياذة هوميرس
مكتبة نطنجا

وعليها شرح تاريخي ذبي

وهي مصدرّة بمقدمة في هوميروس وشعره

وآداب اليونان والعرب

ومذيلة بمعجم عام وفهارس

♦ * ♦

بقلم

سليمان البستاني

L'ILIADÉ D'HOMÈRE

TRADUITE EN VERS ARABES

AVEC UNE INTRODUCTION HISTORIQUE ET LITTÉRAIRE
SUR L'AUTEUR ET SON ŒUVRE EN REGARD DE LA LITTÉRATURE
ARABE ET DES USAGES DE L'ORIENT.

LE TEXTE EST ACCOMPAGNÉ DE NOTES
ET SUIVI D'UN VOCABULAIRE

PAR

Sulāiman al-Bustāny

« طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ »



رياسة الكتاب

هذه إلياذة هوميروس ازفها إلى قرآء العربية شعراً عربياً . ولقد استنفدت وسعي في نظمها وإلحامها راجياً أن تكون مُحكَّمة التعريب خليةً من شوائب اللُّسكنة والعجمية

وقد صدرتها بمقدمة أتيت فيها على سيرة صاحب الإلياذة واشرتُ إلى منظوماته ومنزله عند القدماء وراي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . — وبجثت في الإلياذة وموضوعها وطرقُ تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدخيل والساقط والمكرَّر والمُعلق . وأتيت على تحليلها وتشريحها وبسط ما فيها من الفائدة للأدب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع . وأوضحت ما كان من الأسباب الداعية في صدر الاسلام إلى إغفال العرب نقلها إلى لغتهم . — وتطرقت إلى التعريب فقصصت حكاية المعرب في وضع هذا الكتاب . وذكرت مناهج العرب في نقل الكتب الأعجمية والطرق التي يجدر بالنقاة التعويل عليها . وساقني ذلك إلى النظر في التعريب الشعري ثم إلى النظم على الاطلاق وأوزان الشعر وقوافيه ووقع كلِّ منها في معانيه . وجوزات الشعر من مأنوسٍ ومكروهٍ إلى غير ذلك ما يُعدُّ من خصائص هذه الصنّاعة . — وانتقلت إلى المقارنة بين الإلياذة والشعر العربي . فوطأتُ لذلك بالشعر القديم وأصله وسبب

طُمُوسِهِ وَمُنَاشِدَاتِ سَوْقِ عُكَاظٍ وَشَأْنِ لُغَةِ قُرَيْشٍ فِيهَا وَفَضْلِ الْقُرْآنِ فِي جَمْعِ اشْتَاتِ اللُّغَةِ وَتَوْحِيدِهَا وَإِحْكَامِ بِلَاغَتِهَا فِي النِّظْمِ وَالْإِنْشَاءِ . وَقَابَلَتْ بَيْنَ لُغَةِ قُرَيْشٍ الْمُضَرِّيَّةِ وَلُغَةِ الْإِلْيَاذَةِ الْيُونَنِيَّةِ . وَفَصَّلَتْ أَطْوَارَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِمِّزًا بَيْنَ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ مِنْ عَهْدِ الْجَاهِلِيِّينَ حَتَّى يَوْمِنَا . وَأَثَبَتْ مَزَايَا كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا مَعَ تَعْيِينِ مَدَّتِهَا وَأَسْمَاءِ فَحَوْلِهَا وَإِيرَادِ مَا اتَّسَعَ لَهُ الْمَقَامُ مِنْ تَقْيِيسِ شَعْرِهِمْ . ثُمَّ أَشْرَتْ إِلَى مَعَايِرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَمَنَاهِجِ الْمَوْلَدِينَ فِي أَبْوَابِ الشَّعْرِ وَفَنُونِهِ وَأَسَالِيْبِهِ وَعُلُومِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَتَارِيخِهَا . وَانْتَهَيْتِ إِلَى أَسْبَابِ الضَّعْفِ وَالْإِنْخِطَاطِ فِي شَعْرِ الْمُحَدِّثِينَ وَجَنُوحِ النَّوَابِغِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْعَصْرِ إِلَى سَدِّ الْخَلَلِ وَتَعْدِيلِ الْخَطَّةِ . وَأَفْرَدَتْ بَابًا لِلْمَلَاحِمِ أَوْ مَنْظُومَاتِ الشَّعْرِ الْقَصَصِيِّ مَا يَمَائِلُ الْإِلْيَاذَةَ فَأَشْرَتْ إِلَى ضُرُوبِ الشَّعْرِ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ وَقَابَلَتْ بَيْنَ مَلَاحِمِ الْأَعَاجِمِ وَالْمَلَاحِمِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَجَمْهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَاسْتَطْرَدَتْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَاءِ نَظَرٍ عَلَى الْجَاهِلِيَّتَيْنِ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ وَجَاهِلِيَّةِ الْيُونَانِ ثُمَّ إِلَى مَلَاحِمِ الْمَوْلَدِينَ . وَرَجَعَتْ بَعْدَ هَذَا إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَمَا يَلِصِقُ بِالْمَعَانِي الشَّعْرِيَّةِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالْكِنَايَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْبَدِيْهِياتِ وَمَا يَنْتَابِهَا مِنْ النِّقْلِ وَالسَّرْقَةِ وَتَوَارِدِ الْخَاطِرِ وَمَا قَدْ يَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنَ التَّغْيِيرِ بِفِعْلِ الْحَضَارَةِ . وَأَلْمَعَتْ إِلَى مَسَالِكِ الْأَعَاجِمِ فِي ذَلِكَ مِمِّينًا مَزِيَّةِ الْعَرَبِيِّ عَلَى لُغَاتِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . — وَذَيْلُ الْمَقْدَمَةِ بِخَاتَمَةِ فِي الشَّعْرِ وَاللُّغَةِ عَارِضَتْ فِيهَا بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْيُونَانِيَّةِ وَبَحِثَتْ فِي اتِّسَاعِ الْعَرَبِيِّ وَثَرَوَاتِهَا

القديمة وكثرة مترادفاتها وتعدد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وايراد اسباب الضعف في تأدية ما استُحدث من المعاني العصرية . واشرت الى نهج العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بخلاصة موجزة في ما تراءى لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

وقد علقت على الكتاب شرحاً توخيت فيه الفائدة والتفكيه . ورضعته بزهاء ألف بيتٍ مما قاله العرب في مثل معاني الالياذة او حوادثها . وضمنته كل ما تجدر معرفته من اخلاق الامة العربية « في جاهليتها وبدواتها وحضارتها والمشهور من اساطيرها وعباداتها والمأثور من آدابها وعاداتها ومناهج شعرائها وادبائها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها » الى غير ما هنالك مما اوضحته في باب حكاية المعرب (ص : ١٢)

وقد مثت المتن الشعري مطبوعاً بالشكل الكامل واودعت الشرح كثيراً من رسوم الآلهة وغيرهم مما يحسن الاطلاع عليه واضفت فهرساً لتلك الرسوم وآخر للقوافي ومعجماً للالفاظ اللغوية ومعجمين آخرين لجميع مواد الكتاب من اعلام وتاريخ وعلم وصناعة وخلق وعادة وهلم جراً

تلك هي على الجملة محتويات الكتاب « فان أحسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والافحسي ان افتحه باباً يلجهُ من وفقهُ الله الى سبيل السداد »



هومیروس

هوميروس

اسمه ولقبه

اختلف المؤرخون في اسم صاحب الياذة ولكنهم متفقون على ان « هوميروس » لقبٌ لُقِبَ به لامرٍ جَلَلٍ تَخَلَّلَ حياته فعُرِفَ به وأُهْمِلَ اسمه على نحو ما اتفق لكثيرين من شعرائنا الذين غلبت القابهم وكنام على اسمائهم كطرفة ابن العبد والشمّاح والنابعة والفرزدق والاخطل والمنبني وابي العلاء . وللكتاب اقولُ مختلفة في ذلك اللقب نظير ما لكتابتنا من المذاهب المتضاربة في اصل تاء الالقاب والكنى . ولهذا حاموا حول اللفظة اليونانية وجعلوا يستنبطون من معانيها ماشاؤوا فوضعوا لكل معنى يُستخرج منها حديثاً مما يمكن وقوعه لشاعرنا . فمن قائل انه لما كانت كلمة هوميروس (ομηρος) بمعنى الرهينة غلب عليه هذا اللقب لوقوعه اسيراً في حرب فكان من جملة الرهائن . على ان الداهيين هذا المذهب ليسوا على يذية من تلك الحرب . فمنهم من يجعلها بين ازمير وساقس وهو مذهب فروكلوس وعنده ان الشاعر اعتقل في ساقس . ومنهم من يقول بل أخذ الى كولوفون . وقال آخرون بل وقع اسيراً في قبضة الفرس . ومن قائل ان اللفظة منخوتة من كلمتي (ομηροειν) ومعناها « المتكلم في المجلس » اي الخطيب او المشير وهو قول سويداس وكل ما يُستخرج من هذا النحت يصح ان يتفق لصاحبنا . ومن قائل انها مشتقة من لفظة (ομηρειν) بمعنى التابع او اللاحق اخذاً من قول فلوطرخوس انه لحق بالليديين من مدينة ازمير . وهناك اقوالٌ اخرى اجدها بالذكر قول هيرودوتس واينوروس ان اللفظة مركبة من ثلاث كلمات (ομηροειν) بمعنى الكفيف البصر وهو تخريجٌ حسنٌ يصحُ التعويل عليه لانه لم يثبت في الاثر شيءٌ مما يؤيد الاقوال السابقة ولكنه ثابتٌ ان بصره كُفٌّ وهو لم يكد يتجاوز سن الشباب وقد اشار الى ذلك

في ابيات من منظومته « الاوديسية » . وفي مُعجم الكسندر « ان لفظه هوميروس مفردة كان يراد بها « الاعشى » في مدينة كومة وبها لقب الشاعر »
 واما اسمه فأشهر ما قيل فيه انه كان ميونيدس اي ابن ميون لان ميون ملك ليدبا تزوج أمه كريتيس والطفل على يدها فدعاها باسمه وهو يعتقد ان ابا ذلك الطفل من الجن . وقيل بل كان والد هوميروس داماسوغوراس والديه أثرا ومسقط رأسه مصر . وقيل بل كان اسم هوميروس ميليسيجينيس وهي رواية هيرودوتس وعليها المعول كما سيبيء

نَسْبُهُ

لا يُعلم شيءٌ ثبت عن نسب هوميروس وحسبه . وان لدينا مما استبقاه المتقدمون اقوالاً متباينة لا يمكن الاخذ بشيء منها . وصفوة ما عول عليه الكتبة منها سيرتان كتبهما هيرودوتس وفلوطرخوس ثم وجد المتأخرون بعد التحجيص انهما لا يتحلوان من تناقض يؤدي الى الظن انهما لُفقتا بعد حين كقول هيرودوتس ان هوميروس نبغ في القرن السابع اي قبل حملة الفرس الكبرى على بلاد اليونان وقوله في تاريخه ان هوميروس تقدمه باربعائة سنة مع انه كان يدون بنفسه سيرتلك الغزوة تدوين الشاهد الحي . وليس في ما بين ابيدينا من منظوم هوميروس ما يشير الى أسرته وعبرته مع انه كان احرص الناس على تدوين الانساب كما يتضح لمن يتصفح الايلاذة . ولا اخاله الا آتياً على تلك النسبة في شيء مما فقد من شعره اذ ليس في محفوظ اشعاره ذكرٌ لايه . واما أمه فيزعم بعض الشراح انها هي المعنية بقوله في النشيد الثاني عشر (ص : ٦٨٩)

كَمَاةَ عَالِ الْاَطْفَالِ عَادِلَةٍ قَدْ اَمَسَكَ عَوْدَ مِيزَانِ تَعَادُلِهِ
 لَا تُخْسِرُ الصَّوْفَ مَثَقَالًا تَضُنُّ بِهِ . . .

وعلى هذا فلا يمكن استخلاص شيء من كتبه عن نسبه . وجميع ما لدينا

من رواية السلف عنه لا يتجاوز حد الحِذْس ولا سيما ان شهرته النامية ومنزلته السامية حَبَّتَا الى كِتَابَةِ كل قبيلة من اليونان ان تدَّعِيه فتنازعه مدائهم واتى كلٌّ منهم ببرهان . واشهر تلك المدائن ثمان وهي ازمير وسلاميس (وتدعى اليوم كولوري) ويوس (نيو) ورودس وخبوس (ساقس) وكولوفون وارغوس واثينا . ولعله اقام زمناً في كلِّ منهم واخلف فيها اثرًا من شعره فكان داعياً الى تلك الدعوى . وان رجلاً هذا شأنه لا بدَّع ان يدَّعيه كلُّ فريق من قومه بعد ان ادَّعاه الاجانب . فقد ذكر افستاثيوس رواية اسندها الى اسكندر بافيوس زعم فيها ان هوميروس ولد في مصر قال : « كان ابوه يدعى داماساغوراس وامه اثرا فلما وُلِدَ عُنِيَتْ بتربيته نبيَّةً من وُلْد اوروس الكاهن وكان يتخلَّب الشهد من ثديها الى فم الطفل فكان اذا اقبل الليل يتغنى بصوت كهوت تسعة من الطير مختلفة الاجناس واذا لاح الفجر يصبح وهو يلعب تسعاً من الورق . واوز الى ابيه ان يبني هيكلًا للقيان منشدات السماء فبناه وقص الخبر على ابنه لما بلغ اشدَّه فكانت تهجيهِ ذكري الحمام وترنم به في شعره »
ومها يكن من الخطب في تلك الاقاويل فانَّا نتبع الفريق الاعظم من الكتبة في التعويل على النسبة التي كتبها هيرودوتس واليك مجملها :

مولده ونشوه

هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدته امه على ضفة نهر ميليس في ضاحية ازمير ودعته مهابسجينيس اي ابن النهر ميليس . وكان في ازمير اذ ذاك معلِّم كُتَّاب يدعى فييوس فاستأجرها لغزل الصوف الذي كان يتقاضاه اجرةً من تلامذته . وكانت كريثيس صناع اليدن ذات راحة وسكينة فأعجب بها فييوس وخطبها لنفسه . وما زال يمنيها بالعود حتى اجابته الى طلبه . وكان جلُّ ما استأهلها به قوله لها انه توسم في الغلام من الفطنة والذكاء ما جعله واثقاً انه سيكون نابغة عصره اذا عهد اليه بتربيته فاذا رضيت به بعلاً لها فهو يتبني

ابنها ويعكف على تهذيبه وثقافته . وبرّ فيمبوس بوعده فعُني به فاذا به قد فاق
جميع اقرانه ثم ما انقضت بضعة اعوام الا وهو يكاد يظهر على استاذة

مدرسته

وتوفي فيمبوس ولا وارث له الا هوميروس ثم ما لبثت ان توفيت كريتيس
نقلت المدرسة لهوميروس فأقام مقام استاذة فأعجب به بنوازمير وطارت شهرته
فقصده الداني والقاصي واصبح مجلسه ديوان الادب وكعبة الحكمة . وكانت ازمير
لذلك العهد محطاً لرحال التجار تُستورد اليها الحبوب من تلك البقاع الخصبه
فتمتار منها المدن المجاورة . فأصبح الغريب القادم اليها اذا فرغ من عمله او
سخت له فرصة يهرع الى مجلس الاستاذ الفتي ليلتقط درر حكيمه . ومن كان
يختلف اليه ربّان سفينة من ذوي العلم والدهاء اسمه منتس يحمل الحبوب الى
ازمير من لوقاديا فُشغف بمحدث مبابسيينس وجعل يحسن له الاسفار ويزين له
مشاهدة الامصار وهو في عنفوان الصبا قبل ان يدركه العجز ليزداد حكمةً واطلاعاً
ووعده ان يحمله على سفينته فيتخذة خدناً عزيزاً وإلفاً كريماً وما زال به حتى
حملة على مغادرة المدرسة والتدريس والحقاق به رحالة على متن البحار

أسفاره

وكان مبابسيينس شديد المراقبة كثير البحث لا يقع بصره على شيء الا تحرّاه
ولا طرق مسمعه خبر الا استجلاه فطالت الرحلة وهو في اثنائها يخترن الفوائد ويجمع
الاخبار حتى انتهى به التطواف الى ايبيريا (اسبانيا) واقلعت منها السفينة الى ازمير
فعرّجت على اثناكة (ثياكي) في الارخبيل اليوناني وهناك رمدت عيننا
مبابسيينس فاضطرّ منتس على كره منه ان يستقيه فيها لدى صديق له حميم من
اهل تلك الجزيرة يدعى منظور . فأنزله منظور في داره وكان مضيافاً طيب
العنصر رحب الصدر كريم الخلق ليس في بلاده من يضاويه شهرة بتلك الخلال

ولم تكن العلة التي تمنع النقي من البحث والتحري فظل وهو على فراش المرض يلتقط شوارد الفوائد ومن جملتها اخبار اوديس (اوديسس) واسفاره (فكانت له اساساً بنى عليه منظومته الاوديسية وجعل فيها اسم منظور مرادفاً للحكمة والبر فخلد بها ذكره ابد الدهر)

ويبقى مبلهسجينيس نزيل منظور الى ان عاد الربان منتس الى اثاكة فانزله الى سفينه واستأنفا الاسفار الى ان بلغا كولوفون فاشند عليه الرمد حتى فقد بصره جملة وظل كفيفاً الى ان مات

شروعه في قرص الشعر

ولما كُفَّ بصره قصد ازوير واقام فيها زمناً ينظم الشعر فضاقت ذات يده وبرحت به الحاجة فعول على الشخص الى كومة وسار يقطع هرمس (وهو نهر كديز او سرابات) الى ان بلغ به السير الى نيوتنجوس وهي بلدة من مستعمرات الكوميين . قيل انه وقف فيها الى حانوت تاجر جلد فأنشد ابياتاً شكا فيها بؤس الغريب الشريد المتضور فاقةً وجوعاً وكان ذلك اول عهده بالانشاد على مسمع الناس . فأصابت تلك الايات موضع رفق وعطف من فؤاد ذلك التاجر فرحب به وآواه اليه بجلس في الحانوت وانشد على مسمع جماعة ممن حضر مقاطيع من شعره في وصف حملة امفياروس على ثيبة وبضع ترانيم دينية . فأجله القوم واكرموا مثواه فأقام بينهم وصناعته الانشاد

قال هيروودوتس : « ولا يزال اهل تلك البلدة حتى يومنا يفخرون بالاشارة الى المجلس الذي كان يتنابه فينشد فيه ولذلك الموضع عندهم حرمةً ومنزلة سامية وفيه شجرة صفاف يزعمون انها زُرعت يوم قدم مبلهسجينيس فأقام بين ظهرانيهم »

تمة اسفاره

اقام الشاعر بضعة اعوام في نيوتنجوس ثم قل رزقه فيها فبرحها الى كومة

وقصد الموضع الذي كان يجتمع فيه مجلس الشيوخ وانشد ما تيسر فارقص الحضور
 طرفاً فطابت نفسه وعظمت امانه فسألهم ان يقوموا بنفقتهم على ان يقول فيهم
 من الشعر ما يطير شهرة مدينتهم في الافاق ويخلد لها جميل الذكر . فلم يكن في
 من حضر الا من استصوب السؤال واوعزوا اليه ان يقول قوله هذا في المجلس
 وهو ملتئم وهم من ورائه يعضدون . فعمل باشارتهم ولما اجتمع الشيوخ ادخل الى
 قاعة الاجتماع فانصب خطيباً واعاد الكلام الذي القاها على عامة الناس وخرج
 ينتظر الجواب . فخلوا الى شورايم وكان معظمهم ممن يرغب في موافقته فاذا
 بواحد منهم قد قام فاعترض وقال لئن جنمنا الى القيام بنفقات عميان الشعراء
 لنلقين على عواقبنا زمراً منهم لا قبل لنا بهم . فأدعى بهم ذلك الى الانقلاب
 عن عزمهم

ومن ثم لقب ميلاسيجينيس بهوميروس ومعناها اعمى بلغة الكوميين وتوسمي
 اسمه . فنقم هوميروس على كومة واهليها ونظم قصيدة رثى بها حاله واستنزل
 اللعنة على من يتغنى بدحها ومدحهم من الشعراء وغادرها الى فوقيا على مقربة
 من ازمير وجعل يطرق متديباتها فينشد فيها الاشعار
 وكان في تلك البلدة معلم كتّاب ذم الخلق يسمى ثستور يذس . فلما
 رأى ما كان من رواج بضاعة الشعر دعاه الى منزله يقيم فيه ضيفاً كريماً على
 ان يلقنه كل ما نظم وما سينظم من الشعر فما وسع هوميروس الا القبول
 قراراً من النقر . فأكب ثستور يذس على النسخ حتى استتم كل منظومات
 هوميروس فأقل ابواب مدرسته وسار الى جزيرة ساقس واقام فيها ينشد شعر
 نزيله ويدعيه . فبلغ هوميروس امره فعزم على تعقبه ولم يبال بما اعترضه من
 امشاق فوصل الجزيرة بعد معاناة الاحوال ونزل في بلدة من ثغورها تدعى
 بوليسوس فاتخذ بعض وجهائها معلماً لاولاده فأقام عنده وعكف على نظم الشعر
 ثم اذاع منظومات خلافة « كحرب الزراير » و « حرب الضفادع والفيران »
 و « الكركوفة » فتناشدها الناس وتناقلها الركبان . وكان ثستور يذس كما علم بحلول

هوميروس في مكان فرّ منه الى مكان آخر

ولما رسخت شهرة هوميروس في ثغور الجزيرة سأل صاحب منزله ان يذهب به الى عامتها فشخص اليها وفتح مدرسة يعلم فيها النظم وطرائقه فعظم امره وعلت منزلته واكبر الناس قدره فطاب عيشه واتسعت حاله بينهم . فازوجوه بنتاً فولدت له ابنتين . وجادت فريحته فنظم وابدع وكان وفياً ذكّاراً للجميل فأودع شعره كل خلة محمودة خلد بها ذكر المحسنين اليه ولا سيما منظور الذي عني به اثناء رمدو في ايثاكة . قال هيرودوتس « جعل هوميروس منظور في منظومته الاوديسية رقيقاً لاوديس وابرز به يظهر من الصدق والوفاء عظيم حتى ان ملك ايثاكة استخلفه على بيته وعياله عند ما شخص في من شخص الى طروادة »

فلهج الناس في كل قطر بذكر هوميروس حتى ملأت شهرته بلاد يونيا وبلغت هيلادة فأوعز اليه ان يقصد اغريقيا فطرب لذلك اليعاز فأقنع الى ساموس وقضى فيها فصل الشتاء يتكسب بالانشاد في منازل الاغنياء

مرضه ووفاته

ولما انقضى الشتاء عوّل على السفر الى اثينا فركب سفينة مع جماعة من اهل ساموس فبلغوا جزيرة بوس وارسوا في مضيق على مقربة من الثغر ففاجأ هوميروس الداء فنزل الى البر وانطرح على الجرف . ولم تقو السفينة على مواصلة السير لشدة الانواء فأقاموا اياماً في مكائهم واهل الجزيرة يتهاوتون افواجاً لمحاذثة هوميروس وقد بلغ بهم الاعجاب منتهاه لما كان ينثر عليهم من غرر الاقوال ودرر الامثال . ولكنه ما لبث ان توفي لاشتداد الداء فاجتمع رفاقه واهل الجزيرة ودفنوه قرب الشاطئ

ولما مرت السنون وذوت نضارة الشعر وانحطت منزلته اجتمع اهل الجزيرة الى قبر هوميروس فنقشوا عليه بيتين من الشعر معناها : ان من هذا النبات

الاخضر غطاءً للرأس المقدس رأس الشاعر هوميروس شبيه الآلهة الذي كان
يتغنى بمدح الملوك والابطال

فذلكة ما تقدم

تلك خلاصة ترجمة هوميروس بنص هيروودوتس . وهي وان كانت لجلائها
وصراحتها وتقدم عهدا اخرى بالثقة مما سواها فانها لم تخلُ من مظان اعتراض
رماها بها المتقدمون فضلا عن المتأخرين . ولكن جل ما يعترض به مقصورٌ على
العرض لا يكاد يتناول الجوهر بشيء . قال هيروودوتس ان تسشوريدس حكف
على نسخ منظوم هوميروس مع انه لم يثبت قط ان اليونان كتبوا لعهد
هوميروس لان الحروف الفينيقية لم تشع عندهم الا بعد حين . على ان هذا
القول لا يعث باساس الرواية اذ المراد اثبات ان تسشوريدس كان سارقا فسيان
اذا ان يكون ناسخا او مستظها . وزعم بعضهم ان تلك السيرة كتبت بعد
زمن هيروودوتس وعزيت اليه . فعلى فرض ثبوت هذا الزعم فلا ريب انها كتبت
بيد خبير فنسبتها الى هيروودوتس لانقض حقائقها . واما اغفال هيروودوتس
امورا مما اثر عن هوميروس كرحلته الى مصر وما اشبه فليس مما يفسد الحوادث
التي اثبتها اذ قلما تجد مترجما او مؤرخا يلم باحوال مترجمه واعاله بكلياتها
وجزئياتها . بل ربما حصل التفاوت في نصوص كتبة الوحي والمحدثين . فان في
كل من الاناجيل شيئا مما اغفل في غيره وما كان ذلك لينقض شيئا من الحقائق
المسطرة فيه ويقال مثل ذلك في السير النبوية والاحاديث

وحاصل القول انه كان للقدماء مزاعم كثيرة في هوميروس مما اسند الى
السلف وتنوقل بالتواتر او استنبط من فقرات من اناشيده . ولقد اوغل بعضهم في
البحث او الاستنباط حتى وضع سلسلة نسبة رواها سويداس وغيره لتصل من
افلون الى كريتيس والدة هوميروس . قالوا : كانت كريتيس ابنة ميون بن
فرسيس وفوكميذا ابنة افلون . وكان فرسيس اخا هسيودس الشاعر وكلاهما من ولد

ذبوس بن مينافس بن ايفراديس بن اوفيس بن فيلوتريس بن هومونيدس بن ارفيوس بن واغروس من القينة قلوبه . وكان واغروس ابناً لفيروس من الحوراء ميثونة . وفيروس ابناً للينوس الشاعر . ولينوس هذا من ولد افلون وثووسة ابنة فوسيد — تلك نسبة لا يثبت منها مع ما هو متواتر من اقوال المتقدمين الا ان اسم والده هوميروس كان كريثيس ولا علم لهم بأبيه . ولعل هوميروس نفسه لم يكن يعرف اباه وهو شأن كثيرين من نوابغ العصر الخالية ومن جعلتهم فرجيليوس نابغة شعراء اللاتين . اما سائر حلقات السلسلة فاذا استجلى كنهها اتضح منه انه يرمى به الى اعظام قدر الشاعر وإصاقه بأعلى نسب يفتخر به ووصفه بأجل وصف يزين عظام الرجال . فإني تلك السلسلة الا الشاعر والحكيم والملوك والعظيم فضلاً عن الآلهة كأفلون صاحب القيثارة وفوسيد رب البحار والمطربات القيان والحور الحسنان . واذا أضفنا الى ذلك معاني سائر الاسماء كهومونيدس من رقة الغم وحسن الابقاع وفيلوتريس من حب السرور وايفراديس من الذكاء وفوكيذا من الحكمة علما ان واضع تلك السلسلة رمى بها مرمى الاقدمين من التعبير عن الحقيقة بالرمز والغز وتجسيم الصفات . فكأنه قال تلك هي اوصاف هوميروس الشاعر الحكيم المطرب العظيم الرحالة الفهامة والمؤرخ العالمة الى آخر ما هنالك من صفات الاجلال والتبجيل

واما سائر الروايات المخالفة لترجمة هيروودوتس فاكثره موضوع لاسباب قد يمكن استجلاء بعضها بالتحري والمقابلة . ولتخذ مثالا على ذلك زعم بعضهم انه ولد في مصر . فاذا علمنا ان مصر كانت لذلك العهد . وورد العلم ومنهل الحكمة ونحط ركاب الطلبة من كل فج سحيق وعرفنا ان رجلاً كهوميروس لا بد من ان يحننه الشوق اليها فيقيم فيها زمناً طويلاً ويخالط عامتها وسوقها فيختبر الخلق والعادة ويتصل بالكهان والاحبار فيدخر ويستفيد . وثبتت لدينا صحة ذلك من كثرة ما اخذه عن المصريين مما نهنا عليه في مواضعه . وراينا تهافت القدماء على اتحال نسبة هوميروس اليهم . اذا تبيننا كل هذا ذهب عنا غرابة هذا الزعم .

ثم اذا تطرقنا الى النظر في قولم انه ربي في حجر بنت عظيم الكهنة على ما تقدم فلا يصعب علينا ان نرى في تلك الرواية تحريفاً لنص التوراة في نشأة موسى الكليم . وم من رواية على هذه الشاكلة وضعت لنبي او عظيم فنقلت فنُسبت الى غيره في كل بلاد الله وتغيرت الاسماء وتحولت الاجربات الى ما يلائم المكان والزمان والاصل واحد

فلا غرابة بعد هذا في تشعب الاقوال عن شاعر يلهج الناس بذكره منذ نحو ثلاثين قرناً وأن لتباين المزاعم في اسمه ولقبه ونشأته واسرته وسيرته في صباه وشيخوخته . فاذا وُلد اختلفوا في ابيه . واذا دبَّ اختلفوا في ربيبه . واذا شب تمازعه الامصار . واذا شرع في السياحة قالوا رحل فقيراً على ناقة غيره او غنياً على ناقة نفسه . واذا اشد الشعر ذهب فريق الى انه اشدُّ مترنماً محسباً كعمري القيس وعبد يغوث في الجاهلية وابن المعز وابي فراس في الاسلام وقال الاكثرون بل تغنى به مستجدياً مكتسباً كزهير وليبد والحطيئة ومنبي المشرق ابي الطيب ومنبئي المغرب ابن هاني . وهكذا ظلموا يقولون في مناحي حياته الى ان تناولوه ميتاً فأماته بعضهم كدماً ميتة نحوينا سيويه . قالوا كان شاخصاً الى ثيبة فخرج على يوس واذا بنتية يضطادون سمكاً فسألهم عن مقدار صيدهم فقالوا : « افلتنا بعدد ما امسكنا واصطدنا بعدد ما لم نصطد » فأغلق عليه فهم المراد وعظم عليه الامر فمات قهراً

والخلاصة ان الترجمة المعزوة الى هيروdotus هي لدى التحقيق اصدق ما كتب عن سيرة حياته . وليس في ما كتبه ارسطوطاليس واسطرابون ما يندب عنها كثيراً . واما المدن اليونانية التي ادعته فالكثير منهن نصيب من صحة الدعوى . قال غينيوي في مقدمة معجم هوميروس لتيل وهاليز داروس^(١) : احق البلاد بهوميروس ازميز باعتبار مولده و صباه وكومة باعتبار شروعه في قرض الشعر وساقس باعتبار نبوغه في النظم ويوس بالنظر الى بقاء رفاته فيها

(1) Guignaut. Dict. d'Homère et des Homérides par N. Theil et Hipp. Hallez-d'Arros. Paris 1841.

تاريخ ظهوره

للمؤرخين اقوالٌ مختلفة في تعيين الزمن الذي ظهر فيه شيخ الشعراء . وهي تتراوح بين بدء القرن الثاني عشر والقرن السابع قبل الميلاد . ورواية هيرودوتس القائل ان هوميروس تقدمهُ باربعائة سنة ما زالت اجدرهنَّ جميعاً بالثقة لانطباقها على منقول الثقاة من قدماء المؤرخين والاثر المتصل اليهم بالتواتر . فعلى هذا يكون نبوغ هوميروس في منتهى القرن العاشر او بدء التاسع قبل الميلاد او نحو سنة ٩٠٠ لان مولد هيرودوتس كان في اوليات القرن الخامس ق.م . يؤيد ذلك ا . ان مؤرخي الرومان مجمعون على ان هوميروس نبغ قبل بناء رومية بقرن ونصف فاذا اضربنا ذلك الى ٧٥٣ وهي السنة التي بنيت فيها رومية كان نبوغ هوميروس نحو سنة ٩٠٣ ق.م . - ٢٠٢ . ان من مرويات شيشرون الروماني ان هوميروس كان معاصراً لليكرغس الشارع اللقدموني وقد اُيدَ اسطرابون تلك الرواية وقال ان ليكرغس قصد ساقس طمعاً بمحادثة هوميروس والاخذ عنه وعهد ليكرغس بين القرنين التاسع والعاشر . ولا يجرح تلك الرواية قول فلوطرخوس الناهب الى ان ليكرغس انما اخذ شعر هوميروس عن حفيد الشاعر فقد يمكن ان يكون ذلك في حياة الشاعر او بعدها بقليل - ٣٠٣ . يؤخذ من الانساب المنقولة على قطع المرمز التي وجدت في اوائل القرن السابع عشر في جزيرة فاروس في الارخبيل الرومي والمحفوطة في مكتبة اكسفرد ان هوميروس كان حياً سنة ٩٠٧ ق.م . ولا غرو ان تكون تلك النقوش موضع ثقة لانها كتبت باعثناء حكومة اثينا ودونت فيها اشهر حوادث اليونان من سنة ١٥٨٢ الى ٢٦٣ ق.م .

فاذا ثبت لدينا ان نبوغ هوميروس كان في أخريات القرن العاشر رجح في الظن ان بينه وبين دمار اليون التي سمي الالباذة باسمها نحواً من اربعمائة سنة وانه كان معاصراً لاحاب ملك اسرائيل وسوا ثاني ملوك الدولة الخامسة والعشرين

في مصر . وكلُّ من مصر وفلسطين في ذلك الحين كان في معامع الاضطراب والانقلاب كما كانت بلاد اليونان في ابَّان سكوتها بعد ان ماجت بالجلية المتدفقة اليها تدفق السيل وهو ولا ريب زمن احتكاك الافكار وانفجار القرائح بنفيس الاشعار

منزلته عند القدماء

قال اسطرابون (في الكتاب الاول والفصل الثاني من جغرافيته) اذا قيل الشاعرُ عني به هوميروس . وقد لقبه في اول صفحة من الكتاب المذكور بالفيلسوف ووضعه في مقدمة الجغرافيين . وقال في موضع آخر ان رائد هوميروس انما كان الحقيقة واما الخيال فانما اتخذه حليةً وشئ بها شعره فبهر بها النواظر فعلمت بها الخواطر وهذا هو السرُّ في شغف ناشئة اليونان كافةً بطلالة شعره (١) وقال في وصف ازمير ان من خططها ما يدعى بالهوميريوم وفيه هيكل ونُصب لهوميروس . والازمير بين اعجاب به لا يفوقه اعجاب ولهذا صكوا نقوداً صُفْرِيَّةً يتداولونها وعليها اسمه ورسمه (٢)



الهوميريوم او هيكل هوميروس

(١) اسطرابون كتاب ١ فصل ٢

(٢) اسطرابون كتاب ١٤ فصل ١

وان في مؤلفات هيرودوتس وفلوطرخوس وبلينيوس وشيشرون وسائر مؤرخي اليونان والرومان ممن نبغ قبل اسطرابون وبعده ما يؤيد كلام اسطرابون او يربو عليه . وقد روى سيمونيدس وتيوكريدس ان اهالي ساقس شادوا له معبداً وعبده وتداولوا نقوده كما فعل اهل ازمير . وزعموا ان الطائفة المعروفة بالهوميرية انما كانت من نسله قالوا ذلك تأييداً للدعواهم فيه كما قال غيرهم بل هي طائفة من الشعراء تحدت هوميروس في النظم والانشاد



سليم ما شيد



نقود هوميروس

وكان ارسطوطاليس في مقدمة المهجيين بهوميروس وقد الصق نسبة بالآلة
فقال: سبط طائفة من قرصان ازوير اثناء الجلاء اليوني على فتاة من جزيرة يوس
وهي جبلي من احد الآلهة فسبوها واحتملوا الى بلدتهم فولدت الشاعر
وكان الاسكندر المكدوني كلفاً بطالعة منظومات هوميروس واستكتب منها
نسخة تفحصها له استاذة ارسطوطاليس كان يحملها معه حيثما توجه ثم اتخذ لها غلافاً
خوذة مرصعة من اسلاب دارا ملك الترس فكانت جليسه في رحله وايسه في
ترحاله يتحدى نهج مواقعها ويترنم ببدائعها ويبتثل بها في كل ما عن له من
الاقوال والافعال ولطالما كانت تعروه هزة الطرب اذا أشد بعض ابياتها ولا
سيما بيته القائل بوصف اغامنون:

ملك بأحوال السياسة عارف عزم بصماء المعامع جبار

ومن مأثور اقواله وهو واقف الى قبر أخيل بطل الاياداة: « طوباك فقد
أوتيت منتعي السعادة بقيام شاعر كهوميروس يتخذ ذكرك »
وانك لا تكاد تفتخ كتاباً من كتب الادب والتاريخ مما كان يوثق به
عند قدماء الغرب الا رأيت مشحوناً بالشواهد المنقولة عن شاعرنا مشفوعة
بالإطراء والإكبار . وكانوا يقتبسون من اقواله على نحو ما يقتبس اليهود من
التوراة والنصارى من الانجيل والمسلمون من القرآن والحديث . كل ذلك مما مهد
سبيل إحلاله عندهم ذلك المحل الرفيع حتى تنازعته البلاد وشغنت به العباد
وعني الملوك والعلماء بجمع شتات قريضة وعكف الرفيع والوضيع على ادخاره
كنزاً لا ينفد

وكان فقهاء اليونان ومشرعوها يجشمون الاسفار لجمع ما تفرق من تلك الغرر
في اطراف البلاد فينظمون عقدها ويلقونها على العامة تهذيباً لاخلاقهم وثقيفاً
لعقولهم والملوك يبذلون لهم المال عوناً لهم على بلوغ تلك الغاية . قالوا واول من فعل
ذلك ليكرغس لهيد هوميروس او بعده بقليل وحذا صولون حذوه فتعل في
اثننا فعل ليكرغس في اسبارطة حتى لقد كان يضطر الشعراء ان ينشدوا قطعاً

متوالية من هوميروس حفظاً لها في ذهن الامة واستمقاءً لانتساقها على السياق الذي نظمها به الشاعر . وان لفيستراتوس ملك اثينا بدءاً مشكورة في تيوب تلك المنظومات على النمط الذي اتصلت به الينا فاتخذ جماعة من كبار العلماء ووسع عليهم في الرزق ليبتغروا لتلك المهمة . ومن جملة مرويات الاعصر الغابرة انه تألفت طائفة من ادباء اليونان صرفت همها الى النظر في الشعر الهومييري ففحصته ونبذت منه الدخيل والقتة الى الخلف على ما نراه عليه اليوم . وكانت تلك الطائفة مؤلفة من سبعين عالماً مثلما تألف الجمع السبعيني الذي نقل التوراة من العبرية الى اليونانية لعهد بطليموس فيلادلفيوس . واما العامة فإنها تلقت تلك الفرائد تلقياً لا يميزها الا في المنزلة فكانت فكاهتها في مجالسها ومرجعها في مباحثها ومرامها في تثقيف احداثها وقبلتها في غدوها وآصالها . وما انتشر فن الكتابة حتى انتشرت في النوادي والمنازل فوق انتشارها في اذهان الخلق فكان الساقط السافل عندهم من خلا رأسه او منزلته من شيء من منظومات هوميروس . وهم يتنافسون بحفظها ويتناشدونها كما تتناشد خاصة الفرس والجم الغفير من عامتهم اقوال الفردوسي صاحب الشهنامة وسعدي صاحب الكلستان لعهدنا هذا او كما يتناشد ادباؤنا الحكم والامثال المقتطعة من اقوال نوابغ الشعراء . وما يروى في هذا الصدد ان الكيبياذس القائد اليوناني لم يتالك وهو فتى ان انهال على استاذه بالشتم ثم بلغت به الحد ان ضربه لانه لم تكن عنده نسخة من شعر هوميروس وهو ذنب في ذلك العصر عظيم . ومن هذا القبيل ايضاً ما يقال عن زيولوس الكاتب اذ تصدى لانتقاد هوميروس في القرن الرابع ق . م . فقامت الامة وقعدت وقبضت على المنقذ وصلبته ثم رجته رجماً . ومهما يكن من صحة هاتين الروايتين ففيهما من المعنى ما لا يخفى على اللبيب

ولا يظن المطالع ان هوميروس انما نال تلك الخطوة عند قومه وبني ملته . بل كانت هذه منزلته عند الرومان ومن وليمهم من امم المغرب . فاللاتين كانوا يتغنون بأقواله ترغيمهم شعر نابغتهم فرجيليوس وما فرجيليوس الا نابعة من

مريدي هوميروس شغف بتلاوة شعره وكان شاعراً بليغاً فنظم الاياداة على نسق الاياداة واجاد في تحدي استاذه . واما ام اوروبا فانها اقبلت على ذلك الشعر منذ نشأتها ولم يتخلل اقبالها فتور الا عقود اعوام معدودات في بدء النصرانية كما سنين في باب نقل الاياداة الى العربية . وفي ما سوى ذلك كنت منظومات هوميروس ولا تزال عندهم في المنزلة الاولى بين منظومات البشر اجمعين . وكان بعض العامة من الافرنج في القرون الوسطى يتخذون منها الاحراز والتعاويد . ويلجأون الى استخراج المغيبات مما يستنبطون من معاني الايات التي تبدو لم اذا فتحوا كتابه اياً كانت . وابلغ من كل ذلك ان ليفي من الاطباء المشهود بعلمهم كانوا يعالجون بعض المرضى بالشعر الهومييري فاذا استوصفوا علاجاً للحصى الرباعية أمروا بوضع نسخة من النشيد الرابع من الاياداة تحت رأس العليل تلك كانت منزلة هوميروس عند اليونان والرومان ومن وليهم من ام اوروبا

رأي المتأخرين فيه

لم يزل الشعر الهومييري في المنزلة الاولى بين منظومات الشعراء . وليس بين كتب الادب والتاريخ والشعر كتاب تداولته الايدي وتناقلته الالسن واستشهد به الادباء والكتبة والمؤرخون ونقل مراراً منوالية الى معظم لغات الحضارة نثراً وشعراً كديوان هوميروس حتى لقد جعل تدرسه فرضاً في كثير من مدارس القوم تلقته الفتية اصلاً وترجمة . وما يذكر في هذا الصدد اعتراض بعضهم على اتفاق الساعات الطوال في القائه على طالبة جامعة برلين . فلما بلغ ذلك الاعتراض ولهم الاول فيصر المانيا قال : « دعوا الاساتذة يكثروا من تلقين شعر هوميروس فان الامة التي يرسخ في ذهنها وصف صبا الامم على ما يبسطه هوميروس لا يسارع اليها العجز والهرم » . ومن اقوال ربنان انفيلسوف الفرنسي الحديث : « اذا مر على عهدنا الف عام انقضت جميع التأليف التي بين ايدينا ولم يبق منها الا كتاب واحد وهو ديوان هوميروس » . واذا كان المتقدمون قد اطلقوا عليه

لقب « الشاعر » فقد لقبه المتأخرون « بأمير الشعراء » وما انتقاد بعض
الكتّاب فقرات متفرقة من شعره الامدعاة لزيادة انتشاره واتساع شهرته
فما سام شمس العلى حطة غمام يستر اذبالها

واما بنو الشرق فهم وان جهل معظمهم اسم هوميروس فضلاً عن وجود
منظومات له الا ان ذوي الاطلاع من متأخريهم قدروه حق قدره كما ان
بعض علماءهم في الزمان الغابر اعظموا شأنه واجلوه . وان صفة ادبائنا في هذا
العصر شاعرون بالحاجة الماسة الى نقله الى العربية . ويذكرني هذا حديثاً
مع منيف باشا ناظر المعارف العثمانية قال في اثنا « لو ان الشاعر العربي القائل :
كأني أميروس لدين محمد . . . عمل حقيقة للشرق ما عمل هوميروس للغرب لما تعدنا
الغرب هذا الشوط البعيد » . وقد غاب عنه وعني عرفان ذلك الشاعر . ومما
قاله لي السيد جمال الدين الافغاني في محضر من الادباء : « انه ليسرنا جداً
ان تفعل اليوم ما كان يجب على العرب ان يفعلوا قبل الف عام ونيف . وياحبذا
لو ان الادباء الذين جمعهم المأمون بادروا بادىء بدء الى نقل الالباذة ولو
الجام ذلك الى اهل نقل الفلسفة اليونانية برمتها » وسأذكر في باب « الالباذة »
سبب اغفال نقلها الى العربية

ذلك قول عامة المتقدمين والمتأخرين وخاصتهم في هوميروس وشعره . اما
الشعر فلا سبيل الى انكاره لانه موجود يتلى . واما هوميروس نفسه فقد
قامت طائفة من الباحثين في اواخر القرن الثامن عشر بزعمه وُلّف الالماني
وتألبت على انكار وجوده بتاتا . وما لبث مذهبه ان انتشر انتشار الشرار ثم
ما لبث ان خبا خبوة على ما سنسبته في الكلام على الالباذة

قول العرب فيه

ليس في ما بين ايدينا من التأليف العربية ما يشير الى ان ديوان هوميروس
نُقل الى لغة العرب . فهو بلا ريب لم يُعرب وان كان معروفاً عند خاصة

العلماء في بغداد لعهد العباسيين اذ كان يتناشده الادباء من ثقلة الكتب المقربين من الخلفاء بأصله اليوناني ونقله السرياني . والظاهر ان الاياداة كانت منتشرة بين الخاصة في بلاد الفرس والكلدان في زمن الدولة العباسية لان ثاوفيلس الرهاوي الذي نظمها بالسريانية كان منجم المهدي ثالث خلفائهم كما اثبتنا في حواشي الاياداة (ن ٢ : ص ٢٦٢) . قال ابن ابي أصيبعة في كتابه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » نقلاً عن يوسف بن ابراهيم في ترجمة حنين بن اسحق اثناء تنكُّر حنين وهو عاكفٌ على درس الطب ^(١) « فتبتت خروشي (جارية الرشيد الرومية) ذلك الغلام (وهو اسحق المعروف بابن الخصي) وادبته بأداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليوناني علماً كانت له فيه رئاسة فكنا نجتمع في مجالس اهل الادب كثيراً فوجب لذلك حقه وذمامه . واعتل اسحق بن الخصي علةً فائته عائدًا . فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها وهو يتردد وينشد شعراً بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت نعمته بنعمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصي هذا حنين فأنكر ذلك انكاراً يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لي »

فيؤخذ مما تقدم ان اليونانية كانت معروفة لذلك العهد في بغداد تُقرأ وتُدْرَس حتى في بيوت الخلفاء وان منظومات هوميروس كانت معروفة فيها بين المشتغلين بلغات الاجانب ومعظمهم اذ ذلك من النصارى

واما سائر ما ذكر عن هوميروس في كتب العرب فليس الا شذرات مقتطعة من كتب اليونان العربية برعاية العباسيين والمؤلفات التي وضعها كبار العربيين والمؤلفين من الكلدان كابن ماسويه وابن الخصي وحنين بن اسحق . مثال ذلك قول ابن ابي أصيبعة في عيون الانباء : « وكان الشعراء في ذلك

الزمان على ما ذكره حنين بن اسحق اوميرس الخ «^(١) وقوله في ترجمة ارسطوطاليس «ومن كتبه كتاب في مسائل من عو يص شعر اوميرس في عشرة اجزاء^(٢) وقوله في ترجمة جالينوس عند ذكر الكتب التي اعترض حنين بن اسحق على نسبتها اليه «ومنها كتاب الطب على رأي اوميرس»^(٣) ومن هذا القبيل قول البيروني «اميروس المنقدم عند اليونانيين كامرئ القيس عند العرب^(٤) ومثله قول ابن خلدون في مقدمته^(٥) «ان الشعر لا يخلص باللسان العربي بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية او عجمية وقد كان في الفرس شعراء وفي يونان كذلك وذكر منهم ارسطو في كتاب المنطق اوميروس الشاعر واثنى عليه «ومثله قول ابن ابي اُصبيعة^(٦) «قال افلاطون وقد كان مارينون (اغامنون) ملك اليونانيين الذي يذكره اوميروس الشاعر باسمه وجبروته وما تهباً لليونانيين في سلطانه رُمي بشدائد في زمانه وخوارج في سلطانه» . ويدرج في هذا الباب قول الشهرستاني^(٧) «اوميرس الشاعر من القدماء الكبار الذي يجريه افلاطون وارسطوطاليس في اعلى المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ» واما الشواهد التي اوردها الشهرستاني من كلام هوميروس في كتاب الملل والنحل والبيهاء العاملي في الكشكول فلا شك ان فيها اخنباطاً واقتضاباً على نحو ما جرى

(١) عيون الانباء جزء ١ ص ٣٦

(٢) « » « ١ » ٦٩

(٣) « » « ١ » ١٠١

(٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية لابي الريحان محمد البيروني الخوارزمي .

طبع باريز ص : ٨٦

(٥) ابن خلدون . باب اشعار العرب واهل الامصار

(٦) عيون الانباء جزء ١ : ١٨٥

(٧) كتاب الملل والنحل جزء ٢ : ١٥

لكتاب العرب في أكثر ما استشهدوا به من كلام الاعاجم
وقد أكثر ابو الفرج الملقب المعروف بابن العبري من ذكر هوميروس في
تاريخه حتى دون حكايته مع ما جن سألته ان يهيجيه طمعاً في الشهرة من وراء
ذلك العجب فأبى هوميروس فتهدده بالشكوى الى رؤساء اليونانيين فضرب له
هوميروس مثل الكلب الذي نكل الاسد عن مبارزته فقال الكلب « سأمضي
الى السباع فأشعرهم بضعفك » فأجاب الاسد « لئن تعيرني السباع بالضعف
احب اليّ من ان الوث شاربي بدمك »^(١)

وخلاصة القول ان هوميروس كان له شأنٌ مذكور عند نقلة الكتب من
بطانة الخلفاء ولكن الماسم ادباء العرب بأقواله كان الماسم ناقصاً بقي منحصراً في
افراد معدودين من كبار الكلدان . واما منظوماته فالثابت انها لم تُعرّب

منظوماته

نقصر الكلام في هذا الباب على الاماع الى ما نُسب لصاحب الاياداة من
الشعر مما ثبت له ومما لم يثبت . واما البحث في شعره من حيث هو واساليبه
وطرائق نظمته وتشابيهه واستعاراته وفائدة ذلك للعلم والتاريخ والآداب فنسبقيه
الى الكلام على الاياداة بعيد هذا

ان لهوميروس منظومات كثيرة لاغرو ان يكون المفقود منها شيئاً كثيراً .
فان العلماء ما زالوا حتى الآن يعثرون حيناً بعد حين على قطع مبعثرة في
عاديّات القدماء من تلك القطع المختزنة في دفائن الارض . وان العهد لقريب
بالعثور على مقاطيع مكتوبة على ورق البردي في عاديّات مصر مما لم يدرج
في ديوانه . على ان درة تلك القلادة انما هي الاياداة بلا خلاف . بل هي
كانت ولا تزال درة عقد ما نظم الشعراء في كل عصر وبلاد مما تقدم زمن
هوميروس وما تأخر عنه

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبع بيروت ص : ٦١

الاياديسية

ويتلوها الاوديسية وهي ملحمةٌ نُقصر عن الاياداة بضعة آلاف من الايات يغلب على الظن ان الشاعر نظمها في شينوخنه وموضوعها رحلة اوديس اثناء عوده الى بلاده بعد انتهاء حرب طروادة والقصة بأجمعها لا تتناول الا اربعين يوماً ولكن فيها من الحقائق وتنوع المباحث ما يكاد يعادل الاياداة . وهي كشقيقتها في اربعة وعشرين نشيداً ولكنها باعتبار وقائعها تقسم الى اربعة اقسام يشتمل القسم الاول منها على ما حصل لاوديس في منتهى المدة الطويلة التي نزل بها على الالهة كاليسو في جزيرة اوجيجيا وعشاق امرأته ساعون اذ ذاك في تبديد ثروته وتقويض دعائم ملكه وابنه تليماخوس وهو فتى يافع مهتم في احباط مساعيهم حتى اذا اعته الخيلة شخص بايعاز آتينا الالهة الحكمة الى فيلوس واسبارطة مستظلاً اخبار ابيه . وفي القسم الثاني وصف مغادرة اوديس لجزيرة اوجيجيا وبلوغه بلاد الفاقيين حيث نزل وقص عليهم خبره ثم غادرهم الى ايثاكة مقر حكمه . وفي القسم الثالث تفصيل الخطة التي اخطها هو وابنه تليماخوس في منزل خادمه الامين الراعي افيوس للضرب على ايدي اولئك البغاة . وفي القسم الرابع وصف انتقامه منهم واستقراره في ملكه

معارضة الاوديسية بالايادة

ان بين الاوديسية والاياداة شبيهاً كثيراً في النهج والسياق مما يدل على ان الناظم واحد فكلاهما قائمة على اساس بسيط مرجعه الى موضوع واحد . ففي الاياداة « كيد اخيل » وفي الاوديسية « رحلة اوديس » وعلى هذين الامرين مدار جميع حوادث الروايتين بما تحللها من القصص والتاريخ وما وراء الطبيعة ودونها . وكل واحدة من الروايتين منحصرة الوقائع في ايام قليلة في منصرم اعوام طوال . فالاياداة لا تتناول سوى ستة وخمسين يوماً من حصار عشر سنين والاياديسية لا تتجاوز في مدتها الاربعين يوماً من رحلة اوديس . وكما ان مطالع

الايادة بل استطراداً بتاريخ ذلك الحصار وما تقدمه وما يليه وبتمثل حالة البلاد بالنظر الى التاريخ والجغرافية والدين والآداب والاخلاق والعادات فكذلك يحيط مطالع الاوديسة علماً بما لقي اوديس في تلك الرحلة منذ نزل بكاليسو فشغفت به وامسكته في جزيرتها سبعة اعوام ويقف على حالة البلاد التي القته الاقدار اليها وينزل الى اعماق الجحيم ويصعد الى اعالي السماوات ويطوف حول الارضين تطواف الشاهد البصير . وكتاتها متاسكة الاجزاء متراصة المعاني لانقراً نشيداً منها الا انست به نفس سائر الاناشيد . ومع هذا فقد يعترض على وحدة الناظم بما بين المحتمتين من التباين في قوة التركيب وحدة التصور وجزالة اللفظ فان الايادة في كل ذلك فوق شقيقتها . وانما هو اعتراض مردود بثبوت ان الايادة منقمة على الاوديسية نظماً الشاعر في ابان عمره ومخيلته على نضارتها ومادته بمعظم غزارتها ولكن في الاوديسية من اصابة المرمى وسداد الرأي ورسوخ الحكم وسعة العلم ما لا يقصر عما في الايادة

سائر منظومه ✓

واما سائر المنظومات المعزوة الى هوميروس فسواء ثبتت له او لم تثبت فلا تزيد رفعة وشأناً بل خير له ان لا تكون له . والراجح عند اهل التحقيق انها من غير نظمه وان نسب اليه هيروودوتس بعضها « كحرب الضفادع والفيران » و « حرب الزرازير » وجماعة « الكركوفة » وهي قصائد لا تتجاوز المئات من الابيات وليس فيها شيء مما يدل على انها من نتاج تلك القريحة . السبالة والذهن المتوقد . ونسبتها الى الايادة والاوديسية كنسبة بعض قصائد المتنبي المنظومة في صباه والمثبتة في اول ديوانه الى سائر قصائده الرائعة . وقد ذهب ارسطوطاليس الى ان هوميروس نبغ في الشعر الهزلي نبوغه في الشعر القصصي . واستدلوا على ذلك بالمنظومة « مرجيتس » وهي قصيدة يصف فيها الناظم رحلة مرجيتس الغني المنغطرس ولم يبق منها الا اجزاء متقطعة

ومما ينسب اليه ايضاً ثلاثة وثلاثون مزموراً ترنم فيها بحدح الآلهة وقص
 فيها بعض اخبارهم وترسل بالابتهاال الى افلون وعطارد (هرمس) والزهرة
 وذيمتير والمريخ (آريس) واثينا وهيرا وهرقل قلب الاسد واسقليبيوس
 الاله الطب وهيفست الاله النار وفوسيد وزفس والشمس والقمر والارض
 وهلم جراً

وقد نسبوا اليه ايضاً بعض مقاطع واهاجي في ابيات قليلة والاظهران
 تلك المقاطع والزبور واشباهها مما ألصق بدويان هوميروس لجهل روايتها
 اسماء اصحابها



اللياذة

تمهيد

الإلياذة أو الإلياس نسبةً يونانية إلى اليون عاصمة بلاد الطرواد وهي الملحمة التي نحن بصددنا وضعها هوميروس على أسلوبٍ بسيطٍ وبناداً على موضوع واحدٍ هو « غيظ اخيل او احدامه » ونهج بها نهجاً متناسقاً فص في اثناثة حوادث متسلسلة لانتشعب وقائعها بتعدد الأشخاص مهما كثروا وكثرت . فهي بهذا المعنى سلسلة واحدة من اولها إلى آخرها وهو مذهب معظم الرواة والقصاصين من القدماء ولا سيما الشرقيين لميلهم إلى البسيط من القصص بخلاف رواة الاورويين في العصر الحديثه فانهم يفرعون الحوادث ويكثرون من تدخل الأشخاص بوقائع متشعبة مما يؤول في نظرهم إلى زيادة تفككه القارىء ولعل المتأخرين مصيبون برأيهم هذا في الزمن الحاضر وخصوصاً لانهم بعد انتشار فن الطباعة اصبحوا في غنى عن استظهار اقاصيصهم على نحو ما كان القدماء يحفظون رواياتهم حرفاً حرفاً عن ظهور قلوبهم . ومعولم ان البسيط المتناسق اسهل حفظاً من المركب المتشعب

ولا بد لنا قبل بسط موضوع الإلياذة من الاملاء من الحرب طروادة تلك الحرب التي خلد هوميروس ذكرها باقتطاع شذرة منها موضوعاً لاناشيده كانت مملكة طروادة اثناء تلك الحرب ممتدة من جنوبي اسيا الصغرى إلى الهلبنتس وهو مضيق الدردنيل وملكها فريام وقاعدتها اليون وتدعى أيضاً طرويا (او طروادة) وقد عفت اثارها منذ قرون ولكنه قد يؤخذ مما توصل إليه بالبحث انها كانت واقعة في سفح الجبل القائمة عليه الآن قرية بونارباشي

اما بلاد الاغريق فكانت ممالك صغيرة تختلف احياناً وتتشاق اخرى وبينها وبين بلاد الطرواد صلة تجارة ونسب . وحدث ان منيلاوس ملك اسبارطة غاب عن عاصمته في مهمة وان فاريس بن فريام اوفد برسالة الى اسبارطة فنزل ضيفاً على منيلاوس وهو غائب ومازال بهيلانة امرأة فاريس حتى استهواها فأحبته ووافقته علي الفرار معه الى بلاده . فقامت الاغريق وقعدت لذلك النبأ . ولما أعتيم الحيلة في استخلاص هيلانة تاهبوا للحرب واستصرخوا جميع قبائلهم فنزع اليهم القاصي والداني وعقدوا لاغاثمنون اخي منيلاوس وملك ميكينا . فكانت الرئاسة اليه منذ نشوب الحرب الى ان خبت جذوتها بدمار اليون . فساروا جيشاً كثيفاً يعيشون في بلاد الطرواد يخربون المدائن ويقتلون الرجال ويسبون النساء وينهبون الاموال الى ان بلغوا اليون العاصمة فحصرها واقاموا على حصارها عشر سنين . فساءت حال الفريقين ونفدت الارزاق وبادت المقاتلة وكاد الاغريق ينثون الى اهلهم ويقنعون بسلامة من بقي منهم لو لم يوافقهم داهيتهم اوديس بخدعة مكنتهم من فتح اليون

موضوعها

تناول هوميروس اياماً قلائل من السنة العاشرة لحصار اليون وبنى عليها منظومته وشرع فيها بقوله :

رَبَّةُ الشَّعْرِ عَنِ اخِيلِ بْنِ فَيْلَا أَشْدَيْنَا وَأَرْوِي أَحْنَاداً وَيِلَا

اشارة منه الى انه سيدور حول ذلك الاحندام منذ انقذ الى ان خمد . وهو موضوع يكاد يحسبه شعراؤنا تقيماً لبساطته ويعجبون لقرينة علقته به فأنتجت نحواً من ستة عشر ألف شطر او شعر مع ان معلقة امرئ القيس ومطالعها بنىء يجموع اوسع وموضوع اجمع تقصر بجمالتها عن مئة بيت . وانك مع هذا اذا طالعت الايادة كلها لانكاد ترى فيها حشواً ولغواً بل لانمالك ان تستزيد منها في مواضع كثيرة

وتُجمل القصة انه كان في جملة السبابا فتاةً جميلةً وقعت في سهم اخيل
 عنزة الاغريق فانزعجها منه اغامنون زعيم الزعماء واستخلصها لنفسه فعظم الامر
 على اخيل وكاد يبطش باغامنون لولا ان اثينا الالهة الحكمة هبطت من السماء
 وصدته قسراً . فانكفأ عنه واعتزل القتال هو وعشائره . فحفي وطيس الحرب
 بين الاغريق والطرواد واخيل في عزله يتحرق غيظاً . فاشتدت عزيمة الطرواد
 لاحتجاب اخيل فنكّلوا بالاغريق في مواقع كانت الغلبة في معظمها لهم . فلما
 ثقلت الوطأة على الاغريق اوفدوا الوفود استرضاءً لـ اخيل فما زاد الاعتواء
 وكبراً . ف وقعت هيبة هكتور زعيم الطرواد وابن ملكهم فريام في قلوب الاغريق
 وما زالت تتوالى له الغلبة بعد الغلبة حتى كاد يحرق سفائنهم ويردم خائبين .
 وكان لـ اخيل صديقٌ حميم هو فطرقل فتى جمع بين كرم الخلال وبسالة الابطال
 صعب اخيل في معتزله وهو مع هذا يتلظى امسًى لنكبة قومه ويستفز اخيل للاخذ
 ييدهم واخيل كالخجر الاصم لا يرق ولا يلين . ولما اشتدت الازمة على الاغريق
 وكاد يقضى عليهم جعل فطرقل ينتخب كالطفل فأذن له اخيل ان يتقلد سلاحه
 ويحمل على الطرواد بجند المرادمة قوم اخيل . فحمل عليهم حملة مزقت شملهم
 وردتهم على اعقابهم واذا به خراً قتيلاً امام هكتور فدارت الدائرة بوجهه على
 قومه فولوا مدبرين وهكتور يضرب في اردافهم . ولما علم اخيل بهوت فطرقل
 قتيلاً تسعر حزناً على حليف وده والتهب حقدًا على الطرواد وتحول غضبه من
 عن الاغريق اليهم ونهض للاخذ بالثار فصالح اغامنون واغار على الطرواد فبطش
 بهم بطش الاسود بالحملان فلاذوا بالفرار وتحصنوا في معاقلم ما خلا هكتور
 فانه برز له فقتله اخيل ومثّل به . ولكنه ما لبث ان سكن جأشه وخبأ غيظه
 فانقلب ذلك الغيظ رفقاً وعطفاً اذ رقى لشيبة فريام فألقى اليه بجثة ابنه وسيره
 آمناً فانتهت القصة بسكونٍ وسلام

نظمها وتناقلها

إذا لزم من تماسك اجزاء اللياذة ان تكون منظومةً واحدة فلا يلزم ان تكون نظمت وأنشدت جزءاً واحداً . ولا يؤثر على مجموعها ان تكون أنشدت في قطرٍ واحد او اقطارٍ مختلفة فهذا نقلها العربي وما هو بالشيء المذكور ازاء الاصل اليوناني وقد نُظِم في اربع من قارات الارض . ولا فرق ان يكون الشاعر نظمها تطريباً بمعانيها او تطلباً بأغانيها . تلك جميعها مباحث لا فعل لها في جوهر اللياذة فليس لنا هنا ان نطيل النظر فيها . وانما يجب النظر في طريقة اتصالها على سعتها من السلف الى الخلف

ذهب يرتلي سنت ايلير^(١) الى ان اليونان كانوا يكتبون لعهد هوميروس وهو قولٌ لم يؤيده أثراً حتى الساعة . ومع هذا فعلى فرض صحة هذا المذهب فان الكتابة عندهم كانت في زمن طفولية لانكاد نثسع الا لتدوين ما عظم من حوادث التاريخ والا خلفت ولو أثراً ضعيفاً كما خلفت في مصر وبابل . فلاريب اذاً انها انما حفظت اولاً في اذهان الرواة فتناقلوها جيلاً عن جيل وقد يُستغرب تناقل اللياذة في اول امرها استظهاراً على ما فيها من كثرة الايات واتساع المباحث وتنوع الاحاديث . على انه يتضح لدى التروى ان ذلك الاتساع كان من مسمّلات حفظها وعلوقها في ذاكرة المنشدين . وهو ثابتٌ ان الانشاد مهنةٌ كانت ولا تزال شائعة بين اجيالٍ شتى من الناس . وكان للرواة والمنشدين منزلةٌ يُحسدون عليها ولهذا تطالّ اليها كل ذي علم واسع وذاكرةٍ نيّرة . وكثيراً ما كانت باب رزق لكل ضرير كُفّ نظره فتحوّل نور بصره الى بصيرته فادخرت في محفوظها ما تقصر عن رسمه اقلام الخطاطين ذكر سقراط وافلاطون وغيرها ان المنشدين كانوا يتهافتون الى مجتمعات الناس في اثينا وسائر مدن اليونان فينشدون ما حفظوه من اللياذة وغيرها

(1) Barthélemy Saint-Hilaire, Iliade d'Homère traduite en vers français.

وكان قيام هؤلاء المنشدين بين العامة وخالصة من لوازم كل احتفال وطني وعيد ديني . فتقام لهم في اثينا وساقس وتيوس وأرخمينا ومدائن اخرى اسواق كسوق عكاظ ومربد البصرة يتناظرون فيها وتعدُّ لهم الجوائز السنية فيجزها المبرز منهم ويحرص عليها حرص الفائز باكليل الغار بعد الانتصار . ولطالما كان ينجح الواحد منهم الى التغني ببطل معين او رواية مخصوصة فيفني العمر بالقائها حيناً بعد حين على ما هو اليوم شان القصّاصين في مصر وبر الشام والاقطار العجمية . ويؤخذ على ذلك دليل من نفس هوميروس اذ انطق أوديس في الاوديسية (ن ٩ — ١٢) بما يروي على الفين ومثي بيت نفساً واحداً . على انه لا يلزم مما تقدّم ان راوياً واحداً ينشد اللياذة كلها او يحفظها لهذا الغرض وقد اسهب متفرد^(١) وغروت^(٢) وغيرها في ذكر الادلة الساطعة على امكان بقاء اللياذة محفوظة في الازهان قبل شيوع الكتابة مما لا متسع لنا لنقله . وحسبنا ايراد شيء من الادلة الحديثة منها وما يتصل بأزماننا مما يرتاح اليه قراؤنا ولا سيما العرب منهم

العميان وانشاد الشعر

بحث فوريل^(٣) في الاغاني اليونانية في العصر الاخير فقال في مقدمته « انها لاتزال على ما كانت عليه في سالف الزمن والغريب انها بقيت مهنة العميان وهي مهنة تجببهم الى الناس بل تجعل لهم مقاماً ذا نفع بالنظر الى حالة الامة واخلاقها وتصوراتها وشأنهم النقل من بلد الى آخر فيطوفون اطراف بلاد اليونان وجزرها وهممهم استظهار جميع ما وسعه ذهنهم من الاشعار والانشيد القديمة والحديثة . فكلمهم يعرف منها شيئاً كثيراً ويبلغ ما يحفظه بعضهم الى حد الغرابة والاعجاز . فاذا ذخروا هذه الاغاني فلما ادخروا كنزاً ثميناً

(1) Mitford, History of Greece p. 135.

(2) Grote, History of Greece Vol. II p. 145.

(3) Fauriel, chants populaires de la Grèce moderne. 1824.

يطوفون به فيلقونه بضاعة ذات قيمة وحيثما حلوا اجتمعت الناس اليهم فيأخذون في الانشاد بما وافق المقام ويتعشون بما ينفعهم به مستمعون . وهم في الغالب يؤثرون الانشاد بين عامة الناس لان العامة اكثر اقبالا عليهم واقل تعنتا في انتقاء المواضيع — ولا يزالون كما كانوا لعهد هوميروس يتغنون على نغم القيثارة او الكنتارة وهم فئتان فئة تشد تحفظها من شعر الشعراء وهي الفئة الكبرى وفئة قليلة تشد من تحفظها ومنظومها وهي ارفع منزلة واطوع جاها . وهكذا فان هؤلاء المطربين هم الآن كما كانوا في القدم رواة الاخبار والتواريخ وشعراء الامة »

حفاظ الشعر عند سائر الامم وخصوصاً العرب

قال غريم^(١) « ان الالمان كانوا يسلكون هذا المسلك وان الاناشيد الجرمانية كانت تشد كانشيد اليونان على نغم القيثارة »
ومن قول فوريل ايضاً^(٢) « ان الروايات والقصص كانت تشد في فرنسا على هذا النمط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وكان الراوي اذا اراد الانشاد دعا الجماعة الى استماع اغنية تاريخ جميلة (une belle chanson d'histoire) ثم يتغنى على نغم شبابة عربية ذات ثلاثة اوتار واذا اخذ فيه العياء ظل بنغم زمناً بلا انشاد . تلك كانت الوسيلة المثلى لالقاء الروايات والافاصيص »
وتقل الكسندر شدزكو^(٣) « ان حفاظ العجم يتلون لك من شعر شعرائهم ما لا تكاد تصدق ان ذاكرة تعيه لكثرتة فقد يظل المنشد يتغنى باشعار الشهنامة (وهي الياذة الفرس) نهارة كاملاً » وما ادراك كم بيتاً يقال في نهارة

(1) Grimm, Deutsche Heldensage, p. 373

(2) Romans de chevalerie, Revue des deux mondes, XIII p. 559

(3) Alexander Chodzko, specimens of the popular poetry of Persia, London 1842. Introd. p. 13

اما العرب فلم يكن في أمة من امم الارض شأنٌ للانشاد ارفع منه عندهم وهذه اخبار عكاظ والمربد تملأ الاسفار بصرف النظر عن اخبار الشعراء المنبئين في كل اصقاع البلاد العربية لاهنته لهم الا انشاد الشعر . وهذه اخبار الخلفاء وقد كان ما يميزون به الشعراء من ابواب النفقة الطائلة مما لا يبقى معه ريب ان انشاد الشعر كان الضالة المنشودة والمنخرة التي يتسابق اليها الرفيع والوضع واذا طالعت اخبار الشعراء المترجمين في كتاب الاغانى وغيره رأيت بعضهم كهوميروس اميين لا يقرأون ولا يكتبون بل ربما احتاج ابلغهم الى قارىء صغير كما فعل طرفة ابن العبد والتمس اثناء شغوصها الى عمرو بن هند ملك الحيرة اذ اضطررا الى استرضاء غلامٍ حَدَثَ لِقْرَأَ لهما كتاباً وكلاهما من فحول الشعراء (شرح الليادة ص : ٤٤٩) وهو لاء اصحاب المعلقات والمجمهرات والمحمات كان فريقٌ كبيرٌ منهم أمياً

واما مبلغ الذاكرة عندهم فما لا يفوقه شيء في اخبار اليونان والرومان والافرنج . وفي اخبارهم ما لو حُذِفَ منه شيء كثير لربا باقيه على مرويات اليونان قديمهم وحديثهم . فاذا علمت ان ابا العلاء المعري سمع محاورة اسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاورة وهو لا ينفقه من العبرية حرفاً — اذا علمت ذلك فما ظنك تعي ذاكرته من الشعر لو توخى الحفظ — واذا قيل لك ان الليادة مؤلفة من زهاء ستة عشر الف بيت فيصعب الاخذ بقول القائلين انه امكن استظهارها فما بالك لو سمعت ما ذكرنا عن غرائب حافظه حماد الراوية اذ امتحنه الوليد بن يزيد ووكل به من يسمع انشاده فأنشد تباعاً الفين وتسعمائة قصيدة من شعر الجاهلية . اولو قيل لك ان الاصمعي كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة كاملة ما خلا القصائد والمقاطيع واخبار العرب بدوهم وحضرم . وهذا قولٌ مهملٌ فيه من المبالغة لا يخلو من صحة بعضها كافٍ لاثبات ما نتوخاه

هذا وانى ممن يعتدون الخطاط قوى الذاكرة وارثاء قوى الخيلة في

ازماننا هذه بناءً على الناموس القاضي بترقي القوى البشرية وانحطاطها بكثرة المزاولة وقتلها . ومع هذا فالحفاظة مهما وُلدت خاملة لانثبث ان تقوى بالمثابرة على الاستظهار فمثلها في تدرجها من الضعف الى القوة مثلُ يد النجار والحداد وقلم الكاتب . وفي عصرنا هذا من حفاظ التوراة والانجيل والقرآن مئات والوف عرفتُ بعضهم بالذات . ولقد طالما اضطرت في حين من الزمن الى مراجعة خبرٍ او آية في التوراة والى جاني المرحوم المعلم داود الحاج فكنت اذا ذكرت له طرفاً مما أريد اثار فوراً الى السفر والفصل وكثيراً ما كان يعين العدد فأتصفح الكتاب فاذا هو كما قال . وحفظت القرآن منتشرون في كل صقع من بلاد الاسلام ومنهم الجم الغنير من كفيفي البصر كرواة سائر الامم . ويقال مثل ذلك في حفظت الانجيل من المسيحيين ولا سيما وعاظ الانجيليين

اما رواة الشعر فهم في البلاد الشرقية اكثر منهم في اقطار الغرب حيث قضت الكتابة على الاستظهار القديم . وقد شهدت بنفسي مصداق قول شدزكو في منشدي الفرس . فاذا جلست الى الواحد منهم وهو ينشد شعر الفردوسي او جلال الدين الرومي او قصص كلستان سعدي شعراً ونثراً لظننته يتلو كتاباً يتصفحه حرفاً حرفاً واذا جلت في بادية العرب وسمعت منشديهم ينشدون على نعم ربايتهم الوفا من الاشعار قلت تلك كنارة هوميروس وهؤلاء لا اولئك هم المنشدون الذين ذكرهم سقراط وافلاطون وميتيرد وغروت وفوريل وغرم وشدزكو

ولقد تيسر لي اثناء تجولي بينهم ان القطت منهم قصائد شتى جمعتها في ديوان سامثل منتخباته بالطبع وكثيراً ما كنت اسمع القصيدة من غير راو فاذا هي هي وليس بالامر اليسير بازاء ما تقدم محفوظ زجالي مصر . وقوالي لبنان وشعراء اهل الارياف في اسبانيا والبرتغال . فقد استبقت الذاكرة بضع قصائد بل مطالع من معني اللبنايين مما علق بها في الصغر منذ بضعة عقود من السنين فاستشدها بعضهم في الصيف الماضي فاذا هي عندهم على حالها لم تزد ولم تنقص وقد ذكر كتاب الافرنج كثيرين ممن عنوا بحفظ كتاب او منظومة فا

لبثوا ان ادركوا بغيتهم كما كولي (Macanly) الذي أشد نصف منظومة ملتن الانكليزية في الفردوس الغابر . واذا ساغ لي ان اذكر نفسي ولرفاقي في الصغر مثلاً من ذلك قلت اننا كنا نتسابق الى حنظ لمحنة ملتن المذكورة حتى تيسر لي مرة سرد نشيد كامل منها ونصف الثاني مع قسم غير يسير من منظومة سيدة البحيرة لولتر سكوت . وكان استاذنا العم المرحوم المعلم بطرس البستاني يشوقنا الى حفظ الفية ابن مالك وما زال بي حتى استظهرتها واستشدي منها مائتي بيت تباعاً في حفلة امتحان

وليس ما اذكره في هذا الباب على سبيل الاستطراد شيئاً مذكوراً بازاء محفوظ الرواة الذين لا هم لهم الا اختزان الشعر والقصص في حوافظهم فالمنظومات فيها كالمناجاة المتضود في حانوت حافل بأصناف المنسوجات ينشرون منها ماشاؤا ابان شأوا على نية ان يطووه الى موضعه . وكما نشره مرة زاد زهاء ورواه واذا تلقاه احد منهم فانما يتلقى رسمه والاصل باق في ملكهم لا تبلغه يد مشتر او سارق . فأمثال هؤلاء هم الذين استبقوا للخلف منظومات هوميروس الى ان كتبت

جمعها وكتابتها

اذا علمت كيف تهافت الحكماء والعظماء على تلقي اللياذة وتلقيها للناس يوم لم يكونوا يكتبون وعرفت كيف اكب الحفاظ على ادخارها تبادر الى ذهنك انه لم تكد الكتابة تنتشر في بلاد القوم حتى اقبلوا على جمعها وتدوينها . وان لنا في الاثر امثلة اخرى مما تلي وانتشر قبل ان يجمع في كتاب ليحفظ وينقل او يُبد فاهمل . وليس هذا خاصاً بالشعر بل قد تُنقل الحكم والروايات النثرية قروناً طويلاً . وهكذا حُفظت تواريخ الجرمان والسكندناف و منظوماتهم قروناً قبل ان يدون منها شيء في كتاب⁽¹⁾

(1) Grote, History of Greece Vol. II p. 149

Mariners accounts Vol. II p. 377

وهو معلوم أيضاً ان القرآن على غزارة مادته وتشابه آياته انتشر ورسخ في حواظ الصحابة كاتبهم واميمهم بل ربما كان ارسخ في ذهن الاتي وليس لدينا شيء مما يمكن معه تعيين الزمن الذي بوشر فيه بكتابة الايادة . ولا شك ان فيسيستراتس كان من صفوة المشغولين بهذا العمل الخطير كما تقدم (ص : ٢٣) حتى لقد عثروا في بعض مخطوطات رومية على اسماء اربعة من الشعراء استعان بهم على ضبط منظومات هوميروس وهم أونو مكريس وزوفيرس وأرفيوس وككيلوس . ولكن الظاهر ان نسخة فيسيستراتس لم تكن النسخة الاولى وانه شرع في كتابة تلك المنظومات منذ اواسط القرن السابع ق م . اي قبل نحو قرن كامل . ولا ريب ان من ولي صولون الى زمن فيسيستراتس جمعوا منها نسخاً مما ذكره علماء مدرسة الاسكندرية أو اغفلوه . بل لعل الكتابة في زمن صولون نفسه كانت تنسج الى مثل هذه الغاية . وان جميع معاصري فيسيستراتس اثنوا الثناء الجميل على ما فعل . ولكن الغريب ان علماء الاسكندرية لم يذكروا نسخه في جملة ما حسبوه من النسخ التي كانت بين ايديهم . فاما انها لم تتصل اليهم وهو محال مع شهرتها . واما انهم كانوا يعلمون انها كانت نسخة تقدمتها نسخ كثيرة فأغفلت في جملة ما أغفل وهو الاظهر . وكانت في الاسكندرية اذ ذاك نسخ شتى نقلت عن مجموعات ارغس وخبوس (ساقس) واكرت وقبرس وغيرها من مدائن اليونان مما يدل على سعة الانتشار . فعمد علماء الاسكندرية الى تلك النسخ ومن جملتها النسخة التي كتبها ارسطوطاليس للاسكندر وقابلوها بعضاً على بعض ثم وضعوا النسخة التي تداولتها الايدي الى هذا الزمن . وكانوا رهطاً من فحول العلماء بل كانوا اعلم ابنا زمانهم كزينودوتس الافسي وارسطوفانس البيزنطي واعلمهم طراً ارسطرخس السامثراقي وهو الذي قسم كلاً من الايادة والاوديسية على ما قيل الى اربعة وعشرين نشيداً^(١) على عدد حروف الهجاء عندهم

(1) American Cyclopaedia Vol. VIII p. 780.

القول في سلامتها من التحريف والتصحيف

لم يُعَن البشر في زمن من الازمان بنسخ كتاب وتحيصه وحفظه ونشره
عنايتهم بالليادة واختها الاوذية ولا يستثنى من هذا الاطلاق الا الكتب التي
رُفعت عليها أسس الاديان كالتوراة والانجيل والقرآن . ومع هذا فلست ممن
يقول بسلامة الليادة بجميع اجزائها من كل تحريف وتصحيف او زيادة ونقصان
وايُّ كتاب اجمع الناس على انه لم تعبث به قطُّ يدُ كاتب ولم تنسبهُ جائحة
زمان . أفليس في بعض نسخ التوراة عباراتٌ مختلفةٌ عنها في نسخ اخرى .
وانَّ منها أسفاراً كاملةً يعدُّها فريقٌ قانونيةً وينكر ذلك فريقٌ آخر .
أوليس من يقول بضياح بضعة اناجيل واخلاط اسفارٍ اخرى من العهد الجديد .
ومن ينكر عناية الخليفين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في جمع اجزاء
القرآن في صحفٍ مكتوبة ومبلغ جهدها وجهد الخليفة عثمان بعدها في ضبط
قراءته والنظر في كل آية من آيه حتى اذا رأى عمر ان آخر سورة التوبة
منفوقه ظل يبحث عنها حتى وجدها مع ابي خزيمة الانصاري وفعل فعله عثمان
اذ فقدت آية من الاحزاب فالتبسها ووجدها مع خزيمة بن ثابت الانصاري .
وهل سد ذلك افواه المعترضين من بعض فرق الغلاة والمعتزلة . او لم يتواتر
ايضاً ان بعض كتبة الوحي لنبي الاسلام كعبد الله بن ابي مرجم في اول اسلامه
كانوا يعمدون الى تبديل كلام باخر

ولكن النبي كان حياً فأثبتوا انه كان يضرب على ايدي اولئك المحرِّقين ويردُّ
الكلم الى مواضعه . اما الليادة وقد تناشدها الرواة نحواً من قرنين ولا ضابط
لها سوى اذهان المشدين فلم تكن تتمُّ قوةً بشريةً قادرة على حفظها من اولها
الى آخرها على ما نطق بها هوميروس . مهما بُذل في سبيل ذلك من العناية
والهمة . بل ربما لوبُعث هوميروس نفسه وانشدها مرة اخرى لما تمالك عن تغيير
حرفٍ وتبديل شعر . على انه لا ريب ان التحريف والتصحيف قليلان جدًّا في جميع

ما اتصل بنا منها لما رأيت من عناية القوم بها اللهم إلا أن تكون هناك اجزاء
مفقودة برمتها مما لا يدخل تحت هذا الحكم . ومع هذا فارتباط اجزائها بلا انقطاع
يدل على انه ان كان ثمة منقود فهو قليل . واننا الآن موردون استجلاء لهذا البحث امثلة
مما ذكره الشراح وما لم يذكره من الدخيل والساقط والمكرر والمغلق

الدخيل

ذكر هوميروس في النشيد الثامن انه عند غروب الشمس تحاجز الجيوشان
فانكها كل الى معسكره والطرواديون على بينة من الفوز في غدهم لما اوتوه من
ابناء الغيب فاقاموا ليالهم ينتظرون بزوغ الفجر لينقذوا على اعدائهم . ثم وصفهم
ووصف نيرانهم وقال : (ص : ٥٤٧)

فبين السفين الراسيات وزئس
لوامع نيران بذاك المعرس
توئج لدى اليون في الف مقبس
بوججها خمسون في كل مقبس
ودونهم بين العجال جياهم
وقوف لدى ذاك القضم المكبس

وهنا في بعض النسخ اربعة آيات مفادها انهم ضحوا بالضحايا فلم تقع لدى
الآلهة موقع قبول لما اسنقر في نفوسهم من كراهة اليون عاممة الطرواد وملبها
وملته . فذهب بعض الشراح وذهبنا مذهبهم الى ان هذه الايات دخيلة فاغفلوها
واغفلناها لان فوز الطرواد في ما يلي يدل على انها في غير موضعها بل هي مناقضة
للمعنى على خط مسنقيم لان زئس كبير الآلهة كان في زمن مولاة للطرواد
وفي النشيد الثالث عشر يوعز فوليداماس الى هكتور زعيم الطرواديين ان
يجمع اليه زعماء الجيش ويشاورهم في الامر فيقول الشاعر :

تلقاه هكتور قولاً مصيباً
وقال فوليداماس مجيباً

وهنا في بعض النسخ نيت يقول ان هكتور وثب الى الارض من مركبته
وهو لاشك دخيل من غير نظم الشاعر لان سياق الحديث يدل على ان الطرواد
غادروا مركباتهم وزحفوا مشياً على الاقدام

هذا وان في اللياذة بضعة آيات لا أرى لها محلاً أصلاً ولو خُبرت
لحذفتها ولكنه لا سبيل الى ذلك لانها مثبتة في كل النسخ . مثال ذلك
قول إيريس اذ اتفدها زفس برسالة الى هيرا واثينا فبعد ان بلغتهما قوله كجاري
العادة قالت لاثينا : (ن ٨ : ٥٤١)

وَأَنْتِ يَا شَرَّ الْكَلَابِ وَقَا حَةً أَنْتَقَيْنَ بِالرَّيْحِ الثَّقِيلِ ابَا الْوَرَى

فانها تجاوزت حد مهبتها وفاهت بكلام بذيء لم يفه به زفس ولم يتفق
للشاعر ان اتى بامثاله فضلاً عن انه كلام لا يجوز ان يوجه الى اثينا ربّة الحكمة
وحيثما ذكرها هوميروس فانه يذكرها بالتعظيم والتبجيل
ومثل ذلك قوله بلسان فطرقل في النشيد السادس عشر (ص : ١٥٢) متهمكاً
على قبريون وهو هو قتيلاً من مركبته الى الارض :

وهكطور صاح به قائلاً : فيا للباقة كيف يجري

فلو من سفينته واثباً الى اليم غاص للجة ببحر

لصاد حليزاً ولو صدع النوء بكفي الجماهير شرّ الطوى

وفطرقل هذا على بسالته وعزته مثال الحلم والحصافة والدعة فلا يصح ان
ينطق بمثل هذا التهم على قتيل انقضي امره . ولا سيما انه قبل آيات انتهر صاحبه
مريون لمخاطبته عدواً بكلام فظ فقال له : (ص : ١٤٥)

عَلَامَ أَخِي ذَا الْكَلَامِ الْمُهَيَّنُ وَأَنْتِ بِلَوْتِكَ سَامِي النَّهْيِ

أَنْزَعُمُ أَنْ حَدِيدَ الْكَلَامِ يَصُدُّ الطَّرَاوِدَ يَوْمَ الصِّدَامِ

فَمَاذَا بَدَأْفَعِمُ عَنْ قَتِيلِ حَوَالِيهِ تَصْطَكُ لَامٌ بِلَامِ

وَلَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُ حَتَّى يَضَافَ صَرِيحاً لَدَاكَ الْمُمَامِ هُمَامِ

فَلِلْحَرْبِ فَعْلٌ وَلِلسَّلْمِ قَوْلٌ وَهَذَا أَوَانُ الْوَعْيِ لَا الْإِغَا

الساقط

ويقابل هذه الزيادة نقصان قليل في ايراد بعض الروايات مثال ذلك قصة

بليروفون فانها مبتورةٌ بترًا فسواءً النقطة هوميروس من التوراة فمثل به يوسف
الصديق او تناولها من مصدر آخر فلا يأتي المطالع على آخرها الا وهو متطلع
الى اسباب انحراف الآلهة عن ذلك الرجل البار وقد افضنا بهذا البحث في موضعه
(حاشية ص : ٤٥٣)

المكرر

وهناك ابياتٌ مكررة قد يمكن وضعها في ثلاث مراتب :

١ ما كان واجب التكرار كالبلاغ الذي يلقى الى الرسول فيؤديه كما ألقى
اليه وهو كثير

٢ ما كان جائزه وهو اما مقصود من الشاعر لبلاغته واما دخيلٌ بقلم
النسّاح في احد موضعيه لكثرة تعني الناس به وانطباقه على المعنى في الموضعين .
مثال ذلك وصف اصطدام الجيشين في النشيد الرابع اذ يقول : (ص : ٣٧٥)

تَدَفَّقَتِ الاجنادُ أَيَّ تَدَفَّقِي الى الحرب تجري فيلقاً إثر فياقِ
كشائر امواج البحار تهيجها من اللجج انواءً بغير ترفقِ
يدفع بعضاً بعضها فوق لُججها الى حيث فوق الجرف بالعنف تلتقي
فبعض ابيات هذه القصيدة مكررة في مثل هذا الموقف في النشيد الثامن
(ص : ٥٢٠)

ومثل ذلك قوله في وصف هكطور وهو مقبل على الاعتداء : (ن ١٥ : ص ٧٨٢)

افلون هاتيك العزائم مانح	وهكطور للابلاء والحرب جانح
كهر عتي فاض مطعمه على	مرابطه يبتتها وهو جامح
ويضرب في قلب الفاوز طالغاً	الى حيث وجه الارض بالسيل طامح
يروض فيه إثر ما اعتاد نفسه	ويطرب ان تبدو لديه الضاحح
ويشمخُ مخالاً بشائق حسنه	يطير واعراف النواصي سوابح
وتجري به من نفسها خطوانه	الى حيث غصت بالحجور المسارح

فهذه الايات بعينها واردة بوصف فاريس في النشيد السادس (ص : ٤٨١)
 ٣ ما كان مكروهاً والاجدر به ان يُعدَّ من باب الدخيل كقول هيرا
 وهي تستمد رافة زوجها زفس بالاغريق : (ن ٨ : ٥٤٣)

ولكننا نرثي لحال الاغارق يُبيدهم المقدور تحت اليلامق
 ادلنا فلا تأتي الكفاح وانما ندمهم بالرأي خوف البوائق

فهذا كلام سبقت اثينا فخطبت به زفس في نس النشيد (ص : ٥١٨)
 فما بقي محل لاعادته

واغرب من هذا تكرار خطاب اغامنون في النشيد التاسع وهو الذي
 يقول في مطالعه

أحباي والاقبال والصيد خلثني رماي زفس في حبايل آيا

فهو خطاب القاه بنفسه في النشيد الثاني (ص : ٢٥٢) وقصد به هنا غير
 ما قصد هناك ولعل ما قاله في هذا الموضع مما فقد اصله فعوض النسخ عنه بايات
 سابقة حسبوها تليق بالمقام

المُعلق

ولقد أُغلق علي فهم المراد من مخالفة اثينا لابيها زفس مخالفة بلغت حد العصيان
 وهي ربة الحكمة والسداد تعرف انها لا قبل لها به ويشق عليها الخذلان فلا تأتي
 امراً يورثها الندم . فكيف قامت بعد هذا تهديد وتوعد بكلام ملؤه العتو ثم
 ما لبثت ان استلّمت وتدججت بالسلاح لتخرط في سالك مقاتلة نهاها زفس عن
 الاخذ ييدهم فدعت بالامر وقالت « ادلنا فلا تأتي النزال » ثم خالفت قولها
 وانقضت عليه انتقاضاً كاد يودي بها (ص ٥٣٧ وما بعدها) - وجبذا لو كانت
 هذه الرواية في بذعة ايات اذا ليمسر لي ان التس للشاعر عنذراً فاجزم بكونها دخيلة
 ولكنها مندججة في الرواية اندماجاً ولا سبيل الى افرازها منها الا اذا اختل نظام سياق
 الحديث فلا بد اذاً من ان تكون من نظم الشاعر ادرجها هنا لامر غمضت علي حكمته .

وخصوصاً ان الشاعر يتوخي الحقيقة في كل اقواله صريحة كانت او رمزية ويربي في كل معانيه الى بث حكمة ونشر فضيلة وليس في هذه الرواية شيء من ذلك . على انه اذا صح انتقادنا فليس بعجيب ان يشذ الشاعر هذا الشذوذ في مظنة واحدة من منظومة تملأ هذا المجلد الضخم

وعلاوة على ما تقدم ربما لا تخلو اللياذة من الفاظ بل من آيات لعبت بها ايدي السأخ ولكنه ليس في شيء منها ما يشوه وجه تلك الخريدة العذراء فلا يزيدنا تقادم العهد الا بهاء ورواء فهي كزهره هوميروس وقوسه تتوالى عليها الاعقاب وتتقضي الاحقاب وهي هي تلك الفتية العذراء ربة الجمال الخلاب

الرأي الولفي

او القول في كونها منظومة واحدة او منظومات شتى

توالت الاحقاب على اللياذة والناس يتناشدونها ويتناقلونها وهم مُجَبِّون يبلاغتها وانتساقها مُكبرون ذكاء تلك القرينة السائلة التي تجر منها ذلك المنهل العذب . فلما كان القرن الثامن عشر قامت عصابة من العلماء وانكرت على هوميروس انشاء اللياذة وما يتبعها من سائر شعره وقالت بل هي قصائد متفرقة لشعراء كثيرين رواها الرواة وعني بجمعها المشغنون بمطالعة الشعر وكان من نتيجة قولهم هذا ان هوميروس رجل وهمي خلقته تخيلات الشعراء

ذلك ما يدعى في عرف الافرنج بالرأي الولفي نسبة الى ولف العالم الالماني وان لم يكن هو السابق الى بث ذلك المذهب . وإنما نُسب اليه لانه كان اشد دعائه وتيسر له نشره في زمن ثوران افكار وانتقاص على كل كبير . وقد سبقه اليه افراد ذوو شأن في عالم الادب فلم يكن لكلامهم شيء من الوقع

بدأ الخوارج على هوميروس والياذته وسائر منظوماته بنشر دعوتهم في اواخر القرن السادس عشر وفي مقدمتهم كازوبون⁽¹⁾ الفرنسي فانكر وجود هوميروس

(1) Casaubon, 1559-1614.

وكون اللياذة من نظم شاعر واحد فلم يكذباً يعابُ بقوله احد الى ان مات فدُفن مذهبهُ معه ثم بُعث ذلك المذهب على يد هيدلين قسّ اوبنيك^(١) فكان اشد من سلفه . وكانه نبه افكار العلماء الى بحث جديد فحذا بعضهم حذوه واشهرهم مواظنه بيرو^(٢) وود^(٣) وبتتلي^(٤) الانكليزيان وتبعهم فيكو الايطالي^(٥) فأربنى بكتابته على جميع من تقدمه . ولكن صاحب القدح المعلى في هذا المضمار انما كان ولف الالماني^(٦) فشدد الحمة وما كاد ينشر مقدمته على الشعر الهومييري في اخريات القرن الثامن عشر^(٧) حتى فشا مذهبهُ في المانيا وانتشر منها الى اقطار اوروبا فهدم اركان عظمة هوميروس من أسسها وعمّ القول بين جميع المشتغلين بأداب اليونان ان هوميروس انما هو هيّ بن بية الاغريق راوية لم تلده انثى وانما ولدته قصائد الشعراء المدرسة اسمائهم في غوامض الغيب . وان ما ينسب اليه من المنظوم ليس الا مجموع قصائد عني بجمعها في زمن فيسيستراؤس في القرن السادس قبل المسيح . واشتد أزر ولف والذاهبين مذهبهُ بروح ذلك العصر المتطلع الى التثبت بكل رأي جديد والرأي الى تقويض كل مذهب تقادم عليه العهد من اصول الدين الى اصول التاريخ حتى قواعد الانشاء . فنسج على منواله بعض العلماء كهين الالماني في مقدمته على اللياذة^(٨) وشايه زيبهر الدانركي^(٩) وهردر^(١٠) وغذفري هرمن^(١١) ووللم ملر وكثيرون غيرهم ومعظمهم من الالمان مع ان

(1) Hédelin, Abbé d'aubignac, 1604-1672.

Conjectures académiques sur l'Iliade, Paris 1715.

(2) Perrault, 1615-1688.

(3) Wood, 1632-1695.

(4) Bentley, 1661-1742.

(5) Vico, 1668-1744-Milan 1837.

(6) Wolf, 1757-1824.

(7) Prolegomena, 1795.

(8) Heyne, Leips. 1802.

(9) Niebuhr, 1776-1831.

(10) Herder, 1744-1803.

(11) Hermann, 1806.

الناخبين في ذلك البوق كانوا في بدء الامر من الفرنسيين وكانهم ارادوا ان ينكروا على رجل فرد الاستثثار بتلك السلطة الفكرية فوزعوها على عامة الشعراء كما أنكروا على الملوك والحكام الاستثثار بالسلطة الحاكمة فنهضوا الى توزيعها على الأمة

ولم ينقض العقدان الاوّلان من القرن التاسع عشر حتى خمدت ثورة الافكار وانثنى العلماء الى اعادة البحث وامعان النظر ثم ما لبث ذلك المذهب ان تلاشى او كاد على يد جماعة من فطاحل العلماء وفي مقدمتهم أوتفريد مـلر^(١) فانه لم يقصر بحثه على الفلسفة والخيال بل تعهد بنفسه جميع المواقع المذكورة في شعر هوميروس وغيره من كتبة الاقدمين وكتب تاريخاً مطولاً لآداب قدماء اليونان توفى سنة ١٨٤٠ وهو يشتغل فيه . وقد اثبت بما جمع من الادلة وجود هوميروس وان الايادة من نظمه . ولم يكن ولكن بأقل من ملر تزلعاً في هذا البحث فانه كتب الاسفار الطوال بتاريخ اليونان ووصف آدابهم وافاض في الشعر الهومييري^(٢) فتداعت على يده ويد ملر دعائم المذهب الولفي . ولكن الذي قوّضها تقويضاً انما كان غريغور نيتسش وله في تاريخ اليونان المجلدات الضخمة والحجج المسندة الى البيئات^(٣)

وهكذا فان الالمان الذين شنوا هذه الغارة اثاروا من جماعتهم من تصدّى لدفعها بسواعد اشد وادلة اقوى . ومع هذا فلم يزل بينهم من يقول بالرأي الولفي مع ان معظم علمائهم ومحققي الانكليز والفرنسيين ومُشايبي فيكو الايطالي قد نبذوه منذ طويل . وان المقام ليضيق عن ذكر اسمائهم جميعاً فضلاً عن ايراد ادلتهم فنجتزىء بالاشارة الى بعضهم ممن اشتهر بولوج هذا الباب كلاستاد

(1) Otfried Muller, 1797-1840.

(2) Welker, der epische Cyklus, 1835-1849.

(3) Gregor Nitzsch, 1790-1861.

بلاكي^(١) في كتابه « هوميروس واللياذة » والاسقف شرويل^(٢) وغروت^(٣) في « تاريخ اليونان » . وغلادستون^(٤) في كتابه « هوميروس وعصره » . وغينيو في مقدمة المعجم الهومييري^(٥) ولو يرفوست في حواشي ترجمة اللياذة^(٦) . وبرتين في « المسألة الهومييرية »^(٧)

وليس لنا في هذا المقام الضيق ان نفصل الادلة التي اوردوها . ومع هذا فلا بد من القاء نظرة مجملة على اللياذة لاستجلاء ما اذا كان يصح القول بكونها من نظم غير واحد من الشعراء

علمانما تقدم في فذلكة سيرة هوميروس ورأي المنقدمين والمتأخرين فيه انه لم يبق محل للريب في نظر المحققين ان شاعراً يلقب بهوميروس نبغ في القرون الغابرة ونظم اللياذة والاوذيسية وقد اجمعت النصوص التاريخية والاثار العادبة على انه كان بنزلة يقصر عن ادراك شأوها سائر الشعراء فباقي من ثم سبيل الى انكار وجوده وانما بقي علينا ان نعلم ما اذا كانت اللياذة كلها من نتاج تلك القرينة الوقادة

وحدتها

لقد علم المطالع اللبيب من سياق كلامنا ولا سيما من بحثنا في سلامة اللياذة من التحريف والتصحيف والزيادة والنقصان اننا اذا انكرنا على ولف مذهبه لانتطرف في الانكار الى حد الاخذ بمذهب الدكتور شليمان^(٨) الألماني الذي اثبات حقيقة الكلي والجزئي فيها واسناد كل ذلك الى

- (1) Professor Blackie, Homer and the Iliad.
- (2) Bishop Thirwall, History of Greece.
- (3) George Grote, History of Greece.
- (4) Gladstone, Treatise on Homer and the Homeric age, 1883.
- (5) Guignault, Notice sur Homère.
- (6) Leprevost, Notes sur l'Iliade.
- (7) G. Bertin, la question Homérique 1897.
- (8) Heinrich Schliemann, Ithaque, le Péloponnèse et Troie, Paris 1869;
Trojanische Alterthümer 1874;
Atlas Trojanischer Alterthümer 1875.

المكتشفات الاثرية . فاعتقادنا اذاً مقصور على ان هوميروس هو ناظم اللياذة وانه هو ناسج بردها وناظم عقدها من اولها الى آخرها بصرف النظر عن الحقائق التاريخية البحتة واما قد يتخللها من ساقط ودخيل

قال غروت في « تاريخ اليونان » : ^(١) « ان تعداد القبائل في النشيد الثاني لا يمكن الا ان يكون جزءاً من كل اي انه لا بد ان تكون فيه اشارة الى حوادث مقبلة والى فاذا أخذ منفصلاً فلا لذة فيه للسامع والاذن لاشك تمل توالي تلك الاسماء والاعلام ما لم تكن النفس مرتاحة الى انه يرمى بها الى الاشارة الى وقائع تعقبها على الاثر . وان في آثار القوم ما يثبت ان ذلك الجدول الجغرافي كان حتى في ايام صولون شائعاً شيوحاً عاماً حتى قيل ان صولون نفسه عمد الى تحشية شطر فيه ليتسنى له ربح الخطر الذي عقد رهانه بينه وبين الميغارين كما ان الميغارين اضافوا اليه شطراً بقوي حجتهم . ومن ثم يتضح ان اليونان كانوا قد ألفوا قبل فيسيستراثوس بزمن طويل سماع اللياذة منظومة واحدة متناسقة الاجزاء متتابعة المباني »

وهو قول لاشك سديد في بابه ولكنه لا يدفع حجة القائلين انه اذا صح ان تكون اللياذة على سلامتها في ذلك الزمن قد لا يصح ان تكون اتصلت اليها على تلك السلامة . فدفعاً لهذا الاعتراض حسبنا ان نوجه نظر المطالع الى ما اسلفنا عن عناية الاقدمين بجمعها وتثبيتها من الشواهد ولا سيما في باب « جمعها وكتابتها » واننا موردون في ما يلي تحليلاً موجزاً لتلك المنظومة بل تثريتها لذلك الجسم المتأسكة فقراته المترابطة عضلاته يتضح منه انه لا بد من ان تكون منظومة واحدة لشاعر واحد . وهو بحث لم يتصل بنا نظيره في ما طالعه من كتب القوم

تحليلها وتثريتها

الاشخاص

خذ اللياذة وتصفح اية صفحة شئت منها واقراً حتى يقع بصرك على بطل من

(1) Grote, History of Greece, Vol II p. 157.

ابطالها سواء كان من مغاوير الكفاة او من عرض الجند ثم انتقل الى معجم الاعلام وانظر في الصفحات التي ورد فيها ذكر ذلك الرجل واقراً ما وُصف به فيهن جميعاً فتبين انه هو هو حتى تكاد تنطق باسمه قبل ان تبلغه مهما تباينت المواقع وتباعدت الاناشيد

فهذا اخيل يبدو لك لاول وهلة قرماً عنيداً وشهماً حقوداً وولياً ودوداً وصارماً عتياً ترتسم حسناته وسيئاته في مخيلتك من تلاوة اول جزء من اول نشيد وتعلم انه الفتى الغضوب بُنيت اللياذة علي وصف غضبه فلا تُقرأ نشيداً منها سواء ظهر فيها ذلك البطل او لم يظهر الا وتشعر انه لا يزال متخدماً بسعير الحقد والغیظ الى ان يتيسر للشاعر تهيمته الاسباب المؤدية الى اخماد تلك الجذوة في آخر الكتاب فاذا به كما تستلزم دواعي السيادة والكرامة ساكن الجاش على رفعة نفسه وقد جمع في صدره من كرم الخلال ما يكاد يضيق عنه ارحب الصدور وليس في الكتاب كلمة عبارة واحدة يشدُّ بها الناظم عن هذا المرمى وهيهات ان يتفق هذا التناسب لغير ناظم واحد

ثم انظر الى هكطور فهو حيثما رأته حامي الدمار دقاع العار عزوماً حزوماً مقداماً عن غير طيش ورعاً عن صدق عقيدة ذا ذكاء ونيرة يتمسك من دينه بالصدق بعبوداته وينبذ ما دون ذلك من خرافات القوم . يعلم انه عماد قومه فيسير سير الزعيم الممام ويحسن الذود والكر والابلاء ولا يفتأ على المثال الذي صورهُ به الشاعر حتى يذهب شهيد الدفاع ويموت ميتةً يحسد عليها

واذا انتقلت من هذين الزعيمين الى سائر ابطال اللياذة وتاملت كل رجالها ونساءها رأيت ان الشاعر رسم لكل رسماً لا يخوف فيه بشيء عن الوضع الذي وضعه له سيان ذلك في اول الكتاب وآخره

فاغامنون الامير الخطير والقائد الكبير

وايلاس البطل الورع والحليف الباسل

وايلاس رب بأس فعّال غير قوَال

وذيو ميذ الفتى المتحام يهون له نزع الشباب ركوب الاهوال
ونسطور الشيخ الحكيم حنكته صروف الايام
واوذيس الداهية الدهماء والبلية الصماء
وفطرقل الفتى الكريم واخزل الحميم
وفريام الملك الصبور والمهرم الوقور
وفاريس العاشق المتأنق
وانذروماخ الزوجة الامينة
وايقاب الام الحنون

وهيلانة الفتاة الغالب هواها على قواها الشاعرة بسوء المصير
وإذا نظرت بعد ذلك الى غير من تقدم ممن ذكره او قلّ تهيأت
لك النتيجة نفسها

فاغينور في النشيد الرابع هو نفسه ذلك المحراب في النشيد الحادي والعشرين
وانطيلوخ في النشيد الرابع هو نفسه ذلك الشاب العزوم المتسرع في النشيد
الثالث والعشرين

وقل مثل ذلك في ماخاوون وطبة وهيلينوس وعرافته وفينكس وصدافته
ومريون وامانته وهلمّ جرّاً . وقد تأتي على تلاوة اسم ذكر بطريق العرض فلا
ترى له شأنًا خاصًا ثم اذا أُعيد ذكره بعد مئات او آلاف من الايات
رأيت على صفته لم يتغير بشيء عما ذكر به للمرة الاولى وقد لا يرد ذكره سوى
مرتين او ثلاث . مثال ذلك اذميت وافريميدون وافروطسيلات وافغياس واقطور
واقلونيس واكاس والقמיד وامفياخس وثرسيلوخ وثواس وامثالهم كثيرون

الاعلام الجغرافية

ثم اذا تناولت البلدان والجبال والوهاد والبحار والانهار رأيت انه اتبع
تلك الخطة فما ناقض نفسه بكلمة مما وصف به بلدة او علماً جغرافياً ودونك

بعض الامثلة :

فأرسبة لاصقُ ذكرها بنهر سليس وزعيم جندها اسيسُ بن هرطاقس في
النشيد الثاني وفي الالف الاولى من ابيات الليادة وهي هي ونهرها وزعيمها بعد
اربعة آلاف بيت في النشيد الثاني عشر

وبفراسا هي البلدة الكثيرة الانعام وهي موصوفة بذلك في النشيد الحادي
عشر في منتصف الكتاب ويتكرر ذكرها بنس الوصف في النشيد الثالث
والعشرين اي بعد نحو من خمسة آلاف بيت عربي او ثمانية آلاف شعر يوناني
وتينيدس البلدة المقدسة الموالية لآفلون وهي كذلك في غير موضع
وان المجال ليضيق عن امثلة ما تقدم فانها تفوق الحصر وقد توخينا في
الامثلة الثلاثة السالفة الذكر بلاداً قليلة الشهرة فاذا كانت وحدة المرعى فيها
هذه فما بالك بالمدن الشهيرة كإليون

وقل مثل ذلك في البحار والانهار كالاقيانس وزنثس والاسكندر وكل
ما في الليادة من بيس وماء

واذا اردت اجمالاً سهلاً لهذا التفصيل فخذ القسم الجغرافي في النشيد
الثاني واقتطع منه اية مملكة شئت من ممالكهم واسماء زعمائها ثم تصفح المعجم
فاذا رأيت تلك الاسماء قد تكرر ذكر شيء منها فانما يتكرر بما لا يشد عما مرَّ
امامك هذا اذا لم ينطبق عليه كل الانطباق ولو فصلت بين الموقعين الاناشيد الطوال

ارتباط اجزائها

ثم اذا تأملت تماسك اجزاء الليادة وارتباطها بعضها ببعض رأيت ان ناظم
النشيد الاول انما هو ناظم النشيد الاخير فكأنما هي مرقاة يصعد بك صاحبها درجة
بعد اخرى حتى تسنقر في آخرها وانت متبين كل ما وراءك فاذا بدأت بخصام
اخيل واغامنون تطلعت الى ما وراء ذلك الخصام فيسطه لك الشاعر بسطاً
يزيد ايضاحاً كلما خطوت خطوة . فهناك جدال وخشية قتال وحنق واعتزال

ووساطة رجال وينتهي الامر بما تزناح اليه تفسك شأن القصاص الذي يروي لك خبراً واحداً بنفس واحد

واذ امعنت في تواد اخيل وفطرقل بدا لك من خلال الفصول الكبار صديقان حميان بتوادان فيتراقان فيغضب احدهما لغضب الآخر فيتواليان في السراء والضراء واذا مات احدهما فلا تنقضي احزان الآخر حتى انقضاء حياته وكل ذلك بمحدث طويل نتخلله احاديث اطول تكاد تشتط بقائل واحد عن تلك الخطة المرسومة فما الظن لو تعدد القائلون

وقس على ذلك جميع حوادث الليادة

واذا رجعت بعد هذا الى اعظم مظنة لاعتراض المعارضين وهي الصاق الشدين الاخيرين بالليادة رأيت انهم انما اتوا باوهن الحجج كما اثبتنا مسهبين في مقدمة الشيد الثالث والعشرين (ص: ١٠٥٣) فلا نسوق البحث هنا الا في ما لم يسبق لنا ذكره في ذلك الموضوع

خذ الالعب في ذلك الشيد وانظر الى ارباب كل ضرب من ضروبها ترى انها لم تلتصق بالليادة الا لكونها جزءاً طبيعياً منها . وان المبارزين فيها لم يكن يصح سواهم لوقوف كل منهم موقفه

ففرسان السباق اميل وهو الذي قيل في خيله في الشيد الثاني (ص: ٣٠٣):

أجود الخيل عندهم تلك احجا رُدى ابن ابن فيرس اميل

قد تساوت قدماً وسماً ولونا وجرت كالطيور فوق الطلول

وذوي ميدوله مطهما آنياس وقال عنهما الشاعر في الشيد الخامس (ص: ٣٩٩):

وامض واقتن مطهمي آنياس خير ما في الدنيا من الافراس

والحق نسبتها هناك ببياد زفس ابي الآلهة . ثم لما ابرز الشاعر ذويميد في

حلبة السباق اعاد تلك الذكرى

ومنيلاوس وهو زوج هيلانة واخو اغامنون والمتسبب بحرب طروادة

والطيولوجس بن نسطور الفتي الباسل صديق اخيل

ومريون الحوذني الماهر . وهم جميعاً اجدر الفرسان بخوض ذلك الميدان
وانّ ما قيل في السباق يمكن اطلاقه على النضال والطعان والحضر
والصرّاع وغيرها

فلسفتها وآدابها

وإذا امعنت النظر في فلسفة الشاعر وخلائقه وآدابه رأيت انه رمى فيها كلها
الى امورٍ خاصة برجل واحد فهو وان جرى ابناء زمانه في كثير من عاداتهم
ومعتقداتهم فقد خالفهم في امورٍ اخرى لسلامة في ضميره ونظارٍ بعيد في ترفيتهم .
وهو حيثما جاراهم فلا ينحرف في مجاراته وحيثما خالفهم فقد راعي ما انطبع عليه
من آداب النفس التي جعلته ارقى اهل زمانه : - فعصره عصر فسق وفسجور
وقد شجبهما حتى في نكس الآلهة (ص : ١١٠٧) وزمنه زمن بطش بالامرى
وقد طعن بقتلتهم (ص : ١٠٦٦) وحسبك في هذا الباب ان تصفح المواضع
التي افاض بها بمدح المرأة وأتى على اطراء صفات الامهات والزوجات والبنات
والاخوات حتى السبيات في قرنٍ كانت المرأة فيه من جملة المتاع وساعة تُشترى وتباع
وهناك ادلة كثيرة افاض بها الشراح بالنظر الى التاريخ واللغة مما يضيق
دونها المقام

سبب الريب

ولا بد لنا في ختام هذا الفصل من كلمة بشأن منشأ الارتياب في آراء
كثيرين من الكتبة والمؤرخين
ان مظان الريب كثيرة في الكتب القديمة التي بين ايدينا ووجوه الاعتراض
دامغة في بعضها حتى يتعذر في بعض الاحاين ارجاعها الى اصل معلوم او
مؤلف معين . وعندنا من امثال ذلك كتاب الف ليلة وليلة وقصة عنتره العسبي
واشباههما ولهذا تطرفت زمرة من المشتغلين في التاريخ والآداب الى انكار كل

قديم وبث الريب حتى في وجود مسميات واشخاص تكرر ذكرها في التاريخ وثبت وجودها ثبوت الشمس في راعة النهار . فهل نجب بعد هذا اذا تصدت فئة منها الى انكار هوميروس وقد انطوت عليه آلاف الاعوام وهذا فوريل^(١) الباحث في آثار القدماء ينكر على الفردوسي هوميروس الفرس نظم الشهنامة والفردوسي ابن الامس بالنسبة الى هوميروس وشهنامته قبلة الفرس في غدوهم وآصالم واذا سألت اصغر صغير فيهم فصل لك تفصيلاً كيف نظمت ولمن نظمت وما كان من امر ناظمها بحياته وبعدهما

اللياذة ومعارف عصرها

اذا قال الشعراء ما احرى هوميروس ان يكون امير الشعراء قال العلماء وما احرانا ان نتخذ ديوانه خزانهً نضد فيها معارف عصره من علم وادب وصناعة وتاريخ فقد صرف الادباء نظرهم عن جميع من تقدم من شعراء امته ولقبوه ابا الشعر واتخذ العلماء والمؤرخون اقواله حجةً يرجعون اليها في استقصاء علوم القدماء

وليس في الامكان بسط الكلام على جميع ما افاضوا به في هذا الباب وانما نلّم به الماماً موجزاً مع ايراد امثلة يسيرة نظنها وافية بالمرام . وترك البحث في الشعر وادبه الى ما يلي من الفصول

اللياذة والتاريخ

لا شك ان هوميروس استقى من موارد طمس الزمان ذكرها فنقل ولا نعلم عمن نقل ودون حوادث كثيرة مما اثبتتها الاثر وما لم يشبتها ولكن ثبوت البعض يرجح في الظن ثبوت الكثير مما بقي . وقد اشرنا في الشرح الى نبيذ من الحوادث التاريخية التي لم يذكرها المؤرخون . فهو بهذا الاعتبار اول

(1) Fauriel, l'origine des epopées chevaleresques, 1836.

المؤرخين في قومه . وان هيرودوتس الملقب بابي التاريخ يستمد من معارفه ويستشهد بقوله كما أغلق عليه امرٌ واضطُرُّ الى اثبات حجة . واذا رجعت الى مؤلفات جميع المؤرخين من اليونان والرومان والافرنج رأيتها مرصعة ترصيعاً بالشواهد الهوميرية مما يثبت لك علو مكانته في التاريخ

اللياذة والجغرافية

اذا قيل ان هوميروس هو اول مؤرخ قيل ايضاً ان قدمه في الجغرافيا ارسخ ومنزلته ارفع فهو واضع هذا العلم وعلمه الاسنى اذ تعهد بنفسه معظم المواقع التي ذكرها ووصفها وصفاً لم يسبقه اليه المتقدمون ويكاد المتأخرون يقصرون عن الاتيان بمثله . وحسبك الرجوع الى القسم الجغرافي لتعلم انه لم يكن لجغرافي ان يلم الملمه بهذا الفن حتى اليوم . وان اسطرابون ابا الجغرافيا بعده يعترف له بالفضل والسبق^(١) وجميع مباحثه مؤيدة بشواهد من الشعر الهوميري حتى لقد يمكن اعتبار جغرافيته شرحاً لمتن ثلاثة ارباعه في اللياذة واكثر باقيه في الاوديسية . وقد حداني حب الاستطلاع يوماً الى عد الشواهد التي اخذها اسطرابون من منظومتي هوميروس فاذا بها مئتان وتسعة واربعون بيتاً من اللياذة ومئة واثنان عشر بيتاً من الاوديسية ما خلا الايات المكررة في عدة مواضع وما ادراك ما يمكن ان يكتب من الشرح على هذا المتن الطويل

اللياذة وسائر العلوم

أفردت في معجم اللياذة باباً لكل من العلوم التي طرقت هوميروس ابوابها والحقت به هذا الكتاب وعينت فيه الصفحات التي ورد فيها ذكر العلم المراد ارشاداً للمطالع

وسترى منه ان اللياذة اشبه بدائرة معارف جمعت بين سطورها جميع

(١) اسطرابون الكتاب الاول

علوم العصر

الطب

فاذا اخذت الطب مثلاً رايت هوميروس ألم بجميع علومه من جراحة
وتشريح وفسيلوجيا وبمحت في النبات والعقاقير الصيدلة والعلاج ووصف
الامراض والابوثة

الفلك

واذا طلبت الفلك وعلم الهيئة ذكر لك كلاً بلغه منهما علم زمانه فوصف
السماء والابراج وتطرق الى التنجيم فبمحت في تأثير طوابع النجوم . وذكر الظواهر
الجوية وفعلها في الاحياء

الحرب

واذا تطلعت الى الحرب والفنون والعسكرية افاض لك بتفصيلها افاضة
تُدش لها ففصل لك مواقف الجيوش وحركاتها بهجومها ودفاعها وزحفها وتعبئتها .
وابان لك اسباب الظفر ووجوه الاندحار . ووصف اركان الحرب والتمرين العسكري
والحرس والكمين والمبارزات . وبمحت في الاسرى والاسلاب والبدل العسكري
والتريس والجواسيس وديوان القضاء في المعسكر والعيون والارصاد والطلائع .
وبين احوال الحصار واقامة الحصون وحفر الخنادق . ولم يغفل عن ذكر العظيم
والمضارب وارزاق الجند واطمائه . ولم يغادر شاردة الا قيدها حتى الراية والنيران
والرقص الحربي والالعب العسكرية

ثم فصل لك انواع القتال واصناف الاسلحة والدروع فوصف الشكّة
واخلوذ والمغافر والتروس والرماح والسيوف حتى الفوؤوس والمخازف والحجارة

السياسة والحكومة

واذا تطرقت الى السياسة بمحت لك في الحكومة والملوك وسلطتهم وما يعرض

لهم وعليهم . وموقفهم تجاه الرعية وبالعكس . وحذر من الفوضى . وذكر خدع السياسيين وحيلهم . و اشار الى الشرائع والمجالس والخراب والاقطاعات . واحاط باحوال الوفود والسفراء . والتحالف والتعاهد والخطابة في الرعية

الدين

واذا رغبت في الوقوف على دين القوم اسهب لك بذكر معبوداتهم ونسبتهم الى العباد ونسبة الخالق اليهم . ووصفهم فرداً فرداً بين ذكر وانثى ووضح صفة كل منهم بنفسه وبالنسبة الى زملائه وهياً لك مزاياهم كباراً وصغاراً . وقسمهم الى طبقات ودرجات مع بيان منزلة كل طبقة علي حدة . واتى على ذكر العبادات والصلوات والضحايا والادعية . ووصف الروح ومصيرها وبحث في عالم الارواح وسائر ما يتطلع اليه الراغب في الوقوف على احوال العبادة في ذلك الزمان

النون وسائر الاعمال

وقل مثل ذلك في النون الجميلة من نقش وغناء وموسيقى وتصوير وكل منقول ومعقول من معارف الانسان واعماله كالحراثة والزراعة والتجارة والمعاملات حتى العرافة والعيافة والكهانة وتفسير الاحلام

اللياذة والصنائع

وكان هوميروس عني عناية خاصة بصناعات زمانه فاسهب بوصف الكثير منها اسهاباً تخال اذا قرأته انه كان ينتمي الى كل فريق من الصنائع فيينا تراه وشآر سفن اذا به صانع مركبات وينا هو نجار حاذق اذا به بناء ماهر ومهندس . ثم تخاله صيقلاً وحداداً وحفاراً ونقاشاً وخرطاً وصباغاً وصائغاً . وليس هو باعمال النساء اقل الماماً منها باشغال الرجال وحسبك من هذا تطريزه وغزله ونسجه وحيآ كته

سبب حياتها وخلودها

لم يكن هوميروس اول من نظم الملاحم او منظومات الشعر القصصي ولا مبتدعاً لطرق انشادها واساليب ترصيعها بشواهد العلم والتاريخ . فتلک سليقة الفتها امته واكثر الامم في غوامض ايام البداوة والجاهلية . وقد حسبوا لمن تقدم من شعراء اليونان سبعين منظومة كلحمتيه منهما الياذتان الكبرى والصغرى واوديسية واحدة وقد بادت جميع تلك المنظومات ولم يقوَ على مكافحة الزمان سوى تينك المنظومتين فقد بقيتا كلؤلؤتين برأفتين في قلادة الادب وكسفتا باشعثهما سائر ما بقي من نظائرها وخذلتا لليونان مجدداً لا يحوه تقادم العصور وكرور الدهور

ولم يشع شيوعهما بين البشر شيء من المنظوم والمنثور الا كتب الدين ولا تزالان كما كانتا منذ ثلاثة آلاف عام في المقام الاول بين نتاج القرائح وليس ما تقدم من ابداعهما خلاصة العلم والسياسة وتوابعهما من اسباب ذلك البقاء في شيء فان طلاب العلم ولا سيما في العصور الغابرة فئة ضعيفة تطلب العلم من ابواب اخرى لثقلتها من كتب وضعت لها . والعلم كل يوم في شأن يتقلب ويتغير وينحط ويرثي فما صلح منه في الامس لا يصلح في الغد وما كان منه في اليوم صواباً ساطعاً اصبح بعده خطأ فادحاً . فلا بد من ان تكون ثمة اسباب ثابتة مغرسها في النفس ومنبتها في القلب لا تتغير بتغير زمان ولا تتأثر بترقٍ وحضارةٍ

فان هوميروس انما نقر على اوتار الافئدة فأثارها . ونفخ في بوق الارواح فاطارها . ومزج الحقيقة بالخيال مزجاً يخيّل لك انهما تألفا فبحالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجتها . وتحرمى الفطرة في بساطتها . وهاج العواطف والشعائر وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف فأسهب موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثّل تمثيلاً ناطقاً وفصل تفصيلاً صادقاً عن عقيدةٍ واخلاص

وإذا اضفنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المعنى والسهولة والانسجام ذهبت عنك غرابة ذلك الخلود

قال غيزو (١) « وان ما يرى في شعر هوميروس من مزج الخير بالشر والضعف بالقوة . واتحاد الافكار والمشاعر بمظاهر مختلفة . وتنوع الافكار والاقوال . وبسط احوال الطبيعة والاقدار على انماط متباينة كل ذلك يثبت الاميال الشعرية بما لا يماثله مثل لان فيه اس كل اساس وحقيقة الانسان والعالم » - وعندي ان من اقوى عوامل البقاء في الايلاذة والاوزيسية مع استجماع ما تقدم من الاسباب ان بذورها وقعت من كفت صالحة على ارض صالحة اذ نظمتا بلغة سهلة في عصرها فلم يكن يغلق فهم شيء من معانيهما على اقل الناس علماً فشغف بهما القوم وتناولوها وتناقولوها وحرصوا على ادخالها لانهما مستودع الجمال والمرء حريص على استبقاء كل جميل

انتشارها ونقلها من اليونانية الى سائر اللغات

اللاتينية

كان انتشار الايلاذة بين اليونان كانتشار نور الشمس عند بزوغها فساكن يبرق منها بارق من فم الشاعر حتى يتهافت عليه كل رفيع ووضع . ثم ما لبث ان تطرق هذا التهافت الى الرومان فنقلوها الى لغتهم وترنموا بانشادها وشد شعراؤهم على النقاط دررها وتحدي معانيها حتى اقاموا على تلك المعاني دعائم منظوماتهم الكبرى وفي مقدمتهم فرجيليوس كبير شعراء اللاتين

الهندية والفارسية

وقد روى اليانوس المؤرخ (٢) ان الهنود نقلوها الى لغتهم وان ملوك الفرس كانوا يتغنون بها بالفارسية . ولعل الفردوسي استمد منها كثيراً من معاني الشهامة واتخذ الايلاذة مثلاً لمنظومته الغراء

(1) Guizot, Cours d'Histoire moderne, 7me Vol. I p. 285.

(2) Aelian, l. 12 Cap. 48.

السريانية

ولم تكن سائر الامم اقل شغفاً بها فعلق بها السريان كثيرهم ونقلها ثاوفيلس
الرهاوي الى لغته شعراً (انظر ص : ٢٦٥)

لغات الافرنج

ولا تسل عما كان من علق الافرنج بها فقد نقلت مراراً شعراً ونثراً الى
كل لغة من لغاتهم حتى صارت اشهر كتاب عندهم جميعاً وطبعت كل ترجمة
منها مراراً عديدة

واشهرها ترجمة خيزاروتي^(١) ومنتي^(٢) الى الايطالية . ومنبيل^(٣) الى
الفرنسوية . وفوس^(٤) الى الالمانية وپوپ وچاپمن وكوپر^(٥) الى الانكليزية .
واصدق هؤلاء النقلة منتي وهو وپوپ ابغتهم شعراً

اغفال العرب نقلها الى لغتهم

كان العرب من احرص الملل على علوم الادب واحفظهم للشعر واشغفهم
بالنظم ومع هذا فلقد يأخذك العجب لبقاء اللياذة محجوبة عنهم وهي منتشرة
هذا الانتشار بين قبائل الارض ومنظومة بلغة سامية كغتهم يتشادها
الادباء المقيمون بين ظهرانيمهم في مقر الخلافة العباسية

وان لذلك اسباباً اذا تبينناها زال العجب لاغفالها في ما سلف مع وضوح
الحاجة الماسة الى تعريبها في هذا العصر . وان مرجع تلك الاسباب الى ثلاثة :
الدين واغلاق فهم اليونانية على العرب وعجز النقلة عن نظم الشعر العربي

(1) Cesarotti.

(2) Monti.

(3) Monbel.

(4) Voss.

(5) Pope, Chapman, William Cowper.

اللياذة والنصرانية

اشرنا فيما مرَّ الى اقبال أم أوروبا على الشعر الهومييري وقلنا (ص : ٢٤)
لم يتخلل اقبالهن فتورُ الا عقود اعوامٍ معدودات في بدء النصرانية . فاذا
خذل المسيحيون هوميروس وهو معروف عندهم ونبذوا شعره وهو متلوٌّ في مجالسهم
فما احزى المسلمين في اوائل الاسلام ان يطرحوه ولا اثر له في اذهانهم ويعرضوا
عن اقواله وهم لا يعرفون منها شيئاً

كان هوميروس في ذروة مجده في الممالك الرومانية عند انتشار الدين
المسيحي فكان لا بد من تقويض اركان الوثنية وهي ممثلة اصدق تمثيل في
الشعر الهومييري . فبات اغفال ذلك الشعر ضربة لازب لحداثه عهد المسيحيين
بدينهم ولزوم اخذهم به مورداً صافياً لا تشوبه اساطير السلف من عبدة الاوثان .
ولكن بعض الدعاة غالوا في اتخاذ الطرق المؤدية الى تلك الغاية فاتهموا
هوميروس بابتداع البدع وتحريف آي التوراة ليصوغ منها ما وافق مذاهب
قومه من القصص المستنبطة منها كعصيان الطيطان وطردهم من الجنة وتلبس
فرسيس بصورة موسى في أول امره . ومماثلة بليروفون ليوسف الصديق . وامثال
ذلك مما اشرنا اليه في الشرح . ولهذا كانوا ينادون بتحريمها خشيةً من ان تفسد
عقيدة الناشئة المنتصرة . وكان من لوازم قولهم ان هوميروس لم يكن الناقل
لخرافات الاولين بل الواضع لها المنادي بها

تلك كانت الحال بين عامة المسيحيين . واما علماؤهم كالثقديس ايرونيمس^(١)

فما زالوا مكبين على تلاوة اشعار هوميروس مهجين بيلاغتها وسمو معانيها
وما رسخت قدم النصرانية في البلاد حتى افرجوا عن هوميروس واليادته
وسائر منظوماته فانطلقت تلك الخرائد من عقالها وبرزت بجلل قشبية فعادت
الى اختلاب الالباب في مجالس الآداب

(1) Saint Augustin, Confess. l. I. cap. 140.

الايادة والاسلام

وانّ ما قيل عن النصرانية في نشوءها يصدق على الاسلام في قرونه الاولى
اذ لا ريب ان ائمة الامة لو فرضنا وقوفهم ذلك الحين على محتويات الايادة
لما ارتاحوا الى بثها بين العامة لئلا تكون من مفسدات الايمان

وزد على ذلك ان العرب لم يكادوا يخرجون من مهامه البداوة حتى ملكوا
الامصار وانتشروا في سائر الاقطار واسسوا الممالك الكبار . وما استقر الملك
للامويين في الشام حتى بدت لهم الحاجة الى استخراج كتب العلم . وما توطدت
دعائم الدولة العباسية في العراق حتى نظّم الخلفاء مجالس النقلة لتعريب علوم
المنقدمين من الفرس والهنود واليونان . فلاح لهم انهم احوج الى العلوم منها الى
الشعر والادب وكانت حاجتهم الكبرى الى علم الطب ثم الى علم الكلام للمناضلة
عن الدين فعمدوا الى تعريب طب ابقراط وجالينوس وفلسفة ارسطوطاليس
ونظائرهما واغفلوا الايادة وجميع ما يجري مجراها من كتب الشعر والادب

ثم انه ليس في لغات الارض لغة يربو شعرها على الشعر العربي ويزيد
شعراؤها عدداً على شعراء العرب وهم جميعاً مخلصو الاعتقاد في شعريهم
ورعين في تعبدّه فلا يخالون في الامكان وجود شعراً عجمي يجاري قصائدهم
بلاغةً وانجماً ودقةً واحكاماً

فهذا ايضاً كان من دواعي تقاعدهم عن الاقبال على شعر الاعاجم اكتفاء بما
لديهم من درر ذلك البحر الزاخر

على اني اعتقد انه لو طال زمن عظمة الدولة العباسية او لو تأخر زمن
تبوء المأمون اربكة الخلافة جيلين لكنت بعض مقاطيع الايادة نثلى الآن في
اندية الادب . ولا يطعن بهذا القول قيام دولة الاندلس بعد حين واشتغالها
في الادب فان الامويين الاندلسيين تفننوا بأداب العرب ورقوا درجات في
مرقاة الشعر ولكنهم لم يضاهاوا العباسيين في بغداد بشيء من اقبالهم على النقاط فلسفة

الاعاجم وتعريب كتبهم

وبعد هاتين الدولتين لم تقم للعرب دولة حريصة نظيرها على اختزان العلوم من مخابئها وادخار الاداب من مناقبها . فان كلاً من دولة الفاطميين بمصر ودول المغرب كانت منصرفة الى مشاغل اخرى فضلاً عن قلة النقلة في ازماتها من المتضلعين في لغات الاعاجم فوق لغتهم

نقلة العرب

وهناك ايضاً حاجزان طبيعيين وقفا عقبة صماء في وجه تعريب الايادة شعراً في القرون الاولى ولعلهما لا يقلان شأناً عن حواجز الدين او يزيدان وهما اولاً ان معربي الخلفاء كابن الخصي وابن حنين وآل بختيشوع لم يكونوا عرباً وان تفقهوا بالعربية على اسانذتها فلم يكن يسهل عليهم نظم الشعر العربي وهم انما كانوا بنظر العرب علماء اكثر منهم اداء وان كانوا حريصين على اداب لغاتهم حتى حلوا جيد السريانية بقلادة الايادة منظومة شعراً كانوا يترنمون به في مجالسهم . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا قليلون معظمهم من الفرس الذين تفرغوا لاداب العرب فبرزوا فيها كابن المقفع وهؤلاء ايضاً لم يكونوا في عداد الشعراء

وثانياً ان شعراء العرب انفسهم لم يكونوا يحسنون فهم اليونانية فلم يكن فيهم من يصلح لتلك المهمة

وان قيل ان عجز النقلة عن الاجادة في نظم الشعر العربي لم يكن مانعاً من تعريب الايادة نثرًا كما عرّبت شهنامه الفردوسي قلنا ان الارتباط بين الفرس والعرب كان اكثر منه بين العرب واليونان وشتان بين ناظم الايادة وناظم الشهنامه . فذلك من عبدة الاصنام وهذا من ادباء الاسلام . ومع ذلك فلم يقم بين العرب من تجرد لتعريب الشهنامه الا بقيام ملك يحسن فهم العربية والفارسية طرب بتلاوة الاصل فأراد ان يطرب امته بتلاوة التعريب فوسّع بالرزق على

رجل توسم فيه الكفاءة وهيئات ان يتيسر ذلك في غير تلك الحال^(١)
ثم انه لا يخفى ان الشعر اذا ترجم نثرًا ذهب رونقه وبهت رواؤه . والظاهر
ان هذا الحكم انطبق على تعريب الشهنامة فأهملها الناس والا فما ذهبت ضياعاً
وبقيت اثرًا بعد عين تقرأ عنها في كتب التاريخ وليس في الادباء من روى لنا
منها حديثاً مذكوراً

وخلاصة القول انه مهما يكن من الحوائل التي كانت تصد الادباء عن نقل
الايادة وتحول دون ابرازها للعامة فما بقي لتلك الحوائل اثرٌ في زمننا بل صار من لوازم
العصر الباسها حلة عريضة تجاري بها لغتنا لغات ابناء الحضارة وخصوصاً
ان ما فيها من اساطير دين الوثنية قد باد اثره فصار من المحنوم ان يبق خبره
عبرة للمعتبر

(١) نقل شهنامة الفردوسي الى العربية الفصحى بن علي البغدادي الاصبهاني نثرًا
للملك المعظم عيسى بن العادل ابي بكر الايوبي واتم ترجمتها سنة ٦٧٩ (كشف الظنون)



التعريب

حكاية العرب في تعريب الياذة

سألني الحُجُجُ الغفير من اصدقائي الادباء كيف عربت الياذة وما حداني الى تعريبها فكتبت الفصل الآتي ولعله لا يخلو من فائدة لمن قضي عليه ان يسير في مثل هذه العقبة

كلفت منذ الصغر بمطالعة الشعر القصصي ولا سيما ما تعلق منه بالخيليات وعبادات الاقدمين . ولما كانت لغتنا تكاد تكون خلواً من ذلك الشعر وفروض الدروس تستنزف الوقت ولا تبق معها بقية لقراءة ما شذ من مثل ذلك عن معيناتها فتحول دون اسقاء المياه من مواردها كنت اللقط ما سقط عرضاً من افواه الاساتذة او ورد شاهداً في كتب التدريس . فاجتمعت لديّ نبذة ضممتها بعض قصائد لثققتها ولم أتم العقد الثاني من اعوام الحياة . ولا يطالبني المطالع اللبيب بامثلة من تلك القصائد فحسي هزء نفسي بي دون هزءه اذ لا اتمالك من الضحك كلما خطر على البال شيء مما علق في الذاكرة . فهناك يمّ مخبطٌ اخلطت فيه آلهة الكلدان بالآلهة اليونان والرومان وأنزلت معبودات مصر موضع معبودات الهند والصين واشتبّه الذكور بالاناث والتبست الاعلام الافرنجية بالاسماء اليونانية على نحو ما دون الكتبة في كثير من اخبارهم عن ام القرون الخالية . وهذا ولا بدع شأن كل كاتب تطاول الى فن دخله من غير ابوابه فلما حكمت نفسي واصبحت متصرفاً مطلقاً في استعمال اوقات العطلة ادركت اني لم اعرف شيئاً مع سابق الظن بسعة الاطلاع فانتهيت الى حيث كان يجب ان ابتدء . فعمدت الى تلك المنظومات ولم اكن بعد قرأت شيئاً منها قراءة صحيحة ما خلا « الفردوس الغابر » لما لئن وقرأت جميع ما وصلت اليه كل كتاب بلغته اذا كنت من قرائها والا فبترجمته الى لغة اعرفها

وكنت كما قرأت منظومةً من المنظومات القديمة والحديثة زاد اعجابي بالايادة لانها وان كانت اقدمهن عهداً فهي لا تزال احدهن رونقاً واهرن رواءً واكثرهن جلاءً واوسعهن مجالاً وابلغن جميعاً . نسج صفوة الشعراء على منوالها فلم يبلغوا شأوها واستنقوا من بحرهما فهلاً وبجارهم ولم ينقصوها شيئاً

فقلت ما احرى لغتنا العربية ان تحرز مثلاً من هذه الدررة اليتيمة فهي اولى بها من تناولها من ملل الحضارة . فليس في شعر الافرنج ولغاتهم ما يوفر لها اسباب البروز بحجة اجمل مما تهيئه معدّات لغتنا . فالشعر اليوناني بلغة قريبة الى الفطرة كلغتنا والبحث في جاهلية قوم كجاهليتنا . وليس في شعراء مائة من الملل من انطبقت معانيهم على معاني الايادة بالحكمة والوصف الشعري كالمقدمين من شعرائنا

فناجتني النفس بتعريبها مع علمي بخطورة الموقف ووعورة المسلك وطول الشقة وقلت تلك ملهاة تقضى بها اوقات الفراغ . فاذا فتح الله وفسح في الاجل زفقتها الى القراء . والا فلا اقل من ان اروض نفسي بها وهي خير ما تروض به النفوس . وعزمت منذ نظمت اول بيت منها على ان لا اغادرها حتى آتي على آخرها

تعريب الاصل

نخطط لنفسي خطةً وقلت لانظمن منها امثلةً من حيث اتفق لي واعرضها على الادباء فاناسم ما يكون من وقعها في النفوس واتبين مواطن الخلل فخير لي ان اتبينها قبل التوصل في العمل . فتوكلت على الله وعمدت الى ترجمة فرنسية منها كانت بين يدي والقيتها الى جانب ترجمة انكليزية واخرى ايطالية وفتحت الكتاب الفرنسي من ثلثه الاول فاذا باخيل واغامنون يقاصمان واخيل ينهال على اغامنون بالسباب والشتيمة فنظمت الايات التي مطالعها :

يا مليكاً بنشوة الراح مُثَقَلٌ ٠٠٠ (ص ٢٢٢) فعربتها على الطريقة المألوفة في النظم وكانت اول ما نظمت من الايادة . وذلك في اخريات سنة ١٨٨٧ بمصر القاهرة . ثم فتحت الكتاب من ثلثه الثاني فاذا بي في معتركٍ عنيف في اول النشيد الخامس عشر فنظمت القصيدة التي مطالعها :

تجاوزت الطرود حد الخنادق يصلحهم فيها حسام الاغارق
فكانت قصيدة طويلة توثقت بها من اتساع اللغة للمعاني والقوافي ونهجت
فيها نهجاً جديداً مما كنت اعددته في ذهني وستراه مفصلاً في باب « النظم
في التعريب »

ثم فحمت الكتاب من ثلثه الاخير فاذا بي في الصفحة الثالثة من الشيد
الثالث والعشرين فرجعت الى اوله ونظمت منه نحو مئة بيت رجزاً مصرعاً
ومقفى على أسلوب استحسنته وحسبته وافياً برامي لتعريب كل الشيد على سياقه
فحملت جميع ما تجمع لدي من القصائد الثلاث بسوداتها وجعلت اعرضها
على من زارني وزرته من الادباء والشعراء ممن ألف الشعر العصري ومن نشأ
على انتهاج الشعر القديم فاستحسنوا وجمالوا فزدت يجاملتهم نشاطاً . وانست من
بعضهم ريبة وخشية علي من الملل والقنوط لوفرة ما يتبع هذا العمل الشاق من
العناء الفادح وكثرة ما يستلزم من النفقات لو مثل بالطبع وليس قرأه العربية
وطلاب امثال هذا الكتاب ممن ينشط على المجازفة بمثل تلك النفقات وشق
النفس وضياع الاوقات : - على ان ذلك كان اقل ما تجزع له نفسي اذ
اقدمت وليس بي جشع للربح من وراء هذا العمل بل انا راض بالخسارة لو
حصلت ليس ذلك ترفعاً عن الكسب ولكن لغرام في النفس تستسهل الصعب في سبيله
فقلت لقد حان اذاً اوان الشروع فرجعت الى اول شيد واخذت في النقل
تباعاً حتى اكلمته ونظمت نصف الشيد الثاني . وكنت اثناء النظم اقابل الترجمات
بعضاً ببعض فارى فرقاً يصعب عليّ معه تبين الرجحان لنسخة دون اخرى .
فاوقفت النظم وقلت لا بد اذاً من الرجوع الى الاصل اليوناني اذ لا يصلح
النقل من غير اصله

وكانت معرفتي باليونانية قاصرة اذ ذلك لا تكاد تتجاوز القراءة البسيطة
وبعض اصول ومفردات لا تشفي غليلاً . فاخذت ابحث عن استاذ يروي غلتي
فأرشدت الى عالم من الاء السوعيين وأبلغت انه متضلع باليونانية

تضاعه بالفرنسية . وكنت اعلم ان الآباء اليسوعيين لا يسعهم التفرغ لالقاء دروس خاصة خارج مدارسهم فكان لا بد اذاً من رضا الاستاذ واذن الرئيس فوفقتي الله الى الحصول على الامرين فشكرت لهما هذه المنة وجعل استاذي بلفني اصول اللغة ويفسر لي فصولاً من الايلاذة وانا مكب على الدرس متفرغ للاستفادة . وبعد ان قضيت معه اشهرًا وعلمت منه انه يسعني ان استتم الدرس وحدي وان اتناول تعريب الايلاذة من اصلها مع الاستعانة بكتب اللغة ونفاسيرها فارفته شاكرًا ولبثت مدة اجهد النفس بالمطالعة ثم استأنفت التعريب

وكان بنفسي شيء مما عرّبتة من النشيد الاول والثاني فرجعت الى امعان النظر فيه ومقابلته على اصله فرأيت خلالاً الجاني الى التنقيح والتصحيح فكنت لا اجزم عن تغيير البيت والبيتين وربما اعدت نظم مقاطيع برمتها . ولم يقع لي شيء من هذه الاعادة في سائر الاناشيد الا ان يكون في استبدال فقرة او شطر غيرها او تغيير قافية بأخرى مما يقع لكل ناظم . وفي ما سوى ذلك كنت اجهد النفس باحكام البيت على قدر الاستطاعة قبل كتابته

ولم اكد استقر في مصر حتى حدا بي حادي الاسفار التي الفتها منذ الصبا فبرحت القاهرة سنة ١٨٨٨ وفي النفس شغفٌ بها وحنينٌ اليها . فانتهى بي التطواف الى العراق بعد ان طرقت الهند واطراف العجم فأقمت فيها زهاء سنتين اضطرت الى طي الايلاذة في معظمها ولم يتسن لي العود اليها الا بضعة اسابيع . على اني لم اجتمع بأديب منها الا عرضت عليه شيئاً من منظومها وادبائه العراقي مولعون بسماع الشعر

ثم شخصت الى الاستانة واتخذتها مقاماً طيباً لبثت فيه سبع سنوات كنت كثير التنقل في اثناها بين الشرق والغرب فيومٌ بسوريا و سنة باوروبا وامركا والمرجع الى الاستانة . وكانت الايلاذة رفيقي حينما توجهت اخنلس الاوقات خلسة فلا تفرغ اليد من عمل الا عدت اليها . ولطالما مرت الاسابيع والاشهر وهي طي الحجاب ثم هبت بها من رقدتها وعادت العمل وكثيراً ما حصل

ذلك في رؤوس الجبال وعلى متون البواخر وقطارات سكك الحديد فهي بهذا المعنى وليدة اربع افطار العالم
 وكنت حيث حلت اتوخى الاستفادة من اهل ذلك المحل ولا سيما في
 الاستانة حيث هياً لي حسن التوفيق ان اتصلت ببعض ادباء اليونان عشاق
 هوميروس والياذته كاستافريذس ترجمان السفارة الانكليزية وكاروليدس احد
 اساتذة كلية خلكي اليونانية بالاستانة وبعضهم من قراء العربية فكنت اشاورهم
 في بعض ما التبس واغلق وهم لا يضنون واقرأ لهم اجزاء من المنظوم العربي
 فتمروهم هزة الطرب مستبشرين بتعريب اعظم منظومة لاعظم شعرائهم
 وهكذا ظلت بين وقوف ومسير الى اول صيف سنة ١٨٩٥ فخرجت بعائلتي
 الى مصيف فنار باغچه في ضواحي الاسنانه وظلت فيها اربعة اشهر فرغت في
 نهايتها من عناء التعريب

كناية الشرح

علي اني منذ شروعي في النظم كنت اطمح الى ما وراء ذلك اذ لو عرضت
 الاياداة دلي قراء العربية عارية من الشروح لما خالوها الا هيكلًا شعرياً
 لا تربو فائدته على شيء مما بين ايديهم من الدواوين وما اكثرها في لغتنا
 فرأيت ان اعلق عليها شرحاً انتهج فيه اسلوباً جديداً لم ينتجعه احد من
 الشراح بغية ان يأنس القارئ العربي بالرجوع في نظره الى اخلاق امته في
 جاهليتها وبعض حضارتها والمشهور من اساطيرها وعباداتها والمأثور من آدابها
 وعاداتها ومنهج شعرائها وادبائها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها والاعجاب
 باتساع لغته في الوضع لكل معنى من المعاني النظرية مع عجزها في الحال عن تأدية
 بعض الاوضاع العصرية وجميع ما يتناول وصف حالة العرب ولغتهم وحالتهم
 الاجتماعية . كل ذلك بالمقارنة والمقابلة مع ما كان من نظيره في الامم الغابرة ولا
 سيما في ام اليونان . ويرتاح المطالع الافرنجي من قراء لغتنا الى الولوج في باب
 لا اظن احداً ولجه من قبل فيبحث وينقب ويسترشد فيرشد على ما جرى عليه

في سائر الشؤون ونحن عن معظم ذلك غافلون
ولهذا لم يكن لي بدءٌ من مطالعة الاسفار الطوال والمجلدات الضخمة من كتب
العرب والاعاجم في الادب والشعر والتاريخ . واذا القيت نظرك على باب الشواهد
في المعجم في ذيل الكتاب ورأيت اني اضطرت الى الاستشهاد بئتي شاعر عربي
بين جاهلي ومغضرم ومولّد فضلاً عما نقلته من شعر الاعاجم عذرتني على ما اذمت
من الوقت في شرح الكتاب اذ ربما قرأت ديوان الشاعر كله طمعاً بيت واحد : —
ولو جمعت الزمن الذي صرفته في النظم لما زاد عن نصف مثله مما صرفته في
تدوين الشرح

وفي اوليات سنة ١٨٩٦ دعاني داعٍ حثيث الى القاهرة والنفس تشاقها
فانتهزتها فرصةً وانقلت بعائلي اليها ولكن اموراً هامةً حالت دون تمثيل الكتاب
بالطبع اخضها اشتغالي بعمل شاقٍ آخر هو « دائرة المعارف » . ولكنني كنت
اخلس اوقات يسيرة ارتب الشرح في اثنائها حتى انتهيت منه عام ١٩٠٢
فباشرت الطبع

ولست بعتذر لابناء وطني عن انقضاء كل هذا الزمن قبل نجاح العمل الاخير
فقد ألفنا التآني والمطل وان الواحد منا ليشرع في طبع مئتي صفحة فتمر الاعوام
ولا يتمها . على ان ابن العرب تعتريه الدهشة لمثل هذا التراخي وهو في بلاده
لا يكاد يسمع بتأليف كتاب حتى يراه مطبوعاً يُداوله الايدي . فمثل هذا
اللاثم اقول ان الحالة عندنا على خلاف ما تعهد فليس في بلادنا شركات تأخذ
على نفسها طبع الكتب على نفقتها فتعد المال والرجال . بل لا بد عندنا وان
توفرت النفقات ان يتولى المؤلف في مثل هذه الاحوال طبع كتابه بنفسه . وان
استعان بصدوق او غيره على مراجعة مسودة فلا يغنيه ذلك عن ان يكون هو
المصحح المنقح . واذا زدت على هذا ان دواعي صحة الجسم تلجيني كل سنة الى
ايقاف العمل بضعة اشهر اذ اضطر ان ابرح مصر الى لبنان او غيرها من بلاد
الله اتّضح اني اسرعت في طبع الاياداة مع ابطائي في إعدادها

المعجم والمقدمة

وفي منصرم ربيع السنة الماضية (١٩٠٣) كان النزاع من طبع الاياداة وشرحها فحملت الكتاب معي الى لبنان حيث قضيت الصيف وانتهزت فرصة النزاع والراحة لكتابة المعجم . وحالما وصلت القاهرة في آخر الصيف اخذت في انشاء هذا الفصل وسائر فصول المقدمة : — وهكذا فقد كان النزاع من هذا الكتاب حيث كان الشروع فيه اي في القاهرة مصر . واراني كما اسلفت لك لم اذخر وسعاً في تجبير تعريبه وتثيقه ولم آل جهداً في تطبيق شرحه وتنسيقه فان احسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والافحسي ان افحه باباً يليه من وفقه الله الى سبيل السداد

اصول التعريب

لقد جرى الكثيرون من نقلة لغات الافرنج الى العربية على اصول ابتدعوها لانفسهم فشطوا باكثرها عن منهج الصواب . فاجروا قلمهم بل هو جرى بهم مطلق العنان يجبر ما يريد دون ما اراد الواضع . فمن متصرف بالمعنى يزيد وينقص على هواه فيفسد النقل ويضيع الاصل . ومن متسرع يزن بدقائق من وقته للثبث من مراد المؤلف فيلتبس عليه فهم العبارة فينقلها على ما تصورت له لاول وهلة فتعكس عليه المعاني على كره منه . ومن ما سخ يلبس الترجمة ثوباً يرتضيه لنفسه فينقلب بالمعاني على ما يطابق بغيته وبوافق خطته حتى لا يبقى للاصل اثرًا . ومن عاجز يجهد النفس ما استطاع وهو وان اجهدها ما شاء غير كفوء خلوص هذا العباب

ثم يقوم هؤلاء الكتاب ويستثون ما كتبوا تعريباً واولى بهم ان يسموه تضيماً او اخضراراً او معارضةً او مستخاً

ولكنهم جميعاً اولى بالعدر والعمو من فئة اخرى يأتي الواحد منها على الكتاب فينقله كله او بعضه ثم يعرضه على الناس تأليفاً من نتاج قريحته . وهؤلاء هم

السَّرَقَةُ الدَّجَالُونَ

على ان لدينا والحمد لله رهطاً من ذوي الذمة والعلم يتوخَّون الصدق ويتحرَّون الضبط والاحكام ويمجدون الرسم فيأتي مثلاً صادقاً . فاذا نقلوا قالوا نقلنا واذا تصرفوا قالوا لغرض تصرفنا وان فتمنوا قالوا لامرٍ ضمناً وان عارضوا قالوا لسببٍ عارضنا فهو لاء اذا صححت كفاءتهم هم الذين يجب ان يصدق خبرهم وبقتنى اثرهم

معربو العرب

واذا رجعنا الى النقلة الاوائل رأينا ان زمرة كبيرة منهم كانوا من هذا الفريق الاخير وهم على تفاوت اجادتهم في تأدية المراد من قصد الفائدة الحقة وتوخى الصدق والدقة

وقد سلكوا في التعريب مسالكين نقلهما البهاء العاملي في الكشكول عن الصلاح

الصفدي قال :

« ولترجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرها وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لاتطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريق حنين ابن اسحق والجوهري وغيرها وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود ولهذا لم تخرج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم

الرياضية لانه لم يكن قيمًا بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يخرج الى اصلاح »

وان هذين الطريقتين اللذين اشار اليهما الصلاح الصندي منذ زهاء ستة قرون هما المذهبان المعول عليهما في النقل حتى يومنا وليس وراءهما مذهب ثالث في التعريب الصحيح . اما الطريقة الاولى فهي كما قال رديئة اذا أُريد بها استجماع تحصل المعاني وهي ايضا انها تذهب بطلاوة التركيب فلا تبقى لها اثرًا ولا تصاح للكتب التي تتداولها الايدي من الخاصة والعامة ولا ترتاح اليها نفس مطالع . ولما تجد قارئًا يقوى على استتمام صفحة منها . ولكنها مع هذا مفيدة لطالب اللفظ دون المعنى ولهذا جرى عليها بعض كتاب الافرنج في بعض التأليف المراد بها تعليم اللغات وانتهجوها في نقل كثير من كتب الادب والشعر كمنظومات هوميروس وفرجيليوس اذا أُريد بها افادة طلاب اليونانية واللاتينية دون طلاب الايلاذة والايلاذة . ويشترط لصحة فائدتها امران اولهما ان يكتب الاصل بلغته ومردفًا في اللغة المنقول اليها . — والثاني ان يكون بازائها ترجمة اخرى على الطريقة الثانية التي هي طريقة حنين لاستجلاء المعنى والاّ اخلطت المعاني على المطالع وغاب عنه فهم قوة العبارة لان الجمل على الطريقة الاولى تأتي مغنلة التركيب مقلوبة الوضع فما يجب تقديمه في لغة يجب تأخيرها في اخرى وما يجب اثباته في الاصل يجب تقديمه في النقل وهلمّ جرًا . فلا طلاوة ولا احكام ولا اعراب ولا انسجام

اما الطريقة الثانية فهي التي عول عليها الجمهور لحصول الفائدة فيها من الوجه المطلوب وهو نقل المعاني ورسمها رسمًا صحيحًا يتطابق على لغة النقل ومشرّب قرأها . فاذا قرأ المطالع فيها كتابًا معربًا فانما هو يقرأه عربيًا ولا يقرأه أعجميًا كما يحصل في الطريقة الاولى ولهذا يصح ان يقال ان طريقتنا انما هي طريقة حنين بن اسحق والجوهري

مسلك المعرب في تعريب الاليادة

علمت مما تقدم ان المعرب تحرى الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة وعسى ان يكون ممن كتب لم التوفيق . واقول زيادةً للايضاح اني وطنت النفس على ان لا ازيد شيئاً على المعنى ولا انقص منه ولا اقدم ولا اؤخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة . فكنت اعتمد الى الجملة سواء تناوات بيتاً او بيتين او اكثر او اقل واسببها بقالب عربي اجاو رواءه على قدر الاستطاعة ولا انتقل الى ما بعدها حتى يخيل لي اني احكمتها

ولما كان الشعر العربي يختلف طولاً وقصراً باختلاف اوزانه كان لا بد من حصول التفاوت في النسبة بين عدد ابيات الاصل وعددها في النقل . وليس في اليونانية شطرٌ وبيتٌ كالعربية فكل شطر منها بيتٌ تامٌ كالرجز في عرف بعض العروضيين اذ يعتبرون كل شطرٍ منه بيتاً كاملاً . ثم انه كثيراً ما يحصل الترابط فيها بين بيتين واكثر بما لا يجوز اتيان نظيره في العربية . ولهذا لم يكن في دائرة الامكان ان ينقل البيت اليوناني بيتاً او شطراً عربياً . اذ كلما كثرت اجزاء بحر الشعر العربي زاد اتساعه لاستيعاب المعاني فالطويل والبسيط مثلاً يستوعب البيت منهما ما لا يتسع له السريع والمنسرح . وهذان تاهين يستوعبان ما لا يتسع له المجزوء من سائر الابحر . فهذه النسبة يمكن اعتبار كل بيت من الطويل والبسيط بمثابة زهاء بيتين من الاصل اليوناني ويقرب منهما الكامل التام وكل بيتين من الخفيف والسريع والمنسرح والرجز والمقارب والمتدارك والوافر والرمل واحداً الكامل مقابل ثلاثة ابيات من اليونانية . فجاءت الابيات العربية بين العشرة والاحد عشر الف بيت نقلاً عن اصل عدده بين الستة عشر والسبعة عشر الف بيت

وكنت اثناء مطالعتي ترجمات الافرنج انكر اموراً كرهت ان ينكرها غيري علياً فاجتنبتها . مثال ذلك تصرف البعض منهم تصرفاً غريباً فيبدلون معنى

بآخر ولنظرة بغيرها ولم في ذلك اعدارٌ تافهة اشترنا اليها في مواضعها . واغرب من هذا ما يقدمون عليه من الحذف والاضافة فقد رأيت في بعض المواضع ابيانا كثيرة قضا عليها بالحذف وايبانا كثيرة حسنت لهم انفسهم اضافتها حتى ان احدهم حاك من اربعة ابيات اربعة وثلاثين بيتا فمنها معاني لم تحظر على بال هوميروس

المحافظة على الاصل

فكان معظم همي ان لا احجف مثل هذا الاحتجاف فلم انصرف بشيء من المعاني وحافظت على الالفاظ ما امكن فان حذفنا لفظة فهي اما من تكررات الاصل التي يحسن تكرارها في لغتها ولا يحسن في لغتنا واما من الالفاظ التي يمكن استخراجها من المعنى وقد يمكن ان تكون من الالقباب والكنى التي يستغنى عن ايرادها كل حين . وان زدنا لفظة فهي اما مما يقتضيه سياق التعبير العربي واما قافية لا تزيد المعنى ولا تنقصه . وان قدمت او اخرت فكل ذلك في فسحة قصيرة يقتضيا السبك العربي وكان هذا اعظم قيد قيدت به نفسي

اجتناب الوحشي والحوشي

ثم اني اجتنبت ما امكن حوشي الكلام ووحشي طمعا بان لا تحقره الخاصة ولا يفتق فهمه على العامة . واذا اضطررت الى اثبات كلمة لغوية فتلك اما لفظة وضعية لا يمكن استبدالها بغيرها واما قافية لا يمكن العدول عنها واما تعبير ليس ما يفضل في الكلام المأنوس

الالفاظ التي لا مرادف لها في العربية

وليت هذا منتهى الاشكال في تعريب الالفاظ فقد اعترضت لي الفاظ وتراكيب وصفية بعضها غير مألوف في العربية وبعضها لا يقابله مرادف اصلا فاضطررت الى انتقاء الفاظ يمكن اطلاقها على المعنى المراد ونهبت عليها . والى نهج اسلوب في التركيب الوصفي لا يختل معه نظام العربية ودونك امثلة يسيرة من ذلك :

لآلهة اليونان طعامٌ وشرابٌ يعبرُ عنهما بلفظتين لا مرادف لهما في العربية
فعبّرت عن الشراب بالكوتر والسبيل كما اوضحت في الشرح (ص : ٩٣٥)
وعبّرت عن الطعام بالعنبر لان هذا لفظها باليونانية (*Αμβροσια*) وهو عندهم
طعامٌ وطيب بأن واحد كما اوضحت (ص : ٧٤٧)

وعند القوم آلهة وشبه آلهة كثيرون لا شبيه لهم عند العرب فلم توضع
لهم اسماء خاصة بهم . فحيثما اتيت على لفظة من مثل هذا رجعت الى معنى اللفظة
اليونانية وعربتها بما رادف ذلك المعنى او قاربه فدعوت ربات الغناء ومنشدات
الآلهة « القيان » واقبنة في العربية الجارية المغنية . ودعوت ربات اللطف
البهجات والخرايد فاللفظة الاولى اخذنا عن مفاد المعنى واللفظة الثانية
تشبيهاً بالكلمة اليونانية التي تماثلها في اللفظ (*Χαριτες*) كما اوضحت في الشرح
(ص : ٧٥٦)

واما الموصوفات العلووية الموضوعة لمعنى معين فقد سميتها باسمائها التي تنطبق
عليها في العربية فسميت الالهة الفتنة « فتنة » ورب الهول « هولاً » والاه
الشقاق « شقاقاً » والسادات « ساعات » والصلوات « صلوات » وهلمَّ جرّاً

التراكيب الوصفية

وفي الاياداة تراكيب وصفية ملازمة لكثير من اعلامها وقد يكثر تكرارها
فيها الى حيث يُكره ذلك في العربية كوصف اخيل بخفة القدم ووصف
هكتور بهز الخوذة والقول في نسطور انه راعي الشعب وفي زوس انه ابو
الآلهة والبشر . في مثل هذه الاحوال خففت التكرار وانتقيت الفاظاً حسبها
خفيفة على السمع العربي فقلت طيار الخطى وهياج التريكة وما اشبه

تعريب الاعلام

ثم انه لم يكن بالامر السهل تعريب الاعلام بما لا يجبه الذوق العربي
وخصوصاً اني اعلم ان قارىء امثال الاياداة لا بد ان يستنقل في اول الامر توالي

اعلام اعجمية لم يألف سمعه شيئاً منها . ولكنه اذا قرأ من تلاوتها اولاً لا يابث ان يألفها بعد تلاوة قصيدة او بعض قصيدة

وقد كانت لي هذه الاعلام في التشيد الاول عشرة في سبيل احكام النظم فكان لابد من وضع اصول اعتمد عليها في سائر الاناشيد وليس في كتب العرب ما يماثل هذه الاصول . وان في كتاب سيبويه باباً للتعريب ولكنه اقتصر في معظمه على تتبع بعض الالفاظ مما استعمله العرب من اعلام الاعاجم وغيرها والنظر في ما الحق منها بالبناء العربي كبهرج وجورب ودينار وديباج ويعقوب واسحق وما لم يلحق به ككركم وخرم وخراسان

وجميع ما كتب الخفاجي في شفاء الغليل وابو حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب والثعالبي في فقه اللغة والسيوطي في المزهرة وغيرهم من طرق هذا الباب لا يكاد يتعدى الالفاظ الفارسية وقليلاً من غيرها وتحصله ايضاً انه لم يضع العرب قواعد مطردة يمكن الرجوع اليها في مثل هذه الحال . واذا اردنا القياس على ما جاء في الكتب العربية من الاعلام اليونانية زادت المعضلة اشكالاً فان ايدي النساخ قد لعبت بها كل ملعب هذا فضلاً عن انهم لم يجروا بها على نمط معلوم في زمن من الازمنة الا في احوال محصورة واسماء مشهورة . وزد على هذا ان اكثر اعلام الياذة غير المذكور في كتب العرب . ولا ريب عندي ان العرب والمؤرخين توخوا ما يمكن حسن التطبيق في تعريب الاعلام ولكن عدم جريهم على خطة واحدة وسنن معلوم ذهب بذلك الجهد ضياعاً فقالوا مثلاً ارسطاطاليس وارسطوطاليس وارسطاليس وارسطوليس وبتروه ايضاً فقالوا ارسط . وقالوا اسقليبيس واسكولايوس واسكيب واسقولاب وامثال ذلك كثيرة في النثر فما بالك لو نظمت شعراً

تلاعب النساخ

واما تحريف النساخ وتصحيحهم فما لا يدرك حصر فكثيراً ما نقرأ فيلقوس

وفيلثوس وفيلنوس وقيلبوس وقتلتوس ويكون المراد فيلبس ابا الاسكندر . وقرأ
بودنطه وتيرنطه وبيرنطه وبورنطه والمراد البيزنطية . وخذ اي كتاب شئت من
كتب التاريخ من البيروني والمسعودي الى ابن الاثير وابن خلدون حتى المقرئ
وانظر فيه الى الاعلام اليونانية فيشكل عليك ارجاعها الى اصلها

وكثيراً ما ترى الاسم الواحد مكرراً في صفحات وهو في كل صفحة بهجاء
تختلف عما قبله وما بعده فاذا فتحت القرواني طبع بغداد نسخة ٢٣٦ وقرأت
انطياقوس ثم رأيت ابطيحش بالباء والهاء ص : ٣٦٩ فما ادراك ان المراد بهما
انطيوخوس اذا لم تكن هناك قرينة ترشدك

ومن بلاء النسخ ايضاً تحويل الفكر من علم مشهور الى علم مشهور فتضيع
فائدة الرواية بجملة كقولهم في يوليوس قيصر بولس او بولوس واين بولس
من يوليوس

ولا يصح ارجاع اللوم في خطأ النسخ الى المؤلفين والمؤرخين الا حيث
اجتزأوا بالنقل من نسخ مصغفة والا فلا ريب ان القاضي الفاضل مثلاً لم
يفسد شيئاً من الاسماء الافرنجية في ما كتب عن الصليبيين فلم يقل الاستبارية
والاستنارية كما نقل ابن الاثير وابن خلدون بل قال الاستبارية على لفظها
الافرنجي (hospitaliers)

عوداً الى تعريب الاعلام

بقي عليّ ان اذكر الاصول التي جريت عليها في تعريب الاعلام :
جرت للافرنج عادة في نقل كثير من الاعلام اليونانية عن الاصل
اللاتيني دون اليوناني ولا سيما في اسماء المعبودات . فاذا ارادوا اثينا الالهة
الحكمة قالوا مينرفا بلفظها اللاتيني واذا ارادوا فوسيد او فوسيدون الاله البحار
قالوا نبتون . والسبب في ذلك ان معبودات الرومان كانت تماثل معبودات
اليونان من اوجه شتى . ولها عند كل من الفريقين اسماء توافق روح لغته

ومعانيها . واذ كان الافرنج اقرب عهداً بالرومان وقد تناولوا اسما معبوداتهم عن اللاتينية على ما دونها فرجيلوس وغيره من الشعراء والكتّاب اطلقوا تلك الاسماء على الاعلام اليونانية ايضاً لماثلتها لها في المفاد . على ان كثيرين من محققهم قد اخذوا يرجعون الى الاصل ويزكرون كل علم باسم لغته

وهكذا فعلت في تعريب المعبودات فسميت كل معبود باسمه اليوناني وان كان لبعضها ذكر في كتب العرب . فقلت زفس ولم اقل زاو يش كما قال ابو نواس ولا المشتري وان ورد بهذا اللفظ في كتب العرب . وقلت هرمس ولم اقل عطارد وقلت آرس ولم اقل المريخ كما قال العرب او بهرام كما قال العرب والفرس . وذلك لان مشتري العرب وعطاردهم ومريخهم وبهرامهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المفاد اليوناني . ولم اتوسع في شيء من هذا الباب الا باسم عفروذيت فقد اطلق عليها اسم الزهرة لقرب الشبه بين الزهرتين في اساطير القومين

وفي سائر الاعلام حفظت الاصل اليوناني مع مراعاة صحة اللفظ العربي على قدر الامكان

وتابعت العرب في الاسماء الشائعة فابقيتها على حالها فلم اقل اَلِكْسَنْدَر او الكسندروس على ما يقتضيه اللفظ اليوناني بل قلت الاسكندر لاجماع العرب على كتابته بهذا الهجاء

وجاريت الافرنج وكثيرين من كتاب العرب بزيادة حرف الهاء في اوائل الاسماء المبتدئة بحرف علة ثقيل فقلت هوميروس وهليس وهيرا وهيبا كما قالوا هيرووس وهيرودوتس وهرقل وهيلانه مع انه لو روعي رسم الحروف اليونانية وعلم انه لاهاء فيها لوجب ان يقال ايرووس وايروودوتس وارقل وايلانه . على ان العرب لم يراعوا ذلك في كل الاحوال ولهذا قالوا اوميروس واسيودس بدل هوميروس وهسيودس

ومثل ذلك يقال في زيادة العين في اوائل نحو عشرة اسماء فان ذلك يقربها

الى اللهجة العربية فاخف علينا ان نقول عسقلاف من ان نقول اسقلاف
وعفروذيت بدل افروذيت

وجاريت الافرنج وبعض العرب ايضاً في بتر بعض الاسماء ولا سيما الطويل
منها فقلت طرطار بدل طرطاروس وطفطام بدل طفطاميموس ومريون بدل
مريونس واسكندر بدل اسكندريوس وفوسيد بدل فوسيدون كما قال العرب
هرقل بدل هرقليس وتيوفيل بدل ثيوفيلوس وخصوصاً ان ملازمة هذه السين
للاعلام اليونانية كملازمة الحركة والتنوين للمعرفة والتكرة في الحركة العربية
غنى عنها

الحروف التي لا مقابل لها في اليونانية

وليس في اليونانية طاء ولا قاف ومع هذا فهما كثيران جداً في الاعلام
اليونانية واللاتينية المعربة فقالوا انطيفونس وانطيوخس وقبرس وقسطنطين وقبصر
بدلاً من انتيفونس وانتيوخس وكبرس وكنستنتين وكيسار . واخالم احسنوا بالنظر
الى انطباق تعريبهم على اللهجة العربية . فجاريت من سلك هذا المسلك وقلت
بالطاء طروادة وطرنا وطيطان وامثالها . وبالقاف قرونس وقبريون وقليارس .
وربما اجتمع الحرفان كما في طفقير

ويقال مثل ذلك في الصاد فهي ليست من حروف اليونانية ومع هذا فقد
قلت صوقوس كما قالوا صولون وصوفياً

واليونانية خلوة من حرف الدال فكل دال فيها ذال فراعيت في هذا
الباب جودة اللفظ وحافظت على ابقاء معربات المتقدمين على حالها فقلت
الاسكندر والاسكندر وداماس ودردانيا بالدال وذريون وذير وذيفوب بالذال

الحروف التي لا مقابل لها في العربية

وفي اليونانية حروف ليست في الهجاء العربي كالفاء B فهي مقام الباء في
الحروف السامية وموقعها موقع هذه اي ثانية في الحروف فكما عبر اليونان بها

عن بائنا خلو لغتهم منها يجب ان نعبر عنها بالباء لخلو لغتنا من حرفهم ويشتمل هذا التعريف جميع الالفاظ التي يدخل هذا الحرف بهجائها وهي كثيرة كبايتا وبريسا وبورس وبرياس

وفيها حرف آخر لا مقابل له في العربية وهو الاء الفارسية II فقد اخترت لها الفاء لقرب تخرجها اليها فقلت فريام وفطرقل وفوذالير كما قالوا فرسيس وافلون وفيداس . ومن معربي القدماء من اختار لهذا الحرف الباء العربية فقالوا بطرس بخلاف كثيرين من معربي السريان الذين يقولون فطرس فعولت على هذا الوجه الا حيث وقع تكرار الحرف او ثقل اللفظ بائنا فأرجعته الى الباء وقلت فينبس وبفلغونة وأولمب ولم اقل فيننس واولمف وفنلغونة

ولا فرق في اليونانية بين الجيم والغين فيعبر عنهما فيها بحرف واحد Γ تخرجه بين الغين العربية والجيمين اي الجيم المصرية والجيم السورية فقد اخترت ان اعبر عنها بالغين فقلت غلاطيا وغرطينة الا في احوال قليلة رأيت فيها الجيم اوقع في الاذن سواء كان مصرياً او سورياً كجويرنيا ومييس

تنافر السين والطاء

والطاء والسين كثيرتان في الالفاظ اليونانية وقد تجتمعان معاً فيشكل على العربي لفظها اذا كان اولهما ساكناً . في مثل هذا قلبت الطاء تاءً فكتبت اغستين بدل اغستين . واثقل من ذلك اللفظ اذا وقعت الطاء بين سينين نحو منسشيس فكتبتها منستس . واما اذا كان الساكن الثاني فاني ابقيته على حاله لسهولة لفظه اذ لا يصعب مثلاً ان يقال شسطور

الباء والقاء

ومع اني تحاشيت الاء الفارسية والفاء اليونانية في النظم فلم اتحاشها في الشرح فالعربية واليونانية لغتان قديمتان وللتقلّة فيهما اوضاع رأيت ان لا اتعدّها في الشعر الا فيما لم يطرّفوا بابه رغبةً في استبقاء الصبغة الفطرية على حالها .

واما الشرح فهو بلسان عصري وقد اضطررت فيه الى ايراد اعلام قديمة وحديثة وقع فيهما هذان الحرفان فأبقيتهما على حالهما دفعا للبس كما يفعلون مثلاً في اليونانية الحديثة اذا اوردوا علماً افرنجياً احد حروفه الباء وهي ليست موجودة في لغتهم فيعبرون عنه بحرفين MII وليس من ذلك شيء في اليونانية القديمة

طريقة ابن خلدون

وقد تعرض للقارىء اثناء مطالعته كتب الاعاجم حروف كثيرة لا نظير لها في العربية فكان قدماء الكتاب من العرب يكتبونها بما يقارب لفظها من حروفهم وهو نقص غير خاص بالعربية ولكنه يتطرق الى كل لغة من سائر اللغات ومنشأه من التباين في النطق بالحروف بين لغة واخرى . فهما كانت الصور التي يرسم بها الافرنجي اكثر حروف الخلق وبعض الحروف العربية كالحاء والعين والقاف والضاد فليس بالامر السهل عليه ان يتلفظ بها على وضعها العربي . ومع هذا فقد اتخذ لها بعض الكتاب الحديثين صوراً فارقة تميزها بالرسم دفعا للاشكال كأن يضعوا نقطة فوق حرف k ليشيروا انها في الاصل قاف وليست كافاً . ونقطة فوق حرف h او تحته ليشيروا انها حاء وليست هاء . و d منقوطة يعبر بها عن الضاد . واذا ارد بها الطاء الحقوا بها حرف h . والعين ساكنة يعبر عنها بضممة . ومتحركة بحرف حركتها مع الضمة المذكورة وهلم جرا . وليس كتاب العصر باول من اتبه الى هذا البحث فقد قال ابن خلدون في مقدمته :

« ليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً كما عرفت ونجد للعبرانيين حرفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطالحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع ألف وباء وجيم وراء وطاء الى آخر

الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للعرف من اصله . ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لانه عندنا غير وافٍ بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارىء بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على المتوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافاً وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او ثنتين^(١) فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما ييجي في لغة البربر . وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معاً ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فنكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكننا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب بینه وفضله »

ذلك ما أشار به ابن خلدون منذ خمسة قرون وهو مقتبس من كتابة اهل

(١) قال ابن خلدون « بنقطة الكاف واحدة من فوق » لانه مغربي واهل المغرب ينقطون القاف بنقطة واحدة من فوق والفاء بنقطة من اسفل . واردف ذلك بقوله « او ثنتين » للدلالة على نقط القاف في غير بلاد المغرب

المصحف فلم يعبأ الكتاب بكلامه او هم لم يشعروا بحاجة ماسة اليه اذ كادت تنطوي صحف التعريب في الاعصر المتأخرة . على ان ابنا العصر اخذوا يشعرون بتلك الحاجة فجعل بعضهم يميز بين رسم الحروف الاعجمية البحتة وليس عسيراً علينا ان نستمد من الفرس كثيراً من الحروف التي ليست في اوضاع العربية فتسدد مسدداً ما نقص عندنا من حروف الافرنج لان الفارسية على ما لا يخفى اقرب بوضعها ومنشأها الى لغات الغرب منها الى اللغات السامية . فلما عدل الفرس بعد الاسلام عن حروفهم النهلوية الى الحروف العربية رأوا ان حروفها لاتؤدي جميع منطوق اللفظ بلسانهم فزادوا من عندهم حروفاً لما نقص عن مدلول لفظهم في لغة العرب فرسموا الياء والجيم وفرقوا بين الجيم والزيم وبين الكاف والگاف وزاد الترك الكاف الخرساء

ولا يفوتن المطالع اللبيب اننا اذا اشرنا باستعمال هذه الحروف فانما نشير بها في الاعلام الاعجمية المعربة ليس الا . وهي على كل حال لاتصلح في الشعر اذ يجب ان يبقى على صبغته العربية . ولهذا استعملتها في الشرح دون المتن على ان النقص ليس كله في الحروف الصحيحة ولكنه يمتشي ايضاً الى الحركات او حروف العلة الافرنجية فالحركات العربية ثلاث فقط يقابلها ثلاثة حروف علة وليس منها شيء ينطبق على لفظ *o* و *eu* و *e* وامثالها ما هو شائع في لغات الغرب

ولبعض كتاب الترك طريقة حسنة في الدلالة على حركات الفاظهم التي لا يمكن التعبير عنها بالحركات العربية . ذلك انهم يتخذون من النجمة فتحنين ثقيلة وخفيفة . وكذلك من الكسرة كسرتين . ومن الضمة اربع ضمات اثنتين ثقيلتين واثنين خفيفتين يسمون واحدة من كل من الثقيلتين والخفيفتين مبسوطه والاخرى مقبوضة . وباختلاف رسم هذه الحركات قائمة او منحية او مقلوبة فوق الحرف او تحته تجتمع لديهم ثماني حركات يستعملون بها التعبير عن جميع ما يقضيه منطوق لسانهم

ولست العربية في حاجة الى شيء من ذلك للدلالة على منطوق الفاظها
فحركاتها كافية وافية . ولكن الحاجة فيها الى ما يمثل بعض منطوق اللغات
الاعجمية كما تقدم .

ولقد وضع الشيخ ابراهيم اليازجي منذ بضع سنوات اربع حركات تمثل بعض الحروف
الفرنسية وهي \ddot{u} \ddot{e} \ddot{i} \ddot{o} ترسم فوق الحروف فتدل على لفظ u و eu و o
و eu . وقد جرى فيها على الجمع بين حركتين او ثلاث مراعيًا بذلك
مخارج الحركات كما راعى ابن خلدون مخارج الحروف

وان في استعمال هذه الحركات مع الحروف الفارسية مسهلًا كبيرًا للدلالة
على اصل كثير من الحروف الاعجمية . وقد لا يصعب مع التوسع بها قليلاً
والاصطلاح على اوضاع لسائر حروف الاعاجم التي لانظير لها في العربية والفارسية
ان يتوصل كتاب العرب الى الدلالة على منطوق جميع الحروف في سائر اللغات وان
كان النطق ببعضها يظل مستحيلاً على من لم يألف قراءة اللغة المعربة اعلامها
والتلفظ بحروفها الاصلية . وعلى كل حال لا يجوز الاكثر من هذه الاصطلاحات
ولا يسوغ استعمالها الا في احوال خاصة

النبر

وقد راعيت النبر اي موقع المد في اللفظة (accent) ما امكن فقلت مثلاً
آرس ولم اقل اريس الا حيث اضطررتي ضرورة الشعر ورجائي ان يكون
ذلك قليلاً

التصرف بالحروف والحركات

ولم اتصرف في الحروف والحركات الا فيما ندر ووجهتي في ذلك تقرب
اللفظة لمسمع القارئ العربي دون ان اعبت بادة الاصل كما قلت مثلاً صفة
تعريباً لاسم انثى اصلها صفيو او سفيو

واما حروف العلة التي نعبر عنها بحركات فقد تماشيت تغيرها عن مواضعها
كما وقع في كثير من كلام العرب في الشعر ولا سيما المولدين منهم كقول ابن هاني :

وتَحَتَّ بنو العباس منك عزيمةً قد كان يعرفها المليك الهرقلُ
وكان حقه ان يقول هرقل فغلبته القافية وامثال هذا كثيرة في شعر
المتنبي وابي تمام وغيرها

الانفاذ المعربة من اليونانية

وقد نهبت على الكلمات اليونانية الاصل كالاسطول والمينا والليمان والنوتي .
وما يشبهه في كونه يونانياً كالغريت والعنبر وما يشابه اليونانية كالخريدة
هذا جلُّ ما توحيته احكاماً لتعريب الالباذة وحاشا ان ازعم الفلاح بكل
ما توحيته او ادعي الصلاح بكل ما تحريت . ولكنه لا يربيني ان ادعي اخلاص
النية وصدق الاجتهاد فقد اتيت ما اتيت وانا واثقٌ من نفسي انها لم تذخر
جهداً في هذا السبيل

النظم في التعريب

لا بد للشارع في تعريب منظومة كالالباذة او نظم ملحمة على مثالها من
ان يقف طويلاً ويتردد برهة قبل ان يعين اوزان منظومته وقوافيها . وليس
لنا في اوضاع السلف اصولٌ نرجع اليها في مثل هذه الحال . وهيئات ان
يتسنى وضع مثل هذه الاصول فينقيد كل بحر من بحور الشعر باباً من ابوابه او تتعين
كل قافية من القوافي لمعنى من المعاني . فقد نظم العرب كل معنى على كل بحر وكل
قافية واجادوا . والقريحة الحيدة نقادةٌ خبيرة اذا طرقت باباً افتتح لها ملء
رغبتها فنقع على البحر والقافية وهي لا تعلم من اين تأتئ لها ان تقع عليهما وانما
هو الشعور الشعري يدفعها الى حيث يجب ان تندفع

فالشاعر المجيد اذا تصوّر امرأً فانما يتصور له ذلك الامر على كماله فتنبئ
له السليقة جمال الشكل كما هيأت له جمال المعنى فيجتمع له احكام التناسب
بين اللفظ والمعنى والوزن والقافية . فكل بيت بنى عليه قصيدته فهو الاساس

الذي يصح ان يستند اليه ويني عليه

ولا يخرج عن هذه القاعدة الا الشعر المنظوم لاغراض معلومة ودعت الحاجة الى ثقيبه بقيود لا مناص له منها كالاراجيز المنظومة في العلوم وبعض الموشحات والاغاني المربوطة بانغام معينة فالشاعر مقيد فيها بنظم لا يتيسر له العدول عنه الى غيره

وفي ما سوى ذلك فالشاعر مطلق اليدين يتصرف بالشعر كيف شاء وله ان يرضي ما تيسر له من الاوزان والقوافي وهي في الغالب تبرز له من نفسها بشكلها الاينق وقوامها الرشيق

على ان قريحة الشاعر وان كان مجيداً ليست كيد النساج تنطلق في العمل ايان حركها العامل . فقد يضطرب الجنان وينجس اللسان والذهن وقاد . وقد يكون القلم سيالاً فيجف فيه المداد . فالامسك عن النظم في مثل هذا الاعنقال خير من اجهاد النفس فلا يلبث العقل ان ينحل من نفسه . واذا طال الخمول فيشخذ الشاعر قريحته بتلاوة جيد الشعر فهو كالجلاء للسيف الصديء

ولكنه قد يحصل خلاف ما تقدم فنتراكم المعاني وصورها وتندفق التخيلات تدفقاً يكاد يذهب بها شتاتاً فيتبها للشاعر رسم مطلعته بيتين او اكثر على ابحر مختلفة فيجار في الاختيار ويميل الى الاسترشاد

اوزان الشعر وابوابه

ولهذا رأيت ان اذكر في ما يلي ما تيسر لي استخراجه من شعر العرب بالنظر الى ترابط بحور الشعر بمواضعه وابوابه . فقد راعيت هذا الترابط في بعض الاناشيد فادت تلك المراعاة الى فائدة يحسن التعويل عليها في بعض الاحوال ولا شك ان العروضيين نظروا الى ابحر الشعر من هذه الوجهة ولكنهم لم يزيدوا على تسميتها باسماء تنطبق توسعاً على مسميات مواضع القصائد المنظومة عليها فقالوا هذا طويل وذاك بسيط وذلك خفيف أو سريع وهلمّ جرّاً ووقفوا عند هذا الحد

ولكنه يستفاد من هذه التسمية ان لكل بحر ساحلاً يقف عنده ويرشد
اسمه اليه فاذا قلنا هذا بحرٌ طويل علمنا انه لا يسوغ ان ننظم عليه الاهازيح
والموشحات والاغاني واذا قلنا هذا بحرٌ مقتضب او مجنث علمنا انهما لا يصلحان
لنظومات على اطلاقها ولا يصح فيهما تدوين الروايات والتواريخ
ولو اردنا ان نضع اصولاً وافية لهذا البحث لوجب ان نرجع الى منظوم
نوابغ الشعراء وتقابل بين ابوابه وبحوره فنظهر لنا اغلبية كل وجه في كل بحر .
وهو بحث طويل لا يتسع له هذا المجال

فحسبنا اذاً فتحاً لهذا الباب ان ننبه اليه ونذكر موجزين خلاصة ما اتضح
لنا بالتطبيق والمقابلة

فالطويل بحرٌ خضمٌ يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر
والحماسة والتشايه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار ووصف الاحوال
ولهذا ربا في شعر المتقدمين على ما سواه من البحور لان قصائدهم كانت اقرب
الى الشعر القصصي من كلام المولدين . خذ مثلاً لذلك معلقات امرئ القيس
وزهير وطرفة ولامية الشنفرى وقصيدة عبد يغوث الحارثي التي مطلعها :

ألا لاتولماني كفى اللوم ما ييا فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليا

والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين
لينه للتصرف بالتراكيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين . وهو من وجه
آخر يفوقه رقةً وجزالةً ولهذا قلَّ في شعر ابناء الجاهلية وكثُر في شعر المولدين .
مثال الشعر الجاهلي قول تأبط شرّاً :

يا عيد مالك من شوق وايراق ومن خيال على الابواب طرّاق

وقول عبدة بن الطيب :

هل جبل خولة بعد الحجر موصول أم انت عنها بعيد الدار مشغول

ومثال شعر المولدين قول ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يوجعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

وقول ابي تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب . في حده الحد بين الجد واللعب
والكامل اتم الابجر السباعية وقد احسنوا بتسميه كاملاً لانه يصلح لكل
نوع من انواع الشعر ولهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخرين وهو اجد
في الخبر منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة ومنه معلقنا عنزة وليبد .
وقصيدة الحادرة قطبة بن جرو ل :

بكرت سمية بكرة فمتع . وغدت غدو مفارق لم يربح .
واذا دخله الخدز وجاد نظمه بات مطرباً مرقصاً وكانت به نبرة تهيج
العاطفة كقولهم :

بادمية نصبت لمتكف . بل ظبية اوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت . بجرأ ولا اكتفت ورا صدف
وهو كذلك اذا اجتمع فيه الخدز والاضمار كقول الخليل السعدي :
ذكر الرباب وذكرها سقم . فصبا وليس لمن صبا حلم
وقول الحارث الشكري :

لمن الديار عنون بالحبس . آياتها كهبارق الفرس
والوافر ألين البحور يشتد اذا شدته ويرق اذا رفته واكثر ما يجود به
النظم في الفخر كعلقة عمرو بن كاثوم وفيه تجود المراثي ومنها كثير في شعر المتقدمين
والمتأخرين كقول الخنساء :

يدكرني طلوع الشمس صحراً . واذكره لكل طلوع شمس .
وقول المهلهل :

اهاج فداء عينك الادركار . هدوا فالدموع لها الحدار
وحسبك من شعر المولدين مرثية ابي الحسن الانباري :
علو في الحياة وفي المات . لعمرك تلك احدى المعجزات .
ومرثية المتنبي :

نعدُّ المشرفية والعوالي ونقتلنا المتون بلا قتال
والخفيف اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر لينا ولكنه اكثر
سهولة واقرب انسجاماً . واذا جاد نظمهُ رأته سهلاً ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم
فيه من القول المنثور وليس في جميع بحور الشعر بحرٌ نظيره يصح للتصرف
بجميع المعاني ومنه معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

والرمل بحر الرقة فيجود نظمه في الاحزان والافراح والزهريات ولهذا لعب به
الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه ضروب الموشحات وهو غير كثير في الشعر
الجاهلي واكثره في مثل ما تقدم ومع هذا فلعترة فيه شيء من الحماسة وللحارث
اليشكري قصيدةٌ وصفية اخبارية ابداع فيها ومطاعها :

عجبٌ خولة اذ تنكرني ام رأّت خولة شيئاً قد كبر
والسريع بحرٌ يتدفق سلاسة وعدوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف
ومع هذا فهو قليل جداً في الشعر الجاهلي ومنه قول الخنساء :

وصاحبٍ قلت له صالح انك للغيل بمسّمطر
والمقارب بحرٌ فيه رنةٌ ونعمة مطربة على شدة ما نوسة وهو اصلح للعنف
منه للرفق ومنه قصيدة بشامة بن عمرو :

هجرت أمانةً هجرًا طويلا وحملك النأي عبأ ثقيلا
وقصيدة ربيعة بن مقروم :

من آل هند عرفت الرسوما يجمران قفراً أبت ان تريا
والفرس بصير عونه كالرجز وعليه نظمت شهنامة الفردوسي

والمحدث او متدارك الاخنش بحرٌ اصابوا بتسميته الخبب تشبيهاً له بنجب الخيل
فهو لا يصلح الا لنكتة او نعمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر
او سلاح وهو قليل في الشعر القديم والحديث

والرجز ويسمونه حمار الشعر بحرٌ كان اولى بهم ان يسموه عالم الشعر لانه
لسهولة نظمه وقع عليه اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه

والمنطق والطب فهو اسهل البجور في النظم ولكنه بقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة العواطف فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم تلك هي الابجر العشرة التي نظمت عليها الاياداة فقد ترى النشيد كله بجرّاً واحداً وقصيدة واحدة وقد تُعدد فيه الابجر والقصائد على مقتضى ما تراءى لي من سياق الكلام

واما الابجر الستة الباقية وهي المضارع والمقنضب والمجث والمزج والمديد والمنسرح فالاربعة الاولى منها لاتصلح لقصرها بلثل الاياداة ولا يجود نظمها في ما خلا الاناشيد والتواشيح الخفيفة . والمديد قل من بنظم عليه وهو ثقيل على السمع . والمنسرح لم يتفق لي نظمه في الاياداة لغير سبب مقصود

القوافي

القوافي والاوزان اليونانية والافرنجية

اذا سمع العربي لفظه « شعر » علم فوراً ان المراد به بالنظر الى اللفظ الكلام المقفى الموزون ورسخت في ذهنه القافية رسوخ الوزن . وليس الامر على هذا الاطلاق في سائر اللغات اذ ليس في اليونانية ولغات الافرنج ابجر وتفاعيل فانما هذه من خصائص لغة العرب ومن هذا حذوهم من ابناء الشرق كالسريان والفرس والترك . واما بنو الغرب فلهم اقيسة واوزان خاصة بهم . فالقياس عبارة عن عدّ الاجزاء او المقاطع التي يتألف منها الشطر او البيت والغالب فيها ان تكون اثني عشر مقطوعاً وهو ما يسمونه بالاسكندري نسبة الى اسكندر دوبرناي وهو اشبه شيء برجز العرب . وهذا القياس البسيط يقوم عند الافرنج مقام جميع ابجر الشعر وتفاعيله عند العرب . واما الاياداة وما جرى مجراها من الشعر اليوناني ففيه الوزن تزيد اجزأؤه وتنقص بحسب التفاعيل فهناك اسباب خفيفة وثقيلة تناف منها اوتاد مجموعة ومفروقة تقوم مقام التفاعيل العربية والاساس في كل ذلك طول المقطع او قصره وكون حرف العلة القائم مقام الحركة في العربية

مدوداً او غير ممدود . وبعبارة اخرى يراعى في المقام الاول موضع النبرة من اللفظة
واما القافية فليست من لوازم الشعر في كل اللغات فالفرنسوية لا يصلح
شعرها بدون قافية والانكليزية فيها الشعر المقفى وغير المقفى ومثلها الايطالية
والالمانية . فهذا الاعتبار نُقلت الايلاذة الى لغات الافرنج بالشعر المقفى كترجمة
پوپ والشعر غير المقفى كترجمة منتي . واما الاصل اليوناني فهو موزون غير
مقفى وقافية كل بيت قائمة بنفسها لا تراعى فيها الماثلة لاية قافية كانت من
القصيدة او الشيد

القوافي في لغة العرب

والعربية لا يصلح شعرها بدون قافية لانها لغة قياسية رنانة يجب ان
يراعى فيها القياس والرنه . وفيها من القوافي المتناسبة ما يتعذر وجود نظيره في سائر
اللغات فلا يسوغ لها ان تبرز عطلاً مع توفر ذلك الحلي الشائق . فاذا
اقنصر الافرنجني على صوغ شعره كالرجز العربي لكل شطرين فابتان متناسبتان
ينتقل منهما الى غيرها واضطراً الى تكرارها بعد حين او لو اختار ان يعرّي
شعره من القوافي بتاتا فعذره في ذلك ان لغته هكذا خلقت . بل لو اجهد نفسه
في مواضع كثيرة لتعذر عليه تعزيز قافيتين بثالثة . والشاعر العربي بخلاف
ذلك فان كثيراً من ضروب القوافي تنهال عليه انهيال الغيث واذا انجست
فلا تنجس الاقصر باع او لقرع باب ضيق او لتجاوز الحد في اطالة القصيدة
المنظومة على قافية واحدة

تناسب القوافي والمعاني

وقوافي الشعر كبحوره يوجد بعضها في موضع ويفضله غيره في موضع آخر
وحسبك دليلاً ان جميع قراء الشعر يطربون لبعض القوافي دون البعض
الآخر واذا نظم شاعر واحد قصيدتين على بحر واحد بمعنى واحد ونفس واحد
فلا ريب ان القافية الغناء تميل بالسامع الى اثارها على اختها . ولا ريب ان

اختيار قافية القصيدة ابعداً من اختيار غيرها وذلك بنسبة ما يربو عدد القوافي على عدد البحور والمرجع في ذلك الى سلامة النوق وغزارة المادة . فالقرمحة الجيدة في غنى عن اصول توضع لها بهذا المعنى لو فرضنا من الممكن وضع مثل هذه الاصول فهي من نفسها تقع على القافية والبحر بلا جهد ولا تردد . ومع هذا فلا بأس من ايراد بعض ملاحظات تراءى لناظم اثناء النظم والقارىء اثناء المطالعة

الشعر كالنغم الموسيقي والقافية رسته او قراره فحيثما جاد النغم وتناسق الى منتهاه حسن وقعه في الاذن وانشرح له الصدر وطربت له النفس . فكل نغم اطرب ارباب الصناعة وذوي الاذن السماعة فهو الحسن وهكذا الشعر فلا يحسن وقعه في نفوس قرائه وسامعيه ما لم يكن جيداً وقد يستهان بالمعنى البليغ لضعف قافية او وقوعها في غير موضعها

القوافي الضيقة والثقيلة

واول ما يجدر بالشاعر اجتناب القوافي الصعبة الضيقة فانه يضطر معها الى استعمال الكلام المنبوذ والوحشي المهمل ويضيق في وجهه باب التصرف بالمعاني على ما يتصورها فيعضل عليه النظم وعلى قارئه الفهم . ولنضرب لذلك مثلاً نابعة من نوابع الشعراء ابا الطيب المنيني . نغذ قصيدته التي مطاعها :

أَسَاوِرُ ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذ

وقابلها بمعظم شعره فيبدو لك من استغلاق العبارة والتكلف ما يحملك على الظن انها ليست من نظمه لو لم تكن مثبتة في ديوانه . وان اردت برهاناً اقرب فانظر في نعبوكات صفي الدين الحلي وكأها منظومة في باب واحد واقرأ الثانية واخائية والظائية وان كنت صبوراً جلدًا فأتم قراءتها من اولها الى آخرها وقل لي بعد ذلك رأيك فيها

ففي مثل هذا المأذق الضيق يضطر الشاعر الى اتخاذ جميع البيت نثمة للقافية مع ان الغرض من القافية ان تكون نثمة للبيت مندثرة في معناه . فاذا كره في القافية

وهي كلمة واحدة ان تكون حشواً للبيت فكلمة 'بكره ان يكون جميع البيت حشواً للقافية ما لم يكن مبنياً عليها لغرض مقصود
رنة القافية

وكما ان العرب نظموا جميع المعاني على جميع البحور فقد كان هذا شأنهم في القوافي فلم يقيدوا قافيةً بباب من الابواب وخيرٌ للقوافي ان تبقى مطلقة يتغير منها الشاعر ما شاء فتأتيه ارسالاً . فان سلم ذوقه جاءته منقاداً طوعاً فحلت محلها والا فلا يسلم الذوق كرهاً

ولكنه يجوز للباحث ان يلقي نظره على منظومات الشعراء ويحصيها بالنقد والمقابلة . فاذا فعلنا ذلك بدا لنا مثلاً : ان القاف تجود في الشدة والحرب . والبدال في الفخر والحماسة . والميم واللام في الوصف والخبر . والباء والراء في الغزل والنسيب . وانما هو قول اجمالي اذا صح من باب التغليب فلا يصح من باب الاطلاق . لان مناحي التحول من نعمة الى اخرى في قافية الحرف الواحد اكثر من ان تحصى . فنعمة الراء مضمومة تختلف عنها مكسورة ومفتوحة . وهي وما قبلها متحرك غيرها وما قبلها ساكن او ممدود بحرف علة . ورتتها في بحر تختلف عنها في بحر آخر وهكذا الى ما لا نهاية له

وغاية ما يقال في هذا الباب ان المعاني الشعرية كاللآلئ المنثورة لا مرشد الى احسان نظمها في سمطها خيرٌ من سليقة الناظم فان جادت الصناعة بهرت البصر والا جاءت ركماً بعضها فوق بعض وذهب خلل بنائها بنضارة روائها

جوازات الشعر

ليس المقام مقام بحث في بيان اللغة وعروضها ومع هذا فلا بد لي من ايراد نبذة يسيرة في ما رأيت اجتنابه واتبائه من الجوازات الشعرية استتماماً لبيان النهج الذي نهجته في التعريب
لو اراد الشاعر ان ينجح لكل خطأ يرتكبه في النظم بشاردة من شوارد

شعر العرب لما عدم سبيلاً الى التخلص من معظم ما يتورط فيه عجزاً وجهلاً . على ان الطويل الباع القويم البراع تأبى نفسه ان يتورك على شذوذ فارط وقده ساقط ولو كان صاحبهما من شيوخ الشعراء كأمريء القيس وزهير بن ابي سلمى . — فاي شاعر تجيد يرتضي جزم المضارع بغير جازم بناءً على ورود ذلك في معلقة زهير بقوله :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم
ومن يقبل على ايراد المتناورات في شعره اقتداءً بيت فذ لامريء
القيس اذ قال :

غداؤها مستشترات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل
بل من يقدم اليوم على قبض مفاعيلن الاولى من احد شطري الطويل
كما جاء في الشطر الثاني من بيت امرىء القيس بأخر لفظة «عقاص» — ومثله
قول طرفة :

أمون كالواح الاران نصاتها على لاحب كأنه ظهر برجد
وقول الشنفرى وقد قبضها في الشطر الاول :

غدا ظاويًا يعارض الريح هافياً يخوت باذئاب الشباب ويعسل
ولا تحلو قصيدة من شعر الجاهليين من مثله . جاز لهم ذلك للغممة كانت لهم
في تلاوة الشعر يضيع معها الفرق في الطويل بين مفاعيلن ومفاعلن . وليست
للمولدين تلك الغمة الا في شيء من انشاد اهل العراق ويضارعهم بها الفرس في
انشاد الشعر العربي والفارسي اذ يمرّون على باء مفاعيلن مرًا خفيفًا فلا يشعر
بجذفها اذا حذفت وقد يسكنون اللام ولا حرج

وقد ضبط العروضيون جوازات الشعر ولكن لكل ناظم ضعفًا من وجه
فتكثر استباحته في ضروب لا يستبيحها غيره ويمتنع الواحد عما لا ينكره الآخر .
ولهذا رأيت ان اذكر ما انكرت وما لم انكر من تلك الجوازات :

استبحت صرف ما لا ينصرف حيث اقتضاه الوزن بلا تكلف الى منعه

قصرت الممدود قليلاً ولم استبح مد المقصور مطاقاً
لم اصل المقطوع الا بهمزة ان بعد لو ولم اقطع الموصول الا في اول
الشرط وهذا قليل جداً

لم اشدد المخفف . ولم اخفف المشدد الا اذا كان حرف قافية
لم اسكن المتحرك الا في ضمير الغائب والغائبة بعد الواو كما في « وَهَوَ »
و « هَي » ولم احرك الساكن الا حيث وجب تحريكه في الدرج للقاء
الساكنين او في القافية لاطلاقها . او ما جاز تحريكه على الاطلاق كاليم
اللاحقة بالضمير نحو « هُم » و « كُم »

لم اجنب تحريك العلم المنادى اذا اقتضاه الوزن
لم استجيز اخلاس حرف في ما سوى « انا » وحروف العلة الساقطة
طبعاً بدرج الكلام قبل الساكن كالواو والياء في « اولو الحكمة » و « ذوي العلم »
لم اشبع الا ما جاز اشباعه كهاء الضمير الغائب الساكن ما قبلها نحو منه
او وجب كالماء المذكورة المتحرك ما قبلها نحو « به »

سكنت في موضع او موضعين السين الواقعة في آخر العلم الاعجمي نحو
او ذيس بجارة لمن يحسب ان هذا الحرف مع ملازمته لاكثر تلك الاعلام يصح
اعتباره حركة بنفسه

واما ما فرط في كلام العرب من غريب المسوغات كمنع صرف المنصرف
وتذكير المؤن وتأنيث المذكر وفك المدغم فيجب ان يعتبر شاذاً ولا يجوز ان
يقتدى بشيء منه

عيوب القافية وسنادها

لا حاجة بي الى تفصيل عيوب القافية كالاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف
فان صغار الطلبة لا يجمعون في قوافي القصيدة الواحدة بين « فالج وشانخ » او « كين
وعميد » او « رجلٌ وحمل » او « راسٌ ونفسا » وانما اقول كلمة في السناد

فمنه ما يجب نبذه مطلقاً كسناد التأسيس في الجمع بين المؤسس وغير
المؤسس كأن تكون قافية « بتصبر » واخرى « يتظاهر » . ومنه المكروه وان ورد
قليلاً في شعر البلغاء كسناد الاشباع اي الجمع في القوافي بين نحو « مكارم »
و« تفاقم » باختلاف حركة الدخيل

ويقرب من هذا سناد الردف وهو ان يكون بيت مردفاً بحرف علة وآخر
غير مردف كالجمع بين « قوم » و« حلم » وهو اكثر وروداً في الشعر الصحيح
ومنه الجائز الشائع وهو سناد الخذو وسناد التوجيه اي اختلاف حركة ما قبل
الروي بين الفتحة والضمة والكسرة نحو « قَدُم » و« قَدَم » و« قَدِم »
وهذا النوع الاخير كثير في كلام النوايع من المتقدمين والمتأخرين ومع
هذا فقد اجتنبت في تعريب الالياذة جميع انواع السناد جائزها ومكروهها
تكرار القافية

واما تكرار القافية فليس من مذهبي وان اجازه العروضيون . فلم استجبه
في النظم ولم اكرر قافية واحدة في كل الالياذة بلفظها ومعناها طالت القصيدة او
قصرت . ولا يستثنى من ذلك الا حيث تكررت الايات في الاصل ووجب
اعادة العبارة بنصها او حيث كان النظم رجزاً او متقارباً مصرعاً فهناك كل
بيت قائم بنفسه تنقطع القافية بانتهائه فاذا اتفق تكرارها بعد ايات فكأنما هي
واقعة في قصيدة اخرى

التجنيس

لم أتوخَّ التجنيس في شيء من النقل بل ربما نبذته اذا ظهر منه ثقل او
تكلف فانه اسمح شيء في الشعر اذا سقطه الشاعر سقطاً
قال لي صديق من عليّة الادباء وقد جرى امامه ذكر البيت القائل:
بالدُّنا لا تطعمن في مصر في عنهما فضلاً بها في مصر في
هذا بيت لشاعرٍ تفاخر به الشعراء فوالله لو خيَّرت بين ان أشنق أو

يُنسب لي هذا البيت لاخترت الشنق . ينبئك هذا بمبلغ الانقباض الذي تحدثه في النفس امثال هذا التكلف . ومع هذا فقد أثبت ما جاء عنواً في الكلام بلا تلمس مثال ذلك : (ص : ٧٦٢)

بهما التورُّ عن الارض ارتفعُ وغمامُ التبر بالثور سَطَعَ
وحُبَاب القطر في اَكْنافه كحُبُوب الدرِّ للارض وقعُ
ذلك هو النهج الذي آليت على نفسي ان انهجه في كل الكتاب واني ابرأ
الى الله من العصمة فاذا فرطت مني فارطة على خلاف ما ذكرت فانما تلك هفوة
زل بها القلم وجل ربك ولي العصمة والسداد

ضروب النظم في التعريب

بقي عليّ نعمة لهذا الباب ان اذكر ضروب النظم التي جريت عليها في تعريب
الكتاب : -

رُبَّ من ترجوبه دفع الاذى عنك بأتيك الاذى من قبله
فقد يأتي الضرر من حيث يُرجى النفع فان اتساع القوافي في اللغة العربية من
جملة اسباب التضييق على الشعراء اذ معها ظال الشاعر باعاً فلا يأتي على عدد
معلوم من الابيات حتى يكاد يستنزف القوافي السائفة ولهذا كان من المستحيل نظم
الالوف المولفة على قافية واحدة . وهذا من جملة اسباب ضعف الشعر القصصي
في العربية . واذا فرضنا وجود قافية تتسع لمثل هذا المجال فالاذن تملُّ توالي
النعمة الواحدة لا طيب الالحان . فهذه تائبة ابن الفارض الكبرى وقل من
يقرأها مع ان حفاظ شعره يعدُّون بالالوف كما ابناً في موضع آخر . واذا الجأنا
الى الرجز في مثل هذا السياق الطويل فلدبنا من سائر الجور ما ينوقه جزالة في
بعض المواقف وقوة في مواقف اخرى

زارني صديق من نوابغ شعراء العصر وقال بودي نظم الحادثة التاريخية
الفلانية وهي تستغرق نحو خمسمائة بيت في سياق واحد وانه ليعز علي ان التزم

قافيةً لمثل هذا العدد ولا أحب ان انظمها رجزاً والمقام لا يؤذن بتقطيعها
قصائد . قلت وما قولك لو جعلتها نشيداً مسجعاً او مثنياً لا تستعيد القافية فيها الا
مرة كل بضعة ابيات فتخللها قوافي اخرى تطيب لها نفس القارىء فلا يماها
ويتسع لك المجال فنخلص من العسف والتكلف فاستحسن واظنه فعل
ولهذا نوّعت النظم على طرق شتى متبعاً الخطة التي تقدم بسطها ومراعياً
لكل ضرب من ضروب النظم مقاماً حسبته ينطبق عليه فربما قطعت النشيد
قصائد مختلفة وربما نظمته قصيدة واحدة . ووسّعت لنفسي في استنباط ضروب
غير مطروقة ولكنني لم اخرج بشيء منها عن اصول الشعر واللغة
فاستعملت النظم الشائع من قصائد وتخميس وارجيز وسلكت مسالك اخرى
دعوتها باسماء رأيتها تنطبق عليها وهي :

المثنى

وفيه تبنى القصيدة على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة . وعروض البيت
الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطاح عليه المتأخرون في الرباعي او
الدويت الاعرج ومثاله : (ص : ٣٨٩)

لو ترَبَّصْتَ والعجاج استطارا ونجيعُ الدماءُ سال وفارا
وتبصَّرتُ بابلن تيزدِيسُ لم تدرِ ايُّ الجيشين منه اغارا
مستشيطاً بنقضُ فوق الاعادي ينهب السهل بين عادٍ وغادِ
كخليجٍ يضيق بالسيل تجرا هُ فيستأصل الجسور الكبارا
وهكذا الى آخر القصيدة

والمربع

ومثاله : (ص : ٥١٥)

كسا الفجرُ وجهَ الارضِ ثوباً مزعفرا وزفسُ ابوالاهوال في ارفع الذرى
على قمةِ الأولمبِ تُصغي مهابةً لمنطقه الاربابُ ألفَ تحضرا

فقال: « لِيَعْلَمَ كُلُّ رَبِّ وَرَبِّةٍ بما اليوم في صدري فؤادي أضمرا
 فلا يبنذن الأمرعاص بل أذعنوا لأنفذ ما أبرمتُ أمراً مقدراً
 لنصرة أي القوم من يجر منكم بأوبن منكباً يخضبهُ الدمُ
 والافن شم الألب براحتي الى الظلمات الدثم يلقى ويرجمُ
 الى حيث ابواب الحديد قد استوت على عتب الفولاذ والقعر مظلمُ
 الى هوة بين الجحيم وبينها مجال كقصى الجوعن اسفل الثرى
 والمتمن او المربع المسمط

ومثاله: (ص: ١٠١٤)

قضيض الخيش مذذعرا هزيماً كالظبا نقرا
 الى إيون حيث هناك خلف حصاره آنحصرا
 يُجفّف في ظلال قلاعهِ عرقاً به سجت
 كتابه ويروي غلةً فيها قد استعرا
 وراءهم الاخاءة والجواشن في عوائقهم
 جرّوا لكن هكطوراً تربص يرقب القدرأ
 لدى ابواب إسكياً قضاء الشؤم ثبّطه
 وبأبن أياك أفلون احدق يصدق الخبرأ:

« علام وانت من بشرٍ جريت تجدث في اثري
 أتجهيل أنني رب فثرت بلاهب الشرير
 تركت هناك طروداً تفرّ الى معاقلها
 وجئت هنا فلا لال تفوز تعست بالظفر
 فلست بمأنت ابدأ» فقال أخيل متقدداً:
 « أزجاج السهام وشر آل الخلد والكبير
 ارى أنايتي عن سورهم مكرأ والآ كم

فتىَّ عضَّ الحُضِيضِ قُبَيْلَ ما بِحِصَارِهِ اسْتَرَا
والمَوْشَحَ المَسْبَعِ

ومثاله: (ص: ٩٣٣)

ما اشتمل النجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق البلاد
يرمقه معبودها والعباد
حتى انبرت دون الخلايا ثئيس في تحف الرب هفست تيمس
فابصرت آخيل فوق الثرى معانقاً فطرقل واري الفؤاد
يشهق بالعبرة هاني الجفون وحوله اصحابه بندبون
وسطهم حلت بتلك الشجون
ويده اجترت وقالت: «ألا مها ظما الخطب وطم البلاد
دع تم فطرقل على الترب اذ في قدر الارباب بالغيب باد
والموشح المثمن

ومثاله: (ص: ٤٥٧)

سار هكطور حثيثاً وأتى باب إسكية والزآن ظليل
فتلقته نساء وبنات منه علماً تنقصى سائلات
عن بنين واخوان ثقات
وبعول وأخلاقاً فامر ان يبادرن على ذلك الاثر
ويصلين لارباب البشر
علها تدفع عنهن الاذى ولزاهي قصر فريام مضي
هو صرح شيد بالتحتم الجميل فوق ابواب رواق مستطيل
ضمنه صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر
كلها خمسون ملس الحجر

لبنى فريام شيدت مضجعا وثوت ازواجهم فيها معا
 ويحاذين صف رُفعا
 فيه بالاناس والرغد ثوى مع كل ابنة الصهر الحليل
 وفيه المنظومة مبنية على قافيتين وهما هنا الالف المقصورة واللام كما ترى وله
 لازمة في اوله يبنى عليها وتؤسس قافيته في ختام الدور الاول بيتين واما في سائر
 الادوار فبيت واحد

والموشع المُردَف

ومثاله: (ص: ٧٣٥)

كان نسطور لى كأس الشراب مصغياً يسمع عجباً واصطخاب
 فلما خاوون قال: «أفكر فما عله ينجم عن قزع الحراب
 حول تلك الفلك فتبان الوحي نفعهم يعلو مه لا تبرح
 واشرب الخمرة صرفاً ربثا هيكم هذا لك تحمي المسبحا
 وتنقي الجرح من هذا الخضاب

وانا ماض أرى ماذا جرى بالسرى وأقتال تُرساً اكبرا
 كان تُرسيميدُ قد غادره مؤثراً تُرس آيه نسطراً
 وعلى رُمحٍ طويلٍ قبضا بسنانٍ قاطعٍ صُفراً اضا
 والى البابِ عدا مُستشرقاً فله لاج القضا ايئ قضا
 ببني الاغريق قد جلَّ المصاب

والمستطرد

وهو ما تبنى القصيدة فيه على قافيتين فاكثر يُرجع الى كل واحدة منها
 كما استطرد الى الموضوع الذي قيلت في اوله . مثال ذلك معاورة اخيل وفينكس
 (ص: ٥٦٨) بخطاب اخيل بقصيدة سينية من المثنى:

قال آخيل : « يا أذيسُ الموانسُ لي فاسمعُ فاني لا الأبسُ
 لي مقالُ فلنِ احولنُ عنه فعه واطرحنُ عنك الوسوسُ
 من يقلُ غيرَ ما تيقنُ فكرا كان عندي من الجحيمِ اشراً
 فالذي قد اسررتُ هاكم جهاراً لجميعِ الاغريقِ لستُ بناكسُ

وجواب فينكس بقصيدة رائية من المثنى ايضاً :

فاستممُ الحديث والقومُ طراً بوجومِ خالوا التصائبَ مرأ
 ثم فينكسُ والدموعُ هوامِ لاشتدادِ الوبالِ قال مُصرأ
 « ان تكنُ عن تحدمُ واحتدادِ راغباً عن لقاءِ جيشِ الاعادي
 وطلبتُ المآبَ يا ابني المُدعى كيفَ التي على بعادك صبرا

وهكذا فكما تكلم احدهما رجع الى قافيته . وقد يقع هذا الاستطراد في غير
 الخطاب والجواب كان يكون بين الخبر والانشاء او غير ذلك مما يقضيه المقام

مصرع المنقارب

وعلاوة على ذلك استحسن تصريع المنقارب كما فصلت في الفقرة الاولى من
 النشيد السادس بعد المطلع الآتي :

خلتُ ساحةَ الحربِ من كلِ ربِّ فعيجُ العجاجُ بطعنِ وضربِ
 فمنِ سيمويسِ الى زَنْثُسِ قراعُ السيوفِ ومدُّ القسيِ

مصرع الرجز ومقفاه

وجعت في النشيد الثالث والعشرين بين مصرع الرجز ومقفاه التصريع
 للانشاء والتقنية للخطاب واتبعت هذا النسق في كل النشيد المذكور



الليباذة والشعر العربي

الشعر القديم

لقد يُعجز الباحث في تاريخ الشعر العربي ان يرجع بيئته الى ما وراء قرن قبل الهجرة . وان معظم ما عزاؤ بعض الكتاب الى من تقدم ذلك العهد ليس الا من باب التخرُّص فلا يصحُّ وضعه موضع ثقة بل يجب نبذُه والحكم بانهُ انما وُضع لتتمة حديث او تقيق رواية . وكان فطرة العرب الشعرية تدفعهم الى ترصيع كل رواية من رواياتهم باياتٍ ينقلونها من حيث تيسر لهم النقل وان اعيانهم ذلك عمدوا الى وضع شيء مما تجود به قرائحهم . ولذلك كانت جميع تأليفهم مشحونة بالشواهد الشعرية مما يجوز الحكم بصحة نقله وما لا يجوز . فاذا ساء لنا الآن ان نقول بصحة ما أخذ الشعر الجاهلي الحديث من المهلهل بن ربيعة الى زهير بن ابي سلى فانه قيل في زمن كان فيه الشعر في ابانه وسوق عكاظ في ريعانها والحفاظ والرواة منبثون كاسلاك البرق يدوتون وينقلون ويحرضون على ادخار مسموعهم وتحفظهم والقراءة مألوفة والكتابة معروفة والشعر بهزلة يُحسد عليها فيُخترن اختزان الدر المنضود . ومع هذا فان بعضه لا يخلو من النقد والشبهات . ولكن من لنا بدليل واحد يثبت صحة اسناد الشعر المروي عن شعراء القبائل البائدة وكهانتها من طسم وجديس وعاد وثمود . ومن ذا الذي يثق اليوم مثلاً ان مهدياً الكاهنة هي القائلة يوم انذرت قوم عاد بالهلاك :

اخي اري وسط السحاب نارا	تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قومٌ على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذابٌ يالَ عادِ فاعلموا	فوحّدوا الله لكي ماتلوا
ثم استجبروا بالنبيّ هود	نبيّ ربّ واحدٍ معبود
فقد اتاكم عن قريبٍ داهيه	فليس تبقي منكم من باقيه

واقلاً ما يقال في هذه الايات انها بلغة ما قطُّ نطق بمثلها قوم عاد بل هي
دون لغة بني الجاهلية المشهور شعرهم بيننا
وليست امثال هذه الرواية بالشيء المذكور ازاء الشعر العربي المنسوب الى
قدماء الاعاجم ثم الى آدم ابي البشر وامنا حواء ثم الى الملائكة وابليس واشباه
هذا مما هو غير خليق بالذكر ولا يجدر بالكتاب ان يتكلف عناء الاشارة
باطراحه . على انه يجب التنبيه ان جهاذة كتاب العرب عموماً قد انكروا على
العامية القول بصحة اسناد هذه الروايات . ومن كلام ابن عباس « من قال ان
آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله »

اصله

لكن الكتاب كسائر الناس يندفعون بسائفة الطبيعة الى التطلع الى اصل
كل مجهول . فلما بحث كتاب العرب في الشعر بحثوا في اصله وجعل كل
منهم يستخرج حجة مما يحسنه له اجتهاده . فقال قائل منهم اول من هدبه عدو
ابن ربيعة واستنبط من لقبه دليلاً فقال انه لقب بالمهلل لانه اول من هليل
الشعر وقصد القصائد وقال الغزل . وذهب بعضهم الى ان اول شعراء العرب
هو ربيعة . وقيل بل هو مضر . وصعد آخرون الى ما وراء ذلك الزمن باحقاب
فقالوا بل هو عاد ابو القبيلة المشهورة وقيل بل ثمود وقيل بل حمير وامثال هذه
الاقوال مما لا يتجاوز الاساطير الموضوعة وياأباه العقل ويجز النقل عن اثبات
شيء منه

على انه اذا ثبت لدينا فساد هذه الروايات فلا يثبت مطلقاً ان العرب لم
يقولوا الشعر قبل القرن الخامس للميلاد . فان طبيعتهم وطبيعة بوادهم وحواسرهم
كانت لعهد الهجرة وقبلها بقرن على ما كانتا عليه قبل عشرات من القرون .
فقد يصحُّ الفرض ان النهضة الشعرية كانت تنفاوت ارتقاء وارتقاء بين زمن
وزمن ولكنه لا يصح القول ان جذوتها لم تلتب الا لهذا العهد القريب .
فارتقاء بلاغة الشعر متقدماً على ارتقاء بلاغة النثر ملازمة الافكار الشعرية

لفطرة البشرية . واذا كان الشعر مدوناً قبل اللياذة بعصور في لغات المنود
والمصريين وبلادهم معنّلة بقيود الحضارة فما بالك بالعرب وهم في بداوتهم
وجاهليتهم يطوفون في عالم الخيال فلا قيد ولا عقاب يطرقون البوادي والقفار
فينقرون فيها على ماشاؤا من الاوتار و يسامرون النجوم فلا يستر الجوّ عنهم شيئاً من
بهائها وهم جميعاً بين هائم وهاجع وهاجم ومدافع ومنافر ومفاخر وكل تلك
الاحوال تهيج السليقة الشعرية حتى في الالفئدة الخاملة . وهم اليوم في باديتهم
اولئك الرعاة الغزاة منذ النفي عام والشعر على تغير لغته وزوال اعرابه ما زال
انيسهم وسميرهم في الحل والترحال وسيظل كذلك الى ما شاء الله

طومسه

لا ريب بعد ما تقدم ان الشعر العربي القديم درس اثره وطمس خبره
وان ما يُنقل منه لا يامنا حديث الوضع من مخترعات الكتّاب . ولعله يأتي زمن
يتوصل فيه الباحثون في عاديّات الايام الخوالي الى اكتشاف شيء مما قد يكون
عائقاً منه لغرض . ولكن افتراض حصول ذلك قليل الجدوى بالنظر الى لغة
الشعر العربي من عهد شعراء الجاهلية المعروفين حتى يومنا . لانه اذا وجد شيء
من الشعر الراقى الى ما فوق القرن الرابع للميلاد فانما يكون بلغة غير لغة امرئ
القيس واذا كانت لغة اصحاب المعلقات ونظائرها يُشكل فهمها على معظم قراء
العربية مع جميع القيود التي قيّدت بها اللغة من عهدهم فما يكون مبلغ فهمنا
من لغة تلك العصور ولا ضابط لها ولا قيد.

عكاظ

وهو معلومٌ ايضاً ان منطوق لغة العرب كان يختلف وبتباعد بتباعد القبائل
ولهذا كثرت المترادفات في اللغة العربية الى ما لا نظير له في لغة اخرى . ولو
طال الامد على تلك الفوضى ولم تقم سوق عكاظ لبانت لغة العرب لغات لا يفهم
اصحابها واتصلت كلٌ منها عن الاخرى اتصال العربية عن شقيقتها العبرية

والسريانية . فلما عظم شأن السوق العكاظية واخذ الشعراء يؤثرونها من اطراف البلاد يتناشدون فيها ويتنافسون كان معظم همهم انقاء الالفاظ الفصيحة المشهورة عند اكثر القبائل طمعاً بكثرة المستحسنين لشعرهم فاشتركت الالفاظ وعمت التعابير المألوفة بين الجميع فانقت اللغة شر التفرق وامنت الفاظها من التبعض بين شتيت القبائل

وقد كان ذلك شأن العرب في اخنيار الفصيح من الكلام في نظائر عكاظ كذي المجاز في الجاهلية ومربد البصرة في الاسلام

القرآن ولغة قريش

اذا ثبت ان لعكاظ ونظائرها فضلاً في تخيص الفاظ اللغة فالفضل العظيم في استحيائها واستبقائها انما هو للقرآن فهو الذي احكم تراكيبها وابدع في تنسيق اساليبها وصعد بالبلاغة الى أوج مراقبها . بل هو الذي جمع جامعها وهذب عبارتها . ولما ارتفع منار الدين الاسلامي كانت اللغة العربية تنتشر بانتشاره على وتيرة واحدة في مشارق الارض ومغاربها . ولا عبرة بما كان يعثور لغة العامة من الركّة والسكنة بمخالطة الاعاجم وبعد عهد الجم الغنير من الجالية العربية بالانقطاع عن اصولها . فان القرآن كان ولا يزال رائد الكتاب يرجعون اليه في مواضع الاشكال ويمثلون بعبارته وبتفقهون ببلاغته فكان من معجزه حفظ اللغة العربية الفصحى على اسلوب واحد منذ ثلاثة عشر قرناً مع تفرق حفظتها وتشت المتكلمين بها

وفضل القرآن على الشعر العربي يكاد يضاوي فضله على لسان العرب لان بلاغة التعبير تهيج النظرة الشعرية سواء كانت العبارة نثراً او شعراً . ولهذا كثر لفظ القائلين في اوائل الاسلام ان القرآن كلام شعري . فجاءت الآية بتكذيبهم (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكرٌ وقرآن مبين) فلذلك اجمع ائمة العرب على ان الشعر لا يعد شعراً ما لم يكن مقصوداً بالوزن . فان جاءت العبارة

موزونة على غير قصد فلبست من الشعر في شيء . وامثال ذلك كثيرة في القرآن والحديث . فمن الآيات القرآنية « من كان منكم مريضاً او على سفرٍ » و « واخرجت الارض اثقالها » و « لن تناولوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون » ومن الحديث « هل انت الا اصبعٌ دُميت وفي سبيل الله ما لقيت »

وانّ للافرنج اسلوباً نثرياً في الكتابة يعتمدون فيه تمييق العبارة بما لا يجوز اتيان مثله في النثر البسيط ويتوخون فيه اثاره العواطف والخوض في عالم الخيال ومذهبيهم فيه بخلاف مذهب العرب اذ يعدونه من فنون الشعر وان تجرّد من القالب الشعري ولم يقصد به الوزن والتقنية

واذا كان اللسان العربي خلواً بعرف العرب من هذا النوع من الشعر فان في القرآن من البلاغة ما لم يجتمع له نظير في نثر ولا في شعر . فلا غرو اذا ان يكون هو الناهض بهذا اللسان تلك النهضة التي وطّدت اركان فصاحته وهذّبت مقول الشعراء حتى اربت بلاغة التركيب وجزالة اللفظ في شعر الخضرمين والمولدين ممن اكتروا من تلاوته وسماعه على مثله في شعر من تقدمهم من فحول الشعر الجاهلي . قال ابن خلدون « وكلام الاسلاميين من العرب اعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية لانهم سمعوا القرآن وحفظوه وهو في اعلى طبقة من البلاغة وحفظوا الحديث ايضاً . ولذلك نجد شعر حسان والحطيئة وجربير والفرزدق وذو الرمة والاحوص وبشار ابلغ من شعر امرئ القيس والنابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير ونحوهم »

وخلاصة القول ان لغة الأعراب في البادية ومنطوق سائر العرب في حواضرهم ما زالوا يتراوحان بين الصعود والهبوط والتقارب والتباعد حتى هذّبهما شعراء عكاظ واتى القرآن فكان فيه القول الفصل والمنهج القويم والسجة الكبرى والاساس الوطيد

واذ كانت عكاظ بين نخلة والطائف في الحجاز ولقريش الحجاز منزلة

لا تعادلهما منزلةً بين العرب ولم سداثة الكعبة كان الشعراء الوافدون من اليمن وبادية الشام وهضاب نجد وبرق تهامة وسائر اطراف البلاد العربية يتشبهون جديدهم بلغة قريش المُضَرِّيَّة وكانت اذ ذلك اللغة المعوَّل عليها بين اكثر قبائل الحجاز ونجد فقيوت وما لبثت ان فازت بالغلبة في منظوم الشعراء . ثم جاء القرآن فأحكمها ذلك الاحكام الذي يدعش له الاعجمي فضلاً عن العربي وهجر ما سواها من لغات سائر القبائل في النثر والشعر الا بقية من الاصول الخجوبة والاصطلاحات التركيبية

وكانت لغة قريش تزداد رسوخاً في اذهان الشعراء وشيوخاً بين العرب كلما دانت قبيلةٌ منهم بالدين الاسلامي بعد سماع آي القرآن ولا سيما بعد ان قام الشعراء القُرَشِيُّون فأخذوا باطراف البلاغة فكان لهم القيدح العليّ في الشعر كما كان لهم من قبل في رفعة القدر

وهو غير خاف انه كان لقريش بصراً في الشعر في الجاهلية ومع هذا فلم تكن لهم فيه مقامات عالية ولم يرتفع شعراؤهم بطبقتهم الى طبقة نوايغ الشعراء من سائر القبائل لان العرب كانت ثمر لهم بالنقدم في كل شيء الا الشعر . ولما استنهضتهم بلاغة القرآن واقبلوا على النظم واجادوا فيه اياما اجادة ونبغ منهم الفحول كعمرو بن ابي ربيعة كبيرهم والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهب وعبيد الله بن قيس الرقيات اقرت لهم العرب بالشعرايضاً

واما سائر قراء العربية والمتكلمين بها بعد حين من ملل الاعاجم من دان بالدين الاسلامي او انتشرت بينهم قبائل العرب فما عرفوا الا لغة القرآن والحديث وما تبعهما من كتب الفقه وعلم الكلام مما استمدت جميعاً منهما ومعظم ذلك من لغة قريش . واذا رجعنا الى علم النحو الذي يقوم عليه عماد التركيب والتعبير في اللغة راينا انه انما نشأ بفضل القرآن لانه وُضع قبل كل شيء لضبط اقراءات القرآنية . ثم لما كتبت اسفار اللغة وسائر العلوم العربية وغير العربية كان القرآن والحديث مرجعاً للاستدلال على صحة التعبير واحكام التركيب وضبط

المزردات فكانت لغة قريش في كل ذلك هي اللغة السائدة فحفظها الشعراء واصبحت في شعر المخضرمين والمرددين انقى منها في شعر ابناء الجاهلية اذ قلَّ الخليط فيها من سائر لغات العرب وهكذا صارت لغة جميع كتّاب العربية من عرب واعاجم ولا عبرة بما طرأ عليها من الخلل والانحطاط وزوال الاعراب بين عامة المتكلمين بها فان الفساد يتطرق بمرور الزمان الى كل لسان . وحسب العربية مزينة على سائر اللغات الحية انه ليس بينهن لغة غيرها حفظت اصول شعرها وكتابتها منذ اربعة عشر قرناً وبقيت واحدة في جميع اطراف الارض بين العرب وغير العرب والمسلمين وغير المسلمين

مقابلة

بين لغة قريش المضرية ولغة اللياذة اليوية

وكيف عاشت الاولى وتلاشت الثانية

قد يفهم من عنوان هذا الفصل اننا لا نقصد فيه المقابلة بين لساني العرب واليونان بالنظر الى ما بينها من الصلة او الشبه والاختلاف في المشايخ والوضع والاشتقاق والتركيب فتلك امور ايس هذا موضع البحث فيها . ولكنه لا بد لنا من النظر الى سبب تلاشي لغة اللياذة لزمان يسير من استحكامها وبقاء لغة قريش حية طول هذا الدهر

ان سنة النمو والتحول وتفرع الاصل الواحد الى اصول شتى تشمل اللغات كسائر المخلوقات . فقد قلنا ان لسان العرب في الجاهلية تفرق الى فروع كاد كل منها يقوم لغة بنفسه ويمتنع التفاهم بين اصحابه بخاء القرآن وازال الخلاف واوثق عرى الارتباط فسادت اللغة القرشية . وهكذا كانت لغة قدماء اليونان فروعاً كثيرة مرجعها الى فرعين كبيرين الدورتي واليوني يتكلمهما سكان قلب بلاد اليونان ومستعمراتهم في صقاية وبعض بلاد ايطاليا وغيرها فهما بمثابة

لغة نجد عند العرب مع ما يتبعها من اطراف الحجاز . ويلحق بها فرع ثالث هو الايولي وكان لغة فريق من سكان اسيا الصغرى وتاليا وتوابعها . فمشتات فنديروس وثيوكريتس كانت باللغة الدورية ومنظومات هوميروس وهسيودس كانت باللغة اليونانية . وان بين اللغتين على تقاربهما فرقا يضاحي نظيره بين لغات جنوبي الحجاز ونجد واليمن . وكما كانت تمتد فتوحات اليونان ويكثر الاختلاط كان يطرأ على تينك اللغتين تغيرٌ بعدها عن وضعهما وكان كلٌّ من الشعراء والكتّاب ينطق بلغة زمانه ومكانه حتى باتت لغة كلٍّ من بني الفرع الواحد تميز عن الاخرى بالتعبير والتركيب . فاللغة اليونانية مثلا هي التي نطق بها هوميروس في اخريات القرن التاسع للميلاد . وهي التي كتب بها ثوكيديدس وهيرودوتس في القرن الخامس وديموستينس في القرن الرابع ومع هذا فالفرق بين لغتهم ولغته غير يسير بل قد تجد فرقا بين لغة ابناء كل قرنٍ وآخر حتى لقد ذهب كرتيوس في تاريخ اليونان الى انه في زمن الاسكندر لم يكن يحصل التفاهم بين المكدونين واليونان . وقال فلوطرخوس ان فيلبس وابنه الاسكندر جنحا الى ايثار لغة جبرتهما على لغة قومهما فعلا اليها في بلاطهما وبطانتهم

وعلى الجملة فقد ظلَّ هذا التغير يتعاظم حتى باتت اللغة اليونانية الحديثة لغة قائمة بنفسها ولها اصولٌ بعضها اقرب الى اللغات الحديثة منها الى لغة اللياذة . ولهذا ترى نوابع كتّاب اليونان العصريين مع شدة ما بهم من الغيرة على احياء اللغة اليونانية القديمة والتشبه بها في بعض ما ينشئون لم يغنهم كل ذلك عن نقل اللياذة هوميروس واشباهها بالترجمة الى اللغة اليونانية الحديثة فكأنهما لغتان منفصلتان

واما العربية فليس هذا شأنها فان اصول اللغة ما زالت على ما نطق به شعراء الجاهلية وغاية ما يشكل فهمه على قرائها مفرداتٌ لم تألفها العامة ومترادفاتٌ متشابهات وتعابير غير مأنوسة في عصرنا ولكن التباعد بين لغات العامة محصورٌ في الكلام العامي . فالحجازي واليميني

والنجدي والعراقي والمصري والسوري والمغربي وان اختلفت مصطلحاتهم في كل قطر من اقطارهم فهم جميعاً يكتبون بلغة واحدة على اصول لا تختلف شيئاً بين اقليم واطليم . وجميع هذه الاصول مبنية على اصول لغة القرآن وان اختلاف منطوق العامة غير خاص بالعربية بل هو يتناول جميع اللغات الحية حتى اذا نظرت الى ارقاهن كالفرنسية والانكليزية رأيت فرقا يتباين في كلام العامة بين منطوق ابناء قطر وقطر وان اتحدت اصول اللغة الفصيحة بين جميع الناطقين بها من ابناء تلك اللغة وغير ابناءها . واذا رجعنا بالتخصيص الى اليونانية الحديثة رأيناها على توحّد لغتها الكتابية متشعبة فروعاً بمنطوق عامة ابناءها فلغة اثينا غير لغة اكرت وكنهاها تختلفان عن لغات ساقس وقبرس وجزر الارخبيل واسيا الصغرى

وخلاصة ما تقدم ان اللغة العربية اطول اللغات الحية عمراً واقدمهن عهداً والفضل في كل ذلك للقرآن . فاللياذة وبلاغتها وسائر منظومات هوميروس وهسيودس على علو منزلتهما لم تُنمّ للغة اليونية دعامة ثابتة حتى في بلادها ولم تقو على مقاومة التيار الطبيعي ولكن القرآن وطّد اركان لغة قريش في بلادهم واذاعها في جميع البلاد العربية وسائر البلاد التي طال فيها عهد الاحتلال الاسلامي او كثرت مخالطة العرب الضاربين في اقطار الارض للجهاد والتجارة

اطوار الشعر العربي

او طبقات الشعراء بالنظر الى ازمانهم ومزية كل طبقة منهم

هذا بحث لو تعمّدنا الافاضة فيه لاضطررنا الى التثبت من احوال كل عصر من عصور العرب والنظر في شؤون الشعراء وطرائقهم وفنونهم ومناحي نظمهم والرجوع الى مراميمهم في شعرهم وطرق معاشتهم وبيان انواع اقتباسهم من الاعاجم واقتباس الاعاجم منهم بالنقل والملابسة الى غير ذلك مما يؤدي الى تدوين سفر طويل . ومع هذا فلا بد من ان نلمّ بالموضوع المأمراً اجمالاً لئلا

بنوتنا استجماع اطراف الحديث الذي توخينا . وعسى ان يكون لنا في مستقبل
الزمن مَسَّعٌ لاعادة النظر فيه او ينهض اليه باحثٌ من ادبائنا فيلجحه من جميع
ابوابه ويوفيه حقه بما لا يتيسر في هذا المقام

من الكتاب من يقسم الشعراء بالنظر الى ازمانهم الى ثلاث طوائف او
طبقات اولها شعراء الجاهلية ثم المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام .
ثم المولدين وهم سائر الشعراء . ومنهم من يزيد طبقة رابعة وهي طائفة
المحدثين فيحصر المولدين في فئة قليلة من ابناء اوائل الاسلام كالفرزدق وجرير
والاخطل ويجعل جميع من اتى بعدهم في عداد المحدثين

واننا نأحون في بحثنا نحو اصحاب التقسيم الاخير بالتسمية دون الترتيب
ومستدركون ما يجب استدراكه لاختلاط الطبقات الثلاث الاولى بعضها ببعض
وواضعون حداً فاصلاً بين كل طائفةٍ واخرى وباحثون في تماسك هذه
الحلقات واسباب ترقى الشعر العربي حيناً من الدهر ثم انحطاطه في كلام المحدثين
حتى ايام النهضة الاخيرة غير مغفلين في كل ذلك اوجه المقابلة مع منظوم
صاحب الألياذة

النهضة الجاهلية

ليس بالامر السهل تعيين الزمن الذي بدأت فيه نهضة الجاهليين لاندثار
منظوم الشعراء مما تقدم على الشطر الاخير من القرن الخامس لليلاد او ما تقدم
على الهجرة بقرن ونصف قرن . على انه لا ريب ان النهضة الجاهلية المتصلة
بالاسلام بدأت قبل الهجرة بقرنين او اكثر لاننا اذا قرأنا شعر المهلهل والشنفرى
والمثقب العبدى والبراق بن رَوْحان وغيرهم ممن تقدم على الهجرة زهاء قرن
وربع او ما يُنيف رأينا فيه من البلاغة وحسن الانسجام ما لا يجوز الحكم
معه انهم كانوا في طليعة شعراء العرب بل لا بد من ان يكونوا نسجوا على منوال
نوابغ سبقوهم . ولكن لنا من وجه آخر مساعداً للحكم ان تلك النهضة لم تستحکم الا

في القرن الاول قبل الهجرة ولم تبلغ أوج علاجها الا في بضعة عقود من السنين الملاصقة للاسلام . ودلنا على ذلك ان شعر معظم المتأخرين في الجاهلية كبيد ابن ربيعة وزهير بن ابي سلمى وعنترة العنسي والاعشى والنابغة الذبياني ارقى من شعر معظم المتقدمين عليهم في الزمن كالبراق وابي دواد والحارث بن عباد وامثالهم . ولا يضعف هذا الحكم نبوغ بعض المتوسطين بين الفريقين كما مرى القيس وطرفة بن العبد والحارث بن حازمة الشكري وعمرو بن كلثوم وغيرهم من لاصق الاولين ونبغ في منتصف القرن السادس للميلاد فكانوا نبراس تلك النهضة وقادة زمامها اذ يتيسر لنا بهذا الاعتبار ان نعين زمن استحكام النزعة الشعرية في نحو ذلك العهد اي سنة ٥٣٢ للميلاد او قبل الهجرة بتسعين عاماً وهو زمن نبوغ امرى القيس اول ابناء الفريق المتوسط بين منقدي الجاهلين ومتأخريهم

ومما يؤيد هذا القول ان كتأب العرب قسموا الشعراء الى طبقات باعتبار جودة الشعر كما قسموا الى طبقات بالنظر الى التاريخ فجعلوا اصحاب الطبقة الاولى من متأخري الجاهلين ومتوسطيهم كاصحاب المعلقات جميعاً والنابغة والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وامية بن ابي الصلت . وعدوا سائر من تقدمهم في الطبقة الثانية الا المهلهل فانهم اختلفوا بين ان يكون من الثانية او الاولى

الحد الفاصل

بين شعراء الجاهلية والمخضرمين

اذا حسبنا لاستحكام النزعة الشعرية الجاهلية تسعين عاماً وجعلنا طليعتها امراً القيس فاننا نحسب لطور الشعر الجاهلي بأمره مئة وخمسين عاماً اولها سنة ٤٧٢ للميلاد وآخرها سنة الهجرة النبوية وزعيم جنده عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل . وهو معلوم ان بعض شعراء الجاهلية ادركوا صدر الاسلام وماتوا

في زمن النبي كرهير وهو الذي قيل فيه ان النبي نظر اليه يوماً وعمره مئة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه قيل فما قال بعد ذلك شيئاً من الشعر . ومنهم من مات في زمن الخلفاء الراشدين كعمرو بن معدي كرب . ومنهم من عمّر حتى انقضت دولة الراشدين وقامت دولة بني امية كلبيد المتوفى في خلافة معاوية وعمره على ما قيل مئة وخمس واربعون سنة . فامثال هؤلاء يحصل الاشكال في تعيين طبقتهم فتلتبس بين طائفتي الجاهليين والمخضرمين

وقد قيل في تفسير المخضرم هو من ذهب نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام . او هو من ادرك الجاهلية والاسلام على الاطلاق تشبيهاً بالناقاة المخضومة التي قطع طرف اذنها كان ما ذهب من عمره في الجاهلية ساقط لا يعتد به . وقل من ينطبق عليه القول الاول من فحول شعراء الجاهلية كلبيد العامري الذي عمّر طويلاً في الجاهلية والاسلام . واما الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فكثيرون كرهير والخنساء والحطيئة ممن نبغ في الجاهلية وابي ذؤيب العجلي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت ممن نبغ في الاسلام . ولهذا نظر البعض في تعيين الطبقة الى القرب والبعد من الاسلام فكان زهير عندهم جاهلياً وليبد مخضرمًا وربما وضعوا لبيد في طبقتين فقالوا هو جاهلي ومخضرم . وعندنا انه اذا صح احد هذين القولين بالنظر الى الشاعر وصفته فلا يصح شي منهما بالنظر الى الشعر وصبغته والا لوجب ان نجعل معظم المخضرمين في طبقة الجاهليين ايضاً فتختلط الطبقتان مع ان لكل منهما مزية خاصة بها على ما سنبينه في ما يلي

فلذلك وجب اعتبار الصبغة الشعرية في اقوال امثال هؤلاء فمن قال الشعر قليلاً في الاسلام ولم يقله عدّ جاهلياً كرهير ومن ربا قوله في الاسلام بعد ان اسلم وحفظ القرآن ككعب ابنه فهو مخضرم . ويقال مثل ذلك في حسان ابن ثابت شاعر النبي فهو زعيم المخضرمين وان قضى نصف عمره في الجاهلية وقال فيها الشعر الحسن

على اني لا اعلم باي مساع يعدّ لبيد والخنساء من المخضرمين . فاما لبيد

فان جميع شعره ولا سيما معلقته من لباب الشعر الجاهلي ولم يرووا له في الاسلام الا بيته القائل :

الحمد لله اذ لم يأتي اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا
وقيل ان الخليفة عمر استنشد ايام خلافته من شعره فانطلق وكتب سورة
البقرة في صحيفة ثم اتى بها وقال : ابدلي الله هذه في الاسلام مكان الشعر
فسر عمر بجوابه واجزل عليه العطاء

واما الخنساء فجميع شعرها قبل الاسلام وبعده نخر ورثاء ونفسه واحد
وصغته واحدة وكله جاهلي ولا وجه لعدتها بين المخضرمين الا ان نحسب من
الشعر حماسياتها الثرية المسجعة كقولها لابنائها يوم وقعة القادسية : يا بني انكم اسلمتم
طائعين . وهاجرتم مخنارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما
انكم بنو امراء واحدة . ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار
الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وابطوا وانقوا الله لعلمكم تفحون .
فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلت ناراً على ارواقها . فتميموا وطيسها .
وجالدوا رئيسها . تظفروا بالمغنم والكرامة . في دار الخلد والمقامة

فان في هذا الكلام مسحة من بلاغة المخضرمين ولكننا قد قدمنا ان العرب
لا تعد هذا الكلام من الشعر في شيء لانه غير مصوغ في القالب الشعري
وان كانت معانيه شعرية . فالخنساء وليد وامثالها في عرفنا يجب ان يعدوا من
شعراء الجاهلية بالنظر الى شعرهم وان صح ان يحسبوا من المخضرمين بالنظر الى
امتداد حياتهم

وهو ثابت ايضا انه في اوائل الاسلام حصلت فترة في الشعر فاسكتت
الشعراء ثم هبوا اليه هبة جديدة والبسوه ثوباً قشياً . قال ابن خلدون : « ان
الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وكان رؤساء العرب ينافسون فيه
وكانوا يقفون في سوق عكاظ لانشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على نحو
الشبان واهل البصر حتى انتهوا الى المناظرة في تعليق اشعارهم باركان البيت الحرام

تم انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام بما شغلهم من امر الدين والنبوة والوحي وما ادعاهم من اسلوب القرآن ونظمه فسكتوا عن الخوض فيه زماناً ثم اسنقر ذلك واونس الرشد في الملة ولم ينزل الوحي في تحريمه وسمعه النبي واثاب عليه فرجعوا الى دينهم منه «

فهذه النثرة التي ذكرها ابن خلدون وغيره من مؤرخي العرب هي الحد الفاصل بين الطور الاول والطور الثاني من اطوار الشعر العربي . فجميع ما تقدمها شعر جاهلي ويلحق به قليل مما تاخر عنها من قول شعراء الجاهلية الذين ادركوا الاسلام واسلموا وبق شعرهم على صبغته الجاهلية الصرفة كعبدة بن الطيب كما سنبت في الفصل التالي بايراد مثال من شعره في الاسلام

الطائفة الاولى

او شعراء الجاهلية

خاض العرب في الجاهلية عباب بحر الشعر وولجوا كل باب من ابوابه فوصفوا وترسلوا وتغنوا وتغزلوا ومدحوا وهجوا ورثوا ودونوا الاخبار وضرىوا الامثال ووضعوا الحكم وتنافروا وتفاخروا وشاعرهم مندفع في كل ذلك بسائقة الطبيعة ينكر في محسوس بين يديه . ومنظور امام عينيه . وعاطفة بين جنبه . وشعيرة تخلج في صدره . وصورة مرسومة في مخيلته منعكسة عن طرُق معيشته وفطرته . لا يتطاع الى ما وراءها ولا يتكاف الزخرف والتتميق

وكانوا يسدون قولهم نحو كبد الحقيقة فلا يخطئونها ويقولون الشعر عن شعور حي ولا يخطئون الى ما وراء مشهودهم ومعقولهم فجاء شعرهم مثالا عادقا لبدائتهم وحضارتهم . حتى لو اندثرت جميع اخبارهم وآثارهم وما بقي الا شيء من شعرهم لتيسر للباحث ان يستخرج منه وصفاً كاملاً لجميع احوالهم كما استخرج الباحثون كثيراً من غوامض جاهلية اليونان من شعر هوميروس

ويسري هذا الحكم على جميع شعراء الجاهلية من عبدة الاوثان واليهود والنصارى ومن ادرك الاسلام واسلم او لم يسلم . وهم في ذلك سواء في اليمن ونجد والحجاز والعراق وبوادي الشام وسائر اطراف بلاد العرب . فالشاعر منهم إما بدوي عريق في البداوة واما حضري لاصق ببناء البادية وكلاهما متخلق باخلاق الجاهلية ينزع الى رسم الحقيقة رسماً ناطقاً . فاذا روى حادثة بسطها بسطاً جلياً والم بها المما واطحاً يغنيك عن التخرص والتنقيب نظير ما فعل هوميروس في ايراد كل حوادثه . واليك مثلاً قول المهلهل بعد وقعة السلان اذ حضرها مع اخيه كليب وفر ابن عنق الحية من وجههما :

لو كان ناه لابن حية زاجراً	لنهاه ذا عن وقعة السلان
يوم لنا كانت رئاسة اهله	دون القبائل من بني عدنان
غضبت معد غنمها وسمينها	فيه ممالاة على غسان
فألزم عنا كليب بطعنة	في عمر بابل من بني فحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مذبراً	تحت العجاجة والخوف دوان
لما رأنا بالكلاب كأننا	أسد ملاوثة على خفان
ترك التي سمعت عليه ذبولها	تحت العجاج بذلة ودوان
ونجا بمهنته وأسلم قومه	متسر بلين رواعف المران
يمشون في حلق الحديد كأنهم	جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذحج	يوم الهياج ولا بنو همدان
هزموا العداة بكل اسمر مارن	وهند مثل الغدير يماني

واذا وصف شيئاً فانه يستجلبه على علته ويستتم تبيان حالته على طبيعته كقول عبدة بن الطيب يصف ناقته ويشبهها بالثور الوحشي المتدعر امام الكلاب:

تري الحصى مشفراً عن مناسمها كما تجلجل بالوغل الغرايل^(١)

(١) المشفتر المتفرق . ويجلجل يحرك فيذهب دفاقه ربيقي جلاله . والوغل الردي

كأنها يوم ورد القوم خامسة	مسافر أشعب الروقين مكحول ^(١)
عجتاب نضع جديد فوق نقبته	وللقوائم من خال سراويل ^(٢)
مُسْفَعُ الوجه في ارساغه خدم	وفوق ذلك الى الكعبين تحجيل ^(٣)
باكره قانص يسعى بأكلبه	كأنه من صلاء الشمس مملول ^(٤)
يأوي الى سلفع شعناء عارية	في حجرها تولب كالقرد مهزول ^(٥)
يشلي ضواري أشباهاً مجوعة	فليس منها اذا أمكن تهليل ^(٦)
يتبعن اشعث كالسرحان منصلتاً	له عليهن قيد الرمح تمهيل ^(٧)
فضمهن قليلاً ثم هاج بها	سفع بأذناها شين وتنكيل ^(٨)
فاستثبت الرّوع في انسان صادقة	لم تجر في رمد فيها الملاميل ^(٩)

- (١) الخامسة واردة الخمس . والمسافر الخارج في ارض الى اخرى واراد به الثور الوحشي . واشعب الروقين الذي اشعب قرناه
- (٢) المجتاب اللابس . والنضع الابيض . شبه الثور لبياضه بلباس ثوب ابيض . ونقبتة لونه . وانخال برود فيها خطوط سود وحمير
- (٣) السفعة سواد يضرب الى الحمرة . والخدم جمع خدمة وهي الخناخال
- (٤) مملول اي كأنه منشو في ملة وهي الرماد الحار
- (٥) يأوي اي الصائد الى امرأته . والسلفع الجرئية البذئة . والتولب ولد الحمار شبه ابنها به
- (٦) يشلي يدعو . والضواري الكلاب المضرة . والتهليل ان لا يصدق الحملة يقال قد هلّ الفارس اذا قصر
- (٧) يعني الكلاب . واراد بالاشعث القانص . والسرحان الذئب . والمنصلت المنجرد في امره . وقيد الرمح قدره
- (٨) السفع السود . قوله بأذناها شين اي آذناها مقطعات ببرائتها وذلك لقولهم ان الكلب اذا عدا فاجتهد في عدوه قطع اذنه بخاله لدنوها منها
- (٩) اي لما نظر الثور الى الكلاب قد هاجت به ثبت الرّوع في عينه لما عاينه .

فانصاع وانصاع يهفو كلها سدك^(١) كأنهن من الضمير المزاجيل^(١)
فانقض بنفض مدر بين قد عنقا مخاوض غمرات الموت مخذول^(٢)
شروي شبيهين مكروباً كعوبهما في الجنبتين وفي الاطراف تأسيل^(٢)
كلاهما يتغني نهنك القتال به ان السلاح غداة الروع محمول^(٣)
يخالس الطعن ايشاعاً على دهش بسلب سغه في الشأن مطول^(٤)
حتى اذا مض طعناً في جواشنها وروقه من دم الاجواف معلول^(٥)
ولى وصر عن من حيث التسن به مضرجات باجراح ومقتول^(٥)
كانه بعد ما جد النجاه به سيف جلا حده الاصناع مسلول^(٥)

وقوله صادقة اي صلبة صحيحة النظر لا تكذبه . والملايل جمع ملمول وهو المكحال يريد انه لم يكن بعينه رمد يجري له فيها ملمول

(١) يهفو اي كأنه يطير فوق الارض من الخفة . وانصاع اخذ ناحية . والسدك الملازم . يقول كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه . والمزاجيل المزاربق يزجل بها

(٢) اي فاهتز الثور حمية وانفاً من الفرار من الكلاب . والمدريان القرنان . وعنقا صلبا . ومخذول اي لا عون له

(٣) شروي الشيء مثله . وقوله شبيهين يعني القرنين شبيههما بالريحين . والمكروب الشديد الفتل واصل ذلك في الجبل ثم قيل لكل ممليء شديد مكروب . واراد بالجنبتين الجنبين . والتأسيل الاستواء والطول

(٤) كلاهما اي كلا القرنين . والنهك الشدة والاستقصاء . (٥) اي يطعنها تخالسة لكثرتها . والايشاع الخفة . والسلب الطويل . وسنخ الشيء - اصله . والشأن ملئقي كل قبيلتين من قبائل الرأس الاربع . والممطول الممدود

(٦) مض اوجع واحرق . والجواشن الصدور . والمعلول الذي سقي الدم مرة

مُسْتَقْبَلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لسانه عن شمال الشدق معدول^(١)

يُخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافِ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعِ مَسْهِنٍ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٢)

لَهُ جَنَابَانِ مِنْ تَفْعٍ يُثَوِّرُهُ فَفَرَجَهُ مِنْ حَصَى الْمَعَزَاءِ مَكُولُ^(٣)

وهذا الشعر وان كان مقولاً في اوائل الاسلام فقائله جاهلي وليس في شعر ابناء الجاهلية ما يفوقه تمثيلاً لنزعتهم الشعرية . ومثله قول بشر بن عوانة في الاسد :

أَفَاطَمُ لَوْ شَهِدْتَ بِيَطْنَ خَبْتِ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبِرُ أَخَاكَ بَشْرًا^(٤)

إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبِرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبِرًا^(٥)

تَهْنَسُ ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْهُ مَهْرِي تَحَاذِرَةً فَقَلْتُ عُقْرَتَ مَهْرًا^(٦)

أَنْلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا

وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مَكْفَهْرًا

بعد مرة أخذ من العلل وهو الشربة الثانية وانما قال دم الاجواف لان الثور
تعتمد مقاتل الكلاب

(١) المبترك المعتمد في سيره لا يترك جهداً . وقوله مستقبل الريح يستروح

بها خوفه لحرارة التعب

(٢) يخفي التراب يستخرجه لشدة عدوه . وقوله مسهن الأرض تحليل اي على

قدر تحلة اليمين كأنه اقسام ليمس الأرض

(٣) الجنابان الناحيتان بقول قد ارتفع له من جانبه غبار من شدة عدوه .

والمعزاة الأرض ذات الحصى اي انه لشدة عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه

أكليل له وهذا غاية شدة العدو

(٤) اخبث المطمئن من الأرض وفيه رمل . والهزبر الاسد

(٥) الاغلب من صفات الاسد للمبالغة في الغلب

(٦) تهنس يتختر

يكفكف غيلةً إحدى يديه ويسطُ للوثوبِ عليَّ أخرى
 يدلُّ بمخالبٍ وبمجدٍ نابٍ وباللحظاتِ تحسِينٍ جَمرا
 وفي يُنَيِّ ماضي الحدِّ أبقي بمضربه قراعُ الموتِ اثرا
 ألمْ يبلغك ما فعلت ظبَاهُ بكاطمةِ غداةَ لقيتُ عمرا
 وقلبي مثلُ قلبك ليس يخشى مُصاولةً فكيف يخافُ ذَعرا
 وأنتِ ترؤمُ الأشبالِ قوتًا واطلبُ لأبنةِ الاعمامِ مَهرا
 ففيمَ تسومُ مثلي أنْ يُولي ويجعلَ في يدك النفسَ قسرا
 نصحتك فالتمسْ باليثُ غيري طعامًا ان لحمي كان مرًا
 فما ظن أن الغشَّ نصحي وخالفني كأنني قلتُ هُجرا
 مشى ومشيتُ من أسدين راما مرأما كان اذ طلباهُ وعرا
 هزرتُ له الحسامُ نفلتُ أني سالتُ به لدى الظلِّاءِ فجرا
 وجدت له بجائشة أرته بأن كذبتهُ ما منتهُ غدرا (١)
 واطلقتُ المهند من يميني فقدتُ له من الاضلاعِ عشرا
 نغمرَ مجدلاً بدمٍ كأنني هدمتُ به بناءً مشمخراً
 وقلتُ له يعزُّ عليَّ أني قتلتُ مناسبي جلدًا ونغرا
 ولكن رمت شيئًا لم يرمهُ سواك فلم أطق باليث صبرا
 تحاولُ أن تعلمني فرارًا لعمري ابيك قد حاولتُ نكرا
 فلا تجزع فقد لاقيت حُرًا يحاذر ان يعاب فتَّ حُرًا
 فان تكُ قد قتلت فليس عارًا فقد لاقيت ذا طرفين حُرًا

وهذا هو بالنفس نسق هوميروس في استتمام مزايا موصوفاته . وان هذه

الافاضة في التمثيل ضعفت كثيرًا في شعر المخضرمين ومن وليهم

(١) الجائشة النفس . بتهكم على الاسد ويقول اظهرت له اني جدت له بنفسي

ولكن نفسي كذبتك تلك الامنية وفتكت به

وقد كان ذلك اسلوب الجاهليين في جميع ما مثلوه بشعرهم مما يتناول احوال الحرب والسلم والعادة والخلق والمعيشة في الاقامة والسيار واذ كان محسوسهم خشناً ومطالعاتهم غير ممتدة كثيراً الى ما وراء الحروب واخبار القبائل كان معظم شعرهم في ما وافق ذلك المحسوس وتلك المطالعات فأفاضوا في وصف البوادي والقفار واكثروا من وصف معيشتهم واحوالها ومدح الكرم والوفاء وقرى الضيف واسهبوا في ذكر ما لديهم وحواليهم من سلاح وخيل وابل وما اشبه من معدّات زمانهم ومكانهم ومع هذا فان لغتهم وان كان فيها شيء كثير من خشونة معيشتهم فقد كانت متسعة للغرام والحكم الراجعة والحماسة ووصف الشعائر والاخلاق فتلك جميعها امور منطبعة في فطرة الجاهلي انطباعها في نفوس اعرق الخلق في الحضارة . بل ربما كانت اصنى وانقى في اذهان ابناء البادية . فاي شعر في الفخر والحماسة اسمى من قول السموأل :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس فيها	فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدا	فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسمى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا	عزيز وجار الا كثيرين ذليل
لنا جبل يحنله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به	الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره	يعز على من رامه وبطول
وانا لقوم لانرى القتل سبة	اذا ماراته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنفت انفه	ولا ظل يوماً حيث كان قتيل
تسيل على حد الظلمات نفوسنا	وليست على غير الظلمات تسيل

صفونا ولم نكدُرُ واخلص سرنا
علونا الى خير الظهور وحطنا
ففتح كماء المزن ما في نصابنا
وتكر ان شئنا على الناس قولم
اذا سيد منا خلا قام سيد
وما ائخذت نارنا لنادون طارق
وايامنا مشهورة في عدونا
واسيفنا في كل شرق ومغرب
معوذة ان لا تسل نصالها
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فان بني الربان قطب لقومهم

واي قول في الحكمة احسن من قول زهير :

وأعلم ما في اليوم والامس قبله
رأيت المنايا خبط عشواء من نصب
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
ومن يوف لا يذم ومن يهد قلبه
ومن هاب اسباب المنايا بئله
ومن يجعل المعروف في غير اهله
ومن يعص اطراف الزجاج فانه
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه
ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه
ولكنني عن علم ما في غد عم
ثمته ومن تحطى يعمر فيهرم
يضرس بأنياب ويوطأ بنسم
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
على قومه يستغن عنه ويذم
الى مطمئن البر لا يتجمجم
وان يرق اسباب السماء بسلم
يكن حمده ذماً عليه ويندم
يطيع العوالي ركبت كل لهدم
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ولا يعفها يوماً من الذل يندم

ومهما تكن عند امرئ من خليفة
 وكانن ترى من صامت لك معجب
 لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
 وان سفاة الشيخ لاحم بعده
 سألنا فأعطينم وعدنا وعدتم
 واليك مثالا في الغزل من بيتمة سويد بن ابي كاهل اليشكري :

بسطة رابعة الجبل لنا ^(١) فوصلنا الجبل منها ما اتسع
 حرة تجلو شتيتا واضحا ^(٢) كتشاع الشمس في الغيم سماع
 صقلته بقضيب ناخر ^(٣) من اراك طيب حتى نضع
 ايض اللون لذبذا طعمه ^(٤) طيب الربق اذا الربق خدع
 تمنح المرأة وجهها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
 صافي اللون وطرفا ساجيا ^(٥) اكحل العينين ما فيه فمع
 وقرونا سابنا اطرافها ^(٦) غللتها ربح مسك ذي فنع
 هيح الشوق خيال زائر ^(٧) من حبيب خنز فيه قدع
 انس كان اذا ما اعتادني حال دون النوم مني فامتنع
 وكذلك الحب ما اشجعه يركب الهول ويعصي من وزع

(١) الجبل بمعنى الوصل او العهد والميثاق . وما اتسع اي بقدر امتداده

(٢) الشتيت الثغر المفلج

(٣) اراد بالقضيب الناخر المسواك

(٤) يقال خدع ريقه اذا تغير

(٥) الساجي القليل التحرك . والقمع كد في لحم الموق

(٦) القرون الذوائب . وغللتها دخلت فيها . والفتح الكثيرة

(٧) الخفر الحياء . والققع الرد يقال قدعته اي رددته

فأبيت الليل ما أرقبه^(١) وبعيني إذا نجم طلع^(٢)
 وإذا ما قلت ليل قد مضى عطف الأول منه فرجع
 يسحب الليل نجومًا ظلماً فتواليها بطيئات التبغ
 ويزجيتها على ابطائها مغرب اللون إذا اللون انقشع^(٣)
 فدعاني حب سلى بعد ما ذهب الحدة مني والرّيع^(٤)
 خبلتني ثم لما تشفني ففؤادي كل أوب ما اجتمع
 ودعني برقاها انها تنزل الاعصم من رأس اليفع
 تسمع الحداث قولاً حسناً لو أرادوا غيره لم يستمع
 كم قطعنا دون سلى مهمها نازح الغور إذا الال لمع
 في حرور ينضج اللحم بها يأخذ السائر منا كالصقع^(٥)
 وهم وان لم يبلغوا في الغزل رقة المتأخرين فلهم بوصفه سذاجة نقول كثيراً
 من المعنى في الكلام القليل ولا سيما اثناء مزجه بذكر الحروب كقولهم في ما ينسب
 الى عنبرة:

ولقد ذكرك والرماح نواهل^(١) مني ويض المند تقطر من دمي
 فوددت ثقيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
 تلك كانت على الجملة منازعهم في شعرهم وذلك هو نتاج قرائح الجاهلية وان
 ترى ان اصحاب تلك القرائح لم يكونوا ابناء جاهلية جهلاء من الجهل بل ما احرام
 ان يكون أطلق عليهم ذلك لشيوع عبادة الاوثان بينهم ولعل هذا هو المراد
 بما جاء في سورة المائدة « الخم الجاهلية يبعون » اذ قالوا في تفسيرها

- (١) ويروي ويعني اي يتعني يقول انه ساهر ليس ينام فهو يراعي النجوم
- (٢) المغرب الابيض يعني يياض الصبح . وانقشع ذهب . ويزجيتها يسوقها
- (٣) الرّيع اول الشباب
- (٤) الحرور الرّيح الحارة . والصقع حرارة تصيب الرأس

الملة الجاهلية

وقد اوردنا من قولهم فضلاً عما تقدم امثلة شتى من مرادفات اقوال هوميروس

في شرح اللياذة

ومدة هذا الطور الشعري زهاء مئة وخمسين عاماً . ومن صفوة فحوله امرؤ

القيس وطرفة بن العبد والحارثة بن حلزة وعمرو بن كلثوم وعنترة العبسي وزهير

ابن ابي سلى وليبد بن ربيعة وهوؤلاء هم اصحاب المعلقات والنابعة الذيباني والمهلبل

والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم وامية

ابن ابي الصلت والسموأل والشنفرى ودريد بن الصمة

ومزيتة البساسة والبداهة واقتفاء الفطرة وتمثيل الحقيقة في رسم الطبيعة .

فهو في جميع ذلك اعلى طبيعة من شعر المتأخرين من العرب ولا يفوقه شيء

من شعر المتقدمين من سائر الامم حتى اليونان والرومان

الطبقة الثانية

او شعراء الخضرمين وشعراء الدولة الاموية

علمت ان النهضة الشعرية كانت في ريعانها عند ظهور الاسلام فجاء القرآن

واسكت الشعراء . وما اسكتهم الا ليزيد نهضتهم استحكماً ويملاً حوافظهم

يبلاغه الخلافة . فاندفعوا اندفاع السيل المنهمر واذهانهم ملأى بما اذخرت من

الشعر الجاهلي وما ضمت اليه من البلاغة القرآنية فاجتمعت لهم بداهة الفكر وسمو

التصور ودقة التعبير

وقد اُحقت شعراء الدولة الاموية بالخضرمين اولاً — لان النخبة القرآنية

اثارت نفوسهم اثارها للخضرمين لقرب عهدهم بها . فنفس حسان ونفس الفرزدق

واحد . وجريز يمثال كعب بن زهير ومثله الاخطل وان كان نصرانياً . بل ربما

علت طبقة شعراء الدولة الاموية عن تقدمهم من الخضرمين في البلاغة لشبوههم

عليها وتاصلها في نفوسهم

وثانياً — لان الشعراء كانوا اعزَّ نفساً وارفع شأنًا في الدولة الاموية منهم في الدولة العباسية وما وليها . وسببه ان الدولة الاموية قامت على كُرهِ من الفريق الاعظم من المسلمين فكانت في حاجة الى استمالة الشعراء فدلُّوا وعزُّوا ولم يهينوا كما هانوا بعد ذلك الزمن اذ باتوا يطلبون الزلفى ثقبًا من الخلفاء وبطانتهم طمعًا بآل وجرًا لغنم وشتان ما كرامة المترلف والمترفع . فحسَّان مدح النبي ولكنه مدحه شعفًا بمنابيه . وتصح المشاكلة بينه وبين الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين ولكنها لاتصح بينهما وبين مدَّاح معظم المولدين والمحدثين

وثالثاً — لان شعراء العرب حتى اواخر الدولة الاموية لم يالفوا ترف الحضارة المتسرِّب اليهم من الرومان والفرس بالمخالطة فبقيت مسحة الفطرة الجاهلية ظاهرة في شعرهم فهم والمخضرمون طبقة واحدة لا يتخللها فاصل ثم انه بالنظر الى معنى لفظة المخضرم في عرف كتاب العرب لا ينكر اطلاقها على شعراء الدولة الاموية لانهم قد يعنون بها كل متوسط بين عصرين كما اطلقوها على مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية يريدون بهم الذين ادركوا الثانية من شعراء الاولى . فلا بأس علينا بهذا الاعتبار ان نطلقها توسعاً على شعراء الدولة الاموية لتوسط كثيرين منهم بين الخلفاء الراشدين ودولة بني امية والتصاق الباقيين بهم

فبقي علينا النظر في المتأخرين من شعراء بني امية الذين ادركوا دولة بني العباس . فامثال هؤلاء يقال فيهم ما تقدم في متأخري الجاهليين الذين ادركوا الاسلام . فمن ربا شعره في دولة الامويين وبقيت فيه صبغة المخضرمين كان مخضرمًا ومن ربا شعره في دولة العباسيين فكان قوله اميل الى الرقة منه الى البلاغة كان مولدًا . ولا يخرج عن هذا التعريف الا نوايع قليلون كبشَّار بن بُرْد الذين عاصر الدولتين ولبس الحلتين وفصل من الشعر ما شاء لما شاء فكان من ابلغ المخضرمين بقوله :

ابى ظلل بالجزع ان يتكلما وما ذا عليه لو اجاب متيما

وبالجزع آثار بقين وباللوى
ومن ارق المولدين شعراً بقوله :

لمست بكفي كفة ابغني الندى
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى
ملاعب لا يعرفن الا توهُما
أفدت واعداني فالتفت ما عندي

ومثل بشار في الخضر موم مثل النابغة الجعدي في الجاهليين فلانابغة شعر
جاهلي عريق في البداوة . وهو القائل ايضاً :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم
الموج الليل في النهار وفي اللي ل نهاراً يفرج الظلم
الحافظ الرافع السماء على الارض ولم يب تحتها دعماً
خالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دماً

وليس في شعر الخضر موم شيء ينطبق على المعاني القرآنية ويمثل بلاغتها

ك هذه الايات

وقد كان شعر الخضر موم آية في علو الطبقة ومنانة السبك يربو بهما على
ما تقدم عنه وما تأخر من سائر الشعراء . ولكن مبلغهم من الرقي في الحضارة
اضعف فيهم نزعة المتقدمين الفطرية فقصروا فيها عن المتقدمين . ولم يكنهم
من التأنيق في المعيشة بما استتب للعرب بعدهم من مزيئات العمران فلم يدركوا
شأؤ المولدين بالرفقة والتصرف بالمعاني . وفي ما سوى ذلك كان شعرهم غاية الغايات
ولا فرق في ذلك بين شعراء النبي والخلفاء الراشدين كحسان بن ثابت
وكعب بن زهير وشعراء الدولة الاموية كذي الرمة وعبيد الراعي بل ربما كان
شعر الدولة الاموية أعرق في البلاغة كما تقدم . وفي ما يلي من امثلة شعرهم
ما يؤيد هذا القول

قال حسان يمدح النبي ويفتخر :

الله اكرمنا بنصر نبيه وبنا اقام دعائم الاسلام
وبنا اعز نبيه وكتابه واعزنا بالضرب والاقدام

في كل معتركٍ تطير سيوفنا فيه الجحاجم عن فراخِ الهامِ
 يتابنا جبريل في آياتنا بفرائض الاسلام والاحكامِ
 يتلو علينا النور فيها محكماً قسماً لعمرك ليس كالاقسامِ
 فنكون اول مستحل حلاله ونحرم الله كل حرامِ
 نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمامِ
 الخائضو غمرات كل منية والضامنون حوادث الابامِ
 سائل ابا كرب وسائل تبعاً عنا واهل العتر والازلامِ
 انا لنمنع من اردنا منعه ونجود بالمعروف للمعتامِ
 وترد عادية الخميس سيوفنا ونقيم رأس الاصيد القمقامِ
 فلئن نخرت بهم لمثل قديمهم نخر الليب به على الاقوامِ

ودونك مثلاً من مشوبة كعب بن زهير التي مطلعها : بانت سعاد ...
 وقد وجهها الى النبي يعتذر اليه فانه بعد ان كان اهدر دمه

تسعى الوشاة بجنبها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
 وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك اني عنك مشغول
 فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آله حدياء محمول
 انبت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة الا قرآن فيها مواعيط وتفصيل
 لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت في الاقاويل
 لقد اقوم مقاماً لو يقوم به ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
 لظل يرعد الا ان يكون له من النبي باذن الله تنويل

فقد جمع في هذه الايات القايلة بين الاعتذار والحكمة والمدح والنخر

بأبداع اسلوب وابلغ عبارة

ومن قول الاخطل في الهجوم :

وكننت اذا لقيت عبيد تيم وتيماً قلت ايهم العبيد
 لئيم العالمين يسود تيماً وسيدهم وان كرهوا مسود
 وقد زعم الاخطل انه اهجي العرب يهذين البيتين
 ومن امثلتهم في النسب قول ذي الرمة :
 الا يا اسلي يادارمي على البلي ولا زال منهلاً بجرائك القطر
 لها بشرٌ مثل الحرير ومنطق رخيخ الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعيتان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
 ومن ابلى من الامام علي بن ابي طالب اذ قال مبتهلاً لله تعالى :

لك الحمد باذا الحمد والجد والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنع
 الهي وخلاقي وحرزي وموئلي اليك لدى الاعصار واليسر افزع
 الهي لئن خيبتني او طردتني فمن ذا الذي ارجو ومن اتشفع
 الهي لئن جلت وحمت خطيبي فعفوك عن ذنبي اجل اووسع
 الهي لئن اعطيت نفسي سوؤها فها انا في روض الندامة ارتع
 الهي ترى حالي وفقري وفاقتي وانت مناجاتي الخفية تسمع
 الهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فؤادي فلي في باب جودك مطمع
 الهي اجرني من عذابك اني اسير ذليل خائف لك اخضع
 الهي فانسي بثلقي حجتي اذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
 الهي لئن عذبتني الف حجة فجل رجائي منك لا ينقطع
 الهي اذا لم ترعني كنت ضائعاً وان كنت ترعاني فلست اضيع
 الهي اذا لم تعف عن غير محسن فمن لمسيء بالهوى يتمتع
 الهي لئن قصرت في طلب النقي فلست سوى ابواب فضلك اقرع
 الهي اقلني عثرتي وامح حوبتي فاني مقر خائف انضرع
 الهي لئن خيبتني او طردتني فما حيلتي يا رب ام كيف اصنع
 الهي حليف الحب بالليل ساهر بناجي وبسكي والمغفل هجع

وكلهم يرجو نوالك . راجياً
 لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
 الهى يئبني رجاءى سلامة
 وقبح خطباتى على يشنع
 وان من اصدق الامثلة على علو طبقة هذه الطائفة من الشعراء قصيدة
 الفرزدق في مدح زين العابدين على بن الحسين التي قيل ان اهل البيت لم
 يمدحوا بمثلها ولهذا اوردها بطولها وهي: (١)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النقي النقي الطاهر العلم
اذا رآته قریش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينحى الى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم
يفضي حياءً ويفضي من مهابته	فلا يكلم الا حين يتسم
من جدته دان فضل الانبياء له	وفضل امته دانت له الامم
يشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

(١) قال الفرزدق هذه القصيدة يوم حج هشام بن عبد الملك الاموي
 وطاف بالبيت واراد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب
 له منبر فجلس عليه وحوله جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين
 العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم
 الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة
 فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضراً
 فقال انا اعرفه وانشد بعد ذلك هذه القصيدة . فغضب هشام وجس الفرزدق
 بعسفان فعلم زين العابدين وارسل اليه اربعة آلاف درهم فردها الفرزدق
 وكتب اليه انما مدحك بما أنت اهل له فأعادها زين العابدين وقال تعاون
 بها على دهرك فأننا اهل بيت النبي اذا وهبنا شيئاً لانستعيده . وقالوا كفى
 بالفرزدق ان يكون قال هذه القصيدة حتى يدخل الجنة

مشتقة من رسول الله نبته
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 الله فضله قدماً وشرّفه
 وليس قولك من هذا بضأره
 كتنا يديه غياث عمّ نفعها
 سهل الخليفة لا تحشى بوادره
 حمال ائقال اقوام اذا فدحوا
 ما قال لا قط الا في تشهده
 لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
 عمّ البرية بالاحسان فانصلت
 من معشر حبههم دين وبعضهم
 ان عدّ اهل النقي كانوا ائمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث اذا ما ازمة ازمتم
 لا ينقص العسر بسطاً من كفههم
 يستدفع السوء والبلوى بحبههم
 مقدّم بعد ذكر الله ذكركم
 بأبي لهم ان يحل الدم ساحتهم
 اي الخلائق ليست في رقابهم
 من يعرف الله يعرف اولية ذا

هذا جل ما يمكن ايراده في مثل هذا الموضع من شعر ابناء هذه الطبقة
 ومزته كما ترى بلاغة في المعنى ومتانة في التعبير واحكام في التركيب مع
 ميل الى الرقة . وتلك ايضاً من مزايا الايادة . فان بلاغة الاصل لاتفوقها
 بلاغة في الكلام اليوناني . فان ظهر تقصير في التعريب فتبعته على المعرب دون

المتشئ . وان فيها من متانة التعبير ما لا يفوقه شيء في شعر جميع الامم ولا سيما في مشاكلة الالفاظ اللغافي وحكاية الاصوات مما اشرنا اليه في مواضعه
ومدة هذا الطور الشعري مئة وخمسة وثلاثون عاماً بتبديء من الهجرة وتنتهي بقيام الدولة العباسية

وعروة وصله مع الطور الاول او طبقة الجاهليين النابتة الجعدي وامثاله .
ومع الطور الثاني او طبقة المولدين بشار بن برّد
ونحوه في صدر الاسلام حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس والنمر بن تولب وابو ذؤيب العجلي . وفي عصر الدولة الاموية القطامي والاخلطل النصرانيان وجريير الخطفي والفرزدق وعبيد الراعي وذو الرمة والكميث بن زيد وارطاة بن سمية والاعشى ابن ربيعة والاعشى التغلبي

الطبقة الثالثة

المولّدون او شعراء عصر العباسيين

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة (٧٥٠ م) والسلطنة الاسلامية موطنه الدعائم مشيدة الاركان وغزاة العرب ضاربون في المشارق والمغرب يقوضون ما تداعى من مباني الفرس والرومان فيبنذون الانقراض البالية ويشيدون على اسس الحزم دولة قبيض الله لها ان تكون دولة العزة والسلطان في ذلك الزمان . فامتلات خزائن الخلفاء بكسب المجاهدين وجباية الاموال وتسرب ما فاض منها الى بيوت المقربين وصنائعهم من امير وفقير وعميد وشريد . فذاقوا حلو حضارة الدولتين الهاويتين وتبدلوا مرفعة عمر ذلك الدثار الرث الذي ضم بين رُدبته عماد الاسلام والمسلمين بيزة الخز والديباج . وعلا لته من لبن وتمير وايسر الادم بشهي طعام لماظته الفالوذ والسكباج . وذلك الرّحل على بعير قارح يمتطيه الخادم والمخدوم وهما سواة في شرع الاسلام بالسروج الموشاة على الجياد المطهدة تحف بها مواكب الحشم والغلمان . فعلت انقصور

ووثّيت الخدور وزها الرياش وانبسط المعاش . والشعراء من افراد تلك الامة
يرفون رُقِيَّها في معارج العمران

زعموا ان شاعراً بدويّاً من رعاة الماشية ممن دبّ وشبّ بين الكباش
والنعاج قدم حاضرة عامرة فاكرمه صاحبها فمدحه بهذين البيتين :

انت كالدّلّو لا عدمنك دلّوا من كثير العطا قليل الذنوب

انت كالكلب في الحفاظ على الو دّ وكالتيس في قراع الحروب

فهمّ بعض اعوان الامير بقتله فقال الامير خلّ عنه فذلك ما وصل اليه علمه
ومشهوره . ولقد توّسمت فيه الذكاء فليقم بيننا زمناً وقد لانعدم منه شاعراً مجيداً . فما
اقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشعر الرقيق الآخذ بجماع
القلوب وهو في زعم بعضهم صاحب الابيات التالية :

يا من حوى ورد الرياض بخدّه وحكى قضيب الخيزران بقدّه

دع عنك ذا السيف الذي جرّده عينك امضى من مضارب حدّه

كلّ السيوف قواطع ان جردت وحسام لحظك قاطع في غمده

ان رمت نقتلي فانت نخير من ذا يعارض سيداً في عبده

ومهما يكن قدر الصحة من هذه القصة المروية على اساليب مختلفة

فان فيها اشارة بيّنة الى تأثير الاحوال بافكار الرجال وفعل الحضارة بقرايح الشعراء

وهذا كان شأن الشعراء في زمن الدولة العباسية فانهم رتّعوا في ارجاء

ذلك الملك الفسيح متربعين بعد شظف العيش على الطنافس الوثيرة في المنازل

الايقة امام الحدائق الغناء . وخلفاؤهم يصعدون بالامة في سلم المدينة يحرضون على

استثمار ذلك الفتح المبين فيديّخرون ما تلقّوه عمن تقدمهم ولا يألون جهداً في

احكامه واثقانه حتى بهروا الغرب بما تجمع لديهم من ذخائر السلف النفيسة .

وان التحف الغراء التي كلّف هارون الرشيد بنفح بها شارلمان من غرر تلك

الكنوز ومن جملتها ساعته التي تلقاها سلطان المغرب آية من الآيات لا تبقي

تجلاً للريب في مبلغ الثروة العباسية واستحكام النهضة وسريانها من العراق

الى مصر والشام والاندلس وسائر البلاد التي طرقها المسلمون
فلا بدع وكل ذلك مشهود الشعراء ان تثقف اذهانهم وترويض نفوسهم
وتتسع مداركهم ويرق تصورهم ويمرحوا في روض من الشعر اريض يجولون
فيه جولة لم تتوفر اسبابها لسلفائهم

ولهذا لم يكن لشاعر جاهلي او مخضرم ان يبدع ابداع الرقاشي بقوله :

نبيت ندماني الموي في بدمته من بعد اتعاب طاسات واقداح

فقال خذ واسقني واشرب وغن لنا يا دار مثنوي بالقاعين فالساحي

فما حسا ثانياً او بعض ثالثة حتى استدار وردّ الراح بالراح

او يرق رقّة ابي نواس بقوله :

ومستطيل على الصبياء باكرها في فنية باصطباح الراح حدّاق

فكل شيء رآه ظنه قدحاً وكل شخص رآه قال ذا الساقى

فلا ريب ان هذين القولين اوقع في النفس من قول عنتره :

ولقد شربت مع الندامى بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر بالشمال مقدم

فاذا ابدع عنتره بهذا الوصف في زمانه بين قوم يهيمون في الفلوات

على ظهور الابل بين مضارب البادية فانه لا يطرب جلساء ابي نواس والرقاشي

في تحافل الانس ومعاني التائق والعيش الرغيد

وقد بلغ المولدون الدرجة القصوى من التصرف بالمعاني وجزالة اللفظ ودقة

السبك فصعدوا بالشعر درجة لم يبلغها المتقدمون وهيئات ان يدركها المتأخرون .

وكان هذا ذيدن الفريق الاعظم منهم في جميع الابواب التي طرقوها . فاي

غزل ارق من قول ابي نواس :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

ان يكن يحق له ليس ما به لعب

تضكك لاهية والمحبة يتخب

كلما انقضى سبب^١ منك جاءني سبب^٢
 تعجيبين من سقمي^٣ صحي هي العجب^٤
 وقول البحري: كيف اغدو من الصباية خلوا
 قف بها وقفه ترد عليها
 ان للبين منه لا تودى
 حجبوها حتى بدت لفراق
 اضحك البين يوم ذاك وابكى
 فجعلنا الوداع فيه سلاماً
 ووشت بي الى الوشاة دموع الـ
 واي تشبيه ابداع من قول ابن المعتز في القلم:

قلم ما اراه ام فلك^١ يـ
 راعك ساجد^٢ يقبل قرطا
 وقوله: من لي بقلب صيغ من صخرة
 جرحت خدي به بلحظي فما
 ومثله قول ابن الرومي في قوس الغمام:

وساق صبيح للصبوح دعوته
 يطوف بكاسات العقار كأنجم
 وقد نشرت ابدى الجنوب مطارقاً
 يطرزها قوس السحاب بأخضر
 كاذبال خود اقبلت في غلائل
 واي كلام في المدح اطل من قول ابن هاني:

قد طيب الاقطار طيب ثنائه
 لم تدني ارضك اليك وانما
 ورايت حولي وفد كل قبيلة
 حتى توهمت العراق الزابا

ومن ترى اعلى كعباً بالحكمة والزهد من ابي العلاء وهو القائل :

غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي نوح بالكِ ولا ترثُم شادِ
 وشبيهه صوتُ النَّعْيِ اذا قيه سَ بصوت البشير في كل نادِ
 أبكتُ نلكمُ الحمامةُ أم غداً ت على فرع غضنها الميادِ
 صاحِ هذي قبورنا تملأ الرِّح ب فآين القبورُ من عهدِ عادِ
 خفِّ الوطاء ما اظنُّ اديمَ ال ارض الا من هذه الاجسادِ
 وقبيحُ بنا وان قَدَمَ العم دُ هوانُ الالباءِ والاجدادِ
 سرُّ انِ اسطعت في الهوائِ رويداً لا اخنياً لا على رفاتِ العبادِ
 ربِّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزامِ الاضدادِ
 ودفين على بقايا دفينِ في طويل الازمان والابادِ
 فأسأل الفرقدين عمَّن احسأ من قبيلِ وأنسا من بلادِ
 كم اقاما على زوال نهارِ وانارا المدجِ في سوادِ
 تعبُ ككها الحياةُ فما اء جبُ الا من راغبٍ في ازديادِ
 ان حزنًا في ساعة الموت اضعا ف سرورٍ في ساعة الميلادِ
 خلقُ الناس للبقاء فضأت أمة يحسبونها للنفادِ
 انما يُنقلون من دار اعما ل الى دار شقوةٍ او رشادِ
 ضجعة الموت رِقْدَةٌ يستريح ال جسم فيها والعيش مثل السهادِ

ومن ابدع ابداع ابي الطيب بالتصرف بالمعاني وجمع شتاتها ويكيفك قوله :

غاب الاميرُ فغاب الخيرُ عن بلدي كادت لنفد اسمه تبكي منابره
 قد اشتكت وحشة الاحياء اربعة وخبرت عن اسي الموتي مقابره
 حتى اذا عقدت فيه القباب له اهل الله باديه وحاضره
 وجددت فرحاً لا الغم يطردُه ولا الصباية في قلب تجاوره
 اذا خلت منك حمص لا خلت ابداً فلا سقاها من الوسمي باكره
 دخلتها وشعاع الشمس متقدُّ ونور وجهك بين الخلق باهره

في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت به في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت به
 تمضي الموابكُ والابصارُ شاخصةً تمضي الموابكُ والابصارُ شاخصةً
 قد حرنَ في بشرٍ في تاجِه قمرٌ قد حرنَ في بشرٍ في تاجِه قمرٌ
 حلوا خلائقُه شوُس حقائقه حلوا خلائقُه شوُس حقائقه
 تضيق عن جيشه الدنيا ولورحبت تضيق عن جيشه الدنيا ولورحبت
 اذا تغلغل فكرُ المرء في طرفٍ اذا تغلغل فكرُ المرء في طرفٍ
 تحمي السيوف على اعدائه معه تحمي السيوف على اعدائه معه
 اذا انتزاعها الحرب لم تدع جسداً اذا انتزاعها الحرب لم تدع جسداً
 فقد تيقن ان الحق في يده فقد تيقن ان الحق في يده
 تركن هام بني عوفٍ وثعلبةٍ تركن هام بني عوفٍ وثعلبةٍ
 نخاض بالسيف بحر الموت خلفهم نخاض بالسيف بحر الموت خلفهم
 حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت
 في الارض من جيف القتلى حوافره في الارض من جيف القتلى حوافره

واي حنين اوقع في النفس واعظم ايثاراً للعاطفة واصدق رسماً لرقعة شعر
 المولدين من فراقية ابي الحسن علي بن زريق البغدادي . وان لنا من سمو
 معاني القصيدة التالية وجزالة الفاظها عذراً على ايرادها كلها مثلاً على شعر التوابغ
 من ابناء هذه الطبقة : (١)

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

(١) كانت له ابنة عم كلف بها اشد الكلف ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقة
 علمه فقصد ابا الخير عبد الرحمن الاندلسي في الاندلس ومدحه بقصيدة بليغة
 فاعطاه عطاءً قليلاً . فقال ابن زريق انا لله وانا اليه راجعون ساكت القفار
 والنجار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء . ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما
 من بعد المسافة وتحمل المشقة مع ضيق ذات يده فاعتل غمماً ومات . قالوا
 واراد عبد الرحمن بذلك ان يخبره فلما كان بعد ايام سأل عنه فتنفدوه في
 الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة

جاوزت في نصحه حدًا اضرَّ به
 فاستعملي الرِّفق في تأديبه بدلًا
 قد كان مضطلعًا بالخطب يحمله
 يكفيه من لوعة التشتيت ان له
 ما أب من سفر الآ وأزعجه
 تأبى المطالب الآ ان تكلفه
 كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ
 اذا الزمان اراه في الرحيل غني
 وما مجاهدة الانسان واصلة
 قد قسم الله بين الناس رزقهم
 لكنهم كلفوا حرصًا فلست ترى
 والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت
 والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
 أستودع الله في بغداد لي قرأ
 ودعته وبودي لو يودعني
 وكم تشفع بي ان لا افارقه
 وكم تثبت بي يوم الرحيل ضحى
 لا اكذب الله ثوب العذر منخوق
 اني اوسع عذري في جنائته
 أعطيت ملكًا فلم احسن سياسته
 ومن غدا لابسًا ثوب التعمير بلا
 اعتضت من وجه خلي بعد فرقة
 كم قائل لي ذقت البين قلت له
 هلاً ائت فكان الرشد اجمعه
 من حيث قدَّرت ان النصح ينفعه
 من عنفه فهو مضى القلب موجعه
 فضاعت بخطوب البين اضاعه
 من النوى كل يوم ما يروعه
 عزم الى سفرٍ بالرغم يزعمه
 للرزق سعيًا ولكن ليس يجمعه
 موكل بفضاء الله يدرعه
 ولو الى السند اضحى وهو يقطعه
 رزقًا ولا دعة الانسان ثقطعه
 لا يخلق الله من خلق يضيعه
 مسترزقًا وسوى الغابات يقنعه
 بغني الآ ان بغني المرء يصرعه
 عفواً ويمتعه من حيث يطمعه
 بالكربخ من فلك الازرار مطمعه
 صفو الحياة واني لا اودعه
 وللضرورات حال لا تشنعه
 وادمعي مستهلات وادمعه
 مني بفرقة لكن ارقعه
 بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
 وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 شكر عليه فعنه الله ينزعه
 كأسًا تجرع منها ما اجرعه
 الذنب والله ذنبي لست ادفعه
 لو انني حين بان الرشد اتبعه

لو انني لم تقع عيني على بلد
يا من اقطع اباني وانفدها
لا بطمئنُ بجبني مضجعٌ وكذا
ما كنت احسب ان الدهر يفجني
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد
وكنت من ريب دهرٍ جازعاً فرقاً
بالله يامنزل القصر الذي درست
هل الزمان معيدٌ فيك لذتنا
في ذمة الله من اصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيع كما
ومن يصدع قلبي ذكره واذا
لا صبرنٌ لدهرٍ لا يمتعني
علمًا بان اصطباري معقبٌ فرجاً
الليالي التي اضنت بفرقتنا
وان تغل احدًا منا منيته
وان يدم ابدًا هذا الفراق لنا
في سفرتي هذه الا واقطعه
حزنًا عليه ولبي لست اجمعه
لا يعاطئنُ به مذنبت مضجعه
به ولا ان بي الايام تفجعه
غبراء تمنعني حقي وتمعه
فلم اوق الذي قد كنت اجزعه
اثاره وعفت مذنبت اربعة
ام الليالي التي امضته ترجعه
وجاد غيث على مغناك يبرعه
عندي له عهد صدق لا اضيعه
جرى على قلبه ذكري يصدعه
به ولا بي في حال يمتعه
فاضيق الامر ان فكرت اوسعه
جسمين تجمعني يوماً وتجمعه
لا بد في غده الثاني سيتبعه
فما الذي بقضاء الله نصعه

وان المقام ليضيق عن الاستزاده من هذه النفاس فان ما اوردناه منها ليس الا ذرّة من ذرّة

نظرة في شعر المولدين

لم يكن لفريق من الناس ان يدعي الكمال حتى الشعراء . والمولدون مع بلوغهم من البلاغة واحكام الصنعة اقصى الدرجات فانهم يؤخذون ولا سيما المتأخرين منهم على معامز ترجع الى خلال اربع :

الخلة الاولى . اقتضاب الوصف الشعري فلا تبرز الحقيقة جلية على فطرتها في كثير من شعرهم ويستثنى من ذلك الحكم والامثال وكذلك الابحاث العلمية التي ليست من لباب الشعر . ويندر ان شاعرًا يعمد الى وصف فيستتمه ويرسمه

رسماً جلياً كاملاً كما رأيت في اسد بشر وثور عبدة . فترى الافكار متزاحة
وانعاني متلاززة في منظوماتهم فتخلُّ الأثمة بينها وتأتي متراكمة فينوت
السامع شيء كثير مما تصوّروه وقصّروا في تصويره . فهم بهذا الاعتبار قد
عدلوا عن منزع الفطرة وابتعدوا عن البداهة الجاهلية وتحوّت معهم المقاصد
الشعرية اذ باتت مرمام فيها جرّ المغامم ودفع المغارم

وان كلامنا في كل ذلك اجمالي لا يؤخذ منه خلو شعر المولدين جميعاً
من بدائع الوصف التام واجادة التصوير فقد تجدد في شعر المولدين ما يضاي
منحى الجاهليين وان رمت مثلاً لذلك فاقراً قصيدة المنبئي التي مطلعها :

في الخلد ان عزم الخليظ رحيلاً مطرٌ تزيد به الحدود تحولا

اخلة الثانية . تبدُّ لهم في المدح حتى جعلوا الشعر صناعة للتكسب ومهنة
للاستزاق فكاد يمتن الشعر وتخطُّ طبقة الشعراء في عيون عظماء الامة . ولو
ثبتت اقوال فحولهم كالبحتري واي تمام والمنبئي لما رأيت بتعدّي المدح للحسن
اليهم والهجاء للممسك عنهم . بل ربما هجوا ممدوحهم ومدحوا مهجّوهم طمعاً وتشفيّاً
كما كان شأن المنبئي مع كافور

ولا يستثنى منهم سوى افرادٍ خرجوا ترثعاً عن موقف الذلة والمسكنة اما
لسعة في حالهم ورفعة في درجتهم الموروثة كابن المعتز واي فراس فذلك من
ابناء الخلفاء وهذا من نسل الأمراء . واما لحكمة فظروا عليها وانفة في طباعهم
ورُهد في نفوسهم كالمعري وما اقل امثاله بين المتقدمين والمتأخرين . ولهذا كان
المعري يرجح كثيراً في ميزان الرجال على المنبئي وامثاله مع ان الرُحجان بين
المنبئي في ميزان الشعراء

اخلة الثالثة . ابتذل الغزل ووصف الغرام حيث لا تحرك اليه الا التوطئة
للمديح . فجاء اكثر ما نظم من هذا القبيل غير مثير للعاطفة ولا مؤثر في
النفس وان كثر فيه الحنين والانين بخلاف ما يقصد به شخص معين كما رأيت
في قصيدة ابن زُرْبِق

وهو ثابتٌ ان التوطئة بالغزل ليست من بدع المولدين بل هي خطةٌ درج عليها الشعراء من ايام الجاهلية . على ان الجاهليين لم يتدلوا ولم يتعمدوها الا في احوال مخصوصة كان يزدان بها شعرهم . ولم يصف شاعرهم في اكثر المواضع الا غراماً برح به كما ترى في غزليات امرئ القيس وعنترة . واذا تعدى تلك الخطة فلم يتعدّها الا قليلاً . بخلاف المولدين اذ كانوا يتكفون الغزل تكلفاً كأنه من لوازم الاستهلال

والظاهر ان كثيرين من ذوي الروية والنقد كانوا ينكرون تلك الطريقة حتى في ابان الزمن العباسي

قال الاشبيهي : مدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء^(١) فأعطاه سبعين الفاً وخلع عليه خلعاً سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما اشد حسد بعضكم لبعض ان احدكم يأتينا ليمدحنا فيتغزل في قصيدته بجمسين بيتاً فما يبلغنا حتى يذهب رونق شعره . وقد تشبب ابو العتاهة بايات يسيرة ثم قال :

اني أمنتُ من الزمانِ وصرفه لما عقلتُ من الاميرِ حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حرّاً الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكك لانها قطعت اليك سباباً ورمالا
فاذا وردن بنا ووردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واذا اردت دليلاً محسوساً على صحة هذا النقد فخذ قصيدتين من مخنار شاعرٍ واحدٍ وطأ الشاعر بالغزل في احدها وولج الموضوع توتاً في الاخرى فتبدو لك فوراً مزية مطلع الثانية على الاولى

فمن مخنار ابن هانيء قصيدته في مدح العز ومطلعها :

قمن في ما تم على العشاقِ ولبسن الحداد في الاحداقِ
وبكيف الدماء بالعلم الرط ب المقتنى وبالحدود الرقاقِ

وقصيدته في المعز أيضاً ومطلعها :

ما شئت لا ما شاءت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهارُ
وكانما انت النبي محمدُ وكانما انصارك الانصارُ
ومن مخنار المتنبى قوله في سيف الدولة مستهلاً :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ولحج ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر حنونك يعشق
وقوله في مطلع آخر قصيدة قالها وهي في سيف الدولة ايضاً :

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك اذا الا فداكا
وان قلنا فدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن فلاكا
افلا تراك تؤثر مطلع رائية ابن هانيء وكافية المتنبى على قافيتيها!

ولا يجب ان يستفاد مما تقدم اننا نكر التوطئة على الاطلاق فانها اذا
جادت ووقعت في موضعها ووافقت موضوعها فانها تشق شغاف القلب وتذكي
شرارة النيرة فتهم بها البصائر كما يقع لسامع قصيدة ابي تمام التي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

فقد اراد مدح المعتصم العباسي على اثر فوزه ذلك الفوز المبين وتنكيله
بجيوش الروم وفتحه عمورية فوطاً لمدحه توطئة استهلها بما تقدم وما اجملها
توطئة لمثل ذلك المدح

ومما يحمد عليه المولدون بهذا المعنى توطئتهم للثناء بالزهد واشباهه

الخلة الرابعة . تجاوزه في المجون وبذاعة التعبير الى ما لا يستبيحه ادب
الجالس ويغض من قدر الشعر ومنزلة الشعراء . وهذا ايضاً ليس من بدع المولدين
بل سبقهم اليه شعراء الجاهلية والمخضرمون حتى اودعه امرؤ القيس معلقته . وفي
اهاجي جرير والاخلطل والفرزدق ما لا يعد مفخرة لامثال اولئك الفطاحل . ولكن
الجاهلين كانوا يأتونه عفواً على البداة فاستمسك به المخضرمون واوغلوا فيه اغلالاً

ادى بالمولدين الى التفنن به تننهم في سائر ضروب الشعر وفحشوا فيه فحشاً
فاضحاً . ومن ذا الذي يقرأ اهاجي ابي تمام لمقران والمنبي لابن كيغاغ ومجونيات
الصفي الحلي ولا ينكر ان تشان بدائع منظوماتهم بتلك السفاسف الهجينة .
واغرب من هذا ان كثيراً من تلك البذاءات ممتزجٌ بدررٍ من المعاني تضيق
عنها ارحب القرائح . فاذا قرأت قصيدة المنبي التي يستهلها بقوله :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وختل أني أسلم
فانك ترى فيها من غرر المعاني وابكار الافكار ما جرى اكثره مجرى الامثال
وتوقل جيلاً بعد جيل في اندية الادب وحسبك منها قوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله	واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق	ينسى الذي بولى وعاف يندم
لا يخذعك من عدوٍ دمه	وارحم شبابك من عدوٍ ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى	حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجدد	ذا عفة فاعلة لا يظلم
ومن البلية عدل من لا يرعوي	عن جهله وخطاب من لا يفهم

ومع هذا فانك لا تتالك من الانكار على الشاعر خلط هذه النفاس
بتلك الحسناس

واقبح من كل ذلك تشبيههم بما لم يشرعه الله ولم يسق اليه الطبع ولم
ينش قبلهم في شعر الجاهلين وانما هو بدعةٌ اقتبسوها بملاسة المدينة الجديدة
فما اوغل امامهم ابو نواس في ذلك النهج البذي حتى هبوا الى تحديده

والظاهر ان ذلك التراخي كان مندجاً بروح العصر فانتبهه الشعراء
وسلك مسلكهم صفوة الادباء كالبديع الهمداني والحريري وسموه احماضاً كانه
فكاهةٌ مستلحةٌ بتطلبها كل اديب اريب . ولهذا قال الحريري في مقدمة
كتابه : « وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئه »

ذلك ما يعاب عليه المولدون ما خلا رهطاً منهم سما اديباً وتهذب عقلاً ونفساً

اما الياذة هوميروس فهي على ما وصلت اليها نقيّةٌ من تلك المغامز لا يواخذ صاحبها على شيء من هذه الخلال الاربع . اما الخلة الاولى فلان الشاعر جاهلي وحيثما تصفحت شعره رأيته ابداع في الوصف ورسم الحقائق . واما الثانية والثالثة فلانها مخالفتان لطبعه وذلك بادٍ في كل منظومه . واما الرابعة فقد تحاشاها الشاعر لسموّ في ادبه مع ما كان فاشياً في عصره من الاستسلام للشهوات كما اثبتنا في ترجمته ولهذا جاءت الياذة نقيّة لا يتخللها شيء مما تحظر قراءته حتى على الغادة العذراء

مناهج المولدين

في ابواب الشعر وفنونه واساليبه

لم يقتصر المولدون من الشعر على نظمهم بل نظروا فيه وتحصّروه وانتقدوه وعارضوه بعضاً ببعض وبحثوا فيه بحثاً عملياً ووضعوا اصوله وبيّنوا فصوله وجمعوا مخزانه وعينوا فنونه ووازنوا بين الشعراء وكتبوا في كل ذلك الاسفار الطوال بين نثرٍ وشعرٍ مما لا يتسع له بمختنا

وقد جعلوا الشعر بالنظر الى معناه ابواباً حصرها ابو تمام في عشرة وابلغها ابن ابي الاصبغ العدواني الى ثمانية عشر وهي الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والادب والزهد والخمرات والرثاء والبشارة والتهاني والوعيد والتخدير والملمح والسؤال والجواب . وزادوا عليها الزهريات والحكم والمجون والحماسة وهي اشرفها عندهم واجادوا في كل ذلك

وتفننوا في الشعر تفنناً لم يعرفه الاوائل الا قليلاً فأفاضوا في التشطير والتخميس والمعنى والاحجية والغز والدوييت الفارسي الذي خالفوا فيه اوزان الشعر العربية

واكثر من كلف منهم بذلك متأخروهم كالحريري وابن الفارض وصفي الدين الحلي . وان تخميس الصفي الحماسية السموال من اجود ما قيل بهذا

الباب ومطلعها :

قبيحُ بمن ضاقت عن الرزق ارضهُ وطولُ الفلا رحبٌ عليه وعرضهُ
ولم يُبلِ سربالَ الدجى منه ركضهُ اذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضهُ
فكل رداء يرتديه جميلُ

وفي ديوان ابن الفارض كثير من الدوييت والغزكقوله :

باليلة وصل صبيها لم يلح من اولها شربته في قدحي
لما قصرت طالت وطابت بلقا بدرٍ يحني في جبه من منسحي
وقوله ملفزاً في بقله :

ما اسم قوتٍ لأهله مثل طيبٍ تجبه
قلبه ان جعلته اولاً فهو قلبه

وللحريري الغاز واحاجي ومعميات واحسناها بل احسن ما قيل بهذا المعنى
بأئته الطويلة التي مطلعها :

عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان فكثوني ابا العجب
واما التاريخ الشعري فلا نعلم له شيوفاً عند المولدين وانما هو من فنون
المحدثين او المتأخرين ولكنه بلا ريب مأخوذ عن اصل قديم جداً لان الحساب
بالحروف اقدم من جميع الشعر العربي المعروف وقد استعمله اليونان والعبريون
والرومان قبل العرب ولكنهم لم يلصقوه بالشعر . على ان جميع هذه الفنون ليست
الا من فكاهات الشعرو لا يجب ان تعد من بدائع النظم

اما الموشح الاندلسي فهو من محاسن الاستنباط الشعري . قيل اخترعه مقدم
ابن معافر شاعر الامير عبد الله بن محمد المرواني في اواخر القرن الثالث للهجرة
وقيل في اصله اقوال اخرى لامحل لذكرها . كانوا ينظمونه على اساليب شتى
اشهرها جعل اللازمة يتبين وكل دور بعدها خمسة ابيات كقول الخطيب الاندلسي :

جادك الغيث اذا الغيثها يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلماً في الكرى او خلصة المختلس

دور

اذ يقول الدهر اسباب المنى تنقلُ الخطو على ما ترسمُ
 زميرٌ بين فرادى وثنا مثلما يدعو الوفود الموسمُ
 والحيا قد جَلَّ الروض سنا فسنا الازهار فيه تبسمُ
 وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن انسِ
 فكساه الحسن ثوباً معلماً يزدهي منه باهى ملابسِ
 كانوا ينهجون هذا النهج في طول الموشحات . ولم في ما سوى ذلك طرقٌ
 كثيرة تغنوا عليها وخالفوا فيها اوزان الشعر المشهورة وتراهم ينقرون في بعضها على
 اوتار الافئدة كما ترى في قول ابن ابي بكر الايض في مطلع موشح :

مالد لي شرب راحِ علي رياض الافاحِ
 لولا هضم الوشاحِ اذا امسى في الصباحِ
 او في الاصيلِ اضحي بقولِ ما للشمولِ
 لظمت خدي

وللشمالِ هبت فال غصن اعندالِ
 ضمه بردي

مما اباد القلوبا يمشي لنا مسترپيا
 بالحظه رد ثوبا ويالماء الشنپيا
 برذ غليل حب عليل لا يستميل
 فيه عن عهدي
 ولا يزال في كل حال يرجو الوصال
 وهو في الصد

وقول عبادة القزاز :

بدرتم . شمس ضحا غصن نقا . مسك شم
 ما اتم . ما اوضحا ما اورقا . ما انم

لاجرم . من لمحا قد عشقا . قد حرم
ومما يذكر للمولدين استطراداً ضروبٌ كثيرةٌ من الشعر العاني كالمواليا
وفي اصله اقوالٌ اشهرها ان هارون الرشيد امر بعد نكبة البرامكة ان لا يرثيهم
احدٌ بشعر فوثت احدى جوارهم جعفرًا بشعر غير مُعرب حتى لا يعد شعراً وجعلت
تقول بعد كل شطر ياماليا قالت :

بادار ابن مالوك الارض ابن الفرس ابن الذين حموها بالقتنا والترس

قالت نزام ريم تحت الاراضي الدرر سكوت بعد الفصاحة السنتمهم خرس

هذا الذي يقوله المؤرخون في اصل الشعر العاني والذي نراه انه اقدم من
ذلك العهد بل نخله معاصراً للشعر الجاهلي . وللبغداديين ايضاً من هذا النوع
القوما قيل كانوا يشدون عند السحور في رمضان سمي بذلك من قول المغنين
« قوما نسحر قوما » وجعله على وزن هذه الكلمات الثلاث وتفرع عنه فروع
دعواها الزهري والخمري وغيرها . ولم يغير ذلك من الشعر العاني مما لا نحل لذكره
وللاندلسيين كثيرٌ من هذا النوع مما تفرع عن الموشح وما تغنت به
العامة كالزجل وفروءه عروض البلد والمزدوج والكارى والمعبة والغزل ولا تزال
بقايا كل ذلك في جميع البلاد التي غلبت فيها العربية . واخصها الزجل المصري
والزهيري البغدادي والمعنى السوري . ولا يدخل في عدادها القصيد البدوي لانه
من بقايا الشعر الجاهلي الفصيح

واحرز المولدون ايضاً قصب السبق في الحكم والمواعظ وجمع شوارد الامثال
واول رافع منهم لذلك اللواء ابو العتاهية فانه نظم فيها ارجوزة طويلة قيل
انه ضمنها اربعة آلاف مثل وهي من بدائع نظمته ومنها قوله :

حسبك مما تبغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت

الفقر في ما جاوز الكفاية من اتقى الله رجا وخافا

هي المقادير فمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر

لكل ما يؤذي وان قل ألم ما اطول الليل على من لم ينم

من جعل النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا مَبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَا
 ان الفراغ والشباب والجدد مفسدة للمرء اي مفسده
 ما زالت الدنيا لنا دار اذى ممزوجة الصفو بألوان القذى
 الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج
 من لك بالمحض وليس تحض يخبث بعض ويطيب بعض
 لكل انسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان
 وجرى كثيرون من شعراء المولدين تجرى ابي العتاهية في جمع الحكم والامثال
 في القصائد الغراء . فمنهم من نظمها مجردة عما سواها من المقاصد كما بي الفتح
 البستي في النونية المعروفة التي مطلعها :

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
 وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق خسران
 ومثلها لامية ابن الوردي :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
 ودع الذكر لآيام الصبا فلا يام الصبا نجم اقل

ومنهم من اودعها قصائد قيلت لمقاصد معلومة كما فعل ابن دريد في منظومته
 المعروفة بالمقصورة الدريدية وقد اراد بها مدح الشاه ابن ميكال وولديه ومطلعها :

باطبية اشبه شيء بالها ترعى الخزامى بين اشجار النقا
 اماً ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت اذبال الدجى
 فكل ما لاقيته مغتفره في جنب ما اساره شحط النوى

ومن هذا القبيل قصيدة الطغراني المعروفة بلامية العجم اذ قلها لغرض في
 نفسه ووزج فيها الحكم بالفخر كما ينبتك مطلعها :

اصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل
 تجدي اخيراً وتجدي اولاً شرع والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
 وابناء هذا الزريق الاخير من الشعراء يتجاوزون حد الحصر . ويندر ان ترى

شاعراً لم يودع شعره شيئاً من الحكم والامثال بل كان كثيرون منهم يودعون بها للمدح والهجاء والوصف والثناء فنقوم لديهم مقام التوثئة بالغزل ويقال في الجملة ان المولدين مع تبدلهم في المدح طرقتوا جميع ابواب الشعر مما تقدم ذكره ولكنهم قلما اقتصر الشاعر منهم في القصيدة الواحدة على باب واحد بل كانوا يزوجون مزجاً يملأ أحياناً ولكنه يطرب أحياناً كثيرة ولا سيما في القصائد الطويلة التي لا بد من تفكيكه سامعها بما يثنيه هنيئة عن مرى الشاعر . وربما جمع شاعرهم بين الغزل والحكم والامثال والزهريات والفخر والمدح في قصيدة واحدة واطربك في كل ما قال لبلاغته وطلاوة شعره وحسن تصرفه وحسبك مثلاً من ذلك قصيدة ابن الرومي المسماة حديقة الشعر وهي التي مدح بها اسمعيل بن بلبك في ما ينيف على مئتي بيت .

اجنت لك الوجد اغصانٌ وكثبانٌ فيهن نوعان تفاحٌ ورمانٌ
وفوق ذلك اعصابٌ مهدلةٌ سودٌ لهنّ من الظلماء الوانُ
وتحت هاتيك عنابٌ تلوح به اطرافهنّ قلوب القوم قنوانُ

اذا بك تراه متغزلاً فيقول :

غصون بانٍ عليها الدهرُ فاكهةٌ وما النواكه مما يحمل البانُ
ونرجس بات ساري الطلّ يضر به واخوانٌ منيرُ النور ربانُ
ألّفن من كل شيء طيبٍ حسنٍ فهنّ فاكهة شتى وريمجانُ

فاذا اسكرك بنشوة تلك الصبياء وقف خطيباً واعظاً فقال :

ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها لكنها حين تلبو الطعم خطبانُ
بل حلوة مرةً طوراً يقال لها شهيدٌ وطوراً يقول الناس ذيفانُ

.....

تلك الغصون اللواتي في اكتبها نعمٌ وبؤسٌ وافراحٌ واحزانُ
يلو بها الله قوماً كي بين له ذو الطاعة البرّ من فيه عصيانُ
وما ابتلاه لاعتاتٍ ولا عبثٍ ولا لجليلٍ بما يطويه ابطانُ

لكن ليثبت في الاعناق حجنهُ ويحسن العفو والرحمن رحمنُ
ثم اذا تخلص الى المدح اودعه المعاني الشائقة والحكم الرائعة . واذا انتقل
منه الى العتاب وطلب النوال البس ذلك جلباباً بهياً . واختم بما لا يصلح سواه
ان يكون تاجاً لتلك الغادة الهيفاء فقال :

وان آبيت نفسي منك عارفةُ ان امتداحك عند الله قربانُ
والحريسغب دهرًا وهو ذو سعةٍ والعقُ يطوي زمانًا وهو سغبانُ
وللبلاء انتراج بعد ازمته ورعبة الدهر اعجاف واسمانُ
وللاله سجالٌ من فواضله كل امرئ ناهلٌ منه وعلانُ
ان لا يعني على دهري اخوثقةٍ من العباد فان الله معوانُ
او يطل الحق عند الناس كلهم فليس للحق عند الله بطلانُ
خذها ابا الصقر بكرًا ذات اوشيةٍ كالروض نامى عرارافيه حوذانُ
واسلم لراجيك مسعودًا وان تربت من يعاديك آنافُ واذا قانُ

وهكذا فانه يظل يرتقي بك درجةً بعد اخرى وهو يهيجك طرباً حينما وقف
بك ويحوم حول مطلبه حتى يلجئك الى استتمام سماعه فلا تشعر الا وقد اتيت
على قصيدته برمتها وانت مشغوف بطلاوتها فقلت هلاً زادني منها رحمه الله

وهذا المنزع بعينه هو منزع هوميروس في الياذته ولو لم تكن حديقة ابن
الرومي خليةً من اخبار الشعر القصصي لقلت هي شطر من تلك الملحمة التي
خلب بها هوميروس عقول رواته وقراءه . وكافي بابن الرومي وفيه لمحةٌ من
كنيته التي كانت يعبر بها في زمانه الى جرثومةٍ في اصله او عرفانه كانت
تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته

وللمولدين اقوالٌ ساحرةٌ في التشابه والكنائيات والاستعارات وكانوا كلما
ابعدوا عن الحقيقة فقصروا فيها عن الجاهلبن اوغلو في الخيال ففاقوا المتقدمين
بسعة التصور وضروب المجاز

علوم الادب

عند المولدين

ليس من شأننا هنا التعرض لجميع ما تنطوي عليه علوم الادب في عرف بعض العلماء من نحو وتصريف ولغة واشتقاق وامثالها بل نقصر الكلام على ما كان منها خاصاً بالشعر كالعروض او ملازماً له كالبديع والبيان فالمولدون هم الذين فتحوا باب البحث في صناعة الشعر وقيدوا شوارده وفضلوا قواعده وشاركهم في ذلك النخاة والادباء وعلماء اللغة فضبطوا الاوزان ووزنوا المعاني وصيروا قرض الشعر علماً بعد ان كان ملكة لا ضابط لها الا القياس السماعي

وقد كان ذلك القياس يكتل استبقاء تلك الملكة ايام كان العرب في معتصمهم يتخاطبون في البوادي والخواصر وتجمعهم سوق عكاظ كل عام فتقوم ما اعوجج من منطقهم ولا يخالطهم الاعاجم مخالطة تعبت بلسانهم . على ان ايقام في اطراف المعمور وانتشار لغتهم انتشاراً لم يكن انتشار اليونانية واللاتينية بازائه شيئاً مذكوراً وامتزاجهم بسائر الملل كل هذا احدث انقلاباً الجاهم الى تقييد اصول الشعر على اثر تقييد اصول اللغة

العروض

فكان اول ما استلفت نظرهم ضبط الاوزان فوضع الخليل بن احمد علم العروض نحو سنة ١٥٠ للهجرة اي في اوائل العصر العباسي عصر المولدين . ويقول بعض المتقدمين من كتاب العرب ان العروض علم خاص بالعربية وان الخليل استنبطه ولم يسبقه اليه احد في لغة اخرى مع ان ارسطوطاليس ضبط قواعده للغة اليونان وله فيه تأليف يعول عليه . ولا اكثر اللغات قواعد ضابطة لاصول الشعر وعروضه . ويؤخذ من قول ابن خلكان في ترجمة الخليل انه الم باليونانية وفك معمم أرسل اليه فيها . ولكنه لا يثبت من كل ذلك ان الخليل

وقف على كتاب ارسطوطاليس في العروض واعتمد عليه وخصوصاً ان العروض العربي تختلف في جميع اوضاعه عن عروض اليونان ومن جرى مجراهم . وعلى كلِّ فان للخليل فضلاً على الشعر العربي يضاهي فضل ابي الاسود الدؤلي على نحو اللغة بل يربو عليه لانه لم يكن للخليل مرشد الى استنباطه ولا شريك فيه . ولا يكبر على الخليل ان يكون مستنبطاً بلا دليل سابق يسترشد به لان الاستنباط كان في طبعه وله مما خلا العروض استخراجات كثيرة تدل على سعة عقل لم يقدرها ابن المقنن قدرها اذ قال « علم الخليل اكبر من عقله »

والغريب انه كاد يبلغ بهذا العلم حد الكمال منذ فكر في وضعه اذ قيد جميع البحور التي انتهجها العرب ولم يزد عليها من بعده الا بحر واحد هو المحدث او الخبب ويقال له المتدارك ايضاً لان الاخفش تداركه على الخليل . ولا عبرة بما استعمل المولودون من الاوزان الفارسية كتنقول الفارياي والدؤبيت وما عدلوا به عن الاوزان المألوفة في الموشحات والاغاني وما زادوا فيه من تقييد العلة والزحاف فذلك عرضٌ يفسح للتوسع فيه مجال رحب . ولهذا يصح ان يقال ان علم العروض خلق كاملاً لان الخليل احكم تمثيل جميع القوالب الشعرية وتطبيقها على جميع منظوم العرب في الجاهلية

البديع

رأيت ان المولدين تفننوا في الصناعة الشعرية ونهجوا منهاج لم يسبقهم اليها الجاهليون والمخضرمون وتلاعبوا بالالفاظ والمعاني فمست الحاجة بعد صوغ تلك القوالب الى توثيقها والنظر في احكام زخرفها فوضعوا علم البديع بنوعه اللفظي والمعنوي فكان اللفظي الصق بالشعر منه بالثر والمعنوي يتناول جميع فنون الانشاء من شعر ونثر على حد سواء

واول من كتب في البديع فيما نقل الينا شاعرٌ كلف بأنواع التشايه والاستعارات فكان قوله فيهما حجة الكتاب والشعراء ألا وهو ابن المعتز العباسي . ولم يكن بين المولدين من هو اولي منه بوضع هذا الفن فكتب في صناعة الشعر ووضع

رسالة في البديع كانت اساس هذا العلم وذلك في اوائل الشطر الاخير من
القرن الثالث للهجرة اي بعد ان وضع الخليل علم العروض باكثر من قرن
ولا بدع ان يكون واضع هذا العلم شاعراً وان كان العلم بنفسه غير خاص
بالشعر كالعروض فالعلماء والشعراء يتعاونون على احياء الادب . فالشاعر صنّاعة
جيش العلماء والعالم نبراس جند الشعراء
وهكذا فاننا نعدّ من مآثر المولدين وضع علمين عربيين استنبطاهما استنباطاً
بالنظر الى العربية وهما العروض والبديع اللفظي

البيان

اما البيان بما يشتمل من علم المعاني والبديع المعنوي فليس من وضع العرب
بمحصر المعنى وان كانوا طبقوه على التراكيب العربية . فقد استمدوا اصوله من
اليونان والسريان والفرس كما استمدوا المنطق من كتاب ارسطوطاليس وغيره
من علماء المتقدمين وكان للفرس في البيان اليد الطولى - ولجعفر البرمكي كلام فيه
ما زال يُنقل عنه . على ان للمولدين فيه النظر العالي والفضل الواسع بما احسنوا
في تبويبه واحكموا في ترتيبه حتى البسوه حلة عربية . ومع هذا فلم يبلغ حتى يومنا
درجة الكمال التي بلغها العروض والبديع اللفظي
فهذه علوم ثلاثة وضعها المولدون احكاماً للصناعة الشعرية واساليب الانشاء .
وليس من شأننا ان نتطال الى ذكر سائر العلوم التي لها علاقة بالشعر قريبة او
بعيدة فهي كثيرة ولا سيما في هذا العصر حيث لا غنى للشاعر عن اللام ولو
قليلاً بكثير من العلوم

اطوار شعر المولدين ومزاياه

كانت تغالطة المسلمين للاعاجم في عصر العباسيين على خلاف ما كانت عليه
لعهد الدولة الاموية . فان الامويين كانوا لاغراض ايس من شأننا البحث فيها
بترفعون في اغلب الامور عن الاجاب فظلوا على قريتهم منهم بعيدين عنهم

بالمجاسة والمحادثة والامتزاج نفخي عنهم كثير مما كانت معرفته غير ضارة . واما
العباسيون فاختلطوا بالاعاجم اخلاطاً مكثهم من استطلاع خفياهم وقربوا اليهم
كل ذي جاهٍ وسياسةٍ وعلمٍ وادبٍ واجزلوا العطاء لكل عضوٍ منيدٍ في ذلك
الملك الواسع سواء كان عربياً مسلماً او يهودياً عبرانياً او نصرانياً سريانياً او
فارسياً او يونانياً فأحاطوا بكل معارف زمانهم وألف ابناء دولتهم انواع
معيشة البشر . فاتسعت على اثر ذلك معارف الشعراء وتفننوا في صناعتهم على
وجوه لاعيد للمتقدمين بها

وهذا كان شأنهم في جميع البلاد التي ملكوها والشعراء على مذهب ملوكهم
يقتبسون من كل وادٍ وناد نعمت النهضة الشعرية وكانوا جميعاً فيها سواء
ولكن زمن تلك النهضة طال كثيراً واتسع نطاقها اتساعاً عظيماً فظهر فرق
في منظوم الشعراء بالنسبة الى الزمان والمكان وهو ما نريد اجمال الاشارة اليه
على انه لا يجب ان يؤخذ من قولنا ان المولدين يُقسمون بالنظر الى الازمنة
والامكنة الى طبقاتٍ تنفرد كلٌ منها بمزية خاصة بها اذ قد ترى شاعرين ينهما
قرون ونهجها واحد واساليبهما متنقة ومعانيهما متقاربة وقد نشأ كلٌ منهما
في بلاد . فالتما نحن ناظرون اذاً الى النزعة الغالبة في كل عصرٍ وقُطرٍ

فاذا ادعت في شعر المولدين بالنظر الى الزمان رأيت شعار المتقدمين منهم
الرقة والرواء وظل هذا شأنهم حتى اواخر القرن الثالث للهجرة اي نحو ١٧٠
عاماً . والباعث الاعظم لذلك ولوجههم في ترف العيش ونضارة الحضارة . وهم وان
ظل كثير من منهم في عيشٍ خشنٍ الا ان من لم يتمتع منهم فقد نظر وخبر
وقد يفضل وصف الرقيب وصف الحبيب . — واول من مهد ذلك السبيل
مخضرمو الدولتين كبشَّار بن بُردٍ ومروان بن ابي حفصة وتابعهم خلفاؤهم كابي
العتاهية وابي نواس والبحتري وما زالوا على ذلك حتى قام ابن المعتز وابن الرومي
وبهما ختم ذلك العصر الذهبي عصر الرونق والبهاء . فاذا قرأت شعر جميع من تقدم
ذكره منهم رأيتهم يسيل عدويةً وسلاسةً وقد تميز برفته وانسجاها .

وتبعثهم الطبقة الثانية من المولدين وكانت ادمغة الشعراء قد امتلأت حكمةً وفلسفةً
 مما نضج من ثمار العلم فأوغلوا في المعاني الدقيقة وتطابوا الانكز السامية وصاغوا
 للتشبيه قوالب شائقة من الكناية والاسنارة فوسعوا ابواب المجاز واخذوا بناصية
 الخيال فقبوه من الحقيقة . وشعارهم في كل ذلك سموّ التور وكان هذا ديدنهم
 من المنبني وايي فراس الحمداني وابن حامي وايي العلاء المعري وايي اسحق الصابي
 وايي اسحق البستي والشريف الرضي حتى الخفاجي وابن زيدون الاندلسي في مدة
 زهاء ١٧٠ عاماً كمدة الطبقة الاولى

ثم انت الطبقة الثالثة في اواخر القرن الخامس للهجرة والشعر تحمك البناء
 موطد الاركان والعلوم البيانية مفصلة القواعد فعمدوا الى تنميق الشعر والتنزين
 بزخرفة وتوشيته بانواع البديع . والمجيدون منهم يحكون رصف المعنى الدقيق
 باللفظ الرشيق ولكن بعضهم افسدوا بهجة المعاني بتوخي التجنيس ومع هذا فقد
 كان منهم نواغ لا يكادون يخطون منزلة عن تقدمهم كالطغراني (وهو متوسط بين
 هذي الطابقة والطبقة الثانية) وابن خفاجه الاندلسي وابن فلاقس الاسكندري
 وابن التيبه المصري وابن الفارض والبهاء زهير المصري والشاب الظريف وصفي
 الدين الحلبي خاتمهم . وطالت مدة هذه الطبقة من المولدين نحو ٢٦٠ عاماً اي
 الى حوالي سنة ٧٣٠ هـ . فكان عصر المولدين جميعاً ستمائة عام

واما بالنظر الى المكان فابناء البلاد العربية ظلوا جانحين الى البساطة الجاهلية
 لانطباع تلك الاخلاق في نفوسهم . وبرز المصريون في الرفقة والعذوبة لدماثة في
 خلقهم ورقة في طبيعهم . وغلبت البلاغة والمنانة في العراقيين لشدة في فطرتهم
 وملاستهم لاهل البادية . ومال الاندلسيون وسائر اهل المغرب الى التفنن باساليب
 الشعر ووصف الغياض والرياض لنضارة ارضهم . ووقف السوريون بين المصريين
 والعراقيين فجمعوا بين رقة الاولين وبلاغة الآخرين ولكنهم لم يبلغوا مبلغ فريق
 منهم في احكام صنعتهم

طبقة المحدثين او المتأخرين

ليس في عصر المتأخرين ما يستوقف النظر فهو عصر الانحطاط والتقليد فان الدول العربية كانت قد دالت وتغلب الاعاجم على ممالك الاسلام ولولا القرآن لبادت لغة قريش المضربة كما تقدم وباتت في عداد اللغات الميتة وقامت على اثرها لغات لا يتفاهم اصحابها . والعباسيون وهم اصحاب ذلك اللواء الخافق بين المشرقين كانوا قد هبطوا من مماء مجدهم لقرون خلت . ولكن أسس العلم ارتخ من أسس الدول . فالدول تدول وملكيها يزول وتبقى معالم حضارتها وعرفانها . ولولا ذلك لانطفأت جذوة النهضة العباسية في اواخر القرن الثالث للهجرة حين لم يبق للعباسيين من حقيقة السلطان الا طيف خيال . ولكن شاعرهم ابن المعتز آخر من اسلم تلك الراية البيضاء بيد الجلائد الذي تولى قتله . ولكن قاهر الدول ومبيدها بذل دون ابادة معارفها . ولهذا تعاقبت الاحقاب وشرارة النهضة العباسية لاهبة تنضرم في افئدة الشعراء تنضرمها في عقول العلماء ولم تحمد الا بعد ان بلغت الحد المقضي لكل منطور ومنطور

ومع هذا فان تلك الجذوة ما زالت ترسل قبسا تذكو به قريحة شاعر حيناً بعد حين حتى لا تحلوا الارض في زمن من شعراء العرب . وحسبك النظر الى ابن نباتة المصري في القرن الثامن وابن حجر العسقلاني في القرن التاسع وعبد الباقي المعروف عند الترك بملك شعراء الروم في القرن العاشر وابن معتوق الشهاب الموسوي في القرن الحادي عشر وعبد الغني النابلسي في القرن الثاني عشر ويقال مع ذلك اجمالاً ان الانحطاط في الشعر العربي اخذ يظهر قبل انقضاء عصر المولدين وبات التقليد شعار المتأخرين . وحبذا لو كان تقليداً صحيحاً بل هو شوه وجه الشعر ولا سيما في القرنين الاخيرين اذ بات شاعرنا ولا الملم له باحوال عصره فضلاً عن احوال المتقدمين يتعدى امر القيس فيضرب في البوادي والفقار وهو في بيت موصد الابواب . ويسوق الفعن وهو على متن

قطار البخار . وبتروم بهجة الرقتين وينيلهما من كرمه صفات جنة عدن ولا يدري
 انهما مطمئنان من الارض في بادية قفرة ثقله اشعة الشمس اذا وقف اليهما
 ساعة واحدة . وهو لو فطن يتنقل في موطنه في روض اريض وجنان تجري
 من تحتها الانهار . حتى لو اردت ان تستدل من شعرهم على شيء من حالة مجتمعهم
 لاعياك ذلك . وغاية ما يرسم في ذهنك صور مشوهة لا يعلم لها رأس من ذيل
 ولما كانت الكنانة فارغة من سهام المعاني عمدوا الى قذف الالفاظ مزوفاة بحلية
 يتسترون من ورائها وما هم بمتسترين . حتى كأن قدماء العروضيين كانوا ينظرون
 اليهم عندما وضعوا للشعر ذلك التعريف الناقص فقالوا هو الكلام المقفى الموزون
 ولم يزيدوا

الشعر العصري

لم يبق للشعر بعد تلك الرقدة الطويلة الا ان يهب هبة جديدة بطور
 جديد وروح حية . وفي الامة والحمد لله بقية متأهبة لولوج ذلك الباب الرحب
 وهي شاعرة منذ نصف قرن بوجود تجارة الزمان وعالمة ان التصدي لمصادمة
 تيار الترقى غرور عاقبته الزرع والخذلان . ولهذا شرع التوانغ من ابناء هذا العصر
 في تعديل الخطة فكانت لهم اليد البيضاء واسفر جهدهم عن ابراز الشعر الرقيق
 بالثوب الانيق . وما هو الا قيس فاض من غرة هلال سيتكامل بفضلهم بدراً
 ان شاء الله

الملاحم

او منظومات الشعر القصصي

بحث العرب في ابواب الشعر وضروبه وفنونه ودعوها جميعاً باسماء تنطبق
 عليها . ولكنه لم يتصل بنا انهم وضعوا اسماً لمنظومات الشعر القصصي من نظائر
 الاليازة الا ان يكون ذلك ما اتحدثه اهل القرب ومباهة بعضهم بالملاحم وهو عندهم

كالملاعب بالشعر العامي ما تضمن من المنظوم احوال امّة او قوم . وفصلت فيه وقائع الحروب والتاريخ . ولعلمهم اخذوا ذلك من التحام القتال . والملحمة في اللغة الواقعة العظيمة وربما قصد بها الاحكام من لحم الامر بمعنى احكامه لان من القاب صاحب الشريعة الاسلامية « نبي الملحمة » وقالوا في تفسيرها نبي القتال او نبي الصلاح وتأليف الناس كأنه يؤلف امر الامة

ويقول العرب ايضاً ألم فلان الشعر وحاكه بمعنى نظمته تشبيهاً لبيت الشعر بيت الشعر وبالتوب المحوك كأنهم يريدون الاشارة الى تأليف اجزائه باحكام اللحمة بينها ومنه الملحمت لمختارات سبع من قصائدهم سيأتي ذكرها

ومهما يكن من النسبة المعنوية بين لفظ الملحمت والشعر القصصي فالنسبة بينه وبين الملاحم اظهر ولهذا سمينا الياذة هوميروس واشباهها بالملاحم تفادياً من استحداث لفظه لم يسبق لها استعمال بين الكتاب

ضروب الشعر عند الافرنج

قلنا (ص : ١٤٩) ان العرب قسموا الشعر من حيث المعنى الى ابواب كالغزل والمدح والهجاء والثناء الى آخر ما هنالك من ابواب الشعر . وهو معلوم ان في شعر جميع الامم شيئاً من هذه المعاني . ولكن الافرنج ينهجون في تقسيم ابواب الشعر نهجاً آخر يجارون فيه العرب بالبحث في اكثر هذه الابواب وغيرها مما لم يذكره العرب ويخالفونهم بالرجوع الى حصرها جميعاً في بابين : الشعر القصصي وهو الذي عبرنا عن منظوماته بالملاحم والشعر الموسيقي وهو ما نعبّر عن منظوماته بالقصائد او الاغاني . ويسمون الاول « إبيك » والثاني « ليريك » . وكلا اللفظين يوناني الاصل فالاول من ابوس (επος) بمعنى الغناء او (επος) ايوب بمعنى الكلام . والثاني من ليرا (λυρα) بمعنى القيثارة او الكنتارة او آلة طرب اخرى تشبه العود المعروف عندنا . ومعناها بخصر المعنى واحد كما ترى اذ يرجع بهما في الاصل الى المقصود من الشعر في اقدم ازمانه وهو التغني بالمانه والتطرب بمعانيه والتلغّي بانشاده . ولكنهم فصلوا في الاصطلاح بين البابين وجعلوا لكل منهما مزايا خاصة

به وضمَّنها سائر انواع الشعر . ذلك انه لا بد في الشعر من ان يرمى به الى احد امرين . اما بسط احوال العالم بمظاهره البارزة واما التعبير عن شعائر النفس الخافية عن الابصار وابرار التصورات الكامنة في الصدور . ومعظم ما يقال من الشعر لا يخرج عن احدي هاتين الحالتين . فالشاعر القصصي بهذا الاعتبار يعبر عن شعائر غيره والشاعر الموسيقي انما يعبر عن شعائر نفسه

فاذا نظرنا على هذا القياس الى الاصل الشعري في بعض اسفار التوراة واتخذناها مثلاً جاز لنا ان نلحق سفر ايوب بالشعر القصصي ونعتبره ملحمة من صفوة الملاحم . ونلحق الزبور ونشيد الانشاد بالشعر الموسيقي وهما من ابداع الاغاني والقصائد التي نطق بها البشر

وقد الحقوا بهذين البابين باباً ثالثاً دعوه « دراما » من لفظة ذراما اليونانية (δραμα) بمعنى العمل او الصنعة وهو ما نستحسن التعبير عنه بالتمثيلي لانهم يقصدون به غالباً منظوم الروايات التمثيلية . وهو متوسط بين القسمين السابقين . ولكل من هذه الاقسام الثلاثة فروع لا تحل لا يرادها

الا انه لا يترتب على ما تقدم ان منظومات الشعراء يجب ان ينتمي كل منها الى قسم من هذه الاقسام ويلصق به غير متجاوز الى ما سواه . بل قد يكثر التداخل بينها ولا سيما في منظوم البلغاء . فالياداة هوميروس ملحمة من الشعر القصصي بالنظر الى ما تضمنته من سرد الوقائع والاخبار . وما تجاوزت به الى ما وراء الطبيعة من شوئون الآلهة وملاستهم للبشر في اعمالهم وايضاح حقائق الفضائل والذائل بطريق الاخبار . ولكن فيها قطعاً من ابداع ما قيل في الشعر الموسيقي وحسبك منها رثاء اخيل لفطرقل ونفجعه عليه في مواضع مختلفة منها . وان وداع هكتور لزوجته في النشيد السادس مازال على قدمه المثال الذي ينسج على منواله ارباب الشعر التمثيلي وليس بين المتقدمين ولا المتأخرين من ادرك شأوه واجاد اجادته فيه مع كل ما احسن راسين الفرنسي في روايته « اندروماخ »

ويقارب هوميروس في الضرب على جميع الاوتار شكسبير الانكليزي .
فالمشهور عنه انه من انصار الشعر التمثيلي ومع هذا فاذا اخذت مثلاً رواية
« هَمَلْت » رأيت فيها من معاني القصائد والملاحم ما يوقفك دهشة و إعجاباً .
وقل مثل ذلك في رواية « السيد » لكُرْتِيّ الفرنسي « وانذروماخ » السالفة
الذكر وفوسْت لغوته الالماني واشباه ذلك من منظوم نوابغ الايطاليين وغيرهم
وهو معلومٌ ايضاً ان الشائع عن العرب بين الافرنج انهم لم يضربوا الا على
وتر الشعر الموسيقي ولم يتخطوا في النظم الى ما وراء القصائد والاغاني ولكنه قولٌ
مبالغ فيه بل زعمٌ موهومٌ فيه كما سنبين في باب « ملاحم العرب »

ملاحم الاعاجم

قد يتبادر الى الذهن ان رسم الظواهر أقرب الى الفطرة وأيسر تناولاً من
رسم الخوافي الكامنة في النفس ولهذا كان الشعر القصصي في اكثر الملل
منقداً على الشعر الموسيقي وفنونه . والصواب ان الاغاني والقصائد أقدم من
الملاحم والملاحم اقدم من التمثيليات لان أقدم ما نطق به الانسان من الشعر
انما كان أغنيةً بتطرب بها . او انشودةً نقدفها النفس اشعاراً بعاطفةٍ من نحو
حبٍ ودعاءٍ وغيظٍ ورجاءٍ . او ملهاةً ينشدنها الكبير ليتلها بها الصغير . فهذه
القطع الصغيرة تقدمت بلا ريب على المنظومات الطويلة من اشباه اللياذة اذ
لا تتوفر معدات نظم الملاحم الا في الشعوب الراقية بعد ان تألف نظم المقاطيع
القصيرة مئآتٍ من الاعوام . ولكن قد يمكن ان يكون ارتقاء الشعر القصصي
منقداً على ارتقاء الشعر الموسيقي وان تقدم الموسيقي بالوضع كما ان ارتقاء بلاغة
الشعر منقداً على بلاغة النثر وان كان النثر منقداً بالوضع . أما التمثيليات
فهي من نتاج الملاحم فجاءت متأخرة عنها بالطبع لانه كان أيسر على الشاعر
في غابر الازمان ان ينطق بلسان جميع ممثليه كما هي الحال في الملاحم من ان
يجعل كلاً منهم ينطق بلسان نفسه في محلٍ معدٍ لذلك كما هو الواقع
في التمثيليات

والشعراء في جميع الملل يجارون المؤرخين في تدوين الوقائع . وهم وان
 قصروا عن المؤرخين في تعيين المواقيت وتفصيل الحوادث الا انهم يسبقونهم في
 تعريف الشعائر والاخلاق ووصف احوال المجتمع البشري وتبيان علاقة الخالق
 بالخلوق . ولهذا لم يكن في الامم قديمها وحديثها امةً أدركت شأواً مذكوراً
 في الحضارة الا وقام نوابغ الشعر القصصي يبسطون أحوالها ويحييرون الرسم بنافذ
 الكلام بما يفوق اجادته بقلم الرسام

فلقدماء المصريين شعراً كثير يستدلُّ عليه من عاديأتهم وان كان الزمان
 قد اباد ملاحمهم الطويلة فان في ما وجد من القطع المتبعثرة بين الآثار ما يدلُّ
 على انها كانت ذات شأنٍ خطير وحسبك منها شعر بنتاهاور

وللهنود ملاحم بقي بعضها ولا تزال «المهابهارتا» آيةً في بابها وقد تُرجمت
 منها قطعٌ كبيرة الى لغات الافرنج

وللعبرانيين ملاحم لا يزال بعضها في التوراة

ولقدماء الجرمانيين والسكندينافيين ملاحم كانوا يحاؤونها تحلاً رفيعاً

واليونان كانوا منذ القدم مشغفين بالشعر القصصي ولم فيه منظومات كثيرة

قبل ملحمتي هوميروس اشترنا اليها في موضعها (ص : ٦١)

والرومان ساروا على اثر اليونان فابدعوا في هذا الفن وقد اشترنا مراراً الى

اينابذة فرجيليوس

وقام الافرنج على اثار تينك الدولتين وتغنوا قرونًا بمنظومات رولان في

فرنسا وهيلدبراند ونيبولنغن في المانيا الى ان قام نوابغ المتأخرين كدنتي

الايطالي وملتن الانكليزي ومن هذا حذوها

ثم اذا اتينا الى ملل الاسلام من غير العرب رأينا انها ليست بالاقبل

حظاً من هذا الفن وهذه شهامة الفردوسي في اخبار ملوك العجم مما يعجب به

ويحسد عليه وقد ذكرناها في غير موضع من هذا الكتاب

وان للفرس اليد الطولى في هذا الفن ولم فيه غير ملحمة الفردوسي منظومات

كثيرة كشهامة القاسمي الكونابادي التي نظم فيها وقائع الشاه اسمعيل واهداهما الى الشاه طهماسب وجعلها نظيرةً لتيورنامة الهانفي . ومثلها شاحية نجد الدين الباري النسائي في وقعة الخوارزمي

ولترك ايضاً يد في الشعر القصصي كنظومة شهودي في اربعة آلاف بيت . وان اغرب ما روي في هذا الباب ما نقل عن شهنامه الشاعر التركي الملقب بالفردوسي الطويل قالوا انه نظمها في مليون وستمئة الف بيت وكتبها في ثلاثمئة وثلاثين مجلداً فلما عرضت على السلطان بايزيد العثماني امر بانتخاب ثمانين مجلداً واحرق الباقي فتألم المؤلف وترك بلاد الروم وذهب الى خراسان فمات فيها كمداً^(١)

ملاحم العرب

اذا قلنا ان العرب نظموا الملاحم فلسنا بزاعمين ان في لغتهم شيئاً يماثل اليادة هوميروس وشهنامه الفردوسي وفردوس ملئن بالشعر الحلي . ولكن اذا صحّت الادلة المؤدية الى ان ايوب كان عربياً ولا اخالها بعيدة الاحتمال كان ذلك السفر البديع المحفوظ في التوراة ملحمةً عربية الاصل متقدمةً بوضعها على ملاحم اليونان والرومان^(٢)

(١) كشف الظنون . ولغات تاريخية ٤ : ١٥٨

(٢) يقول كثيرون من كتّاب العرب ان سفر ايوب كتب بالعربية شعراً ثم نقله موسى الى العبرية ولكنهم لا يأتون بحجة نوّيد هذا القول . ولعلمهم قالوا ذلك بالتواتر او نقلاً عن مصادر تجهولة لعهدنا . وان في تواريخ العرب اخباراً ووقائع وانساباً كثيرة منقولة عن كتب قديمة منقودة وهكذا يخلط الصحيح منها بالفساد ويتعذر الرجوع الى الاصل — واما انصار هذا الرأي من علماء العصر فلهم ادلة ترجّح بالبحث صحة قولهم . فلا ريب ان ايوب كان من ابناء البادية العربية وان تمدّر حتى الان تعيين اخطئة التي اقام فيها .

ولكن الاخذ بهذا القول ليس مما يضم دُرَّةً بتيمة الى خزائن الادب العربية فيزيد في مفاخر العرب . او يفيد لغتهم فائدة تذكر لهم وتؤثر عنهم . فالاصل العربي في عالم الغيب وهو على فرض المحال لو وجد لما كان فيه من عربية مضر شي ؟ يعول عليه ولما وُجد بين العرب من يفك منه عبارة واحدة لاختلاف اوضاع اللغة ومبانيها في ذلك العهد البعيد . فهي بهذا الاعتبار آرامية او عربية اخرى اقرب الى عبرية التوراة منها الى عربية قريش

ومن يعلم بالنظر الى ابوب نفسه الى اي فريق من القبائل كان ينتمي وما كانت حالة العرب والعربية في ايامه ومن كتب او استكتب ذلك السفر من قومه او غير قومه . والحاصل ان الماعنا الى ذلك السفر انما هو قبيل التذكرة والحرص على الاشارة الى امر خطير

ثم اذا رجعنا الى الشعر القديم المنسوب الى قدماء العرب في اليمن ونجد والحجاز فلانلبث ان نتحقق انه من النظم الموضوع حديثاً لغرض كما اوضحنا . وزد على هذا انه لا يربو على عدد معلوم من المقاطيع وليست جميعها على شيء من الشأن في الشعر قصصياً كان او موسيقياً . وايضاً فلا فائدة من الالماع الى ما سبق من النظم في اللغة اليمنية الحميرية التي هذبت وكتبت قبل لغة قريش بقرون . فالبحث اذاً يجب ان يكون في الشعر الباقي باللغة العربية المضرية

نظرة في الجاهليتين

جاهلية العرب وجاهلية اليونان

ان اقدم ما اتصل بنا من الشعر الجاهلي الجلي مقول معظمه في مثل المواقف وفي ذلك يقول هان وايبولد وشلتمن « ان وقائع هذا السفر تمثل الحياة البسيطة على حقيقتها وتوضح بالرسم الصادق معيشة الشيخ العربي للقبيلة البدوية » ثم ان هذا السفر اقرب الى العربية من سائر اسفار التوراة العبرية . وقد اشار رينان في مقدمته « لسفر ابوب » الى كثرة الكلمات الارامية فيه

التي قال فيها هوميروس الياذته . فهناك شياطين وجنيات تلقن الشعراء فصيح الكلام تلقين القيان لهوميروس . وفي مثل ذلك يقول الاعشى :

دعوت خليبي مسحلاً ودعواله جهنماً جدعاً للهمجين المذم
وجهنام تابعة عمرو بن قطن . ولكل من فحول شعراء الجاهلية جنية او شيطان
يلقنه الشعر . وهنالك ملوك كبار على قبائل صغار ثكاثف وتخالف دفعا لعار
واخذاً لثار . فنشور حرب البسوس بين بكر وتغلب وتلاحم عبس وفزارة على اثر
سباق داحس والغبراء . ويكادون بنون بعضهم بعضاً كما كاد يفتى الطرواد
واليونان وحلفاؤهم . وهنالك ايام تتصاول وتجاول فيها قبائل منهم فيشتهر امرها
ويذيع ذكرها كيوم الكلاب ويوم الجفار ويوم النصار ويتغنى الشعراء بمديتها
تغني هوميروس بيوم القنطرة ويوم الابطول والكوريت وما اشبه ذلك مما
يفوق الحصر

واذا نظرت الى الاشخاص دهشت لما يبدو لك من الشبه في الاحوال
والاقوال . فمن بطل كمنثرة ترتجف لصوته القبائل ارتجافها لصوت آخيل يُعاظ
مثله فيعتزل القتال فينكل العدو بقومه حتى يهب من عزله فيفعل فعل اخيل
في عودته . ومن خطيب كمنسطور يقف واعظاً موقف قس بن ساعدة فيرشد
ويرغب ويرهب . ومن اخوة واخوات وازواج وزوجات وبنين وبنات وآباء
وامهات يقولون ويفعلون في جاهلية العرب نظير قولهم وفعلهم في جاهلية اليونان
مما ستراه بالمقابلة في تعاليق الشرح . ولو اتسع لنا المقام لما عدنا سبيلاً الى
ابراز نظير لكل من رجال الايادة ونسائها

واذا حوّلت نظرك الى اللباس والرياش وطرق المعاش رأيت مع سبق
اليونان في حلبة الحضارة مشاكلة باهرة في حالة المعيشة الفطرية والسذاجة
الخلقية والحزبية الجاهلية : سراً كما كسيل يتسابقون الى قرى الاضياف كحاتم الطائي
ويبنون بيوتهم على مضرب السبل في قارعة الطريق . وامراء كاخيل وفطرقل
بأمرون ويهنون ولديهم الحشم والجوار ومع هذا فهم يدهم يتولون توزيع الزاد على

الاضياف وينحرون الذبيحة بُداهم على نحو ما نحر الامير الكندي ناقته للعذارى .
وابناء ملوك كولد فريام لاتعييهم مع غناعم رعاية المواشي وتربية الانعام كما قال خالد
ابن الوليد لماهان الارمني « واما ما ذكرت من فقرنا ورعيانا الابل والشاء فما
منا من لم يرعَ واكثرنا رعاة ومن رعى منا كان له الفضل على من لم يرع » (١)
وسبايا تُشرى وتباع . واسرى تُقتل وتفتدى وتسرح باحسان الى غير ذلك مما
لانهاية له وسترى منه جانباً غير يسير مفصلاً بالمقابلة في مواضعه

ملاحم الجاهليين

ليس في وقائع عرب الجاهلية وايامهم ما يضيء خطورة وقائع الحرب
الطروادية ولكن تلك الوقائع لاتخلو بنفسها من شأن نسي مذكور . فلا بد
اذاً من اتخاذ احداها مثلاً للمقابلة . وان اوّل ما يستلفت الانظار حرب البسوس
تلك حرب تنافل العرب اخبارها وتناشدوا شعرها على ممر القرون حتى
اياماً هذه وصاغوها بقوال شتى لا يصلح قلب منها لصوغ الملاحم التامة كالألياذة .
ومع هذا فان جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم اقرب نسبة الى الشعر
القصصي منه الى الموسيقى فكل قصيدة منها قطعة من ملحمة . ولكن تلك القطع
غير ملئمة لفقدان اللحمة بينها فهي كالحجارة المنخوتة قد احكمت صنعتها وبقيت
ملقاء في ارضها غير مرصوة بالبناء . ثم اذا نظرت الى اشهر الرجال والنساء فيها
رايتهم جميعهم شعراء فكليب يقول الشعر ومثله زوجته جليمة واخوه بهليل .
وكذلك مرة شاعر وابنه جاسس شاعر وكلّ ذي شأن في القصة من غريب
وقريب شاعر كالحارث بن عباد ومجدّر بن ضبيعة فمجموع شعرهم اشبه من
هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف نهج شعر
الملاحم كالألياذة اذ ترى هوميروس فيها ينطق بلسان الجميع
وقد يخال الباحث في هذا التقارب ثم ذلك التباعد بين منظوم الجاهليين

انه ربما كانت قصة حرب البسوس ملحمة في اصلها فتقدت منها اجزاء ادّت الى تفرّق ما بقي . ولكنه يتضح لدى الامعان ان ذلك لم يكن وان العرب في الجاهلية لم ينظموا الملاحم الطويلة المحكمة العرى مع توقّد القرائح وتوفّر معدات الفصاحة في اللغة لان ذلك النسق في النظم لم يكن في طبعهم فلم يتخطّوا الى ما وراء الطبيعة وكانوا مع عبادة الاصنام يميلون الى التوحيد وكان التسليم الاحكام العالوية من سندهم قبل الاسلام فلم يوغلوا في التخيلات الشعرية الى النظر في احوال الآلهة وما يترتب على ذلك من تفرّع البحث الواحد الى ابحاث متعددة على ما هو شأن الامم الآرية . وكلّ ما يرى من الشبه بين احوالهم واحوال قدماء اليونان انما هو من المظاهر التي ألقت بينها طرق المعيشة الجاهلية . واذا نظرت الى حالة اليونان بما كانت عليه مع تلك الخشونة من الانتظام والدرية رأيت انهم كانوا ايام حرب طروادة اقرب شبيهاً بالعرب في ايام الخلفاء الراشدين ثم كانوا في ايام هوميروس اي في زمن نظم الليادة قد بلغوا من الحضارة مبلغاً لم يكن للعرب في جاهليتهم منه الا النزر اليسير . فلم يسع ابناء الجاهلية ان يتجاوزوا بنظمتهم احوال فطرتهم وطرق معاشهم فكانوا ينتقلون بالشعر من باب الى آخر انتقلهم من حي الى حي يبيدون في كل ما يقولون ولكنهم لا يطيّلون المقام فلا يشيدون المنازل النسيجة المشيدة الاركان

وليس من اللازم ان يكون شعر جميع الامم على نسق واحد بل ربما كان هذا التباين من الاسباب المؤدية الى ابراز انواع الجمال كافة على اختلاف صورته واشكاله . فالشاعر القصصي من اليونان وخلفائهم كان اذا قصّ حادثة رواها كلها شعراً واما الشاعر العربي فينشد الشعر حيث يحسن وقعه واكثر ما يكون ذلك في الوصف والخطاب والجواب ويقول الباقي نثراً . وفي هذه الطريقة نوع من التفكيك المأنوس . وهي طريقة شعراء البادية حتى يومنا — جلست مرة الى حلقة شاعر منهم ينشد على نعم ربابته فشرع في مقدمة نثرية قصيرة حتى بلغ الى وصف حسناء فجعل يتغنى بالشعر على نعم آلة الطرب فلما

استتم قصيدته رجع الى الكلام الثري بضع دقائق حتى بلغ وصف وقعة بين قبياتين فرجع الى الانشاد وهكذا ظل يتراوح قوله بين نثر وشعر نحو ثلاث ساعات . وذلك ايضاً شأن القهّاصين في كثير من الحواضر العربية فلا سبيل اذا للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بمرف الافرنج . ولكن للجاهليين نوعاً آخر من الشعر القصصي مما يعز وجوده في سائر اللغات وذلك في الملاحم القصيرة المقولة في حوادث مخصوصة فجميع شعراء الجاهلية وبعض المخضرمين قد سلكوا هذا المسلك واجادوا فيه . ولو تصفحت كتاب الاغاني ومفضليات الضبي وامثالها من كتب الادب والشعر لرأيتها مملأى بهذه المنظومات الغراء وحسبنا بياناً لذلك ان تلقى في سبيلنا نظرة على جمهرة اشعار العرب

جمهرة اشعار العرب

هو كتاب ألفه ابو زيد محمد بن ابي الخطّاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وشرح فيه المنظومات التي اختارها العرب من نفائس شعر الجاهليين والمخضرمين وجعلوها سبع رتب في كل منها سبع منظومات . وقد اوردها المؤلف ببعض خلاف في الترتيب عن المتواتر المشهور فجعل النابغة والاعشى بين اصحاب المعلقات وحذف معلقة الحارث الشكري فكانت المعلقات ثمانية والمجهرات ستاً . وهي في ما يلي مرتبة على ما هو شائع بين كتاب الادب والتاريخ

المعلقات ودعيت كذلك اخذاً من قولهم انها كانت معلقة باركان البيت واصحابها امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى والحارث بن حلزة وليد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة العبسي والمجهرات ولعلها دُعيت كذلك تشبيهاً لها بالنابغة الجمهرة وهي في اللغة المتداخلة الخلق كانوا جمهور الرمل اي انها عالية الطبقة بحكمة السبك . واصحابها النابغة الذبياني وعبيد بن الابصر وعدي بن زيد وبشر بن ابي خازم وامية

ابن ابي الصلت وخداس بن زهير والنمر بن تَوَّاب
 والمُنْتَقِيَات ابي الخنارات واصحابها المسبَّب بن علس والمرقش والمتيس وعروة
 ابن الورد ومهلل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمتخل بن عويمر الهذلي
 والمُدَهَّبَات ابي المكتوبة بماء الذهب واصحابها حسان بن ثابت الانصاري
 وعبد الله بن رواحة ومالك بن عجلان وقيس بن الخطيم الاوسي وأُحَيِّجَة بن
 الجَلَّاح وابو قيس بن الاسلت وعمرو بن امرىء القيس
 والمرائي واصحابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب الغنوي واعشى باهلة وعقمة بن
 عبدة الحميري وابو زُيْد الطائي ومتم بن نويرة ومالك بن ريب النهشلي التيمي
 والمشوبات وهي التي شابهها الكفر والاسلام واصحابها النابغة الجعدي وكعب
 ابن زهير والقطامي والحطيئة والشاخ بن ضرار وعمرو بن احمر وتميم بن ابي مقبل
 والمُلْحَمَات ولعلم ارادوا بهذه التسمية الاشارة الى احكام نظمها والحام شعرها
 كما تقدم . واصحابها الفرزدق وجريز الخطفي والاخلطل التغلبي وعبيد الراعي وذو
 الرمة والكميت والظرمأح بن حكيم الطائي

فهذه تسع واربعون منظومة لتسعة واربعين شاعراً اذا تصفحتها تبينت لك
 في كثير منها مزايا هذه الملاحم القصيرة المختصة بلغة العرب ولا سيما ما قيل
 منها في الجاهلية كالمعلقات فانك ترى فيهن من سرد الحوادث وتفصيل الوقائع
 وتمثيل المشاهد وبداهة الفكر ما يعدُّ في اعلى طبقات الشعر القصصي . وفيهن
 ايضاً من بديع التصوير والسذاجة وحسن التصرف البديهي واجادة الرصف
 وابداع الوصف واحكام التشبيه ما يسمو بهنَّ الى ارفع درجات الشعر الموسيقي
 فهن بهذا المعنى قد جمعن بين نحاسن الطريقتين في الشعر العربي كما جمعت
 الياذة هوميروس بين اطراف المحاسن في الشعر اليوناني

فالمعلقات اذاً رأس الملاحم العربية . واقربهن الى منظومات الشعر القصصي
 على ما يراد به في العُرف معلقة الحارث بن حلزة لافاضته في وقائع بكر وتغلب
 وتغنيه بفوز قومه ونكال عدوه ومفاخر عشيرته على ما يماثل تغني هوميروس

في اللياذة . وتليها بهذا المعنى معلقة عمرو بن كلثوم ثم معلقة زهير
 ويلحق بالمعلقات باعتبار انها ملاحم عربية مجمورة بشر بن ابي خازم وامية
 ابن ابي الصلت . ومننقيات مهلب بن ربيعة ودريد بن الصمة والمنتخل بن
 عويمر . ومذهبة قيس بن الخطيم . ومشوبة النابغة الجعدي . ومنجات الفرزدق
 والكميت والطرماح

وانت ترى ان معظم اصحاب الملاحم من الجاهليين وان احسنها المعلقات
 وجميع اصحابها من ابناء الجاهلية وقد عرا الشعر القمصي بعدهم ضعف المعنا
 اليه فلا حاجة الى التكرار

ملاحم المولدين

اذا قصر المولدون عن الجاهليين بالبداهة الفكرية فقد رأيت انهم فاقوم
 بسمو التصور والرفة وصعدوا فوقهم درجات في سلم البلاغة بفضل القرآن . ولو
 لم تتغير مناحي شعرهم لما تقدم بسطه من الاسباب لابتدعوا في جميع الاسباب
 الشعرية . ولكنهم لم يستتموا الاقتباس والا فلو استرشدوا ببعض السور القرآنية
 كسورة يوسف وسورة مريم وسورة الانبياء مما يعد نبأاً نيراً للملاحم لفاقوا
 الجاهليين بالشعر القمصي كما فاقوم بالشعر الموسيقي

ومع هذا فان للمولدين نوعاً من الملاحم خاصاً بهم وهو المقامات المسجعة بما
 يتخللها من الشعر كقمامات الهمذاني والحريري . ولكن التجرد فيها للاغراب في
 اللنظ يحول الفكر فيها عن التصرف بالمعنى . على ان اللفظ احياناً رنات مطربة
 بنفسها . وهذا النوع من الانشاء من خصائص اللغة العربية . وان كثرة القوافي في
 اللغة تسوق الى التسجيع حتى لقد يكون ذلك حيث لا مسوغ له كالاتجاه العلمية
 والتفاسير القرآنية حتى كتب التاريخ التي لا يستحسن فيها الاكثر من الشعر والسجع
 ويلحق بالمقامات القمص التي يمزج بها الشعر والنثر كقصة عنتره العبسي وكثير
 من القصص التي تُداولها العامة في جميع البلاد العربية

وان من احسن ملاحم المولدين ملحمة نثرية جمع فيها صاحبها شتى المعاني

واوغل في التصوّر حتى سبق دنّي الشاعر الايطالي وملتن الانكليزي الى بعض تخيلاتهما الا وهي رسالة الغرّان لابي العلاء المعري . ولكن استغراق عبارتها وفقدان الطلاوة الشعرية منها يخطان بها عن درجة امثالها من ملاحم الاعاجم . واما المنظومات الاخبارية والاراجيز التاريخية التي يقصد بها تدوين الاخبار فهي كثيرة في كل عصر من عصور العرب في الشعر الفصح والعامي وقد باد معظم ما قيل منها في الجاهلية وهي اشبه شيء بالاراجيز العلمية وكتب التواريخ المسيجة كتاريخ العتيبي وليست في الغالب الا سلسلة حوادث مصوّغة في القالب الشعري البسيط لانتناول الا القليل من بديع التصوّر الذي يهيج النفس ولا مجال فيها للخيال . ومن هذا القبيل ارجوزة ابن عبد ربه ^(١) في اخبار الملك الناصر عبد الرحمن الاندلسي التي مطلعها :

سبحان من لم تحوهِ اقطارُ ولم تكن تدركه الابصارُ
ومن عنت لوجهه الوجوهُ فما لهُ ندُّ ولا شبيهُ

فهذه وامثالها مما لا يعدّ من نفّاس الشعر القصصي ولا الموسيقي وقد شاعت هذه الطريقة في بلاد المغرب ونظّموا فيها الموشحات المعروفة بالملاعب بالشعر العامي وابدعوا في بعضها ابداعاً يكاد يلصقها بالشعر الفصحى كملعبة الكفيف المكناصي في السلطان ابي الحسن المريني ^(٢)
هذا جلّ ما يمكن ايراده بالايجاز عن ملاحم العرب وهي كما ترى جامعة بين اعلى طبقات الشعر وادناها



(١) العقد النريد ج ٢ : ٢٨٨

(٢) ابن خلدون ١ : ٥٣١

الحقيقة والمجاز

التشبيه والكناية والاستعارة

نظر هويميروس الى الحقائق نظرة الباحث الخبير فتجلت له من وراء حجاب الخيال .
وامعن في احوال الطبيعة حسيها ومعنويها فبرزت له باهى مظاهرها . فاستوحى
قيانه فأوحين اليه وحي الآلهة للانبياء

عمد الى الرسم غير متكاف ولا متأنق والصدق مرماه والبدهة دليله
فسلك سبيلاً عدلاً غير ذي عوجٍ فما تعتر ولا اضلته المجاهل
رأى ان الحقيقة في غنى عن التستر والتبرج فذلك يحفي جمالها وهذا يشوب كمالها
فابرزها على فطرتها فاذا بها فتانة للقلوب خلابة للبصائر

علم ان معارضة الاشباه والنظائر من مزيلات الاوهام المقربات الى الافهام
فاكثر من التشبيه والمقابلة حتى المء بكل احوال البشر وسائر المخلوقات . وان
احسن شيء في تشبيهاته حلولها جميعاً محلها . فاذا تجلت له الصورة رسمها
بصراحة واتساق غير مداج ولا تخاذر فاطنب واوجز وصعد وهبط على
ما يقنضيه الموقف

فاذا وصف فارسين متساوين شدة وبأساً شبهها بليثين كما قال في هكتور
وفطرقل وها يقنتلان حول جثة بطل طروادي : (ص ٨٥٢)

... وهكتور عن خيله نزلا وفي طلب الجثة اقتنلا ...

كاليثين بينهما ظبية بها فتكا فوق طود علا ...

واذا وصنهما وقد ذل احدهما للآخر شبه احدهما باليث والآخر بالظبي كقوله

في منيلاوس وفاريس : (ص : ٣١٤)

كاليث يضوره السغب والظبي لديه يضطرب

فعلبه منقضا يشب ولو القناصون اقربوا

بضراء تقبل للصد

وإذا بدت له الشدة قبل النزال وحب البروز من الاعتزال رأى ان الجواد العتي المنقطع على مربطه اقرب الى تلك الصفة من الليث فخله من عقاله واجراه جري جواد امرى القيس (ص : ٧٠٠ و ٤٨١)

وإذا نزل به الى ساحة القتال فانهزمت من وجهه الابطال عدل عن التشبيه بالحيوان الفرد الى ما هو اوقع في النفس فمثله بالسيل الجارف (ص : ٣٨٩)

وابرز لك بالتشبيه الصادق جميع صفات البشر وما يقابلها من صفات الحيوان بجميع حالاته فنظر الى الكبير منها والصغير والقوي والضعيف والوحشي والداجن فوصف الاسود والذئب والخرانص والمها والظبي والايلة وغير ذلك مما لم يستدله الانسان . والحليل والحمر والبغال والكلاب والبقر والمعز والغنم وغير هذا مما دخل في حظائر الناس

وتناول الطيور من النسور والعقبان الى البط والاوز والرهو والغرائق والزرزير والحمام . وانعطف الى الزحافات والديدان وانتهى الى الهوام والحشرات فوصف الافاعي وشبه بالصراخ والزناير والنحل والذباب و « ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها »

ولقد عابه بعض المتسرعين على التشبيه بصغار الحيوان . ولكنك اذا نظرت الى كل ما قال فيها علمت انه انما ذكر الشيء الحقيق يستخرج منه الامر الخطير وتلك عبرة يجب ان ينظر اليها بعين الاعظام والاكبار . فاي تشبيه لعصبة تدود عن حوضها وتنفاني في الدفاع عن العرض والمال اوقع من قوله قول الشنفرى مشبهاً بالنحل والزناير: (ص : ٢٥٥)

مثل الزناير ذبت عن خشارها والنحل لا يتخلى عن خليته
واي تمثيل لجيش كثيف يمور وجند من حول زعمائها تدور اصح من قوله
قول عنتره مشبهاً بالذباب: (ص : ٢٨٩)

حلوا بصفته في عدة غمضت يصلون نار انتقام داخل الكبد
مثل الذباب اذا حان الربيع وقد حامت بعنة راعي العنز والنقد

تمهتت تبغني الالبان هاجمةً على القصاع بلا حصر ولا عددٍ
 وكل سيد قومٍ قام منفرداً بهم كراعٍ بما يستاق منفرداً . . .
 ثم انه نظر الى الطبيعة فتناول بتشبيهاته منها كل ما يلوح للناظر ويروق
 الخاطر فوصف النار من القبس والشرار الى الحريق الذي يلتهم الغاب ويدمر
 المدن الكبار . ووصف الالهواء والانواء من النسيم العليل الى الزوبعة والعاصفة
 والاعصار الويسل . وجميع المهابت من صبا ودبور وجنوب وشمال . والسحب
 والامطار من الجار المتصاعد حتى الغيم المتلبد ومن القطر الى الغيث المدرار
 والسيل الهدّار . واحاط بالبروق والرعود وظواهر الجو من قوس قزح حتى
 الشهب الثواقب . وضرب في الفيافي وصعد الجبال فمثل بالتشبيه جميع ما فيها من
 شجرٍ وغابٍ وصخرٍ وترابٍ ووصف الورقة الجافة والشجرة الشماء . وارنق الى عالم
 الافلاك واتخذ ما شاء لموصوفاته من شمسها وقمرها وثوابتها وسياراتها . ثم
 خاض عباب البحر فاخذ بناصية حيتانه ونينانه وسائر سكانه من حيوان وجان .
 وتلقى عجابه واستقبل امواجه ومثله صافياً وساكناً ومشدداً ومربداً ومزبداً
 مرعداً . وجال الاقطار وعبر الانهار فوَلج جوف الارض فمثل ما فيها وما تحتها
 وما فوقها وما يكنفها من ماء وهواء

واذ فرغ من ذلك مدّ بصره الى احوال البشر فاخذ يقابلها بعضاً ببعض
 فما ألهاه الملك الوقور والزعيم الجسور عن الجندي الفقير والطريد الكسير . وما
 اغفل عاملاً ولا صانعاً ولا تاجراً ولا زارعاً . وتطرق الى الشؤون البيتية
 فما غادر اباً ولا امماً ولا زوجاً ولا زوجةً ولا اخاً ولا اختاً ولا ابناً ولا ابنة
 والماً بكل قريب ونسيب . ويبحث في اطوار الحياة فمثل حالة الشيخ والكهل
 والشاب والطفل . وهو في كل ذلك مستنفرٌ الى الخير منفرٌ من الشر يشد
 موضع الشدة ويرقّ موضع الرقة . فيقف بك تارةً ترقب العواصف والانواء
 وقد اكفهر الجو واضطرب اليم ومادت الجبال وزلزلت الارض زلزالها ثم ينثني
 بك طوراً وقد هاج العاطفة واستنزل الخنان بالتمثيل النافذ والتشبيه السهل

المتنع فترى وصفه في معظم ذلك غريب الصنعة قريب النناول . فاي وصف
للانثد اصدق من لياذ الطفلة بامها اذ يقول : (ص : ٨١٣)

شبهت كطفل جرت تسرع
فتعلق في ذيل اثوابها ومقلتها صببا تهسع
وترسل طرفا بليلا اليها عساه بذلتها يشفع
وتجذبها وهي ضارعة لتعملها فكف البكا

واي تمثيل اصدق وارق من قوله مشبها موت فتي غض الاهداب في مقبل
الشباب وقد مال رأسه على صدره وهو يحنصر : (ص : ٥٣٤)

فأرأس الفتي لما مجتته مني
كرهرة خشخاش يبانع روضة
بمغفره المسرود أثقل يعني
ينقلها طل الربيع فتنتي

ومن مزايا شعره انه كان يطلق عنان التصور في التشبيه فلا يوقف القول
الا حيث وقف الخيال فقد يتناول تشبيهه اياتا وتندرج طيه تشبيهات اخرى
وقد يشبه في شطر او بعض شطر . وهذا ايضا من مزايا الشعر الجاهلي التي اسلفنا انها
ضعفت في المولدين وان اجادوا الرسم كابن المعتز ما خلا افرادا قليلين تناولوا
المعاني فالملوا بجميع اطرافها كابن الرومي

وكان مبعضا للاغراب باللفظ والمعنى لا يقول الا ما ترضاه الخاصة وتقهمه
العامة ينتهي بجارة النظرة وإنطاق الطبيعة يسعى الى الحقيقة ولا يتوختى المجاز
فلا يتطلبه في شعره ولا يتجنبه اذا عبر عن فكره . ولهذا كان كالجاهليين من
العرب كثير التشبيه قليل الكنايات والاستعارات لا يأتي المجاز الا مرسلأ
بجاء جميع ما ورد منه في شعره آية في بابه على قلته كقوله (ص : ٨٣٩)
واغمض عينيه ستر المنون . وقوله (ص : ٥٩٤) او تفر الحرب المهدمة الفما .
وامثال ذلك من الاستعارات البسيطة السهلة

البدييات

اما بديياته فحدث عنها ولا حرج . فلقد تراه يخوض بحر المعاني فينثر

ما النقط منها من ابيكار الافكار ثم يلفت يمينا وشمالا فيدرك بعين بصيرته ما طرق فكر سامعيه فيمدُّ بصره الى مخيلة ذوي الالباب منهم ويستخرج ما ارتسم في اذهانهم بسياق الحديث فيعبر عنه ببداهة ترتاح اليها النفس ويطمئن الخاطر . فاذا اتى مثلاً على وصف وقعة التعم فيها القتال وتلاحمت الرجال وتعالى الصياح وتآلق السلاح علم انه يتخيّل للسامع شيء من البديهيات المطروقة فقال له :

والارض تحت الرجل والمجلى مادت لثقله هاته الملى
او قال : وكان السهول طارت شراراً بسير الاغريق فوق السهول
او قال : وفوق الصدور الطامحات تألقت صوارمهم والسمر اي تألقت

وامثال ذلك من المعاني التي لا يمتنع فيها الى شحذ ذهن واعمال فكرة . وهي مع هذا ليست مما يستهان بالمعنى البديهي اذا حلَّ محلّه خف على الطابع وقد يؤثر بحسن وقعه على كثرته تأثير المعاني المبتكرة على قلبها

النقل والسرقه وتوارد الخاطر

يسوقنا واجب الاستطراد في هذا البحث الى مؤاخذة بعض الباحثين في الشعر العربي اذ يضعون البديهيات موضع المبتكرات فينكرون على كل شاعر متأخر ان يتحل معنى سبق اليه فيخلطون بين السرقه وتوارد الخاطر . فلهذا لا نرى رأي صاحب « الابانة عن سرقات المتنبي » بقوله ان ابن الرومي وابا الهندي ومحمد بن هاشم العاري والمتنبي تناقلوا بعض عن بعض معنى طول الليل فقال ابن الرومي :

فكان ليلىنا علياً لطولها ثبتت تخض عن صباح الموقف
وقال ابو الهندي :

يا ليل هل لك من صباح ام هل لنجمك من براح
وقال العاري :

سهرت ليلى فنوم العين متبولُ كأن ليلى يوم الحشر موصولُ
وقال المنبى :

من بعد ما كان ليلى لاصباح له كأن أول يوم الحشر آخره
فهذا من المعاني البدئية التي نتوارد فيها خواطر الشعراء وغير الشعراء . وإنما الفرق
في التصرف فيها أفلا ترى ان كلاً من الاربعة تصرفاً تصرفاً مخالفاً للآخر
ومثله قول صاحب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » ان ابا تمام كان ناقلاً
لما قال :

كان بني نيهان يوم وفاته نجوم سماء خراً من بينها البدرُ
اخذه من قول جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم . مثل النجوم هوى من بينها القمرُ
او من قول مريم بنت طارق وهي ترفي اخاها :

كنا كأن نجم ليلٍ بينها قمرُ يجلو البسجى فهوى من بينها القمرُ
وما اخرى هذا المعنى ان يكون شائعاً في امّة صفا جواً ارضها وسامرت
القمر والنجوم طول ليلها . فليس هذا كله من باب النقل وإنما النقل في مثل
ما استشهد به صاحب الابانة من قول المنبى :

حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجدُ للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

فهو مأخوذ عن قول ابن الرومي :

كذا قضى الله للاقلام مذ خلقت ان السيوف لها مذ اُرهفت خدمُ

ومثله ما استشهد به صاحب الموازنة من قول ابي تمام :

مضوا وكان المكرمات لديهم . لكثرة ما اوصوا بهن شرايعُ

فانه منقول عن ابي نواس اذ قال :

سنّ للناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

واما شعراء اللاتين والافرنج فلم يجاذروا مثل هذه المحاذرة في نقل امثال

هذه المعاني ولا سيما بالنظر الى الاياداة فانهم اغاروا عليها غارة شعواء فطوقوا بمعانيها اجياد منظوماتهم من الملاحم الى التمثيلات الى القصائد فنقلوا ونسخوا ومسخوا وسلخوا واقتبسوا وعارضوا وضمّنوا وتصرفوا وهم في الغالب لا يضمرون السرقة بل يفاخرون ان يُعلم انهم تحدّوا هوميروس حتى لو نظرت الى تلك المنظومات لرأيت المعاني الهوميرية مزدحمة فيها بتصرف او بغير تصرف ولا سيما مما ابعده هوميروس ببيصره فاستنبطه بالتصوّر من الماثلات البدیعة او استخرجه بالتشبيه من مكنونات الطبيعة كقوله في مثل معنى امرى القيس بوصف جواده :

(ص : ٦٩٩)

وهب الطراود والتصقوا وفي الصدر هكطور مندفق
كجلمود صخرٍ قد انتزعا من الشتم سيل به اندفعا
له الغاب مرتجة ترخف الى القعر حيث بعف يقف

فنقله فرجيليوس الى « انيادته » اللاتينية فقال (ن ١٢)

*Ac veluti montis saxum de vertice praeceps
Quum ruit avulsum vento, seu turbidus imber
Proluit, aut annis solvit sublapsa vetustas,
Fertur in abruptum magno mons improbus actu,
Exsultatque solo; silvas, armenta, virosque
Inrovens secum:....*

واخذه عنه تاسو الايطالي فقال « في اورشليمه » : (ن ١٨)

*Qual gran sasso tal hor, che o la vecchiezza
Solve da un monte, o svelle ira de'venti
Ruionosa dirupa, e porta, e spezza
Le selve, e con le case anco gli armenti
Tal giù trahea de la fublime altezza
L'horribil trave e merli, e arme, e gente,
Diè la torre a quel moto une, o duo crolli;
Tremar le mura, e rimbombaro i colli.*

ومثله قوله بلسان زفس بعد مشاجرة بينه وبين اخيه فوسيدون اسفرت عن

ارعواء فوسيدون واستكاته : (ص : ٧٨٦)

ففسيد في بطن العباب قد التجا ومن نار غيظي في حزازته نجا
والا لأهمت فاتكات أكفنا بنا عرفاً يهي به كل عارق
وكان اصطداماً بالعوالم يحدقُ ويزعج ارباب الجحيم ويقلقُ
فيا نعم مسعاه لهُ ولعزّي فإنا كُفينا فلق تلك الفلائق
فاخذه ملأين الانكليزي لوصف ارتداد جبريل عن ابليس فقال في « فردوسه »

.....Not only Paradise
In this commotion, but the starry cope
Of heav'n, perhaps, and all the elements
At least had gone to wrack, disturb'd and torn
With violence of this conflict, had not soon
Th' Almighty, to prevent such horrid fray, &c.

وكثيراً ما نقلوا عنه التصورات الغريبة والمعاني الطويلة المنشعبة بأصولها
وفروعها وتصرفوا فيها كما نقل فولتير الفرنسي نجوى زفس للطرواد اذ قال :

(ص : ٦٧٦)

كثيبةٌ تلك ضمت جلمهم عدداً جنداً تمدُّ الى كيد العداة بدا
كادت تجوز حفير القوم عابرةً اذا بطير لها تحت السماء بدا
فاستوقفت جزعاً في الجرف حائرةً تطيراً وهو عن يسرى السرى وردا
نسرٌ مغالبه في الجو قد نشبت بافعوان خضيب تحت قبضته

فالافعوان وفيه لم يزل رمقُ ما بين اظفاره في الجو يصطلقُ
حتى عليه التوى بالعنف بلسعهُ في بارز الصدر حيث التفت العنقُ
فصاح عن الم مرّ وافلتسهُ وراح تحت مهبّ الريح ينطلقُ
والأفعوان هوى للارض مخضباً حياً وطروادة ارتاعت لروؤيته

فقال فولتير منصرفاً ومتفناً في مقدمة منظومته « كاتيلينا » :

Tel on voit cet oiseau qui porte le tonnerre,
Blessé par un serpent élané de la terre;
Il s'envole, il entraîne au séjour azuré
L'ennemi tortueux dont il est entouré.

*Le sang tombe des airs. Il déchire, il dévore
Le reptile acharné qui le combat encore;
Il le perce; il le tient sous ses ongles vainqueurs:
Par cent coups redoublés il venge ses douleurs.
Le monstre, en expirant, se débat, se replie;
Il exhale en poison les restes de sa vie;
Et l'aigle, tout sanglant, fier et victorieux,
Le rejette en fureur, et plane au haut des cieux.*

وان امثال هذه المنقولات عن المعاني الهوميرية مما يملأ الاسفار ولم يُعَبَّ عليها هؤلاء الشعراء الا من تعمَّد السرقة وشفَّ نهجه عن ادعاء الابتكار على نحو ما نرى الكثيرين من المنطفلين على الشعر في هذا العصر

فعل الحضارة في استهجان المستحسن

واستحسان المستهجن في التشبيه والمجاز

إِنَّ مِمَّا بُهتَ لَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ نَقَلَةِ الْإِيلاذَةِ وَاشْكَلَ عَلَيْهِمْ فِي لُغَاتِهِمْ تَشْبِيهِ الْإِنْسَانِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْحَيَوَانِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمَهَابَةِ وَيَضَعُهَا هُومِيروسُ مَوْضِعَ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ . وَهَذَا وَلَا رَيْبَ مِنْ نَتَائِجِ طَوْلِ الْعَهْدِ بِالْحَضَارَةِ . وَلَا أَعْلَمُ أَحْيَا حَسَنَةً لِهَذِهِ الْحَضَارَةِ تُمَدِّحُ عَلَيْهَا أُمَّ سَيْئَةً تُؤَاخِذُ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي اصْتِنَافِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مِزَايَا يَعْزَى عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّصِفَ بِأَحْسَنِ مِنْهَا . وَلَا إِذْ كَرَّ حَيَوَانًا تُقَادِمُ الْعَهْدَ عَلَى وَضْعِهِ مَوْضِعَ الْخَسَنِ وَالْهُوَانِ كَالْكَلْبِ فَقَدْ عَرَّضَ هُومِيروسُ بِذِكْرِهِ مَرَارًا لِلْسَبَابِ وَالتَّحْقِيرِ وَهَكَذَا فَعَلَ أَكْثَرَ الْكُتَّابِ مِنَ الْمُنْقَدِمِينَ . وَفِي شِعْرِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ مُؤَرِّخِيهِمْ وَأَدْبَائِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا لَا يَدْرِكُهُ أَحْصَرُ فَلَا يَكَادُونَ يَشِيرُونَ إِلَى شَخْصٍ يَرِيدُونَ إِذْرَاءَهُ أَوْ شَتْمَهُ إِلَّا قَالُوا « هَذَا الْعَلِجُ الْكَلْبُ » وَ « هَذَا الْكَلْبُ الْبِذِيءُ » وَمَا أَشْبَهَ . فَكُلُّهُمْ تَنَاسَوْا جَمِيعًا مَا فِي هَذَا الْحَيَوَانِ الْإِمِينِ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ وَإِغَارَاوِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدَّنَاءَةِ فِيهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْتَأْثِرْ بِهَا دُونَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ نَاطِقًا كَانَ أَوْ غَيْرِ نَاطِقٍ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ وَفَّى هُومِيروسُ كُلَّ صِفَةٍ حَقًّا . فَهُوَ إِذَا وَصَفَ الْكَلْبَ بِالْبِدَاءَةِ فَمَا اغْفَلَ

سائر ما فيه من الخصال فأطراً أمانته ومهارته في نقي القنينة وبسالته في تأثر الضواري . وفعل فعله شعراء الجاهلية مما عارضناه بشعر هوميروس في موضعه

واما ما بقي من الحيوانات فقد اقتطع منها هوميروس صفات حميدة وصف بها كبار قومه وكرامهم وهو ما اردناه بقولنا انه اشكل على بعض كتاب الافرنج وثقل عليهم نقله الى لغاتهم . فاذا شبه رجلاً صبوراً بالجمار رأيتهم يتناقلون بنقل الكلمة بل ربما اكلوا الجمار برمته كما فعل يوب في النشيد الحادي عشر وعذرهم في ذلك انه يشوه وجه ترجمتهم . واذا شبه هوميروس عظيم القوم بالثور عظم عليهم الامر وحسبوها ورطة يجب التمسك منها . وربما بدلوا حيواناً بحيوان فجعلوا الخنازير دبةً والكلاب ذئاباً وهم يزعمون انهم لطفوا المعنى ولا اخلهم فعلوا

ولست بمنكر ان الانقلاب الذي طرأ على مفاد التعبير عندهم قد أصابنا منه شيء كثير . فليس منا من يستحسن تشبيه كرم قوي الجنان رابط الجأش بالجمار ولا تشبيه باسل مغوار بالخنزير . على ان اليقين ان ابناء الجاهلية من كل قوم لم يكن هذا شأنهم ايام كانت الفطرة تأخذ بالظاهر ولا تتكلف التأويل . ونثبت بالحقيقة مهما ثقلت

وحسبنا ان نرجع الى ايام جاهليتنا وما وليها من مقتبل الاسلام ونتصفح معاجم لغتنا فترى ان هوميروس لم يأت شيئاً قريباً — قال في اساس البلاغة « الثور الفحل من البقر والسيد وبه كني عمرو بن معدي كرب » . ومما يذكرون هنا استطراداً ان الثور لا يزال لقباً مكرماً في السودان . ويقال مثل ذلك في الجَدَع بمصر وهي من الجَدَع . وفي محيط المحيط الجَدَع من البهائم قبل النبي والشاب الحدث ومنه قول دريد :

يا ليتني فيها جدع اخب فيها وأضع

وفي كتب اللغة الكباش الحمل وسيد القوم وقائدهم والنظور اليه فيهم ومنه قول لبيد :

بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم
وقول اسد بن ناعصة :

ولرب كبش كتية غادرته يكبو لجهته صريعاً اطحلا
متجعماً قد دق في حيزومه صدر القنائة على الفرار مجدلاً

والقرم الفحل ثم استعمل للسيد العظيم على التشبيه له بالفحل وقد اجتمعا في
قول المنبي بدح سيف الدولة

ولكننا نداعب منك قرماً تراجعت القروم له حقاقا

اي نمازح منك سيداً صارت الرجال بالنسبة اليه كالنبايق بالنسبة الى
غول الجمال

والرث الخنزير الذكر وأجرى مجازاً على الباسل المقدم فيقال هو رث من
الرتوت وهو من رتوت الناس اي من عليتهم وسادتهم (اساس)

والقبّ الجمل والرئيس والملك . والفنيق الفحل المكرّم من الابل لا يؤذى ولا
يركب . والسيد المسنّ من المعز والرئيس . والأصيد الملك والبعير الذي فيه داء
الصّيد وهلمّ جرّاً

ويقال مثل ذلك في بعض ما برز من اعضاء الحيوان كالناب والخرطوم
والانف والقرن فهي وان كانت مما قد يستهان به الآن لم يوضع اكثرها في
الكلام عن الناس الا للرفة والسيادة . فاذا راجعت كتب اللغة قرأت : الخراطيم
اسياد القوم . انياب القوم ساداتهم . ومنه قول الشاعر

كنت لهم في الحدّثان نابا التي العدى وضيغماً وثأبا
ولم اكن هردية وجأبا (اساس)

القرن السيد تشبيهاً بقرن الثور لبروزه . انف القوم سيدهم ومنه قول الجطيئة في
بني انف الناقة

قومهم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
ولا عبرة بما قيل ان العرب كانت تعبر بني انف الناقة بذلك اللقب

وليس النعت بهذه الاوصاف مما خص به بنو الجاهلية بشعرهم بل اتصل منه شيء بشعراء التابعين والمولدين حتى انه لا يندران نرى شيئاً من هذه الالفاظ في كلام المؤرخين كقول العتيبي في السلطان محمود بن سبكتكين واقبل كالفعل الفتيق . ولا تكاد تجد مؤرخاً لا يقول قول ابن خلدون : وكان فحل ذلك الشول وكبش تلك الكتائب الخ . وامثال هذه الالفاظ لا تثقل على مسمع العربي حتى يومنا . بل لا يزال بعضها مما يحلّى به جيد الكلام

وانا بهذا الاعتبار تقسم هذه الالفاظ الى اربعة اقسام : ما أهملت حقيقته ومجازه كالرث والقَبّ فلا نرى من يستعملها لانسان ولا لحيوان وما بقيت حقيقته ومجازه كالفحل والكبش فهما وان كانا موضوعين للحيوان فقد يوصف بهما الانسان وصف تكريم فنقول هو فحل من فحول الشعراء وكبش من كباش العبياء

وما أهملت حقيقته وبقي مجازه كالجَدَع عند العامة في مصر فهي انما تستعمل للاطراء وان كانت لا تزال على معناها الوضعي في اماكن اخرى وما أهمل مجازه وبقيت حقيقته كالثور والحمار وهو اكثرها . فما منا من يرضى ان يلقب حماراً ولو قيل له ذلك كان لقب مروان بن محمد الخليفة الاموي الحازم لقب به على ما اجمع المؤرخون لصبره ورباطة جأشه وشجاعته . قال القرطبي : ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحروب . وهو ايضاً اللقب الذي لقب به يعقوب ابنه يساكر في التوراة . وليس من يسره ان يكفى بالثور وان كانت تلك كنية عمرو بن معدي كرب سيد العرب . وما من احد يرتاح ان يقال له انف الناقة وان وضع الخطيئة ذلك اللقب موضع رفعة واجلال . وقد نأبى ان يعرف احدنا بالجل وان عرف به ابن عم النبي حمزة بن عبد المطلب . على اننا من وجه آخر لا نرى غضاً من قدر من يلقب بالسرحان وان كان ذلك لقب الذئب او يكفى بأبي خالد وان كانت تلك كنية الكلب

مزية العربية على لغات الافرنج في هذا الباب

لما كنت قد آليت على نفسي ان لا احرف الكلام عن مواضعه وان لا اعبث بوصفٍ او تشبيه فأميل به عن اصله الوضعي تفادياً من ثقل على الآذان عمدت الى نهج بني بالرامين: استبقاء الاصل على وضعه ونبذ الالفاظ التي باتت يعرف الحضارة من باب الحوشي الساقط في المدح فلا يمدح بها كبيرٌ ولا صغير. وفي لغتنا والحمد لله متسعٌ فسيحٌ لمثل هذا المجال بخلاف لغات الافرنج التي لا تحاد لكتابتها عن استعمال اللفظة بعينها والا اضطرُّوا الى تبديلها او اغفالها اصلاً

فاذا عرض لي مثلاً تشبيه رجلٍ باسلٍ بالخنزير الذكر ينفسح لي بابٌ في كتب اللغة لانتقاء كلمة اخرى فاقول الرث او الخرنوص فلا اغير شيئاً من المعنى واكتفي مؤونة آفة القارى. واذا اضطرت الى استعمال لفظه الحمار بمقام المدح وهو تشبيه شبه به اياس البطل الباسل عمدت الى كلمة اخرى فقلت « الجأب » وهو الحمار بعينه

واذا آنت رنة خشنه على الأذن بذكر الكلاب بهذا اللفظ قلت « النوامس » و « الغضف » و « الضراء » وما اشبه

واذا خشيت هجئة بان يقال قطع البقر قلت « الصوار » وهو هو

ولزيادة الايضاح اضرب لك مثلاً واحداً مما سترى اشباهه بمطالعة اللياذة :

اطراً الشاعر بسالة هكطور (ص : ٥٣٦) في واقعة فشبهه وهو يتعقب الاعداء بالكلب الذي يتأثر الاسد المدعور او الخنزير البري فقال :

وهكطور صدر الجيش يجري ويلعبُ ويكسأُ في الارداق من يتعقبُ

كأغضف هول قد تأثر ضعفاً تدعراً او خرنوص برّ يككبُ

فاراني لو قلت : ككلبٍ كبيرٍ قد تأثر ضعفاً او خنزيراً الخ لما زدت على

المعنى ولا انقصت ولكن شتان ما وقع هذا التعبير وما ذاك على المسامع

الخطامة

قال بعضهم :

للسادة الشعراء فضلٌ ثابتٌ ولم مقامٌ شامخٌ ومكانٌ
 وهم سلاطين الكلام ألا ترى كلَّ امرئٍ منهم له ديوانٌ
 نظر صاحب هذين البيتين الى الشعر العربي من حيث انه دليل البلاء
 ووجه اللغوبين وشاهد الخطأ والصواب . ولكنه لو أراد الزيادة لقال ان سلطان
 الشعراء يمتدُّ الى ما فوق ذلك . وان الشعر ريحانة النفوس ومبديد البؤوس .
 وقد كان في غابر العهد سجل الحكمة ومنهل النعمة ومحط الفخار ومطمح الابصار .
 وان شاعراً واحداً كان يرفع قبيلةً ويخفضها ويعزها ويذلها فينشد كلامه في
 الاحساس ولا تفوذ احكام الامر المستبد بالناس . وان سلطة الشعراء في الجاهلية
 كانت تباري سلطة الرؤساء . والقبائل تستتر سلائق الفتيان ايان توصمت فيها
 الذكاء استنار بني الحضارة كل غرس زهي وفرع زكي . فاذا نبغ فتاهم وقال
 قولاً نافذاً تباشر به الكهول والشبان والشيوخ والولدان وخرجت النساء بالمزاهر
 وغنين ورفصن وقلن ازف الفرج فقد صينت الاعراض وحفظت الانساب
 وارتفعت الاحساب وحُمي الذمار وتخلدت الآثار . وطارت البشائر فأقبلت الوفود
 من سائر العشائر كأنهم في يوم نصرٍ عظيم

ولطالما قال شاعرهم اياتاً فتناقلتها الركبان واومضت وميض البرق فبهرت
 الانظار وقضت الاوطار . — قالوا ان الاعشى الاكبر كان يأتي سوق عكاظ
 في كل عام فيجتاز به الناس في الطريق للضيافة طمعاً بهدحه اياهم في سوق عكاظ
 فمر يوماً ببني كلاب وكان فيهم رجل يقال له الخلق فقير الحال ضيق المعاش
 وله ثمانى بنات لا يخطبهن احد لمكان ابين من النقر وخمول الذكر . فقالت له
 امرأته ما يمنعك عن التعرض لهذا الشاعر وإكرامه فما رأيت احداً اكرمه الا

واكسبه خيراً فقال ويحك ما عندي الا ناقتي فقالت يخلفها الله عليك . فتلقاه
 قبل ان يسبق اليه احدٌ من الناس . وكان الاعشى كفيفاً بقوده ابنه فاخذ
 المخلق بخطام الناقة فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على الخطام فقال فتى
 شريفٌ كريم . ثم اتى به منزله واكرمه ونحر الناقة وجعلت البنات يدرن حوله
 وبالعن في خدمته فقال ما هذه الجواري حولي فقال المخلق بنات اخيك وهن
 ثمان نصيبهن قليل فقال الاعشى هل لك حاجة فقال تُشيد بذكري فلعلي أشهر
 فتخطب بناقي فنهض الاعشى من عنده ولم يقل شيئاً فلما وافى سوق عكاظ انشد
 قصيدته التي انشأها في مدحه وهي التي يقول فيها

لعمرى لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ الى ضوء نارٍ بالبقاع يحرقُ

تسبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلقُ

فاشتهرت القصيدة ولم تمض على المخلق سنة حتى زوج بناته ويسرت حاله
 وان في كتب العرب من اخبار شعراء الجاهلية ما لا تُعد هذه الرواية بجانبه
 امراً خطيراً

وكان المولدون مع تبذل اللحم الغفير منهم والمخطاط منزلتهم عن شعراء
 الجاهلية ينالون بشعرهم ابعاد المطالب . — روى ابن خلكان انه قدم بين يدي
 المأمون نصر بن منيع وكان قد امر بضرب عنقه فقال نصر يا امير المؤمنين اسمع
 مني كلمات اقولها فقال قل فانشأ يقول :

زعموا بان الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه التقديرُ

فتكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطيرُ

اني لمثلك ما اتم لقمته ولئن شويت فاني لخصيرُ

فتهاون الطير المدل بصيده كرمًا وافلت ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنه

واما الاموال التي كان يستدرها الشعراء بشعرهم فما يفوق التصور . وهم
 وان كانوا يجازون بها احياناً محاذرة من هجوم والجمام لالستهم فكثيراً

ما كانوا يتألونها بما اطربوا وارقصوا وخبلوا العقول . - ذكروا ان ابن باجة
التجبي آخر فلاسفة الاسلام بالاندلس اشدا با بكر الصحراوي صاحب سرقسطة
موشحاً في مدحه فاطر به حتى كاد ينقده الرشد فما بلغ قوله :

عقد الله آية النصر لأمير العلا ابن بكر

حتى شق الممدوح ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمسي ابن باجة الا على
الذهب بخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشي عليه

تلك كانت منزلة الشعراء عند العرب في سالف الزمن وتلك هي ايضاً
منزلتهم في سائر الملل . فان في اخبار شعراء الفرس ما يضاها اخبار شعراء
العرب . وقد علمت ان اليونان ما زالوا يصعدون بهوميروس حتى اخرجوه من
مصاف البشر واحلوه بين الآلهة وبنوا له المعابد . وكانوا يتعاطفون ويتنافرون
ويتنافسون ويتحمسون على نحو ما كان يفعل العرب في سوق عكاظ وشعراؤهم
في كل ذلك كخيل الرهان « فالسابق السابق منها الجواد » . - ذكروا ان
فنداروس الشاعر الموسيقي الذي نبغ بعد هوميروس باربعة قرون كان اذا جلس
للانشاد في الحفلات الاولوية وغيرها تحمس له الشعب وشقت نعرتهم كبد السماء
وكلوه با كليل الظفر . فلما مات اخذوا الكرسي الذي كان يجلس عليه في موقف
الانشاد ووضعوه بين انصاب الآلهة وشاد له اهل تيس هيكلًا واقاموا له
فيه نصباً وهو بعد حي . ولما اكتسح الاسكندر بلدة تيس ودمر بيوتها أمر
ان لا يس بيت فنداروس بسوء

وكم من شاعر اثار خواطر أمة باسمها فاستنفر واجيب واستصرخ فتألمت
له جيوش الكلام فغلبت كتائب الحسام . وفي الاثر ان صاحب الشريعة الاسلامية
كان ينصب لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه ينافح عنه فكان
ذلك على قريش اشد من وقع النبل . وان حسناً قال له « لاسلك منهم (اي من
قريش) سل الشعرة من العجين ولا فرينهم فري الاديم » نصب على قريش من
هجائه شأيب شر فقال له « شفيت يا حسان واشفيت » ثم قال « حسان حاجز

بيننا وبين المنافقين»

وليس العهد يبعد بما كان من نفوذ سهام الشعر البليغ في بلاد المغرب من عهد بيزن إلى هذه الايام
ولسنا بآملين في هذا العصر ان يشب شعراؤنا الى تلك المنصة الشاخنة وانما نطمع ان يظلوا سائرين بنهضتهم سيراً حثيثاً ويجاروا تيار الترقى فلا يطمو عليهم . ولم في ذلك الفوز والفلاح واللامه الخير والصلاح

قال ابو بكر الخوارزمي « من روى حوليات زهير واعذارات النابغة وحماسيات عنتره واهاجي الخطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابني نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهربات ابني العتاهية ومراثي ابني تمام ومدائح البحرى وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشبه الله قرنه » وهو كما ترى قول متهمس مولع بالشعر وقد انالته الفطرة منه حظاً وافراً . والافضل فخرج الى الشعر متعذراً على من لم يكن ذلك في طبعه . على ان هذا القول صادق على من كان الشعر في سمجته فان مطالعة نفيس الشعر تشد الذهن وتهذب اللفظ وتجلو المعنى فتستقيم بذلك وجهة الشاعر المطبوع واللغة العربية شعرية بطبعها لتفرع مفرداتها وتنوع اشتقاقاتها القياسية على اسلوب لا يرى له مثيل في اللغات الآرية . والقوافي مزدحمة فيها ازدحاماً سهلاً النظم . وهي بخلاف ما يزعم بعض الاعاجم جزلة التركيب تحكمة الانسجام . وفيها من طرق الحذف والتقدير والتقديم والتأخير ما يفسح معه المجال للشاعر لصوغ عبارته على قوالب شتى . وتلك مزية تمدح عليها اللغة في الشعر وان عيبت في النثر حيث يقصد الجري على نمط واحد جلي . وهي على الجملة متسعة للشعر اكثر منها للنثر . فشرها منذ القديم ارفع طبقة من معظم نثرها وجيده اسهل منالاً من جيد النثر حتى لقد تجد النثر شعراً في كثير من الاحوال

ولا شك ان الزمان قد طوى كثيراً من الفاظها الوضعية . ولكن ما بقي منها فوق حاجة الشعراء لتأدية المعاني الفطرية والافكار البديهية والاصناف الخلقية والحقائق الحكيمية وسائر ما توخى تدوينه قدماء الشعراء كهوميروس وفنذاروس وفرجيليوس وهوراس . فهي بهذا المعنى لا تقصّر بشيء عن لغة الايلاذة اليونانية المشهورة بجزالة تركيبها ورقتها وانسجامها وإحكام وضع المفردات فيها ولا ترجح اليونانية على العربية الا باتساعها لمساكلة الالفاظ للمعاني وتوفر اسباب النحت فيها لصوغ الالفاظ المركبة . وفي ما سوى ذلك لا اخال لما رجحنا بل ترجح العربية في اتساع المفردات وتشعب طرق التركيب والخروج بقياس الاشتقاقات الى ما لانهاية له من المعاني

ولقد بدا لي اثناء التعريب من ثروة العربية في الالفاظ الوضعية القديمة ما اغتاني عن الانحراف بالمعنى على نحو ما اضطر اليه بعض نقلة الافرنج على ما تقدم في الفصل السابق . ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يدهش له الناظم والناثر . وينبئك ذلك ان العرب لم يفعلوا وضع شيء من الالفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم وتحسوساتهم حتى اصحبت مفردات اللغة في زمنهم رايية على حاجة التعبير ولا سيما في الحسيات . وما هذا النقص البادي الان في إحكام التعبير وخصوصاً في المعنويات الا نتيجة إهمال الخلف اقتفاء آثار السلف

وهو معلوم ان الايلاذة نظمت في زمن كانت احوال المعاش فيه قريبة لاحواله بين قدماء العرب . ولهذا كان على العرب ان يقابل معانيها بما رادفها من لغة العرب بلا انحراف ولا تاويل واللغة منسعة لذلك . فاذا وصف الناظم السلاح وهو سلاح العرب ففي اللغة لفظة بل الفاظ للدلالة على كل ما قال من الشككة اي السلاح الكامل الى الحجر . فلا يُعدم الناقل وسيلة للتعبير عن كل ما ذكر من السيوف والمدى ومناصلها واغادها . والرماح والزجاج وكومها واسننها وصعدها . والدلاص والابدان والدروع وحلقها وزردها وقترها . واللوذ

والترائك والمغافر ويضها وقوانسها وعذباتها . والتروس والجواشن وحرابيتها وجمائلها
وهُدَّابها . والقسي وما لازمها من النبل المقذذ والسهم المريش والوتر والفوق
والفرص والسرية والديزك . وسائر ما أهمل او كاد يُهمل من معدّات الهجوم
والدفاع كالقأس والمخدفة والفتيس — واذا اتى على ذكر الخيل فما من لغة
اوسع من العربية بأوصافها وتمثيل عدوها وجريها وتطبيقها ونقربها وحضرها
وارتفاعها . واذا ذكر الحروب وعليها مدار الاليادة فلم نثقف امة فوق العرب
يوصف القتال والنزال والمجاوله والمصاوله والمشق والرثق والحذف والقذف والمماصة
والتمتع بالماصل والضرب بالمعاول والوخز بالعوامل . وقس على ذلك جميع ما تناول
وصف الاحوال المعاشية والروابط القومية والاحكام العرفية والمناظر الطبيعية من
وهادٍ وهضاب ومطرٍ وسحابٍ وبحرٍ وبرٍ وزرعٍ وضرعٍ وماءٍ وهواءٍ وارضٍ
وسماء . بل قد تجد خزانه العربية اجمع وثروتها اوسع بما حوت من الالفاظ
المفردة التي لا يعبر عنها في لغات الاعاجم الا بعبارات . واني موردٌ لك الآن
امثلة مما عُبِّر عنه في اليونانية بكلمتين فأكثر ويتيسر رده في النقل العربي
الى كلمة واحدة في الافعال والاوصاف والموصوفات . ذلك كالتسلب للجواد الطويل .
والاجيد للجواد الطويل العنق . والاجرد للفرس القصير الشعر . والقبُّ للخيال الضامرة
والقياديد للخيال الطويلة . والتبييع والتبيعة لولد البقرة حول واحدٍ والحولي لابن
سنة من ذوات الحوافر وغيرها . والسديس للذي اتم خمس سنين . والجهاء للريضة
الجهية . والأكبس لمن اقبلت جبهته وادبرت هامته من الناس . والطَّحُور
للقوس البعيدة المرمى . والزجاج والمطارد للرماح القصيرة . والثلة لجماعة الغنم والمعز .
والرَّحِيْل للقطعة من الخيل . والضوار لقطيع البقر . والدسيع لفرز العنق من الكاهل
والونيزة لما بين المنخرين . والبأديل للحم بين الابط والشدوة او لحم الثدي . وصرح
بمعنى رمي ولم يُصَبْ وامثال ذلك مما سترى منه في الاليادة شيئاً كثيراً
ومن جميل المشاكلة بين اليونانية والعربية في الاصل والتعريب على نمط
واحدٍ جري بعض الالفاظ تجرى واحداً باللغتين في الحقيقة والمجاز . فمن ذلك

ما تشترك فيه معهما لغات كثيرة كإطلاق لفظة (γερουτες) الشيوخ بطريق
 الجاز على الزعماء وكبار القوم . ومنه ما لا يكاد يتعدّأهما إلى غيرهما كاستعمال
 لفظة (χιτι) للشعور وورق الشجر ويقابلها الفرع بالعربية .
 وبين اليونانية والعربية فرق كبير في نسج العبارات وتركيب الجمل من
 حيث التقديم والتأخير وصيغ الاشتقاق والجموع والحروف والنحت وتركيب الإسماء
 ولكن نهج كل لغة حسن في بابها وأسباب الفصاحة متيسرة لابناء كل لغة اذا
 احكموا الرصف على نهجهم

ولكن للعربية مزيتان في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن تجارتهما
 فيها . وهما كثرة المترادفات في الالفاظ الدالة على المعنى الواحد وتعدد المعاني
 للفظ الواحد . فقد ذكروا عشرات ومئات من الالفاظ الموضوعة لتسميات
 معينة من الحيوان كالاسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهر .
 والماء كولات كالتمر والبن والعسل . والمشروبات كالماء والخمر . والسلاح كالسيف والرمح .
 والصفات كالطويل والقصير والكبير والصغير والشجاع والجبان والكريم والنجيل .
 وغير ذلك من ما لو فهم كالنور والظلام والشمس والقمر والسحاب والمطر والتراب
 والحجر . ولم مثل ذلك في الافعال . فقد عدّ احدهم اكثر من الف فعل
 يمكن اطلاقها على معنى واحد . ويقابل ذلك تعدد معاني اللفظ الواحد فاذا
 تصفحت معاجم اللغة وقرأت باب الخال والحال والعين والعجوز وامثالها تولاك
 العجب لكثرة معاني كل كلمة منها

ولقد يعلم اللبيب ان كل تلك المترادفات لم توضع في اللغة على نية الوضع بل وقع ذلك
 اتفاقاً : إما منقول عن الاعاجم . واما لاختلاف المدلولات في لغات القبائل المتباعدة .
 واما للمعنى مضموددة يتغير بها المعنى تغيراً طفيفاً لا يشعر به لوحدة اللفظ .
 فالخمر مثلاً انما سميت كذلك لاختيار موادها فاذا قيل الراح لمع الى الروح
 والارتياح . او الرحيق نُظر الى صفاتها وطيب رائحتها . او السلسبيل فُصدت
 سهولة مساقها وهلمّ جرّاً . ولكن هذه التميزت فُقدت في الاستعمال واصبحت

المترادفات متشابهة يقوم كلٌّ منها مقام الآخر مع انه لا يوجد في الاصل ترادف تامٌّ في مفردات اللغة الا في ما صدر عن لغتين لقبيلتين مختلفتين كالليث والورد للاسد او نقل من لغة الاعاجم الى العربية مع بقاء اللفظ العربي فيها كالمينا من اليونانية للفرضة البحرية

وان للناظم فائدة من هذا الاتساع اذ يتيسر له ان يلمقط من هذه المترادفات ما وافق بجره وقافيته . فقد اتفق لي اثناء التعريب ان استعملت كثيراً من اسماء الاسد كالليث والغضنفر والضرغام والقسورة والهزبر والورد والضيغم . ولكن هذه الفائدة لا تذكر في جنب ما يلقيه هذا التراكم من العثرات في سبيل المنشئ الناثر والطالب الراغب في الاحاطة باوابد اللغة وشواردها حتى لقد يرتبك بها الشاعر في بعض الاحوال . ومن ذا الذي تحثه الدعوى الى زعم الالمام بجمع هذه المترادفات بل اي حافظة تعي خمسمئة اسم للاسد ومئتين للحية ومئتين وخمسين للناقة . وما عسى ان تكون الجدوى من وجود اربعمئة اسم للدهاية . ونعم القول قول الثعالبي « ان تكاثر اسماء الدواهي من الدواهي » . فامثال هذه المترادفات عبء ثقيل على كاهل اللغة . فانما يحسن حفظها في مطولات المعاجم للرجوع اليها في استجلاء غوامض الكلام والشعر القديم ضناً بذلك الذخر الثمين ان يتشمت وتذروه عوامل الغموض والنسيان . ولكنه لا يجدر بالطلاب والكتاب ان يتشبثوا بوحشيتها ومهمليها لئلا تستغلق عبارتهم وتجهد قريحتهم على غير جدوى فيتعبون ويتعبون وثقل روحهم على روح المطالع

وقد جرت للعرب منذ القديم عادة حميدة في تجارة الزمان وسنن الطبيعة واهمال ما تقدم العهد على نبذه . فكانوا يتحاشون في شعرهم وثرهم ايراد الالفاظ المهملة في عصرهم . وفي روايات الاسمي كثيرٌ من كلام الاعراب المتوغلين في البداوة مما لم يكن يفهمه اهل زمانه لاهال النطق به والعدول عنه الى مرادف اسهل واطلى . وايضاً فانهم لم يكونوا يكثررون من استعمال الالفاظ الدالة على معاني مختلفة الا في ما شاع من معانيها مطرّحين ما غمض منها او احتاج الى

تأويل . ولهذا كان شعر المولدين اقرب مما سواه الى فهمنا لقرب عهده منا وخلوه من كثير من غوامض الكلام . ويتلوه شعر المخضرمين ثم شعر الجاهليين . فحسبنا ان نتبع خطتهم فنبلغ بالنظر الى عصرنا ما بلغوا بالنسبة الى عصرهم فيسقط ما قضى عليه الزمن بالسقوط ويبقى ما صلح للبقاء

بؤخذ مما مرَّ ان العربية قد خُصَّت بثروة في مفرداتها واتساع في طرق تعبيرها تفاخر بهما سائر اللغات القديمة والحديثة . ولكن تلك الثروة وذلك الاتساع قد يمسيان بالاهمال وسوء الاستعمال ضيقاً وفقراً . — فاذا شكونا الزيادة فما احرانا ان نشكو النقصان . فقد مرَّت القرون وتعاقبت الاجيال واللغات الحديثة جارية مع العلم والحضارة جري الشقيق الشقيق . والعريضة كانت حتى هذا الزمن القريب ثابتة في موقف واحد كأن باب الاجتهاد قد أُوسد في وجهها وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايصاد بالنظر الى اللغة . بل اذا تتبعنا خطة السلف من عهد الجاهليين الى انقضاء العصر العباسي رأينا أبناء هذه اللغة عاملين على تحييدها وتهذيبها وايداعها كل ما بدر وصدر من نتاج العلم او اقتضته ملابسة سائر الملل . فكانت في مقدمة اللغات اتساعاً لكل مادة ومعنى . ولم تكن تضيق عبارة ناظم ولا ناثر عن تادية كل مفاد عصري . فما بالها وهي لا تزال ذلك البحر الزاخر تضيق الآن عن كثير من التعبيرات العلمية والصناعية والسياسية . ولا مسميات فيها لكثير من امماء الاختراعات والآلات الحديثة والادوات البيئية . أفكان يرضى قدماء العرب بهذا النقص وقد وضعوا الاسماء العديدة لخشب الصنّاع والقدور والقصاع والدلاء وحبالها والناقة وعقالها والملوك والزعماء والعوارف والوفود والنيوج والاحلاف والاحزاب والانصار والطلائع والسرايا والعهود والمواثيق وسائر ما دعته اليه حاجة او عرف ولا يفحص هذا النقص في ما تقدّم بل يمتدّ الى كثير من المعاني العصرية والتعبيرات الخيالية والتصورات التي استحدثها الزمان . فالعربية في حاجة الى نظر

في كل ذلك . وهو امرٌ طبيعيٌ لا مناص منه اذ لو نُشر هوميروس وامرؤ القيس
وأرادا تمثيل جميع هذه الاحوال بلغتها لاضطرت عبارتهما واشكل عليها التعبير .
ولو ركب النابغة سفينة البخار لما اجاد بوصفها اجادته بوصف سفينة البر اي ناقته
الضاربة في فيافي البيداء

وكان شغف العرب بلغتهم يدفعهم الى الحرص عليها ومباراة الاعاجم بها فما
بدت لهم ثغرة الا وسدوها ولا حلية الا وزينوها بها حتى انه لم يكن ينقل
على طباعهم ان ينقلوا اليها ميثا من الالفاظ الاعجمية ثم ردوها اليهم الوفاً
مؤلفة . بل لم يستكفوا من التصرف ببعضها وصوغ الانعال منها وتصريفها وان
كانت غير مصرفة في الاصل نقلوا « فلسفة » و « تفلسف » و « زنديق »
و « تزندق » و « طراز » و « طرز » و « دهقان » و « دهقن » و « تدهقن »

ولكن هذا الاخذ عن الاعاجم لم يكن الا نزرًا يسيرًا بجانب ما استخراجوه
من مفردات لغتهم وطبقوه على المعاني المستحدثة ولا سيما في العلوم التي لم يكن
لها اثرٌ في الجاهلية والاصطلاحات التي اقتضاها انتظام احكامهم وتوغلهم في
الحضارة . فانهم لما شرعوا في وضع العلوم العربية كالصرف والنحو والمعاني والبيان
والبديع والعروض . والدينية كعلم الكلام والفسير والنقح والحديث . والعلوم
الطبيعية والرياضية وسائر ما نقلوه من كتب الاعاجم كالنفسفة والمنطق والطب
والفلك والحساب والهندسة والجبر والكيمياء شرعوا في كل ذلك وليس في لغتهم
الا شبه شيء مما يشير الى مدلولاته فما كان ايسر عليهم من ان يستخرجوا من
لغتهم اوضاعاً استكملوا بها جميع مدلولات العلوم العربية والدينية ومعظم مدلولات
العلوم الطبيعية واتسعت لغتهم لكل ذلك حتى عول الاعاجم على كثير من
موضوعاتهم ونقلوها الى لغاتهم « كالجبر والسمت والتلي والنظير والكحول والسموم »
ولما اتسعت احكام سياستهم وتغيرت طرق معاشهم وازدادت تصوراتهم بما
رأوا وسمعوا وقرأوا وكتبوا وضعوا اسماً وانعماً لكل ما استحدث لديهم من طعام
وشراب ولباس ومتاع ونظام حكومة وطريق سياسة وتوسعوا في المعاني الشعرية

والاساليب الانشائية فكانت اللغة تجارهم في النمو والسعة
وان اردت الثبوت من توسعهم في ذلك الاتحدات فدونك كتب اللغة فلا تكاد
تجد صفحة منها خالية من الاصطلاحات الموضوعية بعد الاسلام واليك امثلة منها :
الدور الحركة وعود الشيء الى ما كان عليه . . . والدور عند الحكماء
والمتكلمين والصوفية هو توفيق كل من الشئيين على الآخر . . . وقياس الدور
عند المنطقيين هو ان تؤخذ نتيجة القياس وتضم الى عكس احدى مقدمتيه . . .
والدور في الحيات عند الاطباء عبارة عن مجموع النوبة او زمانها . . . والدور
عند الموسيقيين القطعة المستقلة من الشغل . . . وعلم الادوار علم الموسيقي . . .
والدور عند الشعراء القطعة من الموشح ونحوه . . .

الدرجة المراقبة . . . ودرجات الامزجة عند الاطباء مراتبها في الشدة
والضعف . . . والدرجة عند اهل الجفر وارباب علم التفسير تطلق على حرف من
حروف سطر التفسير . . . وعند اهل الهيئة تطلق على جزء من ٣٦٠ جزء من
منطقة الفلك . . . ودرجة الكوكب عندهم هي مكانه من فلك البروج ومنها
درجة طلوع الكوكب ودرجة غروب الكوكب ودرجة ممر الكوكب . . .

الحال . . . عند الحكماء كيفية منخفضة بنس او بذي نفس . . . وتطلق عند
الاطباء على ثلاثة امور الصحة والمرض والحال المتوسطة . . . وعند الاصوليين
على الاستصحاب . . . وعند السالكين على ما يرد على القلب من طرب او حزن
او بسط وقبض . . . وعند النحاة على النظر يدل على الحال اي الزمان . . . وعند اهل
المعاني على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص . . .

وان من تصفح كتاب « التعريفات » او الكشاف للتهانوي يرى ان تعريف
قسم من هذه الاصطلاحات قد اضطر العلماء الى تأليف الجلدات الضخمة
والحاجة ام الاختراع . فلما كان ابناء هذه اللغة مشغولين بها كانوا يتقدمون
فتتقدم ويرثون قترتي . فلما وقفوا وقفوا وانحرفت تجلاتها في خزائن افراد
من العلماء معدودين . وما كان وقوفها لعجز فيها او نناد في معدن جوهرها

الوضّاح . ولكنها عوامل قاهرة اصابت اهلها فاقعدتهم معظم هذا الزمان . وما هبّت نسيمات النهضة الاخيرة في مصر وسوريا حتى اسرع ابناء القطرين الى استخراج تلك الكنوز الدفينة . ولو لتابعت التأليف العملية التي فتحت لها محمد علي وخلفاؤه ارحب الابواب وتواصل تدريس العلوم العالية بها . او لو لم تُصَبّ سوريا بما اصببت به مصر من ضرورة التقاعد عن وضع المؤلفات العملية لانتقال الدروس في تلك العلوم الى اللغات الاجنبية لما اعوزنا الآن تعبيراً في علم من العلوم او فن من الفنون . ولما رأيت ناشئة هذا العصر اذا احتاجت الى تعبير علمي عمدت الى لسان العجمي

ولكن تيار الافكار اذا اندفع بأمة قضّ السدود وتجاوز الحواجز . فان ابناء العربية شاعرون ان حياتهم بحياة لغتهم وقد علموا الآن انه لا معين لهم غير انفسهم على بلوغ امنيتهم منها . فاذا اخلصوا النية فلا حائل يصدّم عن النهوض بها . ولا تنكر انهم اعدوا الكرة فوثبوا بها وثبة جديدة في هذه الآونة المتأخرة وهذه تجلّاتهم وجرائدهم قد سعدت في مرقاة الكمال درجاتٍ لاعهد لهم بها قبل اعوام . واصبح الكثير من اصطلاحاتها الحديثة « كالمجلة والجريدة والصحافة والمنطاد » مقبولاً عند الخاصة والعامة كاوزاع القدماء . وان في مؤلفات الكتاب والادباء ما يعدّ لهم نفراً في هذا الموقف المحرج . واعظم من كل ذلك انتشار الميل الى المدارس الوطنية . فلغة البلاد لا تجيء الا بمدارس البلاد

والشعر من توابع اللغة ولوازمها فاذا ارتفع شأن اللغة فبشّر الشعراء . على ان مطلب الشعراء يختلف عن مطلب العلماء والمؤلفين . فحاجة الشاعر ايسر وموادها اوفر وذخيرته في دماغه فاذا جلاها العلم كانت له ولبنى لغته مورداً صافياً ومنهلاً عذباً . وفي الامة والحمد لله فطاحل خرجوا عن جادة التقليد البحث فمالوا ميل الزمان واخذوا يسعون الى استجلاء المعنويات سعي رصفائهم الى استجلاء الحسيات . وما هي الا جوائه واختها مدة من الزمن حتى تستعيد صناعتهم مقابها الشانخ وتجدها الباذخ

النشيد الاول

خصام أخيل واغامنون

مُجْمَلَةٌ

١١ اكنسخ الاغريق (اليونان) بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات على ما مرَّ بك في المقدمة. وكان في جملة السبايا فتاتان فتاتان تدعى احدهما خريسييس (او خريسا) والاخرى بريسييس (أو بريسا) أجمع زعماء الجيش على تملك الاولى منها لاغامنون ملك ملوكهم والثانية لأخيل ملك المرميدونة وبطل الاغريق على الاطلاق . فحمل خريس كاهن أفلون ماغلا وعزم من المتاع والمال الى معسكر الاغريق فلكا كلاً لابنته خريسا وبذلك افتتح هو ميروس أناشيدهُ

فنجح الزعماء الى اجابة ملتبس الكاهن الشيخ ولكن اغامنون أغلظ له المقال وردده خائباً . فانثى من حيث أتى يستقيث الاله افلون فأغاثه وضربهم بوباء « فغدت جندهم تجرُّ فلولا » فتقل عليهم الرزء ولم يتقهبوا له سبباً . فهاجت الحمية صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شورايم للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلما اجتمعوا أنبأهم العراف كلخاس ان افلون ناقم منهم لخية كاهنه وانه لاسييل الى استرضائه مالم يستلينوا قلب الشيخ برد فتاته اليه . فعظم الامر بادىء بدء على اغامنون ثم ما لبث ان لان واذعن لحكم كلخاس على ان تساق اليه سبية أخرى بدلاً منها . فعارضه اخيل واشتد الخصام بينهما حتى كاد اخيل يفنك باغامنون لولا ان اثينا (الالهة الحكمة) هبطت من السماء وصدته قسراً . ثم توسط بينهما نسطور الحكيم اخماداً للفتنة فما زادا الا احتداماً وارفض الجمع على غير وفاق واعتزل اخيل القتال

واما اغامنون فلم يردد الا اغتراراً واعتزازاً بما له من السيطرة على سائر
الانصار فأمر بارسال خريسا الى ابيها وبعث فقبض على بريسا سبيّة اخيل واحلّها
في خيمه في جملة ماملك . فشق الامر على اخيل وتظلم الى أمه ثيتيس (احدى
بنات الماء) فأسمعت صوت تفجعه من لجة البحر فشقت العباب اليه واستقصته
الخبر ورقيت الى زفس أبي الآلهة تلتمس الاخذ بيد أخيل والانتقام له من
الاعريق . فوعد زفس بخذلهم واعلاء شأن الطرواد الى ان يطيب أخيل نفساً .
ففظنت هيرا زوجة زفس لما جرى من الحديث بينه وبين ثيتيس وفي نفسها
حزازة على الطرواد فهمت بالاعتراض عليه فأوسعها وعيداً وزجراً وبادر هيغت
وسوى الخلاف وادار السلاف فظل الارباب في طرب ونعيم الى ان خيم الظلام
فتوسد كل مضجعه ونام

تستغرق وقائع هذا النشيد اثنين وعشرين يوماً تسعة ايام مدة الوباء ويوماً مدة
اجتماع الزعماء ونزاع الملكين واثني عشر يوماً مدة اقامة زفس بين الاثيوبية . ومجرى
الحوادث اولاً في معسكر الاعريق ثم في بلدة خريسا واخيراً في الالمب



النشيد الاول

رَبَّةَ الشَّعْرِ عَنْ أَخِيْلَ بْنِ فَيْلَا أَنشِدِينَا وَأُرْوِي أَحْنِدَامًا وَيِيْلًا^(١)

(١) الاحتمام الويل هو الغضب الشديد المشؤوم - شرع الشاعر في استنشاد الالهة (Θεοι) والمراد بها الالهة الشعر والقريحة وبنى منظومته على كيد اخيل بن فيلا اشد ابطال القوم بأساً

كان اليونان في جاهليتهم ورعين في عبادتهم مخلصين في معتقدهم ينجحون الى التماس عون آلهتهم في كل شأن من شؤونهم ويعتقدون الوحي والالهام . ولهذا شرع الشاعر في استمداد المعونة من ربة الشعر لثبث فيه روح النظم والانشاد بل زاد على ذلك بان جعلها هي المنشدة فكانها هي صاحبة الفضل وهو انما كان ناقلاً يميل على الملامية لثقله من فيض روحها . وهنا منتهى الورع وسلامة الاعتقاد . هذا فضلاً عما تجد النفس من الارتياح بالاستكانة والاستسلام الى عضد قوي تتوكأ عليه فتصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل أثناء القيام بأمر خطير . ولقد حذا حذو هوميروس سائر الشعراء في جاهلية اليونان والرومان ولا سيما في مطولات ملحياتهم كقول فرجيليوس كير شعراء اللاتين:.....Musa, mihi causas memora... ولما انتشرت النصرانية في البلاد الاوروبية وانصرف اهلها الى عبادة اله واحد هو رب الشعر والشعراء وكل معقول ومحسوس لم يبق لربات الاغاني والانشيد محل في عقيدتهم . ومع ذلك فان فريقاً منهم ظل يستمد عونهن على سبيل الاستعارة فكان شاعرهم كأنما يستغيث خصلة من صفات الباربي عز وجل ألا وهي فيض الغوث الالهي . وعلى هذا قال تاسو في فاتحة منظومته « اورشليم المحررة »
O Musa, tu spira al petto mio celesti ardori وقال ملتن الانكليزي في « الفردوس الغابر » Sing heavenly Muse فاستنشدا ربة الاغاني وعرفاها بالمنشدة السماوية . وهلمَّ جراً

اما العرب في جاهليتهم فلم يكونوا على شيء من هذا التزلف الى معبوداتهم ولا الى جنيات الشعر الاثني كن بزعمهم يوحين اليهم . ولم يكن شاعرهم يستنشدا اسليقته مستحسناً فطرته الشعرية ليس الا . فان امرأ القيس وقف موقف المنشد والمستنشد بقوله :

دَاكْ كَيْدُ عَمِّ الْأَخَاءِ بِلَاةٍ فِكْرَامُ النَّفُوسِ أَلَّتْ أُفُولَا (١)
لَاذِيْسٍ أَنْفِذَتْ مُنْحَدِرَاتٍ وَفَرَى الطَّيْرُ وَأَلْكَالَابُ الْقِيُولَا (٢)

قفانك من ذكرى حيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
وهكذا يقال في استهلال طرفة :

لحولة اطلال ببرقة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقس عليهما . على انه لما جاء الاسلام ورسخت صحة الدين في اذهان العرب
اخذوا يفتشون مصنفاتهم ومؤلفاتهم بالبسملة عملاً بالحديث القائل : كل امر ذي
بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابر (او اقطع او اجزم) ثم يأتون بالجملة
والصلاة والسلام على النبي . فانك لا تكاد تجد مؤرخاً او مؤلفاً او شاعراً نظم في علم
او فن الا رأيتة نما هذا النحو الا في تصار المنظومات كقصائد المدح والهجاء والغزل
والرثاء فليست كلها بامور ذات بال

(١) الاخاء او الاخائيون قبيل من الناس يُظن انهم قدموا من تساليا ونزلوا
ببلاد الارغوليدة وكانوا اثناء حرب طروادة اعز اليونان شائناً ولهذا كثيراً ما يطلق
هو ميروس اسم الاخائيين على جميع اليونان من باب التغليب

(٢) اذيس الاله الجحيم . والقيول الزعماء والابطال - كانوا يعتقدون انه
لا بد لنفس الميت من الانحدار الى الجحيم فان كان من اهل الهناء عبر النهر العظيم على
صراط مستقيم الى ديار النعيم وان كان من اهل الشقاء لبث في عذاب مقيم - بعد ان
ذكر الشاعر كيد اخيل اتى على وصف وبال ذلك الكيد على الجيش فبدأ بالشر
الاهون وهو هلاك ابطاله وانتهى بالشر الاعظم وهو وقوع الطير والكلاب بحث
القتلى . ولم يكن بالممكن ان ياتي بابلغ من هذا الوصف لانهم كانوا يؤثرون ذلك معاقلم
وتدمير مدنهم وفناء مقاتلتهم عن بكرة ابها على عار بقاء قتلاهم في العراء خصوصاً
انهم كانوا يعتقدون ان احراق الجثة ودفنها يسهلان على الميت اجتياز السيل الى مقام
السعادة . واشعار العرب مشحونة بمثل هذا المعنى اي عبث الطير والوحش بحث القتلى
نحترىء منها بذكر شيء من شعر عنتره قال

قلبه وحش الفلا وتنوشه من الجو اسراب النسور القشاعم
وقال تحوم عليه عقبان المنايا وتحجل حوله غربان بين

تَمَّ مَا شَاءَ زَفْسٌ مِنْ يَوْمٍ شَبَّتْ فِتْنَةً بِالشَّقَاقِ تُنْذِرُ أُولَى ^(١)

وقال وبالسيف قد خلفت في القفر منهم عظاماً ولحمأً للنسور الكواسر
وقال كم فارس غادرت يأكل لحمه ضاري الذئاب وكاسرات الانسر
ولكن العرب لم يروا راي اليونان فما افتراس الكواسر شلو القليل غضاضة عليه ولا
دون ذلك عقبه تقف في سبيله الى الجنة • بل ربما كانت تلك امنية البطل المحراب •
قال العبيسي

فيارب لا تجعل حياتي مذمة ولا موتي بين النساء النوائح
ولكن قتيلأً يدرج الطير حوله وتشرب عقبان الفلا من جوائح
وقد وضع هو ميروس الكلاب موضع الوحوش لسبيين اولهما تصد المبالغة في ما
نالهم من الهوان والثاني مراعاة موقفهم في الحرب فانهم انما كانوا يقاتلون حول بلدة
آهلة بالسكان فلم يكن للوحش من سبيل الى بلوغ القتلى والجنود محدقة بهم من
كل جانب

(١) زفس كبير الهتهم وهو المشتري ولم أر له ذكراً بلفظه اليوناني في شعر
العرب • وهو زاوئش ابي نواس بقوله

صورة المشتري لدى بيت نورا ليل والشمس انت عند انصباب
ليس زاوئش حين سار امامه حوت والبدر اذ هوى لانصباب
منك اسخى بما تشح به الالف س عند انفاض در الحلاب
ولكن ابا نواس اخذ هذا التعبير عن الفرس دون اليونان يؤيد ذلك قوله بعد
هذه الابيات

لا وبهرام تستقل به العفة رب بالليل رائداً بالحساب
منك امضى لدى الحروب ولا اه ول في العين عند ضرب الرقاب
وبهرام الفرس هو اريس اليونان اله الحرب

قال ان غضب اخيل انما كان بمشيئة زفس • وقد فسر فلوترخوس كلمة زفس
(Διός) هنا بمعنى القدر ليدراً عن ابي الالهة شائبة القضاء بفتنة بين عباده • ويرد على
ذلك بان زفس هو رب القدر ولا قدر الابقضائه • واحسن ما يمكن من التخرج في
هذا المعنى ان يقال انه تجاوز عن اخداد تلك الفتنة بل اذن في شوبها عقاباً لليونان

يَبِينُ أَتْرِيذَ سَيِّدِ الْقَوْمِ ثَارَتَ بِصِلَاهَا وَالْمُجَنَّبِيَّ آخِيلاً^(١)
 أَيُّ رَبِّ قَضَى؟ فَمَا غَيْرُ فِيهِ بُوسٌ وَزَفْسٌ وَنَكَالًا تَكِيلاً^(٢)
 فَأَبْنُ لَاطُونِهِ بِأَتْرِيذِ رَامٍ أَا سُوءٌ مُذْ سَامَهُ جَفَاءً ثَقِيلاً^(٣)
 فَذَهَى جَيْشَهُ بِشَرِّ وَبَاءَ فَفَدَّتْ جُنْدَهُ تَحْرُ فُلُولاً

لتغاضبهم عن اجحاف اغانمون بحق اخيل على ما سيأتي

(١) ذكر هنا ان تلك الفتنة كانت بين اتريد واخيل . و اتريد او اتريدس كنية اغانمون زعيم زعماء اليونان ومعناها ابن آرا او آراوس وهي صيغة يونانية للاعلام . وقد تطلق ايضاً هذه الكنية على منيلا او منيلاوس اخي اغانمون وكلاهما حفيد آرا لا ولده . والعرب تكني بالجد والجدة ومن فوقهما كقول الفرزدق في زين العابدين

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد حتموا

ولم يكن زين العابدين ابن فاطمة بل حفيدها . ولم يكن النبي جده بل جد أبيه . ونقول السموأل بن عاديء وعاديء جده لابوه . وقد لقب اخيل هنا وفي غير موضع بالمجتي اما عجاباً به واما اشارة الى اعراقه بسمو النسب فان فيه شيئاً من دم الالهة على ما سيأتي . والكنى والالقباب كثيرة في الشعر اليوناني ككثرتها في الشعر العربي واكثرها لتعظيم

(٢) لما فرغ من استنشاد الالهة واتى على ذكر الموضوع والعلة والنتيجة وقف مستفهماً عن الالهة المسبب لتلك التوائب . قال افستائوس ثم توارى الشاعر كأن كل مايلي من الحديث موحى اليه به من الالهة الشعر . وتراه في سياق النظم يستشدها حيناً بعد حين لثلاث تغرب عن ذهن القارئ اه . وكأنها اخذت تقص عليه فقالت ان السبب فيبوس الاله الشمس وهو المعروف ايضاً باسم افلون وعظفت عليه زفس لان فيبوس وسائر الالهة لا يستطيعون امرأ مالم يوازهم زفس عليه

(٣) ابن لاطونة هو فيبوس . يقول انه رام باغانمون سوءاً لما لقيه منه

من الجفء

مُذَاهَانَ الْمَلِكِ كَاهِنَهُ اَلْهُمَّ
يَمْنَدِي بِنْتَهُ بِغُرِّ الْهَدَايَا
خَرَيْسًا اَمَّا اَتَى الْاَسْطُولَا ^(١)
وَجَمِيعِ الْاِغْرِيْقِ يَدْعُو ذَلِيْلَا
سَيِّمًا اَلْعَاهِلِيْنَ مِنْ وُلْدِ اَتْرَا
وَلَقَدْ قَلَّ صَوْبَجَانًا اَثِيْلَا ^(٢)
سَ عَلَيْهِ بَدَتْ تَجْرُ ذُبُوْلَا ^(٣)
مَنْ حُدَيْتُمْ طَرًا حِذَاءَ جَمِيْلَا
قَهْرَ فَرِيَامٍ ثُمَّ عَوْدًا جَلِيْلَا ^(٤)
مَنْ سِهَامَ الرَّدَى يَبِيْلُ هُمُوْلَا ^(٥)
عَسْجَدِيًّا اَعْلَامُ ذِي النَّبْلِ فَيُو
قَالَ: « فَرَعِي اَتْرَا وَقَوْمَ اَخْيَا
مَنْحَتِكُمْ اَلْ اَلْمَلْبِ اَعْتَرَا
فَبَفِيْسُوسَ فَرَعِ زَفْسَ اَلْمَعْلَى

(١) اللهم الشيخ الهرم . اي ان السبب في غضب الاله اهانة الملك

اغامنون لكاهن خريس

(٢) ولدا اتراما اغامنون ومنيلا كما تقدم . وقل حمل

(٣) العسجد الذهب - ان في قدوم الكاهن رافعيديه صولجان الاله اشارة الى

انه اتى بهيئة المستجير . وقد كان من عاداتهم ان يتخذوا صولج تقام في هياكل
معبوداتهم فصولجان القمر كان فضيا وصولجان افلون كان ذهبيا

(٤) الاملب او الاملبس جبل كان فيه مقام زفس ومجلس شوري الالهة .

اشتهر بهذا الاسم ثلاثة جبال اولها السلسلة الممتدة بين تساليا ومكدونيا وتعرف الآن
قبتها العليا باسم لاشا وهي التي كان فيها متدى الالهة . والثاني هو المدعو الآن كيش
طاغ وراء مدينة بورصة (عمورية) . والثالث هو جبل الاطاغ الواقع بين بولي وانقره

(٥) قال افستايوس ان في خطاب الكاهن خريسيس (او خريس) حد الاعجاز في

البلاغة فان جيش اليونان كان قادمًا من بلاد شتى بعضها ملكية وبعضها شورية فاسترضاهم
جميعاً بقوله « فرعي اترأ وقوم اخايا » بان جعل خطابه موجهاً للملوك وعامة الشعب
(واحتذاء الحذاء الجميل صفة من صفات اليونان في شعر هوميروس) ثم ادى بعبارة
موجزة ابلغ ما يمكن ان يقال في هذا المقام فانه دعا لهم بالنصر ومعاودة الاوطان وهما
غاية امانهم واستحلفهم بالاله افلون استحلفاً يشير الى ما سيحل بهم من الارزاء

إِقْبَلُوا فِدْيَتِي وَرُدُّوْا فَتَاتِي «
 فَجَمِيعُ الْإِغْرِيْقِ ضَجُّوا قَبُولًا^(١)
 آثُرُوا حَفْظَ حُرْمَةِ الشَّيْخِ فِيهِمْ
 وَأَرْتِضَاءَ الْفَكَكَ مِنْهُ بَدِيلًا
 غَيْرَ أَنَّ الْمَقَالَ سَاءَ أَغَامَرُ
 نُونٌ آثَرًا فَرَدَّهُ مَخَذُولًا

قَالَ: «يَا شَيْخُ فَأَحْذَرِ الْقُرْبَ مِنْ فُلْدٍ
 كَيْ سَوَاءَ رَجَعْتَ أَمْ أَنْتَ بَاقِي
 لَيْسَ فِي الصَّوْبِ لِحَانَ هَذَا وَلَا فِي
 ذِي عَصَابَاتِ رَبِّهِ لَكَ وَآتِي^(٢)
 لَنْ تَتَالَ الْفَتَاةَ بَلْ سَوْفَ تَبْقَى
 بِيَلَادِي أَرْغُوسَ مِثْلَ الْبَوَاتِي
 تُدْرِكُ الْعَجْزَ وَهِيَ تَسْجُحُ قُطْنًا
 ضَمْنَ صَرْحِي بُعْرَبَةَ وَأَنْسَحَاقِ
 وَتَلِي مَضْجَعِي قَمِّ وَأَخْشَ غَيْظِي
 إِنْ تَرُمُ أَمْنًا لِحَاقَ الرَّفَاقِ
 ذَعَرَ الشَّيْخُ فَأَنْشَى وَاجْمَأً فِي
 جُرْفِ بَحْرِ يَعْجُ فِي الْآفَاقِ^(٣)

الشداد اذا اصروا على عنادهم اه . ولا يخفى ما يتضمن هذا الاستحلاف من الوعيد الحثي - وافلون او فيبوس كان ابن زفس لان الالهة عندهم كالبشر بعض ابناء بعض (١) بعد ان فرغ الكاهن من خطابه قال « فجميع الاغريق ضجوا قبولا » واجماعهم هذا يدل على انهم حكموا حكماً صواباً وان اغانمون انما جار وتعسف وهم مع ذلك لم يقاوموه خوفاً من اختلال نظام الجند لانه كان القيل الاعظم (٢) قد استطال اغانمون على افلون بكلامه في هذا البيت وسيعلم القارئ ان هذا الاله كان مظاهراً للطرواد فلم يكن من العجب ان يحط اليونان بسورة الغضب شيئاً من كرامته وخصوصاً لان فريق انصارهم من الالهة كان يحثهم احياناً على العبث بكرامة الفريق الآخر حتى ان ائنا الالهة الحكمة امرت ذيوميذ (في التشيد الخامس) ان يطعن الزهرة ربة الغرام

(٣) ان في ذعر الشيخ ووجومه وائنتائه راجعاً من حيث أتى وهو لم ينس بنت شفة لجواباً بليغاً على كلام اغانمون فان هذا الصمت اوقع في النفوس من كل جواب وحسب القارئ ان يتصوره راجعاً على تلك الحال والبحر يعج كأنه يناجيه بما

ثُمَّ فِي عُرْزَةٍ دَعَا وَدَعَاهُ لِأَبْنِ لَاطُونَةِ أَفْلُونِ رَاقِي :
 «رَبِّ يَا ذَا قَوْسِ اللَّجِينِ اسْتَجِبْنِي حَقِّ مَوْلَى تَيْنِيْدَسِ إِحْقَاقِي ^(١)
 يَا وَلِيَّ السَّمْنِثِ يَا عَوْنَ كِلَا وَخَرِيْسِ يَا رَبِّ خُذْ بِنِطَاقِي ^(٢)
 إِنْ أَكُنْ قَدْ زَيَّنْتَ هَيْكَلَكَ الْوَهَا جِ أَوْ مَا ضَحَّيْتُ بِالْأَحْرَاقِ
 وَاسُوقِ السَّخَالَ وَالثَّوْرَ زَكِيَّ تِ فَسَاكَ بِشَحْمِهَا الْمُهْرَاقِ
 فَبِأَنْبَاءِ دَانُو نَبْلِكَ الصُّ مِ لَتَفْتُكْ بِدَمْعِ هَدْيِ الْمَاقِي ^(٣)

في نفسه فيعلم ما كان عليه من الكآبة واقباض الصدر • ورب صمت ابلغ من خطاب
 (١) ذو قوس اللجين لقب من القاب افلون الاله الشمس وقد يلقب
 برشاق النبال او زجاج السهام ولا يخفى ما بين هذا اللقب واشعة الشمس التي يمثاها
 افلون من النسبة المعنوية - تينيدس جزيرة تجاه ساحل طروادة على مقربة من مدخل
 الدردنيل كانت فيها معابد لافلون ويسمىها الترك بوزجه اطه اي الجزيرة الشبيهة
 (٢) خذ بنطاقي اي اعني وأجرني - ولي السمثن او السمثي لقب آخر
 لافلون كان يطلقه عليه اهالي تينيدس وسواحل بلاد طروادة • وكان في ارض
 طروادة بلدة تدعى سمثا • الا ان اليونان كانوا يرجعون باصل هذه التسمية الى
 اشتقاق آخر • قال اسطرابون انه من كلمة (*μεινός*) ومعناها الجرذان •
 ذلك ان آل طفقير لما نزحوا من اكرت الى البرالمقابل أوحى اليهم ان ينزلوا حيث
 يبادر السكان الى استقبالهم فأتت الجرذان ذات ليلة وسطت على حمائلهم وجلود
 تروسهم فقالوا ان الآية قد فسرت واقاموا حيث كانوا وشادوا هيكلًا لافلون ولقبوه
 بالسمثي - كلاً بلبدة كانت قرب ثبية وخريسا كان فيها معبد لافلون الكلي وهو لقب
 آخر له • وخريسا بلدة كانت في منتهى خليج اذرميتة عند مصب كيلوس على مقربة
 من ثبية كان فيها خريس كاهناً لافلون وهي غير خريسا الجزيرة المحاذية للمنوس
 (٣) اراد ببناء دانوس جماعة اليونان - بعد ان استعطف الاله بالقباب
 التبجيل وذكره بما تسوجه عبادته وخدمته له من الرعاية ناشده ان ينتقم له لما

فَرَعَ الشَّيْخُ فَاسْتَجَابَ أَفْلُو نُ بَأَعْلَى الْأَوْلَمْبُ وَأَنْقَضَ حَلَا
 حَامِلًا وَهُوَ مُزْمَرٌ عَلَى كِتَّةٍ فِيهِ قَوْسًا وَجَعْبَةً وَنَبَالًا^(١)
 حَانِقًا كُلَّمَا خَطَا أُرْتَجَّتِ النَّبُّ لُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ بِالْهَوْلِ مَالًا
 وَرَمَى الْمَلِكَ مِنْ بَعِيدٍ بِسَهْمٍ مِنْ لُجَيْنٍ فَزَلَزَتْ زُرْالَا
 ضَرَبَ الْغُضْفَ وَالْبَغَالَ فَالْقَى شَرَّ سَهْمٍ فَجَنْدَلَ الْأَبْطَالَ^(٢)
 فَتَوَلَّتْ نِيرَانٌ مَوْتَاهُمْ إِذْ رَ وَبَاءَ بِالْفَتَكِ تِسْعًا تَوَالِي^(٣)

يذرف من دموع الكتابة وهذا اول دعاء في شعر هوميروس . وسرى في البيت التالي انه لم يكديفرغ الكاهن من دعائه حتى استجيب . وقد نهج في كل شعره هذا المنهج لينبه القارئ الى وجوب الصلاة وفائدة الورع وصحة العبادة وهو نهج حسن واعتقاد رصين راسخ في كل دين

(١) مزمرٌ محتم غيظاً

(٢) الغضف الكلاب

(٣) قيل انه في السنة العاشرة لحصار طروادة تفتى وباء في معسكر اليونان فسرى بين الناس والحيوانات . اما بين الناس فلعله كان من شدة الحر وفرط الغناء واما بين الحيوانات فلعله كان من ذلك ومن فساد الاطعمة وقتلها نساغها هوميروس بقال جميل فجعل المسبب افلون الاله الشمس واشعتها نباله . واسهم الرزايا ونبال المنايا استعارة لطيفة واردة في كثير من الشعر القديم والحديث . قال ابو الطيب

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

ومن كلام داود النبي « فيريمهم الله بسهم وضرباته تكون بغته » (مز ٦٣)

وزاد في حسن التعمير ودقة المأخذ فجعل الخطب النازل عقاباً لاغاثمون على كفرة به واهانته لكاهنه كل هذا حنناً على البر والتقوى . اما كون الكلاب والبغال سرى اليها الداء قبل الناس ففيه نظر دقيق . قال الموسيو داسيه انها لطريقة حسنة

شَهِدَتْ تَمَّ رَبَّةُ الْأَذْرُعِ الْيَبِّ ضَاءَ هِيرَا دَمَ الْأَرَاغِسِ سَالَا (١)
 فَعَلَيْهِمْ حَنْتُ فَأَلْهَمْتِ الْقَرْمَ مَ أَخِيلاً أَنْ أَدْرَانَ الْوَبَالَ
 فَدَعَاهُمْ لِلرَّبِّعِ عَاشَرَ يَوْمٍ وَأُسْتَوَى قَائِماً عَجُولاً فَقَالَا: (٢)
 « أَرَانَا أَيَا أْتَرِيدُ وَالْحَطْبُ قَدِ عَرَا نَحْوُضُ عَلَى الْأَعْقَابِ ذَا الْيَوْمِ أَبْجُرَا (٣) »

لردع البشر عن السوء فاهم في ضرب الحيوان موعظة يتعظون بها لو اتعظوا فيتوبوا ويرعوا وقبل ان يحل بهم السخط وتكبيهم التواب فترضى العناية عنهم فلا تسومهم العذاب . فان ضربات مصر انزلها البارى عز وجل على هذا النمط فضربت الخيل والحمر وغيرها من عجموات الحيوان فلما لم يعتبر المصريون ضربهم الله بأنفسهم (١) هيرا امرأة زفس وظهيرة اليونان . والاراغس اليونان من باب التعليل كما قيل الاخثيون في غير موضع وكما نطلق عليهم الان اسم اليونان وما هم كلهم يونان

(٢) ان في انتداب هيرا لاختيل دون سواه من الزعماء لعقد المجلس لحكمة يفقهها القارىء اذا علم ان كلام الشاعر رمزى . قال فلوترخوس ان اخيل كان اعلم الملوك بحالة الوباء لما سبق له من درس الطب على خيرون . وزاد افستايوس ان هيرا اوحت الى اخيل ما اوحت لانه كان اعلمهم بفساد الهواء وهي الالهة الهواء كما سترى في ترجمتها . واسم الهواء باللغات الافرنجية مشتق من اسمها اليونانى (Hopi)

(٣) لما حشد اخيل رؤساء الجند قام فيهم خطيباً فوجه كلامه الى اغانمون لثلاثة اسباب . اولها انه زعيمهم والثاني انه كان المتسبب بهذا الوباء والثالث ان اليونان لم يقدموا على هذه الحرب الا انتصاراً له ولاخيه ميلا . فذكر ثقل الرزء عليهم حتى كادوا يضطرون الى القفول على لجة البحر وهيئات . ثم طلب استطلاع كنه السر في غضب افلون ولا سبيل الى ذلك باعقادهم الا بالعرافة والكهانة وتفسير الاحلام . وهي عادة جرى عليها القدماء في كل الملل والنحل وامثلتها كثيرة في التوراة . وكانت شائعة في جاهلية العرب وحسبك منها اخبار شق وسطيح . وكان العراف عند العرب ساحراً ومنبئاً بالغيب وطيبياً ايضاً . قال الشاعر

نَتِيهٌ وَلَاتَ الْحَيْنَ وَالرُّزْءَ فَادْحُ
 فَسَلْ قَائِماً أَوْ كَاهِناً أَوْ مُفَسِّراً
 عَلَى مَا أَفْلُؤُنُ مِنَ الْجَيْشِ نَاقِمٌ
 عَسَاهُ يُزِيلُ السُّخْطَ إِنْ نَتَّقِي لَهُ
 فَلَمَّا أَتَيْتُ أَخِيْلُ هَبَّ ابْنُ سَطْرٍ
 قَمِيئُوسُ أَوْلَاهُ النَّهْيُ وَبِهْدِيهِ
 خَيْرٌ يَعْلَمُ الْغَيْبِ مَاضٍ وَحَاضِرٍ
 « أَتَا مَرِيَّ أَخِيْلُ أَنْ كَشَفَ الَّذِي
 سَأَفْعَلُ إِنْ تَقَسَّمُ بِأَنْ تَدْفَعَ الْأَذَى
 سَيُعْضِبُ قَوْلِي سَيِّدًا ذَا خَطُورَةٍ

وَهَذَا الْوَبَا وَالْحَرْبُ قَدْ أَفْنَيْتُ السُّرَى
 رُؤَى الْخَلْقِ إِذْ زَفَسُ رُؤَى الْخَلْقِ سَيِّراً
 يَقُلُ أَفْبَالِ الْقُرْبَانَ وَالنَّدْرَ قَصَّراً
 مِنَ الْعَنْزِ وَالْحُمْلَانَ ذَبْحاً مُكَفِّراً «
 أَجَلُ ذَوِي الْعَرْفَانَ كَلْخَاسٍ وَأُبْرَى^(١)
 لِسَاحِلِ الْيُونِ بِأَسْطُولِهِمْ سَرَى
 وَمُسْتَقْبَلٍ فَانْسَابَ فِيهِمْ مُحْدِراً :
 يَنْفِطُ الْإِهَاءَ يُفْذُ النَّبْلَ أَسْطُرَا
 بَكْفِكَ وَالْإِفْصَاحَ عَنِّي مُجْهَرَا
 لَدَيْهِ الْأَخَائِيُونَ تَعْنُو كَمَا تَرَى^(٢)

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد ان هاشمياي

ومن قولهم في استفحال الامر وبلوغ درجة القنوط : اذا سال بك العراف
 لا ينفعك العراف . واخيراً عمد أخيل الى ذكر الوسيلة التي كانت في ظنه حسنة لاسترضاء
 الاله فقال عساه ان يرضى اذا كفرنا عما سلف فضجينا له بخيار العنز والحملان
 (١) كان كلكخاس بن سطر عرافاً وناخذة اي دليلاً لهم في البحر فلهدا
 كان معزز الجانب لشدة ما بهم من الحاجة اليه فانه لم يحمل مع من حمل على بلاد
 الطرود في اول الامر فضلوا الطريق واجروا الى ميسيا ظناً منهم انها طرودة
 واخذوا يعيشون فيها ثم ما لبثوا ان تبين لهم الخطأ فرجعوا عنها وذهب اغانمون بنفسه
 الى ميغارة فأتى بكلكخاس لما كان يؤثر عنه من معرفة سلك البحار فقاد سفنهم في
 الربيع الثاني الى حيث كانوا قاصدين
 (٢) يشير الى اغانمون

وليس لمرءٍ يُغضبُ الملكَ حيلةً
 فلا بدَّ أنْ يقتصَّ وهو سجيَّةٌ
 فقال أخيلٌ : « فأؤمننَّ وهاتِ ما
 بحقِّ أفلونٍ مقربٍ زفُسنا
 فما اخنَجتْ نفسي بصدري ومقلتي
 ونفسي أغاممُونُ قِيلَ قِيولنا
 فلما اطمانَ الشيخُ قال : « فإعلى
 ولكنَّ أثرِداً على الكاهنِ اعندي
 فإنَّ لم تَتوبْ فالويلُ فيكمُ مخيمٌ
 لترجعَ لأهلِها بلا فديةٍ ولا
 فيعطى خريساً ثم تستدفعُ الأذى
 فقام أغاممُونُ ذو الطولِ مغضباً
 وقال وعيناهُ تطايرَ منهما

وإن كظمَ السلطانُ غيظاً وأضمرأ^(١)
 فهل لك إنقاذي إذا الأمرُ أظهرأ؟
 لديك من الإنذارِ بالانبيِّ محبِّرا
 وربِّ بما أولاك جئتَ معبِّرا
 بعيني من الإغريقِ لا تحشَّ منكرأ
 إذا كنتَ تعني إن تمسَّ وتعترا^(٢)
 ذبائحٍ أو نذرٍ هوى السخطِ مسعرا
 وأمسكَ عنه بنته وتجبِّرا
 وليس يُداني الجبرُ منكمُ مكسرا
 بديلٍ وتوثونُ الذبيحِ المسطرا
 ونستعطفُ الربَّ الغضوبَ لما جرى
 يميزه النميظُ العنيفُ تسعرا
 شرارُ لكلخاسِ الوليِّ معزرا :

(١) قال ابن الوردي

جانب السلطان واحذر بطشه لاتعاذ من اذا قال فعل

(٢) اشار لكلخاس اشارة لطيفة الى اغامنون واما اخيل في جوابه فصرح
 تصريحاً لانه كان ملكاً مثله ولا يفضله اغامنون الا بالرئاسة الوقتية. وفي كلام اخيل في
 هذا الموضع دلالة واضحة على ما سيرد من وصف بأسه وعلوجانبه من وجه وحقده
 وجفائه وقلة رعايته لرئاسة الرؤساء من وجه آخر

« أَيَامُنِي السُّوءَ الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ لَنَا
 بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ لَمْ نُقَمِّ قَطُّ حِكْمَةً
 نَقُولُ إِلاَّ التَّبَلُّ قَدْ شَدَّ صَائِلًا
 وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي جَانِحٌ لِبَقَائِهَا
 فَلَيْسَتْ بِحَسْنِ الْقَدِّ وَالخَدِّ دُونَهَا
 وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ ذَا فَأَخْلِي سَبِيلَهَا
 أَوْ ذُو زَوَالِ السَّخْطِ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا
 فَيَدُودُ الْإِغْرِيْقِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ
 بِخَيْرٍ وَلَكِنْ ظَلَّ بِالشَّرِّ مُنْدِرًا ^(١)
 وَهَأَنْتَ لِلْأَسْرَارِ جِئْتَ مُفَسِّرًا
 لِأَنِّي لَمْ أَرْضَ الْفِدَاءَ الْمُقَرَّرًا
 وَقَدْ فَضَلْتَ زَوْجِي كَلَيْتَمَسْتَرًا ^(٢)
 وَلَا بِسُمُوِّ الْعَقْلِ وَالْفِعْلِ مَحْبَرًا
 إِذَا كَانَ خَيْرًا لِلْجُنُودِ لَتَنْظَرًا
 أَرْوْمُ جَزَاءَ أَرْتَضِيهِ فَأَصْبِرًا ^(٣)
 بِالْأَسْلَبِ كِي لَا أَهَانَ وَأُصْعِرًا ^(٤)

(١) كان اغامنون حاقداً على كلخاس لانه انبأه قبل بضع سنين بانه سيضطر الى التضحية بابته ايجينيا ولهذا لقبه بمنيء السوء ووصفه بمايلي . على ان اغامنون مع غيظه وحده كان احلم من احاب ملك اسرائيل لما انبأه ميخا بماله « فقال ليوشافاط ألم أقل لك انه لايتبأ علي بخير بل بشر . (٢ اي ١٧ : ٨) ثم امر بسجنه وقال « قوتوه خبز الضيق وماء الضيق الى ان ارجع بسلام » (٢ اي ١٨ : ٢٦)

(٢) ان في قول اغامنون هذا اعترافاً بحبه لها قال ذلك ليتصل ببعض المتصل من ذنبه ويكون له من حبه شافع بامساكها عن ايها ثم اردف هذا الاعتراف بقوله « فاخلني سبيلها » ليزداد فضله بالافراج عنها مع شغفه بها .
 قاله بوب

(٣) اي انه اشترط عليهم ان يعوضوه بدلاً منها

(٤) الظاهر أنهم كانوا يفاخرون باحراز السبايا والاسلاب لانها تدل على بسالة محرزها ولا يقابلها عند العرب الا المفاخرة بالاسرى والقلائع اي الخيل التي يرمى عنها فارسها في ساحة القتال فان احرازها كان محط الفخار في جاهلية العرب ولا يزال . وربما شقروا ايضاً بالسبي كقول الشاعر

وَكُلُّكُمْ فِينَا شُهُودٌ بِأَنْتِي حُرِّمْتُ نَصِيْبِي وَالْقَضَاءُ نَقَدَّرَا
فَقَالَ الْمُجَنَّبِيُّ آخِيْلُ : « مَهْلًا أَيَا أَتْرِيْدُ يَا سَامِي الْمَقَامِ (١) »

وعادوا بالغنائم حافلات وعدنا بالاسارى والسبايا
اما سائر المكاسب فقلما كان العرب يحرصون على حفظها بل ربما كانوا يجدون بها
كلها ثم افتخروا اهم لم يبقوا على شيء منها وحسبوا ان الاترة بها وصمة عار ذميم .
قال عنتره

انا اذا حس الوغى زوي القنا ونفء عند تقاسم الأنفال
وقال يا عبلي لا تخشي علي من العدى يوماً اذا اجتمعت علي جموعها
فيكون للاسد الضواري لحمها وان صحبنا خيلها ودروعها
وهذا كلام كله يشير الى ان البطل الباسل كان يترفع عن اختصاص نفسه بما حق له
من سلب العدو . قال ابو تمام

هيات زعزعت الارض الوقور به عن غزو محاسب لا غزو مكتسب
ان الاسود اسود الغاب همها يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
اما السبايا قبل الاسلام فكانت عندهم في جملة المتاع ولم يرد عن ملك مهم ظفر
بسبية فقال انها خير من زوجه الحليلة كما قال اغا ثمنون وان شغف بحب السبية نوق شغفه
بالزوجة . ولم يرفع قدر السيدات عند العرب الا في صدر الاسلام بعد ان كثر السبي
من الروم والفرس وكان منهن نساء محمودات ولدن اولاداً بنفوا في الاسلام كالسيتين
الفارسيين اللتين كانتا لولدسي ابي بكر الصديق وعمر الفاروق واسكلا التي اخذت للمهدي
من طبرستان فكانت ام ولده ابراهيم وغيرهن كثيرات — ووجه المقابلة فيما تقدم ان
اليونان كانوا اوفر حكمة واكثر رعاية للنساء واما العرب فكانوا آبي نفساً واسخى طبعاً
(١) لم تر شاعراً أكثر من هو ميروس مراعاة لحق كل ذي حق في كلامه
فانه وان كان المقام مقام مهاجرة بين اخيل واغا ثمنون فان كلا منهما يلقب الآخر بما
يظنه فيه من المحمدة والمذمة فهو ينطق بلسان الطبيعة بلا تكلف . فترى اخيل
يعترف لاغا ثمنون بسمو المقام ثم يصغه بالطمع الشديد واغا ثمنون يندد باخيل ويسلبه
ما عز لديه وهو مع هذا يشبهه بالالهة كما سترى في جوابه . قال عنتره

أَطْمَعُ كُلَّ مَخْلُوقٍ أَرْجُو مُكَافَأَةَ الْأَرَاغِسَةِ الْعِظَامِ
 فَلَيْسَ لَهُمْ وَتَعْلَمُ بَيْتُ مَالٍ يَضُمُّ كُنُوزَ أَمْوَالِ رُكَمِ
 فَمَا نَلْنَا مِنَ الْمُدُنِ اللَّوَاتِي دَكَّكْنَا شَاعَ بَيْنَ ذَوِي السَّهَامِ
 وَكَيْفَ يَلِيقُ سَهْمَ الْجَنْدِ نَجْبُو وَقَدْ نَالُوا عَلَى هَامِ وَهَامِ
 فَعَدَّ وَأَرْجَعَنَّ فِتَاةَ قَوْمِ أَثَارُوا غَيْظَ رَشَاقِ السَّهَامِ
 وَمَوْعِدْنَا إِذَا إِيُونُ ذَكَّتْ بِنِعْمَةِ زَفْسِنَا مَوْلَى الْأَنَامِ
 بِأَضْعَافٍ مِثْلَتَهُ وَأَوْفَى نُحْيِزُكَ فَاعْتَبِرْ حَرَجَ الْعِقَامِ
 فَصَاحَ يُجِيبُ : « يَا آخِيلُ يَا مَنْ حَكَى الْأَرْبَابَ دَعَّ هَذَا الْمَسَالِكِ ^(١)
 فَلَسْتُ بِجَادِعِي أَبَدًا وَإِنِّي تَرَانِي غَيْرَ مُنْقَادٍ لِقَالِكُ
 أَرَدْتُ سَيْتِي وَذَهَابُ سَهْمِي وَسَهْمُكَ فَاتْرُ خَطَرًا بِيَالِكَ؟ ^(٢)

إذا جحد الجميل بنو قرادٍ وجازى بالقيح بنو زيادٍ
 فهم سادات عسب ابن حلوا كما زعموا وفرسان البلاد
 (١) كثيراً ما يشبه هوميروس رجاله بالارباب لصفة يمتازون بها فاخيل
 وهكطور لاسهما واوديس لحكمته وفاريس لجماله وهلمجرراً وعلى هذا جرى شعراء
 العرب في التشبيه باللائكة والانباء
 قال ابن هاني

وكأنما أنت النبي محمدٌ وكأنما انصارك الانصارُ

وقال ابو الطيب المتبي

يا أيها الملك المصفي جوهرأ من ذات ذي الملكوت اسمي من سما

(٢) جملة سهمك فائز حالية منترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى هل خطر

ببالك ان ترد سبتي التي كانت سهمي ويبقى سهمك بيديك

نعم أرضى إذا ضمنتُ سرانا
 وإلا خلّتي أعتاضُ قسراً
 هناك أحلهُ خيمي بنفسي
 سنبحتُ .. وأقذفوا فوراً هنا في
 نراه بالأرادم والضحايا
 ويسيرُ آياسُ إيذمنُ أذيسُ
 عسانا بالترلف والضحايا
 لذلك لي جزاءٌ مثل ذلك ^(١)
 بمال آياسٍ أو ذيسٍ أو بمالكٍ
 ومن وافيتُ فليحرقْ هُنالكِ
 غرابٍ في عبابِ البحرِ حالكِ ^(٢)
 وذو الحسناءِ فوق اللجّ سالِكِ ^(٣)
 به أو أنتِ أعجبهمُ بمالكِ ^(٤)
 لربِّ التبلِّ ندرى المهالكِ ^(٥)

فقال أخيل يشزره غضوباً:
 وهل في القوم بعد قتي خداعاً
 علمتَ بأنني لم أتِ بغضاً
 فقط عليّ لم يبعوا بسوءٍ
 وما نهبوا بأمّ البهمِ فنيا
 قميّا بيننا لججٌ عماقُ
 « أياطعماً تدثرُ بالشنارِ
 تغرُّ هنا فيبدرُ في بدارِ
 بأقوامِ الطراودةِ الكبارِ
 وما سلّبوا خيولي أو ثياري
 وذاتِ الحصبِ زرعي في ديارِي ^(٥)
 وغاباتُ على الشمِّ القفارِ

(١) سرانا جيوشنا

(٢) الغراب الحلاك السفينة السوداء

(٣) الارادم الملاحون والحسناء خريسا فقد رضي أغانمون هنا ان يسيرها

الى أيها

(٤) تستعمل العرب هذا التعبير بهذا المعنى فتقول فلان عجيب الحال وامره

عجب وعجيب . قالوا : سئل اسحق الموصلي عن المخلوع فقال « كان امره كله عجياً »

(٥) فنيا مسقط رأس أخيل وكانت قاعدة مملكة فيلا أبيه . والهم الابطال

وَإِيُونًا أَمَّنَّاها أَلْتِاسًا لِمَا يُرْضِيكَ نَأْخُذُها بِشارِ
 وَنَدْفَعُ عَن مَنِيلا شَرَّ بُؤْسِ وَعَنكَ وَقَدْ جُرِيَتْ بِالْأَحْتِقارِ
 وَرُمْتَ سَيِّئَةً ما نَلْتُ إِلَّا بِيَطْشِي إِثْرَ إِعْلَاءِ الْغُبَارِ
 حَبَانِيها الْأَخاءِ وَأَنْتَ مِنْهُمُ أَيَا كَلْبًا يَصُولُ بِطَرْفِ عارِ
 فَإِنْ نَمْرُخَ بِطُرُودِ زَمَانًا وَعَاشِنا بِالْمَدائنِ بِالْبِوارِ
 وَأَمْسِينا نُنَسِّمُ ما سَلَبنا فِلي نَزْرُوتِ وَتَحْطَى بِالْخِيارِ
 فَحَظُّكَ قَدْ تَرَخى عَنهُ حَظِّي وَباعِي حُمَلْتِ ثِقَلَ الطَّوارِ
 وَأَرْضِي قَسِمَتِي وَأَسِيرُ فِيها لِقَلْكَ مِمْعَمًا شَرَّ الْأوارِ
 سَأُقْلِعُ راجِعًا وَلَدَيَّ خَيْرُ أَعاودُ موْطِني وَأَحْلُ دارِ
 وَأَشْهَدُ لَسْتَ تَلْقَى بَعْدَ خَدْيِي كَنُوزِ المِمالِ فِي جُرْفِ البِجارِ^(١)
 فَقال: « إِذا وَقَدْرُمْتَ أَنْهَزِما قَمَرًا فَلَسْتُ مُتَمَسًّا بِقاكا
 فِلي بِسِوَاكَ عِزَّةُ خَيْرِ رَهْطِ أَجْلُونِي وَزَفْسُ لي سِواكا
 وَفِما بَيْنَ كُلِّ قِيولِ زَفْسِ أَنالِمُ أَقْلِ قَطُّ فَتَيِّ قِلاكا

(١) كان أخيل معتزاً ببأسه قهدهد أغاممنون بالقفول الى اوطانه موقناً انه اذا غادر ساحة القتال يندحر اليونان فيذل اغاممنون فيسفي حزازة صدره منه . وما احسن قول عنتره في هذا المعنى

سيدكرني قومي اذا الخيل اصبحت
 واحسن منه قوله
 تجول بها الفرسان بين المضارب

سيدكرني قومي اذا الخيل اقبلت
 وقوله : ستذكرني المعامع كل وقت
 وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
 على طول الحياة الى الممات

فلم تألف سوى شغب وقال
 بفلكك عد لأهلك في سراكا
 لئن تغضب وإن تذهب سوائه
 وزد قهراً بأني مذ خريسا
 أسيرها بصحبي في سفيني
 فتاتك منك أعتاض أقتداراً
 ويخشى من سواك هنا بوجهي
 وان تبسلُ فرَبٌ قد حباكا^(١)
 وسُد بين المرَامِدِ مُشْتَهَاكا^(٢)
 فليس بمزْعَجِي هذا وذاكا^(٣)
 بغي عني فبؤس لها أُنْفِكاكا
 وفي نفسي أسيرُ إلى حياكا
 فتعلمُ مامدائي وما مداكا^(٤)
 مُمَّاخِرَتِي فَلَا يَهْوِي هَوَاكا

فأحزن أخيلٌ وقد ضاق صدره
 وأنازعه في صدره عاملاً فكر
 أعن جنبه يستل ماضي عصبه
 ويأخذ في تشيتهم عائل الصبر

(١) أراد أغامنون بقوله هذا ان يحط من شأن أخيل لان الفضل بكونه
 باسلاً لرب اولاه البسالة لاله . وفيه مع هذا اعتراف صريح بشدة بأسه . اما قوله
 بفاتحة جوابه « اذا وقد رمت انهما » فهو كلام لم يكن يعتقده أغامنون ولم يقله الا
 تحقيراً لأخيل في عين الجند وتحقيراً لوجدتهم عليه شأن الخصم الذي يتظاهر بالازراء
 بخصمه مع ما يكنه له من الاعظام

(٢) المراد او المرمذونة قوم أخيل كانوا كالاخائين من البلاسجة . قال
 كلافيه في تاريخ جاهلية اليونان ان أخيل كان لهذا السبب اول ملوك اليونان بعد
 اغامنون

(٣) أراد ان يزيد أخيل علماً بقله عبثه به ويزيده كيداً بهذا العلم . قال
 أبو العلاء

اقل صدودي اني لك مبغض وايسر هجري اني عنك راحل

(٤) يرى المطالع ان الفتة تشد شيئاً فشيئاً بين الملكين . وكلما طال المجال
 خشت اللهجة واذاً كر أخيل بطشه واغامنون علو منزله بما له من السيطرة

وَيَصْرَعُ أَتْرِيدًا عَلَى الْفَوْرِ أَمْ يَرَى
وَإِذْ كَانَ فِي مَا يَتَّوِي مُتَرَدِّدًا
رَأَى وَإِذَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَهْبَطَتْ
رَسُولُهُ هَيْرًا تِلْكَ مَنْ لِكَلَيْهِمَا
وَلَمْ يَرَاهُمْ زُمْرَةَ الْجَمْعِ غَيْرُهُ
تَحَقَّقَ مُرْتَاعًا ثُبُوتَ هُبُوطِهَا

سَيِّلًا لِكَطْمِ الْغَيْظِ فِي أَهْوَنِ الْأَمْرِ
نَضًا سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي
أَتَيْنَا وَجَرَّتُهُ بِأَشْعَارِهِ الشُّعْرِ^(١)
تَبَّرُ وَلَا تَحْتَارُ بَرًّا عَلَى بَرِّ
بَدَتْ خَلْفَهُ وَالْعَيْنُ حَمْرَاءُ كَالْجَمْرِ
فَبَادَرِ يَشْكُو شِدَّةَ الْأَمْرِ وَالْوِزْرِ:

العامه فانه طلب بادية بدء بدلًا من خريسا بلا تخصيص . ثم زاد حنقًا فخصص سبايا
اياس واوديس واخيل . ولما تنهى به الغيظ عمد الى طلب سبية اخيل دون سواها
لست أدري اهي سنة في خلق الله ام تحامل من المشتريين والشعراء ان تُعزى نشأة
الفتن والشورور الى ربات الجمال وبنات جنسهن منذ أغوت أمنا حواء أبانا آدم . فقد
علمنا ان غادة حسناء كانت العلة في تلاحم أمتين عظيمتين وهي هيلانة زوج منيلا وان
سنت فقل زوج فاريس . وان عذراء اخرى كانت السبب في انهيار غضب الالهة
على اليونان فكادوا يسيدون بالوباء وهي خريسا . ثم مالبثوا ان تقام الخطب عليهم بسبب
فتاة تالته هي سبية اخيل . وسنرى في ما يلي ان معظم الفتن التي ثارت بين الارباب نشأت
عن مكامن صدر الانثى حتى في السماء — نرى هذا في شعر هوميروس مع انه لم يوف
شاعر ما وقى من حق بنات الجنس الجميل بكل احوالهن ومدح اخلاقهن وأببات
فضائلهن وهن بنات واخوات وازواج وامهات احراراً ورققات . على ان هوميروس
كان مصوراً قصر عن شأوه في وصف احوال الطبيعة كل شاعر ورسام فأم بها من
كل اطرافها ومثل ما حسن منها وما ساء . وللمعجبين بوليآت المحاسن ان يقولوا دفاعاً
عنه في هذا الموضوع واشباهه انه لما كان الجمال مطمح بصر الرفيع والوضع وللنساء
منه النصيب الاوفر كان هو منشأً للنزاع . فما بعد ذلك جريرة لصاحب ذكر ثمين
يتنازع الناس على احرازه . فان كان ثمة اثم فهو اثم المتنازعين من الرجال
(١) اشعار جمع شعر . وأتينا الالهة الحكمة

« أَيَا ابْنَةَ رَبِّ الثُّرُسِ زَفْسٌ أَجَشِّنِي
فَأَنْبِيَّ وَالْإِنْبَاءَ ظَنِّي صَادِقٌ
أَجَابَتْهُ زَرْقَاءُ اللَّوْاحِظِ : « إِنَّمَا
بِإِعْيَازِ هِيرَا مُرْتَضَاةٌ كَلَيْكُمَا
وَفِي كَفِّكَ الْفَتَاكَةَ أَعْمَدُ حَسَامَهَا
وَأَصْدُقُكَ الْوَعْدَ الْيَقِينَ فَخُذْ بِهِ
ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ الَّذِي سَيَنَالُهُ
فَقَالَ : « أَرَانِي يَا إِلَاهَةُ مُجْبِرًا
فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ يَطْعُ سَادَةَ الْعَلَى
وَأَعْمَدَ تَعْلُو كَفَّهُ فَوْقَ قَبْضَةِ
فَسَارَتِ أَيْنَا الْأَلْمَبِ لِقَوْمِهَا
وَعَيْظُ أَخِيلِ ظَلَّ غَيْرَ مُسْكِنٍ

هنا لَتَرِي كَيْدَ ابْنِ أْتْرَا وَتَسْتَقْرِي
سَيْلَتِي بِمَا قَدِ غَرَّهُ حَتْفَ مُعْتَرٍ «
أَتَيْتُ لِأَسْرِي الْغَيْظَ عَنكَ عَسَى يَسْرِي
بُعِثْتُ فُخْلَ الشَّرِّ وَأُدْفَعُ لُظَى الشَّرِّ (١)
وَقَابِلَ أَعَا مَمْنُونَ مَا شِئْتَ بِالزَّرْجُرِ
فَسَوْفَ تَنَالُ الْجَبْرَ مِنْ بَعْدِ ذَا الْكَسْرِ
سَتَحْرُزُ يَوْمًا فَاتَصَحَّحْ وَأَسْتَمِعْ أَمْرِي «
عَلَى الطَّوْعِ مَهْمَا كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْ قَهْرٍ
يُثْبُ وَلَهُ مِنْ بَعْدِ أَجْرٍ عَلَى أَجْرٍ «
لِحَيْنِيَّةِ نَصَلِ الْحَسَامِ الَّذِي يَقْرِي
بِدَارَةَ رَبِّ الثُّرُسِ فِي قِمَّةِ الْقَصْرِ
وَمَالَ عَلَى أْتْرِيذَ بِالشَّتْمِ وَالنَّهْرِ : (٢)

(١) زرقاء اللواظ صفة لاينا والزرقه شعار السعة ونسبتها المعنوية للحكمة
ظاهرة . وهيرا امرأة زفس والاهة الهواء يلقيها بيضاء الذراعين اشارة الى النقاء
(٢) ان في هبوط الالهة الحكمة على أخيل وحديثها معه لتمثيلاً رمزياً
بديعاً لحالة مايتابو الفضوب تبعاً من الحمق والتروي . كاد يدفعه ضيق الصدر
في اول الابيات الى الفتك باغانمون وجماعته حتى انتضى حسامه وهو لايشعر بما
فعل فاذا باينا هبطت من السماء ولم يرها سواه اي انه اتبه عند انتضاء السيف انه
انما يأتي منكراً . فتأني وناجته نفسه بوجوب الارعواء لما له من المكانة بينهم فلا
بد ان يضطروا الى بأسه لدفع الاعداء فيزيد شأنه علواً وينحط خصمه في أعين قومه
فسكن جاشه واعمد سيفه ثم غادرته أينا اي الحكمة فعاوده الغيظ ولكن سورته

« يامليكا بنشوة الرياح مُثَقَلٌ
 لم تكن قط كَفَّ خَوْضِ المَنَيا
 لم تَقْدُ قط صِيْدَهُمُ بِكَمِينِ
 هو خَيْرٌ عَلِمْتَ أَنْ تَسْتَرِدَّ أَلِ
 انتَ ذا الشَّعَبِ قَدِ فَرَسْتَ بِظُلْمِ
 كُنْتَ لولا هَذَا أَتْرِيذُ فِي ذَا
 لَكَ مِنِّي نُبُوَّةٌ وَيَمِينُ
 يالحاظ الكلاب ياقلب إيل^(١)
 بين قوم الإغريق إن يعل قسطل
 كل هذا يريك موتاً معجل^(٢)
 سهم ممن يصد قولك إن ضل
 حيث بين الأندال كنت المفضل
 حين تلقى هوناً أخيراً وتخذل
 أثقلت في ذا الصولجان المبجل^(٣)

كانت قد همدت بما استبقت فيه من الأثر فاجتزأ عن البطش بالسباب كما سترى
 (١) كل فئة من الناس تشبه بما حوّلها من مكنونات الطبيعة فبلاد اليونان
 كثيرة الجبال والهضاب والغاب فتكثر فيها الأيالة ولهذا أكثر شعراء اليونان من تشبيه
 قلب الحيان بقلب الأيل كما أكثر العرب لانبساط بلادهم وكثرة الظباء والنعام بها من
 التشبيه بالظبي والنعامة كقول الشاعر

اسد عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء تفزع من صفير الصافر

وقول أبي تمام

ان يعدّ من حرها عدو الظلم فقد اوسعت جاحها من كثرة الحطب

والظلم فرخ النعامة — واما لحاظ الكلاب فكناية عن البذاءة والفحّة

(٢) بعد ان وصف أغاممنون بالسكر والبذاءة والحين زاد كلامه ايضاحاً

بقوله « لم تقد قط صيدهم بكمين » اذ كانوا يتخيرون أسلّ المقاتلة ليكنموا للعدو .
 فترصد الاعداء على هذه الصفة كان عنوان البأس والشجاعة لانه يقضي على فئة
 قليلة بمقاتلة جيش كبير

(٣) اعترض بعض الشراح على هو ميروس بجعل اخيل يقسم بالصولجان ولا يقسم

بزفس او غيره من الآلهة محتجين عليه ان الصولجان قطعة من خشب لا تملك نفعاً
 ولا ضرراً . وهو اعتراض في غير محله . ولا ارى له قسماً اوفى بالمرام من هذا القسم

مَحْجَنٌ اَنْ يَزَهُوْ لَهُ وَرَقٌ مُدٌّ رَاخٌ عَن جِذْعِهِ عَلَي الشَّمِّ يُفْصَلُ
 كَيْفَ يَزَهُوْ وَقَاطِعُ الْحَدِّ عَرَا هُ وَهَيْهَاتِ بَعْدَ ذَلِكَ يُخْضَلُ
 اِي وَذَا الصَّوْلَجَانِ وَهُوَ وَايُّ لِمَجْمُوعِ الْاِغْرِيقِ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ
 بَيْنَ اَيْدِيهِمْ يُنَاطُ وَهُمْ حَمٌّ اِظْ شَرَعَ لِرَفْسٍ فِيهِمْ تَنْزَلُ
 قَسَمِي وَهُوَ اَلْوَةُ لَكَ كَبْرِي سَوْفَ يَبْكِي اَخِيْلَ جَيْشٍ مُنْكَدَلُ
 حَيْنَ هَكَطُوْرُ فِيهِ يَبْطُشُ بَطْشًا وَتَرْوُمُ الذِّيَادِ عَنْهُ فَتَشَلُ
 فَبِكَ النَّفْسُ تَصْطَلِي وَهِيَ حَنْفِي مِنْكَ اِذْ كِدْتَ خَيْرَ شَهْمٍ وَاَبْسَلُ
 وَاِذْ اُنْتَهَى اَلَّتِي اَخِيْلُ اِلَى الثَّرَى بِالْمَحْجَنِ الْمُزْدَانَ فِي قُتْرِ الذَّهَبِ (١)
 وَاَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ وَاَتْرِيْدُ عَلَي كُرْسِيَّهِ مُتَسَعِّرٌ بِلَطَيِّ الْعَضْبِ

في هذا الموضع . فقد تقدم ان الالهة الحكيمة غادرتة فلم يكن له ان يوجه
 نظره الى الالهة فكان من البديهي ان يقسم بشيء محسوس يملا بصره . ولم يكن ثمة
 الا الصولجان فاقسم به وهو شعار الملك والقوة عند اليونان كما كان عند كثير من
 الامم . ولنا في سنن احشوريش في التوراة شاهد بين عليه . فكأنه اقسام بما له من القدرة
 والعظمة . هذا فضلا عما هناك من حسن التمثيل بقوله بعد هذا « هيهات يخضل »
 اي ان عصا الملك التي قطعت من شجر الحبال وعريت من ورقها لا يعاودها رونقها
 وزهاؤها وهكذا لن يتمكن بيننا التواد بعد قطع علائق التصافي وحسن الولاء . ثم
 ان القسم بالحسوس اسهل منالاً واقرب من القسم بغير المحسوس سواء أريد به قوة غالبية
 او لم يرد فقد كان حلف العرب بالبيت والركن والحطيم وزمزم أكثر منه
 بمعبوداتهم وأصنامهم

(١) القتر جمع قثير المسامير — لم يذكر الشاعر أصولجان أخيل كان
 بيده أم صولجان أغامنون ولا أخاله الا صولجان أغامنون وان كان بيد أخيل لان
 قوله « وهو ولي لجموع الاغريق » يدل على أنه كان صولجان صاحب السيطرة

فأنسابَ بينهما الموفقُ نَسَطُ
 وَهُوَ الْخَطِيبُ أَخُو الْفَصَاحَةِ وَالنَّبِيِّ
 قَدْ كَانَ يَحْكُمُ ثَلَاثَ الْأَجْيَالِ فِيهِ
 مُتَجَلِّلاً بِرِزَانَةٍ وَرِصَانَةٍ
 وَالشَّهْدُ مِنْ شَفِيئِهِ بِالنُّطْقِ أَنْسَكَبُ (١)
 فِي فَيْلُسٍ فَأَرَادَ إِخْدَادَ الشَّعْبِ
 بِأَبْعَدَانَ جِيلَيْنِ عَاصِرًا وَأُصْطَحَبُ (٢)
 فِي مَجْمَعِ الْإِغْرِيْقِ مُتَّصِبًا خَطَبُ:
 هَجَمَتْ عَلَى أَرْضِ الْأَخَائِيْنَا
 طُرُودَةً الْبَاقُونَ يَتَهَجُّونَا
 مَنْ فُتِّمْنَا بِأَسَا عَلَا وَيَقِينَا
 إِذْ يَعْلَمُونَ لِمَا اخْتَصَمَكُمَا أَيَا

الكبرى • فلما كان أخيل هو المتدب لحشد المجلس كان له ان يتناول صولجان
 السيادة من صاحبه • فان اوديس تناوله منه في التمشيد الثاني عند ما أخذ يطوف على
 زعماء الجيش

(١) ان تشبيه نطق نسطور بالشهد لاشهى من الشهد وقد استعاره من هوميروس
 كتبه الافرنج • وهو وارد كثيراً في كلام العرب شعراً ونثراً اخذاً عن الطبيعة مأخذ
 هوميروس نفسه

فمن ذلك قول الصحاب بن عباد للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز
 بالله لفظك هذا سال من غسل ام قد صبيت على افواها العسلا
 وقول التعالي للامير ابي الفضل عبد الله الميكالي

سبحان ربي تبارك الله ما

مثل كلام الامير سيدنا

ويقولون : كلام له من الهواء رفته • ومن الماء سلاسته • ومن السحر نفته •
 ومن الشهد حلاوته • وما اشبه

(٢) فسر البعض كلمة (l'evex) بمعنى قرن فيكون عمر نسطور زهاء
 الثلثاية سنة وهو غير معقول • ولكن الاكثرين يفسرونها بمعنى حيل من الناس وهو
 الصواب ومعدل مدة الحيل نحو ثلاثين سنة • قال بعضهم ان عمره اثناء حروب طروادة كان

فَأَسْتَعْصِمَا بِنَصَائِحِي فَكَلَّاكُمَا
 وَلَقَدْ صَحَبْتُ بِمَا مَضَى صَيْدًا أَشَدَّ
 لَمْ أَلْقَ قَطُّ وَلَنْ أَرَى فِي ذَا الْوَرَى
 أَوْ إِكْسَدِي أَوْ ثَيْسَسِ بْنِ أَغْيَسِ مَنْ
 أَوْ ذَرِيْسِ رَاعِي الْوَرَى وَالْمُجْتَبِي
 كَانُوا أَشَدَّ الْعَالَمِينَ وَقَاتَلُوا
 وَعَلَى قَنَاظِرَةِ الْجِبَالِ سَطَوْا وَلَمْ
 دُونِي حَوْلًا جَمَّةً وَسَيْنَا
 مَدَّ وَقَدْ رَعَوَا لِي حُرْمَةً وَشُؤْنَا
 بَيْنَ الرَّجَالِ كَفَيْزِثُو أَوْ كِينَا
 قَدْ كَانَ مِثْلَ الْحَالِدِينَ رَزِينَا
 فُؤَلَيْفِمِ قَوْمٍ خَلَوْا صَلْدِينَا
 قَوْمًا شَدَادًا فِي التَّنْزَالِ شَيْنَا (١)
 يَدْرُوا لَهُمْ أَثْرًا يَرَى مَأْمُونَا (٢)



القنطورس أو القنطير

نحواً من ستين او اكثر قليلاً . على
 ان عقيلة داسيه انت بحجة أخرجت
 منها انه كان خمساً أو ستاً وثمانين ذلك
 أن قدرت المدة المنقضية بين حرب
 القناطرة التي ذكرها بخطابه وحرب
 طروادة هذه بخمس او ست وخمسين
 سنة ولم يكن عمره اذ ذاك باقل من
 عشرين تضاف اليها عشر سني الحرب
 فتبلغ ما تقدم وهذا يقرب من قول
 هيرودوتس اذ يجعل سني الحيل ثلاثاً
 وثلاثين سنة فيكون عمر نسطور بين
 الثمانين والمئة

ومن غريب الاتفاق في الخطأ ان

بعض كتاب العربية يقيمون الحيل مقام القرن كما جرى لبعض مفسري اليونانية

(١) شين جمع شبة وهو البطل الباسل

(٢) القناطرة جمع قنطورس او قنطير وهو مخلوق خرافي كان يأوي الى

وصحبهم وأسفدهموني جملة
 فنجدتهم جهدي والتميت الزما
 وبكل شوراهم إذا رأيتي بدا
 لكما بهم مثل أطيمني إذا
 فأحذر أيا أتريد عصب فتاته
 هي لابن فيلا قد جباه بها بنو
 وتجاوزن أخيل عن ملك حوى
 ولئن تقن بأسا وأمك ربة
 وهو الأشد قوى وأكثر عدّة
 وأخيل صاف وراعني فلقد غدا
 من موطني فيلوس ملتسينا
 ن بمثلهم في الروع كان ضنينا
 تحذوه بالإجماع متفقينا
 وخذاه رأيا صائباً ورصينا
 مهما علوت أماجداً وقرونا
 إغريقيا حقاً له مضمونا
 شأننا علا شأن الملوك ركينا
 كانت فرفس زاده تمكينا
 وأبذ أيا أتريد عنك ضفونا
 في ذا الوغى حصن الأخائينا^(١)

أكم تساليا وأجمها زعموا انه له شطر انسان قائماً على شطر حصان كما ترى في
 الرسم . والاصل في هذه الخرافة ان القوم كانوا فرساناً محكين فما زال اصحابهم
 يبالغون في اطرائهم حتى الصقوا الفارس بالفرس وهم انما كانوا في بدء امرهم كبي
 عمران بقول المتنبي

النايتين فروسة كجلودها في ظهرها والطنن في لبائها

فكانها نتجت قياماً تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها

والقنطورس ايضاً احد الابراج الثمانية والاربعين التي رسمها بطليموس ونقلها
 عنه العرب فغيروا رسمه ومثلوه بهيئة دب ممتط حصاناً . ولا ريب ان لفظة القنطير
 عند العرب بمعنى الداهية مأخوذة من هذه المادة

(١) شبه اخيل بالحصن وقد شبه به اياس في مايلي . والعرب تشبه

بالحصن والمعلق اما للدلالة على علو الهمة بالذود والكفاح على ما يرادها كقول
 العبسي عنتره

فقال أغامنون : « يا شيخُ حكمةٌ
يرومُ أملاكَ الأمر والنهي إنما
وإن تكن الأزبابُ أولتهُ شدةً
أجاب أخيلٌ للحديثِ مقاطعاً :
فإن رحتُ منقاداً لقولِ تقوله
ولكن لي قولاً صريحاً فخذُ به :
ولن أتصدى للدفاعِ لأيكم
ومن دونها أهدرُ أن تمدَّ يداً لما
ير الجيشُ ما تبدي ورخي عاجلاً

نطقت ولكن ذا المقاتلُ يستعلي
بعلبي من لا يتقيه ولا يبدي
فهل هم أباحوا أن يهينُ ولي الفضلِ
« بأمرك مر غيري فلم يمثلي مثلي
إذا فادعني ندلاً وأوضع من ندلِ
لأجل فتاتي لست متضياً نصلي
لسلبكم بالعنف ما نلت بالعدلِ
حوت سفي وأفعل إذا تقت للفعلِ
يسيل دماك السود فأبل إذا تبلي »

أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شادت الإبطال حصنا
وأما للدلالة على الحكمة وأصالة الرأي اللتين تقومان مقام الحصون كقول
الزحخري من انشاد أبي زيد

كقول معقل الطرداء فيهم وفتيان غضارفة فروع
لا شيء أليق بالمقام من توسط نسطور خطيب اليونان وحكيمهم بين المالكين
المتخاصمين ولا كلام أبلغ ولا أرق من كلامه . شرع أولاً في اعظام البلاء والتهويل
بشامة الاعداء ثم ذكرها انه ارشد منهما فيجدر بهما الاتقياد اليه لما مر عليه من سني
الاختبار الطوال ولما مر له من النصح والارشاد لا يزال يسوا دونهما عزوة واقتداراً
ونصل تفصيلاً ليطول بهما المجال فيتلطف الغضب . ثم تزلف الى كل منهما بما يرضيه غير
مؤثر احدهما على الآخر — ولم يكن من تصد الشاعر ان يكون هذا الخطاب فاصلاً
كل نزاع والا لانتهت القصة عند هذا الحد ولكنه لم يكن حسناً أيضاً أن يذهب
كلام الخطيب ضياعاً فكان له شيء من حسن الوقع في نفسيهما فان أغامنون اجابه
بقوله « يا شيخ حكمة نطقت » وقال أخيل بعده « لأجل فتاتي لست متضياً

كَذَا أَنْفَصَلَا بَعْدَ اخْتِصَامِ وَحِدَةٍ
 فَأَخِيلٌ فِي فَطْرُ قَلِّ وَالصَّحْبِ قَافِلًا
 وَأَتْرِيذُ أَلْقَى لِلْعَبَابِ سَفِينَةً
 وَفِيهَا خَرِيْسَا وَالضَّحَايَا لِمَيْسِ
 وَمَذْمُوحَتِ أَتْرِيذُ نَادَى بِجُنْدِهِ
 وَلَبَّوهُ وَالْأَقْدَارُ فِي الْبَحْرِ أَفْرَعُوا
 وَأَذْكَوْلَهَا فِي الْجُرْفِ نَارًا تَصَاعَدَتْ
 بَدَا أُسْتَعْلَوْ طُرًّا وَأَتْرِيذُ لَمْ يَزَلْ
 دَعَا أُورَبَاتَا ثُمَّ تَلْتَيْيُوسَ مِنْ
 وَقَالَ: «أَذْهَبَا أَقْتَادَا بَرِيْسَا بَرْنَدَهَا
 وَإِنْ هُوَ يَا أَبِي جِئْتُهُ بِعِصَابَةٍ

وَفُضَّ اجْتِمَاعُ الْحَشْدِ مِنْ بَعْدِ ذَا الْفَصْلِ
 إِلَى فُلْكَهِ وَالْحَيْمِ فِي مُنْتَهَى السَّهْلِ ^(١)
 بَعِشْرِينَ مَلَا حَا تَقَى بِلَا مَهْلٍ
 وَرَبَّانَهَا أُوزَيْسُ ذُو الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ
 وَضُوءًا وَتَطْهِيرًا فَقَامُوا إِلَى الْغُسْلِ
 وَقَادُوا الضَّحَايَا خَيْرَةَ الثَّوْرِ وَالسَّخْلِ ^(٢)
 ذُخَانًا إِلَى الزَّرْقَا رَوَائِحَهَا تُعْلِي
 بِهَا جِسْمِهِ فِي كَيْدِ آخِيلَ ذَا شُغْلٍ
 لَهُ لَمْ يَزَلْ أَصْدَقَ الصَّحْبِ وَالرُّسْلِ
 إِلَيْ هُنَا مِنْ خَيْمِ آخِيلَ ذِي النَّبْلِ ^(٣)
 بِنَفْسِي فَيَزِدَادَ أَخْذَالًا عَلَى خَذَلٍ

نصلي « فيضح من ثم ان الشر قد هان بفضل نسطور . وراح كل منهما في سبيله
 فضى أخيل الى سفنه واعتزل القتال واخذ أغاممنون في استرضاء أفلون دفعا للوباء
 عن الحيش كما سيحيء

(١) فطرقل رفيق أخيل وصديقه الحميم

(٢) المراد بالسخل هنا العنز — أراد أغاممنون أن يستم البر في استرضاء
 أفلون فبعث بضحايا في السفينة الذاهبة الى أبي خريسا في البر المقابل لطر وادة وضحي
 بضحايا اخرى في معسكره . ولم يكونوا يضحون الا وهم على وضوء كسائر الملل المستتيرة
 بشيء من نور المدينة في تلك القرون المظلمة

(٣) بريسا ابنة بريسيس كاهن زفس في لرئيسة . سبها اليونان في من سبوا
 من تلك البلدة عند ما اكتسحوها في طريقهم فكانت عند اقتسام السبايا سهم أخيل

سارا يَسُوقُهُمَا الأَمْرُ العَنيفُ على
 بينَ المَرَامِدَةِ الغَضْبَى أَخِيلُ بَدَا
 رَاهُهَا فَتَلَطَّى وَأَحْتَرَامُهَا
 فَاسْتَوْفِنَا وَجَلًّا وَالقَلْبُ أَنْبَاهُ
 « يَأْمُرُ سَلِي زَنْسَ وَالنَّاسِ أذُنُوا عَجَلًا
 أَتْرِيدُ يَبْنِي بَرِيَسَا فَأَتَيْنَ بِهَا
 لِيَأْخُذَهَا وَعِنْدَ الخَالِدِينَ وَعِنْدَ
 إِنْ تَوَلَّتْ سُرَى الإِغْرِيْقِ نَازِلَةٌ
 البَحْرِ المَخُوفِ على رَغَمٍ على أَلْمِ
 لَدَى سَفِينَتِهِ السَّوْدَاءِ وَالخَيْمِ
 وَالخَوْفِ صَدَّاهُمَا عَن وَاجِبِ الكَلِمِ (١)
 فَقَالَ مُبْتَدِرًا بِالبِشْرِ وَالسَّلْمِ :
 مَا الذَّنْبُ ذَنْبِكُمَا إِنْ تَقْصِدَا عَلَيَّ
 فَطَرُّ قَلِّ يَا مُجْتَبِي زَنْسٍ فَهَيْتَ قُمْ
 دَ النَّاسِ وَالْمُعْتَدِي فَلْيَشْهَدَا قَسَمِي
 وَأُسْتَدْفِعُوا العَارَ وَأَضْطَرُّوا إِلَى هِمَمِي (٢)

لَشَاكَ أَوْدَى بِهِ الغَيْظُ المَشُومُ فَلَمْ
 يَذْكَرْ وَلَمْ يَتَرَوَّ الأَمْرُ بِالحَكْمِ

(١) لايمائل بلاغة صمت أبي خريسا وهو راجع مذعور على جرف البحر الا صمت رسولِي أغامنون امام أخيل . قال افسثايسوس ان الشاعر اتصل هنامن تبعات كثيرة كانت لزمته لو تكلموا . فأنهما لو بدلغا رسالتهما لاضطرا اما ان يبلغاها ببعض الانكسار وفيه غض من شان أغامنون واما ان يبلغاها كما أمرا وفي ذلك وسيلة لآثارة غيظ أخيل . على أنهما بصمتها قضيا مهمتها ولطنا من غضب أخيل فأمر بتسليمها اليهما كانه سامح غير مجبر اه . قلت وفي هذا زيادة اعظام هلية أخيل في قلب الصديق والعدو واستطرق الى مدح اخلاقه وشهادة بانه مع شدة قسوته لا يخلو من الحلم وسعة الصدر كما يتضح من خطابه لهما

(٢) كأنه أراد أن يقسم هنا انه اذا نكل العدو بقومه لا يبسط يده للذود عنهم ففكر انه تجاوزه منه في الحقد فقطع الكلام ورجع الى تعنيف أغامنون بكلام أشبه بالعتاب منه بالسباب

حتى إذا قاتلوا في ظلِّ فلكتهم
فقام فطراً فل يمضي أمره وأتى
تسلماها وسارا وهي مكرهه
فمآدر الربع آخيل وسار الى

ظلَّ الأخاءة في أمن وفي سلم
بها بقلب بنار البث مضطرم
لملك ملك المكينين ذي العظم^(١)
الجرف الخلي يبيض الدمع كالديم^(٢)

(١) ملك المكينين أغامنون • لم تكن بريسا تجهل مكانة أغامنون ومع هذا فانها لم تذهب اليه عن طيبة خاطر بل « سارت مكرهه » ولم يغرها حوله وطوله لان الحب طائر لا يقع الا حيث يطيب له التعريد والتفكير • فقد وجدت في قاب أخيل الصلد مرتعاً ليناً رجباً فاقام حبهما فيه واستطاب المقام • وزد على ذلك ان أخيل كان فتى في ريعان شبته وأغامنون كهلاً فضي على شابهه وأي فتاة لا تؤثر الشباب على الكهولة

(٢) لم يكن يجدر بأخيل بعد فوز خصمه وتسليمه بتسيير بريسا صاغراً على ما كان عليه من حدة المزاج وعلو الشان وشدة الباس وشغفه بها الا ان يطلب النزلة في البراح ويطلق لنفسه البنان فتهيج بما اكدت من الجاش • فهام على جرف البحر وتفجرت عبراته على ما رأيت • قال بعضهم لم يكن يليق ببطل كأخيل ان يذرف الدمع • وهو قول من لم تمر نبات العواطف على فؤاده بل تقول انه لم يكن يليق به الا ان يبكي لانه وان كان بطلاً باسلاً فقد كان شهماً غيوراً محباً محسناً وقد اجتمعت لديه دواع كثيرة بعضها يكفي لشق اصلب الصدور اذا لم تقض منها الدموع فتوسع ضيقها ومحمد طيبها • والبكاء سنة جرى عليها كل الشعراء ونظرة تعجز عن مقاومتها بسالة الابطال • أفلا ترى بكاء بطل العرب عنزة العبي القائل :

يا عبل لولا الحيال يطرقي قضيت ليلى بالنوح والسهير

اولم يفتح شيخ الشعراء الكندي معلقته بالبكاء بقوله: فتابك النخ — اولم يجمع الناس على ان الدمع ملطف للاحزان ومخفف لحرارة الاشجان كقول ابي تمام في وصفه

واقماً بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والآباد

ومن هذا القليل قول امرئ القيس

وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وصاح يبسط ذراعاً وهو يحدق في
 « أمأه ثيتيس مذ أولدني وقضى
 عليّ صنّ بندر المجد حيث أنا
 هبت وقد سمعت من لجماً صعداً
 من قُرب نيرا أيتها الشيخ طائرة
 فمانفته وصاحت : « يا بنيّ علا
 بحر طنى مستمداً رحمة الرّحم :^(١)
 زفسُ بقصر حياتي فليصن شيمي^(٢)
 ممنون في طوله يسطو على قسيمي
 مثل الدخان من الأمواج كالنّسم
 علت فالتمته يهمي دمع محتدم
 م ذا البكاء فبح بالضم لا تبم »

وقول ذي الرمة: لعل أنحدار الدمع يعقب راحة
 وقول الفرزدق : فقلت لها ان البكاء لراحة
 او لم يجعل بعض الشعراء البكاء محجةً يتسابق اليها ومحمدةً يرغب فيها كقولهم
 ولو قبل مبكها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التدم
 ولكن بكت قبلي فهج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم
 او لا تراهم ايضاً وصفوه في كل احواله حتى ذكروه في السرور كقول الصفي الحلبي
 طفح السرور عليّ حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني
 اما شعراؤنا المتأخرون فقد اساء اكثرهم التقليد في هذا كما اساءه في غيره
 حتى انك تكاد لا تجد في بعض اشعارهم الا بكاءً واستبكاءً وتباكياً يضحك الباكي
 (١) الرحم القرابة • لم يبق لاخليل بعد ان عانى ما عانى الا ان يشكو ظلامته
 لذات رحمه امه ثيتيس

(٢) ثيتيس احدى بنات الماء من صغار الآلهة تزوجت فيلا فاولدها
 اخليل وموطنها مع ابيها نيرا واخواتها في قعر البحر — ان كلام اخليل في
 هذا البيت يشير الى قصة سيرد ذكرها في النشيد التاسع مفادها ان اخليل كان عالماً انه
 قدر له في القضاء المحتوم اما ان يعيش عمراً مديداً في سعة ورفاء وخمول ذكر واما
 ان يهلك في عنفوان الصبا ويعيش في شقاء ونصب ويخذل ذكره فاختار قصر الحياة
 مع المجد الاثيل غير طامع في طول العمر ورغد العيش • ولا يخفى ما في هذا الاختيار
 من العزة والاباء • وما احسن قول العبيسي :

قال والنفسُ صَعَدَتْ زَفَرَاتٍ : « لَيْسَ تُجَدِّي لِمَاعَمَتِ الْإِعَادَةِ ^(١) »
 قُدْسٌ إِيُونٌ ثِيْبَةٌ مُذْ دَهْمَنَا وَأَرْتَقَدْنَا مِنْهُ أَجَلٌ أَرْتَقَادَهُ ^(٢)
 وَزَعُ الْكَسْبُ هَاهُنَا وَخَرِيْسَا نَالَ أْتَرِيْدُ غَادَةً أَيَّ غَادَةٍ
 فَاتَانَا خَرِيْسُ كَاهِنٌ فِيْبُو سَنْ مِثِرِ السِّهَامِ يُلْقِي أَلْمَقَادَةَ
 يَفْتَسِدِي بِنْتَهُ بَغْرَ الْمَسْدَايَا وَيِيْمِنَاهُ صَوَجَانُ السِّيَادَةِ
 صَوَاجَانُ مِنْ عَسَجِدٍ وَعَصَابَا تُ أَفْلُونُ فَوْقَهُ مِيَادَةُ
 فَاتَانَا مُسْتَجِدًّا مُسْتَجِيرًا رَاجِيًّا مِنْ جَمِيْعِنَا إِنْجَادَةَ
 (سِيْمَا الْعَاهِلِيْنَ مِنْ نَسْلِ أَتْرَا) فَجَمِيْعُ الْإِغْرِيْقِ حَقُّوا مُرَادَهُ ^(٣)

لا تسقي كأس الحياة بذلة بل فاسقي بالعركأس الخنظل
 كأس الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعر اطيب منزل

(١) انتقد بعض الشراح على هوميروس إعادة الحديث في مواضع من شعره ولعلمهم مصيبون في هذا الموضوع خاصة لافتتاح أخيل كلامه بقوله ان امه كانت عالمة بواقعة الحال « فلا تجدي الاعادة » ولكن له شافعا بهذا التكرار بما زاد القارىء علما به من تاريخ دخول خريسا في حيازة أغامنون وهي حادثة لم يسبق ذكرها .
 واما سائر ماورد من التكرار في ما يلي فأكثره واقع في محله اما لانه كلام رسل بلغ كما قيل واما لانه كلام اعيد لزيادة وقعه في النفوس

(٢) ارتقد بمعنى كسب . ثيبة أو ثيفاس ويقول العرب طيبة او طيبة بقلب التاء طاءً والفاء باءً او واواً اسم لعدة مدن . حسب اسطفانوس البيزنطي تسع مدائن بهذا الاسم اشهرها قاعدة بيوتيا مسقط رأس فنزاروس وأفامينداس وطيبة مصر الشيرة عاصمة صعيد مصر . واما ثيبة المرادة هنا فهي عاصمة مملكة ايتيون أبي اندروماخ امرأة هكتور وهي واقعة في كيليكي الطروادية وكانت عندهم من جملة المدائن المقدسة ولهذا دعاها بقدس ايتيون

(٣) حقوا اوجبوا

آثروا حفظ حُرْمَةِ الشَّيْخِ فِيهِمْ وَقَبُولِ النَّفَاسِ الْوَقَّادَةَ
 فَأَبْنُ أَتْرَا أُسْتَشَاطَ يَطْرُدُهُ مِنْ بَيْنَنَا مُورِيًّا عَلَيْهِ أُحْتَدَادَهُ
 دُعَرَ الشَّيْخُ وَأَثْنَى بِدُعَاءِ وَفَبُوسُ أُسْتَجَابَهُ وَأُسْتَجَادَهُ
 فَرَمَانَا سَهْمًا فَبَدَدْنَا وَالْ أَسْهَمُ الدَّهْمُ أَتْفَذَتْ بَدَادَهُ
 طَفَقَتْ جُنْدُنَا تَخْرُ رُكَا مًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا مُنْقَادَهُ
 فَكَةَ الْأَمْرَ كَاهِنٌ ذُو سَدَادِ وَأُحْتَدَامُ الْإِلَهِ أَدَى مَمَادَهُ
 فَطَلَبْتُ أُسْتِرْضَاءَهُ فَأَنْبَرِي أَتْرَا رِيذُ حَالًا يُبْدِي عَلَيَّ أُسْتَدَادَهُ
 وَأَعَدَّ الْوَعِيدَ ثُمَّ قَضَاهُ وَأَرَادَ الْإِغْرِيقُ مَنَعَ الزِّيَادَهُ
 فَأَعَدُّوا سَفِينَةً سَيْرُوهَا بِجَرِيْسَا إِلَى أَيَّهَا مُعَادَهُ
 ثُمَّ سَارُوا وَأَوْفَدُوا بَنْدُورِ شَائِقَاتِ لِلرَّبِّ خَيْرِ وَفَادَهُ
 وَبَدَا الْحَيْنِ قَامَ مِنْ خَيْمِي الرُّسْدِ لُ بِسَهْمٍ أُوتِيَتْ حَقَّ الْجَلَادَهُ
 لِأَبْنِ أَتْرَا يَسْتَصْحِبُونَ بَرِيْسَا أَنْجِدِي أَبْنًا عَلَيْكَ الْتَمَى اعْتِمَادَهُ
 أَنْصِفِيهِ إِذَا أُسْتَطَعْتَ وَسِيرِي لَعْلَى فِي الْمَبِّ رَبِّ الْعِبَادَهُ
 وَأَسْتَغِيثِي إِنْ كُنْتِ حَقًّا بِهَوْلِ أَوْ بِفِعْلِ خَلْبَتِ يَوْمًا فُوَادَهُ
 بِأَعْتِرَازِ سَمَا بِمَصْرِ أَبِي كَمِ مَرَّةً قَدْ رَوِيَتْ خَيْرَ إِفَادَهُ :
 عِنْدَ مَا فُوسِدُ وَهَيْرَا وَآئِدِ نَاسْتَطَالُوا عَلَيَّ وَلِيَّ الْإِبَادَهُ (١)

(١) قال بعض الشراح ان في تذكير زفس بخروج فوسيد وهيرا واينا عليه لدهاء عظيمًا لان ثيبس اذا اعادت على زفس تلك الذكرى هاجت فيه عاطفة الانتقام

وتجاروا الغل زفس الذي ير
 لم يكن بين عصبه الخلد إلا
 فأبتدرت الأغلال بالجل والجل
 (منه أذرعاً له وهو يدعى
 ولدى الناس إيجيوت يسمي)
 من أبيه أشد بأساً وعند أب
 فاقشعر الأرباب منه هلوغاً
 أقصدي زفس ذكره بهذا
 ليبيد الإغريق بالجرف قر
 كم غيم العلى ويدجي أسوداده
 لك يقيه من ورطة مرتاده
 بارحاً دعوت يدي جهاده^(١)
 بريارا في عرف أهل السعاده
 من فسيح الأولمب رام أفتقاده
 ن قرون أقام يوزي زناده^(٢)
 وأرعوا عن مكيدة نقاده^(٣)
 قبلي ركبته وأرجي مداده
 ب التملك قهراً وينجد الطراده

من هؤلاء الآلهة الذين تعاونوا في سالف الزمن على غله . وهم هم نصراء اليونان
 فاذانكل زفس باليونان فكأنه نكل بهم فأعز أخيل بذلم وأدى واجب الوفاء لثيتيس
 التي كفته بدهائها شرهم

(١) المراد بالجار بريارا المذكور في البيت التالي . كان أشهر الطيطان
 وأشدهم بأساً . قال هوميروس انه كان ذا مئة ذراع . وذكر فرجيلوس (ن ٦)
 انه كان له خمسون رأساً وخمسون فماً تقذف باليران المضطربة . وهو الذي
 استصرخته ثيتيس لنجدة زفس لما تألب عليه الآلهة قبل ان رسخت قدمه في
 حكم العالمين

(٢) قرون او قرونس زحل وهو أبو زفس

(٣) ذهب الشراح مذاهب شتى في هذه الخرافة فقال قوم ان اليونان لما
 كانوا قد اخذوا طرق عبادتهم عن الملل السابقة لهم في المدينة كالمصريين والاشوريين
 والفنيقيين كان هذا الحديث مزيجاً من اعتقادات هذه الملل . وقال آخرون انهم
 كانوا يلمون بعض الامم بما جاء في التوراة عن عصيان بعض الملائكة فحفظوا

لِيرُوا طَيْشَ مَلِكِهِمْ وَهُوَ يَدْرِي
وَأَبْنُ أُتْرَا يَرَىٰ بِمَجْدِ عِلَّاهُ
قَالَتِ وَأَهْمَتْ دُمُوعَ الْحَزْنِ: «وَالهِنَّا
مَاضِرًا لَوْ كُنْتَ عِنْدَ الْفُلْكِ مُغْتَبِطًا
فَقَدْ وَلَدْتُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ وَأَأْسَنِي
تَكَادُ تَبْلُغُ آجَالًا مُعْجَلَةً
نَمَّ إِلَى قَمِّهِ بِالثَّلْجِ ضَافِيَةً
أَشْكُو إِلَى زَفْسٍ قَدَّافِ الصَّوَاعِقِ مَا
وَأَنْتَ ظَلَّ عَنِ الْإِغْرِيقِ مُعْتَزِلًا
بِالْأَمْسِ لِلْأَوْقِيَانِسِ سَارَ زَفْسٌ مَعَ الْدِ
يَقْضِي بِرِحَّتِهِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمَ صَفَا

أَنَّهُ قَدْ أَصَادَ شَرَّ إِصَادِهِ ^(١)
حَطُّ مَجْدِ الْحِرَابِ أَيَّانَ قَادَهُ
وَهَلْ وَلَدْتُكَ كِي تَشْقَى وَتُشْتَبِي
لَمْ تَلَقْ ضُرًّا وَتَذْرِفُ دَمْعَ مَشْحُونِ
فِي طَالِعِ السُّوءِ لِلْأَحْزَانِ وَالْهُونِ
وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَ مَرْغُومٍ وَمَحْزُونِ
فَوْقَ الْأَلْبِ سَاءَ مَضِي سَاعَةَ الْحَيْنِ
تَشْكُو عَسَى يَرْعَوِي رِفْقًا وَيُدْنِي
بِقُرْبِ فُلْكِكَ لَا تَلْوِي عَلَى لَيْنِ
أَرْبَابِ فِي دَعْوَةِ جَلِي التَّزَايِينِ
بِالْأَثْيِيِّينَ فِي رَهْطِ الْعَرَانِينِ ^(٢)

الرواية مشوهة فصاغوها باعتصاب بعض الآلهة على زفس زعيمهم • واما الذين يرون كل كلام هوميروس رموزاً تشير الى حقائق راهنة فيأولون الآلهة بالعناصر التي تمثلها فيقولون ان تلك العناصر كانت متألبة على زفس ممثل الرقيع فتغلب عليها • وربما كانت وساطة ثيتيس بنت الماء اشارة الى ما للعنصر المائي من الشأن في توازن الكون

(١) الاصاده الاذى

(٢) العرانين الاسياد والمقصود الآلهة • في هذين البيتين اشارة الى خطة قديمة في عبادة الاثيوبيين ذكرها افستاثيوس وقال انه كان لهم عيد سنوي يحتفلون به اثني عشر يوماً يضحون فيه بالضحايا لزفس وسائر الآلهة • وقول هوميروس ان زفس ذهب في دعوتهم لا يفيد انه آكلهم على ظاهر العبارة بل يريد ان يظهر اهتمامهم بهم أثناء احتفالهم بعبادته • وقد اوضح في مايلي ان الآلهة لا يوا ككون البشر

فَرُكْبَتِيهِ مَتَى يَأْتِي أَقْبَلُ فِي
وَعَادَرْتُهُ بِقَلْبٍ لَاهِبٍ حَقًّا
هَذَا وَأُوذِسُ مَاضٍ فِي ضَحِيَّتِهِ
طَوَى الشَّرَاعَ إِلَى قَعْرِ السَّفِينَةِ وَالْ
وَقَامَ يَجْذِفُ لِلرَّفَا وَيَطْرَحُ مَرُ
فَأَخْرَجَ الذَّبِيحَ وَالْحَسَنَاءُ تَتَّبِعُهُ
« أَيَا خَرَيْسُ أَغَا مَمْنُونُ أَرْسَلَنِي
لِفَيْسٍ بِضَحَايَانَا نُقِرَّ بِهَا
أَوَى إِلَيْهِ ابْنَةٌ رَقَّتْ عَوَاطِفُهُ
صَنَمُوا عَلَى الْمُدْبَحِ الْمُرْدَانَ ذَبْحَهُمْ
وَلَلَسَاءُ خَرَيْسُ مَدَّ فِي لَهْفٍ
« يَارَبِّ كَلَّا وَذَا قَوْسِ اللُّجَيْنِ وَيَا
قَصْرَ النُّحَاسِ عَسَى يُصْنِي وَيَكْفِينِي »
لِعَصَبِ غَادَتِهِ الْمَيْسَاءِ مَفْتُونِ
إِلَى خَرَيْسَا وَذَلِكَ الشَّرْمُذُ وَصَلَا^(١)
حِبَالِ حَلٍّ وَحَالًا أَنْزَلَ الدَّقْلَا^(٢)
سَاءَ وَيُوثِقُ شَدَّ الْجُمْلِ مَعْقِلَا^(٣)
إِلَى مَقَامِ فَبُوسِ فَانْتَنَى وَتَلَا:^(٤)
لِرَدِّ بِنْتِكَ وَأُسْتَدْرَاكِ مَا حَصَلَا
جِئْنَا عَسَاهُ يُزِيلُ السُّخْطَ وَالْعَمَلَا
لَهَا وَبَاشَرَتِ الْإِغْرِيقَةَ الْعَمَلَا
ذَرُّوا الشَّعِيرَ وَكُلُّ كَسْفَةٍ غَسَلَا^(٥)
يَدِ الضَّرَاعَةِ يَدْعُو رَبًّا مَبْتَهَلَا:
مَوْلَى بَهْوَنِهِ تَيْنَايْدُسَا وَصَلَا^(٦)

(١) خريسا البلدة التي تقدم ذكرها . انتقل الشاعر هنا من حديث أخيل
وامه الى مقابلة اوذيس رسول اليونان لخريس كاهن افلون . وفي الابيات التالية
وصف تاريخي لامثيل له في مالدينا من آثار الاقدمين عن طريقة التضحية للالهة
كما سترى

(٢) الدقل سارية السفينة

(٣) الجمل جبل السفينة

(٤) الذبيح الذبيح

(٥) كانت العادة ان يذر الشعير على رأس الضحية محمسا وممزوجا بالملح

(٦) كل هذا البيت القاب لافلون مر ذكرها

وَيَا وَلِيَّ خَرَيْسٍ قَدْ أَجَبْتَ دُعَا
 أَجِبْ سُؤَالِي وَعَنْ أَبْنَاءِ دَانُوسٍ
 كَذَا دَعَا وَأَفْلُونُ اسْتَجَابَ وَهُمْ
 وَالذَّابِحُ الذَّبِيحَ أَعْلَى رَأْسِهِ وَكَذَا
 بِالشَّحْمِ غَشَى حَرَّاشِيهَا وَأَتْبَعَهَا
 فَأَضْرَمَ الشَّيْخُ خُشْبَانًا مَقْطَعَةً
 وَحَوْلَهُ بِسَمَافِيدٍ مُخْمَسَةً
 حَتَّى إِذَا ذَابَتِ الْأَفْحَاذُ وَاجْتَعَلُوا
 نَمَّ اسْتَوَوْهُ وَهَبُّوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ
 لَمَّا اكْتَفَوْا بِكُؤُوسِ الرِّيحِ طَافِحَةً
 ظَلُّوا نَهَارَهُمْ يُبْغُونَ بِالنَّمَمِ الـ
 وَعَظَمُوهُ بِأَنْشَادٍ لَهُ نَظِمَتْ

دَعَوْتُهُ وَبَلَوْتَ الْقَوْمَ شَرَّ بَلَا
 أَزَلْ وَبَاءَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ثَقْلًا ^(١)
 دَعَا وَدَرُّوا شَعِيرًا طَاهِرًا فَضَلَا
 مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْحَاذَهُ عَزَلًا ^(٢)
 الْأَحْشَاءَ دَامِيَةً مِنْ فَوْقِهَا وَشَلَا
 وَالخَمْرَ صَبَّ عَلَيْهَا وَالصَّلَا اسْتَعَلَا
 أَطْرَافِهَا فِتِيَةً الْإِغْرِيقِ وَالنَّبْلَا
 بَاقِي الْحَشَا اقْتَسَمُوا اللَّحْمَ الَّذِي فَضَلَا ^(٣)
 يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلُ جُعَلَا
 دَارُوا وَفَتِيَتُهُمْ قَدْ رَتَّتْ جَدَلَا
 شَادِي تَقْبَلُ رَبِّ مِنْهُمْ أَنْتَفَلَا ^(٤)
 فَطَابَ تَمَسَّابِطِيبِ اللَّحْنِ وَاجْتَدَلَا ^(٥)

(١) أبناء دانوس اليونان

(٢) كانت العادة ان يوجهوا رأس الضحية الى السماء اذا ضحى بها للآلهة

العليا والى الارض اذا ضحى بها للآلهة السفلى او الهة الجحيم

(٣) اجتمعوا اقتسموا

(٤) انتقل تبرأ

(٥) كانت العادة ان يعزلوا الانفاذ ويعشوها بطبقتين من الشحم ويضعوا

فوقها قطعة صغيرة من كل عضو من اعضاء الذبيح ثم تضرم النار تحتها وهي على
 المذبح حتى اذا اشتعلت أخذوا يصبون الخمر على اللحم حتى تحترق بجملتها ضحية

والشمسُ لما تَوَارَتْ بِالغُرُوبِ لَدَى مَرَابِطِ أَلْفُلْكِ قَامُوا وَالظَّلَامُ عَلا

لمعبودهم فاذا انتهوا من ذلك اشتوا الاحشاء وما بقي من اللحم وتقاسموه ثم تناولوا طعامهم وشربوا الخمر ممزوجة بالماء وانتهى الاحتفال بالانشاد والترسل . واشترك جميع من حضر الحفلة بتلك الأداة كان عندهم ضربة لازب لإحكام رُبط الاخاء والتصافي وهو بمثابة العشاء الرباني عند فريق من التصارى . والتضحية بالحليوان وفي بعض الملل بالانسان عادة قديمة متأصلة منذ نشأ هابيل ابن جدنا آدم وهي لم تنسخ من دين الاستيعاض عنها بما يماثلها او يرمز اليها . واليونان لاشك أخذوها عن تقديمهم ولكنهم هذبوها عما كانت عليه عند الفينيقيين الذين كانوا يكثرون من اللقاء بيناتهم الى الالههم مولوخ . وقد كان العرب يضحون بالضحايا ويقربون القرابين اقتداءً بمن تقدمهم كالبابليين والاشوريين ومن جاورهم وخالطهم كالفرس واليهود حتى لقد كانت عندهم بقية من حسن الاعتقاد بذبح أبنائهم قرباناً . فقد اجمع مؤرخو العرب على ان عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية نذر لئن ولد عشرة نفر لينحرن احدهم عند الكعبة . فلما اكملوا عشرة واشتد بهم ضرب عليهم القداح نخرج قدح اصغرهم عبد الله والد النبي ففعله قومه من ذبحه واقتدوه باشارة كاهنة حجر بمئة من الابل كما فصلنا في دائرة المعارف (مجلد ١١ : ٥١٠) . ولهذا جاء في الحديث « انا ابن الذبيحين » أي عبد الله بن عبد المطلب واسماعيل بن ابراهيم لان العرب لا تجزم بتقريب اسحق للذبح بل تقول ان ابراهيم هم بذبح احد ولديه فيصح ان يكون المراد اسمعيل جد بعض العرب . — على انه يظهر من سياق هذه الرواية ان تلك العادة كانت قد نسخت من بين العرب واشفقت قريش من استحياها بعد تناسيها بدليل قيامها من أنديتها وقولها لعبد المطلب « ما تريد » قال « اذبحه » فقالوا « والله لا نذبحه أبداً حتى تعذر فيه (أي يمتنع عليك الفداء) لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه »

اما التضحية بالغنم والابل فكانت شائعة يذبحونها للاصنام وربما قالوا هي قرينة لله اذ كانوا يعبدونه تعالى وهم لا يكادون يفرقون بينه وبين اصنامهم . ولقد كان يعتقد فريق منهم ان الصنم الموضوع على الكعبة يمثل الشمس او هو الشمس يقربون له ولزملاته القرابين ويهدون الهدايا المعروفة بالعرائم ويذبحون ذبيحة رجب

حَتَّىٰ إِذَا أُبْرَزَتْ وَرَدِّي أَنملِهَا
 عَادُوا لِقَوْمِهِمْ وَالرَّيْحُ مُسَفِّفَةٌ
 هَبُوا إِلَىٰ نَشْرٍ مَّيِّضٍ الشَّرَاعِ عَلَىٰ
 رَاحُوا وَمَرْكِبُهُمْ شَمَقَ الْعِبَابِ عَلَىٰ
 كَادُوا يَطِيرُونَ حَتَّىٰ قَوْمَهُمْ بِالْعَوَا
 الْقُوَّةُ بَيْنَ عَضَادَاتٍ مُّثَبَّتَةٍ

بِنْتُ الصَّبَاحِ وَذَاتُ الْعَجْرِ مُتَجَلِّلًا^(١)
 لَهُمْ بِنَيْضِ الْإِلَهِ ذُبْحُهُمْ قَبْلًا
 أَكْنَافِ سَارِيَةٍ ثُمَّ انْتَشَوْا عَجَلًا
 تَلَاطَمَ الْمَوْجِ يَدَوِي حَوْلَهُ قَلَلًا
 فَلَرَّ صَيْفٌ أُسْتَجْرُوا الْمَرْكَبَ الْعَجَلًا
 وَيَبِينُ فَلَكَ وَخَيْمٍ فَرُّوا جُمَلًا^(٢)

وظَلَّ أَخِيْلُ حَانِقًا عِنْدَ فُلْكَه
 يُوجِّجُ فِي أَحْشَاءِهِ نَارَ عَزَلَةٍ
 وَفِي فَجْرِ ثَانِي عَشَرَ يَوْمًا مَقَامَهُ
 وَلَمْ تَكُ ثَيْمِيسُ لَتَسَىٰ وَعُودَهَا
 تَجَاوَزَتْ الْجَوَّ الْمَسِيحَ إِلَى السَّمَاءِ

بَعِيدًا عَنِ الشُّورَى أَفْتِخَارِ الْبَوَاسِلِ
 وَوَجَدَ لَضَجَّاتِ الْوَعَى وَالْجَحَافِلِ^(٣)
 أَنَّى زَفْسُ فِي رَهْطِ الْخُلُودِ الْإِفَاضِلِ^(٤)
 فَشَقَّتْ عَبَابًا حَالِ بَيْنَ الْمَرَاكِحِ
 إِلَى حَيْثُ زَفْسُ بِالْجِبَالِ الْعَوَاطِلِ

ويدعونها العيرة واول نتاج الابل ويدعونه القرع ولم يزالوا على ذلك الى أن
 أبطله الاسلام

(١) متجلا أي مستيناً

(٢) خيم جمع خيمة وجمل زرافات

(٣) يتحرق أخيل للطن والضرع تحرق عنترة بقوله

أحن الى ضرب السيوف القواضب واصبو الى طعن الرماح اللواعب

وقال: فتي يخوض غبار الحرب مبتسماً ويشني وسنان الرمح محتضب

وقال: وافرح بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربت به الف ضربه

(٤) انقضت هذه الايام الاثنا عشر بلا حرب وهي اطول مدة يمر عليها هوميروس

على القمّة العليا بين قد استوى
تدنت إليه وانبرت مستجيرة
ومالت يسراها نقبل ركبته
«أبا الخلق زفساً إن صدقتك خدمة
أجر ولدي أذن الرّجال الى الرّدى
وأعدمه سهماً فلا تطرحه يا
أفز جيش طروادا ليعظم قدره
فأبطاً ركأم النّيوم ولم يجب
وما ذا الذي تخشى فخلّ تمللاً
فأعلم بين الخالدين مذاني»

بعيداً عن الباقيّن جمّ المخايل^(١)
ومست يمني ذقن موالي العواهل
وتلتبس الحسنى بكلّ الوسائل :
بقولي وفعلي بين رهط الأمائل^(٢)
فقد حطّه أتريد حطّة خاذل
حكيمياً تجلت فيه عرّ الشّمائل
وينزله الإغريق أسمى المنازل
على الرّكب انقضت وصاحت «الأصل
وقل أو أشر بالرعدا أو رفض نائي
فقال مبيناً زفرة المتثاقل :^(٣)

في اللياذة ولا يصف ماجرى بها . ولكنه لم يفت القارىء ان اليونان كانوا مشتغلين
أولاً بمصائبهم ثم بانفاذ الرسل والهدايا والضحايا الى خريسا كل هذا مع اضطرابهم
الى احراق جث موتاهم ودفنها استغرق تلك الايام . اما الطرواد فكانوا في موقف
الدفاع واعتموها فرصة لهم شعهم وتحصين معاقهم

(١) المخايل التصورات

(٢) أبو الخلق وأبو الآلهة والبشر والاب مطلقاً كئى يطلقها هوميروس
على زفس (المشترى) مع ان زفس نفسه في اساطيرهم كان ابن قرونس (زحل)
ولكن دولة قرونس كانت قد دالت في ذلك الزمن

(٣) كان اليونان يمثلون آلهتهم تمثيلاً محسوساً (على نحو من اعتقاد المشبهة
من فرق الاسلام التي كانت تشبه الخالق بالخلوقات وتمثله بالحادث) وينسبون اليهم جميع
ما يروى عن البشر من العواطف وحاسات الالين والنضب والحلم والظلم والحب والبغض

أَذَلِكْ عِبْرٌ ضَيْقٌ إِنْ نَسِمِي هُنَا لِهَيْرَا أَنْبَرَتْ لِي بِالْجِنَا وَالْقَلَاقِلِ
فَتَوْغُرٌ صَدْرِي إِذْ بِكُلِّ نَمِيَّةٍ بِمُجْتَمَعِ الْأَرْبَابِ نُثْقَلُ كَاهِلِي
وَتَزَعُمُ أَنِّي لِلطَّرَاوِدِ نَاصِرٌ فَهَبِّي وَلَا تَنْظُرْكَ هَبَّةٌ عَاجِلِ
سَأَنْظُرُ فِيمَا تَبْتَغِينِ وَهَاكِهَا إِشَارَةٌ وَعَدِيدٌ بِالْإِجَابَةِ قَائِلِ
فَقِيهَا بِدَارِ الْخُلْدِ عَهْدٌ مُصَدِّقٌ وَثِيقٌ وَطِيدٌ لَنْ يُمَسَّ بِطَائِلِ
وَحَرَكٌ جَفْنِيهِ فَادَتْ شَعُورُهُ وَزَلْزَلِ عَرْشِ الْخُلْدِ أَقْوَى الزَّلَازِلِ (١)

والغيرة والاستكانة • فاذا وصف هوميروس حديثاً أو واقعة بين الأرباب علمنا منها وصفاً دقيقاً للفطرة البشرية في بعض شؤونها • وفي مايلي من الحديث ابداع تمثيل لحالة الزوجة التي تفار على زوجها وتتطرق الى استطلاع مكنونات ضميره فتغضب فتلين فتدل فتذل • والزوج الذي يتناقل من تشوُّف امراته الى ما وراء ما يحق لها عرفانه فيحاذر فيلاطف فيفسو فيصالح — وقد أخذ الشراح هذا الموضوع وسيلة للاسهاب في انتقاد طباع النساء الا ان عقيلة داسيه وهي منهن أولت الحديث تأويلاً فلسفياً فاعترضت على هيرا زوجه زفس ولكن اعتراضها كان دينياً فلامتها على ازعاج زوجها من حيث انه يمثل العناية الالهية فلم يكن لها ان تتطلب التطلع الى أحكامه • على انني أميل الى الاستمسك بظاهر العبارة بلا تأويل ولا تحزيب فأرى من ثم ان هوميروس لم يقصد الا الاتيان على وصف أخلاق النساء والرجال فظهر كلا من الحسن والقيح في موضعه • وهو وان كان قد أبان محل الانتقاد في طبائع النساء فقد أثبت لهن الفضل في مواضعه لانه كان أميل الناس الى رفع شأن المرأة وقد أحابها محلاً لم يُحَابها فيه احد قبله ولا بعده الى ما يقارب أيامنا هذه وحسبك بهذا شاهد أعلى بصيرته الوقادة وعارضته النقادة • ورحم الله الأديب القائل

انما المرأة مرآة بها كل ما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

(١) اصطنع فيداس نصباً لزفس كان آية من آيات الصناعة فمثل عما

بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ سَارَ الْإِلَهِانُ
 مِنْ أَعْلَى الْأَوْلَمِبِ غَاصَتْ وَزَفَسَ
 نَهَضَتْ أَرْبَابُ الْعُلَى لِأَيِّهَا
 حَلَّ فِي عَرْشِهِ وَهَيْرَةٌ بِالْمُرْ
 أَبْصَرْتَهُ يَلْقَى أُنْبَةَ الشَّيْخِ نَبْرًا
 فَعَلِيهِ مَاتَ سَرِيحًا بِعَزْمِ
 « مَنْ تَرَى أَيُّهَا الْإِلَاهُ الْمُدَاجِي
 قَدْ كَرِهْتَ اسْتِدَاعَ سِرِّكَ عِنْدِي
 قَالَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طَرًّا :
 لَا تُطِيقِينَ لَا وَإِنْ كُنْتِ زَوْجِي
 ذَاكَ لَا خَالِدٌ وَلَا بَشَرٌ قَبْ
 وَحَدَارِ السُّوَالِ عَمَّا أَرَى أَنْ
 فَتَيْتِسُ الْعَبَابِ الْعَسُوفِ
 عَادَ لِلصَّرْحِ فِي الْعَقَامِ الْمُئِنِّفِ
 حُرْمَةً وَأَخْتِشَاءَ هَوْلٍ مُخْنِفِ
 صَادِكَا تَ مَا بَيْنَ تَاكِ الصَّفُوفِ ^(١)
 ذَاتَ رَجُلٍ اللَّجِينِ بِالْمَعْرُوفِ
 وَتَلَقَّتَهُ بِالْكَلامِ الْعُنَيْفِ :
 قَمَتْ تُدْنِي إِلَيْكَ طَيِّ السُّجُوفِ ^(٢)
 « إِنْ أَغْبِ رُمْتَ سَرَّ غَيْرِ الْيَفِ »
 « لَا تُرْجِي اسْتِطْلَاعَ كُلِّ صُرُوفِي
 غَيْرَ عَرِفَانِ حَقِّكَ الْمَأْلُوفِ
 مَلِكٍ يَرُوي لَهُ أَقْلَ الْحُرُوفِ
 أَتَبَقَى بَعْلِمِي الْمَوْفُوفِ ^(٣) »

ارشده الى ايداعه ما اودعه من مظاهر الجمال والجلال فقال كلام هوميروس
 في هذا الموضع

- (١) يعلم القارى من هذا البيت كيف لا تألو المرأة جهداً من مراقبة زوجها
 فتعلم من حركاته وسكناته ما لا يخطر له على بال وان كان على حذر منها . فانه قال
 قبلاً لثيتيس « هي ولا تنظرك » مع انها كانت حاضرة باظرة
 (٢) سؤلها هنا من قيل التجاهل لانها كانت عالمة انه انما حدث ثيتيس
 (٣) استعطفها وتهدها معاً شأن الزوج الذي يعترف بحق امراته ويجب
 ان تبتهي عما وراء ذلك

رَمَقَتْهُ بِطَرْفِ عَيْنِ مَهَاةٍ ثم قالت : « وما الذي ترويه ^(١)
 أَنَا لَا أَطْلُبُ النَّفْحَ عَمَّا تَبْتَغِي أَجْرَ أَنْتَ مَا تَشْهِيهِ
 إِنَّمَا خَشِيتِي مِنْ أُنْبَةِ شَيْخِ الْا بحر أَن تَعْتَلِي بِمَكْرٍ وَتِيهِ
 وَافَتْ النَّمَجْرَ وَالْتَقَتِكَ بَلْثَمِ الْا رُكْبَتَيْنِ ابْتِغَاءَ أَمْرٍ بَدِيهِ
 وَيَقِينًا أَشْرَتْ بِالْوَعْدِ أَنْ يَح ظَى أَخِيْلُ بِكَلِّ مَا يَبْتَغِيهِ
 وَبِمِرْأَى الْإِغْرِيقِ فِي فُلِكِهِمْ تُر دي الرِّفِّ الْاِبْطَالِ كِي تَرْتَضِيهِ ^(٢)
 قَالَ : « غَالَيْتِ فِي مُرَاقِبَتِي وَرِ كِ وَأَكْثَرْتَ ثِقَلَةَ التَّمْوِيهِ ^(٣)

(١) عين مهاة في الاصل (Β ο « π ε ε) اي عين بقرة على الاطلاق . عبرت
 عنها بالمهاة أي البقرة الوحشية وهو تشبيه كثر حتى ابتدل في شعر العرب . قال علي
 ابن الجهم

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
 ولقد يشبه العرب بعيون البقر الاهلية أيضا كقول أبي تمام
 بيض فهن اذا رمقن سوافراً حور وهن اذا رمقن صواراً

ولا عجب ان يستحسن اليونان عيون البقر الاهلية بحضارتهم استحسن العرب
 عيون البقر الوحشية في بداوتهم . بل العجب ان كثيرين من شراح الافرنج استبحوا
 هذا التشبيه لبعدهم برعاية الماشية حتى ان البعض من المتشيعين لشاعرنا بالغوا في
 تأويل أصل الكلمة وجعلوا لها معنى لم يتصوره هوميروس . ولا بدع ان يشبه شعراء
 الجاهلية بهذا التشبيه وشعراؤنا من متأخري العرب المقلدين لا يكادون بشهون العيون
 الحسان الا بلحاظ المهى والغزلان حتى لقد يتوسمون فيجعلون كل الفتاة كل المهاة

(٢) كان لهيرا باعث آخر غير الغيرة على تكييف زفس ذلك انها كانت ميالة
 الى اليونان تحشى ان ينكل زفس بهم ارتضاء لئيبس وهذا شافع آخر لها بتطفلها عليه
 (٣) لما رأى زفس انه لاسيدل الى اسكاتها بالين عمد الى القسوة والاشعار

بما له من السلطان فكأنه يقول قول الشنفرى

لَنْ تَنَالِي بِذَلِكَ الْآ تَفُورِي بَلْ تَذُوقِينَ طَعْمَ خَدَلِ كَرِيهِ
 وَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ صَدَقْتِ بِمَا قُلْتِ تِ لَأَسْتَحْسِنَنَّ مَا أَجْرِيهِ
 فَالزَّمِي الصَّمْتَ فِي مَكَانِكِ إِيَّايَا لِكِ خِلَافًا وَهَالِكِ أَمْرِيهِ فَعِيهِ
 لَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ ثَقِيلِ ذِرَاعِي فِي الْمَبِيِّ جَمِيعُ مَنْ حَلَّ فِيهِ «
 جَاسَتْ أُصْمِتَتْ وَخَارَتْ فُوَادًا وَبَنُو الْخُلْدِ بُلْبُلُوا بِلْبَالَا (١)
 فَصَدَى الْحَدَادِ ذُو الشَّائِنِ هَيْمِسَتْ لَتَسْكِينِ أُمِّهِ ثُمَّ قَالَ: (٢)
 « فَدَحَ الْأَمْرُ إِنْ تَكُونَا لِأَجْلِ الدِّ سِ بِالْأَرْضِ تُنْشِبَانِ الْقِتَالَا

ولاُ حُبًّا اكهي 'مرب' بعمره يطالعهما في امره كيف يفعل
 (١) لم يغادر هوميروس شاردة من احوال الخلق الا دونها فانه بعد ان وصف
 نزاع الزوجين قال في التوطئة لتراضيهما « وبنو الخلد بلبلوا بلبالا » • فليتصور
 القارئ رب بيت عظيم نازع امرأته على مرأى حشمه واتباعه فكل ذلك البيت
 يبلبل بلبالا عظيماً وهذا كلام يزيد قوة تميره وقمًا لزيادته في رونق الحديث وأتابته
 واقعة حتمة لا بد منها وفتح الباب لوساطة المتوسطين بين المتخاصمين هذا فضلاً عما
 يظهر من ابهة زفس وعظمته

(٢) هيفست إله النار والحرارة • وهو ثولكانوس الرومان ومنه اتخذ
 العرب كلمة بركان لحيل النار • قال افستايوس ان الذين يأولون كلام هوميروس
 تأويلاً رمزياً يرون هيفست أولى الآلهة بالتوسط بين الالهين المتخاصمين لان زفس
 يمثل السماء وهيرا تمثل الهواء فاذا اضرب الهواء اربدت السماء ولا يحصل التوازن
 الا بفعل الحرارة التي يمثلها هيفست • وقد كانوا يعتقدون ان مولده في السماء لانها
 مبعث الحرارة • قالوا وكان سقوطه في جزيرة لمنوس لكثرة ما فيها من البراكين
 ويرسمونه اعرج اشارة الى ما ناله من التشويه بسقوطه اي لتغير حالة الحرارة
 بانبعائها الى الارض

واذا ما أوسمتنا جماء
 لك نصحي مها تبي حكمة أن
 خشية أن يشد زجراً قنسي
 هكذا شاء قاصف الرعد وهو الأ
 وهو كفوه لهد كل قوانا
 سكاني غيظه بعذب الأحادي
 ثم زجى لها وقد قام كاساً
 همدي الروع كلما اشتد إني
 لست كفاً مها علق بتلي
 ساقني العزم مرة لا نصار
 ورمي بي من السماء فخرج
 فوق لمنوس خائر العزم أهبط

كيف نبني الصفا ونعم بالا
 تقيته وأن تليني المعالا
 كأس أفرأنا بذاك وبالا
 أعظم الفائق الجميع كالأ^(١)
 بعروش قد أعظمتنا جلالا
 ث فيرضى عنا ويحسن حالا
 طفحت قال: « هالك خمر أزالا^(٢) »
 مشفق أن يسومك استدلالا
 ليدافع أراه أمراً محالا
 لك فاجتني برجلي حالا
 نت نهاري حتى سنا الشمس زالا
 لدى السنن فالنقطت معالا: ^(٣)

(١) قاصف الرعد لقب من ألقاب زئس

(٢) لم تكن خمر الآلهة كخمر البشر بل كانت شراباً سهوياً يأمن

شاربه الموت

(٣) أراد هيضت أن يهون على هيرا مصابها نذكرها بمصابه وعجزه هو
 وسائر الآلهة عن مقاومة زئس فنفعها الذكرى • ورام اذهاب ما لديها من بقية
 سورة النضب « فرجى لها الكأس » قال بفيته — السنن جيل من الناس أوى الى
 ثراقة وخرجت جالية منه فاحتلت لمنوس • قاله اسطرابون • وزعم بعض الكتاب
 ان السنن طائفة هندية هجرت بلادها منذ بضعة آلاف عام وأتت فاستقرت في اوربا

بِبَهِيَّ الْيَدَيْنِ مِنْ بَعْدِ أَنْ هَشَّ
 وَأَدَارَ السُّلَافَ دَوْرًا عَلَى الْبَا
 مُقْبَلًا يَسْتَقِي مِنَ الدَّنِّ صِرْفًا
 فَعَلَا الضَّحْكَ بَيْنَهُمْ إِذْ رَأَوْهُ
 لَبِثُوا يُؤَلِّمُونَ يَوْمَهُمْ يَ
 وَفِيؤُسُّ بَضْرِبِ قَيْثَارِهِ وَال
 وَإِذِ الشَّمْسُ بِالْخِيَاءِ تَوَارَتْ
 نَهَضُوا لِلْمَنَامِ ضَمَّتْ صُرُوحُ
 وَكَذَا زَفْسُ رَامٍ مَضْجَعُهُ حَيَّ
 وَالِي جَانِبِيهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ

تَ وَبَشَّتْ تَنَاوَتْهَا فَلَا
 قَيْنَ يَسْقِي يَمِينَهُمْ فَشِلَا
 وَهُوَ يَجْرِي وَيُحْسِنُ الْإِقْبَالَ
 هَارِعًا فِيهِمْ بِقَصْرِ تَعَالَى (١)
 نَ طَعَامٍ يُؤْتَى وَحِطَّ تَوَالِي
 حَوْرٌ يُنْشِدُ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
 كُلُّ رَبِّ مَضَى يَوْمٌ أَعْتَدَلَا
 شَادَ هَيْفَسَتْ بِالسَّنَا تَنَلَا (٢)
 ثُ لَذِيذُ الْمُجُوعِ يُلْتَمِ الظَّلَالَا
 عَسَجِدِي هِيرَا تَشُوقٌ أَعْتَدَلَا

ومنها نشأت قبائل الزنكائة الرحل (المعروفين في مصر باسم الفجر وفي سوريا باسم
 النور ويدعون كواولة في العراق وبوهيمين في اوروبا) وهو قول لا يؤيده دليل
 (١) أفرغ هيفست كل حيلته في نزع آثار الكأبة والاضطراب من ذلك
 المجلس مع مراعاته حرمة زفس فلم يخاطبه بشيء اجلالاً له بل وجه خطابه الى هيرا
 امه وناولها الكأس وانثى يسقي الباقيين بنفسه متطفلاً على مقام الساقى ليهيج بواعث
 الزهو والضحك بوقوفه موقفاً لم يكن يجدر به لعرجه ودقة ساقيه وضخامة جسمه
 (٢) كان يلقب هيفست بالحداد والصانع الحاذق وهو الذي شاد تصور
 الآلهة في السماء . قال بوب ان قول المنجمين بانثى عشر برجاً أحلها السيارة مأخوذ
 من قول هوميروس ان هيفست بنى لكل الاله بيتاً



النشيد الثاني

سياسة اغامنون

وإحصاء سفن الاغريق وبلادهم وقيائلهم وروؤسائها

مُجْمَلَةٌ :

ظل زفس فأكراً ليلته في التنكيل باليونان اعلاءً لشأن اخيل « فغن له ارسال
 طيف مموه » يحث اغامنون على ان يشد بخيله ورجله على الطرواد بغية ان يناله
 وجيشه الفشل فيرجعون الى استعطاف اخيل . فاعتراغامنون وطمع في فتح
 اليون واخيل بمعزل عن القتال . على انه لم يكن على يقين من انقياد الجند الى
 اشارته اذ كانت مشغولاً من فتورهمهم على اثر الوباء والسوئم من طول مدة
 الحصار وتبسط اخيل بقومه . فلما كان الصباح عمد الى حيلة يختبر بها عزيمتهم
 فجمع القواد وكشف لهم عما داخله من الريبة ثم قال لهم ان في عزمه ان ينادي
 بالرحيل والانقلاب الى الاوطان ليرى ما يكون من أمر الجند . فاذا انس منهم
 رغبة في معاودة الديار وترك الحصار بادر القواد الى صدهم والهجوم بهم . فلما
 واقفوه على رأيه بلسان نسطور عقد المجلس العام وخطب في الجند منادياً بالقول
 وما انتهى حتى جرى كل فريق الى سفنه يتأهب للاقلاع بها . فاعترضهم اوديس
 عملاً بأمر اثينا واجتر صولجان السيادة من يد اغامنون وطاف فيهم يستنهض الهمم
 ويقوي العزائم بالوعد والوعيد ولم ينثن حتى عاد بهم الى مجلس شورايم . فنصدي
 له ثرسيت السفينه بنفثات خبثه ولوومه فزجره اوديس وضربه ضربة أوهدت قواه

وغادره عبرة للمعتبر والجمع يضحج مستوصباً العقاب . ولما انتظم عقد المجلس نهض
 اوذيس فخطب واطنّب بذكر الأيمان ومواعيد الآلهة لهم بالظفر ثم تلاه نسطور
 فشدّد وارشد وأشار بحشد الجيش كتائب يزحف بكل قبيلة منها اميرها . ولما ثبتت
 قدمهم وذكت همهم اصدر اغامنون امره بالتأهب للقتال فضجوا بضحاياهم
 وتناولوا طعامهم وقاموا الى السلاح - وهنا اخذ الشاعر في سرد اسماء الملوك
 والامراء وتعداد سفائنهم وذكر بلادهم وقبائلهم - اما زفس فلم يكن غافلاً عما
 يعملون فبعث بايريس الى فريام ملك طروادة توقفه على ما كان من
 عزم الاغريق . فعبأ هكتور جند الطرواد وانصارهم على هضبة محاذيه لايون
 وتربص فيهم الى ان تلتحم الحرب - ثم ختم هوميروس نشيده بسرد قبائل الطرواد
 وحلفائهم

لا يستغرق هذا النشيد الا تسماً من اليوم الثالث والعشرين ومجرى وقائمه في
 معسكر الاغريق على جرف البحر ثم في معسكر الطرواد



التشيد الثاني

دَجَا اللَّيْلُ وَالْأَرْبَابُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ وَلَكِنَّ زَفْسًا نَابِذُ سَنَةِ الْكَرَى ^(١)
 بِإِعْزَازِ آخِيَلٍ وَإِهْلَاكِ جُمْلَةٍ لَدَى سَمْنِ الْإِغْرِيقِ ظَلَّ مُفَكِّرًا
 فَمَنَّ لَهُ إِزْسَالُ رُؤْيَا خَيْثَةٍ لِأَثْرِيْدَ تُغْرِيبِهِ بِأَمْرٍ تَصَوَّرًا
 فَنَادَى أَنْزُوسًا وَقَالَ: « أَلَا فَطِرٌ أَيَا أَيُّهَا الطَّيْفُ الْمُدَاجِي مَبْشِرًا ^(٢)

(١) أتينا على نهاية التشيد الاول وقد خيم الظلام وتوسد كل مضجعه ونام
 واذ بنا في استهلال التشيد الثاني في مشهد من أجل المشاهد : نرى الناس واربابهم
 نياماً الا زفس يمثل العناية الالهية لايهجع ولا يكرى بل يتدبر شؤون الخلق
 وشتان على ما سنرى ما رب الوثنين وربنا عز وتعالى الذي « لاتأخذه سنة
 ولا نوم » فان زفس يتعم بلذيذ الرقاد اذا شاء فنأول ذلك باستراحة البارئ تعالى من
 عناء الفكرة بامر الخالق كما نصت التوراة عن استراحته في اليوم السابع على انه من
 لنا بتأويل رقاد زفس في التشيد الرابع عشر وقد استولى عليه الهجوع على غرة منه ؟
 (٢) اونيروس رب الطيف وان شئت فقل عدم للطيف كما نقول تعالة علم
 للتعلم وذوالة علم للذئب — لقد اسهب الشراح في الكلام على هذا التعبير فمن منتقد
 مكفر هو ميروس وقائل انه لم يكن يجدر به ان ينزل زفس منزلة لاتليق بابي الالهة
 والبشر بارسال طيف كاذب يخدع أغانمون بما لا يكون . ومن مدافع يدراً عنه
 تبعة هذا القول بشرح ما يلي من الوقائع ونفي الخداع عن الطيف لان الحرب انجحت
 ذلك اليوم عن انتصار اليونان لاعن انكسارهم . اما نحن فلا نرى في السياق الا وصفاً
 شعرياً تقتضيه قوة الربط وحسن التسلسل . وهب ان في انفاذ الطيف الغرار منتقداً
 أفلا نرى أكثر الاديان تعترف ان الخير والشر من خلقه البارئ عز وجل فستعبد
 « رب الفلق من شر ما خلق » وان الله قد يسلط الآفات على البشر واذا أراد
 بقوم سوءاً « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » او ليس في

إلى سَفْنِ الإِغْرِيقِ لِبِحِ خِيْمَةٍ بِهَا
أَعَدَّ كُلُّهُمُ الْقِيَةَ : فَلِيَمِضْ مُقَدِّمًا
تَأَلَّمَتِ الْأَرْبَابُ طَرًّا وَفَوْزُهُ
وَهِيرًا أُسْتَلَّتْهُمْ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ
فَطَارَ وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَجْتَازَ فُلُكِهِمْ
فَأَلْفَاهُ فِيمَنْ حَوْلَهُ نَوْمًا دَنَا
وَقَالَ وَقَدْ حَاكَاهُ إِذْ كَانَ عَالِمًا
أَقَامَ أَغَاثْمُونُ أَنْبِيءًا بِمَا تَرَى ^(١)
عَلَى الْحَرْبِ وَلِيُعِدَّ ذَلِكَ الْمَعْسَكِرَا
عَلَى بَلَدِ الطُّرُودَةِ الْيَوْمَ قُدْرًا
عَلَى رُزْءِ إِيُونٍ وَبِالْأَمُكْرَرَا «
لِيَخِيْمَ أَغَاثْمُونُ بِالْغَيْبِ مُخْبِرًا
لَدَى رَأْسِهِ وَأَحْتَازَ هَيْئَةً نَسْطُرًا
لَدَيْهِ ابْنُ نَيْلَاخَيْرِ شَيْخٍ مُوقَرًّا: ^(٢)

كتب اليهود والنصارى والمسلمين ما يقرب من هذا اكتسلط الروح الخبيثة على نفس ايوب ليلوه بها ربه؟ ولنا شاهد آخر من التوراة ذكره داسيه في شرح ارسطاطاليس وغروت في تاريخ اليونان وفيه من المماثلة لطيف الالياذة ما يبعث على الظن ان هوميروس لم يكن مستنبطاً بل ناقلاً وهو هذا : « فقال الرب من يفوي آحاب ملك اسرائيل حتى يصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال هذا كذا وقال ذلك كذا . ثم خرج روح ووقف بين يدي الرب وقال انا اغويه . فقال له الرب بماذا . فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه . فقال انك تفوي وتقتدر فاخرج واصنع هكذا » ٢ اي ١٨ : ١٩ . هذا كلام رمزي قاله ميخا النبي على سبيل المجاز ردّاً على كذبة الانبياء فصاغه هوميروس بقالب الحقيقة كجاري عادة اليونان في تجسيم ما وراء الطبيعة

(١) كانت سفن اليونان مدانة الى الشاطئ والحيام على مقربة منها يعبر منها مشياً الى السفن فلم يكن ثمة فاصل يذكر والّا لاستعربنا قوله اذهب « الى سفن الاغريق ولبح خيمة بها اقام اغاثمون » فسفس الاغريق في الالياذة عبارة عن معسكر اليونان كمضارب خيامهم

(٢) كان ابن نيلا الشيخ نستور اكثر الناس حرمة لدى اغاثمون فظهور الطيف بهيته زاده هية وزاد كلامه رسوخاً

«لَمْ يَا بَنَ أْتَرَا الْقَرَمَ تَهَجَّعُ مَا
 مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ
 فَأَحْفَظُ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ
 مَاتَ إِلَى الْإِغْرِيقِ رَأْفَتُهُ
 فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَزَحَفُ إِذْ
 أَرْبَابُنَا طُرًّا قَدْ اتَّقَمُوا
 وَعَلَى بَنِي الطُّرُودِ زَفْسُ قَضَى
 وَحَدَارٍ أَنْ تَقَادَ لِلْوَسَنِ أَلْ

ذَا شَأْنُ مَوْلَى يَمَلِكُ الْأَمْرَا
 أَنِّي يَنَامُ اللَّيْلَةَ الْحَرَى
 قَاصِي أَعَالِيهِ لَقَدْ أَسْرَى
 فَأَرَادَ أَنْ تَسْتَدْفَعَ الضَّرًّا
 قَدْ حَانَ فَتَحُ الْبَلَدَةِ الْكُبْرَى ^(١)
 وَلِقَوْلِ هَيْرًا أَدْعُنُوا طُرًّا
 بِالْوَيْلِ فَأَخْبُرْ أَمْرَهُ خُبْرًا
 حَالِي فَتَنَسَى بَعْدَهُ قَسْرًا

كَذَا أَغْرَاهُ بِالْوَعْدِ أَحْيَالًا
 فَالْحَ لَهُ وَمَا أَغْوَاهُ يَعْلُو
 وَلَمْ يَعْلَمْ نَوَايَا الرَّبِّ لَمَّا
 أَعَدَّ لِجَمَلَةِ الْقَوْمِينَ بُوْسًا
 أَفَاقَ وَصَوْتَ رَبِّ الطَّيْفِ يَدْوِي
 وَغَادَرَهُ يَرَى مَا لَنْ يَنَالَا
 بِذَلِكَ الْيَوْمِ الْيُونِ احْتِلَالَا
 عَلَيْهِ قَدَّرَ الْحَرْبَ السَّجَالَا
 وَأَرْزَاءَ إِذَا اسْتَبَكُوا أَقْتَالَا
 حَوَالِيهِ فَهَبَّ وَقَامَ حَالَا ^(٢)

(١) اي اليون عاصمة بلاد الطرود

(٢) لاشيء اشبه من هذه الرؤيا بحالة الرؤى الطبيعية • فان الطيف نزل على راس الرائي متخذاً هيئة شيخ وقور وكله كلاماً ينطبق كله على حدسه وامانيه اذ كان يرجو رحمة زفس فيعينه على فتح اليون ويطمع في ما لهيرا زوجة زفس من الشأن في مجتمع الارباب ويعلم انها ظهيرته ونصيرة قومه فما كان اقرب ليقينه من انها تستميل سائر الالهة الى نصره الاغريق • ثم ان الطيف غادر اغامنون فاستيقظ وما

تَدَثَّرَ فِي شَعَارِ ذِي بَهَاءِ وَأَرْدَفَ حَلَّةً تَرَهُوُ جَمَالاً ^(١)
 وَأَوْثَقَ خِمَّةَ الزَّاهِي وَالْقَى عَلَى كَتْفَيْهِ سَيْفًا قَدْ تَلَالَا
 وَأَمْسَكَ صَوَابِجَانَا خَالِدِيًّا لِأَهْلِيهِ وَنَحْوِ الْفُلْكِ مَالَا ^(٢)
 وَأَمَّتْ رَبَّةُ الْفَجْرِ الْمَعَالِي لِرِفْسِ وَالْمِيَامِينِ أُمَثَالَا ^(٣)
 تَبَشَّرَهُمْ بِطَرِّ الصُّبْحِ لَمَّا أَغَامَنُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ جَالَا
 وَزَادَى فِي الدُّعَاةِ بَأْنَ يَصِيحُوا بِأَعْلَى الصَّوْتِ لِلشُّورَى أَرْتِحَالَا
 فَلَبَّوْهُ وَأَقْبَلَتِ السَّرَايَا شِكَاةً إِلَيْهِ تَتَضَلُّ أُنْتِحَالَا ^(٤)
 وَقَدَّ عَقَدَ الشُّيُوخُ قَيْلَ هَذَا بِجَانِبِ فُلْكِ نَسْطُورِ أَحْنِفَالَا ^(٥)

هو بمسقط لان دوي ذلك الصوت لايزال في أذنيه وحواليه • وكان ذلك عند طرّ
 الفجر كما سترى بعد أبيات وهو كما تقول العرب ميقات أصدق الاحلام • كل هذا تمثيل
 صادق على خرافته بديع على بساطته

(١) اذا أتى شاعرنا على ذكر أمر رأيته وصفه على علاته ومر على دقائقه
 بلا تكلف كما ترى هنا في وصفه أغامنون يلبس ثيابه ويشك في سلاحه بعد ان هب
 مدعوراً من رقاده فانه يشرح ذلك بأسلوب يحيل لك انك تراه على تلك الحال
 فيجعل لشعره في مواضع كهذه رونقاً لم يكن له شيء منها لو شأته مسحة التكلف
 (٢) قال صولجاناً خالدياً لانه من صنع الالهة كما سيجيء عما قليل في

هذا الشيد

(٣) الميامين الالهة

(٤) السرايا الشكاة • الجند المسلحة • تتضل تتسابق وتتفاخر

(٥) الاحتفال الاجتماع — الشيخ باليونانية (Γεγονος) ومعناه فيها الرجل
 المسن وهي كلمة تطلق أيضاً على الامير والزعيم كما تطلق في العربية والعبرية وسائر
 اللغات السامية • وهو المراد بها هنا كما سترى بعد نض المجلس • فانه استعاض عنها

بِهِمْ أَتْرِيدُ نَادَى مُسْتَشِيرًا لَمَّا زَعَمُوا مِنَ الْأَمْرِ أَحْتِمَالًا :^(١)

« سَمِعًا أُصِيحَابِي رَأَيْتُ دُجَى طَيْفَ الْكَرَى وَاللَّيْلُ قَدْ صَرَآ
 فِي شَكْلٍ نَسْطُورٍ وَهَيْئَتِهِ مُثَمَّلًا لِي قَالَ مُذْ خَرَا :
 « لِمَ يَا ابْنَ آتْرَا الْقَرَمِ تَهْجَعُ مَا ذَا شَأْنُ مَوْلَى يَمْلِكُ الْأَمْرَا
 « مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ أَنَّى يَنَامُ اللَّيْلَةَ الْجَرَى
 « فَاحْفَظْ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ قَاصِي أَعَالِيهِ لَقَدْ أَسْرَعِ
 « مَالَتْ إِلَى الْإِغْرِيقِ رَأْفَتُهُ فَأَرَادَ أَنْ تَسْتَدْفِعَ الضَّرَا
 « فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَزَحَفُ إِذْ قَدْ حَانَ فَتَحُ الْبَلَدَةَ الْكُبْرَى
 « أَرِبَانَا طَرًّا قَدِ اتَّفَقُوا وَاتَّقُولِ هَيْرَا أَدْعِنُوا طَرًّا
 « وَعَلَى بَنِي الطُّرُودِ زَفْسُ قَضَى بِالْوَيْلِ فَأَخْبُرْ أَمْرَهُ خُبْرَا
 مِنْ ثُمَّ عَنِّي غَابَ مُحْتَجِبًا لَكِنِّي أَهْبَيْتُ مُضْطَرًّا
 أَوْ كَيْفَ نُغْرِي الْجُنْدَ فِي عَجَلٍ حَتَّى يَكْرُوا لِلْقَا كَرًّا
 فَأَنَا سَاءَ بُلُوهُمُ وَأَدْفَعُهُمْ بِالْقَوْلِ فَوْقَ سَفِينِهِمْ فَرًّا
 وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ بِجَهْدِكُمْ تَسْتَنْهَضُونَ الْعَزْمَ وَالصَّبْرَا »

بالمولوك كأنهما كلمتان مترادفتان

(١) نهض أغاثمون من رقادته مصممًا على الاثمار بامر الطيف فبث الدعاء
 ينادون بعقد المجلس العام أى الذى تحضره كل الجند . ثم عقد ريثما يحتشد الجيش
 مجلساً خاصاً مؤلفاً من الشيوخ ليفاوضهم بما كان من امر الرويا ويستشيرهم بما
 عسى ان يفعل . وسرى في خطاب أغاثمون حيلة من حيل السياسيين الذين يعلنون

فَكَذَّأَ أَتَهَى وَأَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ وَبِهِمْ رَقَى نَسْطُورُ مُتَّصِبَا
هُوَ مَلِكٌ فِيلُوسَ الَّتِي رَكَمَتْ بَرُقَ الرِّمَالِ بِبِشْرِهِ خَطْبَا:
« لَوْ غَيْرُ أَتْرِيذٍ رَوَاهُ دَرَى يَا مَعْشَرَ الْحُكَّامِ وَالنُّجَبَا
لَرَغِبْتُ عَنْ تَصَدِيقِهِ عَلَنًا وَرَعَمْتُ أَنْ بَرَعِمَهُ كَذْبَا
لَكِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ كَلَّهِمْ بِالنَّفْسِ رُؤْيَا النَّفْسِ قَدْ رَقْبَا
هَيْهَوَا نَزَى أُنَى يُتَاحُ لَنَا أَنْ نَدْفَعَ الْإِغْرِيْقَ كَيْ تَبَا »
وَمَضَى مِنَ النَّادِي كَذَلِكَ مَضَى بِعَصَاهُ كُلٌّ مِنْ مَلُوكِهِمْ (١)

مالا يسرون لينالوا ما يؤملون . قال ديونيسيوس وأعجب بقوله الجمل النفير
من الشراح

« لم يكن أغامنون يطعم في شيء طمعه في دفع الجيش الى قتال عذيف ومع هذا
« فقد كان يخشى ان تعيه الحيلة على أثر اعتزال أخيل ويشفق ان تعصي الجنود
« أمره لو أمر تشفياً منه لما نالهم من الفيض لاحتجاب أخيل عنهم . فعن له توصلاً
« لبغيته ان يعقد مجلس الشيوخ ويسبر ضمائر الجند بحمهم على معاودة الاوطان
« ومغادرة الحرب . فينهض سائر الامراء ويشتون عزمهم عن الرحيل . واذا
« اعترض بانهم لو تمسكوا بانفاذ مضمون امره لاختفق بمسعا فالجواب انه يتطلع
« ببصيرته الى وراء ما كانوا يبصرون ولم يكن جل اعتماده على الخطاب الذي
« القاه لرد عزمهم بل خشي أيضاً أنهم ربما كانوا ناقين عليه امراً كتموه اياه فلم
« يكن له مناص من تبيين ميلهم قبل دفعهم الى ساحة الحرب . ففتح لهم الباب
« لاعلان ما تكثه ضمائرهم . واسرّ بخفايا افكاره الى الامراء تلافياً لسوء العقبى
« ففاز فوزاً مديناً ولم تكذب الجنودتهم بركوب البحر حتى أوقفها نسطور واوديس »
(١) لم يكذب يتهمي نسطور من كلامه حتى فض مجلس الاعيان وسار تبعه
المملك الى مجلس الشورى . ولم يفه احد منهم بحرف لما كان له عليهم من هبة التسلط

دَانُوا لِمُرْشِدِهِمْ وَأَقْبَلَتْ أَلْ أَجْنَادُ لِلشُّورَى بِحَشْدِهِمْ (١)
 كَالنَّحْلِ مِنْ كَهْفٍ خَشَارِمُهَا هَرَعَتْ بِجَمْعٍ فَاجٍ مُزْدَحِمٍ (٢)
 تَحْكِي عَنَاقِيدًا عَلَقْنَ عَلَى نَوْرِ الرَّيِّعِ بِزَاهِرِ الْأَكْمِ

بقوة الصدق والافتقار لا بقوة السيطرة وعلو المنزلة . ولا شك ان أغامنون آثر عقد مجلسه بقرب مضارب نسطور توصلًا الى تلك النتيجة

(١) فرغ من وصف المجلس الاعلى فشرع يصف اجتماع المجلس الشوروي العام . وحسبنا في الاشارة الى ما اودع كلامه من التمثيل البليغ ان نستلفت نظر المطالع اليه منذ بعث أغامنون دعواته الى الجند الى ان انتظم عقد المجلس وما تحلل ذلك من اندفاعهم من الفلك والحيام كالنحل المتطائر من خلاياه . وتعاقيهم متهاقين زرافات الى دار التدوة . وسعي الشهرة بين صفوفهم . وعلو نحيبهم باديء بدء . وقيام تسعة منادين يكفونهم عن الجلبة والغوغاء . واستتباب الهدو والسكينة حتى باتوا كاهم آذانًا واعية . ووقوف الخطيب بصولجانه . وكل هذا بكلمات قلائل لا تتخللها لفظة حشو وترسم في ذهن القاريء والسامع رسماً يكاد يكون حياً

(٢) هذا اول تشبيه مفصل ورد في الالباذة وسترى في مايلي من كثرة التشابه وتنوعها ودقتها وبلاغتها ما يدلك على انه لم يقم بين الخلق شاعر سبر غور الطبيعة سبر هوميروس ولك هنا الشاهد الاول على صحة هذا القول . وهو تشبيه علق به كثير من الشعراء بعد هوميروس وفي مقدمتهم فرجيليوس . ولا اخال أحداً من الشعراء رواة الياذة هوميروس ابداع بهذا المعنى ابداع الشنفرى على خلو ذهنه منها . قال يصف نفسه وقومه

دعا فاجابته نظائر نحل	•••••
قداح بكفني ياسر تتقلقل	مهلهلة شيب الوجوه كأنها
محايض ارداهن سام معسبل	أو الحشرم المبعوث حشحت دبره
شقوق العصي كالحات وبسبل	مهرته فوه كان شدوقها
وأياه نوح فوق علياء تكل	فضيح وضجت بالبراح كأنها

هُمْ هَكَذَا اَنْدَفَعُوا اِلَيْهِ زَرًا
 وَاَمَامَ جُرْفِ الْبَحْرِ قَدْ طَفَقُوا
 وَرَسُولُ زَفْسٍ شَهْرَةٌ اُنْتَدِيَتْ
 فَتَهَافَتُوا وَالرَّبْعُ مُضْطَرَبٌ
 وَعَلَا الضَّجِيحُ وَتَسَعَةٌ بِعَلَا
 وَاسْتَرَعَوْا الْاَسْمَاعَ لِلنَّبَلَا
 حَتَّى اِذَا بِالْجَهْدِ قَدْ جَلَسُوا
 وَاقِي اَغَا مَمْنُونٌ مُتَّصِبًا
 (هُوَ صَنَعُ هَيْمَنْسَتْ وَفِيهِ حَبَا
 فَاتٍ فَمِنْ فُلْكِ وَمِنْ خَيْمٍ
 مُتَعَاقِبِينَ لِمَجْمَعِ الْاُمَمِ
 فَسَمِعَتْ تَجَوُّبُ بِعِزْمَا بِهِمْ
 وَالْاَرْضُ تَشْكُو ثِقَلَةَ الْقَدَمِ
 اَصْوَاتِهِمْ نَهَضُوا لِكَلِمِهِمْ
 اَمْحَكَمِي زَفْسٍ قِيُولِهِمْ
 وَالصَّمْتُ يُسْمَعُ وَقَعَةَ الْكَلِمِ
 بِالصَّوْلِحَانِ الْفَائِزِ الْعَظِيمِ
 زَفْسَ الْعَظِيمِ بِغَايِرِ الْقَدَمِ

(١) كان اليونان لعهد هو ميروس يمثلون الصفات بموصوفات حية تحسب في مصاف الآلهة او دونهم ولكنها خالدة مثلهم كالفتنة والهول والرعدة والشهرة وهي اسماء تدل على مسمياتها . فشهرة هنا علم حي ولهذا جردناها من اداة التعريف ومنعناها من الصرف

(٢) أي ان التسعة المنادين استرعوا سمع الجند للامراء الذين حكمهم

زفس عليهم

(٣) أطال الشاعر هنا الكلام على صولجان اغانمون وما أطاله عبثاً بل أراد أن يثبت فضلاً عن الرواية الخرافية علو منزلة اغانمون لان الصولجان عنوان السيادة والملك على الاطلاق فليس لاغانمون اذاً مزية على سائر الملوك بصولجانه الا ان تكون ثم مزية على كل صوالجهم . فذكر انه صنع رب تناقلته الآلهة ثم حبت به اراوس جد اغانمون . فهو اذاً ملك ورث الملك كبراً عن كابر . وأدلي اليه بعصا السيادة من زفس ملك الملوك ورب الارباب

فَأَبَاحَهُ زَفْسٌ لِقَاتِلِ أَرْغُوصِ الرَّسُولِ الْأَصِيدِ الْحَكَمِ (١)
 وَفَلَبَسَ أَوْلَى هِرْمِسٌ هِبَةً فَجَبَا بِهِ أَتْرَا أَخَا الْهَمَمِ (٢)
 فَبِمَوْتِهِ أَبْقَاهُ خَيْرَ جَدَا لثَيْسَتِسَ الْمَشْهُورِ بِالنَّعَمِ (٣)
 فَإِلَى أَعَا مَمْنُونٍ جَاءَ بِهِ يَقْضِي بِهِ أَحْكَامَ مُحْتَكِمِ
 فِي آلِ أَرْغُولَيْذَةَ وَكَذَا بِجَزَائِرٍ وَفَرَّتْ بِمُرْتَمِمْ (٤)
 فَعَلِيهِ بَيْنَ الْقَوْمِ مِثْكَئًا خَطَبَ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جَمْعِهِمْ (٥)

(١) قاتل أرغوص هو هرمس رسول زفس الوارد ذكره في البيت التالي وهو عطارد العرب . اما ارغوص فهو شخص خرافي كان له مئة عين ناظرة اذا نام اغمض نصفها فقط وقيل بل لم يكن يغمض الا عينين اذا هجج . وحدث ان زفس هام بابة ايناخوس النهر فتارت عليه هيرا بغيرتها فاضطر الى مسخ عشيقته بقرة فعهدت هيرا بجراستها الى ارغوص فاستماله هرمس يوماً بصوت قيثارته وظل يعزف حتى استولى عليه سبات عميق فقام اليه وقطع راسه فاقتلعت هيرا عيونها والقها على ذيل الطاووس قال امر الطاووس الى ما رآه عليه اليوم — ان بين ارغوص هذا وارغوص مملكة أعامنون فرقاً ظاهراً بالتهجئة اليونانية ولفظ الواو . ونظراً لتعذر ابراز هذا الفرق في التعريب كتبنا احدي الكلمتين بالصاد والاخرى بالسين

(٢) فيلبس أبو اتراوس جد أعامنون

(٣) ثيسيس ابن فيلبس واخواتراوس — قلنا المشهور بالنعم وفي الاصل الخراف

(٤) يقول ان أعامنون قام يخطب واقفاً وهو متكئ على عصاه او صولجانه .

تلك كانت خطبهم في الخطابة وهي خطة خطباء جاهلية العرب اذ كان يقف الخطيب على المنبر حيث يوجد منبر واذا خطب في العراء علا نشراً من الارض او خطب على الراحلة ولا بد له من أن يأخذ بيده العصا او المحصرة او القوس وقد يخطب ويبيده القناة . قال معن بن اوس المزني :

فلا تعطى العصا الخطباء يوماً وقد تكفي المقادة والمقلا

- «إَيْكُمْ مَقَالِي يَا بَنِي دَانِرٍ فَقَدْ رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا (١)
 وَقَدْ كَانَ وَالْأَنِي بِإِيْمَاءِ رَأْسِهِ بَأْنَا بِالْيُونِ نَدَكُ الْمَرَامِيَا (٢)
 وَلَا نَشْنِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بِسِنِّيهَا فَمَانَ وَمَا أَغْوَاهُ فِيمَا رَمَانِيَا (٣)
 فَقَدَتْ صِنَادِيَدَ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى عَلَيَّ إِلَى أَرْغُوسَ أَرْجِعْ خَاسِيَا (٤)

وقال جرير بن الخطفي :

من للقناة اذا معي قائلها وللأعنة يا عمرو بن عمرو
 وقال كثير : اذا قرعوا المنابر ثم خطوا باطراف المخاصر كالغضاب

(١) آتي (A ٢٦) الداهية والنازلة والقدر • جعلها بعض المترجمين نكرة ففسروها بمعناها وجعلها آخرون علماً جرياً على عادة هوميروس في تجسيم الصفات فنقلوها بلفظها وفعلناها فعلهم — هذا خطاب القاه أغامنون على مسمع كل الجيش وكله سياسة ودهاء ينبئك بقوة الخدعة عند ذوي المقامات الذين يعلنون على رؤوس الملا عكس ما يذيعون بين خاصتهم • ويستندون الى او هن الحجيج ليفتند السامع كلامهم بكلامهم فتقوم العامة الى مخالفتهم وهي اتما تقوم لتعصيد مطالبهم • وعندما يرجعون في ظاهر الامر الى القول بقول الجمهور يفوزون بما يريد احدها التظاهر بارضاء أمتهم والرجوع عن ما ربههم لا بلاغها ما ربهها • والثاني انفاذ نفس رغائبهم المكتومة (٢) اذا كان زفس قد والى أغامنون بذلك اليون عاصمة بلاد الطرواد فالواجب أن يقيم حتى يدكها لا أن ينادي بالقول الى الاوطان فكأنه يقول لهم اذا حسنكم على العودة فانما أفلح عن جزع وسامة لاعن تبصر وترو

(٣) ذكرهم بطمع الكسب والسبي ثم ادعى ان زفس مان عليه وخدعه وهما حجتان او هن من الاولى على صدق ظاهر الدعوى • فكأنه يقول اذا غادرنا الحرب فالتنا فرصة المكاسب • ثم ان تطاوله على زفس برمييه اياه بالمين والحداع يقلل من ثقة الجمهور بكلامه ويحملة على عدم الاخذ به • وهو الامر الذي يرمي اليه ببصره

(٤) لادليل يؤيد نقض زفس لعهدده والقضا على اليونان بالرجوع خاسئين

نَمَّ ذَلِكَ أَمْرٌ شَاءَهُ الْآمِرُ الَّذِي
 وَلَا شَكَّ يَسْرِي ذِكْرُ خِذْلَتِنَا إِلَى
 إِذَا عَلِمُوا أَنَّا بَوْفَرَةٌ جَيْشِنَا
 وَلَمْ نَجِبْ إِلَّا خَيْبَةً وَعَدِيدُهُمْ
 فَلَوْ عُدَّ إِغْرِيْقٌ وَطُرُوَادَةٌ عَلَى
 وَفُسِّمَتِ الْإِغْرِيْقُ بِالْعَشْرَاتِ وَالْ
 لَدَارُوا جَمِيعًا بِالْمُدَّامِ وَلَمْ يَنْلِ
 كَذَا ذُونَنَا كَانُوا عِدَادًا وَإِنَّمَا
 فَمِنْ كُلِّ فَجٍّ كُلُّ أَيْهَمٍ فَاتَكَ
 فَصَدُّوا جَنُودِي رَاغِبِينَ تَجَلُّدِي
 فَتَسَعَةُ أَعْوَامٍ مَضَتْ لِحِصَارِنَا
 يَقْوَضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَالِيَا
 بَيْنَنَا وَمَنْ يَحِيَا السِّنِينَ الْأَوَاتِيَا
 وَشِدَّتِهِ جِئْنَا نَوْمُ الْأَعَادِيَا
 قَلِيلٌ وَأَغْفَلْنَا الصَّعَابَ التَّوَالِيَا^(١)
 تَصَافٍ وَكُلُّ قَوْمِهِ أُمَّ جَارِيَا
 كَكُوُوسَ بَنُو الْيُونِ أَجْرَتْ ضَوَافِيَا
 كَثِيرٌ مِنَ الْعَشْرَاتِ مِنْهُمْ سَاقِيَا^(٢)
 بِنُجَادِهِمْ يَلْقَوْنَ عَوْنًا مُبَارِيَا^(٣)
 أَتَاهُمْ وَبِالْعَزْمِ الشَّدِيدِ التَّقَانِيَا
 وَمَا لَبُّوا طُرُوَادَةً لَنْ أَفَاجِيَا
 سَفَانِنَا كَادَتْ تُسَامُ تَدَاعِيَا^(٤)

وهذا كلام آخر أتى به عمداً غير سديد

- (١) مهما اجتمع لديهم من الاسباب لمغادرة اليون وشأنها فعار العودة وخلود المذلة الى جيل فجيل موجبان ما فوقهما موجب للبقاء . وزد على ذلك ما رماه به من الحين والاحجام بقوله ان الاعداء قليل عديدهم لان رجوعهم عن فئة قليلة يزيدهم منقصة ومذلة فهو يريد ان يحقر اعداءهم في اعينهم فلا يبقى لهم سبيل الى الرجوع عنهم
- (٢) أي لوقام الطرواديون في حالة أمن وسلم مقام السقاة لليونان لما نال كل عشرة من اليونان ساقياً واحداً من الطرواد فهم اذاً لا يبلغون عشرهم عدداً
- (٣) قوله في ما تقدم ان الاعداء لا يبلغون عشر اليونان لا يشمل الا الطرواديين لانه استثنى هنا حلفاءهم وسيأتي ذكر عدد الحيشين بوجه التقريب
- (٤) هنا حجة أخرى واهنة على الاقلاع لان السفن المتداعية الى الخراب

ولم أذكر الأمر الذي جئتُ ابني
بأصرحنا بين البنين وأهلنا
فهبوا أطيعوني الهزيمة مغنم
وأصدفكم وعداً يقيناً فلن نرى
وأزواجنا لا زلن عنا نوايا
يرمن ولا يبلغن منا التدانيا
بعودتنا إني أرى زفس قاضيا^(١)
لأليون فتحاً فيه نلقى الأمانيا

ببلب النطق قلب من لم يكونوا
عج بالجمع منتداهم كما في ال
إذ بإيقارة صبا وجنوب
او كما ترفع الدبور بأرض
ينهم في شورى الملوك حضورا
بحر تبدي الأمواج عجا كبيرا
بهما غيم زفس عنفاً أثيرا^(٢)
سنبل الزرع مائداً موتورا^(٣)

لاتصاح لركوب الجند

(١) بعد ان ملاً اذاتهم بمهيجات الاقدام أمرهم بالاحجام فاطاعوا امره لسؤمهم . ولكنهم هيا لهم سبيل الرجوع عن عزمهم والاذعان لكلام اوديس . وهو نوع من أنواع الابهام البياني البديع

(٢) ايقارة جزيرة بين ساموس وبتموس في الارخيل الرومي تدعى الآن نيكاريا — وريح الصبا أي الشرقية وريح الجنوب في شعر هوميروس (Zephyros) و (Notos) أفروس ونوطوس . وهما علمان او كما تقول العرب مذكران يحملان الريح الى حيث يدفعها زفس من الغيوم التي يركبها في الجو

(٣) الدبور الريح الغربية واسمها زفيروس (Zephyros) وكثيراً ما نراها في اللياذة وبحاصفة . واما في الاوديسة فقد أشير بها أحياناً الى النسيم اللطيف بالنسبة الى موقع البلاد التي ذكرت فيها . ولهذا صارت زفير (Zephyre) بالفرنسية مرادفة لمعنى النسيم على الاطلاق لا معنى الريح — شبه اندفاع الجند الى السفن بمعج الامواج اشارة الى الجلبة والضجيج ثم بسنبل الزرع اشارة الى اتجاههم وجهة واحدة . ولنا

هَكَذَا بُلْبُلُوا وَرَاحُوا شَتَاتًا بَيْنَ مَاضٍ لِفُلُكٍ يَجْرِي مُنِيرًا
 بِقُوَى صَوْتِهِ يَصِيحُ وَتَعْلُو هُ غَيُومُ الْغُبَارِ مِنْهُ نُشُورًا
 وَكَذَا بَيْنَ رَاغِبٍ هَمٌّ يُذْنِي هَا إِلَى الْبَحْرِ سَاعِيًا مَعْرُورًا
 وَصَدِيدُ الَّذِينَ لِلْعَوْدِ تَاقُوا خَرَقَ الْجَوَّ بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا
 يَعْجَلُونَ التَّنْظِيفَ فِي تُرْعِ أَل فُلُكٍ وَجَرَ الْأَرْكَانِ عَنْهَا عُبُورًا^(١)
 ثُمَّ لَوْلَا هِيرَا لَعَادُوا وَإِنْ خَطَّ قَضَاءَ بَقُوزِهِمْ مَسْطُورًا

قَالَتْ لَأَيْنَا: « أَيَا ذَاتَ الْقُوَى أَسْفَا يَا ابْنَةَ زَفْسَ رَبِّ الْجِنَّةِ^(٢)
 أَيُغَادِرُ الْإِغْرِيقُ مِنْزَمِينَ فَوْ قَ الْبَحْرِ لِلْأَوْطَانِ شَرًّا هَزِيمَةً
 يَدْعُونَ فَرِيَامًا يُفَاخِرُ مُعْجِبًا بِذَوِيهِ فِي هَيْلَانَةِ الْمَسِيَّةِ^(٣)

هنا مغزيان آخران وهما أولاً اضطرابهم لخطاب اغامنون اذ سمعوا منه ما لم يكن بحسبانهم فكانوا كاليم الذي تتقاذفه الامواج . ثم ارتياحهم الى الرحيل فالوا ميلا الزرع الذي تحني راسه هبة النسيم

(١) كانت حربهم في البر على مقربة من جرف البحر وكانت سفائنهم لاصقة بالشاطئ ومستندة الى عمد واركان على فخصاح رقيق من الماء فكان لا بد لهم من عمل شاق قبل تهيئتها للاقلاع بها

(٢) الجنة الترس . ورب الجنة لقب آخر من القاب زفس كراكم النعيم وقاصف الرعد — ان في ارسال هيرا لائنا سبيين أولهما ان أئينا كانت من الالهة الموالية لليونان والثاني انها إلهة الحكمة اشارة الى ان الحكمة اقتضت ان يرجع الجيش عن عزمه لانه لم يكن من الصواب والحزم ان يغادروا اليون بعد ان حصروها تسع سنوات واقفوا الجهم الغفير من مقاتلتها وحيشهم لايزال كثير العدد وفيه العدد

(٣) فريام ملك طروادة

من بعد ان هلكت ارجلهم لدى
عجلاً اليهم امسكي كلاً بـ
فبحينها اندفعت من الأولمب لا
وجدت عبوساً وذا من قد حكي
لم يعتمد مسوداً مركبه ومن
وقفت ونادته: « ايا ابن ليرتس
تدعون فرياماً يفاخر معجباً
من بعد ان هلكت ارجلكم لدى
عجلاً الى الاجناد امسكهم بـ
في الحال ادرك صوتها طرح العبا
وإلى اغامنون أسرع جارياً

إيون هدرًا والمنازل شطت
ن القول لا يمضي لهم بسفينة «
سفن السراع فبلغت في لحظة
زفساً بنور حجاه لم يستلفت (١)
ه النفس غاصت في عباب الكأبة
أكذا تؤموت الديار بذلة
بذويه في هيلانة الارغية (٢)
إيون هدرًا والمنازل شطت
ن القول لا يمضي لهم بكتيبة «
لأوربات الفيح عالي الهمة (٣)
وأجتر منه صولجان السطوة (٤)

(١) أوديس ملك اثاكة ووالد تلياخ وهو بطل أوديسة هو ميروس كان
ادهي اليونان كما كان نسطور احكمهم

(٢) الارغية نسبة الى ارغوس أي اليونانية

(٣) الفيح الرسول والسفير والساعي • كان اوربات احد فيجي اللياذة
المشهورين وهما اوربات وتلثيوس

(٤) لا يستغرن المطالع تجرؤ وأوديس على اجترار عصا الملك من يد اغامنون
فانه كان داهية اليونان وبطلاً من ابطالهم المغاور وملكاً من ملوكهم فكان له على
اغامنون الدالة الكبرى وكان في ذلك الحين يسعى في انفاذ ما ربه هو واحد في نفس
كليهما فلم يكن بالكثير على اغامنون ان يأتي اليه بها من تلقاء نفسه ليرى الجند ان
اوديس يخاطبهم بلسان داهيتهم من وجه وسطوة زعيم زعمائهم من وجه آخر ثم

ثُمَّ أَنْبَرَى بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْجَبَا
 وَيُأَدِرُّ الْأَقْيَالَ إِنْ مَرُّوا بِهِ
 «أَوْ كَيْفَ صَاحَ يَلِيْقُ كَالْأَنْدَالِ تَرُ
 أَرْجِعْ جُنُودَكَ إِنْ أَتَيْدَا لَهُ
 وَلَقَدْ جَهَلْتَ مَرَامَهُ وَسَوْفَ تَذُ
 قَتَرَوُ وَاحْذَرْ غَيْظَهُ إِذْ لَمْ نَكُنْ
 مِنْ كَانَ مَوْلَى زَفْسٍ لَيْسَ يَدُلُّهُ
 وَإِذَا رَأَى أَحَدَ الرَّعَاعِ مُصَوِّتًا
 وَلَهُ يَقُولُ: «أَجْلِسْ وَلَا تَبْدِ الْحَرَكَ
 أَفْكَنتَ مِنْ أَهْلِ الْوَعْيِ وَالرَّأْيِ فَاسِدِ
 بَيْنَ الْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِمْرَةِ
 مُسْتَوْفَقًا وَمَحْرَضًا بِالرَّقَةِ :
 تَعْدُونَ خَوْفًا فَأَرْتَدِعْ لِنَصِيحَتِي
 أَرَبٌ لِيَبْلُونَا بِكُلِّ طَرِيقَةٍ
 قَاهُ يُعَاقِبُنَا بِشَرِّ عَقُوبَةٍ
 طَرًّا لَدَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ النَّدْوَةِ
 بَلْ صَانَهُ بِكَرَامَةٍ وَمَوَدَّةٍ « (١)
 بِالصَّوْلَجَانِ عَلَيْهِ مَالٌ بَضْرِيَّةٍ (٢)
 أَيَا جَبَانًا قَدْ خَلَا مِنْ نَحْوَةِ
 تَمَثَّلِ بَيْنَ يَعْلُو وَعِنْدَكَ فَانْتَبِ

ان الواقف على أحوال جاهلية الامم يعرف ما تلك العصا او ذلك الصولجان من
 الهيبه في القلوب • ولقد يذكرني هذا بصفا شيوخ المنتفق في بادية العراق وبعض
 حواضرها لعهد قريب لا يتجاوز الثلاثين عاما حيث كانوا اذا ارادوا قضاء لبانة اوجبي
 مال القوا بعضا من عصيهم تعرف بعضا الشيخ الي أحد اتباعهم فكان حاملها نافذ
 الامر مرعي الجانب كيف توجه ولو كان عبدا رقا
 (١) قال لييد :

رأيت التقى والحمد خير تجارة رباحاً اذا ما المرء اصبح ناقلا

(٢) نرى اوديس يجول بين الصفوف ويكيل لكل بكيه فيكلم كرام القوم
 بما لا يمس كرامتهم ويخاطب لثامهم بقرع العصا فيجدح لكل من سويقه والله در
 أبي الطيب القائل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللثيم تمردا

أَوْ جُمْلَةً الْاَغْرِيْقُ أَقْيَالُ فَلَآ أَشْقَى مَالًا مِنْ تَسَلُّطِ جُمْلَةٍ (١)
لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا إِنْ يَكُنْ فَرْدٌ يُخَوِّلُ صَوْلَجَانَ الصَّوْلَةَ (٢)

(١) من كلام الأفوه الأودي حكيم الجاهلية قوله
لا يصلح الناس فوضي لاسرأة لهم ولا سراة اذا جهالم سادوا
تهدي الامور باهل الرأي ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس امرهم نماعلي ذلك امر القوم فازدادوا

(٢) قال ديونيسيوس ان جميع ملوك اليونان لاول عهدهم كانوا مقيدين
بمجلس شوروي سواؤه اتصل اليهم الملك بالارث او الانتخاب كما يتضح من شعر
هوميروس وغيره — فان في ماراينا من نزاع اخيل واغانمون وماسراه من الوقائع
المتوالية ولا سيما استظالة ثرست على اغانمون بعد ابيات من هذا التشيد حجة قوية
على ان الملك لم يكن مستبدًا بامرہ ورأيه بين اصحابه واتباعه بل كان « يشاورهم في
الامر » كما فعل خلفاء العرب في صدر الاسلام وكانست الشريعة الاسلامية • ولم يكن
الملوك فضلًا عن هذا يأتفون من مخاطبة عامة الجند وتلقي اعتراضهم ومحاملهم بالصبر
الجليل كما لم يأتف الفاروق عمر من قوله على المنبر « يا ايها الناس من رأى منكم في
عوجًا فليقومه » ولم يفضبه قول واحد من عامتهم « والله لو راينا فيك عوجًا لقومناه
بسيوفنا » فقال « الحمد لله الذي اراني من يقوم عوج عمر بسيفه » — ومثل هذا
قول ابي بكر الصديق في خطبته يوم بويج بالخلافة : « وانما انا متبع ولست بمبتدع •
فان استمتم فتابعوني وان زغت فقوموني » ولقد زعم بعض الشراح استدلالًا بهذا
البيت ان هوميروس كان يميل الى الملك الاستبدادي المطلق وهو زعم تؤيد فسادہ
كل انشاد الایادة • فانه انما عنى بحصر صولجان السطوة بيد فرد واحد زمن
الحرب كما يستفاد من سياق الحديث • وهي خطة متبعة في كل الازمان الى يومنا حيث
يكون القائد الاكبر وإحدًا لاغير مهما تعددت اركان حربه بتعبيرنا الحديث • وحقيقة
الحال ان اغانمون لم يكن زعيم ملوك اليونان الا أثناء الحرب لاقبل ولا بعد وقد قام
باعباء قيادة الجند والرئاسة الدينية على ما يظهر من توليه شؤون العبادات كما
كانت الخلافة والامامة بيد واحد عند العرب • واحصار كلتا المزيتين بيده لم يفنه

فَلَمْ تَرْضَخْنَ إِذَا لَمِنَ زَفْسُ أُرْتَضَى لِلْمَلِكِ وَالْأَحْكَامِ بَيْنَ الْأُمَّةِ
فَكَذًا بَفَصْلِ الْقَوْلِ خَاطِبِهِمْ وَعَا دَ الْجَيْشِ لِلشُّورَى بِأَعْلَى ضَجَّةِ
تَرَكَوْا السَّفَانِ وَالْخِيَامَ مَهْرُولِ نَ بِكَلِّ جَمْعِهِمْ وَلَمْ يَتَشَتَّ
كَالْمَوْجِ فِي جُرْفِ الْبَحَارِ يَعْبُجُ وَالْ أَلْحُ الدَّوِيِّ بِهِ بِقَاصِفِ عَجَّةِ
ثُمَّ اسْتَكْنَوْا فِي مَجَالِسِهِمْ سَوَى ثَرَسَيْتَ لَمْ يَدْعَنَّ لِذَلِكَ وَيَسْكُتِ
سَمَةٌ لَهُ قَدْفُ الشَّتَائِمِ دَيْدَنُ وَخُصُومَةُ الْحُكَّامِ أَقْبَحُ خَطَّةِ
وَقِحُّ تَجَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ وَهُوَ إِنْ يَسْتَضْحَكُ الْقَوْمَ اسْتَطَالَ بِيَهْجَةِ

شيئاً من اعتراض المعترضين والرضوخ لرأي سديد يبدو من غيره وان كرهه. ولكننا نراه في ساحة القتال يتهدد الحيان النكس بالقتل مستبداً لامعارض له اذ يصبح حينئذ الامر التام المطلق. وفي كل ما تقدم أدلة قاطعة على اتساق النظام العسكري عندهم ووضع الحرية والانقياد موضعهما

ويجدد بنا ان نبيين في هذا الموضع ان تلك كانت طريقة العرب في تولية الزعامة الكبرى لواحد منهم اذا تعددت القبائل المتحالفة على الحرب. وسنذكر طرق تحالفهم في موضعها من النشيد الثالث. وحسبنا هنا ان نقول انهم كانوا حينما اجتمعت عدة قبائل منهم على حرب نهجوا هذا النهج فرأسوا عليهم اميراً واحداً يامر وينهى فيهم جميعاً. فاذا انتهت حربهم لم تبق له مزية على سائر الامراء. وكان من عادتهم ان يقرعوا بين اهل الرئاسة فمن خرجت عليه القرعة ولو له الإمارة كبيراً كان اوصيفاً. ولكن حينما اتفق ان يكون بينهم امير احرز المقام الاول بمكانته وسنه ونسبه وأقر الجميع له بالسبق كانوا يولونه بالاجماع بلا اتراع ولا نزاع كما ولّوا حرب بن امية على قبائل قريش في حرب الفجار

ثم انه ليأخذنا العجب من اغفال العرب نقل الايالة الى العربية مع انها نقلت الى لغات لم تكن شيئاً مذكوراً بجانبها — قال ابن العربي في « مختصر تاريخ الدول » طبع بيروت صفحة ٤١ « وخربت مدينة اليون الخراب الذي هو من

قد كان أكبس وهو أحول أعرج
 وشعوره كادت تُعدُّ بشعرة^(١)
 كتفاه قوستا لضيق صدره
 وبصدره لم يحو غير ضغينة
 يختص أوديس وابن فيلا حقه
 أبداً بكلّ تحاملٍ وشثيمة^(٢)
 والآن مال على أغامنون بال
 قذف الشديدٍ معنفاً بتعت
 فنقوسهم منه أشمازت وهو لم
 يعباً وخاطبه بأهجن لهجة :

وابادتها ثلاثاً تخلد في بطون التواريخ نخشي ذلك الغازي الفاتك بالالوف والآف الالوف
 وريقة تسمي عنه خبر السوء • وهي خارقة من خوارق قوى الشعراء الفطاحل •
 وهذا شاعرنا لم يذكر أحداً بملح أو قبيح الا خلد ذكره بل جعل اسمه مرادفاً
 للخلعة التي ميزه بها فصار أخيل مرادفاً للباس ونسطور للحكمة وأوديس للدهاء •
 ولم يكن هوميروس محمداً بما اتصل اليانا من شعره ولكنه جمع في هذا الموضع من
 المعاييب في ثريت ما يجعل السامع يشمئز من مجرد ذكره حتى صارت هذه الكلمة
 في كثير من اللغات مرادفة لقيح الوجه وفساد القلب والسفيه الغرور السفيل الفخور •
 ويغلب اطلاقها على الحسود الذميم والهام اللثيم والسليط الزنيم

(١) الأكبس من أدبرت جبهته واقبلت هامته • زاد على معاييب خلقه معاييب
 خلقه ليزيده حطة في ذهن السامع فيعلم موضع حقارته في عين الجند — والقبح أقبح
 ما يكون بصاحب الوجه القبيح • والله درالقائل :

أيا مليح الوجه كن محسناً لا تجمعن الزين بالشين
 ويا قبيح الوجه كن محسناً لا تجمعن بين قبيحين

(٢) لاشيء أدل على بذاءة الطبع والحسد من التحامل والتناول على أبعاد
 الناس همه كاخيل وافرهم ذكاءً وعقلاً كإوديس وكلام الشاعر هنا توطئة لاشمئزاز
 الجند منه • ولكننا لا نرى ثريت مكثرنا لذلك بل جل همه ان يضحك القوم ولو هزواً
 به • وهذا يمثل لك حالة من نضب ماء الحياء من وجهه فلا يبالي اساء الناس ام
 سرهم • وما أحسن قول ابي تمام بهذا المعنى

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

« قُلْ يَا أَغَاثْمُونُ مَا تَشْكُو إِذَا
 وَبَدَائِعِ الْعَادَاتِ مِنْ سَبِيٍّ بِهَا
 أَطْمَعْتَ فِي ذَهَبٍ بِهِ يَأْتِيكَ مِنْ
 إِنْ مَا أَتَيْتُكَ أَوْ أَتَى غَيْرِي لَهُ
 أَمْ هَلْ تَرُومُ أُسَيْرَةً أُخْرَى لَهَا
 لَا فَلَيسَ يَلِيَّتْ كُلُّ الْأَجِيشِ إِلَّا
 وَاعَارَكُنَّ أَيَا نِسَاءٍ وَلَا أَقْوَى
 وَاقْتَدِ جَمَعْتَ لَدَيْكَ أَجْزَلَ ثَرْوَةً
 نَحْبُوكَ إِنْ نَفَقْتُ بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ
 إِلَيُّونَ مُلْتَمِسٌ قَبُولِ الْقَدِيَةِ
 بِأَبْنٍ يُكَبِّلُ بِالْقَيْوُدِ الْجَمَّةَ ^(١)
 تُبْدِي غَرَامَكَ إِنْ خَلَوْتَ بَعْرَ لَهْ ^(٢)
 بَلَوَى يُسَاقُ بِمَيْلِ رَأْسِ الْأُسْرَةِ
 لُ أَرَا جَلًّا فَلَنْقَطِلَنَّ بِخَزِيَةِ ^(٣)

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

(١) أي هل لاتزال تطمع في الذهب ياتيك فكاكاً لاسير ألقيه انا او غيري
 بين يدك — ان في هذا الكلام لمتهى القححة من رعاة كثرسيت اذ ادعى بأساً
 فوق بأس أغاثمون ورماه بمذمتين طمعه في الكسب والهب وخلوه من الشأن في
 احراز الاسرى اذ ليسوا لديه بشدة بأسه بل ببسالة جنده وآباعه

(٢) في هذا الكلام ابهام بل ابهام مقصود فانه اشار الى سبية علق بها
 أغاثمون ولم يقل أي خريسا التي اعترف بشغفه بها ام بريسا التي لم يعلم أحد بعد
 شيئاً من منزلها عنده . ولكن الظاهر من خبت النية انه اراد كتبيهما وأخذ من حب
 أغاثمون للاولى حجة على لزوم غرامه بالناسية متذرعاً بذلك الى اثاره الغيظ بافئدة
 أصحاب اخيل والقاء الفتنة بينهم وبين اغاثمون . والفتنة محجة يسعى اليها الحسود بخيله
 ورجله — وسنرى في التشيد التاسع ان ثرسيت وجه الى اغاثمون هذه الهممة زوراً
 وبهتاناً لان اغاثمون اثبت بالأيمان المغلظة انه لم يدُر في خلدِه قط ان يقربها

(٣) لما كان ثرسيت ساعياً بكلية الى الغض من شأن الملك تناهت به القححة
 الى رمي الجند باعظم صفات الجبن فخطبهم خطاب النساء ليهيجهم حقاً على زعيمهم .
 ولكنه ساء فالاً بل هو دهاء عظيم من شاعرنا ان جعل لاغاثمون خصياً كثرسيت

وَلَيْبِقَ ذَا الْمَلِكِ الْفَرُورُ وَذُخْرُهُ
 فَقَدْ أَعْتَدَى تَوًّا عَلَى مَنْ فَاقَهُ
 لَوْ كَانَ ذَا قَلْبٍ لَكُنْتَ لَقَيْتَ فِي
 فِعْلِي أَغَامْمُونُ رَاعِي الشَّعْبِ ثُرُ
 فَلَهُ أَنْبَرَى أَوْ ذَيْسُ يَلْهَبُ صَدْرُهُ
 « صَهْ يَا رِعَاعَةَ مَنْ تَكُونُ لِتَبْتَنِي
 فَلَأَنْتَ أَوْضَعُ قَادِمٍ فِي جُنْدِ أْتِ
 أَفَكُنْتَ كَفَاءً لِلْخَطَابِ مُنَدِّدًا
 أَوْ مَنْ تَرَى مِنْنًا بِقِسْمَتِهِ دَرَى
 وَعَلَى أَغَامْمُونُ فَالْكَ فَفَرَّتْ إِذْ
 نَبَأِي فَخَذَهُ مُصَدَّقًا فَلَنْ أَرَا
 لَاظِلَّ رَأْسِي فَوْقَ كَنْفِي نَالِنًا
 إِنْ لَمْ أُجَرِّدْكَ الْعِبَاءَةَ وَالِدَانَا

فَيْرَى بِذَلِكَ مَا لَنَا مِنْ عِزْوَةٍ
 بَأْسًا وَأَخِيْلُ نَقَاعَدَ بِالنِّي
 أَثْرَ أَعْتَدَاكَ مِنْهُ آخِرَ حِطَّةً «
 سَيْتُ أَثَارَ كَذَا أَوَارَ نَمِيمَةٍ
 غَيْظًا وَخَاطِبُهُ بِقَوْلِ مُبَكَّتِ :
 لَدَدَ الْمُلُوكِ بِنُطْقِ أَخْبَثِ صَيْتِ (١)
 رِيذَ لَدَى الْيُونِ فَأَخْسَأُ وَأَصْمَتِ
 بِالصَّيْدِ تَنْدِبُ الْمَلَا لِلْعَوْدَةِ (٢)
 أَوْ مَا يَكُونُ مَالَ تِلْكَ الرَّجْعَةِ
 أَبْنَاءَ دَانُوسٍ حَبْتَهُ بِتَحْفَةٍ (٣)
 تَهْدَارَ مِنْكَ كَمَا رَأَيْتُ بِمُقْلِي
 لَا كُنْتُ وَالِدَ تَيْلِيَاخَ يَتِيمِي
 رَ إِلَى بَقَايَا كُلِّ آخِرِ سُدْرَةٍ

ثقيل رؤيته كما يتقل منطقه على كل الحيش ومن استقبلت صورته وفعله استقبلت
 رأيه وان كان صواباً . فقد رأى الشاعر انه لابد من مراض يقف في وجه
 اغامنون فلو جعله رجلاً من ذوي المكانة واصالة الرأي لوقع كلامه وقعا سيئاً في
 نفس الجميع فلم يكن أوفى بالمرام من تمام حسود لا يشفع باقواله شيء من مظاهر اعماله

(١) الصيت الشديد الصوت

(٢) الصيد جمع اصيد وهو السيد والرئيس

(٣) ابنا دانوس والدانويون اليونان

فَتُسَاقَ فَوْقَ الْفُلِكِ مُحْتَضِبًا مَنَ الِ
 شُورَى تُرَدِّدُ أَنَّهُ فِي أَنَّهُ «
 مِنْ ثُمَّ بَادِرُهُ وَأَوْهَنَ ظَهْرُهُ
 بِرَزَتْ بِمَنْكِبِهِ دِمَاءُ بُورِهَا
 بِسَدَاجَةِ الْبَلْدَاءِ يَنْظُرُ حَوَاهُ
 وَجِمَاعَةُ الْإِغْرِيْقِ لَمْ يَتِمَّالِكُوا
 يَتَدَاوُلُونَ بِقَوْلِهِمْ : « لَللَّهِ كَمْ
 بِالصَّوَابِجَانِ بِضَرْبَةِ دَمَوِيَّةٍ
 فَأَكَبَّ يَبْكِي وَأَسْتَكَنَّ بِرَعْدَةٍ
 وَيُكْفِكِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ بِتَشْمَتِ (١)
 عَنِ فَرَطٍ قَهْقَهَةٍ لِتِلْكَ الْخِيَةِ
 قَدْ حَازَ أَوْذُسٌ مِنْ جَلِيلِ مَزِيَّةٍ

(١) التشميت الخيبة — لقد جمع الشاعر بثرسيت اقبح الصفات ومثلها كلها
 اصدق تمثيل فابعد هنا بوصف حالة الحيان الرعديد الذي اذا استقوى شمع وتماذى
 في الغرور والكبر وان استضعف ذل ذلة الانزال . وهكذا فان ثرسيت لما انس من
 الجيش ارتياحاً لمغادرة القتال والقفول الى الاوطان بلغت منه القحة ما بلغت ظناً
 منه ان الجيش ظهره والموقف نصيره . فلما تصدر له اوديس ولم يكن في الجمع من
 يذود عنه بدا جنبه باقبح مظاهره — وقد حتم الشاعر هذا المشهد بقهقهة الجمع كما
 ترى في البيت التالي وهي خاتمة تبتك بما في طبيعة الجندي من الاشمئزاز من تشدق
 المتبجحين وقلة العبء فاسفة المتفلسفين والشهامة بخيبة الغرور المحتال — وفيها أيضاً
 اشارة الى ان نفوسهم طابت عن الرحيل فالوا الى القتال ترفعاً عن ان يقفلوا
 منقادين لرأي حقير ولسان حالهم يقول

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشبهه

وتجتبب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه

لا بأس ان تذكر هنا امراً تنبه اليه بعض الشراح وهو انه لم يرد ذكر
 لثرسيت بعد هذا الموضع في كل انشاد اللياذة كان هذا الاضراب عن ذكر اسمه
 مقصود من الشاعر لوضعه في ادنى درك الحقارة . وابلغ من هذا انه لم يذكر
 نيريوس الجميل الا مرة واحدة أيضاً ثم تناساه كأنه نزل جمال الجسد اذا عرا
 عن محامد الاخلاق وعزة النفس منزلة قببح الصورة والسيرة وفساد السريرة . أيفظن
 لهذا صباح الصور قباح السير ؟

بالحزم في الآراء والتدبير في أُل
 لكنه لم يأتِ اجملَ حكمة
 لاشكَّ أحمَدَ نفسه بنكالها
 وأقامَ هدامَ المدائنِ أوديسُ
 وتاليه آئينا بهيئة صارخ
 حتى جميعُ صموفهم علماء تحي
 هيجاءَ أيانَ أنبرى لمهمة
 من رذعه سفهاً يصولُ بفتنة
 عن أيِّ تتريبِ الملوكِ بكلمة
 بعضا السيادةَ واقفاً بعزيمة (١)
 يدعُو جموعهم بكلِّ سَكينة (٢)
 طُبراً به فاتى بأفصحِ خطبة (٣):
 « تَحْمَلُكَ الْإِغْرِيقُ كُلَّ مَلَامَةٍ
 لَدَيْكَ لَقَدْ آوَا فَيْلَ أَرْحَابِهِمْ
 أَأَتْرِيدُ إِمَاماً الْيَوْمَ خَابَتْ وَعُودُهَا
 لِإِيُونََ لَا يَثْنُونَ عَزْماً يُبِيدُهَا

(١) هدام المدائن لقب لاوديس لانه كان يفعل بدهائه ما لا تقوى عليه
 حراب الحوش وهو الذي مكَّن اليونان من فتح اليون عاصمة طروادة
 (٢) كثيراً نرى آئينا الالهة الحكمة موازنة لاوديس اشارة الى ان الرجل
 الرصين لا ياتي امرأ الا عن حكمة وترو

(٣) لقد اسهب الشراح بوصف بلاغة الشاعر وحسن تصرفه ودقة سياسته
 في هذا النشيد واشتهد علماء فن الخطابة بما ورد فيه من الخطب المتوالية وكلها
 واقع في موقع ليس لشاعر ان يجعلها في اليق منه • فقد مر الكلام على ما حوى نطق
 اغامنون من الحنكة والدهاء • ولم يكذبته حتى انبرى اوديس بدهاء أعظم اتى به
 من وجه آخر فشرع اولاً في استنهاض همم الزعماء فحرضهم بالركة والابن وغالى
 بخطارة موقفهم فاصاب محل الضعف فيهم ونال بفيته منهم • وانثنى ثانياً على عامة
 القوم وسفلتهم فزجرهم زجراً وردهم الى سواء السبيل • وثالثت بردع ترسيت بدرية
 وحذق اطلق بهما اسان الجميع بالثناء عليه • فكان له بكل ذلك أحسن توطئة لهذا
 الخطاب الرابع الذي يلقيه على مسمع الجمع كافة ليحسن لهم المقام ويوطد ثقتهم بالفتح

وهاهم كولدِ جُزَعِ وأراملِ
 لتلك إذا بلوى تقامِ ضرها
 ولا شك يَتمون إن يمض شهرهم
 فكيف وقد باتت حوولُ اغترابهم
 وأزواجهم عنهم نأين فلا أرى
 ولكن كل العار في عودة السرى
 لنبلو صبحي صدق كخاس منبأ
 شهدتم وماتم وفي الأمس خلت ذا
 وهيات الأسطول في بحر أفلس

تنهى حيناً للبلاد هجودها
 وما اليأس إلا أسها ومعيدها
 بملكم والنوء ظل يميدها
 سنين طوالاً تم تسعاً عديدها
 ملاماً إذا البأساء شطت حدودها
 بحيتهم مهلاً فسوف نعودها (١)
 بما قد علمتم آية وأعيدها :
 قديماً سرايانا استتمت جنودها
 لأمة فريام يعد وعيدها (٢)

المين وصدق النبوءات المشيرة الى فوزهم في عامهم — ومن دهاء اوديس في خطبه
 انه اذا تطلع الى بغية يتطلبها من الزعماء وجه كلامه الى عامة الجند واذا
 قصد الجند خاطب امراءهم فانه لما قال للعامة « لا يستقيم الامر الا ان يكن فردٌ يخول
 صولجان الصولة » اراد ان يفقه الرؤساء هذا القول فلا يتجاوز كل حده . ولما شرع
 هنا في ملامة اغامنون قصد ابلاغهم جميعاً ما يترتب على خمولهم وتبسطهم من العار
 والحطة وهذا انتهى البلاغة في الايهام

(١) لا يخفى ما في كل هذا الكلام من حسن التدبر فانه تظاهر بعذرهم
 على سوءهم وضجرهم وقد استعملهم من وجه ديني فكأنه فرض عليهم النبات بحكم القدر
 المحتوم وانساءهم حيناً . والرضوخ للاقدار يسهل احتمال الازمات الشداد

(٢) افلس ثغر كان قديماً في بيوتيا تجمعت فيه سفن الاغريق عند الحمل على
 طروادة ومحله الان بلدة مكر وفاني . اشار بذلك الى تشاغلهم بالفتنة بين اخيل
 واغامنون

إلى ساجة عظمى لديها تفجرت
رفعتنا على طهر المذابح جملة
إذا أفعوان هائل قد بدا لنا
من المذبح الدامي استطال مخضباً
وفي رأسها عصفورة وفرأها
إليها سريعاً هم مزدرداً على
تردد أنات الأسي وترف في
ولما فراها تسه صار صخرة
فزدنا عجاباً والتشاوم رابنا
فقال: «توانكم من الأمر دهشة
يرينا بهذا زفس معجزة بها
كما أفعوان الضير أمسك تسعة
كذلك لدى إيون تسعة أحول
وقد كادت الأنبا تكمل فالبثوا
فهلأت الإغريق والملك رددت
فبادر نسطور الوقور مخاطباً :

من الماء عين فاض سيلاً برودها
مئات الضحايا واستطار وقودها
بمعجزة من أمر زفس ورودها
إلى الساجة السماء وثباً يرودها
ثمانية ما كاد ينقف عودها
تغاريدها والأم شقت كبودها
جوانبه حتى أشراب يصيدها
بحكمة مبديها استتب جمودها
ولكن لكلخاس تجت عقودها
ولكن خفايا السرّ أفت وقودها
لنا نصرّة في الغيب خط خلودها
من الطير مغتالاً وأنتم شهودها
نخب فيأتي ناسر ونسودها
يسيراً وإيون تحط سعودها
هلاهل سرّ للسماء صعودها
«هدرتم كرو ليطال جهلاً قعودها»^(١)

(١) لقد يتبادر الى الذهن انه لم يبق بالحيش حاجة الى خطاب نسطور بعد ان
هاج حميتهم اوديس على انه سيتضح للمطالع ان الشاعر نهج في كل هذا التشيد
نهجاً بديعاً فأنطق كلا من رجاله حكمة لانصالح الاله ولا يصالح الاله فقضى كل

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا قَطُّ مَصْرَعًا
 فَأَيْنَ الضَّحَايَا وَالْقَرَائِينَ أُحْرِقَتْ
 وَأَيْنَ مُدَامٌ قَدْ أَرْفَنَّا وَأَيْمَنُ
 لَقَدْ طَالَ مَنَانَا وَكُلُّ قِتَالِنَا
 نَقَلَّدُ أَيَا أَتْرِيدُ بِالْحَزْمِ مِثْلَهَا
 وَدَعُ حَانِقًا أَوْ حَانِقِينَ تَعَمَّدَا
 فَلَنْ يَرْجِعَا مَا لَمْ نَخْبِ أَوْ تَحْ لَنَا
 وَعِنْدِي يَقِينٌ أَنَّنَا عِنْدَمَا عَلَى
 لَنَا سَلَفًا بِالرَّأْسِ أَوْ مَاءً مُعَلَّنًا
 وَأَقْسَامُنَا هَلْ تَضْمَحَلُّ عُهُودَهَا؟
 بِأَيْمَانِ صَدَقَ مَوْتَقَاتُ بُنُودَهَا
 بِهَا قَدْ تَوَاتَقْنَا أَبَادَ وَجُودَهَا؟
 يُبْطِلُ أَقَاوِيلَ بَعِيدُ مُفِيدَهَا
 عَهْدَتِكَ وَلِيَعْلُ الحُرُوبَ وَصِيدَهَا
 مُعَادِرَةَ الهَيْجَاءِ أَنْتَ عَمِيدَهَا
 مَوَاعِيدُ رَبِّ التُّرْسِ صِدْقًا يُشِيدَهَا
 سَفَائِنَا لِلْفَتَكِ جِنْنَا نَقُودَهَا
 بِشَائِرِ نَصْرِ قَاصِمَاتِ رُعُودَهَا (١)

منهم وطره وتألّبو جميعاً على ادرالك المطلب العام . وهكذا فان اغاثمون استطلع
 ضمائر القوم فسير غورها . واوديس شدد عزائمهم وقادهم بحبال دهائه الى طلب
 القتال . فبقي على نسطور وهو صاحب القول الفصل والشيخ الذي اجمع الناس على
 اجلال قدره ان يستفزهم براسخ هيبته الى الاقدام عاجلا على مهاجمة الاعداء .
 فكرر وذكر ونصح وزجر ونهى وامر ووعد واوعد وهي مقادة لم تكن لتلقى
 الا اليه وخطة لايعول بها الا عليه

(١) كانوا اذا استوحوا خفية من زفس وقصفت الرعود على اتراسيحاتهم استبشروا
 بتحقيق امنيتهم كما جرى لهم قبل ان حملوا على بلاد الاعداء كرر لهم نسطور ذلك لترسخ الذكرى
 التفاؤل والتشاؤم من غرائز البشر وقد عجزت الحضارة والعلم مع سمو مبلغها
 عن استئصال شأفته . ولقد يحسب ذوو الاماني والحاجات حتى في عصرنا انهم اذا
 ابتلوا بأمر او راموا غرضاً تحولت اليه انظار القوى العلوية والسفلية وعني به
 الحى . والجماد فبات كل ما يحيط بهم رموزاً وادلة تشير الى ذلك الغرض . فلا لوم
 بعد هذا على جاهلية القوم اذا تفاءلوا او تشاءموا بما يتراءى لهم من نجم وبرق

فَلَا تَقْرُوا بِالْعُودِ مَا لَمْ تُقَوِّمُوا لِهَيْلَانَةِ ثَأْرًا لِبُؤْسِ يَكِيدُهَا
فِيظْفِرِ كُلِّ مِنْكُمْ بِسِيَّةٍ وَتُدْمِرُ الْيُونَ وَتَحْرَزُ غِيدُهَا

وطائر وحيوان . ذكر هوميروس في مواضع من الياذته تفاؤلم وتشاؤمهم بالرعد والبرق والطير ولكن كل ما ذكره من هذا القبيل ليس الا نذراً قليلاً بجانب ما اتصل بنا من اسباب التفاؤل والتشاؤم عند قدماء العرب مما بادت آثاره وما لم تبد . من ذلك أنهم اذا كانوا حول مريض وسمعوا داعياً يقول ياسلم استبشروا بسلامة مريضهم . واذا كان أحدهم طالباً لحاجة وسمع قائلاً يقول ياغانم او ياظافر ايقن بالفوز والظفر . وتلاعبوا بالالفاظ تيمناً واشفاقاً فسموا المسوع سايماً والتهلكة مفازة والموت أبايحي وهلم جرأ . واتخذوا من الاصوات والحركات دلائل ونبؤات فقالوا ان اختلاج العين يبشر بلقاء الحبيب ومنه قولهم

ظلت تبشرني عيني اذا احتلجت بان اراك وقد كنا على حذر
وقالوا ان اليد اليمنى اذا نبضت دلت على شيء يُدفع اليها فتأخذه واذا نبضت اليسرى دلت على شيء يُؤخذ من صاحبها . واذا سمع ظنين في الاذنين كان في ذلك اشارة الى قرب بلوغ نبأ من الانباء . واذا كان الظنين في الاذن اليمنى دل على نسيمة وهو يدل في اليسرى على مدح وثناء . وهذا من المزامم الباقية وفيها يقول اهل العراق : الاذن اليمين عدو ميين والاذن اليسار صديق سار . وكان بعضهم يتطرون بالابل ومنه قولهم

زعموا بان مطيهم سبب النوى والمؤذونات بفرقة الاحباب

ولكل ما تقدم وامثاله اسبابٌ بعضها مجهول وبعضها معلوم . فالتشاؤم باليوم شائع في اكثر بلاد الله وسببه انه يأوي في الغالب الى المحلات الخربة . والتشاؤم بالعطاس عند العرب قيل ان سببه دويبة مكروهة يقال لها العاطوس وهو من المزامم البائدة عند العرب ولكنه شائع كل الشيوع بين فريق عظيم من عامة العجم ويقيدونه بالعدد فاذا أقبل تاجرهم مثلاً على شراء ساعة فعطس تشاءم فعدل عن الشراء فاذا عطس بعدها ذهب الشؤم وحل اليمن مكانه فعاد الى عزمه — ولم تكن تخلو هذه الاعتقادات مع ما يخالطها من فاسد الوهم من امور معقولة ترجع الى حكمة ثابتة

وَمَنْ تَأَقَّ لِلْأَوْطَانِ فِليَاتٍ فَلِكِهِ
فِيَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ حَانَ خُمُودِهَا (١)
فَخَذَ بِشِعَارِ الْحَزْمِ أَتْرِيدُ مُثْبِتًا
نَصَائِحَ أَحْكَامِ لَدَيْكَ أَجِيدِهَا:
لِتَنْتَظِمَ الْإِجْنَادُ بَيْنَ قَبَائِلِ
يُؤَلَّى عَلَيْهَا بِالْمَعَامِعِ صِيدِهَا (٢)
فَتَعْلَمُ مَنْ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَثْبِتًا
وَمَنْ قَلَّ عَزْمًا إِذْ يُدْنِي بَعِيدِهَا

من ذلك تشاؤمهم من نومة الضحى ويسمونها نومة الخرق يعتقدون أنها تورث الخوف والغم ولا يكون صاحبها الا بليداً ومن نومة العصر ومن عواقبها في اعتقادهم الجنون ومنه قولهم

الا ان نومات الضحى تورث الفقى خبالاً ونومات العصير جنوناً
ومما يدرج في هذا الباب ما رواه ابن خلدون اذ قال « زعم بعض الخواص من المسلمين ان المدينة اذا كثرت فيها غرس النارج في الدور تآذنت بالخراب حتى ان كثيراً من العامة يتحاشى غرسه فيها . وقيل مثل ذلك في الدفلى أيضاً وسببه كونه من الترف الذي ينشأ عن زيادة الحضارة لان هذه الاشجار لا تكون الا لازمة وهي تسبب الخراب لان زيادة الترف تكون سبباً للجبين والرخاوة اللذين يعقبهما الانقلاب وذل العبودية » وقد أباد الاسلام كثيراً من هذه الاعتقادات واضعف كثيراً ولكنه لم يجرم التفاؤل على اطلاقه ومن المرويات المأثورة « تفاءلوا بالخير تجدوه » وهي حكمة لاتحفى على اللبيب . ومن هذا القبيل ما روي في الحديث : « توقع خيراً تلق خيراً وتوقع شراً تلق شراً » اما الطيرة فهي محرمة وفيها ورد الحديث « لا طيرة في الاسلام » وسنابي في النشيد الثاني عشر على بيان امرها

(١) هنا يتهدد نسطور المتخلف منهم بالقتل وان كان شديداً عاجزاً وهم لاشك يتلقون كلامه مكبرين لعلمهم انه لا يعدم فتى ذابأس ينفذ امره اذا أمر

(٢) لما استتم نسطور الكلام في مخاطبة الجيش رجع فوجه الخطاب الى اغانمذون قاضياً بالكر العاجل لثلاً فتفر الهمم بطول الانتظار ورسم لهم خطة الهجوم بكلمات جمعت من الحكمة شيئاً كثيراً وحسبنا قوله لتنتظم الاجناد بين قبائل يولى على كل قبيلة منها زعيمها ثم دفعه اياهم الى التخاطر بالبسالة والاقدام بقوله فتعلم من منهم اشد

وتعلم ما إليون منع حُصنها أو هنُّ بجندٍ أم قضاء يدوؤها

هَذَاكَ أَتْرِيدُ قَالَ خَطِيْبًا : « لَمَدْفُتْ يَاشِيخُ كُلَّ خَطِيْبِ ^(١) »

فَلَوْلِي بِنُصْرَةٍ زَفْسَ وَفَالَا سَ شُمَّ فَبُوسَ الْإِلَاهِ الْفَضُوبِ ^(٢)

بِمَا بَكَ مِنْ حِكْمَةٍ عَشْرَةَ لَدَالَتْ إِيُونَ تَحْتَ ضُرُوبِي ^(٣)

تَبْتَأَ الْح . فانه لم يكن يصلح في ذلك الموقف الخطير ان تكون زعماء القبائل الا منها لان الحيش وان كان واحداً فلم يكن مؤلفاً من ملة واحدة بل من ممالك شتى تجمعها جامعة الاتحاد فلا يرتاح كل قبيل منهم الى الائتمار بامر امير غير امير بلاده ثم انه فضلاً عن المطمع العام كانت كل فئة منهم تطمع بالتميز بياسها فتحرز فضلاً صرفاً لها لا يمازجه منزع اجنبي . وهكذا كانت قبائل العرب قبل الاسلام اذا تحالفت بقيت تحت زعامة امرائها كما سنيين بعيد هذا عند تعداد قبائل الاحلاف وقد ظلت العرب على هذا النهج الى ان جاء الاسلام وجمعتهم جامعة الدين نصاروا كأنهم قبيلة واحدة تسمى وراء مطالب واحد فلم يبق بهم من حاجة الى مراعاة تلك الحال في كل حين

(١) لما فرغ اوديس من خطابه صوّب الحيش كلامه فخرق صوتهم الجوّ . ولما انتهى نسطور صمت الجميع . ولم يكن ذلك الدوي بأجل من هذا الصمت فان الشاعر قد وفي كلاحته لان اوديس كان على دهائه بطلاً مغواراً فتحمس الحيش لحماسته . ونسطور كان حكيماً جليلاً وشيخاً يكاد يدركه العجز نصمتوا هيبة واجلالاً . وقام اغامنون باداء فرض الشاء عليه بعبارة تشف عن اعظامه قدره واكباره سداد رأيه . ولا يفوتن المطالع ترقى بلاغة الشاعر في خطب رجاله من اغامنون الى اوديس الى نسطور الى اغامنون فكانها سلسلة متماسك بعضها ببعض كلما نظرت الى حلقة منها شاتك حسنها واذا نظرت اليهن جميعاً عجبت لحسن الارتباط وتناسب كل واحدة مع اختها ولا غرو فهذا شان هوميروس في اكثر شعره

(٢) فالاس آينا إلهة الحكمة

(٣) يقول انه لو اتاح لي الآلهة ان يكون في جيشي عشرة حكماء نظيرك

وَلَكِنَّمَا رَافِعُ الْجَوْبِ يُشْقِي فُوَادِي بِكُلِّ شِقَاقٍ مُرِيبٍ ^(١)
 قَيْنِي شَبَّ وَيِنَّ أَخِيْلَ خِلَافٌ وَإِنِّي أَصْلُ الشُّبُوبِ
 وَلَوْ أَنَّنَا فِي صِرَاطِ سَوِيٍّ لَأَرَعَمْتُ طُرُودَةَ عَنْ قَرِيبِ
 فَقَوْمُوا إِلَى الزَّادِ صَحْبِي وَمَنْ تَمَّ لِلْكَرِّ نَمَضِي وَنَشْرِ اللَّيْبِ
 أَعَدُّوا تَرْوَسًا وَحَدُّوا قَيْنِيًّا وَزِيدُوا غِذَاءَ خِيُولِ الْكَرُوبِ
 وَبِالْعَجَلِ أَقْتَدُوا الْمَرْكَبَاتِ فَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ إِلَهِ الْخُرُوبِ
 فِيهِمْ وَلَا تَفَكَّرُوا بِسِوَاهَا فَلَا قَرَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ الْهُبُوبِ
 لِي أَنْ تَحُولَ جِيُوشُ الدِّيَاجِي فَيَرْفُضُ بِالْقَسْرِ كُلُّ صَخُوبِ
 وَرَشَّحُ الصَّدُورِ يَسِيلُ عَلَى مَجْنِّ عِلَافُوقِ دِرْعِ خَضِيبِ
 وَتَخْدَرُ أَيْدِيكُمْ فِي قَنَاهَا وَالْخَيْلُ فِي ذَلِكَ مَرُّ النَّصِيبِ
 فَتَسْبِحُ مِنْ عِيَّهَا عَرَقًا بِجَرِّكُمْ فِي عِجَالِ الْخُطُوبِ

لكتت ذلت طرودة — حسبنا بهذا القول دليلاً على مكانة اصالة الرأي عندهم فان
 زعيم الزعماء آثر عشرة حكماء على فياق جرار وهذا الكلام وان كان يخالف
 من وجه قول بعض شعراء العرب كابي تمام القائل

السيف اصدق ابناء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
 فهو ينطبق كل الانطباق على قول الاكثرين ومنهم ابو الطيب القائل
 الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اولٌ ولها الحل الثاني

وسنرى في النشيد التاسع بيتاً تكاد يحزم اذا قرأته ان ابا الطيب عرّب بيته هذا عنه
 وهو قوله

فلم تُتوت بأس الكف والبأس اولٌ وأوتيت نخر الملك والنز نانيا
 (١) الجوب الترس • ورافع الجوب زفس — اراد اغانمون ان يذهب بقية

وَمَنْ يَنْتَهِ فِدَاكَ حَذَارِ طَعَامِ الْكِلَابِ وَطَيْرِ السُّغُوبِ ^(١)
 فَلَمَّا انْتَهَى ضَجَّ الْجَمِيعُ مَحْمَسًا
 كُنُوطُسٍ إِذْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَهَبَةٌ
 دَوِيًّا كَمَجِّ الْبَحْرِ بِالْجَرَفِ يَقِصْفُ
 لَأَعْلَى حَزِيْزِ الصَّخْرِ بِالْمَوْجِ يَقْدِفُ ^(٢)
 وَسَارُوا شَتَاتًا هَارِعِينَ لِحَيْمِهِمْ
 بِهَا أَضْرَمُوا نَارًا وَلَمْ يَتَوَقَّفُوا
 طَعَامَهُمْ نَالُوا وَزَكَّوْا نَقَادِمًا
 لِأَرْبَابِهِمْ كُلِّ لِمَنْ كَانَ يَأْتِفُ ^(٣)
 وَقَدْ سَأَلُوهُمْ كَنْفَ رِزْءٍ وَبَيْنَهُمْ
 إِلَى زَفْسٍ أَتْرِيدُ غَدًا يَتَزَنَّفُ
 فَضَحَّى بِشَوْرِ مُرْبِعٍ بَعْدَ أَنْ دَعَا
 لِأَذْبَتِهِ صَيْدَ السَّرَى فَتَأَلَّمُوا ^(٤)

ما في صدور القوم من الوجد عليه لاعتدائه على اخيل فاعتذر قبيل استنهاضهم للتأهب
 والقي على زفس (او القدر) تبعه ذلك الحُصام كما نه اضطرب اليه بقوة غالبه ومن ثم
 استطرق الى اصدار الاوامر وتخلص بتواعد المتأني منهم بالقتل تايبداً لقوة الزعامة
 وسطوة الملك • فوقف أولاً موقف الخطيب وتدرج منه الى موقف القائد الامر
 الناهي كما سترى من سياق الخطاب

(١) السغوب الجوع كالسغب

(٢) نوطس ممثل الريح الجنوبية كما تقدم • وحزيز الصخر مجتمع الصخور
 الغليظة — اي ان اندفاعهم الى مضاربهم كان كاندفاع الموج تقذف به الريح
 لاعالي الصخور

(٣) لا يستفاد من هذا البيت أنهم كانوا على عبادات مختلفة فانهم كانوا جميعاً
 يدينون لجميع الآلهة ولكن لكل فئة منهم ميلاً خاصاً لرب من الارباب وكل رب له
 ولاء خاص لفئة او لبلاد فاختلافهم بعبارة اخرى انما هو كاختلاف بعض النصارى
 في تشفع قديس دون آخر في ظروف معلومة وهم مخاصمون الاعتقاد بصلاح الجميع
 او كاختلاف المسلمين في الانتهاء الى طرائق ومذاهب مخصوصة مع اجماعهم غالباً
 على أنهم جميعاً على صراط سوي

(٤) المربع من الثيران الذي بلغ الخامسة من سنه

وَأَوْلَهُمْ نَسْطُورٌ ثُمَّ إِذْ مِنْهُ
 تَلَا ذِيْمِيذٌ ثُمَّ أُوذِيْسٌ مِنْ غَدَا
 وَآيَاسُ آيَاسُ قَلِيْلًا تَحَلَّفُوا
 بِحِكْمَةِ مَوْلَى الْخَالِدِيْنَ يُعْرِفُ
 وَجَاءَ مَنِيْلَا الْقَرْمُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ
 لِمَا بَأَخِيهِ مِنْ عَنَّا النَّفْسِ يُعْرِفُ^(١)

(١) لما كان أريذ أي اغامنون كبير القوم كان يجدر به ان يضحى لرفس كبير الآلهة وان يجتمع على مائدته كبار الامراء بدعوة خاصة منه فحضر نسطور وايدومين والاياسان الخ. وقد رتبهم الشاعر ترتيباً لم أرَ أحداً من الشراح نطن له مع ما فيه من دقة المراعاة فجعل اولهم نسطور اجلاً لأشبهه ووقفى بايدومين لانه كهل له حقي تصدر على الفتيان اياس بن تيلامون واياس بن ويليوس وذيوميذ . اما اوذيس فانما وضع بعد الشبان وان كان كهما يضاعي الارباب بحكمته كما قال الشاعر لانه كان بمثابة اخ اغامنون اعظم ما له عليه من الدالة وما لذلك به من الثقة فكان يليق والحالة هذه ان يتأخر لغيره مجاملة كما تأخر منيلا واغامنون عن الجميع — ولا يسهني قبل الانتقال من هذا البحث وجل قراءي عرب ومن كرام العرب الا ان انتقد قول الشراح الذين عابوا هوميروس على جعله منيلاوس يحضر ما دبة لم يدع اليها فقالوا ان في تدومه طفيليا غضاضة من شأنه . وهو قول لا يقوله الا الناسي بين قوم وهنت فيهم عرى الاخاء وهو والعياذ بالله من شوائب التمدن الحديث . اما الواثق على احوال جاهلية الممل وبدائها حتى وعريق حضارتها في بلاد المشرق كجزيرة العرب يعترف مي انه لو جعل هوميروس منيلاوس في عداد المدعويين لآتى شيئاً منكراً ولو فرضنا ان في اغفاله دعوته تقصيراً فقد ابدى الشاعر نوعاً من العذر بقوله ان منيلا لم يكن ليطالب اخاه بتلك الدعوة لعلمه بكثرة مشاغله . وهب انه لم يقل ذلك وليته لم يقله فلا محل للوم الشاعر فان نساء بادية العرب وحواسرها كانت تقول في انتياب الشدد « الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود » اشارة الى انه لا يقوم مقام الاخ مخلوق . افاذا اولم الاب وليمة وابنه في ربه كما كانت الحال في مضارب الاغريق بعد الابن طفيليا اذا قدم من حيث لم يدع فكيف اذا والاخ في بلاد المشرق وجاهلية كل الامم ان لم يكن أكثر دالة من الابن فهو بمنزلة أو يقاربه؟

لدى الثور قاموا ثم ذروا شعيرهم وفيهم أغانمون يدعوا ويهتفون: (١)

« يا مَنْ تَقَرَّدَ فِي مَجْدٍ وَفِي عَظَمٍ
لَا تُحْجِبُ الشَّمْسُ وَالظُّلْمَاءُ تَعْقِبُهَا
أَذْكَ شَائِقٍ قَصْرٍ شَادَهُ وَأَرَى
وَدِرْعَ ذِي الْبَطْشِ هَكَطُورًا مَرَّ قُهَا
وَحوَالَهُ فِتْيَةٌ تَنْقُضُ سَاقِطَةً
لَكِنَّمَا ابْنُ قُرُونٍ لَمْ يَصِلْ أَمَلًا
يَا رَاكِمَ الْغَيْمِ يَا مَنْ فِي الرَّقِيعِ عَلَا
حَتَّى بَفْرِيَامَ نَصْرًا نَبْلُغُ الْأَمَلَا
لَمِيبَ يَلْتَهُمُ الْأَبْوَابَ مُحْتَمَلَا
بِصَدْرِهِ وَنَذِيقُ الْقَوْمِ شَرَّ بَلَا
فَكَدُمُ التُّرْبِ مِنْ أَصْحَابِهِ النَّبَلَا
أَوَى الضَّحِيَّةَ لَكِنْ أَثْقَلَ الْعَمَلَا (٢)

ولا يدخل هنا الجنو الوالدي بشيء

(١) قد أتينا في شرح النشيد الأول صفحة ٢٣٧ وما يليها على ذكر طرائقهم

بالتضحية لألهتهم فلا حاجة إلى الإعادة • وقد كرر الشاعر في ما يلي بعض آياته من

ذلك النشيد



(التضحية عند اليونان)

(٢) ابن قرون زفس

بَلْ زَادَ مِحْنَتَهُمْ وَيْلًا وَمَا عَرَفُوا
 وَالذَّابِحُ الذَّبِيحُ أَعْلَى رَأْسِهِ وَكَذَا
 بِالسَّجْمِ غَشَى حَوَاشِيهَا وَأَتْبَعَهَا أَلْ
 وَأَضْرَمُوا النَّارَ خُشْبَانًا مَقْطَعَةً
 حَتَّى إِذَا ذَابَتِ الْأَفْحَادُ وَاجْتَعَلُوا
 ثُمَّ اسْتَوَوْهُ وَهَبُوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ
 لَمَّا كَتَفُوا قَامَ نَسْطُورُ الْوَقُورِ عَلَى أَلْ
 « أَتْرِيدُ مَوْلَى الْمَوَالِي فَلَنْهَبَ إِلَى
 لَتَهْتَمَنَّ دُعَاةُ الْحَرْبِ جَامِعَةً
 وَلَنْجَرِينَ جَمِيعًا نَحْوَ فَيْلِقِهِمْ
 فِي الْحَالِ أَبِي أَعَامِنُونَ مُتَدَبِّبًا
 بِأَجْهَرِ الصَّوْتِ نَادَوْهُمْ وَمَا لَبثُوا
 وَالصَّيْدُ مِنْ حَوْلِ أَتْرِيدِ مَكْتَبَةٌ
 مَثِيرَةٌ خَطَوَاتِ الْجُنْدِ نَافِخَةٌ

دَعَا وَذَرُوا الشَّعِيرَ الرَّافِعَ الْقَبْلَا
 مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْحَادُهُ عَزَلَا
 أَحْشَاءَ دَامِيَةً مِنْ فَوْقِهَا وَسَلَا
 سَعِيرُهَا بِسَفَافِيدِ الْحَشَا أَسْتَعَلَا
 بَاقِي الْحَشَا فَتَسَمُّوهُ اللَّحْمَ الَّذِي فَضَلَا^(١)
 يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلِ جَعَلَا
 أَقْدَامَ مُتَّصِبًا بِالْقَوْلِ مُرْتَجِلًا :
 فَهَلْ يُخَوِّلُنَا الرَّبُّ الَّذِي فَعَلَا
 لَدَى السَّفَانِ أِبْطَالَ الْوَعَى عَجَلَا
 نَهِيحُ فِتْنَةَ رَبِّ الْحَرْبِ وَالْجَدَلَا «

كُلَّ الدُّعَاةِ لِحَشْدِ الْجُنْدِ وَالْعُمْدِ
 أَنْ أَقْبَلُوا مُسْتَمْتِمِي الْعَدِّ وَالْعُدِّ
 صُفُوفَهَا وَأَيْنَا فَوْقَ كُلِّ يَدِ
 بَيْنَ النَّفُوسِ اقْتِحَامِ الْمَوَلِّ وَالشِّدِّ^(٢)

(١) اجتمعوا اقساموا

(٢) لم يكن يجدر بهو ميروس وهو الذاهب الى ان العون الالهي . صدر كل عمل
 خطيرا الا ان يحتتم هذا الباب بتوسط الالاهة ائنا وقد فعل . فبعد ان تابطوا عن
 القتال وقدح زعمائهم زناد فكرتهم ودهائمهم وافرغ خطباؤهم جعبة فصاحتهم وبلاغتهم
 فبلغوا منهم المرام لم ير الشاعر اصالح من ربة الحكمة ورقية المعارك للهوب بهم هبة

تَرْنُو بِمَاءِي عَيْنِيَا مُشَدَّدَةً قُلُوبِهِمْ وَبَدَتْ بِالْمَجُوبِ الْخَلْدِ ^(١)
 أَهْدَابُهُ مِئَةٌ كُلُّ لِقَا مِئَةٌ مِنْ الْعُجُولِ وَلَا تَنْحَلُّ لِلْأَبَدِ ^(٢)
 دَارَتْ عَلَيْهِ مِدْلَاةٌ وَقَدْ سُبِكَتْ مِنْ عَسَجِدٍ خَالِصٍ بِالنُّورِ مُنْقَدِ
 حَتَّى سَمَعُوا وَأَوَّارُ الْحَرْبِ لِأَحْلَمِ أَشْهَى مِنَ الْعُودِ لِلْأَزْوَاجِ وَالْوَلَدِ
 تَمَّضِي فَيَالِقَهُمْ فِي أَذْرُعِ سَطَمَتْ فَوْقَ الرَّقِيعِ لِأَعْلَى قِبَةِ الْجَلْدِ
 كَالنَّارِ مَاهِبَةً غَابًا عَلَى جَبَلٍ وَالنُّورُ مُنْبَعَثٌ مِنْهَا عَلَى أَمِدِ
 وَغَادَرُوا الْخَيْمَ وَالْمُلْكَ السَّرَاعِ فِي حُلَّةِ الزَّرْدِ
 كَمَا تَكَاثَفَ طَيْرُ الْبَرِّ مَنْ يَجْعَ وَمَنْ أَوْزَّ وَرَهْوٍ بَالِغِ الْجَيْدِ ^(٣)
 تَعَجُّ فِي مَرْجِ أَسْيُوسٍ بِكَيْسَطَرٍ مِنْ كُلِّ فِجِّ عَصَابَاتٍ عَلَى الْجُدِّ ^(٤)
 تَسَاجَلَتْ بَعْرَارٍ خَارِقٍ فَدَوَتْ تَلِكَ الرَّيَاضِ لَهُ فِي حَشْدٍ مُحْتَشِدِ ^(٥)

واحدة فابرز صورة من ابداع الصور الشعرية

(١) المجوب الترس • وقد لقبه بالخالد لان كل ما ينتمي الى ابناء الخلود خالد لا يعتره فساد ولا اضمحلال • ولا يخفى ما في ابراز اثناعلى تلك الصورة من العظمة والسمو وسرى في النشيد الخامس وصف هذا المجن بلاغة يفها الشعراء هيبه واجلالاً • ولم ينزع الشاعر في هذا الموضع الى بلوغ سمو ذلك الوصف لانه انما وقف هنا بالالهة موقف المشير المثير لا كما وقف بها هناك موقف المنوار الجبار

(٢) أي ان كل هذب من اهداب الترس المدلاة من حواشيه تساوي قيمتها مئة عجل

(٣) الحيد طول العنق • قال عنتره :

كأن السرايا بين قوِّ وقارة عصاب طير يتخين اشرب

(٤) الجدد الشواطىء • كيسطر او كيسطروس نهر ينصب قرب افسس في

نواحي ازميز واسمه الآن كوجك مندر

(٥) تساجلت الطير تسابقت • والعرار صياح بهض الطيور

وَالْحَوَافِرِ وَقَعُ وَالنَعَالُ لَهَا
 حَتَّى بِسَاحِلِ إِسْكَامَنْدَرٍ وَقَفُوا
 حَلَوْا بَضْفَتَهُ فِي عِدَّةٍ غَمَضَتْ
 مِثْلَ الدُّبَابِ إِذَا حَانَ الرَّبِيعُ وَقَدْ
 تَهَاقَتَتْ تَبْنَعِي الْأَلْبَانَ هَاجِمَةً
 وَكُلُّ سَيِّدٍ قَوْمٍ قَامَ مُنْفَرِدًا
 فِي الْحَالِ يَجْمَعُ شَتَاهُمْ إِذَا امْتَزَجَتْ
 وَبَيْنَهُمْ بِشَعَارِ الْفَخْرِ مُتَشَحًّا
 وَقَدْ حَكَى زَفْسَ عَيْنِيهِ وَهَامَتَهُ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَصَافُ الرُّعُودِ قَضَى
 فَكَانَ كَالْفَحْلِ مَا بَيْنَ الصُّوَارِ مَتَى
 خَفَقُ يُفْتَتُ جِسْمَ الْجَمَدِ الْأَجْدِ (١)
 عِدَادَ أَوْرَاقِ رَوْضِ الرَّبِيعِ نَدِي
 يَصْلُونَ نَارًا نَقَامٍ دَاخِلَ الْكَبِدِ (٢)
 حَامَتِ بَعْنَةُ رَاعِي الْعَزْرِ وَالنَّقْدِ (٣)
 عَلَى الْقِصَاعِ بِلَا حَضْرٍ وَلَا عِدَدٍ
 بِهِمْ كِرَاعٍ بِمَا يَسْتَأْقُ مُنْفَرِدٍ
 بَيْنَ الْأَلُوفِ بِأَرْضِ الْبَرِّ إِنْ يُرِدِ
 أَتْرِيدُ قَامَ بِمَجْدٍ بِأَذْخِ الْعَمَدِ
 فُوسَيْدٌ صَدْرًا وَآرِيسًا قَوَى جَسَدِ
 أَنْ لَا يُضَاهِيهِ بَيْنَ الْجُنْدِ مِنْ أَحَدِ
 يَقُمُ شُمُوحًا عَلَى قُطْعَانِهِ يَسُدِ (٤)

(١) الاجد القوي

(٢) في عدة غمضت اي في عدد وافر لا يدرك قدره

(٣) العنة الحظيرة • والنقد صغار الغنم والمراد به هنا الغنم على الاطلاق

(٤) الصوار القطيع من البقر - ام الشاعر هنا تأهب الجيش للقتال وهب

بهم هبوباً متتابعاً كالجدوة التي تضطرم عن شرارة فظل تلهب حتى تلتهم نيرانها
 كل ما تناولت • وما كدنا نراهم على اهبة الفول حتى رأيناه يتدرع بالف وسيلة
 لاستهاض همهم • وما زال حتى وقف بهم في ساحة القتال جيشاً منتظماً متألماً
 للكر بقلب واثق بالظفر غير هيأب • كل ذلك بنسق يشف عن مجرى طبيعي
 لا يشوبه تكلف ولا غناء • اما التشابه المتعاقبة ولا سيما في الايات الاخيرة ففي كل
 منها مرآة تنعكس عن صور الطبيعة بابهي المشاهد فترى الشاعر يرسم للمطالع والسامع

كل ما أنجلي لحواسه فيشركه بلذة مرئياته ومسموعاته وتصوراته حتى لاتفوته منها
فائتة • فانه عند قيامهم مدحجين بالسلاح شبه بريق أدرعهم بالنور المتدفق من غاب
ملتهبة على رؤوس الحبال بما يشبه نار عبيد بن الابرص بقوله :
ودنا يضيء ربابه غاباً يضرمه حريقه

وعند تهاقهم الى المعسكر شبههم بالطيور المتساجلة بمرج اسبوس كما شبه سلمة
ابن الحرشب الانماري خيل قومه بالعقبان الحدارية بقوله
ولو انها تجري على الارض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر
حدارية فتخاء الثقب ريشها سحابة يوم ذي أهاضب ماطر
ثم شبه جلبتهم بعرار تلك الطيور وهو مشهد لاشك شهده فأثر في نفسه فاضن به بل
القاء الى راوي شعره • وقد اتفق عليه في هذا التشبيه لأن الطيور المتساجلة على
هذا النمط لاتكون على انتظام يليق بجيش زاحف على العدو • وفات المنتقد ان ذلك
التهافت اما كان قبل انتظام عمدة الجيش وان تلك الطيور نفسها بعد هبوبها تتظم
اسراباً • وكأني بالمنتقد لم يتأن بقراءته حتى يأتي على آخر هذه الابيات أو يبلغ اول
النشيد الثالث حيث يصف الشاعر انتظام الجيش وسكونه ودرسته بما يشف عن المام
تام بمواقف الجند في ساحة القتال

ثم ما عتم بعد هذا ان شبه كثرتهم بورق الربيع زيادةً لهيئتهم هذه • وهنا أيضاً
توطئة لتعداد فرقهم كما سترى

وزاد بوصف أقدامهم فقال انهم كالذباب المتهافت على الالبان بمحظائر الرعاة في الربيع •
وقد عيب على هذا القول لانه وان كان صادقاً في حد نفسه فهو دون سائر التشابيه
سموياً خصوصاً لأن المقام مقام مدح واعمجاب • وهذا الانتقاد على هوميروس قديم
العهد ذكره افستاثيوس وغيره • على ان الشاعر كما تقدم كان يمثل الطبيعة على علاتها
وفي ذلك سر طلاوة شعره • أفلا ترى ان عنتره ترنم بذكر الذباب ترنم هوميروس
فاورد معنى الشعر اليوناني وزاد عليه بقوله :

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجنم
ومن هذا القليل قول الآخر في البعوض :
اذا البعوض زجلت اصواتها واخذ اللحن مغنياًها

لم تطرب السامع زامرأتها صغيرة كبيرة أداؤها
تقصر عن بفتيتها بغاؤها ولا يصيب أبدأ رماؤها
راحة خرطومها قناؤها

ورب تعبير تمجده الانفس في عصرنا كان في أيامه مقبولاً ومستحسنًا • فن منا اليوم
إذا أتى على وصف أدبية أقيمت للتفيد الحسان يشبهه بشيخ شعراء العرب بقوله :

ويوم نحررت للعذارى مطيقي فياحبذا من رحابها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدهن المسائل

مع اننا اذا تلونا شعر امرىء القيس أخذتنا هزة الطرب والاعجاب • ولا يفوتك
أيضاً أن ما يصاح للتعبير في لغة لا يصاح في أخرى • على انه وان ساغ للمترجم ان
يلطف العبارة فلا يسوغ له ان يبدل معنى باخرا او يفتاها أصلاً • فان بوب مثلاً
استهجن لفظ « الذباب » فوضع موضعها الحشرات مع اني أرى « الحشرات » أثقل
على سمعنا من الذباب في الشعر وربما كانت اخف منها على آذان الانكليز وهو العذر
الذي يلتبس له • واما هبّس الذي أغفل العبارة برمتها واكمل بترجمته الذباب كله فاني
عذر ياتبس له الاهم الا ان يكن أراد التاخيص والتقليد لا الترجمة الصحيحة

وبعد ان تكامل الجسد شرع الشاعر في تغليبهم كل فئة باهرة زعيمها وأي تشبيه
اصدق من الرعاة التي تتبين خرافها من بين القطعان والقطيع الذي يمن الى التحيز الى
راعيه • ولم يفته بعد ذلك ما ذكر ان يحتم المقال بوقف القائد العام أغاممنون بوصفه وصفاً
بالغاً في الابهة والكمال وشبهه باعظام الآلهة وانقى له من كل إله اعظم صفة زيه
وجسمها جرياً على سنن الميثولوجيا فجعل له هامة زنس وعينه • وزنس زعيم الآلهة
ففي ذلك اشارة الى الرئاسة وفي الهامة والعينين رمز الى الحكمة وبعد النظر •
وفوسيد الإله البحار والصدر اشارة الى السمة وفيه رمز الى اتساع ساعته • وارس الإله
الحرب أخذله منه قوة الجسد • وتشبيه البشر بالآلهة كثير في شعر اليونان وثنائه
التشبيه ببعض صفات الانبياء والاولياء بشعر العرب كقولهم في التصديفة المنسوبة
الى يزيد وما إخالها الا للوأواء الدهشقي صاحب الدالية التي مطلعها : نالت على يدها
لها حكم لقمان وصورة يوسف ونعمة داوود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب ووحشة يونس واستقام أيوب وحسرة آدم
واختم الشاعر بتشبيهه أغاممنون بالفحل القائم بين الصوار وهو تشبيه مألوف

لجاهلية الامم . قال وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة بن عبد المطلب :
« وخرجت أنظر حمزة وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه
فما ضرب واحداً واخطأ فبرزت حر بتي ودفعها عليه فوقعت بين كتفيه وخرجت
من بين يديه » (قرماني)

القسم الجغرافي

وهو يتضمن ايضاً اساء الملوك والرؤساء

يا قِيَانَ الْأَوَامِبِ لِي قُلْنَ مَنْ كَا
فَلَأَنْتُنَّ بِالْخَفَا عَالِمَاتُ
إِنَّمَا نَحْنُ شَهْرَةُ الْأَمْرِ نَزْوِي
ضَقْتُ دَرَعًا لَوْ لِي فُوَادُ نُحَاسِ
لَا وُلُو لِي تَصِيحُ عَشْرَةَ لُسْنِ
يَبْدَأَنَّ الْقِيَانَ مِنْ نَسْلِ رَبِّ آلِ
نَ بِذَلِكَ الْوَعْيِ رُؤُوسًا وَجُنْدًا؟^(١)
لِلْإِلَاهَاتِ كُلِّ عِلْمٍ أَعْدَاءُ
عَنْ خَفَايَا الْأَصُولِ نَقَصْرُ حَدَا
وَبِصَوْتِي مَهْمَا تَعَمَّدْتُ جُهْدَا
لِمَ أُطِقُ لِلْجُمُوعِ ذِكْرًا وَسَرْدَا
جَوِّبِ يُؤَيِّنِنِي إِذَا شِئْنَ رِفْدَا



القيان

(١) القيان جمع قينة المغنيات . كنن في اعتقادهم بنات زفوس مقامهن معه

لستُ أَحْصِي إِذَا سَوَى عَدَدِ الْفُدِّ كِ وَكَلِّ الْقَوَادِ بِالْحَرْبِ عَدَاً (١)

يُطْرَبُ الْآلِهَةُ فِي مَجَالِسِهِمْ • وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَسْتَوْحُونَ فِي إِعْشَادِهِمْ وَيَسْتَمِدُّونَ الْمَطْرِبُونَ عَوْنَهُمْ فِي التَّلْحِينِ وَالتَّوْقِيعِ • فَهِنَّ رَبَاتُ الشُّعْرِ وَاللَّحْنِ وَالْإِنشَادِ • يُخَاطَبْنَ هُوْمِيْرُوسُ تَارَةً بِصِيغَةِ الْجَمْعِ كَمَا فَعَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَارَةً بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ كَمَا سَيَأْتِي بِمَدِّ أَيْبَاتٍ مِنْ هَذَا الشُّعْرِ • وَقَدْ لَا يُسَمَّيْنَ فَيَقُولُ الْإِلَآهَةُ وَيَعْنِي بِهَا أَحَدَاهُنَّ كَمَا مَرَّ بِنَا فِي بَدْءِ الْإِيَادَةِ • وَلَا يُخْفَى أَنَّ كَلِمَةَ مُوسِيْقِي الْفَنِّ الْمَعْرُوفِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ (ΜΟΥΣΑ) مُوسَا وَهُوَ اسْمُ الْقَيْنَةِ الْيُونَانِيَّةِ

(١) حَيْثَمَا نَظَرْتُ إِلَى شُعْرِ هُوْمِيْرُوسِ رَأَيْتُ فِيهِ صَدْقَ الْوَرَعِ وَالْحَثَّ عَلَى الْاسْتِغَاثَةِ بِالْقُوَى الْعُلُوِيَّةِ عِنْدَ الْإِقْبَالِ عَلَى عَمَلِ خَطِيرٍ • وَهِيَ هِيَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى تَعْدَادِ جِيُوشِ الْإِعْرَاقِ وَزَعْمَائِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَسَفَائِهِمْ وَسَرْدِ مَسْطَرْدَاتِهَا مِنْ مِيزَاتِ الْبِلَادِ مِنْ جَبَلِ وُودٍ وَغُورٍ وَنَجْدٍ وَرُوضٍ وَغَابٍ وَنَسَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْقَوَادِ وَحَسْبِهِمْ وَصَفَائِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَفَنِّهِ الْقَارِيءُ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَصَصِ الَّذِي كَانَتْ تَتَدَاوَلُهُ الْإِلْسُنُ وَيَتَنَاوَلُهُ الْإِعْتِقَادُ مِنْ أَسَاطِيرِهِمْ • ذَلِكَ أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ يَقُمْ بِمَثَلِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ حَتَّى وَلَا بَعْدَهُ • وَهَذَا كَانَ أَمْرًا تَارِيخِيًّا فَرِيدًا فِي بَابِهِ لَا يَزَالُ يَعْوَلُ عَلَيْهِ مِنْذُ بَعْضَةِ آلَافِ مِنَ السِّنِينَ • وَكَأَنَّهُ ادْرَكَ مَا سَيَكُونُ لَهُ مِنَ الشَّأْنِ فَاطَّلَعَ الْاسْتِغَاثَةَ وَأَبْدَعَ وَأَبَانَ عَجْزَ الْبَشَرِ مِمَّا أَوْتُوا مِنْ الْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ عَنِ آيَاتِنَا عِظَامِ الْأُمُورِ مَا لَمْ تَبْدُلْ لَهُمُ الْعَنَاءَةَ عَوْنَهَا • وَهُوَ إِبْدَاعٌ فِي وَصْفِ عِظْمَةِ الْخَالِقِ وَضَعْفِ الْمَخْلُوقِ وَكَرَمِ اللَّهِ وَجْهَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ يَقُولُ

الهي لئن خيبتني أو طردتني فما حيلتي يارب أم كيف أضعُ

الهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن أتشفعُ

وَمَا لَيْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْاسْتِغَاثَةَ أَنَّ أَفَاضَ فِيهَا إِذَا كَانَ وَحِيدًا هَبِطَ عَلَى مَدْرَكَتِهِ فَكَتَبَتْ عَلَى ذَاكِرَتِهِ وَهُوَ لَا يَكْتُبُ فَرَسَمَ جُغْرَافِيَّةَ بِلَادِهِ رَسْمًا شَعْرِيًّا لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ وَلَمْ يُلْحَقْ

وَلَقَدْ يُجَدُّ الْمَطَّلَعُ عَلَى أَيَّامِ الْعَرَبِ بَعْضَ الشَّبَهِ بَيْنَ هَذَا التَّرْتِيبِ فِي قِبَائِلِ الْإِعْرَاقِ وَالطَّرُودِ وَتَرْتِيبِ أَحْلَافِ الْعَرَبِ وَعَشَائِرِهِمْ بِحَسَبِ نَصِّ كِتَابِهِمْ وَمُؤَرِّخِيهِمْ وَأَنَّ كَانَ هُوْمِيْرُوسُ يَتَعَدَّاهُمْ بِمَرَاكِلِهَا بِمَا أَضَافَ إِلَى نَبَأِ التَّارِيخِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ مِنْ زَخْرَفِ الشُّعْرِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ مَوْقِفُهُ • قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي يَوْمِ النَّجَارِ الثَّانِي: « ثُمَّ إِنَّ قَيْسًا

اليثيونت بأمر ليظس
 وأزكسيلاس وإكلورينس
 إغزاي إسكولس سخينس هيريا
 وثسنيا وسهل مينكاليسا
 وبعضهم من قوم إيليونا
 وميديونا زاهر المقام
 وكوفس كوزونيا أتريسس
 وهيفثيس المباني الشتى
 وقُدس أنخستا التي فيها زكت
 إفروونور وفيثيلاوس^(١)
 وبعضهم من أهل وعز أولس
 ومن هضاب زدن في إتيونيا
 هرمة إيرثرية إيليسا
 أو كاليا هيللا وفيثيونا
 كذلك سببا مجمع الحمام
 وهاليرتا روضة المستانس
 ومن فلاتيا وإغليستا
 غاب أفلون التي تباركت

جمعت جموعها ومعها ثقف وغيرها . وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها
 والاحابيش واسد بن خزيمه وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن
 جدعان مئة رجل سلاحاً تاماً وفعل الباقون مثله . وخرجت قريش للموعد على كل
 بطن منها رئيس فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلعم
 (وعمره عشرون سنة) واخوة الزبير ابوطالب وحزمة والعباس . وعلى بني امية واحلافها
 حرب بن امية . وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم . وعلى بني أسد بن عبد العزى
 خويلد بن اسد وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد وسفيان بن عوف هما
 قائداهم . والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وعضل والقارة والديش
 من بني الهون بن خزيمه والمصطلق بن خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحارث
 والتحبش التجمع . وعلى بني بكر بلعاء بن قيس وكان على جماعة الناس
 (كاهم) حرب بن امية لمكانه من عبد مناف سناً ومنزلة . ثم أتى على تعداد
 قبائل قيس ورؤسائها كما فعل بذكر قريش

(١) ليس في هذا المجال فسحة لتراجم اعلام هذا التشيد وسنستوفيا ان شاء

وَأَرْيَا ذَاتِ الْكُرُومِ الْمُخْصِبَةَ وَمِيدِيَا وَنَيْسَةَ الْمُقَرَّبَةَ
 وَمُنْتَهَى الْبُلْدَانَ أَتَيْدُونَا وَقَدْ أَتَوْنَا فِي سَفْنٍ خَمْسِينَ
 كُلُّ بِهَا عِشْرُونَ شَهْمًا وَمِئَةٌ مِنْ فِتْيَةٍ مُقَدِّمَةٍ مِائَةٌ (١)
 وَأَسْفَلِيدُونَ وَأَرْخُومِيْنَ مِنْ مَيْسِ قَيْلِهَا يَلْمِينُ
 كَذَا أَخُوهُ عَسْقَلَفُ جَهْرًا فَلِكَا ثَلَاثِينَ عَلَيْهَا بَرْزَا
 لَأَرْسِ فَرَاعٍ بِالْخِضَاءِ وَأَسْتِيُوخَا الْغَادَةَ الْعَدْرَاءُ
 بِقَصْرٍ كَثْرَ بَنٍ آزِيَا هُمَا قَدْ وُلِدَا بَعْدَ الْقِرَانِ لَهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ سَاقَ أَشْتَدَاذُ الْحَبِّ لِحِدْرِهَا الْقَاصِي إِلاَّ الْحَرْبِ (٢)

الله في كتاب نفرده للتراجم الهوميرية وحسبنا هنا ان نين للمطالع اللبيب مواقع
 البلاد على خريطة ذيلنا بها هذا الفصل • رحيما وجد اختلاف بين الاسماء القديمة
 والحديثة فقد اشرنا اليه

(١) لما كان قصد الشاعر تفصيل المقال عن جند الاغريق قبيلاً قبيلاً شرع
 كما رأيت في اول هذه الابيات فذكر البيوتيين واسماء قوادهم الخمسة ومدأنهم ووصف
 بعضها بصفات عرفت بها توخيها ان لا يزيد فيها ولا ينقص منها شيئاً لضيقة عبارة
 او ضرورة شعر • ثم انتهى بذكر عدد سفنهم فقال انها خمسون وفي كل منها مئة
 وعشرون فيكون مجموعهم ستة آلاف • وقد أضرب عن ذكر عدد المقاتلة في سائر
 السفن الاسفن فيلوكتيس فقال ان في كل منها خمسين مقاتلاً • قال تيوكذيدس
 المؤرخ ان هوميروس قد اكتفى بذكر عدد المقاتلة في أكبر السفن واصغرها • فبناءً
 على هذا القول اذا أخذنا المعدل الوسط وهو خمسة وثمانون (بين الخمسين والمئة
 والعشرين) وضربناه في مجموع السفن وهو الف ومئتان علمنا ان مجموع الحيش
 كان بالغاً مئة الف والفين

(٢) من أساطيرهم أن يلمين وعسقالف زعيمى جند أسفليدون وأرخومين

وَقَوْمٌ فَوْقِيَا بَارْبَعِينَا سَفِينَةً يُسْرَى الْيُوتِينَا
 جَمِيعُهَا سُودَاءُ فِيهَا يَرُؤُسُ أَفْسْتَرُوفُوسُ وَإِسْحِيدِيسُ
 كِلَاهُمَا أَبْنَا ذِي الْعُلَى إِيْفَيْتُسُ فَرَعُ نُبُولِسُ قَدَا تَوَا مِنْ دَوْلِسِ
 وَوَعْرِ فَيْتُسِ وَمِنْ فَاوُوفَةِ وَقُدْسُ إِكْرِيْسَا وَقِيَارِيْسَةِ
 وَأَنْمُورِيَا وَهَيْمَبُوَالِسِ وَمِنْ قَفَيْسِ السَّاحِلِ الْمُقَدَّسِ
 وَفَيْتَةُ مِنْ نَهْرِ لِيْلَايَا أَتَتْ وَغَادَرَتْ ضِفَافَهُ بِمَا أَزْدَهَتْ
 وَقَوْمٌ لُقْرِيَا بَارْبَعِينَا سَفِينَةً جَاؤَا مُسَلِّحِينَ
 بِأَمْرِ آيَاسِ بْنِ وَيْلَا الْفَائِقِ بَطَعْنَهُ كُلَّ سُرَى الْأَغَارِقِ
 وَهُوَ أَخُو الْخَفَّةِ فِي الشُّجْعَانِ لِأُمَّتِهِ دِرْعٌ مِنَ الْكُتَّانِ (١)
 لَكِنَّهُ لَدَى آيَاسِ الْقَرَمِ إِبْنِ تِلَامُونِ صَغِيرِ الْجِسْمِ
 وَجُنْدُهُ مِنْ قَيْسِ أَوْفُنْطَةَ قَلْيَارِسِ بِيْسَا وَمِنْ إِسْكِرْفَةَ
 كَذَلِكَ مِنْ تَرْفَا وَمِنْ إِثْرُؤُنْسِ عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ بُوَعْرِيسِ

من بلاد مینوس كانا ولدي أريس إله الحرب اذ هام بحب أمهما استيوخا وهي عذراء
 قافترن بها خفية واولدها الولدين المذكورين . وأبناء أريس وغيره من الآلهة ليسوا
 بالنزر القليل في شعر هوميروس وفي ذلك رمز الى تميزهم بصفة من الصفات كالبسالة
 في هذا الموضع

(١) درع الكتتان كانت نسيجاً متيناً من الكتتان يرجح انهم كانوا يطلونها بالثير
 أو مادة نظيره ولعلها دلاص العرب وغيرهم من أمم المشرق . روى الابشيهي في المستطرف
 في قصة براز أبي الوليد بن قتحون مع العالج الرومي انه قال للمستعين الساعة اكفي
 المسلمين شره فلبس قميص كتتان واستوى على سر ج فرسه الخ

وَأُوجِيَا ذَاتِ الرِّيَاضِ الْمُؤَنَسَةِ مِمَّا وَرَاءَ أُؤْيَا الْمُقَدَّسَةِ
 وَجُنْدُ أُؤْيَا بِأَرْبَعِينَا سَفِينَةً سَوْدَاءَ هُمْ آتُونَا
 وَهُمْ جَمِيعًا عَضْبَةُ الْآبَاتَةِ ذَوِي الْقُوَى الْمُجْرَبَاتِ الثَّابِتَةِ
 مَوْطِئُهُمْ هَسْتِيَةُ الْكُرُومِ وَالْبَلَدِ الْمَعْمُورِ فِي دِيَوْمِ
 كَذَلِكَ إِيرْتَرِيَةٌ وَخَلِكِسُ وَفُرْضَةٌ بِجَرِيَّةٍ قَرْنِسُ
 وَمَنْ كَرَسْتِيَةٌ وَمَنْ سَتِيرَا دَانُوا إِلَى أَمْرِ الْيَفِينُورَا
 وَهُوَ ابْنُ خَلِكُودُونَ عَالِي الْجَنْبِ أَمِيرِهِمْ مِنْ نَسْلِ رَبِّ الْحَرْبِ
 وَهُمْ ذَوُو الْغَدَائِرِ الْمُسْتَرْسِلَةِ تَلَوَهُ بِالْبَاسِ وَقَرَطِ الْعَجَلَةِ (١)
 يَبْعُونَ شَقَّ الصَّدْرِ بِالذُّرُوعِ بِأَسَلِ عَالِيَةِ الْفُرُوعِ
 وَجَهَزَتْ سَفَائِنُهُ خَمْسُونَا مَصْبُوعَةٌ سَوْدَاءَ مِنْ آئِينَا

(١) كانت عادة تلك الفئة من الاغريق أن تقاتل صدراً لصدور بالرمح وان يرسل أبطالهم شعورهم على كواهلهم من الوراء ويقصوا النواصي من الامام حتى لا تأخذهم بها الاعداء في الصراع . وفي ارسال الشعر على هذا الوجه نزعاً الى اظهار البأس والشدة اذ لم يكن من شيمهم أن يولوا ظهورهم لعدو فيمكنوه من القبض على نواصيهم . تلك عادة جرى عليها العرب في جاهليتهم وظلت في البدو بعد الاسلام حتى أيامنا هذه شهدناها في كثير من القبائل

على ان بدو العرب الآن يطلقون في الغالب كل شعر الرأس ويضفرونه غدائر يسمونها تصائب يرسلونها وراء ظهورهم فاذا اقدموا على الكفاح حللواها وأطاروها فوق رؤوسهم فتنتشر على هاماتهم كالرايات يعتزون بها ويتافسون . وكان في طيراتها فوق رؤوسهم محمسا يستفزه للبعش وتكرار الكرة . وفي هذا المعنى يقول أحد شعرائهم ساق الكحيل والبنات تصيح فلالتصائب واطعن الفرسان

الْمَوْطِنِ الْبَهِيِّ لِابْنِ الْأَرْضِ
 رَبِّهَا الْمَأْثُورِ إِيْرَخْنَاوْسِ
 حَيْثُ بِحَوْلِ الْحَوْلِ فَيَأْتِيهِمْ
 يَرْوُسُهَا أَمْرٌ هَادٍ يَهْدِي
 وَيَنْظِمُ الْقَوْمَ ذَوِي التُّرُوسِ
 لَمْ يَحْكِهِ مِنْ دُونَ نَسْطُورِ أَحَدٍ
 وَجَهَّزَتْ مَرَاكِبُ إِثْنَا عَشْرَ
 وَقَدِ اتَّتْ فِي قَوْمِ سَالَمِينَا
 وَجُنْدُ أَرْغُسٍ مَاسِسِ إِيُونَا
 كَذَا تَرْتِنَا الْبَلَدَةَ الْمُسَوْرَةَ
 كَذَاكَ إِيجِينَا وَأَسِينَا الَّتِي
 جَمِيعُهُمْ مِنْ قَسْبَةِ الْيُونَانِ
 وَإِسْتِنِيلُ بْنُ قَنَانُوسَ الْجَرِي
 مِنْ نَسْبَةِ يُعْزَى لَطَالِيُونَا
 سَمْنُهُمْ سَوْدٌ ثَمَانُونَ وَقَدْ
 مُرِيدَ آئِينَا وَصَافِي الْعِرْضِ ^(١)
 فِي الْهَيْكَلِ الْمَعْمُورِ بِالْفَنَائِسِ
 حَبًّا بِهَا يُدْبِحُ قُرْبَانَهُمْ
 يَوْمَ النَّزَالِ عَجَلَاتِ الْجُنْدِ
 وَهُوَ مِنْسْتَسُ بْنُ فَيْئِيُوسِ
 بَلْ فَاقَهُ نَسْطُورُ سَنًا وَأَنْفَرَدَ
 فِيهَا أَيَّاسُ بْنُ تَلَامُونَ أَمْرٌ
 وَوَلِيَتْ فَالِكَ الْأَيْثِينِيَا
 وَأَتْرَزِينَا ثُمَّ هَرْمِيُونَا
 وَأَفْدُورَةَ الْكُرُومِ النَّصِيرَةَ
 عَلَى خَلِيجٍ قَدَمًا تُشِيدَتْ
 قِيُولُهُمْ ذِيَوْمُذُ الطَّعْمَانِ
 كَذَاكَ أُرْيَالُ بْنُ مِيكِسْتِ السَّرِيِّ
 وَشِدَّةٌ يَنْحَكِي الْخُلْدِيْنَا
 وَلَوْا ذِيَوْمُذُ الْأَمِيرِ الْمُعْتَمَدِ

(١) المراد بآئينا في هذا البيت الالهة الحكمة وفي البيت السابق البلد المشهور
 وقد دعيت المدينة باسم الالهة تيركا • وبني لها فيها هيكل عظيم لاتزال اثاره قائمة •
 وكانوا يحتفلون كل عام بعيد عظيم يضحون لهانيه بالضحايا الكثيرة • وفي خرافتهم انه لما
 التت الارض ايرخناوس حملته آئينا الى ذلك الهيكل وعنت بتريته الى ان شب فحكم البلاد

ووَافِدُو مِيسِكِينِيَا الْبَيْتِ
 وَأَرْيَا قُورُنُوسَ الْغَنِيَّةِ
 وَقَوْمُ هِيمِيرِيسِيَا فَلِينَا
 وَرَوْضِ آرِيثِيرِيَا إِجْيُونَا
 وَالْجُنْدُ مِنْ إِكْلُونِيَا النَّفِيسَةِ
 كَذَلِكَ مِنْ دِيَارِ غُونُوسِيَّةِ
 وَقَطْرَ هِيلِيَقَا وَمَا قَدْ جَاوَرَهُ
 كَذَلِكَ إِغْيَالَا الْبِلَادِ الْعَامِرَةِ
 وَأَرْضِ سَكِيُونَا الَّتِي فِيهَا حَكْمٌ
 أَذْرَسَتْ أَوْلَا عَلَى تِلْكَ الْأُمَّةِ
 جَمِيعُهُمْ جَاؤَا عَلَى فُلْكِ مِيَّةِ
 بِهِمْ أَهْمَةٌ عَلَى الْجَمِيعِ مَرِيَّةِ
 وَهُمْ أَجَلُ الْقَوْمِ بِأَسَا وَعَدَدٌ
 قَدْ مَاسَ بِالشِّكَّةِ بِأَفْتِخَارِ
 بِسْفُرِ سِتِّينَ جُنْدٍ مِيَسَةِ
 وَأَرْضِ الْحَمَامِ وَكَذَا فَارِيسَةَ
 وَوَعْرَ لَقْدَمُونِيَا الْعَمِيَّةِ
 كَذَا سُرَى إِسْبَرْطَةَ الْإِنِّيَّةِ
 بَرِّيَسِيَا كَذَا هَلُوسِ الْبَحْرِ
 وَأَوْجِيَا ذَاتِ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ
 أَوْتِيلِيَا أَمَكْلِيَا وَلَاَسِ
 دَانَتْ إِلَى أَخِيهِ مِينِيلَاوُسِ
 فِي عَزَلَةٍ يَهِيُونِ الْعَدَّةِ
 وَتَقَسُّهُ بَيْنَهُمْ مُشْتَدَّةِ
 يَسْتَنْهَضُ الْهَمَاتِ وَالْحَمِيَّةِ
 لِلذَّبِّ عَنْ هِيلَانَةَ الْأَسْنِيَّةِ (١)

(١) لما كان أغانمون زعيم الزعماء كان يجدر به ان يكون قائد أعظم فرقة وابساها وهكذا فالتناسب ظاهر في كل شعر هوميروس

(٢) مينيلوس أخو أغانمون كما لا يخفى وزوج هيلانة التي من أجلها ثارت الحرب ولهذا جعل الشاعر في وصفه ووصف قومه تبحراً لم يجعله في غيرهم لانهم انما كانوا قادمين للذَّب عن العرض والاخذ بالثار ومن سواهم للنجدة وطب الفخار

جَيْرَانِيَا بَطْلَهَا الْمَشْهُورُ وَالْفَارِسُ السَّامِيُّ النَّهْيُ نَسْطُورُ
 سَمْنُهُ كَبِيرَةٌ تَسْعِينَا كَانَتْ بِهَا جَاءَ مَعَ الْبَاقِينَا
 بَقَوْمٍ فِيلُوسَ وَإِنِّيَجِينَا قَيْفَارِسَ فِتِيلِيَا آرِينِيَا
 وَأَرْضَ مَجْرَى أَنْفَسِ ثَرِيُونَا وَافِيَا الْعُظْمَى هَلَسُ ذَرِيُونَا
 حَيْثُ لِنَسْلِ زَفْسِ الْقِيَانِ ثَامِيرَسُ قَدْ لَاحَ بِأَطْمَشَانِ
 يَعُودُ مِنْ مَنَزِلِ أَفْرِيئِيسَ مِنْ أَوْخَالِيَا وَعَظِيظُهَا مُكْتَمِنِ
 لِأَنَّهُ ادَّعَى بِإِحْسَانِ النَّعْمِ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ وَمِنْ كُلِّ الْأُمَّمِ
 ضَرَبَتْهُ بِكَيْدِهِنَّ بِالْعَمَى ثُمَّ اسْتَلَبْنَ مِنْ حِجَابِ النَّعْمَا
 أَنْسِينَهُ نَمَائِسَ الْأَشْعَارِ وَمَهْنَةَ الضَّرْبِ عَلَى الْقِيَارِ (١)

وَقَوْمُ أَرْقَادِيَةَ الْآتُونَا مِنْ لِحْفِ طَوْدِ أَجْدِ كَيْلِينَا (١)
 بِقُرْبِ قَبْرِ أَفْتِيسَ مِنْ فَازُوا حَيْثُ بَدَا يَوْمَ الْوَعَى الْبِرَازُ
 وَأَهْلُ أَرْخُومِينِسِ ذَاتِ النَّعْمِ كَذَا أَنْسَفَا حَيْثُ هَبَّتْ النَّسَمُ
 وَرَيْفِيَا سَتْرَاتِيَا وَفِينِيَا كَذَاكَ إِسْتَمْفَالِسِ مَنِّيْنِيَا
 وَتِيَجِيَا فَرَّاسِيَا يَقُودُهُمْ أَغَافُورُ أَنْكُوسَ عَمِيدُهُمْ

(١) قد رمى الشاعر بأبيات هذه الاحدوثة الى ثلاثة مقاصد اولها ايراد حكاية مروية في زمانه . والثاني تفككة القارىء بعد ان اطال في سرد الاعلام . والثالث ان يجعلها عبرة للغرور الفخور
 (٢) الاجد القوي الشديد

وهم صناديدُ مُحْتَكُونَا جاؤا على سَفَانِ سَبْعِينَا
 أَرْسَاهَا أترِيدُ عَوْنًا لَهُمْ اذْجَهَلُوا صِنَاعَةَ الْفَلَكَ هُمْ^(١)
 ومنَ بَارِضٍ وَلَيْتَ هَرَمِينِيَا أَلَيْسِيَا وَالْوَعْرَ فِي أَوْلِينِيَا
 بُرَاسِيَا ثُمَّ أَلَايِدَا الْوَاوِسِمَةَ كَذَاكَ مَرَسِينُوسُ تَلْكَ الشَّاسِعَةَ
 كَلِّمْهُمْ مِنْ إِيْفِيَا قَدْ رَكِبَا وَقَدْ أَعَدُّوا أَرْبَعِينَ مَرَكِبَا
 لِكَلِّ عَشْرَةَ أَمِيرٍ يَرُوسُ إِبْنُ عَمَارِنَقَا الَّذِي ذِيُورُسُ
 كَذَا أِبْنُ أَقْطِيَا طَلْفِيُوسُ وَأَمَمْمَاخُ الْفَارِسُ الْعَبُوسُ
 إِبْنُ أُرَيْتِ الْمُنْتَمِي لَأَكْثَرُ كَذَا فَلَكَسِينُ الْحَقِيقُ الْمُخْبَرُ
 إِبْنُ أَعْسَتِينَ بْنِ أَفْنِيَا ذِي الطَّوْلِ وَالْكُلِّ تَسَامِي بَاسَا
 وَمِيَجِسُ الَّذِي أَتَى مَهْزُومَا قَدَمًا إِلَى دِيَارِ ذَوْلِخِيُومَا
 غَيْظًا عَلَى أَبِيهِ فِيلَاوُسَ مَنْ كَانَ حَيْبَ زَفَسَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ
 بَارْبَعِينَ مَرَكِبًا سَوْدَاءَ بِقَوْمٍ مِنْ يَلِي أَلِيدَا جَاءَ
 مِنْ جَزْرِ قُدْسِيَةِ الدِّيَارِ قَاصِيَةً فِي شَاسِعِ الْبَحَارِ
 بِإِيْحِنَاذَةٍ غَدَتْ مَشْهُورَةً وَذَوْلِخِيُومَ الْبَلَدَةِ الْمَعْمُورَةَ
 وَمَنْ يُحَاكِي زَفَسَ بِالرَّأْيِ الْأَعْرُ أَذِيْسُ فِي مَرَاكِبِ إِثْنِي عَشْرَ

(١) كانت مدائن ارقاديا بلاداً برية بعيدة عن البحر فلم يكن لمن عمارة بحرية فامد اغاثمون قومها باسطول من عنده . وكان اغاثمون في زمنه اتوى الجميع عمارة لكثرة جزائره فولوه الزعامة لانه كان سلطان البحار في زمنهم كما هي انكلترا في زمانها هذا

من صَفَحَتِهَا صَبَغَتْ بِالْأَحْمَرِ أَتَى بِهَا بِمَا لَهُ مِنْ عَسْكَرِ
 مِنْ قَوْمِ إِيْتَاكَ وَكَيْفَمَا لَيْنَا ذَاتِ السَّرَى الْبِهِمْ وَإِكْرُوكَيْلِيَا ^(١)
 وَمِنْ أَغْيَلِيْنَا وَمِنْ زَاكَنْشِ وَعَبْرَهَا وَنِيرْتَشِ وَسَامْسِ
 وَأَرْبَعُونَ مَرْكَبًا سُودًا أَتَتْ بِقَوْمِ إِيْتُولِيَّةٍ مِمَّنْ حَوَتْ
 مِنْ أَوْلُنْسِ وَوَعَرَ كَالِيدُونَا وَالشَّعْرَ حَلْكَيسَ وَإِفْلُورُونَا
 كَذَلِكَ مِنْ مَقَاتِلِي فَيْلِنَا زَعِيمَهُمْ ثُوَاسُ أَنْدَرْمُونَا
 إِذْ وَبِنُسُ وَوَلِدُهُ الْأَعْجَادُ وَمِيَايِرُ كَاهِمُ قَدْ بَادُوا ^(٢)
 وَجُنْدُ إِقْرِيطَشَ ذَاتِ الْمِثَّةِ مَدِينَةَ بَايْذَمِينَ أَتَتْ ^(٣)
 مَلِيكِهِمْ وَالطَّاعِينَ الشَّدِيدِ كَذَلِكَ مَرْيُونَ الْفَتَى الْعَنِيدِ
 جَاؤَا مِنَ الْمَدَائِنِ الْكِبَارِ غَرْطِيْمَةَ الْمَتِينَةَ الْحَصَارِ
 إِغْنُوسَةَ مِيلِيْتَسِ وَلَكْتَسِ لِيَكْسْتَسِ رَيْتِيَّةَ وَفَسْتَسِ
 وَقَوْمَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ عَلَى ثَمَانِينَ أَوْ أَعْدَادِ
 وَتَسَعُ سَفْنٍ بِجَنْوُدِ رُودُسِ مِنْ لَنْدُسِ إِيْلِيْسُسِ كَامِيرُسِ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ لَلْوَعِي مُنْدَفِقِ قَدْ قُسِمُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرْقِ

(١) البهم الابطال الاشداء

(٢) ميليفر هواين وينيوس ملك كاليدونيا وأثيا ابنة نستيوس له قصة

غريبة اوردها الشاعر في النشيد التاسع

(٣) اقريطش هي اكريت اوردناها هنا بلفظها الوارد في ابن خلدون

وغيره من مؤرخي العرب

وَأَبْنُ هِرَقْلَ قِيَاهَا الْكَبِيرُ أَطْلُو فَايْمُ الطَّاعِنُ الْمَشْهُورُ
 وَأَسْتِيُوخَا أُمَّةٌ مِنْ إِيْفِرْسِ سَبَى أَبُوهُ فِي ضِفَافِ سَلَيْسِ
 لَمَّا غَزَا مَدَائِنًا عَظِيمَةً فِيهَا بَنُو زَفْسِ الْعُلَى مَقِيمَةً
 فَظَلَّ فِي صَرْحِ أَبِيهِ مُتَمَعًا حَتَّى إِذَا بَعَزَمَهُ تَرَعْرَعَا
 خَالَ أَبِيهِ لِكَمِينِيُوسَ قَتَلَ وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ قَارِبَ الْأَجَلِ
 قَهْرًا مِنْ أَبْنَائِهِ وَحَفَدِهِ بِالْبَحْرِ فِي أَتْبَاعِهِ وَعُدَدِهِ
 حَتَّى إِذَا عَانَى مَشَقَاتِ الْأَسَى دَفَعَهُ الْبَحْرُ لِأَرْضِ رُوْدُسَا
 جَعَلَهَا ثَلَاثَةً أَقْسَامًا بِكُلِّ قِسْمٍ فِتَّةٌ أَقَامَا
 وَزَفْسُ رَبِّ الْخَلْقِ قَسَامُ الْقِسْمِ أَوْلَاهُمْ الْوُدَّ وَأَجْزَلَ النِّعَمِ
 وَفِي ثَلَاثِ بَنِي سِيَا أَى إِبْنُ شَرُوفُسِ وَأَغْلَايَا الْفَتَى
 نِيرِيْسُ أَجْمَلُ أَهْلِ الْحَمَلَةِ إِلَّا ابْنَ فَيَلَا الْقَرَمَ عَلِي الرِّمَّةِ
 لَكِنَّهُ طَبْعًا ضَعِيفُ الْبَاسِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِنَزْرِ النَّاسِ ^(١)

وَفِي ثَلَاثِينَ مَلَا فَيَلْبِسِ وَأَنْطَفُوسِ وَلَدَيْ تَسَالِسِ
 مَنْ كَانَ مِنْ رَهْطِ الْهَرَقْلِيْنَا مِنْ جَزْرِ كَالذَّنِيَّةِ آتُونَا

(١) صرح الشاعر ان نيراوس او نيريوس اجمل الجند واصبحهم وجهاً ماخلا ابن فيلا اخيل. ولكن شان بين جمال في وجه ذي باس صنديد وجمال في وجه ذي عجز رعديد. وكان الشاعر اتف من المقابلة بينهما فذكر نيريوس هنامضطراً عند سرد أسماء الزعماء ثم اغفله في سائر انشاده (راجع صفحة ٢٧٠ من الشرح)

وَنَيْسِرُسُ إِكْرَانْتَسُ كَاسُوسِ كَذَاكَ أَرْضِ أَوْرِفِيَّاسُ كُوسِ
 تَلَوْهُمُ أَرْغُوسَةُ الْفَلَّاسِجَةُ بَسْفَنُ خَمْسِينَ سَارَتِ هَائِجَةُ
 قَدْ عُرِفُوا بِأَسْمِ الْهَلَانِيَّانَا أَوْ مَرْمُذُونَ أَوْ أَخَائِيَّانَا^(١)
 مَعَ أَهْلِ الْوُفَا وَإِطْرَاخِينَا وَإِفَثِيَا ثُمَّ الْأُلُوسِيَّانَا
 كَذَا هِلَاسَ مَوْطَنِ الْحِيسَانِ زَعِيهِمْ أَخِيْلُ عَلِي الشَّانِ
 قَدْ غَادَرَ الْحَرْبَ بِمَا قَدْ آلَى فَاعْتَزَلُوا الْكِفَاحَ وَالنِّزَالَا
 وَظَلَّ عِنْدَ الْهَلْمِكِ مُشْتَدَّ الْأَرْقُ عَلَى بَرِيَسَا مُضْمِرًا كُلَّ الْحَنْقِ
 وَكَانَ مِنْ لِرْنِيَسَةِ سَبَاهَا بِشَرِّ حَرْبٍ عَمَمَتْ بِلَاهَا
 وَدَكَ ثِيْبَةً وَفَرَعِي إِيْبِنُسُ جَنْدَلٌ مِيْنِيَسَا وَإِيْفِسْتَرْفُسُ
 الْبَاسِلِيْنَ مِنْ بَنِي سِيْلْفِيَّاسِ فَظَلَّ نَائِيًا بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ
 لَكِنَّهُ بَعِيدٌ هَذِي الْمُدَّةَ يَنْهَضُ لِلْحَرْبِ بِكُلِّ شِدَّةِ
 بَنِي فَلَاقَا وَفِرَاسَا الْخَضْرَا قُدْسُ ذِمِّيْتِرَا الرِّيَاضِ الْغَرَا^(٢)
 وَجَنْدَا إِفْتِيْلُونُ ذَاتِ الزَّهْرِ وَأَتْرُونُ فَوْقَ جُرْفِ الْبَحْرِ
 وَأَهْلُ إِيْتُونَا الْوَفِيرَةَ النَّعْمَ بَارْبَعِينَ مَرَّ كِبَاءً سُودًا نَظْمَ
 إِفْرُوطِسِيْلَاسُ الْفَتَى الْمِحْرَابُ لَكِنَّهُ قَدْ ضَمَّهُ التُّرَابُ

(١) لم يكن اسم الهيلانيين لعهد هوميروس قد أطلق على جميع اليونان وإنما كان يطلق على سكان أثينا نسبة إلى هيلانة ابنة دوقايون — لوبريقوست

(٢) ذيميتيرا الإلهة الزراعة وهي سيريس الرومان وكان فراسا لتضارثها دُعيت

وَهُوَ ابْنُ إِيفِكْلُوسَ صَاحِبِ الْغَنَمِ ابْنِ فِلاخُسَ بْنِ آرَيْسِ النَّقَمِ
 قَدْ كَانَ أَوَّلَ الصَّنَادِيدِ الْأُولَى عَلَى الْعَدَى أَنْقَضُوا فَأَتَى الْأَجَلَا
 وَفِي فِلاقا بَيْتَهُ لَمْ يَكْمُلِ وَعَرَسُهُ تَبْكِيهِ مِلاءُ الْمُقَلِّ (١)
 وَجُنْدُهُ بِفَرَطِ حَزْنِهِمْ لَعَدَ وَلَوْا فَذَرَقَسًا أَخَاهُ الْمُعْتَمَدُ
 لَكِنَّهُ أَقَلُّ حُسْنًا وَكَبِيرُ وَإِنْ يَكُنْ مِمَّنْ بِيَأْسِهِ أُشْتَهَرَ
 وَأَهْلُ بَيْنِيَا وَإِغْلَامِيرَا وَهُوَ رَيْنِيَّاسَ ثُمَّ فِيرَا
 سَفُنُهُمْ أَتَيْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ أَفْمِيلُ أَذْمِيَتْ وَلِيُّ الْإِمْرَةِ
 وَهُوَ ابْنُ الْكِسْتَا مَجِيدَةُ النَّسَا أَجْمَلِينَ بِنَاتِ فَيْلسَا (٢)
 بِسَبْعِ فَلَكَ أَهْلُ أُولِيزُونَا ثَوْمَا كِيَا مِيلِييَا مِثُونَا
 زَعِيمُهَا فَيْلُكْتَيْسُ النَّابِلُ كُلُّ بِخَمْسِينَ أَنْتَ تَنَاضِلُ
 جَمِيعُهُمْ فَاقُوا بِضَرْبِ النَّبْلِ لَكِنَّ مَوْلَاهُمْ شَتِيَتْ الشَّمْلُ
 يَلْقَى بِالْمَنُوسِ عَنَا النَّسْكَالِ مَلَقَ بِجُرْحِ حِيَّةِ عُضَالِ
 وَسَوْفَ يَذْكُرُونَهُ طَرًّا عَلَى سَفُنُهُمْ وَهُوَ يَقَاسِي الْعِلَالَا

(١) يستفاد من قوله « بيته لم يكمل » إما أنه أراد الظاهر من مفاد العبارة طبقاً لعادتهم في ذلك الزمن من بناء بيت عند الزواج • وأما أن ذلك الفارس غادر امراته أيماً ولم يخلف ولداً — تقول العرب بنى على أهله وبأهله أي عروسه إذا تزوجها واصله أن الداخلة بأهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله بها فقبل للمتزوج يوم زواجه بان ثم كثر فعم استعماله لكل ذي زوجة ولعل بنيان اليونان من هذا القبيل

(٢) ذكر الشاعر الكستام القائد أفيل ولقبها بالمجيدة تعظيماً لما يؤثر عنهما من حميد الخلال وتفانيها بحب زوجها اذميت حتى أنها ماتت من طيبة خاطر فداءً عنه

شقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ كَثِيرًا لَكِنَّهُمْ رَامُوا لَهُمْ أَمِيرًا
 لِذَلِكَ وَأَمَّا أَمْرُهُمْ مِيدُونًا ابْنُ سَمَاحٍ وَيَلْسُ وَرِينَا
 وَجُنْدٌ إِتْرَمُكَوْا إِتْرُومَ الْأَصَمِّ أَوْ خَالِيَا حَيْثُ أُرِيْتُ قَدْ حَكَمَ
 بِأَمْرَةِ ابْنِي أَسْقَلِيْبِ الْأَسِيِّ مَخَاوِنَ وَفَوْلَذِيرِ الْبَاسِ
 أَشْهُرُ مَنْ اتَّقَنَ عِلْمَ الطَّبِّ عَلَى ثَلَاثِينَ جَرَوْا لِلْحَرْبِ
 وَجَيْشُ أَرْمِينَا كَذَا أَسْتِيرِيَا وَأَرْضُ مَجْرَى السَّيْلِ فِي هَيْفِيرِيَا
 وَشَا مِخَ الطَّيْطَانِ مَيْصِ التَّمَمِّ بِأَرْبَعِينَ مَرْكَبًا سَوْدَا عَزَمَ
 وَأُورْفَيْلُ بَيْنَهُمْ زَعِيمُ ابْنُ أَيْمُونِ الْفَتَى الْعَظِيمِ
 وَجُنْدُ أَرغِيْسَا وَأُولُوسُونَا أَرْنَا وَغَرْتُونَا وَإِيلِيُونَا
 فَوَلِيْفَتْ زَعِيمُهَا ذُو الْبَاسِ ابْنُ فَرِيْشُوسُ سَلِيلِ زَفْسِ
 وَهُوَ ابْنُ هَيْمُودَامِيَا الْحَسَنَاءِ قَدْ وَضَعْتَهُ وَأَبُوهُ نَائِي
 يَتَّقُ مِنْ مَرْدَةِ الْقَنَاظِرَةِ وَيَلْتَقِيهِمُ بِالنَّبَالِ الْمَاظِرَةِ (١)
 طَرَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ فِيلِيُونَا إِلَى شَوَامِخِ الْأَيْكِيْنَا
 لَمْ يَنْفَرِدْ فَوَلِيْفَتْ بِالْأَمْرِ بَلْ لَيْتْسُ ابْنُ أَرَسٍ مَعَهُ اسْتَقَلْ
 ابْنُ كَرُولِ سَلِيلِ كِينَا بِسَفَرِ سَوْدَاءِ أَرْبَعِينَا
 وَغُونَيْسُ بَجْنِدِ كَيْهَوْسَ عَلَى مَرَاكِبِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ تَلَا

(١) القناطرة جمع قنطورس وهو شخص خرافي اُبتننا رسمه (ن ١ ص : ٢٢٥)

وللقناطرة وقائع كثيرة مع البشر في اساطيرهم وسيأتي ذكرهم غير مرة

بَفِيَّةِ الْإِيْنَابِ وَالْمَرْيَبَةِ مَا يَلِي دُوْدُوْنَةَ الْقَرْيَبَةِ
 وَمِنْ رُبِّي جَدُوْلَ طِيْطَارِسِيْسٍ ذَاكَ الَّذِي يَنْصَبُ فِي فَيْئِيْسٍ
 بِمَوْجِهِ الْفَضِي لَآيَمْتَرَجُ اذْذَاكَ مِنْ لُجِّ السِّتْكَسِ يَخْرُجُ
 (مِنْ السِّتْكَسِ مَثْقَلِ الْآيْمَانِ) لَذَا طَفَا كَالزَّيْتِ لِلْعِيَانِ ^(١)

ثُمَّ فَرُوْثُوْ بِنُ تَنْثَرِيْدُوْنَا بِمَنْ آتَى مِنْ غَابِ فَيْلِيُوْنَا
 وَجَرَفِ فَيْنَاوُسَ مِنْ أَهَالِي مَعْنِيْسِيَا بِأَرْبَعِيْنَ تَالِي
 فَهَذِهِ أَمَاثِلُ الْبِلَادِ وَجَمَلَةُ الْمُلُوْكَ وَالْقَوَادِ

فِيْنَةُ الْآلَانِ أَشْدِيْنِي وَفُوْلِي مِنْ سَمَا فِي تَلْكَ السَّرِي وَالخِيُوْلِ ^(٢)

(١) معنى هذه الايات الثلاثة ان جدول طيطاريسيس ينصب في نهر فينيوس ولا يمتزج بمائه بل يطفو عليه كالزيت لانه (اى طيطاريسيس) فرع من الستكس — ويستفاد من هذا الكلام ان الستكس نهر الحجم من نهر بلاد نساليا كطيطاريسيس مع انه لم يعلم قط بوجود نهر بهذا الاسم في تلك البلاد فيرجح اذا في الظن اهم كانوا يعتقدون ان طيطاريسيس كان متصلاً بالستكس تحت الارض — واما وصفه الستكس بكونه مثقل الايمان فلا انه فضلاً عما كان له من الرهبة في قلوب البشر كان ارباب السماء انفسهم يعظمون الاقسام به ويتقونها

(٢) لما فرغ من تعداد السفن والحيوش أراد ان يستطرد الى التنويه باعظم الابطال واکرم الخيل فاستشدرية الشعر كجاري عاداته — ولقد يعجب المطالع العريق في الحضارة لجمع الشاعر بين الانسان والحيوان اى بين الفرس والفارس كما فعل هنا . على ان المأمم باحوال ذلك الزمان يذكر على شاعرها ان لايفعل ذلك . وعندنا حتى اليوم في بادية العرب شاهد محسوس على ما تقدم فالفرس في البادية روح الفارس وقد يتخلى البدوي عن زوجه وولده ويضن بفرسه لانه عون له على قضاء الحاجات ورفيقه في الغزوات وملاذه عند اشتداد الازمات

أَجُودُ الْخَيْلِ عِنْدَهُمْ تِلْكَ أَحْجَا
 قَدْ تَسَاوَتْ قَدًّا وَسِنًّا وَلُونًا
 فِي رَبِي فِيرِيَا أَفْلُونُ رَبًّا
 وَأَشَدُّ الْأَبْطَالِ بَأْسًا أَيَّاسُ ب.
 فَابْنُ فَيْلَا قَدْ فَاقَهُ بِكَثِيرِ
 ظَلَّ مَا بَيْنَ فُلْكَهِ فَآكِرًا فِي
 وَذَوُوهُ الْكِرَاتِ يَرْمُونَ وَالْمِزِ
 بِعَجَالٍ قَدْ سَتَرَتْ فِي خِيَامِ
 وَرُؤُوسُ الْأَجْنَادِ تَاهُوا شَتَاتًا
 كَفْتُ مَوْلَاهُمْ وَزَحَفُ سِوَاهُ
 رَلْدَى ابْنِ ابْنِ فَيْرِسِ أَفْمِيلِ
 وَجَرَتْ كَالطُّيُورِ فَوْقَ الطُّلُولِ
 هَا لِنَشْرِ الْهَوْلِ الرَّهْيَبِ الْوَيْلِ
 نُنْ تِلَامُونَ بَعْدَ بَأْسِ أَخِيلِ
 وَمِنَ الْخَيْلِ حَازَ كُلَّ أَصِيلِ
 كَيْدِ أَتْرِيذَ لِأَرْتَوَاءِ الْعَمِيلِ
 رَاقٍ وَالتَّبَلِ فَوْقَ جَرْفِ طَوِيلِ
 وَخِيُولٍ فِي الْحَنْدَقِ قُوقِ الْجَزِيلِ
 غَيْرَ مَلْفِينِ لِلْوَغَى مِنْ سَبِيلِ
 أَثْقَلَاهُمْ بِكُلِّ حُزْنٍ ثَقِيلِ^(١)

وسترى في ما يلي من شعر هوميروس ما كان للفرس من علو المنزلة عند اليونان حتى لقد نراه في مقام الصديق الحميم يجذل لطرب صاحبه ويتفجع لأساءه ويستبسل في سبيل اتقاذه . وزد على هذا انه قد أنطقه بلسان البشر وساواه بعلية الناس بان جعل منه فئة من نسل الارباب أنزل عليها شيئاً من أنباء الغيب

(١) قد صور الشاعر في الابيات الخمسة الاخيرة اخيل وجنوده وزعماء جيشه بصورة شائقة فجعله معتزلاً ومستغرقاً في حاجسه حينئذ ناقماً على أغاممنون . وجنوده وهم معتزلو الكفاح لاهون بالالعب الحربية التي يتأسى بها الجندي الباسل اذا تعذر عليه خوض معامع القتال وهو يصبو اليها . ولم يفته ان يذكر العجال المسترة في ظل الخيام والصفقات الحيات الراتعات في مراعي الخندقوق النضرة . وأبدع من هذا كله وصف رؤساء الجند واشتداد الاسى بهم لانهم وهم أبناء الوغى باتوا « غير ملفين للوغى من سبيل » فتاهوا شتاتاً في ذلك الفضاء لانظر بهم العاب الجند كانهم

وَكَاَنَّ السُّهُولَ طَارَتْ شِرَارًا
بِمَسِيرِ الْإِغْرِيقِ فَوْقَ السُّهُولِ^(١)
رَجَّتِ الْأَرْضُ تَحْتَ وَفَعِ خُطَاهُمْ
رَجَّ آرِيمَ يَوْمَ هَوْلٍ مَهُولٍ
عِنْدَ مَا زَفَسُ بِالصَّوَاعِقِ يَرْمِي
نَاضِبًا قَبْرَ تَيْفَسِ الْمُقْتُولِ^(٢)

قَوْمُ طُرُودَةٍ شِيُوخٌ وَفَتِيَا
نُ بِشُورَاهُمْ يَبْحَثُ جَلِيلُ^(٣)
تَحْتَ أَبْوَابِ قَصْرِ فِرْيَامٍ قَامُوا
وَإِذَا بَغْتَةً بِأَذَى رَسُولِ
مَنْ لَدَى زَفَسٍ بِالْبَلَاغِ أَتَتْهُمْ
تَمَسُّ إِيرِيسُ كَالنَّسِيمِ الْجَوْلِ

يترمون بقول عنتره اذ يقول :

واسمعاني نعمة الاله
أطرب الاصوات عندي
وصليل الريح في يو م
يعاف حتى تطرباني
رنة السيف اليماني
م طعان او رهان

وقد تقدم لنا ذكر ما يماثل هذا المعنى من قول عنتره (ن : ١ : ص ٢٣٩)

(١) قال يزيد بن مالك الغامدي

يثرن بسهل الارض مما يدسنه
عجاجاً وبالحران نار الجباحب
(٢) تيفس هذا جبار أمه الارض وأبوه طيطان . قيل كان له مئة رأس
وهو من الجيابة الذين اعتصبوا على زفس . ولما اوقع بهم زفس نجاب نفسه ثم
استأنف الكرة ففتك به زفس تحت صحور آريم المذكور في البيت السابق .
وهو جبل في كيليكيا (من بر الاناطول)

وما أحسن قول عنتره في معنى هذه الابيات الثلاثة

وترى بها الرايات تحفق والقنا وترى العجاج كمثل بحر مزبد
وبوارق البيض الرقاق لوامع في عارض مثل النمام المرعد
وحوافر الخيل العتاق على الصفا مثل الصواعق في قفار القدعد
(٣) بقي على الشاعر بعد ان وصف معسكر الاغريق أن يصف معسكر
الطرواد ويأتي على تعداد قبائهم ففعل كما سترى

وَأَبْنُ فِرْيَامَ فُوتٌ حَارِسًا كَا
 رَامَهُ الشَّعْبُ راصِدًا ثُمَّ يَرَعَى
 لِيُؤَافِي مُخْبِرًا إِنْ رَأَى أُمَّ
 شَابَهَتْهُ صَوْتًا وَشَكْلًا وَقَالَتْ
 « أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْحُرُوبُ شَدَادُ
 كَمْ وَاجَتْ الْهَيْجَاءُ لَكِنَّمَا أَعْدُ
 هَجَمُوا كَالرِّمَالِ أَوْ وَرَقِ الْأَشْج
 فَسَرَايَا الْأَحْلَافِ عِنْدَكُمْ مُخْت
 فَلَيْكَتَبُ ذَوِيهِ كُلُّ نَزِيلِ
 فَعَلِي الْقَوْرُ فَضَّ هَكَطُورُ جَمْعًا
 هَرَعُ الْأَجْنُدُ لِلسَّلَاحِ جَمِيعًا
 فَتَحَوْهَا سَاعِيْنَ بَيْنَ عِجَالِ
 زَعَقَاتٍ مِنْ ذَوْنِهِنَّ صَدِيدُ
 وَتَرَامُوا بِذَلِكَ السَّهْلِ حَتَّى
 قَدَدَعَاهَا الْأَرَبَابُ قَبْرَ مَرِيْنِ
 ثُمَّ هَكَطُورُ قَامَ يَنْظِمُهُمْ يَا
 وَعَلَى رَأْسِهِ تَوْجٌ سَنَاءُ

نَ عَلَى قَبْرِ أَيَسْتَيْسِ النَّبِيلِ
 قَوْمَ أَرْغُوسَ خَارِجِ الْأُسْطُولِ ^(١)
 رَأْخَطِيرًا بَعْدُوهُ أَلْكَفُولِ
 لِأَيِّهِ بِأَصْدَقِ التَّمْثِيلِ :
 كَمُصَافٍ تَلَهُوُ بِقَالٍ وَقِيلِ
 مِدَاؤُنَا الْيَوْمَ مَا لِهَمُّ مِنْ مَثِيلِ
 عَجَارَ هَكَطُورُ هَاكَ فَاسْمَعْ مَقُولِي
 نَلَقَاتُ بِالسُّنِّ وَعَقُولِ
 (وَلَكِ الْأَمْرُ فَوْقَ كُلِّ نَزِيلِ) «
 وَلِذَا الصَّوْتُ لَمْ يَكُنْ بِجَهْلِ
 وَجَمِيعِ الْأَبْوَابِ تَحْتَ الْقُقُولِ
 وَرِجَالِ بَيْنَ الْقَنَا وَالنُّصُولِ
 بِعَجِيحٍ وَهَيْعَةٍ وَصَهِيلِ
 فَنَّةٍ شُرْفَتٍ بِمَجْدِ أَثِيلِ
 وَالْمَلَا بَاتِيَا لِجَهْلِ الْأُصُولِ
 نَ أَصِيلِ بِقَوْمِهِ وَدَخِيلِ
 خُوذَةٌ وَهُوَ صَاحِبُ التَّبْجِيلِ

(١) المراد بقوم أرغوس جميع اليونان كما تقدم

أَلْ طُرُودَةَ لَدَيْهِ أَقَامُوا لِضَرَامِ الْوَعَى بِصَبْرٍ مَعُولٍ
وَهُمْ أَوْفَرُ الْقَبَائِلِ عَدَاً وَأَقْتَدَاراً أَشَدَّ كُلِّ قَبِيلٍ

احلاف الطروديين

وَأَيَّاسُ الدَّرْدَنِيِّينَ أَمْرٌ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ أَخُو الذِّكْرِ الْأَعْرَبِ
وَأُمُّهُ الزُّهْرَةُ الْمَجِيدَةُ وَالْتِ أَبَاهُ فَوْقَ طُورِ إِيدَةَ
وَلِيَّهُ ابْنَا أَنْطُورَ بِالْعَمَلِ أَرْخِلِيخُ ثُمَّ أَكَامَسُ الْبَطْلَانَ

وَمَنْ بَزِيلِيَا بِلِحْفِ إِيدَةَ فِي مَثَبِي طُرُودَةَ الشَّدِيدَةَ
مَنْ أَعْنِيَا أَرْضَ بِيهَا أَيْسِيْمَسُ يُجْرِي أَتَوَا يَا مَرَهُمْ فَنَدْرُسُ
الْأَبْلُ الْفَرْدُ ابْنُ لِيَقَاوُونَا وَقَوْسُهُ مِنْ فَضْلِ أَفْلُونَا

وَسَاكِنُو أَدْرَسْتِيَا وَفِيْتِيَا وَأَيَّاسُ وَشَاخِحَاتِ تِيرِيَا
بَوْلَدِي مِيرْفُسَ مِنْ فَرَقُوتِسَ أَمْفِيْسُ ثُمَّ الْفَتَى أَدْرَسْتِسُ
وَجَاءَ أَمْفِيْسُ لِلطَّعَانِ مُسْتَلِمًا دِرْعًا مِنَ الْكَتَانِ

أَبُوهُمَا عَنْ مَلْتَقَى الْإِغْرِيْقِ تَهَاهُمَا بَعْلِمِهِ الْحَقِيقِ
لَكِنْ مَقَادِيرُ الرَّدَى سَقْتَهُمَا لِذَلِكَ أَصَمَّنَ لَهُ أُذُنَيْهَا

وَقَوْمُ فَرَقُوتِسَ وَأَيْدُوسَا وَأَرْضِ إِفْرَقْطِيمِ سَسْتُوسَا
وَقَدْسُ أَرِسْبَا الَّتِي سَلِيْسُ يُجْرِي بِهَا أَمِيرُهُمْ آسِيْسُ

وَهُوَ ابْنُ هَرَطَاقِسَ فَوْرًا لَبِيٍّ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ مِنْ أَرَسَا

وَمِنْ لَرِيْسَا زَمْرُ الْفَلَاسِجَةِ طَعْنَةُ الرِّمَاحِ جَاءَتْ عَارِجَةً
بَأْمْرِ فَرَعِي أَرَسَ ابْنِي لَيْثُسَ طَفْطَامَ هَيْفُوتِ كَذَا فَيَلَاوُسَ (١)

وَأَكْمَاسُ وَالْقَتَى فَيْرُؤُسُ قَدْ قَدِمَ مِنْ حَيْثُ هَلَسَبَنْطُسُ (٢)
يُحِيطُ فِي قَوْمِ التَّرَاقِيِنَا . وَأَوْفَمُؤْسُ بْنُ إِتْرِيْزِيْنَا
مُرِيْدُ زَفْسَ وَأَبْنُ كَيْسَ تَالِي بَقَوْمِ كَيْكُونِيَّةِ الْأَبْطَالِ

ثُمَّ فِرْخَمِسُ بِالْفِيُونِيْنَا حُدْبِ الْقَسِيِّ قَوْمِ آمِيْدُونَا
حَيْثُ يُرَى أَكْسِيْسُ الْعَرِيضُ فِي سَفْحِ هَاتِيكَ الرَّبِّيِّ يَفِيضُ

وَفِيْلَمِيْنَ الشَّهْمُ ذُو الْبَاسِ الْأَشَدِّ بِالْبَفْلَغُوْنَةِ الْأَنْثِيَيْنِ جَدِّ
ذَوِي الْبِغَالِ الشَّمْسِ مِلءُ الْبَرِّ وَجُنْدُ أَغْيَالَةَ وَالْبِيَّةِ
وَجِيْشُ سِيْسَامُؤْسَ مَعَهُمْ يُجْرِي كَذَلِكَ إِكْرُمْنَا وَإِيْرِيْشُسَ .
ضَفَافِ فَرِيْنِيْسَ الزَّهِيَّةِ وَإِيْفَسْتَرُؤْفُ الْقَتَى مَعَ أَدِيْسَ
بَقَوْمِ هَالِيْزُوْنَةِ الْقَصِيَّةِ مِنْ أَرْضِ الْبِيَا مَقَرِّ الْقَضَةِ

(١) ليشس مضاف الى طفطام وهيفوت بدل من ابني

(٢) في الاياداة أربعة أبطال باسم اكاس . واكاس المذكور في هذا البيت

هو الذي يقتله اياس بن تلامون في النشيد السادس

وجاء بِالْمَيْسَةِ إِخْرُومَيْسُ كذلك العَرَّافُ أُونُومُوسُ
 وَلَيْسَ فِي عَرَّاقَةِ الْإِنْبَاءِ لَهُ تَفْعُ يَرِي إِذْ سَوْفَ يَلْقَى أَجَلَهُ
 يَأْكِيذُ يَلْقَاهُ وَوَسَطَ النَّهْرِ دِمَاؤُهُ بَيْنَ الدِّمَاءِ تَجْرِي ^(١)
 وَبِالْفَرِيحَةِ أَنْبَرِي فُرْقَيْسُ كذلك الكاهنُ أَسْكِينُوسُ
 مِنْ أَرْضِ أَسْكِينِيَّةٍ مَحْمُولًا كِلَاهُمَا لِلْحَرْبِ صَبْرًا عِيَلًا
 بَوْلَدِي تَالِيْمَنٍ أَنْطَيْفُسُ وَمَسْتَلٍ مِنْ قَوْمِ هَوْرٍ غَيْفُسُ
 أَتَتْ جَاهِيرُ الْمُؤَنِّيْنَا فِي سَفْحِ إِتْمُولُوسَ نَاشِيْنَا
 وَقَارِيَا ذَاتُ لِسَانِ الْبَرْبَرِ جَاءَتْ أَهَالِيهَا وَفُودًا تَبْرِي
 مِنْ طُودِ إِفْثِيرُوسَ جَمِّ الْغَابِ وَشَامِخِ الْمِيكَالِ لِلْسَّحَابِ
 وَضَهْقِي مِينْدَرِ مِيلَيْسُ بِأَمْرِ أَمْمِيْمَاخُسِ وَنَسْتِسُ
 مِنْ نَسْلِ تَمِيُونِ وَذَلِكَ الْأَوَّلُ بِجَلَلِ النَّضَارِ جَاءَ يَرْفُلُ
 تَبْرَجًا فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ لِحَمَقِهِ كَالْفَادَةِ الْعَدْرَاءِ
 لَكِنَّ ذَا الْعَسْجَدِ لَا يَقِيهِ مِنْ بَطْشِ أَخِيلِ إِذَا يَأْتِيهِ
 يَصْرَعُهُ مَجْنَدَلًا بِالنَّهْرِ مُسْتَلْبًا مِنْهُ جَزِيلَ التَّبْرِ
 وَغَايَهُ النَّجْدَةَ لِيَقِيُونَا قَدْ فَزَعُوا بِأَمْرِ سَرْفِيدُونَا

(٢) يَأْكِيذُ كُنْيَةُ أَخِيلِ أَبِي إِبْنِ أَيَّكَ وَهُوَ اسْمُ جَدِّهِ وَالْمُرَادُ بِالنَّهْرِ نَهْرُ زَنْتَسِ الَّذِي طَفَى عَلَى أَخِيلِ وَكَادَ يَهْلِكُهُ لَوْ لَمْ يَفْتَهُ هَيْفَسْتُ إِلهِ النَّارِ كَمَا سَيَأْتِي فِي النَّشِيدِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ

كذلك مَعْصُومِ الْحِجِّيِّ إِغْلُوهُ كُسٍ مِنْ بُرْقٍ تُرْوَى بِمَاءِ زَنْشُسٍ^(١)

(١) لم يذكر الشاعر ما يشير الى عدد الطرود وحلفائهم كما ذكر ما اشار الى عدد الاغريق • ولكنه استدرك ذلك في آخر النشيد الثامن حيث قال ان نيرانهم بلغت الالف عدداً وحول كل منها خمسون فجمعوهم اذاً خمسون الفاً



النشيد الثالث

براز منيلاوس وفاريس

محملة

نقدم الجيشان وكاد يلتحم القتال بينهما فاذا بفاريس برز من بين
الطرواديين وطلب مبارزة أشد الاغريق بطشاً فبادر اليه منيلاوس يتحدم
غيظاً . فأخذت فاريس الرعدة لراه وقفل راجعاً فلتقاه أخوه هكطور بالقرع
والتوبيب فاشتدت عزيمة فاريس وطلب الى أخيه ان ينادي باعادة البراز على
شريطة ان يتفق الفريقان على ان لا يبرز الى ساحة القتال الاً فاريس
ونده منيلاوس فمن ظفر منهما احرز الغلبة لنفسه ولقومه واستأثر بهيلانة فنتهي
الحرب وتحقن الدماء ففصل هكطور ووافقه الاغريق . وكانت الربة ايريس
ترقب حركات الجيش فاسرعت الى هيلانة بزى حبيبة لها واطلعتها على دخيلة
الامر فبادرت هيلانة الى باب اسكية حيث لقيت الشيوخ فدُشوا لجمالها واستطلعها
الملك فريام طالع زعماء العدو . ثم أثنه الرسل مستقدمه من قبل الجيشين فذهب
مستصحباً أنطينور فتعاهدوا وتوآثفوا على ان لا يُستأنف القتال بعد غلبة أي
الخصمين . واثنى فريام الشيخ راجعاً خشية من رؤية مشهد قد تدور
الدائرة فيه على ابنه . فالتقى حينئذ الحصان وكاد فاريس يخر قتيلاً لو لم
تبادر الزهرة فتقذه وتحمله سالماً الى صرحه حيث القته ونادت هيلانة تتمتع
كلاً منهما بمرأى الآخر . فسخطت هيلانة عليه باديء بدء ولكنها لم تلبث
ان هاجتها الزهرة بهزة الغرام فانستها وانسته ما لقي من ذلة الانكسار —
اما منيلاوس فظل يتقصى اثر فاريس والم يظفر به نادى اغامنون بشوت
الظفر لآخيه وطلب انفاذ العهدة

كل وقائع هذا النشيد جرت كالنشيد السابق في اليوم الثالث والعشرين ومجراها
في ساحة القتال ثم داخل طروادة

النشيد الثالث

نَظَمَ الْقَوَادُ سُرى الْجُنْدِ بِجَمِّ الْجَيْشِينَ عَلَى الْحَدِّ
 زَحَفَ الطُّرُودَ عَنْ بُعْدِ بِصَدِيدِ عَالٍ مُشْتَدِّ (١)
 وَدَوِيَّ يَقْصِفُ كَالرَّعْدِ (٢)

(١) الصديد الصباح

(٢) مر بنا في أواخر النشيد الثاني ان كتائب الفريقين تكتبت متأهبة للقتال وافتتح الشاعر هذا النشيد بزحف كل فئة منهما على الاخرى . ولم يفته ان يصف كل فريق منهم بما اثر عنه من الاخلاق والعادات ومثل بالمقابلة حالة الجيشين . فوصف الاغريق بالصمت والسكون كما سيأتي ووصف هنا الطرود بالصيد الشديد فشف كلامه عن حقيقتين : احدها ايثار قومه الاغريق على جماعة الطرود . والثانية اثبات الفرق بين أمة مبرزة في زمنها على ما جاورها من الامم فاستب نظام الجند عندها وتألفت عناصرها وان كانت في الاصل مختلفة كأمة الاغريق . وأمة اخرى ملتفة من شذاذ العشائر لم تبلغ من الحضارة مبلغاً يذكر كلقبائل المتألفة لتجدة الطرود . ويؤيد هذا القول ما رواه قدماء مؤرخي اليونان من ذمّ الحلبية في الحروب وقولهم ان ذلك انما كان شأن البرابرة . على ان البعض يزعمون ان المراد بالصيد هنا ربما كان قرع الطبول أو نفخ الابواق لان النقر على الآلات والعزف بها استفاراً للمقاتلة أمر قديم في كل الملل . الاّ انه لو كان هذا الزعم صحيحاً لما اغفل هوميروس في شعره ذكر الآلات الموسيقية ابان القتال وهو كما علمت حريص على التنويه بما جيل وما قلّ

ثم ان العزف والنفخ بالآلات الطرب والاستنغار والضرب والنقر عليها وان كانت كلها أمور نشأت في اقدم العصور فقد لارى لها أثراً في حروب بعض الامم كالعرب مع انها كانت شائعة بين مجاورهم ومخالطهم كالفرس واليهود . وذلك لان الشعر كان ولا يزال في بداوتهم اعظم مثير لعواطفهم يتغنّون به في غزواتهم فتجيش

كالرَّهْوِ إِذَا أُشْتَدَّ الْمَطَرُ وَالْقَرُّ مَوَاطِنُهُ يَدْرُ^(١)
 فِي الْجَوِّ تَعَجُّ لَهُ زَمْرُ فَوْقَ الْأَقْيَاسِ تَنْشُرُ
 لِلْبُعْمَةِ مُحْكَمَةَ الْحَشْدِ^(٢)

فِيَعُمُّ الْقَتْلُ بِحَمَلَتِهَا أَمَا الْإِغْرِيقُ بِجَمَلَتِهَا
 فَمَشَتْ بِثَقِيلِ سَكِينَتِهَا آتٍ وَالنَّفْسُ بِحَدِيثِهَا
 تَتَعَاضَدُ وَارِيَةَ الرَّنْدِ

وَالسَّهْلَ طَوَّوَهُ عَلَى الْأَثْرِ وَالْقَسَطْلُ مِنْ عَجِّ الزَّمْرِ

همهم وينبعثون الى ساحة القتال ثملين بجمرة الحمية والاقدام . واذا اضفت الى ذلك اناشيد العذارى والامهات رايت انه اجتمع للبدوي من بواعث الاندفاع ما لا يعد دوي الطبول ونغم الآلات بجانبه شيئاً . — ولهذا لبثت قبائل العرب بعد الاسلام تتغنى بالشعر في حروبها ولم تتخذ شيئاً من آلات الاعاجم في الحروب الا بعد ان اقتضت دولة الخلفاء الراشدين ودولة بني امية فاخذ العباسيون فيما اخذوا عن العجم قرع الطبول والتفخ في الابواق

(١) القَرُّ البرد ويذر يترك

(٢) شبه الطرواد بزحفهم على الاعداء بطير الرهو المنتشرة في الجو وفي ذلك اشارة الى صياحهم من وجهه والى انتظامهم من وجه آخر . لان تلك الطير اذا ارتفعت في الجو علاعرارها وسارت سيراً منتظماً . وفي قوله للبعمة اشارة الى اعتقادهم بوجود امة من الاقزام بهذا الاسم لا يربو طول الواحد منها على ذراع كانوا يقولون بوجودها في بلاد اتراقة . قال لوبريفوست يرجح في الظن انها اتما كانت امة الفيخينة الاثيوبية لتشابه الاسمين ولان الفيخينيين كانوا قصار القامات وتقصد الغرائق بلادهم لتشتو فيها فيجتمعون عصابات عديدة ينزونها لتجلب عن مواطنهم

قد أضحى حجاب البصر عن أكثر من مرمى حجر

ككثيف ضباب مربد

كضباب نوطن قد نشرنا في قنّة طود فاستترا

ولرؤيته الراعي ذعرا لكن اللص به نظرا

خيرا من ليل مسود^(١)

جدّ الجيشان وقد هرعا حتى هما أن يجتمعا

فاذا فارس قد طلعا وجميل محيّاه سطعا

وعدا يستهدف للطرد^(٢)

يخنال بحسن جباذ بالقوس وسيف جذاذ

وبمروّة فهد بدأذ بيديه قناتا فولاذ^(٣)

يتقدم مستبق الوفد

(١) نوطن ربح الشمال كما تقدم • بعد ان ذكر في الخمس السابق انتشار الغبار من عيج الزمر حتى بات كالضباب الذي يحجب النظر الى ما وراء مرمى حجر استطرد فشه ذلك الغبار بالضباب الذي تشره ربح الشمال على رؤوس الجبال • ثم تدافعت في مخيلته التصورات فوصف وهو يسوق الحديد سوفاً موجزاً معجزاً ما يكون لذلك الغبار من الهية في قلوب الرعاة لانه قد يحجب عنهم مرأى الضواري فتفاجئهم على غرة منهم وما يكون من الجدل في قلوب الاصوص فيتذرعون بالتستر به الى نيل بغيهم على حد قول الشاعر

مصائب قوم عند قوم فوائد

كل هذا بتصرف بديع لا يخفى على المطالع اللبيب

(٢) الطرد هنا الكر والقتال

(٣) الجياذ الجذاب والجذاذ القاطع والبذاذ الكاسر

وَيْسِيرُ بَعْجَبِ الْمُخَالِ يَدْعُو لِرِازِ قَتَالِ^(١)
 عَمَدِ الْإِغْرِيْقِ الْأَبْطَالِ فَرَاهَ مَنِيْلَا فِي الْحَالِ
 فَبَدَا يَتَهَلَّلُ بِالرَّغْدِ

كَالَيْثِ يُضَوِّرُهُ السَّغْبُ وَالظَّبْيُ لَدَيْهِ يَضْطَرِبُ
 فَعَلَيْهِ مُنْقَضًا يَثِبُ وَلَوْ الْقَمَاصُونَ أَقْتَرَبُوا
 بِضِرَاءٍ تُقْبِلُ لِلصِّدِّ^(٢)

بِالْمُدَّةِ مِنْ أَعْلَى النِّجْلَةِ بِالشَّدَّةِ بِادْرَ بِالْعَجَلَةِ
 لَا يَبْنِي إِلَّا أَنْ يَصِلَهُ يَقْتَصُّ لِحْرَمٍ قَدْ فَعَلَهُ
 وَمَضَى يَتَوَقَّدُ بِالْحَقْدِ^(٣)

(١) إذا التزم هوميروس ايشار صفة عن رجل باناشيده فأنما يلتزمها فيها كلها تميزاً له عن سواه فترسخ في ذهن المطالع أيان تصوره • وما احسن ما وصف به فارس في هذا المكان فأتى فيه بطباق لا يخرج في شيء عن صفاته ففارس كما علمت هو الذي سبي هيلانة على رضى منها ولا يحسن بمن كان سبياً للنساء خلاً بالعقوطن الأ أن يوصف بالجمال والتأنق وحسن البرة ولهذا لم يفعل هوميروس عن اظهاره بهذا المظهر حتى في موقف الحرب

(٢) الضراء جمع ضروة الكلاب ضريت لاصيد

(٣) العجلة الاولى بمعنى المركبة والثانية بمعنى السرعة — ان بين جند الإغريق أبطلاً أشد ساعداً وأفوى عزيمته من منيلاوس ولكن بروز منيلاوس لفارس لم يكن منه بد لأنه زوج هيلانة سيدة فارس وهو سداد في روية الشاعر عظيم بان افتتح القتال بين المتسبب في شوب نيران الحرب والمطالب بالنار • ولا غرو ان ترى هنا منيلاوس متحدماً غيظاً لرؤية عدوه الالذ ونال عرضه ومنقضاً عليه كالليث المتصور جوعاً فيتحفز للفتك بفريسته غير عابئ بما يقف في وجهه من ظبي الحراب وتألب الرعاة والكلاب

نَظَرَ الإسْكَندَرُ وَأَمْتَمَا فَنَجَا لِمُعْسَكَرِهِ هَلَمَّا
كَالغُرِّ لَهُ فَوْزًا طَلَمَا صَلَّ فِي الغَابِ قَدَا نَدَفَمَا
فِيَعُودُ بِقَلْبٍ مِنْهَدٍ ^(١)

فَأَتَاهُ هَكَطُورٌ يَجْرِي وَيَقُولُ بِطَرْفِ مُحَمَّدٍ :
« فَارِيسُ يَا وَجْهَ الشَّرِّ يَا زِيرَ نِسَاءِ مُعْتَرِّ
بِجَمَالٍ يَلْهُو بِالوَجْدِ

يَا لَيْتَكَ عُمُرُكَ لَمْ تُولَدْ أَوْ مَتَّ وَبُضْعُكَ لَمْ يُعْقَدْ ^(٢)
وَأَعْنِدِي خَيْرٌ أَنْ يُلْحَدَ خَوَّارُ العَزْمِ وَلَا يَنْكَدَ
بِشِمَاتِهِ أَعْدَاهُ اللُّدَّ

فَلَقِيفَ أَخَايَ الشُّعْرَ تَرَى بِكَ هُزْءَ أَهْلِ قَهْقَهَةِ إِذْ نَظَرَا ^(٣)

(١) قديتبادر الى الذهن انه لم يكن يجدر بفارس كفاريس (الاسكندر) ان يبرز الى ساحة القتال ويستهدف للابطال ثم ما يلبث ان ينهزم لرؤية فارس ليس في عداد مغاورهم • على انه يتضح للمتأمل ان الشاعر انما اتى بحكمة اشار اليها اشارة خفية • فان فارس لا يظهر في نشيد من اناشيد هوميروس بمظهر الحيان المنياب بل حينما برز فهو من خيرة الابطال ويؤيد ذلك عوده بعد هنيئة لبراز منيلاوس كما سترى • اما هزيمته الان فقد فسرها الشاعر تفسيراً رمزياً بقوله انه فر فرار من يذعر لرؤية صل يفاجئه في الغاب • فبروز منيلاوس اليه ذكره بلا ريب بما اتى من المنكر بسبي هيلانة وكأنه كان له من نفسه زاجر قوي فربكته في امره وثناه عن قتال رجل أحسن اليه فتلقى احسانه بالكفران

(٢) البضع العرس أو الزواج • يقول ليتك لم تولد قط او مت قبل ان يعقد

لك على هيلانة

(٣) الشعراي الطوال الشعر اشارة الى عادة الاغريق في اطلاق شعورهم

ظَنُّوكَ لِحُسْنِكَ لَيْتَ شَرِي فَإِذَا بِكَ خَوَّارٌ فُطِرَا

بشعائرٍ رَعِيدٍ وَعَدِ

أَجْمَعْتَ الصَّحْبَ مِنَ الْوَطَنِ وَطَوَيْتَ الْبَحْرَ عَلَى السَّفْنِ

وَوَلَجْتَ بِلَادًا لَمْ تَطْنِ وَسَيِّتَ فَنَاءً لَمْ تُشْنِ

لَأَمَائِلِ أَبْطَالِ أَسَدِ

لِتَذِلَّ أَبَاكَ وَأُوطَانَكَ وَالشَّعْبَ وَتَكْشِفَ أَهْوَانَكَ

وَتَسْرَّ بِجِبْنٍ قَدْ شَانَكَ قَوْمًا عَرَفُوكَ وَبِهْتَانَكَ

وَبَلُوكَ عَلَى غَيْرِ الْعَهْدِ

أَخْشَيْتَ مَنِيلاً الْقَهَّارَا وَعَرَفْتَ وَأَكْثَرْتَ الْعَارَا

لِمَنِ الْمَسِيئَةُ وَالنَّارَا مَنْ يَطْلُبُ مِنْكَ وَقَدْ ثَارَا

بِجَنَانِ عَزَامِ صَلْدِ

أَفَلَا أَثَبَّتَ لَهُ بِأَسْكَ فِي الْحَرْبِ فَأَخْجَمَدَ أَنْفَاسْكَ

وَرَأَيْتَ الْعُودَ وَنَبْرَاسْكَ رَشْعُورًا قَدْ زَانَتْ رَاسْكَ

وَهَبَاتِ الزُّهْرَةِ لِاتُّجْدِي^(١)

(١) يعبر هنا هكطور أخاه فارس ضربه على العود وجمال شعره وصباحة بحياه والمحاسن التي أودعها فيه الزهرة الالهة الجمال . ومن أحسن تعاليق عقيلة داسيه على شعر هوميروس قولها في هذا الموضع انه يستحسن طول الشعر بين الاغريق والانشاد على نعم القيثارة بيد أخيل ويجعل هكطور يستهجن كلا الامرين في اخيه قالت والسبب في هذا ان الاغريق انما كانوا يطلقون الشعر لارهاب العدو وفاريس

لَوْ لَمْ يَكُن الطَّرْوَادُ أُولَى جِبْنَ لَكَسَوْكَ بِلَا مَهَلٍ
 ثَرْبًا مِنْ صَخْرٍ مُبْتَدَلٍ لَوْ بِالكَ وَالخَطْبِ الْجَلَلِ ^(١)
 وَدَوَاهِي الْأَرْزَاءِ الْأَدِّ ^(٢) «

فَأَجَابَ أَخُوهُ ذُو الْمَدَدِ : « بِالْحَقِّ نَطَقْتَ وَلَمْ تَزِدْ
 لَكَ قَلْبٌ كَالصَّخْرِ الْأَجْدِ وَبِصَدْرِكَ نَفْسُكَ لَمْ تَمِدْ
 جَهْدًا تَزُدَاذُ عَلَى جَهْدِ

لاستلفات انظار الفيد الحسان • واخيل كان ينشد على نعم قيثارته تصص الابطال
 وفاريس يتلو اغاني العشاق فا كان من ثم محمدا عند الاغريق كان مذمة في فاريس
 بنظر هكطور

(١) قد اختلف السراح في قوله (لكسوك ثوباً من صخر) فقال قوم انه
 يريد ان يقول لرجوك بالحجارة واعترض على هذا القول بانه لا دليل على انهم كانوا
 يرجون • وقال آخرون بل اراد ان يقول لقتلوك او لدفونك لانهم كانوا يقيمون الحجارة
 على قبورهم ومهما يكن من هذا الاختلاف فالمراد انه تمنى له الموت تشفياً منه
 (٢) هذا اول كلام نطق به هكطور في الاياداة وهو كلام يشف عن غيظ
 وانفة لا بدع ان تكون في زعيم ذلك الجيش الباسل • وسنراه في ما يلي في اكثر
 المواقع واحرج المواضع جامعا بين اخلاق الجندي الفتاك والزعيم الحكيم والابن
 البرّ والزوج الرفيق والاب الشفيق حتى لقد ذهب البعض ان الاولى ان تسمى الاياداة
 باسمه لا باسم اليون قاعدة بلاده • فهو وحده في جيش الطرواد يماثل بصفاته كل ما
 حسن في زعماء جيش الاغريق لان لاولئك ملوكا كثيرين اخذ هو ميروس على
 نفسه ان يميز كلا منهم ببعض صفات الرجال ليمثل للسامع اخلاق كبار النفوس على
 اختلافها • واما الطرواد فكان هكطور يجمع فيهم بين كل هذه الخلال ولا عيب فيه
 الا انه يحارب في فئة متعديّة وهو عيب يشفع فيه كونه سيق الى الحرب مكرهاً فاضطر
 الى الذود عن وطنه واهله

كَأَلْفَوْسٍ تَفْتَدِي فِي الْخَشَبِ بِذِرَاعِي قَطَاعِ الْحَطَبِ
 وَشَارَ الْفَلَكَ الْمُقْتَضِبِ لِقُوَاهُ تُضَيِّفُ قُوَى الْقَضِبِ ^(١)
 بِمَجَامِعِ مَصْقُولِ الْحَدِّ

لَكِنْ مَا اللَّوْمُ إِذَا الزُّهْرَةُ حَبَّتِ الْإِحْسَانَ لِمَنْ ذَخَرَهُ
 فَارَبُّ إِذَا أَسْدَى غُرْرَهُ لِأَخِيرَةٍ فِي أَمْرِ أَمْرَةٍ
 فَلَنَا الْإِذْعَانُ لِمَا يُسْدِي

وَإِذَا مَا رُمْتَ تَرَى شَانِي قُلْ فَلْيَتَخَلَّ الْجَيْشَانِ
 فَاجُولَ بِهَذَا الْمِيدَانِ وَمَيْلًا دُونَ الْأَقْرَانِ
 وَالْجَيْشُ حَرَاكًا لَا يُبْدِي

فَأَنَاتُكَ يُحْرَزُ هَيْلَانَهُ وَكُنُوزًا تُبْرَزُ بُرْهَانَهُ
 وَالْكُلُّ يُثْقَلُ أَيْمَانَهُ بِوَفَاقٍ لَا خَلَلَ شَانَهُ
 وَالنَّصْلُ يُرَدُّ إِلَى الْغَمْدِ

يَبْقَى الطُّرُودَةُ فِي الْحَبِّ بِيَلَادِهِمْ ذَاتِ الْخِصْبِ
 يَمْضِي الْإِغْرِيْقُ بِالْحَرْبِ لِنَعْوَانِي آخِي الشُّبِّ
 وَصَوَافِنِ أَرْغُوسِ الْجُرْدِ ^(٢)

(١) الوشار والاشار النشار . ووشار الفلك بمعنى بناء السفن لان العرب على سواحل
 بحر عمان وشط العرب يقولون حتى ايامنا وشر السفينة بمعنى بناها وان كان اصل
 الوشر بمعنى النشر ليس الا

(٢) كل كلمة من كلام فاريس تشف عن حقيقة حال التي الجامع بين الرقة

فاض هكطور قلبه بـجـبـور وتـدنى لساحة الميـدان
 وبـمزراقه أـمال ذويـه وقفوا بالوقار والإذعان
 وعليه الإغريق أمـطرت التـبـل ووبل الحجار مثل الدخان
 صاح يستوف الجموع أـغامـم نون : « مهلاً يا عـصبة اليونان
 فكأنني بدا إـهـكـطـور أمر يرتأيه لنا على الإعلان ^(١)
 سكن الجأش قال هكطور : « سمعاً لمقالي يا أيها الجيشان ^(٢)

والتأدب الملازمين للعاشق وهو مع ذلك غير خلو من الهممة والاقدام الذين لا بد
 منهما لاسترضاء ربات الجمال . فان هكطور يتلقاه بالقول العنيف فيجيبه بالكلام
 اللطيف ويرد اعتراضه بدعة الاخ الاصغر وحنق العشاق الذين يبلغون مرادهم
 بعبارات مؤثرة مقنعة . ففي قوله انه لا لوم عليه لما خزلته الزهرة من المواهب
 واستطراده بقوله لـاخيرة في ذلك الامر دفع عن نفسه أولاً مثلبه أخيه وحجبه
 ثانياً بأنها هبات علوية تجب لها الرعاية والاحترام . وهناك هبت به الحمية فطاب وساطة
 هكطور بتخلي الجيشين عن القتال وبروزه فذاً لقرنه منيلاً كأنه تنبه الى ما فرط
 منه فاراد أن يتلافى ويكفر فيفتدي بلاده بنفسه ويرفع عنها اوزار الحرب وهو كلام
 كله غير ودرر

(١) قابل الشاعر في هذه الابيات بين هكطور وأغانمون فجاءهما بمنزلة واحدة
 كلاً في قومه فأبت ما كان لهما من المكانة في قلوب الجميع . فان هكطور استوقف
 جماعته بشارة بمزراقه فوقفوا طوع أمره وانذفع الى جيش الاغريق تغير نابس
 بحرف طرياً بما لقي في أخيه من ثبوت الجأش فما أضع ثانية بالجواب ولا ابتدر
 قومه بالخطاب فقال بصمته أولاً كثيرة . وأغانمون أوعز بكلمات تلائل الى صحبه
 الملتهمين غيظاً على هكطور وآل بيته نصدهم عن الفتك به وهو قادم اليهم رسولاً
 لامقاتلاً ولم يكن من عادتهم انتهاك حرمة الرسل
 (٢) لقد تساءل بعض الشراح عما اذا كان يمكن التفاهم بين تلك الامم

هَاكُمْ مَا فَارِيسُ يُقْبِي عَلَيْكُمْ
 وَهُوَ تَدْرُونَ أَسُ هَذَا الْهَوَانِ
 كَلِّكُمْ لِلْحَضِيضِ الْقَوَاسِلَاحًا
 وَإِلَى الْحَرْبِ يَبْرُزُ الْقَرْنَانِ
 هُوَ وَالْبَاسِلُ الْعَزُومُ مَنِيلاً
 عَنِ جَمِيعِ الْجَزْدِ يَقْتَتِلَانِ
 كَلُّ مَنْ فَازَ مِنْهُمَا يُحْرِزُ الْا
 مَالَ وَهَيْلَانَةً بَنِيْرَ طِعَانِ
 وَيَأْتِي الْجَيْشَانِ بِالْأَمْنِ وَالْوَفْدِ
 « فَلَئِي الْآنَ سَمِعْتُمْ لَيْسَ مِنْكُمْ
 صَمْتُوا جُمْلَةً فَقَالَ مَنِيلاً
 بَيْنَ فَارِيسَ ذَا الْخِصَامِ وَبَيْنِي
 مِنْ أَعْيَانِي بَلُوعَةٌ مَا أَتَانِي
 هُوَ بَادٍ وَلِوَعْيِي أَنَا صَادٍ
 قَدْ دَهَاكُمْ بِمَاجِعَاتِ الزَّمَانِ
 مِنْ يَسْقَةُ الْقَضَاءِ لِلْحَتْفِ مَنًا
 إِنَّمَا رُمْتُ كَفَّ حَرْبِ عَوَانِ
 فَلْيَذُقْهُ وَأَنْتُمْ بِأَمَانِ ^(١)

المختلفة في هذا المقام فليس في انشاد هوميروس ذكر للمترجمين مع انه بعيد النظر
 دقيق الفكرة في كل ما أنشد فلم يكن من الممكن أن يغفل أمراً كهذا . والحجواب انه
 لايبعد أنهم كانوا يتفاهمون لان الطرواد على ما جاء في رواية ديونيسيوس كانوا
 اغريقي المنشأ ومسقط رأس دردانوس ملكهم الاول في ارقادية وعندهم كثير من
 الاسماء اليونانية كهكتور وانخيسس وانذروماخ واستياناس . ومهما يكن من
 صحة ذلك فالشعر يفترض التفاهم بين كل الناس حتى بين الارض والسماء . وليس
 مستبعد ان يفهم زعماء القومين كل لسان الآخر لان كل فئة منهم كانت قبل الحرب
 كثيرة التردد على الفئة الاخرى . فان فاريِس نزل ضيفاً على منيلاوس وسلفاء
 ذيوميذ وغلوكوس كانوا على توادد وتحالف . وزد على ذلك ان بينهم قرابة ونسباً
 وبيعاً وشراءً وانه مر تسع سنوات ونيف على اقامة الاغريق على حصار اليون كل
 هذا مما يعد كل فريق منهم للامام بلسان الفريق الآخر
 (١) يشف كلام منيلاوس عن مكان صدره ويمثله تمثيلاً ناطقاً فهو صاحب

وَاطْرُودَةَ بِكَبْشَيْنِ يُؤْتِي وَاحِدُ أَيْضُ وَأَسْوَدُ ثَانِي
قُرْبَةً تُسْتَبَاحُ الشَّمْسِ وَالْأَزْ ضٍ وَمِنَّا كَبْشُ رَبِّ الثَّانِي ^(١)
وَيُؤَافِي الْمَلِيكَ فَرِيَامُ بِالنَّفِّ س لِعَقْدِ الْوِفَاقِ فِي ذَا الْمَكَانِ
فَبَنُوهُ لَا يَتَّقُونَ زِمَامًا وَالتَّرَاخِي طَبِيعَةُ الْفَتِيَانِ
رَبَّمَا يَنْقُضُونَ مِيثَاقَ زَفْسٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ لَا يُجِيبُ الْأَمَانِي
فِرَاعِي الْمَاضِي وَمُسْتَقْبَلِ الْأَءِ ر لِيَلْقَى السَّلَامَةَ الطَّرْفَانِ ^(٢)

العرض المثلوب المستقل لدرء العار والاختذ بالثار وهو البطل الدقيق الاحساس
المتألبة جميع الحيوش لنجدته فلم يكن أولى منه بأن يندفع ويقول
من يذقه القضاء للحتف منا فليذقه وأتم بامان

ولما وطن نفسه على أن يقتل في الذود عن قومه والذود عن عرضه أو أن
يقتل خصمه ويضع عن صحبه أوزار الحرب والاعتراب أراد أن يكون على ثقة
وطمأنينة فاستطرد الى طلب ابرام عهدة محكمة تعقد بحضرة فريام الملك الشيخ
ارتياحاً منه الى بر الشيوخ بهادهم واستخفافاً بميثاق من أبنائه لانه لم يكن يأمن
جانهم • وكيف يأمن ومنهم الغادر به المنتهك حرمة

(١) كانت عادة الطرود أن يضحوا بكبش أبيض للشمس وبشاة سوداء
للارض ويتقون الكبش أبيض رمزاً الى النور والشمس عندهم الاة ذكر يكنى بابي
النور • واما الارض فهي ام البشر ومرضعهم ولهذا يتقون لها شاة سوداء رمزاً
الى التراب • وقد جعل تمة الضحية كبشاً ثالثاً من الاغريق لاحكام الوفاق • ورب
الثاني أي القوات كناية عن زفس ومن جملة صفاته عندهم انه رب العهاد والضيافة
(٢) ما اكثر ما قال العرب جاهليهم ومولدهم بهذا المعنى أي ايثار الحكمة
عن الشيوخ والطيش عن الشبان واليك أمثلة من ذلك
قال النابغة الذبياني :

على حين عابت المشيب على الصبا فقلت أما تصح والشيب وازع

سَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ كُلَّ فَرِيْقٍ رَغْبَةً فِي أَدْرَاءِ ذَا الْحَدَثَانِ

وقال المسيب بن عَدَس :

فرأيت ان الحلم يجنب الصبي
وصحوت بعد تشوق ورُوعِ
وقال سُويد بن أبي كاهل الشكري :

كيف يرجون سقاطي بعد ما
لاح في الرأس بياض وصلعُ
وقال أعرابي :

ألا قالت الحنساء يوم لقيتها
كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذاعصا يمشي عليها وشيبة
تقتع منها رأسه ما تقدما
فقلت لها لانهزاي بي فقل ما
يسود الفتي حتى يشيب ويصلعا
وللقارح العيوب خير علالة
من الجزع المجرى وابعد منزعا
وقال طريح الثقي :

والشيب للحلماء من سفه الصبا
بدل تكون له الفضيلة مقنعُ
ان الشباب له لذاعة جدّة
والشيب منه في المغبة انقعُ
وقال ابو الحسن العكوك :

وأرى الليالي ما طوت من قوتي
ردته في عظتي وفي افهامي
وقال العتي :

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
ان الشباب جنون برؤه الكبرُ
وقال الشريف الرضي :

وشيب الفتي صباح يبين عواره
ورمق فيه بالعيوب وينظرُ
وان ضلالي في النهار لهجنة
وان ضلالي في دجى الليل اعذرُ
وقال ابو تمام :

فلا يؤرّك اياماض القير به
فان ذاك ابتسام الرأي والادبِ
وقال ابن هاني :

ولخير عيش ائت لابسه
وعيش جنى ثمراته الكبرُ
وقال الجلال السيوطي :

اما الشباب فظلمة للمهتدي
وبه ضلال الجاهل المتمردِ

فَقَدَانَا بِالْمَرْكَبَاتِ وَصَفُوا
 وَعِدَدَ الْحَرْبِ بِالْحَضِيضِ دَوَانِي
 وَإِمْرِيَامَ أَرْسَلَ النَّدْبُ هَكَطُو
 رُبَيْجِينَ ثُمَّ يَسْتَقْدِمَانِ (١)
 وَيَقْرُدَانِ ذَبِحَهُمْ وَأَغَامَرُ
 نُوتٌ يَبْغِي تَمَّةَ الْقُرْبَانِ
 فَلْتَشِيئِيوسَ أَوْعَزَ فَأَجْتَا
 زَا إِلَى فُلْكِهِمْ بِغَيْرِ تَوَانِي
 وَإِلْسَانَةَ تَرَاءَتْ إِرِيسُ
 تَبْغِيهَا مِنْ قَاصِيَاتِ الْجَنَانِ (٢)

هذا قليل من كثير اثبتناه مثلاً لغزارة مادة الشعر العربي في الحكم والمواظع وحسب المطالع ان يتخذها شاهداً يكفينامؤونة هذا التوسع في امثاله من سائر المواضع

(١) بفيجين اي برسولين

(٢) ايريس رسولة الالهة عامة وزفس خاصة وهي برأى بوزانياس مشتقة من كلمة (Eris) ومعناها الشقاق والفتنة لانها كانت تحمل رسائل الحرب كما كان هرمس (عطارد) يحمل رسائل السلم

ان هو ميروس هو الذي علم الكتابة والشعراء ان يتفننوا بكتابتهم ترويضاً للفكر فينتقلون بالمطالع من باب الى آخر انتقالاً طبعياً لا تملّ معه كتاباتهم . وها هو الآن قد انتقل بنا الى بحث من اسمى مباحث الياذته ألا وهو بروز هيلانة المسيية . واقد يتوهم راوي تاريخ تلك الحرب انها انما كانت امرأة متصفة ببذاءة النفس والاستسلام للهوى الفاضح حتى يكاد يعجب لتلاحم امتين بسببها . ندفعاً لتلك المظان وزيادة لخطورة ذلك الموقف قد ابرزها الشاعر بمظاهر يفقر عندها ذنبها ويعظم تدرها بما فطرت عليه من فرط الجمال وطيب الخلال فمثل بها المرأة الجامعة بين كل ما يدركه التصور من جمال الخلق والخلق وهي مع ذلك لا يؤمن عليها من هفوة فضاحة تلقي بها وبذويها الى وهدة المهلاك القتالة . ولا شك ان الشاعر وآف هنا في اخرج المواقف حتى يتسنى له ان يجيب الى سامعه فتاة يقضي العقل بنبذها وتحقيرها ولهذا بالغ في وصف حسنها الفتان واطراها بكلام موجز نافذ كالسهم فقال

ليس بدعاً ان كان هذا سناها وعليها تلاحمت امتان

وَزَيَّتْ بِيَّيْ أَجْمَلِ بِنْتِ
 (لاؤذيقا وزوج هيليقوون)
 وَجَدْتَهَا بِالصَّرْحِ تَنْسِجُ ثَوْبًا
 وَبِرَأْسِ الْحِيَاظِ تَرْسُمُ فِيهِ
 (قَوْمٌ عَزِيقِيًّا أَوْلُوا الْأَذْرُعَ الْحُصْدَ)
 فَتَفَانُوا بِهَا عَلَيْهَا وَرَبُّهَا
 قَالَتْ: «الآن ياسنا الحور قومي
 عَيْتِ الْأُمْتَانِ الْحَرْبِ صَبْرًا
 وَهُمَا أَلَا نَلَا نَكَالَ وَلَا حَرَّ

لِحْمِهَا بِحُسْنِهَا الْقَتَانِ
 فَرَعِ أَنْطِينُورَ الرَّفِيعِ الشَّانِ
 بِجَوَاشِي الْبَرْفِيرِ وَالْأَرْجُوانِ
 وَاقِعَاتِ أَبْلَتْ بِهَا الْفَتَّانِ (١)
 بِدِوَطْرُوَادِ أَصْلَبِ الْفُرْسَانِ (٢)
 حَرْبِ أَوْزَى زَنَادَهَا لِلتَّفَانِي
 فَتَرَيْنَ الْعُجَابَ مَرَأَى الْعِيَانِ
 كَادَتَا بِالْقِتَالِ تَشْتَبِكَانِ
 بَ بَأْمَنِ بِالصَّمْتِ جَالِسَتَانِ

وانطق بهذا الكلام كل شيخ هرم قووض الدهر ظهره فما بالك بالفق الغض
 الشباب • وادع فيها من الحدق ما جعلها ترسم وقائع الحرب بابتها على نسيج رقيق
 وجعلها مثلاً لرقه العواطف متوجعة لما فرط منها تمنى الموت كفاً وابتها الرجال
 عفة وطهارة • فتخرج متبرقة ورجلة كما قال الشنفرى :

لقد أعجبتني لانسقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلتفت
 وهي تحن الى الأهل والاطوان وتذرف عبرات الشجي ودمع الحنان • وكان
 الشاعر لم يكتف بكل ماسلف تخفيفاً من هفوتها نصوراً لمطالعه انها انما أتت ما أتت
 من المنكر مكرهه بالقضاء والقدر لا مختارة تتولى أمر نفسها • وسترى في ما يلي عند
 ذكرها ما يكاد ينسبك انها الجانية في ذلك الشر المتسببة في تقاوم الامر

(١) قالت عقيلة داسيه يا حسن ما تصور هو ميروس بجعله هيلانة ترسم تاريخ
 الحرب على ذلك النسيج حتى لقد يحتاج الفكر ان هو ميروس ملك بالارث ذلك النسيج
 البديع فانما الياذته على صورته ومثاله
 (٢) الحصد المصحمة

بِقَنَاءِ بِالْأَرْضِ أَرْكَرْتَاهَا وَبِحَبِّ عَلَيْهِ تَتَكْتَانِ
يَدَ أَنْ أَلِإِسْكَندَرَ الْآنَ حَتْمًا وَمَنِيلاً إِلَى اللَّقَا يِرْزَانِ
مَنْ يَفْزُ أَنْتِ زَوْجُهُ وَمُنَاهُ وَعَلَيْكَ الرَّهَانُ كُلُّ الرَّهَانِ
تَمَّ أَذْكَتْ بِهَا حِينًا وَوَجْدًا لَمَنِيلاً وَالْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
بِأَضْطْرَابِ تَبَرَّقَعَتْ بِنِقَابِ نَاصِعِ تَصْطَلِي لُظَى الْأَشْجَانِ
مِنْ خِبَاهَا فِي الصَّرْحِ سَارَتْ وَأَهْمَتْ عِبْرَاتِ الشَّجِيِّ وَدَمَعِ الْحَنَانِ
وَلَيْتَهَا أَثْرًا ابْنَةُ النَّدْبِ فَتَنَا وَكَلِيمِنِيَا الْعِيُونَ الْحَسَانِ
جَنَّ أَبْوَابِ إِسْكِيَا حَيْثُ وَانِي رَهْطُ أَذْهَى الشُّيُوخِ وَالسُّلْطَانِ (١)
مَعَ فَرِيَامِ فَتَنَسُ وَتَمِيَتْ مَعَ قَلِيْطُوسِ لَمْ تُسْ هِيَكْتَانِ
وَإِلَيْهِمْ أَوْ كَالْعَوْنِ وَأَنْطِيَهْ نُورُ كِتْرَا الْحُجِيِّ وَذُخْرَا الْبِيَانِ
فَكَرُّورُ الْأَيَّامِ أَوْلَتْهُمْ عَجَبًا زَا وَلَكِنْ حَزْمًا وَعَدْبَ لِسَانِ
فِي أَعَالِي مَشَارِفِ الْبُرْجِ قَامُوا يِرْتَانُ وَالْآرَاءِ بِالْتَبِيَانِ
مِثْلًا فِي الْغَابِ الصَّرَاصِرُ تُبْدِي بِخَفَاهَا صَرًّا رَقِيقَ الْمَعَانِي
أَبْصَرُوهَا فَقَالَ بَعْضُ بَعْضٍ: « يَا طَيْبِ الثَّنَا وَلُطْفِ الْمَعَانِي
لَيْسَ بَدْعًا إِنْ كَانَ هَذَا سَنَاهَا وَعَلَيْهَا تَلَا حَمْتُ أُمَّتَانِ
بَرَزَتْ رَبَّةٌ بِوَجْهِهِ صَيِّحِ غَيْرَ أَنْ الْبَلَاءَ بِالْوَيْلِ دَانِي (٢)

(١) أبواب اسكيا هي أبواب مدينة اليون عاصمة الطرواد

(٢) لم يبق للشيوخ بعد ان تمادت بهم الدهشة لجمالها الا ان شبهوها

فَلْتَعُدَّ لِلسَّفِينِ مِنْ ثَمَّ نَكْفِي وَبَيْنَنَا دَوَاهِي الخِذْلَانِ «
فَدَعَاهَا فَرِيَامٌ قَالَ : « بِقُرْبِي اجْلِسِي الْآنَ يَا ابْنَتِي بِائْتِمَانِي ^(١)
وَأَنْظُرِي فِي السَّرَاةِ أَوَّلَ بَعْلٍ لَكَ قَدَمًا وَسَائِرَ الْإِخْوَانِ

بالالاهات الخالدات ولو اعتقد أبو الطيب المتبي اعتقادهم لقال قولهم ولم يقل
بدت قرأ وماست خوط بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا
وما أحسن قول الآخر بمعنى هو ميروس
تقول اذا بدا ملكٌ كريم كساهُ الله هيكلاً آدميَّ
واقرب من ذلك الى معنى هو ميروس قول عنتره

سجدت تعظم ربها فتمايلت جلالها أربابنا العظماء
وكأهم انتبهوا الى تماديهم في الشغف بالجمال وقد أذى الدهر ضلوعهم وفظنوا
للمخاطر المحدقة بهم من كل صوب فافاقروا من تلك الدهشة وهي لا تكون في الشيوخ
الا هنيهةً فقالوا خير لنا أن نتخلى عنها ونكفي نحن وأبناؤنا شرها
(١) بعد ان غادر الشاعر قتيان الجند وكهولهم في المعسكرين لم يفقل عن ذكر الشيوخ

الذين قضت عليهم الايام بالعجز فوضعهم كما تقدم في مشارف البرج يتطلعون بإبصارهم
وإبصارهم الى ما عسى أن ينجلي من وراء تلك الازمة . وقال انهم كانوا يرتأون
الاراء وشبههم بالصراصر التي تصرّ مخفية في الغاب . وهو تشبيه عابه عليه فريق من
الشراح واعجب به الفريق الآخر . على انه يلوح للمتأمل في حالة الشيخ واحتجابه
عن موقف الزال وارتياحه الى هرم نظيره يجاذبه اطراف الحديث انه تشبيه في
محلّه فهو كالصرصر المتواري عن العيان يروقه صوته ويشعر بضغفه فلا يبرح مكانه اتقاء
المخاطر — ثم تدرج الشاعر الى النطق بلسان فريام الملك فجعله يفوه بكلام تعجلي
به حقيقة حاله فيلانة كنته نخطبها بالين والتؤدة وهوّن عليها . مصابها باحالة جبريتها
على القدر المحتوم وتوجع ناصبه . فلما آنس فيها الطمأنينة أخذ يسألها عن سراة
القوم ترويحاً لنفسه وتأسياً بما يطرق فكره . من سابق الذكرى . وهذه حقيقة حال الشيخ
الشفيق والحلم الوديع والمصاب بنصص العيش المتحمل . مصابه بالورع والاستسلام
والذي لا يزال على كبر سنه يتشوف الى استطلاع خفايا الامور

لَمْ تَكُونِي بِالْحَقِّ جَانِيَةً بَلْ
ذَلِكَ فَوْقَ الْإِغْرِيْقِ قَدْ هَالِ سَحْطًا
أَخْبِرْنِي مَنْ ذَا الَّذِي يَتْرَأَى
بَيْنَهُمْ مَنْ أَرَاهُ أَضْحَمَ جِسْمًا
لَا حَ مِنْ فَرَطٍ هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ
قَدَرُ الْأَرْبَابِ الْعِظَامِ الْجَانِي
وَبِوَيْلِ الْوَبَالِ قَدْ أَبْلَانِي
لِي إِخَا عِزَّةٍ وَذَا عُنُقُونَ
مِنْهُ لَكِنَّ أُنَى لَذَا الْحُسْنِ ثَانِي
لِي قَيْلًا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ «

أَجَابَتْ وَزَادَتْ بِالْحَيَاءِ تَجَلَّةً
«لَدَيْكَ حَمِي الْمَحْبُوبِ رُغْبًا وَحُرْمَةً
أَلَا مَا طَلَبْتُ الْمَوْتَ لَمَّا بَأَثَرْتِي
تَرَكَتَهُمْ وَأَعْتَضْتُ بِأَبْنِكَ عَنْهُمْ
وَمَهْمَا تَشَاءُ فَاسْأَلِ أَلْبَ مُطِيعَةً
مَلِيكَ بِأَحْوَالِ السِّيَاسَةِ عَارِفٌ
(وفي وجهها لاحت من البؤس كداز):
لَتُوجَلْنِي نَارِي وَيُجَلْنِي الْعَارُ
نَأَى الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ وَالْبَيْتِ وَالْجَارِ^(١)
وَدَمْعِي مَا طَالَتْ حَيَاتِي مِذْرَارُ^(٢)
فَهَذَا أَغَامُنُونَ أُصِيدُ قَهَارُ
عَزُومٌ بِصَمَاءِ الْمَعَامِعِ جَبَّارُ^(٣)

(١) بآرتي باختيارى

(٢) ان في قيام فريام في اعالي البرج يتطلع الى الجنود المنتشرة في ذلك السهل
لمشهداً من أجل المشاهد حسب الليب ان يتصوره ولذلك نسج على منواله كثيرون
من الشعراء ورسره الرسامون وتفتنوا فيه وأبدعوا اقتداءً بابي الشعراء — ولا يخفى
ما في استهلال هيلانة من الرقة وما في توجعها من بواعث الرفق بها والتناضي عن
سابق خطاها

(٣) كان الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين يردد هذا البيت تبعاً
ويعتبره أبلغ بيت في منظومات هوميروس كلها ويتخذ منهجاً وشعاراً . قال
أبو تمام :

لقد كنت بالإعزاز عرس شقيته
فأحذق فيه الشيخ يُعظم قدره
فطوباك أنعم إن حظك وافر
شخصت إلى ذات الكروم فريحيما
يقودان أحصاب الفيالق نزلًا
صحبهم لما الأمازونة اعتدت
ولكنهم لم يبلغوا قط عدة
ومشيراً لأوذس قال: « من ذا
وهو أوفى ظهراً وأوسع صدرًا
ولكن ماضي الحكم كالحلم طياراً »
وقال: ألاكم قد أطاعتك أنهار
لأسمى أعالي المجد سائقك أقدار
وقدماً بها أطرا ومغدون مغوار^(١)
بجدة سنغاريس والجيش جرار^(٢)
عليهم ببأس لم يروعه إكثار^(٣)
جيوشامن الإغريق في إثنا ثاروا
ذون أتريند لاح بالجثمان
ويخوض الصفوف كالدهقان^(٤)

ملك له في كل يوم كريمة إقدام غرر واعتزام مجرب

(١) اطرا او اطراوس ملك الفريحيين واخو مغدون وايقاب امرأة فريام

(٢) سنغاريس نهر في فريحيما والجدة الشاطيء

(٣) الامازونة قوم من مقاتلة النساء اختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً في

شأنهن زعموا انهن اكتسحن بلاداً كثيرة وبلغن بفتوحتهن بلاد آشور وبنين

عدة مدائن وفي جاتها افسس وأزمير . وكانت هن ملكات تدبر شؤونهن وتقودهن

في الغزوات ومنهن نالستريس التي قابلت الاسكندر . قيل كن يخالطن الرجال حتى

إذا علقن منهم تركهم فاذا ولدن استيقن البنات دون البنين . وكن يحرقن ثديهن

الايمن لئلا يعوقهن في رماية النبال ولهذا سمين بالامازون (Amazons) ومعناها

« بلا ثدي »

(٤) الدهقان والدهقان الرئيس معرب دهكان بالفارسية ومعناها زعيم

الفلاحين او شيخ القرية

عَنْهُ أَلْقَى سِلَاحَهُ وَبِهِمْ جَا لَ مُطَاعَ الْإِيْمَانِ وَالسُّلْطَانَ
 مِثْلَ كَبْشٍ بَهِيٍّ صُوفٍ أَثِيثٍ يَتَسَامَى فِي أَيْضِ الْقُطْعَانِ «



الامازونة

أَجَابَتْ : « لَهَذَا أُوزِسُ بِدَهَائِهِ
 خَيْرٌ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ مَقْلَبٌ
 « نَعَمْ » قَالَ أَنْطِينُورُ « حَقًّا صَدَقْتِنَا
 أَتَى وَمَنِيلاً قَوْمَنَا قَبْلُ مُرْسَلًا
 وَفِي مَنَزِلِي بِالرُّحْبِ وَالْأَنْسِ أَنْزَلَا
 لَكُمْ قَدْ أَفَاضَا بَيْنَنَا فِي فَصَاحَةٍ
 مَنِيلاً إِذَا مَا قَامَ أَوْسَعُ مَنَكِبًا
 وَإِنْ خَطَبَا بِجَرِي مَنِيلاً مَيِّنًا
 يَجُولُ عَلَى لُبِّ الْحَدِيثِ مُجَانِبًا
 وَيَجْتَنِبُ الْإِكْتِثَارَ إِذَا كَرَاهَةً
 وَلَكِنْ أُوزِسَ وَهُوَ أَرشُدُ فِيهَا
 فَمَحْجَنُهُ لَا يَلْتَوِي أَيَّ لِيَّةٍ
 تَخَالُ فَتَى بِالْخَطْبِ غَيْرَ مُحْنَكٍ
 وَإِيَّتَا كَةَ الصِّدَاءِ تَلِكْ لَهُ دَارٌ ^(١)
 لَهُ سَطَعَتْ مِنْ مُحْكَمِ الرَّأْيِ أَنْوَارٌ ^(٢)
 لِأُوزِسَ لَمْ يَبْرَحْ يَبَالِي تَذْكَارُ
 يَرَى مَا لَنَا فِيمَا سَيِّئَاكَ أَعْدَارُ
 لِحَزْمِهِمَا عِنْدِي مَدَى الدَّهْرِ آثَارُ
 إِذَا دَارَ لِلْأَبْحَاثِ وَالنُّطْقِ أَدْوَارُ
 وَأُوزِسُ إِنْ يَجْلِسُ وَقَارُ وَإِبْرَارُ
 أَدْلَتُهُ جَرِيًّا وَمَا شَمَّ إِضْمَارُ
 شُدُودًا وَمَصْدَاقَ الشَّوَاهِدِ يَحْتَارُ
 وَإِمَّا لِرَعِي السِّنِّ يُلْجِيهِ إِجْبَارُ ^(٣)
 إِذَا قَامَ هَبَّتْ مِنْ مَعَاظِفِهِ النَّارُ
 وَطَرَقُ مِنْهُ بِالتَّوَقُّدِ أَبْصَارُ
 وَشَطَّ بِهِ عَنْ مَنَهِجِ الْعَقْلِ تَيَّارُ

(١) الصيداء الارض الغليظة وهي كلمة فينيقية وبها لقب مدينة صيدا

في سورية

(٢) قال الكميث :

لا ينقض الامر الارث يبرمه ولا تعرب الا حوله العرب
 وقال آخر : بصير باعقاب الامور كأنما تخاطبه في كل أمر عواقبه
 وامثال ذلك كثيرة في شعر الجاهلية والاسلام

(٣) قوله واما لرعي السن يعني مراعاة لاوديس الذي هو اسن منه

ولكن إذا فاضت منافث نطقه
 وصوت جبير بالفأس زخاداً^(١)
 تنأثر من فيه النهى برداً همي
 (وسيف حجاه بالبلاغة بتاراً)^(٢)
 يقصر عنه كل ندب فلا ترى
 إذا عجباً فالنطق للقد ستاراً^(٣)

(١) قال اعرابي في الرشيد :

جهير الرواء جهير الكلام
 ويخطو على الامر خطو الظلم
 ويعلو الرجال بخلق عمم
 جهير العطاس جهير النغم
 (٢) أشرنا في ما تقدم (ن ١ ص ٢٢٤) الى جري شعراء العرب مجرى
 هوميروس في تشبيه الكلام السهل المنسجم بالشهد وامثاله . واما نصاحة النطق
 وبلاغة التعبير فكثيراً ما يشبهونها بالدر والياقوت واشباههما كقول صاحب بن عباد
 فلو ان الفاظه جسّمت لكانت عقود نحور الغواني
 وقول عبد الله بن حامد الحمادي

اني أرى الفاظك الغرّاً عطلت الكافور والدرّاً

واحسن من هذين قول أبي اسحاق الصابي للوزير المهدي

لك في المجالس منطلق يشفي الجوى ويسوغ في اذن الاديب سلافه

فكان لفظك لؤلؤ متخل وكأما آذاننا أصدافه

وأما تشبيه الكلام بالبرد المنهمر كما جاء في قول هوميروس فقلما نرى له مثلاً
 في الشعر العربي . ولعل أقرب مثال له قول يزيد بن سياه الاصهاني وقد أجاد

إذا ارتجّل الخطاب بدا خليج فيه يمدّه بجر الكلام

كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حبيب الغمام

وهذه الرقة وهذا التفنن في التعبير من مميزات شعر المولدين

(٣) لاشيء أجمل من هذه المقابلة بين أوديس ومنيلاوس وقد تصرف الشاعر

تصرفاً لطيفاً بإصدارها عن أنطينور لاعن هيلانة مع أنها هي القائمة بارشاد فريام حميا
 الى معرفة الزعماء و اوصافهم . على ان الشاعر كفاها هنا مؤونة الحجل الذي
 كان يأخذها لو اضطرها فريام الى الاشارة الى بعلمها . اما أنطينور فلم يكن في اشارته
 الى منيلاوس محذور فوصفه وصف خبير كما تقدم واطراً نصاحتها على اختلاف

قَالَ فَرِيَامُ مُؤَمِّبًا لِأَيَّاسٍ : « وَأَخُو الْحُسَيْنِ ذَا الْقَوِي الْجَبَانِ
 بِقُوَى مَنَكِيهٍ وَالْهَامَةِ الشَّ
 فَقَالَتْ : « أَيَّاسُ حُصْنُهُمْ وَتُجَاهُهُ
 تَرَاهُ كَرَبِّ قَامَ فِي زُعْمَائِهَا
 وَكَمْ حَلَّ فِينَا قَبْلُ ضَيْفًا مَكْرَمًا
 وَهَاهُمْ جَمِيعًا سَلَّ أَنْبُكَ عَنْهُمْ
 وَلَكِنْ شَقِيقِي الْوَدُودِينَ لَا أَرَى
 وَفُوْلَكُسُ صَرَاعُ كُلِّ مُصَارِعٍ
 أَمْ أَحْتَجِبَانِي الْفُلُوكِ خَوْفَ تَعْرِضٍ
 وَمَاعَلِمَتْ وَالْأَرْضُ فِي وَطَنِ خَلَا

مَاءٌ قَدْ فَاقَ سَائِرَ الْأَقْرَانِ
 إِذْ وَمِينَ فِي أَجْنَادِ إِكْرِيْتِ أَمَارُ
 تُحِيطُ بِهِ مِنْ نُجْبَةِ الصَّيْدِ أَنْصَارُ
 وَبَعِي مَنِيْلًا مَكْرَمُ الضَّيْفِ مِيَارُ
 لَدَيْكَ بَدَأَ مِنْهُمْ عَمِيدُونَ كِبَارُ
 هُمَا كَسْتَرُ الرَّوَاضِ إِنْ شِئْتَ مِضَارُ ^(١)
 أَمِنْ لَقَدَمُؤُنَا لِمِيسِرَابِ بْنِ سَارُوا
 لِعَارِلُهُ فِي مَسِّ عَرِضِي أَوْ زَارُ؟ ^(٢)
 تَضْمَهُمَا وَالْعُمْرُ كَالطَّيْفِ مَرَارُ

المنهجين فاذا قرأت هذا الوصف علمت من ايجاز منيلاوس وجريه على تبيين أدلته
 بلا اضمار ولا اكثار انه الملك الرفيع النسب العلي الشان القليل الالتجاء الى الحيلة
 والدهاء . ورأيت من توقد ذهن اوذيس والتهاب عينيه ونفوذ بلاغته وتفوقه
 باساليب الحديث ماينبتك بدهائه ويدلك على حسن سياسته وقوة عارضته — وزاد
 الشاعر على وصفهما متكلمين وصفهما صامتين ففضل منيلاوس قائماً لاتساع منكيه
 واوذيس جالساً لهيته في القلوب ومدحه قائماً أيضاً وان كان في قامته تصرلان نقشات
 بلاغته تسد مسد ضخم الهامة وطول القامة

(١) الرواض اي رواض الخيل

(٢) كستور وفولكس المذكوران هما أخواهيلانة لأُمها لان أباهما كان زفس
 واما أبوهما فكان تزاروس وأم الجميع ليذا وكانا قد هلكا ولم تعلم هيلانة بذلك —
 وفي ذكر هيلانة لاخويها مرميان أولهما التويه بنحوها ورقة عاطفها . والثاني

في السَّاعَةِ عادَ الفِجْجَانِ حَمَلًا لثُبُوتِ الأَيْمَانِ
 حَمَلَيْنِ لِدَاكِ القُرْبَانِ مَعَ نَحْيِ مُدَامِ مَلَانِ
 مَصْنُوعٍ مِنْ خَيْرِ الجِلْدِ

فَتَقَدَّمَ إِذْيُوسُ السَّاعِي بِالكَوْبِ الصَّافِي اللَّمَّاعِ
 وَكُرُوسِ نُضَارِ سَطَّاعِ فَدَنَا لِلسَّيِّخِ المُلْتَمَعِ
 وَدَعَاةِ لِأَبْرَامِ العَقْدِ

« يَافَرَعُ لَوُومِيذُونِ إِلَى دَارِ الهَيْجَاءِ فَتَمَّ عَجَلَا
 لِلعَهْدِ دَعَتَكَ سُرَى التَّبَلَا لِنُضْحِي فَارِيسَ حَمَلَا
 وَمَنِيلا مِنْ ذُونِ الجُنْدِ

فَالنَّاتِكُ يُجْرزُ هَيْلَانَهُ وَكُنُونًا تَبْرزُ بَرُهَانَهُ
 وَالسُّكْلُ يُثَمِّلُ أَيْمَانَهُ بِوَفَاقٍ لِأَخْلَلِ شَانَهُ
 وَالنَّصْلُ يُرْدُّ إِلَى العَمْدِ

يَبْقَى الطَّرُودَةُ فِي الحُبِّ بِيلا دِهَمِ ذَاتِ الحَنْصَبِ
 يَمْضِي الإِغْرِيقُ بِأَحْرَبِ لِعَوَانِي أَخَايَ الشُّبِّ
 وَصَوَافِنِ أَرْغُوسِ الجُرْدِ »

استلقت النظر مرة أخرى الى ما كانت عليه من الحنجل والوجل وضيق الصدر — وهنا انتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد وهو قدوم الرسولين الى فريام بقرار الحيشين

تَقَطَّرَ قَلْبُ فَرِيَامٍ وَلَكِنْ أَشَارَ بِشَدِّ مَرْكَبَةِ الْمَسِيرِ
عَلَاهَا وَالْأَرْمَةُ فِي يَدَيْهِ وَجَدَّ مُسَارِعًا مَعَ أَنْظُورِ
فَجَازَا بَابَ إِسْكِيَّةٍ وَجَدًّا بِذَلِكَ السَّهْلِ فِي جَهْدِ الْمَغِيرِ
وَلَمَّا بُلِّغَا لِمُسْكِرِيهِمْ بِهَا نَزَلَا عَلَى الرَّوْضِ النَّصِيرِ
وَرَاحَا بَيْنَ صَنْعِيهِمْ وَكُلُّ يَرُومٍ هُنَاكَ إِجْلَالِ الْأَمِيرِ
وَأَتْرَيْدُ وَأَوْذِسُ فِي وَقَارٍ وَقَدْ نَهَضَا لَدَى أَلَمِكِ الْوَقُورِ^(١)
فَأَحْضَرَتِ النَّيُوجُ الذَّبِجُ عَهْدًا عَلَى الْمِيثَاقِ فِي تَلِكِ الثُّغُورِ
وَصَبُؤُافُوقِ أَيْدِي الصِّيدِ مَاءٍ وَقَدْ عَمَدُوا إِلَى مَزْجِ الْحُمُورِ
نَضَى أَتْرَيْدُ مَشْمَلَةَ الْمُدَلِّ بِمَرْوَةِ غَمْدِ قَرَضَابِ كَبِيرِ^(٢)
وَجَزَّ الصُّوفَ عَنِ رَأْسِ الضَّحَايَا فَوَزَّعَ بَيْنَ أَقْيَالِ حُضُورِ

(١) القيام للقادم تعظيماً واجلالاً عادة مرعية منذ القدم . واما قول الاعشى
ولما آتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

فقد يمكن أن يكون المراد من السجود فيه الانحناء سواء كان المنحني قائماً
او قاعداً جرياً على عادة الفرس او الركوع وهو من الغرابة بمكان او القيام لان
السجود ورد في اللغة أيضاً بمعنى الانتصاب . وفي هذا البيت موضع أشكال آخر
بقوله « رفعنا العمارا » فرفع العمار بلا ريب من علام التجلّة والأكرام فبقي النظر
في معنى العمار وله في اللغة معانٍ أشهرها الريحان الذي زين به مجالس الشراب
وكان الفرس اذا دخل عليهم داخل رفعوا شيئاً منه وحيوده به . واذا كان العمار هنا جمع
عمارة بمعنى العمامة كان المراد منهم كانوا يكشفون رؤوسهم فيكون العرب قد سبقوا الافرنج
الى رفع القبعة للتحية . وعندنا الاولى أن يراد بالعمار الريحان ومنه قول التابغة الذبياني :

رِفاقِ النعالِ طَيِّبٌ حَجَزَاتُهُمْ يَحْيَوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
(٢) نضى بمعنى أنضى والمشملة السيف التصير والقرضاب السيف مطلقاً

وَمَدَّ يَدَيْهِ لِلْعَلِيَاءِ يَدْعُو
 «الْأَبَاءَ عَلَا فِي شَمِّ إِيْنَا
 وَيَاشْمَسَا عَلِيمَةً كُلِّ فِعْلٍ
 وَيَا مَنْ كُلُّ حَنَاتٍ لَدَيْهِمْ
 عَلَيْنَا فَاشْهَدُنَّ وَذَلِكَ عَهْدٌ
 إِذَا فَارِيسُ فَازَ عَلَى مَنِيَلَا
 لَهُ هَيْلَاتَةٌ تَبْقَى وَمَا فِي
 وَنَحْنُ وَفَلَكُنَا هَذِي سِرَاعًا
 وَإِنْ فَارِيسُ جَنَدَلُهُ مَنِيَلَا
 وَنُعْطَى جَزِيَّةً تَبْقَى فِخْصَارًا
 وَإِنْ نَكَلُوا فَلَنْ أَجْتَازَ حَتَّى
 وَوَارَى النَّصْلَ فِي عُنُقِ الضَّحَايَا
 وَتَحْبُطُ خَافِقَاتٍ فِي دِمَاهَا
 أَرَأَيْتُمْ مَطْفَحَةً وَكُلُّ

عَلَى لَهْفٍ دُعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ :
 وَلِيَّ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرِ
 وَيَا ذِي الْأَرْضِ يَا كُلَّ النَّهْرِ
 يُضْرَمُ بِالْمَاتِ لَطَى السَّمِيرِ
 عَقَدْنَاهُ وَلَمْ يَكْ عَهْدَ زُورٍ
 وَأَرْدَاهُ بِمَنْصَلِهِ الشَّهِيرِ
 خَزَائِنِهَا مِنْ الْمَالِ الْكَثِيرِ
 نَعُوذُ بِهَا عَلَى أُلْجَجِ الْبُحُورِ
 إِلَيْنَا يُرْجَعَانِ بِلَا فُتُورٍ
 بِذِكْرَاهَا لَنَا أَبَدَ الدُّهُورِ
 أَفُوزَ بِمُنْتَهَى أَرْبِي الْعَسِيرِ «
 فَرَاخَتْ نَفْسُهُ بِبِلَا شَعُورٍ
 وَقَامُوا بِالْقَدَاحِ إِلَى الْعَصِيرِ
 مِنَ الْقَوْمِينَ يَهْتَفُ بِالزَّفِيرِ :^(١)

(١) شرح لنا الشاعر في ما تقدم طريقة تعاقدهم وتعاهدهم وأخذ منها وسيلة أخرى لبث روح الورع ووجوب استمداد العوث الالهي فهم يضحون ويدعون وكل فئة واقفة بما عندها من صدق الايمان . تلك كانت سنتهم في ذلك الزمان وشعار الدين في آبانها — وقد كانت للعرب طرائق في تحالفهم تقرب من هذه صورة وشكلاً ولكنها تحالفها معنى وحقيقة إذ كانت عرى الدين عندهم منحلّة ولم تشتد الا بالاسلام بعد انقضاء زمن الجاهلية . واما قبل ذلك فكانوا اذا دعوا

« أَيَا زَفْسُ الْعَظِيمِ وَكُلَّ رَبِّ أَيْدُوا كُلَّ حَنَاتٍ غَرُورٍ
يُرَاقُ دِمَاغَهُ وَبَيْنَهُ طَرًّا إِرَاقَتَنَا لَذَا الرَّاحِ الْغَزِيرِ
وَيَمْلِكُ عَرَسَهُ بَعْلُ غَرِيبٌ وَلَكِنَّ زَفْسُ لَمْ يَلِكُ بِالنَّصِيرِ
وَصَاحَ يَقُولُ فَرِيَامُ : « فَمَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى التَّحْجَبِ ضَمْنِ سُورِي ^(١)
لَنْ أَشْهَدَ بِرَازِ حَايِفِ رُوحِي تَقَطَّرَ فِي حَشَى قَلْبِي الْكَسِيرِ

او ضحوا مرثوا على الامرين مرور المضطر بحكم العادة المقبسة . وانا موردون
أمثلة ثلاثة من حلف المطيين ولغة الدم ملخصة من التواريخ العربية . قالوا : اجتمع
بنو عبد مناف فاخرجت لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطاب حفنة مملوءة طيباً
فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة وقالوا من تطيب بهذا فهو منا ثم غمس
القوم أيديهم فيها وتعاهدوا هم وحانفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على نفوسهم
وتطيب مع في عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تميم بن مرة وبنو
الحارث بن زهير فالمطييون خمس قبائل من قريش — وتعاهد بنو عبد الدار واحلافهم
وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدي على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم
بعضاً وأخرجوا حفنة مملوءة دماً من دم جزور نحرها ثم قالوا من أدخل يده في
دمها فلعق منه فهو منا فعملوا يضعون أيديهم فيها ويلعقونها فسموا لعة الدم
(ويقال لهم الاحلاف ايضاً) — ولما تعاهد الفريقان على ما ذكر وكادا يقتلان اذ
تداعيا لاصلاح على ان تكون حجابة الكعبة واللواء والندوة لبني عبد الدار والسقاية والرفادة
لبني عبد مناف ودخلوا دار الندوة وتعاهدوا وكتبوا بينهم كتاباً : باسمك اللهم هذا
ما محالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة
ما بل بحر صوفة وما اشرفت الشمس على كبير وهب بفلاة بعير وما قام الاخشيان
واعتمر بمكة انسان

(١) أتى هو ميروس في الابيات السالفة على بيان التضحية للتوافق بين قومين
وأكثر ما كتب عن القدماء بهذا المعنى انما هو مأخوذ من هذا الموضع . وقد تشبه
الرومان باليونان فلم يختلفوا عنهم اختلافاً يذكر . اما العرب فهم وان كانت احتفالات

فَرَفْسٌ وَكُلُّ آلِهَةِ الْبَرَايَا هُمْ أَذْرَى بَوْلَاجِ الْقُبُورِ «
 وَمِنْ ثُمَّ أَمْتَطَى وَالذَّبْحِ الْقَى بِمَرْكَبِهِ وَوَادَّ إِلَى الْقُصُورِ ^(١)
 وَأَنْطِينُورُ يَصْحَبُهُ وَسَارَا إِلَى إِلْيُوتِ بِالْجَدِّ الْوَفِيرِ
 وَهَكَطُورُ ابْنُهُ وَأُذَيْسُ قَامَا وَقَاسَا فَسَحَّةَ الْبُوزِ الْقَصِيرِ
 وَوَسَطُ تَرِيكَةِ قَدْحِينَ رَجَا لِيُعْلَمَ مَنْ لَهُ حَقُّ الْبُدُورِ ^(٢)
 فَمَدَّ يَدَ الضَّرَاعَةِ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الْأَجْنَادِ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ:
 « أَلَا يَا زَفْسُ يَا مَوْلَى الْمَوْلَى وَلِيَّ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرِ
 أَبَانَا مِنْ عَلَا فِي شَمِّ إِيْدَا أَبَدَ أَيَّا بَلَانَا بِالشُّبُورِ
 مِنْ الْخَصْمِينَ أَيَّا ثَارَ مِنْهُ بِنَا شَرَّرُ النَّوَابِ وَالشُّرُورِ
 وَأَحْكِمُ بَيْنَنَا رُبُطَ التَّصَافِي وَزَجَّ بِهِ إِلَى شَرِّ الْمَصِيرِ ^(٣)

تواثقهم تقارب هذا النسق من وجه فلا يسعنا ان نحكم أنهم اخذوا منها شيئاً عن اليونان بل كل ما أخذهم كانت عن العبرانيين وعن الكلدان الذين اتدى بهم اليونان في كثير من عباداتهم ثم عن الفرس ولكن خصوصاً عن اليهود. راجع ماتقدم لنا بهذا المعنى (ن ١ ص ٢٣٧)

(١) لما قضى فريام مهمته قفل مسرعاً اشفاقاً من مشاهدة قتال تد يتهمي بمصرع ابنه

(٢) التريكة الخوذة والقدحين اي السهمين لكل من فاريوس ومنيلاوس سهم وضعاً في الخوذة ليستقسم بهما فيعلم من الطاعن الاول

(٣) يظهر من دعاء الجنود كافة ان نفوسهم سئمت الحرب بعد التحامها بينهم اكثر من تسعة اعوام قتمنوا هلاك اي من الخصمين تسبب في ذلك البلاء الفادح. وهنا اشارة اخرى الى ما كان الجميع عليه من صحة الاعتقاد بنفوذ الحكم الالهي

فَدَعَوْا وَهَكَطُورُ بِهِمْ مُسْتَقْسِمًا رَجَّ السَّهَامَ مُحَوَّلًا نَظْرَاتِهِ ^(١)
 فَبَدَأَ لَدَيْهِمْ سَهْمٌ فَارِسٌ أَوَّلًا لِيَكُونَ أَوَّلَ طَاعِنٍ بِقَنَاتِهِ
 جَلَسُوا وَعَدَّتْهُمْ بِجَانِبِ جَيْشِهِمْ وَالخَيْلُ مُوقِفَةٌ عَلَى جَنَابَاتِهِ
 فَأَعَدَّ شَكَّتَهُ ابْنُ فَرِيَامٍ وَفِي رَجْلِيهِ أَوْتَقَ خِمَّةً بِصَلَاتِهِ
 بِعُرَى اللَّجِينِ أَنَاطُهُ وَأَعْتَاضَ دِرْ عَ أَخِيهِ لِيَقَاوُونَ عَنْ نَتْرَاتِهِ ^(٢)
 وَنَقَلَدَ السَّيْفَ الصَّقِيلَ مُرْصَعًا بِقَتِيرِهِ الْفِضِيَّ فِي صَفْحَاتِهِ ^(٣)
 وَأَضَافَ جَنَّتَهُ وَمَغْفَرَهُ الَّذِي سَبَّحَتْ نَوَاصِيهِ عَلَى حَلَقَاتِهِ ^(٤)
 وَأَجَالَ فِي يُمْنَاهُ أَعْظَمَ عَاسِلٍ بِقُوَى الْمَعَاصِمِ دَارٍ فِي رَاحَاتِهِ ^(٥)
 وَافِي مَنِيَلَا بِالسَّلَاحِ مُكْرَرًا وَأُسْتَلَامًا كُلِّ لَدَى لِحْمَاتِهِ ^(٦)
 فَتَقَدَّمَ وَلِحَاطُ كُلِّ مُبَارِزٍ شَفَّتْ بِوَارِي الْغِيْظِ عَنْ غُصَاتِهِ

بالقسط والعدل

(١) كان الاستقسام عند العرب على نحو هذا النمط . وسيأتي بيانه في

النشيد السابع

(٢) الترات الدروع . وليقاوون اخو هكطور لابه كان اخيل قداسره وباعه

في لمنوس فاقتدى نفسه ورجع الى طروادة ووقع ثأية في قبضة اخيل فقتله كما سيأتي
في النشيد الحادي والعشرين

(٣) القتير مسامير الدروع والتروس وسائر أنواع السلاح

(٤) الحينة الترس والمغفر الخوذة ونواصي المغفر عبارة عن عذبات القونس

التي كان يجعلها العرب على خوذهم تشبهاً بالفرس

(٥) العاسل الرمح

(٦) استلاماً لبسا اللأمة اي الدرع . لحماته اقاربه او جماعته

وَقَفُوا لَدَى مَا خَطَطُوا وَكَلَاهُمَا
 فَرَمَى ابْنُ فَرِيَامَ الْمُثَقَّفَ فَالتَوَى
 فِي الْحَالِ بِأَدْرَهُ مَنِيلًا مُرْسِلًا
 « يَا زَفْسُ خُذْ بِيَدِي لِأَنَّمْ مِنْ فَتَى
 وَأُسْحَقُهُ سَحْتًا فِي يَدِي يَكُ عِبْرَةً
 وَرَمَى بِعَاسِلِهِ فَأَنْفَذَ خَارِقًا
 حَتَّى تَحَلَّلَ نَافِذًا بِدِثَارِهِ
 فَأَسْتَلَّ أَتْرِيذُ صَقِيلَ حُسَامِهِ
 فَكَسَّرَ الصَّمْصَامُ وَسَطَ يَمِينِهِ
 بِقَنَاتِهِ يُضَوِّي قُلُوبَ قِلَاتِهِ ^(١)
 بِمَجْنٍ أَتْرِيذُ عَلَى نَبَاتِهِ
 رَشَقَاتِهِ مَشْفُوعَةً بِصَلَاتِهِ :
 عَرْضِي يُدْنِسُهُ بِتَشْوِيحَاتِهِ
 لِزَيْلِ سُوءِ عَقِّ فَضْلِ قُرَاتِهِ ^(٢)
 ظَهَرَ الْمَجْنِّ وَبَطْنِ فَضْفَاضَاتِهِ ^(٣)
 فَلَوَى الْمَنَاكِبَ فَائِزًا بِنَجَاتِهِ
 فَوْقَ التَّرِيكَةِ مَوْقِنًا بِمَمَاتِهِ
 وَأَطَارَ فَوْقَ جَبِينِهِ شَدْرَاتِهِ ^(٤)

(١) قلاته اي مبعضيه . يعني ان اجناد الحيشين وقفوا عند الحد الذي خط لهم لايتعرضون للمبارزين

(٢) قراته اي مضيفيه . قال بعض السراخ ان هوميروس لم ينطق فاريس بالدعاء الى زفس بل انطق منيلاوس لانه البريء المهان يلتمس انفاذ العدل ويشكو ظلامته واما فاريس فليس له ظلامه يشكوها فلبث صامتاً

(٣) الفضفاضة الدرع

(٤) لو قرأت هذا البيت في اليونانية للاح لك في مماثلة الفاظه ما يكاد يسمعك صوت تكسر السيف . وهذه المماثلة كثيرة في شعر هوميروس واللغة اليونانية تسهباها على الشاعر البليغ ولقد تقفينا آثاره في بعض المواضع . وما لم تكن هذه المماثلة مما يقيد بالترجمات لاختلاف مميزات التعبير بين اللغات فنظننا اصنبا الغرض احيانا واخطانا او قاربناه اخرى واتينا اعتباطاً بمماثلة حكاية الاصوات في مواضع لم يقصدها الشاعر والحكم في كل ذلك للمطالع اللبيب

حَفَافًا أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ مُحَاطِبًا
 « مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ مِثْلَكَ لَمْ يَكُنْ
 قَدْ كِدْتِ أَفْتِكُ ظَافِرًا بِأَخِي الْخَنَا
 وَإِذَا بَرُّعِي قَدْ طَعَنْتُ بِهِ وَلَمْ
 وَأَنْقَضَ يَجْدِبُهُ بِخُودَتِهِ وَفِي
 وَأَجْرَهُ وَالسَّيْرُ يُمَسِّكُ ذَقْنَهُ
 قَدْ كَادَ يَيْطِشُ فِيهِ لَوْ لَمْ تَبْتَدِرْ
 فَخَلَّتْ لَدَيْهِ خُوْدَةٌ مَقْطُوعَةٌ
 فَخَلَا بِهَا أَصْحَابُهُ وَهُوَ أَنْشَى
 لَكِنَّ عَمْرُودِيَّتَ وَهِيَ قَدِيرَةٌ
 حَجَبَتُهُ فِي رَكْمِ الضَّبَابِ مُحَلَّةٌ
 وَمَضَتْ إِلَى هَيْلَانَةٍ فَإِذَا بِهَا
 فَدَنَتْ إِلَيْهَا وَالْبَنَاتُ شَوَاحِصُ
 زَفْسًا يُؤَنَّبُهُ عَلَى عَثْرَاتِهِ :^(١)
 يَا زَفْسُ مُعْتَسِفٌ بِمَقْدُورَاتِهِ
 فَذَا بَعْضِي طَارَ فِي كِسْرَاتِهِ
 اذْرِكُهُ فِي رُغْمِي وَفِي طَعْنَاتِهِ «
 عُنْفٌ تَقَهَّرَ مُسْرِعًا خَطَوَاتِهِ
 فَاسْتَمْسَكَتْ أَنْفَاسُهُ بِلَهَاتِهِ
 قَبْرِيسُ تَقَطَّعُ بِالْخَفَا قِدَاتِهِ^(٢)
 فَرَمَى بِهَا فَتَدَحَّرَجَتْ لِسْرَاتِهِ
 بِشَحِيدِ نَيْرِكِهِ إِلَى وَثْبَاتِهِ
 مِنْ فُورِهَا وَصَلَتْ حِبَالَ حَيَاتِهِ^(٣)
 إِيَّاهُ بِالْأَطْيَابِ فِي حَجْرَاتِهِ^(٤)
 بِالْبُرْجِ جَالِسَةً عَلَى شَرَفَاتِهِ
 فِي زِيِّ خَادِمَةٍ عَلَى عِلَاتِهِ

- (١) من تصور حالة منيلاوس واليأس والحقن الذين أخذوا به عند ما كاد يفتك بدوه ومحرقت مهبته نخانه السيف والرمح لا يعجب لتأديه بالكفر واستطالته على زفس نفسه بالكلام وخصوصاً أن لوم الآلهة عند اليونان لم يكن بالكفر الفاحش
- (٢) قبريس هي الزهرة أي أنها قطعت السير المسك بالخوذة تحت الذقن
- (٣) عمروذيت هي الزهرة أيضاً
- (٤) كثيراً ما نرى هوميروس يشير إلى الحقائق إشارة رمزية زيادةً لرونق

حَاكَتْ عَجُوزًا قَرَّبَتْ مِنْ قَوْمِهَا . حَاكَتْ بِنَسَجِ الصُّوفِ مَجْبُوكَاتِهِ ^(١)
 وَبَشَوِهَا العُطْرِيَّ جَرَّتْهَا وَقَدْ صَاغَتْ بِهَا : « فَارِيسُ فِي خَلَوَاتِهِ
 يَدْعُوكَ وَهُوَ تَرِينُهُ فِي غُرْفَةٍ ضَمَّتْكُمْأ بِبَدِيعِ حُسْنِ صِفَاتِهِ
 حَتَّى تَخَالِي أَنَّهُ مَا كَانَتْ فِي حَرْبٍ بِهَا يَلْقَى أَشَدَّ عُدَاتِهِ
 لَكِنَّهُ فِي مَرْقَصٍ مُتَاهَبٍ لِلرَّقْصِ أَوْ قَدَاعٍ مِنْ سَاحَاتِهِ » ^(٢)

كلامه ومراعاةً للتصور الشعري وفقاً لمعتقدات زمانه فيحل الآلهة محل البشر في كل عمل خطير لتزول الغرابة ويقرب تقدير الامكان . فلهذا لا يبقى محل للاستغراب اذا عاد منيلاوس بالحياة بعد ان كاد يقتل فاريس ثلاثاً أي بسيفه ورمحه وذراعه . ولم يوسط الشاعر الآلهة الا عند بلوغ الازمة حدها اذ لم يكن يحلو للسامع بعد ان قيل له ان السيف تكسر من تلقاء نفسه ان يقال له ان قدة الخوذة انقطعت من تلقاء نفسها فجعل القاطع الزهرة ولا أجدر منها بملازمة فاريس الذي ونف حياته على الحب والغرام . وقول الشاعر بعد ذلك « انها حجبت في ركم الضباب » اشارة الى الغبار المتصاعد من اصطدام الحيشين على أثر نكبة فاريس فكان الشاعر قال ضمناً ان الطرود لم يبرؤوا بعهدتهم فلما رأوا ما رأوا من الخطر المحقق بان ملكهم مجرموا فانقدوه وحاولوا بينه وبين منيلاوس — وهنا ترى الشاعر يذهب بنا من موقع الحرب الى منزل الحب ويرينا ببدء تصوير تنازع العقل والقلب

(١) حَاكَتْ الْاُولَى بِمَعْنَى شَابَهَتْ وَالثَّانِيَةَ مِنَ الْحَيَاكَةِ

(٢) قُلْنَا ان الزهرة أي الحب كانت ملازمة لفاريس فكان من اللازم أيضاً أن تكون ملازمة لهيلانة . ومن غريب تفنن الشاعر انه يظهرها كل حين بالمظهر الطبيعي الذي لا يمكن ان يحل غيره محله والذي يرينا من وجه آخر ان الفطرة مهما اعترها من الرونق والبهرجة فالاساس واحد لا يتغير . ولهذا لما كانت الزهرة على وشك جمع الشمل بين فاريس وهيلانة ابرزها بهيئة عجوز من خصائص هيلانة والعجائز ادهى الخلق بالتوسط بين العشاق . وانطقها وهي تدعوها الى غرفته بكلام لو

عَرَفَتْ هَيْلَانَةً جازِعَةً رَبَّةَ الْحُبِّ بِحَرِّ الْحَرْبِ
 دِقَّةُ الْجِدِّ وَلِحْظُ لَاهِبٌ وَمَشُوقُ الصَّدْرِ لَمْ تَحْتَجِبْ
 فَلَهَا قَالَتْ : « وما أَغْرَاكَ أَنْ تَخْدَعِنِي بَعْدُ حَسْبِي نُؤْيِي ^(١)
 أَبَافْرِئِيحِيَّةٍ بَعْدُ فَتَى تَطْرَحِنِي عِنْدَهُ بِالْوَصَبِ
 أَمْ رَبِّي إِمِّيُونَةٌ فِيهَا بَدَا لَكَ مَحْبُوبٌ رَفِيعُ الْحَسَبِ
 أَخْدَاعًا يَا ظُلُومًا جِئْتَنِي وَمَنِيلاً نَالَ فَخَرَ الْعَلَبِ ^(٢)

نطقت به فتاة غضة الشباب لالفيناه خلواً من كل رواء — ولقد يتصور المطالع ان هيلانة لم يكن يروقها ان ترى فارس عائداً منكوباً من حومة الوغى فكلمتها العجوز او الزهرة بما يحتم على نيرتها ويهيج عاطفتها نصورته لها بهيئة الفتى المتأهب للرقص في محفل حافل او الذي يعود من المراتص الزاهية وهو بكلتا الحالتين بابهي ما يتجلى به لنواظر الحسان

(١) مهما اشتد الوجد بالمرء وضرب الغرام على بصيرته فلا بد له من آونة يعود فيها اليه صوابه ويتطلب الخروج عن منهج الضلال وهذه هي حالة هيلانة في موقفها هذا فانها لم تتر بقول ربة الجمال لتببها حيناً الى ما آتته من الخطأ الفاحش فاشمازت من ذكرى ما اجترحت وعنت الالاهة بالكلام الثقيل كأنها تلوم النفس على تماديها بالهوى النضاح

(٢) ان فوز منيلا فتح عيني هيلانة وزادها ندماً على ندم • وان النساء تعشق الفعال كما تعشق الجمال وقد سبق لها ان عشقت الفارسين فكان من البديهي ان تؤثر اطولهما باعاً واشدها ذراعاً • نقول هذا وان كانت عقيلة داسيه قالت ان هيلانة تذكرت منيلاوس لانه عشيقها الاول ومهما انتاب قلب النساء من الحب وخذت جنوة الهيام بالحبيب الاول فلا بد من اضطرارها حيناً بعد حين فتري من ثم ان هوميروس كان عالماً بما عند النساء من الوجد المقيم للحبيب القديم — ومهما

يَبْتَنِي رَدِي لَأَوْطَانِي فَمَا
أَنَا لَا أَبْنِي فَرِيْسًا أَبَدًا
غَادِرِي الْأَوْلِيْبَ وَالْقَوْمَ الْعُلَى
وَأَحْمَلِي مِنْهُ الْأَسَى يَرْضَاكَ عِرْ
لِكَ لَا لَسْتُ إِذَا تَابَعَةً
لَنْ أَحْلَنَ فِرَاشًا حَلَهُ
حَسْبِي الْعَارُ وَمَا حَمَلْتَهُ
حَنَقْتُ قَبْرِيسُ مِمَّا قَابَلْتُ
وَأَحْدَرِي مَنِي الْجَفَا رَاغِبَةً
أَيْسَ هَدُّ الْوَفِيقِ أَمْرًا عَسِرًا
أَهْ أَشْقَانِي وَأَذْهِي نَصْبِي ^(١)
أَنْتِ أَشْرَبْتِ هَوَاهُ فَأَذْهَبِي
وَاتَّبَعِيهِ وَأَحْرُسِيهِ وَأُصْحَبِي
سَاءَ لَهُ أَوْ أُمَّةً لَمْ تَطِبْ
غَيْدُ الْيُونِ إِذَا يَشْتَمَنَ بِي
وَأَنَالَ الْخَزْيَ طَوْلَ الْحَقْبِ
مَنْ لَطَى النَّارَ وَحَرَ اللَّهَبِ «
قَالَتْ «أَخْشِي أَنْ تَهِيْجِي غَضْبِي
عَنْ وَدَادٍ لِقَلِي مُنْقَلَبِ
وَلَكِ الْبَلْوَى وَضِيْقُ الْمَذْهَبِ» ^(٢)

يكن من القولين فقلب النساء حليف الفائز الظافر وقد كان من ظفر منيلاوس ما بكأها على هجرانه وحرقتها ندماً على سلوانه

(١) ان في اقامة منيلاوس على حبه هيلانة بعد رغبتها عنه لم يجأ آخر لوجدها ومنهياً ومبكتاً يحملها على الندم والتشوق الى الرجوع اليه ولكنها علمت ما دون ذلك من الالهوال فندبت حظها وانكفأت باللوم على الزهرة تشفياً منها شأن العاجز الطامع في مطلب لايناله فيتأفف ويلقي تبعة مجزه على من سواه

(٢) أي انه لا يصعب علي ان اجعل الخطب يتفاقم بين الطرواد والاغريق فيعشون بعهدتهم وتزبدن نكالا على نكال — اذا برح بالعاشق هيام ورأى من نفسه زاجراً عنه ثم قوي القلب على العقل اتحل له من نفسه اسباباً تجيز له الانتقاد لهواه فكان هيلانة بمد ان تنهت هنيهة لسوء فعلتها اتحل لها الغرام اسباباً تثبتها على محبة فاريِس . فانها أبصرت بدكأها انه لم يكن لها من سبيل الى منيلاوس وانه لا بد من ان

وَجَلَتْ هَيْلَانَةٌ وَأُضْطَرَبَتْ وَتَرَدَّتْ بِبَيْهِ النَّقَبِ
 إِثْرَهَا صَامِتَةً سَارَتْ وَقَدْ حَحَبَتْهَا بِكَشِيفِ السُّحْبِ
 جَاءَتْهَا فَارِيسٌ فِي مَنْزِلِهِ وَالْجَوَارِي بِأَنْتِظَارِ الطَّلَبِ
 سَرْنٌ عَنْهَا وَأَسِيرَتْ نَحْوَهُ وَهُوَ فِي الْفُرْقَةِ مَاضِي اللَّغَبِ
 أَجْلَسَتْهَا رَبَّةُ الْعَشْقِ عَلَى مَجْلِسِ دَانَ لَهُ مُقْتَرَبِ
 حَوَّلَتْ عَنْ وَجْهِهِ أَنْظَارَهَا ثُمَّ قَالَتْ بِاللِّسَانِ الذَّرْبِ: ^(١)
 « أَيْنَ مَا تَزْعَمُ مِنْ بَطْشٍ بِهِ فَتَقْتِ إِقْدَامَ مَنِيَلَا الْأَشْهَبِ
 وَأَدْعَيْتَ السَّبْقَ فِي طَعْنٍ وَفِي شِدَّةِ الْبَأْسِ وَضَرْبِ الْقَضْبِ
 آهٍ لَوْ جُنْدَاتٍ فِي سَيْفٍ فَتَى كَانَ بَعْلًا لِي وَكَلًّا الْأَرْبِ

يطول زمن الحرب وينكث الطرواد عهدهم ويهيجوا الاغريق غيظاً لتماص فاريس
 من بين أيديهم فالرضا والحالة هذه بالحبيب القريب أولى • وتهدد الزهرة هيلانة
 عبارة عن اشفاقها من ان يفدح الامر وتطول مدة الكر والفر وكلما انقضت السنون
 وقد مضى منها تسع لحصار طروادة اذبلت الزهرة زهرة جمالها فياتها زمن تنطفئ
 فيها نار حبها في قلبي فاريس ومنيلاوس • وذبول وردة الحسن اعظم مصيبة تتوقعها
 الرشيقة القد النضرة الحد

(١) قلنا انه تم التنازع بين قاب هيلانة وعقابها وتمت غلبة القلب على العقل
 فانت غرقة فاريس ولم يزل في نفسها بقية من الحنان الى حبيبها الاول فبادرته بالكلام الغفيف
 وهو كلام لم يكن لها بد منه حتى لو امتحنت ذكرى منيلاوس من فؤادها لان من دهاء
 النساء ان تتوقع زلة من الرجال ليعنفنهم عليها استزادة من سلطانهم وكسراً لشوكة
 الرجل وتعززه بقوته • فهذا الكلام وان كان في حد نفسه اغاظ تعنيف فهو يتهي
 كجاري العادة بالدل اللطيف

آه لو ترجع... لا فأحرص وإن
 خشيتي يؤقمك الطيشُ به
 قال: « يكفي منية النفس فقد
 فأثينا شددت ساعده
 لي بال الخلد أقوى عزوة
 لم أكن قط كما الآن انا
 لا ولا يوم رمانا الحب من
 وخلقونا في ربي إكرانها
 لم تشقني قط هبات الهوى
 هاج نار الوجد فيها راقياً
 تبعته والكرى شاقهما
 تتعرض للقاه تخب^(١)
 فتوافي طعنة المعتب^(٢)
 هضت نفسي بعنيف العتب
 وستوتى النصر يوماً عضي
 إنما الآن أوان الطرب
 بفؤاد خافق مضطرب^(٣)
 لقدمونا فوق بحر لجب
 عن عدول مزيج مرتقب
 لهما أشغف من ذا اللهب
 لسرير لهما منتصب
 بأمان فوق فرش قشب^(٤)

- (١) ترى هنا أنها بعد أن تمننت له الموت بلسانها لم يكن قلبها ليطاوعها فما عتمت أن قطعت عبارة الشهامة فوصلتها بخطاب الاشفاق اما لأنها رأت أنها افترطت في اللوم واما لأنه عيل صبرها على كتمان حبها او لكلا الامرين
- (٢) لم يكن في الامكان ان يتصور شاعر جواباً لفاريس اوقع من هذا الجواب • فبدأ بالاعتذار والقي على أينا تبعه الانكسار وجعلها تأمل النصر القريب ولم يكتف بكل ذلك فاذهاباً لبقية ما في صدرها من غائلة الاستضعاف وقبور الحب اتاها من باب المداعبة والمغازلة اللتين تخفيان عن العيون العيوب • فتذرع باقوى حيل الرجال ووقع على منفذ الضعف فيها ففاز ببغيته
- (٣) اظهر لنا الشاعر في هذا النشيد عاشقين كلاهما على خطأ • ولقد أكثر الشراح من تفنيد اخلاقهما فن مقبّح اعمال فاريس ومن مستهجن لتصرف هيلانة

ظَلَّ أَتْرِيدُ كَوْحَشِ كَاسِرٍ يَتَحَرَّى بِشَدِيدِ الْعَجَبِ (١)
 لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَنِي الطُّرُودِ وَأَنَّ جَيْشٍ مَنْ شَاهَدَ إِثْرَ الْعَقَبِ

ولقد رأيت فيما تقدم المنهج العجيب الذي نهجه الشاعر تخفيفاً لما يؤخذ عليهما وكأني به قد كان أرفق الشعراء والكتاب وسأثر الرجال من قبل ومن بعد بحالة النساء واعرفهم بما يجب أن يكون لهم من المنزلة في المجتمع البشري . ومهما احجم قارئ شعره عن الاعتراف بما يجب أن يكون للنساء من المنزلة لا بد له من أن يعترف من هذه المقابلة ان هوميروس كان يرمي ببصره الى اعلاء شأنهن ويعتقد مع التتويه بمعانيهن بان فيهن المنزع الاعظم للتحلي بجمال الوصف كما تحلين باللفظ والظرف . فهيلانة على كل علمها وسابق هفوتها تظهر بعواطف أرق ونيرة ادق من حينها فاريث على غضاضته وبساته — ولا بد لي قبل الانتقال من هذا الموضوع ان آتي على ذكر امر وان ساء في ذكره وهو المقابلة بوحيز العبارة بين آداب الشاعر اليوناني والشاعر العربي في الجاهلية وبعد الجاهلية . فلست اذكر ان هوميروس جمع بين محبوبين في الياذة مع كثرة كلامه عن العشق والعشاق الا في موضع آخر غير هذا الموضع وقد آتى على ذلك بكلام تقرأه ولا تخجل من قراءته الفتاة في خدرها . اما شعراء العرب فحينما عن لهم ذكر الحبيب والمحبوب وان ظلوا بعيدين عن ذكر الوصال أفحش أكثرهم في الكلام . واذا وصفوا الوصل ذكروه بكلام بذيء يخجل الرجل من تلاوته فضلاً عن المخدرات وحسبنا مثلاً على ذلك مراجعة معلقة امرئ القيس شيخ شعراء العرب وقوله :

وقالت وقد مال الغيظ بنا معاً

وفي كتاب الف ليلة وليلة من أمثلة ذلك ما لا يحصى

(١) لما أفرغ الشاعر كنانته بمشهد فاريث وهيلانة رجع بنا الى ساحة الحرب فأرانا أتريد أخا منيلاوس كالوحش الكاسر الذي تؤخذ فريسته من بين يديه فيتحدم غيظاً منقضاً في طلبها . ولا بدع أن يندفع أغا ممنون ذلك الاندفاع لذهاب الفريسة والغنيمة من يده

لو رآوه أَنبأوا إِذ مَقَتُوهُ
 هُ كَمَقَتِ الْمَوْتِ كُلُّ الرُّتَبِ (١)
 فَأَغَامَمُونَ نَادَى صَارِخًا
 بِهِمْ يَدْعُو لِسَمْعِ الْخُطْبِ :
 « آلَ طُرُودٍ وَمَنْ وَالَاهُمْ
 دَرَدَنِيِّينَ وَمَا مِنْكُمْ غَيْبِ
 لَمَيْلَا النَّصْرَ أَبْصَرْتُمْ فِيهِ
 لَانَّةَ رُدُّوا بِذُخْرِ الذَّهَبِ
 وَأَحْبُونَا جِزْيَةً تُنْمِي لِمَنْ
 بَعَدَنَا الْقَوْزَ وَنُجِحَ الطَّابِ »
 صَجَّتِ الْإِغْرِيقُ مُسْتَحْسِنَةً
 بِجَاهَا صَجَّةَ الْمَطْلَبِ

(١) لا عجب ان ترى فارس ممقوتاً في هذا المكان كما تمقت الموت جميع اصناف البشر لانه كان المتسبب في هلاك الامتين وزد على ذلك ان الحيشين املا حيناً من الزمن ان تنتهي الحرب ببيروزه لبراز منيلاوس فاذا به قد احتجب بخاب املهم . ولهذا قال الشاعر انهم لو رأوه لانباوا بمقامه ليؤخذ بجزيرته فيقتل وتضع الحرب اوزارها



النشيد الرابع

نقض العهدة والوقعة الاولى

مجملة

جالس الآلهة للنظر في أمر الحرب فاستحسن زفس القاء الصلح فعارضته هيراتبى الا
التنكيل بالطرواديين وتدمير عاصمتهم فوافقها زفس على شرط ان يهدم فيما بعد
ما شاء من المدائن المستقلة بظلمها . وانفذ أثينا الى جيش الطرواد تستغزهم الى
العبث بالعهدة فتزيت بزى أحد أبناء انطينور ودفعت فنذاروس على اطلاق سهم
فاندفع واطلق سهماً على منيلاوس فخرج جرحاً ظنه اغاممنون قاضياً ولكنه ما لبث
ان شفي بعناية النطاسي مخاوون . وما وقف جيش الطرواد عند تلك الخيانة بل
انتفضوا هاجمين على الاغريق فتربص الاغريق وهاجت اغاممنون الحمية فحاض
الصفوف يستحث هم الزعماء ويؤنب المشبطين منهم . والتحم القتال فاستظهر جيش
الاغريق وكاد يقضي على الطرواديين لولم يبادر أفالون ويستنهض المهمم . وقاتل
الفريقان قتال المستبسل اليأس حتى « كسا اديم الارض تيار الدماء »

مجرى وقائع هذا النشيد في السهل امام طروادة وكلها جرت في اليوم الثالث
والعشرين وهو اليوم الذي جرت فيه وقائع النشيد السابقين والنشيد التالين
أيضاً حتى أواخر النشيد السابع



النشيد الرابع

قد أقام الأرباب من حول زفس
مجلساً في ذلك البلاط المذهب
بكووس النضار دارت عليهم
هنيئاً والسلاف بالدور يسكب^(١)



مجلس الآلهة

في صدره زفس على عرشه ويده صولجان الملك والى جانبه هيرا زوجته
(١) هيا هذه الآلهة الصبا وهي ابنة زفس وهيرا كانت ساقية الآلهة تدبر عليهم
مدامة لا كمداة البشر بل هي راح عبرنا عنها بالسلاف يخلد شاربها فلا يقوى عليه
الموت • ولما أقام زفس غنيميد ساقياً للآلهة كما سيأتي ظلت في خدمة زفس وأزواجها
من هرقل البطل عندما ادخله في مصاف الآلهة • ومغزى هذه الخرافة أن القوة في
الغالب رفيقة الصبا وإن إبراز ربة الصبا ساقية في مجتمع الأرباب يشير إلى أن أبناء
العلي يتمتعون بشباب أبدي وسعادة لا تزول

فَبِأَيُّونَ أَحَدَقُوا مِنْ عَلَاهُمْ
 قَالَ مُدْرَامٌ أَنْ يُحَدِّمَ هِيرًا:
 تِلْكَ هِيرَا الْأَرْغِيَّةُ أَحْتَضَنَتْهُ
 وَبِرَّاهُ سُرَّتَا مِنْ بَعِيدٍ
 تَدْرَأُ الْمَوْتَ عَنْهُ بِالْبُشْرِ وَالْآ
 إِنَّمَا النَّصْرُ لِابْنِ أَثْرَا يَفِينَا
 أَنْسِيلُ الدِّمَاءِ وَالْحَرْبُ نُورِي
 فَإِذَا أُلْسِمَ رُمْتُمْ ظِلًّا فَرِيَا
 وَبِهَيْلَانَةٍ يَسِيرُ مَيْيَلَا
 وَبِرَّ الْكَلَامِ زَفْسُ تَعْتَبُ
 « ذَا مَيْيَلَا بِرَبَّتَيْنِ تَحَجَّبُ
 وَأَيْنَا لَمَوْزِهِ تَعَصَّبُ ^(١)
 إِنَّمَا عَفْرُذَيْتُ فَارِيْسَ تَصْحَبُ
 نَ وَوَقْتَهُ الرَّدَى وَقَدْ كَادَ يَنْشَبُ
 فَهَلُمُّوا نَقْضِي بِمَا يَتَرْتَبُ :
 أَمْ نَرَى حَقْمَهَا عَلَى الصُّلْحِ أَقْرَبُ
 مُمْ بِالْيُونِ فِي ذَوِيهِ مُهَيَّبُ
 فَيَسْوُدُ السَّلَامُ وَالِدَمُّ يُحَجَّبُ »

تَسَعَّرَتَا وَقَدْ دَتْنَا مَقَامَا
 فَآئِنَا أَسْمَأَزَتْ مِنْ آيِيهَا
 فَهَمَمَتَا وَقَدْ بَغَتَا أَنْتِقَامَا
 وَكَادَ يَبُزُّهَا الْحَقُّ أَهْتِضَامَا ^(٢)

(١) يقول تهكمًا هيرا الارغية نسبة الى ارغوس حيث كان الناس يعظمونها ويحجلونها وينازعون أهالي ساموس دعوى ولادتها عندهم . ولقد أقام لها أهل ارغوس تمثالاً قال بوزانياس في وصفه انه عظيم الحجم صنع جميعه من الذهب والعاج يمثلها وعلى رأسها اكليل عليه البهجات والساعات وباحدى يديها رمانة وبالاخرى صولجان على طرفه طائر طيطوى

(٢) الضمير في تسعرتا ودنتا يعود الى أيننا وهيرا . ولا غرو ان يعظهما استتباب الامن وعقد الصاح الذي تظاهر زفس بليل اليه في آخر كلامه لان ذلك يمنعهما من الايقاع بالطرواد وتدمير بلديهم . اما زفس وهو باطناً نصير الطرواد فلم يكن يود ان يعشوا بالعهد بل كان يؤثر أن يأذن بقتل فارس على أن تدمر بلاده . ومعزى هذا الاجتماع ان القوة العالوية لأحجب الشر ولكنها تأذن به اذا تصلب قلب

عَلَى حَسْرَاتِهَا كَظَمْتَ وَهَيْرَا
 نَقُولُ وَلَمْ تُطِقْ إِخَادَ نَارِ
 « بَغَيْتِ عَلِيَّ يَا ابْنَ قُرُونٍ هَلَا
 وَتُحْبِطُ بُغْيَتِي وَتُخَيِّبُ جَهْدِي
 عَلَى فِرْيَامٍ قَدْ سَقَتْ السَّرَايَا
 فَجَبَّهْمَ وَمَا الْأَرْبَابُ طُرًّا
 فَقَالَ وَقَدْ غَلَا حَقًّا : « وَمَاذَا
 عَلَيْكَ فَمَا جَنَوْا حَتَّى تَرْوِي
 أَلَا لَوْ حُصِّنَهُمْ أَعْلَيْتِ يَوْمًا
 وَلَمْ تُبْقِي لِمَلَّتَهُمْ رُسُومًا
 إِلَيْكَ زِمَامَهُمْ مَا شِئْتَ فَاقْضِي
 وَلَكِنْ عِي مَقَالِي وَأُسْمَعِيهِ :
 وَإِنْ مَا شِئْتَ إِيْقَاعًا بِعُومٍ

أَبَتْ صَبْرًا وَأَغْلَظْتَ الْكَلَامَا^(١)
 تَوَجَّجُ جَوْفَهَا الْعَالِي أَضْطَرَامَا :
 بَغَيْتِ تَيْبِدُ آمَالِي أَنْصَرَامَا
 وَخَيْبِي أَوْهَنْتِ جَسَدًا وَهَامَا
 تَجَرَّعُ آلَهُ الْمَوْتِ الزُّوَامَا
 بِرَاضِيَةٍ (وَإِنْ صَمَتُوا أَحْتَرَامَا) «
 يَسُومُكَ يَا ظَلُومَهُمْ أَحْتِدَامَا
 دِمَاءَهُمْ أَعْتَسَافًا وَأَعْتَزَامَا
 وَهَضَّتِ اللَّحْمَ تَقْرِينَ الْعِظَامَا
 لَبْلَغَ حَقْدِكَ الْحَدَّ التَّهَامَا
 لَثَلًا يُوْرَثُ الْمَنْعُ اخْتِصَامَا
 إِذَا مَا رُمْتُ أَنْتَقَدْتُ الْمَرَامَا
 وَدَدْتُ فَلَا تَسُومِينِي أَحْتِكَامَا^(٢)

الشرير على أتيانه

(١) ان في صمت أئينا وكظمها الغيظ وانبراء هيرا وتصديها لرفس لحكمة من حكم الشاعر . فان أئينا هي ابنة زفس فليس لها من الدالة عليه ما هيرا زوجته وزد على ذلك انها ربة الحكمة والرصانة فهي خليقة بالصبر جديرة بالتروي وخصوصاً انها تعلم ان بجانها امرأة جريئة الجنان ذرية اللسان تكفيها مؤونة العناء . وهنا لنا مثال آخر من كلام هيرا على ما للمرأة من السلطة على زوجها مهما سمت منزلته وعلت كلمته

(٢) يشير زفس الى انه اذا اتاها بغيتها ومكها من اليون فلا بد من ان يتقم منها يوماً

وَهَبْتُكَ مَسَاءً لِي بِطِيبِ نَفْسٍ
 فَتَحَتِ الشَّمْسُ وَالزُّهْرُ الدَّرَارِي
 وَلَيْسَ لَدَيَّ مِنَ الْيُونِ أَوْفَى
 فَفَوْقَ مَذَابِجِي أَبَدًا أَقَامُوا
 وَظَلَّ ذُخَانُهَا لِلْجَوِّ يَعْلُو
 فَقَالَتْ : « إِنْ لِي مُدْنًا ثَلَاثًا
 وَهَنْ عَلِمْتُ إِسْبْرَطًا وَأَرْغُسُ
 فَإِنْ مَا شَعْتُ دَمْرَهْنَ إِيَّيْ
 وَلَيْسَ بِنَافِعِي صَدِّي لِعَلْمِي
 وَلَكِنِّي حَكِيمَتِي بَاتَسَانِي
 وَقَدْ عَظَّمْتُ بَيْنَ بَنِي قُرُونِ

وَإِنْ أَكَّ قَدْ تَكَلَّفْتُ الْحَرَامَا
 مَدَائِنُ حِجْمَةٍ حَوَتْ الْإِنَامَا
 وَفَرِيَامَ وَأَهْلِيهِ ذِمَامَا ^(١)
 ذَبَابِهِمْ مُشْرَبَةً مُدَامَا
 وَبِالْعَدْلِ أُسْتَبَاحُوهَا أَقْتَسَامَا
 عَلَقْتُ بَيْنَ قَلْبَا مُسْتَهَامَا
 وَمَيْكِينَا الَّتِي زَهَتْ أُتْتَهَامَا
 أَيْتُ لَهْنٌ عَوْنًا وَالْتِرَامَا ^(٢)
 بِأَنَّكَ قَدْ تَمَلَّكَتِ الزَّمَامَا
 لِذَلِكَ فَضَلْتُ أَرْبَابَا كِرَامَا
 وَإِنْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عِظَامَا ^(٣)

ويوقع بصنائعها ومحبيها كما الحياته الى الايقاع بخصائصه الطرود . اي ان المرأة اذا
 اخرجت زوجها على انفاذ ما ربهها فلا ينفذها عن طيبة خاطر بل يترصب الى احقاق
 حقه وانفاذ رغبته عند سنوح الفرص

(١) الذمام هنا بمعنى الحق

(٢) يبتك مفاد هذا البيت بكيد المرأة وحقدها اذا اشتد بها الغيظ اذ تتخلى عن

الف صديق للايقاع بعدو واحد . فقد رضيت هيرا بتدمير كل المدن التي وقفت
 نفسها على عبادتها توصلاً الى تدمير بلدة واحدة لم تكن راضية عنها

(٣) قرون او قرونس هو ابو زنس كما تقدم وابو جميع الالهة . وهو زحل

العرب وساتر نرس اللاتين والافرنج

فَإِنِّي بِنْتُ ذَاكَ وَعَرَسُ زَفْسٍ مَالِكِ الْكَوْنِ فَارْعَيْ الدِّمَامَا^(١)
 فَعَمَّا أَتَبِعِي حِينًا تَجَاوَزَ وَعَمَّا تَبْتَعِي أَرْضِي دَوَامَا
 يَرُومُ بَنُو الْخُلُودِ بِنَا أَقْتَدَاءَ فَمَرُّ تَنْقُضَ آئِنَا أَقْتَحَامَا
 تَعِيثُ بَعْدَةَ الْجَيْشِينَ لَكِنَ لِيَنْقُضَ آلُ طُرُودِ السَّلَامَا^(٢)

لَا نَزَفْسُ لِقَوْلِهَا ثُمَّ قَالَا لِأَيْنَا : « هَيَّيْ أَجِيبِي السُّؤَالَ
 لِيَقُمْ قَائِمُ الشَّقَاقِ وَيُخْتِ جَيْشُ طُرُودَةٍ بِمَا قَدَّآلِي »^(٣)
 فَهِيَ وَالْحَرْبُ قَصْدُهَا وَمَنَاهَا لَبَّتِ الْأَمْرَ تَبْتَعِيهِ أَمْتِثَالَا
 خَرَقَتْ مُهْجَةَ الرَّقِيعِ إِلَيْهِمْ كَشِهَابٍ فِي الْجَوِّ أَجَّ اشْتِعَالَا

(١) الدمام هنا الحرمه

(٢) لم تكتفِ هيرا باستئذان زفس بهيئة الغلبة للاغريق بل رامت ان يحيق

بالطرواد خراب الديار وشرالعار فيكونون هم المنكوبين بالجهاد والتاكثين للعهاد

(٣) قد استقد على هوميروس قوله في هذا الموضع ان زفس امر آئنا ان

تجعل جيش الطرواد يحنث بما كان قد آلى به . وهذا الانتقاد قديم ذكره افلاطون
 وسقراط وكثيرون بعدها اذ لا يخلق بابي الآلهة ان يأمر بنك العهاد . وليس من
 تصدنا ان نشيع لشاعرنا وندعي له الكمال وسبحان الكامل ولكنه عيب يشفع فيه
 مجرى الحوادث والقدر المحتوم بتدمير اليون اذ لوبر الطرواد بعهدتهم لانتهت الحرب
 وسلمت اليون وكذب القدر وهو محال في اعتقادهم . فلهذا تصرف الشاعر هذا
 التصرف انفاذاً لأحكام القضاء — ثم اتنا نعلم ان المعتقدات الحية تحكم بالحرية المطلقة
 من قبل الخالق للمخلوق فيأذن له بارتكاب الاثم لانه يسر بارتكابه ولكن لان
 المحترم الجريمة سبق فصمم بنفسه على اجترامها وهذا الاذن يصدر من الخالق دفعاً
 لتقييد الاعمال واحقاقاً لمبرة ذوي المبرات اذ لا يأتونها حينئذ اجباراً بل طوعاً

سَفِينٍ أَوْ جَمِّ جَيْشٍ يُرِيهِ زَفْسُ شَوْمًا مَقْرَبًا أَوْ فَلَلا
بَشَرًا مُنْتَرًا بِأَوَارٍ يُحْمَدُ الرَّوْعَ أَوْ يَبِيحُ الْوَبَالَ
وَجَلُوا جَازِعِينَ مُذْ أَبْصَرُوهَا وَبِهِمْ هَاجِسُ الظُّنُونِ تَعَالَى:
«أَبْسِيلُ الدِّمَاءِ زَفْسُ مُشِيرٌ أَمْ لِرَبِطِ الْإِخَاءِ بِالْوَفْقِ مَالَا»
وَهِيَ فِي هَيْئَةِ ابْنِ أَنْطِينِ لَوْ ذُوقَ حَلَّتْ تَحْكِيهِ شَكْلًا وَحَالًا
وَتَوَارَتْ فِي جَيْشِ طُرُودَةٍ فِي طَلَبِ الشَّهْمِ فَنَدْرُوسٍ أَتْحَالًا
فَرَأَتْهُ بِقَوْمِهِ مِنْ رُبَى إِيْ سَيْفٍ مَنْ قَلِدُوا التُّرُوسَ الثَّقَالَا^(١)
قَتَدَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: «أَلَا أَسْمَعُ يَا ابْنَ لِقَاوُنِ الْعَظِيمِ الْمَقَالَا
حَقِّ الظَّنِّ وَأُبْتَدِرُ لِنَيْلَا وَأَرْمِهِ تَكْسِبَنَّ فَخْرًا وَمَالَا
وَمَقَامًا عِنْدَ الطَّرَاوِدِ يَعْلُو وَأَمْتِنَانًا لَنْ يَعْرِفَنَّ الزَّوَالَا
سَيِّمًا عِنْدَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَارِدِ سَ إِذَا مَا قَتَلْتَ أَتْرِيدَ حَالَا
ثُمَّ نَاهِيكَ بِالذِّي هُوَ يَجْبُو كَ هِبَاتٍ تُثْقِلُ الْأَحْمَالَا^(٢)

واختياراً • ولا بد ان يفترض زفس هنا علماً بالغيب فاذن بفعلة الطرواد لانهم كانوا
مزمنين ان يفعلوها فعملهم سابق لعلمه وعلمه لا يمنع عملهم • ذلك هو قول
علماء الكلام واللاهوت في الشر البادي من الانسان فهو معلوم بسابق علم الله
وصادر باذنه وليس بامر

(١) ايسيفوس جدول صغير في بلاد طروادة لا يجري الا بضعة أميال ثم

ينصب في بحر مرمر

(٢) قال فلوترخوس « ان هوميروس اذا اراد ان تستخدم الآلهة

بشراً لانفاذ رغائبها جعلها تتخذ من البشر من يصاح لانفاذ تلك الرغبة • فان أينما

فَتَوَكَّلْ أَرَاكَ وَأُدْعُ أَفْلُو لِيُقِيَامَنَّ بِالْعَزْمِ هَالِ النَّبَالَا^(١)
وَالضَّحَايَا الْأَبْكَارَ فَأَنْذِرْ ذَيْحًا تَنْتَقِيهَا نَقِيَّةً أَحْمَالَا^(٢)
ذَاكَ فِي زَيْلِيَا بِقَصْرِكَ لَمَّا بَأْتِصَارٍ تَغْدُو لَهَا تَرْحَالَا^(٣)

خَدَعْتَهُ فَأَغْتَرَّ وَأَجْتَرَّ جَهْلَا هَائِلِ الْقَوْسِ مِنْ جَفِيرِ تَدَلَّى^(٤)
كَانَ بَيْنَ الْجِبَالِ يَقْنِصُ قَبْلَا فَلَدِيهِ تَيْسٌ مِنَ الصَّخْرِ وَلَّى

فَرَمَاهُ بِصَدْرِهِ مُفْتَلًا

طُولُ قَرْنِيهِ بِالنَّأَى كَانَ قَدْرًا مِنْ قِيَاسِ الْأَشْبَارِ سِتَّةَ عَشْرًا

إذا قصدت اقناع الاغريق بأمر من الامور ووجهت به اوديس لشهرته بالحكمة والدهاء . و إذا طلبت الفتك بالطرواد عمدت الى بطل كديوميذ . وقد أكثر الشراح من الاسباب التي حملت أينا على انتقاء فنداروس دون غيره للحمل على مينلاوس . ومحصلها ان أينا لم تستحث جنديا من جنود طروادة نفسها لانهم كانوا يكرهون فاريس كما مر بنا في النشيد السابق فلا يقدمون لاجله على امر يوليهم العار فوق اختيارها من ثم من بين حلفاء الطرواد على فنداروس لانه كان زعيم فئة مشهورة بالخداع والحيانة وهو رجل طماع بخيل يتفانى في طلب المال وهو يعترف بنفسه في النشيد الخامس انه اتما اتى راجلا خوفا على خيله واستقلالاً من نفقة علفها أثناء الحصار

(١) إذا رأيت في شعر هوميروس اسم الاله او الالهة مضافاً الى اسم بلد او بلاد كما قال هنا افلون ليقيا فاعلم ان السبب في ذلك ان تلك البلاد قائمة بعبادة خاصة لذلك الإله او يكون له فيها معبد وما أشبه

(٢) الاحمال جمع حمل بمعنى الكيش

(٣) الحفير الكنانة — كثيراً ما نرى هوميروس يذكر مضارب الحسام ومرامي السهام بكلمات موجزة وقد نراه كما في هذا الموضع يسهب في رمية واحدة

مِنْهُمَا عِنْدَ صَانِعٍ ذَكَرَا أَكْمَلَ الْقَوْسَ آلَةً لَيْسَ تَبْرَأَ

طَرَفَيْهَا بِخَالِصِ التَّبْرِ حَلَى^(١)

فَأَتَاهَا مَوْعِمًا بِاعْتِنَاءٍ وَعَلَى الْأَرْضِ مَدَّهَا بِاتِّكَاءِ

وَذَوْوُهُ بِنَعَةٍ وَاتِّقَاءِ خَشِيَةً أَنْ تُبْلِي سُرَى الْأَعْدَاءِ

وَمِنِيْلَا مَانَالَ جَرَحًا وَقَتْلًا

ثُمَّ مِنْ وَاسِعِ الْكِنَانَةِ أَخْرَجَ سَهْمَ بُوَيْسٍ مُقَدِّدًا يَتَرَجَّرُجُ^(٢)

فَوْقَ مَتْنِ الْأَوْتَارِ بِالْفُوقِ أَوْجَحُ وَأُنْثَى يَنْدُرُ الذِّيْحَ الْمُدْبِجُ^(٣)

مُدُّ يُوَافِي بِلَادَهُ مُخْتَلًا

ثُمَّ فَرَضَ الْمَرِيْشَ بِالْعُنْفِ أَمْسَكَ وَإِلَى صَدْرِهِ السَّرِيَّةَ أَضْنَكَ^(٤)

فيذكر القوس والمادة التي صنعت منها وطولها وصانعها وزخرفها ثم مدّها ونحوط
صحب حاملها ثم سهمها ووترها واطلاق السهم وحالة القوس بعد ذلك وذهب
النبلة بالفضاء الفسيح • وما هذا الاسهاب وذاك الایجاز الامراة للمقام • فسهم
فنداروس هنا يتأني عنه تلاحم جيشين عمر مرمين والذوق الشعري يأتي الا ان
يكون له مزية تميزه عن سائر النبالتفنن الشاعر بوصفه على هذا الاسلوب البديع تفكها
للسامع وارساخاً للذكر في الفكر لثلايمر عليه مرّاً فينساء

(١) يتأنيق الشاعر بذكر مادة القوس تأنيق أوس بن حجر بقوله :

ومبضوعة من راس فرع شظية بطودٍ تراه بالسحاب مكللا

ويترنم بمدح صانعها ترنم ذي الاصبع حرنان العدواني بمدح صانع نباله :

قوّم افواقها وترّصها أنبل عدوان كلها صنعا

ثم كساها أحمر اسود في نانا وكان الثلاث والتبعا

(٢) المقذذ المريش من السهام

(٣) الفوق فرض القوس يوضع عليه السهم

(٤) المريش السهم ذو الريش والسرية الوتر

قَوِّسَتْ قَوْسَهُ وَلَمْ تَتَفَكَّكَ فَرَمَى زُنَيْتٌ فِي السَّهْمِ نَيْزَكَ^(١)

فِي فَسِيحِ الْمَضَاءِ قَدْ غَلَّ غَلًّا

يَامِنِيلاً طُوبَاكَ أَهْلُ الْخُلُودِ دَفَعُوا عَنْكَ كُلَّ بُؤْسٍ شَدِيدِ

فَأَيْتِنَا وَقَتِكَ سَهْمَ الْحَدِيدِ مِثْلَمَا الْأُمُّ وَابْنُهَا فِي هَجُودِ

عَنْهُ جَمَعَ الذُّبَابِ تَدْفَعُ مَهْلًا

هِيَ بِالنَّفْسِ وَجْهَتُهُ فَمَالَا لِعُرَى عَسَجِدِ الْحَمَائِلِ حَالَا^(٢)

حَيْثُ ثَقُلَ النَّضَارِ كَالدِّرْعِ حَالَا إِنَّمَا السَّهْمُ قَطَعَ الْأَوْصَالَ

فَلَهَا وَالْجَاءُ فِي الدِّرْعِ حَلَا

وَجَرَى نَافِذًا لِحُجُوفِ حِزَامِ قَدْ وَقَاهُ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ

شَقَّةٌ خَارِقًا إِلَى الْأَدَامِ وَلَجَّ الْجِلْدُ وَهُوَ بِالْمُجْرَحِ هَامِي

بِدَمٍ أَسْوَدٍ تَعَكَّرَ شَكْلًا

ضَرَجَ الْفَخْدُ ثَمَّتَ السَّاقُ خَضَبٌ وَبَيَّ الرَّجْلَيْنِ لَوْنًا مُجَبَّبٌ

(١) النيزك فصل السهم معرب نيزه بالفارسية ومعناه السهم — لعل في هذا

الخمس شيئاً من المشاكلة اللفظية . قال الشماخ في وصف القوس :

إذا أبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكلى أوجعتها الجناز

وقال الرقاشي في وصف النبال :

مجلوزة الأكب في استواء سالمة من أب بن السيساء

فلم تزل مساحل البراء تأخذ من طرائق اللحاء

حتى بدت كالحية الصفراء ترنو إلى الطائر في السماء

بمقلّة سريعة الاقضاء ليست بكحلاء ولا زرقاء

(٢) الحمايل نجاد السلاح أي ان السهم حل فيها ولم يحل في مقتل

مِثْلًا بَرْفِيرٌ عَلَى الْعَاجِ يُسْكَبُ غَيْدُ قَرِيَا وَإِيْمِيُونَةَ تَرْغَبُ
فِيهِ صَبْغًا الْخَيْلِ حَالِيًا يَدَلِّي^(١)

فِيهِ قَدْ زَنَّ مَنَزَلًا بِأَدْخَارِ لَمْ يَنْلُهُ إِلَّا عَزِيزُ الْمَنَارِ
فَهُوَ فَخْرُ الْفُرْسَانِ آلِ الْفِخَارِ وَمِنَالُ الْمُلُوكِ يَوْمَ الطَّوَارِي
لَيْسَ يَرْجُوهُ بَيْنَهُمْ مَنْ ذَلَّ

فَأَغَامَنُونَ دَنَا وَتَحَقَّقَ ذَلِكَ الْجُرْحُ كَادَ بِالنَّفْسِ يَشْرَقُ
وَمِنِيلا بِيَادِيءِ الْأَمْرِ أَشْفَقَ فَرَأَى النَّصْلَ مَائِلًا كَادَ يَزْلُقُ
فَتَرَوَى مُسْتَبْشِرًا مَهْتَلًا

ضَجَّ قَوْمُ الْإِغْرِيْقِ يَطْلُبُ حَقًّا وَأَخُوهُ أُسْتَشَاطَ غِيظًا وَرِقًا
يَدُهُ مُمْسِكًا أَفَاضَ وَالْقَى: « يَأْشَقِقَ الْفَوَادِ قُلَّ التَّلْقَى
حَتَمَكَ الْيَوْمَ رُمْتُ ذَا الْوَفْقِ شَغْلًا^(٢) »

(١) شبه الدم المنفجر من جرح منيلاوس والمنصب على ساقه ورجليه بالبرفير الاحمر المنصب على العاج الابيض وهو تشبيه لطيف استعرد منه الى افادة تاريخية بقوله ان غيد قريا وايمونة كن يحسن صنع العاج بالبرفير ويصطنعن من ذلك حلياً لحياض الامراء والملوك والفرسان المبرزين . وصناعة الصبغ بالبرفير او الارجوان تناوها اليونان من الفينيقيين

(٢) لا اخرج من موقف اغامنون في هذا المكان ولا كلام اوتع بالنفس من كلامه فانه القائد الباسل والزعيم الاكبر والاخ الشفيق الوائف الى جانب حليف من حلفائه وبطل طامع باقتداء الجيش بنفسه واخ حبيب لديه وهو جريج لا يعلم مال جرحه . فكان من البديهي ان يستشيط غيظاً ويذوب حزناً ويتفطر فواده شفقةً وحناناً فامسك يداخيه وكله الكلام المنبعث من عاطفة الرئيس الانيس

وَرَضِيْتُ النَّزَالَ فِيهِ تَنَادِي وَحَدَكَ الْآنَ فِي بَنِي طُرُودِ
 قَدْ رَمَوْا عَنِ تَجْبَرٍ وَعِنَادِ وَبَنَكْتُ دَاسُوا سَدَادَ الْعِهَادِ
 إِنَّمَا النَّبْكَتُ سَوْفَ يُمْطَرُ خَذَلَا

وَفَقْنَا وَالْأَيْمَانَ وَالْحَمْرُ حَاشَا وَدِمَاءَ الْكِبَاشِ أَنْ تَتَلَّاشِي ^(١)
 فَإِذَا زَفَسُ غَضَّ طَرْفًا وَمَا شَا يُوقِعُ الْيَوْمَ سَوْفَ يَنْهَضُ جَاشَا
 وَيُسِيلُ الدِّمَاءَ مِنْهُمْ وَبَلَا ^(٢)

سَوْفَ يَلْقَوْنَ عَنْهُ شَرَّ الْعِقَابِ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ قَطَعَ الرَّقَابِ
 وَبَنُوهُمْ وَأَهْلُهُمْ بَانْتِحَابِ تَجْرَعُ الْمَوْتَ فِي شَدِيدِ الْعَذَابِ
 فَعَلَى ذَا عَقْلِي وَقَلْبِي دَلَا

والشقيق الشقيق المضطرب البال الهاج البلبال . وكانه القى على نفسه تبعه الايقاع
 باخيه فاخذته الندم على ابرام ذلك الوفاق ثم رأى له منفذاً بالتأسي فاجأ الى الورع واخلاص
 الاعتقاد فعلل الامل انه لا بد من ان ينتقم له زفس من اعدائه الذين عبثوا بجرمة
 ايمانهم وعهودهم . وكان ذلك لم يرو غليله فبعد ان افرغ جعبة الاماني اتنى
 الى تأمل ذلك الجرح نخشي ان يودي باخيه فيأس الاغريق ويقفلون راجعين الى
 اوطانهم فنشمت الاعداء ونخب الامل وينال اغامنون وذويه عاراً وبيل لا يمحوه
 كروور الاحيال فتمنى عندئذ الموت بل اشر من الموت ذلك ان يمحي اسمه ورسمه .
 فهما اجهد شاعر نفسه لينطق اخاً بمثل هذا التطق فهيهات ان يبلغ المرام .
 وهو ميروس نفسه لو تكلف ان يجري غير الجرى الطبيعي لما اتى بهذه البلاغة

(١) اي الايمان التي تواقوا بها والحمر التي اراقوها والكباش التي ضحوا بها
 اسباباً لايمانهم

(٢) يذكر اغامنون تواق الاغريق والطرواد ويتهدد الاعداء بعقاب

وَكَأَنِّي بَزَفْسٍ غَيْظَ وَأَنَا ثُمَّ هَاجَ الْبَلَاءُ وَرَجَّ الْمَجَنَّا^(١)
هُوَ لِلنَّاسِ حُرْمَةَ الْعَهْدِ سَنًا خَرَقُوهَا فَسَوْفَ يَنْقُمُ عَنَّا

وَيَا لِيُونِ يَهْبِطُ الْوَيْلُ ثَمَلًا

وَإِذَا مَا لَقِيتَ مَوْتًا عَجُولًا وَلَا رُغُوسَ أَغْتَدِي مَحْدُولًا

تَتَلَطَّى تَقْسِي شَجِيًّا يَامْنِيلاً إِذْ جُنُودُ الْإِغْرِيْقِ وَالصَّبْرُ عِيلاً

وَطَنًا عَزَّ يَدُ كُرُونٍ وَأَهْلًا

لَا يُجْلُونَ مِنْكَ عَظْمًا دَفِينًا ظَلَّ مُلْقَى لَدَى حِمَا إِيُونَا

وَبِهَيْلَانَةٍ الْعِدَى خَالُونَا فَلَنَا الْخَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ هُونَا

وَلِهْمُ نَاطِقِ الشَّمَاةِ عَدَلًا

وَيَقُولُونَ عِنْدَ قَبْرِكَ لَوْ مَا آعَمَّمُونُ هَكَذَا أُنْحَطَّ عَزْمَا

زفس بما يشبه قول زهير بن أبي سلمى :

أَلَا ابْلَغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذَبِيانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مَقْسَمٍ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيخْفِي وَمَهْمَا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ لِيَوْمِ حِسَابٍ أَوْ يَعْجَلُ فَيَنْقُمُ

ومن هذا القبيل قول الحارث بن حلزة الشكري يذكر حلف بكر وتغلب لما جمعهما

عمرو بن هند بذئ الحجاز وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهنون

فَاتْرَكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَأَمَّا تَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِيِّ الدَّاءِ

وَإِذْ كَرُوا وَاحْلَفَ ذِي الْحِجَازِ وَمَاقِدًا م فِي الْعَهْدِ وَالْكَفْلَاءِ

حَذَرَ الْجُبُورِ وَالتَّعْدِيَّ وَهَلْ يَنْقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْإِهْوَاءِ

وَاعْلَمُوا أَنَا وَإِيَاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سِوَاءِ

(١) كان زفس إذا أراد بقوم سوءاً رجع بحمته انداراً بالويل

ظَلَّ فِي النَّحْرِكَيْدُهُ الدَّهْرَ حَتْمًا قَادَ جَيْشًا عَرْمَرَمًا مُدْلِمًا
فَأَثْنَى مُفْعَمًا وَبَالًا وَأَجَلِي

عَادَ عَنْ حَرِّ بِنَا بِنَاكَ خَوَالِي لَمْ يَنْلُ غَيْرَ خَيْبَةِ الْأَمَالِ
وَأَخُوهُ فِي التُّرْبِ وَالْعَطْمِ بَالِي لُجَّةَ الْأَرْضِ إِنْ يَكُنْ ذَا مَالِي
فَابْلَعْنِي وَأَخْفِي أَذْكَارِي أَصْلًا «

فَمَنِيلاً بَعِزَّةَ النَّفْسِ سَكَنَ رَوَعَهُ قَالَ: «فَأَحْذَرُ الْجَيْشَ يُخْزَنُ
فِي ذَا السَّهْمِ قَطُّ لَمْ يَتِمَّ كُنْ قَدِ وَقْتِي الْعَرَى وَدِرْعِي الْمُبْطَنُ
وَحِزَامُ الْحَدِيدِ أَوْفَفَ نَصْلًا «^(١)

قَالَ: «عَلَّ الْمَقَالَ بِالْفِئَالِ صَحًّا وَلَنْزَمَ أَسِيًّا لَيْسَ بِرَجْرَحًا
وَلِيُخَفِّفَ بِيَلْسَمِ الْبُرِّ بَرَحًا فَعَسَانَا نَلْقَى لِمَسْعَاهُ نَجْحًا «
ثُمَّ نَادَى بِتَلْثِييُوسَ: «رَحَلًا»^(٢)

لِمَخَاوُونَ أَسْقَلِيْبَ النَّطَاسِي سِرُوا حَضْرَهُ مُسْرَعًا خَيْرَ آسِ^(٣)

(١) انه كما دل كلام اغامنون على احتداه وحرته ورافته يدل كلام منيلاوس على عزة الجندي الباسل والاخ المدرك عواطف اخيه فكان اول كلامه انه حذر اخاه من الهادي بالحزن لثلا يضطرب الجيش ثم سكن روعه بقوله ان جرحه لم يكن قتالاً

(٢) تلثيوس احد سفيري اغامنون كما تقدم

(٣) مخاوون بن اسقليب بطل من ابطال اليونان واحد طيبهم المشهورين

والآخر اوريفيل

لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ فَيْرَى جُرْحَ نَابِلِ ذَا بَاسٍ ^(١)
 نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا

سَمِعَ الْفَيْجُ مِنْهُ أَمْرًا وَلَبَّى بَيْنَ قَوْمِ الْإِغْرِيْقِ يَنْهَبُ نَهْبًا
 يَتَقَصَّى مُسْتَطَلَمًا مُشْرَبًا فَرَاهُ بِالْعَزْمِ يَشْتَدُّ قَلْبًا
 بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَجْلًا مَعْلَى

فَأَتَاهُ مُطَّعَ الْأَنْفَاسِ قَالَ: «ذَا الطَّوْلِ لَبِّ يَاخِرَاسِ
 لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ قَتَرَى جُرْحَ نَابِلِ ذَا بَاسِ
 نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا»

رَقَّ قَلْبُ الطَّيِّبِ حُزْنًا وَلَجًّا يَصْحَبُ الْفَيْجَ بِالْفَيْالِقِ فَجًّا
 الْفِيَاهُ كَالرَّبِّ وَالْجَمْعُ عَجًّا حَوْلَهُ فِي أَمَاثِلِ الصَّيْدِ ضَجًّا
 فَاهُمْ فَرَعٌ أَسْقَلِبَ تَجَلَّى ^(٢)



اسقليبيوس إله الطب

(١) النابل رامي النبل

(٢) المراد فرع اسقليب ماخاؤون الطيب— كان
 أسقليب هذا (وقد يقال اسقليبيوس واسكولابيوس)
 إله الطب تلقى العلم عن استاذه خيرون وفاقه
 فيه • كانوا يملونه بهيئات مختلفة وفيها كلها رسم افعوان
 كبير • وقد اختلفوا في المراد من الافعوان فقيل هو
 للدلالة على تجدد الصحة كما يتجدد جلد الحية عامًا
 بعد عام • وقيل بل للدلالة على الحكمة التي يجب أن
 يتصف بها الاطباء اقتداءً بالحية المتصفة بالتيقظ

سَحَبَ السَّهْمَ مِنْ رِبَاطِ الْحَمَائِلِ كَسَرَ النَّصْلَ وَهُوَ بِالرَّأْسِ مَائِلٌ
حَلَّاهُمْ حَلَّ دِرْعِ الْفَلَائِلِ وَحَزَامًا دُونَ الْمَقَاتِلِ حَائِلٌ
بَدَلَ الْجَهْدِ فِيهِ بِالصَّنْعِ بَدَلًا

سَبَرَ الْجُرْحَ وَالِدَّمَ أَمْتَصَّ جَرًّا وَعَلَيْهِ شَافِي الْبَلَّاسِمِ ذَرًّا
ذَلِكَ سِرُّ خَيْرِ زُونٍ قَبْلُ أُسْرًا لِأَيِّهِ فَكَانَ مِنْ تَمِّ ذُخْرًا
عَمَّ كُلَّ الْأَنَامِ خَيْرًا وَفَضْلًا ^(١)

قَوْمٌ الْأَغَارِقِ قَدْ لَهَوْا بِجَرِيحِهِمْ وَعَلَيْهِمْ زَحَفَتْ قُوَى الْأَعْدَاءِ ^(٢)
فَتَقَنَعُوا بِسِلَاحِهِمْ وَتَقَدَّمُوا مُسْتَلْتِمِينَ لِسَاحَةِ الْهَيْجَاءِ
أَفَلَا رَأَيْتَ مَا لِيَكِهِمْ قَدْ هَبَّ لَا مُتَقَاعِدًا بِتَقَاعُسِ الْجِبْنَاءِ ^(٣)

والدهاء • وذهب بلييوس الى ان الداعي الى ذلك انما كان كثرة اعتمادهم على الادوية التي كانت تؤخذ من اجزاء جسمها

(١) كان خيرون من ابناء قرونس (زحل) مُسَخَّ حَصَانًا وَاغْتَزَلَ إِلَى الْغَابَاتِ وَالْجِبَالِ وَتَعَلَّمَ فِيهَا عِلْمَ النُّجُومِ وَخِصَائِصِ الْعَقَاقِيرِ وَكَانَ يَأْوِي إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلِ فِيلْيُونِ وَمِنْ ثَمَّ صَارَ هَذَا الْكَهْفُ أَشْهَرَ مَدْرَسَةٍ فِي بِلَادِ الْيُونَانِ — تَرَى مِنَ الْآيَاتِ الْآخِرَةِ أَنَّ عِلْمَ الْجِرَاحَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْيُونَانِ فِي حَدَاثَتِهِ بَلْ كَانَ بِالْعَمَّا مَبْلَغًا عَظِيمًا فَسَبَرَ الْجُرْحَ وَأَمْتَصَّ الدَّمَ مِنْهُ وَذَرَّ الْبَلَّاسِمَ عَلَيْهِ كُلَّهَا أُمُورٌ تَشَاهَدُ حَقِّي فِي أَيَّامِنَا الْإِمْتِصَاصَ الدَّمَ بِالْفَمِ الَّذِي كَانَ أَطْبَاءَ الْعَبَّاسِيِّينَ يَعْالِجُونَ بِهِ

(٢) لا يستغرن القارىء بعد ان رأى ما رآه من عبث الطرود بعهدتهم واطلاق فنداروس سهمه على منيلا أن يراهم زاحفين زحفة واحدة على الاغريق ليأخذوهم على غرة وهم لاهون بجرىحهم لانهم رأوا في ذلك السهم المنطلق من غير يد فارس اشارة الى ان الحرب لم تقف عند ذلك الحد

(٣) ان في هذا الانتقال من الخبر الى الانشاء أو الخطاب تشبيها للمطالع

بَلْ سَارَ يَبْرَحُ مَتْنِ مَرْكَبَةِ زَهْتِ
 أَلْقَى أَرْمَةً ضَابِحَاتِ جِيَادِهَا
 لِأُرَيْمِدُونَ نُحْبَةَ الْأَمْنَاءِ ^(١)
 وَإِلَيْهِ أَوْعَزَ أَنْ يَظَلَّ بِمَرْبِهِ
 لِيَلِيهِ حِينَ مَشَقَّةِ وَعِيَاءِ
 وَمَضَى عَلَى قَدَمِيهِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
 بِمَوَاقِفِ النَّبْلَاءِ وَالْأَمْرَاءِ ^(٢)
 بِالْحَزْمِ يُثَبِّتُ عَزْمَ كُلِّ كَتِيئَةٍ
 نَهَضَتْ بِأَسِّ ثَابِتٍ وَبَلَاءِ :
 « يَا أَيُّهَا الْإِغْرِيْقُ لَا تَتَرَدَّدُوا
 بَرُجُ النَّفَاقِ عِمَادُهُ تَهْتَدُّمُ ^(٣)

وتجديداً لرواء الشعر • وقد أكثر الشراح من تخرجه وتوجيهه والتكهن بما يعود
 عليه ضمير المخاطب في رأيت ولا نخاله إلا انتقالاً بيانياً تحول فيه الشاعر من مشهد
 إلى آخر على هذا الأسلوب أو تجريداً بدعيّاً انتزع من نفسه فيه مخاطباً يخاطبه
 (١) أوريميدون أو أفرميدون حوذي اغا ممنون • والضابحات اللاهئات
 (٢) يمثل لنا هوميروس في ما يلي القائد المتيقظ الذي يخوض الصفوف ويتفقد
 بنفسه مواقف جنده ليستنهض العزائم ويعنف المتبطين عن القتال ويتذرع بالحكمة
 لتأليف قلوب الكتائب مخاطباً كل زعيم بما وافق مقامه وموقفه ومهياً سبيل الهجوم
 والدفاع • وقد أبدى الشاعر من التفنن وحسن التصرف ما يجعل القارئ يأتى على كل
 مقالته ولا يملها وان طالّت ويرى في كل سطر منها امرأً جديداً ينبه خاطره ويوقد فكرته
 (٣) ان من أعظم آفات الشعر العربي جري الشعراء على التزام قافية واحدة
 في طوال قصائدهم إلا ما كان منها من بحر الرجز • ولهذا لا ترى شعراء العرب مع
 كثرة اشعارهم وجزالة مبانيها ورقة معانيها قد زادوا في منظوماتهم التاريخية على
 بضعة عشر بيتاً في منظومة واحدة وأحسن ما عندنا من هذا القبيل المعلقات السبع
 ومجموع ابياتها كلها لا يربو على نشيد من أناشيد هوميروس مع أنهم لو نوعوا قوافيهم
 لكان لهم في لغتهم بحر للشعر لا يدرك قراره • فالقصيدة اذا طالّت على قافية واحدة
 اما أن تضيق قوافيها على الناظم فيقتضيها وأما أن تطول على القارئ فيملها وان
 كانت كلها غرراً غراء خذ مثلاً لذلك تائية ابن الفارض الكبرى فانها على ما جمعت

أَعْدَاؤُنَا نَقَضُوا الْعَهَادَ خِيَانَةً
 وَسَوْفَ تَقْدِرُ سِ الطُّيُورُ لِحُومِهِمْ
 وَسَوْفَ تُحْرِزُ فَلَسَكُنَّا أَرْوَاجَهُمْ
 وَيَمِيلُ بِالْتَعْنِيفِ مُحْتَدِمًا عَلَى
 « يَا أَيُّهَا الْجُنْدُ الْأُولَى زَعَمُوا الْبَلَا
 أَفَلَا حَجَلْتُمْ مَدُّ وَجَاهْتُمْ رَعْدَةً
 وَإِذَا تَمَلَّكَهُ الْعِيَاءُ بِجَرِيهِ
 حَتَّى مَ يُنْعَدُّكُمْ تَبَاطُؤُكُمْ فَهَلْ
 وَعَلَيْكُمْ تُنْقَضُ فِي جُرْفِ طَفَا
 خَاصِ الصُّفُوفِ يَجُوبُ فِي دُفَاعِهَا
 وَعَنْ الْخِيَانَةِ إِنَّ زَفْسَ لِيَنْقِمُ
 وَجَمِيعَ أَنْقَاضِ الْبِلَادِ تُقْصَمُ
 وَبَنِيهِمْ وَدِيَارَهُمْ تَتَرَدَّمُ » (١)
 مِنْ ذَلَّ تَحْتَ الْأَزْمَةِ اللَّأْوَاءُ: (٢)
 وَتَذَلُّوا بِقُوَى غَدَتِ تَنْقَصَمُ
 كَالْإِيلِ الْوَاهِي يُرَاعُ وَيُرْغَمُ
 بِالْبَرِّ يَلْبَثُ جَازِعًا يَتَهَضَّمُ
 رُمْتُمْ لِفَلْسِكِكُمْ الْعِدَى تَنْقَدَّمُ
 لِيَمُدَّ مِنْ زَفْسٍ إِلَيْكُمْ مَعْصَمُ
 لِحْمَا بَنِي إِقْرِيطِشِ النُّجَبَاءِ

من غرابة التفتن والجزالة والرقعة لانكاد نرى لها قارئاً مع ان حفاظ سائر منظوماته
 يعدون بالالوف . ولهذا مع التزامنا ان لانكرر قافية في تصيدة واحدة بل في الاناشيد
 كلها قد تصرفنا في بعض المواضع واتخذنا طرقاً جديدة نحالها تفي بالمتصود لانظم
 التاريخي سنشير اليها في مواضعها . واما في هذا الموضوع وامثاله فقد التزامنا قافية لكل
 حديث وفي ذلك ما فيه من التخفيف على مسمع القاريء والتلطيف من نعمة
 القافية الواحدة فجعلنا هنا الخبر على قافية الهمزة كما رأيت في الابيات السابقة وكما
 سترى في سياق الحديث وخطاب اغانمون على قافية الميم

(١) قال عنتره :

يا بني عامرٍ ستلقون برقاً
 من حسامي يجري الدماء سجاما
 وتصيح النساء من خيفة السب
 ي وتبكي على الصغار اليتامى
 (٢) اللاءاء الشديدة

أَلْفَاهُمْ بِذُرُوعِهِمْ وَإِذُومِنْ ۖ يَشْتَدُّ كَالْحَزْنِ نَوْصٍ فِي الْبَيْدَاءِ ^(١)
 سَاقَ الطَّلِيعةِ يَسْتَجِيشُ مَخْلَفًا مَرِيُونَ عِنْدَ السَّاقَةِ الْجَأْءِ ^(٢)
 فَأَهْتَرَمَ مِنْ طَرَبٍ لِشِدَّةِ بَأْسِهِ وَعَلَيْهِ قَامَ يَفِيضُ خَيْرَ ثَنَاءٍ :
 « حَيْثَ مِنْ بَطَلٍ أَجَلٌ مُعْظَمًا يَوْمَ الْوَحْيِ وَبِكُلِّ مَا يَتَجَشَّمُ
 وَإِذَا الْوَلَائِمُ أُولِمَتْ وَغَدَّتْ عَلَى الْإِ زُعْمَاءُ أَقْدَاحِ التَّفَاخُرِ تُقْسَمُ
 فَلَسَهُمْ حَدٌّ وَسَهْمُكَ طَافِحٌ وَكَذَلِكَ سَهْبِي لَا يُحَدُّ وَيُحْسَمُ
 نَتَاوَلُ الْأَقْدَاحَ مَهْمَا شِئِبَهَا حَتَّى تَطْيِبَ وَأَنْتَ عَنْهَا تُجْحِمُ ^(٣)
 زَحْفًا تَعَوَّدْتَ الْفَخَارَ سَجِيَّةً أَبَدًا وَأَنْتَ الْفَائِزُ الْمُتَحَكِّمُ »

(١) الحزنوص والحئوص ولد الحزير — أغفل كثيرون من نقلة الافرنج هذا التشبيه لثقل لفظة الحزير في لغتهم كثقله في لغتنا . على انما كنا آلينا على نفسنا أن لانغفل شيئاً في التعريب أبتناه مع اجتناب اللفظ الهجين . ولا ريب ان القدماء كانوا يكثرون من تشبيه الرجل الشديد بخزير البر . قال في اساس البلاغة الرت الجريء من ذكور الحنازير ثم استعمل لرئيس القوم ومقدمهم وقالوا هورت من الرتوت

(٢) مريون حوذي ايدومين ورفيقه . كان من جملة خطاب هيلانة قبل الحرب ولما اتوا نقوا جميعاً على ان يذودوا عن البعل الذي تختاره لنفسها ووقع اختيارها على منيلاوس بر مريون بقسمه وحمل في من حمل على الطرواد وكان راحماً جديلاً ونابلاً نبلاً

(٣) كانت العادة في الولائم ومعاطاة الشراب أن تتساوى القسمة بين المدعويين فلا يتناول أحدهم ما يربو على حصة غيره الا اذا امتاز بمأثرة تذكر . وفي كلام اغانمون هنا اشارة الى ان ايدومين كان من رؤساء الاقبال ومغاوير الابطال

فَأَجَابَ: « يَا أْتْرِيدُسُوفَ أَبْرُبَا
وَأَنَا ظَوِيرُكَ فَأَدْعُونَ إِلَى الْوَعَى
إِلَى الْعُدَاةِ فَأَخَذْتُمُو فَلَجْرُ عُوا
جَدَلًا مَضَى أْتْرِيدُسُوفًا عَلَى
أَلْنَى الْأَيَاسِينَ اللَّذِينَ تَدَجَّجَا
دَلَفُوا بِجَحْفَلٍ فِتِيَةٍ فَتَاكَةٍ
كِعِمَامَةٍ قَارِيَةٍ سَبَحَتْ عَلَى
فَلَوْحٍ لِلرَّايِ فَيَحْفَقُ سَائِمًا
فَارْتَاخَ أْتْرِيدُسُ وَقَالَ مَخَاطِبًا
« إِيهِ زَعِيمِي رَهْطُ دُرَاعِ الْحَدِيدِ
مَهْدُ الْقَدِيمِ وَسَابِقُ الْإِيْمَاءِ ^(١)
لِأَشْبَ حَلَا سَائِرُ النَّصْرَاءِ
مَضَضًا جِزَاءَ الْخُلْفِ بِالْإِيْلَاءِ »
هَبِ النَّسِيمِ لِسَائِرِ الزُّعْمَاءِ
وَهُنَا الْمَشَاةُ كَفَيْمَةٌ سَوْدَاءُ
بِمَنَاصِلٍ وَعَوَامِلٍ صَمَاءُ
وَجْهِ الْبَحَارِ بِشِدَّةِ الْأَنْوَاءِ ^(٢)
سَرَبَ الشِّيَاهِ لِأَكْهْفِ الظُّلَمَاءِ
لَهُمَا بِحَرِّ الْهَوْلِ وَالْأَرْزَاءِ:
بِدْفَانٍ مِثْلِكُمَا يَكْرُ وَيُقَدِّمُ

(١) جعل ايدومين سابق ايمائه برأسه لاغاننون بمقام الحلف والتواثق .
والايماء بالرأس واليد والحاجب من أقدم اصطلاحات البشر للدلالة على اغراض
مقصودة وهي سابقة للنطق ومرافقة للصوت . وامثال ذلك كثيرة في الشعر
العربي . قال القناني :

فقلنا السلام فأتقت من أميرها
وما كان الا ومؤها بالحواجب
وقال آخر:

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا
وان نحن اوبأنا الى الناس وقفوا
وقال غيره :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
فايقنت ان الطرف قد قال مرحباً
أشارة محزون ولم تتكلم
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتم
(٢) قارية أي سوداء كالقار

حسبي بنفسكما تثير إلى الوغى
 لو آه زفن وأله منوا وما
 لتهدمت إيون تحت ذراعنا
 ثم أثنى إسواهم فبداه
 قد قام ينظم جيشه مستنهضاً
 والمملك هيمنون خرؤميس الس
 جعل الطليعة خياه وعجالة
 والقلب أودع كل نكس واهن
 هم الجنود بهمة تتجههم
 أحكمتما كل الكتاب أحكموا
 عجلاً وشم عمادها تحطم^(١)
 بدويه نسطر أفصح الخطاب
 وهنا يياس نجبة الصلحاء
 تر فيلعون وسائر النجداء
 ومشاته في ساقه شهباء
 عاف اللقاء ليلتجي للقاء^(٢)

(١) يرى القارىء ان هوميروس لا يتجاوز في شيء صفة شخص من موصوفيه فلما مرر أغامنون على ايدومين خاطبه فاجاب وسمع جوابه فايدومين كهل وخطه الشيب وملك ترفع عن العيب فسمع الخطاب وأدى الجواب وأما الايسان فهما بطلان فتا كان وفعالان لاقوا الان فاجترأ أغامنون بما قال لهما واتى غير منتظر جواباً

(٢) ان في ترتيب جيش نسطور على هذا النسق وفي كلامه لهم ما يدلنا على المسام هوميروس بمقتضيات النظام العسكري . فلا أصلح للقتال من أن تكون الخيل طليعة والمشاة ساقه والقلب من ضعفاء القوم حتى لا يهولهم المكر ولا يسهل عليهم المفرفان نظام الجند في الحرب يبلغ منذ القدم مبلغاً عظيماً ولم يرو هوميروس تنسيق هذا النظام الا عن نسطور لانه أحكم الزعماء واسنهم وهي حكمة من حكمه . وقد روي عن أنيبال القرطجني انه جرى هذا المجرى في واقعة زاما فاودع قلب جيشه كل عاجز جبان . ولا عجب ان يبلغ نظام الجند هذا الشأ منذ القدم والحرب كانت شاغل الامم ومدرجة المجد والفخار . ولنا من تاريخ العرب لاوائل الاسلام آثار جمة تشهد بمعرفتهم بفضون الحرب في زمن الجاهلية حتى لقد تراهم يدعون الفيلق التام بالحميس دلالة على انه مؤلف من خمسة اقسام وهي الطليعة والساقه والقلب

وبدا يحشهم لكل كرهية
« لا تقحموا بعجالكم وتبددوا
وحذار تغثرون في بأس لكم
بكتائب الأعداء تنفردون أو
فبدا يهون على العدو نكالكم
و بأيكم كبت الجياد وقد لجأ
بالرمح فليكن العداة فإنما
أسلافنا هدموا كذا بدهانهم
طرب المليك لحزم نسطور الذي
فإليه مال مخاطباً برعاية :
لا كان دهر منك جسمك موهن
ياليت ساقك مثل قلبك شدة

والصبر في السراء والضراء :
مستهدفين لغارة شعواء^(١)
ومهارة في الحث والإعداء
أن تنكصوا بجبانة لوراء
وبذاك أعظم شدة وعناء
لسواد منكم مقبلاً لنجاء
هذا يقيناً أصوب الآراء^(٢)
أسوار كل مدينة شماء
خبرت محابره بطول بقاء
« يا شيخ صدرك بالبسالة منعم
وقوام عزمك محمص ومهضم
ولئن هرمت وذل قرم يهرم

والمينة والميسرة

(١) اذا ورد ذكر الخيل والفرسان في شعر هوميروس فيعلم القارى أنها المركبات وركابها لان حرب الفرسان على ظهور الخيل لم تكن معروفة عند اليونان أيام حصار طروادة

(٢) أي ان من كبت به خيله وسقط من مركبته ولجأ الى مركبة غيره فلا يعترضه بسوقها بل يقاتل برمحه دون التعرض لامر آخر. وقد اختلف النقلة كثيراً بترجمة هذه العبارة فاخترنا هذا المعنى لانه اقرب الى الصواب على ما يلوح لنا

مَخْتَكَ أَرْبَابُ الْعُلَى بِأَسِّ الصَّبَا وَأَوْلَى الصَّبَا طُولُ الْبَقَا مِنْهُمْ ^(١)
 فَأَجَابَ نَسْطُرٌ: « قَدَّهَرَمْتُ وَجَبَدَا لَوْ كُنْتُ بَعْدُ بِشِدَّةِ الْأَعْضَاءِ
 زَمَنًا أَرُوْثِيوْنَ فِيهِ مُجْنَدَلًا أَلْقَيْتُ مُخْنَضًا بِبِحْرِ دِمَاءِ ^(٢)
 لَكِنَّمَا لَمْ تَحِبُّ آلِهَةَ الْوَرَى كُلَّ الْأَنَامِ بِجُمْلَةِ الْآلَاءِ
 فَلَأَنْ مَرَحْتُ شَيْبَتِي بِتَشْدُدِي فَلَقَدَّهَرَمْتُ وَخَفِضْتُ نِعْمَائِي
 أَدْعُ الطَّعَانَ وَشَأْنُهُ لِأَوْلَى الْقَوَى وَأَوْلَى الْقَوَى وَأَعُونَ صَوْتَ نِدَائِي
 وَأَتَى الْإِثْنَيْنِ قَوْمَ مَنْسَسِ ذِي السَّبْقِ بِالْإِعْدَاءِ وَالْإِجْرَاءِ
 وَيَلِيهِمْ بِهِمُ الْكِفَالَيْنِ مَنْ دَانُوا لِأَوْذِسٍ أَحْكَمِ الْحِكْمَاءِ
 فَأَذَاهُمَا لَمْ يُسْمَعَا لِحَبِّ الْوَحَى وَالْجَاشُ زَعَزَعَ سَائِرَ الْأَنْحَاءِ
 وَتَرَبَّصًا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَا يَكُرُّ سِوَاهُمَا بِسَرِيَّةٍ خَرَسَاءِ
 فَسَمَى يُونُبٌ عَاتِبًا بِمَلَامَةٍ وَأُسْتَنْكَرَ الْمَسْعَى بِالْأَسْتِبْطَاءِ ^(٣)
 « لِمَ يَا ابْنَ فَيْتِسِ وَنَيْتَ وَأَنْتَ يَا قَلْبَ الدَّهَاءِ أَرَاكَ لَا تَتَقَدَّمُ ^(٤)

(١) قوله منحتك دعاء له وكذلك قوله منحتهم

(٢) إذا شاخ المرء وعجز عن الكفاح وكنت ذراعه فأنما يتأسى بما سلف له من البطش في غضاضة الشباب وهكذا ذكر نسطور هنا أورثليون الحيار الذي قتله بصباه في حرب الارقاديين والفيليين

(٣) ينجلي دهاء أوديس في كل زمان حتى في الازمات الشداد فانه وان كان بطلاً مقداماً لم يرَ من الصواب أن يكون أول من كره على العدو بل تربص هنيهةً وتبصر

(٤) ابن فيتيوس هو منستس وأشار بقلب الدهاء الى أوديس

فَلِمَ التَّخَلَّفُ رَعْدَةً لِسَوَاكُمَا
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فِي الصُّدُورِ أَرَاكُمَا
 أَلَمْ تَكُونَا وَالْوَلَايَمُ أَوْلَمْتُ
 فَهِنَّكَ تَرْتَمِيَانِ بِاللَّحْمِ الشَّوْ
 وَهُنَا يَسْرُكُمَا بَأَنَّ كِتَابًا
 فَعَلَامَ عَنِ قَرَعِ الْقَنَا أَقْعِدْتُمَا
 وَالْقَوْمُ خَرِصَانِ الْعَوَامِلِ قَوْمُوا
 بِسْرَاكُمَا وَأَرَاكُمُ اعْجَزْتُمْ^(١)
 لِلصَّيْدِ أَوْلَ مَنْ يُعَزُّ وَيُكْرَمُ
 يِي وَضَافِيَاتِ الْكَأْسِ حِينَ تَقْدَمُ
 عَشْرًا أَمَا مَكُمَا تَكْرُرُ وَتَهْجُمُ
 وَمَوَاقِفُ الْأَعْدَاءِ ضَرَجَهَا الدَّمُ

فَأَجَابَ أُوذَيْسٌ مُغْضَبًا: «أَفَلَا تَرَى
 فَلَسَوْفَ تَنْظُرُ إِنْ وَدَدْتَ قِتَالَنَا
 وَتَرَى أَبَاتِلْمَاخَ فِي صَدْرِ الْعِدَى
 فَأَجَابَهُ مُتَبَسِّمًا مُنْذُ خَالِهِ
 رَجْمًا عَلَيَّ حَكَمْتَ بِالْإِبْطَاءِ
 بِطَلَانِعِ الْعُظْمَاءِ وَالنُّبَلَاءِ
 وَهُنَا أَرَاكَ خَبَطْتَ بِالْحَيْلَاءِ
 قَدْ غِيظَ بِالْحُسْنَى وَالْأَسْتِرْضَاءِ:^(٢)

«مَهْلًا أَيَا بَنَ لِيرْتِ لَسْتُ مُنْدِدًا
 وَقَدْ أَسْتَوَيْنَا بُغْيَةً وَشَعَائِرًا
 وَتَمَدَّدَ عَمَّا أَسْتَدَّ مِنْ عَتْبِي عَسَى
 فَلَقَدْ بَلَوْتُكَ حِكْمَةً تَسْتَعْصِمُ
 جَلِي فِدُونِكَ ذُرُوءَ تَنْسَمُ
 بِالرَّيْحِ يَذْهَبُ بَائِدًا يَتَّخَرَمُ

(١) أَرَاكُمُ بِصِغَةِ الْجَمْعِ أَيِ انْتَمَا وَسِرَاكُمَا

(٢) لَمْ يَكُنْ أَغْلَمُونَ لِيَعْنِفَ أُوذَيْسٌ تَعْنِيفَهُ لِعَبْرِهِ لِمَا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ بَأْسِهِ
 وَسَدَادِ رَأْيِهِ بَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بَادِيءَ بَدْءِ تَقَاعُدِهِ فَلَمَّا اسْتَجَلِي حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَرَأَى مِنْ
 أُوذَيْسِ الْوُجُودِ عَلَيْهِ جَمَلٌ يَسْتَرْضِيهِ وَيَعْتَذِرُ بِهِ لِهَيْبَتِهِ شَانَ الْقَائِدِ الْحَكِيمِ الَّذِي إِذَا أَسَاءَ
 الظَّنُّ انْتَهَرَ وَإِنْ عَرَفَ الْحَقَّ اعْتَذَرَ

وَلَئِنْ تَسُوكَ مِنَ الْمَقَالِ صَلَابَةٌ
 وَأَسْتَأْنَفَ السَّيْرَ السَّرِيعَ مُطَوِّفًا
 أَلْفَاهُ مُتَّصِبًا بِظَهْرِ عَجَالِهِ
 وَبُقْرِبِهِ إِسْتَيْلُ فَلَاحَاهَا
 « أَسْفًا خَلِيفَةَ تَيْدِيُوسَ أَرَاكَ مِنْ
 هَلَا أَقْتَفَيْتَ أَبَاكَ فِي عَزْمٍ بِهِ
 لَمْ أَلْقَهُ لَكِنْ رَوَيْتُ مَنْ رَأَى
 وَلَقَدْ أَتَى مَيْكِنِيَا وَفَلَيْنِكَ
 لِحِصَارِ ثِيَّةٍ يَجْمَعُ الْأَجْنَادَ فِي
 رَغْبَا بِنَجْدَتِهِمْ فَمَا بَجَلُوا بِهَا
 فَأَرَاهُمْ لِلشُّومِ مِنْهُ إِشَارَةٌ
 نَكَصًا وَلَمَّا بَلَّغْنَا آسُوفِسَا
 قَبِدَا لَدَى الْإِغْرِيقِ أَمْرٌ مُهِمٌّ
 بَعَثُوهُ سَارَ فَجَاءَ أَبْنَا قَدْمَسِ

فَلَسَوْفَ أَرْتُقُ مَا فَتَقْتُ وَالْعَمُّ» (١)
 لَذِيُومِدِ ذِي الْعِزَّةِ الْأَبَاءِ
 فِي عِزْلَةٍ عَنْ مَوْقِفِ الْإِبْلَاءِ
 لَوْمًا لَذَا الْإِجْحَامِ وَالْإِغْضَاءِ :
 ذُونَ الْفَوَارِسِ جَازِعًا تَتَلَمَّمُ
 قَدْ كَانَ قَبْلَ أَوْلِي الْعِزَائِمِ يَعْزَمُ
 عَنْهُ فِعَالًا بِالْفَخَارِ تُعْظَمُ
 ذُو الْبَأْسِ ضَيْفًا لِلْجَحَافِلِ يَنْظُمُ
 حَلْقَائِهِ وَالْحَيْشُ ثُمَّ عَرْمَرُمُ
 لَكِنَّ زَفْسَ عَلَى الْخِلَافِ مُصَمِّمُ
 وَلَوَى الْعِزِيمَةَ عَنْ مَرَامِ أَرْمُوا
 وَالْحَيْزْرَانَ بِضَفْتِيهِ مُحَمِّمُ
 فَبِتَيْدِيُسِ خَيْرًا رَأَوْا وَتَوَسَّمُوا
 فِي صَرَحِ إِيْتِيكَلٍ وَمُدَّ الْمَطْعَمُ

(١) اتى اغامنون عن اوديس وهو يقول قول طريح بن اسمعيل الثقفي :

أبني وجود مخارجي من تهمة
 جزعاً لمعتبة الوليد ولم اكن
 ولا نزعاً عن الذي لم تهوه
 ان كنت في ذنب عبت فاني
 زمت عليّ وسدّ منها المطلع
 من قبل ذلك في الحوادث اجزع
 ان كان لي ورأيت ذلك منزع
 عما كرهت لتازع متوزع

ما راعه أن كان مُنْفَرِدًا لَدَى قَوْمِ الْعِدَى وَبَدَأَ بِأَسِ يُفْحَمُ
 بَارَاهِمُ وَأَحْتَازَ أَعْظَمَ نُصْرَةَ وَلَهُ بِأَيْدِنَا النَّصِيرُ الْأَعْظَمُ
 فَتَحَدَّمُوا غَيْظًا عَلَيْهِ وَأَكْمَنُوا خَمْسِينَ أَخْمَسَ بِالْحَدِيدِ اسْتَلَامُوا
 وَبِرَأْسِهِمْ ذُو الْعِزْمِ لِيَمُوقِنْتُسُ وَمِيُونَ ذُو الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الْأَيْهَمُ
 أَفْنَاهُمْ عَن بَكْرَةِ الْأَبَاءِ لَا نَاجَ نَجَا الْأَمِيُونَ مِنْهُمْ
 أَبْقَاهُ إِذْعَانًا لِأَرْبَابِ الْعُلَى فَلِذَلِكَ تَبْدِيسُ وَهَذَا الْإِبْنُ
 مَا كَانَ مِثْلَ آيِهِ إِبَانُ الْوَعَى وَأَبُوهُ لَمْ يَلِكْ مِثْلَهُ يَتَعَطَّمُ^(١)
 فَوَعَى ذِيومَيْدُ الْمَلَامَةِ صَامِتًا رَعِيًّا لِحِرْمَةِ سَيِّدِ الرُّؤَسَاءِ

(١) ما أكثر ما قال العرب قول أغامنون بمدح الآباء وذم الأبناء كقولهم :
 يفاخرون بأجداد لهم سلفوا نعم الجدود ولكن بش من خلفوا
 حتى لربما رأيت شاعرهم يوجه الملامة بنفسه الى نفسه وقومه كمن بن اوس
 المزني القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسانا في ديارهم الصنعا
 اذا الحسب الرفيع توأكلته بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيحَا

قد عيب على الشاعر انطاق اغامنون بهذا الخطاب الطويل في هذا الموقف الضيق
 ولكن مطالع هو ميروس يعلم انهم في جاهليتهم كانوا أثناء الحروب يتذكرون كل حين
 سالف وقائعهم ويعظمون الأبناء بأعمال الآباء والعكس بالعكس . هذا فضلا
 عما في هذا الكلام من الحث والاستنهاض وأثبت اثر تاريخي فلما يعثر عليه في
 مكان آخر . وعندى انه لو عيب الشاعر على توجيه الملامم لذيوميد لكان اولى لان
 ذيوميد ابرز من البسالة كل ايام تلك الحرب ما تعجز عنه فحول الابطال فلم يكن
 ممن يلام لتفاسع او اهمال . على انه يظهر ان الشاعر أتى بهذا اللوم عن تصد زيادة
 في اجلال اغامنون واعظام سداده اذ كان شعاره المساواة ونبد المحابة

لَكِنَّمَا إِسْتِنِيلُ لَمْ يَزَعَهَا وَأَجَابَ مُبَدَّرًا بِلا أُسْتَحْيَاءَ: ^(١)
 « هَلَّا صَدَقْتَ بِمَا نَطَقْتَ وَإِنَّا قَوْمٌ أَشَدُّ قُوَى مِنْ الْآبَاءِ
 وَلَقَدْ فَتَحْنَا ثِيْبَةَ بِنِيَالِي شَمَّ النَّفُوسِ قَلِيلَةَ الْإِحْصَاءِ
 وَلَقَدْ وَثَقْنَا بِالْمَقَامَاتِ الْعُلَى وَمَنَالُ زَفْسٍ صَادِقُ الْآبَاءِ
 آبَاؤُنَا هَلَكُوا بِسُوءِ سَرِيرَةٍ أَقْصَرَ فِي الْآبَاءِ كَالْآبَاءِ » ^(٢)
 حَقًّا ذِيَوْمَيْدُ أَتَاهُ مُعْنَفًا : « إِجَاسُ حَلِيفِ الصَّمْتِ وَالْإِصْنَاءِ
 مَا كُنْتُ ذَا جَهْلٍ لِأَحَقِّقَ إِنْ مَضَى أَتْرِيدُ يُنْهَضُ هِمَّةَ الْعُمَدَاءِ
 إِنْ نَالْنَا النَّصْرَ الْعَظِيمُ فَمَجْدُهُ هُوَ فَائِقُ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ

(١) ان في صمت ذيوميد واستطالة استينيل ما يدل على ان ذا القدر يحترم
 ذا القدر وان الكلام البذي لا يصدر من الصدر التليل ففعل ذيوميد يغنيه عن قوله
 واما استينيل فلم يرع حرمة رئيسه لانه لم يكن من ذوى الحرم المرعية • وتجاوز
 اغانمون عن جوابه دليل على قلة عبئه به فلم يعامله كما عامل اوديس قبل قيل
 (٢) لا اعرف شاعراً او فارساً من شعراء العرب وفرسانهم مدح نفسه
 وهجا سلفاءه كاستينيل اللهم الا ان يكون الخطيئة • ولكن الخطيئة كان ذمياً دميماً
 هجاءً من فطرته لم ينج من مثاله قريب ولا بعيد فهجا اياه وامه وزوجته وبنه
 ومات وهو يهجو نفسه ويقول :

لَا أَحَدُ الْأُمِّ مِنْ حُطِيئِهِ هَجَا الْبَيْنِ وَهَجَا الْمُرِيَّةِ

واما الفخار بمدح النفس فكثير في الشعر العربي كقول ابي الطيب :
 لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ومجدي نخرت لا بجدودي
 ولكنك ترى شاعرنا العربي اذا قال قولاً كهذا يستدركه بما يعني عنه مظنة
 ازدراء الآباء والاجداد كقوله بعد هذا البيت :
 وهم نخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد

وَإِذَا ذَلَّلْنَا بِانْكَسَارِ جُنُودِنَا فَعَلَيْهِ أَعْظَمُ لُزْبَةً دَهْمَاءُ ^(١)
 فَلَنْعْتَصِمَ بِالْبَأْسِ وَلِنُقَدِّمَ إِذَا مَجْنِينِ غَوَايَةَ الْأَهْوَاءِ «
 ثُمَّ أَنْبَرَى مِنْ فَوْقِ مَرْكَبَةٍ لَهُ لِلْأَرْضِ بِالْإِقْدَامِ وَالغُلُوءِ
 فَعَلَا لِصَلْصَلَةِ السِّلَاحِ بِصَدْرِهِ صَوْتٌ يَهْبِجُ حُوبَةَ الْحَوْبَاءِ ^(٢)
 تَدَفَّقَتِ الْأَجْنَادُ أَيْ تَدَفَّقُ إِلَى الْحَرْبِ تَجْرِي فَيَلْقَاءُ ثَرْفَلِقُ
 كَثَائِرِ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ تَهَيَّجُهَا مِنْ الرِّيحِ أَنْوَاءُ بَغِيرِ تَرْفِقُ
 يُدْفَعُ بَعْضًا بِبَعْضٍ فَوْقَ أَيْجَاهَا إِلَى حَيْثُ فَوْقَ الْجُرْفِ بِالْعُنْفِ تَلْتَقِي ^(٣)

(١) ما احسن ما قال جحدر بن معاوية العكلي بما يقارب معنى هذه
 الآيات الثلاثة :

ولا تشتم المولى تتبع اذاته فانك ان تفعل تسفه وتجهل
 ولا تحذل المولى لسوء بلائه متى تأكل الاعداء مولاك تؤكل
 ومثله قول عبيد بن ايوب العتيبي :
 ولا تحذل المولى اذا ما ملمة الممت ونازل في الوغى من ينازله
 واحسن منه قول الفضل بن عبد الرحمن العباسي :

وعطفاً على المولى وان كان بينه وبينك في بعض الامور معاتب
 ومن ذا الذي ترجو الابعاد فعه اذا هو لم تسلم عليه الاقارب

(٢) الحوبة الهمة والحبوب النفس — لا ادل على كبرذيوميد وعزة نفسه من
 صمته عن جواب افا نمون وانتائه بالتعنيف على زميله ثم ترجمه وتهيهوه للكفاح —
 وهنا اتى بنا الشاعر الى مشهد عظيم الا وهو زحف الحيشين للقتال واصطدامهما
 لاول مرة وجعل توطئة كلامه في وصف الزحف فابعد فيه ابداعاً هيات ان
 يؤتى بمثله

(٣) تفن شعراؤنا بالتشبيه بالامواج المتدافعة فعارضوا بها شيت المعاني من

فَتَنْقُضُ أَعْلَى الصَّخْرِ عَنْ زَبَدِ غَثَا تَعْرِزَرُ عَنْ قَصْفِ الْهَيْدِرِ الْمُصَفَّقِ
 بِهِمْ أَوْلِيَاءُ الْأَمْرِ يُسْمَعُ أَمْرُهُمْ وَهُمْ لَاهَوَى نَفْسٍ وَلَا صَوْتُ مَنْطِقِ
 تَخَالِهِمْ بُكْمًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَقَدْ نَظَمُوا نَظْمَ الْخَيْرِ الْمُحَقِّقِ
 وَفَوْقَ الصُّدُورِ الطَّامِحَاتِ تَأَلَّقَتْ صَوَارِمُهُمْ وَالسُّمْرَاءِ تَأَلَّقَتْ ^(١)
 وَلَكِنَّمَا الْأَعْدَاءُ قَامَ ضَجِيجُهُمْ كَسَرَبِ شِيَاهِ بِالْحِظَائِرِ قَلَقِ

المهيب الخوف الى القريب المألوف . فمن تهب بها تهب هو ميروس عنتره العبي
 بقوله يصف الحيوش :

تموج كموج البحر تحت غمامة قد انتسجت من وقع ضرب الجوافر
 وابو دهب الجمحي بقوله يصف الليل :

وليلة ذات اجراس واروقة كالبحر يتبع امواجاً بامواج

وابدع ما استخرجته مخيلة شاعر بهذا المعنى قول امرىء القيس :

وليل كموج البحر ارخى سدوله علياً بانواع الهموم ليتلي
 فقات له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناءً بكلكل

الاياها الليل الخ

ومن تجبب بها الى ممدوح المسيب بن علس بقوله :

ولأنت اجود من خليج مفعم متراكم الآذي ذي دفاع
 ومثله البيهقي بقوله (وهو ما خوذ عن ابي دهب)

الى فتي يتبع النعمى نظائرها كالبحر يتبع امواجاً بامواج

(١) روي الزمخشري عن ابي النجم :

وصارمات في الاكف تضبا تخالهن في الاكف شها

وقال ذو الرمة :

وقد جرّد الابطال بيضاً كأنها مصابيح تذكو في الذبال المقتل

وقال عنتره :

وتلمع فيها البيض من كل جانب كتمع بروق في ظلام الفياهب

إِذَا مَا أُسْتَدِرَّتْ وَالْكَبَاشُ تُفْتَلُّهَا لَهْنٌ رَنْتَ تَشْعُو بِأَبَّةٍ مُشْفِقٍ ^(١)
فَأَوْزَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ فَيْجٍ تَأَلَّفُوا بِعِدَّةٍ لُسْنٍ وَأَخْتِلَافٍ تَخَلَّقُ
تَشْوِقُهُمْ طَوْرًا أَثِينًا إِلَى الْوَعْيِ وَطَوْرًا إِلَى الْإِلَهِ الْحَرْبِ أَذْهَى مُشَوِّقٍ
وَمِنْ حَوْلِهِ هَوْلٌ وَرِعْدَةٌ فَنِنَّةٌ شَقِيقَتُهُ الْإِلْفُ الشَّقَاقِ الْمُرْقِقِ ^(٢)
نَعْمَ هِيَ إِنْ تَنْشَأُ هَزَالٌ وَإِنْ نَمَتْ إِلَى قَبَةِ الرَّزْفَاءِ بِالْجَوِّ تَرْتَقِي ^(٣)

(١) شبه الطرواد بالعاج التي يختلط صوتها في حظارها عند ما يستدر لبها وهناك الحملان تشغو لأماتها والامات تنظر الى حملانها فتشغو لها فيكون ثمة لجب وضواء . قابل الشاعر هنا بين اقبال الاغريق على الطرواد وزحف الطرواد على الاغريق مقابلة اعرب فيها عن انتظام الجند في الحيشين فيها لنا الاغريق قوماً يزحفون سكوتاً لا كلام بينهم الا لاولياء امرهم والجند تصني وتطيع يحالهم الناظر بكماء وهم يتدفقون تدفق الامواج التي تثيرها العواصف على الجرف فتقض على الصخور ويتصاعد زبدها بينا ان اعداءهم في هرج ومرج لقلّة ما القوا من الزحف كما ترى ذلك مفسراً في البيت التالي حيث قال انهم اوزاع متأفون من كل فيج وناد ومتخلقون بشيتت الاخلاق وهو وصف دقيق يؤيده التاريخ اذ كانت امم التحالف اليوناني متقاربة الاخلاق متألفة الطباع واللغات بخلاف نجدها الطرواد الذين لم تكن لهم جامعة يعرفون بها قبيل الحرب — ولما انتهى من وصف الزحف استطرد الى ذكر مهبجاته بصورة رمزية كجاري عادته ومن ثم وصف اصطدام الحيش بالحيش وأخذ في التفصيل بما ينبئك بما له من طول الباع بمعرفة أطوار الكر والدفاع

(٢) الهول والرعدة والفتنة اعلام مجسمة في شعره ولهذا اعربها اعراب الاعلام

(٣) لا قول اصدق من هذا القول في وصف الفتنة فانها في بدء امرها كفة خفيفة أو حركة ضعيفة لا يكاد يبا بها فاذا نمت لاحد لتناهيها في العظم ومهما وصفها الواصفون فلا يأتون باحسن من هذا الوصف . قال طرفة بن العبد :

بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمَيْنِ طَافَتْ مُجِدَّةٌ
 وَلَمَّا تَدَانَا وَالنَّفُوسُ سَوَاطِطُ
 طِعَانٌ تَلَاقَتْ فِي صُدُورٍ تَدَجَّجَتْ
 وَزَفْرَةٌ مَقْتُولٍ وَنَعْرَةٌ قَاتِلٍ
 يُلَاطِمُهُمْ دَاعِي الْكِفَاحِ مُشَدِّدًا
 بِسَيْلَيْنِ مِنْ شَمِّ الْجِبَالِ تَحَدَّرًا
 زُعَابٌ طَفَا يَبْدُو بِهَائِلِ مَنْظَرٍ
 مَزَّقُ جَمْعِ الشَّمْلِ كُلِّ مُمَزَّقٍ
 تَحَرَّقَتِ الْأَجْنَادُ أَيَّ تَحَرَّقِ
 وَكَرُّ يُوَارِي يَلْمَمًا فَوْقَ يَلْمَقِ ^(١)
 بِسَيْلِ دِمَاءٍ بِالْأَسِنَّةِ مَهْرَقِ ^(٢)
 كَشُوبُوبِ مَاءٍ بِالسَّحَابِ رَيْقِ
 يَفِيضُ بِسَفْحٍ عَنِ مَجَارِيهِ ضَيْقِ
 لِرَاعٍ لَدَى قَاصِي الشَّوَامِخِ مُخْدِقِ

قد يبعث الامر الكبير صفاره
 وقال مسكين الدارمي :

ولقد رأيت الشر بين الـ
 ولو أنهم يأسونه

وقال ضوء بن الجلاج :

ألم تر ان الشر مما يهيجه
 وان كمين العرّ يخفى دواؤه
 اصاغره حتى يتم فيكبرا
 على أهله حتى يبين فيظهرا

(١) اليلمق الترس

(٢) لم يبق شاعر من الافرنج لم يعجب بهذا الكلام وتناقلوه خلفاً عن سلف
 ولا نرى عجباً أن يأتي به شاعر مطبوع لانه يتبادر الى كل بصيرة وقادة • وامثاله
 كثيرة في منظومات العرب الذين لم يعرفوا شيئاً من اقوال هوميروس • والله در ابي
 الفوارس اذ يقول :

وكررتُ والابطال بين تصادمٍ
 وفوارس الهيجا بين ممانعٍ
 والبيض تلمع والرماحُ عواسلُ
 وموسد تحت التراب وغيره
 وتهاجم وتحمز وتشدد
 ومدافع ومخادع ومعربد
 والقوم بين مجدل ومقيد
 فوق التراب يئن غير موسد

عَجَّ الْعِجَاجُ وَكَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ
 طَعَنَ ابْنَ ثَالِسِيَّاسٍ إِخْوَفُوسًا
 نَقَذَ السِّنَانُ بِنُودِهِ لِدِمَاقِهِ
 فِي سَاحَةِ الْبَيْجَاءِ كَالطُّودِ أُرْتَمَى
 وَأَجْتَرَهُ مِنْ أَخْمَصِيهِ لِخَلْوَةٍ
 مَا نَالَ إِلَّا خَيْبَةً وَبِدَارُهُ
 فَالْتَرَسُ مَالٍ بِمَيْلِهِ عَنِ خَصْمِهِ
 فَانْقَضَ يَطْعَنُهُ بِأَسْمَرَ عَاسِلٍ
 فَاشْتَدَّ مُعَرَّكُ الْجُيُوشِ مُغِيرَةً
 فَسَطَا أَيَّاسُ عَلَى ابْنِ أَنْثِيمِينِ
 نَسَبًا لِسَمُوسٍ دُعِيَ سَمُوسِيًّا
 زَمَنًا أَتَى مِنْ طُودِ إِيْدَا أَهْلُهُ
 مَا نَالَ أَهْلُوهُ جِزَاءً عَنَائِهِمْ

(١) أَنْطَلِخُ بِطَلَائِعِ الطُّرُودِ
 فِي خُوْدَةٍ سَبَكَتْ لِصَدِّ صَعَادِ
 فَانْقَضَ طَرْفَاهُ بَعِيرِ رَشَادِ
 فَأَغَذَّ الْفَيْنُورُ بِالْإِسَادِ
 يَبْنِي أُسْتَلَابَ سِلَاحِهِ الْوَقَادِ
 فِي الْحَيْنِ عَادَ عَلَيْهِ شَرٌّ مَعَادِ
 وَهُنَاكَ آغَيْنُورُ بِالْمِرْصَادِ
 فَلَوَاهُ مَطْرُوحًا كَلِيلَ فُؤَادِ
 كَالذِّبِّ أَفْرَادُ عَلَى أَفْرَادِ
 (يَفْعُ تَرَعْرَعُ فَانْبَرَى لِطَرَادِ
 مَذْفَازَ فِي شَاطِيهِ بِالْمِيلَادِ
 لِيَرُوا قِطَاعَهُمْ بِذَلِكَ الْوَادِي)
 وَقَضَى الْحَيَاةَ قَصِيرَةَ الْآمَادِ

والجؤ اقم والنجوم مضيئة والافق مغبر العنان الاربد

(١) انطيوخ هو ابن نسطور وكان من جملة طلاب هيلانة

(٢) الصعاد جمع صعدة بمعنى الرمح

(٣) الفود مقدم الرأس

(٤) الفينور هو ابن خلكودون وكان أيضاً من طلاب هيلانة

(٥) قطاع جمع قطع للماشية

بَقْنَا بِنِ تِيْلَامُونَ قَوْضَ عَيْشُهُ
 خَرَقَ السِّنَانُ لِمَنْكِيهِ صَدْرَهُ
 مَلَقَى حَكِي صَفْصَاقَةً مَمْشُوقَةً
 رَيَّبَتْ عَلَى عَذْبِ الْمِيَاهِ فَقَطَّتْ
 مِنْهَا يَرُومٌ عَجَالٌ مَرْكَبَةٌ زَهَتْ
 فَرَمَى ابْنُ فِرْيَامِ الْفَتَى أَنْطِيفُسُ
 فَنَبَتْ وَلَكِنْ أَنْفَذَتْ فِي لَوْفُسِ
 قَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْقَتِيلَ لِسَلْبِهِ
 سَقَطَ الْقَتِيلُ إِلَى الْحَضِيضِ وَلَوْفُسُ
 فَأَنْقَضَ بِالزَّرْدِ الْمُؤْتِقِ أَوْذُسُ
 قَصَدَ الطَّلَاعَ دَانِيًا مَشْوَفًا
 فَتَبَعْتُمْ لَكِنَّا سَلَكِي مَضَتْ
 نَغْلٌ لِفِرْيَامِ أَتَى مِنْ آبِدُسُ
 وَخَضَتْ بِصُدْغِيهِ فَرَاخَ مُجْنَدَلًا
 نَكَصَ الطَّرَاوِدُ لِلْوَرَاءِ نَقَهْرًا
 لَمَّا عَلَا بِالْقَوْمِ وَقَعُ جِلَادِ
 كَدَمَ الْحَضِيضَ مُدْبَلَّ الْأَوْرَادِ
 وَالرَّأْسُ غَضُّ يَانِعُ الْأَفْنَادِ
 آصَالُهَا بِقَوَاطِعِ الْحَدَادِ
 فَتَجَفُّ مَلَقَاةً عَلَى الْأَجْدَادِ ^(١)
 بِقِنَاتِهِ لِلْقَاتِلِ الْمُرْتَادِ ^(٢)
 ذِي الْبَأْسِ صَاحِبِ أَوْذُسِ الشَّدَادِ
 فَمَضَتْ بِجَالِبِهِ كَوْرِي زِنَادِ
 وَرَدَ الرَّدَى مِنْ جَمَلَةِ الْوُرَادِ
 لِطَلَابِ ثَأْرِ أَلَيْفِهِ وَذِيَادِ
 وَأَطَارَ صَعْدَتَهُ عَلَى الْأَجْنَادِ
 لَدِمِيكُورُونَ بِالْحُتُوفِ تَنَادِي ^(٣)
 يَجْرِي إِلَيْهِ عَلَى سِرَاعِ جِيَادِ
 بِصَلَاصِلِ تَحْتِ السَّلَاحِ شِدَادِ
 وَكَذَلِكَ هَكَطُرُ عَمْدَةُ الْأَجْنَادِ

(١) الاجداد جمع جدّة وهي الشاطيء

(٢) المرتاد الطالب

(٣) الطعنة السلكي المستقيمة

وَتَقَدَّمَ الْإِغْرِيْقُ بَيْنَ هَلَاهِلٍ وَسَعَوْا بِجَمْعٍ مُشْتَتِّ الْأَجْسَادِ
 مِنْ فَوْقِ فِرْغَامٍ أَفْلُونُ رَأَى فَدَعَاهُمْ لِيَتَصَلَّبَ وَعِنَادِ :
 « يَا قَوْمَ الْيُونَنَ الْكِرَامَ تَقَدَّمُوا فَلَقَدْ دَعَا دَاعِيَ الرَّدَى الْبَدَادِ
 لَا تَسْتَذِلُّوا فَالْعِدَى لَيْسُوا مِنْ آلِ فَوَلَادِ وَالْجَلْمُودِ يَوْمَ جِلَادِ
 لِيَكِلَ وَقَعُ نِصَالِكُمْ وَقَنِيكُمْ وَأَخِيلُ لَيْسَ بِجُمْلَةِ الْأَعْدَادِ
 مَا زَالَ بَيْنَ الْفُلْكِ مُحْتَدِمًا عَلَى مَا نَالَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَضْدَادِ » (١)
 وَبِجَحْفَلِ الْإِغْرِيْقِ آئِنَا أَنْبَرَتْ بَيْنَ الصُّفُوفِ بِعَزْمِهَا الْمُعْتَادِ (٢)
 رَاحَتْ تَهَيِّجُ نَفُوسَهُمْ وَتَشِيرُهَا وَتَحْتُ ذَا الْإِمْسَاكِ وَالْتِرْدَادِ
 وَإِذَا بِصَخْرٍ مِنْ يَدَيِ فِيرُؤُسٍ مَوْلَى التَّرَاقَةِ بِالْأَغَارِقِ غَادِي
 فَأَصَابَ رَجُلَ ذِيوَرُسٍ بِشَطِيئَةٍ سَحِقَتْ فَمَدَّ يَدَيْهِ لِأَسْتِنْجَادِ
 لِلْأَرْضِ الَّتِي يَسْتَعِيْثُ بِقَوْمِهِ لَكِنَّ فِيرُؤُسَ تَقَدَّمَ عَادِي
 أَحْشَاءَهُ بِالرَّمْحِ شَقَّ فَمَزَّقَتْ وَعَلَى الرِّمَالِ بَدَتْ لَدَى الْأَنْدَادِ

(١) لما كان اخيل بطل ابطال اليونان وكان في اكثر الالباذة معتزلاً القتال رأى الشاعر ونعم ما رأى ان يعيد ذكره حيناً بعد حين ليظل راسخاً في ذهن السامع ولا يذكره مرة الا بما يعي مكانته ويجل قدره فتراه هنا قد آثره مفرداً على الجيش مجتمعاً وانطق بهذا الكلام الالاه افلون بما جعل له من الهية فوق ما يحرز من الفخار لو انتصر في عدة مواقع

(٢) حينما نرى الالهة منحاذاً الى فئة رأينا آخر منحاذاً الى الفئة الاخرى فهنا افلون بين الطرود يشير الى ثبوت الجاش وآئنا بين الاغريق الى الاقدام والتروي

فَعَدَا تُوَّاسُ عَلَى الْعَدُوِّ بِطَعْنَةٍ
 وَوَلَجَتْ بِأَعْلَى ثَدْيِهِ فِي صَدْرِهِ
 فَدَنَا وَأَخْرَجَهَا وَسَلَّ حُسَامَهُ
 نَالَ الْمُرَادَ بِسَلْبِ نُورِ حَيَاتِهِ
 فَذَوَّوهُ مِنْ وُسْمُوا بِعَقْصِ غَدَائِرِ
 فَنَشَاطُهُ وَثَبَاتُهُ مَا أَغْنَى
 فَكَذَا ثَوَى النَّدَانِ مَوْلَى إِيْقِيَا
 وَعَلَيْهِمَا تَنَهَالُ مِنْ قَوْمَيْهِمَا
 لَوْ كَانَ بَيْنَ صَفُوفِهِمْ رَأْيٌ يَرَى
 وَوَقْتَهُ فَالْأَسُّ الْخُتُوفَ وَقَدَمُضَى
 لَرَأَى الْحَرَابَ نَوَافِذَا وَخَوَارِقًا
 وَالْهَوْلُ شُدَّدَ وَالْتَمَنُ مُحْكَمٌ
 وَكَسَا أَدْيِمَ الْأَرْضِ تَيَّارُ الدِّمَا

يَبْغِي أُنْتِقَامًا وَارِي الْأَحْقَادِ
 وَقَفَتْ عَلَى رِثَةٍ بَنْصَلٍ بَادِي
 وَبِجُوفِهِ وَارَاهُ غَيْرَ مُمَادٍ ^(١)
 وَبِكَسْبِ سَلْبٍ لَمْ يَفْزُ بِمُرَادِ
 طَلَبُوهُ مُنْدَفِعِينَ لِلْأَنْدَادِ
 أَنْ عَادَ مُنْتَهِيًا بِغَيْرِ تَهَادِي
 وَثِرَاقَةٍ قَنَلًا بِذَلِكَ الْأَنَادِي
 أَجْسَادُ قَتْلَى بِأَشْتَبَاكِ أَعَادِي
 وَيَجُولُ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ
 مُتَوَشِّحًا مِنْ حَفْظِهَا بِبِجَادِ
 وَرَأَى السَّهَامَ غَوَادِيًا وَصَوَادِي
 لَا تَعْتَرِيهِ لَوْمَةٌ النَّقَادِ
 وَعَدِيدُ قَتْلَاهُمْ بِلَا تَعْدَادِ ^(٢)

(١) ممد ممهل

(٢) يضع هوميروس نفسه موضع الشاعر وسماع الشعر فيأبى على نفسه ان يدع سبيلاً الى مل شعره ولهذا تراه كلما أتى على وصف واقعة او حادثة اياً كانت تورث الملل اذا طالت يفككه سماع شعره بنكات وتشابيه واستعارات تجذب به الى الامعان فيها وحسبك شاهداً ما ختم به هذا الفصل فانه بعد ان هيا الجند للقتال واتى على كل وصف بما تقتضيه الحال فأوجز في ذكر الزحف واسهب بعض الاسهاب الذي لا بد منه في معترك القومين ختم كلامه ولخص مقاله

بكلام جزل تراح النفس في البقاء عليه فصور ما يتجلى لعين الناقد البصير لو تسنى له
ان يجول بين هاتيك الصفوف في مأمن من الحتوف • قال عنتره :

عناجيجٌ تحب على رهاها	تسير النقع بالموت الزوام
الى خيل مسومة عليها	حماة الروع في رهج القمام
عليها كل جبار عنيد	الى شرب الدماء تراه ظامي
بايديهم مهندة وسمره	كان ظباها شعل الضرام
فجاؤا عارضا برداً وجثنا	حريقاً في غريق ذي اضطرام
وأسكت كل صوت غير ضرب	وعترسه ومرمي ورام



النشيد الخامس

بطش ذيوميد

مجملة

اندفع ذيوميد الى ساحة القتال بايعاز اثينا فقاتل قتال الاسود . وكان آريس
الاه الحرب عاملاً على نجدة الطرواد فحملته اثينا على مفادرة ميدان الكفاح
فاصطدم الجيشان واستظهر الاغريق وجرح ذيوميد بسهم اطاره عليه فنداروس .
ولكن الجرح لم يكن قاصياً

فاندفع ثانية وقتك بالاعداء فتكاً ذريعاً فاجتمع آنياس وفنداروس على قتال
ذيوميد فجدل ذيوميد فنداروس وكاد يفتك بآنياس لو لم تبادر أمه الزهرة وتحاقق
طائرة به . وكانت اثينا قد جعلت لذيوميد قوة التمييز بين الآلهة والبشر واغرته
بطعن الزهرة آيان تسنى له ذلك فاطار عليها سهماً وجرحها في يدها فاسرعت الى
الاولب وشكت الى أمها مانالها من تحامل ذيوميد عليها فطويت قلبها اولاً مت
الجرح . وبادرت اثينا وهيرا فشكنا الزهرة الى زفس حتى لا يتأثر لشكواها .
وما لبث ذيوميد بعد ذلك ان قصد الايقاع بأفلون فزجره افلون ونادى بآريس
لنجدة الطرواد فتزيا آريس بزى بشر واسرع فاستنهض همم الطرواد
فهاجت الحمية هكطور وعاد آنياس سالماً واصطدم الجيشان وجرت الدماء سيلاً
من الفريقين . وكان اشدهم بطشاً هكطور بين الطرواد وذيوميد بين الاغريق .
وكان آريس نصيراً للطرواد في تلك المعركة ففازوا الفوز المبين . ففزعت هيرا
واثينا للاغريق فصعدتا الى السماء واستأذنتا زفس فأذن لهما بصد هجمات آريس .
فحث اثينا ذيوميد على الفتك به فطعنه وجرحه فصعد يشكو أمره الى زفس فونبه
وعنفه ثم أمر بالتام جرحه وعادت من ثم اثينا وهيرا الى مقام زفس

مجرى وقائع هذا النشيد كالنشيد السابق وهي حلقة من حلقات يومه ايضاً

النشيد الخامس

حَبَّتْ فَالاسُ ذَاكَ الْيَوْمَ عَزَمًا وَبَأْسًا لِابْنِ تَيْدِيسٍ مَنِيعًا^(١)
 لِيُعْظَمَ فِي بَنِي الْإِعْرَاقِ شَأْنًا وَيَبْلُغَ فِيهِمُ الشَّرْفَ الرَّقِيعَا
 وَفَوْقَ صَفَاحِ مَغْفَرِهِ أَفَاضَتْ وَفَوْقَ مَجْنِهِ قَبَسًا بَدِيعَا
 فَشَبَّ بِرَأْسِهِ وَبِمَنْكِبَيْهِ شِعَاعُ فَاضٍ مُنْدَفِقًا سَطِيعَا
 كَكَوْكَبَةِ الْخَرِيفِ قَدْ اسْتَحَمَّتْ بُلْبُجَ الْبَحْرِ وَأَمْتَطَتِ الرَّقِيعَا^(٢)

(١) إذا أراد هوميروس أن يبرز تصوُّره لسامع شعره وراويهِ فأنما يبرزه بصورة رائعة ونهيج يشوق . فإذا تعددت المواقع سلك في كل موقعة مسلكاً جديداً وأبرز كل بطل من أبطاله على ما يوافق صفاته التي آلى على نفسه ان يصفه بها ليم التناسب بين كل اجزاء الاناشيد . فحينئذ رأينا آياس مثلاً فهو كالطود الراسخ لا يتزعزع وحينئذ رأينا أغاممنون فهو ذو المقام الرفيع العلي الشان . وأوذيس الداهية المقدم والنابغة الهمام . وذيو ميد السهم المنطلق والسيل المندفق وهلمَّ جراً . على انه يربط كل ذلك بسلسلة تماسك حلقاتها تماسكاً يجعلك لا تنسى واحدة منهاً وينوع لك الحوادث وتشابهاً مهما كثرت فلا يكاد يقتل فارسين مقتلاً واحداً أو يغير اغارتين متماثلتين كأنه طمع في ان لا يدع لتأخر مجال الابتداء فوق ما ابتدع — وقد رأى هنا أن يميز ذيو ميد في واقعة هذا النهار فأظهره بمظهر من البأس ليس فوقه مظهر . ولكي يقرَّب كلامه الى التصديق أفاض عليه عون فالاس أي أينما فلم يبق من ثم محل للاعتراض انه أتى افعالاً تعجز عنها افراد البشر . وهذا نتيجة اخرى من نتائج اعتقادهم ان المرء منفرداً غير مرقوق بعين العناية لا يقوى على دفع ضرر وآتيان أمر وان تلك العناية غايات لا يدركها البشر فالاستسلام لها واجب في كل زمان ومكان (٢) مهما أخذ الشراح هذا الكلام على ظاهره وقالوا ان النور كان يتدفق من ذيو ميد فلا أرى في هذا التشبيه البديع الا اشارة الى لمعان شكته . وهو كثير

وَأَلْقَتْهُ إِلَى حَيْثُ الْأَعَادِي تَكْتَفُّ مِنْ كِتَابِهَا الْجُمُوعَا
 (وَكَانَ بِزُمرَةَ الطُّرُودِ شَيْخٌ وَفِيهِ الْمَالُ لَمْ يُدْنَسْ صَنِيعَا
 بِذَارِسَ عَرَفُوهُ وَكَانَ إِنْفَاً لِهَيْفَسْتِ وَكَاهِنَهُ الْمُطِيعَا
 كَذَا وَلَدَاهُ إِيْدِيْسٌ وَفِيْعِسُ ضُرُوبَ الْحَرْبِ قَدِ بَلَّوْا جَمِيعَا)
 فَكَّرَا فَوْقَ مَرَكَبَةٍ عَلَيْهِ وَأَقْدَمَ رَاجِلًا يَطْسُ الرُّبُوعَا ^(١)
 وَبَادَرَ فِيْعِسُ لَمَّا تَدَانُوا إِلَى مِزْرَاقِهِ طَعْنًا مَرُوعَا
 فَعَنَّ كَنْفِيهِ مُنْعَطَفًا يَمِينًا مَضَى وَنَبَا وَلَمْ يُسَلِّ النَّجِيعَا
 فَزَجَّ ذِيَوْمِدُ بِشَحِيدِ نَصْلِ فَشَقَّ الصَّدْرَ وَأَخْتَرَقَ الضُّلُوعَا
 فَخَرَّ إِلَى الْحَضِيضِ وَخَارَ عَزْمًا أَخُوهُ قَمَرٌ مِنْهُزَمَا هَلُوعَا

في كلام الشعراء • ولكن المطرب في كلام هوميروس تحاظه بوصف تلك الكوكبة
 ممتطية ربيع السماء وهي صاعدة من عباب البحر • ولم أر في شعر العرب ما يقارب
 هذا المعنى الا قول دريد :

تقول هلالٌ خارج من سحابة اذا جاء يعدو في شليل وقونس
 (الشليل ثوبٌ يلبس تحت الدرع والقونس بيضة الخوذة) والمراد بكوكبة
 الخريف الشعرى اليبانية او العيور كان لها شأن عظيم في مراقب الكلدان وبنيت
 عليها جميع الامم القديمة خرافات كثيرة • وفي كتب العرب انها هي والشعرى الشامية
 او الغميصاء اختان اقبل عليهما سهيل من ناحية اليمن واقبلتا من ناحية الشام حتى
 انتهى الفريقان الى شاطئ الحجر (المدعوة عند عامة سوريا بدرب التبان) وهي
 عندهم نهر السماء العظيم تغطيهما سهيل فاجابتا فعبرت اليه الشعرى اليبانية ولهذا
 سميت العبور ولم تستطع الشامية ان تعبر فجعلت تبكي حتى غمضت عيناها فسميت
 بالغميصاء • واصل هذه الخرافة من الكلدان
 (١) قوله اقدم اي ذيوميد

قَفَادَرَمْتَنَ مَرَكِبِهِ وَلَوْلَا
فَهَيْفَسْتُ هُنَا وَاوَاهُ حَتَّى
وَصَاحَ ذِيَوْمُدُّ بِذَوِيهِ هَيُّوَا
فَجَلَّ الْخَطْبُ بِالطُّرُودِ لَمَّا
قَدَا مَلَقَى تَحْضَبَ مِنْ دِمَاهُ
إِلَاهُ النَّارِ أَدْرَكَهُ صَرِيعَا
يُحْقَفَنَّ عَنْ حَسَا الشَّيْخِ الصُّدُوعَا
إِلَى السَّفِينِ الْجِيَادِ خَذُوا سَرِيعَا^(١)
عَنَا بَطْلَيْهِمَا جَهْدًا أَضِيعَا
وَذَا لَوْ بِجَبِيَّتِهِ رُجُوعَا

بَكَفَ إِِلَاهِ الْحَرْبِ فَالْأَسْمُكَتِ
وَيَاهَادِمِ الْأَسْوَارِ يَا بَاعِثَ الْفَنَاءِ
بِشَأْنِهِمْ دَعْنَهُمْ وَنَحْنُ بِمَعَزَلِ
بَدَا نَتَوَقَّى غَيْظَهُ « وَمَضَتْ بِهِ
فَوَاتٌ لَدَى الْإِغْرِيْقِ طُرُودَ الْعِدَى
فَكَانَ أَغَامْتُونَ أَوْلَ فَاتِكَ
فَأَلْتَقَى إِلَيْهِ طَعْنَةً وَهُوَ مُدْبِرٌ
فَقَوَّضَ مُبْتَتًّا إِلَى الصَّدْرِ ظَهْرُهُ
فَصَلَّتْ عَلَيْهِ شِكَّةٌ وَإِذْ مِنْهُ
فَمِنْ أَرْضِ طَرْنَاكَانَ فَسَطُسُ قَدَاتِي
لَقَدْ كَادَ يَعْלו مَتْنِ مَرَكِبِهِ عَلَى
وَقَالَتْ: «إِلَى مِ الْفَتِكُ يَا سَافِكِ الدِّمَاءِ
الْأَمَا تَرَ كُنَّا الْحَرْبَ لِلنَّاسِ مَعْلَمًا
وَمَنْ شَاءَ زَفَسُ فُلَيْعَزُ مُحَكَّمَا
لِضَفَّةِ إِسْدَامَنْدَرِ حَيْثُ أَجْحَمَا
وَكُلُّ زَعِيمٍ مِنْهُمْ أَجْتَا حَ أَيُّهَا
بِأَوْذِيْسٍ مَنْ لِلْهَائِزُونَةِ أَنْتَمِي
بِمَرَكِبَةٍ يَبْنِي الْهَزِيمَةَ مَعْنَمَا
فَجَنْدِلِ مَصْرُوعًا عَلَى الْأَرْضِ وَارْتَمَى
عَلَى ابْنِ الْمِيُونِيِّ بُوْرُسِ كَرَّ مَقْدَمَا
فَرَا حَ وَنُورُ الطَّرْفِ بِالْحَتْفِ أَظْلَمَا
رَجَاءِ نَجَاةٍ وَالْحِمَامُ تَقَدَّمَا

(١) لما خلت المركبة من راكبيها فيغس القليل وايدبوس المنهزم باتت مغنما

لذيوميد فامر صاحبه بسوق جياها الى سفنه

على كَيْفِ يُمْنَى تَوَلَّتْهُ طَعْنَةٌ
 فَبَادَرَ أَصْحَابُ الْمَلِكِ إِذْومِينَ
 وَرَامَ مَيْلًا إِسْكَمَنْدَرَ سَتْرُفِ
 (لَقَدْ كَانَ بِالْأَنْضَادِ هَوْلًا مَرُوعًا)
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ أَرْطَمِيسُ فَنُونَهَا
 فَمِنْ مَنَكِيهِ أَوْلَجَ الرَّمْحُ نَافِذًا
 أَكْبَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ بِوَجْهِهِ
 وَأَقْبَلَ مَرِيُوتٌ وَرَاءَ فِرْكَلسِ
 فَأَنْفَذَ تَحْتَ الْعَظْمِ نَصْلُ مَزَقًا
 هُوَ ابْنُ السَّرِيِّ هَرْمُونِدَ الصَّانِعِ الَّذِي
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ شَائِقَ الذَّوقِ وَأَبْنَهُ
 فَأَتَقَنَ صُنْعًا فَلَكَ فَارِيسَ حُجْمَاةً
 وَفَارُوقَهُ نُورَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
 وَفَيْدِيسُ وَافَاهُ مِيجِيسُ طَاعِنًا
 فَمَرَّ سِنَانُ الرَّمْحِ بِالْفَكَ خَارِقًا
 فَخَرَّ يَعْضُ النَّصْلِ فِي التُّرْبِ خَابِطًا
 فَأَلَقَتْهُ فِي تَرْبِ الْحَضِيضِ مُيْمًا
 لَتَزَعَ سِلَاحَ عَنْهُ كَسْبًا مُسَهَّمًا
 فَبَادَرَهُ طَعْنًا بِرُمْحٍ تَقَدَّمَ
 لَوْحِشِ الْفَلَاوِ الرَّمِيِّ بِالنَّبْلِ أَحْكَمَا
 فَلَمْ يُغْنِ بَأْسُ فِيهِ بِالشَّمِّ قَدْسًا (١)
 إِلَى الصَّدْرِ لَمَّا لِلْفِرَارِ تَجَشَّمَا
 وَمِنْ فَوْقِهِ صَوْتُ الْحَدِيدِ تَهَزَّمَا
 وَبَادَرَهُ طَعْنًا بِرَدْفِ تَهَشَّمَا
 مَثَاتَهُ فَأَنْقَضَ يَجْثُو مَهْمَمَا
 أَجَلَّتَهُ فَلَاسُ وَزَادَتْهُ أَنْعَمَا
 حِكَاةً وَأَعْمَالَ الْيَدَيْنِ تَعَلَّمَا
 فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَلَّ شَرِّ مُعَمَّمَا
 لِيَفْقَهُ أَنْبَاءَ السَّمَاءِ مُقَدَّمَا
 قَدَالًا بِمَسْقِي السِّنَانِ تَقَصَّمَا (٢)
 ثَنِيَاهُ وَأَقْتَبَ اللِّسَانَ مُصَرَّمَا
 وَمُهْجَةً أَنْطِينُورَ بِالْحَزْنِ أَضْرَّمَا

(١) أَرْطَمِيسِ الْإِهَةِ الصَّيْدِ فِيهِ أَحْكَمُ الرَّمَاةِ

(٢) الْقَدَالُ مَوْخِرُ الرَّأْسِ

(هُوَ ابْنُ لَهْ مِنْ غَيْرِ زَوْجِ حَلِيلَةٍ
 فَجَبًّا بِأَنْطِينُورَ مَثَوَاهُ أَكْرَمَتْ
 تَلَاهُ ابْنُ ذُرْقَيْوُنَ كَاهِنِ زَنْشِ
 تَأَثَّرَهُ أُورِيْمَلُ وَهُوَ قَافِلٌ
 فَأَذْرَكَهُ يَبْتُ بِالسَّيْفِ كَتْفَهُ
 وَعِنْدَ ثِيَانُو زَوْجِهِ الْحَلِّ قَدَمَا
 فَشَبَّ رَيْبًا كَالْبَيْنِ مَكْرَمًا)
 وَمَنْ كَانَ كَالْأَرْبَابِ فِيهِمْ مُعْظَمًا
 فَلَمْ يُجِدْهُ أَنْ يُسْتَدَلَّ وَيُهْرَمَا
 فَهَاتَ وَلَمْ يُدْرِكْ مَرَامًا تَوْهَمًا

لَوْ تَرَبَّصْتَ وَالْعَجَابُ اسْتَطَارَا
 وَتَبَصَّرْتَ بِأَبْنِ تَيْذِيْسٍ لَمْ
 مُسْتَشِيطًا يَنْقُضُ فَوْقَ الْأَعَادِي
 كَخَلِيْجٍ يَضِيْقُ بِالسَّيْلِ مَجْرًا
 وَيَقْضُ السُّدُودَ وَالزُّبْدَ يَدْفَعُ
 وَتَلَاشِيْ آمَالَهُمْ بِعَبَابِ
 وَنَجِيْعُ الدِّمَاءِ سَالٌ وَفَارَا ^(١)
 تَدْرَأِي الْجَيْشِيْنَ مِنْهُ أَغَارَا
 يَنْهَبُ السَّهْلَ بَيْنَ نَادٍ وَغَادِ
 هُ فَيَسْتَأْصِلُ الْجَسُورَ الْكِبَارَا
 وَمَبَانِي الْحَرَاثِ مِنْهُ تَزْعَرُ
 سَاقَهُ زَفْسٌ فَوْقَهُ مِدْرَارَا ^(٢)

(١) قد نهجنا في الابيات التالية أحد المناهج المبكرة كما اسلفنا في المقدمة
 (٢) لما راق الشاعر ان يتغنى بذكر بسالة ذيوميد في هذا النشيد تفنن
 بالوصف والتشبيه تفنناً لا يدرك شأوه وحسبك تشبيهه اياه هنا بالسيل المندفق . وهو
 تمثيل مرر على قرائح الكثيرين من الشعراء الذين قرأوا الالباذة وقلدوا والذين
 تبادر ذلك الى ذهنهم عن غير رواية أو تقليد . ولولا معلقة امرئ القيس لقلنا انه
 لم يحسن شاعر احسان هو ميروس بهيئة ذلك السيل وقد ضاق عنه مجراه في الخليج
 فاستأصل الجسور الكبار المعترضة له وقض السد ودفع الزبد . وكان قريحة الشاعر
 نفسه فاضت فيضان ذلك السيل فلم تقف عند ذلك الحد فجعلته يقوض مباني الزراع
 ويستطرد الى ذكر سبيه المنبعث من زفس اشارة الى ان كل قوة سماوية أو أرضية

فَصُفُّوا الْعِدَىٰ وَإِنْ زِدْنَ عَدًّا ضَمْنُ ذَرْعًا عَنْ صَدِّهِ الْيَوْمَ صَدًّا

انما تنبت من قدرة القدير

ومهما كان من بلاغة هذا الوصف فهو لا يفضل بشيء وصف امرىء القيس
اذ لم بمعاني هوميروس وزادها رواءً وتفصيلاً ولم يغفل منها الا ذكر اليد العليا
القاضية بكل أمر وهو اغفال عام في الشعر العربي الجاهلي . قال :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كلمع اليدين في حبي مكلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب	أمال السليط بالذبال المقتل
قعدت له وصحبتى بين ضارج	وبين العذيب بعد ما متأمل
على قطن بالشيم أيمن صوبه	وايسره على الستار فيذبل
فاضحى يسح الماء فوق كثيفة	يكب على الاذقان دوح الكهبل
ومر على الفنان من نفيانه	فأنزل منه العصم في كل منزل
وتياء لم يترك بها جذع نخلة	ولا اطماً الا مشيداً بجندل
والقى بصحراء الغيظ بعاعه	نزول الياني ذي العياب المحجل
كان شيراً في عراقين وبله	كبير اناس في بحجاد مزمل
كان ذرى رأس المجيمر غدوة	من السيل والغناء فلكة منزل
كان مكاي الجواء غدية	صبحن سلافاً من رحيق مفلل
كان السباع فيه غرق عشية	بارجائه التصوى انايش عنصل

شرع في وصف البرق السابق للغيث فقال انه يتألق ويميل وميضه كاليدن تتراوحان
في حبي اي سحاب مترام صار اعلاه لاسفله اكليلاً . فينبعث منه النور انبعائه
من مصباح الراهب اشبع قليلته زيتاً . قال وقعدت واصحابي اتأمله بين العذيب
وضارج . ثم استطرد الى ذكر السحاب والمطر المنهمر بعد البرق فقال انه امتد من
جبل قطن يمينا الى جلي الستار ويذبل يساراً فشمع مسافة عظيمة واخذ ينصب
سيلاً من الجبال والاكام فيقتلع اشجار الكهبل العظام ويلقيها على رؤوسها لشدة
تدافعه . ووقع على جبل الفنان مما تآثر واتسّر من رشاش هذا الغيث ما أنزل
عنه الاوعال المعتمسة فيه لشدة انصابه . ولم يفادر نخلة في قرية تياء ولا بناء

شَتُّوا حَيْثُ نَارَ يُعْمَلُ سُمْرًا فَارِيَاتٍ وَصَارِمًا بَتَّارًا
 سَاءَ صَنْدِيدَ لَيْقِيَا أَنْ رَأَهُ يَحْرِقُ الْجَيْشَ صَائِلًا بِقُوَاهُ ^(١)
 فَعَلَيْهِ مُسَدَّدًا مَدَّ قَوْسًا وَإِلَيْهِ أَمْرًا سَهْمًا أَطَارًا
 لِخَلَايَا الدُّرُوعِ سَارَ وَأَوْلَجَ وَيَمْنَى الْكَتْفَيْنِ غَارَ يَهْمَلِجَ
 فَجَرَّتْ تَخْضِبُ الدُّرُوعَ دِمَاءً وَدَعَا فَنْدَرُوسُ يَنْمِي الْفَخَّارَا:
 « يَا خِيَارَ الْفُرْسَانَ قَوْمَ الْوَلَاءِ بَادِرُوا قَدْ أَذْمَيْتُ خَيْرَ أَخَائِي
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا دُعَاءِ ابْنِ زَفْسٍ لِي فَبِالسَّهْمِ سَوْفَ يَلْقَى الْبَوَارَا ^(٢)
 إِنَّمَا الْجُرْحُ لَمْ يَكُنْ قِتَالًا وَالْجَرِيحُ أَشْنَى يَرُومُ الْعِجَالَا
 جَاءَ أَسْتِينَلًا وَقَالَ: « أَخِي بَا دِرْ وَأَخْرِجْ سَهْمًا بِكَتْفِي غَارَا »

فاستأصل التخليل وهدم الابنية السماء الا ما كان منها مشيداً بالصخر • وكان جبل
 شير والمطر يتدفق عليه كسيد قوم ملتف بكساء مخطط لكثرة ما كان عليه من الغناء
 والزيد • وكانت ذروة رأس الجيمر كفلكة المنزل لما احاط بها من الاغناء —
 ولما استم وصف الغيث وسوابقه اتي على وصف لواحقه فقال نزل بصحراء الغيظ
 نزول التاجر البهاني المحمل عباباً اي انبت فيها من الكلاء وضروب الازهار والوان
 النبات ما يشبه ضروب الثياب المختلفة الالوان التي ينشرها التاجر البهاني وهو
 يعرضها للبيع • واتهمي بوصف ما في تلك البقاع من طائر وحيوان فقال ان طير
 المكاي كانت (لحدة السنثها وتباع اصواتها ونشاطها في تعريدها) كمن شرب صباحاً
 اجود الخمر من الرحيق المفلقل الذي يشحذ الدهن واللسان • واما السباع النرق
 فكانت كاصول البصل البري (لكثرة ما تلتطخت به من الطين والماء الكدر)

(١) صنديد ليقيا هو فنداروس بن ليقاوون

(٢) المراد بابن زفس افلون لانه كان ولي فنداروس

فَإِلَى الْأَرْضِ وَابًّا مَالٌ يَجْتَرُ ذَلِكَ السَّهْمَ وَالنَّجِيعُ تَقَجَّرُ^(١)
 قَامَ يَدْعُو ذِيَوْمِذُ وَدِمَاهُ صَبَّغَتْ حَلَّةُ الزُّرُودِ أَحْمَرَارًا:
 « إِنْ تَكُونِي يَا بِنْتَ رَبِّ التُّرُوسِ زِدْتَنِي الْبَأْسَ يَوْمَ قَرَعِ الْبُؤُوسِ^(٢)
 وَأَبِي قَبْلُ عَنْهُ لَمْ نَتَخَلِّي لَا تَرُومِي عَن مَبْتَغَايَ أُسْتَارَا
 قَرَّيِي مِنْ مَرَمَى حِرَابِي غُرُورَا صَالَ وَلَيْلَقَ مِنْ ذِرَاعِي الثُّبُورَا
 قَدْ رَمَانِي وَظَنَّ يَفْخَرُ أَنِّي مِنْ سَنَا الشَّمْسِ لَنْ أَرَى الْأَنْوَارَا
 فَأَصَاخَتْ وَجَدَّدَتْ فِيهِ حَزْمًا وَنَشَاطًا وَشَدَّدَتْ مِنْهُ عَزْمًا
 وَإِلَيْهِ مَالَتْ نَقُولُ: « أَلَا كُرُ رَّ عَلَى مَوْقِفِ الْعِدَى تَكَرَّرَا
 فِيكَ أَنْزَاتُ كُلِّ بَأْسٍ أَيْكَا وَأَزَاتُ الْغَمَامِ حَتَّى أُرَيْكَا
 فَأَلْحَجَابُ أُجْبَلِي فَتَعْرِفُ مِنْ تَدُ قِي الْإِنْسَاءِ أَمْ خَالِدًا قَهَّارَا^(٣)
 فَلَنْ خَلَّتْ خَالِدًا جَاءَ يَبْلُو فَأَجْتَنِبُهُ مَا أَنْتَ لِلصِّدِّ أَهْلُ

(١) كان ذيوميذ راجلاً كما مر فلهذا ترجل رفيقه حتى يجتر السهم من كنفه

(٢) بنت رب الترس هي أئينا التي هيأته لذلك اليوم ولهذا وجه دعاءه اليها

(٣) كان الآلهة اذا اخلطوا بالبشر او تمثلوا لهم بهياتهم تشابهوا عليهم فلا تعجبي حقيقتهم الأملن ارادوا ان يتجولوا له فلولم تفتح أئينا اى الحكمة عيني ذيوميذ لما تسنى له في ذلك العجاج ان يفرق بين العابد والمعبود . وان من معتقد الانسان في اكثر الازمان ان عينه لا تفتحان للتمييز بين ما يعلم وما لا يعلم الا بمشيئة فأفقه وعناية خاصة . وقد جاء في التوراة من امثال ذلك ان الله عز وجل فتح عيني هاجر فرأت عين الماء وفتح عيني بلعام فرأى ملائكة الرب واقفاً في طريقه وسيفه مسلول

غير قبريس إن تلح لك فأطعنه
 وتوارت عنه فهب مغيرا
 ثلثت عزمه فكرت يحاكي
 كهب بر بين المراعي يفاجي
 يتلته الراعي بسهم فتزدا
 يتخلى الراعي سحيق القواد
 فتراع الشياه مرتميات
 عائشا عابثا منى النفس يقضي
 هكذا في العدى ذيوميد أنى
 فبيميزن وأستينووس
 قرمى عنق ذلك بالسيف والبا
 ها ولا ترهب أنقاما وثارا^(١)
 مذ أثارت للبش فيه سعيرا
 بأعاديهِ ضيغما هصارا
 واثبا فوق راتعات النعاج
 دقواه وينثني لا يجارى
 ولماواه يلتجي بأرتعاد
 جازعات ينقرن منه تقارا
 ثم عنهن بالمفاوز يمضي
 روعه كالأسود ليس يبارى^(٢)
 بادئا حام حول قتل النفوس
 دليل بالرأس عن عرى الجيد طارا^(٣)

بيده • وفي القرآن يغشي الله على البصائر والابصار ويفتحها أيان شاء
 (١) قبريس هي الزهرة ولا بدع ان نرى أيننا ناقة عليها لان قبريس ربة
 الهوى وأيننا ربة الحكمة والهادي بالهوى والحكمة أمران لا يتفقان وان كان
 مصدرها واحدا كما ان قبريس هي اخت أيننا لايبها وكلاهما ابتنا زفس ابي الارباب
 والبشر • فكأنها قالت له صن حكمتك وانبد هوى نفسك وافتك به وبيني جنسه
 (٢) قد أنتقد على هوميروس كثرة تشبيهه بالاسود وفات المتقدين ان يروا
 تفنه في تلك التشابه اذ لا تكاد تراه يشبه بالاسد مرة على مثل ما سبق له التشبيه به
 وهذا التوابع يذهب بلا ريب بخطورة الانتقاد ويعرب عن غزارة مادة قلما توجد
 في شخص واحد
 (٣) الباديل ما بين العنق والترقوة

وَعَلَى ذَا بَالْتَدْنِي مَدَّ قَنَاهُ
 وَعَلَى ابْنِي أَفْرِيذِمَاسِ أَبَاسِ
 (لَمْ يَفِدْهُ أَنْ كَانَ شَيْخًا خَيْرًا
 لَمْ يَنْلِ مَا أَغْنَاهُ عَنْ مَصْرَعِ ابْنَيْهِ
 بِهِمَا فَاتَكََّا ذِيُومِيذُ أَتَبَعِ
 بِهِمَا لِلْهَلَاكِ أَلْقَى وَأَبْقَى
 فَمَهْمَا عَزَّ عُمُرُهُ وَمُنَاهُ
 لَمْ يُؤْمَلْ سِوَاهُمَا مِنْ وَلِيِّ
 بَقِيَ الْيَأْسُ وَالتَّحَرُّقُ فِيهِ
 وَذِيُومِيذُ حَظَّهُ الْفَتَكُ فَانْتَهَ
 نَحْوَ إِيْخِيمُونِ وَأَخْرَجُ مِيُوسِ
 ذَلِكَ لَمَّا فِي الْغَابِ يَسْحَقُ عُنُقَ الْ
 هَبَّ يَرْمِيهِمَا بِمَرْكَبَةٍ قَدِ
 وَإِلَى صَحْبِهِ أَشَارَ بِأَنْ سُو

فَرَمَاهُ ثُمَّ أَتْنَى لِسَوَاهُ
 وَفَلِيذِ كَأَسِ الْحُتُوفِ أَدَارَا
 مِنْ رُؤَى الْخَلْقِ يَفْقَهُ التَّعْبِيرَا
 هِ عَلَى حِينِ لِلْقِتَالِ أَسَارَا
 زَنْشَا مَعَ ثُوُونِ وَأَنْسَابِ يَهْرَعِ
 لِقَنْبَسِ أَيْبِهِمَا الْإِذْبَارَا
 وَارثَا كُلِّ ذُخْرِهِ وَغِنَاهُ
 وَبِهِ الْعَجْزُ أَنْشَبَ الْأَظْفَارَا
 حَظَّهُ وَالْأَمْوَالُ حَظَّ ذَوِيهِ (١)
 ضَّ عَلَى ابْنِي فَرِيَامِ يَهْمِي التَّبَارَا
 شَبَّ كَاللَّيْثِ فَوْقَ قَطْعِ الرَّؤُوسِ
 ثَوْرٍ سَحَقًا وَيَنْتَنِي مُمْتَارَا (٢)
 رَكِبَاهَا وَعَدَّةَ الْحَرْبِ جَرَدَ
 قُوا إِلَى الْفُلْكِ خَيْلَهَا الْأَحْرَارَا

(١) لانكاد نرى قتيلًا يقتل حتى نرى له مصرعاً مؤثراً في النفس . وأي تأثير يحصل لقارئ الشعر أعظم من تأثره لشيخ عاجز واسع الجاه كثير المال عدم ابنين لا أمل له بئناك من بعدهما . وهذا أيضاً من حكمة الشاعر تخفيفاً من التناقل الذي يلم بالمرء لدى تلاوة نصوص الوقائع الطوال التي تخر فيها الأبطال من كل جانب

(٢) هنا تشبيه آخر بالأسد وهو على ما ترى لا يماثل بشيء تشبيهه السابق

فَرَأَى آيَاسُ فَتَكَأَ ذَرِيعًا مِنْهُ بِالْقَوْمِ رَاحَ يَجْرِي سَرِيعًا^(١)
 تَحْتَ وَقَعَ الْقَنَاوُوعِ السِّهَامِ إِذْ سَابَ يَبْنِي أَبْنَ لَيْقَوُونَ أَعْتَرَا
 فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ جَهْدِ جَهِيدِ مُسْتَجِيشًا بِالْبَأْسِ بَيْنَ الْجُنُودِ
 قَالَ: « يَافَنْدَرُوسُ حَتَّى مَ قَوْسًا وَسِهَامًا قَدِ ادَّخَرْتَ ادِّخَارَا
 وَإِلَى مَ أُحْتَوِيَتْ مَجْدًا قَدِيمًا هَلْ هُنَا مِنْ حَكَكَ شَأْنًا عَظِيمًا
 وَأَشَدُّ الرِّمَاءِ فِي لَيْقِيَا هَلْ بَكَ قِينَسُوا مَهَارَةً وَأَشْتَهَارَا
 ذُونُكَ الْقَرَمَ ذَا الَّذِي غَابَ عَنِّي نُورُ عَرِفَانِهِ أَحَقَّقْتَ ظَنِّي
 وَلِزْفَسٍ بَسَطْتَ كَفًّا وَأَنْفَذَ تَ لَهُ سِهَمَكَ الْرَيْشَ أَهْتَوَارَا^(٢)
 كَمْ رِقَابٍ رَمَى وَكَمْ مِنْ رِكَابِ قَدَلَوِي مِنْ بَوَاسِلِ الْأَثْرَابِ
 فَعَسَى لَا يَكُونُ رَبًّا مَغِيظًا لَمْ نُقَدِّمَ لَهُ الضَّحَايَا الْكَثَارَا
 إِنْ غِيظَ الْأَرْبَابَ أَذْهَى الشُّرُورِ قَالَ: « يَا آيَاسُ خَيْرَ مُشِيرِ^(٣)
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا مَقَالِي وَظَنِّي فَأَرَى ذَا ذِيَوْمِدَ الْجَبَّارَا

(١) كان آياس زعيم الدردنيين وهو بين الطرواد وحلفائهم في المقام الاول لايفوقه بالبسالة والهمة الا هكطور فشأنه في ذلك الفريق كشأن آياس وذيوميذ بين الاغريق اذ جمع بين ثبوت جاش آياس وخفة ذيوميذ . وهو الذي بنى عليه فرجيليوس منظومته الكبرى وهياهُ بالهيئة التي مثله بها هوميروس الا انه زاد في الاسهاب والاطناب . ومن عقب آياس هذا كان في زعم بعض المؤرخين مؤسس دولة الرومان

(٢) الاهتوار الهلاك

(٣) هذا اول كلام نطق به آياس وهو يشف عن ورعه وتقواه اذ انه

ذَاكَ حَتْمًا مِجْنَةً وَالْقَتِيرُ هَذِهِ خَيْلُهُ السَّرَاعُ تُغِيرُ
 هَذِهِ الْحُوْذَةُ الْمُثَلَّثَةُ الْأَطَا رَافٍ لَكِنْ لَا أَجْزَمَنَّ ائْتِرَارًا^(١)
 فَهَوَّ إِمَّا رَبُّ ذِيؤُمَيْدٍ مِثْلُ أَوْ إِلَى جَانِبِيهِ فِي النِّعَمِ أَقْبَلُ
 فِيْلِيهِ وَيَدْفَعُ الصَّمَّ عَنْهُ وَيَقِيهِ وَيَرْفَعُ الْأَخْطَارَا
 كَادَ سَهْمِي يُدْبِقُهُ الْحَتْفَ لَمَّا غَارَ فِي الْكَتْفِ وَالْدَّمُ الْجَمَّ أَهْمِي
 خَلْتُهُ لِلْجَحِيمِ يَمْضِي وَلَكِنْ كَرُهُ الْآنَ كَذَبَ الْأَفْكَارَا
 آهَ آيْنَ الْعَجَالِ آيْنَ جِيَادِي رَاجِلًا جِئْتُ طَامِعًا بِأَسْتِدَادِي
 وَعَلَى الرَّحْبِ مَرْكَبَاتِي إِحْدَى عَشْرَةَ فَوْقَهَا سَدَلْتُ السَّتَارَا
 وَلِكُلِّ مُطَهَّمَاتٍ وَأَكْثَرُ تَقَضُّمِ الدَّوْمِ وَالشَّعِيرِ الْمُقَشَّرُ
 لَمْ أَعِ النَّصْحَ مِنْ أَبِي الْهَمِّ لَمَّا قَدْ تَجَشَّمْتُ لِلْوَعْيِ الْأَسْفَارَا
 قَالَ فَأَذْهَبْ وَكُنْ بِصَدْرِ الْكَمَامَةِ وَعَلَى الْقَوْمِ كَرُّ بِالْمَرْكَبَاتِ
 فَهَوَّ بِالْحَقِّ قَدْ أَشَارَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَيْتُ الْعُدُولَ عَمَّا أَشَارَا
 قُلْتُ تَضْوَى الْجِيَادِي فِي تِي الدِّيَارِ لِأَمْتِنَاعِ الْكَلَاءِ تَحْتِ الْحِصَارِ
 رَاجِلًا جِئْتُ أَرْسِ الْقَوْمِ مَعًا رَأَى بِقَوْسٍ مِنْهَا لَقِيْتُ الشَّنَارَا
 قَدْ رَمَيْتُ الْعَمِيدَ أَتْرِيدَ عَنْهَا وَذِيؤُمَيْدٍ نَالَهُ الْجُرْحُ مِنْهَا
 فَجَرَّتْ مِنْهَا الدِّمَاءُ وَلَكِنْ فِيْهَا الْبَأْسُ زَادَ وَالْجَأْشُ ثَارَا

لما حث فنداروس على اطلاق سهمه على ذيؤميد نهبه الى بسط كف الضراعة
 لرفس ثم سأل مرتاباً ما اذا كان ذلك البطل المغوار من غير بني البشر
 (١) ائتراراً أي مجازفة

سادَ لاشكَّ طالِعُ السَّوءِ لَمَّا قد تَنَاولتُ هَذِهِ القَوسَ وَهَما
وَلِإِلْيُونٍ قُمتُ جَبًّا بِهَكْطُو رَ بِقَومِي إِلى الوَعى أَمَرا
فَلَمَن جِئتُ زَوجَتي وَالِيفي وَصُروحِي بِعالِياتِ السَّقُوفِ
لَا تَخَلِّي عَن قَطعِ رَأسي عَدُو إِن بَجزِي لَم أَتَقذِ الأَخبارا
هَذِهِ القَوسَ شَرَّ سَحقِ سَأسَحقِ وَلِجَوفِ النيرانِ تُرمي فَحُرقِ
راحَ كَالرَّيحِ تَعمُها فَهِيَ لا تَجرُ بِي ائْتِمَارا كَما عَلِمْتُ ائْتِمَارا^(١)
قالَ: « يافندروسُ مَهلاً وَهَيَّا بِعِجالي لِكَبِجِهِ نَتيِّيا
فَهِىَ أُولى لِلصَدِّ أَقبِلْ وَبادِرْ تَربِّصْ لِمُلتَقاهُ أَبتَدارا
فَجيادي لَسَوفَ تَخبِرُ خَبرًا جَريها في السَّهولِ كَرا وَفَرا

(١) كان فنداروس زعيم الليقيين من ارمى الرماة في عصره ولهذا دفعه انياس الى رمي ذيوميد بسهم قد يكفيه مؤونة الكر عليه فيدخر بأسه لسائر الابطال . وفنداروس هو مثال العاجز المتبجح والبخيل المقتر الذي يلتمس عذراً يستر به عيوبه فهو ذو ثروة طائلة وسعة حال أتى بنفسه راجلاً لثلاً يسام ثقة خيله واعتذر بامتناع الكلاء ثم لما لم ينل وطره من أغاممنون وذيوميد اذ رماها التي تبعة ذلك على قوسه وتوعدها بالسحق والحرق وهي حماقة لا يفوقها الا حماقة الكسبي في جاهلية العرب اذ خرج لصيد المهى ليلاً فرأى امامه سبعة منها وكان كلما مر واحد رماه فيتطاير شرر سهمه من صخر يقع عليه فحرق على قوسه وكسرها ظناً منه انه اخطأ مرماه فلما رجع في اليوم التالي الى ذلك المحل رأى انه لم يخطيء شيئاً منها بل كان السهم ينفذ من الحيوان الى الصخر فدمت ندامته ضرب بها المثل — واعظم من هذه الحماقة حماقة البلغوني الذي روى افستاثيوس انه اخطأ مرماه مراراً متواليه فهدى به اليأس حتى شق نفسه

وَإِذَا زَفَسُ شَاءَ نَصَرَ ذِيَوْمِي
 فَخَذِ السَّوْطَ ثُمَّ أَجَرَ الْخِيُولَا
 وَإِذَا تَبَغَى النَّزَالَ فِلي الْحَيَّةِ
 قَالَ : « يَا أَيُّسُ عِنْدِي أُخْرَى
 خَشِيْتِي لَا تَنْقَادُ لِي وَلِصَوْتِي
 جَامِحَاتٍ تُعِيرُ بَيْنَ الْجُنُودِ
 وَكَلِينَا يَجْتَاخُ وَالْخَيْلَ يَفْتَا
 وَبِي الطَّنَنُ بِالْقَنَا وَالْحَرَابُ »
 لَذِيَوْمِيذَ قَالَ إِسْتِينِلُوسُ
 « يَا حَلِيفَ الْفُؤَادِ نَدِينِ أَلْتَقَى
 أَيُّسَ بْنَ عَفْرُذِيْتِ وَأَخْذِي
 فَاتَّقِ الْآنَ فَاجِمَاتِ الْمَنَايَا
 نَذَبَهَا عَنْ مَنَالِهِ تَوَارِي
 وَأَنَا لِلْكَفَّاحِ أَنْبِي سَيِّلَا
 لُفَمَا شِئْتَ فَاتَّخِذْهُ أُخْتِيَارَا ^(١)
 أَنْ تَسُوقَ الْحِيَادَ مَذْ كُنْتَ أَدْرَى
 إِنْ دَفَعْنَا إِلَى الْفَرَارِ أَضْطَرَّارَا
 فَيُؤَافِي ذِيَوْمُذَ بِالْحَدِيدِ
 ذُفَسَقَهَا فَانْتَ أَكْفَى أُخْتِيَارَا ^(٢)
 ثُمَّ سَاقَا بِشِدَّةٍ وَأَصْطَخَابِ
 عِنْدَ مَا أَقْبَلَا يَشْبَانُ نَارَا :
 نَهَضَا الْآنَ يَطْلُبَانِكَ حَقًّا
 سَ كَذَا فَنَدَرُوسًا الْمَغْوَارَا
 لَا تَكُنْ فِي مُقَدَّمَاتِ السَّرَايَا

- (١) تعلم من كل كلمة ينطق بها أياس ما كان عليه من الاقدام الصحيح وقلة الاثرة وصغر الدعوى . فهو مع علمه بانه اطول باعاً من قنداروس خيره بسوق الحيادة او الجلاذ ولم يجزم بالنصر لنفسه كسائر الابطال ولهذا مدح حياده بجرها كراً وفرراً وربما اراد بذلك ايضاً ان يخفف من هيبه الملتقى على قنداروس
- (٢) يعلم من هذا الموضع وما أشبهه ان فصائل الفرسان كانوا يقاتلون ركوباً على مركباتهم زوجاً زوجاً احد الفارسين لسوق الخيل والثاني للطعان والابلاء . والقتال على هذا النمط اشبه شيء بقتال البدو في بلاد العرب اذ يمتطون الابل ازواجاً فالرادف يصاول والرديف يقاتل

وَخَطَى الْجُرْدِ فَلَنُوخِرَ « فوفا
 « لا تُحَدِّثْنِي بِالْفِرَارِ فَإِنِّي
 لَيْسَ شَأْنِي وَشَأْنُ أَهْلِي قَبْلِي
 لِي عَزْمٌ لَا يَنْتَبِي لِلْخُطُوبِ
 هَاكِبًا رَاجِلًا أَصُولُ مِكْرًا
 لَنْ تُنَجِّيَهُمَا الْجِيَادُ جَمِيعًا
 إِنَّمَا لِي بِالْأَمْرِ غَيْرُ مَرَامٍ
 لَهُمَا إِنْ أَدَقْتُ كَأْسَ الْحِمَامِ
 أَلْقِ حَالًا صُرُوعَ خَيْلِي فِي مَرٍ
 وَأَمْضِ وَأَقْتَدِ مُطَهَّيَ آيَاسِ
 تُنَجِّمُنِي جِيَادِ زَفْسِ الَّتِي لَمْ
 عَنْ غَنِيمِيذِ ابْنِهِ الْمَرْفُوعِ
 رَامَ أَنْخِيسُ نَسَلَهَا فَبَغَاهَا
 سِتَّةَ أَنْتَجَتِ فَرَوْجِينَ أَبْقَى
 هَاكِهِ يَنْهَبُ السُّهُولَ أَنْتَهَابًا
 هُ ذِيُومِيذُ بِالْمَقَالِ أُرُورَا :
 لَا إِخَالَ الْمَرَامَ تَبْلُغُ مِنِّي
 أَنْ نُؤَلِّي يَوْمَ الْوَعَى الْإِذْبَارَا
 جَلَّ عَنْ سَوْقِ مَرِ كِبَاتِ الرَّكُوبِ
 وَأَثِينَا قَدْ حَرَمَتْ لِي الْفِرَارَا
 إِنْ نَجَا ذَا فَذَلِكَ أَتَقِي صَرِيحَا
 فَادَّ كَرُهُ إِذَا بَطَشْتُ أَدِّكَارَا
 وَأَثِينَا بِذَلِكَ أَعَلَّتْ مَقَامِي
 كَبْتِي وَأَجْرَيْنَ مِنْهَا ائْتِمَارَا ^(١)
 خَيْرَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَفْرَاسِ
 لَمْ أَطْرُوسَ أَهْدَيْتَ تَذْكَارَا
 عَوْضَانَالِ أَصْلَ خَيْرِ الْفُرُوعِ ^(٢)
 خَفِيَّةً حَيْثُ أَلْقَحَ الْأَخْجَارَا
 وَإِلَى آيَاسِ ذَا الزَّوْجِ أَلْقَى
 آهَ لَوْ مِنْهُ أَبْلُغُ الْأَوْطَارَا «

(١) الاثتار التائر والتقفي

(٢) في اساطيرهم ان غنيميد بن اطروس ملك طروادة كان بديع الجمال طاهر الخلال نخرج يوماً للقتل على جبل ايذا فنزل عليه زفس بيثة نمر واحتطفه الى السماء فاقام في الاولمب واتخذ زفس ساقياً ولهذا سمى الدلو وهو البرج الحادي عشر . ويقال

هَذَا حَدِيثُهُمَا أَنْتَهَى وَعَلَيْهِمَا
بَطَلَا الطَّرَاوِدِ بِالْعَجَاجَةِ أَقْبَلَا
حَتَّى إِذَا وَقَمَا عَلَى مَرَمَى الْقَنَا
دُفِعَ ابْنُ لَيْقَاوُونَ يَنْشِدُ أَوَّلًا:

في اصل تلك الحرافة ان اطروس كان قد ارسل ابنه غنيميد الى ليديا ليضحي لزفس وكان
طنطال ملك تلك البلاد يلقب بزفس فاساء الظن بغنيميد واصحابه وحسبهم عيوناً
اتوا متجسسين فقبض عليهم وامر الغلام فقام يسقيه على الطعام



زفس بهيئة نسريفة غنيميد الى السماء

إِنْ طَاشَ سَهْمِي يَأْذِيُومِيذُ قَبِي
 وَرَمَى الْقَنَاءَ فَأَوْلَجْتَ بِمَجْنَه
 فَعَرَّ ابْنُ لِيَقَاوُونَ فَاهُ كَأَنَّهُ
 «وَأَجْتَ حَشَاكَ فَأَنْتَ حَتْمَاهَا لِكُ
 قَالَ ابْنُ تَيْدِيْسٍ: «تَعَسْتَ فَإِنَّهَا
 لَنْ تَبْرَحَا حَتَّى هُنَا رَبُّ الْوَعْيِ
 إِنْ فَازَ بَعْضُكُمْ وَفَرَّ مَوْلِيَاً
 وَعَلَيْهِ صَوْبَ طَعْنَةٍ قَذَفَتْ بِهَا
 خَرَقَتْ ثَنَائَاهُ وَجَذَعُ إِسَانِهِ
 فَتَصَلَّصَتْ ثَرَاتُهُ بِسِلَاحِهِ
 فَأَنْقَضَ يَحْمِي آيَاسُ رَفِيقَهُ
 مُتَدَجِّجًا كَاللَيْثِ حَامٍ عَلَيْهِ لَا
 وَعَلَيْهِ مَدَّ قَنَاتَهُ وَجَنَّهُ

ظَبَّةُ السِّنَانِ لَكَ الْحِمَامُ مُعْجَلًا
 وَتَخَلَّتْهُ إِلَى الذُّرُوعِ تَخَلَّلًا
 رَعْدُ دَوَى مُسْتَبْشِرًا مَتَهَلَّلًا:
 وَأَنَا أَنَا نَلْتُ الْمَفَاخِرَ وَالْعُلَا
 طَاشَتْ وَمَنِي نَجْوَةٌ لَا تَأْمَلَا
 يُسْتَقِي الدِّمَامِينَ جَوْفَ مَفْرِي الْكَلِي
 مِنْ صَوْلَتِي لَا فَوْزَ لِلثَّانِي وَلَا
 تَقْرِي وَتِيرَتُهُ فَلَاسُ مِنْ الْعَلِي ^(١)
 لِلْحَيِّ حَيْثُ بَدَتْ فَخَرَجَتْ جَدَلًا ^(٢)
 وَالخَيْلُ شَبَّتْ نَفْسُهُ تَجْفَلًا
 خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَدِيِّ أَنْ يُحْمَلَا
 يُخْشَى وَلَا تَلْوِيهِ جَمَهْرَةُ الْمَلَا
 بِهَيْدِهِ مُتَشَوِّفًا مَتَبَسَّلَا

(١) الوتيرة ما بين المنخرين

(٢) قلنا ان هو ميروس يكاد ينوع قتلاته بما يقارب عدد القتلى وذلك من

حسن التصور الشعري . على انه لا بد من التنبيه الى امر آخر وهو اعتناؤه بتطبيق
 الطعان على ما يوافق التصديق والحقائق ولا نخال علماء من علماء الاقدمين كان
 اعرف منه بالتشريح اذ لو اخذت كل طعنة سوائا اصاب مقتلاً او لم تصب رأيته
 وصفها وصف الطيب الليب الذي يلم بوظائف كل عضو من اعضاء الجسد

عمد ابنُ تَيْدِيسٍ لهائلِ صخرَةٍ
 حَقّاً رَمَاهُ بِهَا بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
 بَرَزَ الْأَدِيمُ وَمَزَقَتْ عَضَلَاتُهُ
 مُسْتَقْبِلاً وَجْهَ الثَّرَى بِذِرَاعِهِ
 فَارْبَدَ نَاطِرُهُ وَلَوْلَا أُمُّهُ
 عَشَقَتْ أَبَاهُ قَبْلُ وَهُوَ بِأَرْضِهِ
 وَالْآنَ عَطَفَ الْأُمّهَاتِ عَلَى ابْنِهَا
 أَلَقَتْ عَلَيْهِ بَصّاً أَذْرُعَهَا وَقَدْ
 سَتَرَتْهُ فِي بُرْدٍ زَهْيٍّ خَوْلَتْ
 فِي عَصْرِنَا بَطْلَانٍ لَنْ يَتَحَمَّلَا^(١)
 بِالْفَخْدِ يَسْحَقُ حَمَّهُ مُتَعَجِّلاً
 فَجَثَا عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ مُثَقَّلاً
 وَالْحَتْفِ إِثْرَ سَقُوطِهِ مُسْتَقْبِلاً
 قَبْرِيسُ مُبْصِرَةٌ لِأَدْرَكِهِ الْبَلِي
 يَرعى الْعُجُولَ فَرَاوَدَتْهُ تَمَحُّلاً
 عَطَفَتْ تَبَادِرُ حَيْثُ مَصْرَعُهُ أَنْجَلِي
 خَشِيَتْ عَلَيْهِ طَعْنَ مُطَلِّبٍ قَلَا
 رَصَدًا يَصُدُّ الْعَالِيَاتِ الدُّبْلَا^(٢)

(١) تزعم عامتنا زعم عامة اليونان في زمن هوميروس من انه كلما طال عهد الانسان تراخت قواه وصغر جسمه وقل عرضه وطوله وهو زعم يبنذه علماء الحيولوجيا والانثروبولوجيا فان بين حرب طروادة وهوميروس نحو خمسمائة عام فاذا تناقصت في اثنائها قوة الرجل الواحد الى رجلين فمن البديهي ان لا تكون قوى رجالنا الآن شيئاً مذكوراً ولا تفوق اعمارها اعمار الهررة وصغار الحيوان — اما المحاذفة بالحجارة فمن اقدم ما جرى عليه الناس من قبل عهد التاريخ والظاهر انه حيناً بعد حين تهزهم الفطرة الى العود على البدء . وفي براز داود وشاول ما ينيء ان الحجر كان من خيرة انواع السلاح . قالت شاعرة بني حنيفة

فان تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
 جلاميد املاء الاكف كأنها رؤوس جبال حلقت بالمواسم

(٢) لقد تساءل القوم كيف يصح ان هذا البرد يقي انياس من طعان الناس ولا يقي الزهرة نفسها كما سترى عما قليل . ولا جواب على ذلك الا انه كان حرزاً يدفع الموت ولا يقي من الجراح

ومضت به من ساحة الهيجاء تح
 ووعى ابن قفانيس أمر ذيومذ
 وسعى الى خيل الصريع يحثها
 ودعا أحب رفاقه ذيفيلسا
 للفلك سيره بها وهو انشى
 أخذ الصروع الساطعات بكفه
 ومضى يروم ذيومذا وذيومذ
 متقصيا يجري ويعلم انها
 ليست كائنيا مهدمة الفنا
 واذا بها في لب اوزاع العدى
 نفذ السنان يردّها البهج الذي
 وجرى لمعصمها اللطيف قفطرت
 بدم نقي بل عصير رائق
 مله عن الأعداء تطلب معزلا
 فاستوقف الأفراس ثم ترجلا^(١)
 حتى بها بين الأغارق أدخلها
 لدة له حاكاه معنى مجملا
 لحيث مر كبة له مستعجلا
 وأستاق بالغنم الجياد مجفلا
 في إثر قبريس يشق الحجفلا
 ليست على بأس يروع مولا
 أو مثل آئنا وربات البلا
 فعدا إليها طاعنا مسترسلا^(٢)
 نسجت لها البيجات حتى ترفلا^(٣)
 بشرائه بدم عليه تهيلا
 بعروق أرباب العباد تسلسلا

(١) ابن قفانيس هو رفيق ذيوميد ورديفه

(٢) لقد مر ان الزهرة غيبت فاريس عن موقع القتال ولم يصبها أذى
 واما هنا فلم يكن الامر كذلك بل ابصرها ذيوميد ولم يحفل بها بل تحامل عليها
 وطعنها لان آئنا فتحت عينه فابصرها واثارت جأشه فرماها . وفي هذا رمز لطيف
 الى أن المتذرع بالحكمة يقوى على كبح الشهوات مهما اشتد به الهوى

(٣) أردنا بالبيجات الفتيات الثلاث المدعوات خاريتيس (Χαρῖτες)

فَهُمْ وَلَا خُبْزٌ وَلَا خَمْرٌ لَهُمْ خَلَدُوا وَمِنْ دَمِنَا وَجُودَهُمْ خَلَا^(١)
صَاحَتْ وَأَقَلَّتْ آنِيَا سُ فَقَلَّهُ يَدِيهِ فَيُسُّ بِالسَّحَابِ مُظَلَّلَا
وَمَضَى بِهِ طَمَعًا بِحَفْظِ حَيَاتِهِ وَذِيَوْمَئِذٍ بِبِحَيْرِ مَنْطِقِهِ تَلَا :
« يَا بِنْتَ زَفْسٍ كَفِي فَكْفِي وَأَزْعَوِي لَنْ تَحْدَعِي إِلَّا النَّسَاءَ الْحُمَلَا
فَلَنْ رَجَعْتِ إِلَى الْحُرُوبِ فَذِكْرُهَا سَتَرَيْنَ يُولِيكَ الْوَبَالَ الْأَثْمَلَا »

مَضَتْ وَفِي قَلْبِهَا مِنْ غَلْبِهَا غُصَصٌ مَا بَيْنَ مُضْطَرَبِ أَمْسَى وَمُلْتَهَبِ
وَنَاصِعِ الْجِسْمِ دَامٍ كَادَ يَلْبَسُهُ ثَوْبِ السَّوَادِ اسْتِدَادُ الْعَيْظِ وَالْكَرْبِ
فَبَادَرَتْهَا تَجَارِي الرِّيحِ طَائِرَةٌ إِيرِيْسُ تُدْفَعُهَا عَنْ مَضْرَبِ الْقَضْبِ
إِذَا بَارِيْسَ يُسْرِى الْقَوْمَ تَحْجِبُهُ وَالرُّمْحُ وَالْحَيْلُ أَرْكَامٌ مِنَ السُّحْبِ
أَحْنَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهِ تَبْتَغِي عَجَلًا خِيَالًا لَهُ مُلْجَمَاتٍ خَالِصَ الذَّهَبِ
قَالَتْ: « أُخِيَّ أَعْرَنِيهَا لِتَذْهَبَ بِي لِمَرْتَعِ الْخُلْدِ إِنْ الْجُرْحُ بَرَّحَ بِي



البهجات

باليونانية وغراسيه (Gratiæ) باللاتينية
و (Graces) بالفرنسوية والانكليزية . قالوا
كنَّ بنات زفس واذرينومة وفي رواية بل
بنات افلون والزهرة وشأهن ترويح النفوس
واجلاء البؤوس . كنَّ يرئسن حفلات الولائم
والاعیاد وكان اليونان يقسمون بهن ويفتتحون
الولائم بشرب نخبهن . وكنَّ على الجملة
مثال الجمال الباهر والسرور الطاهر

(١) لما كان آلهة اليونان بهيئة البشر بالمظهر الخارجي والعواطف والاحساس

أَنَالِيهِ ابْنُ إِنْسِيٍّ أَخُو فِجَعَةَ
 فَقَالَ: «دُونِكَ أَفْرَاسِي وَمَرْكَبَتِي»
 وَإِيرِسُ وَصُرُوعُ الْحَيْلِ فِي يَدِهَا
 حَتَّى إِذَا لَذُرِيَ شَمُّ الْأَلْمَبِ عَلَتْ
 وَبَادَرَتْهَا بِقَوْتِ الْحُلْدِ وَأَنْطَلَقَتْ
 هَشَّتْ لَهَا وَأَسْتَضَمَّتْهَا لِهَيْجَتِهَا
 «وَأَيُّ رَبِّ كَمَا لَوْ كُنْتَ جَانِيَةً»
 قَالَتْ: «فَمَا كَانَ رَبًّا جَلَّ بَلْ بَشَرًا»
 لِأَنَّ نِيَّيَ آيَاسُ رُمْتُ نَجْوَتَهُ
 فَالذَّائِرُونَ بِالطَّرَادِ مَا اجْتَزَأُوا
 لَا يَنْثِي جَزَعًا حَتَّى لِرَفْسِ أَبِي
 حَلَّتْ بِهَا بِفُؤَادِ خَارٍ مَكْسَبِ
 تَسْتَأْفُو وَهِيَ أَجْرِي مِنْ سَنَا الشُّهْبِ
 فَاسْتَوْقَفَتْهَا وَحَلَّتْهَا مِنَ الْقَتَبِ
 لِأَنَّهَا قَبْرِسُ تَحْنُو عَلَى الرَّكَبِ (١)
 ذِيونَةُ تَسْتَفِصُّ الْأَمْرَ بِالْعَجَبِ
 جَنَى عَلَيْكَ كَمَا أَلْقَاكَ أَيُّ غِيٍّ
 ذَاكَ ابْنُ تَيْدِيسٍ مُسْتَمَطَّرُ النَّوْبِ
 أَعَزُّ مَا لِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ نَسَبِ (٢)
 حَتَّى إِلَيْنَا نَتَّبِعُوا بِالْبَيْضِ وَالشُّهْبِ

والمطعم والمشرب كان لا بد لهم من مميزات تميزهم في كل هذه الاحوال . فهم يأكلون
 ولكنهم لا يذوقون الحبز ويشربون وايس لهم خمر ولا مسكر كمسكرنا ويجري الدم في
 عروقهم ولكن لا يجريه في عروق الانس فهم كائنات السماء والسماء وسكانها لا يعترها
 الفساد فلا تزول ولا تنقضي ايامها ولا ايام كائناتها . وهنا اشارة الى أن الارض وما
 عليها من حي وغير حي عرضة للزوال ومجربة للفساد والاضمحلال

(١) أم قbris أي الزهرة هي ذيونة المذكورة في البيت التالي وهي ابنة
 الاوقيانوس وتيسيس واما أبو الزهرة فهو زفس — والانحاء على الركب لا يفهم منه
 انها جئت وانما يراد به انها انحنت على ركبي امها وهي عادة ذلك الزمان في استعطاف
 الصغير للكبير . اما السجود للصلاة والتضرع فيظهر انه لم يكن معروفاً عندهم اذ
 لانراهم يصلون ويدعون الأباسطين أكف الضراعة وهم وقوف

(٢) لأن آياس كان ابنها على ما مر

قَالَتْ ذِيُونَةُ: «صَبْرًا كَمَا لَنَا مِثْلُ»
 فَأَسْوَةٌ لَكَ أَرِيْسٌ وَهَيْبَتُهُ
 أَلْقَاهُ فِيهِ ابْنُ الْوَيْسِ أْتُوسٌ كَذَا
 وَكِبَالَهُ بِأَغْلَالِ الْحَدِيدِ وَمَا
 وَكَادَ يَهْلِكُ لَوْلَا تَنَمُّ مَجْبَرُهُ
 وَهَيْرَةُ فَأَبْنُ أَمْفَرُونَ أَلْمَهَا
 وَتَفْسُ أَدِيْسٍ ذَلِكَ الْقَرْمُ أَوْزْتُهُ
 أَطَارَهُ دُونَ أَبْوَابِ الْجَحِيمِ لَهُ
 فَأَمَّ صَرَخَ أَبِي الْأَرْبَابِ زَفْسُ أَخَا
 فَذَرَّ بِلِسْمِهِ فَيُونُ يُبْرِنُهُ

بِالنَّاسِ يَبْلُونَ أَهْلَ الْخُلْدِ بِالنَّصَبِ
 عَامًا وَشَهْرًا ثَوَى فِي السَّجْنِ لَمْ يَهَبِ
 أَخُوهُ إِفِيلْتُسُ بِالذَّلِّ وَالْحَرْبِ
 أَجْدَاهُ مِنْ غَضَبٍ يَشْتَدُّ أَوْ صَحَبِ
 إِيرِيْبُ إِذْ صَانَهُ هَرْمِيْسُ بِالْحُجْبِ ^(١)
 بِشَرِّ سَهْمٍ بِأَعْلَى الثَّنْدِيِّ مُنْتَشِبِ
 مَرَّ الْعَذَابِ بِسَهْمٍ عَنْهُ لَمْ يَجِبِ
 عَمْدًا فَانْكَصَ مُلْتَأَمًا عَلَى الْعَقَبِ
 بُوْسٌ بِبَنْبَلٍ بَعْظَمِ الْكَتْفِ مُتَّصِبِ
 مَدْكَانٌ مِنْ خَالِدِي الْأَدْهَارِ وَالْحَقَبِ ^(٢)

(١) ليس المراد بالهلاك الموت وإنما العذاب الشديد وهو تعبير شعري من وجه وديني من وجه آخر • وأمثلة ذلك كثيرة في التوراة والإنجيل والقرآن إذ يعبر بالهلاك عن العذاب

(٢) كان فيون باعقادهم في زمن هوميروس طيب الآلهة — يزعم البعض أن الأصل في هذه الخرافة أنه كان نطاسيا ماهراً نشأ في بلاد مصر • ويذهب آخرون إلى أنه لقب أفلون لأن الشمس تبرىء السقام وتخفف الآلام وقد صار من ثم علماً لكل طيب — كل هذه إشارات إلى روايات كانت متواترة في أزمانهم ومحل تفصيلها في كتاب التراجم • على أنه يحسن بنا هنا أن نذكر أنها جميعها رموز إلى أمور طبيعية • فقد ذكرت ذيونَةُ هنا تسلط البشر تسلطاً وقتياً على ثلاثة من الآلهة وهم أريس وهيرا وأديس فالأول إله الحرب ويتسنى للناس كسر شوكته إذا كثرت روياتهم وقلت هممهم • ثم هيرا امرأة زفس المعروفة بالجدعة والدل وكلاهما

فَيَا لَوَيْلَ بَنِي الْإِنْسَانِ إِنْ حَمَلُوا عَلَى بَنِي الْخُلْدِ عَنْ حُمُقٍ وَعَنْ غَضَبٍ
 فَالْأَسُّ أَعْرَتْ ذِيومَيْدًا عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْلَمْ لَصْنَعِ يَدَيْهِ أَيَّ مُنْقَلَبٍ ^(١)
 لَمْ يَدْرَأَنَّ عَلَى الْأَرْبَابِ مَنْ كَسَبَتْ يَدَاهُ شَرًّا إِلَى الْأَوْطَانِ لَمْ يُوْبِّ
 فَلَا يَهْشُ لَهُ مِنْ فَوْقِ رُكْبَتِهِ طِفْلٌ يَقُولُ بَلُطْفٍ يَا أَبِي أَجِبِ
 فَلْيَخْشِ بَطْشَ أَخِي بَأْسٍ أَشَدَّ قُوًى وَصَوْلَةً مِنْكَ يَسْتَقْرِيه بِالطَّلَبِ
 وَيُفَكِّرَنَّ بَأْغْيَالًا حَلِيلَتِهِ ذَاتِ الْجَمَالِ وَذَاتِ الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ ^(٢)
 وَسَنَى نُورَ قَهْرِهَا الرُّوْيَا فَتَقَلَّقَهَا فَتَسْتَقِيقِ بَقْلَبِ رِيحٍ مُضْطَرِبِ
 مِنْ ثَمَّ تُوقِظُ فِي لَهْفٍ جَوَارِيهَا وَيَتَّجِبْنَ بِدَمْعٍ فَاضٍ مُنْسَكِبِ ^(٣)

يدينان ويدلان في بعض الاحوال . والثالث الإله الجحيم وهو عبارة عن الشر فيمكن
 كبح جماحه وابقائه جناحه . وليس لنا من جملة هذه الامثال مثل لقهر أينا ممثلة
 الحكمة واشباهها لان الحكمة لاتصل ولا تذلل

(١) علمت ذيونة ان أيتها هي التي أعرت ذيوميد واما الزهرة على كونها
 الالهة ففاتها عرفان ذلك لانها ممثلة الهوى والهوى فاضح تضطرب لديه الافكار فلا
 تفتتح به الابصار

(٢) لم تكن أغيالاً كما قال الشاعر ذات عقل رجيح . لانه مذكور في تواريخ
 تلك الايام انها خانت زوجها وهامت بغيره اثناء غيابه . ولما القت الحرب اوزارها
 وعاد ذيوميد على امل ان يحظى بلقيا الزوجة الامينة والرفيقة المعينة فاذا بها قد القت
 بمقادة الحب الى شخص غريب علق به قلبها فاضطر ذيوميد الى الفرار من بلاده
 فكان الزهرة انتقلت منه بما لها من السلطة على القلوب . فاما ان يكون هوميروس
 جاهلاً لتلك الرواية لعدم شيوعها في زمانه واما ان يكون قال ما قال وهو يصفها قبل
 تلك الحيانة

(٣) لم يكن لوالدة ان تسكن روع ابنتها بارق من هذا الكلام . والشاعر كجاري
 عادته يسهب مكان الاسهاب ويوجز موضع الايجاز فالقمام مقام تعزية وتسكين ولا

وَطَهَّرَتْ يَدَيْهَا الْجُرْحَ فَأَتَرَجَتْ آلامها وَأَسْتَكْنَتْ ثِقَلَةَ الْوَصَبِ
 لَكِنِ أَثِينَا وَهَيْرًا مَذْ تَعَمَّدَتَا إِغْضَابَ زَفْسٍ لِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبِ
 قَالَتْ أَثِينَا: «أَبِي هَلْ لَا يَسُوؤُكَ أَنْ أَقُولَ مَا كَانَ فِي ذَا الْجُرْحِ مِنْ سَبَبِ
 لِأَشْكَ قَبْرِئِيسُ رَامَتْ دَفْعَ غَانِيَةٍ وَجَدَ الصَّبَّ مِنَ الطُّرُودِ وَادِّزِي نَشَبِ
 فَأَنْشَبَتْ بَعْرَى الْإِبْرِيذِ رَاحَتَهَا فَمَزَقَتْهَا فَرَامَتْ نَخْلَةَ الْكَذِبِ»^(١)
 أَصَاحُ بِبِسْمِ وَأَسْتَدْعِي الْجَرِيحَ عَلَى رَفَقِي وَقَالَ لَهَا: «يَا مُنْتِي أَحْتَسِبِي
 دَعَى لَا رَسَ وَأَثِينَا الْحُرُوبَ وَلَا تُعْنِي بَغِيرَ لَذِيذِ الْحُبِّ وَالطَّرَبِ»
 لَهُمْ فِي السَّمَا هَذَا الْحَدِيثُ وَفِي الْبَرِّي ذِيَوْمِيذُ لَا يَنْفَكُ إِيْنَسَ يَطْلُبُ
 تَحَدَّمُ بِيغِيهِ وَيَعْلَمُ أَنَّمَا يِقِيهِ أَفْلُونُ وَلَمْ يَكْ يَرْهَبُ
 ثَلَاثًا عَلَيْهِ كَرَّ يَا مُلُ قَتَلَهُ وَشَكَّتَهُ الْعَرَاءُ بِالْعُنْفِ يَسْلُبُ
 وَلَكِنِ ثَلَاثًا تُرْسُ فَيُبُوسَ صَدَّهُ وَرَابِعَةً قَدْ كَادَ يَسْطُو وَيَضْرِبُ

يسكن جاش المصاب بكلمات قلائل فلماذا أتت أولاً على ذكر آلهة أعز جانباً من
 ابنتها اصبوا بأشد من مصابها ولم تبق لها موضعاً للهفة والقنوط • ثم أعادت الكرة
 على ذيوميد فتنبأت لها بما سيناله من العقاب الشديد ولا سيما بحرمانه البنين لذة
 الحياة الدنيا وتلك شر رزية يحشاها الآباء • وسرى من كلام فينقس في التشيد
 التاسع شدة تلهفهم على العقب فكأنها ذررت لها بلسم الشفاء وفرجت عنها كربة العناء
 (١) لا بدع ان تبادر أثينا وهيرا فتسبقان قبريس الى زفس فتكلمانه بما
 هو مأثور عنها من التحرش بالعلمان والفتيات لتخففا من غيظه اذا اغتاظ وتلتمسان
 بالهزل طمس حقيقة لا تخفى عليه وإنما يشوقه هزلهما فيصبر عنهما ولهذا نراه باسماً
 في البيت التالي كأنه تجاوز عنهما الى ما هو اعظم شأنًا في تلك الحال

فَقَالَ لَهُ وَالصَّوْتُ يَدْوِي رَعِيدُهُ
 « مَهْ قَرَبْصَ يَا أَبْنَ تَيْدِيْسُ فَعَنْ
 فَشْتَانِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْتُرْبِ اسْكُنُوا
 فَكَفَّ ذِيَوْمِيذٌ وَمَا كَادَ يَنْتَنِي
 وَسَارَ أَفْلُونٌ بِأَنْيَاسٍ مُسْرِعَا
 فَوَاقَتْهُ أَرْطَامِيْسُ فِي بَلْسَمِ الشِّقَا
 وَمَاشَاءَ فَيَبُوسٌ يَشِيْعُ انْقِلَابُهُ
 وَمَنْ حَوْلَهُ بَيْنَ الْفَرِيْقَيْنِ مَزَقَتْ
 وَمِنْ شَمِّ فَيُبُوسٌ إِلَى أَرِسٍ أَنْثَى
 « يَا مُمَطَّرَ الْأَهْوَالِ يَا بَاعِثَ الرَّدَى
 أَلَا مَا نَدَفَعْتَ الْآنَ فَوْقَ أَمْرِي عَنَا
 تَأَثَّرَ قَبْرِيْسًا وَأَدْمَى يَمِيْنَهَا
 فَأَغْرَاهُ ثُمَّ اخْتَارَ فِرْغَامَ مَعْرَلًا
 وَيَعْلُو مِحْيَاهُ الْعَبُوسَ تَقَطَّبُ:
 بَنِي الْخُلْدِ لِلْإِنْسَانِ قَدْ عَزَّ مَطَابُ
 وَقَوْمِ بَنِي الْإِسْعَادِ وَالنُّورِ الْهَبَا
 مَخَافَةٌ يَشْتَدُّ الْإِلَآءُ وَيَفْضُبُ (١)
 لِمَعْبِدِهِ فِي طَوْدِ فِرْغَامٍ يَذْهَبُ
 وَذَيْتًا بِإِكْسِيرِ الْمَحَاسِنِ يُسْكَبُ
 فَأَرْسَلَ طَيْفًا مِثْلَهُ يَتَقَابُ (٢)
 مُسْرَدَةٌ حَصْدَاءُ وَأَفْتَلُ مَجُوبُ (٣)
 يَحِثُّ خُطَاهُ لِلْوَعَى وَيَثْرَبُ:
 وَيَاهَادِمِ الْأَسْوَارِ حَتَّى مَ تَرْقُبُ
 يَكَاذُ عَلَى زَفْسِ بَصُولٍ وَيَصْنَبُ
 وَأَقْبَلَ نَحْوِي بَعْدَ ذَلِكَ يَقْرُبُ
 وَأَرِيْسُ لِلْعُرُوَادِ رَاحَ يُؤْتَبُ (٤)

- (١) لم يتحامل ذيوميذ على افلون تحامله على الزهرة لانه انما كان مندفعاً بصولة أينا وهي لم تأذن له الابططن الزهرة . اما تصديه لافلون فلم يكن بالامر المعقول لانه إله ذو بطش شديد . واذا نظرنا الى الامر من وجه رمزي فذلك أيضاً غير معقول لان افلون يمثل الشمس والقمر ومقاومتها امر محال في كل حال
- (٢) ان في ارسال هذا الطيف تعبيراً شعرياً لطيفاً يشير الى انهم لم يعلموا بقتييه
- (٣) المسرّدة الحصداء الدرع المحكمة والمجوب الترس
- (٤) فرغام أو فرغاموس قاعة اليون وقد تطلق على البلدة نفسها

فَمَا تَلَّ آكَامَ سِشْكَلاَّ وَهَيْبَةً
إِلَى مِ التَّرَاخِي وَالْعِدَى فَتَكُهَا بَدَا
فَأَيَّاسُ وَالْفَتَاكَ هَكَطُورَ قَدْ حَكَى
أَلَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ عِدَاكُمْ بِثَارِهِ
فَهَاجَتْ بِهِمْ كُلُّ النَّفُوسِ حَمِيَّةً

«أَيْنَ هَكَطُورُ هَمَّةٌ لَكَ قَدَمًا
قَدْ زَعَمْتَ الْحُصُونَ تَحْمِي وَلَا آذ
أَيْنَ هُمْ أَيْنَ لَسْتُ أَلْقَى كَيْمًا
إِنَّمَا نَحْنُ نَجْدَةٌ وَعَلَيْنَا
أَنْتَ تَدْرِي فِي أَيِّ بَوْنٍ بِلَادِي
فِيهَا زَوْجَتِي تَحَلَّتْ عَنْهَا
وَهُنَا لَيْسَ لِي مَتَاعٌ وَلَا مَا
كُلُّ هَذَا مَا كَفَّ بِالْبَطْشِ كَفِي
فَلَمَّاذَا لَا تُنْهَضُ الْعِزْمُ وَالْأَعْرَا
أَفَلَا خَلْتَ أَنْ تَمَّ شِرَاكَا
وَبِهَا تُؤْخَذُونَ أَخَذَا ذَرِيعًا
زُعَمَاءَ الْأَنْصَارِ دُونَكَ فَادْفَعْ
ذَلِكَ ذَلِكَ أُعْتَبِرْ نَهَارًا وَلَيْلًا

وصاح: «أَلَا فَاسْطُوعِ أَعْلَى الْقَوْمِ وَاضْرِبُوا
أَفَالَجَيْنُ حَتَّى دَكَّةَ الْحُصْنِ تَرْكَبُ
طَرِيحُ بِسِيَالِ الدِّمَاءِ مُخَضَّبُ
وَأَنْقَذْتُمُوهُ فَأَسْتَجِيشُوا وَصَوَّبُوا
وَأَقْبَلَ سَرَفِيدُونَ بِالْعَنْفِ يَخْطُبُ:

أَيْنَ بَأْسُ وَبَاعُ عِزْمٍ مَتِينِ
صَارَ لِأَجِيْشِ بِلِ بَالِ الْحُصُونِ
كَالْكَلَابِ التَّوَوَّا لِأَسَدِ الْعَرَبِينَ
أَنْتَ أَلْقَيْتَ كُلَّ ثِقَلِ الْمُنُونِ
لِيَقِيَا أَرْضَ زَنْشِ السُّيُومِ
وَعُغْلَامِي وَذَخْرُ مَالِ ثَمِينِ
لِ فَآخِشَى أَنْ الْعِدَى يَسْلُبُونِي
وَأَرَاكَ اعْتَزَلْتَ بِأَدِي السُّكُونِ
ضَ تَحْمِي مِنْ هَوْلِ هُونِ مُبِينِ
كَامِنَاتِ لَكُمْ وَأَيَّ كُمُونِ
وَتُدَكُّ الْحُصُونَ فَوْقَ الْمُتُونِ
عَنْهُمْ بِالْبَابَاتِ سُوءِ الظُّنُونِ
نُصِبَ عَيْنَيْكَ فَايَسْكُنْ كُلَّ حِينِ

لَمْ هَجَّةً هَكَطُورَ الْحَدِيثُ مُؤَلِّمًا
 تَرَجَّلَ مُصْطَكَّ السِّلَاحِ مُطَوِّفًا
 يُشَدِّدُ هِمَاتِ الْفَوَارِسِ مِنْهُضًا
 فَكَّرُوا وَلَكِنَّ الْأَغَارِقَ جُمَّلًا
 فَلَمْ يَكُ فِي الْقَوْمِينَ خَامِلُ هِمَّةٍ
 وَعِنْدَ اشْتِبَالِكِ الْجَيْشِ بِالْقَضِبِ وَالْقَنَا
 وَقَدْ كَسَتِ الْإِغْرِيقَ ثُوبَ عَجَاجَةٍ
 كَأَنَّ مَذَارِي ذِيمْتِيرَ بَيِّدِرَ
 جَرَى جَرِي سَهْمٍ بِالْمَفَاصِلِ يَنْشَبُ^(١)
 وَفِي يَدِهِ سُمْرُ الْقَنَا تَنْهَبُ
 عَزِيمَتَهُمْ حَتَّى أَثْنُوا وَتَصَلَبُوا
 عَلَى صَدِّهِمْ بِالْعَزْمِ طُرًّا تَالِبُوا
 وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مَنْ يُرَاعِ فِيهِرْبُ
 جَرَتْ مَقْرَبَاتُ الْحَمَلَةِ الْأَرْضِ تَنْهَبُ
 فَتَحَّتِ الْحُطَى وَقَعَّ وَمِنْ فَوْقِ غَيْبِ^(٢)
 تُثِيرُ سَحِيقَ التِّينِ وَالْحَبِّ يُرْسَبُ

(١) لم يتجرأ أحد من قوم هكطور تجرؤ سرفيدون عليه في هذا المقام فعيره بما لم يكن يصبر له لو صدر من طروادي • ولكنه كلام مفتحم لا يرد عليه ولا يكذب ولا يعاب • وزد على هذا ان هكطور وصحبه كانوا في حاجة كبيرة الى حلفاء يقاتلون معهم جنباً لجنب ولا مطمع يعرهم على الاستبسال • فاذا غادروا الحرب كان البلاء كل البلاء على الطرواد والحلفاء لا يمسون بأذى كما قال سرفيدون



ذيميتير

وهنا ليس لي متاع ولا ما

لُفَأَخْشَى ان العدى يسلبوني

او كقول الطغرائي

فيم الاقامة بالزوراء لاسكني

فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ولهذا لم يكن لهكطور جواب اوقع من الصمت

والاجترأ عن القول بالفعل

(٢) قال عنتره: ويطر بني والحيل تعثر بالقنا حداة المنايا وارتهاج المواكب

فَتَدْرِي السَّحِيحَ الرَّيْحُ ثُمَّ تَهِيلُهُ
 كَذَا نُدْفَعُ الْإِغْرِيْقُ مِنْ تَحْتِ قَسَطِلِ
 أَطَاعَ أَفْلُونًا وَشَدَّدَ عَزْمَهُ أَحْ
 وَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِ الْجِيُوشِ عِمَامَةً
 وَلَمَّا عَلَا وَقَعَ الْقَنَا أَنْقَضَ عَائِشًا
 بِهِ جَاءَ فَيُوسُ سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى
 فَخَفَّ وَأَحْيَا خَفَقَ أَكْبَادِ قَوْمِهِ
 فَلَمْ يَسْأَلُوا عِلْمًا وَلَمْ يَتَسَاءَلُوا
 عَوَاصِفُ فَيُوسُ وَصَعْفَةُ فِتْنَةٌ
 وَيَاسُ أَيَّاسُ وَأُوذِسُ ذِيُومُدُّ
 يُنَادُونَ بِالْإِغْرِيْقِ الْحَرْبِ نَهْضَةٌ
 فَلِلصِّدِّ دَفَاعُ الْجُنُودِ تَثَبَّتُوا
 كَانَهُمْ وَالْجُرُّ صَافٍ رَقِيعَةٌ
 غُبَارًا كَثِيفًا وَهُوَ أَيْضُ أَشْهَبُ (١)
 عَلَاهُمْ وَأَرْسَ لِلْعِدَى يَتَعَصَّبُ
 تَجَابُ أَيْنَا فَاسْتَقَرَّ يُكْوَكُ (٢)
 تَظَلَّلُ ذُرَاعَ الْحَدِيدِ وَتَحْجُبُ
 إِلَى سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ أُنْيَاسُ يَلْجُبُ
 شَدِيدًا حَدِيدًا يَسْتَجِيشُ وَيَلْغَبُ
 وَحَفَّ بِهِ مِنْ صَفْوَةِ الصِّيدِ مُوَكَّبُ
 وَدُونَ التَّحْرِي مِنْ لُظَى الْحَرْبِ أَضْرِبُ
 وَأَرْسَ وَوَبُلُ بِالذَّوَابِلِ صَيَّبُ
 يَهْزُهُمْ دَاعِي الْكِنْفَاحِ وَيُطْرِبُ
 إِذَا هُمْ لِكِرَّ أَوْ لِصَدِّ تَكْتَبُوا
 صِنَادِيدَ لَمْ يَخْشَوْا وَلَمْ يَتَيْبُوا
 عِمَامَتِهِمْ مِنْ فَوْقِ الشَّوَامِخِ تَقْطُبُ

وضرب وطعن تحت ظل عجاذة كجرح الدجى من وقع أيدي السلاهب

(١) ذيمير الإهة الزراعة والحصب وقد مر ذكرها . وهي سيريس اللاتين أو الأفرنج كانوا يمثلونها ويدها سنبله أو زهرة خشخاش وما أشبهه — لم أر للغبار تشبيهاً ابداع من هذا التشبيه ولعله وارد في شعر العرب وخفي عنا أو أنه لم يخفل به شعراؤهم لقلة اشتغالهم بالزراعة في باديتهم

(٢) احتجاب أينا إشارة إلى شدة الالتحام واختلال النظام كما ان انسداد

العمامة فوق الحيش في البيت التالي إشارة إلى اكفهرار الغبار

وَقَدْ هَجَعَ الْأَنْوَاءَ لَا تَمَّ شَأْلٌ
تَشُورُ وَلَا الْأَنْوَاءَ فِيهِنَّ تَلْعَبُ^(١)
يَجُوبُ أَعْمَانُونَ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ
يَصِيحُ وَأَعْقَابَ الْخَطَى يَتَعَقَّبُ:

« شَدِيدُوعَزَمَتُمْ وَكَوْنُوا رِجَالًا
فَوَطِئْسُ الْوَعْيُ عَظِيمُ الشُّؤُونِ
وَلَيْقُمْ بَعْضُكُمْ بِجَرْمِهِ بَعْضٌ
فَلَكُمْ بِالْوَفَاقِ خَيْرٌ قَرِينِ
وَالتَّأَخِي بَيْنَ النُّفُوسِ نَصِيرٌ
وَلِحَفِظِ الرَّؤُوسِ أَقْوَى ضَمِينِ
لِلْجَبَانِ الْمَهْزُومِ مَرَّتٌ وَعَارٌ
وَالهُمَامِ الْعَزُومِ رَفَعُ الْجَبِينِ^(٢)»

قَالَ هَذَا وَأَنْقَضَ يَطْمَنُ ذَيْقُو
نَ بْنَ فِرْعَاسَ بَادِنًا بِالْهَجُومِ
تَرَبَّ أَنْيَاسَ كَانَ وَهُوَ لَدَيْهِمْ
كَأَنَّ فِرْيَامَ ذُو مَقَامٍ قَدِيمِ

(١) لما وصف الجنود المتنبئة في مكانها مهيئة للكفاح وشبهها بالغيوم المتلبدة فوق الجبال هيا للتصور منظراً مهيئاً قلما يراه سكنة السهول ثم استطرده فمثل للتصور ذلك المشهد أثناء هجوم الانواء لانها في عرنيهم كما علمت اشخاص بحسمة تهجع وتستفيق . فاذا هجوت فقد تبقى تلك الغيوم راسخة كالجبال فوق الجبال يتهب لمنظرها الرائي . قال بعضهم رمز الشاعر بقوله « الانواء فيهن تلعب » الى ما سيكون من تمزق شمل الاغريق في تلك الواقعة وهو تصور حسن قد يمكن ان يكون قصده الشاعر الا انه لا يبعد ان يكون من جملة التسمات اللاصقة بأكثر تشابهه هو ميروس

(٢) كل كلمة من هذا الخطاب على ايجازه تقوم مقام العبارات الطوال والجل القحيمة في خطب الملوك والاقبال لاسيما ان الساعة ساعة حرب لاسيلا فيها الى اطالة الكلام ولم يكن غير اعمانون لينطق بمثل هذا النطق وان وجد بين القوم من هو ابعد منه نظراً وأوفر حكمة لانه ليس الالزعيم الاكبر بعد التلطف بالمقال ان بعد البطل المقدم بحسن المصير ويتوعد التمس الحيان بالموت والعار . وهذا من مميزات

لِلنَّجَادِ السِّنَانُ أُورِجُ يَفْرِي ۥ
 فَالْتَوَى تَحْتَ طَعْنَةٍ وَكَلُومِ
 كَرَّ نَحْوِ الْإِغْرِيقِ يَطْلُبُ ثَأْرًا
 ثُمَّ أَرْدَى أَرْسِيْلُخُوسَ وَإِكْرِي
 وَحَفِيدَي أَرْسِيْلُخُوسَ الَّذِي كَا
 وَهُوَ ابْنُ النَّهْرِ الْفَاسِ أَبَقَى
 نَشَأًا فِي فِيرِسَ وَالْفَاسُ فِيهَا
 تَرَسَ حَتَّى حَشَا النُّوَادِ الصِّمِيمِ
 وَصَلِيلِ السَّلَاحِ فَوْقَ الْكَلِيمِ
 آيَاسُ كُرُورَ لَيْثِ غَشُومِ
 شُونَا ابْنِي ذِيوِ كَلِيسِ الْحَكِيمِ
 نَ أَخَا صَوْلَةَ وَمَلِكِ جَسِيمِ
 لِأَبْنِهِ تَرَوَةَ الْغِنَا الْمَرْكُومِ
 فَاضَ فِي فِيلِيَا بِجَحْرِ عَمِيمِ

شاعرنا اذ لا يكاد يصدق في كلامه منطلق رجل الا اذا كان من ذلك الرجل — وما أشبه خطاب أغاثمونيون هذا بكلام الامام علي بن أبي طالب يوم قام يخطب في الناس قبل واقعة صفين . قال : « وطنوا نفسكم على المنازلة والمجاوله والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكارمة والملازمة وانبتوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

ولعنته بمعنى البيت الاخير :

لعمرك ان المجد والفخر والعلی
 لمن يلتقى أبطالها وسراتها
 ويبني بجد السيف مجداً مشيداً
 ومن لم يروى رحمة من دم العدى
 ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه
 يعيش كما عاش الذليل بغصه
 وكل ذلك يجمعه قوله في موضع آخر :
 من لم يعش متعزراً بسانه
 ونيل الاماني وارتفاع المراتب
 بقلب صبور عند وقع المضارب
 على فلك العلياء فوق الكواكب
 اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب
 ويرى بجد السيف عرض المناكب
 وان مات لايجري دموع التوادب
 سيموت موت التذل بين المعشر

تَوَآمَا شِدَّةَ حَدِيثَانِ لَكِنَّ بَلَّوْا بِالزَّلَالِ كُلَّ الْعُلُومِ
 رَكِبَا أُجَّةَ الْبَحَارِ أَتَصَارًا لَمَيْلًا وَعَرَضَهُ الْمَلُومِ
 سَدَلَ الْمَوْتِ فَوْقَ عَيْنَيْهِمَا السِّدِّ تَرَى بِحُكْمِ الْمَنِيَّةِ الْمُحْتَمِ
 شِبْهَ سَبِيلَيْنِ قَدْ غَدَّتْ لَبْوَةٌ فِي أَكْمِ الْغَابِ فَوْقَ طَوْدٍ عَظِيمِ
 عَبَثًا فِيهِ فِي شِيَاهِ سِمَانِ وَعَجُولٍ بِمَنْعَةٍ وَنَعِيمِ
 وَأَسْتَطَالَا حَتَّى الرُّعَاةُ أَعَدَّتْ لَهَا الْحَتْفَ بِالسِّنَانِ الْقَوِيمِ
 هَوِيَا مِثْلَ أَرْزَتَيْنِ عَلَى التُّرِّ بِبِجْدَعٍ مَقْوُوضٍ مَحْطُومِ^(١)
 فَمَيْلًا أَنْبَرَى يُجِيلُ قَنَادَ شَانِكَا فِي سِلَاحِهِ الْمَوْسُومِ
 سَاقَهُ آرْسُ لِأَنْيَاسٍ يَبْغِي لَمَيْلًا شَرًّا لِسَبْقِ الْغَرِيمِ
 يَدَ أَنْ ابْنَ نَسْطَرٍ أَنْطَلُوخًا هَبَّ فِي إِثْرِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ
 خَشِيَّةً أَنْ يُمَسَّ بِالضَّيْمِ وَالْآ مَالُ تَقْنَى بِقَتْلِ ذَاكَ الزَّعِيمِ
 فَمَضَى وَالْقَرْنَانِ كَذَا أُسْتَبَاكَ يَقْرَنَانِ الْقَنَا بِصَدْرِ الْجُسُومِ
 فَالْتَوَى ثُمَّ عَزَمُ أَنْيَاسَ لَمَّا لَقِيَ اثْنَيْنِ فَانْتَنَى لِلتُّخُومِ^(٢)

(١) لايفغل شاعرنا هنيهة واحدة عن تفكها القارىء بما تراح اليه النفس ليرسخ في ذهنه كل ما أودع شعره من الحكمة وحسن التمثيل • ولو سرد تباعاً أسماء قائله ومقتوليه لكان نظمه خلواً من الطلاوة التي أشهر بها • وإذا قص قصة او روى رواية فانما يختار لها الوضع الذي لا يمكن ان تكون في سواه • ولنا على هذا مثالٌ مقتل الاخوين هنا فقص قصتهما بنسق مؤثر وختمها بتشبيهين بالغين في الدقة والهيبة فكأنما اضطر راوي شعره الى حفظ تلك الذكرى

(٢) مهما اعترض شعر الياذة من الاقاصيص الخرافية فهو برموزه وحسن

دَفَمَا جُنَّةَ الْقَنِيلَيْنِ لِلْقَوِّ مِ وَعَادَا بَصَوَلَةٍ وَهَزِيمِ
 جَنْدَلًا قَيْلَ بَفَلْعَوْتَةٍ فَيْلِي مِينَ رَوَاعِ كُلِّ شَهْمِ عَزُومِ
 فَمَيْلًا عَائِهِ مَالٍ بَطْعَنِ وَأَقْرَّ السِّنَانِ بِالْبَلْعُومِ
 وَأَبْنُ نَسْطُورٍ صَدَّ خَادِمَهُ مِي ذُونٌ مَذْ رَامَ نَجْوَةَ الْمَهْزُومِ
 وَرَمَاهُ بِهَيْبِ صَخْرٍ شَدِيدِ قَتَوَارِي بَزْنِدِهِ الْمَقْصُومِ
 فَاسْتَطَارَتْ أَعْنَةُ الْخَيْلِ مِنْهُ سَابِحَاتٍ تَحْبُ فَوْقَ الْأَدِيمِ
 فَعَلِيهِ بِالسَّيْفِ بِالصَّدْعِ ثَنِي فَتَنَاهُ لِلْأَرْضِ حُدَّ الصَّرُومِ^(١)
 نَاشِرًا لِلْهَوَاءِ رَجْلِيهِ لَكِنْ رَأْسُهُ تَحْتِ رَمْلِهَا الْمُرْكُومِ
 ظَلَّ حَتَّى جِيَادُهُ بِحُطَاهَا طَرَحَتْهُ لِلْأَرْضِ دَائِمِي الْكَلُومِ^(٢)

سبكه وارتباطه منسوج على منوال لا ياباهُ العقل . فان منيلاوس لم يكن من اكفاء انياس فلما انبرى له لم يكن ذلك الا بسوق آريس الاله الحرب أي بثوران نار الحمية في رأسه فغيت عن بصره سوء المصير . فكان من ثم من الحزم ان يتقدم انظيلوخ لمعاونته على أنياس خصوصا ان الحرب اولها وأخراها كانت انتصاراً لمنيلاوس . فلو قتل فيها لتصرمت الآمال وضعفت عزائم الرجال وانتهت بنبكة الاغريق . ثم انه لم يكن في ارتداد انياس شيء من العار لانه أصبح امام بطاين منوارين اذا قوي على أحدهما فلا قبل له بكليةما . قيل لعنزة العسبي أنت اشجع العرب واشدهم بطشاً فقال لا قيل له كيف شاع لك هذا الاسم بين الناس قال اني أقدم اذا رأيت الاقدام عزماً واحجم اذا رايت الاحجام حزماً ولا أدخل مدخلاً الا اذا رأيت لي منه مخرجاً واعتمد الضعيف الساقط فاضربه ضربةً يطير منها قاب الشجاع فانتني عليه فأخذه والحرب خدعة

(١) الصروم السيف

(٢) الكلوم الجراح — يحظر على بال شاعرنا ما لا يدور في خلد شاعر ولا

وَأَبْنُ نَسْطُورَ سَاقِبَا لِحِمَاهُ مَغْنَمًا مِنْ أَجْلِ أَصْلِ كَرِيمٍ
 تَحَدَّمَ هَكَطُورٌ لِمَا هُوَ بَاصِرٌ فَصَاحَ مُعِيرًا وَأَقْتَفَتُهُ الْعَسَاكِرُ
 وَفِي صَدْرِهِمْ رَبُّ الْوَعْيِ يَسْتَحِشُّهُمْ وَإِنْ يُوتِرُ الشَّعْبَ وَالشَّعْبُ نَائِرٌ^(١)
 وَأَرَيْسُ هَكَطُورًا يَلِي فُؤَادَهُ تَارَةً ظَهِيرٌ وَطُورًا ذُونَهُ مُتَظَاهِرٌ
 يُجِيلُ قَنَاطَةَ أَثْقَلَتْ كُلَّ كَاهِلٍ وَيَفْعَلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْقَسَاوِرُ
 وَلَكِنْ ذِيَوْمِيذِ الْإِلَهِ لَهُ أَنْجَلِي فَأَحْجَمَ كَرَّاتِ الْإِلَهِ يُحَادِرُ
 كَطَاوِ بَطُونِ الْيَدِ صَدْنَهُ عَنُوةً سَيُولُ غَشَّتْ عَنْهَا تَرْوُغُ النَّوَاطِرُ
 فَيَعْلَمُوهُ إِشْفَاقٌ وَنَعْشَاهُ خَشِيَّةٌ فَيَنْكُصُ مِنْهُدَ الْقَوَى وَهُوَ حَائِرٌ^(٢)
 قَالَ صَحْبِي: «هَكَطُورٌ هُوَ لَا ظَنَنْتُمْ بِمَنَاهُ وَالْعَاسِلِ الْمَسْنُونِ
 فَاتَكُمُ أَنْهُ أَوَانَ الْوَعْيِ لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ مُرْشِدٍ وَمَعِينِ

تكاد تعجب بوصف أو تشبيه الأوبدو لك على الأثر ما هو أحسن منه أو مثله
 بحيث إذا خيبرت في التفضيل لاحترت في الانتقاء وحسبك شاهداً هنا مقتل هذا الرجل
 الناصر رجله للهواء وحسن التخلص بطرحه إلى الأرض مدفوعاً بجياده
 (١) أنيو زوجة أريس إله الحرب وقيل بل اخته كانت حوزيته تشد
 الخيل إلى مركبته وترافقه أو تذهب منفردة لإثارة الحروب فكانوا يملونها منتفشة
 الشعر ملتبية البصر تجري ويدها سوط مخضب بالدماء
 (٢) لما كان الفوز للاعريق في ما تقدم وكان لابد من اظهار بسالة هكطور
 وحيشه وانتقامهم على العدو وتكليمهم به لم يكن أجل من تصرف الشاعر باظهار
 هكطور في صدر جيشه يليه إله الحرب ورفيقته القهارة وفيه توطئة حسنة لالتواء
 الاعريق التواء غير مذموم وانجلاء الأمر لهم بواسطة ذيوميذ لان أينا كما تقدم

هَآكُمُ آرِسًا بَهِيئَةً إِنْسٌ حَوْلُهُ حَامٌ كَالنَّصِيرِ الْأَمِينِ
فَارْجِعُوا وَالصُّدُورُ مُتَقَلِّبَاتٌ للعدى وَاتَّقُوهُ وَاتَّبِعُونِي^(١)

وَخَفَّتْ بُنُوطُ الطُّرُودِ زَحَاً بَصْدَرِهِمْ يُصَادِمُ هَكَطُورُ الْعِدَى وَيُصَادِرُ
فَأَرْدَى مَنْسِتِينَ وَأَوْخِيَالَ سَاءَ مَعَا بِمِرْكَبَةٍ قَلَّتْهُمَا وَهُوَ سَائِرُ
فَهَاجَتْ بَأْيَاسِ الْعَوَاطِفِ فَأُنْبِرَى يُطِيرُ قَنَاةً فَرَعُهَا مَطَّائِرُ
فَأَصْنَى ابْنَ إِسْلَاغُوسٍ أَمْفِيسَ الَّذِي بَفَيْسُوسٍ قَدْ فَاضَتْ عَلَيْهِ الذِّخَائِرُ
بَغَى نَصْرَةَ الطُّرُودِ وَأَدْوَالَ حَتْفِ سَاقِهِ إِلَى حَيْثُ شَكَّتْ بِالتَّجَادِ الْخَوَاصِرُ
فَأَهْوَى وَأَهْوَى طَامَ مَا فِي سِلَاحِهِ أَيَّاسُ فَصَدَّتْهُ السِّهَامُ الْمَوَاطِرُ
عَلَى جُثَّةِ الْمَقْتُولِ أَثْبَتَ رِجْلَهُ يَجْرُ سَنِينَ النَّصْلِ وَالْفَتْكَ دَائِرُ
وَكَفَّ يُبَارِي بِالْحِجْنِ نِبَالَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَلْهُو فَتَدَّهَا الْجَاهِرُ^(٢)
وَعِنْدَ التَّتَحَامِ الْحَرْبِ سَاقَتْ يَدَا الْقَضَا لِسَرَفِيدِنِ إِطْلُوفَلِيمِ يُبَادِرُ

فتحت عينه ليميز بين الآلهة والناس فاحجم احجاماً لا يشوّهه عار كمن يطوي بطن
البيداء فتصده سيول لا قبل له باجتيازها « فينكص منهذ القوى وهو حائر »

(١) لما انجلت لذيوميد حقيقة الامر كان من الحكمة أن ينذر قومه بالخطر
المحقق بهم ويحثهم على التقهقر غير منقلبين على أعقابهم بل موجهين صدورهم للاعداء
كجاري عادة الشجعان في ذلك الزمان وفي كل زمان حتى لا يتخلل بوجوههم خطة
الدفاع ولا تنالهم طعان العدو في ظهورهم خشية العار . وقد كان من عاداتهم ان
المطعون في ظهره يندب نبدأ من بين جماعته واذا مات لم يجز دفنه . وذلك عندهم
متهمى العقوبة لما اسلفنا من شدة حرصهم على احرار القبور ووصف معتقدتهم فيها
(٢) كثيراً ما تراهم في ساحة القتال يكفون على الإسلاب في ثوران

نَظِيرَانِ فِي زَفْسِ ابْنِهِ وَحَفِيدِهِ سَلِيلُ هِرَقْلِ وَالْقَرِينِ الْمُنَاطِرُ
 وَلَمَّا عَلَى مَرَمَى الْقَبِيِّ تَدَانِيَا عَلَيْهِ الْهَرَقْلِيُّ اسْتَطَالَ يُفَاخِرُ :
 « أَيُّ جَهْلٍ مُشِيرٍ لِيَقِيَةِ أَعْ رَاكَ حَتَّى اسْتَهْدَفْتَ أَيُّ جُنُونِ
 أَنْتَ وَالْكَرُّ فِيهِ مُذْ كُنْتَ غَرًّا قَدْ تَوَرَّطْتَ وَرُطَّةَ الْمَغْبُونِ
 مَا نَمَنْ قَالَ أَنْتَ مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ آيْنُ أَبْنَاءِ زَفْسٍ مِنْ سَرَفِدُونِ
 بِهَرَقْلِ أَبِي كَفَاكَ مِثَالًا قَلْبُ لَيْثٍ وَهَوْلُ كُلِّ الْقُرُونِ
 قَبْلُ أَنْبَتَ كَيْفَ جَاءَ قَدِيمًا طَامِعًا فِي جِيَادِ لَوْمِيدُونِ ^(١)
 بِسَفِينِ سَتِّ وَتَزْرُ قَلِيلِ أَمْطَرَ الْوَيْلِ فِي حِمَا إِيُونِ
 آيْنُ شَتَانٍ أَنْتَ وَالْحَتْفُ أَفْنِي مِنْكَ قَوْمًا وَأَنْتَ بَادِي الشُّجُونِ

المعمعة طمعاً بالمال والفخار لأنها كانت الدليل القاطع على بأس صاحبها وسنرى ذلك
 بأوضح بيان في التشيد الثالث عشر أثناء مفاخرة ايدومين ومريون بما حوياه من
 سلاح الاعداء • ولم يكن ذلك شأن العرب كما قدمنا (ن ١ : ٢١٤) • قال العسبي :
 ونشرت رايات المذلة فوقهم وقسمت سلبهم لكل غضنفر

(١) لوميدون هو ابن ايلوس وأبو فريام تولى طروادة ثلاثة وعشرين عاماً
 وهو الذي حصنها بالحصون المنيعة وأقام السدود وقاية لها من موج البحر • وفي
 أقاصيصهم ان افلون أعانه في بناء المعقل وفوسيد إله البحر في بناء السدود وما
 انتهى عمل الالاهين ولم يبر لوميدون بوعده لهما فشا الوباء في المدينة وطغى عليها
 البحر فلجأ الطرود الى استخارة الالهة فأوحى اليهم انه لامناس لهم ولا نجاة ما لم
 يعد ملكهم ابته فريسة للنون العظيم أو التين فرضخ الملك مضطراً ففزع له
 هرقل وقتل التين فنجت الفتاة على ما يقرب من قصة مارجر جيس • وحنث لوميدون
 بيمينه واخلف وعده مع هرقل فلم يعطه الجياد التي وعده بها فانتقم هرقل ودمر البلدة

لَيْسَ فِي رِفْدِكَ الطَّرَاوِدِ جَدْوَى وَلَئِنْ صَلَّتْ فَالرَّدى يَمِينِي ^(١)
 قَالَ سَرْفِيدُونَ وَمِيزَهُ الْعَيْدُ ظُ: « نَعَمْ بِالْحَدِيثِ قَدْ أَنْبَأُونِي
 فَهَرَقَلُ قَدْ دَكَ الْيُونَ لَا بَلَنْ دَكَّهَا حُمُقُ لَوْمِدُونَ الرَّعُونَ
 لِهَرَقَلٍ مَا بَرَّ بِالْوَعْدِ لَكِنْ مَنَعَ الْخَيْلَ عَنْهُ مَنَعَ الضَّيْنِ
 وَرَمَاهُ وَكَانَ قَبْلُ دَعَاهُ مِنْ يَعِيدِ بِسَهْمٍ شَتْمٍ مَهِينِ
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالسِّنَانُ بِكَفِي سَوْفَ تُصْنِي بِرَأْسِ نَصْلِي السَّنِينِ
 وَرَبِّ الْجَحِيمِ نَفْسُكَ تُزْجِي وَلِي الْفَخْرُ بِالْمَنَارِ الْمَصُونِ ^(٢)

وَكُلُّ رَمَى بِالزُّجِّ يُحْكِمُ رَشْقَهُ فَبِالْعُنُقِ مِزْرَاقٌ وَبِالْحَيْدِ آخِرُ
 فَمَزَّقَ أَفْطُولِيمُ بِالنَّصْلِ عُنُقَهُ فَعَضَّ الثَّرَى تَنْغَضُ مِنْهُ النَّوَاطِرُ
 وَمَزَّقَ سَرْفِيدُونَ لِلْعَظْمِ حَقَّهُ وَلَوْلَا أَبُوهُ بَادَرْتَهُ الْبَوَادِرُ ^(٣)
 فَأَصْحَابُهُ أَجْتَرَوْهُ مِنْ سَاحَةِ الْوَعْيِ لِسَاعَتِهِمْ وَالنَّصْلُ فِي الْجِسْمِ غَائِرُ

(١) بدأ اطلوليم خطابه بالتهكم على سرفيدون إذ دعاه مشير ليقية إشارة إلى انه كان قوالاً أكثر منه فعلاً لأنه كما نقل يوب عن سبوندانوس كان زعيم قوم مضت عليهم ازمان وهم راتعون بأمن وسلام لا يلجون الحروب ولا تقاجتهم الخطوب. وانتقل الخطيب من ثم إلى المفاخرة بحسبه ونسبه وأشار إلى خراب اليون للمرة الأولى إذ دمرها هرقل انتقاماً من لوميدون ملكها

(٢) لم ينكر سرفيدون مقال نده وإنما أنكر عليه ان ماجرى جرى ببأس هرقل فالقي التبعة غصاً من شأن هرقل على لوميدون نفسه كأنه أصيب بما أصيب عقاباً من الآلهة

(٣) أبوه زفس كما تقدم. والمراد انه لو لم تحط به العناية فيأدر صحبه إليه هلاك

وقد شغلوا عن نزعه لذهولهم
 كذلك أرتقى الإغريق فوق قتلهم
 فهبَّ به الغيظ العنيف فهاجهُ
 أيطلب سرفيدون أم جند قومه
 فعن سرفيدون أشغلتهُ يد القضا
 وساقته فالاس لمجتمع العدى
 فجندل كيرانس السنر هليسا
 والسكندرا إفرينيس نوينسا
 وكاد يزيد القنك لو أم يثب إلى
 رأى فجرى يلقى الصدور مدججا
 وعن سرفيدون غصة الكرب انجلت
 «أغثني ابن فريام ولا توقع العدى
 وأن يلقاني على الرحب موطني
 فآزكب بالآلام والعزم خائر
 يرؤمونه فيهم وأوذس ناظر
 وردد فكرا رددته الخواطر
 لتفتك فيهم من يديه البواتر
 فمال إلى حيث التفتة العشائر
 وما راعه منهم نصال شواجر
 وإخروميو ساء وهو كالليث كاسر
 صناديد ليقون صيد جبار
 طلابهم هكطور والتقع فائر
 فضاقت بهم عن ملقاه المعابر
 فنادى يرفق والدموع بواذر: ^(١)
 علي فاني بالنية شاعر
 وزوجي وطفلي والكرام الأكار

(١) لقد صدق من قال ان الشاعر لا يكون شاعرا الا اذا كان علما وان لم يكن ذا علم وافر فلا اقل من ان يعلم ولو الماما قليلا بعلم زمانه • ويلوح لك من شعر هوميروس انه كان طبيبا وجراحا وفلكيا وصانعا ومؤرخا وجغرافيا وبالجملة فانه وعى في صدره كل علوم عصره • ولك هنا مثال بان لم ينطق بلسان سرفيدون عند ما اصابته الطعنة بل لام قومه اذ لم يبادروا الى اخراج النصل من حقه ثم صمت برهة وجعله يشعر بشدة الألم ويستغيث وكل هذا ينطبق الانطباق التام على حالة الجريح الذي يشد به الالم بعد فترة

فَدَعْنِي بِالْيُونِ أُمَّتٌ ذَا كَرَامَةٍ وَثَمَّةٌ لِي فِي لُجَّةِ الْقَبْرِ سَاتِرَةٌ
 فَأَعْرَضَ هَكَطُورٌ فِي الْقَلْبِ غُصَّةً تَحْتُ خُطَاهُ وَهُوَ لِلنَّمَتِكَ طَائِرٌ^(١)
 تَسِيرُ دُعَاةُ الْمَوْتِ طَوَعَ حُسَامَهُ وَمِنْ كَفِّهِ حَجْمَرُ الرَّدَى مُتَنَائِرٌ
 وَأَصْحَابُ سَرْفِيدُونَ فِي الْحَالِ أَسْرَعُوا لِزَانَةِ زَفْسٍ فِيهِ وَالزَّانُ نَاضِرٌ
 فَبَادَرَ فَيْلَاغُونَ الْإِلْفُ وَدَادِهِ وَأَخْرَجَ نَصْلًا أَغْفَلَتُهُ الْبَصَائِرُ
 فَغَشَّتْ عَلَى أَبْصَارِهِ ظِلْمُ الرَّدَى وَخَيْلٌ أَنْ قَدْ فَارَقَتْهُ الْمَشَاعِرُ
 فَهَبَّتْ لِبُرْيَاسٍ مِنَ الرِّيحِ نَسْمَةٌ فَأَنْعَشَ وَأَرْفَضَتْ تَزُولُ الْمَخَاطِرُ^(٢)
 وَدَارَتْ عَلَى الْإِغْرِيقِ فِي دَارَةِ الْوَعَى بَارَسَ وَهَكَطُورُ الدَّوَاهِي الدَّوَاهِرُ
 وَلَكِنَّهُمْ بِالصَّبْرِ طَرًّا تَدَرَعُوا وَكُلُّهُ عَلَى دَفْعِ الْعَدُوِّ مُتَابِرٌ
 فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ نَاكِصٌ نَحْوُ فُلْكَهِ وَلَا لِلْقَا الْأَعْدَاءِ بِالصَّدِّ جَاسِرٌ
 وَتَحْتَ الدَّفَاعِ الثَّبَتُ مَهْلًا تَهْتَقِرُوا يَرُوعُهُمْ أَنْ الْمُهْدَمِ حَاضِرٌ^(٣)
 فَأَتَّخَنَ آرِيْسٌ وَهَكَطُورٌ فِيهِمْ فَمِنْ أَوَّلِ الْقَتْلِ وَمَنْ هُوَ آخِرٌ؟^(٤)

(١) ان في سبب اعراض هكطور عن جواب سرفيدون خلافاً في نظر الشراح ولعل الاقرب الى العوالب ان الساعة ساعة كفاح لم يكن له ان يضيع منها لحظة في الكلام ولم يكن بوسعه ان يزيد على ما فعله اصحاب سرفيدون باسراعهم به الى الزانة

(٢) وهذا أيضاً من دقائق مطالعات الشاعر اذ ان الجريح يشعر باشد الالم عند اتزاع السهم من جرحه فاذا لم يكن الجرح قتالاً فسمات الريح تمسه وتخفف آلامه

(٣) المهدم إلاه الحرب

(٤) يكثر الشراح من التساؤل كلما اتزاع هوميروس مخاطباً من نفسه فن

فَأُورِسْتُ رَوَاضَ الْجِيَادِ الْمَكَابِرِ
 وَكُلُّهُمْ ذَاقَ الرَّدَى وَهُوَ صَاغِرُ
 وَمَلِكٌ عَلَى أَكْنَافِ كَيْفَسٍ وَافِرُ
 وَبِحَجْرِ الْيُوتَيْنِ بِالْمَالِ زَاخِرُ
 (وَدَارَتْ عَلَيْهِ بِالنِّزَالِ الدَّوَائِرُ) فَادْرَأَتْ عَلَيْهِمْ أَكْوَسُ الصَّفَا

رَأَتْ هَيْرَةَ الْفَتَكِ بِالْقَوْمِ دَارَا
 وَصَاحَتْ بِفَالِاسٍ: « يَا الْمَصَابِ
 فَإِنَّا مَنِيلاً جُرَافًا غَبَرْنَا
 جَزَمْنَا بِأَنْ لَا يُعُودَنَّ مَا لَمْ
 نَعَمْ سَوْفَ يَجْبُطُ وَعَدُّ وَعَهْدُ
 فَهَيَّي الْحَقِّي بِي لَهُ تَصَدَّى
 وَفَالِاسُ أَحْرَصُ مِنْ أَنْ تُحْرَصُ
 وَهَيْرَةُ قَامَتْ عَلَى الْعَجَلَةِ
 وَجَيْشُ الْأَعَارِقِ سَيْمِ الْبَوَارَا^(١)
 أَيَا بِنْتَ زَفْسٍ وَشَرَّ الْمَآبِ
 بِوَعْدٍ وَكَلِّئْنَا مَا بَرَزْنَا
 يَنْلُ مَبْتِغَاهُ وَإِلْيُونَ تَهْدَمُ
 إِذَا ظَلَّ رَبُّ الْوَعْيِ يَسْتَبْدُ
 فَمِنَّا يُبْلَاقِي أَقْدَارًا أَشَدًّا
 فَهَبَّتْ وَلَبَّتْ وَلَمْ تَتَرَبَّصْ
 تَقُودُ الْجِيَادَ إِلَى الْعَجَلَةِ

قائل ان السؤال موجه الى الالهة الشعر ومن قائل غير هذا القول ولا أخاله الا نوعاً من التجريد البياني كان يستحسنه اليونان كما يستحسنه العرب حتى جعلوه من أنواع البديع . راجع (ن : ٤ : ٣٦٣)

(١) لما طال على القاريء مشهد القتال ثنى الشاعر نظره الى ما كان بين الآلهة من الفرقة للفريقين فشرع في تهية هيرا زوجة زفس وفالاس اي اثنا ابنته على ما يأتي -- سنين في اول النشيد السادس مطالعنا بشأن هذا النسق من النظم

وَقَدْ أَوْثَقَتْ نَاصِعَ الْعُدَدِ عَلَى لَبِّ سَاطِعِ الْعَسْجَدِ^(١)
 وَقَوَّمتِ الْجِدْعَ هَيْبًا إِلَيْهَا تَضُمُّ الدَّوَالِبَ مِنْ طَرْفِهَا
 فَذَاكَ حَدِيدٌ مَتِينٌ صَقِيلٌ وَهَذَا نُحَاسٌ تَقِيٌّ جَمِيلٌ
 تَدُورُ عَلَى عَارِضَاتِ ثَمَانٍ تُطَوِّقُهَا حَلَقَاتُ ثَمَانٍ
 وَمِنْ فَوْقِ أَطْوَاقِهَا الذَّهَبِيَّةِ عَصَابَاتُ صَفْرِ بَدِيعِ الْمَرْيَةِ
 لَقَدْ أَحْكَمَتْ دَائِرَاتِ عَلَيْهَا نَقَرُ الْعُيُونِ ارْتِياحًا إِلَيْهَا
 وَمَحْوَرُهَا مِنْ لُجَيْنِ بَدِيعٍ وَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ عَرْشٌ رَفِيعٌ
 يَقُومُ عَلَى حَلْقٍ مِنْ نُضَارٍ وَصَافِي لُجَيْنٍ صَفُوفًا يَدَارُ
 وَفِي الصَّدْرِ قَوْسَانِ حَيْثُ خَرَجَ عَمُودٌ بِمِضْمَدِهِ قَدْ وَجَّحَ^(٢)
 فَذَا مِنْ حَلِيِّ الذَّهَبِ اللَّامِعَةِ وَذَلِكَ مِنَ الْفِضَّةِ النَّاصِعَةِ
 وَشَدَّتْ عَصَابَاتِ صَافِي الذَّهَبِ وَهَيْرَةٌ تَصَلِّي أَوَارَ الْغَضَبِ
 وَفَالِاسُ أَحْشَاؤُهَا تَنَاجَجٌ فَقَامَتْ عَلَى قَوْرِهَا تَدَجَجٌ
 أَمَاطَتْ نِقَابًا لَطِيفًا عَلَيْهَا بَدِيعِ الْمَحَاسَنِ صُنْعَ يَدَيْهَا
 وَأَلْقَتْهُ بِالْعُنْفِ فِي صَرَحِ زَفْسٍ بِأَعْتَابِهِ عَن حَزَازَةِ نَفْسٍ
 وَقَامَتْ وَمُهْجَتِهَا أَضْطَرَمَّتْ لِدِرْعِ أَيْبِهَا بِهَا أُسْتَلَامَتْ

(١) اللب ما يشد من السيور في صدر اللبنة من صدر الدابة والمراد به هنا السيور على الاطلاق — يحال لك لدى كل وصف من أوصاف هوميروس انه انما يصف علماء وقف نفسه له او صناعة داب عليها حياته بطولها ولنا هنا في وصف العجلة ما يكاد يدلنا على انه صانع عجبال مع كونه شاعر ما تقدمه وما تأخر عنه من القرون الطوال

(٢) المضمد الثير تقرن اليه الحياض

وَأَلَقَتْ عَلَى مَنْكِبَيْهَا يَمِيدًا مَجْنَأً يُبِيدُ قُلُوبَ الْحَدِيدِ
 وَأَهْدَابُهُ الدُّهْمُ فِيهِ تَحُومٌ وَفِيهِ مِنَ الرَّعْبِ كُلِّ الرُّسُومِ
 وَفِيهِ الشَّقَاقُ وَفِيهِ الْقُوَى وَفِيهِ اللَّحَاقُ مَهُولًا ثَوَى
 وَفِيهِ كَذَا هَامَةٌ الْمَارِدِ أَبِي الْهَوْلِ وَالْأَرْوَعِ الْوَاحِدِ^(١)
 وَأَلَقَتْ عَلَى الرَّأْسِ أَعْظَمَ مَغْفَرٍ لِرُزْنِ نَضَارًا تَأَلَّقَ أَحْمَرُ
 لَهُ طُرٌّ أَرْبَعُ بَاتِقَادِ بَقِي مَثَّةً مِنْ جِيُوشِ الْبِلَادِ
 وَلَمَّا أُسْتَمَّتْ عَلَتْ تَرْكَبُ بِرَاحَتِهَا عَامِلُ أَشْهَبُ
 طَوِيلٌ ثَقِيلٌ مَتِينُ الْقِنَاةِ يُحْطَمُ فَيَلْقَى قَوْمَ الْعَتَاةِ^(٢)

(١) أي ان كل مامر مرسوم عليه رسماً ويفعل فعله جيناً

(٢) قال بوب : « ان تصور أينا متدججة بسلاح زنس يشير إشارة بدعية كما قال افستايوس الى انه لاشيء ثمه الاحكمة القدر . قال وكان القدماء يشيرون الى هذا الموضوع بعلامة كنجمة تميزاً لما فيها من سمو المرمى . ولا ريب ان في كل هذا السياق بلاغة وعظمة تحارهما الافكار وتقصر عنهما مدارك كل ذي تصور الا هوميروس . ولا شيء في اقواله اصرح شهادة من هذا الموضوع بالقول الشائع منذ القدم انه « لا رجل سواه ابصر هيئة الالهة ولا احد سواه اظهرهم للناس » فلا وصف أجل وأبدع مما وصف به مركبة هيرا وسلاح أينا وترس زفنس بما فيه من رسوم الشقاق والهول والرعدة وكل نكبات الحرب التي انما تهاب الناس على أثر غضبه عليهم . وما أعظم ذلك الرمح الذي به يحطم زنس بقوته وحكمته الفيالق المتأهبة والكتائب المكتبة وينض من كبرياء الملوك الذين يسديون اليه . على اننا لانعجب من تنامي عظمة هذه التصورات لدى تأملنا بما بينها من الشبه وبين ما مائلها في الكتب المقدسة حيث يمثل الاله القديرشاً كما في سلاح القيمة وهو منجدد بعظمه لينتقم من أعدائه . وفي مزامير داود ذكر كثير للمركبة والقوس وترس الله »

وهيرة ساطت جياذ الأثير
 لأبواب أفصى السما سبحت
 وأعلت صريفاً يهز الجبال
 وقوف بها أبداً حضر
 فترككم غيماً فيعلو القتام
 فشق السحاب وبلتتا
 بأعلى الألب على ذروته
 هنا وقفت هيرة بالجياذ
 « إلى م ترى يا ولى الخلود
 ألت ترى كم دماً قد سفك
 وهذا دمي كاد حزناً يفوز
 لقد بلواه أليف النفاق
 ألا فأذنن بأن أتاهب

فراحت بلب الرقيع تطير
 فدن نفسها لهما أنفتحت
 وثمة ساعاتها باتصال^(١)
 على كل ذلك الفضا تحضر
 ونقشمة فييد الظلام
 مقاماً به زفس قد ثبتا
 مجلله المجد في عزته
 وراحت إلى زفس تنمي المراد:
 مظالم آرس تجوز الخدود
 وكم بالأنارق ظلماً فتك
 وقبرس وفيبس بمل السرور^(٢)
 يسوقانه وهو طبناً يساق
 وأدفعه بالدماء مخضب «

(١) الاشارة الى مداخل التعم والجحيم بالابواب كلام قديم في كل الاديان
 فللسماء ابواب في التوراة والانجيل والقران . ويرمز بالباب ايضاً الى الواسطة والوسيلة
 كما جاء في الحديث « انا مدينة العلم وعلي بابها » وعلى ذلك بنى البانيون مذهبهم توسعاً
 بهذا المعنى . اما الساعات الواقعة بباب السماء فالمراد بها الفصول تتاب واحداً
 بعد واحد

(٢) قبرس الزهرة وفيوس افلون نراها مواليين لالاه الحرب لان الهوى
 والقدر حليفان له واما الحكمة أي أيننا فلا

فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِفَالَسٍ تَكْبَحُ مَظَالِمُهُ فَهِيَ أَوْلَى وَأَصْلَحُ
 قَتَلَكِ الَّتِي عَوَّدْتَهُ النَّكَالُ وَمَرُّ الْعَذَابِ يَوْمَ النَّزَالِ»^(١)
 فَسُرَّتْ وَسَارَتْ بِأَحْدَاسِهَا تَشُقُّ الرَّقِيعَ بِأَفْرَاسِهَا
 سِرَاعًا تَطِيرُ كَبْرَقُ أَضَا لِأَذْنَى الثَّرَى مِنْ أَعَالِي الْفَضَا
 فَمَا نَظَرَ النَّاطِرُ الْمُعْتَلِي عَلَى صَخْرَةٍ فَوْقَ بَحْرِ جَلِي
 مِنْ الْجَوِّ حَتَّى الْحَصَى الرَّآكِدَهُ تَخْطَاهُ فِي عَدْوَةٍ وَاحِدَهُ^(٢)
 فَالْبَثُ أَنْ رَسَتْ بِالْمَقَرِّ إِلَى حَيْثُ سَبِقَتْ كَلَمَحِ الْبَصْرِ
 وَحَلَّتْ لَدَى الْحُصْنِ بِالرَّبَّيْنِ عَلَى ثَغْرِ مُجْتَمِعِ الْجَدْوَلَيْنِ
 هُنَا هَيْرَةٌ أُسْتَوْفَقَتْهَا وَحَلَّتْ وَتَحْتَ ضَبَابٍ كَيْفِ أَحَاتْ

(١) لاشك ان فالاس اي الحكمة اصلح من هيرا للوقوف في وجه رب الحرب لان وقوف هيرا في وجهه لا يأتي بمعنى . وهكذا يرى ان هوميروس نطق بكل ما نطق عن قياس ومنطق فسراه بعد ابيات وقف بهيرا تصيح دون ائنا لانها تمثل الهواء والصوت اشد وقعا بضم هيرا منه بضم ائنا

(٢) لا يعجب القارئ هذه المبالغة بسرعة طيران الحيات السماوية بمن عليها فانما هي من نتاج السماء تطير بال السماء . وكم من مثل لنا يشبه تلك السرعة بخطوات الملائكة بل وغير الملائكة من الجن في روايات العرب وغيرهم حتى لقد نسبت لائنا آدم في بعض الكتب خطوات تقارب هذه الخطى او تزيد كخطوته من جنة عدن الى جزيرة سرنديب (سيلان) . واما عفريت سليمان فمن معجزاته فوق ما طرق مخيلة هوميروس

واما سرعة الخيل فقد تفنن شعراؤنا في وصفها تفننا لا تذكر بجانبه اقوال شعراء اليونان ومن تلاهم اُحْصِيَتْ منها مرة نحو خمسين وصفاً وبقى امامي شيء كثير . واني موردٌ هنا امثلة قليلة من انواع مختلفة

وسموييسُ أخرجَ من تربة لها خالد التبت في ضفته^(١)

قال سلمة بن خرشب الأتماري :

هويّ عقاب عردة أشأزتها بذي الضمرات عكرشة دروم
شبه فرسه بالعقاب المنقضة على الأرنب والظاهر ان ابن خرشب كان مولعاً بهذا
التشبيه فقد سبق له نظيره (ن ١ : ٢٨٥)
وقال اعرابي : جاء كلمع البرق جاش مطرة تسبح أولاه ويطفو آخره
فما يمس الأرض منه حافرة

وقال مزرد أخو السماخ :

متى يُر مركوباً يقل باز قانص وفي مشيه عند القيادة تسائل
تقول اذا ابصرته وهو صائم خبأ على نسر أو السيد مائل
شبه الفرس بطير الباز والسيد اي الذئب وهو صائم اي قائم وهذا كثير في كلام
العرب ومنه قول الحصين بن الحمام المرسي :

واجرد كالسرحان يضر به الندی ومحبوكة كالسيد شقاء صالدا
وقال عنتره : ولي فرس يحكي الرياح اذا جرى لابعد شأو من بعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسة ويغنيك عن سوط له ولجام
كل ما تقدم من كلام شعراء الجاهلية • وليس المولدون دونهم المأما بهذه الاوصاف
وما ارق ما قال علي بن الجهم :

فوق طرف كالتطرف في سرعة الشد وكالقلب قلبه في الذكاء
ما تراه العيون الا خيالاً وهو مثل الخيال في الانطواء
(والتطرف المهر) ومثل ذلك قول المتبي :

يذرى اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
يريد ان تلك الخيل تشرب من نهر آلس وتبلغ اللقان قبل ان تستم بلع الماء وبين
الحلين مسافة بعيدة • وللمتبي بيت آخر وعى معنى هو ميروس بعينه وهو :
يقبلهم وجه كل سابحة اربعها قبل طرفها تصل

اي انها تضع قوائمها وراء منتهى بصرها وهذا هو المراد بقول صاحب اللياذة
(١) سموييس نهر تجاه اليون كان إلهاً من آلهة الطرواد

وَسَارَتْ عَلَى الْأَثَرِ الرَّبَّانِ تَرُفَّانِ رَفَّ حَمَامِ الْجَنَانِ ^(١)
 تَرُومَانِ فِي خِنْفَةِ السَّيْرِ عَنْ جِيُوشِ الْأَغَارِقِ دَرَّةَ الْمَحْنِ
 فَبَادَرَتَا نَحْوَ أَوْفَى السَّوَادِ إِلَى حَيْثُ أَبْسَلَهُمْ بِأَشْتِدَادِ
 وَحَوْلَ ذِيُومَيْدَ كُلِّ يَدُوذٍ يَبَاسٍ وَلَا بَاسٍ جَيْشِ الْأَسُودِ
 وَعَزْمٍ وَلَا عَزْمٍ خِرْنُوصِ بَرٍّ يَصُولُ وَيَسْطُو وَيَبْدِي الْعَبْرَ
 فَهَيَّرَا عَلَيْهِمْ هُنَا أَقْبَلَتْ وَهَيْئَةً إِسْتَنْتُرَ مَثَلَتْ
 بِصَوْتِ جَهْرٍ كَقَرَعِ الْحَدِيدِ لَهُ صَوْتُ خَمْسِينَ صَوْتًا شَدِيدِ ^(٢)
 وَصَاحَتْ: «فَوَاعَارَ جَيْشِ جَبَانَ وَجِيهِ الْوُجُوهِ ضَعِيفِ الْجَبَانَ
 نَعَمْ حِينَ كَانَ أَخِيلُ يَقِفُ بِكُمْ كَانَ جَيْشُ الْعَدِيِّ يَرْتَجِفُ
 وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ يَجْسُرُ إِلَى بَابِ دَرْدَنْسٍ يَعْبُرُ
 وَهَاهُمْ وَرَاءَ الْحُصُونِ أَنْبَرُوا لَكُمْ وَإِلَى فُلْكَكُمْ قَدْ جَرُوا»
 فَفِيهِمْ نِيَارُ الْحَمِيَّةِ ثَارَتْ وَفَالَأَسُ نَحْوُ ذِيُومَيْدَ سَارَتْ

- (١) يقال في حمام الجنان وطيور الجنان ما تقدم لنا في القول عن سرعة الطيران أنها قديمة في معتقدات الاوائل وقال بها المصريون قبل اليونان وزعموا انها لم تكن تبقى من اثر اذا وقعت على الارض وكثيراً ما تمثل الملائكة بصور الحمام ويرمز بها الى الدعة والخفة والوفاء كما جاء في قصة الطوفان وغيرها
- (٢) قلنا ان هيراى الهواء اصلح لاستنفار الحيش وانما ماثلت استنورلانه كان نفير القوم وكان لذوي الصوت الشديد في ذلك الزمان منزلة هامة في الحيش يقومون مقام الرسل والسفراء ويؤدون ما تؤديه الطبول والالات في هذه الايام وكانت الملوك والقواد تستخدمهم في الحروب وتفاخر بشدة صديدهم وهديدهم

فَوَاقَتْهُ مُعْتَزِلًا بِالْحِيَاذِ عَلَى صَدْرِهِ عَرَقٌ يَرشَحُ
يُرْطَبُ جُرْحًا قُوَاهُ أَبَادُ يُزِيحُ عَلَى عِيهِ يَدِيهِ
بِهِ كَلُّهُ جَالِسًا يَسْبَحُ وَيَمْسَحُ جُرْحًا بِهِ فَنَدْرُوسُ
حَمَائِلَ رُؤْسٍ ثَقِيلٍ عَلَيْهِ فَمَدَّتْ إِلَى نِيرِ مَرْكَبَتِهِ
رَمَاهُ بِأَثَاءِ قَرَعِ الْبُؤُوسِ «أَذَا بَابِنِ تَيْدِيسِ عُلَمَا
يَدَا ثُمَّ مَالَتْ لِتَخْطِئَتِهِ : نَعَمْ ذَاكَ كَانَ قَصِيرًا صَنِيرَا
فَشَتَانِ شَتَانٍ بَيْنَهُمَا تَهِيحُ بِهِ تَسُهُ لِلْقِتَالِ
وَلَكِنَّهُ كَانَ صَدْبًا جَسُورَا فَلَمْ يَكُ بَيْنَ بَنِي أَرْعُسِ
وَلَوْعَتُهُ يَوْمًا حَظَرَتْ الزَّلَالَ إِلَى شِيَةِ وَحَدَهُ أَرْسِلَا
سِوَاهُ يَوْمٌ بَنِي قَدَمُسِ نَفَاتُ اتَّقِي بَأْسَ تَلِكِ الْقُرُونِ
سَفِيرَا فَرَاخٍ وَمَا هُوَلَا فَلَمْ يَمَلِكِ النَّسَ عَمَّا تَعَوَّذُ
وَكُنْ بِالْمَادِبِ إِنْ لَمْ تُسْكُونِ وَفَازَ عَلَيْهِمْ بِنَصْرِ مَبِينِ
وَرَاخٍ بِرَازِهِمْ يَتَعَمَّدُ فَذَاكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ بِهَكْسِهِ
وَكُنْتُ لَهُ خَيْرَ عَوْنٍ مَكِينِ نَامَا الْعِيَاءُ أَبَادُ قَوَاكَا
كَأَنَّكَ أَنْتَجْتَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ أَقِيكَ الرَّدَى وَاللِيكَ وَأَنْهَضُ
وَإِمَامًا جَزَعْتَ لِأَسِّ عِدَاكَ فَقَالَ : « نَعَمْ كُلُّ ذَا أَعْلَمُ
قَوَاكَ وَأَنْتَ عَنِ الْحَرْبِ مُعْرِضُ » فَلَا عِيَّ لَا جَبْنٍ قَلْبِي يُخَامِرُ
وَعَنْكَ الْحَقِيقَةَ لَا أَكْتُمُ
وَلَكِنِّي قَدْ أَطَعْتُ الْأَوَامِرُ

أَمَا قُلْتَ إِنْ تَلَقَّ قَبْرِيسَ فَأُضْرَبْ وَعَنْ غَيْرِهَا مِنْ بَنِي الْخُلْدِ أُضْرِبْ
 وَهَآئِكَ إِلَاهَ الْوَعَى أَبَدًا يُقَاتِلُ بِالنَّفْسِ صَدْرَ الْعِدَى
 لَذَاكَ أَمَرْتُ الْجُنُودَ تَقَهَّرْ وَيَبْقَى هُنَالِكَ دِفَاعَ الْمُعْسَكَرِ ^(١)
 فَقَالَتْ : « إِذَا يَا أَعَزَّ الْبَشَرُ إِلَيَّ فِدْوَتَكَ فَصَلَّ الْخَبَرَ
 فَلَا تَحْشُهُ الْآنَ حَيْثُ اسْتَقَرَّا وَلَا غَيْرَ رَبِّ وَكُلَّ لِي أَمْرًا
 تَقَدَّمَ إِلَيْهِ لِقُرْبِ الْمَجَالِ بِخَيْلِكَ وَأَطْعَنَهُ غَيْرَ مَبَالٍ
 وَلَا تَرَعُ رَبًّا عَنَّا لَا يَبْرُؤُ وَلَيْسَ عَلَى حَالَةٍ يَسْتَقَرُّ ^(٢)
 فَمِنْ قَبْلُ وَاتَّقْنَا بِالْهُودِ بِصَدْرِ سَرَايَاكُمْ أَنْ يَذُودُ
 وَهِيَ هُوَ يَنْ الطَّرَاوِدِ قَامَا يَصُولُ وَلَمْ يَرَعِ ذَاكَ الذِّمَامَا
 وَمِنْ بَعْدِ ذَا دَفَعَتْ إِسْتِنِيلُ فَهَبَّ إِلَى الْأَرْضِ حَالًا يَمِيلُ ^(٣)
 وَقَامَتْ بِمَجْلِسِهِ مُغْضَبَةٌ حِذَاءَ ذِيومَيْدٍ بِالْمَرْكَبَةِ
 فَأَثْقَلَ يَرْتَجُّ جِدْعُ يَمِيدِ بَرَبَّةٍ بِأَسِ وَقَرْنٍ شَدِيدِ
 مَضَتْ بِالْأَزْمَةِ وَالسُّوْطِ تَجْرِي تَرُومُ لَرَبِّ الْوَعَى شَرَّ قَهْرِ

- (١) تقهقر اى تقهقر وهو كثير في شعر العرب كقول المعري:
 تحاشى الرزايا كل خف ومنم وتلقى رداهن الذرى والكواهل
 وترجع أعقاب الرماح سليمة وقد حطمت في الدارعين العوامل
- (٢) ذلك أصدق وصف للحرب فهي لا تستقر على حال ولا تراعى جانب
 العدل ولا تقف على حد ولا تلوي على جهد
- (٣) استنيل هو حوذي ذيوميد أو رديه دفعته الى الارض ليحل محله
 وتلي ذيوميد بالكفاح فلا يقهره بعد ذلك قاهر

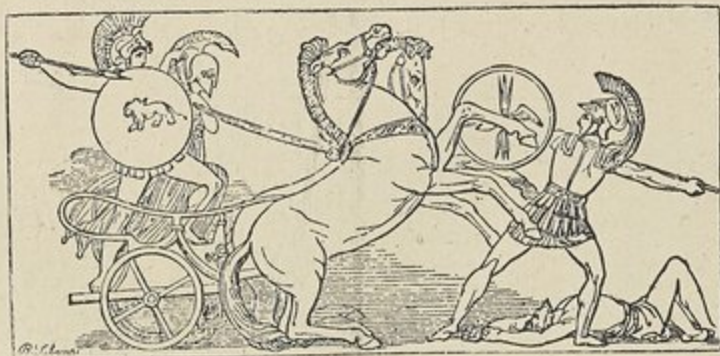
وَكَانَ ابْنُ أُوحْسِيُوسَ الْبَطْلَانِ
 وَبَادَرَ وَالِدَهُ يَحْضِبُهُ
 فَخُوذَةَ آذِيْسَ أَلْقَتْ عَلَيْهَا
 وَغَيْرُ ذِيُومِيذَ مَا نَظَرَا
 وَكَرَّ كَذَاكَ ذِيُومِيذُ كَرَّ
 فَأَرْسَلَ رَبُّ النَّزَالِ السَّنَانَ
 وَلَكِنَّ فَالَاسَ مَدَّتْ يَدَا
 وَذِيُومِيذُ بِالرُّمْحِ حَالًا طَعَنَ
 فَتَحَّتْ الْحِزَامَ الْأَدِيمَ تَحْضَبُ
 فَصَاحَ أَرِيْسُ بِصَوْتِ دَوَى
 كَمَشْرَةٍ آلَافِ قَرْنٍ يَصِيحُ
 بَرِيْفَسُ أَشَدَّ الْأَثُولِ قَتْلَ
 يَصُولُ وَفَالَاسُ تَرْقُبُهُ
 لِتَحْفَى عَلَيْهِ وَيَبْدُو لَدَيْهَا ^(١)
 فَأَبَى الْقَتِيلَ طَرِيحَ الثَّرَى
 وَكُلُّ سِلَاحِ الْبِرَازِ شَهْرُ
 يَمُرُّ عَلَى النَّيْرِ فَوْقَ الْعَنَانِ
 وَعَنْهُ أَطَاشَتُهُ فَأَتَعَدَا ^(٢)
 فَأَلْقَتْهُ فِي خَصْرِ رَبِّ الْمَحْنِ
 وَهَمَّ ابْنُ تَيْدِيْسِ الرُّمْحَ يَسْحَبُ
 يُرْعِزُ أَرْكَانَ ذَلِكَ الْفَضَا
 مِمَّا فَوْقَ ذَلِكَ الْمَجَالِ الْفَسِيحِ ^(٣)

(١) آذيس اله الجحيم وخوذته هي التي نعب عنها في كتبنا بقبع المارد يخفى لابسه على كل الناس فيرى ولا يرى . وقد ذهب اليونان هذا المذهب لانهم كانوا يعتقدون ان كل ميت يحل دار الظلمات حيناً من الزمن فينحدر الى مملكة آذيس ويتوارى عن الابصار ومن ثم تأصل فيهم الاعتقاد واخذوا يرمزون بخوذة آذيس الى الاختفاء والاحتجاب

(٢) يأول مديد فالاس لاطاشة السنان بتدرع ذيوميذ بالحكمة والحكمة لاطاشته عنه

(٣) يأول كل ذلك باشتداد الكفاح وارتفاع الصديد الشديد . وقد يملون ذيوميذ يطعن آريس على نحو هذه الصورة

فَخَارَ الْفَرِيقَانِ وَأَضْطَرَبَا وَارِيسُ بِالسُّحْبِ أَحْتَجِبَا
 رَأَهُ ذِيومِيذٌ وَهُوَ يَطِيرُ بِقَلْبِ الْعَمَائِمِ بَادِي الزَّفِيرِ
 بُخَارًا نَقَمَ تَحْتَ الْغَيْومِ تَهَبُّ بِهِ عَاصِفَاتُ السَّمُومِ
 فَادْرَكَ أَوْلِمْبَسًا بِالْعَجَلِ وَجَاءَ إِلَى زَفْسَ جَمَّ الْوَجَلِ
 وَقَرَّ لَدَيْهِ يُرِيهِ دِمَاهُ يَبِثُّ لَهُ حَنَقًا مُشْتَكَاهُ :
 « أَتَرْضَى وَلِيَّ الْبَرَايَا بِمَا تَرَى مِنْ فِظَائِعِ آلِ السَّمَاءِ
 عَلَى بَعْضِنَا بَعْضُنَا يَفْتَدِي جُرْأَفًا لِأَجْلِ بَنِي الْبَشْرِ
 وَلَوْمُ الْجَمِيعِ عَلَيْكَ أَسْتَقِرُّ لِأَنَّكَ أَنْجَحْتَ رَبَّةَ شَرِّ
 أَلْفَةِ حُمُقٍ حَلِيفَةَ نُنْكَرُ وَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمَفَاسِدِ تَجْرِي
 فَكُلُّ أَهَالِي السَّمَاءِ كَتَخَضَعُ وَأَنْتَ لَهَا كَلِمًا شِئْتَ تَرْدَعُ
 سِوَى فَالِسٍ عَنِ مُجَازَاتِهَا تَجَاوَزْتَ تُغْفَلُ زَلَاتِهَا
 فَالَسْتَ لَهَا أَبَدًا تَذْهَبُ وَمِنْ نَفْسِهَا هِيَ لَا تُعْتَبَرُ



ذيو ميذ يطعن آريس إله الحرب

وَتَطْمَعُ مُغْتَرَّةً بِأَيْبِهَا لَأَنَّ قُوَاهُ الشَّدَادِ نَقِيهَا
 فَهَا هِيَ تُغْرِي ابْنَ تَيْدِيسٍ أَنْ يَصُولَ عَلَيْنَا وَيَرْمِي وَيَطْنُ
 فَأَقْبَلَ يَطْعَنُ قَبْرِيسَ بِالْيَدِ وَصَالَ عَلِيَّ كَرَبٍ مُخَلَّدُ
 وَأَوْ لَمْ أَطْرُقْ بِحَمِيمِ الْقَدَمِ لِأَلْقَيْتُ بَيْنَ رُفَاتِ الرَّمِّ (١)
 وَالْأَوْعِيَّ الْحِمَامُ مُنْعِ لَعَانَيْتُ آلَامَ مَنْ قَدْ صُرِعَ (٢)
 فَأَطْرُقَ زَفْسُ مَغِيظًا وَقَالَ: « عَتَوْتَ وَلَا تَسْتَقِرُّ بِجَالِ
 فَلَا تَشْكُ أَمْرَكَ بَعْدَ إِلْيَا فَإِنَّكَ أَبْعَضُ رَبِّ لَدِيَا
 فَدَأْبُكَ مَا زَالَ بَيْنَ الْأَنَامِ شِقَاقًا وَمُفْسَدَةً وَأَخْتِصَامُ
 فَأَمُّكَ هِيْرًا وَعِرْقُ الْعِنَادِ سَرَى لَكَ مِنْهَا وَهَذَا الْفَسَادُ
 يُثْقَلُنِي رَدْعُهَا وَإِخَالُكَ نَقِيَّتِهَا وَبِذَاكَ وَبِالْكَ
 وَكَتَنَنْتِي لَسْتُ أَرْضَى عَذَابَكَ لَأَنَّ زَوْجِي وَصَلْبِي أُتْسَابُكَ
 فَلَوْ كُنْتُ مَا أَنْتَ مِنْ غَيْرِ رَبِّ لِأَهْبِطُ مِنْ قَبْلِ أَدْنَى الرَّتَبِ
 وَسَفَلْتُ بِالذَّلِّ وَالْمُؤُونِ عَنْ بَنِي أَوْرُسٍ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ (٣)

- (١) لا يؤخذ من قوله هذا انه يمكن أن يدركه الموت لان الخلود من لوازم الالهية ولا يتمتع عليهم مع ذلك أن يعانوا العذاب حيناً من الزمن
- (٢) لا عجب ان يبث إله الحرب هذه الشكوى من ربة الحكمة ويعزو اليها ما تخلق به من قبيح الخلال فهي التي تتولى قهره وتكيد نحره ومن اتصف بسبئته فانما يصف بها ابعد الناس عنها
- (٣) في أساطيرهم ان جميع الارباب من ذرية أورانوس ممثل السماء •

وَفِيؤنَ نَادَى فَبَلَسَمَهُ عَلَى الْجُرْحِ ذَرَ فَأَلَامَهُ
 فِي الْحَالِ وَالْمَوْتُ لِأَيْمَتَرِي بَنِي الخُلْدِ فِي لَحْظِ طَرْفِ بَرِي
 كَمَا يُخْتَرُ اللَّبَنَ الْمُخْتَلِجُ عَصِيرُ مِنَ التَّيْنِ فِيهِ مَرْجُ
 وَهَيَا عَلَى عَجَلٍ غَسَلْتُهُ وَفَاخِرَ مَلْبَسِهِ أَلْبَسْتُهُ
 وَبِالعَجْبِ وَالتَّيِّهِ وَالكَبْرِ أَقْبَلُ إِزَاءَ أَبِيهِ لَدَى عَرْشِهِ حَلُ
 وَمَذُ أْخَمِدَتْ نَارُ فِتْنَتِهِ وَخَمَّتْ شِرَارَةُ وَطْأَتِهِ
 أَئِينَا وَهَيْرَةُ أَسْرَعَتَا وَنَحْوُ أَعَالَى السَّمَاءِ عَلْنَا ^(١)

قالوا ولدته الارض ثم تزوجها فولدت له ثمانية عشر ولداً ومنهم قرونس (زحل)
 أبو زفس (المشتري) ثم تألب قرونس وبعض اخوته عليه نظاموه
 (١) لما أجلت الالاهتان رب الوغى عن ساحة القتال أي لما فترت عزائم
 الطرود لم يبق ثمة داعٍ لبقائهما على نصره الاغريق فرجعنا الى السماء



التشيد الـاوس

اجتماع غلو كوس بذيوميد

روداع هكطور لزوجه اندروماخ

محملة

خلت ساحة الحرب من كل ربّ وثار العجاج بطعن وضرب
وما كادت تخلو حتى استظهر الاغريق وولّى الطرواد منهزمين فاوقفهم
هكطور وجرى مسرعاً الى اليون يسأل امه الملكة ان تستمد عون الالهة اثينا
وتسترضيها بالضحايا والنذور دفعا لهجمات الاغريق وبظلم المغوار ذيوميد . ولما
احتجب هكطور برز لذيوميد غلو كوس زعيم اليتيمين وقبل ان يصطدما استطلع
كل منهما مطلع الآخر فادّعى بهما ذلك الى ان تعارفا واذكرا ما كان بين ذويهما
من التواد والتصافي بحق الضيافة فتصافحا وافترقا على غير قتال . اما هكطور فانه
دخل اليون وسأل والدته ان تذهب بكبيرات العقائل فيتشفعن اثينا ففعلت . وصعد
من ثم الى حجرة اخيه باريس فلقبه مع هيلانة فقال عليه بالتقريع والتونيب واستجته
على معاودة الكفاح ثم سعى يطلب امراته اندروماخ فلم يجدها في منزلها وانبيء
انها ذهبت ترقب حركات الجيش من فوق الابراج فجرى عادياً اليها فلقبها مع
طفله وجرى له معها حديث ذو شأن ثم ودعها وانصرف يجرى الى ساحة القتال .
وكان باريس قد شك في سلاحه فلحق به وخرجا مندفعين الى السهل

مجرى حوادث هذا التشيد في اليوم السابق ومشهد وقائمه بين نهرى سيمويس
واسكمندر ثم في اليون

النشيد السادس

خَلَّتْ سَاحَةَ الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ رَبِّ فَعَجَّ الْعَجَاجُ بِطَعْنِ وَضَرْبِ^(١)
 فَمِنْ سِمُونِيسٍ إِلَى زَنْشِيسٍ قِرَاعُ السُّيُوفِ وَمَدُّ الْقِسِيِّ
 فَبَادَرَ بِالْقَوْمِ أَوَّلُ بَادِ أَيَّاسُ يُشَقُّ صُفُوفَ الْأَعَادِيِّ^(٢)

(١) ذكرنا في المقدمة أننا توخينا النظم على أساليب مختلفة لأسباب أوردناها. وقد حدونا في القسم الاول من هذا النشيد حدو الفرس بتصريح بعض بحور الشعر كالجزء. وأكثر ما يكون ذلك عندهم في المتقارب لطلاوته وملاءمته لمفردات لغتهم حتى ان الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس نظم كل شهنامته وهي أطول كثيراً من الياذة على هذا البحر الذي صدّرنا به نشيدنا. ولا يخفى ان الفرس بعد الاسلام أخذوا أوزان الشعر عن العرب ولكنهم تصرفوا فيها على ما تقتضيه مباني الفاضل فاستباحوا من العلل والزخافات ما لا نستطيعه لعدم اضطرارنا اليه في الشعر المتين. على انه ليس هناك مانع يمنع من التفتن في النظم بما لا يخرج عن الاصول الموضوعية الا من وجه عدم الشيوع. فقد سبق لعرب الاندلس والشعر في ابان دولته ان ذهبوا فيه كل مذهب ولم يكن في الخلف من عاب وانتقد بل كانوا كمنزعة الغل من عنقه وكنّا كمن يأبى الا ان يغلّ وتنقله القيود

اما التصريح من غير الرجز على ما تقدم فهو وان كان قليلاً جداً في الشعر العربي الا ان له نظائر في منظومات الاندلسيين وبعض شعراء المتأخرين ممن خالط العجم كقول البهاء العاملي من الوافر:

أَلَا يَا خَائِضاً بِحَجْرِ الْأَمَانِيِّ هَدَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِيِّ
 أَضَعْتَ الْعَمْرَ عَصِياناً وَجَهلاً فَمَهلاً أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهلاً
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلٌ وَفِي ثُوبِ الْعَمِيِّ وَالْفِي رَافِلٌ ٠٠٠ الخ

(٢) لا يكاد يعتزل الآلهة ميدان الوغى الا ورى اليونان ظهوراً على اعدائهم. يريد الشاعر أن يبين بذلك صدق الحقائق التاريخية التي تنبئ ان الظفر كان حليف قومه في كل المواقع. وقد برز هنا أياس كجاري عادته كالطود

قَفَرَجَ أَوَّلَ هَمِّ وَبَاسٍ بَصْرَعِ ابْنِ إِفْسُورُسٍ كَمَا سَ (١)
 أَشَدُّ التَّرَاقَةِ بِأَسَا شَدِيدٌ وَجَبَّارٌ هَوْلٌ وَقَرْمٌ عَنِيدٌ
 لَوَاهُ أَيَّاسُ بَطْعَنَتِهِ فَغَارَتْ بِقَلْبِ تَرِيكْتِهِ
 وَشَقَّتْ إِلَى الْمُخِّ عَظْمَ الْجَبِينِ فَجَنَدِلٌ مَيْتًا غَضِيضَ الْجَفُونِ
 تَلَاهُ ابْنُ ثَرَاكْسِيلِ الْأَعْرُ تَزِيلُ أَرْسَبَا الْغَنِيِّ الْأَبْرُ
 قَتِي مَضْرَبِ السَّبِيلِ كَانَ يَطُوفُ يُعِيثُ الْعِبَادَ وَيَقْرِي الضُّيُوفَ
 وَفَوْقَ الطَّرِيقِ بَنَى دَارَهُ أَيُّكْرَمَ بِالْقُرْبِ زُوَارَهُ (٢)

الراسخ لا يواليه الا في واقعة من الوقائع فكله عزم وبأس ليس بالحكيم الموالي لا ثنا ولا العشاق الموالي لزهرة ولا الظالم المتقلب الموالي لا ريس فهو قائم برأسه وابن جده وبأسه

(١) اكس هذا هو الذي يمثل هيئته آريس في النشيد السابق وكفى بذلك مدحاً له ولاياس أيضاً لانه انما جندل بطلاً من خيرة الابطال
(٢) انما نرى من كرم هذا الفارس ونوع ذلك الكرم ما لا يعجب له أحد من قراء الشعر العربي وان كان موضع عجب لقراء الشعر الافرنجي بعد عهدهم باخلاق الجاهلية • واليونان أيام هوميروس شعب جاهلي لا بدع أن يكثر فيه هذا النوع من الجود ويتفاخر ذووه بالقرى واکرام أبناء السبيل • وانما لانكاد نقرأ تصيدة من الشعر العربي الجاهلي وغير الجاهلي الا رأينا مشحوناً بذلك الفخار • ومن قولهم بمعنى كلام هوميروس وفيه زيادة لطيفة

نَسَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابِقُونَ بِهَا إِلَى الضِّيْفَانِ
 وَيَكَادُ مَوْقِدَهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حَبَّ الْقَرْيِ حَطْبًا عَلَى النَّيْرَانِ
 ومثل ذلك قول المسيب :

أَحَلَّتْ يَدُكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مَتَفَرِّقٌ لِيَجُلَ بِالْأَوْزَاعِ
 وَقَوْلُ زَهْرٍ : بَسَطَ الْيُوتُ لِكَيْ يَكُونَ مِطَانَةً مِنْ حَيْثُ تَوْضَعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْزِدِ

أَعَانٌ وَلَمْ يُجِدْهُ مَا أَعَانَا
 بِسَيْفِ ابْنِ تَيْدِيسٍ صُرْعَا
 وَخَرَّ أَفْلَطُ كَذَلِكَ ذَرِيسُ
 فَرَاخٌ وَأَبْقَاهُمَا بِالزَّفِيرِ
 حَفِيدِي حَلِيبِ الْعُلَى لَوْمِدُونَا
 نَسَا خَفِيَّةً بُقْلِيُونَ بِحِجْرِ
 وَلَمْ يَكُ مِنْ عَنَّا يَلْقَى الطَّمَانَا^(١)
 وَخَادِمُهُ كَلْسِيُوسُ مَعَا
 بَعَامِلُ فُرْيَالِ صَدْرِ الخَمِيسِ
 عَلَى أَسْفُوسٍ وَفِيدَسُنِ يُغِيرِ
 وَفَرْعَيْنِ مِنْ بَكْرِهِ بُقْلِيُونَا
 فَتَاةٌ أَحَبُّ أَبُوهُ بِسِرِّ

ومما يخرج على هذا المعنى قول حاتم الطائي

وبرز قدرتي بالفضاء قليلها
 ويري غير مضمون بها وكثيرها
 وليس على ناري حجاب يكها
 استوبص ليلا ولكن أنيرها

ولا نظن أمة من الأمم غالت بقري الضيف وأكرامه كالامة العربية حتى نسبت تلك السنة الى جدها ابراهيم واليه أشار الحريري بقوله

وحرمة الشيخ الذي سن القرى وأسس المحجوج في أم النورى

وام القرى مكة — وقد روى هيرودوتوس وغيره من المؤرخين شيئا عن نوابغ الكرم في سائر الملل ولكنه لا يذكر ازاء ما روى عن سخاء العرب حتى لو اخذنا ترجمة كل فرد من مشاهير أبناء الجاهلية ومن بعدهم لرأيناه يصح أن يضرب به المثل المضروب بحاتم الطائي

(١) ان في هذه الكلام ما يهيج الرأفة على القليل وينبئ بقلة وفاء الناس ونكران الجميل اذ كان ينبغي ان رجلا عرفت له الايادي البيضاء تهافت الفرسان لنجدته فقيه شر الوبال . ولهذا اتفق على هوميروس في هذا المكان وهو انتقاد غير ثبت لانه يرمي في كل شعره الى وصف الحالة الطبيعية وهي قلما توفي انقسط والوفاء . ومع هذا فموت خادمه الى جانبه كما ترى في البيت التالي يدل على ان الشاعر لم تقفه فائته فجعل لصاحب الجود رقيقاً وفيأ يديه حتى الممات

وَلَمَّا تَرَعَرَ عَ سَاقَ الشَّيَاةِ فَرَامَتْهُ إِحْدَى بَنَاتِ المِيَاهِ ^(١)
 فَدَانَ لِبرَبَارَةِ قَلْبِهِ وَعَن تَوَآمِينَ أَنجَلِي حُبِّهِ
 فَبَاسَهُمَا ابْنُ مَكَسَتْ أَبَادَا وَنَالَ سِلَاحَهُمَا مُسْتَفَادَا
 وَفُوَيْقَيْسُ رَمَى اسْتِيَالَا وَأُوذِيْسُ بِالرُّمْحِ مَالِ وَصَالَا
 جَرَى يَطْعَنُ الفَرَقِيسِيَّ فَذِيْتِ وَطَفِيفُ آرِيْتُوُونِ يُمِيْتِ
 وَأَصْمَى ابْنُ نَسْطُورًا نَطِيلُخُسْ بِنَافِذِ عَاسِلِهِ ابْلِرْسِ
 وَأَتْرِيْدُ مَوْلَى المَوَالِي قَتَلَ إِلا تُوْسَ قَرَمَ فِدَاسَا البَطْلَانِ
 وَفِيالِقُ وَلَى يَرُومُ الفِرَارَا فَتَالَ بَطْعَنِ لَطُوْسِ البَوَارَا
 وَمِيْلَنِيُوْسَ رَمَى أُوْرِفِيْلِ وَأَذْرَسْتُ حَيَّادَهَا مَنِيْلِ
 فَجَيْشُ الطَّرَاوِدِ وَالْفَتَكُ دَارُ بِهِمُ قَد تَرَامُوا بِبَابِ الدِّيَارِ
 وَأَذْرَسْتُ شَبْتُ تُغَيْرُ الخِيُولِ بِهِ جَاحَتِ بَتَاكِ السُّهُولِ
 بَغْضَنُ مِنَ الأَثَلِ وَالْكَبْكَبَةِ تَبَارِيهِ أَنْشَبَتِ المَرْكَبَةَ
 فَسَحِقَ مِضْمَدَهَا وَالحِيَادِ أَغَارَتْ وَقَد أَفْلَتَتْ لِلبِلَادِ
 وَأَذْرَسْتُ لِلأَرْضِ مُذْ صُرْعَا إِزَاءَ مَحَالَتِيهَا وَقَمَا ^(٢)
 فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ يَجْرِي مَنِيْلِ بِرُمْحِ طَوِيْلٍ وَسَيْفِ صَقِيْلِ
 عَلَى رُكْبَتِيهِ تَرَامَى ذَلِيْلَا وَقَالَ: «الْأَفَاعُفُ وَأَرْضُ بَدِيْلَا

(١) بنات المياه كان مسكنهن في قعر البحر ومنهن نيتيس أم أخيل

(٢) المحاللات الدواليب

فَإِنَّ كُنُوزَ أَبِي بَدْرٍ خَارٍ
فَإِنَّ تَعْفُ عَنِّي فَأَقْتَادَ حَيًّا
فَرَقًّا وَكَادَ إِلَى صَحْبِهِ
إِذَا بِأَخِيهِ يَشْتَقُّ الصُّفُوفَا
« تَعَسَّتْ مَنِيلاً وَأَنْتَ تَلَامُ
بِأَيِّ خَنَى لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَيْكََا
أَجَلَ فَلْيَبِيدُوا وَيَفْنِ الْجَمِيعُ
وَلَا يَنْجُ نَاجٌ وَتَبَلَّ الْجَسُومُ
أَصَاخَ مَنِيلاً لَهُ وَأُرَعَوَى
وَفِي خَصْرِهِ آغَمَمُونَ أَلَّتِي
وَدَاسَ عَلَى صَدْرِهِ وَاسْمَجَّرَهُ
حَدِيدًا وَصَفْرًا وَصَافِي نُضَارٍ
لِفُلُكِكَ يَوْمَ لَكَ كَنْزًا مَهِيًّا »
يُشِيرُ إِلَى الْفُلْكِ تَمْضِي بِهِ
لِيُولِيهِ عَدْلًا وَلَوْ مَا غَنِيْنَا :
عَلَامَ رَحْمَتِ أَوْلَاءِ اللَّتَامِ
وَإَيَّ أَسَى لَمْ يَهِيلُوا عَلَيْكََا
فَنَاهُمُ وَشَيْخَهُمُ وَالرَّضِيعُ
وَلَا يَعْلُ قَبْرُ وَتَمَحَّ الرَّسُومُ »^(١)
وَأَذْرَسْتَ صَدَّ بِكُلِّ الْقَوَى
سِنَانًا يُشَقِّقُ أَحْشَاهُ شَقًّا
وَنَسْطُورُ صَاحٍ يُشَدِّدُ أَمْرَهُ :

(١) لما صار أدرست في قبضة منيلا ترمى لديه ذليلاً واطمعه بالمال فكان كما
لنفسه . فكان منيلا يعفو عنه لو لم يبادر أغامنون ويعنف أخاه على رفقته بعدوٍ يجب
قتله . كل هذا يلوح فظاً في بابه للمتحضر العريق . على أنه في حد نفسه تمثيل
صادق لاطوار ذلك الزمان حيث كان الانتقام أمنية الأمانى . فالدية والفكالك
والإطماع بالمال كلها أمور لم يكن في بعض الأحوال يسد شيء منها مسد دم المطلوب
بالتأثر . وفي أخبار العرب قبل الإسلام وبعده من أشباه ذلك شيء كثير حسبنا ان
نذكر لكل زمن منه مثلاً : أسر عبد يغوث الحارثي من سادة بني مذحج في يوم
الكلاب الثاني فقتل ولم يفنه أن قال تولى أدرست :

أمعشرتيمٍ قد ملكتم فاسججوا فان أخاكم لم يكن من بوايها
فان تقتلوني تقتلوا بي سيداً وان تحربوني تحربوني بماليا

« أَيَا دَانَوِيُونَ آلَ الطَّرَادِ مَوْلَى أَرَيْسَ رَقِيبِ الْجَلَادِ
فَمَنْكُمْ لَا يَتَخَلَّفُ كَمِي عَلَى السَّلْبِ وَالْكَسْبِ كِي يَرْتَمِي
فَيَقْفَلُ لِلْفُلْكِ فِيمَا أَدَّخَرَ فِيهِمْ وَذَا الْيَوْمِ يَوْمُ الظَّفَرِ
أَيِّدُوا الرِّجَالَ بِدَارِ النَّزَالِ فَيَخْلُوا الْمَجَالَ وَتَمَّ الْمَنَالِ »^(١)

ولما انقضت دولة الامويين واستتب الامر للسفاح العباسي دخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي عم السفاح وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلاً على الطعام فاقبل شبل وقال قول أغاثنون

لا تقيانَ عبد شمس عناراً واتطننْ كل رقلةٍ وغراسِ
ذلتها أظهر التودد منها رُبَّهَا مِنْكُمْ كَحَرِ الْمَوَاسِي
ولقد غاطني وغاز سوائي قريهم من نمارقٍ وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاسِ
واذكر وامصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراسِ
والقتيل الذي بجران اخشى ناوياً بين غربةٍ وتناسي

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع أين بعضهم • وقد رأف منيلا بادرست رأفة السفاح بسليمان بن هشام بن عبد الملك الاموي حتى دخل عليه سديف الشاعر وانشده :

لا يفرَّك ما ترى من رجالٍ ان تحت الضلوع داءً دويماً
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أموياً
فأمر السفاح بسليمان فأخذ وقتل • ولم يكن الانبياء في الازمان الغابرة أرف بالعدو
من سائر الناس فقد جاء في التوراة ان صموئيل النبي سحق على شاول الملك لابقائه
على اجاج ملك العمالقة

(١) لا ترى أزمة اشتدت الا انبرى لها نسطور فانفذ بقوله ما يعجز عنه
بفعله • وله لكل مقام مقال لا يصاح الاله • فالوقوف موقف اصطدام واتحام فلا
احكم من أن يقبح لهم التخلف عن الابلاء للتهافت على سلب الاشلاء • ولما كان لا بد

فَهَاجَتْ بِهِمْ تَفَثَاتُ الْحَمِيَّةِ وَمَاجَتْ تُجَيْشُ النُّفُوسِ لِأَيِّهِ
وَكَادَ الطَّرَاوِذُ وَالْعَزْمُ خَارًا يُؤَلُّونَ نَحْوَ الدِّيَارِ فِرَارًا
وَلَوْلَا أَخُو هَكَطُرٍ هَيْلِنُوسُ أَجَلَ الْعَوَارِفِ يَثْنِي الرُّؤُوسُ^(١)
لَوَلَّوْا وَلَكِنْ أَتَى هَكَطُرًا وَأَنْيَاسَ يَبْغِيهِمَا مُنْذِرًا :
« الْأَمْدُ تَحْمَلْتُمَا الْفَادِحَاتِ وَمَذُكُنْتُمَا رَأْسَ كُلِّ الْكَمَاةِ
بِسَلِّ الْقَوَاضِبِ بَأْسٌ شَدِيدُ وَحَلَّ الْمَصَاعِبِ رَأْيِي سَدِيدُ^(٢)
فَمَا اسْتَوْفَيْتُمَا الْجُنْدَ عِنْدَ الْحُصُونِ إِثْلًا تُوَلِّيَ انْقَاءَ الْمُنُونِ
وَطُوفًا بِهِمْ يُخْتَبِفُ الْقَدَمُ أَثِيرًا الْقَوَى وَأَسْتَحْتَا الْهَمَمُ
مُخَافَةٌ أَنْ يُدْفَعُوا بِالْأَسَى مُؤَلِّينَ حَتَّى حُجُورِ النَّسَا

أيضاً من اطماع الجند بشيء فقد أشار في آخر خطابه الى انهم لا يعدمون فرصة للكسب والنهب بعد ان ينالوا الظفر فيخلو لهم المجال . وهي حكمة من حكم هوميروس شغف بها وبامثالها قرأوه من الملوك والقواد . قيل ان الاسكندر الكبير كان يتمل بها . ومن جملة كلام علي بن أبي طالب لرجاله في واقعة صفين قوله : « ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم » الا انه أراد بذلك كمال التعفف دون التخلف الى حين . وما يزيد هذه الموعظة شأناً ووقفاً ما زاه من اندحار جيش برتمه وتقصيره عن بلوغ غايته لهافته بساقفة الطمع على الكسب واحراز المال . وحسننا من الامثلة التاريخية الكثيرة تلاشي بعض حملات الصليبيين لانقطاعها في طريقها على سلب الاموال

(١) كان هيلينوس اخو هكطور في جيش الطرواد بمقام كلخاس العرّاف

في جيش الاغريق

(٢) كثيراً ما نرى سداد الرأي ملازماً للباس والحزم مما يبتكك بما كان له من علو المنزلة عندهم حتى لقد فضل الشاعر الرأي السديد على البأس الشديد في غير هذا الموضوع (راجع ن ٢ : ٢٧٨)

فَإِذَا التَّجَلُّدُ مِنَّا بَدَا أَمَّا شِمَاتَةٌ لَدِ الْعَدَى
وَمَنْحَنَ إِذَا الْجَاشُ بِالْجَيْشِ ثَارَا لَبِثْنَا نَدْوُدُ وَنَحْمِي الذَّمَارَا
فَلَا نَجْوَةٌ مِنْ دَوَاعِي الضَّرُورَةِ وَإِنْ بَلَغَ الْعِيُّ مِنَّا أَخِيرَةَ
وَإِنْ نَهَضَ الْعَزْمُ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَهْكَطُورُ فَأَجْرِي سَرِيعًا سَرِيعِ
إِلَى أُمَّنَا طَرٌّ وَقُلٌّ تَذَهَبُ جَمِيعَ النَّبِيلَاتِ تَصْطَحِبُ
وَتَمُضِي إِلَى قِمَّةِ الْقَلْعَةِ لِهَيْكَلِ فَلَاسَ بِالسُّرْعَةِ
وَتَقْتَحِحُ فِي الْحَالِ أَبْوَابَهُ وَتَدْخُلُ بِالذَّلِّ أَعْتَابَهُ
وَتَحْمَلُ أَبْهَى نِقَابِ لَدَيْهَا لِيُسَبَّلَ فِيهِ عَلَى رُكْبَتَيْهَا
وَتَنْذَرُ عِنْدَ أُنْدِفَاعِ الْبَايَةِ نَقُودُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لِلضَّحِيَّةِ
تَبَائِعُ مَا قَرْنَتْ تَحْتَ نَيْرِ إِذَا هِيَ مَمْتٌ بَدْرُهُ الشَّرُّورِ^(١)
وَحَنَّتْ لِدَمْعِ النَّسَا وَالْبَيْنِ وَمَمْتٌ عَلَيْنَا بِجِرْزِ أَمِينِ
وَصَدَّتْ ذِيَوْمِيذِ رُوعِ الْبِلَادِ نَذِيرَ الْبَلَا وَأُنْدِكَ الْهَمَادِ^(٢)
نَعْمَ هُوَ ظَنِّي أَشَدَّ الْعَدَى وَأَطْوَلُهُمْ صَوْلَةٌ وَيَدَا

- (١) التبايع جمع التبعية وهي ولد البقرة حول واحد اشار هيلينوس على هكطور أن يحمل أمه على أن تنذر النذور وتضحي بالضحايا لغالاس
- (٢) كان هيلينوس يعلم بعراقته وكهنته ما لا يعلم هكطور ولهذا عرف ان أيننا كانت موالية لذيوميذ كما تقدم في التشيد الخامس فرأى انه لا بد من استعطافها بالنذور والضحايا لتتخلى عن ذيوميذ فتخف وطأته عن الطرواد ولم ينبئ هكطور بكل ما علم وإنما اشار اشارة هي بمقام الامر الديني ولهذا سترى هكطور ملبياً على الفور مطيعاً

وَاسْتُ احاشي كَذَاكَ أَخِيلا
 فَهَاكَ تَرَاهُ تَحَدَّمَ نارا
 فَمَا كَادَ يُكْمِلُ قَوْلًا وَقَعَ
 وَهَبَّ يُعِيرُ مِنَ الْعَجَلَةِ
 يَهْزُ الْقَنَا وَبِخَوْضِ الصَّفُوفِ
 فَهَاجَ الطَّرَاوِذُ بَأْسًا وَمَاجُوا
 فَصَدَّ الْأَغَارِقُ قِتْلًا وَزَحْنَا
 وَخَالُوا وَقَدْ بَلَغَ الْبَأْسُ حَدَّهُ
 وَهَكَطُورُوا الْقَرْعَ يَمْلُؤُ صَدِيدُهُ
 «أَقَوْمَ الطَّرَاوِذِ جُنْدِ الْبُؤُوسِ
 فِيهَا أَنَا أَقْصُدُ أَبْرَاجَنَا
 لِكَيْ يَنْهَضُوا وَيَنْدِرَ الضَّحِيَّةُ
 فَلَا تَبْرَحَنَّ كَعَهْدِي بِكُمْ
 وَلَمَّا أَنْتَهَى رَاحَ تَوًّا لَيْسِيرُ
 وَأَهْدَابُ مَجُوبِهِ الْأَسْمَمِ

وَإِنْ كَانَ لِلرَّبِّهِ أُنْبَاءً جَلِيلًا
 وَأَذْكَى الْأَوَارِفِ لَيْسَ يَجَارِي
 لِمُهْجَةٍ هَكَطُورَ حَتَّى أَنْدَفَعُ
 وَعَدْتُهُ تُرْسِلُ الصَّاصِلَةَ
 يَهْبِجُ النُّفُوسَ لِقَرْعِ الْحُتُوفِ
 وَتَحْتَ خُطَاهُمْ عَجَّ الْعِجَاجُ
 وَكَنْفُوعِنِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ كَفًّا
 بَنِي الْحُلْدِ قَدَرَفْدُوهُمْ بِنَجْدِهِ
 بِهِمْ صَاحُ كَالرَّعْدِ يَدُوي هَدِيدُهُ
 وَنَجَادَهُمْ مُسْتَحْيِي النُّفُوسِ
 لِأَنَّ الشُّيُوخَ وَأَزْوَاجَنَا
 يَا لَوْ أَدْرَأَ لِهَذَا الْبَلِيَّةِ
 بِتَصْعِيدِكُمْ وَبِتَصْوِينِكُمْ^(١)
 عَلَى قَدَمِيهِ وَكَادَ يَطِيرُ
 مِنَ الرَّأْسِ تَضْرِبُ الْقَدَمِ^(٢)

(١) قد استند على هو ميروس ان جعل هكطور يغادر ساحة القتال في ذلك الموقف الحرج وهو اعتراض غير سديد لانه انما ذهب بمهمة لم يكن بد من تضائها ولم يكن في القوم احد غيره يصلح للقيام بها . ومع هذا فلم يبرح مكانه حتى اتار بهم نار الحمية وامانهم بالفرج القريب

(٢) المجوب الترس — تلك اشارة الى شدة عمدوه . ويحسن بنا ان نذكر

فَشَقَّ غُلُو كُسُفَ الرَّجَالِ كَذَلِكَ ذِيومَيْدُ بَغِي الْقِتَالِ^(١)
 وَعِنْدَ التَّلَاقِ وَقَدْ بَلَغَا خِلَالَ الْجِيُوشِ مَرَامِي الْوَعْيِ
 ذِيومَيْدُ بَادِرَهُ بِالسُّوَالِ : «فَمَنْ أَنْتَ قُلْ يَا أَشَدَّ الرَّجَالِ
 فَإِنَّكَ مَا لَحْتَ لِي قَطُّ قَبْلًا وَسَمُرُ الدَّوَامِلِ تَقْتُلُ فَلَا
 وَإِنِّي إِخَالُكَ فَفَتَّ الْجَمِيعَا لِأَنَّكَ لَمْ تَخْشَ فَتَكِي الذَّرِيعَا
 فَوَيْلَ أَبٍ لِمَ يَهْنِي أَبْنَاهُ فَلَا شَكَّ يَهْلِكُهُ حَزْنُهُ
 فَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْمِ آلِ الْخُلُودِ فَفَلْ وَأَصْدُقْنِي حَتَّى آعُودُ
 فَلْيَكْرُغْ قَاوِمَ آلِ السَّمَا فَمَا قَامَ قَائِمُهُ بَعْدَ مَا
 نَقَمَى مَرَاضِعَ رَبِّ الْخُمُورِ عَلَى طُودِ نَيْسَا خِلَالَ الصُّخُورِ
 فَرَوَعَهُنَّ بِسُوطِ الْقَنَا فَاسْقَطْنَ مِنْ يَدِهِنَّ الْقَنَا
 وَرِيعَ ذِيونَيْسٍ مِنْهُ وَغَاصَا إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ بَغِي الْخِلَاصَا^(٢)



ذيونيسوس

هنا ان مجانهم كانت على نوعين احدهما مجان الزعماء التي كانت تستر كل الجسم فلا يبقى محل للعجب من ان تضرب اهدابها من الرأس الى القدم والثانية اسائر الجند وهي اصغر حجماً

(١) انتقل بنا الشاعر اثناء غياب هكطور الى مشهد براز لانظير له في كل الايادة وسنأتي عند ختامه على النظر فيه

(٢) ذيونيسوس الاله الكرمه والحمره والسمرور وهو باخوس اللاتين يمثلونه بهيئة فتى بيده عنقود او سنبلة وقائماً وقاعداً وعرباناً ولايساً بصور شتى

فَضَمَّتْهُ يُتِسُّ إِلَى صَدْرِهَا فَضَمَّتْهُ يُتِسُّ إِلَى صَدْرِهَا
 وَلِيَكْرُغَ مِنْ شَمِّ كُلِّ إِلاةٍ وَلِيَكْرُغَ مِنْ شَمِّ كُلِّ إِلاةٍ
 وَزَفْسُ بِلَادِهِ بِكَفِّ البَصْرِ وَزَفْسُ بِلَادِهِ بِكَفِّ البَصْرِ
 أَنَا لَسْتُ أَبْغِي لِقَاءَ الأُولَى أَنَا لَسْتُ أَبْغِي لِقَاءَ الأُولَى
 فَإِنْ كُنْتُ تُغْدَى تَبَاجِ التُّرَابِ فَإِنْ كُنْتُ تُغْدَى تَبَاجِ التُّرَابِ
 فَقَالَ: «عَلَامٌ أَقْتَصَصْتُ الخَبْرَ فَقَالَ: «عَلَامٌ أَقْتَصَصْتُ الخَبْرَ
 فَبَعْضًا يُبِيدُ الهَوَاءَ وَبَعْضٌ فَبَعْضًا يُبِيدُ الهَوَاءَ وَبَعْضٌ
 قَمِي كُلِّ عَالَمٍ نَبَاتٌ أُبِيدَا قَمِي كُلِّ عَالَمٍ نَبَاتٌ أُبِيدَا
 وَكُلٌّ عَلَى إِثْرِ كُلِّ مَشَى وَكُلٌّ عَلَى إِثْرِ كُلِّ مَشَى
 وَلَكِنْ إِذَا شِئْتَ مِنِّي الحَسْبُ وَلَكِنْ إِذَا شِئْتَ مِنِّي الحَسْبُ
 تُخَوِّلُهُ الأَمْنَ فِي بَحْرِهَا تُخَوِّلُهُ الأَمْنَ فِي بَحْرِهَا
 يَعِيشُ بَدَارِ التَّعِيمِ قِلَادَةً يَعِيشُ بَدَارِ التَّعِيمِ قِلَادَةً
 وَأَهْلِكَ عِبْرَةً للبَشَرِ (١) وَأَهْلِكَ عِبْرَةً للبَشَرِ (١)
 أَنِيلُوا الصَّفَا فِي الدِّيَارِ العُلَى (٢) أَنِيلُوا الصَّفَا فِي الدِّيَارِ العُلَى (٢)
 فَأَقْبِلْ وَذُقْ مِنْ ذِرَاعِي العَذَابِ فَأَقْبِلْ وَذُقْ مِنْ ذِرَاعِي العَذَابِ
 وَنَحْنُ كَأَنَّ وَرَاقِ هَذِي الشَّجَرِ وَنَحْنُ كَأَنَّ وَرَاقِ هَذِي الشَّجَرِ
 عَلَى مَنْبِتٍ بِأَيْدِ النَّبْتِ غَضُّ عَلَى مَنْبِتٍ بِأَيْدِ النَّبْتِ غَضُّ
 بِهِ العَنَابُ تُنْمِي رَبِيعًا جَدِيدَا بِهِ العَنَابُ تُنْمِي رَبِيعًا جَدِيدَا
 فَجَيْلٌ تَلَا شَيْءَ وَجَيْلٌ نَشَا (٣) فَجَيْلٌ تَلَا شَيْءَ وَجَيْلٌ نَشَا (٣)
 فَإِنِّي مِمَّنْ سَمَا وَأُنْتَسَبُ فَإِنِّي مِمَّنْ سَمَا وَأُنْتَسَبُ

(١) كان ليكرغوس المشار اليه ملك ثراقة وكان في زعمهم مقاوماً لعبادة الاله الاحمر . فسخط عليه الالاه وسلب حجاجه فحسب وقتل ابنه وقطع ساقه نفسه متوهاً . انهما فسيلنا كرامة . ثم قامت عليه رعيته وقطعته ارباً ارباً . والرواية التاريخية هي ان ليكرغوس بغرض من الاغراض امر باستئصال دوالي الكرم من بلاده فقالت الخمور فكانوا يضطرون الى مزجها بالماء ومن ثم نشأ زعمهم ان ثيتيس احدى بنات الماء ضمته الى صدرها اشارة الى مزج الماء بالخمير

(٢) لعل القارىء يستغرب هذا الكلام من ذيوميذ مع انه لم يرع بانظر الزهرة ولا هول الاله الحرب ولكنه لم يؤت تلك الحسارة الا باغراء ايتنا اما الان وقد غابت عنه فعاودته التقوى ورهبة الالهة

(٣) لقد اكثر الشعراء في كل زمان من ذكر تعاقب الاجيال من الناس بكل برهان وقياس . ولكنه لم يكن فيهم من اتى باجمل من هذه المقابلة واصدق

فَإِيضِيرِيَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ
بِهَا كَانَ سَيْسِيْفٌ أَذْهَى الْأَنَامِ
وَكَانَ غُلُوكُنْ لَهُ أُنْبَاءٌ كَمَا
قَفَاقَ بَلِيرُوفُنْ بِالْجَمَالِ
وَكَانَ قَيْضُ زَفْسُ أُتْصَارَا
وَكَانَتْ لَهُ كُلُّ تَلِكِ الْأُمَمِ
وَلَكِنَّ إِفْرِيطَ أَضْمَرَ شَرًّا
فَبَادَرَ يَطْرُدُهُ مُسْتَبَدًّا
بِأَطْرَافِ أَرْغُوسَ أَرْضِ الْجِيَادِ
سَلِيلِ أَيُولَا عَزِيزِ الْمَقَامِ
إِهْدَا بَلِيرُوفُنْ قَدْ نَمَّا
وَمُتَدَحِ الْبَاسِ كُلِّ الرَّجَالِ
لِإِفْرِيطَ فَاحْتَلَّ تَلِكَ الدِّيَارَا^(١)
كَذَلِكَ بَلِيرُوفُنْ ذُو الْعِظَمِ
لَهُ إِذْ رَأَهُ تَرْفَعُ قَدْرَا
وَزَوْجَةَ إِفْرِيطَ رَامَتْهُ وَجَدَا

لأنها مع قرب منالها وبساطتها تهيء للنظر إليها حالتي الاضمحلال والتجدد وفقاً لما يقول العرب « لو دامت لغيرك لما وصلت لك » وأكثر الشعر العربي الوارد بهذا المعنى يرمي الى التلاشي والتبدد أكثر منه الى النمو والتجدد كقول المتنبي :

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي
واخرنا على هام الاوالي

وقول المعري

خفف الوطاء ما اظن اديم ال
ارض الامن هدم الاجساد
وقيسح بنا وان قدم العم
د هوان الابهاء والاجداد
.....

ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والاباد

وقد جاء في التوراة ما يقارب المعنى الذي اوردته هوميروس : « كل جسد يبلى مثل الثوب لان العهد من البدء انه يموت موتاً . فكما ان اوراق شجرة كسيفة بعضها يسقط وبعضها ينبت كذلك جيل اللحم والدم بعضهم يموت وبعضهم يولد » (سيراخ ١٤ : ١٨ و ١٩)

(١) ترى من هذا الليت ان افريط او فريتس (بلفظهم) كان ملكاً قهاراً .
افلا يلوح لاول وهلة ان لفظة عفريت العربية منقولة عنها ؟

وَعَنْ نَفْسِهِ رَاوَدَتْهُ فَأَعْرَضَ عَفَافًا وَالْعَرَضِ لَمْ يَتَعَرَّضْ
 لَهُ أَضْمَرَتْ أَنْتِيًّا كُلَّ شَرِّ وَقَالَتْ لِإِفْرِيطُ تَهْمِي الْعَبْرُ :
 «فَمَوْتِنَّ أَوْ فُلَيْمَتْ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا سَحِيحَ الْفُؤَادِ»
 تَحَدَّمَ إِفْرِيطُ لَكِنْ خَشِيَ نَذِيرًا خَفِيًّا وَلَمْ يَبْطِشْ
 وَخَطَّ عَلَى زُقْعَةٍ مَهْرًا رُسُومَ الْحِمَامِ كَمَا أَضْمَرَ^(١)
 وَسَيَّرَهُ لِحِمِيهِ الْمُبَجَّلِ بَلِيْقِيَّةً بِالْكِتَابِ يُقْتَلُ^(٢)
 فَسَارَ وَالْأَلَى حَرَسُ عَلَيْهِ لِحَيْثُ جَرَى زَنْشُ

(١) لادليل ثابت على ان الكتابة كانت معروفة عندهم لذلك العهد ولكنهم كانوا يتفاهمون باشارات مخصوصة يخطونها على رقاع او قداح كما خط افريط رسوم الموت على هذه الرقعة اشارة الى انه يجب ان يقتل الرسول وسزى في التشيد السابع انهم لدى استقسامهم خط كل من المقترعين خطا على قدحه يميزه به عما سواه

(٢) حو افريط هو سوباتس ملك ليقية — ان امثال هذه الوسيلة للفتك بعدو او بغض كثيرة الوردود في اخبار الاقدمين وقد لا يخلو منها عصر • وبها غدر عمرو بن هند ملك الحيرة بطرفة بن العبد صاحب المعلقة المعروفة باسمه • ذلك انه وفد على عمرو مع خاله المنامس فاكرمهما عمرو واقاما عنده أياما • وحدث ان اخذت الملك اشرفت عليهم وهم في مجلس الشراب فرآها طرفة فقال شعرا فيها فحقد عليه عمرو وكان قد بلغه قوله فيه

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبنا تدور
 لعمر ك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير

فعزم عمرو على قتل طرفة تشفياً منه وعلى قتل المتلمس آقاء هجائه • وخاف ان يجتمع عليه قبائل بكر بن وائل ان قتلهما ظاهراً فدعاها وكتب لهما كتابين الى المكبر عامله على البحرين وعمان فلقيا بطريقهما غلاماً يعرى غنيمة وما علما منه انه يحسن القراءة فض المتلمس كتابه ودفعه اليه فاذا فيه • باسمك اللهم من عمرو

تَلَقَّاهُ بِالْبَشْرِ مَوْلَى الْبِلَادِ وَأَكْرَمَ مَشَواهُ ضَيْفًا وَزَادَ
 فَتَسَعُ لَيْلٍ كَذَا عَبَّرَتْ عَجُولُ بَعْدَتِهَا نُحْرَتْ ^(١)
 وَلَمَّا أَنْجَلَى عَاشِرُ الْعَشْرَةِ بَوَزْدِيٍّ أَنْمَلِهِ النَّصْرَةَ
 بَدَأَ مَلِكٌ لِيَقْمَةَ بِالْحَطَابِ فَالْقَى الرَّسُولُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ وَتَلَّاهُ لَقِيتُ الْخَمِيرَةَ حَالًا دَعَاهُ ^(٢)

بن هند الى المكعب . اذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً
 فألقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفة معك والله مثاها فقال طرفة كلا ما كان ليكتب
 لي مثل ذلك . وسار بالكتاب حتى أتى المكعب وقتل (الاغاني ودائرة المعارف)

(١) أقام بليروفون تسع ليلال ضيفاً على ملك ليقيا فنحرت له تسعة عجول
 جريباً على عادة الجاهلية من عدم استبقاء شيء من أدبة الى أدبة اخرى ونحرت
 العجول عندهم كنحرت الجزور عند العرب فهي انما تنحرت للضيف الجليل كما تنحرت
 الكباش والنعاج لسائر الاضياف . وما بقي من طعام الضيفان يوزع على الحي واذا
 بقيت بعد ذلك بقية تطرح ولا تدخر الى يوم تال . وفي مثل ذلك يقول الشاعر
 رحلنا وخلينا على الارض زادنا



وللطير من زاد الكرام نصيب
 ومن مرويات المتبي وليست في ديوانه
 واذا آناه طعامه لغدائه
 رفعت له الاستار والابواب
 وتهافت الغلمان من حيرانه
 فسامع المعتر والمهتاب

(٢) الخميرة (Chimère) ومعناها

في الاصل جدي معز (ومنها Chimère)
 بالافرنجية للوهم والخيال) مخلوقات خرافية

بليروفون يطعن الخميرة

مُرَوَّعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْخُلُودِ عَلَى قَمَمِ الشَّمِّ قَسْرًا تَسُودُ
 لَهَا رَأْسٌ لَيْثٌ عَلَى ذَيْلِ أَفْعَى عَلَى جِسْمِ تَيْسٍ مِنَ الْمَعْزِي رَعَى
 وَمِنْ فِيهَا تَفَثَاتُ الْأَوَارِ تَقَاذِفُ نَارًا تُثِيرُ الشَّرَارَ
 وَلَكِنْ بَالِ الْعُلَى وَثِقَا وَكُلَّ وُجُودِ لَهَا مُحَقَا
 وَثْنِي بِقَتْلِ رِجَالِ الْبُؤُوسِ عِظَامِ السَّائِمَةِ شَمِّ الرَّؤُوسِ ^(١)
 وَتَكَ يَفْتِكُ وَالْمَرْهَبَاتِ أَمَا زَوْنَةُ الْهَوْلِ حَقًّا أَمَاتِ ^(٢)
 وَمَا كَادَ يَفْرَعُ حَتَّى أَقِيمَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ كَمِينٌ عَظِيمُ
 فَافْنَاهُ طَرًّا وَلَمْ يَذِرِ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَثَرِ
 فَرِيحِ الْمَلِيكِ وَكَفَّ الْأَذِيَّةَ وَأَيَّشَ عِزْوَتَهُ عَلَوِيَّةَ
 وَأَعْلَاهُ مُسْتَبْقِيًّا بِالْجَلَالِ وَأَنْكَحَهُ أُبْنَتَهُ بِأَحْتِفَالِ
 وَسَاطِرَةَ الْحُكْمِ وَالشَّعْبِ رَامَ يُقِيمُ لَدَيْهِمْ عَزِيزَ الْمَقَامِ

كان مقامها في جبل خميرة في ليقية وكانوا يزعمون ان لها رأس اسد يتقاذف الاوار من
 فيه على جسم تيس من المعزى له ذيل افعى وكثيراً ما كانوا يرسمونها برأسين رأس
 تيس ورأس ليث . فلما اضطر بليروفون الى قتلها استجد ائينا فمكتته من القبض على
 فيغاسوس الجواد الطيار فركب وقتك بها وهو طائر والاصل في هذه الحرافة ان جبل
 خميرة في ليقيا كان في قته بركان تتقاذف النيران من فوهته وتحبها مراعي نضرة ترتع فيها
 المشية وفي سفحه الافاعي السامة تؤذى المارة من الناس

(١) السليمة شعب ليقى ثلاثى واضمحله . واقراضه لغير سبب يرين في
 التاريخ حمل الرواة على الاعتقاد بان ذلك انما جرى على يد بليروفون لانه احسن
 الجهاد في تلك البلاد

(٢) الامازونة قوم من مقاتلة النساء مر ذكرهن ورسمهن (ن ٣ : ٣٢٩)

لَذَا أَقْطَعُوهُ هِبَاتٍ غَزِيرَةٍ جِنَانًا حَسَانًا وَأَرْضًا وَفَيْرَةً
 وَقَدْ وَلَدَ ابْنَيْنِ إِيسَنْدَرَا كَذَا هَفْلُوخَ الرَّفِيعِ الدَّرِيِّ
 وَلَوْ ذَمِيَّةَ الْمُجْتَبَاةِ وَمَنْ بِهَا هَامُ زَفْسُ شَجَاً وَأَقْتَرَنْ
 وَمِنْهَا نَشَا سَرْفِدُونُ الْمُعَلَّى وَلَكِنْ بَلِيرُوفُنُ سِيمٍ ذُلًّا^(١)
 فَرَاخَ يَهِيمٍ عَلَى آلِ سِ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ وَالْمُوئِسِّ^(٢)
 فَحَطَّ لَدَى سَاكِنِي الْخُلْدِ قَدْرَا وَسَامُوهُ بَعْدَ التَّرْفَعِ قَهْرَا
 فَإِيسَنْدَرَا أَرَسُ قَتَلَا بِحَرْبِ السَّلِيمَةِ رَوْعِ الْمَلَا
 وَلَوْ ذَمِيَّةُ أَرْطَمِيسُ قَلَّتْهَا وَلَمْ تَعُدْ مِنْ بَعْدُ أَنْ جَنْدَلَتْهَا^(٣)

(١) لم يذكر هوميروس سيباً لما نال بليروفون من الذل والهوان بعد ذلك العز ورفعة الشأن فخطأه بعض الشراح لهذا الاغفال على ان بعضهم التمس له عذراً بقوله ان ناقل هذه الرواية انما كان من عقبه وعزير على الولد ان يذكر امراً ربما كان فيه غضاضة من شأن جده وهو عذر ظاهر التمحل والصحيح ما سنيته في الصفحة التالية (٢) نهر آلس هو الذي عبره سيف الدولة أثناء غزوته الروم وذكره المتنبى بقوله :

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرْعُ
 والمعري بقوله : بنات الحيل تعرفها دلولكُ وصارخة وآلس واللقانُ
 وفيه قال ابو فراس مخاطباً سيف الدولة بن حمدان من القسطنطينية

وما كنت اخشى ان ايت وبيتنا خليجان والدرب الاصم وآلس
 وله ذكر كثير في غزوات الاسلام ايام المعتصم وفيه يقول ابو تمام مخاطباً ابا سعيد
 الثعري الطائي احد قواد المعتصم :

فان يك نصرانياً النهر السُّ فقد وجدوا وادي عقر قس مسلما

(٣) كانوا ينسبون الموت الفجائي لارطيميس لانها ربة السهام وربما نسبوا

وظَلَّ هِنُؤُلُوحٌ حَيًّا لَنَا فَذَكَ أَيْ وَهُوَ أَرْسَانَا (١)

لها أيضاً انتشار الاوبئة تشبيهاً لها بالنبال المتساقطة
 (١) لا اظن قارئاً يطالع هذه القصة الا ويرى الشبه الساطع بينها وبين قصة
 يوسف الصديق الواردة في التوراة والقرآن وان اختلف المال بين يوسف وبليروفون
 فيلوح للمطالع ان انحراف الآلهة عن بليروفون اتماهو ذيل ماصق آتى به الشاعر
 توطئة لما ألم ببليروفون ووأده من الخطوب الكبار. ولم يذكر له سبباً لانه ليس
 هنالك سبب معقول لرغبة الارباب عن رجل اتصف بكل محمده مأثورة ومنة
 مشكورة. فالقصة على ما هي متورة بترأ يشوه محاسن خاتمتها. وليس في كل
 منظومات هوميروس اغفال كهذا. ولا يشفع فيه ما تقدم في الصفحة السابقة او كرن
 الرواية كانت كثيرة التواتر في زمانه فلم تكن به حاجة الى زيادة ايضاح لانه افاض واجاد
 في ذكر محامد بليروفون فكان من لوازم السياق ان يشير ولو اشارة خفيفة الى سبب انقلاب
 الآلهة واعراضهم عنه. فلا أحسب اذاً الا ان هوميروس اتم ايراد قصته وكان ذيلها في
 جملة ما سقط من قلم النساخ. والغريب ان الشراح فيما قرأت لم ينتبهوا الى هذا النقص.
 اما تمة الرواية على ما جاء في غير الاياداة فهي ان بليروفون طغا اخيراً وتجبر فحاول
 الوثوب الى السماء على ظهر جواده الطيار فسخط زفس عليه وسلط ذبابة فاصقت
 بالجواد فاجفل ورمى فارسه عن ظهره فسقط الى الارض وكان ما كان من خاتمة
 امره. واما ما بقي فاكثره يتمق في معناه مع قصة يوسف وان اختلف في الاسم
 والمبنى. فبليروفون كيوسف بديع الجمال كريم الخلال وافريط يكاد يماثل فوتيفار
 اسماً وجسماً وزوجته أنتيا تضارع زليخا التي قيل فيها « امرأة العزيز تراود فتاها
 عن نفسه » واعرض عنافاً هنا كما « ابى واستكبر » هناك فقالت لزوجها هنا فوتون
 او فليمت من اراد باهلك سواء سحيق الفؤاد كما قالت هناك « ما جزاء من اراد
 باهلك سواءً الا ان يسجن او عذاب أليم » فواقها افريط على التكيل به كما « بدا
 لهم بعد ان رأوا الايات ليسجننه حتى حين » فساء فألهم هنا لان آل العلى حرسوه
 « والله خير حافظاً » ثم شوطر الملك وأقطع كما وُلّي يوسف على خزائن مصر وولي
 احكامها وسير بليروفون برسالة تقضي بقتله فلم يخن فيفضها او يذهب غير مذهب كما

فَقَدْ حَسِنِي أَنْ أَخُوضَ الْمَجَالَا وَأَلْقَى بِصَدْرِ الْجِيُوشِ الرَّجَالَا
 وَأُعْلِي مَنَارَ جُدُودِي الْأُولَى أَنْيَلُوا الْفَخَارَ وَشَادُوا الْعُلَى
 فَهُمْ دَوَّخُوا كُلَّ قَرْنٍ عَتَا بَلِيقِيَّةٍ وَبِإِنْفِيرِيَا
 فَذَا نَسَبٌ فِيهِ يَعْتَرُ مِثْلِي وَهَذَا إِذَا شِئْتَ أَصْلِي وَفَصْلِي^(١)
 فَكَفَّ ذِيُومَيْدُ مُسْتَبْشِرَا وَأَرْكَزَ عَاسِلَهُ فِي الثَّرَى
 وَقَالَ: «إِذَا لَكَ حَقُّ الْإِخَاءِ عَلَيَّ وَإِنِّي حَلِيفُ الْوَلَاءِ
 أَتَدْرِي لِأَوْتَقَسَ جَدِّي قَدِيمَا بَايِرُوفُنْ كَانَ ضَيْفًا كَرِيمَا

حمل الوفاء يوسف على التحفظ بمال مولاه — ولا شك ان هذه القصة كان امرها شائعاً في مصر في زمن هوميروس كما هو شائع في ايامنا تمثل بها الخاصة ويتغنى بها السوق في مصر وسوريا والعراق . وهو محقق ان هوميروس زار بلاد مصر او نقل من التقات كثيراً من المعتقدات . ولا يخفى ما يعتري الروايات بالانتقال من الزيادة والنقصان فاذا تأملنا هذه الرواية رايناها باقية اكثر نقاء من غيرها

(١) لا بدع ان نرى هوميروس حريصاً على حفظ انساب قومه فذلك منزع جاهلية القوم ونعم المنزع اذا لم يشبط عزيمة صاحبه وينفخ فيه ريح الغرور كما جرى لآخواننا العرب لمهدنا هذا . والتوراة والانجيل مشحونان بذكر الانساب . وللعرب كلف خاص بتدوين انسابهم حتى لقد يرتقون باسلافهم من جد الى جد حتى يبلقوا آدم ابا البشر مع ان من مرويات الحديث « لا تتجاوزوا عدنان بانسابكم » وقلما تجد شاعراً عربياً يخلو نظمه من مفاخرة بعشيرته

قال الفرزدق :

أُولَئِكَ أَبَاءِي نَجْتُنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَا يَا جَرِيرُ الْجَوَامِعُ

وقال التابغة الجدي :

بَلِّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا وَأَنَا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

وقال سليم بن محرز :

وَعَشْرِينَ يَوْمًا لَهُ خَلَّتِ
 وَقَدْ أَحْكَمَا لِلوَفَاقِ الوِثَاقِ
 فَجَدِّي أَهْدَاهُ أَبْهَى نِجَادِ
 وَجَدِّكَ كَأَسْ نُضَارِ اغْرُ
 وَإِنِّي أَبِي تَيْدِيسُ مَا رَأَيْتُ
 فَقَدْ كُنْتُ فِي المَهْدِ لَمَّا الأَخَاءُ
 فَإِنَّا تَرَانَا حَلِينِي وَدَادُ
 فَأَنْتَ بَارَغُوسَ ضَيْفِي المَجْلِيلُ
 كَفَانِي مَا فِي العِدَى مِنْ رِجَالِ
 سَوَاءِ بَنُو المَخْلَدِ سَاقَتْ لِبَاسِي
 وَأَنْتَ كَفَاكَ بَقْرَعِ البَلَا
 أَقَامَ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
 قَبِيلَ حُلُولِ أَوَانِ الفِرَاقِ
 تَوَشَّتْ يَبْرِ فِيرِهَا المُسْتَفَادِ
 إِلَى الآنِ فِي مَنزِلِي تُدَخَّرُ
 وَلَكِنِّي عَنْهُ هَذَا رَوَيْتُ
 بِثِيَّةِ بَادَتْ وَمِنْهَا الإِسَاءَةُ
 وَمَا يَبْنِنَا لَا يَمِجِلُ المَجْلَادُ
 وَفِي لِقْيَا لَكَ إِنِّي تَزِيلُ
 أَصُولُ عَلَيْهَا فَتَلْقَى الوَبَالَ
 أَوْ اجْتَمَعَتْهَا مُسْتَطِيلًا بِنَفْسِي
 رِجَالُ تَرُومُ لَهَا مَقْتَلَا

وعمي جبارٌ وجددي مالكٌ
 لنا واحلاًنا بارفع منزلي
 ومثله قول لبيد :

من معشرٍ سنت لهم أبؤهم
 لا يطبعون ولا تبور فعالهم
 ومع هذا فلم يعدم العرب في كل عصر شعراء يقولون قول ابن الوردي :

لا تقل أصلي وفصلي ابدأ
 إنما أصل الفتى ما قد حصل
 ومثله قول راكان شيخ العجمان الشاعر البدوي المصري
 يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
 مفتحز البزون بالسبع الغشوم
 والبزون الهر

وَخُذْ لِلرُّوْفَاقِ سِلَاحِي دَلِيلًا وَهَاتِ سِلَاحَكَ عَنْهُ بَدِيلًا
لِيَعْلَمَ أَنَا نُرَاعِي الْعَهْودَ وَحُرْمَةَ آبَائِنَا وَالْمَجْدُودَ «
هُنَاكَ تَرَجَّلَ كُلُّ فَرِيقٍ وَبَعْدَ التَّصَافِحِ عَهْدٌ وَثِيقٌ
وَزَفْسُ غُلُوكِمْ رُشْدًا سَلَبٌ فَتَالَ نُحَاسًا وَأَعْطَى ذَهَبٌ ^(١)
فَشَكَّتَهُ مِئَةٌ مِنْ عَجُولٍ تُسَاوِي وَذِي تِسْعَةٍ لِاتَّعُولٍ ^(٢)

(١) حبذا لو جعل الشاعر تلك المقايضة عن طيبة نفس وعلو جناب من غلوكس لا عن فقد رشد فلقد كان ذلك أليق بالمقام . على ان بعض الشراح فسروا سلب الرشد بترفع العقل وحبذا لو كان الاصل يحجزه لهم

(٢) لاتمول اي لاتزيد . انما عبر هوميروس بهذا التعبير عن الثمن لانهم كانوا يتبادلون المناع تبادلاً في ذلك الزمن فلم يكن لديهم نقود مسكوكة بل كانت توزن المعادن وزناً — لقد لقي هنا اعداء هوميروس مجالاً متسعاً للاتقاد عليه فولوجوه من كل باب واطالوا البحث فيه بما يضيق دونه المقام وجل مستدهم انه لايعقل مع حمو وطيس الوغى ان يقف فارسان بين الحيشين ثم يتجاذبان الحديد الطويل العريض فيقصان التخصص ويتفاخران ويتخاطران والناس وقوف وقد عيلوا صبراً . نعم يصدق هذا الاعتراض على شاعر ينظم في هذا الزمان ولكنه لايلخو من التحامل على راوية روى احدوثة جرت قبل آلاف من السنين بين قوم هذه سنتهم . ولا نكاد نرى مؤرخاً او شاعراً قديماً الا اثبت تلك السنة . وهذه اخبار جاهليتنا وغزوات الاسلام الاولى ملائى بمثل هذه المحاطبات في المبارزات يتنافر في اثنائها المتبارزان ويتشادان الاشعار . ولربما ادعى بهما ذلك التنافس الى التعارف والتحاجز كما جرى لغلوكس وذيويميد . ومن امثاله ما ذكر ابن الاثير وغيره من المؤرخين عن بروز ابي حميد عبد الرحمن بن عوف الرواسي بوقعة دير الجساجم اذ خرج اليه رجل من اهل الشام فقال كل منهما متحمساً انا الغلام الكلابي فقال كل واحد لصاحبه من انت واذا هما ابنا عم فتحاجزا . كل هذا مع ما في حديث ذيويميد وغلوكس من

سَارَ هَكَطُورٌ حَيْدِيًّا وَأَتَى بَابَ إِسْكِيَّةَ وَالزَّانُ ظَلِيلٌ
فَقَلَّقَتْهُ نِسَاءٌ وَبَنَاتٌ مِنْهُ عِلْمًا تَقْصَى سَائِلَاتُ
عَنْ بَنِيهِنَّ وَإِخْوَانِ ثِقَاتٍ^(١)

الفوائد الجملة والآثار التي لا تخرج عن جادة السياق وان أتت بصورة معترضة يخفف من وطأة الانتقاد . ولا ريب ان المطالع يرتاح نفساً الى تلاوة شيء من هذا القليل بعد عناء المعارك المتصلة فيهاً للاتيان على الحلقة الباقية من حوادث هذا النشيد وهي حلقة صغيرة جمعت من وصف شعائر البشر رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً ما لم تحوه بحيلة شاعر في الوف الاشعار ولا وصفه كاتب في طويل الاسفار

(١) لا بدع ان تهرع النساء فيهماقتن حول الزعيم الاكبر وهو قادم من مواقف القتال . فمن فوق ما فطرن عليه من حب التطاع والتشوق مفارقات بعولاً واخواناً وأقرباء واولياء لا يسمعون الا استطلاع اخبارهم . وهي سنة لا بد منها في كل عصر ومصر وعندنا من أمثالها ما لا يقع تحت حصر . من ذلك ما روى الواقدي وغيره عن خولة بنت الازور اذ خرج أخوها فيمن خرج من دمشق الى أجنادين أثناء فتوح الشام قال « فلما رجع القوم الى مكانهم اقبلت خولة على المسلمين وجعلت تسألهم رجلاً رجلاً عن أخيها »

وليس في الاياداة ذكر لولوج النساء معامع الحرب وان كن شاطرن الرجال كثيراً من الاعمال كغسل الموتى واعداد المعدات واقامة الصلوات وربما استخفنن بقفول كما سترى عما قليل في كلام ايقاب والدة هكطور او عذفن على خمول كما سيأتي في كلام هيلانة عن زوجها فاريس ولم يكن بهن حاجة الى ما وراء ذلك اذ لم تكن رجالهم تقاتل في البيداء كما هي الحال في بادية العرب حيث تتبع النساء الرجال فستنفر وتفرغ وتسقي وتداوي حتى لقد يجهزن على القتلى كما جرى لهن في بعض أيام العرب المشهورة كوقائع بكر وتغلب في حرب البسوس . وربما خضن بانفسهن ميدان القتال خفيةً وجهراً فقد روي ان خولة السالفة الذكر لما لم تقف لآخيها على أثر وعلمت انه اسير العدو تسلحت وتلثمت واندفعت متخفية في صدر الفرسان وكان من بأسها ما دُهِش له خالد بن الوليد وسائر قواده . وفي روايات العرب اخبارهم

وَبُعُولٍ وَأَخِيلاً فَأَمَرَ أَنْ يُبَادِرْنَ عَلَى ذَلِكَ الْأَثَرِ

وَيُصَلِّينَ لِأَبْوَابِ الْبَشَرِ

عَلَيْهَا تَدْفَعُ عَنْهُنَّ الْأَذَى وَلِزَاهِي قَصْرِ فِرْيَامَ مَضَى

هُوَ صَرْحٌ شِيدَ بِلْتَحْتِ الْجَمِيلِ فَوْقَ أَبْوَابِ رِوَاقِ مُسْتَطِيلِ

ضَمْنَهُ صَفٌّ بَدِيعِ الْمَنْظَرِ غُرْفُهُ قَدْ بُنِيَ بِالْمَرَمِ

كَأَنَّهَا خَمْسُونَ مَلْسُ الْحَجَرِ

لِبَنِي فِرْيَامَ شِيدَتْ مَضْجَعًا وَثَوَّتْ أَزْوَاجُهُمْ فِيهَا مَعَا

وَيُحَاذِيهِنَّ صَفٌّ رُفْعًا

يؤخذ منها ان كثيرات من نساء حمير والتبابعة كن في الجاهلية يركبن ركوب الفرسان ويقاتلن ويفتزون ويهاجن ويدافعن اى الواقدي على ذكر عجايز من بقاياهن رافقن جند المسلمين في صدر الاسلام الى الشام وكن لامتاع السلاح عليهن يأخذن اعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ويقاتلن بها قتال الفارس المقدام . وكن اذا انهزم رجالهن وقفن في وجوههم وارجعهم على أعقابهم بكل وسيلة لينة كانت او فظة وكن يعنفهم وينشدنهم الشعر ويقان لهم لسم ببعولة لانا لم تمنعوا عنا ومن قولهن في بعض تلك المواقف :

نحن بنات طارق ان تغلبوا نملق

او تدبروا نفارق فراق غير واثق

هل من كريم عاشق يحمي عن العواتق

وُنُقِلَتْ عَنْ هِنْدِ بِنْتِ عُبَيْةِ زَوْجَةِ أَبِي سَفْيَانَ بَعْضَ أَخْبَارٍ عَلَى هَذَا النَّمطِ قَبْلَ إِسْلَامِ زَوْجِهَا وَبَعْدَهُ . فِي غَزْوَةِ أَحَدِ شَمْتِ زَوْجِهَا لِتَقَاعِدِهِ عَنْ صَدِّ الْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ إِسْلَامُهَا وَكَانَ فِي الشَّامِ فِي جَنْدِ خَالِدِ قَابِلْتَهُ وَهُوَ مَهْزَمٌ فَضْرِبَتْ وَجْهَ حِصَانِهِ بِعَمُودِهَا وَاسْمَعَتْهُ الْكَلَامَ الْمُؤَلَّمُ

فِيهِ بِالْإِنْسَانِ وَالرَّغْدِ ثَوَى مَعَ كُلِّ ابْنَةِ الصَّهْرِ الْحَلِيلِ^(١)
 لِبَنَاتِ الْمَلِكِ شَيْدَ اثْنَا عَشَرَ مَنْزِلًا طُرًّا بِمَصْقُولِ الْحَجَرِ
 بِسُقُوفِ شَائِقَاتِ لِلنَّظَرِ^(٢)

وعلى الجملة فقد كان لنساء العرب في الحرب شأن لم يكن لنساء الاغريق ومن وليهم • واما ما جاء في الاياداة وغيرها من كتب اليونان عن الامازونة فانما هو حادثة منفردة في بابها سقت النساء فيها الى الحرب بحكم الاضطراب لتلاشي الابطال وانقراض الرجال فلا يبنى عليها قياس

(١) ان اقامة الاصهار في بيوت الاحياء من الامور القديمة المألوفة في كل الملل فان يعقوب اقام في منزل حميه لابان • والدميون بن عبد الملك الحضرمي تزوج الى ثقيف في وج (الطايف) واقام بينهم وصار منهم وهلم جرا .

(٢) قد يقف مطالع الشعر عند دقائق ليست من لوازم النظم ومع ذلك فان نفسه تطالع الى استجلائها • فاذا كان الناظم دقيق الفكرة بعيد النظر دونها وكفى القارئ مؤونة الحدس والتخمين • فهنا قصر ملك كبير ورد ذكره في الاياداة فوصفه الشاعر بكلمات رسمت صورته في الذهن وملا ذلك الفراغ • وهي مزية يسؤنا ان شعرنا العربي يوشك ان يكون غفلاً منها لشغف اصحابنا بالشعر الصرف والايغال في ضروب الخيال بما لا يتسع معه المجال لهذه الحقائق • خذ مثلاً التصوير والمعادل والحصون الوارد ذكرها في شعر العرب فغاية ما تعلم عنها انها بدعيه منيعة متينة حصينة ولا تكاد تعلم شيئاً عن موقعها ووضعها واتساعها وهيئة بنائها ومادتها واذا ورد شيء من ذلك فانما يكون بوضع مجمل واسلوب مبهم لا يصح ان يؤخذ منه رسم صادق • ويطلق هذا الكلام على اكثر ما جاء في كلام العرب من هذا الوجه سواة ورد على طريق العرض كقول المخبل السعدي في المشقر :

ولئن بنيت لي المشقر في هضب تقصر دونه العضم
 لتتقبن عني المنية ا ن الله ليس حكيمه حكم

وقول أوس في ريمان :

ولو كنت في ريمان يحرس بابه اراجيل اجبوش واغضف ألف

ثُمَّ هَكَطُورُ إِلَى الدَّارِ أُرْتَقِي حَيْثُ بِالْأُمِّ عَلَى القَوْرِ التَّقِي
عَجَلًا تَمْضِي إِلَى لاوُودِ ذَقَا
أَجْمَلِ الذَّادَاتِ فِي ذَاكَ الفَنَاءِ فَعَلَيْهِ أَقْبَلَتْ تَوًّا تَمِيلُ
أَمْسَكَتَهُ بِيَدِ وَهْيَ تَقُولُ : وَعَلامِ الْآنَ غَادَرْتَ السُّهُولَ^(١)
وَإِلَيْنَا عُدْتَ تَبْدُو بِقُفُولِ

إذا لَأَتَّقِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِّي يَجِبُ بِهَا هَادٍ إِلَى المَوْتِ قَائِفٌ
وَإِذَا مَقْصُودًا بِالذَّادَاتِ كَقَوْلِ السَّمَوَالِ فِي الأَبْلَقِ :
بَنِي لِي عَادِيَا حِصْنًا مَنِيعًا وَمَاءٌ كَمَا شِئْتَ اسْتَقِيْتُ
وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بَانَ لَا تَهْدَمُ يَا سَمَوَالُ مَا بَنَيْتُ
وقوله في موضع آخر :

لَنَا جِبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نَجِيرِهِ مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
هُوَ الأَبْلَقُ الفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذَكَرَهُ يَعْزُّ عَلَى مِنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

وكم من شاعر تغنى بذكر الحورنق والسدير قصرى الملك النعمان في العراق • وصرح
الغدِير لَبْنِي غَسَانَ بِالْبَلْقَاءِ • وَقَصْرَ غَمْدَانَ لِلْمَلِكِ شَرْحِيلَ الحَمِيرِي فِي اليَمَنِ • وَمَارِدَ
وَالأَبْلَقَ حِصْنِي السَّمَوَالِ • وَلَكِنْ مِنْ لَنَا بِاسْتِخْرَاجِ رَسْمِ تِلْكَ المَبَانِي مِنْ شَعْرِ الشَّعْرَاءِ •
وقد بسطنا الكلام على هذا الاغفال واسبابه في المقدمة فلا حاجة الى الاعادة

(١) أَلَا تَرَى مِنْ هَذَا الكَلَامِ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ أَحْرَصَ عَلَى شَرَفِ ذَوِيهِنَّ مِنْهُ
عَلَى حَيَاتِهِنَّ • أَوَلَا تَرَى مِنْ أَمْسَاكِ إِيقَابِ وَالِدَةِ هَكَطُورِ بِيَدِهِ وَمَخَاطَبَتِهَا لَهُ بِنَوْعٍ مِنْ
التَّعْنِيفِ أَنَّهَا اسْتَعْرَبَتْ قَوْلَهُ مَعَ كُلِّ شَوْقِهَا إِلَيْهِ وَحَنَانِهَا عَلَيْهِ • لَمْ تَكُنْ أُمَهَاتٌ ذَلِكَ
الزَّمَانَ أَقَلَّ حَنَانًا عَلَى بَنِيهِنَّ مِنْ أُمَهَاتِ أَيَامِنَا وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ عَلَى رِقَّةٍ عَوَاطِفِهِنَّ ذَوَاتِ
صَبْرِ تَقْتَضِيهِ لَوَازِمِ الحُشُونَةِ فِي المَعِيشَةِ وَأَنْفَعَةٍ تَسْتَلْزِمُهَا المُنَافَسَةُ بِسَمَوِ أَعْمَالِ الرِّجَالِ مَنْ
يَسْتَمِي إِلَيْهِ وَيَسْتَمِينُ إِلَيْهِ • وَليْسَ فِي كَلَامِ إِيقَابِ مِنْ سَمَوِ المَرْمَى فَوْقَ مَا يَرُوى
لِكثِيرَاتٍ مِنْ نِسَاءِ العَرَبِ — ذَهَبَ الحُنْسَاءُ بِنَفْسِهَا مَعَ بَنِيهَا وَهِيَ عَجُوزٌ لَمَّا سَارَ
المُسْلِمُونَ لِفَتْحِ فَارَسِ فَحَضَرَتْ وَقَعَةَ القَادِسيَةِ (فِي خِلاَفَةِ عَمْرِ) • فَشَدَّدَتْهُمُ

آه ما أذهى الأغر يق الأولى دهمونا بمعدّات البلى
 إنما أعلم تبغي عجلاً
 ترتقي من فمة البرج الدرّي حيث تدعوزفس للخطب الجليل
 فأسترح حيناً وبالراح أعوذ لتزكيا لأرباب الخلود
 ثم تسقى فهي ريجان الكبود
 تنهض العزم وتبني التعبا بقوالك العي أدري ذهباً^(١)
 بذياد عن رفاق نجبا

وقالت: «اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون». فإذ رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها • وجلت ناراً على أرواقها • قيمموها وطيسها • وجدلوا رئيسها • فتظفروا بالمنم والكرامة • في دار الخلد والمقامة • فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصية الحنساء حتى قتلوا عن آخرهم وكانوا أربعة • فلما بلغها الخبر قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة» (الأغاني وابن زيدون ودائرة المعارف)

(١) هذا مذهب الجم الغفير من الناس ومنهم ماربولس القائل: «قليل من الحمير يفرح قلب الإنسان» قال لبيد:

تجور بذى اللبانة عن هواه إذا ما ذاقها حتى يلينا
 ترى للحمز الشحيح إذا امرت عليه لما له فيها مهينا

وقد ابتذل العرب الشعر في وصف الحمرة ومنتفعها حتى دوت فيها الاسفار ككتابة الكميت وخريات ابي نواس مع قولهم بعد الاسلام بتحريمها • وكأنهم اتخذوا مما يجد البعض من لذتها في هذه الدنيا مع القول بتحليلها في الآخرة وسيلة الى التساهج بالهاتف على مدحها حقيقة كما هو شأن المدمنين ومجازاً كما سلك ابن الفارض وغيره من المتصوفة • ومع هذا فقد ذهب كثيرون من الشعراء مذهب هكطور بدم الحمرة كقول بعضهم:

قال : « يا أمّاهُ تَحَطُّ القُوَى بِارْتِشَافِي الْآنَ شَهِدَ السَّلْسِيلُ ^(١)
 وَكَذَلِكَ النَّذْرُ حَتْمًا حَرْمًا يَدٍ دَنَسَهَا سَقَمُ الدِّمَا
 أَيُجِزُ النَّذْرِي زَفْسُ كَمَا
 أَنَا نَحْضُوبٌ وَغَشَّانِي الْغُبَارُ فَبَدَارِ الْآنَ فِي الْحَالِ بَدَارُ ^(٢)
 وَأَقْصِدِي هَيْكَلٌ فَالاسَ الْمَزَارُ
 فِيهِ الْمَلْجَا لَهَا النَّصْرُ أَنْتِي وَأُصْحَبِي الْغَادَاتِ وَالطَّيِّبِ الثَّقِيلِ
 وَأَحْمَلِي أَعْلَى وَأَعْلَى بُرُفَعُ لَكَ فِي الْبَقْصِرِ الْعَظِيمِ الْأَرْفَعِ
 رَعْلِي رُكْبَتَهَا فِيهِ ضِعِي
 وَأُنْذِرِي أَنْ تَرْجِعِي مُبْتَدِرَةً بِالضَّحَايَا الْغُرِّ ثُنْتِي عَشْرَةَ
 مِنْ تَبَاعٍ بُكْرٍ مُدْخَرَةَ
 إِنْ تَشَأَنَّ تَدْرَأَ الْيَوْمَ الْأَدَى وَعِثَارَ الْوَالِدِ وَالْأَهْلِ تُقِيلُ

تركت النيذ وشرابه وصرت صديقاً لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى ويفتح للشر ابوابه

اما قول هكطور «يا أمّاهُ تَحَطُّ القُوَى بِارْتِشَافِي الْآنَ شَهِدَ السَّلْسِيلُ» فالظاهر اما انه كان يعتقد ذلك اعتقاداً يوافقه عليه العدد الوافر من اطباء الابدان فضلاً عن اصحاب الاديان واما انه قال ذلك بالنظر الى حالة موقفه وعيه ورغبته في سرعة الاياب . ولم يكن له على كلتا الحالتين ان يلهو بشرب الراح وهو مخضب بدم القتلى ومعفر بغبار الكفاح

(١) اي السلسيل الحلو كالشهد

(٢) طهارة الاجسام واجبة كطهارة البواطن في كثير من الاديان القديمة والحديثة فبطلانها يفسد الصلاة والضحية بل ويمنع الاجر والنذر كما يستفاد من كلام هكطور . وقد زعم بعض الشراح ان القول بغسل الدم قبل التضحية وما ماثلها من

وَرَأَتْ تَدْفَعُ عَنْ قُدْسِ الْبِلَادِ فَرَعَ تَيْدِيُوسَ رَوَاعَ الْعِبَادِ
 بَطَلَ الْهَوَلَ وَهَدَّامَ الْعِمَادِ ^(١)
 فَأَذْهَبِي أَنْتِ وَلُوذِي بِالْتَقَى وَأَنَا فَارِيسَ أَدْعُو لِالْقَا
 عَلَيْهِ يَسْمَعُ نُصْحًا صَدَقَا
 آءِ لَوْ تَدْفَعُهُ الْأَرْضُ إِلَى جَوْفِهَا أَشْفِي مِنَ النَّفْسِ الْغَالِيَلِ
 آفَةً أَوْجَدَهُ زَفْسُ لَنَا عِلَّةً حَتَّى يَزِيدَ الشَّجِينَا
 أَنَا إِنْ يَهْلِكُ يَزُلْ عَنِّي الْعَنَا ^(٢)
 لَبَّتِ السُّؤْلَ وَصَاحَتِ بِالْجَوَارِ لِيُنَادِينَ نَيْلَاتِ الدِّيَارِ
 وَأَتَتْ غُرْفَتَهَا حَيْثُ اسْتَطَارَ
 عَابِقُ الطَّيْبِ وَمَنْشُورُ الشَّدَى فَوْقَ أَرْزَانِهَا الْوَشْيِ الْجَمِيلِ
 نَسَجَتْهَا غَيْدُ صَيْدَا نَقْبَا وَالْفَتَى فَارِيسُ مِنْهَا جَلْبَا
 عِنْدَ مَا هَيْلَانَةٌ قَبْلُ سَبَى ^(٣)

العبادات يشير الى تحريم القتل ولو كان الامر كذلك لما عدَّ غيره من المديسات كما

يستفاد من كلام هوميروس في عدة مواضع

(١) اعاد هكتور على امه كلام اخيه هيلينوس

(٢) أتى هكتور ليقتضي مهمة واحدة فقتل ثلاثاً اولها انفاذ وصية هيلينوس

والثانية دفع فاريس الى الحرب والثالثة وداع امراته وطفله وكل ذلك بسرعة الهمام الحزوم الذي لا ينفل امرأً واجباً ولا يضيع لحظة لايجني منها فائدة لنفسه او لبني جنسه

(٣) صور وصيد امشهورتان في العهد القديم بحسن الصناعة واتقان المنسوجات

من لباس ورياش وكانت لهما علاقة متصلة مع بلاد اليونان وللنساء فيها مهارة بالنسج

فَأُنْقَتَ مِقْنَعَةٌ قَدْ وُضِعَتْ فَوْقَهَا مِثْلُ الدَّرَارِيِّ سَطَعَتْ

وَفَرَّتْ أَلْوَانُهَا وَأَسَّعَتْ

وَمَضَتْ إِيقَابُ فِي جِلِّ النَّسَا نَقَصْدُ الْمَعْبَدِ فِي الْبُرْجِ الْأَثِيلِ

وَيَانُو بِنْتُ كَيْسِيَسِ الصَّفِيِّ زَوْجِ أَنْطِينُورِ الْفَارِسِ فِي

عَجَلٍ قَامَتْ إِلَى الْبَابِ الْحَقِيِّ

فَفَتَحَتْهُ إِذْ لَتِكَ الرَّبَّةِ جَعَلَتْ كَاهِنَةً عَنْ ثَمَّةِ ^(١)

فَرَفَعْنَ الْيَدَ بِالْوَالُوَّةِ

نَحْوُ فَالِاسَ وَسَلَّمْنَ الرَّدَا لِثِيَانُو رَبَّةِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ

فَلَهَا أَلْقَتْ بِهِ فَوْقَ الرَّكْبِ وَدَعَتْ طَالِبَةً دَرَّةَ النَّوْبِ:

« يَا ذِمَارَ الدَّارِ يَا كُلَّ الْأَرْبِ »

إِسْحَاقِي رُمُحَ ذِيَوْمَيْدِ الْأَلْدِ وَأَصْرَعِيهِ عِنْدَ أَبْوَابِ الْبَلَدِ

فَنُضِحِّي لَكَ إِنْ تَحْمِي الْوَلَدِ

والخياطة والحياكة — سبي فارس هيلانة من اسبرطة وليست صيدا على طريق
الذاهب منها الى بلاد الطرواد على ان بعض الرواة (وعنهم روى هوميروس)
يذهبون انه لم يسلك الطريق العدل خوفاً من ان يظفر به الاغريق اذا تبعوه
فأتى فينيقية وبلغها ليلاً فسبى ونهب ثم اقلب راجعاً • وذهب فريق من المؤرخين
الى انه عاد توّاً ولم يعرج على مكان • ومن رأي بعض علماء العصر ان صيدا هذه
غير صيدا السورية بل بلدة اخرى بهذا الاسم كانت على ساحل البحر الاحمر
(١) كانت الكهانة للنساء عند اليونان كالرجال وان كنَّ أقل عدداً •

وللرومان كهانات مشهورات كالكييلات • ولقد تعاطين الكهانة أيضاً عند العرب
واشهرهنَّ طُرَيْفَةُ الكاهنة امرأة عمرو بن عامر التي انبأت بانفجار سد مأرب

وَنَسَانَا مِنْ تَبَاعٍ تَتَقَى بِأَثْنَيْ عَشْرَةَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ»^(١)
 هَكَذَا كَانَ الدُّعَا لَكِنَّ أُنِي لِرَجَاهِنَّ أُسْتِمَاعِ الطَّلَبِ
 إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَنْقَلِبِ
 بَلْ سَعَى يَجْرِي إِلَى الإسْكَندَرِ حَيْثُ وَاوَاهُ بِقَصْرِ أَزْهَرِ
 شَادَهُ قُرْبَ المَقَامِ الأَكْبَرِ
 حَيْثُ فَرِيَامٌ وَهَكَطُورٌ ثَوَى فِي أَعَالِي قُمةِ البُرْجِ الطَّوِيلِ
 شَادَهُ أَمْرٌ أَرْبَابِ الحَرْفِ بِرِوَاقِ عَرَصَاتٍ وَغُرْفِ
 فَإِلَيْهِ فِيهِ هَكَطُورٌ أزدَلَفَ

وسيل العرم وما لبثت نبوتها ان تحققت . وهي التي استخلفت شقاً وسطيحاً
 يوم أشرفت على الموت فدعت بهما وتفلت في فبهما وأخبرت انهما سيخلفانها .
 ومنهن الزرقاء بنت زهير التي استشارها بنو خزيمه لما نزلوا هجر فقالت : « مقام
 وتنوخ . فأولد مولود وتفت فروخ . ألى ان يجيء غراب أبقع . أصمع انزع . عليه
 خلخالا ذهب . فطار فاهب . ونفق فنعب . يقع على النخلة السحوق . بين الدور
 والطريق . فسيروا على وتيرة . ثم الحيرة الحيرة » . قال صاحب الاغانى (١١ : ١٦٢)
 فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء ثم لما تمت نبوتها ارتحلوا من هجر الى الحيرة .
 ومنهن زراء الكاهنة وسلمى الهمدانية وعفراء الحميرية
 وللعرب أيضاً حكيمات مشهورات كانوا يأتمرون بامرهن ويستشيرونهن في
 المعضلات كصخر بنت لقمان وهد بنت الحسن وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن
 الظرب وغيرهن

(١) كان هيلينوس يعلم بعراقته ان ذيوميد من موالي أئينا فلم يوعز الى
 هكطور الا ان يستميل أئينا فيحملها على دفعه دون صرعه . وبلغ هكطور الرسالة
 بلاغ الرسول الامين . اما النساء فلما أشير اليهن بذلك لم يقفن عند هذا الحد بل

بِقَنَاةٍ حَدَّثَهَا الْفَارِسِيُّ أَنْتَشَرَ بَلَّغَتْ طَوْلًا ذِرَاعًا وَعَشْرَ
 وَعَلَيْهَا فَتْحَةٌ التَّبْرِ الْأَغْرُ^(١)
 فَلَدِيهِ ثُمَّ فَارِيسُ بَدَا يَصْفُلُ الشِّكَّةَ وَالذِّرْعَ الصَّقِيلَ
 عِنْدَهُ هَيْلَانَةٌ بَيْنَ الْإِمَاءِ تُنْفِذُ الْأَمْرَ بِمَجْدِقٍ وَأَعْنَاءُ
 قَالَ هَكَطُورُ: «أَيَا أَسَّ الْبَلَاءِ
 بِئْسَ مَا أَفْرَغْتَ مِنْ هَذَا الْغَضَبِ وَالْإِعَادِي بَلَّغَتْ مِنَّا الْأَرْبَ
 ثَارَتْ الْحَرْبُ وَأَوْلَتْهَا الْحَرْبُ
 أَنْتَ لَوْخِلْتَ فَتَى عَنْهَا التَّوَى سَمْتَهُ التَّعْنِيفَ بِالسِّيفِ السَّلِيلِ
 كُرُّ أَوْ لَا فَاعْدِينَا الثَّمَالِ تُضْرِمُ الْحُصْنَ وَتَجْنِاحُ الرَّجَالِ»^(٢)

تمادى بهن الكيد الى الدعاء بسحق رمح ذيوميذ والقائه صريعاً وهو تمثيل بديع
 لفطرتهن نتحاشى الاطالة في وصفه. وحسبنا كلام احدى نوابهن عقيلة داسيه مترجمة
 هوميروس قالت: قلما يعدل النساء بدعاتهن على اعدائهن ولذا قليلاً ما يستجاب
 لهن دعائهن وهو لاشك تحامل لطيف منها على بنات جنسها

(١) الفتحة الحلقية

(٢) كان هكطور عالماً ببواطن فارس وبوادره عارفاً كما عرف سائر الجند
 انه اعترل الكفاح مضطراً بغلبة ميلاوس ومع هذا فلم يفه بكلمة تذكره بسابق فشله
 بل كلمه بما يشف عن اعتقاده ان فارس ساخط على قومه فاعتزلهم حقداً عليهم
 فغادر تعنيفه عماجنى وعنفه على ما لم يجن تخفف عنه وطأة الحجل ونال منه ما امل.
 وهياً بنفسه استرضاء الجيش بعودة فارس على أهون سبيل. وهذا دهاء من هكطور
 اتفق الشراح على استحسانه وهو مثل صالح للمؤدب والحل النصح يعلمان منه
 ان التعنيف اللفظ وكشف مواقع الضعف قد يؤديان الى ما لا يحمد مع ان التوبيخ
 اللطيف الذي لا يكسر شوكة الاحساس ولا يزيل حجاب الحياء يؤدي الى المطلوب

قال والأرباب حاكى بالجمال :

« بملامبي قد أصبت الغرضا فأتخذ قولي صدقاً فرضاً

أنا لم أحقق بل اخترت الرضا

إن أكن غادرت كرات الوعى فلكي أصلى لظى قلبي العليل

زوجي الآن الآن لي المقال تبغني عودي إلى دار النزال

صدقت ظني والحرب سجال

فأتظرنى الآن اشكك في السلاح أو تقدمني إذا شئت الرواح

فأوافيك سريعاً للكفاح ^(١)

صامتاً هكطوراً ذا القول وعى وندا هيلانة شهيداً يسيل :

« أه هكطوراً أخي كل الشروز والرزايا اللهم من أجلي تهور

أه لو كانت رحي الريح تدور

يوم ميلادي وتيار الأوار للجبال الشم بي كالطير طار

أورمى بي فوق أمواج البحار

قبل أن أخذل من ذون الملا وأعاني ثقة الخزي الويل ^(٢)

باقرب السبل واقوم المسالك

(١) تناسى هكطور خيبة أخيه والتمس له عذراً لتقاعدته كما تقدم فهب باريس

على الأثر مضطراً بنار الحمية الملافاة ما فات

(٢) لانسمع كلمة هيلانة ولا ترى لها حركة إلا وملؤها الندم الممزوج برقبة

الاحساس فتمحّل لها عذراً بالقاء تبعه ما جنت يداها على القضاء المحتوم . وحسبنا

إِنَّ هَذَا قَدَرُ الْأَرْبَابِ فِي حُكْمِهَا لَكِنَّهَا لَمْ تُنْصَفِ

كَانَ أَوْلَى أَنْ تُرَاعِيَ شَرَفِي

فَيَكُونُ الْآنَ لِي بَعْلٌ أَشَدُّ كَاشِفُ الْعَارِ وَدَرَّاءُ الشَّدِيدِ

إِنَّ فَارِيسَ هَوَى النَّفْسِ أُعْتَمِدَ

سَوْفَ يَلْقَى شَرًّا أَعْمَالِ جَنِي وَأَرَى الْإِصْلَاحَ أَمْرًا مُسْتَحِيلَ

فَأَسْتَرِحْ حِينًا فَأَنْوِغِ الْعِنَا شَمَلْتِكَ الْآنَ مِنْ شَرِّي أَنَا

وَشَجَا فَارِيسَ زَادَ الشَّجَنَا

هَكَذَا زَفَسُ عَلَيْنَا قَدْرًا لِنَظَلَ الدَّهْرُ هَزْءًا لِلْوَرَى «

قَالَ : « يَا هَيْلَانَةَ لَسْتُ أَرَى

لِي عَنِ الْجَرِي إِلَى الْقَوْمِ غَنِي مَا لَهُمْ عَنِّي إِذَا غَبْتُ بِدَيْلِ

حَرِّ ضِي زَوْجِكَ أَنْ يَلْحَقَ بِي وَأَنَا أَمْضِي لِقَصْرِ الْأَزْحَبِ

لَأَرَى فِيهِ أَعَزَّ النَّسَبِ

بتمنيا الموت والاحتجاب عن عالم الوجود دليلاً على شدة بؤسها وفرط غمها • تلك حاسة فطرية في من برحت به تصاريف الزمن أو خالها انتابته وهي بعيدة عنه • مثال الاول قول أيوب الصديق : « لا كان نهار ولدت فيه ولا ليل قيل فيه قد حبل برجل ليكن ذلك النهار ظلاماً ولا رعاه الله من فوق ولا أشرق عليه نور ••• لم لم أمت من الرحم ••• لما ذا صادفت ركبتين تقبلاني وثديين ترضعاني الخ » (أيوب ١٠:٣) ومثال الثاني ماجاء في القرآن عن لسان مريم عليها السلام « ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » وربما صدق على المثالين قول الشاعر الفارسي

مرا أي كاشكي مادر نمیزاد وكرمیزاد كس شيرم نمیداد

ومعناه ليت أمي لم تضعني أو اذا وضعتني ليتني لم أضع

زَوْجَتِي حِينًا وَطِفْلِي الْمُرْضَعَا لَسْتُ أَذْرِي هَلْ قُضِيَ أَنْ أَرْجِعَا
 أَوْ يَدُ الْإِغْرِيْقِ تَقْرِي الْأَضْعَا «
 ثُمَّ جَدَّ السَّيْرِ لِلْقَصْرِ عَلَى عَجَلٍ يَلْقَاهُمَا قَبْلَ الرَّحِيلِ»^(١)
 خَابَ مَا أَمَلْتُ إِذْ لَمْ يَجِدْ زَوْجَهُ الْحَسَنَاءُ بِيَضَاءِ الْيَدِ
 فَهِيَ مَعَ جَارِيَةٍ وَالْوَلَدِ
 ذَهَبَتْ تَرْقُبُ بِالْبُرْجِ الْأَثْرُ تُصْعِدُ الْأَنْفَاسَ عَنْ هَامِي الْعَبْرِ
 دَاسَ بِالْأَعْتَابِ وَأُقْتَصَّ الْخَبْرُ: ^(٢)
 «أَيْنَ يَا هَذِي النَّسَا قَلْنَ لَنَا أَنْذَرُومَاخَ مَضَتْ أَيَّ قَبِيلِ»

(١) شرع الشاعر هنا في سرد تلك الرواية الفريدة في بابها عن وداع هكطور لزوجه اندروماخ . وقد أفاض الكتبة في تبيان محاسنها بما يضيق دونه مقامنا حتى لقد أفرد لها بعضهم المؤلفات الحسان وابدؤا في كتاباتهم من الملاحظات ما لم يبق معه مجال للإسهاب نخص منها بالذكر رسالة رولين (Rollin). *Traité des études* ولا بدع فهذه الرواية على تقادم عهد لها لانزال الطراز المعلم يتوخى الكتبة ادراك شأوه في كل زمان ومكان . وهي مع كل ما كتب عنها من الشروح والحواشي غنية عن كل شرح وبيان وما على المطالع اللبيب الا أن يتصفحها حتى يستجلي بنفسه جميع محاسنها بلا مرشد ولادليل — وهو ميروس كسائر عظام الرجال ونوايغ العقل والكمال تطاولت اليه يد كل منتقد حسود وعدو لدود على ان التشيع له والمتفاني في تحطته اضطرا هنا معاً الى الانحاء هيبه ووقاراً لجلال هكطور وكال اندروماخ

(٢) أي توطئة اجل من هذه التوطئة للقاء الزوجين فهو يسمى متصصياً كالبرق الخاطف غير لاه عن دواعي الذود عن الوطن لا يطمع الا في التزود بنظرة قبل الهلاك وهي تجري مخلوبة الفواد تستطلع من المشارف غير عابئة بهاتف نسوة البلاد الى المعبد فكانما زوجها معبودها الاعظم لامطمع لها في الدنيا والآخرة الا بسلامته وسمو مكانته

هَلْ إِلَى بَعْضِ يُوتِ الْأَخَوَاتِ أَوْ نِسَاءِ الْإِخْوَةِ الْمُسْتَعْصِمَاتِ
 أَوْ إِلَى الْهَيْكَلِ تُلْقِي الدَّعَوَاتِ
 مَعَ بَنَاتِ الْحَيِّ تَبْغِي الْمَدَدَا حَيْثُ يَسْتَمِدُّنَ بِالْذَّمْعِ الْيَدَا
 مِنْ أَثِينَا خَوْفَ كَرَّاتِ الْعِدَى «
 قُلْنَ: «لَمْ تَذْهَبِ إِلَى الْأَهْلِ وَلَا ذَهَبَتْ قَلْبَ أَثِينَا تَسْتَمِيلِ
 قَدْ بَعَيْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُقَالُ فَهِيَ فِي السُّورِ بِلِبَالٍ وَبَالَ
 عَلِمَتْ فِي قَوْمِنَا حَلَّ الْوَبَالِ
 فَرَأَيْنَاهَا جَرَّتْ نَحْوَ الْحُصُونِ جَرِي مَنْ دَاهِمَةٌ مَسُّ الْجُنُونِ
 تَصْحَبُ الْمَرْضِعَ وَالطِّفْلَ الْحُنُونَ «
 فَأَنْتَنِي هَكَطُورُ مِنْ حَيْثُ مَضَى وَعَلَى الزَّوْرِ جَرِي وَالصَّبْرُ عَيْلٌ^(١)
 بَيْنَ أَسْوَاقِ بَرْمِصُوفِ الْبِنَا أَسْرَعَ السَّيْرِ وَلِلْبَابِ دَنَا
 فَهِنَا زَوْجَتُهُ ذَاتُ الْغِنَا
 بِنْتُ إِيْتِيُونَ الشَّهْمِ الْأَبْرَ (مَنْ يَأْيُقْلَاقِيَا ذَاتِ الشَّجَرِ
 قَبْلُ فِي ثِيَابِ تَعْلَى وَأَسْتَقَرُّ
 وَالْكَلِيكِيَيْنِ بِالْعَدْلِ رَعَى) أَقْبَلَتْ تَصْرُخُ بِالْقَلْبِ الدَّلِيلِ

(١) لم يشط هكطورشغه بامرأته عن ادكاره حرج موافقه ووجوب عودته فوراً فانتى من حيث أتى متصبراً • ولم يضع الوقت بالبحث عنها ثم جمعته بها الصدفة دون زيادة التحري ولا يخفى ما في ذلك من شبه الشاعر الى توفية حقوق الهمم الشفاء والمواطف الغراء في أن واحد

مَعَهَا الْمُرْضِعُ وَالطِّفْلُ الرَّضِيعُ سَاطِعًا بِالْحُسْنِ كَالنَّجْمِ الْبَدِيعِ
 أَسْتِيَا نَاسًا يُسَمِّيهِ الْجَمِيعُ ^(١)
 إِذْ أَبُوهُ ذَادَ عَنْهُمْ أَجْمَعًا إِنَّمَا هَكَطُورٌ وَالْبِرُّ رَعَى
 إِسْكَمَنْدَرِيوسًا الطِّفْلَ دَعَا ^(٢)
 فَإِلَيْهِ بِاسْمًا سَرًّا رَنَا وَأَنْبَرَتْ زَوْجَتُهُ الدَّمْعَ تَهِيلًا:
 « يَا شَقِيَّ الْبَحْتِ ذَا الْبَأْسِ الْوَحِيمِ سَوْفَ يُلْقِيكَ بِلِجَاتِ الْحَجِيمِ
 وَوَلِيَّ الْإِرْمَالِ وَالطِّفْلَ يَتِيمِ
 سَوْفَ تَلْقَاكَ جَمَاهِيرُ عِدَاكَ وَتَلْقِيكَ مَضَاضَاتِ الْهَلَاكِ
 فَلَمَنْ أُبَيْ إِذَا مَتَّ سَوَاكَ
 آهْ لَوْ أَلْتَمَى إِلَى جَوْفِ الثَّرَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَبِيلِ

(١) استياناس أي ملك المدينة • كذا دعا الطرواد المولود اعترافاً

بفضل الوالد

(٢) اسكمنديوس نهر طروادي كان من جملة معبوداتهم ويدعى أيضاً زنش أي الاصفر لصفرة مائه ويقال له الآن « قرق كوزلر » أي الاربعون عيناً • سمي هكطور ابنه باسمه تبركاً به — انه لامر طبيعي في كل ملة ان يرمى بالاسماء الى مغامر مقصودة او آلهة معبودة أو صفات محمودة أو رجال معدودة • وقد جرى العرب جرى غيرهم فقالوا عبد اللات وعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس • وعلي وعباس وهمام وهلم جراً على انهم تفردوا بامر قل من جارايم فيه وهو التسمية بمستقبح الاسماء ككلب وكليب وذئب وذئب وضع وضعه وزباله ومرار • ولقد تأول الناس في ذلك تاويلات مختلفة أحسنها ما روي من حديث امرابي اذ سئل فقيل له لماذا تسمون عبيدكم باحسن الاسماء كجوهر ومرجان ولؤلؤ ومسرور وابناءكم باقبحها كغضبان ومرار وكلب وذئب فقال : عبيدنا لنا وابناؤنا لاعدائنا

إِنْ تَمُوتَنَّ الْأَسَى يَخْذُ لِي وَعَنَا النَّقْسِ وَدَمَعُ الْمُقْلِ

لَأَبُ اسْلُوبِهِ لَا أُمَّ لِي

فَأَيَّ أَخِيلُ ذُو الْبَطْشِ قَتَلَ عِنْدَمَا نِيَا الْكِلْيَكِيِّينَ حَلَّ^(١)

إِنَّمَا الْأَرْبَابُ أَوْلَتْهُ الْوَجَلُ

فَارْتَوَى مُنْقَلِبًا عَمَا نَوَى وَخَرَّ السَّلْبِ لَمْ يَبْغِ سَيْلُ

أَحْرَقَ الْجُبَّةَ فِي شِكَّتِهَا ثُمَّ وَاوَاهَا إِلَى تَرْبَتِهَا

فِي ضَرْبِ مِحْ شَادَ فِي جَيْرَتِهَا^(٢)

حَوْلَهُ غَيْدُ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ نَسَلُ رَبِّ التُّرْسِ سَحَاقِ الرُّفَاتِ^(٣)

قَدْ غَرَسَنَ الدُّلْبَ حُبًّا بِالْمُمَاتِ

(١) لما كان أخيل موضوع اللياذة ترى الشاعر يبرزه حيناً بعد حين أثناء احتجابه بمظاهر كلها عظيمة حتى لا يغيب عن ذهن السامع بل يزداد تشوقاً إلى رؤيته وتشوقاً إلى احقاق الخبر بالخبر

(٢) احراق الجبة بسلاحها دليل على الرعاية والاحترام وخصوصاً لأن غاية مفخر الابطال في ذلك الزمن احراز اسلاب القتلى . واعظم من ذلك دليلاً على اجلال اخيل لقتيله أبي اندروماخ بناؤه له ضريحاً وهو عندهم الغاية والنهاية في الاكرام والتجلة

(٣) كانوا يعتقدون بوجود بنات حسان في قعر البحار وفوق الجبال القفرة ووسط الغاب والاجام وربما اطلقوا اسم بنات الغاب على بنات الجبال في بعض الترجمات . وهن جميعاً من المخلوقات المؤهبة . واعتاوهن بزرع الشجر حول ضريح ميت دليل على علو مكانته

إِخْوَتِي سَبْعَةٌ أَبْطَالَ كَذًّا دَفَعَةً بَاذُوا وَمَا لِي مِنْ خَلِيلٍ
 ذَلِكَ الْقَرَمُ دَهَاهُمْ فِي الْحَقُولِ بَيْنَ أَسْرَابِ شِيَاهٍ وَعَجُولِ
 وَأَتْنَتِي مِنْ بَعْدِ ذَا الْخَطْبِ يَصُولِ
 وَإِلَامِي الْأَمْرُ بِالْحُكْمِ خَلَا فَتَقَقَّهَا لِتَعْمِيمِ الْبَلَا
 سَاقَهَا لِلْأَسْرِ فِي مَا أَرْسَلَا
 أَجْزَلَتْ فِدَيْتِهَا لَكِنَّمَا ارْطَمِيسُ اتَّبَعَتْ شَرًّا أَخِيلِ
 رَشَقَتْهَا بِسِهَامِ الْغَضَبِ ^(١) أَنْتَ أُمِّي وَأَخِي أَنْتَ أَبِي



ارطيميس

(١) اي انها لم تلبث ان ماتت — كانت ارطيميس (Artemis) ويسمى اللاتين ديانا (Diana, Diane) ربة العفة والطهارة والقنص • وكانت ترمي النساء بنياها فقتلن كما كان اخوها افلون يرمي الرجال • ويرمز عنها بالقمر كما يرمز عن افلون بالشمس • ذكرها هوميروس مراراً • وهي موالية للطرواد وقاتلت في من قاتل معهم من الالهة كما سيحيى • كانوا يمثلونها بعذراء طويلة القامة متردية بثوب قصير والى جانبها غزالة او كلب وكثيراً ما كانوا يرسمونها

أَنْتَ بَعِي أَنْتَ كُلُّ الْأَرَبِ
 أَنْتَ كُلُّ الْأَهْلِ لِي إِذْ أَنْتَ حَيٌّ آهَ فَارْزَحْ وَأَنْعِطِفْ رِفْقًا عَلَيَّ
 آهَ فَارْفُقْ بِي وَبِالطِّفْلِ لَدَيْ
 (أَنَا لَا أَطْمَعُ أَنْ تَأْتِيَ الْوَحْيَ وَعَنْ الْهَيْجَاءِ جُنْبًا لَسَنَقِيلَ
 إِنَّمَا أَرْغَبُ أَنْ تَحْمِي الدِّمَارَ وَتَقِي نَفْسَكَ مِنْ شَرِّ الْبَوَارِ)
 فَبِنَا السُّورُ تَدَاعَى لِلدِّمَارِ
 فَبِعَاهُ كُلُّ ذِي عِزْمٍ وَبَاسٍ كَذِبُومِيذٍ وَأَثْرِيذٍ أَيَّاسٍ
 وَثَلَاثًا كَادَ يَنْدُكُ الْأَسَاسُ
 لَسْتُ أَذْرِي هَلْ أَتَوَّهَ عَنْ هَوَى أَوْ لَهْمُ قَدْ كَانَ فِي الْوَحْيِ دَلِيلُ
 قُرْبَ بَيْنِ الْبَرِّ فَوْقَ الْبُرْجِ قَرًّا وَتَحْفَظُ فِيهِ مِنْ شَرِّ أَمْرٍ
 فَلَكَ التَّجْوُّ (وَاللَّيْشِ الطَّقْرُ)
 وَبِالسَّلْوَى وَاللِّطْفْلِ الرَّجَا^(١) قَالَ: «مَا يُشْجِيكَ يُؤَلِّينِي الشَّجَا
 إِنَّمَا الْمَوْقِفُ أَضْحَى حَرَجَا

وبينها قوس ووراءها طائفة من العذارى الحسان

(١) لقد طرقت أنذروماخ كل باب يطرق لامسك هكطور عن اللقاء بنفسه إلى الهلكة دون أن تعبت بهيمته ومنزلته • فهاجت فيه عواطف الحنان وذكرته بما ألم بالبيتها من المحن • ومثلت له حبا له وتعلقها به وحذرت من عواقب مقتله إذا قتل • ولم يكن بالشيء اليسير أن يغادر امرأته أيماء وطفله يتيمًا • ثم حسنت له أن يقي ثغرة السور من هجمات الأعداء وذلك موقف لا يقنه إلا الإبطال الأشداء فلا يكون فيه غضن من شأنه كما قال هوميروس ضمنا وقلناه بالتعريب صراحة خلافا لما

نَزَلَ الرَّوْعُ وَبِي الْعَزْمُ أَبِي أَنْ يَكُونَ الرَّوْعُ فِي الْقَلْبِ تَزِيلُ
 بَيْنَ أَقْوَامِي وَرَبَاتِ السُّدُولِ ^(١) لَسْتُ أَرْضَى الْعَارَ إِنْ تَعَلُّ النَّصُولُ
 أَوْ عَنِ الْيَجَاءِ يَثْنِينِي الْحُمُولُ
 وَأَنَا دَوْمًا بِصَدْرِ الْفَيْلِقِ شَأْنُ فَرِيَامٍ وَشَأْنِي أَتَقِي

توخيناه من نبد التصرف • وعلى الجملة فقد أنطقها الشاعر بما ليس في التصور ان
 تنطق بأحسن منه زوجة قدرت قدر الرجال وتوفرت لديها رقة العواطف
 وطيب الخلال

(١) وفي الاصل بين الطرواديين والطرواديات الطويلات الثقاب • ينبتأ هذا
 وذكر مقانع ايقاب قبيله وبرقع هيلانة وبراقع النساء والربات في مواضع اخرى انهن
 استعملن الثقاب لذلك العهد • ويؤخذ من كل هذا الحديث انهن كانوا يحرصون على
 احراز الاستحسان من ربات الجمال حرصهم على احراز المكناة بين الرجال • وذلك امر
 فطري لم تكذب به والحمد لله معدّات الحضارة • ولو لم يكن للنساء من فضل على
 الرجال الا دفعهم للبروز لديهن باسمى المظاهر لكفى — أفلا ترى انهن وان كن في
 الجاهلية لم يشددن الا قليلاً على الفرسان بالصارم والسنان فقد شددن من وراء
 رجالهن عليهم بالمنطق الفتاك والالحظ الفتان واستفترهنم استفاراً لا يستفتره صديد
 الفيالق وهديد الفرسان • أو لا تخال داود والبنات يغنين حوله بعد فتكك بجالوت او
 جليات املاً فواداً بهن منه بتطواف الجند وتسم ذرى المجد • أو لا تحس من
 السموات خشية من ذرابة منطقتهم فوق خشيته من المناصل والعوامل حتى ادراً
 ازدرأهـن بكل ما خوله الله من بلاغة المنطق ونصاحة اللسان واجهد النفس في
 دفع مظان « معيرته » • ولو كان المعير ذكر أخلته اجزأ له بالمجافاة أو المهاجاة • ثم اذا
 تصفحت ديوان عنتره لا تكاد تجد له تصيدة مخلو من ابيات يوجه فيها الخطاب الى عبلة
 فيقول قول هكطور لانذروماخ • وما يحسن ايراده هنا قول عبد يغوث بن وقاص
 فارس بي الحارث وهو يتغنى ساعة موته :

وقد علمت عرسي مليكة اني انا الليث معدواً عليّ وعاديا
 وكنت اذا ما الخيل شحصها القنا ليقاً بتصريف القناة بنابيا

وَأَقِي قَوْمِي بِحَدِّ الْمُحَقَّقِ

أَهْ لَكِنَّ فُوَادِي وَالْحَجِي يُبْنِيَانِي أَنْ صَمَّصَامِي كَلِيلِ
سَوْفَ تَنْدُكُ بِأَلْيُونِ الْقَلَاعِ وَتَوَافِينَا الْمَلَمَاتُ الْفِطَاعِ

كُلُّ هَذَا مِنْهُ قَلْبِي لَا يُرَاعِ

لَا إِذَا أُمِّي فِي التُّرْبِ تَوَتْ أَوْ أَبِي مِنْ دَمِهِ السُّمْرُ أُرْتَوَتْ
أَوْ رَمِيمِ الْإِخْوَةِ الْأَرْضُ أُحْتَوَتْ

لَا إِذَا الطُّرُودُ بَادُوا وَإِذَا خَرَقَ الزَّرْقَاءُ لِلْجَوِّ الْعَوِيلِ
يَدَا أَنْ النُّخْبَ كُلَّ النُّخْبِ آهْ أَنْ تَكُونِي فِي سَيَّاتِ الْعُدَاةِ

تَذْرِفِينَ الدَّمْعَ عَنْ مِرِّ الْحَيَاةِ

تَسْتَقِينِ الْمَاءَ كَالْعَبْدِ الْأَسِيرِ مِنْ مَسِيسِ أَوْ يَنَابِعِ هَفِيرِ
تَنْسُجِينَ الْقُطْنَ وَالْقَلْبُ كَسِيرِ

كُلُّ بُؤْسٍ كُلُّ رُزْءٍ وَعَنَا كَلَّهُ إِنْ حَلَّ ذَا الرُّزْءِ قَلِيلِ
كَلَّهُ لِأَشْيَاءٍ إِنْ صَحَّ الصَّحِيحِ وَلَدَيْهِمْ كُنْتُ وَالِدَمْعِ يُسِيحِ

وَالَّذِي يَلْقَاكَ بِي هُزْءًا يَصِيحُ :

« تَلِكُمْ زَوْجَةٌ هَكَطُورَ الشَّدِيدِ » خَيْرِ مَا فِي الْقَوْمِ مِنْ قَرَمٍ عَنِيدِ

« كَمْ لَهُ قَرْعٌ بِدُرَاعِ الْحَدِيدِ »

« تَلَّ صَدْرَ الْجَيْشِ تَلًّا وَهَنَا سَيِّتِ زَوْجَتُهُ وَهُوَ تَلِيلٌ »^(١)

وعادية سوم الجراد وزعتها بكفي وقد انحوا علي العواليبا... الخ
(١) تل صرع والتليل المصروع

فَتَصِيحِينَ وَتَصْلِينَ السَّعِيرَ تَسْتَجِيرِينَ وَلَكِنْ مِنْ يُجِيرُ
 إِنْ يَكُنْ هَكَطُورُ فِي التُّرْبِ قَرِيرُ
 فَلِكِ الرَّقْ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَالْحُودَ الْأَرْضِ وَإِرْبِي التُّرَابِ
 قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَنِي هَذَا الْمُصَابِ
 وَأَنْلِنِي أَيُّهَا الْخَطْبُ الْبَلَاءِ قَبْلَمَا زَوْجِي لِلْسَّبِي تَنْزِيلُ (١)
 ثُمَّ مَدَّ الْيَدَ لِلطِّفْلِ فَصَدَّ جَازِعًا لَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعُدْدُ
 مِنْ نَوَاصٍ سَائِحَاتٍ وَزَرَدُ
 وَبَصَدْرِ الْمَرْضِعِ الطِّفْلِ أُرْتَمَى فَلَدِيهِ أَبَوَاهُ بَسَمًا
 وَبِرَفْقٍ عَنْهُ هَكَطُورُ رَمَى
 ذَلِكَ الْمَغْفَرَ وَالطِّفْلَ بَدَا بِيَدَيْهِ بَيْنَ تَقْيِيلٍ يُجِيلُ
 وَدَعَا يَسْأَلُ أَسْيَادَ الْأَنَامِ : « أَنْتَ يَا زَفْسُ وَأَرَبَا بَاعِظَامُ

(١) أو ليس من فضل النساء أيضاً ان يسعرن أقدرة الرجال بنار الحمية
 والتفاني بحب الاوطان . أو لا ترى هكطور أبل من في القوم يجد من نفسه مصبراً
 على هلاك أبيه وامه واخوانه وخلانته ولا يجد صبراً على سبي امرأته ولو بعد مماته
 فكيف لا يتفانى بعد هذا ولا يخط أي البسالة على صدره كل معجزة تحار لها
 الابصار وتفتح لها أبواب الاقدار . وللعرب من هذا القيل شؤون يوقف
 عندها اعجاباً . قال عنتره :

فالقتل لي من بعد عبلة راحة
 لطني عليك اذا بقيت سيبة
 يا بعل قد دنت المنية فاندبي
 يا بعل ان تبكي علي فقد بكى
 والعيش بعد فراقها منكود
 تدعين عنتر وهو عنك بعيد
 ان كان جفئك بالدموع يجود
 صرف الزمان علي وهو حوسود

عَوْنَكُمْ أَسْأَلُهُ فِي ذَا الْعَلَامِ
 فَلَيْكُنْ مِثْلِي هَصَّارَ الْأَسْوَدِ وَهُوَ فِي الْيُونِ بِالْبَأْسِ يَسُودُ
 وَإِذَا مِنْ مَوْقِفِ الْحَرْبِ يَعُودُ
 فَلَيْقُلْ فَوْقَ أَبِيهِ قَدْ سَمَا سَلَّ سَيْفَ الْفَوْزِ يَا نِعْمَ السَّلِيلُ
 وَلْيُجْنِدِلْ كُلَّ جَبَّارٍ أَبِي فَائِزًا مِنْهُ بِحِرِّ السَّلْبِ
 تَلْقَاهُ بِيَادِي الطَّرْبِ
 أُمُّهُ جَاذِلَةٌ مِمَّا تَرَى ^(١) ثُمَّ أَلْقَاهُ لَهَا مُسْتَبْشِرًا
 وَهِيَ ضَمَّتَهُ لِيَصْدُرَ عَطْرًا
 بَسَمَتْ بِأَكِيَّةٍ وَهُوَ رَنَا مُشْفِقًا يَنْظُرُ لِلطَّرْفِ الْبَلِيلُ
 ثُمَّ نَادَاهَا وَقَدْ رَامَ الْعَجَلُ «لَا يَشُقُّ الْأَمْرَ لَا يَمُنُّ الْوَجَلُ
 لَيْسَ مَوْتُ قَبْلَ إِدْرَاكِ الْأَجَلِ ^(٢)

يا عبد ان سفكوا دمي ففعائي في كل يوم ذكرهنَّ جديدُ

- (١) قبل هكطور طفله ودعاه دعاء الاب الشفيق ولم يفته عند استتمام الكلام ان يدعو بما يطيب قلب امه . كل هذا تمثيل تام لما اتصف به من صدق النية وحسن الطوية . اما دقائق ذلك المشهد من اولها الى آخرها فحسب المطالع ان يعين النظر فيها كما قدمنا فلا تخفى عليه خافية من بدائعها وتسيق وقائعها
- (٢) من الآيات القرآنية « حيثما كنتم يدرككم الموت » « واذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون » ومن كلام الامام علي بن أبي طالب : « الموت طالب حيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب » وللشعراء اقوال كثيرة بهذا المعنى . قال النكيت :

كُلُّ صَنِيدٍ وَرَعْدِيدٍ جَبَّانٌ مَذُّ تَبَدَّى بُوْجُودٍ لِلْعِيَانِ
 لَيْسَ يَنْجُو مِنْ نَقَادِيرِ الزَّمَانِ
 وَلِكُلِّ عَمَلٍ فَاْمُضِي كَمَنِي وَأَطْلُبِي أَعْمَالَ رَبَّاتِ السَّدِيلِ
 فَكَ النَّسْجُ وَقَتْلُ الْمِغْزَلِ وَلَنَا إِعْمَالُ سُمْرِ الذَّبْلِ (١)
 وَأَنَا الْإِيْقَاعُ بِالْأَبْطَالِ لِي
 لَبَسَ الْمَغْفَرَ حَالًا وَوَثِبَ وَمَضَتْ تَلَفْتُ مِنْ حَيْثُ ذَهَبَ
 تَذْرَفُ الْعَبْرَةَ وَالْقَلْبُ التَّهَبُ
 دَخَلَتْ لِلصَّرْحِ يُوْلِيهَا الشَّجَا زَفَرَاتٍ أَشْجَحَتْ كُلَّ الدَّخِيلِ
 فَعَلَا بَيْنَ جَوَارِيهَا النَّحِيبُ حِينَ أَبْصَرْنَ بِهَا ذَلِكَ اللَّهَيْبِ

فطأ معرضاً ان الخوف كثيرة
 اي لآسق شيئاً فالوت ياتي في حينه
 ومثله قول الآخر:

فكيف وكلُّ ليس يعدو حمامه
 وما لامرى عما قضى الله مر حل
 قال المعري:

والنفس تبني الحياة جاهدة
 فلا اقتحام الشجاع مهلكها
 وفي يمين الملك مقودها
 ولا توقى الحيان مخددا
 لكل نفس من الردى سبب
 لا يومها بعده ولا غدها

(١) اختتم هكطور كلامه بتبيه زوجته الى تعهد شؤونها وهو كلام على ما فيه
 من الرقة يشير الى انكار الرجال على النساء تطلعهن الى اعمالهم . قال الخليفة
 الهادي لامة وقد دخلت عنده في حاجة « ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى
 بابك اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك اياك لا تقتحي بيتك

عَمَّتِ الْأَحْزَانُ فِي الْقَصْرِ الرَّحِيبِ

هُوَ حَيٌّ وَتَعَمَّدَنَ الْحِدَادُ إِذْ تَوَقَّعْنَ لَهُ وَقَعَ الصَّعَادُ^(١)

لَمْ يُؤْمَلْنَ لَهُ حُسْنَ الْمَعَادُ

لَمْ يُقَلِّ بَعْدُ أَبَادَتَهُ الْعِدَى إِنَّمَا نَحْنُ كَمَا لَوْ كَانَ قَيْلُ^(٢)

مَضَى وَبَعَالِي الصَّرْحِ فَارِيسُ جَانِحُ إِلَى الْحَرْبِ مِنْهُ نَسْتَطِيرُ الْجَوَانِحُ^(٣)

بُعْدَةَ فُلُودًا تَأَلَّقَ نُورُهَا جَرَى وَهُوَ يَبِينُ الطَّرِيقَ كَالْبَرْقِ رَاحُ

لمسلم ولاذمي .

(١) الصعاد جمع صعدة الاسنة

(٢) قال عنتره :

لقد ودعتني عبلة يوم بينها وداع يقين اني غير راجع

(٣) لم يكدهكطور يتعدى الابواب حتى لحق به فارس وكله جذوة ملتبه

همة واقداماً . قال افستايوس لقد وقع نصح هكطور وتعنيفه موقعاً حسناً وهي خطة اتبعها الشاعر فابان حسن الوقع لكل تعنيف لطيف حل محله وأصاب محجة الصواب . نقول ولقيد وهم من قال ان الغرام مفسدة للحزم والاقدام وان فارس كان نكساً جباناً . اجل ان هو ميروس مثله تمثيلاً يصدق على أمثاله في كل زمان فهو رقيق الفطرة دقيق الفكرة جميل يجب الجمال ويتطاب الكمال اذا ابتنى منزلاً فأنما يتخير له أجل موقع ويتذب لبنائه « امهر ارباب الحرف » واذا ادخر سلاحاً فيحرص على جلائه « ويصقل الشكة والدرع الصقيل » واذا طرب ولها فانما يطرب على نقر القيثارة ويحسن ضرب الاوتار وتلاوة الاشعار . واذا لبس السلاح فانما يشك بعده « يتألق نورها » فهو اذا معدن لطف وظرف لا يشوبه الا انه كما قال الشنفرى « مرب بعرسه » وليست هذه بالشأبة الكبرى فهذا عسينا يتغني حتى في حومة الوغى بعبلة ومحاسنها . وهذا ما بهلنا لم يشبهه ان كان معاقب صباه وزير نساء

كَمَهْرٍ عَتِيٍّ فَاضَ مَطْعَمُهُ عَلَى رَبَائِطِهِ بِبَيْتِهَا وَهُوَ جَامِحٌ ^(١)
 وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا إِلَى حَيْثُ قَلْبُ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحٌ
 يُرَوِّضُ فِيهِ إِثْرَ مَا أَعْنَادَ نَفْسَهُ وَيَطْرَبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الضَّحَاضِحُ
 وَيَشْمُخُ مُخْنَلًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَابِحُ
 وَتَجْرِي بِهِ مِنْ نَفْسِهَا خَطَوَاتُهُ إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ بِالْحُجُورِ الْمَسَارِحُ ^(٢)
 كَذَا كَانَ فَارِيسٌ وَقَدْ جَدَّ مُسْرَعًا عَلَيْهِ كُنُورُ الشَّمْسِ تَزْهُو الصَّفَائِحُ
 فَأَدْرَكَ هَكَطُورًا عَنِ الْأَهْلِ قَدَنَائِي تَحْتُ خَطَاهُ لِلْكَفَاحِ الْقَرَائِحُ
 فَقَالَ: «أَخِي إِنْ أَرَانِي مُبْطِنًا فَعَزَمِي مَرْجُوحٌ وَعَزْمُكَ رَاجِحٌ»

ولا بأس أن نستطرد هنا إلى وجه الشبه بين أخوي اليونان وأخوي العرب فهكطور
 ككليب حامي الذمار ودرء العار وهو الأخ الأكبر وفاريس كلمهل المثير الأوار
 والأخذ بالثار وهو الأخ الأصغر . على أن الألياذة تنهي بمقتل هكطور كما بدأت
 حرب البسوس بقتل كليب والتاريخ يثبتنا بما جرى بعد حين من قتل أخيل قاتل
 هكطور بسهم أطاره عليه فاريس

(١) كأن عطار بن قرآن كان يتصور هذا المعنى البديع فاتمَّ الطباق بقوله:

كأني جوادٌ ضمَّه القيد بعد ما جرى سابقاً في حلبةٍ ورهانٍ

ولقد علق الشعراء من قراء هوميروس بهذا التشبيه الجميل حتى نقله بعضهم إلى
 لغاتهم حرفاً بحرف وفعّلوا مثل ذلك في نقل كثير من معانيه دون أن يبينوا مأخذها
 ولكن الحقيقة لا تلبث أن تبدو ولو بعد دهر

(٢) الحجور جمع حجرة انثى الخيل — لم أرفي ما قرأت من شرح
 هوميروس من انتبه إلى مشاكلة هذا التشبيه لاختلاف فاريس . فانه وإن كان المراد هنا
 وصف همة فاريس ليس الا فقد أتى فيها الشاعر بطباق تام بين المشبه والمشبه به إذ جعل
 غايتيهما التزلف والتعجب إلى الأنتي

وَقَالَ : « أَيَا فَارِيسُ مَا كَانَ مُنْصَفٌ لِيِيْحَسَكَ الْقَدْرَ الَّذِي أَنْتَ رَابِحٌ
 فَأَنْتَ أَخُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ وَإِنَّمَا بِوَجْدِكَ قَدْ تَشْنِيكَ عَنْهُ الْجَوَارِحُ
 وَيَلْتَأْحُ قَلْبِي إِنْ لَحَّتْكَ جُنُودُنَا وَأَنْتَ مَدَارُ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ فَادِحٌ ^(١)
 فَهِيَ فَلَيْسَ الْآنَ لِلْبَحْثِ مَوْضِعٌ سَنَسْبُطُهُ إِنْ لَمْ تَبْدُنَا الْمَذَابِيحُ
 وَإِنْ شَاءَ زَفْسُ أَنْ يُقَيِّضَ نُصْرَةَ وَيُدْفَعُ أَقْوَامًا شَدَادًا نُكَافِحُ
 سَتَرْفَعُ أَقْدَاحُ الْمَسْرَةِ وَالتُّقَى وَتَذْكِي لِأَرْبَابِ الْأَنَامِ الذَّبَائِحُ »

(١) لقد أتى هكطور في هذا البيت والبيت السابق على وصف أخيه وصفاً تاماً مع الامسام بكل تاريخ الحرب . وهو كلامٌ حقٌّ جمع بالفاظ قليلة معاني كثيرة فأعرب له عن وده له وحرصه على حفظ كرامته وذكره بعيوبه وسابق ذنوبه وحشه على الحرب والكفاح بما يوافق مشربه وبلائم مذهبه ولم يمسس شعائره بشيء يؤلمه مع مراعاة الصدق في كل ما قال



النشيد السابع

براز هكتور وآياس

محملة

لما بلغ هكتور وفاريس معسكر قومها اضطرت جذوة الحرب وكادت
تدور الدائرة على الاغريق . فخشيت أثينا عاقبة الامر وهمت باغاثتهم . فلحق
بها افلون نصير الطرواد فاتفقا على ايقاف القتال في ذلك اليوم على ان يبرز هكتور
منادياً بطلب أشد اليونان بأساً لبرازه . فأوحيا الى هيلينوس العراف ان يوعز
بمآل وفاقهما الى هكتور . فنتقدم وطلب بطلاً من ابطال اليونان فأخذهم
الذهول والصمت . فقام منيلاوس ورماهم بالجبن والوهن وعقبه نسطور الشيخ
بكلام مؤثر فبرز منهم تسعة فاقترعوا فأصابت القرعة آياس فشك بسلاحه وبرز
لهكتور ولم يزالا بين كفاح وصدام حتى فصل بينهما الظلام فافترقا وانحاز كل
جيش الى معسكره . فقام بين الاغريق نسطور الشيخ ونادى بايقاف رحى القتال ريثما
تدفن جثث القتلى . وقام في معسكر الطرواد انطينور يستحثهم على التجاوز عن
هيلانة وأموالها للاغريق حتماً للدماء . فعارضه فاريس في رد هيلانة وانما سمح
بأموالها وزيادة . فبعث الملك فريام بالرسل الى الاغريق يبلغهم مفاد كلام
فاريس ويطلب الهدنة لدفن الموتى فلما بلغت الرسل وبلغت الرسالة أبي ذيوميذ
الا الحرب فأقر الاغريق على الهدنة فدفن كل من الفريقين قتلاه . ثم شرع
الاغريق عملاً بمشورة نسطور بحفر خندق وبناء معقل لصد هجمات الطرواد فلم
يرق ذلك لفوسيد وقام يندد بالاغريق بمجمع الآلهة فأسكته زفس . وصرف
الجيشان بعض ليلهما بالايلام والطعام ثم جنحا الى الهجوع

ينتهي اليوم الثالث والعشرون في هذا النشيد ببراز هكتور وآياس واليوم الرابع
والعشرون بعقد الهدنة والخامس والعشرون بدفن القتلى والسادس والعشرون ببناء
المعقل وحفر الخندق ومشهد الوقائع جميعه في ساحة القتال

التشيد السابع

كذا قال هكطور ثم جرى الى الباب يصحب إسكندرا^(١)
 يصدريهما النفس تلب جمرًا لكيد الأغرق طعنا ونحرا
 وجيشهما والحشا يلب للقياهما هزه الطرب
 كنوتية شقت اليم شقا بمس المجاذيف والأمر شقا^(٢)
 وخارت قواها ومن فضل رب لها هبت الريح خير مهب
 فقازوا بما أملا ثم تاروا يثرهما واستطار الغبار
 فميسستس من بأزنا ولد لآريش الملك المعتضد^(٣)
 وفيلومذا ذات عين المها بصمصام فارس عزما وهي^(٤)

(١) بسطنا الكلام في أول التشيد السادس (ص : ٤٣٧) على هذا التسق

من النظم

(٢) النوتية هم الملاحون • وهي لفظة يونانية (Νυττιν) عربت والاصل

فيها (Νυτος) (نوطس) وهي ربح الشمال سمي الملاحون بها لموافقة مهبها لهم —
 لا بدع ان يكثر هوميروس من التشبيه بالبحار ورياحها فبلاد قومه محاطة بالمياه
 وأكثرها جزر يكتنفها البحر من جهاتها الأربع • ذلك كما أكثر العرب من ذكر
 المفاوز والمهامه والسباب وجعلوا لها مئات من الاسماء والصفات

(٣) أرنا مدينة كانت في بيوتيا • قال اسطرابون هي التي سميت بعدئذ أكريفيون

وقال بوزانياس بل خيرونية وزعم آخرون ان البحر طغى عليها وأغرقتها

(٤) ذكرنا في حواشي التشيد الاول (ص : ٢٤٣) مطالعة بشأن التشبيه بعيون

المها فحسبنا هنا الاشارة اليها — كان فارس أول مندفع في تلك المعركة حتى تقدم
 أخاه هكطور وهنا دليل آخر على انه ليس بالمحجم المهياب كما ادعى المعترضون

وَيُونُ بِالْعُنُقِ تَحْتَ التَّرَائِكِ بِمِزْرَاقٍ هَكَطُورَ أَلْفِي الْمَهَالِكِ
 وَإِيْفَيْسُ بْنُ ذِكْسَيْسٍ عَمَدٌ إِلَى خَيْلِهِ وَالْأَوَارُ أُنْقَدُ
 فَقَيْلُ بَنِي لَيْقِيَا زُجَّهٌ وَغَيْبٌ فِي كِتْفِهِ زُجَّهٌ
 فَمَنْ خَيْلِهِ لِلْحَضِيضِ أُلْتَوَى غَضِيضَ الْعِيُونِ فَقَيْدَ الْقَوَى
 فَجَنَدُ الْأَغَارِقِ حَلَّتْ عُرَاهُمُ وَفَالِاسُ فَوْقَ الْأَلْمَبِ تَرَاهُمُ
 إِلَى قُدْسِ إِيُونٍ حَشَّتْ خَطَايَا وَفِيُوسُ مِنْ قَرْنَمُوسٍ أَقْفَايَا
 لِمَقْدٍ كَانَتْ يَرْقُبُهَا وَيُرِيدُ لِقَوْمِ الطَّرَاوِدِ نَصْرًا مَجِيدُ
 وَلَمَّا لَدَى الزَّانَةِ التَّقِيَا عَلَى الْفُورِ بَادَرَ مُبْتَدِيَا : (١)
 «عَلَامَ مِنَ الْأَفْقِ يَابَتْ زَفْسِ هَبَطَتْ بَغِيظٍ وَحِدَّةِ نَفْسِ
 أَرِفْدًا لِقَوْمِ الْأَغَارِقِ حَالَا بِحَرْبٍ إِلَى الْآنِ تَجْرِي سَجَالَا
 لِحُطْبِ طَرَاوِدِنَا لَمْ تَرْقِي فَسَمْعًا فَذُونَا أَصْلَحَ حَقِّ :
 «بِنَا الْيَوْمِ هِيَ نَكْفُ الْقِتَالِ وَمِنْ بَعْدُ نَدْفَعُهُمُ لِلنِّزَالِ
 إِلَى أَنْ نَشَاهِدَ يَوْمًا آخِرَا لِإِيُونٍ مَذْرُومًا أَنْ تَبُورَا» (٢)

(١) الزانة هذه هي الزانة الشهيرة على باب اسكيا — لم يكن للالهة دخل في وقائع النشيد السابق اما الآن وقد حمي الوطيس فلم ير الشاعر بدءًا من اطلاق العنان للتصور الشعري جلاءً لرونق الشعر فعاد بأينا وأفلون كما ترى • واذا نظرنا الى ظهورها من وجه رمزي فيكون المراد ان أينا ممثلة الحكمة والبسالة تهيء الغلبة لليونان بأحيازها اليهم وأفلون ممثل القدر يصدها عن تشتيت شمل الطرواد • والمغزى انه مهما عظمت الحكمة واشتد البأس فلا سبيل لهما الى صد القضاء المحتوم

(٢) قوله رميًا اي انت (أينا) وهيرا • لم يصرح الشاعر بذلك ولكنه

فَقَالَتْ : « نَعَمْ إِنَّمَا ذَا مَرَامِي
 أَجَابَ : « فَهَكَطُورٌ نَحْوُ الْبَرَّازِ
 فَلَا شَكَّ بِالغَيْظِ يَحْنَدِمُونَا
 فَأَقْنَعَهَا وَهَلْأَنْسُ تَحَقُّقُ
 وَلَمَّا أُسْتَمْتَمَ الْمَقَالَ فَحَالَا
 « أَهْكَطُورٌ مِنْ زَفْسٍ بِالْعَقْلِ حَاكِي
 فَقَوْمَكَ أَجْلِسْ وَقَوْمَ الْعَدِي
 وَسَلْ يُرْسِلُوا لِبرَّازِ مَهُولِ
 فَقَدْ جَاءَنِي صَوْتُ آلِ الْعَلِيِّ
 فَسَرَّ الْفَتَى وَجَرَى قَابِضَا
 وَسَكَّنَ جَيْشَ الطَّرَاوِدِ قُرْبَةَ
 فَقُلْ كَيْفَ تَأْمُلُ كَفَّ الصَّدَامِ
 نَحْتُ لِيَدْعُو الْعَدِي لِلْبَرَّازِ^(١)
 وَمِنْ جُنْدِهِمْ بَطَلًا يَدْفَعُونَا
 بِكُنْهِ حِجَاهِ الْقَرَارِ الْمُصَدَّقِ^(٢)
 نَقَدَّمْ نَحْوَ أَخِيهِ وَقَالَا :
 أَلَا مَا أُسْتَمِعْتَ مُطِيعًا أَخَاكَ
 وَبَيْنَ الْقَرِيْقَيْنِ فَمُ مُفْرَدًا
 إِلَيْكَ فَتَى مِنْ أَشَدِّ الْقِيُولِ
 بِأَنَّكَ مَا أَنْ أَنْ نُقْنَا^(٣)
 مِنْ الْوَسَطِ الْلَهْدَمِ الْوَامِضَا^(٤)
 كَذَا أَعْمَمُونَ أَجْلِسْ صَحْبَةَ^(٥)

يستفاد من جعله الفعل بصيغة المثنى المؤنث ولا حليفة لآئينا اشد من هيرا تحرقاً
 لكيد الطروادين

(١) البراز الاولى بمعنى البراح والثانية بمعنى المبارزة

(٢) هيلانوس اخوهكطور وكان عمراً فأفأ كما تقدم وكاهناً لأفلون فيفترض اذا
 ان أفلون أوحى اليه بما كان

(٣) حبذا لو استغنى الشاعر عن الشطر الاخير ولعله دخيل في شعره . لان
 في أبناء هكطور سلامته غضاً من بأسه وهو البطل الصنديد يشق الصفوف ولا
 تروعه الختوف

(٤) الالهزم الوامض الريح اللامع

(٥) تقدم انه لم يكن لهم طبول يجرون الجند ويوقفونهم على اصواتها فكان

وَسُرَّ الإِلهَاتِ مِمَّا تَجَلَّى وَشَكَلَ عَقَائِنَ فِي الْحَالِ حَلَاً
 بِهِ تَزَلَا فَوْقَ زَانَةِ زَفْسٍ بِهَا يَنْظُرَانِ لِطَرَسٍ فَطَرَسٍ ^(١)
 وَكَانَ الْجُنُودُ بِتِلْكَ السُّهُولِ جُلُوساً صَفُوفاً كَثَافاً تَهَوُّنُ
 عَلَيْهَا التَّرَائِكُ فَوْقَ التُّرُوسِ وَسُمُرُ الْعَوَامِلِ تُنْمِي البُؤُوسِ
 كَيْمٍ عَلَيْهِ النَّسِيمُ انْتَشَرَ فَأَرْجِفُ وَأَرْبِدُ يُوْهِى النَّظَرَ ^(٢)

من ثم لابد لهم من اشارات يتفاهمون بها فيستدل اذا ان القبض على وسط الرمح اشارة الى السكون . ولما رأى أغانمون ان هكطورا وقف الطرواد بادرا الى تسكين جأش الاغريق لعلمه انه بدأ هكطورا أمر ذو شأن يبيته له وهكذا سكن الجيشان . يذكرني ذلك ما شهدت مرة في بادية العراق اذ كنا في الزهيرية ولفيف من المتفق في نحو مئة فارس وثمانمائة هاجن بين رادف ومردوف تبعمهم الانعام الكثيرة فأصبحنا يوماً والربع في جلبة والاولاد تنزع والمضارب ترفع فعلمت انه تراءى لرجل بينهم يدعى تويساً هو زرقاؤهم بنظره وجهينتهم بخبره « زول بعيد » لا يعلم اهو « عدو ام صديق » فاضطرونا الى التأهب في من تأهب حتى اذ اركب الفرسان وساروا جيشاً انفذوا طليعة تستطلع الخبر تجرى بخيلها « هذباً » وسائرنا من ورائها « نكد كدأ » الى ان صارت الطليعة على مقربة من الزول الذي اخذ تراءى لنا فحولت اعنة خيلها واخذت تغير يمينا بشمال بعد ان كانت تسير شرقاً بغرب فسكن جيش وقالوا طليعتنا « تعرض لنا » ففهمنا انه ليس ثم مطمع غزو وكسب ولا منزع قتل وسلب . ولم نلبث ان تحققنا الخبر بالخبر اذ كان ذلك الزول البعيد قطع نوق وجمال لعشيرة حليفة يصحبها رعاة قلائل فأمنوهم وسيروهم

(١) تهماً افلون واثينا بهيئة عقابين ووقعا على الزانة التي بباب اسكيا يراقبان منها حركات الجيشين — وحلول الآلهة وآباعهم بل والبشر ايضاً بهيئة الطيور معتقد قلما يخلو منه دين من قديم الاديان

(٢) اذا اكثر هو ميروس من تشبيه الفيالق بالبحار فانما لديه لكل مقام مقال . فلا

وَهَكَطُورُ نَحْوِ الْبَرَّاحِ أُتِجَهَ وَصَاحَ : « أَجْنَدَ الطَّرَاوِدَ مَهْ
 وَيَا قَوْمَ آخِي سَمِعًا فَإِنِّي أَفِيضُ لَكُمْ مَا يَجُولُ بَطْنِي
 أَرَى بَيْنَنَا زَفْسَ قَاضِ الْعِمَادَا وَلِلدَّلِّ هَيَّا الرِّزَايَا الشَّدَادَا
 إِلَى أَنْ تَدُكُوا قِلَاعَ الْحُصُونِ أَوْ ائْتَفَتَ تَلَقَّوْا تَجَاهَ السِّفِينِ
 فَيَنْتَكُمُ خَيْرُ جُنْدِ الْأَعَارِقِ فَهَلْ بَطَّلَ لِرِزَايَ تَاتِقُ
 فَيَخْرُجَ بِالْبَاسِ مُتَدَبَا يُصَادِمُ هَكَطُورًا الْمُجَنَّبِي
 وَإِنِّي أُبْرَمُ مَعَهُ الْعُهُودُ وَزَفْسُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرُ الشُّهُودُ
 فَإِنَّ يُعْمَلَنَّ بِي اللَّهْدَمَا يَفْزُ بِسِلَاحِي لَهُ مَعْنَمَا
 إِلَى الْفَلَكِ يَمْضِي بِهِ رَعْدَا وَيُلْقِي إِلَى صَحْبِي الْجَسَدَا
 فَيَمْضِي لِيَتِي أَفْوَاجَهُمْ وَيَدُ كُونُهُ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ^(١)
 وَإِنَّ نَالَ مِنِّي مَرَّ الْحَمَامِ وَأَوْلَانِي النَّصْرَ رَبُّ السِّهَامِ
 بِشَكَّتِهِ نَحْوَ إِلْيُونَ أَهْرَعِ لِحَيْثُ بَيْتِ أَفْلُونِ تَرْفَعِ ^(٢)

تكاد ترى تشبيهاً كالآخر بمجمل دقائقه في كل الايادة — وما اصدق تشبيهه هنا
 للجيش الجالس صفوفاً تتألق اسلحته في ذلك الفضاء بالبحر ينتشر عليه النسيم فلا
 هو بالبحر الهائج تعبت به الانواء ولا هو باليم الرأكد لا أثر عليه حركة الهواء •
 وما احسن ما قال العسبي في تقيض هذا المعنى :

وسارت رجالٌ نحو اخرى عليهم ال حديد كما تمتي الجمال الروائحُ
 اذا ما مشوا في السباحات حسبهم سيولاً وقد جاشت بهنَّ الاباطحُ
 (١) يذكونه يجرقونه

(٢) سنرى في النشيد العاشر ان اوديس وذيوميذ يرفعان سلاح دولون نذراً

وَأَدْفَعُ جُثَّةَ غَيْرِ خَائِنٍ إِلَى قَوْمِهِ الشُّعْرَ فَوْقَ السَّقَانِ
 قَبِي جُرْفٍ بِحَرْ هَلَاذِ الْفَسِيحِ يُوَارُونَهُ فِي مَشِيدِ الضَّرِيحِ
 وَإِمَامًا مِمَّنْ قَبْلَ الزَّمَنِ تَمَرُّ الْأَنَامُ عَلَى السَّفَنِ
 يُقَالُ هُنَا قَبْرُ قَرَمٍ عَنِيدٍ بِعَامِلِ هَكَطُورٍ قَدَمًا أُيْدٍ
 فَيَخْلُدُ مَجْدِيهِ وَيَعْلُو مَنَارًا فَظَلَّ الْأَعَارِقُ طَرًّا حَيَارَى (١)
 سَكُوتًا فَلَا لِلْقَا تَجَسُّرُ وَمِنْ رَدِّ بُغْيَتِهِ تَفَرُّ (٢)

لائنا وهنا هكطور ينذر رفع سلاح خصمه لافلون — فأئنا نصيرة الاغريق وافلون نصير الطروداد « وكل قوم بما لديهم فرحون »

(١) ذكر اسطرابون نصبا اقيم لاياس و آخر لاخليل في تلك الأرجاء وقد عفت آثارها و آثار غيرها بمرور الأزمان • ولو لم يكن شيء سواهما يخلد ذكر هكطور لتنوسي اسمه وعفا رسمه • قال افستايوس واما شعر هو ميروس فارسخ من الانصاب لا يعيب به كروور الاحقاب بل هو قائم ابد الدهر يخلد الذكر والفخر (راجع ن ٢ : ٢٦٦)

(٢) ان تهب الاغريق من البروز لهطكورا لاشبه شيء بارتياح الاسرائيليين لرؤية جلياد قبل ان برز له داود • وقد يتبادر الى الذهن أنهم كانوا في غنى عن هذا التيب اذ كان بإمكانهم ان لا يجيئوه الى طلبه ولا يمسهم العار لان الطروداد كانوا الداعين الى البراز اول مرة كما تقدم في النشيد الثالث ثم لما نالتهم الغلبة نقضوا الميثاق فلم يكن لهم بعد هذا ان يتطلبوا البراز • على انه يتضح للمتأمل ان هكطور لم ينجح الى حسم الخلاف بتلك المباراة كما جنح فارس للمرة الاولى وجل ما دعاهم اليه ان ينفذوا اليه بطلا يبارزه فيقتله او يقتل ويبقى الخلاف على حاله و اوضح ذلك بأجلى بيان بفاحشه كلامه اذ قال الى ان تدكوا الخ فكانت من ثم هذه المباراة على نوع يختلف عن تلك لاموضع لذكرها بازائها فلك عامة تناول الحيشين وهذه خاصة منحصرة ببطالين

فَقَامَ مَيْلَا يُوجِّعُ نَارًا حَشَاهُ وَصَاحُ يَمِيضُ أَحْقَارًا: (١)
 « نِسَاءُ أُنَادِي وَلاَ رِجَالًا فَوَا أَسْفَا أَمْرُنَا أَيْنَ آلا (٢) »

(١) لم يكن ميلاوس من مغاوير الابطال قوة ولكنه لم يكن دونهم رباطة جاش وعلو همة ولولاذلك لما جدر بجميع الاغريق ان يتألبوا للاخذ بشأره فلا بدع اذا ان يكون اول منكم بل لا يصلح غيره لافتتاح الخطاب
 (٢) ان تشبيه الرجل الحيان بالمرأة لأمم قديم مألوف حتى لقد يزيد العرب على ذلك فيجعلون الحين كالبلخل تمحمة في المرأة مذمة في الرجل . والشجاعة كالكرم



مَيْلَاوَس

مذمة في المرأة تمحمة في الرجل . — وما ابلغ ما قال الامام علي في خطبته لما اثار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار وعليها حسان الكبرى فقتله وازال الخيل عن مسارحها وكان ذلك في خلافة علي نخرج حتى جلس على باب السدة فخطب في القوم . ومن جملة ما قال : « يا اشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمة من بينكم واني لم أركم ولم أعرفكم معرفة . والله حرت

وهناً ووريتم والله صدري غيظاً وجرعتموني الموت انفاً وأفسدتم علي رأبي بالعصيان والحذلان » (ابن الاثير)

ومن قول عبد الرحمن بن دارة الفزاري :

أيا ركباً أمّا عرضت فبلغن مغلغة عني القبائل من عكل
 لئن اتمم لم تتأروا بأخيتكم فكونوا نساءً للخلق وللكل
 وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا عن الحرب وابتاعوا المغازل بالنبل

فَوَاعَرْنَا إِذْ بَابِطَانِنَا لَمْ
يَكُنْ مِنْ إِلَى هَكَطُرٍ يَتَقَدَّمُ
عَسَاكُمُ تَرَابُ وَمَاءٌ جَمِيعًا
فَكُلُّكُمْ بَاتَ جُبْنًا هَلُوعًا^(١)
وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ فُوَادٍ وَشَانٍ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا لِآلِ الْعُلَى
وَمَا أَنِّي بَارِزٌ لِلطَّعَانِ
وَشَكَ يُجِيلُ السَّلَاحَ الْجَمِيلَا
وَلَكِنْ آيَّتِ الرَّدَى يَا مَنِيَلَا
لَقَدْ كَادَ يُصْمِيكَ هَكَطُورُ لَوْلَمْ
تُثَبِّطَكَ صَيْدُ الْجُمُوعِ وَتَرْحَمَ
وَمَوْلَى الْمَوَالِي أَخُوكَ الْأَبْرَ
يُمْنَاكَ أَمْسَكَ ثُمَّ أَتَهَرَ:
«مَقْرَبَ زَفْسَ مَنِيَلَا أَرَى
هَذَوْتَ وَجِئْتَ إِذَا مُنْكَرَا

(١) أي عساكم أن تيدوا أو كقول العرب ان تصيروا هباءً منثورا



بعض أبطال الالباذة على ما في آثارهم

أغاننون أخيل نسطور أوديس ذيوميذ فارس

فَمَهْمَا بَكَ النَّفْسُ هَاجَتْكَ فَأَرْهَبَ فَمَنْ سَوَاكَ تَرَى يَتَّيَّبُ
وَتَفْسُ أَخِيلَ الَّذِي لَأَسِيلاً إِلَى أَنْ نَقَّاسَ بِهِ وَتَصُولَا
لَقَدْ كَانَ يُجْزِعُهُ أَنْ يُسَابِقُ لِمَلَقَاهُ يَوْمَ أَصْطَكَاكَ الْيَلَامِقُ^(١)
فَمَيَّيَّ اجْلِسَنَّ وَأَلْقِ الْعُدَدَ فَيُعْرِي الْأَغَارِقُ قَرَمًا أَشَدَّ
وَإِنْ يُكْفَى فِي الْحَرْبِ وَقَعًا أَلِيمًا فَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْبِرَازِ سَلِيمًا
فَلَا شَكَّ بِالْأَنْسِ يَلُوي الرُّكْبَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ يَهَابُ النَّوْبَ^(٢)
فَدَانَ مَنِيلاً لِنُصْحِ أَخِيهِ وَكَفَّ وَطَابَتْ نَفُوسُ ذَوِيهِ
وَشَكَّتَهُ جَرَدُوا وَأَنْتَصَبَ عَلَى الْفَوْرِ نَسْطُورُهُمْ خَطَبُ^(٣)

(١) اليلامق التروس — لو برز منيلاوس لهكطور لقتل لامحالة. ولقد علمنا ما كان من شغف أغامنون بأخيه عند ما أصابه سهم فنداروس في التشيد الثالث فلا غرو إذاً إذا تصدى له وصدده عن البروز لهكطور. ولما كان عالماً بتفانيه على اقتحام الاحوال ضرب له اخيل مثلاً لعله يرعوي ويرضخ لان جميع الابطال كانت تعترف له بسبق البأس فاذا كان اخيل يذل لهكطور فمن الحماسة ان ينبري له منيلاوس وقد بالغ أغامنون تلك المبالغة تسكيناً لغيظ أخيه ودفعاً لحشية العار عنه لالحقيقة يعقدها

(٢) المقصود بلي الركب الجلوس لا السجود حمداً وشكراً. (راجع ٤٠٥:٥)

(٣) هذا نستور الحكيم مفرج الازمات والناطق بالآيات الينيات يفعل بقوة اللسان ما يعجز عنه السيف والسنان فستراه يبدل احجامهم اقداماً ورهبتهم رغبة وليس في القوم خطيب سواه يصلح لكل مواقفه ولا سيما لهذا الموقف لانهم جميعاً كهول وقتيان فمن ذا الذي يجسر منهم ان يخرض القوم على الزلزال ولا يكون المبادر اليه بنفسه. اما نستور فيتأفف كالأب الحزين ويتأسف كالمعلم الامين وكلهم آذان وقلوب يحذر ويذكر ويطلب العتاب ويحسر على زمن الشباب ويقص قصص صباه ويعيد ماضي ذكره فيتبدى ولقاء هكطور لديهم افدح الخطوب ولا يكاد يتهمي حتى يبيت

« أَلَا أَيُّ رُزءٍ فَوَا حَرَبَا بِلَادِ الْأَخَاءِ قَدْ نَكَبَا
 أَلَا كَمْ يَنْصُ خَطِيبُ الْمَرَامِدِ حَكِيمُهُمُ الْهَمُّ فِيلَا الْمَجَاهِدِ ^(١)
 إِذَا مَا دَرَى أَنْ هَكَطُورًا خَمِدَ بُوُوسَ الْأَغَارِقِ جِنًّا وَأَقَمَدَ
 الْأَقْبَلُ كَمْ كَانَ بِإِدِي الطَّرَبِ بِمَفْنَاهُ يَقْتَصُّ مِنِّي النَّسَبِ
 فَأُنْمِي لَهُ أَصْلَ كُلِّ الْأَغَارِقِ وَنَسَبَتَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ وَلَا حِقْ
 أَلَا لَوْرًا كَمْ عَلَى مَا أَرَى لَمَدَّ يَدَا لِمَوَالِي الْوَرَى
 لَيْسَالَهَا أَنْ تَرْجَحَ بِنَفْسِهِ لِأَذْيَسَ زَجًّا لِشِدَّةِ بُوُوسِهِ ^(٢)
 أَيَا زَفْسُ يَا آثْنَا يَا أَفْلُو أَلَا مَا أَعَدْتُمْ شَبَابِي فَأَبْلُو ^(٣)

امنية النفوس وريحانة القلوب

وما اشبه موقف نسطور الشيخ الوقور بموقف عمرو بن معدي كرب يوم اليرموك . قال الواقدي : كان قد مر له من العمر مئة وعشرون سنة فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه يا آل زبيد يا آل زبيد تفرون من الاعداء وتفزعون من شرب كأس الردى اترضون لانفسكم بالعار والمذلة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم وعلى المجاهدين والصابرين فاذا نظر اليهم وقد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه ايدهم بنصره وايدهم بصبره فآين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار ودخول النار وغضب الحيار . قال فعند ذلك تراجعوا وشدوا على القوم حملة واحدة

(١) فيلا ابو اخيل تخيره نسطور مثلاً لثاسع شهرته وتذكيراً لهم بابائهم النائين

عنهم في اوطانهم

(٢) اي لتني الموت لانه لايد لكل ميت من ان ينحدر الى اذيس إلاه

الجحيم كما تقدم

(٣) قلما نرى شيخاً يقول قول حكيم الجاهلية زهير بن ابي سلمى

كَيَوْمٍ بِأَسْوَارٍ فَيَا فِطِيْعٌ وَحَوْلَ سُرَى يَرْدُنُوسَ السَّرِيْعِ^(١)
 لَدَى نَهْرِ قِيْلَادُنَ الْحَرْبِ ثَارَتْ وَأَبْطَالُ أَجْنَادٍ فَيَلَا أَغَارَتْ
 تُصَادِمُهَا بِشَدِيدِ الْكِفَاحِ صَنَادِيدُ أَرْقَادِيَا بِالرَّمَا حِ
 وَإِيرُثُلِيُونُ زَعِيمُ الْعِدَى شَدِيدًا لَدَيْنَا كَرَبٍ بَدَا
 عَلَيْهِ سِلَاحُ الْمَلِيكِ الْمَجِيدِ إِرِثُوسَ ذِي الصَّوْبَجَانِ الْحَدِيدِي
 إِرِثُوسَ مَنْ كَانَ يَلْقَى الْجُمُوعَا بِهِ لَا يُجِيلُ الْقَنَا وَالْقُرُوعَا
 لِذَلِكَ بِفِطِيْسِهِ ذَاعَ ذِكْرَا وَلَكِنَّ لِيَكْرَعَ أَصَاهُ غَدْرَا^(٢)
 لَدَى مَعْبَرِ حَرَجٍ بِالْقَنَاةِ رَمَاهُ وَفِطِيْسُهُ مَا وَقَاهُ
 فَخَرَّ وَقَاتَلَهُ سَلْبَا سِلَاحًا لَهُ آرْسٌ وَهَبَا
 فَظَلَّ بِهِ الْعُمَرُ يَسْتَتِمُّ إِلَى حِيْنَ أَقْعَدَهُ الْهَرَمُ^(٣)

سُئِمَتْ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَاكَ يَسَامُ
 أَوْ قَوْلَ لَيْدِ

وَلَقَدْ سُئِمَتْ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَيْدُ
 بَلْ مَعْظَمُ الشُّيُوخِ يَقُولُونَ قَوْلَ نَسْطُورِ

الْأَلَيْتِ الشَّبَابِ يَعُودُ يَوْمًا

وَلَكِنْ نَسْطُورٌ تَمَنَّى الشَّبَابَ لِلْكَرِّ وَالْأَبْلَاءِ لَا لِلْأَنْسِ وَالصَّفَاءِ كَمَا قَالَ شَاعِرُنَا
 فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) السرى الجداول او صغار الانهار ويردنوس نهر سمي على رواية

اسطرابون باسم البطل يردنوس المدفون على احدي ضفتيه

(٢) الفطيس المطرقة

(٣) الاستلام في الاصل لبس اللأمة اي الدرع ويطلق توسعا على لبس السلاح

فَأَعْطَاهُ إِيزْرَثِيُونَ الْهُمَامَ فَكَانَ بِهِ يَنْبِرِي لِلصِّدَامِ
وَيَدْعُو وَلَا بَطْلٌ يَفِدُ وَكُلُّ الصَّنَادِيدِ تَرْتَعِدُ
فَأَقْدَمْتُ تَدْفَعُنِي النَّفْسُ وَحِدِي فَأَوْلَتْ أَثِينَا ذِرَاعِي أَنْتِصَارَا
وَجَنَدْتُ أَعْلَى كَمِيٍّ مَنَارَا
فَخَرَّ لَدَى قَدَمِي بِالْحَضِيضِ عَتَلًا غَلِيظًا طَوِيلًا عَرِيضُ
فَلَوْ كُنْتُ أَوَاهُ غَضَّ الشَّبَابِ لَأَذْرَكَ هَكَطُورُ مِنِّي الْجَبَابِ
وَأَبْسَلُ مَا بِكُمْ مِنْ رَجَالِ أَرَاهُمْ أَبَوَا وَقَعَ هَذَا النَّزَالِ
فَلَمَّا أُسْتَمَّ الْحَدِيثَ الْمُهِينَا لَدَيْهِ أَنْبَرَى تِسْعَةٌ يَبْرُزُونَا
فَأَوْلَهُمْ أَوَّلُ الْقَوْمِ سُودَدُ زَعِيمُهُمْ أَعْمَمُونَ عَرَبُدُ
تَلَاهُ ذِيومَيْدُ رَوْعُ الرَّجَالِ كَذَلِكَ الْإِيَّاسَانُ هَوُّهُ الْقِتَالِ
فَهَبَّ إِذْومِنْ نُمَّ قَتَاهُ مَرِيثُونَ عِدَّةُ الْإِلَاهِ الْكَمَاهُ
فَأَوْرِنِلُ فُشَاسُ فَأَوْذِسُ فَصَدَّهُمُ الشَّيْخُ بِالْبَشْرِ يُونِسُ (١)
« عَلَيْكُمْ إِذَا بِالْقِدَاحِ تَجَالُ فَمَنْ قَدَحُهُ فَازَ خَاضَ الْمَجَالُ (٢)
يُسْرُ الْأَغَارِقُ إِنْ أَقْدَمَا وَيَجْدَلُ تَفْسًا إِذَا سَلِمَا
فَكُلُّ فَتَى قَدَحُهُ ضَرْبَا بِخُوذَةٍ أَتْرِيدُ مُتَّصِبَا

(١) جعل الشاعر اول البارزين اغامنون مراعاة لمقامه وتلا ذيوميد اخفهم
قدماً وانفذهم حزمًا ثم الايسان ابطشهم واربطهم جاشاً وجعل خاتمهم اوديس
ادهاهم والتأني من الدهاء

(٢) تلك كانت الوسيلة المثلى لارضاء الجميع وحسم النزاع باختيار بطل منهم بالاقتراع

وَجَيْشَهُمْ كُلَّهُ رَفَعَا لَالَ الْجُنُودِ أَكْفَ الدُّعَا :
 « أَيَا زَفْسُ إِمَا أَيَّاسُ وَإِمَا ذِيَوْمَيْدُ أَوْ لَا فَاتْرِيذُ حَتْمَا »
 وَنَسْطُورُ تَلَكَ الْأَقَادِيحِ رَجَّ فَسَمُّ أَيَّاسَ لَدَيْهِ خَرَجَ
 وَتَلَكَ أَمَانِي الْجُنُودِ جَمِيعَا فَطَافَ بِهِ الْفَيْحُ يُجْرِي سَرِيعَا
 يَمِينًا جَرَى يَقْصِدُ الصَّيْدَ قَصْدَا لَهُمْ يُبْرِزُ الْقِدْحَ فَرْدًا قَقْرَدَا
 فَلَمْ يَكْ مِنْهُ بِالتَّصِيبِ اعْتَرَفَ هُنَاكَ إِزَاءَ أَيَّاسَ وَقَفَ
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ ثُمَّ أَحْدَقَ بِرَسْمِهِ بِهَ كَانَ مِنْ قَبْلُ تَمَقَّ (١)

(١) كلا الاياسين من صناديد الرجال وحيثما ذكر الشاعر اياس مفرداً فالمراد به اياس الاكبر بن تلامون — كان كل من المستقسمين يرسم اشارة على قدحه اذ لم يثبت انهم كانوا يكتبون لذلك العهد ولهذا خفي رسم قدح اياس عليهم جميعاً من امثال العرب كل امرئ اعرف بوسم قدحه وهو يضرب للعارف بقدر نفسه الواثق بما بين يديه لانهم كانوا يسمون قداحهم بعلامات يعرفونها بها على نحو ما رايت في استقسام اليونان . ولكن العرب في اداني ايام الجاهلية كانوا يقرأون ويكتبون بدليل كتابتهم للمعلقات وغيرها . ولهذا يصح عندنا ما روي عما كانوا يكتبون على قداح الاستخارة وعلى الازلام التي كانوا يضربونها في الميسر . اما طريقتهم في اجالة القداح فكانت كطريقة اليونان يجمعون القداح في خريطة يضعونها في يد رجل عدل يسمونه المجيل او الضريب كما جمعت هنا في خوزة اغاثنون ووضعت في يد نسطور (وقد مر في النشيد الثالث ان الطرواد وضعوها في يد هكتور) فترى من ثم انه لم يكن يعهد بها الا لرجل ذي شأن لتؤمن غائلة الانحياز الى فريق دون آخر ولهذا قالت العرب لقمان بن عاد اضرب الناس بالقداح لانه كان موكلاً بها للقاوة ذيله وامن جانبه ۞

اما اجالة القداح في الميسر المقاترة التي حياها القرآن فليس لها من اثر في الليادة

تَهَلَّلْ مُسْتَبَشِرًا وَرَمَاهُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَنَادَى الْكُمَاهُ :
 « أَصِيحَابُ ذَا السَّهْمِ سَهْمِي فُسْرًا فُوَادِي وَإِنِّي أَمَلُّ نَصْرًا
 أَنَا عُدَّتِي أَبْتَنِي مُسْرِعًا وَأَنْتُمْ لِرِزْسٍ أَفِيضُوا الدُّعَا
 مُسْكُوتًا لَثَلًا لَطْرُودًا يَنْمَى وَإِن شِئْتُمْ عَلْنَا فَعِمَا
 فَلَسْنَا لِنَخْشَى جِلَادَ الْأَعَادِي وَلَا بَأْسَ لَا مَكْرَ يَلْوِي فُوَادِي
 فَمَا كُنْتُ فِي سَلْمِينَ لِأَرْبُوعٍ يَرْوَعُ حَشَايَ بَرَاؤَ وَحَرْبٍ » (١)
 وَكُلُّ الْأَغَارِقِ قَامَتْ تَصِيحُ وَتَشْخَصُ نَحْوَ الْفَضَاءِ الْقَسِيحِ :
 « أَيَا أَبْتَا زَفْسُ رَبِّ الْعَالِي أَلَيْفَ الْكَمَالِ عَظِيمِ الْجَلَالِ
 عَلَى طُودٍ إِذَا أَيَا مَنْ تَجَلَّى أَنْلَ نَصْرَكَ الْيَوْمَ أَيَّاسَ فَضْلًا
 وَإِمَامًا لِهَاطُورَ تَأْتِي الشُّنَارَا فَدَعُ يَسْتَوِ الْبَطْلَانَ أُقْتَدَارَا » (٢)
 وَإِذْ كَانَ جَيْشُهُمْ يَتَضَرَّعُ فَأَيَّاسُ حُصْنِ الْأَخَاءِ أَدْرَعُ
 وَشَكَّ بِزَاهِي السَّلَاحِ الصَّقِيلِ وَأَقْبَلَ جَبَّارَ رَوْعٍ ثَقِيلِ

(١) هذا يئاس الملقب بحصن الاخاءة يفوه بأول كلامه وهو وان لم يكن في زمرة الخطباء المفوهين فإيجازه وعجزه وصدق بلاغته وقوله بفعله وهيبته بهيبته . وسترى بعد أبيات من رسوخ قدمه وهو مقبل باسماً عابساً جباراً قهاراً ما يشهد لك ان الرجال بافعالها لا باقوالها فلا تعجب حينئذ اذا تهلت له قلوب الاولياء وتحلعت لمرآة افئدة الاعداء

(٢) رأينا قبيل هذا ان الجيش تمنى بدعائه ان يبرز في استقسامهم قدح يئاس والا فقدح ذيوميد أو أغامنون فاستجاب زفس الدعاء الذي اجتمعت عليه الامة . وهذا دعاء آخر يدعو الجند وضعه الشاعر هنا تنبيهاً الى انه سيستجاب أيضاً

يُجِيلُ القَنَاةَ لِحَرِّ الوَطِيسِ وَيَبْسِمُ عَنْ ثَمَرِ وَجْهِ عَبُوسِ
يَسِيرُ كَرَبِّ القِتَالِ العَسُوفِ لَوْ قَعِ خَطَاهُ ارْتِجَاجُ مَخُوفِ
كَارِيسٍ يَمْشِي عَلَى قَوْمِ اِنْسِ إِلَى الوَيْلِ سَيَقُومُوا بِنَفْتَةِ زَفْسِ
قَمَاضَتْ قُلُوبُ الأَغَارِقِ سُرًّا وَخَارَ فَوَادُ الطَّرَاوِدِ طُرًّا
وَتَقَسُّ حَشَا هَكَطَرٍ خَنَقًا وَمِنْ هَوْلِ ذَا المُلْتَقَى قَلَقًا
وَلَكِنْ تَرَبَّصْ حَتَّى الجَلَادِ وَلَمْ يَأُو مُدًّا كَانَ أَوَّلَ بَادِ
فَأَقْبَلَ آيَاسُ فِي كِبَرِهِ بَتْرَسِ كِبْرَجٍ عَلَى صَدْرِهِ
بِيَّيْلَا لَهُ الصَّانِعُ الأَمْرُ تَيْخِيُوسُ حَدَفَ يَتَخَرُّ (١)
عَلَى سَبْعَةٍ مِنْ جُلُودِ البَقْرِ غِشَاءً مِنَ الصَّفْرِ يُوهِي النِّظْرُ
وَلَمَّا إِلَيْهِ دَنَا وَقَفَا وَصَاحَ بِهَكَطُورَ: « أَقْبَلِ كَفَى

(١) قال امرؤ القيس :

لها جهة كسرة المجن حدفه الصانع المقتدر

وقال الحصين المرثي يذكر دروع قومه وصناعها :

عليهن قتيان كساهم محرق

صفائح بصرى اخلصتها قيونها

ومطرداً من نسج داود مهبها

هيلا بلدة في بيوتيا خربت قبل زمن اسطرابون وقال آخرون بل كانت في

قاريا • وتخيوس صانع جلود قيل كان في كوما فلما برح الفقر بهوميروس شخص

الى تلك البلدة وامتدحها ببضعة أبيات فأنزله تخيوس في بيته واكرم مثواه فخلد

هوميروس ذكره شكراً وامتثانا • قال اليازجي

لئن أفادونا باكرومة

فقد حبوناهم بما ذكره

من مملوح يبلى ومن منتج

يبقى بقاء الجيل الاصلح

فَسَوْفَ تَرَى مَا بَرَدَ لِمَرْدٍ بِجَيْشِ الْأَخَاءِ مِنْ فَتْكَ أُسْدٍ
 وَإِنْ كَانَ آخِيلُ قَلْبِ الْأَسَدِ وَخِرَاقُ قَلْبِ الْعَدُوِّ الْأَلَدِ
 عَلَى أَعْمَمُونَ قَدْ حَقَّدا وَعِنَّا لَدَى فُلْكِهِ أَنْفَرْدَا
 قَمِينَا لِلْقِيَامِ جَمٌّ غَفِيرٌ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ وَأُورِ السَّعِيرُ «
 أَجَابَ: « أَيَّامَنْ لِرُفْسِ أَنْتَاهُ وَيَا أَبْنَ تِلَامُونَ قِيلَ السُّرَاهُ
 مَهٍ لَا تَحَلْ بِِي رِعُونَةَ وَوَلَدِ وَعَجَزَ نِسَاءً جَزَعْنَ لِصَدِّ
 أَلْفَتُ الْقِتَالِ وَذَبَّحَ الرَّجَالِ عَلَى قَدَمِيَّ وَفَوْقَ الْعِجَالِ
 يَسَارِي بِاللُّرْسِ مِثْلُ يَمِينِي وَرَقِصِي فِي الْحَرْبِ يُعْلِي شُؤُونِي ^(١)
 وَلَمْ يَكْ شَأْنِي غَدْرًا أَرَاكَ بَلِ الْحَرْبِ صَدْرًا لِمَصْدَرِهَا كَا «
 وَهَزَّ الْمُثَقَّفَ يُطْعَنُ طَعْنَا مَجْنَّ أَيَّاسَ فَعَارَ وَرَنَّا

(١) من مفاخر العرب الكفاح باليمين واليسار . ولقد لقب المأمون الحسين ابن طاهر بذي اليمين لانه ضرب بحسامه رجلاً فقده شطرين وكانت الضربة بيساره وفي مثل ذلك يقول المعري :

اذا سئمت مهندهُ يمينُ لطول الحمل بدَّله الشمالا
 وله بما يخرج على هذا المعنى قوله :

وليس بشاغل اليميني حسامُ وليس بشاغل اليسرى عنانُ
 ويظهر من هذا السياق ان اليونان كانوا يتنافسون بحفنة الاعضاء في الضرب والطنن وقلة العبء بمواقف الكفاح وتقل السلاح وهو كثير في كلام العرب . قال عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعينا
 والمخاريق جدائل يلعب بها الصبيان . وقال قيس بن الخطيم

فَشَقِّقْ فُؤَادَهُ وَالْجُلُودُ لَسَابِعِهَا فَاسْتَقِرَّ يَمِيدُ
فَأَرْسَلِ آيَاسُ رُمْحًا شَدِيدًا عَلَى جَوْبِ هَكَطُورٍ يَفْرِي الْحَدِيدَا
فَبِالْثُرْسِ لِلدَّرْعِ لِلثَّوْبِ أَوْلِجْ وَقَدْ كَادَ شَقَّ الْكَمِيَّ يُضْرَجْ
وَلَكِنَّ هَكَطُورَ أَهْوَى وَحَادُ وَإِلَّا لَعَالَتُهُ أُخْتُ النَّادُ^(١)
وَكُلُّهُمَا أُجْتَدَبَ اللَّهْدَمَا وَحَمَلَقَ يَنْظُرُ مُحْتَدَمَا
كَلَيْثٍ يَمِزُّ لَحْمَ الرَّجَالِ وَخِرْنُوصٍ بَرٍّ بَعِيدِ الْمَنَالِ
فَطَعْنَتْهُ هَكَطُورٌ لَمْ تَنْجُبْ وَلَكِنْ لَوَاهَا قَفَا الْمَجُوبِ
فَقَرَّ آيَاسُ وَمَا انْقَلَبَا وَبِالرَّمْحِ مِنْ فَوْرِهِ وَثَبَا

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لآعب
ومثله قول معقر بن حمار

وحامى كل قوم عن أبيهم وصارت كالمخاريق السيوف
وأما الرقص الحربي فكان كثيراً في بلاد اليونان بعد زمن هوميروس والظاهر



انه كان شائعاً في أيامه أيضاً وقبلها أثناء حرب
طروادة قال عقيل بن بلال بن جرير :

يمشي الى حد السيوف وقد رأى
سبب المنية مشية المحتال
(١) النادالداهية والمراد بها المنية وهي
في الاصل (Κηρξ) احدى ربات الجحيم
الثلاث اللائي ينسجن اعمار البشر فيقطعن
جبل الحياة عند حلول الاجل يمثلهن الشاعر
دائماً اعلاماً • قال ابو العلاء

ربات الجحيم

فرمته به الى جانب الكر سي ام اللهم أخت الناد

فَأَنفِدَ بِالرُّسِ مُرْتَعِدَا إِلَى الْعُنُقِ يُجْرِي دَمًا أَسْوَدَا
 وَهَكَطُورُ عَنْ حَزْمِهِ مَا أَتْنِي وَلَكِنْ لَوْجِهِ الْحَضِيضِ أُنْحَى
 تَأَوَّلَ أَسْوَدَ صَخْرٍ أَصَمَّ غَايَظًا بِهِ مُسْتَشِيطًا هَجَمَّ
 وَعَنْ كَتَبِ بَأْسٍ أَصَابَ مِجَنَّهُ فَرَزْنَ فُؤَادُهُ أَيْ رَنَّهُ
 وَصِيخُودَ صَخْرٍ أَشَدَّ رَفَعُ أَيَّاسُ فَذَبَذَبَهُ وَدَفَعُ
 بَعَزْمِ رَحَاهُ بِقَدْرِ الرَّحَى عَلَى تَرْسِ هَكَطُورٍ فَأَنْطَرَحَا
 وَمِنْ صُلْبِ رُكْبَتِهِ الدَّمُ سَالَا فَأَنْهَضَهُ الرَّبُّ فَيَسُّ حَالَا ^(١)
 فَجَرَّدَ كُلُّ حَسَامِ الْهُوَانِ وَكَادَا عَلَى الْقُرْبِ يَشْتَبِكَانِ ^(٢)
 وَلَكِنْ رَسُولَا الْعُلَى وَالْبَشَرِ أُسِيرَا يَكْفَأَنَّ شَرًّا أَمْرُ
 حَكِيمِ الْأَخَاءِ تَلْثِيئِيسُ وَفَضْلُ الطَّرَاوِدِ إِيذِيئِيسُ
 فَيَيْنَهُمَا أَسْبَلَا الصَّوْلِحَانَا وَتَانِيَهُمَا صَاحَ يُلْقِي الْأَمَانَا: ^(٣)

(١) أي ان الجرح لم يكن قتالاً ولم يكن في القضاء ان يقتل يومئذ فهض سليماً

(٢) قلنا ان عادة المبارزة قديمة الشيع وهذا ورد ذكرها مراراً في الالباذة

ولقد أعجب ببراز هكطور واياس كل قرائه من شعراء الرومان والافرنج فضمنوها شعرهم ونسبوها الى اباطهم فاتحلهما فرجيلوس وتلاه طاسو وفينيلون وملتن وقولتير وغيرهم وجاء نظيرها في شهنامه الفردوسي • وقد راينا ان البطلين تبارزا بكل انواع السلاح من الرمح الى الحجر وكان الرجحان فيها كلها لاياس • تلك اثره من الشاعر لابن ملته

(٣) يلقب الشاعر تالتيوس وايدويوس برسولي العلى والبشر الماعاً لما كان

لرسل من الحرمة والرعاية فكانتهم دينية وديوية معاً لايمسهم احد بسوء وهم امر يكاد يكون مطلقاً يستشارون ويشيرون وبلسانهم يعقد الصلح وتشر الحرب

« كَفَى يَا بُنَيَّ فَكُلُّكُمْ لَدَى رَاكِمِ النَّيْمِ قَدْرًا سَمَا
 وَكُلُّكُمْ بَاسِلٌ وَأَذِيعٌ فَخَارُكُمْ بِإِسَانِ الْجَمِيعِ
 وَكُنْتُمْ اللَّيْلُ جَاءَ بِسِتْرِهِ فَحَسَبُكُمْ الْيَوْمَ طَوْعًا لِأَمْرِهِ ^(١)
 أَجَابَ أَيَّاسُ : « فَبِذَا يُقَالُ لِهَاطُورٍ فَهَوُ مُشِيرُ الْقِتَالِ
 فَإِنَّ يُطْعَنَكَ أَطْنِكَ أُمْتِثَالًا » فَقَالَ ابْنُ فَرِيَامٍ هَكَطُورٌ حَالًا :
 « أَجَلٌ إِنَّ رَبًّا أَيَّاسُ أُجْتَبَا كَا وَمَجْدًا وَبَأْسًا وَفَضْلًا حَبَا كَا
 وَقَدَفَقْتَ بِالطَّعْنِ كُلَّ الْأَغَارِقِ فَدَعْنَا مَجَالَ الْكِفَاحِ نَفَارِقِ
 فَسَوْفَ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبُنَا لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى يَبْنِنَا
 وَيُؤَلِّي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ فَبِذَا اللَّيْلُ خِيَمَ فَوْقَ الْبَشْرِ
 وَشَأْنُ الْأَنَامِ أَحْتَرَامُ الظَّلَامِ فَيَرْجِعُ كُلُّ عَزِيزٍ الْمَقَامِ
 فَرِحَ يَبْتَهَجُ بِكَ قَوْمَكَ طَرَا أَدَى الْفُلْكِ وَالصَّحْبِ تَجْدَلُ فَخْرَا
 وَتَطْرَبُ طُرُودًا بِمَا بِي رَجَالُ الْوَعَى وَدَوَاتُ النِّقَابِ
 فَيَدْخُلْنَ بِي هَرَعًا دَاعِيَاتِ مَعَابِدَ آلِ الْخُلُودِ الثِّقَاتِ
 وَهِيَ نَبَادِلُ قَبِيلِ الثَّقُونِ نَفَيْسَ الْهَدَايَا وَكُلُّهُ يَقُولُ :

ويراقبون نظام المجامع ويرافقون جيوش المحاريرين والافراد المتبارزين وعلى الجملة فقد كانت لهم منزلة لافضلها منزلة الكهنة والعرافين

(١) لما كان النهار اصلح للقتال ولا يبلغ آخره الا والغناء اجهد القوى جرت العادة بالكف ليلاً واليونان كجاري عادتهم يقدسون الاوصاف والموصوفات والاخلاق والعادات وبجسمونهم تجسماً ولهذا جرت عادتهم ان يقولوا بوجوب الانقياد والطاعة لامر الليل والظلام كأنهما شخصان ناطقان

كِفَاحٌ شَدِيدٌ أَوْانَ التَّلَاقِ وَوُدٌّ وَطِيدٌ قَبِيلَ الفِرَاقِ ^(١)
 وَأَعْطَى أَيَّاسَ حُسَامًا صَقِيلَ عَلَيْهِ قَتِيرٌ لُجَيْنٍ جَمِيلِ
 وَغَمْدًا وَزَاهِي نِجَادٍ وَنَالَا حِزَامًا بِفِرْفِيرِهِ قَدْ تَلَالَا ^(٢)
 وَكُلُّ تَجَاهَ ذَوِيهِ أَنْقَلَبَ وَيِنَّ الطَّرَاوِدِ فَاضَ الطَّرَبِ
 رَأَوْا أَنْ هَكَطُورَ بَعْدَ الإِيَّاسِ سَايِمًا نَجَا مِنْ ذِرَاعِ أَيَّاسِ
 بِهِ نَحَرَ إِلْيُونَ سَارُوا وَسَارَا أَيَّاسُ إِلَى القَوْمِ يَزْهُو أَفْتِخَارَا
 فَخَفُّوا لِخِيْمَةِ سَيْدِهِمْ بِهِ يَدْخُلُونَ بِسُودَدِهِمْ ^(٣)
 فَضَحَّى لَهُمْ بِسَيْدِيْسٍ لِرِزْفِيسِ وَهُمْ سَاخُوهُ بِبِشْرِ وَأُنْسِ ^(٤)

(١) لقد غلبت اثره الجس على الشاعر في تسيق هذه المبارزة وحفظ معها شأن المتبارزين فجعل ظاهر الفوز لاياس مع ان هكطور كان الداعي الى البراز وأول من صوب الطعام . ولما توسط الفيجان واسبلا الصولجان جعل المتكلم منهما فيج الطرواد اظهاراً لميلان الكفة الى الاغريقي وتخفيفاً من وطأة الغلبة على الطروادي ولما انفصلا ادعانا للامر تكلم الاغريقي بما يشف عن علوهمة وقلة اكرات واجاب الطروادي جواب البطل المقدم لانه العثرات ولا يفض بقوله من قدر خصمه اذ كلما علا شأن عدوك علا شأنك بصدامه . ولم يقر له بالسبق اذ فضله على الاغريق دون الطرواد ولم يرض بالفراق الاعلى موعد تلاق واعلان ان مغادرته ساحة القتال انما كانت اضطراراً دينياً لامفر منه ولا مناص . وتبادل السلاح في آخر المشهد يتم رونقه ويزيد هيته وبنية بما تنطوي عليه تلك الاثدة الصلبة من رقة الشعور وابه النفس والاعجاب ببسالة البطل المغوار وان كانت في العدو الفهار

(٢) كانت تلك المفايزة وبالأعلى كليهما فاياس اتحر (بعد الايائة) بسيف هكطور . وهكطور شد (في الايائة) بحزام اياس الى مركبة اخيل

(٣) المراد بسيدهم اغامنون

(٤) السديس الثور ابن خمس سنين

وَمَنْ حَوْلَهُ اجْتَمَعُوا يَنْقُطُونَا وَفَوْقَ سَفَائِدِهِمْ يَنْظُمُونَا
 وَيَلْقُونَ فِي جَاحِمٍ وَهَجًا إِلَى أَنْ جَمِيعُ الشَّوَا نَضِجَا
 فَأُخْرِجَ مِنْهُ وَمُدَّ الطَّعَامَ وَكُلُّ حَوَى سَهْمَهُ بِالتَّمَامِ
 وَأَتْرِيدُ أَكْرَمَ مُعْتَبَطَا أَيَّاسَ فَأَعْطَاهُ صَلْبَ الْمَطَا (١)
 وَلَمَّا أَزَالُوا الظَّمَا والسَّعْبَ بِهِمْ نَسْطُرُ بالسَّدَادِ خَطَبَ
 فَذَكَ الَّذِي قَبْلُ أَعْلَى المنَارَا فَبِالْحِلْمِ والحُكْمِ فِيهِمْ أَشَارَا :
 « أَأَتْرِيدُ يَا زُعَمَاءَ القَيْلِ بِأَقْوَامِنَا الشُّعْرَى كَمِ مَنْ قَتِيلِ
 نَجِيعِهِمْ سَأَلَ فِي إِسْكَمَنْدَرِ وَأَرْوَاحِهِمُ لِلْجَحِيمِ تَحَدَّرِ
 عَلَيْكَ إِذَا يُزْوَعُ الشَّقَقُ تُنَادِي بِكَفِّ قِتَالِ سَبَقِ (٢)
 وَمَنْ يُجْمَلْتِنَا بِالعِجَالِ نَقُومُ بِشِيرَانِهَا وَالبِغَالِ (٣)

(١) المطا الظهر — ايلام الولايم للإبطال يتناول كل جيل من البدو والحضر وما تلك الا وسيلة لاعلاء شأن ذي الشأن واشعاره بما تكنه له الضائر من التكرمة والاعجاب . وهي مكافأة معنوية جليلة الرموز توازي الكنوز والا فاقرة العيون باملاء البطون . اقول هذا رداً على معترض يعجب ان يكافأ بطل اعلى شأن امته بقطعة من اللحم لاتغنيه من شيء — اما الحكمة في افراز صلب الظهر للزبل الجليل فالانظر انها منبعثة عن الاعتقاد بانه مقر القوة والبأس . ومن غريب توارد الخواطر الفطرية ان عرب البادية لايزالون يألفون حتى يومنا تلك العادة . على انهم بدلاً من الظهر يدفعون الى الضيف صدر الذبيحة او كتفها

(٢) يسأل نسطور اغامنون ان يهادن العدو ولا يزيد على قوله له ان يكف القتال لان الاغريق هم المهاجمون فاذا كفوا عن العدو كف العدو عنهم

(٣) لاريب ان هذه العجال التي تجرها البغال والثيران هي غير تلك التي تجري

وَنَجْمَعُ كُلَّ قَتِيلٍ فِتْكَ بِهِ فِي تَصَادُمِنَا الْمُشْتَبِكِ
 وَنُحْرِقُهُمْ قُرْبَ فَلَكَ السَّرَاةِ وَنَجْمَعُ مِنْهُمْ عِظَامَ الرُّفَاتِ
 فَتُحْمَلُ إِذْ ذِكْرًا لِأَبْنَائِنَا إِذَا مَا قَفَلْنَا لِأَرْجَائِنَا
 وَنَبْنِي ضَرْبًا لَهُمْ يُقْصَدُ عَلَى السَّهْلِ حَيْثُ عَلَا الْمَوْقِدُ^(١)
 لَدَيْهِ نَشِيدٌ سُورًا رَفِيعًا يَبْقَى جَيْشِنَا وَالْجُنُودَ جَمِيعًا
 وَنُحْكِمُ أَبْوَابَهُ لِنَجُولَ بَيْنَ مَتَى مَا تَشَاءُ الْخِيُولُ
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَنْدَقٌ يَمْنَعُ جِيُوشَ الطَّرَاوِدِ إِنْ يُدْفَعُوا^(٢)

بها الابطال في ساحة الزال ولعلمها من نوع مجال الانتقال المذكورة في رحلة ابن بطوطة ولا تزال مستعملة في كثير من البلاد

(١) لاسييل الى البحث في منشأ عادة الدفن اذ كادت تشأ مع نشوء الانسان وربما كان المراد بها أولاً مواراة الاشلاء عن الضواري والكواسر . اما احراق الجثث فتشكل على الباحث معرفة الاصل الذي اخذها عنه اليونان والرومان من بعدهم اذ ان المصريين والفينيقيين والعرب وامثالهم ممن خالط اليونان كانوا يدفنون ولا يحرقون ولعلمها بقية من عادات قبائل البلاسجة الذين قدمت طائفة منهم بلاد اليونان بعد ان برحت الهند منذ عهد عميد . ولا عبرة بما قيل انهم انما كانوا يفعلون ذلك خشية من وقوعها بيد عدو ينتهك حرمتها

اما الضريح الذي اشار نسطور باقامته فهو اول ضريح عام ورد ذكره في التاريخ وان كانت الآثار قد انبتت وجود المدافن العامة منذ آلاف من السنين — على ان الظاهر ان ذلك الضريح لم يكن الا نصباً يقام تذكراً لامدفاً بديل قول نسطور انهم يجمعون العظام ويحملونها عند عودتهم الى اوطانهم ذكراً لابنائهم . ولا بد من القول ايضاً ان احراق الموتى لم يكن السبيل الوحيد لمواراتهم الموتى بل ربما دفنوا الميت جسماً تاماً كما دفن اياس واغاثمنون بعد حين

(٢) تدرع نسطور بدفن الموتى الى بناء السور وهي ذريعة كلها حكمة ودهاء

فَكَلِمُهُمْ صَرَّحُوا بِرِضَاهُمْ
بِشِمَاءِ الْيُونِ قَدْ جَمَّهَرُوا
فَهَاجُوا وَمَا جُوا بِلَغْطِ عَظِيمٍ
« أَطْرُودَةَ يَا بَنِي دَرْدَنُوسِ
إِلَيْكُمْ حَدِيثًا يَخَالِجُ صَدْرِي
فَتُرْجَعُ هَيْلَانَةَ الْأَرْغُسِيَّةِ
فَأَنَا بِأَيْمَانِنَا لَمْ نَبْرَأْ
فَقَامَ يُجِيبُ فَرِيْسُ الْأَغْرَ
« أَجَلٌ أَنْظُرُوا شَطَطَتَ بِمَا
وَأَبْنَاءَ طُرُودَةَ بِجَاهِهِمْ
بِأَبْوَابِ فَرِيَامَ وَأَتَمَّرُوا
فَصَاحَ بِهِمْ أَنْظُرُوا الْحَكِيمِ: ^(١)
وَيَا حَلْفَاءَ وَكُلَّ الرُّؤُوسِ
فَهَيُّوا بِنَا نُجْرَ أَصُوبَ فِكْرٍ
بِأَمْوَالِهَا خَوْفَ شَرِّ الْبَلِيَّةِ
وَإِنْ مَتَّعَ أَخْشَ شَرًّا أَمْرًا
وَزَوْجُ هَلَانَةَ ذَاتِ الْغَفَرِ: ^(٢)
يَشُقُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَعْلَمَا

اذ تخفى الغاية عن الاعداء فلا يفاعونهم أثناء العمل خصوصاً وهم كالاغريق حريصون على دفن رفات قتلاهم فكانما هي فريضة دينية دنيوية تتوق الى قضائها كل نفس ويلهو بالاشتغال بها كل فريق - ان اشارة نسطور ببناء السور وحضر الخندق بتلك الشدة لاشبه شيء باشارة سلمان الفارسي بعد غزوة أحد اذ اشار على النبي بحفر الخندق حول المدينة وقال له في بلادنا يفعلون كذا فكان اول خندق حفر في الاسلام (١) حيثما انفرد الطرواد والاغريق في متديباتهم رأيت الاغريق في سكون وانتظام حتى ابان الشقاق والحصام ورأيت الطرواد في هرج ومرج حتى في ساعة الفرج كأن هو ميروس اراد ان لا يفوت سامع شعره فضل قومه على اعدائهم • ولقد تقدم في اول النشيد الثالث ما كان من هيئة الحيشين يزحفان للقتال • ولنا هنا مثال آخر في حالة السلم - ثم لا يفوتك الفرق بين خطاب نسطور وكله حكمة وحزم وخطاب انطينور حكيم الطرواد وكله مع حكمته سؤم وقنوط (٢) الغفر الشعر الناعم - وهنا مثال آخر للفرق بين اجلال الاغريق لحكمائهم وتمرد الطرواد

لَقَدْ كَانَ أَجْدَرَ أَنْ تَنْبِذَا حَدِيثًا وَرَايَا يُمَاطِلُ ذَا
وَإِلَافًا إِنْ كُنْتَ رُمْتَ السَّدَادَا قَالَ الْعُلَى سَلْبُوكَ الرَّشَادَا
وَأَشْهَدُ رَوَاضَةَ الْخَيْلِ أَهْلِي بَأَنِّي لَنْ أَسْمَحَنَّ بِأَهْلِي ^(١)
وَلَكِنَّ أَمْوَالَهَا وَازِيدُ عَلَيْهَا فَإِنِّي سَرِيعًا أُعِيدُ
فَقَامَ بِهِمْ بِيَهْيِ الْجَلَالِ أَخُو الْفَضْلِ فَرِيَامُ يُبَدِي الْمَقَالَ:
« أَطْرُودُهُ يَا بَنِي دَرْدُنُوسِ وَيَا حَلْفَاءِ وَيَ كُلَّ الرُّؤُوسِ
إِلَيْكُمْ حَدِيثًا يُخَالِجُ صَدْرِي أَلَا فَاتَهُضُّوا لِلْعَشَاطِوعِ أَمْرِي
فَذَا حِينُهُ وَأَقِيمُوا الْحَرَسَ يَطُوفُوا بِكُمْ لِأَنْقِضَاءِ الْعَاسِ
وَيَذْهَبُ قَبْلَ بُرُوزِ الْغَزَالِهِ إِلَى الْفَالِكِ إِيذِيئُوسُ بِالرَّسَالِهِ
إِلَى الْأَثْرَدَيْنِ بِهَذَا الْكَلَامِ مَقَالَةَ فَارِيسَ أَسِّ الْخِصَامِ
وَيَسْأَلُهُمْ هُدْنَةً نَبْتِغِيهَا لِنُحْرِقَ قَتْلَى الْمَاعِمِ فِيهَا ^(٢)
وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبِنَا لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى بَيْنَنَا
وَيُؤْتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ » أَصَاخُوا أَرْتِيَا حَالًا أَمْرًا ^(٣)

(١) أهلي الثانية اي زوجي

(٢) يسألهم اي يسأل الاغريق

(٣) ان من موبقات الطبيعة تعامي الاباء عن هفوات الابناء واستسلامهم الى مطالبهم ولهذا انقاد فريام بضعف الابوة الى اجابة مطلب ابنه • فحفي على نفسه ودولته ورعيته • واخذ على عاتقه تبعة تهوّر فاريس كما تلبس مرة بجزيرة ابنه جساس قبل حرب البسوس • قال ابن الاثير :

« ولما قتل جساس كليياً انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر

عشوا بالسلاح وبعده الشفق
 إذا بهم ضمهم مجلس
 فصاح يقول بصوت ثقيل:
 يا مرة فزيام والمؤتمر
 مقالة فارس أس الشقاق
 عسى أن ترؤق فيلقى الوفاق
 فإب الكنوز التي سلبا
 ويا ليتة قبل ذا نكبا
 وما حواه حللا يزيد
 عليها بهن سريما يجود
 ولكن زوج النيل منيلا
 فنك العدى ايزيوس انطلق
 لدى الفلك اتريدهم يرئس
 « اتريد يا زعماء القبيل
 اتيت ايكم لاني الخبر
 عسى ان ترؤق فيلقى الوفاق
 ويا ليتة قبل ذا نكبا
 عليها بهن سريما يجود
 فنعها على رعمنا لن يحولا

ابوه مرة الى ذلك قال لقد اناكم جساس بدهية ما رأيت قط بادي الركبتين الى اليوم .
 فلما وقف على ابيه قال مالك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدا لها
 رقصا . قال ومن طعنت لأمك الشكل . قال قتلت كليا . قال افعلت . قال نعم . قال
 بس والله ما جئت به قومك . فقال جساس

تأهب عنك أهبه ذي امتاع فان الامر جل عن التلاحى
 فاني قد جنيت عليك حربا نغص الشيخ بلماء القراح
 فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمه اياه فقال يجيبه
 فان تك قد جنيت علي حربا نغص الشيخ بلماء القراح
 جمعت بها يدك على كليب فلا وكل ولا رث السلاح
 سأل بس ثوبها واذود عني بها عار المذلة والفضاح
 ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه «

اما صمت هكطور في هذا المجلس ففيه حكمة كبيرة اذ هو اخو فارس فلا يسعه
 الا ان ينصره ظلما او مظلوما كما نصرهما م جساسا اخاه . وهو سيد القوم فلا يسعه ان
 يجرهم الى الوبال فلجأ الى الصمت وتوارى تحت ذيل ابيه — ثم ان الشاعر انطق

وَيَسْأَلُكُمْ هُدَنَةَ نَبْتِغِيهَا لِتُحْرِقَ مَوْتِي الْمَاعِمَ فِيهَا
 وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبُنَا لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى بَيْنَنَا
 وَيُؤْتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ « فَطَارًا سُكُوتًا وَعَوَا ذَا الْخَبْرِ
 فَصَاحَ ذِيَوْمِيذُ فِيهِمْ: « حَذَارِ لِإِلْيُونِ هَذَا أَوَّانُ الدَّمَارِ ^(١)
 فَتَابِي الْكِنُوزَ وَإِنْ عُدَّتْ وَهَيْلَانَةَ وَلَيْتَ رُدَّتْ
 لَقَدْ أَزَفَ النَّصْرُ وَالطِّفْلُ يَعْلَمُ عَلَى هَامِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ سَتَهْدَمُ «
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَنْ أَسْتَحْسَنَا وَأَتْرِيدُ تَصْوِيْبَهُ أَعْلَانَا :
 « سَمِعْتُ إِذَا الْيُدْيُوسُ الْخِطَابُ فَهَذَا الْجَوَابُ وَعَيْنُ الصَّوَابِ
 وَكَكِنِّي سَامِحٌ بِزَمَانِ لِتُحْرِقَ مَوْتِي الْوَعْيَ بِأَمَانِ
 بِحُرْمَتِهِمْ فَلْيَقُمْ كُلُّ عَسْكَرٍ وَيَسْتَرْضِضِهِمْ بِلَهَيْبِ تَسْعَرِ ^(٢)
 وَرَفْسُ شَهِيدٍ عَلَى تِي الْعُهُودِ « وَمَدَّ عَصَاهُ لآلِ الْخُلُودِ ^(٣)

فريام بطلب الهدنة مع انها أمنية نستطور وقومه وهو حسن تصرف كفى به جماعة
الاعريق مؤونة ذلك الطلب بل اناهم فضل المنة على العدو باجابة ملتسه

(١) لم يكن في خطباء القوم اجدر من ذيوميد بهذا الجواب فصمت
اغامنون من قبيل صمت هكطور وصمت الباقون مراعاة له ولاخيه منيلاوس لدوران
الحديث على هيلانة واما ذيوميد فهو الشهم الغيور والفتى الفخور يقتحم الاهوال ولا
يبالي وهو فضلا عن ذلك عدو الزهرة واشياها

(٢) كانوا يعتقدون ان نفوس الموتى تسخط على الاحياء اذا لم يبادروا الى
دفن جثها

(٣) رفع العصا اشارة الى الشهادة والاشهاد كرفع السبابة في الاسلام

وَإِنْدَيْسُ لِحِمَاهُ رَجَعُ
 يُعَالُونَ طُرًّا لِلْقِيَاهُ صَبْرًا
 فَهَبُوا وَبَعْضُ اجْمَعِ الشُّعْلُ
 كَذَلِكَ الْأَرَاغِسُ قُرْبُ السِّفِينِ
 وَلَمَّا مِنَ الِيمِ فَوْقَ الْبِحَارِ
 وَتَبَرَّزُ صَاعِدَةً لِلسَّمَاءِ
 تَلَاقِ الْجَمِيعُ بِذَلِكَ الْمَجَالِ
 جُسُومٌ لَقَدْ شَوَّهَتْهَا الْجِرَاحُ
 فَبِالْمَاءِ فِي مَهَلٍ غَسَلُوهَا
 وَلَكِنَّ فَرِيَامَ حَظْرًا حَظَرَ
 سَكْرًا تَأَوَّبُ الْفُوَادِ الْتَهَبُ
 وَمَذْفُونَةٌ بِأَجِيجِ اللَّيْبِ
 كَذَلِكَ الْأَغَارِقُ بَيْنَ الْوُجُومِ
 وَلَمَّا عَلَيْهَا قَضَى الْحَرْقُ
 وَفِي بَهْرَةِ اللَّيْلِ قَبْلَ السَّحَرِ
 وَمِنْ فَوْقِ مَوْقِدِهِمْ لِلْجِثْثِ
 وَقَدْ غَصَّ بِالنُّبْلَا الْمُجْتَمِعُ
 فَبَلَغَ مَا كَانَ أَمْرًا فَأَمْرًا
 وَبَعْضُ بَقْتَلَى الرَّجَالَ أُسْتَعْلَى
 جَرَوْا جَرِيهِمْ بِأَجْتِهَادِ مَكِينِ
 بَدَتْ تَتَجَلَّى عَرُوسُ النَّهَارِ
 وَفَوْقَ الْفِدَائِدِ تَلْقَى السَّنَاءُ
 يَكَاذُونَ لَا يَفْرُقُونَ الرَّجَالَ
 وَرَهْجُ الْعِجَاجِ بَدَارُ الْكِفَاحِ
 وَبِالدَّمْعِ فِي عَجَلٍ حَمَلُوهَا ^(١)
 عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَهْلُوا الْعِبْرُ
 أَسَى جَمَعُوهَا لِكُدْسِ الْحَطَبِ
 لِأَيُّونَ عَادُوا بِقَلْبِ كَثِيبِ
 مَضُوا يَجْمَعُونَ جَمِيعَ الْجُسُومِ
 تَجَاهَ سَفِينِهِمْ انْطَلَقُوا
 أُسِيرَتْ مِنَ الْحَيْمِ خَيْرُ الزُّمَرِ
 جَمِيعًا عَلَى السَّهْلِ شَادُوا وَاجْدَثُ

وَسُورًا لَدَيْهِ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَارْتَجَّةٌ لِعُبُورِ الْعَجَلِ ^(١)
 يَلِيهِ حَفِيرٌ عَمِيقٌ وَسَمِيعٌ عَلَى صَفْحَتَيْهِ وَشَيْعٌ مَنِيعٌ
 وَأَمَّا بَنُو الْخُلْدِ آلُ الظَّفَرِ فَقَدَّ بَهْتُوا لِأَقْتَدَارِ الْبَشَرِ ^(٢)
 فَمِنْ حَوْلِ زَفْسٍ لَقَدْ رَقَبُوا فَقَامَ بِهِمْ فَوْسِدٌ يَصْخَبُ:
 « مِنْ النَّاسِ مَنْ بَعْدِي زَفْسٌ يَرْفَعُ لِآلِ الْعَلِيِّ مُقَاتِيَهُ وَيَضْرَعُ ^(٣)
 أَلَمْ تَرَ قَوْمَ أَخَايَ الْأُولَى بَنُوا قُرْبَ سَفِينِهِمْ مَهْمَلًا
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَنْدَقُوا مُغْفَلِينَ أَقْوَمَ الْخُلُودِ الضَّحَايَا الْمَثِينَا
 نَعَمْ ذِكْرُ هَذَا الصَّنِيعِ الْبَدِيعِ إِلَى حَيْثُ فَاضَ السَّنَائِسِيدِيعِ
 وَيُغْفَلُ سُورٌ بِمِصْرَ يَجِلُّ لِلْوَمِيدِ شِدَّتُ أَنَا وَأَفْلُو ^(٤)
 وَلَكِنَّ زَفْسًا وَقَدْ أَنفَا أَجَابَ: « أَرَبَّ الْبِحَارِ كَمِي
 أَيَا مَنْ يُزْعِزُ قَلْبَ الثَّرَى شَطَطَتْ بِمَا جَمَّهُ مَخْبَرَا
 لِيَأْبَى الَّذِي عَنْكَ جُهْدًا يَقْصِرُ مَنَا لَأَوْطُولًا بِذَا الْفِكْرِ يَكْرُ
 وَمَجْدُكَ سَوْفَ يِعْمُ الْفَلَقُ وَيَمْتَدُّ مَا أُمْتَدَّ نَوْرُ الشَّفَقِ
 فَمَهْلًا لَنْ عَادَ بِالسَّفْنِ لَفَيْفُ الْأَرَاغِسِ لِلْوَطَنِ

(١) الارتجحة الابواب

(٢) اي لبناء السور وابوابه ووشيعه وحنفر خندقه بيوم واحد

(٣) كان فوسيد مبغضاً للاغريق فلا عجب اذا سخطت لزيادة منعهم واستفزة زفس للسخط عليهم • واسخطه ايضا آله البحار والسور اقيم في وجهه • ثم هاج حسد افلون زميله بتبنيه الى المقابلة بين هذا السور والسور الذي شاداه في مصر • واستنزل

فَمَعْلَمِهِمْ ذَلِكَ دَكًّا فَيُلْقَى
 فِي السَّاحِلِ أَرْكَمٍ رَمًا لَانْقَرَّ
 كَذَا أُنْتَمَرُوا فِي الْمَقَامِ الْأَجَلِ
 وَقَدْ نَحَرَ التَّوَمُ تَحْتَ الْخِيَامِ
 وَكَانَ ابْنُ إِيسُونَ رَاعِي الْأُمَمِ
 أَخُو الْمَلِكِ أَفْسُوسَ مِنْ لِمْنُسِ
 مِنَ الْخَمْرِ صَرْفًا بِهَا الْفُؤُؤُوعَيْنِ
 فَجَيْشُ الْأَغَارِقِ عَيْنًا بَعِينِ
 فَبَعْضُ بَصِيرٍ مَدَامًا أَنْيَلِ
 إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ يُمَحِّقُ مُحَقًّا
 عَلَيْهِ تَبْدُ عَيْنُهُ وَالْأَثَرُ «
 وَقَبْلَ الْمَغِيبِ أُتِمَّ الْعَمَلُ
 عَجُولُهُمْ يَبْسُطُونَ الطَّعَامُ
 وَإِنْفِيسَفِيلاً فَتَاةَ النَّعْمِ
 آتَتْ فُلُكُهُ لِبَنِي أَرْغُسِ
 هَدِيَّةً وَوَدَّ إِلَى الْأَثَرِ ذِينَ
 شَرَى الْخَمْرَ مِنْ ذَيْنِكَ السَّيِّدِينَ
 وَبَعْضُهُمْ بِمَجْدِيدٍ صَقِيلٍ^(١)

غضب زفس باستلغات نظره الى اغفال القوم تأدية فروض العبادة • فوعده زفس خيراً وعهد اليه بذلك السور ومحو آثاره بعد جلاء الاغريق • والمغزى ان ذلك المعقل لم يكن ليقف في وجه الامواج المتدفقة من اليم والحرارة المنبعثة من الشمس هذا اذا ثبت ان اعتراض فوسيد وجواب زفس غير دخيلين في اللياذة فان اريسطوفانس واريسطرخوس وغيرهما حذفوا من هذا النشيد حديث الاله برمته واما ارسطاطاليس فآبته وقال ان هوميروس اما اتى به عن حكمة غراء لانه لما كان مضطراً الى تهية هذا المعقل تميماً لشعره وتنويعاً لوقائمه هياً على تلك الصفة ثم انه خشية من انتقاد العقب لخلو الارض من كل اثر له ادار هذا الحديث بين الالهة فحقه محققاً • فاذا صح هذا القول فهو من غريب تصوراته وعجيب تفننه

(١) قولنا « الف عين » يراد به الف وزنة أو ميكال عيناً • وهي في الاصل « الف متر من الخمر الصرف » وكلمة متر (Μετρον) باليونانية يراد بها قاعدة الاوزان والمكاييل على الاطلاق • وهذا دليل آخر على ان التقود لم تعرف في ذلك

وَبَعْضُ شَرَى بِجُلُودِ الْبَقَرِ وَبَعْضُهُمْ بِعُجُولِ ذَخَرِ
 وَبَعْضُهُمْ بِالسَّبَايَا شَرَى وَلَيْلَتُهُمْ قَضِيَّتْ بِالْقَرَى
 لَهُمْ فِي الْحِيَامِ الطَّعَامُ يُعَدُّ كَذَلِكَ لِطُرُودِ فِي الْبَلَدِ
 وَلَكِنَّ زَفْسَ وَقَدْ غِيظَ حَقْدًا بِهِمْ زَعَزَعَ اللَّيْلَ بَرَقًا وَرَعْدًا
 فَهَدَّهُمُ الرَّعْبُ وَالْكَلُّ قَامَ يُرِيقُ عَلَى الْأَرْضِ كَأَسِ الْمَدَامِ
 وَيَخْشَى ارْتِشَافَ عَصِيرِ الْعِنَبِ إِلَى أَنْ يُزَكِّيَ لِرَفْسِ الْقُرْبِ
 وَلَمَّا أَنْتَهَوْا حُمْلَةً قَصَدُوا مَضَاجِعَهُمْ حَيْثَا رَقَدُوا

الزمن بل كانوا يتبادلون عينا بعين صفرا وحديداً وجلوداً ومجولاً • والسبايا من
 جملة السلع • ولم يشع استعمال النقود الا بعد ان مضت عدة قرون على حرب
 طروادة بل على منظومة هوميروس • ولسنا نعلم زمن الشروع في التعامل بها ببلاد
 العرب ولكننا نعلم انهم تداولوها في الجاهلية • قال عنتره:

ولقد شربت مع الندامى بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

أي بالدينار وهم كانوا يتداولون حينئذ نقود الفرس والرومان



التشيد الثامن

الوقعة الثانية

مجملة

لما طرء الفجر عقد زفس مجلس الآلهة وخطب فيهم مكثراً من الوعيد والتهديد قاضياً بالألأ يتحرش أحد منهم لنجدة أي الفريقين . فالتست أئينا ان يأذن لها بموازرة الاغريق برأيها ليس الأ . فأذن لها واعتلى مركبته وسار الى جبل ايذا يسرّح نظاره بين اليون ومعسكر الجيوش . فالتقت الفتن واحثدم الاوار الى منتصف النهار . فتنازل زفس قسطاسه الذهبي فرجحت كفة الطرواد فأرعد وأبرق فهدت الاغريق الرعدة والتواو يتعقبهم الطرواد الى معقلهم . وكاد نسطور يهلك لو لم يبادر ذيوميذ الى اغائته . فأرهب زفس ذيوميذ بالصواعق فانهمزم من وجهه هكطور فاستظهر هكطور وزاد اقداماً . فاستغاث هيرا بفوسبذ طلباً لنجدة الاغريق فأعرض عنها . واخذ اغامنون يستنهض هم الاغريق ويتضرع الى زفس ففاز الاغريق هنيهة بمعجزة منه وابلى ذيوميذ وطفقير بلاء حسناً ثم جرح طفقير فوجهه صحبه الى السفن فانثى زفس الى اغائة الطرواد ففازوا فوزاً مييناً . فطارت هيرا وائينا الى نصره الاغريق فوجه زفس اليها ايريس فعادتاً صاغرتين ورجع زفس الى الاولب واجتمت الآلهة من حوله فأنبأهم بما أعد في قضائه المخنوم من اشتداد الازمة على الاغريق حتى يخمد غيظ اخيل ويرجع الى مقاتلة الاعداء . ولما خيم الظلام انفصل الفريقان وأقام هكطور العيون والرقباء على الاعداء حتى لا يتهزموا ليلاً فأنار الطرواد المنابس وقضوا ليلهم بسلاحهم ريثما يصبح الصباح فيعيدوا الكرة على أعدائهم

تستغرق وقائع هذا التشيد يوماً كاملاً وهو اليوم السابع والعشرون لافتتاح انشاد الالايادة . ومجرى معظم الحوادث على مقربة من شاطئ البحر والباقي في اندية زفس

النشيد الثامن

كَسَا التَّجْرُوجَ الأَرْضِ ثوباً مَرْغُفَاً وَزَفَسُ الأَهْوَالِ فِي أرْفَعِ الدَّرَى^(١)
 عَلَى قُمَّةِ الأَوْيْبِ تُصْنِي مَهَابَةً لِمَنْطِقِهِ الأَرْبَابِ أَلْفَ مَحْضَرَا
 فَقَالَ : « لِيَعْلَمَ كُلُّ رَبِّ وَرَبَّةٍ بِمَا أَلْيَوْمَ فِي صَدْرِي فُوَادِي أَمْضَرَا
 فَلَا يَنْبِذَنَّ الأَمْرَ عَاصٍ بَلِ ادْعُونَا لِأَتَقَدَّ مَا أُرْمَتْ أَمْرًا مُقَدَّرَا
 لِنُصْرَةِ أَيِّ القَوْمِ مَنْ يَجْرِي مِنْكُمْ يَا وَبْنَ مَنْكُوبًا يُخْضِبُهُ الدَّمُ

(١) فصلنا في المقدمة اسباب تنويعنا النظم في ترجمة الياذة . وقد نحونا في هذا النشيد وبضعة أناشيد اخرى نحواً جديداً عسى ان يروق المطالع اللبيب — من محاسن لغتنا العربية اتساعها لتأدية المعاني الفطرية وان ضاقت دون الكثير من التعبيرات العصرية . وهي بهذا المعنى مخالفة للغات الافرنج فتضاهن في التعبير الجاهلي والوصف الفطري القديم ويفضلها في التعبير المدني والوصف العصري الحديث . ولهذا كانت اصاح منهن لترجمة منظومة كالياذة كما ابناء في المقدمة . والداعي الى هذا التنبية افتتاح الشاعر نشيده بقوله « كسا الجو وجه الارض ثوباً مزغرفاً » فان بعض نقلة الافرنج استصعبوا تأدية هذا المعنى بلغتهم شعراً بناءً على ان لفظة الزعفران لاتقع وقماً حسناً في نظمهم فاضطروا الى استبدالها بلفظة الورد وما مائلها فجادوا بالمعنى عن وضعه المقصود مع كل ما فيه من بلاغة التشبيه . فعربيتنا والحمد لله لاتضطرنا الى مثل هذا التكلف . وشعراؤنا الاقدمون تفتنوا في وصف الطبيعة تفتناً لم يسبقهم اليه السابق ولم يفهم فيه اللاحق . ونفس هذا التشبيه وارد في الكثير من شعرهم . قال المعري وأبدع :

طلعت عليهم واليوم طفلاً كأن على مشارفه جساداً

والجساد هو الزعفران كما لا يخفى . وفي بيت المعري زيادة في المعنى على بيت

وَالْأَلَمِ فَمِنْ شَمِّ الْأَلَمِ بِرَاحَتِي إِلَى حَيْثُ أَبْوَابِ الْحَدِيدِ قَدِ اسْتَوَتْ
إِلَى هَوَّةٍ بَيْنَ الْجَحِيمِ وَبَيْنَهَا
إِلَى الظُّلَمَاتِ الدُّهْمِ يَلْقَى وَيُرْجَمُ (١)
عَلَى عَتَبِ الْفُولَازِ وَالْقَعْرِ مُظْلَمٍ
مَجَالٌ كَأَقْصَى الْجَوْعِ عَنْ أَسْفَلِ الثَّرَى
فَتَدْرُونَ كَمْ بِالطُّولِ اسْمُوهُوَ أَشْرَفُ
وَأَرْخُوا مِنَ الزَّرْقَا سَلَسِلِ عَسَجِدِ
وَكَلِّكُمْ فِي مُتَبَاهَا تَأَلَّفُوا
فَلَنْ تَبْلُغُوا مِنْ زَفْسٍ وَهَوٍ وَلِيكُمْ
مَنَالًا وَإِنْ تُعْنُوا وَإِنْ تَتَكَلَّفُوا
وَمَنْ دُونَكُمْ أَجَدُّ أَرْضًا وَأَجْرًا (٢)
وَلَكِنِّي آيَاتٍ شِئْتُ جَرَرْتُهَا

هو ميروس في هذا الموضع . ولكنه دون قول هو ميروس في مطلع النشيد التاسع عشر
اذ يقول :

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق العباد . . . الخ
وقد أراد الشاعر بالجساد الزعفران الاحمر دون الاصفر وهو كثير في بادية العرب .
قال المعري وهو يريد بلا رب اللون الاحمر :
اقاندها تفص الجو نقعاً وفوق الارض من علق جساد
وقد ادمت هوادبها العوالي وانضبها التناول والطراد
ومثله قول عنتره :

وما راعني يوم الطعان دهاقه الى مثل من بالزعفران يضر ج
وليس بقليل ايضاً ذكر الزعفران الاصفر في الشعر العربي كقول عبد الكريم النهشلي
يصف الخيل :

وصفر كأن الزعفران خضابها ومن طرر الاقار أوجهها الغر
(١) الاعتقاد بأن موضع العذاب مظلم مدلم قديم في كثير من الاديان ولعل
اليونان اخذوه عن المصريين
(٢) لا صورة شعرية في كل منظومات هو ميروس تناولتها ايدي الشراح تناولها

وَمِنْ حَوْلِ أُولَئِی الرِّفِیعِ أُدیرُهَا یُعَلِّقُ فِیْهَا الْکَوْنُ وَهُوَ أَسیرُهَا
فِیَعْلَمُ کُلَّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَبْلَغِی مِنْ الطَّوْلِ وَالْأَلَا کَوَانِیْ أَمیرُهَا»^(١)

لهذه الصورة البديعة . وقد رمى بها الشاعر على ظاهر العبارة الى المغالاة بعظمة زفس واعتداره . فعلق بها المفسرون فقدحوا زناد الفكرة وتأولوها تاويل ضربوا بها كل مضرب . قال افلاطون رمز الشاعر بتلك السلسلة الذهبية الى الشمس فبأشعتها يتأسك الكون وتحى الطبيعة . وروى افستاثيوس ان زفس في معتقد بعض الاقدمين انما هو الجلد والسلسلة الشمس فاذا امسك زفس بها عجزت الارباب طرّاً عن زحزحتها اما هو فلا اهون عليه من ان يجتذبها ويجتذبهم مع البحار والارضين ويبطل حركة العالم كما ان الجلد يخفف الحرارة من اشعة الشمس ولولاذلك لجفت مياه البحار فتصاعدت بخاراً وطردت الرطوبة من جوف الارض فوقفت حركة العالم وتلاشت كل قواه . وزعم القدريون ان المراد بزفس القضاء المحتوم لامر له مهما تألب عليه من قوى السموات والارض . وذهب آخرون الى ان حلقات السلسلة عبارة عن ايام العالم تتعاقب بنور الشمس الى ان تنتهي اما زفس وهو الجلد فلا يعث ولن يعث به عابث ولا باعث . وجاء في الرموز الهومييرية لهيرقليد انه أشير بالسلسلة الى دوران الكواكب حول الارض . وارتأى يوب عكس الراى الاخير أي ان في تلك الصورة رمزاً الى دوران الارض والسيارة حول الشمس فهوميروس اذاً هو الذي أرشد كوبرنيك الى معرفة النظام الشمسي . وهو قول بعيد الاحتمال بعد الشمس . ولو اذن لنا ان نستنبط مغزى رمزياً لاستنبطناه والقينا دلوناً بين الدلاء ولكننا نعترف بالعجز عن ادراك مراد الشاعر لو كان في الامر مراد خفي . واذا توخى هوميروس الرمز في بعض اقواله جرياً على عادة اسلافه وقدماء المصريين فليس من اللازم ان يكون كل كلامه رمزاً ولغزاً . ثم انه بصرف النظر عن التأويل والتفسير نراه قد أوضح رجحان زفس على سائر المعبودات ورسم لذلك الرجحان صورة شعرية يحار الشعور لتصورها فلم نخرّجها تخرّجاً علمياً وأخضرها الرونق الشعري . ولم لانقول قول لوبريقوست ان الشاعر لم يقصد بما قال الا ما قال على ظاهره وكفى به اعجازاً وإيجازاً

(١) كان هوميروس يدوّن اساطير زمانه ويتحرى صدق الرواية وكلامه

أَصَاخُوا سُكُوتًا حَرْمَةً وَتَهِيًّا فَقَالَتْ أَيْنَا يَسْتَفِيضُ زَفِيرُهَا :

« أَجَلٌ أَبَتَا يَا قِيمَ الْقَوْمِ جُمْلَةً قَوْلَكَ عَلِمْنَا لَنْ تَدِينَ وَنُقْرَهَا

وَلَكِنَّا نَزَيْ لِحَالِ الْأَعَارِقِ يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْيَلَامِقِ ^(١)

أَطَعْنَا فَلَا نَأْتِي النَّزَالَ وَإِنَّمَا نَمُدُّهُمُ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَائِقِ ^(٢)

وَالْأَفْهَذَا السُّخْطُ يَجْتَثُ أَصْلَهُمْ » فَبَشَّ لَهَا يَرْنُو مُشِيرُ الصَّوَائِقِ

وَقَالَ : « لَنْ رَاعَتِكَ مِنِّي صَرَامَةٌ فَعَمَّكَ جَمِيلُ الرَّفِقِ لَسْتُ لِذَخْرَا ^(٣)

وَلَا حَتَّ تَزَيْنُ الْحَيْلِ مِنْ تَحْتِ مَضْمَدٍ حَوَافِرُ فُؤَادٍ وَأَعْرَافُ عَسَجَدٍ

الحجة الوثقى في تاريخ بلاده وآدابها وعلومها ومعقداتها • ولقد مر بنا الجانب الاوفر من معتقدهم الخرافي مما نبهنا عليه في مواضعه • على اننا لم ننبه بعد الى انهم مع وفرة اضاليهم كانوا يذهبون الى ان العظمة والحلال والقدرة والكمال لاله واحد • فنبهنا سائر الالهة اليه كنسبة المخلوق الى الخالق • ولا ريب ان هذا الاعتقاد قرَّب على افهام عقبيهم ادراك مواظ بولس الرسول وهو يدعوهم الى النصرانية ويمثل لهم من الربوة المحاذية للاكربول في ائنا ومن موافق اخرى عظمة الخالق ووحدته اذ يؤخذ مما تقدم انهم وان كانوا مشركين كل الاشراك في الصورة فقد كانوا موحدين كل التوحيد في المعنى

(١) اليلامق جمع يلمق التروس وهي معربة عن يلمه بالفارسية

(٢) لم يكن احد احق من ائنا بالجواب على كلام زفس فالحكمة تلطف سورة الغضب وتخفف وطأة القضاء وان لم ترده • ولو بقي الجميع صامتين لانقطعت حلقة ذلك المجلس

(٣) كان كلام ائنا عبارة عن استعطاف واسترحام فبش لها زفس وبش • ولا يخفى على المتأمل في كل اناشيد اللياذة ان للدعاء والصلاة دخلاً فعالاً في تفرج

بِمَرْكَبَةٍ غَرَاءَ نَاطَ صُرُوعَهَا
 وَفِي يَدِهِ سَوَطُ النَّضَارِ يَسُوقُهَا
 فِي بَلَدٍ إِذَا جَمَّةَ السَّيْحِ مِنْهَا
 وَأَمَّ الصَّوَارِي وَأَسْتَقَرَّ بِذَرْعَا^(١)

هُنَاكَ لَدَى غَابٍ أُجَلَّتْ وَهَيْكَلُ
 وَمُنْذُ حَلَّهَا بَيْنَ الضَّبَابِ أَحَلَّهَا
 يَمِيلُ إِلَى الطُّرُودِ حِينًا وَتَارَةً
 فَقِي عَجَلٍ نَالَ الْأَغَارِقُ زَادَهُمْ

لَهُ فَاحٌ نَشْرًا أَوْقَفَ الْخَيْلَ يَعْتَلِي
 وَحَلَّ بِكَبْرِ الْمَجْدِ أَرْفَعَ مَنْزِلِ
 إِلَى سَفْنِ الْإِغْرِيقِ وَهُوَ بِمَعَزَلِ
 وَفِي الْحَيْمِ هَبُّوْا لِلْسَّلَاحِ تَحَضُّرَا

كَذَلِكَ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ قَلَّ عَدَّهُمْ
 يُحَرِّقُهُمْ دَاعِي الضَّرُورَةِ لِلْوَعْيِ
 فَفَتِحَتْ الْأَبْوَابُ وَأَقْتَحَمُوا الْوَعْيِ
 وَلَمَّا تَدَانُوا وَالنَّفُوسُ سَوَاطِطُ

تَقْنَعُ فِي الْيُوبِ يَرِزُ جُنْدُهُمْ
 لِتُحْفَظَ أَعْرَاضُ وَتَسْلَمَ وُلْدُهُمْ
 مُشَاةً وَفُرْسَانًا يَرُوعُ وَقَدَّهُمْ
 تَدَفَّقَتْ الْأَجْنَادُ تَصَلَّى تَسْعُرَا^(٢)

الازمات واستدرار الخيرات . وحيثما بوشرفي امر بلا صلاة ونذر فالماية بلاة عميم
 وشر عظيم

(١) ان زفس على عظمته يشد جياده بيده الى مركبته وهنا اشارة الى انه

لايكل امره الى احد

(٢) غرغار او غرغروس هو القمة الجنوبية من جبل ايدا في بلاد طروادة

كانت مشهورة بخصبها وكثرة مياهها وهيكلها المقام لزفس واسمها الازقازطاغ (جبل الاوز)

(٣) لايجنى ان معنى هذا البيت والبيتين التاليين مر في النشيد الرابع . ولا

عجب اذا كلف هو ميروس به فكره . وهو من مكررات الايائة التي وردت لمعان

لانكاد تقوم الا بها . ولعل للحفاظ يدا في تكرارها

طَعَانُ تَلَاقَتْ فِي صُدُورٍ تَدَجَّجَتْ
وَزَفْرَةٌ مَقْتُولٌ وَنَعْرَةٌ قَاتِلٌ
فَزَالَ ضُحَى الْأَقْدَاسِ وَالنَّقْعُ فَائِرٌ
وَعِنْدَانُ تَصَافِ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
وَأَلْقَى بِهِ قَدْحَيْنِ لِلْمَوْتِ وَالشَّقَا
فَسَهْمُ بَنِي الْإِغْرِيْقِ مَالٌ إِلَى الثَّرَى
وَقَرَعُ بِهِ سُودُ الْيَلَامِقِ ضُرِبَتْ
وَسَيْلُ دِمَاءٍ فَوْقَ أَرْضٍ تَرَجْرَجَتْ
بِحَرْبِ عَلَى الْقَوْمَيْنِ نَارًا تَأَجَّجَتْ (١)
لِقِسْطَاسِهِ التَّبْرِيِّ قَامَ مُحَرَّرًا (٢)
لِكُلِّ مِنَ الْقَوْمَيْنِ سَهْمًا مُحَقَّقًا
وَسَهْمُ بَنِي الطُّرُودِ لِلْبُجُوحِ حَلَقًا (٣)



محارب يوناني

« والسما رفهما ووضع الميزان • ألا تطغوا في الميزان • واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان »

(٣) يظهر من كلام هوميروس ان الكفة الراجحة ليست بالكفة الراجحة والسبب في ذلك حسبما روى افسستايوس ان الارض مقر الشقاء ودار الفناء فيلان الكفة اليها يؤدي الى ما خلق عليها • واما السماء فهي دار الحياة والهناء فارْتَفَاعُ الكفة

(١) ان السبب في تقديس ضحوة النهار او ما تقدم الظهيرة هو انهم كانوا يندرون ويقربون في خلال تلك المدة « افسستايوس »

(٢) القسطاس الميزان • ليس هوميروس بأول من قال بوزن الحق لاعمال الخلق فهو معتقد قديم جاء مراراً في نص التوراة واعتقاد اليهود وهو خير ميمز يمثل به العدل ويحقق به القسط حتى لقد يجعله النصراني في رسومهم من لوازم يوم الحشر والمسلمون يعلمون انه عز وعلا خلق الانسان

فَأَزَعَدَ مِنْ أَطْوَادِ إِيْذَا هَدِيدُهُ وَمَا يَبِينُ ذُرَّاعَ الْأَغَارِقِ أَبْرَقَا
فَهَدَّتْهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ رِعْدَةٌ وَأَجْدَرُهُمْ بِالْبَطْشِ وَلَّى وَأَذْبَرَا^(١)
فَيَأْتِدُونَ مِنْ عَادٍ وَأَتْرِيذُ هَارِبُ وَقَرَّ أَيَّاسَا الْبَأْسِ وَالْحَيْشُ لِأَجْبُ
وَلَكِنَّ نَسْطُورًا تَشَبَّطَ مُحْرَجًا بِبَصْرِعِ جَوَادِ سَاقٍ وَهُوَ يَرَأِبُ
بِمَقْتَلِ بَادِي الْعُرْفِ فِي أُمَّ رَأْسِهِ إِلَى الْمُنْحِ فِيهِ نَبْلُ فَارِيسٍ نَاشِبُ
فَسَبَّ وَأَهْوَى خَابِطًا مَمَرِّغًا وَشَبَّتْ جَمِيعُ الْحَيْلِ مِنْهُ تَدَعْرَا
فَبِالسَّيْفِ نَسْطُورٌ عَدَا يَقْطَعُ الْقِدْدَ وَهَكَطُورٌ تَحْتَ الْعَجِّ فِي خَيْلِهِ وَقَدَّ

اليها نعيم وبقاء • هذا معتقد اليونان بنص هوميروس والرومان بنص فرجيليوس • وقد فسر هوميروس ذلك في النشيد الثاني والعشرين اذ قال ان كفة هكطور هبطت الى الجحيم أي ان طالع سعده توارى وراء طالع نحسه • واما الاسرائيليون فالظاهر انهم اعتقدوا العكس كما يستفاد من سفر دانيال اذ قال دانيال لبلشصر : قد وزنت فوجدت خفيفاً (أو ناقصاً) • وجرى ملتن في « فردوسه » هذا الجري فجعل الكفة ترتفع بابليس دليلاً على الخفة والخفة بعكس الرجحان مجلبة للذل والهوان • وليس في الانجيل ما يثبت ذلك او ينقضه • واما المسلمون فيقرأون « واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية • واما من خفّت موازينه فأمه هاوية • وما أدراك ما هي • نارٌ حامية » • وهو مطابق لاعتقاد الاسرائيليين

(١) ما احسنها وسيلة اتخذها الشاعر لاندحار الاغريق • لم يكن يجدر بهم ان يلتوا العدو هو دونهم دربةً وعدداً الا ان تكون هناك قوة فوق قوة البشر فجعل التواءهم لرفس دون الطرود • ولم يكن زفس ليردهم على اعقابهم حتى ظهر بأعظم مظاهر عظمتهم وجبروته فارعد من جانب الطور وبارق واخذتهم الصعقة فكانت تلك الهزيمة لهم مجلبة عز وفتار لامدعاة ذل وشنار
وكأنني بهوميروس لما شرع في نظم هذا النشيد كانت قريحته مملأى مما التقطه

وقد كاد سيف الحتف بالشيخ يرتوي
رأى فبأعلى الصوت صاح بأودس :
« إلى أين يا ذا المسكر جنبناً أرى تُردُّ
الم تخش أن الطعن يُصميك مدبراً
ولكن ذيوميداً لنصرته عمد^(١)
فوليت بين القوم تبغي تسترا

فذا شيخنا قف عنه ذا القرم ندفع
وأماً ذيوميداً وإن ظل مفرداً
ولمّا أتى نستور كف حثيثه
يصول عليك المرذفي حومة الوغى
فجد يسوق الخيل للفلك لا يعي^(٢)
فخف لصدر الجيش عن جأش أروع
وقال : « أجل يا شيخ بأسك قد نعي
ولست على بأس الشباب لتصبرا

من الاعتقادات المنبثة في مصر وسائر بلاد المشرق أخذاً عن العبرانيين ومن عاصرهم فقلها مزيجاً مشوباً بما خالطه من خرافات القوم • فالوحدة والميزان والارعاد والابراق كلها أمور ليست من مستنبطاته والوعيد بطرح المرءة من اعلى النعم الى درك الجحيم ليس الآقية اتصلت اليه من ترمذ ابليس واهباطه من الجنة

(١) لقد نهنا الشاعر بوقوف نستور مضطراً بقتل جواده الى جملة امور يجدر التنبه اليها • أولها ان نستور على عجزه وهرمه كان يقاتل كالفتيان أي ان الشيوخ لم يكونوا ليحترؤا بموقف المشير الخبير بعيدين عن زعازع المعامع • والثاني انه مع انصاب الاهوال وضععة الاحوال لم يعدم نصيراً يذود عنه ويخرج به حياً سليماً إشارة الى انهم مع شدة الهول لم ينهزموا انهزام المرتاع أضع شعوره وضل سبيله • والثالث ان ذلك النصير المجير انما كان الفتى الغض الشباب يقتحم مستبسلاً غمرات المنون فلا هو بالمبالي بشديد المصاب ولا بالهيات من رعيد الارباب

(٢) لم يكن أوديس ليقف مثل ذلك الموقف الحرج وهو الكهل الداھية الذي كان اعرف الناس بسوء مصير المتمردين على الارباب « فجد يسوق الخيل للفلك لا يعي »

فَتَبِعَكَ ذُو عَجَزٍ وَخَيْلِكَ قَصَّرَتْ
 وَهِيَ اخْتَبَرَ جُرْدًا بِأَطْرُسٍ تُقَقَّتْ
 بِأَسْيٍ مِنْ إِيْنَسٍ مِنْ قَبْلِ نَلْتِهَا
 فَيَعْلَمُ هَكَطُورٌ بِأَنَّ مَهْنَدِيَّ
 فَأَذْعَنَ نَسْطُورٌ وَأَسْتَيْلُ قَقْلَ
 وَقُرْبَ ذِيَوْمِيذٍ مَضَى الشَّيْخُ يَعْتَلِي
 وَلَمَّا لَدَى هَكَطُورٍ فِي الْحَالِ بَلَّغَا
 وَأَنْقَذَ فِي ثَدْيِ ابْنِ ثَيْبَسٍ أَنْيْفِ
 وَأَفْرَمُذُونُ بِالْحِيَادِ عَلَى الْعَجَلِ (١)
 يَسُوطٌ وَأَطْرَافَ الْأَعْنَةِ قَدَسَدَلِ
 أَطَارَ ذِيَوْمِيذُ السِّنَانَ فَعَنَّهُ زَلِ
 فَخَرَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ مُكْوَرًا
 عَلَى تَبِعِهِ وَالْحَيْلُ شَبَّتْ تُطْمَحُ (٥)
 فَبَادَرَهُ أَرْخَفْطَيْمُسُ يُسْرَحُ
 لِإِيُونِ كَالْحَرْفَانِ وَالْحَطْبُ يُفَدَحُ
 فَأَرْمِضَ هَكَطُورٌ بَيْتَ يَرَّحِ
 وَغَادَرَهُ يَبْنِي غُلَامًا يَسُوقُهَا
 وَكَادَتْ سُرَى الطَّرْوَادِ تَجْرِي هَزِيمَةً

(١) التبع التابع

(٢) مر بيان ذلك في النشيد الخامس

(٣) هذا كقول النمرى :

ومُصَلَّنَاتٍ كَأَنَّ حَقْدًا منها على الهامِ والرقابِ

ومثله قول أبي تمام :

كَأَنَّ مَا هِيَ فِي الْأَكْبَادِ وَالغَةُ وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجدُ

(٤) استئيل حوزي ذيوميذ وافرومذون حوزي نسطور قفلا بركة نسطور

(٥) طمَّحَ الفرس رفع يديه والمقصود هنا التجفل

وَلَكِنَّ زَفْسًا وَهُوَ شَاهِدٌ وَهَنِهِمْ أَمَامَ ذِيُومَيْدِ الصَّوَاعِقِ أَمْطَرَا

فَدَمَدَمَ يَدُوي الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ أَوْمَضَا بِنَارِ مِنَ الْكِبْرِيتِ تَلْهَبُ فِي الْفَضَا

فَقِي نِيرِهَا الْحَيْلُ أَقْشَعَرَتْ تَهِيبًا وَأَقْلَتْ نَسْطُورُ الْعِنَانِ مُعْضَا

وَصَاحَ : « فِرَارًا يَا ذِيُومَيْدُ أَلَا تَرَى لَصْرَ زَفْسٍ عَنكَ ذَا الْيَوْمِ مَعْضَا

لِهَكَطُورِ أَوْلَاهُ وَمَنْ ذَا يَصُدُّهُ سَيَخْلُونَا يَوْمٌ يُشَاءُ فَنُنْصَرَا »

فَقَالَ : « تَحَرَّيْتَ الْحَقِيقَةَ إِنَّمَا فُؤَادِي وَتَقْسِي بِالْعَذَابِ تَضَرَّمَا

لَأَجْدُرِي أَنْ تَفْتَحَ الْأَرْضُ جَوْفَهَا فَتَبْلَعَنِي مِنْ أَنْ أَدِلَّ وَأَهْزَمَا ^(١)

وَيَصْرُخُ هَكَطُورٌ لَدَى جُنْدِ قَوْمِهِ « ذِيُومَيْدُ فِي الْقَلْمِكِ مِنْ بَأْسِي أَرْتَمِي »

فَقَالَ : « وَأَنْيَ يَا ابْنَ تَيْدِيسٍ تَرَى يَتَّخِ لَهْ أَنْ يَسْتَعِزَّ مُعِيرَا

يُكَذِّبُهُ قَوْمُ الدَّرَادِنَةِ الْأُولَى بَلَوَكَ وَأَبْنَاءَ الطَّرَاوِدِ وَالْمَلَا ^(٢)

(١) لشعرائنا تصرف كثير بهذا المعنى • فمن ذلك قول ابي خراش :

مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم
أخذه أبو فراس فقال :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما رده يوماً بسوءته عمرو
وأحسن منهما قول الحصين بن الحمام المرثي :

فلمست بمتاع الحياة بذلة ولا متبغ من رهبة الموت سلماً
ولكن خذوني أي يوم قدرتم عليّ فحزوا الرأس ان اتكلما

(٢) الدرادنة قوم آنياس سكنة دردانيا واقدم أبناء تلك البلاد • سموا بذلك

نسبة الى دردانوس بن زفس والكترا • نشأ في أرقاديا وابنتي دردانيا في اسيا الصغرى

تُكذِّبُ غَادَاتُ تَأَيَّمِنَ بَعْدَ مَا حَمَلَتْ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ مُجْنِدِلَا «
 وَرَدَّ رُؤُوسَ الْخَيْلِ مِنْهُزَمَا بِهِ وَفَوْقَهُمَا وَبَلُّ النَّبَالِ تَهِيَلَا ^(١)
 وَهَدَّطُورُ هَيَاجُ التَّرَائِكِ مُقْبِلُ بِأَثْرِهِمَا يُنْمِي الْفَخَّارَ مَظْفَرَا :
 «ذِيومَيْذُ فِي الْإِغْرِيقِ كَمْ كُنْتَ تُرْفَعُ مَقَامًا وَيُزْجِي الزَّادُ وَالْكَاسُ تُرْعُ
 فَسَوْفَ تُسَامُ الدَّلَّ بَيْنَ جُمُوعِهِمْ لَوْهَنْ بِهِ كَالْعَيْدِ قَدِ بَتَّ تَهْلَعُ
 خَسِئَتْ فَلَنْ تَعْلُو مَعَاقِلَنَا وَلَا عَقَائِلَنَا فَوْقَ السَّقَانِ تَدْفَعُ
 فَهَيْبَاتٍ لَنْ تَسْتَأْثِرَنَّ وَسَاعِدِي سَيُولِيكَ مِنْ قَبْلِ الْحِمَامِ الْمُسْطَرَا «

وهي مدينة كانت على مقربة من الدردنيل وكلا الاسمين منسوب الى دردانوس المذكور
 (١) لم تكن كل صواعق زفس لتكبح جماح ذيوميد حتى وقعت عليه صاعقة
 الفصاحة من منطق نسطور فاشقى وما كاد يشفي بل كان المنثني نسطور • وهذا منتهى
 غرائب الاستبسال من وجه وغاية عجائب الاقوال من وجه آخر — لقد اتفق
 الناس على ان مهرة المصورين والرسمين استخرجوا من هوميروس الجانب العظيم
 من مواضع صورهم • فتصور الوقائع وصورها لهم بابداع ما تخيله المدارك فرسموها
 عنه على اهلون منال • وأي مثال لاشتداد أزمة الحرب أوقع في النفس من هذا المثال •
 هنالك زفس على قمة الطور متشحاً بمدة الاقتدار مستلماً بشكة التضار تعالى طوع
 أمره الغيوم المكفهرة وتوالى الصواعق المزمهرة فيستر مركبته منها بما شاء وينفذ
 باقيا انذاراً بالويل والبلاء ويرعد ويبرق فيبدد قوماً ويشدد آخرين فينجو من فسخ
 له في الاجل المقدور • وهنا هم وقور وفقى جسور يتحجب الاول لحول الاقدار
 ولا يتهيب الثاني لهول الاخطار يتدرع بالباس ولوربع كل الناس وزلزلت الارض
 زلزالها • تنقض الصاعقة بين قدميه وتربُّر لها جلود الانسان والحيوان وهو كفلذة
 الحديد لا يحميد ولا يمدد الى ان ادركه ارشاد ذلك الشيخ ببلاغته فنفذت فيه ولا نفوذ
 الآيات الينيات وارعوى لها ولا ارعواؤه لزعة الارضين وتفتح السموات

فَرَدَّدَ تَيَّارًا يَهِيحُ بِبَالِهِ أَيُفْلَهُ أَمْ يَتَشْنِي لِسِنَايِهِ
ثَلَاثًا عَلَى الْأَمْرَيْنِ رَدَّدَ فِكْرَهُ وَزَفْسُ ثَلَاثًا رَاعِدٌ بِجِبَالِهِ
يُشِيرُ إِلَى الطُّرُودِ بِالنَّصْرِ مُعَلَّنًا وَهَكَطُورٌ يَدْوِي صَوْتُهُ بِرِجَالِهِ :
« أَيَايَهَا الطُّرُودُ يَا قَوْمَ لِيَقِيَا وَيَا دَرْدَنِيُونَ التَّجِيعُ تَفَجَّرَا

فَكُونُوا رِجَالًا وَأَسْتَجِيشُوا بِشِدَّةِ فَقَدْ لَاحَ لِي زَفْسٌ يَمِيلُ لِنُصْرَتِي
يُحْوِلُنِي نَصْرًا مُيْنًا وَعِزَّةً وَإِهْلَاكَ أَقْوَامِ الْأَعَادِي الْمَلْمَّةِ
بَنُوا مَعْقَلًا غَنًّا فَيَا لِضَلَالِهِمْ بِمَا زَعَمُوا فِيهِ ائْتِنَاءَ عَزِيمَتِي
فَخَيْلِي تَجْتَازُ الْحَمِيرَ مُغِيرَةً وَدُونَكُمْ مِنِّي الْبَلَاغَ الْمُقَرَّرَا :

فَإِنْ أَدْنُ مِنْ فُلِكَ الْأَغَارِقِ فَاقْدِفُوا عَلَيْهَا لَيْبَ النَّارِ لَا تَتَوَقَّعُوا
فَنَفْنَى وَيَعْمَلُوا لِلرَّقِيعِ هَصِيصَهَا وَيُقْنِيهِمْ طُرًّا سِنَانٌ وَمُرْهَفٌ «
وَصَاحَ بِأَذَانِ الْحِيَادِ يَحْثُهَا : « أَيَا زَنْتُ يَا فُودْرُغْسُ الْمَتَشَوِّفُ
وَيَا إِيْتَنُ يَا الْمَقْسُ الْكُرُّ كَرُّكُمْ بِهِ إِيَّاهِ هَذَا الْيَوْمَ قَدْرُمْتُ مَحْبَرًا ^(١)

(١) هذه أسماء حياد هكطور ومعناها على ترتيبها : الكميت والطيبار (سريع الخطى) والاشقر والساطع • ولا عجب إذا خاطبها هوميروس فالشاعر يخاطب الحيال والوهاد والحني والجماد واي موقع أحق بهذا الخطاب من بطل مغوار مثل بخمرة الانتصار وقد شام برق الأمل بالضربة القاضية على عدوه بعد أن عيل وقومه صبراً وكادوا يهاكرون • بل أي مقام أولى من هذا المقام بادكاره سابق عنايته ومحوطه بها ادخار ألهام مثل هذا اليوم • وما أحلى تلك الذكرى لديه وهي ملازمة لذكرى اندروماخ

فَكَمْ رُضْتِكُمْ جَهْدِي أَبْتِغَاءَ رِضَاكُمْ
وَكَمْ بَرَّهَا كَالشَّهْدِ قَدْ ذَخَرْتَ لَكُمْ
بِذَلِكَ كَمْ قَبْلِي رَعَيْتَكُمْ وَإِنْ أَا كُنْ
فِيَا حَبْدًا كَرُّ يُدِلُّ عُدَاتَنَا

مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ إِذَا التَّرْسُ كُلُّهُ
وَمِنْ ثَمَّ عَن كِنْفِي ذِيومَيْدَ لِأَمَةٍ
فَإِنْ نَعْتِمَ هَدَيْنَ لِأَشْكَ يَلْتَجِي
أَمَانِي هَكَطُورٍ كَمَا شَاءَ بَثَّهَا

عَلَى عَرْشِهَا أَهْتَزَّتْ فَفَلَقَلَّتِ السَّمَاءَ
وَصَاحَتْ بِوَسِيْدِ الْعَظِيمِ تَحْدُمًا: (٣)

وبها يفدي كما رأيت أمه وأباه وأخوته وذوي قرياه والأرض ومن عليها — وكم من
مثل لنا بشعراء جاهلينا يخاطبون خيلهم ومخاطبهم كقول عنتره:

فقلت لمهري والقنا يقرع القنا تبه وكن مستيقظاً غير ناعس
فجاوبني مهري الكريم وقال لي أنا من حيايد الخيل كن أنت فارسي

(١) البر الحنطة — يذبثا هذا بما كان للخيل عندهم من المنزلة حتى تعد بنات

الملوك ونساؤهم علفها بأيديهن وبما كان من تحبب الزوجات المخاضات الى بمولتهن

(٢) هي اللائمة التي غنمها من غلوكوس في النشيد السادس وكانت ذهباً

(٣) كان الآلهة الموالون للاعزيق كثيرين ذوي صولة وبأس ومع هذا

فلم يكن منهم من يجسر على التصدر بطلب المدد لهم الا هيرا ذلك لانها زوجة زفس
ودالة الزوجة فوق كل دالة ولا سيما اذا كانت كما هيأ لنا الشاعر هيرا جريئة الجنان

ذرية اللسان

« وَهَلَّا يَا مَن زَعَزَعَ الْأَرْضَ بِأَسُوءِ
فِكْمِكَ لَكَ أَزْكَوَانِي الْيَقَا وَإِيغْسِي
فَإِنْ نَعْتَصَبَ فِي صَحْبِهِمْ مِنْ ذَوِي الْعُلَى
جَزَعْتَ لِأَرْزَاءِ الْأَرَاغِسِ مُرْغَمَا
قَرَايِينِهِمْ يَبْعُونَ قُرْبَكَ مَغْنَمَا ^(١)
فَلَا رَيْبَ أَنَّ لَنْ نُصَدَّ وَنُدْحَرَا

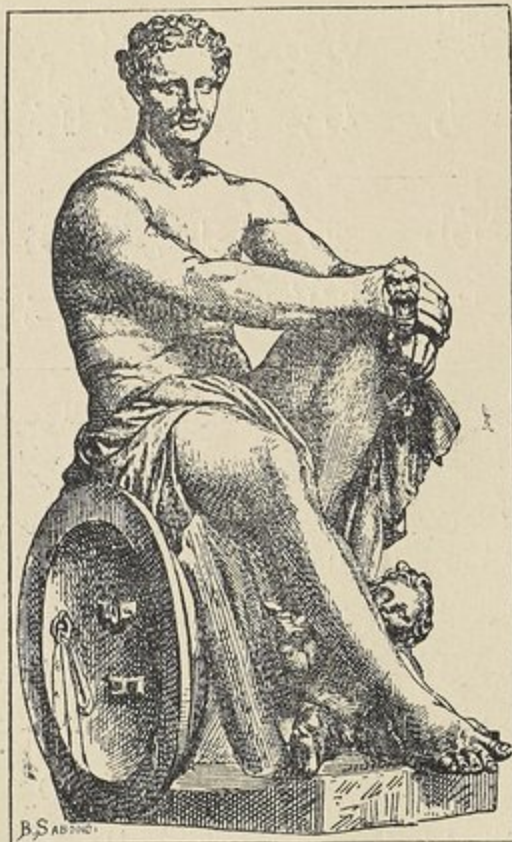
فَهِيَ بِنَا نَنْقُضَ فِي كَبِدِ الْعِدَى
فَقَالَ لَهَا وَالغَيْظُ مِيزَةٌ : « لَقَدْ
أَيَّتُ لِقَا زَفْسٍ وَإِنْ تَتَأَلَّفُوا
فَذَاكَ حَدِيثٌ فِي بَنِي الْخُلْدِ دَائِرٌ
وَمِنْ فَوْقِ إِيْدَا زَفْسٍ يُخْرِجُ مُفْرَدًا
شَطَطَتْ وَمِنِّي لَا تَنَالِينَ مَقْصِدَا
جَمِيعًا عَلَيْهِ فَهُوَ أَعْظَمُ سُؤْدُودَا
وَقَدْ ثَقَلَتْ تَشْتَدُّ وَطَاةٌ هَكَطْرَا

يَصُولُ كَارِيسٍ وَزَفْسٌ يُدِيلُهُ
لَدَى الْفُلْكِ حَتَّى الْحُصْنِ دُونَ حَفِيرِهِ
وَقَدْ كَادَتْ النِّيرَانُ تُحْرِقُ فُلْكَهُ
فَخَاضَ صُفُوفَ الْحَيْمِ وَالْفُلْكِ رَافِعًا
وَجَيْشُ الْعِدَى يَصْطَكُ بِأَدِ قُفُولُهُ
تُسَاقُ أَنْهَزَامًا رَجْلُهُ وَخِيُولُهُ
فَحَتَّتْ أَغَامِنُونُ هِيرَا دَلِيلُهُ
بِسَاعِدِهِ بُرْدًا مِنَ الْخَزْرِ أَحْمَرًا ^(٢)
تَوَسَّطَ فِي الْأُسْطُولِ حَتَّى إِذَا عَلَا
خَلِيَّةٌ أَوْ ذَيْسٍ بِهِ تُحْدِقُ الْمَلَا

(١) اليقا مدينة عظيمة بناها يون من اجداد اليونان في بلاد الاخاءة
وخربت بزلزلة • وايغس بليدة كانت على مقربة منها وكان في كل منهما معبد لفوسيد
وتثال عظيم

(٢) المراد برفع هذا البرد الاحمر بيد زعيم القوم استلقات الانظار لامر
جلل • وشيوخ باديتنا لا يزالون يتشعرون بهذا البرد الاحمر ولعله بقية توارثوها من
عهد الجاهلية وهو كما لا يخفى شعار الملك والسلطان

وَأَشْرَاعُ آخِيلٍ وَآيَاسٍ أُرْسِيَتْ
عَلَى طَرْفِيهِ شِدَّةٌ وَتَبَسُّلًا ^(١)
عَلَاوَتُهُ يَدْوِي: «أَيَا عَصَبَةً وَهَتْ
جَنَانًا وَإِنْ أَبَدْتَ يَبَانًا مُجْمَلًا
الْأَيْنَ ذِيكَ التَّبَجُّحُ قَدْ غَدَا
وَإَيْنَ عُرَى عَزَمٍ أَرَاهُ تَقَطَّرًا
فَافِّ لَكُمْ هَلَا ذَكَرْتُمْ مَقَامَكُمْ ^(٢)
بِلْمُنُوسِ وَالزَّادُ الشَّهِي أَمَا مَكْمُ



(١) الخلية السفينة العظيمة والاشراع جمع شرعة وهي السفينة ايضاً — صرح الشاعر بالمراد من ارساء سفن اياس واخيل على طرفي الاسطول بقوله شدة وتبسلا لانهما اشد القوم بأسا فكان من الحكمة أن يكونا في أخرج الموانئ . واما ارساء سفن اوديس في منتصف الاسطول فالحكمة فيه كما قال الشراح انه أدهى القوم وأخدعهم والحرب خدعة فلزم أن يتوسط ليكون أقرب الجميع الى الجميع ليسهل سبه بث الاراء والاخذ بالحنكة والدهاء

(٢) لمنوس أو ابني جزيرة في الارخيل الرومي يجمع

أريس الاله الحرب

بها جيش اليونان وهم قاصدون بلاد الطرواد — وقد اشتهرت بمرفاها حتى ان اسمها

بَلَحْمٍ سَمِينٍ تَرْتُمُونَ وَأَكْوَسٍ
عَلَى مِثَّةٍ يَنْقُضُ أَوْ مِثِّي فَتِي
وَعَنْ هَكَطِرٍ فَذَا عَجَزْنَا وَخَلْتُهُ
تُدِيرُونَ عَجْبًا رَاشِفِينَ مَدَامَكُمْ
فَتَاكُمْ زَعَمْتُمْ مُنْتَضِينَ حُسَامَكُمْ
سَيْلِبُ نَارًا فَلَسْنَا مُتَمَرًا

أَيَا زَفْسُ هَلْ مِثْلِي مَالِكٌ تَدَلَّلَا
وَحَقِّكَ مَذَا قَلَعْتُ لِأَجْنَتٍ مُقْلَعًا
شُحُومٍ عَجُولِي قَدْ دَفَعْتُ وَسُوقَهَا
فَمَهْدٌ لَنَا سُبُلُ النَّجَاةِ هَزِيمَةٌ
وَمِنْ سُدَّةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ تَنَزَّلَا^(١)
عَلَى مَرَكَبِي جَمَّ الْأَرَادِمِ مُقْبِلًا^(٢)
لِتُحْرِقَ أَنَّى شَادَ قَوْمُكَ هَيْكَلَا
وَلَا تُسَلِمْنَا لِلْعَدُوِّ فَيَغْدُرَا «

فَأَرْفَقَ زَفْسُ رَاحِمًا عَبْرَاتِهِ
وَأَرْسَلَ خَيْرَ الطَّيْرِ نَسْرًا مُطَوِّفًا
وَأَوْمًا يُوقِي الْجَيْشَ بُشْرَى نَجَاتِهِ
بِمَخْلَبِهِ ظِيَّيَ بَأْسَنِي سِمَاتِهِ

يفيد معنى المرفاء • وليؤذن لنا ان نبدي ملاحظة وان انحرفنا بالبحث قليلاً • فالمنيا للمرفاء في العربية واللومان والابان للسجن الفاظ معربة عن كلمة لمني اليونانية فوضع الاخذ ظاهر لفظاً ومعنى وليس في مواد العربية ما يستخرج منه هذا المعنى • واما اللومان فالسبب في استخراج اسمه من كلمة بمعنى المرفاء انهم كانوا يحجرون على الاسرى وبعض المسجونين في بعض الفرض أي في بعض المواضع فقولهم أرسل فلان الى المنيا أو اللومان كقولهم أرسل الى سجن الثغر • ولقد بحثت في كتب اللغة فلم أر من وجه هذا التوجيه الا ان يحيط المحيط نبه الى تعريب اللومان ولكنه لم ينبه الى تعريب المنيا

(١) من كلام أحد الخلفاء العباسيين :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما عزَّ بمتعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه

(٢) الارادم الملاحون

وَأَسْقَطَهُ فِي قُرْبِ هَيْكَلِهِ الَّذِي لَذِي الْوَحْيِ زَفْسٍ قَدَّمُوا قُرْبَاتِهِ ^(١)
وَمُذْ أَبْصَرَ الْإِغْرِيْقُ ذَلِكَ قَوْمُوا عَزِيْمَتَهُمْ يَغْفُونَ فَتَكَا مُدْمِرًا

أَمَامَهُمْ طَرًّا ذِيَوْمِيذُ أَطْلَقَا أَعْنَتَهُ يَجْتَازُ بِالْحَيْلِ خَنْدَقًا ^(٢)
يَوْمُ الْعِدَى صَدْرًا لِصَدْرٍ وَرُحْمُهُ يُمْنَاهُ أَحْشَا آغْلَاوُسَ مَرْقَا
بِعَانِقِهِ وَاوَاهُ يَبْدُو لِصَدْرِهِ عَلَى حِينِ رَدِّ الْحَيْلِ يَجْتَنِبُ اللَّقَا
فَخَرَّ صَرِيْمًا خَابِطًا بِدِمَائِهِ بِصَلْصَلَةٍ يَرْبُدُ لَوْنًا وَمَنْظَرًا

فَشَدُّوا الْقُوَى وَالْأَتْرَذَانَ نَقَدَّمَا كَذَلِكَ الْآيَاسَانَ اللَّذَانَ تَحَدَّمَا
وَإِيذَمِينَ مَعَ تَبَعِهِ مَرِيْنَ الَّذِي حَكِي شِدَّةَ آرِيْسٍ مُسْتَشْرِفَ الدِّمَا
فَأُورِيْفَلُوسُ بْنُ الْفَتَى إِيْفِيْمٍ تَلَا وَتَاسِعَهُمْ طَفِيْقِرُ وَالْقَوْسَ أَحْكَمَا
يُؤَارِيهِ آيَاسٌ وَرَاءَ مَجْنَه فَيَرْفَعُهُ حِينًا فَحِينًا لِيُصِرَا

(١) كان النسر أصدق الطيور في طيرتهم • يفسره الشراح هنا بهكطور والظبي بالردة أو الجيش المهزوم وسقوطه قرب هيكل زفس إشارة الى ان زفس يقمهم شر البلاء — وذو الوحي أو رب الوحي لقب من القاب زفس لانه في معتقدهم علام الغيوب لا يعلم منها سائر الالهة والانباء شيئاً الا بأذنه — كانت الظيرة عندهم أشبه شيء بها عند العرب وسنأتي على البيان في النشيد الثاني عشر عند ذكر السامح والبارح • ولقد وهم من ظن انها عقيدة عفت آثارها ولم يبلغ عصرنا الا أخبارها فهي لاتزال عند قبائل الطغفة في الهند ولعل منشأها من تلك البلاد

(٢) لما كان ذيوميد آخر الموليين لم يكن يجدر به الا ان يكون أول المقبلين •

وهنا انقلبت حالة الاغريق من الادبار والدفاع الى الهجوم والايقاع

فِيحْدِقُ فِي قَرْمٍ مِنَ الْقَوْمِ ذُونَهُ
وَيَأْتِي أَخَاهُ مُسْتَظِلًّا بِرُسِهِ
وَيَصْدُرُ فِيهِمْ سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدٍ
فَارْمِينَسًا ثُمَّ الْقَتَى أَوْ فِلِسْتَسًا
وَيَرشِقُهُ رَشَقًا يُعِدُّ مِنْوَنَهُ^(١)
كَطِفْلِ لِحْجَرِ الْأُمِّ أَبْدَى حَنِينَهُ^(٢)
فَجَنْدَلٌ أَرْسِيلُوخٌ يَفْرِي وَيَبِينُهُ
وَأَتْبَعَهُ أَخْرُومِيُوسَ وَذِيْتَرًا
وَأَلْحَقَ لِيَقُوفُظُظًا وَأَمُوفَنَا
فَأَطْرَبَ أَتْرِيدُ وَوَقَامَ تَجَاهَهُ

(١) كان طفقير كما تقدم أخا اياس بن تلامون لاييه وكان أرمى الاغريق كما كان فارس أرمى الطرواد — ولقد رأى الشاعر ويانعم ما رأى ان يفرد لنا هنا نبذة في رمي النبال تنوعاً لمجرى القتال فأبرز لنا طفقير غير مدرع كسائر الجند يتوارى تحت بجن أخيه • ولقد ذهب افستائوس وبعض الشراح الى انه برز كذلك لثلاث تربيكه اللأمة على انه يستفاد من كلام هوميروس نفسه في النشيد الثاني ان الرماة لم يكونوا يستلثمون الا اذا اضطروا للقتال في الطلائع كفاريس والافهم في الغالب في الساقه بعيدين عن مشتجر الرماح وقرع السلاح فلا حاجة بهم الى حمل ثقيل هم عنه في غنى

(٢) لم يكن شاعرنا وهو اعلم الناس بعواطف الناس ليجهل ان تلاوة قصص الحروب تقسي القلوب فلهدا تراه يلطفها حيناً بعد حين بكناية او رواية أو تشبيه رقيق يهيج العاطفة ويلين تلك الحشونة وحسبك مثلاً هذا التشبيه الذي يسحق تلك الصلابة ويرتفع بالفكرة من حضيض المشقة والخاوف الى سماء الرقة والعواطف • وانه ليعجزك من وجه آخران محكم الفخر لطفقير بسداد مرماه وكيد اعدائه ام لاياس الذي اسبل عليه ذلك الستر المنيع — كانت العرب تتراعى على هذا النمط في بعض الاحوال فيترس فارس لفارس فقد جاء في اخبارهم انه لما كانت الواقعة بين توبة بن الحمير وثور بن ابي سمعان كان عبد الله اخو توبة يترس له كما كان اياس يترس لطفقير (اغاني ج ١٠ : ٧٠)

«أَيَا ابْنَ تِلَامُونَ الْحَيِّبِ وَغُرَّةَ أُمِّ
عَسَى مِنْكَ يُؤْتِي الدَّانِيُونَ نَصْرَهُمْ
جُنُودَ أَسَلٍ وَبَلَّ النَّبَالِ مَرْتَنَا
وَيَلْعَلُوا أَبُوكَ الْهَمُّ شَانًا وَمَشْعَرًا

نَشَاتٍ بِمَغْنَاهُ عَزِيْزًا مُسَوِّدَا
فَرْدُهُ سَنَا مَجْدٍ وَإِنْ بَانَ بَوْنُهُ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ السَّيِّئَةِ مَوْلِدًا^(١)
وَدُونِكَ مِنْ أَتْرِيدَ عَهْدًا مَوِيْدًا
فَبَعْدِي قَبْلَ الْقَوْمِ تَطْفِرُ بِالْجَدَا
لَنْ نَلْتُ مِنْ زَفْسٍ وَفَالِاسِ نُصْرَةً

(١) لقد نطق اغا ممنون بما يجدر بكبار القواد ولم يفض من شأن طففقر
بذكر نسبه على مسمعه لانه لم يكن يعيهم ان يكونوا ابناء السبايا بل ربما كان في
الامر زيادة فخربأس ابائهم اذ لم يكن يسي السبايا الاكل قرم باسل — وام طففقر
طروادية من خيرة الطرواد وهي ابنة لومذون وأخت فريام سباها هرقل وكانت
سهم تلامون جزاء بسالته وابلائه فطففقر اذا يوناني الاب طروادي الام
علمت مما تقدم من خطاب اغا ممنون لخريس الكاهن في التشيد الاول ان السبايا
مهما شرفن اصلاً وعلون قدراً كن في احوال كثيرة بمنزلة الاماء ولكن هذا الغرض
من قدرهن لم يكن ليحط من شأن ولدهن بخلاف ابناء الاماء عند العرب فانهم
انما كانوا بمنزلة العبيد الارقاء كما مهاتهم الا اذا انجبوا واتوا امراً عظيماً . وهذا عنترة
ابن شداد فارس العرب القائل عن نفسه:

انا العبد الذي خبرت عنه

قضى زمن صباه وهو عبد ابيه لا ابنه ولم يحسبه في عداد ابناءه بعد اتيانه
المعجزات حتى اضطر الى استنفاره في يوم شدة فقال له كلمته المشهورة « كراً وانت
حر » راجع ما قلناه بهذا الصدد (ن : ١ : ص ٢١٥) حيث ابنا ما كان للاسلام من
الفضل في رفع شأن السبايا . قال مسكين الدارمي :

وكأئن ترى فينا من ابن سبية
فما زادها فينا السباء مذلة
اذا التقت الحيلان يطعمها شمرراً
ولا خبزت خبزاً ولا طيخت قدرا
فجاءت بهم بيضاً غضارفة زهرا
ولكن خلطناها بخير نساتنا

بِمَرْكَبَةٍ فِي خَيْلِهَا أَوْ مَنْصَةِ	مِثْلَةٌ أَوْ غَادَةٍ حَسْبًا تَرَى» ^(١)
فَقَالَ: «وَهَلْ دَاعٍ لِإِنْبَاهِ هِمَّتِي	وَكَلِّي عَزْمٌ نَاهِضٌ لِلْمِلْمَةِ
سَأَفْتِكُ مَا أُوْتِيتُ فَتُكَاوَلُمُ تَزَلُ	طَرُوحِي تُصِمِّي مُذْهِبَتُ بُشْدَتِي ^(٢)
ثَمَانِيَةً أَتَقَدْتُ فِي فِتْيَةِ الْعِدَى	وَعَنْ كُلِّ سَهْمٍ خَرَّ شَهْمٌ سَرِيَّةً ^(٣)
وَلَكِنْ هَذَا الْكَلْبُ قَدِ عَاثَ طَاغِيًا	وَنَبِيَّ عَنْهُ لَا يَزَالُ مَقْصِرًا» ^(٤)
وَأَحْدَقَ فِي هَكَطُورٍ يَرْمِي مُسَدِّدًا	سَرِيَّةً وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَوْقَدًا ^(٥)
فَأَخْطَاهُ وَالسَّهْمُ أُرْسِلَ صَادِرًا	إِلَى صَدْرِ غُرْعَيْنُونَ يَنْفُذُ مَبْعَدًا
(هُوَ ابْنُ لِقْرِيَامٍ وَقَسْطَانِرَا الَّتِي	بِهَا جَاءَ قَدَمًا مِنْ أَسِيَا مُصْعَدًا
وَرَامَ بِهَا زَوْجًا وَفِيهَا تَوَفَّرَتْ	مَحَاسِنُ رَبَّاتِ الْخُلُودِ تَوْفَرًا)
فَرَأَسُ النَّسَى لَمَّا بِمَجْحَتِهِ مَنِي	بِمَغْفَرِهِ الْمَسْرُودِ أَثْقَلَ يَنْحَنِي
كَرْهَرَةٍ خَشْخَاشٍ يَبَانِعُ رَوْضَةٍ	يُثْقَلُهَا طَلُّ الرَّيِّعِ فَتَنْثِنِي ^(٦)

(١) المنصة قطعة مما كان يتهادى به سيأتي وصفها في النشيد التاسع

(٢) الطروح القوس الشديدة القذف البعيدة المرمى

(٣) سهم سرية اي سيد قوم

(٤) الكناية والتشبيه بالكلب للشثيمة والاحتقار مما ورد غير مرة في الياذة. وان ثقلت هذه اللفظة على آذان بعض النقلة فيعلموا ان الشمم والتحقير لا يكونان باللفظ الرقيق والكلام الرشيق قال الاخطل :

ايثتمنى ابن الكلب ان فاض دارمُ عليه وراذي صخرة ما يرومها

(٥) السرية السهم والنصل

(٦) بمغفره اي بجودته — حسبنا ان نستلفت نظر القارىء الى هذا التشبيه

فَشَنَى عَلَى هَكَطُورٍ طَفِيفٍ رَمِيَهُ فَصَرَخَ تَشْنِي السَّهْمِ كَفُّ أَفْلُنِ^(١)
وَأَتَقَدَّ فِي أَرْخَفِطَلِيمٍ بِشَدِيهِ فَأَهْوَى غَضِيضَ الْجَفْنِ مُنْقَصِمَ الْعُرَى^(٢)

فَهَكَطُورٌ صُدَّتْ طَامِحَاتُ خِيُولِهِ وَأَرْمِضٌ مُتَاعَاً لِقَتْلِ زَمِيلِهِ
فَعَادَرَهُ مُلْقَى عَلَى قَرَطِ بَشِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ سَاعِيَاً لِبَدِيلِهِ
فَأَلْفَى أَخَاهُ قَبْرِيُونَ إِزَاءَهُ فَأَصْعَدَهُ يَعْلُو مَحَلَّ قَتِيلِهِ^(٣)
وَأَلْتَقَى لَهُ صَرَغَ الْأَعْنَةِ وَائِبَاً إِلَى الْأَرْضِ بِالصَّوْتِ الْمُرْوَعِ مُجْبِهْرَا

تَنَاولَ جَلْمُودًا وَأَقْبَلَ مُسْرَعَا يَرُومُ بِهِ طَفِيفٍ قَتَلًا مُصَدَّعَا
وَأَخْرَجَ طَفِيفٍ لَجِيفًا مَقْدَدَا وَأَوْفَقَهُ فِي الْقَوْسِ لِلرَّمِيِّ مَزْمِعَا^(٤)
وَبِالْوَتْرِ أُجْتَرَّ الْمَرِيشَ لِكِنْفِهِ إِلَى حَيْثُ عِرْقِ الْعُنُقِ بِالصَّدْرِ أَوْدَعَا^(٥)
فَأَدْرَكَهُ الْجَلْمُودُ فِي الْمَقْتَلِ الَّذِي بَغَى عَنْهُ أَنْ يَرْمِيَ السَّرِيَّةَ مُصَدْرَا^(٦)

فَرَاخَتْهُ شَلَتْ وَقَدَّ قَطَعَ الْوَتْرَ وَأُجْتِيَ وَالْقَوْسُ أُسْتَطَارَتْ عَلَى الْأَثَرِ

فهو يشرح عن نفسه ما لا يناله قلم الشراح

- (١) صرَّح أخطأ أي ان افلون حوّل السهم عن هكطور
- (٢) لا يظن القارىء يعجب لاختفاء طفيف هكطور مراراً متواليه مع كل زمايته الى ان يبلغ هذا البيت فيعلم ان الواقى شر تلك السهام اتما كان افلون رب السهام
- (٣) كان قبريون ابناً طبيعياً لفريرام فهو اذاً اخو هكطور لاييه
- (٤) اللجيف المقذذ السهم الحاد واوقفه اي وضعه بالفوق وهو فرض القوس
- (٥) المریش السهم الماصق عليه الریش ليحملة في الهواء
- (٦) اي اصابه الحجر في عرق عنقه المتصل بالصدر كما جاء في البيت السابق

فَبَادَرَ آيَاسُ يَقيهِ بِرُسِهِ وَطَفِقِيرُ بِالْأَنفَاسِ يَشْهَقُ وَالزُّفْرُ
وَبَادَرَ مَيَكِسْتُ وَالسَّتْرُ مَعَا يَقْلَانَهُ لِلْفَالِكِ مُضْطَرِبَ الْبَصَرُ
وَزَفْسُ أَرْتَضَى طُرُودَةً فَتَأَثَرُوا أَعَادِيهِمْ حَتَّى الْحَفِيرِ تَأَثَرُوا

وَهَكَطُورُ صَدْرَ الْجَيْشِ يَجْرِي وَيَلْغَبُ وَيَكْسَأُ فِي الْأَزْدَافِ مَنْ يَتَعَقَّبُ
كَأَغْضَفِ هَوْلٍ قَدْ تَأَثَّرَ ضَيْغًا تَدَعَّرَ أَوْ خَرَّ نَوْصَ بَرٍّ يُكَبِّبُ^(١)

(١) يكبكب يصرع • والاغضف الكلب الكبير — ان هذا التشبيه مع ما يظهر فيه من اثره هوميروس لقومه بديع في نفسه يمثل تلك الهزيمة وذلك التعقب اصدق تمثيل يناله التصور ولا سيما اذا عرف القارىء انهم كانوا يضربون الكلاب لذلك العهد كما يضربونها اليوم في بوادي اواسط اسيا وكردستان والمعجم وبعض بادية العرب فتتقض على وحوش الفلوات ولا انقضاض الليوث • فاذا ذُعرَت السباع للنباح والاصباح ولت مدبرة ولكن ادبار الباسل الحذر فتلتوي حيناً بعد حين محدقة بالفريسة والرعاة والحماة • وما احسن ما قال بهذا المعنى اوس بن حجر وهو يصف الثور الوحشي والكلاب تتبعه

فقاتهنَّ وازمعن الاحاق به كأنهنَّ بجنيه الزناير
حتى اذا قلت نالته اوائلها ولو يشاء لنجته المشاير
كرَّ عليها ولم يفشل يمارسها كأنه بتواليهنَّ مسرور
يشلها بذليق حده سلب
ثم استمرَّ يباري ظله جزلاً كأنه حين يعلوهنَّ موتور
كأنه مرزبان فاز مجبور

وعلى هذا فلا يدري القارىء أيكبر اقتحام الطرود ام انهزام الاغريق وهذه خطة جرى عليها الشاعر في أكثر انشاده فهو مع اعظامه بسالة الطرود فيله الى الاغريق بين حتى في وصف انكسارهم واندحارهم • ولقد لامة بعض الشراح على هذا الميل ولارى اللوم سديداً لانه لما كان الاغريق اوفر عدداً واكمل عدداً

فِيهِشُهُ فِي صَفْحَتِيهِ وَسَاقِهِ
 وَقَوْلُوا لَدَيْهِ جَائِزِينَ وَشِعْمَهُمْ
 وَيَنْظُرُ هَلْ يَلْوِي خَطَاهُ وَيَلْجَبُ
 وَخَنَدَقَهُمُ وَالسَّيْفُ يَبْتَأُ أَظْهَرًا
 وَسَائِرُهُمْ دُونَ السَّفِينِ تَرَبَّضُوا
 وَيَدْوِي بِهَا تَيْكَ الْبِقَاعِ دُعَاؤُهُمْ
 وَيُتَبِّتُ بَعْضًا بَعْضُهُمْ وَيُجْرَضُ
 وَهَكَطُورُ دُونَ الْقَوْمِ بِالْخَيْلِ يَعْزُضُ
 وَيَقْدَحُ مِنْ عَيْنِهِ نَارًا كَأَنَّهَا
 فَهَاجَ بِهِيْرَا هَائِجُ الْغَيْظِ وَالْأَسَى
 وَمَصَّاحَتُ بَأْتِينَا: «أَرَى الْخَطْبَ أَسْفَرًا

أَيَا بِنْتَ زَفْسَ الدَّانَوِيُونَ فِي نَكَدٍ
 بِهِمْ زَامَتِ الْأَقْدَارُ سُوءًا وَخَلَّتْهُمْ
 أَجَلٌ إِنْ هَكَطُورًا عَتَا مُتَمِرًا
 فَقَالَتْ أَيْنَا: «كَادَ سَيْفُ الْعِدَى لَدَى
 فَهَلَّا مَدَدْنَا هُمْ وَإِنْ أَبْطَأَ الْمَدَدُ»^(١)
 يُبِيدُهُمْ قَرْمٌ بِشِدَّتِهِ أُتْقَرَدُ
 عَلَيْهِمْ وَجَارَ الْحَدَّوَأَشْتَدَّ وَأَنْقَدُ»^(٢)
 مُعْسَكِرِهِ يُبْقِيهِ مَيْتًا مُعْمَرًا

وَلَكِنْ أَبِي قَدِ سَاءَ فِعْلًا وَمَقْصَدًا
 وَقَدْ فَاتَهُ كَمْ قَبْلُ صُنْتُ حَبِيْبَهُ
 يُصْعِدُ أَنْفَاسًا وَيَنْدُبُ ضَارِعًا
 وَقَاوَمَنِي غَدْرًا وَأَفْرَطَ وَأَعْتَدِي
 هَرَقْلُ ابْنَةُ فِي حُكْمٍ إِفْرَسَتْ مُجْهَدًا
 فَيُرْسَلُنِي زَفْسُ مَلَاذًا وَمُرْشِدًا

وكان لابد لتقهقرهم من باعث قوي كان لابد من التماس عذر لهم والا لظهروا بمظهر
 الانكاس الجبناء

(١) الدانويون الاغريق على ما تقدم

(٢) لما يستهيرا من معاضدة فوسيد انشت الى ائينا ولم تشرع اولاً

باستنفار ائينا لانها كانت على ثقة من انجازها الى الاغريق

فَلَوْ أَنِّي أَنْبَيْتُ قَبْلُ مَرَامَهُ لظَلَّ هِرَقْلٌ فِي الْجَجِيمِ مُحْتَمراً
 وَلَكِنِّي أَنْقَذْتُهُ حِينَ أُرْسِلَا بِهَيْبَةٍ إِفْرَسْتٍ كَثِيباً مُذَلَّلاً
 لِأَبْوَابِ آذِينَ لِيَقْتَادَ كَلْبَهُ وَلِيَّ الْمَنَائِمَا مِنْ أَرِيَا مُكَبَّلَا ^(١)
 وَذَا زَفْسٌ يُجْفُونِي وَيُتَيْسُ يَرْضَى نُقْبَلُهُ مِنْ رُكْبَتَيْهِ تَوْسَلَا ^(٢)
 وَتَلْعَبُ بَيْنَ الْعَارِضِينَ يَمِينَهَا لِيَنْصُرَ آخِيلَ الْعَتَى الْمُدْتَرَا
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَنَادِينِي أَبْتَى أَئِنَّا أَرَزَقَا الْمُقْلَتَيْنِ صَفِيَّتَى
 وَلَكِنْ بَنَا قَوْمِي فَخَيْلِكَ هَيْبَى لِأَحْضَرَ فِي مَغْنَاهُ لِلْعَرَبِ شَكِيَّتَى
 فَانظُرْ هَيَّاجَ التَّرَائِكِ هَكَطَرَا أَيَطْرَبُ إِذْ نَبْدُو بِصَدْرِ السَّرِيَّةِ ^(٣)

(١) تحرير هذه الاحدوثة ان زفس كان اقسام بتولية ملك ارغوس وميكينا لاول مولود يولد في زمن معلوم . وكان رامياً بضميره الى هرقل ووالده اذ ذلك في شهرها التاسع . فاحتالت عليه هيرا واستوثقت منه بقسم انه ليرن بيمينه ثم اولدت والدة افرست للشهر السابع من حملها قبل مولد هرقل فاضطر زفس الى توليته الملك وكان هرقل من جملة اتباعه . نخشى افرست صولة هرقل والقاء باتتي عشرة تهلكة ففاز هرقل ونجا منهم جميعاً . تلك خرافة سابقة لمهد هوميروس ذكرها هنا وفي النشيد التاسع عشر على انه لم يذكر من الاثنتي عشرة مكيدة التي كيدت لهرقل الا انحذاره الى الججيم لاقتياد كلب اذيس . وكاد حينئذ يهلك لو لم تبادر أئينا الى اغالته بامر زفس

(٢) تقيل الركبتين للاستعطاف لايزال معمولاً به في بادية العرب وبعض البلاد الشرقية — مرّ بك ان تيتيس أم اخيل كانت تود ان تثقل الوطأة على الاغريق اعلاءً لشأن ابنا واخذاً بئاره منهم فاذا رجع اليهم بعد ذلك ونسكت الاعداء كان كل الفضل فضله

(٣) السرية الكتبية من الحيش والترائك جميع التريكة وهي الخوذة وهياج

لُحُومُ بَنِي طُرُودَةَ وَشُحُومُهَا إِطِيرَ الْفَلَائِ وَالْكَلْبِ بِالسَّيْفِ تَبْرَى^(١)

وَهَيْرَةُ بَيْضَاءُ الدَّرَاعِينَ هَبَّتْ إِلَى الْخَيْلِ تَكْسُوهَا نُضَارِي عُدَّةً
وَأَلَقَتْ أَيْنَا فِي بِلَاطٍ وَلِيهَا نِقَابًا بَدِيعًا شَانِقًا هِيَ وَشَتَّ
بِدِرْعِ أَيْبِهَا أَسْتَلَّامَتْ وَتَدَجَّجَتْ بِشِكَّتِهِ تُصَلِّي أُوَارَ الْحَمِيَّةِ
بِهَا رَكِبَتْ فِي كَفِّهَا عَامِلٌ لَهُ طَوِيلٌ ثَقِيلُ الْعُودِ يَحْطُمُ عَسْكَرًا

وَهَيْرًا تَسُوطُ الْخَيْلَ وَالْخَيْلَ تَسْرَحُ لِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ فِي الْجَوِّ تَسْبَحُ
فَمِنْ نَفْسِهَا دَارَتْ عَلَى عَتَبَاتِهَا وَأَعْلَتْ صَرِيحًا هَائِلًا وَهِيَ تُفْتَحُ
(تَحْفُ بِهَا السَّاعَاتُ وَهِيَ رَقِيْبَةٌ عَلَى قُبَّةِ الْأَفْلَاقِ لَا تَنْزَحْزَحُ
تُكْثِفُ فِيهَا النِّيمَ وَالْجَوُّ مُظْلَمٌ وَتَقْشَعُهُ عَنْهَا فَيَبْرُزُ نِيرًا)^(٢)

فَجَاوَزْنَا الْأَبْوَابَ بِالْخَيْلِ مَرَكِبًا وَمِنْ طُورٍ إِذَا زَفَسُ يُنْظَرُ مُغْضِبًا
فَصَاحَ بِإِيرِيسَ: «أُذْهِبَنَّ لِتَرْجِعَا وَلَا تَأْتِيَانِي فَالِقَاءُ تَصَعَّبَا
وَإِلَّا فَقَدْ آلَيْتُ وَالْقَوْلُ حَازِمٌ لِأَحْطَمُ بِالنَّيْرِ الْحِيَادِ مَثْرَبًا

التراثك صفة من صفات هكطور لانه كان اذا اشتد حرك رأسه يمنة ويسرة فتراوح
عذبات خوذته

(١) لاسليل الى توجيه خطاب ائنا وكله عتو وعصيان الا ان يقال انها انما
تكلمت بساقطة الهمة لابساقطة الحكمة لانها تمثل الحكمة والبأس معاً او ان يقال
انها انخدعت لكلام هيرا وقد يخدع الحكيم

(٢) لقد وردت معاني هذه الابيات في النشيد الخامس

وَأَزْمِيهِمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مُبْطِنٍ بِمَرْكَبَةٍ أَذْرُو سَحِيقًا مُكْسَرًا

وَصَاعِقَتِي تَنْقُضُ يَدُكُوهَا وَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ يَدُومُ عَذَابُهَا

فَتَعْلَمُ آئِنَا نِكَالًا يَنَالُهَا بَصَدِّ أَيْهَا مَذَّعَرَاهَا أَرْتَابُهَا

وَإِنِّي عَلَى هِيرَا أَقْلُ تَحْدُمًا فَقَدْ أَلَفْتُ صَدِّي وَزَالَ أَحْتَجَابُهَا^(١)

فَطَارَتْ إِرْيَسُ كَالرِّيَّاحِ بِأَجْنَحٍ نُضَارِيَّةٍ تُنَوِّ الْأَلْبِ تَحْدُرًا^(٢)

فَأَلْفَتُهُمَا فِي صَدْرِ أَبْوَابِهِ الْكَلِيِّ وَقَالَتْ: «إِلَى آيِنِ الْحَيْثُ تُتَّصَلُا

عَلَامٌ تَهَيَّجَانِ اضْطِرَامًا وَزَفْسٌ لَا يُتِيحُ لَنَا بَيْنَ الْأَغَارِقِ مَدْخَلَا

وَإِلَّا فَقَدْ آلَى بِجَتَمِ مَوْكِدٍ لِيَحْطُمَ بِالنَّيْرِ الْحِيَادَ مَقْلَلَا

وَيَرْمِيكُمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مَذْهَبٍ بِمَرْكَبَةٍ يَذْرُو سَحِيقًا مُبْعَثَرَا

وَصَاعِقَةُ التَّنْكِيلِ يَدُكُوهَا وَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ يَدُومُ عَذَابُهَا

فَتَعْلَمُ آئِنَا وَأَوْغَرَ صَدْرُهَا لَصَدِّ أَيْهَا كَيْفَ كَانَ أَنْقِلَابُهَا

وَهِيرَا عَلَيْهَا دُونَ ذَلِكَ غَيْظُهُ فَقَدْ أَلَفْتُ كِبْرًا وَزَالَ أَحْتَجَابُهَا

(١) لابدع ان يشتد سخط زفس على آئنا دون هيرا فتلك ربة الحكمة وينكر على الحكمة ان تأتي امرأ ادًا . وهذه زوجة مثلها الشاعر كثيرة الدل قليلة الانتقاد وقد الف زفس تمردها فهاو بالمتأثر لها ذلك التأثر . اذ يد يخطك من العاقل ما لا يسخطك من الجاهل وانما تعظم عليك فعاة العظيم

(٢) ايريس كما رأينا رسولة الآلهة عموماً وزفس خصوصاً فطارت بامرء الى الاولب لانه كان لايزال على ايذا

وَأَنْتِ أَيَّ شَرِّ الْكِلَابِ وَقَاحَةٍ أَتَلْقَيْنَ بِالرُّمْحِ الثَّقِيلِ أَلْ بِالْوَرَى...^(١)
 وَمَذُّ بَلَّغَتْ إِيْرِيْسُ عَادَتُ لِحِيْنِهَا وَهِيْرَا أُسْتَكْنَتَتْ نَائِرَاتُ ظُنُونِهَا
 فَقَالَتْ لِأَيِّنَا: «أَنَا لَسْتُ أُرْتَضِي عَلَي زَفْسٍ نَعْتُو لِلْمَلَا وَشُجُونِهَا
 لِتَحْيِي وَتَفْنِي كَيْفَمَا خُطَّ حَظُّهَا وَمَا شَاءَ زَفْسٌ فَهَوَ مَوْلَى شُؤُونِهَا»^(٢)
 وَرَدَّتْ رُوُوْسُ الْحَيْلِ وَالسَّاعِ سَرْمَدًا بِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ تَلْبَثُ حَضْرًا^(٣)
 فَجَرَدْنَهَا حَالًا وَأَوْثَقْنَهَا لَدَى مَذَاوِدِهَا الْمَلَاي طَمَامًا مُخْلَدًا
 وَمَرْكَبَةَ الْأَقْدَاسِ أَتَكَأْنَهَا إِلَى حِيَاطِ زَهَتْ حُسْنًا يَرُوقُ تَوْقَدًا
 وَحَلَّتْ تَهِيْجُ الرِّبَاتِ كَأَبَّةً بَعْرَشِي نَضَارِي فِي بَنِي الْخُلْدِ مَقْعَدًا
 وَزَفْسٍ إِلَى الْأَوْلَبِ فِي طُورِ أَيْدَةٍ لِجُمُعِ الْأَرْبَابِ فِي رَكْبِهِ جَرَعًا

(١) تجاوزت ايريس حدها في ابلاغ الرسالة اذ زادت عليها كلاماً لم يفه به زفس . فكأنها ملكتها فرصة للتشفي من آيئنا لخرابة في صدرها او لعل كل هذا البيت دخيل وهو في الاصل بيتان

(٢) لم تكن طاعة هيرا عن رغبة واحتيار بل عن رهبة واضطرار وما وقفت عند حد الخضوع بل اعلنت ما لا تكن . وذلك شأن المخائل الذي لا يسير في سبيل سوي . وهي على ما ترى باتت لا تبالي باوليئها الاغريق والحقيقة انها انما قالت ما قالت مدهنة ورياء يشهد عليها قولها وفعالها في ما يلي . اما آيئنا فكفي بصمتها دليلاً على سمو عاطفتها فهي تأبى ان تبوح بما لا تفكر وتخشى ان تناضل حيث لا يجدي النضال

(٣) الساع او الساعات كناية عن الفصول والاقوات كما مر في النشيد الخامس وقد جسمهن الشاعر كجاري عاداته

فَحَلَّ فُسَيْدُ الْحَيْلِ يَمْضِي بِسُرْعَةٍ بَمِرْكَبَةِ الْجَبَّارِ فَوْقَ مَنْصَةِ
 وَسِتْرًا مَنِ الْكَتَّانِ أَسْبَلَ فَوْقَهَا وَزَفْسٌ أَعْتَلَى تَحْتَ النَّضَارِ بِعِزَّةِ
 وَتَحْتَ خُطَاهُ أُرْتَجَّ ذِيَالِكِ الْفَضَا وَعَنْ مُنْتَدَاهِ الرَّبَّانِ بِعِزْلَةٍ
 وَجُومًا وَصَمْتًا تُطْرِقَانِ وَإِنَّمَا بِنُورِ حِجَاهِ كُنْهَ فِكْرِهِمَا دَرَى

فَقَالَ: «لِمَ الشُّكُورَى وَفَرَطُ التَّبَاعِدِ وَلَمْ تُجْهِدَا نَفْسًا بِحَرْبِ الطَّرَاوِدِ
 تَعَمَّدْتُمَا إِهْلَاكَهُمْ وَدِمَارَهُمْ وَلَكِنَّ طَوْلِي أُمْتَدَّ وَأَشْتَدَّ سَاعِدِي
 فَلَا يَنْتَنِي عَزْمِي لِكُلِّ بَنِي الْعَمَلَى وَقَدْ خَرْتُمَا قَبْلَ أَشْتِدَادِ الْمَشَاهِدِ
 وَإِلَّا لَسَحَّتْ رَاعِدَاتُ صَوَاعِقِي فَصَدَّتْ كَمَا عَنِ مَنَزِلِ الْخُلْدِ أَذْهْرًا»

فَأَصْعَدَتَا الْإِنْفَاسَ عَنْ جَمْرَةِ الشَّجَا تَرُومَانِ لِلطَّرَاوَادِ مَحْمَةً مَرْوَجًا
 وَأَخْفَمَتْ أَيْنَانَا نَائِرَ الْغَيْظِ تَلْطِظِي حَزَازَةَ صَدْرٍ مُسْتَشِيطٍ تَوْهَجًا
 وَلَكِنَّ هِيرَا تَلَكَّ لَمْ نَقَوْ سَاعَةً عَلَى كَظْمِ غَيْظٍ فِي حَشَاهَا تَلْجَلْجَا
 فَقَالَتْ: أَيْتَ الْوَهْنِ يَا ابْنَ قُرُونِسِ قَوْلِكَ عَلِمْنَا لَنْ تَدِينَنَّ وَتَصَغُرَا^(١)

(١) هذا نفس الكلام الذي نطقت به أيننا في مبتداء هذا التشيد وقد التمس بعض الشعراء للشاعر اعتذاراً لآراهما بموقع سداد • ولا أخال العذر معقولاً إلا ان تكون هيرا ارادت التستر بكلام أيننا علماً بمكانتها في نفس زفس والقاء لتبعة التمرد عليها فأرادت الايهام بأنها تابعة غير متبوعة • اما زفس فلم يخضع واجابها بغير جوابه لايننا

وَلَكِنَّا نَرَى لِحَالِ الْأَغَارِقِ يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْمَخَافِقِ ^(١)
 أَطَعْنَا فَلَا نَأْتِي الْكَفَّاحَ وَإِنَّمَا تَمُدُّهُمْ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَاقِ
 وَإِلَّا فَهَذَا السُّخْطُ يَجْتَثُّ أَصْلَهُمْ « فَقَالَ لَهَا رَبُّ الْغُيُومِ الدَّوَاقِقِ :
 « إِذَا بَزَعَ الْفَجْرُ الْمُنِيرُ زَائِنِي أُسَيْلُ دَمِ الْإِغْرِيقِ ذُوْنَكَ أَنْهَرَا

وَهَكَطُورُ لَا يَنْفَكُ يَرْمِي وَيَرْتَمِي إِلَى أَنْ يَهَبَ الْقَرَمُ آخِيلُ فِيهِمْ
 وَمِنْ حَوْلِ فَطْرُ قُلِّ الْقَتِيلِ تَلَاخُمُ لَدَى الْفُلْكِ بِالْقَوْمِينَ يَسْرَبُ بِالْدَمِ ^(٢)
 بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ يُنْفَذُ حُكْمُهَا وَوَلَسْتُ أَبَالِي مَا تَحَدَّمْتِ فَأَعْلَمِي
 وَوَلَسَ بَعْثِي أَنْ تَوْمِي مَغِيظَةً وَرَاءَ الثَّرَى وَالْبَحْرِ أَعْمَاقِ طَرَطْرَا

هُنَالِكَ لَوْ تَمَضَيْنَ حَيْثُ قُرُونُسُ يُقِيمُ وَبِالْإِذْلَالِ يَافِثُ يَجْلِسُ
 وَلَا الشَّمْسُ فِي الْأَفَاقِ تَنْشُرُ نُورَهَا وَلَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ تُحْيِي وَتُوْنِسُ ^(٣)



(١) الخفاف السيوف

(٢) ينبئنا الشاعر هنا بما سيكون ولا
 اوقع من ان يكون هذا البناء من لدن زفس .
 وقد اختلفت اراء الشراح في ما شبه هذه
 الانباء . فمن مدَّع انها تذهب بجانب من رونق
 القصة لعلم القارىء بها . ومن قائل بالعكس انها
 تزيد طلاوة السياق بما تزيد من تشويق المطالع
 الى الاتيان تفصيلاً على ما أُشير اليه بالايجاز

(٣) قرونس هو زحل خلعه ابنه

قرونس — زحل

زفس وانفذه الى اعماق الطرطار او الجحيم يقيم مع الطيطان او الابالسة . ومنهم

لَمَّا رَأَى ابْنِي مُدْ كُنْتَ شَرَّ سَلِيطَةٍ «
 وَمَا لَبِثْتُ أَنْ حَلَّتِ الشَّمْسُ بِحُرِّهَا
 وَأَطْرَبَتِ الإِغْرِيقَ بِشَرِّ أَحْتِجَابِهَا
 بَعِيدًا عَنِ الْعَالَمِ الْعِظَامِ مَضَى بِهَا
 تَدَنَسُ ذِيكَ الْفَلَا بِأَنْصَابِهَا
 فَصَامَ خَطِيئًا أَمْرًا وَمُؤَمَّرًا
 ذِرَاعًا وَعَشْرًا عَزَّ شَكْلًا مِثْلَهُ
 بَنَصْلٍ نُحَاسِيٍّ يَهْوُلُ صَلِيلُهُ :
 وَيَا حَلْقَمَائِي ذُونَكُمْ مَا أَقُولُهُ
 بِلَادِي وَأُفْنِي الْقَوْمِ وَالْفَلَكِ مُظْهَرًا^(١)
 وَلَكِنَّ وَفَدَ اللَّيْلِ أَسْبَلَ سِتْرَهُ
 فَحَلُّوا جِيَادَ الْكُرِّ يُرْجَى عَلَيْهَا
 وَمَنْ قُدْسِ إِيُونِ عَجُولٍ سَمِينَةٍ
 عَلَيْهِمْ وَأَنْجَاهُمْ فَلَا نَعَصِ أَمْرَهُ
 وَهَيُوا بِنَا لِلزَّادِ نَنْظُرُ أَمْرَهُ
 تُسَاقُ وَخِرْفَازُ تُوقِرُ ذَخْرَهُ^(٢)

يافت بن اورانوس وابو الاطلس • ومنهم هيفريون ابو الشمس والقمر والفجر ولم
 تظهر كلمة هيفريون في التعريب لانها في الاصل تفيد معينين فاما ان تعتبر الكلمة بلفظها
 علماً فيقال الشمس ابن هيفريون (على تذكير الشمس) واما ان تعتبر بمعناها فيقال
 الشمس السائرة فوقنا وقد اخترنا المفاد الثاني

(١) مظهر منصور

(٢) كل بلدة ذات معابد شهيرة كانت تدعى قدساً ومقدسة

وَعُودُوا إِلَيْنَا مِنْ مَنَازِلِكُمْ وَقَدْ
حَمَلْتُمْ مَعَ الْخُبْزِ الْمُدَامَ الْمَكْرَرَا

وَزِيدُوا وَقُودَ النَّارِ تَعْلُو تَأْجُجَا
إِلَى الْجَوِّ لِلْفَجْرِ الْمُنِيرِ مَدَى الدُّجَى
إِنَّمَا يَرَى الْقَوْمُ الْفِرَارَ غَنِيمَةً
فِيَبْعُونَ مَتْنِ الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ مَخْرَجَا
فَإِنْ رَكِبُوا صَبَّوْا عَلَيْهِمْ سِهَامَكُمْ
وَسُمَّرَا تُغْشِيهِمْ خِضَابًا مُضْرَجَا
بِأَوْطَانِهِمْ هُمْ يَلَامُونَ جِرَاحَهُمْ
وَعَيْرُهُمْ بِالْحَرْبِ لَنْ يَتَهَوَّرَا

وَيَا أَصْفِيَا زَفَسَ الْفُيُوجَ تَعَهَّدُوا
بِالْيُونِ حَزْمَ الْوَالِدِ وَالشَّيْبَ شَدَّ دُوا
وَسَوْفُوهُمْ طَرًّا إِظَاهِرَهَا عَلَى
الْحُصُونِ الَّتِي آلُ الْعَلَى قَبْلَ شَيْدُوا^(١)
وَكُلُّ النِّسَاءِ الْجَازَعَاتِ يَقْمَنَ فِي
مَنَازِلِهِنَّ النَّارُ لِلصَّبْحِ تُوقَدُ
فَلَيْسَ بِالْيُونِ جُنُودٌ وَخَشِيَّتِي
تُقَاجِئُهَا الْأَعْدَاءُ فِي سِنَةِ الْكُرَى

فَحَسْبُكُمْ ذَا الْقَوْلِ مِنْي مُرْشِدَا
وَإِنِّي بِيَاقِي الْأَمْرِ أَنْبِئُكُمْ غَدَا
سَاءَ دَعْوُ وَزَفْسُ لَامِرَاءِ وَاللَّهُ
يُنِيلُونِي نَصْرًا فَأَظْفَرُ بِالْعِدَى
كِلَابٌ بَعَوْنَا فَوْقَ سُودِ سَفِينِهِمْ
يَسُوفُهُمْ دَاعِي الْمَنَايَا تَعَمَّدَا
فَأَحْيُوا الدُّجَى وَالْفَجْرُ إِنْ لَاحَ نُورُهُ
هَيْبَنَا وَكَنَفْنَا الْقَنَا وَالسَّنُورَا^(٢)

نَرَى أَذْيُومِيدُ إِلَى السُّورِ سَاتِقِي
أَمِ الْحَتْفِ يَلْقَى مِنْ حُدُودِ مَخَافَتِي

(١) كانوا يمتقدون ان حصون اليون من أبنية الآلهة كما مر

(٢) السنور الدروع • قال لبيد العامري

وجاؤا به في هودج ووراءه • كتاب خضر في نسيج السنور

غَدًا سَوْفَ يَبْلُو بَأْسَهُ وَكَأَنِّي
يُجْنَدُ فِي صَدْرِ الرَّجَالِ وَحَوْلَهُ
فَلَا زَارَنِي شَيْبٌ يَلْمُ بِعَارِضِي
بِهِ لِرُزُودِ الْحَتْفِ أَوَّلَ سَابِقِ
صَنَائِدُ خَرَّتْ بِأَصْطِدَامِ الْفَيْالِقِ
وَلَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مَوْتًا مُؤَخَّرًا^(١)

وَيَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ عِلْمًا بِسُوءِ دِي
وَأَعْلُو كَمَا تَعْلُو أَثِينَا بِمَجْدِهَا
فَلَمَّا أَنْتَهَى شَقَّ الْفَضَاءَ ضَجِيحِهِمْ
وَحَلُّوا وَثَاقَ الْخَيْلِ يُسَيِّحُهَا الْعِيَا
كَمَا قَدْ وَثَقْتُ الْيَوْمَ بِالنَّصْرِ فِي غَدِ
وَأَسْمُو سُمُو الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَعْبَدِ^(٢)
لِمَا كَانَ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيثِ الْمُنْضَدِ
وَشَدُّوا الْعُرَى قُرْبَ الْعِجَالِ تَحَدُّرًا

وَجَاءَتْ سِمَانُ الضَّأْنِ فِي الْحَالِ وَالْبَقَرِ
وَأَوْرَوْا وَقُودَ النَّارِ تُعْلِي دُخَانَهَا
وَمَنْ فَوْقَ هَاتِيكَ الْبَطَاحِ تَأَلَّفَتْ
جُلُوسًا وَشَكَا كَأَنَّ بَصْلَدِ سِلَاحِهِمْ
وَخَمْرٌ وَخَبْزٌ فِي الْمَنَازِلِ مُدْخَرٌ
إِلَى الْجَوْرِ رِيحِ السَّهْلِ تَحْتَ سَنَا الْقَمَرِ
جُمُوعُهُمْ مِنْ حَوْلِهَا زَمْرًا زَمْرًا
مَدَى اللَّيْلِ يَرْجُونَ السَّنَاءَ الْمُبْشِرًا^(٣)

(١) دعاة لنفسه بالخلود مع دوام الشباب

(٢) تمني ان يكون واثقاً ببلوغه مجد أئينا وسمو الشمس ثقته بما سينال من النصر المبين وهذا منتهى التحمس والادعاء — يشعر من خطاب هكطور بالفرق بين حكم الاغريق وحكم الطرواد فهنا الامرة المطلقة بكل عواملها وهناك الشورى بكل فضائلها وان كان الامر للملوك . ثم ان هكطور مع كل حماسه وحسن سياسته لا يذهل لحظة عن يقينه وعبادته فهو الجندي الخالص العقيدة يوقن ان النصر من عند ربه يؤتاه من يشاء

(٣) في بعض نسخ الاصل اربعة أبيات هنا رأينا ان نغفلها اتباعاً لمن أغفلها

فَيْنَ السَّفِينِ الرَّاسِيَاتِ وَزَنْتَسِ
تَوْجُّ لَدَى إِيُونٍ فِي أَلْفِ مَقْبَسِ
لَوَامِعُ نِيرَانٍ بِذَاكَ الْمَعْرَسِ
يُوجِّبُهَا خَمْسُونَ فِي كُلِّ مَقْبَسِ^(١)
وَدُونَهُمْ بَيْنَ الْعِجَالِ جِيَادُهُمْ
وَقُوفٌ عَلَى ذَاكَ الْقَضِيمِ الْمُسْكَدَسِ
شَعِيرٌ نَقِيٌّ فَوْقَ أَسْمَرِ حِنطَةٍ
بِهَا مَرِحَتْ حَتَّى الصَّبَاحِ تَقْبَرًا

كَأَنَّ النُّجُومَ الْغُرَّ وَالْبَدْرُ سَاطِعُ
مُؤَلَّقَةٌ لَا غَيْمَ يَجْبُبُ نُورَهَا
بِقَبِّهِ أَفْلَاكُ السَّمَاءِ لَوَامِعُ
وَلَا رَهَجٌ حَالِ ذَرْنُهُ الزَّوَابِعُ
فَتَعَكَّسُ الْأَنْوَارُ فِي كُلِّ سَبَسَبِ
وَعُورٌ وَنَجْدٌ وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ
فِيْتَهَجُ الرَّاعِي بِأَبْجَحِ مَنْظَرٍ
(وَيَطْمَعُ لَوْظَلَّتْ تُنِيرُ فَيَنْظُرًا)^(٢)

ومفادها أنهم ضحوا بالضحايا المئين فلم تقع لدى الآلهة موقع القبول لما استقر في نفوسهم من كراهة أليون وملكها وملته • ولا نظنها الا دخيلة في النسخ التي اثبتتها لان اندحار الاغريق في ما يلي يدل على انها ليست في موضعها

(١) يستفاد من عدد المقابس أنهم كانوا خمسين الفاً ويدخل حلفاؤهم في هذا الاحصاء لان ارساد اليونان طرقت في الليل معسكراً واحداً عسكر فيه الطرواد وحلفاؤهم • فيشهم اذاً دون نصف الاغريق عدداً

(٢) اتفق الشراح على الاعجاب بهذا التشبيه حتى قال بعضهم انه ارق ماجادت به قريحة شاعر في وصف بهاء الليل • الا ان بعضهم اعترض ان القمر وهو بدرٌ لا تجلي الكواكب حوله للنظر ولهذا ذهبوا الى ان الكلمة في الاصل لاتفيد البدر بل القمر على الاطلاق • ولو فطن الشاعر لهذا الاعتراض أو أراد ان يعباً به لما زاد وصف الساطع على القمر فسيان اذاً عنده ان يكون بدرًا او لا يكون • وعلى هذا فان في التعبير تسامحاً قد يشفع له سمو التصوير وبلاغة الوصف

قال البحري وكأنه اراد معارضة هوميروس :

وحسن دراري الكواكب ان ترى طوالع في داجٍ من الليل غيب
ومثله قول جرير بهذا المعنى :

سرى نحوهم ليلٌ كأن نجومه قناديل فيهن الذبال المقتل
وقول مسكين الدارمي :

واقطع الخرق بالخرقاء لاهيةً اذا الكواكب كانت في السماء سرُّجا
ومثله قول امرئ القيس :

نظرت اليهم والنجوم كأنها مصاييح رهبان تشبُّ لفقَّالِ



النشيد التاسع

ارسال الوفد لاسترضاء اخيل

وهو
مجملة

وهنت عزائم اليونان بعد اندحارهم في اليوم السابق ففاوض أغاممنون الزعماء
وارتأى العودة الى الاوطان فعارضه ذيوميد ثم نسطور فأقاموا الحرس وأولم
اغاممنون للزعماء . فقام نسطور فيهم خطيباً يحثهم على استرضاء اخيل بالاعتذار
والهدايا فأذعن أغاممنون لكلام نسطور وأتى على تعداد ما يعد من التحف لاخليل
على شريطة ان يرعوي ويلين . فارسلوا وفداً الى اخيل يرثسه اوديس فخففوا
اليه والغوه ينشد على نعم قيثارته . فاحنق بهم وأولم لهم ولما فرغوا من الطعام
خطب اوديس في مجلس اخيل فذكره بوصايا أبيه وأطمعه بوعود أغاممنون واستحلفه
ان يرفق بقومه الاغريق وان كان موغر الصدر على أغاممنون . فما كان من اخيل
الا ان استشاط حنقاً وأبى الاقدام على الحرب لمعاوضة الاغريق . فانبرى استأذه
فينكس وأعاد عليه ذكر صباه وما كان له من العناية به حتى أصبح بمثابة ابن له
وأطال من الاسترضاء والاستصغار والاتماس والاعتذار وتلاه آياس الا كبر فلم
يفهم كل ذلك من شيء بل ظل اخيل مصرّاً على عناده . فعادت الرسل
واستهص اغاممنون منهم الخبر فانبأوه بما كان فاتتصب ذيوميد وكمهم كلاماً هاج
حميتهم فصرفوا النظر عن آخيل ونزعوا الى الراحة والهجوم

يستغرق هذا النشيد والنشيد التالي ليلة واحدة ومشهد وقائه على جرف البحر

عند مرسى السفن

النشيد التاسع^(١)

تَمَنَّعَ فِي الطُّرُودِ يَحْتَرُّ جُنْدَهُمْ
وَقَرَّطُ الْأَسَى وَالْبَثَّ هَدَّ الْأَخَائِيَا
يُسَاقُ لَهُمْ مِنْ مَوْقِفِ الْخَلْدِ رِعْدَةٌ
يُلَازِمُهَا دَاعِي الْفِرَارِ مَبَارِيَا^(٢)
وَتَحْتَقُّ أَحْشَاهُمْ كَمَا اللَّجُّ خَافِقُ
إِذَا لَقِيَ الْبَحْرُ الرِّيَّاحَ السَّوَّافِيَا
وَمَنْ بَطْنِ إِثْرَاقَا دَبُورٍ وَشَمَالُ
مَعَا هَبَّتَا فِيهِ هُبُوبًا مُفَاجِيَا^(٣)
قَبْرٌ كَمْ ذُهُمَ الْمَوْجِ مِنْ فَوْقِ يَمِهِ
وَتَقْدِفُهَا حَتَّى تَجُوزَ الشَّوَّاطِيَا^(٤)
وَأَتْرِيذُ وَالتَّبْرِيحُ يَنْتَابُ لَبَّهُ
يَطُوفُ بِهِمْ يَدْعُو الدُّعَاةَ تَوَالِيَا

(١) لقد أكثر علماء الادب والفصاحة من اطراء بلاغة الخطب المدونة في هذا النشيد ولا سيما في شطره الاخير اثناء التقاء اخيل بوفد الاغريق وقد كتبوا في ذلك الرسائل المطولة واوردوا منها الامثلة الكثيرة انموذجاً ليتحدها طلبة الخطابة مما سنبه عليه في مواضعه

(٢) الرعدة والفرار رفيقان متلازمان وهما هنا مجسمان كما في سائر المواضع (٣) الدبور الريح الغربية كما لا يخفى . ولقد اعترض على هوميروس بقوله انها تهب من اثراقا حالة كون مهبا يتجه الى اثراقا لا منها . وقد رد افستايوس هذا الاعتراض بقوله ان هوميروس قال هذا القول اما جرياً على ما تداولته اساطير ذلك الزمان من ان في تلك البلاد ملتقى الرياح واما نظراً الى موقع طروادة منها وكلا الفرضين يذهبان بالاعتراض

(٤) ان تشييه الفؤاد المضطرب بالموج الذي تقذفه الانواء الى ما وراء الجرف لمن ابدع ما قيل في هذا الباب . وقال هوميروس في النشيد الثاني والعشرين بلسان زوجة هكتور: وقلي خافق حتى يكاد يطير . . . ولا يقل عن قولي هوميروس قول الشنفرى :

وَيَأْمُرُ بِالشُّورَى بَأَنْ يَهْمِسُوا بِهَا بِأَسْمَائِهِمُ لِلصَّيْدِ وَأَجْتَازَ عَادِيَا
 وَبَلَغَ صَدْرَ الْجُنْدِ حَتَّى إِذَا بَدَوْا جُلُوسًا وَصَمَّتِ الحُزْنَ بِرَحِّ بَادِيَا ^(١)
 عَلَى قَدَمِيهِ قَامَ وَالذَّمْعُ هَامِرٌ تَدَفَّقَ مِنْ عَيْنِيهِ كَالسَّيْلِ هَامِيَا
 كَشَوْ بُوبَ مَاءٍ شَقَّ مِنْ قَلْبِ صَخْرَةٍ وَفِي زَفَرَاتِ الحُزْنَ صَاحَ مَنَادِيَا:
 « أَحِبَّائِي وَالْأَقْيَالَ وَالصَّيْدَ خَلْتُنِي رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا
 وَقَدْ كَانَ وَالْإِنِّي بِإِيْمَاءِ رَأْسِهِ بَأَنَّا بِالْيُونِ نَدُكُ الْمَرَامِيَا
 وَلَا نَنْشِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بَسِيئَهَا فَمَنْ زَمَا أَغْرَاهُ فِيمَا زَمَانِيَا
 فَقَدْتُ صِنَادِي دِلَّ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى عَلَيَّ إِلَى أَرْغُوسٍ أَرْجِعُ خَاسِيَا
 نَمَّ ذَاكَ أَمْرٌ شَاءَهُ الْأَمْرُ الَّذِي يُقَوِّضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَاتِيَا
 فِيهِمْ أَطِيعُونِي الْهَزِيمَةَ مَغْنَمٌ بَعُودَتِنَا إِنِّي أَرَى زَفْسَ قَاضِيَا
 وَأَصْدُقْكُمْ وَعَدًّا يَقِينًا فَلَنْ نَرَى مَعَاقِلَ الْيُونِ رُكَا مَاءَ فَوَانِيَا ^(٢)

وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ كَانَ فَوَادُهُ يَظَلُّ بِهِ الْمُكَاءَ يَلْعُو وَيَسْفُلُ
 فَالْخَرِقُ الدِّهَشُ وَالْهَيْقُ الظُّلْمُ (ذكر النعام) وَالْمُكَاءُ طَائِرٌ • شَبَّهَ الْفَوَادُ الْمُرْتَجِفَ
 بِشَيْءٍ مَعَ طَائِرٍ يَلْعُو بِهِ مَرَّةً وَيَسْفُلُ بِهِ أُخْرَى • وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ عَفْرَاءَ :
 كَأَنَّ قِطَاعًا عُلِقَتْ بِجِنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الحُفْقَانِ
 (١) أَيِ إِنْ أَغَامَنُونَ عَهْدَ إِلَى الدَّعَاةِ بِمُحْشِدِ الْقَوْمِ إِلَى مَجْلِسِ الشُّورَى ثُمَّ بَلَغَ
 بِنَفْسِهِ فِيمَنْ حَوْلَهُ وَطَافُوا وَهُمْ يَبْلُغُونَ فِي أَطْرَافِ الحَيْشِ وَيُنَادُونَ كَلًّا بِاسْمِهِ هَمْسًا •
 وَإِنَّمَا أَمْرٌ بِالْهَمْسِ دُونَ النَّدَاءِ لِثَلَاثِ سُبُوحِ الْهَرَجِ فَيُنْكَشِفُ أَمْرُهُمْ لِلْإِعْدَاءِ
 (٢) لَعَلَّ الْمَطَالِعَ اللَّيِّبَ يَدَّكُرُ أَنَّ هُنَا خَطَابًا لِقَائِهِمْ أَغَامَنُونَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ فِي
 النِّشِيدِ الثَّانِي وَهُوَ تَذَرَعُ بِهِ هُنَاكَ إِلَى أَغْرَاءِ الحَيْشِ عَلَى الذُّودِ وَالْهَجُومِ دُونَ الْعُودِ

أَصَاخُ وَأُطَالَ الصَّمْتُ فَوْقَ وَجْرِهِمْ •
 « شَطَطَتْ أَلْتَرِيدُ وَأَوَّلُ مُنْكَرٍ
 فَذَا حَقُّ شُورَانَا وَقَبْلُ بَهْمَتِي
 بِنَا شَهْدَ الْمُرْدَانِ وَالشَّيْبُ جُمْلَةٌ
 فَلَمْ تُؤْتِ بَأْسَ الْكَفِّ وَالْبَأْسُ أَوْلُ
 أَلْحَمُّ هَلْ خَلَّتِ الْأَرَاغِسُ أَوْ هُنُوا
 وَذِي السَّفْنِ اللَّاهِي عَزَمَتْ بَيْنَ مَنْ
 وَسَائِرُنَا لَنْ نَبْرَحَنَّ بِأَرْضِنَا
 وَإِنْ آثَرَ الْكُلُّ أَنْهَزَامًا وَعَوْدَةً
 فَصَاحَ ذِيَوْمِيذٌ أَخُو الْبَأْسِ عَالِيًا •
 لِقَوْلِكَ ذَا لَا تَخْفَنَنَّ أَرَانِيَا
 عَبَّتَ وَقَدْ أَعْلَنْتَ عَزِيمِي وَاهِيَا
 عَلَى أَنْ زَفَسًا قَسَمَ الرَّزْقَ وَافِيَا
 وَأَوْتَيْتَ فَخْرَ الْمَلِكِ وَالْعَزَّ ثَانِيًا ^(١)
 فَإِنْ رُمْتَ عَوْدًا دُونَكَ السَّبِيلَ هَاهِيَا
 مَكِينَا تَرَاهَا بِالْجُدُودِ رَوَاسِيَا ^(٢)
 إِلَى أَنْ تَرَى هَذَا الْحُصُونَ بِوَادِيَا
 فَإِنِّي وَأَسْتَيْنِيلُ نَكْفِي الْأَعَادِيَا

والوجوم عنى ما يوهم ظاهر العبارة • ولهذا تشعبت آراء الشراح في القصد من هذا التكرار ففريق الى انه نحاهنا ذلك النحو وفريق الى انه لا يصدق هنا ما صدق هناك • وليس من غرضنا الانتصار الى احدى الفئتين وانما نرى انه مهما يكن من صحة احد الرايين فالنتيجة واحدة لان الشاعر احسن التصرف فحصل الغرض من كلا الخطابين

(١) كأن المتبني عارض هذا المعنى بقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اولٌ ولها المحل الثاني

وهو كقول أبي تمام : السيف أصدق انباء من الكتب

(٢) الجدود اي الشواطىء وهي في الاصل بعبارة معناها قرب البحر

وقد فسرها اكثر النقلة بقولهم « الراسية على الشواطىء » كما فسرها نحن على اننا اذا اعتبرنا العبارة تهكمًا على اغاثمون كما قال بعضهم كان مراد ذيوميد ان يقول « انك انما ارسيت سفنك ادنى الى اليم منها الى الحرف ليسهل عليك الفرار عند الاضطرار » وعلى هذا يجب ان يقال « في العباب » عوض الجدود

نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَقُوزَ بِدَكِّهَا وَيَنْصُرُنِي رَبُّ حَرْبٍ دَعَانِيَا ^(١)
 فَضَجَّتْ لَهُ الْإِغْرِيْقُ ضُجَّةً مُطْرَبٍ وَقَامَ بِهِمْ نَسْطُورٌ يَخْطُبُ تَالِيَا :
 « سَمَوْتَ ذِيومَيْدُ بِيَأْسِكَ مِثْلَمَا بَرَأَيْكَ بِالْأَثْرَابِ قَدْ كُنْتَ سَامِيَا ^(٢)
 فَمَا لَكَ فِي الْإِغْرِيْقِ لَوْمَةٌ لِأَنْتُمْ وَلَكِنَّ فَصْلَ الْقَوْلِ مَا زَالَ خَافِيَا
 فَأَنْتَ فَتَى لَوْ قِيسَ عَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحْدَثِ أَبْنَائِي الصِّغَارِ مُسَاوِيَا
 عَلَى أَنَّكَ أَخْتَرْتَ الْحَصَافَةَ مِنْهَا وَصَيْدَ السَّرَى خَاطَبْتَ بِالْحَقِّ عَانِيَا
 وَإِنِّي وَحَسْبِي الشَّيْبُ دُونَكَ مَفْخَرًا سَيَجْمَعُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ كَلَامِيَا
 وَلَنْ أَلْتَقِيَ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَعِمَهُمْ أَخِي الْمَجْدِ أَتْرِيدُ لِقَوْلِي لِأَحْيَا

(١) اذا ذهبنا مذهب القائلين بتواطؤ الزعماء مع أغامنون على اخذ الجند خدعة كما فعلوا في النشيد الثاني فهذا التواطؤ يشفع في كل تحامل ذيوميد على أغامنون .
 واذا ذهبنا مع الفريق الآخر الى ان السؤم باغ حده من نفس أغامنون ولم ينو الا ما قال نخطاب ذيوميد ابغ ووقع اذ تكون حدة الشباب وشدة البأس ساقته الى المجاهرة بكل ما في ضميره وكان كلامه مرآة تنعكس عنها ضماير مغاور الفتيان لذلك العهد . فشرع يبث رايه بلا مبالاة وغير متحامل بل مترافاً بعض التزلف ثم استطرد الى اثبات الحق المنصوص له بالاعتراض لانه من مخولات دستور الشورى (وحكمهم وان كان ملكياً فهو دستوري شوروي على ما تقدم) ثم اغتمها فرصة لوم اغامنون على سابق تعنيفه اياه . وكان تلك الذكرى هاجت به نزع الصبا فنبذ واجب الرعاية والاحترام وتمادى فصرح بكل ما استكن بضميره على غير عيب ولا مداهنة وانتهى باستمداد النصر من لدن رب النصر « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » فكان له تخلص حسن ولولاه عدد مدعاه الاخير طيشاً وحمقاً

(٢) لا بدع ان يشهد نسطور بيأس ذيوميد وهو الذي دون سائر الابطال استهدف للبلاء فأفقده من مخالب الموت

فَلَا شَرَعَ لِمَا وى وَلَا أَسْرَةً لِمَنْ
 فَقَدْ خِيَمَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ فَبَيَّسُوا
 وَيَحْفَرُ مِنْ فِتْيَانَنَا حَرَسُ عَلَى
 لَكَ الْأَمْرُ أَتَرِيدُ أَقِمَهُمْ وَأَوْلِنَ
 فَخَيْمِكَ فَاضْتِ بِالرَّحِيقِ تَسْوِفُهُ
 وَعِنْدَكَ مَا تَبْنِي لِخَيْرِ وَلِيمَةٍ
 وَعِنْدَ الْإِثَامِ الْقَوْمِ تَجْمَعُ رَأْيَهُمْ
 فَمَا حَوْجَ الْإِغْرِيْقِ لِلرَّأْيِ وَالْعَدَى
 فَلَيْتَنَا هَدَى وَوَاظَطَّ مَنْ رَأَى
 بَفْتَنَتِهِ فِي الْقَوْمِ يُفْسِدُ عَائِيًا^(١)
 طَعَامَكُمْ وَنَحْكِمَنَّ التَّصَافِيَا
 حَفِيرِ خَطَطْنَا لَدَى السُّورِ صَاحِيَا
 لَشَيْبِكَ مِنْهُمْ تَأْخُذِ الرَّأْيِ شَافِيَا
 سَفَائِنُ إِثْرَاقَا بِهَا جَاءَ ضَافِيَا
 وَعَدَّةُ غُلَامٍ تَنَاهَتْ تَنَاهِيَا
 وَتَتَّبِعُ مَا قَدْ كَانَ بِالْقَصْدِ وَافِيَا
 أَوَارَهُمْ أَضْحَى لَدَى الْفُلْكِ وَارِيَا
 سَهْلِكَ فِيهَا أَوْ نَنَالُ الْأَمَانِيَا^(٢)

(١) حكمة نطق بها نسطور فسارت مسير الامثال ولا بد لبيان متانتها ومكانتها من ايراد مفادها المقصود . فلا بد للمرء من وازع يزعه وهو شرعه ومن كن يأوي اليه وهو مأواه ووطنه ومن فرقة يمتزج بها وهي اسرته وآل بيته . فاذا لم تجمع له تلك المزايا فهو المتمدد الفوضوي الجانح الى بث التفاق ودس الشقاق . وحسبك بها من معرفة تاباها نفس كل كريم . وكان نسطور قال بعبارة اخرى ان الساعي بالفتن والقتال كالعري من شعائر الشرع والوطنية وابعاء النفس . فدل بقوله على استحكام روابط الدستور عندهم والمع الى هول النزاع وما وراءه من سوء المصير

(٢) وفق نسطور بخطابه بين مرام الزعيمين ذيوميذواغامنون فامتدح الاول بما فيه ونهه بالطف تعبير الى اجتناب شطط قد تسوقه اليه رعونة صباه ثم اتى بتلك الحكمة كأن وراءها قولاً خطيراً . ولم يكن في الحقيقة وراءها شيء من جلال وانما اتى بها تذرعاً الى ابعابهم جميعاً وانفاذ بعينه . ولم يكن يحسن لديه اعلان تلك البغية على رؤوس الملا رعاية لاغامنون فأشار عليه بعد القول بوجود اقامة الحرس بايلام

اصاخوا ولبوا ثم هبت خفارة
 يقودهم من نخبة الجند سبعة
 ويلمين عسقالاف من ولد آرس
 وليقوم قريون وكل مومر
 فحلوا انظاما بين سور وخذق
 واتريد وافي بالشيوخ لحيه
 فلما بايديهم قضا من امامهم
 بدا من بهم فاق اختبارا وحكمة
 « اتريد مولى الصيدا ول من جرى
 توليت من زفس عصا الملك واليا
 لك الرأي والاصناء والامر تنقي
 وتنفذ قولا قاله اينا اذا
 بشكتها منهم تجدد المساعيا
 ترسيم نسطور الملقب راعيا
 ومريون ذيفير كذلك افاريا
 على مئة منهم نقل العواليا
 واذكوا الاعداد الطعام المذاكيا^(١)
 لمادبة فاضت طعاما موافيا
 وكل الظما والجوع اجلي نائيا
 نبيلهم نسطور يخطب باديا :
 وآخر من يجري اليه مقاليا^(٢)
 شعوبا سمت عدا ونلت المعاليا^(٣)
 بارائنا ما شئت تاتيه راضيا
 مضى عن فواد ظل بالخير ساعيا

وليمة للشيب دون الشبان فأعاد فيها الكلام ونال المرام على ما سيجيء

(١) اذكوا المذاكي أي اشعلوا النيران

(٢) أراد نسطور بقوله ان يعلم اغانين ان جل ما يرمي اليه باقواله وافعاله رعاية مكانة ذلك الزعيم ومصالحته . وهي عبارة كثيراً ما كانوا يستعملونها في اغانيهم وترانيمهم لآلهتهم

(٣) ترى من امثال هذا البيت ان زفس كان الامر المطلق وان تعددت الآلهة . يولي الملوك ويتصرف بالكون كيف يشاء وليس من يقوى على معارضته

فَرَأَيْ أَرَانِي لَسْتَ تُؤْتِي نَظِيرَهُ
أَرَدَدُهُ مِنْذُ اسْتَلَبْتَ أَخِيَانَا
تَوَلَّاكَ كَيْدُ النَّفْسِ كَبْرَافَلَمْ تُصْخِ
وَقُمْتَ وَأَغْلَطْتَ الْمَقَالَ لِسَيِّدِ
وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ بَعْدِ مَنَاهُ فَلْتَجِدْ
نُيْنُ لَهُ قَوْلًا بِهِ نَسْتَلِينُهُ
وَمَا هُوَ فِي ذَا الْحَيْنِ جَالٍ بِيَالِيَا
بَرِيَسَا عَلَى رَغْمِ الْأَرَاغِسِ بَاغِيَا
لِحُكْمِي وَقَوْلِي فِيهِ جِئْتُكَ نَاهِيَا
سَمَا شَرَفًا حَتَّى بَنِي الخُلْدِ رَاقِيَا
سَيِّلًا لِنَسْتَصْفِيهِ يَأْتِ مُصَافِيَا
وَنُتَخِفُهُ مِنَّا الصَّلَاتِ السَّوَانِيَا»^(١)

فَقَالَ آغَاثْمُونُ: «أَخْطَأْتُ إِنَّمَا
فَإِنْ فَتَى زَفْسُ أَصْطَفَاهُ وَزَادَنَا
عَثَائِي دَاعِي الشَّرِّ حَتَّى أَهْتُهُ
سَائِحِيَهُ غَرَّ الْهَدَايَا وَكُلُّكُمْ
مَنَاضِدَ سَبْعًا لَمْ تَرَ النَّارَ جُدَّدًا
أَصَبْتُ بِتَثْرِيْبِي وَلَسْتُ بِمُنْكَرِ
وَبَالًا لِمَنَاهُ يُقَاسُ بِعَسْكَرِ
وَعَلِيَّ إِنْ أَسْتَفْعِرِ الذَّنْبَ يَغْفِرِ
شُهُودٌ عَلَى قَوْلِي بِجَافِلِ مُحْضَرِي
وَعَشْرِينَ طَسَّاسَطَعَاتٍ لِمَنْظَرِ»^(٢)

(١) هذه أمنية نسطور التي حام حولها في مجلسين قبل ان يبوح بها لاغانمون

الأ وهي حملة على استرضاء اخيل واحكام الوثام

(٢) الطس والطست والطشت لاناء الفسيل معرب طست بالفارسية • —

شرع اوديس في تعداد التحف التي اعدھا اغاثمون لاخليل اذا هو ارعوى وهباً الى نصره الجيش فبدأ بالمناضد • وقد جعلنا المنضدة بمعنى المنصة او التضد الذي يرفع عليه متاع البيت تعريباً لكلمة (Τριπους) ومعناها ذات الارجل الثلاث ومنها اخذ الافرنج كلمة Tripod, Trepied وامثالهما بسائر اللغات • وليس عندنا ما يقابلها الا السبية المستعملة في سوريا للمرقاة المؤلفة من ثلاث قوائم متصلة بقرص في اعلاھا • وهذه أيضاً من اوضاع العامة معربة سهيا بالفارسية ومعناها ثلاث ارجل • الا انه وان اتفقت الكلمتان بالتركيب الوضعي فلا تتفقان بتأدية المراد

وَمِنْ ذَهَبٍ يَغْلُو شَوَاقِلَ عَشْرَةَ وَخَيْرَ جِيَادٍ تُحْرِزُ السَّبْقَ ضَمْرًا ^(١)
 فَيَحْرِزُهَا اثْنِي عَشْرًا جَرْدًا سَاهِبًا حَبَّتَنِي كُنُوزًا فِي السَّبَاقِ الْمَكْرَرِ ^(٢)
 كُنُوزًا إِذَا مَا نَالَهَا أَيُّمَا أُمْرِيءٍ تَرْفَعَنَّ عَنِّ شَكْوَى شَجِيَّةٍ مُعْسِرِ
 وَسَبْعَ غَوَانٍ فُقِنَ حُسْنًا وَصَنَعَةً مِنَ اللَّاءِ فِي لَسْبُوسٍ نَالَ بِأَبْتَرِ ^(٣)

كانت المناضد كثيرة الاستعمال عند اليونان وقد وردت مراراً في شعر هوميروس
 والجم الغفير من كتابهم وهي منقوشة في كثير من رسومهم وممثلة في عادياتهم • وهي
 ضروب شتى تستعمل لمقاصد مختلفة وجميعها قائمة على ثلاث قوائم يعاوها أثناء له مقبضان
 من طرفيه • فمهما ما كان بمثابة القدور أو المراحل التي تعلق النار • ومنها ما كان لمزج
 الخمر بالماء وربما كان مراد الشاعر احد هذين النوعين الاول لقوله انها لم تراناراً
 والثاني لمقارنتها بالطسوت وكلا النوعين مما كان يتهدى به او يعطى مكافأة للمبرزين
 في الالعاب • ومنها ما كان للزينة في البيوت • ومنها ما يتخذ في الهياكل للزينة أو
 للاستعمال أثناء التضحية والاستخارة • وكثيراً ما اتخذوها ايضاً مواد وكراسي
 وأقاموها وسط البيوت او علقوها على الجدران وهلم جرا

(١) يقدرون قيمة الشاقل الذهبي في ذلك الزمن بنحو اربعة آلاف فرنك

فعلى هذا يكون في جملة ما اعد اغامنون لاسترضاء اخيل اربعون الف فرنك ذهباً

(٢) ذهب افستائوس الى انه يستفاد من هذه العبارة انهم كانوا يتراهنون

سباقاً أثناء الحرب وربما كان ذلك في ماتم بعض الابطال والاولو كانت تلك الحياض

من ذوات السبق قبل الحرب لكات هرمت وباتت غير صالحة للهدية • ويحسن بنا

ان نذكر في هذا المقام ان سباقهم لم يكن كسباق العرب على ظهور الخيل بل كان جرياً

بالعجال • اما من حيث شيوع تلك العادة عندهم فلم تكن تقل عنها عند العرب ولقد

طالب أورتث النزاع والحصام كما سنرى في النشيد الثالث والعشرين على انه لم يتصل

بنا انها كانت باعث حرب دامت اربعين عاماً كحرب بني عبس وفزارة على اثر سباق

داحس والغبراء

(٣) لا يكاد هوميروس يمدح امرأة صبيحة الوجنتين الا اذا كانت صناع اليدين

وقد كن لي سهماً وذلك عندما
كذلك بريسا مقسماً ومثقالاً
فهذي صلاتي اليوم يحرزها وإن
نضاراً وصفراً يؤت ملء سفينة
بعشرين حسناً ففن غير هالاة
وإما رجعتنا للخصيبة أرغس
يجل كالأورست الحبيب الذي نشأ
ثلاث بناتي هن أخرنيسيمة
ولست يباغ مهرها وأزيدها

تولى عليها بالطعام المدمر
بأنني إليها القرب لم أتصور
ننل ذلك إليون بحكم مقدر
وعند اقتسام السبي بالعيد يظفر
له بانتقاها خيرة المتخير
يكونن صهري بالمقام الموقر
بأرغد عيش في يسار موفر^(١)
ولو ذيق أفياناس من يرض يختر
جدا لم يجد فيه أب منذ أدهر^(٢)

وكثيراً ما يضيف الى نعم الخلاق محاسن الاخلاق بخلاف شعرائنا الاقدمين وقل
الحديثين ايضاً كأن المرأة اذا رزقت الجمال بلغت الكمال فعسى ان يكون لنا من
شعر جاهلي اعشى ما يرشدنا الى سبيل ضللتاه ونحن في حضارتنا مبصرون
(١) اورست ابن اغامنون

(٢) المهر منذ القدم من حقوق العروس وايها او من قام مقامه من ذويها ولم
يصر من حقوق الزوج في بعض الاحوال الا في عصرنا او ما مائل ما ذكره
هيرودوتس عن زواج البابليات اذ كانوا يجتمعون الاوانس الفتيات والعوانس اللاتي
طال بهن القعود مرة كل سنة فيجتمع اليهن كل عزب وطالب ثم ينادى بأجلهن
وتدفع للدافع المهر الاعظم . ثم ينادى بمن تلبها حسناً وهكذا الى ان تنفق الجميلات
فيؤخذ مهرهن جميعاً وينادى بالباقيات مع اضافة مبالغ الى كل منهن وتدفع الفتاة التي
لم ترزق الجمال للقانع بايسر مبلغ الى ان تم المناقصة في الدور الثاني كما تمت المزايدة
في الدور الاول . وهكذا فالجميلات يمهرن رفيفاتهن . وعلى كل فليس من المهر

فِيْزِلْهَا فِي دَارِ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا مَدَائِنُ سَبْعَ فَوْقَ بَرٍّ مَعْمَرٍ

شيءٌ للعرائس وذويهن بل يؤدي لفريق من الأزواج ما يؤخذ من الفريق الآخر • على ان هذه الحكمة لم تؤثر الا عن بابل • واما العبرانيون والعرب فكانوا كاليونان • والمهر مهران احدهما للاهل والاخر للفتاة • فابراهيم الخليل اهدى خرساً من ذهب وسوارين الى رفقة خطيبة ابنته اسحق (تك ٢٤ : ٢٢) ويعقوب خدم لابان سبع سنين بمهر ابنته لياوسعاً آخر بمهر اخيها راحيل (تك ٢٩ : ١٨ — ٣٠) • والمهر في جاهلية العرب كان في الغالب لابي البنت او اهلها حتى لقد كانوا اذا ولد لاحدهم بنتٌ يقولون له « هنيئاً لك الناجية » اي المعظمة لمالك لانك تأخذ مهرها فتضمه الى مالك فينتفج • وربما تجاوز الاهل عن المهر لابتهم اذا كانوا من ذوي اليسار • والظاهر ان العرب لم يكونوا جميعاً على مذهب واحد من هذه الوجهة اذ لو كانوا كلهم يرجون السعة وازدياد الثروة من وراء البنات لما فشت بين الكثير من قبائلهم عادة الواد او دفن البنات وهن حيات

اما القول بزواج البنت فكان لابيها او ولها يزوجها ممن اراد كما كانت العادة عند اليونان بقول اغاثموني وربما رجعوا الى خيار الابنة او اكرهوها في خيارها كما روى عن ليلى عشيقه المجنون • قال صاحب الاغانى « لما شهر امر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشر آمن الابل وراعيها فقال اهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لتملن بك فقال المجنون :

الا ياليل ان ملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنياً ولا برماً اذا حب القطار
يهول في الصغير اذا رآه وتعجزه ملمات كبار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها « — يثبتك هذا السياق ان خيار البنت لم يكن حقيقة لها الا في حالات مخصوصة

ولما جاء الاسلام اقر المهر والخيار كليهما للابنة وجعلها لها حقاً يضمن لها الراحة بعد الزواج • وقسم المهر الى قسمين العاجل وهو ما يؤدي لها عند

فِرْيَسُ التُّقَى إِيرَا الزُّهُورِ وَإِنِّيَا
وَإِنِّيَّةُ الْحَسَنَاءِ فِيدَاسُ كَرْمَةٍ
يُجَلُّ بِأَهْلِيهَا كَرَبِّ خُطُورَةٍ
غَنِيماً وَأَبْقَاراً تَنَاهَى عَدِيدُهَا
فَكَلُّ مَغِيظٍ غَيْرِ آذِيسٍ يَرْتَضِي
كَفَى حَقْقاً مَذْكَنْتُ أَعْظَمَ رَفْعَهُ
(١) وَقَرَدَمِلَا أَنثَا الفَجَاجِ المُنُورِ
إِزَاءَ فِلُوسِ الكَلْثِي جَرْفِ أْبْجُرِ
وَيُوتُونُهُ جَمَّ الخِرَاجِ المَقَرَّرِ
فَتَلَّكَ هِبَاتِي فَلَيلِنِ ثُمَّ يَحْضُرِ
لذَلِكَ فَلَاهُ الخَلْقِ عُنْ شَرِّ مَخْبِرِ
(٢) وَ كَثْرَا يَامَا لِيدَعْنُ وَيُقْصِرِ
(٣)

فَقَالَ لَهُ نَسْطُورُ: «يَا سَيِّدَ الوَرَى
فَهِيَ بِنَا نَدَعُ الدُّعَاةَ لِيَذْهَبُوا
أَجَلَ جُدَّتْ فِيمَا لَا يُهَانُ وَيُسْتَقَلُّ
لِحَيْمَةِ آخِيلِ بِنِ فِيلَا بِلَا مَهَلِّ

الزواج والآجل وهو ما تعطاه فيما اذا طلقت فتستعين به على المعيشة بعد الطلاق



آذيس الاله الجحيم

(١) المنور المخرج نوره أي زهره
(٢) آذيس الاله الجحيم والموت لا تنفع الزلفي
اليه ولذلك لم تكن له عندهم عبادة ولم يشيدوا له
الهيكل • كانوا يرسمونه على اوضاع شتى وهو
فيهن جميعاً قابض على صولجان وعلى رأسه خوذَة
(٣) قد يلوح للمطالع ان اغامنون سام
نفسه حطة وذلاً بهذا الخطاب لانه شرع في الاقرار
والاستغفار ثم استطرد الى استعطاف خصمه
بالتحف السنية • على انه في نظر الحكيم لايزداد
الا وقاراً واعتباراً لانه اذا كان نسطور اتى حكمة بارشاده ونصحه فقد كانت حكمة
اغامنون اعظم بادعائه وانتصاحه والمقر بالخطأ لا يقل فضلاً عن المنبه اليه • وترى
من انتقاء تلك الهدايا ان اغامنون كما قال افستاثيوس لم يدع مطعماً لآخيل الا وعد
بسده • فالذهب يسكن من غيظه لو طمحت ابصاره الى الثروة والمال • والسبايا

أَنَا اتَّقَاهُمْ فَتَمِينِكُمْ قَائِدٌ
 كَذَا الْمُجْتَبَى أَوْ ذِسْ وَفِي جَانِ هُدَيْسِ
 وَبِالصَّمْتِ فَأَمْرٌ نَسْتَعِثُ زَفْسَ عَلَيْهِ
 فَصَبَّ عَلَى الْأَيْدِي النَّيُوجُ قَرَّاحِهِمْ
 يَمِزُونَ مِنْهَا طَافِحَاتٍ وَبَعْدَ ذَا
 وَلَمَّا أَرَا قَوْهَا عَلَى الْأَرْضِ قُرْبَةً
 عَدَا رُسُلُهُمْ مِنْ خَيْمَةِ الْمَلِكِ عَاجِلًا
 وَحَشَمُهُمْ فَرْدًا فَرْدًا وَسِيَمًا
 لَهُمْ مَعَهُ يَمْضِي آيَاسُ التَّقَى الْبَطَانَ
 وَأُوزَيْبُطٌ وَلَنْغَسِلَنَّ عَلَى عَجَلٍ^(١)
 يَرِقُ «فَضَجَّ الْجَمْعُ وَأُسْتَصَوَّبَ الْعَمَلُ
 وَفَتَيَانُهُمْ بِالْخَمْرِ فِي أَكْوَسِ نُقْلٍ
 يُدِيرُونَهَا دَوْرًا بِكَلِمِهِمْ أَنْصَلَ^(٢)»
 وَفَوْقَ مَرَامِ النَّفْسِ رَشَقَهُمْ أَسْتَمَلُ
 فَقَلَبَ نَسْطُورُ بِهِمْ مُخَدِّقَ الْمُقْلِ
 أَذْيَسِ لَيْسَتْ رُضُوا أُخِيلَ الَّذِي أُعْتَزَلَ

الحسان و بنت الملك الاعظم تستميل قلبه لو كان مشغوقاً بربات الجمال . والمدائن السبع
 وما يتبعها من ابنة الملك تبرّد من حزازة صدره اذا كان طامحاً ببصره الى عظمة
 الملك و واسع السلطان . وعلى الجملة فقد استجمع اغاثمون كل كفارة يتصورها خصمه
 جديرة به . نقول واعظما ترلفه اليه بعد ذلك الشموخ و تلك الانفة

(١) لقد أتى الشاعر حكمة باختيار افراد هذا الوفد للمسير الى أخيل . ففينكس
 استاذه وهو اكثر الناس نفوذاً وحرمة لديه . و آياس ابدل القوم بعده و يجمعهما نسب
 بانصالهما الى آياك . واذيس داهيتهم . و هذيس و ارياطس فيجاهم المكرمان . فكأنه
 سير اليه الابوة والبأس . والحكمة والدهاء . والحرمة والرعاية

(٢) تلك سنة دينية كان لابد منها قبل الشروع في الاعمال الخطيرة وقد
 ذكرها هو ميروس مراراً ذكرها اجالياً وفضل هنا تفصيلاً لم يفصله في غير موضع .
 ذلك انهم بعد ان غسلوا ايديهم دارت الفتية السقاة عليهم بكؤوس الراح فكانوا
 يسقونهم بعد ان يمزوا منها أي يشربوا نهلاً قليلاً و تلك عادة شرقية لانعلم صدرها
 وانما نعلم ان تحتها مغزيين احدهما ان الساقى اذا شرب من الكأس التي بيده أمن المسقى
 على نفسه من سم يدس فيها . ولا يزال سقاة العجم و اواسط اسيا يجرون هذا المجرى

فسار رسولاً القوم فيمن تلاهما
 محيط البرايا يستغيثان عله
 ولما إلى خيم المرامد بلغا
 بقيارة غناء قد شاق صنعها
 بقوس لجين طوقت وأنيابها
 يقابله فطرقل بالصمت ريثما
 إذا بأذيس يرئس الوفد داخل
 وفي يده القيارة أنساب ناهضاً
 فصافحهم قال: « السلام ومرحباً
 ومها يكن من نقرتي فلا نتم
 على جدٍ بحر عجب أمواجه أقتل^(١)
 بيد حقدًا بأبن آياك قد نزل^(٢)
 إذا بأخيل يطرب النفس عن ملل
 ينغم في ذكر الجبارة الأول
 من الكسب مذني دك إيونة استقل
 ملياً تطيب النفس من ذلك الزجل^(٣)
 فقي دهش من فوق مجلسه اتقل
 كذلك فطرقل على القدم أمثل
 فلا شك وافيتم لأمر لكم جلل
 لاخيل أدن من يؤذ ومن يجلل

في اسقاء القهوة وغيرها • ولا شك انها بقية عادة قديمة تأصلت فكانت مصدر تلك
 السنة اليونانية • والثاني وكنا نود ان نضرب عنه تأدباً لولا وجوب ذكره اتماماً للفائدة
 وهو جنوح شارب الحمرة الى التلذذ برشفها من كأس امترجت بشيء من رضاب
 الساقى والسقاة في بلاد المشرق من خيرة الفلما ن ونجحة الحسان • وقد سلف (ن :
 ٥ ص : ٤) ان زفس رفع غنيميد بن اطروس ملك طروادة الى السماء فجعله ساقياً
 لفرط جماله

(١) ذكرنا ان الوفد مؤلف من خمسة نفر ثم قلنا الآن رسولاً القوم وهنا
 محل خلاف بين المترجمين لان الضمير في سار في الاصل يحتمل ان يكون للمثنى والجمع
 والاكثر من على انه للمثنى فالرسولان بهذا الاعتبار اوديس واياس واما فينكس فانما
 ارسل عوناً لهما والفيجان رفيقان لا بد منهما في كل رسالة

(٢) محيط البرايا لقب من القاب زفس

(٣) قالت العرب الغناء والعزف بالآت الطرب من أشرف الصناعات لان

وَأَجْلَسَهُمْ مِنْ فَوْقِ فُرُشٍ تَدَبَّجَتْ
 وَقَالَ لِفَطْرُقُلٍ : « عَلَيْكَ إِذَا لَنَا
 بَكَاسٌ لِكُلِّ مَنْ قَرَّاحٍ مَلِيهِ
 فَبَادِرَ فَطْرُقُلٍ وَأَخِيْلُ عَامِدُ
 وَمَدَّ عَلَيْهِ صُلْبَ كَبْشٍ وَسَخَلَةٌ
 وَأَفْطُو مَدُونٌ مُمَسِكٌ وَهُوَ خَازِلٌ
 وَفَطْرُقُلُ ذُو الْهَمَّاتِ يُضْرَمُ وَقَدَّهُ
 يَبْسُطُ مِنَ الْبِرْفِيرِ نَادِرَةَ الْمَثَلِ
 بِأَكْبَرْدَنٍ وَلْتَفِضْ قِسْمَةَ الْجُعَلِ
 فَمِنْ تَحْتِ سَقْفِي خَيْرُ رَهْطٍ وَدِدْتُ حَلَّ
 إِلَى وَضْمٍ قُرْبَ اللَّيْبِ الَّذِي أَشْتَعَلُ^(١)
 كَذَا صُلْبَ خَرْنُوصٍ سَمِينٍ لَهْمٍ قَتَلُ
 وَيَنْظُمُ فِي تَلْكَ السَّفَافِيدِ مَا خَزَلُ
 إِلَى أَنْ لَيْبُ النَّارِ بُدِّدَ وَأَضْمَحَلُ



أخيل يضرب على قيثاره

وراءه فطرقل وتجاهه جاريتان

حمية وبأس يرضى بسراء صاحبه وضرائه فيتخذ بؤسه بؤساً ونعيمه نعيماً

(١) الوضم الحشبية يقطع عليها اللحم

صاحبها يتوصل بها الى مجالسة
 الامراء ومنادمة الملوك . واما
 هوميروس فزادها شرفاً على ذلك
 بان جعلها صناعة الملوك انفسهم
 واشرف من ذلك ان جعلها للتغني
 باعمال الابطال وكبار الرجال ولا
 يجلس اعظم هبة من مجلس بطل
 باسل وزعيم يتضرم لبه للجهاد
 ويقعده عنه الكيد والعناد . فان ساء
 القعود عن المنازلة الفرسان فلا
 يطربه ويخفف عنه الا ترداد
 ذكراهم على هزج الالخان . ولا نديم
 أوفى وأكفى من رفيق كفطرقل ذي

فَأَتَى عَلَى الْجَمْرِ السَّقَايِدَ تَحْتَهَا قَوَائِمُ وَالْمَلْحَ الذِّكِّيَّ بِهَا جَبَلٌ ^(١)
وَلَمَّا أُسْتِمَّ النَّضِجُ مَدَّ سِاطَهُ وَثُمَّ قَفَاعَ الْخُبْزِ فَطَرُ قُلٌ قَدْ حَمَلُ
لِكُلِّ مِنَ الْأَضْيَافِ قَدَّمَ قَفْعَةً وَأَخِيلٌ تَوَزَّعَ اللَّحُومَ بِهِ أُشْتَعَلُ
تُجَاهَ أَذْيَسٍ جَالِسًا لِرَفِيقِهِ أَشَارَ فَبِأَسْتِرْضَاءِ آلِ الْعَلَى أُسْتَهَلُ
فَلِنَارِ أَلْتَى خَيْرَ لَحْمٍ ضَحِيَّةً وَمُدَّتْ أَيَادِيهِمْ وَكُلُّهُمْ أَكَلٌ ^(٢)
وَمَا أَنْتَهَوْا أَيَّاسُ أَوْ مَاءً دَاعِيًا فَنَكَسَ فَأَوْ ذَيْسُ أَحَاطَ بِمَسْأَلٍ ^(٣)

(١) الملح الذكي في الاصل الملح العلي أو الالاهي أي المقدس وصفه هو ميروس بهذا الوصف لانه يقي الطعام من الفساد وعلى هذا قول السيد المسيح أنتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يملح . ومن هذا القليل تسمية المصريين الملح بالمصلح

(٢) هذه وليمة أولتها ملوك الملوك ولقد كاد يأتف بعض نقلة الافرنج من ترجمتها زعماء منهم بان فيها غصاً من شأن الضيف والمضيف فهناك الوفد يدخل على أخيل ولا حجاب لديه فيقوم لهم ويصافحهم مصافحة الخلان ويجلسهم اليه ويولم لهم بيديه وهنا صديقه فطرقل وحوذيه افطوميذون يعاونانه معاونة الاصدقاء دون معاونة الاتباع فأخيل يقوم مقام التدل (خدام الاكل) وفطرقل مقام الطهارة (الطباخين) ولا غلام بينهم ولا عبد رقيق . تلك معيشة أولئك الملوك على سذاجتها ومع هذا فلم يأتف التواريخ من تدوين اعمالهم والشعراء من التغني ببسط حالهم . ولقد كانت تلك السذاجة في جاهلية كل امة كما يتبين من التوراة ومن آثار العرب وحسبنا الرجوع بنظرنا الى معلقة شيخ شعرائنا الكندي وهو لم يأتف على كونه من ابناء الملوك ان ينحر بيده ناقته بل افتخر في موضع آخر بقوله

نمشُ باعراف الحيات اكفنا اذا نحن قناعن شواء مهضب

(٣) لا عجب ان يكون اياس اول الداعين الى الكلام وهو احدث الوفد سناً واعظهم بأساً وأحرهم دماً فطبيعي أن يعال صبراً قبل رفاقه . واما دعاؤه فينكس قبل الجميع فاعلمه بماله من دالة التربية على اخيل . واما مبادرة اوديس الى الخطاب قبل

فَقِي كَأْسِهِ صَبَّ الْمُدَامَ مُرْدَدًا بِهَا نَحَبَ أَخِيلٍ وَمِنْ ثَمَّةٍ أَرْتَجَلُ: (١)

« سَلَامٌ أَخِيلُ لَا بِمَجَاجَةِ مَطْعَمٍ نُرَى فَلَدَيْنَا خَيْرُ زَادٍ مُيسَّرٍ (٢)

فَقِي خَيْمٍ أَتْرِيدُ يَبِيضُ شَبِيهُ وَعِنْدَكَ مِنْهُ كُلُّ أَطْيَبٍ أَفْخَرِ

وَمَا الْآنَ أَنْ الْقَوْلِ فِي طَيْبٍ مَا كُلِّ وَقَدْ رَاعَنَا وَقَعُ الْبَلَاءِ الْمُدَّرِ

وَإِنَّا لَنَعِي رَيْبٍ بِأَمْرِ سَفِينِنَا أَتَهْلِكُ أَمْ تَنْجُو إِذَا لَمْ تُشْمَرِ

فَقَدْ عَسَكَرَ الطَّرُودُ فِي حُلْفَانِهِمْ لَدَيْهَا وَقَدْ أَوْزُوا لَيْبَ مُسَعَّرِ

يَلُوحُ لَهُمْ أَنَا وَهَيْئًا وَأَنْتَا سَنَلْقَى عَلَيْهَا حَقْنًا بِتَقَهَّرِ

وَذَا زَفْسُ أَوْ رَى الْبَرْقَ فَوْقَ يَمِينِهِمْ دَلِيلًا بِهِ يَشْتَدُّ سَاعِدُ هَكْطَرِ

فَأَصْبَحَ لَا يَرَعَى إِلَّا هَا خِلَافَهُ وَيَرْمُقْنَا طَرًّا بَعِينَ مُحَقَّرِ

وَيَدْعُو فَتَاةَ الْفَجْرِ تَبْرُزُ عَاجِلًا لِيَقْطَعَ أَطْرَافَ السَّفِينِ وَيَبْتَدِرِ (٣)

فينكس فدهاء منه لان اوديس كان رأس الوفد فكان يجدر به ان يكون اول المتكلمين مع ما عنده من حسن التصرف واستبقى فينكس متكاً يستند اليه اذا اخفق مسعا (١) النخب الثمربة من الخمر يشرب الرجل لصحة عشيده وليست كلمة « النخب » مذكورة بلفظها في الاصل ولكنها مستفادة من سياق الحديث اذ يقول عوضاً عن « مردداً بها نخب اخيل » « مستقبلاً بها اخيل »

(٢) بدا اوديس خطابه ل اخيل بالسلام والعتاب كما فعل امية بن الصلت اذ قال مخاطباً لسيف ذي يزن تبّع حمير :

سلامٌ ايها الملك اليماني لقد غلب البعاد على التداني

(٣) كانوا يزنون مقدم سفائهم بصور الالهة فبقوله يقطع اطراف السفين يشير الى انه يروم قطع تلك الصور واحرازها ذخراً ثميناً يفتخر به ويعلقه في هياكل بلاده جرياً على عادتهم قرابة من الظافر لمعبوده

وَيُذَكِّي بِهَا النَّيْرَانَ ثُمَّ إِزَاءَهَا
 تَحَدَّمَ غَيْظًا وَأَسْتَشَاطَ وَخَشِيَّتِي
 وَنَهْلِكَ فِي مَنْأَى عَنِ الْوَطَنِ الَّذِي
 فَهْبُ ابْنِ فَيْلَانَ إِنْ تَرُمَ نَصَرَ قَوْمَنَا
 سَتَنْدَمُ لَكِنْ لَاتِ حِينَ نَدَامَةٍ
 أَمَا قَالَ فَيْلَانُ يَوْمَ فَارَقْتَ إِفْثِيَا
 « أَثِينَا وَهَيْرَا تُولِيَانِكَ نُصْرَةٌ
 » فَبِالْحِلْمِ كُلِّ الْخَيْرِ وَالْفِتْنَةِ أُطْرَحُ
 نَعَمْ ذَلِكَ قَوْلُ قَالِهِ الشَّيْخُ إِمَّا
 وَعِ الْآنَ قَوْلِي إِذَا عُدْتُ نَفَائِسًا
 مَنَاضِدَ سَبْعًا لَمْ تَرِ النَّارَ جَدْدًا
 وَمَنْ ذَهَبَ يَغْلُوشُوا قَلَّ عَشْرَةٌ
 فَحَرَزُهَا اثْنِي عَشْرًا أَجْرَدَ سَلْبًا
 كُنُوزًا إِذَا مَا نَالَهَا أَيُّمَا أَمْرِي
 وَسَبْعَ غَوَانَ فُتْنٍ حُسْنًا وَصَنْعَةً
 وَكُنَّ لَهُ سَهْمًا وَذَلِكَ عِنْدَ مَا
 كَذَلِكَ بَرِيْسًا مُقْسَمًا وَمُثْقَلًا
 فَهَذِي صِلَاتُ الْيَوْمِ تُحَرِّزُهَا وَإِنْ

يُدَبِّحُ كُلُّ الْعَسْكَرِ الْمُتَّصِرِ
 يُتَاحُ لَهُ فَرَزٌ فَيَفْرِي وَيَفْتَرِي
 غَدَا الْحَيْلِ فِي مَرْجٍ مِنَ الرَّوْضِ أَخْضَرَ
 وَإِنْ يَكُ جَلَّ الْحَطْبُ وَأُشْتَدَّ وَأَنْبَرِي
 فَذَا الْحَيْنُ حِينَ الْكُرِّ وَالذَّبِّ فَافْكِرِ
 إِلَى جَيْشِ أَتْرِيْدٍ : « بُنِي تَبَصَّرِ
 إِذَا شَاءَ تَا لَكِنْ عَلَى جَاشِكَ أَصْبِرِ
 رِعَايَةَ كُلِّ الشَّيْبِ وَالْمُرْدِ تَذْخِرِ »
 تَنَاسَيْتَهُ فَادْعَنَّ وَقَوْمَكَ فَانْصُرِ
 سَيَجُوكَ أَتْرِيْدٌ بِأَعْظَمِ مَظْهَرٍ :
 وَعَشْرِينَ طَسًا سَاطِعَاتٍ لِنَظَرِ
 وَجَرْدَ جِيَادٍ تَأَلَّفُ السَّبْقِ ضَمْرِ
 حَبْتَهُ كَبُوزًا فِي السَّبَاقِ الْمُكْرَرِ
 تَرَفَّعَ عَنِ شَكْوَى شَجِيَّةٍ مُعْسِرِ
 مِنْ اللَّاءِ مِنْ لَسْبُسِ سَيِّتٍ بِأَبْتَرِ
 تَوَلَّيْتَهَا تَحْتَ الطَّعَانِ الْمُدْمَرِ
 يَقُولُ إِلَيْهَا الْقُرْبُ لَمْ يَتَّصِرِ
 نَزَلَ ذَلِكَ إِلْيُونٍ بِحُكْمِ مُقَدَّرِ

نُضَارًا وَصُفْرًا تُوتَ مِلءَ سَفِينَةٍ
 بَعَشْرِينَ حُسْنًا فَتُنَّ بَعْدَ هِلَانَةٍ
 وَإِمَاءَ رَجَعْنَا لِلْخَصِيصَةِ أَرْغَسِ
 تَجَلُّ كَأُورُسْتِ الْحَيْبِ الَّذِي نَشَا
 ثَلَاثَ بَنَاتِ الْمَلِكِ أَخْرَيْسِيْمَةَ
 وَلَيْسَ بِيَاغٍ مَهْرَهَا وَيَزِيدُهَا
 فَتَنْزِلُهَا فِي دَارِ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا
 فَرِيْسُ التَّقَى إِيرَا الزُّهُورِ وَإِنْيَا
 وَإِيْفِيَةَ الْحَسَنَاءِ فَيْدَاسُ كَرْمَةٍ
 تَجَلُّ بِأَهْلِيهَا كَرَبٍ خُطُورَةٍ
 غَنَمًا وَأَبْقَارًا تَنَاهَى عَدِيدُهَا
 وَلَكِنَّمَا إِنْ كُنْتَ أَشْرَبْتَ بَعْضَهُ
 فَرِقَ الْقَوْمِ سَوْفَ تَحْرُزُ رَفْعَةً
 وَنَلَّ ذُرْوَةَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُخْلَدًا
 إِلَيْكَ تَدْنَى حَانِقًا مَتَوْهَطًا
 وَعِنْدَ أَقْتِسَامِ السَّبْيِ بِالْعَيْدِ تَظْفِرُ
 تَحْرُ بِأَتَقَاهَا خَيْرَةَ الْمُتَخَيَّرِ
 يَرُومَكَ صَهْرًا بِالْمَقَامِ الْمُوقِرِ
 بِأَرْغَدِ عَيْشٍ فِي يَسَارِ مُوقِرِ
 وَلَوْ ذِيْقُ أَفْيَانَسُ مِنْ تَرْضَ تَحْتَرِ
 نَدَى لَمْ يَجْدُ فِيهِ أَبٌ مِنْذُ أَذْهَرِ
 مَدَائِنُ سَبْعَ فَوْقَ بَرٍّ مَعْمَرِ
 وَرَزْمَلَا أَنَا الصَّجَاجِ الْمُنُورِ
 تَجَاهَ فُلُوسِ الْكَلْبِ فِي جُرْفِ الْبَحْرِ
 وَتَحْرُزُ مَذْخُورَ الْحَرَاجِ الْمَقَرِّ
 قَتَلْتَ الْهَدَايَا فَأَتْرِكِ الْغَيْظَ وَأَحْضُرِ
 وَإِنْ تَزْدَرِي هَذَا الْهَبَاتِ وَتَسْخَرِ
 كَرَبٍ لَدَيْهِمْ أُخْرِجُوا فِي الْمَعْسَكِ
 بِمَقْتَلِ هَكَطُورِ الْفَتَى الْبَاسِلِ الْجَرِي
 وَبَزَعَمُ مَا فِي الْقَوْمِ نَدُّ بِهِ حَرِي^(١)

(١) خطاب اوديس هذا هو اول حلقة من الخطب التي دارت بين اخيل ووفد الاغريق والتي يتمثل بها الادباء فيتخذونها انموذجا لمناهج الخطابة . وحسبنا في هذا المقام اراد مطالعة دلاموت عدو هوميروس . قال : لاخطب في الالباذة اوقع وادل علي بلاغة هوميروس وعظمته من خطب هذا الوفد فانها بصرف النظر عن كونها من

قال آخيل : « يا أذيس الموانس لي فأسمع فإني لا الأيس
 لي مقال فلن أحول عنه فعه وأطرحن عنك الوسوس
 من يقل غير ما تيقن فكرا كان عندي من الجحيم أشراً^(١)
 فالذي قد أسرت هاكم جهاراً لجميع الإغريق لست بناكس
 ما بأتريد والأغارق جمعا من حقوق الأبطال بالحق يرعى^(٢)

لوازم المقام فان فيها من حسن الوضع ودقة الانتظام ما يزيد المطالع رغبة في مطالعتها وارتياحاً اليها . يشرع اوديس في الخطاب فيحيط بحكمته بمقتضيات الحال وترتاح الفكرة الى حسن انتقاء براهينه وحججه . فيجب اخيل بحرية تشف عن اباء عظيم فترفع بالفكر الى عواطف الابطال . فيأتي فينكس برقته فيتأثر القلب لكلامه . وهناك يختم اياس الجلسة بانفة تشف عن عظمة ابا . فتنفذ الجلسة والعقل متلهب بهذا التعاقب البديع . ولا ريب ان هذا الترتيب يدل على عظمة الشاعر وتسلمه على تحويل الفكرة كيفما يشاء بحسن تنسيق مادته . وانني لعلى يقين انه ليس في الامكان ان يكون النموذج لحسن التنسيق خيراً من هذا . أه . قال بوب بعد اراد ما تقدم لاشهادة اعظم من هذه الشهادة على مكانة هوميروس لانها كما ترى صادرة من كاتب اشهر بعدوانه له وتحامله عليه

(١) ألمع اخيل هنا الى دهاء اوديس الذي يلجئه الى قلب الكلام على اوجه شتى تذرعا لتليل بغيته فأراد اخيل ان يفهمه انه من وجه غير غافل عن دهائه ومن وجه آخر يصرح مفصلاً عما يخالج فكرته ليس الا . وهو كلام ينطبق كل الانطباق على صفة الفتى الباسل ريبب المجد والحرية . قال قيس بن رفاعه الانصاري :
 انا النذير لكم مني مجاهرةً كيلا الأم على نهي وانذار
 وقال ميمون بن مبارك لعمر بن عبد العزيز : قل لي في وجهي ما أكره
 (٢) قال عنتره :

حلمت فساعرفم حق حلمي ولا ذكرت عشيرتكم ودادي

فَلَدَيْهِمْ سِيَّانٌ قَرْمٌ عَنَيْدٌ وَجَبَانٌ عَنِ الْوَعْيِ مُتَقَاعِسٌ ^(١)
 وَلَدَيْهِمْ سَهْمٌ الْقَتَى الصِّنْدِيدِ مِثْلُ سَهْمِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
 وَالرَّدى يَحْضُدُ الْجَمِيعَ سِوَاهُ مُتَّقِي الْهَوْلِ وَالْجَسُورُ الْحَمَّارِسُ ^(٢)
 أَيَّ تَفْعٍ جَنَيْتُ مِنْ قَهْرٍ نَفْسِي وَأُتَحَامِ الْأَهْوَالِ فَتَكَا بِيَأْسِي ^(٣)
 كُنْتُ كَالطَّيْرِ لِلْفَرَاخِ يُوَأْفِي بِطَعَامٍ عَنِ نَفْسِهِ هُوَ حَابِسٌ ^(٤)
 كَمْ لَيَالٍ أَحْيَيْتُ كَمْ مِنْ نَهَارِ بِأَصْطِكَالِكِ الْقَنَا اثْرَتْ أُوَارِي
 كُلُّ هَذَا حِفْظًا لِعَرَضِ نِسَاكُمُ وَلَكُمُ خُضْتُ فَادِحَاتِ الدَّرَاهِسِ ^(٥)
 إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدَائِنَ بَحْرَا نَلْتُ ثُمَّ الطُّرُودَ أَقْلَقْتُ بَرًّا
 حَيْثُ عَشْرًا وَبَلَدَةً ثُمَّ دَمَرُ تٌ وَمِنْهَا قَسْرًا سَلَبْتُ النَّفَائِسُ ^(٦)

واعترية كلام كثير بهذا المعنى كقوله :

ولايت العدى وحفظت قوماً
 وقوله : اذ كر قومي ظلمهم لي وبغيمهم
 بنيت لهم بالسيف مجداً مشيداً
 (١) قال السندي :

ولن يستوي عند الملمات ان عرت صبوراً على لأوائها وجزوعاً
 (٢) الحمّارس المقدم - هذا المعنى مع اختلاف قليل وارد كثيراً في شعر
 العرب كقولهم :

وما ان ارى الدهر في صرفه يغادر من شارخ او يفن
 (٣) انتقد بعض الشراح ضرب هذا المثل لما فيه من اللين والركة والمقام
 مقام شدة وعنف وهو انتقاد غير شديد اذ لاشيء اقرب الى تصور الخنق المستشيط
 من سابق رافة احتفظ بها على غير بارٍ بذمامه ونايذ حقوق وفائه
 (٤) الدرايس الشدائد

(٥) لانهم قبل بلوغ اليون عاصمة الطرود كانوا عاثوا في ارضها ودمروا

وَلَا تَزِيدَ سُقْتُ كُلَّ الْغَنَائِمِ وَهُوَ بَيْنَ السَّفِينِ بِالْأَمْنِ قَائِمٌ
فَجَبَا الصَّيْدَ وَالْقِيُولَ يَسِيرًا وَبِجَلِّ الْأَسْلَابِ قَدْ ظَلَّ آنَسُ
إِنَّمَا مِنْ جَمِيعِهِمْ مَا أُسْتَرَدًّا أَنَا مِنْ ذُوْنِهِمْ بِسَهْمِي أُسْتَبَدًّا ^(١)
وإلى زوجتي أُسْتَطَالَ فَدَعْنَهُ يَتَمَتَّعُ بِقُرْبِهَا وَيُنَافِسُ ^(٢)
فَعَلَامَ الْإِغْرِيقُ هَاجُوا وَمَاجُوا وَيَحْرَبُ الطُّرُودِ ثَارَ الْعَجَاجِ

بلادها — يردد اخيل ذكرى بطشه ترديد عنتره بقوله :

طرقت ديار كنده وهي تدوي دوي ارعد من ركض الحيات
وبددت الفوارس في رباهها بطعن مثل أفواه المزداد
وختعم قد صبحنها صباحاً بكورا قبل ما نادى المنادي
غدوا لما رأوا من حدسي في نذير الموت في الارواح حاد
وعدنا بالتهاب وبالسيبايا وبالاسرى تكبل بالصفاد

(١) كانت العادة عند اليونان كما كانت عند العرب ان يتولى زعيم القوم توزيع الغنائم وغيظ اخيل هنا ووجده اشبه شيء بغيظ العباس بن مرداس الا انه اشد واقوى ذلك انه لما وزع نبي المسلمين غنائم حنين واستقل العباس سهمه انشد :

كانت نهاباً تلافيتها بكرى على المهر في الاجرع
وايقاظي القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم اجمع
فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عينه والاقصرع
وقد كنت في الحرب ذات دروء فلم اعط شيئاً ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع
وما كنت دون امرى منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال صاحب الاغانى : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه . وامر بان يعطى من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطي

(٢) دعا اخيل بربسا السبية زوجته لانه كان مصمماً على اتخاذها زوجة لا لانها كانت زوجته فعلاً

أَفَأَ فِي أَطْلَابِ هَيْلَانَةٍ قَدْ جَاءَ أَتْرِيدُ بِالْكَمَامَةِ الْقَوَامِسِ^(١)
 كُلُّ شَهْمٍ لِعِرْسِهِ يَتَوَدَّدُ لَمْ يَكُنْ ذَا بِالْأَتْرِذِينَ مُقَيَّدُ
 وَبِعِرْسِي أَنَا كَلَفْتُ وَإِنْ لَمْ تَكُ إِلَّا مِنَ السَّبَايَا الْعَطَامِسِ^(٢)
 إِنْ أَتْرِيدَ غَلَّ سَهْمِي مِنِّي مِثْلَمَا غَرَّنِي فَلَنْ يَخْدَعَنِي
 بِكَ أَوْذِيسُ وَالْمُلُوكِ لِدَرِّهِ أَلَا ضَمِيمٌ عَنْهُ فَلْيَعْقِدَنَّ الْمَجَالِسَ^(٣)
 بَعْدَ بُعْدِي كَمْ جَاءَ أَمْرًا خَطِيرًا رَفَعَ السُّورَ ثُمَّ مَدَّ الْحَقِيرَا
 ثُمَّ شَادَ الْأَبْوَابَ لَكِنْ أَرَاهُ مِنْ لِقَا هَكْطَرُ الْمُدْمَرِّ رَاعِسِ^(٤)
 قَطُّ مَا جازَ هَكْطَرُ الزَّانَ قَبْلًا لَا وَلَا بَابَ إِسْكِيَا أُجْتَازَ فَمَلَا
 بَلْ إِزَاءَ الْحُصُونِ ظَلَّ يَبَارِي عِنْدَ مَا كُنْتُ فِي صُدُورِ الْفَوَارِسِ
 لِلْقَائِي بِالْحَرْبِ يَوْمًا تَرَبَّصْ كَادَ يُصْنِي لَكِنْ نَجَا وَتَمَلَّصْ^(٥)

(١) القوامس جمع قومس وهو الامير وفي كتب اللغة القومس الامير والقومس الرجل الشريف . ولم تنبه أئمة اللغة على هاتين اللفظتين ولا اقرب من ان يكونا من (Comes) اللاتينية بمعنى الرفيق ومنها كلمة كونت باللغات الافرنجية للقب الشرف المعروف اذ كان اصحاب هذا اللقب مصاحبين للملوك وندماء لهم

(٢) العطامس جمع عطموس وهي المرأة الجميلة — هنا دليل آخر على احترامهم للسبايا في بعض الاحيان كما اشرنا في النشيد الاول فان اخيل لم يأتف ان جعلها بالنسبة اليه كهيالته بالنسبة الى مينياوس

(٣) يهكم على أوذيس وسائر الملوك ويتكلم بانفة الظافر بخضمه الذي يعلم انه لا يسد مسدده احد

(٤) الراعس المرتعش

(٥) في ذلك اشارة الى واقعة جرت بين اخيل وهكطور قبل حوادث الاياد

يَدَ أَنِّي لَا أَنْعِينَ لَهُ بَعْدَ
فَلزفسٍ وَسَائِرِ الْأَرْبَابِ
وَإِذَا شِئْتُمْ أَرْقُبَنَّ سَفِينِي
بَثْقِيلِ الْأَحْمَالِ تَمَخَّرُ مَخْرًا
وَإِذَا شَاءَ فُوسِدَ ثَلَاثَ الْأَيَّامِ
قَبْلِهَا قَدْ غَادَرْتُ مَالًا وَفِيرًا
ذَهَبًا سَاطِعًا حَدِيدًا وَصُفْرًا
كُلَّ هَذَا أَحْرَزْتُ سَهْمًا حَلَالًا
أَبْلَغُوهُ قَوْلِي جَهَارًا لِيُخْزَى
وَهُوَ مَهْمَا عَتَا وَلَمْ يَتَّيَّبْ
لَا يَرُومَنَّ بَعْدُ قَوْلِي وَفَعَلِي
وَلَيْسِيرَتِ لِلْهَالِكِ ثُبُورًا

دُ كِفَاحًا فَالْعَوْدُ بَعْدَ الْحَنَادِسِ^(١)
سَأُضِجِي غَدًا قَبِيلَ الْمَأْبِ
جُسْنُ قَلْبِ الْعُبَابِ أَيَّ جَوَائِسِ^(٢)
وَبِهَا الْأَرْدَمُونَ تَحْرُقُ بِحَرًّا^(٣)
يَأْمُ فِي إِفْثِيَارِ سَوْنِ أَوَانِسِ
وَإِلَيْهِ أَضْمُ كَسْبًا كَثِيرًا
وَالسِّيَابَا ذَاتَ الْقُدُودِ الْمَوَائِسِ
وَأَغَامَنُونَ أَجَازَ وَغَالًا
إِنْ رَأَى بَعْدُ أَنْ يَدُسَّ الدَّسَائِسِ
ذَلَّ عَنْ أَنْ يَدْنُو وَوَجْهِي يَقْرَبُ
لَا يُطِيلَنَّ لِي الْحَدِيثَ الْخُلَابِسِ^(٤)
إِنَّ زَفْسًا أَبَادَ مِنْهُ الشُّعُورَا

(١) اي انه عزم ان يقلع الى بلاده فجر ليلته

(٢) جسن قلب العباب اي شفقته — من غريب وصف السفن المواخر في

البحر قول طرفة :

يشق عباب البحر حيزومها بها كما قسم التراب المغايل باليد

وحيزوم السفينة صدرها • والمغايلة ضرب من المقامرة للعرب كانوا فيه يجمعون التراب ويدفنون فيه شيئاً ويعمد احدهم وهو المغايل الى شقه شطرين ثم يسأل عن الدفين في ايهما فاذا اصاب المسؤل قراري ربح • شبه شق السفن الماء بشق المغايل التراب المجموع بيده

(٣) الاردمون التوتية

(٤) الخلابس الحديث الرقيق والكذب

هُوَ عِنْدِي كَشَعْرَةٍ بِأَحْتِقَارٍ وَأَنَا كُلُّ مَا بِهِ جَادَ بَاخِسٌ ^(١)
لَوْ حَبَانِي عَشْرًا وَعِشْرِينَ مِثْلًا لِلَّذِي رَامَ وَالَّذِي حَازَ فِئْلًا
أَوْ حَبَانِي مَا قَد حَوَتْ أَرْخَمِينَا أَوْ حَوَتْ طَيْبَةَ الْقُصُورِ الطَّوَأْسِ ^(٢)
تِلْكَ فِي مِصْرَ رَحْبَةَ الْأَبْوَابِ مِثَّةٌ قَدْ عَلَوْنَ مِثْلَ الرَّوَابِي

(١) قد اختلف المفسرون في معنى كلمة (Xapoc) التي عرّبناها « بشعرة » فهم من فسر بها هذا المعنى ومنهم من فسرها بقاري نسبة الى طائفة القاريين الذين كانوا من سكنة بيوتيا وكانوا يوصفون كزناكنة هذه الايام (وهم النور او الفجر) بالحسنة والبذاء لا يعمدون ولا يوافقون بل شأنهم شأن المرتزقة يأجرون انفسهم لموالة المستأجر بالمال . وكلا المعنيين يصحّ وضعاً للتعبير عن مرام أخيل . اما المعنى الاول فعندنا مثيله قول المتبي : اي محلّ ارتقي اي عظيم ارتقي
وكما قد خلق الا وما لم يخلق
محتقري همتي كشعرة في مفريقي
واما المعنى الثاني فكثير في كلام الشعراء من كل الملل اذ يحملهم التحامل على افراد امة او عشيرة على رميها كلها بالسبة والاحتقار كقول موزون بن عمير :

ياباغي اللؤم ان اللؤم محتده بنو قريظ اذا شابت نواصيا
تبلى عظام بني سكن اذا دفنت تحت التراب ولا تبلى مخازيا

وقول الآخر :

لا تمدحنّ بني سعد فانهم نفوك عنهم وبعض القول مسموع
لو ان قتلى تميم كلهم نشروا فآبتوك لقييل الامر مصنوع
واما بالنظر الى الحقيقة التاريخية فقد قال لوبريقوست انه لا يمكن ان يكون مراد هوميروس المعنى الثاني لان القاريين لم يتسفلوا الى تلك المهانة الا بعد زمن هوميروس وقد ذهب بعض المفسرين الى رفض المعنيين وفسروا تلك الكلمة بالموت فيكون المعنى : هو عندي مثل الحمام بغيض الخ

(٢) الطوائس الجميلة . وارخومينا بلدة قديمة كانت في بيوتيا وعلى اطلالها

مِمَّا فَارِسٍ عَلَى مَرْكَبَاتٍ وَخِيُولٍ فِي كُلِّ بَابِ حَوَارِسٍ^(١)
 أَوْ حَبَانِي عَدَّةَ الْهَبَا وَالرَّمَالِ لَنْ أَحُولَنَّ عَنْ بَعِيدِ أَعْتَزَالِي
 لَنْ أَحِلَّنَّ وَسَطَ نَادِيهِ حَتَّى شَرَّ عَقْبِي يَلْقَى لِتِلْكَ الْمَدَانِسُ
 بِنْتُهُ لَوْ كَفَعْرُذِيَّتِ سَنَاءُ أَوْ أَثِينَا الْجَلَالِ كَانَتْ ذَكَاءُ
 لَنْ أَرُومَنَهَا فَعَيْرِي يَلْقَى مَنْ يُجَارِي هَوَاهُ بَيْنَ الْأَرَاغِسُ
 فَإِذَا عُدْتُ سَالِمًا لِبِلَادِي ثُمَّ فَيَلَا كُفَّءَ لِكُلِّ مُرَادِي
 فَبِهِيْلَادَةٍ وَفِي إِفْثِيَا عِنْدَ دَ الصَّنَادِيدِ لَا تَقْلُ الْعَرَائِسُ
 أَتَقَى مِنْهُنَّ مَنْ أَمْتَى وَبِرَاهِي جَمَاهِلَهَا أَتَهِنَا
 تِلْكَ لِي زَوْجَةٌ حَلَالٌ تَلِينِي فِي رِيَاشِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الْمُؤَانِسُ
 لَا يُؤَاذِي الْحَيَاةَ مَالٌ تَوْفَرُ ضَمْنِ الْيُونِ قَبْلَ سَوَقِ الْمُعْسَكْرِ
 لَا وَلَا كُلُّ مَا بَمِيشُ فِي هَيْ كَلِّ فَيْسُ رَبِّ السِّهَامِ الطَّوَامِسُ^(٢)
 يَتَسَنَّى بِالسَّيْفِ كَسْبُ عَجُولٍ وَغَنِيمٍ مَنَاضِدٍ وَخِيُولٍ
 إِنَّمَا النَّفْسُ لَا تَعُودُ إِذَا جَا زَتْ خِلَالَ الْأَسْنَانِ يَوْمَ الدَّلَامِسُ^(٣)

الآن بلدة قلباكي

- (١) يدلك هذا الكلام على معرفة هوميروس باحوال مصر فوصفه لبس
 (طبية او طيوا) يقارب وصف هيرودوتس وغيره من المؤرخين
 (٢) الطوامس البعيدة — فيثوس اسم ذلفوس القديم • كان ذلك الهيكل يحوي
 من الرياش والذهب ما لا يحويه هيكل في العالم لتوارد الذبور اليه من كل صقع وناد
 فكانت التماثيل فيه من الذهب الصرف بقدر الانسان والحيوان
 (٣) الدلامس الداهية والمراد بها الموت • وقوله خلال الاسنان كقول

أَنبَأْتَنِي ثَبْتِيْسُ أُمِّي حَقًّا أَنِّي لِلرَّدَى سَيِّلِيْنَ أَلْقَى
 خَالِدَ الْمَجْدِ بَعْدَ مَوْتِ قَرِيبِ أَوْطَوِيلَ الْحَيَاةِ وَالذِّكْرُ طَامِسٌ^(١)
 ذَاكَ فِيمَا إِذَا طَلَبْتُ الطَّعْمَانَ ثُمَّ هَذَا إِنْ أَبْتَغِي الأَوْطَانَ
 وَمَرَامِي حَثُّ الأَرَاغِسِ طُرًّا أَنْ يُوْوَبُوا إِلَى الدِّيَارِ نَوَآكِسِ
 فَادْهَبُوا أَخْبِرُوا الأَخْيَاءَ جِدًّا لَنْ تَنَالُنَّ بِالطَّرَاوِدِ قَصْدَا
 زَفْسُ أَلْقَى عَلَى القُلُوبِ يَدَ الأُمَّةِ وَبِالنَّفْسِ ظَلٌّ مِنْ فَوْقِ حَارِسِ
 أَبْلَغُوا وَالبَلَاغُ شَأْنُ الشَّيْبِ يَنْظُرُوا فِي خِلَافِ رَأْيِ مُصِيبِ
 فَعَسَاهُمْ يَنْجُونَ إِذَا أَخْطَأُوا فِي طَلْبِي لَسْتُ بَيْنَهُمْ قَطُّ دَائِسِ
 وَفَنَكْسُ هُنَا يَبِيْتُ وَإِمَا رَامَ عَوْدًا مَعِي غَدًا فَنِعْمَا
 بِسَفِينِي سَاقِلِينَ يَقِينًا عِنْدَ طَرِّ الصَّبَاحِ غَيْرِ مُلَائِسِ^(٢)

العرب فاضت الروح من بين الشفتين — علمت مما مر ان اخيل هو الفتى المؤثر الموت على الحياة في طلب العلى والفخار وهو انما ينقلب هنا عن رأيه لارغبة في الحياة بل تشفياً من عدوه وضناً عليه بنصرته

(١) هذا مما يعظم قدر اخيل في تصور القارىء لانه لم يأت الحرب كسائر الابطال معللاً نفسه بالفوز والنجاة معاً بل اقدم وهو على يقين انه لا يخرج منها سالماً

(٢) الملايس البطيء — الى هنا انتهى كلام اخيل الفتى الغضوب ولو اجتمعت مهرة الرسامين على استخراج رسمه لما تمثل لنا بصورة املاً من هذه الصورة • رأيناه يُشرع في الحديث شروع المترفع الناشيء منشأ ذوي الحسب والنسب أنوفاً واجداً اول امره وجداً لا يشط به عن مهج الصواب بل يتكلم بنوع من الاناةة والتروي رعايةً لاضيافه • فيذكرهم بما لقي من الاحجاف ولا يكاد يذكر اسم تريذ حتى يلهيه

فَاسْتَمَّ الْحَدِيثَ وَالْقَوْمُ طُرًّا
 ثُمَّ فِينِكْسُ وَالذُّمُوعُ هَوَامٌ
 «إِنْ تَكُنْ عَنْ تَحَدُّمٍ وَأَحْتِدَادٍ
 وَطَلَبَتِ الْمَاءَ يَا ابْنِي الْمَقْدَى
 فَمَعِيَ قَدْ بُعِثَ لِلْحَرْبِ لَمَّا
 بِأَعْتِنَايَ أُنْمِكَ فَعَالَ فِعْلٍ
 بِوُجُومٍ خَالُوا التَّصَلْبَ مَرًّا
 لِأَشْتِدَادِ الْوَبَالِ قَالَ مُصْرًا: (١)
 رَاغِبًا عَنْ لِقَاءِ جَيْشِ الْأَعَادِي
 كَيْفَ أَلْقَى عَلَى بَعَادِكَ صَبْرًا
 زَامَ فَيْلَا تَوْمٌ أَتْرِيذَ قَدَمَا (٢)
 وَخَطِيبًا قَوَالَ قَوْلِ أَبْرَأَ (٣)

الغيظ فيندفق كالسيل المنهمر ويستطرق الى التهكم على سائر الاقيال ثم الى الوعيد والقول بالقول الى الاوطان حيث يعيش قرير العين والبال . وكان ذلك يعيد على مخيلته صورة حرمانه من المجد الباذخ فيتضور ويتهور وينهال بالباب على اغامنون وينبذ بأفة واحترار هباته وامواله . ثم كأنه يتنبه اذ ذلك الى تهوره فيجهد النفس بالتظاهر بالراحة والسكون فيرجع ويشير مرة اخرى الى ما يليق في بلاده من السعة وورغد العيش ولا يرى وسيلة اروي لغليله واشفى لنفسه من الاعراض عن تزلف خصمه ردًا لكيده في نحره فيتهدد بسرعة الاياب وذلك على ما يعلم اشد عقاب لخصمه

(١) لم يكن يجدر بأحد غير فينكس ان يجيب اخيل بعد ما ظهر منه من التصلب
 (٢) قالوا انه لما ارسل فيلا ابنه اخيل الى الحرب كان في الثانية عشرة من عمره فيكون اذ ذلك في الثانية والعشرين . وكلام هوميروس هنا يدل على ان استاذه انما كان فينكس . قال افستاثيوس ويتضح من ثم ان ما قيل من ان اخيل كان ربيب خيرون انما كان من مخترعات الاعصر التالية لزمان هوميروس قلت وكيف يمكن ان يكون اقبل الى طروادة وعمره لا يربو على الاثني عشر عاماً وله امرأة وولد

(٣) ما احسن ما قال تأبط شرًا بهذا المعنى :

سَبَّاقُ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ مَرَجِعُ الصَّوْتِ هَدًّا بَيْنَ اِرْفَاقِ
 حَمَالِ الْوَيْةِ شَهَادِ انْدِيَةِ قَوَالَ مُحْكَمَةٍ جَوَالَ آفَاقِ

يَا زَمًّا كُنْتَ جَاهِلًا لِلطَّمَانِ
 وَكَذَا جَاهِلًا مَفَاوِضَ سُورًا
 لَا فَلَئِنَّ الْبَثْنَ عَنْكَ بَعِيدًا
 وَمَا شَيْبَتِي فَعُدْتُ كَيْوَمٍ
 يَوْمٍ مِنْ فَرَطٍ غَيْظٍ آمِنُظُورِ
 هَارِبًا جِئْتُ مُدْسِعَتِي إِلَى جَا
 فَأَشَارَتْ أُمِّي بِهَا لِي حَتَّى
 وَعَلَى رُكْبَتِي صَغْرًا تَرَامَتْ
 فَدَرَى نِي ابِي وَبِاللَّعْنِ مَا لَا
 « رُكْبَتِيهِ لَا يَمْلُونُ غَلَامٌ
 فَاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ زَفْسُ الْجَحِيمِ
 فَحَدَا بِي غَيْظِي فَكُذْتُ أَوْافِيهِ
 إِنَّمَا رَاحَ بَعْضُ آلِ الخُلُودِ
 حَيْثُ تَبَدُّوْا شَجَاعَةَ الشُّجَّانِ
 نَا وَفِيهَا يَعْلُو أَخُو الرَّأْيِ فَخْرًا
 لَوْ حَبَانِي رَبُّ شَبَابًا جَدِيدًا
 فِيهِ أَبْجَرْتُ مِنْ هَلَاذَةِ قَسْرًا
 فَرَعَ أَرْمِينِ وَالِدِي وَأَمِيرِي ^(١)
 رِيَّةَ رَامَ رَغْمَ أُمِّي نَكْرًا
 تَمَّتَ الشَّيْخُ إِنْ رَأَيْتَنِي مَقْتًا
 فَأَطَعْتُ الْهَوَى وَلَيْتُ أَمْرًا
 وَبَنَاتِ الرَّدَى أَسْتَغَاثَ وَقَالَا:
 كَانَ مِنْهُ « وَقَامَ يَنْذُرُ نَذْرًا
 وَفُرْسَفِينُ هَوْلُ كُلِّ عَظِيمِ ^(٢)
 بِسَيْفٍ يَبْتَثُ بَطْنًا وَظَهْرًا
 يُحْمَدُ الْغَيْظَ مِنْ فُؤَادِي الْحَدِيدِ

(١) كان ارمين هذا ابن قرقافوس ملك الذولون في تساليا وهو مؤسس مدينة أورمينيوم

(٢) لقد ذهب بعضهم الى ان المراد بزفس الجحيم الاله الجحيم على الاطلاق فيكون اذ ذلك اذيس وقيل بل معناه الاله الاكبر لان زفس كان رب الارباب يمتد سلطانه الى كل الارحاء وان كانت اقامته في السماء وهذا ينطبق على معتقدتهم بوحدته الخالق وقد اضيف هنا الى الجحيم لطباق المعنى . ولكن كون فرؤسرفين امرأة اذيس يؤيد القول الاول

خَشِيَّةً أَنْ يُقَالَ مَا بَيْنَ قَوْمِي
 غَيْرَ أَنِّي أَنْفَتُ طُولَ الْمَقَامِ
 يَدٌ أَنْ الْخُلَّانَ وَالْأَهْلَ رَامُوا
 ذَبَحُوا لِلشَّوَا الْعُجُولَ السَّمَانَا
 وَخِرَافًا وَخَمْرَةَ الشَّيْخِ صَبَا
 وَأَقَامُوا حَوْلِي لِيَالِي تَسْمَا
 وَلَدَى بَابِ غُرْفَتِي وَبِيَابِ الْإِ
 غَيْرَ أَنِّي بَعَاشِرِ الْإَيَّامِ
 فَلَا بَوَابِ حَجْرَتِي عَامِدًا قَوْمُ
 وَعَلَى الْفُورِ جُرْتُ بَابَ الدَّارِ
 وَطَلَبْتُ الْفِرَارَ فِي بَرِّ هَيْلَا
 فَلَقَيْتُ الْمَلِيكَ فِيهَا الْحَلِيمَا
 وَدَنِي وَدَّ رَبِّ مَالٍ وَفِيرِ
 فَجَبَانِي مَالًا وَشَعْبًا كَثِيرَا
 لَكَ وَدِّي مِنْ ثَمِّ تَدْرِي تَنَاهَى
 لَمْ تَكُنْ تَرْتَضِي بغيرِ طَعَامِي
 ذَلِكُمْ كَانَ قَاتِلَ الْآبِ كَبْرَا
 ضَمِنَ صَرَحَ فِيهِ أَبِي بِأَحْتِدَامِ
 بِالْتِمَاسِ أَنْ لَا أُغَادِرَ قَصْرَا
 وَالْحَنَانِيصَ فِي لُظَى بُرِّ كَانَا^(١)
 بِأَبَارِيْقِهِ وَطَابُوا مَقْرَا
 إِنْ يَنْمُ وَاحِدٌ فَأَخْرُ يَسْعَى
 دَارَ لَمْ يُطْفِئُوا مَدَى اللَّيْلِ حِمْرَا
 وَالذِّيَّاجِي قَدْ خِيَمَتْ بِالظَّلَامِ
 تٌ وَقَدْ أُوصِدَتْ فَكَسَّرَتْ كَسْرَا
 خَافِيًا عَنْ نَوَاقِدِ الْأَبْصَارِ
 ذَةَ أَعْدُو لِإِفْثِيَا مُسْتَمِرَا
 وَعَلَيْهِ نَزَلَتْ ضَيْفًا كَرِيمَا
 بَتْنَاهِي الْمَشِيبِ أَنْتَجَ بَكْرَا
 وَبِقَوْمِ الدُّوْلُونِ قُمْتُ أَمِيرَا
 وَبِجُهْدِي بَلَّغْتَ مَا أَنْتَ قَدْرَا
 جَالِسًا فَوْقَ رُكْبَتِي وَأَمَامِي

(١) لظى بركان أي النار لان بركان (هيفست) هو الإله النار والمفظة العربية

مأخوذة من فولكان وهو هيفست اللاتين

أَقَطَّعُ اللَّحْمَ بِأَعْتِنَاءِ وَأَعْطِيَهُ
 وَلكُمْ قَدْ قَدَفْتِ مِنْ فَيْكَ رَاحَا
 وَلكُمْ قَدْ أَجْهَدْتُ بِالْقَهْرِ نَفْسِي
 عَالِمًا كُنْتُ أَنَّ آلَ الرَّشَادِ
 فَيْكَ أَبْنَاءٌ قَدْ رُمْتُ أَخِيْلُ حَتَّى
 تَدْفَعُ الْعَارَ إِنْ عَرَانِي وَتَدْرَأُ
 فَأَكْظُمُ الْغَيْظَ لَا تَرَا الْحَقْدَ بَقِي
 لَكَ بِكَفِّي هَذَا وَأَسْقِيكَ خَمْرًا
 فَلَبَّتِ الثِّيَابَ مِنِّي مِرَاحَا (١)
 وَلكُمْ قَدْ لَقَيْتُ بِالْجُهْدِ قَهْرًا
 حَرَمُونِي مِنْ لَذَّةِ الْأَوْلَادِ (٢)
 تَدْفَعُ الْعَارَ إِنْ عَرَانِي وَتَدْرَأُ
 إِنْ نَفَسَ الْأَرْبَابِ تَدْعُنْ رَفِيقًا (٣)

(١) اعترض بعض الشراح على هوميروس لاتبانه على هذا التعبير بزعمهم ان فيه بعض الغلظة التي يأنفها التصور . ولا اراها غلظة في الكلام عن طفل ولا سيما في عصر جاهلي بل هي ذكري وخير ذكري لريب شب بين يدي استاذه وانساء عنفوان الصبا مرارة طفوليته على ذلك الاستاذ

(٢) جاء في القرآن « انما المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وفي التوراة ترغيب كثير في كثرة النسل اذ وعد الله ابراهيم ان يجعل ذريته بعدد نجوم السماء ورمل البحر . وفي الحديث « لارهبانية في الاسلام » اشفاقاً من ضياع النسل مع ورود مدح الرهبان في القرآن . وكان العرب في الاسلام يعتزون ببنائهم وينذرون النذور استزادة لذراريهم كما نذر عبد المطلب لئن ولد له عشرة ولد ليذبحن احدهم قرباناً . ولا يزال هذا دأب الناس في كل ملة حتى يومنا هذا . ولا يستثنى الا ما أخذ من وجه الزهد والورع كالتبتل في بعض الاديان . اما الرغبة عن الضنوم من طريق الفلسفة فقل من يقول فيه قول ابي العلاء

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

(٣) قال بعضهم

ولا احمل الحق القديم عليهم
 ومن هذا القيل قول مالك بن اسماء :
 وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
 نخلت له نفسي النصيحة انه
 عند الشدائد تذهب الاحقاد

وَلَهُمْ ذُرُوءُ الْفَضَائِلِ وَالْمَجْهِدِ
 وَإِنْ يَقُمْ خَاشِعٌ لَهُمْ يَتَضَرَّعُ
 إِنْ زَفَسًا بِنَاتُهُ الصَّلَوَاتُ
 هُنَّ عُرْجُ جَعْدِ الْوُجُوهِ وَحُسْرُ
 إِنْمَا زَلَّةٌ لَهَا السَّبْقُ مُذْكَرًا
 تَنْهَبُ الْأَرْضَ حَيْثُ تَلْقَى الْوَبَالَ
 فَالَّذِي عِنْدَ مَا يُؤَافِيهِ يُبْهِ
 إِنْمَا الْوَيْلُ لِلَّذِي صَدَّ صَدًّا
 يَتَطَلَّبْنَ زَلَّةً مِنْهُ تَهْمِي
 فَأَتَقِيهِنَّ يَا أَخِيْلُ أَحْتَرَامَا
 وَيَقِينًا لَوْ أَنَّ أَرْتِيْدَ لَمْ يُسْ
 دِ وَبَأْسُ الدِّرَاعِ فَالرَّفَقُ أُخْرَى
 فَالضَّحَايَا وَالنَّذْرُ وَالخَمْرُ تَشْفَعُ
 إِلاَّ تَعْدُو وَرَفِقَهُ تَحْرَى
 يَتَعَبَّنَ زَلَّةً حِينَ تَعْرُو
 نَتَّخِطُهَا أَشَدَّ وَقَعًا وَأَجْرَى (١)
 يَتَّبِعْنَهَا فَيَشْفَيْنَ حَالَا
 دِي أَحْتَرَامًا فَعْنُهُ يَدْفَعْنَ ضْرًا
 فَزَفَسٌ يَعْدَنَ يَطْلُبْنَ رَفْدَا
 فَوْقَ ذَلِكَ الْعَاتِي وَبَالًا أَمْرًا
 يَتَقِيهِنَّ كُلُّ قَرْمٍ تَسَامِي
 دِ الْهَدَايَا الْغَرَاءُ تُذَخَّرُ ذُخْرًا

وقول عبدة بن الطيب :

ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم ان الضغائن للقرابة توضع
 (١) لم يجسم هوميروس تجسماً أبدع من هذا التجسيم فانه جعل الصلوات
 بنات زفس بالنفس . قال فينكس ذلك تهويلاً على اخيل لانه اجابة ملتصقهم فذكره
 انهن بنات الرب القدير ووضعهن بالمقابلة مع الزلة اشارة الى انهن يتشفعن في الخطأ
 ويلتمسن الصفح . وقال انهن عرج وجعد الوجوه وحسر اشارة الى ضعفهن وحزنهن
 وبطئن . وهن مع ذلك يتعقبن احسن الزلة او الخطيئة (وقد فسرها بعضهم بالاهاة
 او الشقاء) ليدفعن ضرها ويتلافين شرها وهي كما ترى في البيت التالي بخلافهن قوية
 الجسم خفيفة البدن ولا يغنيها ذلك عنهن شيئاً لان زفس من ورائهن

أَوْ تَوَانِي عَن ذِكْرٍ مَّسُوفٍ يُسَدِّي
 بَعْدَ هَذَا أَوْ ظَلَّ يَشْتَدُّ حَقْدًا
 لَمْ أَرُمْ مِنْكَ نُصْرَةَ الْقَوْمِ مَهْمَا شُدَّ
 تَدَدٌ فِيهِمْ وَقَعُ الرِّزْيَةُ عُسْرًا ^(١)
 إِنَّمَا الْآنَ قَدْ حَبَا وَسَيَحْبُو
 مُرْسَلًا فِي بِلَاغِهِ مِنْ تَحِبُّ
 فَخِيَارُ السَّرَاةِ جَاؤُوكَ فَادْعَن
 وَخُذِ الْآنَ مِنْ بِلَاغِي ذِكْرِي: ^(٢)
 قَدْ آتَانَا عَن سَالِفِ الْأَبْطَالِ
 عِنْدَ مَا الْغَيْظُ كَادَ صَدَرَ الرَّجَالِ
 أَنَّهُمْ بَيْنَ نَيْلِ غُرِّ الْهَدَايَا
 وَبِذِكْرَائِي حَادِثٌ مَرَّةً قَدَمَا
 ذَلِكَ لَمَّا الْكُورِيْتُ ثَارُوا عَلَى الْإِي
 وَالتَّمَّاسِ كَانُوا يَلِينُونَ صَغُرَا
 وَبِذِكْرَائِي حَادِثٌ مَرَّةً قَدَمَا
 تَحْتَ أَسْوَارِ قَالِدُونَ تَلَاقِي
 فَتَرَامِي الْكُورِيْتُ يَبْعُونَ فَتَحَا
 ذَلِكَ الْخَطْبَ أَرْطَمِيسُ أَثَارَتْ
 إِذْ تَغَاضَى عَن أَنْ يُقَدِّمَ بَاكُو
 وَالضَّحَايَا الْمُنَاتِ لَمَّا آتَاهَا
 غَفْلَةً أَمْ تَغَافُلًا كَانَ مِنْهُ
 تَوَلَّى وَالْحَرْبُ وَقَمَّهَا أُسْتَدْحَرَا
 ذَلِكَ الْجَمْعُ وَأُسْتَبَاحُوا الشَّقَاقَا
 وَتَرَامِي الْإِيْتُولُ يَحْشَرُونَ غَدْرَا
 حَقًّا مِنْ وَيَنَاسِ وَالْحَرْبُ ثَارَتْ
 رَةَ زَرْعَ لَهَا وَأَغْفَلَ بَرًّا ^(٣)
 لِجَمِيعِ الْأَرْبَابِ إِذْ كَى سِوَاهَا
 ذَلِكَ الْأَمْرُ إِنَّمَا كَانَ وَزْرَا

(١) لورينا في استعطاف اخيل بالهدايا مجرد الاطعام بلسال لكان في ذلك
 ضعة من قدره على انها لما كانت شعاراً للفخر وذل الملمس كانت مرقاة لاعلاء شأنه
 وابلغه منال الرفعه قبل منال الثروة
 قال المعري: ان الهدايا كرامات لصاحبها ان كن لسن لاسراف واطماع
 (٢) قال لبيد:

وفي غابر الايام ما يعظ الفتى ولا خير في من لم تعظه تجاربه

(٣) كانت باكورة الزرع في زمن هوميروس تقدم الى ارطيميس ثم صارت

فَأثَارَتْ بِالغَيْظِ خِرْنُوصَ بَرٍّ
بِعُتْوٍ يَجِثُّ أَصْلًا وَقَرَعًا
فَأَبْنُ وَيَنَاسَ مِيلِغَرُ التَّقَاهُ
مِنْ بِلَادِ الْجَوَارِ رَهْطَ رُمَاةٍ
رَائِمًا كَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْيَسِيرِ
قَتْلُوهُ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ كَثِيرِ
بِنِزَاعٍ يَبْغُونَ رَأْسًا وَجِلْدًا
وَبِهِمْ طَالَمَا سَطَا مِيلِغَرُ
فَأَلْعَادِي وَلَوْ يَزِيدُونَ عَدَا
إِنَّمَا الْغَيْظُ وَهُوَ يَبْثُ بَالَهُ
فَأَثَارَتْهُ تَقَرَّةٌ وَأُحْتِدَامَا
وَبَدَاتِ الْجَمَالِ إِكْلِيْبُطْرَا
(أُمُّهَا غَادَةُ الْعُلَى مَرْفِيسَا
وَأَبُوهَا إِيدَاسُ أَعْظَمُ قَرْمٍ
صَالَ حَتَّى عَلَى أَفْلُونٍ لَمَّا
أَبَاوَاهَا مِنْ ثُمَّ قَدْ لَقَبَاهَا
حَيْثُ مَرْفِيسُ فَيْبُسُ قَدَبَعَاهَا

بعد ذلك الى ذيونا

(١) يسير الاولى بمعنى السهل والثانية بمعنى انقليل

فَبَكَتْ تَلْتَضِي بِسِدَّةِ بُوْسٍ وَدَعَتْ بِنْتَهَا كَذَلِكَ ذِكْرًا^(١)
 حَانِقًا مِيلِغَرُ مِنْ شَمٍ ظَلًّا عِنْدَهَا نَارَ سُخْطِهِ يَتَّصَلِي^(٢)
 ذَاكَ مَذْأَلِيًّا لِقَتْلِ أَخِيهَا أَوْسَعَتْهُ لَعْنًا وَشَتْمًا وَزَجْرًا^(٣)
 تَضْرِبُ الْأَرْضَ حِدَّةً بِيَدِيهَا ثُمَّ تَدْعُو سُخْطًا عَلَى رُكْبَتَيْهَا
 وَأَذِيْسًا وَفُرْسُفِينَا تُنَادِي أَنْ يُدِيْقَا ابْنَهَا حِمَامًا أَشْرًا

(١) اشار الشاعر بهذه الابيات الستة الى خرافة من خرافاتهم مؤداها ان الكيونة ابنة ايولس علق بها افلون فسباها ولما توفي بعلمها القت بنفسها الى البحر فسحختها شيتيس طائراً . ثم ان افلون سبي بعد ذلك مرفيسا والدة الثيا زوجة مليغر فنارت الحمية برأس ايذاس بعلم مرفيسا فهب لقتال افلون وانتهى الامر بان خيبرت بين افلون وايذاس فاختارت زوجها على عشيقها واعيدت اليه فلقت ابنتها كليو بطرا بلقب الكيونة لتشابه الحادثين وكان الاولى ان تلقب به نفسها

ذكر رواية العرب حادثة سبي كانت العاقبة فيها عكس ما كان من امر الكيونة . ذلك ان النعمان سبي ذراري بني تميم لامتناعهم عن دفع الاتاوة فلما دفعوها لاخيه الريان خير السبايا بين رجالهن وسباهن وكانت بينهن بنت قيس بن عاصم فاختارت سايبها على زوجها . قال الميداني فنذر ابوها ليدفنن كل بنت تولد له فازداد وأد البنات بعد ان كاد يتلاشى من بين العرب قبل الاسلام

(٢) يتصل يتسعر ويحرق

(٣) يشير هذا البيت الى ان الثيا والدة مليغر كانت من قبيلة اعداء زوجها وكانت لها يد في اشتداد الفتنة بين قبيلتين متناصبتين . ولنا في تاريخ اليونان والرومان والعرب امثلة شتى على تناسب القبائل المتعادية والمتصافية التي تصحح متعادية بعد ذلك التناسب . فان والدة طفقر اخي اياس كانت اخت فريام ملك طروادة وقراء رواية هوراس لراسين الفرنسي يعلمون ان اخت هوراس الروماني كانت خطيبة كورياس الالبي وجلييلة بنت مرة واخذت جساس كانت امرأة كليب الذي قتله جساس فانار حرب البسوس الشهيرة في كتب العرب

لأرينيس في دجى الظلمات
 ثم قض العدى الحصون وفي الأ:
 فألى ميلغز شيب البلاد
 وعدوه خمسين فدان حقل
 ووناس الشيخ الجليل أبوه
 والشقيقات اثيا نفسها والصحب
 ظل حتى يابه الحرب شبت
 فبتت لديه زوجته المي
 وتريه كم من وبال ثعاني
 للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً

بأرياً أتهى صدى الصلوات^(١)
 واب عج العجاج طعناً ونحراً
 بعثوا بالكهات لأسنياد
 حيثما شاءها وكرماً أغراً
 جائباً عند بابه يرجوه
 والأهل وهو يزاد نقرأ
 خرق السورمة النار شبت
 ساء للرفق منه تسأل عذرا
 بلدة ذلت بجر الطعان
 والغواني والولد ذلاً وأسراً^(٢)

(١) أرينيس ومعناها المنتقمة الالهة تتولى تعذيب الخطاة . وأريبا ومعناه الظلمات يفيد على اطلاقه الجحيم وانما هو مهر فيها . وكان أخا الابل (والليل الالهة انثى) فتزوجها فولدت له النهار ثم كان في جملة العصاة على زفس فسخره نهراً واهبطه الى الجحيم

(٢) لا يزال شاعرنا كلما سحت ساحة يبوح بميله الى بنات الجنس الضعيف واعظامه قدر الزوجية . فقد ارانا هنا رجلاً حانقاً متحداً غيظاً تألب عليه أبوه وامه وذوو قربه وخلانه واستعطفوه بكل وسيلة فعادوا جميعاً خاسرين ولم ياتوا بيان الا للتماس زوجته . والوسيلة التي تدرع بها الشاعر لاجابة متمسها من ارق ما تتصوره العقول وأبعد ما تتخيله المدارك ابرزت له كل ذلك بكلام موجز مثلت له به حالة البلاد المأخوذة عنوة فلم تبق شيئاً يقال بعد قولها :

للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والغواني والولد ذلاً وأسراً

رَقَّ وَأُرْتَدَّ يَرْفُدُ الصَّحْبَ رَفْدًا شَكَ وَأَشْتَدَّ وَالْعِدَى صَدًّا
 وَلِهَذَا مَا نَالَ غُرَّ الْهَدَايَا وَلَئِنْ لَانَ سَامَ أَعْدَاهُ كَسْرًا
 صَاحٍ قُمْ لَا تَكُنْ كَذَاكَ عِنَادَا قَبْلَ أَنْ تَلْهَبَ السِّفِينَ انْقَادَا
 وَالْهَدَايَا فَأَقْبَلْ وَسِرِّ مَعْنَايُهُ لُوكَ طُرًّا مَقَامَ رَبِّ أَبْرًا
 فَإِذَا جِئْتَ عَنْ مَرَامِكَ آئِنِ لِصِدَامٍ بِهِ تَزِيحُ الدَّرَاهِسِ (١)
 لَنْ يُنِيلُوكَ مَا أَنَالُوكَ تَوًّا لَوْ تُبِيدُ الْأَعْدَاءَ بَرًّا وَبَحْرًا (٢)

قال أخيل: «أيها الشيخ صبراً
 إن زفناً أجلي وسيجمني
 هاك فصل الخطاب لا تهم دماً
 ليس بي حاجة لما تتحرى
 سفني بي ما دمت بالعيش آئس
 وتسمني في حب أتريد صدعا

قال الشاعر العربي:

للسبي ما تكحوا! والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
 (١) الدراهم الشدائد • أي لو جئت من تلقاء نفسك لما أصبت مغناً • أراد
 بذلك أن يستعجله للكفاح

(٢) من كلام إبراهيم بن العباس:

إذا انت لم تملك أخاك بقلبه وخافتك آمال به ومطالب
 غدوت به مر المذاق واجلبت عليك به في الثائبات العواقب

قد انتقد على هوميروس أن اطال الكلام بلسان فينكس بما تجاوز حدود الاعتدال • وهو انتقاد في محله لو لم يكن الحديث في ساعة من الليل قد سكن فيها الناس عن الحرب ولو لم يكن يصاح ان يتخذ فينكس ذلك الاسهاب وسيلة لاختاد غضب أخيل لما يعلمه من عتوه وتصلبه • ثم انه ضرب له مثلاً رجلاً ليس في التاريخ من تشبه اخلاقه اخلاق أخيل نظيره وهو ميلغر الايتولي • وهذه القصة وان اعترض على

لا تُحِبَّنَهُ وَأَنْتَ حَيِّي إِنْ تَكُنْ مِنْ مَحَبَّتِي غَيْرَ بَائِسٍ
فَأَقْلِبَنَّ الَّذِي قَلَانِي حَتَّى وَمَعِيَ أَحْكُمُ أَشَاطِرَتَكَ حُكْمًا^(١)
هُوَ لَاءِ الْبَلَاعِ يُنْمُونَ حَالًا وَهُنَابِتٌ عَلَى وَتِيرِ الطَّنَافِسِ
فَإِذَا الْفَجْرُ لَاحَ نَبَحَتْ فِيهَا نَرْتَايِهِ لِنَفْتَيْدِي أَوْ نُقَيْمًا^(٢)
وَلِفَطْرُفَلٍ مُومِمًا قَالَ يَأْتِي بِمِرَاشٍ غَضٍّ لَتَمَضِي التَّوَاطِسِ^(٣)

ايرادها في هذا الموضع فهي في حد نفسها قطعة تاريخية استنار بها كثيرون من الكتاب كسائر ما ورد في شعر هوميروس . ويرى انصار صاحبنا ونحن في جملتهم ان له من وراء ما تقدم شافعا عظيما يشفع له بهذا الخلل ان كان ثمة خلل

(١) يقول أخيل قول ربيعة بن مقروم الضبي

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودته وان دُعي استجابا
اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسي في كرهته ويدنو اذا ما ضالع الحدثان نابا

ومثله قول الآخر :

ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق

(٢) قال افستايوس حينما نظرت الى كلام أخيل رايت فيه تلك الطباع ممثلة تمثيلاً . فانه لما أجاب أوديس اجابه بكلام فظ مهتداً بالقول الى الاوطان في فجر ليلته . على انه لان بعض اللين لفينكس ثم بعد كلام اياس نراه عزم على التبرص ولكن لا لتجدة الاغريق بل للذود عن حوض نفسه . وهكذا فقد أخذت سورة الغيظ تخمد خموداً قليلاً ولولا ذلك لظهر بمظهر الوحوش دون الناس وقد أخذ الشاعر على نفسه أن يخفف من شدته بالتابع على مقتضى المجرى الطبيعي . ولو رأيناه أذعن دفعة واحدة للاح لنا تناقض عظيم بين ذلك اللين وذلك الخلق العنيف ولتأثر المطالع من سرعة انتقاله من الغيظ الى اللين

(٣) التواطس الرسل

هَبَّ آيَاسُ قَالَ: «أُوذِيسُ هَيَّا
وَعَلَيْنَا نُنْمِي الْجَوَابَ وَإِنْ سَا
إِنَّ آخِيلَ قَدْ تَصَلَّبَ طَبْعًا
عَظْمُوهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ عَظِيمٍ
كَمْ أَخٌ يَفْتَدُونَ بِالْمَالِ وَالْبَنِ
وَأَهَالِي الْمَقْتُولِ إِنْ أَحْرَزُوا الْمَالَا
لَا أَرَى هَكَذَا الْمُنَى يَتِيهَا
فَإِنَّ الْإِغْرِيْقَ ظَلَمُوا بِهَا جِسْمًا
وَأَدَانِي الْخُلَّانَ مَا ظَلَّ يَرْعَى
وَهُوَ عَاتٍ جَافٍ ظَلَمُوا قُنَاعَسَ (١)
وَيَظِلُّ الْجَانِي بَرِغْدٍ وَأَمْنِ
لَ وَفِيرًا عَفَا وَعَافُوا الْمَرَجِسَ (٢)

(١) القناعس العظيم الخلق — من كلام محمد بن عبد الله الأزدي :
وحسبك من جهل وسوء صنيعه معاداة ذي القربى وإن قيل قاطع
ومثله قول كثير :

بصاحب لك ما دالته غاظت منه النواحي وإن عاتبته ججدا
وقول الآخر :

إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والظلم
وأحسن من كل ذلك قول إبراهيم بن العباس :

دعوتك من بلوى المت ضرورة فلو قدت من ضغن علي سعيها
وإني إذا ادعوك عند ملمة كداعية عند القبور نصيرها

(٢) قال أفسثايسوس انه كان من عرفهم ان القاتل يجلي عن بلاده سنة واحدة

على انه قد كان يتسنى له ان يسترضي اهالي المقتول بدية يدفعها اليهم فلا يبنى من
وطنه . تذرع بذلك آياس ليعنف أخيل على حقه لسبب هو دون القتل بكثير . وان
آياس بكلامه هذا القليل أفاد كثيرا وكان اشد الحاحا على أخيل من سائر المتكلمين -
كانت الدية فاشية عند العرب في الجاهلية وقد تخرص كتابهم في أصاها تخرصات كثيرة
فقال بعضهم ان اول من سنها عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية لانه نحر مئة
من الابل فداء عن ابنه عبد الله وقيل بل اول من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل
بل عامر بن الضرب . والصحيح انها كانت فاشية بينهم قبل من ذكره بازمان . وكانت

قَلْبِكَ أَكْمَدَ حَانِقًا لِفَتَاةٍ وَأَتَيْنَا نَجْبُوكَ سَبْعَ بَنَاتٍ
وَعَدَا الْغَيْدَ بَاهِرَاتِ الْعَطَايَا سَكَنَ الرَّوْعَ أَلْقَى عَنْكَ الْهَوَاجِسُ
عَنْ جَمِيعِ الْإِغْرِيْقِ جِئْنَا إِلَيْكَ بُعِيَّةً أَنْ نُرَى أَحَبَّ لَدَيْكَ
نَحْنُ فِي بَيْتِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَأَحْتَرِمُهُ وَأُرْعِ الضُّيُوفَ وَأَنْسُ^(١)

قَالَ آخِيلُ : « يَا أَيُّسُ أَرَاكَ فَهَتْ حَقًّا بِمَا حَوَاهُ نَهَاكَ
يَبِيدَ أُنِّي لَمْ أَنْسَ أَتْرِيدَ يَزْرِي بِي كَأَنِّي فِيكُمْ دَخِيلُ مُحَالِسُ
كَلَّمَا هَاجَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِكْرِي يَتَلَطَّى قَلْبِي وَيُوغِرُ صَدْرِي
فَاذْهَبَا بَلِغَا فَلَا قُمْتُ حَتَّى دُونَ خِيَمِي تَعْشُو الْعُدَاةُ الْغَطَارِسُ
فَهِنَا أَلْتَقِي أَبْنَ فِرْيَامَ مَهْمَا صَالَ بِالْبَطْشِ مُسْتَجِيشًا وَأَذْمِي
بَعْدَ أَنْ يَهْلِكَ الْأَرَاغِسُ ذَنْجَاً وَبِكُلِّ السَّقْمِينَ تَذْكُو الْمَقَابِسُ^(٢)

على أوضاع شتى فنقل وتكثر على مقتضى الاحوال ونسبة القاتل الى القتيل . قال صاحب الاغانى ان الغطاريف من الازد كانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ولا يعطون الا دية واحدة (١٢ : ٥٠) وربما أبى اهل المقتول الدية على الاطلاق كما أبى قوم كليب اخذ دية فثارت على اثر ذلك حرب بكر وتغلب . ولما جاء الاسلام أقر الدية ولكنه وضع لها أصولاً يجرى عليها وقواعد يرجع اليها في كل حال من الاحوال (١) قال الشاعر العربي

نزِيلُ الْقَوْمِ اعْظَمُهُمْ حَقُوقًا وَحَقُّ اللَّهِ فِي حَقِّ النَّزِيلِ
(٢) هذا آخر خطاب الفاه أخيل على الوفد فنراه بأوله أذعن أذعان الموافق لما رأى من صحة حجج اياس ثم عاد فهاج غيظاً لتخليه ذكر اغنامون شأن الجريح الذي يسكن ألمه حتى يس بموضع الجرح . وهو مع ذلك في ما نرى أقرب للين منه قبلاً اذ عنزم على الإقامة في موضعه بعد اصراره على الرحيل وهي خطوة كبيرة

ثُمَّ قَامُوا مِنْ ثَمَّ لِلقُرْبَاتِ
 فَأَرَأَقُوا وَالسَّفَائِنِ عَادَتِ
 وَالجَوَارِي بِأَمْرِ فَطْرُقَلِ قُمَنْ
 مِنْ جُلُودِ النِّعَاجِ تَحْتَ غِطَاءِ
 ثُمَّ فِينِكْسُ نَامَ يَرْقُبُ صَبْحَا
 وَذُمَيْدَا مِنْ لَسْبُسِ بِنْتِ فُرْيَا
 ثُمَّ فَطْرُقُلُ فِي الحِجَابِ المَقَابِلِ
 مِنْ أَخِيلِ أُنَيْلَهَا مُدْغَزَا إِسْدَا
 وَإِذِ الوَقْدِ خَيْمِ أَتْرِيذَ حَلَا
 وَأَتَوْهُمْ بِأَكْوَسٍ مِنْ نُضَارِ
 وَأَعَامَمُونَ أُسْتَهَلَّ السُّوَالَا :
 أَرَعَوَى مُقْبَلًا لِصَدِّ الأَعَادِي
 قَالَ : « بَلْ غِيظُهُ العَنِيْفُ أَشَدُّ
 وَيَقُولُ أَشَدُّدَنْ فِيمَنْ سِوَاهُ
 وَعَلَى جُمَّلَةِ المُلُوكِ يُشِيرُ
 وَلَقَدْ قَالَ سَوْفَ يَقْدِفُ لِلسَّبْحِ

بَكُوُوسٍ لِلخَمْرِ مُزْدَوِجَاتِ
 رُسُلُهُمْ نَقْتَفِي لِأَوْدَيْسِ إِثْرَا
 لِفِنِكْسِ غَضَّ القِرَاشِ أَقَمَنْ
 وَبِهِي الكِتَابِ يُسْبَلُ سِتْرَا
 وَأَخِيلُ إِلَى الزَّوَايَا تَنحَى
 سَ تَلِيهِ فِي مَرَقَدِ شَيْدِ خَدْرَا
 وَلَيْتَهُ إِيفِيْسُ ذَاتُ الشَّمَائِلِ
 كِيْرُسَا مِنْ إِيْفَسِ وَأَحْرَزَ وَفْرَا
 نَهَضَ الجَمْعُ مُكْرَمًا وَمَجْلَا
 مُتَقَصِّينَ أَمْرَهُمْ كَيْفَ قَرَا
 « قُلْ أَذِيْسُ فَخَرَّ الأَخَاءَ حَالَا
 أَمْ بَغَلِّ الأَحْقَادِ يُكْمِنُ شَرَا »
 عَنِ حِبَاءِ تَحْبُو وَعَنَّكَ يَصْدُو
 لِنَجَاةِ السَّفِينِ وَالجَيْشِ أَزْرَا
 أَنْ يُوُوبُوا لِأَهْلِهِمْ وَيَسِيرُوا
 بِأَشْرَاعِهِ وَيَقْتُلُ فَجْرًا^(١)

للرضاء والارعواء كما لا يخفى

(١) الاشراع جمع شرعة وهي السفينة

قَالَ إِيُونُ لَامَرَامَ إِلَيْهَا إِنْ زَفَسَا أَلْقَى يَدَيْهِ عَلَيْهَا
 وَقُلُوبَ الْفُرْسَانِ فِيهَا لَقَدْ شَ دَدَ هَذَا مَا قَالَ طِيًّا وَنَشْرًا
 وَأَيَّاسًا كَذَلِكَ فَيَجِيكَ فَاسْأَلْ مَا وَعَوْهُ وَثُمَّ فَيَنْكَسُ قَدْ ظَلَّ
 مَعَهُ رَاجِعًا يَسِيرُ إِذَا مَا رَامَ لَا مَحْرَجًا غَدًا فَهَوَّ أَدْرَى^(١)
 فَأَصَاخُوا وَكَأَنَّهُمْ بِسَكِينِهِ ذُعِرُوا لِأَضْطِرَامِ تَلِكِ الضَّغِينَةِ
 وَأَطَالُوا الْوُجُومَ وَالصَّمْتِ حَتَّى هَبَّ ذُومَيْدُ صَائِحًا: يَا ابْنَ أْتْرَا
 حَبْدًا لَوْ لَمْ تَبْغِ يَا ذَا الْجَلَالِ صَلَحَ آخِيلَ بِالْهَبَاتِ النَّوَالِي
 هُوَ عَاتٍ بِنَفْسِهِ وَغَشُومٌ وَلَقَدْ زَدَتْهُ عُتُورًا وَجَبْرًا^(٢)

(١) لم يبلغ أوديس أغاممنون الاجواب أخيل الاول وهو عزمه على الرحيل ولم يقل شيئاً عن جوابه الاخير الذي عول فيه على البقاء وهي حكمة من أوديس لان أخيل إنما قال بعزمه على البقاء للذود عن حوض نفسه دون الاغريق اذ لم يرم ان يهب لقتال هكتور الا بعد ان يكون قد نكل بأغاممنون وجاعته فكان من حسن دهاء اوديس الأيجمل اغاممنون يؤمل بعون يأتيه من لدى أخيل ليشتد عزمه وعزم جماعته بأنفسهم

(٢) قال ابو الاسود :

بليت بصاحب ان أدنُ شبراً يزدني في تباعده ذراعاً
 أبت نفسي له الا اتباعاً وتأبى نفسه الا امتاعاً

ومن قول طرفة في معلقته :

فالي اراني وابن عمي مالكاً متى ادنُ منه ينأ عني ويبعد

ومن لطيف كنيات ابن الرومي وقد شبه مخاطبه بالسهم :

توددتُ حتى لم اجد متودداً وافيت اقلامي عتاباً مردداً
 كاني استدني بك ابن حنية اذا التزع ادناه من الصدر ابعداً

فَلنَدَعُهُ وَشَأْنَهُ أَأَقَامَا
 ذَاكَ لَمَّا تَهَيَّجَهُ النَّفْسُ أَمْ تَدُ
 فَاسْتَرِيحُوا ذَا الْآنَ وَأَتُوا الرُّقَادَا
 فِيهِذَا تُؤْتُونَ قُوَّةَ بَأْسِ
 وَالْعَجَالَ أَصْفَقُنْ أَمَامَ السَّفِينِ
 جَاهِرُوا بِالنَّارِ أَرَأَيْتُمْ وَكَلُّ
 أَمْ مَضَى سَوْفَ يَقْحَمَنَّ الصِّدَامَا
 عُوهُ آلَ الْعُلَى فَيَأْتِي مِكْرًا
 إِذْ جَمِيًّا طَبْنَا شَرَابًا وَزَادَا
 وَعَدَا الْفَجْرَ فَاسْطُرَّ الْجُنْدَ سَطْرَا
 ثُمَّ فِي الصِّدْرِ أَوْرِ نَارَ الْمُنُونِ^(١)
 رَاحَ يَأْتِي فِرَاشَهُ مُسْتَقِرًّا

(١) هذا ذي يوميد الباسل والفتى المضطرم بنار الشيبه والبأس يفصل الخطاب ولم يكن يجدر بغيره ان يجاهر بهذا الاستغناء عن اخيل وليست بأول مرة اثبت فيها قوله بفعله فأتى خطابه هذا خير حتام لهذا النشيد



النشيد العاشر

اوذيس وذيوميد يتجسسان العدو ليلاً

مجملة

اضطربت أفكار أغامنون لحية مسعاه في استرضاء آخيل فلم يهجع طول ليله بل لبث يطوف في المعسكر و يوقظ القواد متبصراً في السبل المؤدية الى سلامة الجيش وفوزه على الاعداء . وكان أخوه منيلاوس أرقاً نظيره فأناه يشد أزره وينفذ أمره فأوقظا زعماء الجيش وذهب منيلاوس وأسطور وأوذيس وذيوميد يتفقدون الحرس فألفوهم متيقظين . فخطب فيهم نسطور ثم عقد مجلس الزعماء وأقروا بطلب نسطور على تجسس معسكر الاعداء . وألقوا عبء القيام بتلك المهمة الى ذيوميد وأوذيس فذهبا تحت جناح الظلام

وكان الطرواد قد فعلوا في معسكرهم فعل الاغريق فأنفذ هكتور ذولون يتجسس ليلاً . فقبض اليونانيان على الطروادي واستنباهاً نأجامعنه . ولما قضيا وطرحا منه قتلاه وسارا الى مضارب الثراقيين فالفياهم نياماً فقتل ذيوميد ملكهم ريسوس والحقا به اثني عشر جندياً من أجناده ثم رجعا بجثله . فاستيقظ الطرواد مذعورين ولكنهم لم يفوزوا باطائل من القاتلين . فاحتفى الاغريق بهما واستقصوا الخبر فأخبراهم بما كان

مجرى وقائع هذا النشيد في الليلة التي جرت بها وقائع النشيد السابق ومشهدا
في المعسكرين

النشيد العاشر^(١)

دُونَ السَّفَائِنِ وَالذُّجَى قَدْ خِيَّمَا هَجَمَ الْهَجُوعُ عَلَى الْجِيُوشِ مِنْوَمَا
فَتَمَتُّوْا بِبَيْتِهِ لَكِنَّمَا أَتْرِيدُ يَا رَقُ بِالْهَوَاجِسِ مُفْعَمَا^(٢)
كَفَرَيْنِ هِيرَا إِنْ أَقَامَ مِهْيَاً بَرَدَا وَسِيلاً فِي الْبِلَادِ عَرَمَمَا^(٣)

(١) نظمنا هذا النشيد على بحر واحد كأنه قصيدة واحدة قسمناها الى قسمين القسم الاول لوصف مجاس الاغريق وما تقدمه ووليه . والقسم الثاني لوصف مجلس الطرود وما كان من بعده الى آخر النشيد وجعلنا كلاً من القصيدتين على قافيتين احدهما للابيات المتضمنة تص الخبر والثانية لابيات الانشاء او الخطاب والجواب فكان القارىء يقرأ قصيدة واحدة في اربع قصائد وهو نسق لم نره في نظم شعرائنا ولعله يقع موقع القبول عند كرام القراء

(٢) لايفتح هوميروس نشيداً الا ويأتي فيه بيئته على سمو تصويره . فلقد رأينا في استهلال النشيد الثاني يشير الى عظمة الاله الاكبر والى تنبهه الى احوال الخلق فيأخذ الناس والالهة الهجوع ليلاً وهو لا تأخذه سنة ولا نوم . ونراه هنا يمثل تيقظ الزعيم المقدم بين الشر يمثل ذلك التيقظ والتنبه . فقد هج الحيش واستعذبوا الرقاد واما اغامنون فهو قلب ارق تتابه الهواجس يفكر في امر جيشه ومصيره ويتشوف الى وسيلة يدرأ بها الخطب الملم . فليس مقامه هنا مقام الملك المعتر بباذخ مجده بل موقف الاب الرؤوف الساهر على ابنائه . وهي عظة من جملة عظات هوميروس التي اقتخر بها الاقدمون وتمثل بها المتأخرون

(٣) قرين هيرا زفس — وهو من غريب التعبير الهوميروي ونادره — كثيراً ما سُمع في كلام العرب تكنية الرجل بابنته كتكنية الخليفة عثمان بابي ليلي وتيم الدارمي بابي رقية او امه كقول الفرزدق في زين العابدين : هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله . وربما انتسب فارسهم الى اخته فوق من تقدم . ولكنه لم يرد عنهم التعريف بالزوجة الا ان يراد به التعظيم في احوال خاصة كأن يقولوا في الامام علي . زوج

أَو رَامَ يَسْتُرُ ثَلْجُهُ وَجْهَ الثَّرَى أَوْ تَفْعُرُ الْحَرْبُ الْمُهْدِمَةَ الْفَمَا ^(١)
 فِي الْجَوِّ تَقْصِفُ وَأَمْضَاتُ بُرُوقِهِ كَقَمُودِ أْتَرِيدِ يَهِيحُ تَضْرُمَا
 لِمُسْكَرِ الطُّرُودِ يَلْفِتُ تَارَةً فَيَرَى مَقَابِسَهُمْ بِدِيَاكَ الْحَمَا
 وَعَجَّجَهُمْ وَصَدَى تَرَسَاهِمُ عَلَى أَا شَبَابِ وَالْقَصَبِ الرَّخِيمِ تَرْتَمَا
 فَيَعُودُ مَذْعُورًا وَطُورًا يَنْثَنِي نَحْوَ السَّفَانِ ثُمَّ يُحْجِمُ مَرْغَمَا
 وَشُعُورَهُ بِأُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا يَجْتَثُ مَيْتَهَلًا لِرِزْقِ تَظْلَمَا
 وَيُصْعِدُ الزَّفَرَاتِ مِنْ لُبِّ الْحَشَا مَتَبَصِّرَا فِيمَا عَسَى أَنْ يُلْهَمَا
 فَبَدَا لَهُ أَنَّ الصَّوَابَ بِلَمْتَقَى نَسْطُورَ عَلَّ لَدَيْهِ رَأْيًا أَقُومَا
 وَلَمَلَّهُ بِجِجَاهُ يُدْرِكُ مَنْفَذًا يُوقَى بِهِ الْإِغْرِيْقُ شَرًّا أَعْظَمَا
 فَاشْتَدَّ مُنْتَصِبًا وَأَدْرَعَ مُوْتَقًا خَفِيَهُ فِي رِجْلِيهِ وَتَقَا مُحْكَمَا
 وَعَلَيْهِ أَلْقَى جِلْدَ قَسُورَةٍ إِلَى عَقِيهِ يَسْتُرُهُ وَقَلَّ اللَّهْدَمَا ^(٢)
 وَقَضَى مَنِيْلًا لَيْلُهُ أَرْقَا عَلَى قَلَقٍ يُفَكِّرُ سَاهِدًا مُتَأَلَمَا
 يُحْشَى عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى خَاضُوا الْعَبَا بَ لِأَجَلِهِ وَأَتَوَا يُرِيْقُونَ الدِّمَا

فاطمة الزهراء • وهذا بخلاف قول هوميروس زوج هيرا اذ لم يرد تعريفه بها ولا تعظيمه وانما هو على ما يظهر اصطلاح مألوف في عصره

(١) ان هوميروس على كثرة تشابهه قليل الاستعارات ومع ذلك فاذا اتى باستعارة فانما يوردها بأسلوب يطابق الواقع ويلد للسامع واي أسلوب في وصف الحرب ابداع من استعارة الفم المغفور لالتهام اشلاء الرجال واجساد الابطال

(٢) القسورة الاسد واللاهزم الرمح

فَعَلَى عَرِيضِ الظَّهْرِ أَلْقَى مُسْرِعًا
وَتَرِيكَةَ الفُولَازِ تَعْلُو رَأْسَهُ
وَعَدَا لِيُوقِظَ سَيِّدَ القَوْمِ الَّذِي
أَلْفَاهُ فِي رَأْسِ السَّفَانِ قَائِمًا
فَبَدَا مَنِيلاً بِالخِطَابِ : « أَخِي لِمَا
مُجَسِّسًا يَا بِي العُدَاةَ وَخَشِيَّتِي
وَلَنْ وَقَمْتَ عَائِيهِ فِي قَلْبِ الدُّجَى
فَأَجَابَ : « أَنْتَ بِحَاجَةٍ وَكَذَا أَنَا
أَفَلَا تَرَى زَفْسًا تَمَيَّرَ مُؤَيَّرًا
مَا خَلْتُ مَا بُلَغْتُ قَرْمًا غَيْرَهُ
مَا كَانَ لِلأَرَبَابِ يُنْسَبُ مَوْلِدًا
بُرْدًا بِيهَا جِلْدٌ فَهْدٍ مُعَلِّمًا ^(١)
وَبِصَلْبِ رَاحَتِهِ السِّنَانُ مَقُومًا
كِعَظِيمِ رَبِّ فِيمِ قَدْعُظْمًا ^(٢)
مُسْتَشِيرًا لِقُدُومِهِ مُسْتَلِيمًا
ذَا أَنْتَ مُدْرِعٌ أَتَبِعِي سَيِّدَا
أَنْ لَا تَرَى قَرْمًا يَلِي مَفْرَدًا
فَلذَلِكَ قَلْبٌ لَا يُرَاعُ مِنَ الرَّدَى
لِمُصِيبِ رَأْيِي نَبْتَعِيهِ مُنْجِدًا
قُرْبَانَ هَكَطَرٍ فَاجْتَبَاهُ مُوَيْدًا
أَمْثَالِ هَذَا الوَيْلِ أَنْزَلَ فِي العِدَى
وَأَنَّا لَوَيْلَاتٍ تَذَكَّرُ سَرْمَدًا ^(٣)

(١) قال افستاثيوس ان منيلاوس انما تردى بفروة الفهد كما تردى اخوه اغانمون بجلد الاسد لانهما انما ذهبا في طلب مهمة لافي تصد قتال . ولا اظنها الا هفوة منه لاننا سنرى ذيوميد البطل المقدم يتناول على منكيه جلد الفهد اثناء هبوه من النوم وهو انما يتقلده كما يتقلد السلاح ويخيل له انه ذاهب للقاء العدو وابلغ من ذلك اننا رأينا فارس في التشيد الثالث متقدماً الى براز منيلاوس وعلى كتفيه فروة فهد

(٢) سيد القوم أي اغانمون . يسمي منيلاوس سعي اغانمون كأن خاطري الاخوين تواردا على أمر واحد . ولكن السبب في تواردهما مختلف فهذا لانه زعيم الجند وذاك لانه سبب الحرب

(٣) لقد علمت ان كثيرين من ابطال اليونان لهم علاقة نسب بالآلهة واما

فَأَمْضِ أَدْعِ أَيَّسَاوِ إِيذْمِنَا كَذَا لَكْ أَنَا إِلَى نَسْطُورَ أَذْهَبُ مُقْعِدَا
فَعَسَاهُ فِي الْحُرَّاسِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ مُذْ فِيهِمْ قَدْ كَانَ أَرْفَعُ سَوْدُودَا
وَعَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ أَمَرْنَا ابْنَهُ وَالشَّهْمَ مَرِيُونَا « فَقَالَ وَقَدَعَدَا:
« أَفْبَا نَتَّظَارُكَ الْبَثْنَ لَدَيْهَا أَمْ أَبْلُغَنَّ وَأَرْجِعَنَّ مَخُودَا » (١)
قَالَ: « أَبَقِ ثَمَّةَ فَأَلْعَسْكَرُ سِبْلَهُ شَتَّى وَأَخْشَى أَنْ نَضَلَّ بِهَا الْهَدَى (٢)
سِرْ صَائِحًا بِالْجَيْشِ يَصْحُحُ مُنَاشِدَا كَلَّا أَبَاهُ وَمُنْتَهَاهُ مُحْتِدَا
عَظْمُهُ لَا مَتَعَطِّيًا وَأَجْهَدُ فَرْفَهُ سٌ مُنْذُ نَشَأْنَا قَضَى أَنْ نُجْهَدَا » (٣)

هكطور فكان بشراً قحاً • ولعل اغانمون أراد بقوله ما كان للارباب ينسب مولداً ان يشير اشارة خفية الى اخيل وامه كما تقدم من بنات البحر
(١) لذيها اي لدى ترسيميد ابن نسطور ومريون • والتخويد الاسراع في السير

(٢) يؤخذ من هذا البيت واشباهه كما مر بك في اول التشيد الثالث والرابع ان النظام العسكري كان بالغاً مبلغاً عظيماً في ذلك الزمان لان السفائن كانت مركزة تركيزاً حسناً صفوفاً منفصلة بعضها عن بعض يتيسر لهم الخروج منها واللياذ اليها والاقلاع بها على اهون سبيل والمسكر امامها مرتباً على احسن نسق صفوفاً لا يختلط بعضها ببعض فلا يستحوذ عليها الاضطراب والاحتباط في الهجوم والدفاع

(٣) تقدمت لنا أمثلة كثيرة تشير الى تساوي الاجناد وان اختلفت الانساب وتباينت الاصول • وهنا عظة اخرى من اغانمون لآخيه يحظر عليه بها ان يتعظم وان كان عظيماً — واما قوله « فزفس منذ نشأنا قضي ان نجهدا » فهو اعتقاد معظم الامم منذ نشأتها • فالتوراة والانجيل والقرآن واشعار الاقدمين مشحونة بما يصرح بالاعتقاد بان هذه الدنيا اثمهاهي دار عناء وشقاء • وما احسن ماقال المعري بهذا المعنى:

تعبُ كلها الحياة فمأء جبُّ الأ من راعب في ازدياد
ان حزننا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد

فَكَذَا أَعَا مَمْنُونُ حَضَّ شَقِيقَهُ وَنَجِيمِ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ نَقَدَّمَا
 أَلْفَاهُ قُرْبَ خِيَامِهِ وَسَفِينِهِ وَسِنًا عَلَى غَضِّ الْفِرَاشِ قَدَارَتِي
 وَتَلِيهِ شَكَّتَهُ الْبَيْتَةُ خُوْدَةً وَالْجَوْبُ وَالرُّمْحَانِ ثَمَّةٌ قَوْمَا
 وَكَذَلِكَ لِأَمْتُهُ الَّتِي يَجْرِي بِهَا لِلْعَرَبِ فِي صَدْرِ الرَّهْوَاسِ مُقَدَّمَا
 شَيْخُهُ وَمَا أَيَّامُهُ بِمُدَّةِ لِقَوَاهُ بَلْ ظَلَّ الْكَمِيَّ الْأَيْهَمَا (١)
 فَصَحَّاحِي مِيلُ الرَّأْسِ مَشْكَنًا عَلَى يَدِهِ وَأَثْرِيذًا دَعَا مُسْتَفْهِمَا :
 « مَنْ أَنْتَ مَنْ بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْحِمَا وَالنَّاسُ نَامُوا فِي الدُّجَى قَدَّاسًا دَا (٢)
 أَفْرُمْتَ بَعْضَ الصَّحْبِ أَمْ حُرَّاسَنَا لَا تَأْتِنِي بِالصَّمْتِ قُلْ لَكَ مَا بَدَا (٣)

(١) كثيراً ما يتغنى شيوخ العرب بياسهم تغني اغامنون بياس نسطور .

قال المرار بن المنقذ :

عجبُ خولة اذ تنكرني ام رأت خولة شيخاً قد كبر
 وكساهُ الدهر سبباً ناصعاً ونحني الظهر منه فاطر
 ان تري شيئاً فاني ماجدٌ ذو بلاءٍ حسن غير غمر
 وقال حرثان ذو الاصبع العدواني :

ان تزعم انني كبرت فلم ألف بخيلاً نكساً ولا ورعا
 (٢) أساداي اغذي في السير

(٣) يؤخذ من هذا البيت ان شعار الليل لم يكن معروفاً في ذلك الزمن والا

لما اضطر نسطور ان يسأل هذه الاسئلة بل كان حسبه ان ينطق بذلك الشعار— أقدم ما وصل الينا من تاريخ العرب قبل الهجرة وبعدها يشير الي انه كان معروفاً في جاهليتهم . فقد كان شعار تنوخ لما نزلوا الحيرة « يا آل عبد الله » ولهذا سمو العباد (اغاني جزء ١١ : ١٦٢) وقال علي بن برهان الدين في السيرة الحلبية (جزء ٢ : ١٦٤) في الكلام على غزوة أحد : « فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر

فَأَجَابَ: « يَأْسُطُورُ يَا فَخْرَ الْأَرَا
 زَفْسُ بَيْهِيلَ عَلِيٍّ مِنْ ذَوْنِ الْوَرَى
 وَلَقَدْ جَمَعَا طَرَفِي الْجُجُوعُ وَسَاقِنِي
 أَبَدًا يُورِقُنِي وَبِالِ رِجَالِنَا
 فَالْفَسُّ بِي جَاشَتْ وَقَلْبِي خَافِقُ
 أَفَلَا آتَيْتِ وَأَنْتِ مِثْلِي سَاهِدُ
 فَلَعَلَّهُمْ فِي جَهْدِهِمْ وَنِعَاسِهِمْ
 فَمُعَسْكَرُ الْأَعْدَاءِ ذَلِكَ وَرَبَّمَا
 فَأَجَابَ نَسْطُورُ: « أَيَا مَوْلَى الْوَرَى
 وَلَسَوْفَ يَأْخُذُهُ الْعَنَاءُ إِذْ أَرَعَوَى
 وَلنَمُضِينَ فَإِنِّي لَكَ تَابِعُ
 ذَا الرُّمْحِ ذَوْمَيْدًا وَأُوذِيَسًا وَآ
 وَلنَطْلُبَنَّ الْمَلِكَ إِذْ مَنَّا وَآ
 وَكَذَا مَنِيْلَاسَ الَّذِي أَجَلَّتْهُ

عَسِذَا غَاثَمُنُونَ فَأَعْرِفُهُ أُعْتَدِي
 جُهْدًا مَدَى عُمُرِي يَدُومُ عَلَى الْمَدَى
 قَلَقِي فَيَجِيْتُكَ قَاصِدًا مُسْتَجِدًا
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ وَمَرَجِعُهُمْ غَدَا
 وَمَفَاصِلِي أُرْتَعَدَتْ وَعَزْمِي بَدِيدَا
 تَمَضِي إِلَى الْحُرَّاسِ كِي تَتَقَدَّا (١)
 تَرَكَوْا خِفَارَتَهُمْ وَبَاتُوا رُقْدَا
 فِي اللَّيْلِ أَوْرَى حَرْبُهُ مُتَمَرِّدَا
 مَاخَلَتْ زَفْسُ مَرَامَ هَكَطَرُ مُسْعِدَا
 آخِيلُ يُحْمَدُ غِيْظُهُ الْمُتَوَقَّدَا
 فَفَقِيمَ هَاتِيكَ السَّرَاةَ الْهَجْدَا
 يَاسَ السَّرِيْعِ وَمِيْجَسَ الْمُجَدِّدَا
 يَاسَ الْكَبِيْرِ فَنِي السَّنَانِ ائْبَدَا
 وَلَنْ نُنْظُرَ فَسَا لَتِيْهِ مُنْدَدَا

اذ دخات خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها « ياالعزى يا هبل » ووضوا
 السيوف في المسلمين « الخ

(١) يظهر من سياق الحديث ان نسطور كان نائماً عند قدوم اغاثمون فقوله
 له و انت مثلي ساهد انما هو من باب التلطف والراعية ولقد يمكن ان يكون حقيقة
 مستيقظاً لانه كان السابق في الخطاب

ما كان أجدره يليك محرّضاً
 أفيهجنّ ويترُكنّ لك المنا
 فأجاب أتريد: «نعم يا شيخُ كم
 قد ينثني حيناً ويلبثُ محجماً
 لكنّه أبداً يباري موقني
 وقد اعتدى قبلي وقد أرسلته
 أقبل نوافهم لدى الحراس في ال
 فاجاب نسطور: «وما من لائم
 ثمّ اثني للدرع يلبسها ولا
 ورداؤه برد من الصوف الكثي
 بعراه شدّ يقل رنحاً ساطعاً
 ومضى يصيح فكان أول من دنا
 فاذا به والصوت يخرق لبّه
 أبطلنا متزلفاً متوددا
 والرّزء برّح والوبال تشددا
 قبلاً سألتك أن تليه مفندا^(١)
 لا غفلة وتقاغسا وتعمدا
 حتى يكون بحسن مسراي اقتدى
 بطلاب أقبال آتيت معددا^(٢)
 أبواب حيث لهم ضربت الموعدا
 يعصيه إن يأت الجنود مشددا
 تخمين يوثق محكما بعراها
 ف مبطن بيهي فرفير سما
 فولاذه ثمّ السفائن يما
 أوديس ذياك الهمام الأحكما
 من باب خيمته عدا متكلما

(١) مفندا أي لائماً

(٢) لا يذكر الشاعر منيلاوس مع أخيه الأ ويلتمس وسيلة لبرازخان اغانمون
 على أخيه وشدة تعلقه به حتى لقد ذهب حبه الاخوي مذهب الامثال • ولا دفاع
 عن اخ اجمل من دفاع اغانمون هنا فانه أشار الى تيقظ أخيه وادبه وطاعته بقوله انه
 اذا احجم فلا يحجم غفلة وتقاغسا بل رعاية لآخيه الاكبر والتماساً لاوامره وتمثلاً به
 قال كل ذلك اغانمون ولم يمسس بشيء نسطور بل زاده اجلالاً وتوقيراً اذ شرع في
 الموافقة على كلامه وتصويب رأيه ثمّ تماس من لومه اللطف تماس

« فَعَلَامَ مَا بَيْنَ السَّمَانِ وَالْحِمَا
 فَأَجَابَ نَسْطُورٌ: «مَهْ وَأَنْظُرْ لِمَا
 الْحَقُّ بِنَا نَدْعُ السَّرَاةَ وَنَرْتَائِي
 فَلَخِيمِهِ أُودِيسُ بِالْعَجَلِ أَنْتَنِي
 لِحِمَا ابْنِ تَيْدِيسٍ مَضَوْا فَإِذَا بِهِ
 وَوَسَادُهُ زُرِّيَّةٌ مَلْفُوفَةٌ
 وَرِفَاقُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَهْجُوعُهُمْ
 وَرِمَاحُهُمْ أَعْقَابُهَا تَحْتَ الثَّرَى

هذا التَّجَوُّلُ وَالظَّلَامُ تَلَبَّداً
 جَيْشَ الْأَرَاغِسِ بِالْهَلَاكِ تَهَدَّداً
 أَنْكَرُ أَمْ تَلْوِي الْكِتَابِ شُرَّداً
 وَأَتَى بِمَجُوبِهِ وَأَذْلَجَ مَعَهُمَا
 بِسِلَاحِهِ تَحْتَ الْفَلَاقِ قَدْ هَوَّماً
 وَفَرَّاشَهُ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْحَمًا^(١)
 كُلُّ تَوْسَدَ تَرْسُهُ مِتَّجَشِماً^(٢)
 وَطَبْأَ اسْتَبَّهَا تَأَلَّقُ فِي السَّمَاءِ^(٣)

- (١) الزربية الطنفسة ويقول اهل العراق اليوم الزولية ولم أر لها استعمالاً في كتب اللغة ولعلها تصحيف الزربية او افسادها • والاسحم الاسود
- (٢) لا يصف الشاعر حالة من الاحوال الا ويلبسها لبوسها • اراانا نستور هاجماً وهو شيخ اضعفته الايام فابرزه على فراشه اعزل من كل سلاح لا قبل له بجمله على فراش النوم • ولما أتى بنا الى ذيوميد وهو الفتى الصحيح الجسم القوي البنية هياً لنا مضطجماً بسلاحه متهيئاً لاول ملمة يتدب اليها • وكذلك لما وصف ارق اغانمون صور لنا ارق الراعي الساهر على خرافه القلق عليها • بخلاف ارق منيلاوس فهو ارق المضطرب المتألم لكوارث الزمان والمشفق من انفلات الفرص من بين يديه
- (٣) حسبنا في بيان لطف هذا المعنى ورقة هذا الاغراق البديهي ان نورد رواية لابأس من تفككة القارىء بها • ذلك ان السلطان محمود الغزنوي كان يتقنص يوماً بمحاشية عظيمة فيها العظماء والامراء والعلماء والشعراء وكان له مضرب بديع الشكل عجيب الصنعة يقوم على عمود طويل فاستحسن ان يأمر الشعراء بوصف ذلك المضرب وعموده الشائق فقال العنصري قصيدة وثنى العسجدي بأخرى وقال غيرهم مقاطيع واشعاراً واما الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس فاحرز سبق بيت

فَالِيهِ نَسْطُورُ تَدَنِّي مُسْكَأً عَقِيْبِهِ ثُمَّ دَعَا يَصِيْحُ تَهْكَأُ :
 « قُمْ يَا ابْنَ تَيْدِيْسِ الْيَلِكِ كُلُّهُ تَكَرَى وَمِنْ لَعَبِ الْعِدَى اُرْتَعَعَ الصَّدَى
 اَفْخَلْتَ جَيْشَهُمْ اِزَاءَ سَفِيْنَا فِي السَّهْلِ فَوْقَ هَضْبَاهِ قَدًا مُجْدَا
 هَبَّ ابْنُ تَيْدِيْسِ وَقَالَ : « لَكُمْ اَرَى يَاشِيْحُ تَقْسَكَ قَدْ جَهَدْتَ مِنْكَدَا
 اَفْمَا يَا بَنَاءَ الْاِخْوَةِ فِتِيَّةٌ يَسْعُوْنَ فِي اسْتِنْبَاضِ قَوْمِكَ رُوْدَا
 لَكِنْ اَبِيْتِ سِوَى الْجِهَادِ ذَرِيْعَةٌ وَعَظِيْمُ بَأْسِكَ لِلْجِهَادِ تَعُوْدَا
 فَاَجَابَ نَسْطُورٌ : « اَصْبَتْ فَاِنْ لِي وُلْدًا وَغُلْمَانًا تَلْبِي الْمَقْصَدَا
 لِكِنْنَا فِي مَوْقِفٍ حَرَجٍ عَلَيَّ اَمْضَى مِنَ الْمَوْسَى حَيَاةً اَوْ رَدَى ^(١)

واحد تكاد تخاله اخذه حرفاً بحرف من استاذه هوميروس اليونان وهو :
 فِرُّوْشِدْ بِمَا هِي وَبَرَّشْدُ بِمَاةُ بِنِيزَهْ وَقَبَهْءُ بَارَكَاهْ
 ومعناه ان رأس العقب بلغ اسفله الى السمكة (التي عليها الثور الحامل الارض على قرنيه)
 وان قبة الملك بلغ اعلاها القمر . وزاد بيت الفردوسي حسناً بما فيه من الطيِّ
 والنشر والجناس بين ماهي (السمكة) وماه (القمر) وتعريبه شعراً :
 الكعب يدنو وتعلو قبة الملك من السماكين حتى مريض السمك
 وقد اضطررنا الى ما ترى من التصرف حفظاً للجناس المذكور . وليس دون البيتين
 قوةً ومثانة بيت السموأل بوصف جبله وصفاً شبيهاً بوصف رماح هوميروس وعمود
 الفردوسي وهو قوله :

رِسا اَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ اِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لِيَنْتَالِ طَوِيْلُ
 فان لم نحكم بتوارد الخواطر بين هؤلاء الفحول جميعاً فتحكم بلا ريب ان الفردوسي
 ان كان ناقلاً فهو ناقل عن السموأل دون هوميروس لقرب المأخذ بين قمر الفردوسي
 ونجم السموأل ولاغرو فكل الصيد في جوف الفرى فكلاهما في سماء ايهما هوميروس
 (١) اي ان موقفنا بات حرجاً كأننا على صراط احدٍ من الموسى فلم يبق الا

فَأَذْهَبَ وَأَنْتَ قَتَيْتَ وَتَكْفِينِي الْعَنَا
 فَعَلَيْهِ الْقَى جِلْدَ قَسْوَرَةٍ إِلَى
 فَمَضَى أَتَى بِهِمَا وَجَمَعَهُمْ جَرَى
 فَبَدَا لَهُمْ زُعْمَاؤُهُمْ فِي يَقْظَةٍ
 مِثْلَ النَّوَاهِسِ فِي الْحَطَاثِ سَهْدٌ
 فَالْوَحْشُ مُنْتَحِدِرٌ مِنَ الشَّمِّ الْعَلَى
 وَالنَّاسُ نَقَمٌ وَالْكِلَابُ بِصِيْحَةٍ
 فَالنُّومُ يَهْجُرُهُمْ كَمَا هَجَرَ الْأُولَى
 أَبَدًا بِذَلِكَ السَّهْلِ يُحْدِقُ طَرْفُهُمْ
 فَأَهْتَزَّ نَسْطُورٌ لِرُؤْيَتِهِمْ عَلَى
 «إِيهِ بَنِي خَفَرْتُمْ فَيَقْظُوا
 وَاجْتَازَ مِنْ شَمِّ الْخَفِيرِ وَخَلْفَهُ
 وَكَذَلِكَ الشَّمُّ ابْنَ نَسْطُورٍ وَمَرَّ

أَيَقْظُ أَيَّاسٌ وَمِيْجَسًا مُسْتَرْفِدًا
 عَقِيْبَهُ يَسْتَرُهُ وَقَلَّ اللَّهْدَمَا
 يَمِضِي إِلَى حُرَّاسِهِمْ مُسْتَعْلِمًا
 بِسِلَاحِهِمْ كُلُّ حِمَاهُ قَدْ حَمَى
 حَوْلَ الْخِرَافِ وَسَبْعُ بَرِّهِمَا (١)
 فِي غَابِهِ وَذَجَى الظَّلَامِ نَقَمًا
 مِنْ حَوْلِهِ فِي اللَّيْلِ كَيْلًا يَقْحَمَا
 خَفَرُوا وَالْجُنُودَ بَجْنَحِ لَيْلٍ أَظْلَمًا (٢)
 مُضْغِينَ خَوْفَ عَدُوِّهِمْ أَنْ يَذْهَبَا
 حَذَرَ وَقَالَ مُطِيْبًا مُتَبَسِّمًا :
 أَوْلَا فَنَمْسِي الْأَعَادِي مَوْرِدًا
 صَيْدُ السَّرَى حَتَّى تَبْتَ وَبَرِّمَا
 يُونًا إِذْكَ الْمُتَدَى اسْتَدْعَوْهَا

ان نميل الى الجانب الواحد فتحيا او الى الجانب الآخر فتموت * « كراكب لجة
 إما وإما »

(١) التواهي الكلاب

(٢) لما كان اليونان في حالة ضنك وشدة كان هذا التشبيه اصدق وصف
 لحالهم فالحماة من الحيوان هم الحراس والخراف الجند والوحش المنحدر من الغاب
 هو هكطور وجلبه الناس والكلاب اضطراب المعسكر وكل ذلك صحيح المقابلة
 بل التمثيل

حَلُّوا مَحَلًّا لَمْ تَدُنْسُهُ الدِّمَا
 فَهِنَّكَ مَجْلِسُهُمْ تَأَلَّفَ وَأُبْرَى
 « أَيْبِكُمْ فَتَى صَحْبِي بَثَّتْ جَنَانِهِ
 فَعَسَى يُفَاجِئُهُ مِنْهُمْ فَرْدًا نَائِي
 وَيَرَى أَعْزَمَهُمُ التَّثَبُّتُ لِلْوَعَى
 أَمْ عَوْدَةٌ لِإِدْيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
 وَعَسَاهُ يَسْمَعُ ثُمَّ يَرْجِعُ ذَاخِرًا
 وَكَذَلِكَ نَجْوَاهُ جَدًّا لَمْ يَجْوِهِ
 مِنْ كُلِّ قَيْلٍ فِي السَّفَائِنِ نَجْمَةٌ
 وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْوَلَائِمِ وَالْمَاءِ
 فَالصَّمْتُ طَالَتْ بِهِمْ فَصَاحَ ذِيَوْمِدُ:
 فَأَنَا أَيَّا نَسْطُورًا أَخْتَرِقُ الْعِدَى
 حَيْثُ التَّوَى لِلَّيْلِ هَكَطَرُ مُنْجِمًا ^(١)
 نَسْطُورٌ يَفْتَحُ الْحَدِيثَ الْمُنْجِمًا:
 عَبءُ التَّجَسُّسِ فِي الْعُدَاةِ نَقْلًا ^(٢)
 أَوْ عَنْهُمْ يُرْوَى حَدِيثًا أُورِدَا
 قُرْبَ السَّفَائِنِ شِدَّةً وَتَوَقُّدًا
 قَدْ أَعْمَلُوا فِيْنَا قَنًّا وَمُهَنْدًا
 فِي الْأَرْضِ ذِكْرًا وَالسَّمَاءِ مُخَلَّدًا
 أَحَدٌ وَلَمْ يَظْفَرْ بِدِيَاكَ الْمَجْدَا
 سَوْدَاءُ تُرْضِعُ خَيْرَ جَدِّي أَسْوَدَا
 دِبٍ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى الْأَعَزِّ الْمُقْتَدَى
 « قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بَأَنَّ أُنْجَرَدَا
 فَهُمْ بِمَقْرَبَةٍ وَلَنْ أَرْتَدَّدَا

(١) زعم بعض المفسرين ان نسطور انما اجتاز الحفير برهط الزعماء تشييطاً للحراس ليربهم انهم لم يكونوا في موقف حرج . ولا نرى حاجة لهذا التخريج لان الشاعر فسر الكلام بنفسه اذ قال « حلوا محلاً لم تدنسه الدما » ولقد رأيت مراراً ان الورع وجهتهم في كل اعمالهم فاجتنبوا دنس الدماء عبادةً وتقرباً الى آلهتهم

(٢) ان في سؤال نسطور على هذا النمط لحكمةً لا تخفى اذ لو تكلف بنفسه انتقاء المتجسسين هاج ريباً في النفوس وحسداً لاحاجة اليه خصوصاً ان من يتدب لهذه المهمة وان كان له بذلك رفعة ومجد فهو بلا ريب مسوق الى تهلكة ربما اورده

لَكِنْ مَعِيَ إِنْ سَارَ مِنْ أَصْحَابِنَا
 إِذْ حَيْثُ سَارَ اثْنَانِ بَعْضُهُمَا بَدَأَ
 وَالْفَرْدُ لَوْ نَظَرَ السَّدَادَ فَرُبَّمَا أَعَى
 فَلِحَاقَةِ الْجَحْمِ الْغَفِيرِ تَطَلَّبُوا
 وَكَذَا ابْنُ نَسْطُورٍ وَمُرْيُونُ الْفَتَى
 وَأُذَيْسُ ذِيكَ الْهَمَامِ أَخُو النَّهْيِ
 أَحَدٌ أَزِيدُ تَشَدُّدًا وَتَجَلُّدًا
 لِأَشْكَ أَدْرَكَ لِلْمَرَامِ وَأَرْشَادًا
 تَأَصَّ السَّدَادُ عَلَيَّ حِجَاهُ وَعُقْدًا^(١)
 ذَلِكَ الْيَاسُ وَذَا الْيَاسِ كِلَاهُمَا
 وَكَذَا مَنِيْلَا مَنْ لَا تَرَسَ أَتَمَّى
 مَنْ لَا خَرِاقَ سُرَى الْعُدَاةِ تَحَدَّمَا^(٢)

حُفِّهِ • فَالِقَاءَ الْحِيَارِ إِلَى الْجُنْدِ يَدْفَعُ عَنْهُ مِظَنَّةَ الْإِيثارِ فَيَفْسَحُ الْمَجَالَ لَطَالِبِ الْفَخَارِ
 عَلَى خَيْرَةٍ مِنْهُ

(١) قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

أَنْ اللَّيِّبُ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي جَنْبِ وَاحِدٍ
 وَأَحْسَنُ مِنْهُمَا:

أَقْرَنُ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ
 الْمَرْءَ مَرَّةً تَرِيهِ وَجِهَهُ
 فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى اثْنَيْنِ
 وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مَرَاتَيْنِ

(٢) يَظْهَرُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ وَمَنْ غَيْرِهِ أَنْ تَجَسُّسَ الْأَعْدَاءِ فِي تِلْكَ الْأَزْمَانِ
 لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا تَرَاهُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ • فَهُوَ لِعَهْدِنَا مَهْمَةٌ يَقُومُ بِعِبْئِهَا نَفَرٌ مِنْ عَامَّةِ
 الْجُنْدِ • وَكَانَ لِذَلِكَ الْعَهْدِ مَفْخَرَةٌ يَتَسَابَقُ فِيهَا الْمَلُوكُ وَالرُّؤَسَاءُ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُ ذَلِكَ
 فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِذْ ذَهَبَ جَدْعُونَ فِي سَفَرِ الْقِضَاةِ مُتَجَسِّسًا فِي مَعْسَكِ الْمَدْيَانِيِّينَ
 وَهُوَ إِذْ ذَلِكَ زَعِيمُ جُنْدِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ • وَفِي تَوَارِيخِ الْعَرَبِ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ مِنَ
 الْمَدِينَةِ قَادِمًا لِفَتْحِ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ مِنْ عِظَمَائِهَا مُتَجَسِّسِينَ • وَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ
 ابْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْحِزَامِيِّ

كُلُّ يَرُومٍ لِحَاقَةِ اِكْتِمَا اَتْرِيذُهُمْ حَسَمَ الْجِدَالِ مُحَكَمَا :
 « لَكَ يَا ذِيوَمِيذُ الْخِيَارُ فَخُذْ إِذَا مِنْ رُمْتَ اَبْسَلَهُمْ وَاطْوَلَهُمْ يَدَا
 لَكِنْ حَدَارَ بَانَ تَعَا فِ جَدِيرَهُمْ عَطْفًا عَلَيَّ مِنْ كَانَا اَكْرَمَ مَوْلِدَا »^(١)
 فَبِذَلِكَ اَتْرِيذُ اَشَارَ تَرْفُقًا بِاَخِيهِ قَالُ : « لِي الْخِيَارُ إِذَا غَدَا
 اَفَلَا اَرَى مَوْلَى اَيْنَا اُوذِسَا وَالْعَزْمَ وَالرَّايَ الرَّجِيحَ مُسَدَّدَا »^(٢)
 وَاِذَا بَقَلَبِ النَّارِ كُنْتُ رَفِيْقَهُ فَجَزَمَهُ نَلَقَى لِمُخْرَجِنَا مَدَى
 فَاَجَابَ اُوذِيْسُ : « مَهْ لَا تَمْدَحُنْ اَوْ نَقْدَحُنْ مُحْفِضًا وَمُصْعِدَا
 قَدْ قُمْتَ مَا بَيْنَ الْاَغَارِقِ خَاطِبَا وَجَمِيْعَهُمْ عَرَفُوا الصَّحِيْحَ الْمُسْتَدَا
 فَالْلَيْلُ مِنْ اَثَلَاثِهِ ثُلُثِيْنِ قَدْ اَفْنَى وَاَبْقَى مِنْهُ ثُلُثَا اَوْحَدَا
 وَالْفَجْرُ دَانٍ وَالظَّلَامُ مُسَارِعُ وَالنَّجْمُ مَالُ فِقْمٍ فَقَدْ قَصُرَ الْمَدَى »^(٣)

(١) يؤخذ من كلام اغامنون انهم كانوا ينظرون الى الحسب والنسب نظر جاهلية العرب فأراد ان لا يكون ذلك مانعاً يمنع ذيوميذ من تخير رفيق يكون اطول يداً واقوى جاشاً بصرف النظر عن اصله وفصله ولقد رمى بذلك الى منعه عن انتقاء اخيه ميلاوس اشفاقاً عليه لما علمت من شدة شغفه بأخيه

(٢) كان اوذيس يلقب بمولى أيننا الالهة الحكمة لحسن تدبره وهي مأثرة امتاز بها ولم يكن له فيها منازع ولهذا وقع خيار ذيوميذ عليه موقع صواب من وجهين الاول لانه انما صرح بایشاره على من سواه لحكمته لا لبأسه فلم يبق باعث لحسد من سواه اذ لم يكن له مثل بالحكمة والدربة الا نسطور ونسطور شيخ هرم لا يصح انتدابه لهذه المهمة . والثاني اشعاراً بان المهام الخطيرة احوج الى اصالة الرأي منها الى البأس وهي عظة من صفوة عظات الشاعر

(٣) ان التناسب جلي في كل اقوال هوميروس فاذا أمعنت النظر في ما سبق

نَهَضَا وَبِالْعَدَدِ الثَّقِيلِ تَدَجَّجَا
 وَالشَّهْمُ ثَرَسِيْمِيْدُ قَامَ إِلَيْهِمَا
 أَعْطَى ذِيَوْمِيْدًا حُسَامًا قَاطِعًا
 حَدَاهُ مَذَقْدَ كَانَ أَعَزَلَ أَقْدَمَا
 وَبِحَنْهُ وَتَرِيْكَةً جَلِيْدِيَّةً
 مَلَسَاءَ لِلْفَتِيَانِ كَانَتْ مَعْلَمَا
 وَأُذِيْسَ مَرِيُوْنُ أَعَارَ سِلَاحَهُ
 قَوْسًا وَجَعْبَتَهُ وَسَيْفًا مَحْذَمَا ^(١)
 مِنْ دَاخِلٍ مِنْ فَوْقِ صُوفٍ أَنْعَمَا
 وَتَرِيْكَةً جَلِيْدِيَّةً بِلِفَاصِفٍ
 صَفُّ عَلَيْهَا خَارِجًا قَدْ نَظَّمَا
 وَأُدِيْرَ مِنْ سِنِّ الْخَرَائِيصِ الْبَهِي
 مِنْ صَرْحٍ آمِنُظُوْرًا حَرَزَّ مَعْنَمَا
 قَدْ كَانَ عَفْطُوْلِيْقُ فِي إِيْلِيْنِ
 فِيهَا عَلَى مُوْلُوْسَ ضِيْفًا أَنْعَمَا
 وَلَا مَقْدَامَاسَ بِإِسْقِنْدَا حَبَا
 وَأَنَا لَهَا مُوْلُوْسُ مَرِيُوْنُ أُبْنَةُ
 وَكَذَلِكَ مَرِيُوْنُ لِأُوذِيْسَ سَلْمًا ^(٢)

في النشيد التاسع وهذا النشيد من خروج الوفد الى أخيل ورجوعه ونوم الجند
 وانعقاد المجلس واصدار القرار علمت انه لا بد ان يكون الشاعر قد قاس بحكمته الزمن
 اللازم لانقضاء تلك الحوادث فمضى من الليل ثلثه . ثم انه غير خاف ان اصالح وقت
 لتجسس معسكر العدو . انما هو الثلث الاخير من الليل حيث تكون العيون قد هجعت
 بثقله النوم . واذا اضفنا الى ذلك ان الشاعر راعى الزمن اللازم لتعود تلك المقابس
 المشتعلة رأينا في كل كلامه تناسقا وتناسبا لاتشويهما شائبة

(١) ومن دقة التصور وحسن التناسق ايضا وصف نوع سلاح كل من
 العينين فذيو ميذ وهو بطل مقدم فله سيفا قاطع الحديد لانه المتصدر للقتال المتصدي
 للابطال فالسيف سلاح المقاتل صدرا بصدرا لا بد له منه على كل حال . واما اوذيس
 وهو دونه صبورا وقوة فلا بد له من قوس ونبال فهي اصالح لمن لا قبل له بقوى الفتيان .
 واما الخوذة الجلدية فلكليهما خير في ذلك الليل من ترائك المعدن لانها استر لهم فلا
 تنبه بريقها حرس العدو

(٢) نرى الشاعر كلفا بذكر تواريخ بعض القطع من عدد جماعته ككلفه

فَكَذَا بِرَوَاعِ السِّلَاحِ نَقَدَّمَا
رَحِمُ أَثِينَا سِيرَتُهُ وَفِي الدُّجَى
فَاهْتَرَأُ أَوْ ذَيْسٌ لَهُ مُسْتَبْشِرًا
« يَا بِنْتَ رَبِّ الْجُوبِ كَمْ أَوْلَيْتَنِي
فَالآنَ غَوْنُكَ مُذْ عَلِمْتَ مَا رَبِّي
فَجُشِمَ الطُّرُودَ قَبْلَ مَا بَنَا
ثُمَّ أَنْبَرَى دَوْمِيذُ يَدْعُو بَعْدَهُ :
وَمَعِي فِسِيرِي مِثْلَمَا فِي ثِيْبَةٍ
لَمَّا كَتَبْنَا تُغُورَ اسْوَفُسِ »

وَإِذَا بِطَيْرٍ سَارَ عَنْ يَمَانِهِمَا
سَمِعَا وَمَا رَأَى يَصِيحُ مَتَّعِمًا
وَوَعَا وَخَيْرَ الْقَالَ فِيهِ تَوْسَمًا: (١)
عَرْنَا جَمِيعَ مَسَالِكِي قَد مَهَّدَا
وَلَمَّا أَتَيْتَنِي الْعُودَ غُودًا أَحْمَدَا
مَضْضًا يَذِيْقُهُمُ التَّكَالَ مَوْبَدَا «
« يَا بِنْتَ زَفْسٍ كَذَا اسْمِعِي مِنِّي النِّدَا
رَافَقْتِ قَبْلًا تَيْذِيُوسَ الْأَجْمَدَا
حَلَّتْ إِلَى أَبْنَاءِ قَدْمُوسَ أَوْفَدَا (٢)

بذكر انسابهم • فهو هنا يذكر تاريخ تلك التريكة كما لو كانت ذات شأن يجب تدوينه ولا بدع فجاهلية القوم كانوا يفخرون بقدم سلاحهم كما يفخرون بقدم الجدود. والحياة وليس ذلك منحصرًا في يونان هو ميروس بل لنا أمثال عليه كثيرة عند قومنا العرب فان ذا الفسقار سيف علي بن ابي طالب والابجر فرس عنتره العنسي جرت الامثال بتاريخهما ووصفهما وامثالهما كثير

(١) يتفأهل أوديس تفاؤل ابي نواس بقوله :

فالطير نخبونا والطير صادقة عن طيب عيش وعن طيب من العمر

(٢) أي ان تيزيوس أبو ذيو ميذ اوفد الى ابناء قدموس الخ • وقدموس هذا في اساطيرهم ملك من ملوكهم وحقيقة الامر ان قدموس ليس سوى اسم وهمي وابناء قدموس المذكورون انما هم جالية فينيقية استوطنت سواحل اليونان وعلمتهم البحارة وشيئا كثيرا من الصنائع • والكلمة فينيقية الاصل ومادتها في العربية كادتها الفينيقية بمعنى القدم • وقد تكون من مادة 𐤏𐤍𐤃 (قديم) العبرانية بمعنى المشرق • فكأنهم ارادوا ان يقولوا قدماء الفينيقيين او المشاركة فقالوا ابناء قدموس ولذلك امثلة كثيرة في

فَقَضَى مَالَ رِسَالَةٍ سَلِيمَةٍ ثُمَّ اُنْتَنَى فَوَلِيَّتِهِ فَتَسَوَّدَا
 وَقَضَى الْعُجَابَ بَعُوْدِهِ فَكَمَا اَنِي وَالْيَتِي لِي كُوْنِي الرَّفِيْقَ الْمُرْشِدَا
 وَلَقَدْ نَذَرْتُ نَذْرًا ضَحِيَّةً بِتَبِيْعَةٍ جِهَاءَ مَا رَفَعُوْا اِلَيْهَا الْمِضْمَدَا^(١)
 وَلَقَدْ نَذَرْتُ كَذَلِكَ نَذْرًا صَادِقًا مِنْ فَوْقِ قَرْنَيْهَا اَذْرُ الْعَسَجَدَا
 دَعَاوًا وَسَارًا بَعْدَ بَثِّ دُعَاهُمَا وَادَّعَى اَيْنَا حَلَّ صَوْتِ دُعَاهُمَا
 وَتَقَدَّمَ اَسْدِيْنِ بَيْنَ ظِلَالِيْمٍ وَجَمَاعِيْمٍ وَمَلَا حِمٍ تَلْقَاهُمَا
 اَمَّا الطَّرَاوُدُ فَاَنْبَرِي هَكَطُوْرُهُمْ يَدْعُوْا الْاِمَائِلَ خَشِيَّةً اَنْ يَهْجَعُوْا
 حَتَّى اِذَا التَّأَمُّوا بِمَجْلِسِهِ اُرْتَأَى اَمْرًا فَقَالَ لَهُمْ وَكُلُّ يَسْمَعُ :
 « مَنْ مِنْكُمْ اِنْ يُؤْتِ خَيْرَ هَدِيَّةٍ عَهْدًا يَعْاهِدُنِي يَلْبِي الْمَطْلَبَا
 فَيَنْالَ اَكْرَمَ سَلِيْبِيْنَ لَدَى الْعِدَى وَاَعَزَّ مَرْكَبَةٍ يَجَلُّ بِهَا الْحَبَا^(٢)

التاريخ • ويرى فورستر (Forster) في جغرافيته التاريخية لبلاد العرب انه يراد بقدموس على ما في تاريخ اسطرابون قبيلة عربية هي نفس قدمة المذكورة في التوراة • ولعلنا لانعدم بعد هذا مؤرخاً يثبت ان اجداد اليونان البيوتيين بنو قدامة العرب من قضاة القحطانية

(١) التبعة البقرة في سنتها الاولى والجهاء العريضة الجهة والمضمد النير اي انها كما جاء في سورة البقرة « لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث »
 (٢) السلب الجواد الطويل وفي الاصل « جوادين اعيدين اي طويلي العنق وانما اخترنا السلب على الاجل لانه قد يراد به الاجل ايضاً وهي صفة ممدوحة في الخيل وكثيرة الورد في شعر العرب • قال زيد الخيل :
 جلبنا الخيل من اجأ وسلمي تحبُّ نرائعاً حُبِّ الذئبِ
 جلبنا كل اجرد اعوجي وسلهبة تكافية العقابِ
 قلنا ان من مميزات لغتنا العربية توفر تعبيراتها الجاهلية والنظرية فهي بهذا المعنى اوسع

وَيَفُوزُ بِالشَّرْفِ الرَّفِيعِ إِذَا مَضَى
 أَمَّهُمْ عَلَى مَا عَوِدُوا مِنْ يَقْظَةٍ
 وَالْعَيْ أَقْعَدَهُمْ وَقَدَّاتِفُوا السَّهَاءَ
 صَمْتُوا فِقَامَ فِتَى دَعَا ذُولُونَ أَوْ
 فَيْحُ تَوَفَّرَ عِنْدَهُ بِجَزَائِنِ
 وَوَحِيدُ وَالِدِهِ لِحَسَنِ شَقَائِقِ
 قَالَ: «أُصْغَ هَكَطُورٌ فَإِنَّ بِخَاطِرِي
 وَأَسِيرَ لِلسُّطُولِ لَيْلِي رَاصِدًا
 فَارْزُقْ عَصَاكَ إِذَا وَأَقْسِمُ مُثْقَلًا
 بِجِيَادِ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةٍ بِهَا
 فَاسِيرٌ مُحْتَرَقًا إِلَى لُبِّ الْحِمَا
 حَيْثُ الْمُلُوكُ لَدَى أَغَامُنُونَ قَدْ
 مَا كُنْتُ تَعْلَمُ دَيْدَبَانًا جَاهِلًا
 يَتَجَسَّسُ الأَعْدَاءَ فِي طَلَبِ النَّبَا
 أَمْ هَدَّعَزَمَهُمُ النِّكَالُ مُنْكَبًا
 دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمْلُصِ مَهْرَبًا
 مِيدٍ فَبَرَزَ بِالنَّفَائِسِ يَطْمَعُ
 فُولَادُهُ وَنَضَارُهُ الْمُتَجَمِّعُ
 أَعْدَاهُمْ جَرِيًّا وَوَجْهًا أَشْنَعُ
 جَاشًا يُحَدِّثُنِي بَانَ آتَاهَا
 حَرَكَاتِهِمْ مُتَحَسِّسًا مُتَرَقِّبًا
 أَنِّي أَثَابُ إِذَا عَزَمْتُ مَأْوِبًا
 فُولَادُهُ الصُّلْبُ الْمُوَلَّقُ رُكْبًا
 أَعْتَانُ ثُمَّ لِأَبْلَغَنَّ الْمَرْكَبَا (١)
 رَأَوْا الْفِرَارَ أَوْ التَّرَبُّصَ أَرْغَبًا
 حَتَّى لَظَنَّكَ بِي أَكُونُ مُخِيًّا (٢)

لغة ولا نحاشي لغة هوميروس اذ كثيراً ما يضطره الامر كما يضطر كتبة الافرنج
 الآن الى تأدية معنى بكلمات تؤدهن جميعاً بكلمة واحدة كقولنا هنا السلب او
 الايجاد للجواد الطويل العنق واستعمالنا قبل ابيات قليلة التبيعة للبقرة ابنة سنة والجهاء
 العريضة الجهة واشباه ذلك اكثر من ان نحصى . اما الحكم في كون ذلك من محسنات
 لغتنا ففيه نظر

(١) اعتنان تجسس او اصير عيناً

(٢) الديدبان الرقيب والحارس والعين اي الريثة معربة ديدبان بالفارسية

رَفَعَ الْعَصَا يَدَيْهِ هَكَطُرُ مُقْسِمًا: «إِسْتَشْهَدَنَّ عَلَيَّ زَفْسَ الرُّهْبَا
 لَنْ يَمْلُونَنَّ سِوَاكَ خَيْلَ أَخِيلَ بَلْ
 مَا كَانَ هَكَطُورٌ لِيُقْسِمَ صَادِقًا
 عَجَلًا مَضَى يَأْتِي بِقَوْسٍ فَارِجٍ
 وَبِمَقْفَرِ السِّنْجَابِ يَسْتُرُ رَأْسَهُ
 لِمَوَاقِفِ الْأَسْطُولِ سَارًا وَإِنَّمَا
 حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْحِمَا وَالْحَيْلَ وَالْأَ»
 سَتْنَا لَهَا مِنِّي حَلَالًا طَيِّبًا»^(١)
 لَكِنَّهُ ذُولُونَ شَدَّدَ يُقْنَعُ
 وَبَفَرٍ وَذَيْبٍ أَيْضًا يَتَلَفَعُ^(٢)
 وَسِنَانُ عَامِلِهِ الْمُتَقَفِّ يَلْمَعُ
 هَيْهَاتَ مِنْ تِلْكَ الرَّسَالَةِ يَرْجِعُ
 فَرَسَانٌ جَدَّ مَسِيرَهُ يُتَسَرَّعُ

(١) كثيراً ما رأينا عند ذكر الطرواد والاعريق تبايناً في وصف حالتهم إذا عمدوا الى عمل واحد ويظهر للمنعم النظر ان الشاعر لم يتعد خطته خطوة واحدة في كل شعره . فقد ارانا عند افتتاح النشيد الثالث انتظام الاعريق وتبريزهم على الطرواد بالقنون الحربية وارانا بما كن اخرى بالاشارة والتصريح ما كان من الحكم الشوروي عند اليونان والحكم الاستبدادي عند الطرواد . ولنا هنا مثال من الطف الامثلة آتبه الشاعر تلميحاً لاتصريحاً وقد تبه اليه اكثر الشراح لشده جلاله ودقة برهانه . ذلك انه لما عزم الاعريق على اعتيان اعدائهم عقدوا مجلساً وقام فيهم شيخ حكيم يث رأيه ويدعو الابطال للقيام بتلك المهمة واما الطرواد فيتكلم فيهم هكطور كلام المستبد المطلق . والاعريق يعدون صاحب تلك المهمة بمال يسير وشرف كثير والطرواد يعدون بعتاء جزيل ولكنه عزيز المثل بعيد المطلب . والاعريق يتصدى ابطالهم لتلك المهمة طلباً للفخار والطرواد يقوم ذولون بينهم طمعاً بالمال الفرار . فيتقدم اوديس وذيوميد ببأس وترو و يتقدم ذولون بتهور وغرور . كل ذلك من الطباق العجيب دلالة على دستور القومين . وزد عليه ان بطلي اليونان لم يلتمسا عهداً من نسطور على البر بعهد ذولون اخذ على هكطور العهد الوثيق والايمان المغلظة . ونسطور وعد ما في الامكان وهكطور وعد بما فوق وسعه

(٢) القوس الفارج البائة عن الوتر وفي الاصل اليوناني قوس حدباء

فَرَأَهُ أَوْذِسُ قَالَ : « يَأْذُومِيذُ ذَا
 أَتْرَى أَتَى كِي يَرْقُبُ الْأَسْطُولَ أَوْ
 دَعَهُ إِذَا حَسَى يَمْرٌ أَمَانَا
 لَكِنِ إِذَا مَا اجْتَازَنَا عَدْوًا وَلَمْ
 وَأَقْطَعُ سَبِيلَ قَفُولِهِ لِرِجَالِهِ
 قَنَوَارِيَا زَحْنَمًا عَلَى الْقَتْلَى عَلَى
 حَتَّى تَنَاءَى قَيْدٌ ثَلْمٌ قَاطِعًا
 (إِنَّ الْبِغَالَ لَشَقَّ قَلْبَ الْأَرْضِ فِي أَا
 فَتَقْقِيَاهُ فَحَلَّ وَقَعُ خُطَاهُمَا
 أَمَلًا بَانَ سَعَاةَ هَكَطْرُ وَجِهَتْ
 لَكِنِ عَلَى مَرَمَى الْقَنَاعَرَفِ الْعَدَى
 كَالْحَيْطَلَيْنِ مُشَقِّقَيْنِ تَأَثَّرَا
 ذَوَالنَّابِ بِالنَّابِ الْحَدِيدِ مَرَّوْعُ
 فَصَلَاهُ عَنْ جَيْشِ الطَّرَاوِدِ نَائِيًا
 دَفَعَتْ فَلَاسُ ذِيَوْمِذًا بِعَزِيمَةٍ
 وَيَكُونُ ذَاكَ الْقَرْمُ أَوَّلَ طَاعِنِ

عَيْنٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ جَاءَ مُحْجَبًا
 مِنْ عُدَّةِ الْقَتْلَى يَغْلُ وَيَسْلُبَا
 فَعَلَيْهِ نَقِيضٌ حَيْثُ يُخْرَجُ مَذْهَبَا
 نُدْرِكُهُ بِالرَّمْحِ أَقْتَفِيهِ مُصَوَّبَا
 وَإِلَى السَّفَائِنِ رُدَّهُ مُتَعَقِّبَا
 جَدَدِ الطَّرِيقِ وَذَاكَ جَهْلًا يَهْرَعُ
 مِمَّا تُثَلِّمُهُ الْبِغَالُ وَتَقْطَعُ (١)
 مِحْرَاتٍ مِنْ بَقْرِ الزَّرِاعَةِ أَنْفَعُ
 فِي سَمْعِهِ فَلَوَى الْخَطَى يَسْمَعُ
 بَلْحَاقِهِ فَآتَتْ تَجْدُّ وَتُسْرَعُ
 فَجَرَى وَكَلُّ مِنْهُمَا يَتَّبَعُ
 فِي الْغَابِ أَرْزَبَةٌ وَخَشْفَا يَرْتَعُ (٢)
 وَالْحَشْفُ يَثَّاجُ وَابًا يَتْرَوَعُ (٣)
 حَتَّى عَلَى الْعُسَّاسِ أَوْشَكَ يَدْفَعُ
 كِي لَا يَصُولَ عَلَيْهِ قَرْمٌ أَمْنَعُ
 وَذِيَوْمِذُ بِالطَّعْنِ تَالٍ يَتَّبَعُ

- (١) يستفاد من كلام هو ميروس في عدة مواضع يصف بها الحراثة والحراثة
 ان هذا الفن كان منذ ثلثة آلاف سنة ارقى منه اليوم في كثير من الاقطار الشرقية
- (٢) الحيطل كلب الصيد
- (٣) الحديد اي الحاد ويثاج اي يصيح ويتروع يخوف

هَزَّ الْقَنَاةَ وَقَالَ: « قَفِ أَوْ لَا فَخِذُ تَوَيْتِكَ أَنْبِتُكَ الْحِمَامَ مَقْرَبًا
 فَرَمَى يُصْرَحُ فَوْقَ كَاهِلِهِ بِهَا عَمْدًا فَنَاصَتْ فِي الثَّرَى تَرَعْرَعُ ^(١)
 فَأَنْهَدَ مُتَمَعًا وَأَوْقَفَ هَالِمًا مُصْطَكَةً أَسَانُهُ يَتَلَمَعُ ^(٢)
 وَثَبَا عَلَيْهِ وَمِنْ يَدَيْهِ أَمْسَكَا هُ فَقَالَ يَشْهَقُ بَاكِيًا يَخْضَعُ
 « عَفْوًا وَتُجْزَلُ فِدَيْتِي ذَهَابًا وَصَفُ رَا وَالِدَيْدَ مُثَقَّمًا وَمُصَلَّبًا
 وَأَبِي يُنِيلُكُمَا الْغَنَى إِمَّا دَرَى أَنِّي عَلَى الْأَسْطُولِ حَيٌّ فِي الْحَبَا
 فَأَجَابَ أَوْذِيسٌ بِحُكْمٍ دَهَائِهِ: « فَاسْكُنْ وَلَا تَحْسُ الرَّدَى مُتَهَيِّيًا ^(٣)
 قُلْ صَادِقًا مَا جِئْتَ تَرْقُبُ مُفْرَدًا وَالنَّاسُ نَامُوا وَالظَّلَامُ نَقَطَبًا
 أَفْجِئْتَ تَسْلُبُ أُمَّ بَنِي بَكِّ هَكَطْرُ عَيْنًا لِمَوْقِفِنَا أُسِيرَ لِيَرْقُبَا
 أُمَّ جِئْتَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ خَابِطًا فَأَجَابَ يَحْتَقُّ جَازِعًا يَتَلَمَعُ:
 « بَلْ هَكَطْرُ أَغْرَى وَأَوْرَثَنِي الْبَلَا إِعْدَادُهُ صَلَةٌ يَجِلُّ بِهَا الْحَبَا
 أَفْرَاسَ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةٍ بِهَا فُولَادُهُ الصُّلْبُ الْمَوْلَقُ رُكْبَا
 لِأَسِيرٍ وَاللَّيْلُ أَدْهَمَ مُسَارِعًا لِمَوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ فِي طَلَبِ النَّبَا

(١) يصرح اي يخطيء وترعرع تهتر

(٢) في كثير من شعره وميروس مماثلات بين شعره وحكايته ومن جملتها هذا البيت فاذا سمعه سامع عن الاصل تصور هيئة المرتعش خوفًا والمتهيب رعدة ولقد حاولنا التشبه به في بضعة مواضع كما اشرنا قبلاً

(٣) هذا الكلام قاله اوذيس لو قاله ذيوميد لافسده فانه في ظاهره تأمين لذولون على حياته وسزى انهما لم يأمناه عليها بل هدرا دمه ولا شك ان ذولون على اضطرابه اخذ المعنى على ما يريد لاعلى ما اراده اوذيس لان قوله لا تحس الردى مع ما فيه من التظمين لا يفيد تمام التامين فقتلها له بعد ذلك ليس ببحث ولا ببحانة على اعتقادها

أَسْفَيْنِكُمْ صُنْتُمْ كَسَابِقِ عَهْدِكُمْ أَمْ هَدَّ عَزَمَكُمُ الْوَبَالُ مُنْكَبًا
 وَالْعِيُّ أَقْعَدَكُمْ تَفَافُونَ السَّهَا دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمَاصِ مَهْرَبَا «
 فَأَجَابَ مُبْتَسِمًا أَدِيسُ: «نَعَمْ فَقَدْ أَطْمَعْتَ فِي صَلَةٍ تَعَزُّ تَطْلُبَا
 لَكِنَّمَا هَيْهَاتَ إِنْسِي عَلَى تِلْكَ الْحِيَادِ يُطِيقُ أَنْ يَتَغَلَّبَا
 إِلَّا أَخِيلَ وَذَلِكَ ابْنُ الْإِلَاهَةِ فَأَصْدُقُ وَقُلِّي أَيْنَ هَكَطَرُ كَوْكَبَا
 وَسِلَاحُهُ وَخِيُولُهُ وَعِيُونُهُ وَمَعْسَكَرُ الطَّرُودِ أَيْنَ تَرَبَّيَا
 أَعْلَمْتَ عَزَمَهُمُ التَّرْبُصَ الْوَعْيَى قُرْبَ السَّفَائِنِ شِدَّةً وَتَصَلْبَا
 أَمْ عَوْدَةَ لِدِيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّاعْمَلُوا فِينَا الْحَسَامَ الْأَشْهَبَا» (١)
 فَأَجَابَ ذُولُونُ: «سَاءَ صَدْقُكَ النَّبَا عَنْ كُلِّ مَا قَدَرُمْتَ تَعْلَمُ مَعْرَبَا
 هَكَطُورُ عَنْ لَعَبِ الْوَعْيَى فِي عَزْلَةٍ مِنْ نُجْبَةِ الزُّعَمَاءِ أَلْفَ مَوْكَبَا
 وَهُنَاكَ فِي سُورَاهُ أَهْلُ الْمُتَدَى يَقْضُونَ حَوْلَ ضَرِيحِ إِيْلُو الْمُجْتَبَى
 لَمْ يَنْظِمُوا حَرَسًا عَلَى جَنَابَتِهِمْ لَكِنَّ جَيْشَهُمُ الْهَجُوعَ مُجْتَبَا
 وَأَقَامَ مِنْ حَوْلِ الْمَقَابِسِ سَاهِدًا مِتْكَاتَهَا مِتْقِيظًا مِتَالِبَا
 لَكِنَّمَا الْحُلَفَاءُ لَيْسَ وَرَاءَهُمْ وَوُلْدٌ وَأَزْوَاجٌ تَرَامُ قَاتِسْتَبَى
 أَلْقَوَا عَلَى الطَّرُودِ عِبَّ هُجُودِهِمْ وَلَفَيْهِمْ عَذْبُ الْهُجُوعِ اسْتَعْدَبَا» (٢)

- (١) ما أجل الاقرار بالحق ولا سيما اذا نطق به العدو لعدوه فترى في كل انشاد هوميروس انه لم يكن عدو منهم يخس قدر عدوه كقول اوديس هنا قد اعملوا فينا الحسام الاشها وليس هذا بالقليل في كلام شعرائنا الاقدمين كقول بعضهم :
 سقيناهم كأساً سقونا بمنها ولكنهم كانوا على الموت اصبراً
- (٢) التمس الشاعر حجة ونعم الحجة لهجوع حلفاء الطرود تقريباً لصدق

فَأَجَابُ أُوذَيْسٌ: «وَهَلْ هُمْ جُمْلَةٌ
فَأَجَابَ: «مَنْ بَعْدَ اقْتِرَاعِ قِيُولِهِمْ
وَكَذَا رُمَاةُ فَيُونِيَا وَفَلَا سِجِ
وَكَذَلِكَ اللَّيْلِجُ شَمَّ بِشَمِيرَا
وَكَمَاءُ خَيْلِ مِيرُونِيَا وَفَرِيحِيَا
وَعَلَامَ ذَا التَّنْقِيبِ دُونَ كَمَا الْهَدْيِ
فَهُنَا الثَّرَاقَةُ جَيْشُهُمْ تَوَّأَتْ
وَمَلِيكِهِمْ رَيْسُوسُ خَلَتْ خِيُولُهُ
وَعَجِيبَ مَرْكَبَةٍ تَبِيرُ بِعَسْجَدِ
مَا كَانَ يَجْدُرُ صُنْعُهُ وَلِنُضَارُهُ
فِي أَقْصَادِ الْأَسْطُولِ إِمَّا شَتْمَا
وَتَحَقَّقَا أَصْدَقْتُ فِيمَا قَلْتُهُ
فَعَدَا ذِيَوْمَيْدُ يُحْمَلِقُ صَارِخَا
بِكَ قَدْ ظَفَرْنَا لَا تَرْمُ لَكَ نَجْوَةَ
فَإِذَا حَيْتَ مُسْرَحًا أَوْ مُقْتَدِي
لَكِنْ إِذَا أُرِدْتَ فِي الْعَجَلِ الرَّدِي
فَأَشَارَ ذُولُونَ لِعَارِضِهِ يَمَ

أَمْ كُلُّ قَوْمٍ فِي حِمَاهُ تَكْتَبَا
فِي الْجُرْفِ عَسْكَرُ قَارِيَا قَدْ طَبْنَا
فَقَفُونَةَ وَالْكَلُّ يَهْجَعُ مُتَعْبَا
قَدْ حَلَّ فَيَلِقُ لِيْقِيَا فَوْقَ الرَّبِّي
وَهُنَاكَ عَسْكَرُ مَيْسِيَا آلِ الظُّبِي^(١)
إِنْ تَطَلَبَا شَمَّ الْوُلُوجِ وَتَرْغَبَا
طَرَفَ الْحَمَا حَلُّوَا مَكَانًا أَقْرَبَا
كَالْتَلْجِ نُصْعَاً وَالْعَوَاصِفِ هَيَا
حَوْلَ اللَّجِينِ عَلَى سِلَاحِ أَعْجَبَا
بِالْإِنْسِ بَلْ وَيَزِينُ رَبَا أَهْيَا
أَوَّلَا وَثَاقِي فَاشْدُدَاهُ وَأَذْهَبَا
أَمْ رُمْتُ عَمْدًا أَنْ أَرُوعَ وَأَكْذِبَا
« لَا تَجْعَلَنَّ لَكَ التَّمْلَصَ مَا رَبَا
وَلَيْنَ بَدَلْتَ لَنَا الْبَلَاحَ الْأَصُوبَا
فَلَسَوْفَ تَرْجِعُ رَاقِبًا أَوْ مَحْرَبَا
بَيْنَ الْأَخَاءِ لَنْ تَرُودَ وَنَضْرَبَا
سُ بِكَفِهِ مُشْفَعًا يَتَضَرَّعُ

روايته عن ولوج اوديس وذيوميد بينهم اذ لو كانوا ميقظين يفظط الطر وادمايسر لهم ذلك

(١) آل الظبي اي اصحاب الاسنة

لَكِنَّ ذِيومَيْدُ عَلَى العُنُقِ اُنْتَنِي
فَالرَّأْسُ أَهْوَى لِلْحَضِيضِ مُصَدَّعًا
وَكَلَّا ذِيومَيْدٍ وَأُوذِسَ عَامِدُ
وَكَذَلِكَ جِلْدُ الذَّبِّ وَالرَّمْحُ الطَّوِيلُ
نَذْرًا لِأَيْنَا يُقَدِّمُ هَاتِفًا :
بِحُسَامِهِ العَضَلَيْنِ قَطْعًا يَقْطَعُ^(١)
مُدًّا كَانَ يَهْتَفُ صَارِحًا يَتَصَدَّعُ
لِتَرْيِكَةِ القَوْسِ مِنْهُ يُنْزَعُ
لِ وَكَلَّهَا أُوذِيسُ أَمْسَكَ يَرْفَعُ
« يَارَبَّةُ اقْتَبِلِي السِّلَاحَ مُخْضَبًا^(٢) »



أئينا الإلهة الحكمة

(١) لعل القارىء يتوهم ان قتل ذولون مغل بشرائع ذلك الزمان لانه كان فيجأ على ما تقدم اي رسولا وبما كانت صفته هذه هي التي جراته على غير شهرة سابقة له في القتال على الاقدام على تلك الهلكة على انه لا يخفى انه لم يأت بصفة رسول بل بصفة رصد خفي ولسنا نرى شرعا حتى في أيامنا هذه يرفق بالجواسيس

(٢) لم يرد في التاريخ قبل هذا الموضع وما تقدم في النشيد السابع (ص : ٤٨٨) ذكر سلاح أهدي او نذر لآله من الآلهة ولكن له ذكرا كثيرا في ازمته مختلفة وامم شتى بعد عهد هوميروس ومن ذلك ماورد في اخبار جاهلية العرب عن اهداء الحارث ابن ابي شمر سيفين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رشوب الى القلنس صنم بني طيء وظلا معلقين عليه حتى ارسل نبي الاسلام علي بن ابي طالب في سرية الى طيء في السنة العاشرة من الهجرة وامره ان يهدم

مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ أَبْنَاءَ الْعُلَى
 وَبَنَى إِلَى حَيْثُ الثَّرَاقَةُ عَسَكِرُوا
 وَبَجَذَعِ طَرْفَاءُ أَنْطَا مُكْثِفًا
 سِمَةً بَعَى فِي جُنْحِ ذِيكَ الدُّجَى
 وَنَقَدَمَا بَيْنَ الْقَوَاصِبِ وَالِدِمَا
 وَإِزَاءَهُمْ فَوْقَ الْحَضِيضِ سِلَاحِهِمْ
 وَإِزَاءَ كُلِّ فِتَى جَوَادَاهُ وَفِي
 وَوَرَاءَ مَرْكَبَةٍ تَلِيهِ أُوثِقَتْ
 فَهَنَّاكَ أَوْ ذِسُّ كَانَ أَوْلَ بَاصِرِ
 « هَاكَ الْكَمِيَّ وَهَا كَمَا أَفْرَاسُهُ
 فَالْبَاسُ بِأَسْكَ صُلِّ فَأَنْتَ مُدَجِّجُ
 حُلِّ الْجِيَادِ وَإِنْ تَشَأْ فَأَحْلُهَا
 وَيَدَا بِنِ تَيْدِيْسِ أَيْنَا شَدَّدَتْ
 سَيْفُ فَرَى وَدَمٌ جَرَى صَبَغَ الثَّرَى
 كَاللَيْثِ فَاجَأَ ثَلَّةً لَمْ يَرَعَهَا

فَلَانَتْ أَوْلَ مِنْ نَزُومٍ نَقَرَبَا
 بِحُيُوبِهِمْ سِيرِي فَلَنْ تَحَسَّبَا
 قَصَبًا وَأَوْرَاقًا عَلَيْهَا تُجْمَعُ
 لَهَا فَلَا تَحْتَفِي بِهِ وَلُضِعُ
 فَإِذَا الثَّرَاقَةُ بِالْهُجُوعِ تَمْتَعُوا ^(١)
 سَطْرًا ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ قَدْ جَمَعُوا
 قَلْبِ الْكُمَاةِ مَلِيكِهِمْ مُتَمَنِّعُ
 أَفْرَاسُهُ الْأَنْجَابُ لَا تَقْرَعُ
 فَإِلَى ذِيَوْمِيذٍ أَشَارَ يُشَجِّعُ :
 ذُولُونُ لَمْ يَكُ مَائِنًا مُتَكَذِّبَا
 أَوْ شَأْنَنَا ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَنْكَبَا
 وَأَضْرَبَ بِأَعْنَاقِ الرَّجَالِ مَقْضَبَا
 فَانْقَضَ أَسْبَابُ الرَّقَابِ يَقْطَعُ
 وَتَصَدَّعُ وَتَوَجَّعُ وَتَقْجَعُ
 رَاعٍ فَمَزَقَهَا وَمَا هُوَ مُقْلَعُ ^(٢)

الصنم فسار اليهم واغار عليهم فغنم وسبي وكسر الصنم واخذ السيوفين وجعلهما الى النبي
 (١) قال بشر :

واما تميم تميم بن مرٍّ فالفاهمُ القوم رُوي نياما

(٢) قال أبو مسلم الحراساني مفتخرًا باستئصال شافة الامويين :

ما زال يَبْطِشُ فَاتَكَا حَتَّى قَرَى
 وَأَذِيسُ ثَمَّةٌ كُلَّمَا قُتِلَ أَمْرُؤُ
 حَرَصًا عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي مَا عَوَدَتْ
 حَتَّى إِلَى رَيْسُوسَ ثَالِثِ عَشْرِهِمْ
 أَرْدَاهُ وَهُوَ مُصْعِدٌ زَفْرَاتِهِ
 طَيْفًا بِشَكْلِ ذِيَوْمِدٍ فَالْأَسَدُ قَدْ
 وَأَذِيسُ حَلَّ الْخَيْلَ يَحْرِنُهَا بِمِضَةٍ
 وَبَقُوسِهِ يَسْتَأْقِهَا مُذْفَاتُهُ
 حَتَّى نَأَى فَدَعَا ذِيَوْمِدَ صَافِرًا
 بِحُسَامِهِ اثْنِي عَشَرَ قَرَمًا يَصْدَعُ
 عَقِيهِ يَقْبِضُ وَالطَّرِيقَ يُوَسِّعُ
 عَدَاؤًا عَلَى الْقَتْلِ فَلَا تَتَضَعَعُ
 بَلْنَا فَجَعَدَلَهُ ذِيَوْمِدُ يَصْرَعُ
 فَلَقَ لَطِيفٍ زَارَهُ يَتَجَزَّعُ
 بَعَثَ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ يُوقِعُ (١)
 مَدَّهَا وَجَدَّهَا بِهَا يَسِيرٌ وَيَقْلَعُ
 سَوَطٌ بِمِرْكَبَةٍ أُنِيطَ مِرْصَعُ
 لَكِنْ ذِيَوْمِدُ ظَلَّ لَا يَتَزَعَزَعُ (٢)

ما زلت اسعى بجهدى في دمارهم
 حتى طرقتهم بالسيف فاتبها
 ومن رعى غنما في ارض مسبعة
 ونام عنها تولى رعيها الاسد
 (١) لقد يستغرب المطالع كيف تسنى لذيوميد ان يفتك كل هذا الفتك ولم يشعر به احد ولكن الشاعر سبق فقال انهم كانوا متفرقين كل الى جانب جواديه ومركبته فسهل عليه ان يبطش بكل فرد على حده قبل ان يستيقظ الآخر . ولنا هنا برؤيا ريسوس ملكهم تصرف جميل يستفاد منه بأسلوب شعري ان رؤياه لطيف ذيوميد واقفاً على رأسه انما كان يقظة لاحلماً فعاجله ذيوميد بالقتل قبل ان يتمكن من استنفار قومه والدفاع عن نفسه والايقاع بذيوميد وما صدق على ريسوس لا يبعد ان يصدق على سائر القتلى
 (٢) ليس في ما نعلم ذكر للصفير ليلاً بين المتجسسين واللصوص والشرطة قبل هذا الموضع

مُتَرَدِّدًا أَمَجِدْعَاهَا يَجْتَرُّ مَرَّ
 أَمُ بَيْنَ كِلْتَا رَاحَتَيْهِ يَقْلِبُهَا
 وَإِذَا بِنِالِاسِ إِلَيْهِ دَنَتْ نَقُورُ
 فَلَرَبِّ رَبِّ يُوَقِّظُ الظُّرُودَ فِي
 فَوَعَى ذِيومِدُّ صَوْتَهَا ثُمَّ أَعْتَلَى
 فَإِلَى الحَمِي طَارَا وَرَبُّ النُّورِ فِي
 لَمْ تَحْفَهُ فَالَاسُ ذُوْمِيذًا تَلِي
 وَإِفُوقْنَا مِنْ آلِ رِيسُوسِ وَمُرُ
 فَرَأَى يَهْبُ تُدْعَرَا مَا قَدِجَرَى
 النَّاسُ تَحْبُطُ بِالدِّمَاءِ أَمَامَهُ
 فَتَهَافَتَ الظُّرُودَ بَيْنَ ضَجِيحِهِمْ
 وَأُسْتَعْظَمُوا قِحَةَ بَهَا حَمِّ العِدَى
 وَذِيومِدُّ وَأُذِيسُ لَمَّا بُلغَا الـ
 وَتَبَّ ابْنُ تَيْدِيسٍ تَنَاوَلَهَا وَفِي
 كَبَّةً سِلَاحُ رِيسُوسَ فِيهَا يَسْطَعُ
 أَمُ غُصَّةَ المَوْتِ التَّرَاقَ يَجْرَعُ
 لُ: «ذِيومِدُّ قَدَحَانَ أَنْ تَنَاوَبَا
 عَجَلٍ فَتُحْرِجُ لِلْهَزِيمَةِ مُرْعَبًا
 عَجَلًا وَأُذِيسُ بِالْحَنِيةِ يَقْرَعُ^(١)
 بُسُ رَاقِبُ حَرَكَاتِهَا مُتَطَّلِعُ
 فَانْقَضَ مَحْتَمِمًا وَرَاحَ يَفْرَعُ
 شِدْقَوْمِهِ فِي الحَالِ نَبَهُ يَجْزِعُ^(٢)
 فَدَعَا رِيسُوسَ رَفِيقَهُ يَتَوَجَّعُ
 وَالحَيْلُ مَرَبُطُهَا لَدَيْهِ بَلْقَعُ
 مُتَدَعِّرِينَ لِمَا رَاؤُهُ وَأَسْمَعُوا
 فَسَطُوا وَللْأَسْطُولِ لَيْلًا أَزْمَعُوا
 أَسْلَابَ حَيْثُ أُسْتَبْقِيَتْ تُسْتَوَدَعُ
 عَجَلٍ إِلَى أُذِيسٍ أَقْبَلَ يَدْفَعُ

(١) الحنية اي القوس

(٢) يرى الناظر الى كلام هوميروس نظراً رمزياً ان مراده بهذه الابيات ان اتينا نهبت ذيوميد الى الكف اي انه كان من الحكمة وقد دنا الفجر ان يرتد الى قومه قبل ان يشعر به الاعداء . وان افلون يقظ الترافة اي انه تجل الصباح وافلون الاله النور كما لا يخفى

ثُمَّ أَعْتَلَى وَالْحَيْلَ سَاطِطَ فَطِيرَتِ
 وَلَهُمْ بَدَأَ نَسْطُورُ أَوَّلَ سَامِعٍ
 قَدْ دَبَّ فِي أُذُنِي وَقَلْبِي مُنْبِي
 فَعَسَى ذِيومَيْدٌ وَأُوذِسٌ أَقْبَلَا
 أَخْشَى التَّأَلَّبَ فِي الْعُدَاةِ عَلَيْهَا
 مَا كَادَ نَسْطُورٌ يَتِمُّ كَلَامُهُ
 فَتَرَجَّلا وَالْكُلُّ جَاءَ مُسْلِمًا
 لِلْقَوْمِ يَحْمِلُهَا الطَّرِيقُ الْمَبِيعُ^(١)
 قَالَ «أَسْمَعُوا يَا صَحْبَ حَدِيسِي مَا نَبَأُ»^(٢)
 خَبَّ بِكَبْكَبَةِ الْحِيَادِ مُدْبِدْبَا^(٣)
 وَمِنْ الْعِدَى خَيْرَ الْحِيَادِ اسْتَصْحَبَا
 فَعَسَاهُمَا بَيْلِيَّةٌ لَمْ يُنْكَبَا
 حَتَّى مِنْ الْبَطْلِينِ هَلَّ الْمَطْلَعُ
 يَمِينِهِ وَصَدَى الْمَدِيحِ يُرْجَعُ^(٤)

(١) المبيع الواسع

(٢) نباي اخطأ — وربما يستغرب المطالع ان يكون نسطور اول سامع لخب الخيل على هرمه الذي يقضي بضعف حاسة السمع ولكنه لم يفتنا ان نسطور كان اعظم القوم تشوقاً الى استطلاع نتيجة تلك البعثة لانه المشير بها الملقب بذيوميد واوذيس الى تلك التهلكة المتنبه كل التنبه والمحصي الدقائق والثواني ومع ذلك فليس في كل سياق الحديث ما يشير الى ضعف حاسة من حواسه

(٣) لو قرأ المطالع هذا البيت في الاصل اليوناني لرأى من مماثلة لفظه لعناه ما يكاد يسمعه صوت وقع الحياض ولعل في الترجمة العربية رائحة من تلك المماثلة التي حاول انبائها كثير من الشعراء ولم يفلح منهم فلاح هوميروس الا فرجيليوس بقوله:

Quadrupedante putrem quatit unguia campum

(انباذة ن ٨ : ب ٥٩٦)

(٤) التسليم باليمين ايضاً من جملة ما سبق هوميروس سائر الكتب بالنص عليه وكان نبي الاسلام يسلم بيمينه ويبيعه الناس بيمينه • والمصافحة للسلام وغيره قديمة جداً عند العرب يدل عليها لفظها فقد كانوا يتصافحون عند عقد البيع ولا يزالون يفعلون ذلك في بلاد العجم والعراق وبعض بلاد الشرق • ومن ذلك اخذت لفظة المبايعة للاعتراف بحكم الخلفاء • وكانوا يتصافحون ايضاً لعقد المواثيق وابرام العهود من ذلك ان ولي البنت كان يمد يده الى خاطبها اذا اراد ان يزوجه منها

فَبَدَا بِهِمْ نَسْطُورٌ أَوَّلَ سَائِلٍ
 « يَا فَاخِرَ أَخَايَ الْمُبَجَّلِ أَوْ ذِسًا
 أَمْ رَبُّ خُلْدٍ سَاقَهَا صِلَةً أَرَى
 فَالْقَدْرَ مَتَّ وَخُضَّتْ كُلُّ كَرِيهَةٍ
 لَكِنِّي لَمْ أُلْفِ عُمْرِي مِثْلَهَا
 فَكَلَّا كَمَا لِلرَّبِّ زَفْسٌ وَبِنْتِهِ
 فَأَجَابَهُ أَوْ ذِيسُ : « يَا نَسْطُورُ يَا
 فَالرَّبُّ وَالْأَزْبَابُ آلُ كَرَامَةٍ
 لَكِنَّ هَذَا الْخَيْلَ إِثْرَاقِيَّةٌ
 فَذِيَوْمِذِ الْمِقْدَامِ أَرْدَى قَيْلَهُمْ
 وَكَذَا بَثَاكَ عَشْرِهِمْ فَرْنَا وَكَأ
 عَيْنُ أُسَيْرٍ لِهَاطِرٍ وَرِفَاقِهِ
 وَأَجْتَازَ بِالْخَيْلِ الْحَقِيرِ بَغِيظَةً
 صَبَّوهُ حَتَّى خَيْمَةٍ لَذِيَوْمِذِ
 وَهُنَاكَ فِي الْحَبِّ الشَّهْبِيِّ جِيَادَهُ
 وَمَضَى أَدِيسُ بِمَنْتَهَى أَشْرَاعِهِ
 نَذْرًا يُعَدُّ بِهَا وَكُلُّ مِنْهُمَا

وَالْكُلُّ مُصْنَعٌ لِلنَّبَا مُتَوَقَّعٌ :
 هَذَا الْجِيَادُ قُفْلًا كَانَتْ مَكْسَبًا
 كَالشَّمْسِ تَلْهَبُ بِالشَّعَاعِ تَلْهَبًا
 وَأَيَّتُ عُمْرِي عَزَلَةً وَتَحَجُّبًا
 فَارْبَ رَبِّ مُجْتَبٍ لَكُمْ حَبَا
 فَالاسَ كَانَ مُقَرَّبًا وَمُحِبًّا «
 شَرَفَ الْأَخَاءَ وَالْحَكِيمَ الْأَنْجِبَا
 لَوْ شَاءَ اتَّخَفْنَا جِيَادًا أَطْيَبَا
 جَاءَتْ حَدِيثًا فَانظُرْنَ وَتَحَجُّبَا
 وَإِزَاءَهُ اثْنِي عَشَرَ قَرَمًا خَضَبَا
 نَإِلَى السَّمَانِ قَادِمًا مُتَقَرَّبَا
 مُسْتَطْلَمًا أَخْبَارَنَا مُتَطَلَّبَا «
 وَكَذَا الْجَمِيعُ عَلَى الْمَسْرَةِ أَجْمَعُوا
 وَالْخَيْلَ فِيهَا فِي الْمَرَابِطِ أَوْدَعُوا
 بِمَدَاوِدِ نُصِبَتْ لَدَيْهَا رُتْعُ
 أَسْلَابِ ذُولُونِ الْحَضِيئَةِ يَشْرَعُ^(١)
 فِي الْبَحْرِ خَاضَ مُسَارِعًا يَسْتَنْقِعُ

ساقيه والفضذين يغسل دالكاً
 حتى إذا ما اليم رطب جسمه
 مستأنفاً غسلاً به مطيباً
 ثم اغتدى طعامه وهناك ضا
 منها يريق بأكؤس مملوءة
 عنقاً بها عرق يسيل ويهمع
 للمسبح المصقول بادر ينزع
 زيتاً به الجسم المرطب يمرع^(١)
 في الدن بالخمير الشبية مترع
 نذراً لإثنا بها يتشفع

(١) يمرع يدهن



الشييد الحادي عشر

المركة الثالثة

مجملة

لما بدت كوكبة الصباح سير زفس « الفتنة » فهاج الجيشان للقتال فشك
 اغامنون بسلاحه واندفع بجيشه تحت رعاية ائينا وهيرا . أما الطرواد فأخذ زفس
 ييدهم وتربص هكطور لصد هجمات الاعداء فالتحمت الحرب وبرز اغامنون من
 البسالة ما دُهِش له الطرواد فالتوا امامه وهو يتعقبهم ويفتك فيهم . فذهبت
 ايريس ببلاغ زفس الى هكطور تأمره باعتزال الحرب حتى يصاب اغامنون بجرح
 أليم . وما عتم ان جرح اغامنون فاندفع هكطور وشدد عزائم جيشه فكادوا
 يظهرن على الاغريق . وانبرى ذيوميد لهكطور فصدده واذا بفاريس قد اطار على
 ذيوميد سهماً اقعده . فبادر اوذيس لاغائنه وظل يناضل حتى جرحه صوقوس
 وكاد يهلك لو لم يسرع اليه آياس ومنيلاوس . وانقض آياس على قلب الجيش
 الطروادي فهزمه فأسرع هكطور اليه من طرف الميسرة فانهاالت السهام على آياس
 كالطر وجرح وقتل من زعماء الاغريق الجمم الحفير . وكان اخيل يرقب عن
 بعد فأرسل فطرقل يتبين ما كان من امرهم فقص عليه نسطور ما نال القوم من
 الجهد والعناء فناد فطرقل الى اخيل يتوسل اليه ان ينهض بنفسه او يلبسه
 سلاحه ليندع به الاعداء ويرعبهم

مجرى وقائع هذا الشيد في اليوم الثامن والعشرين لافتتاح الايادة وستستمر
 وقائع هذا اليوم الى الشيد الثامن عشر . ومشهد الحوادث في ساحة القتال

النشيد الحادي عشر^(١)

لَمَّا بَدَتْ غَزَاةُ الصَّبَاحِ تَهَضُّ مِنْ مَرَقِدِهَا الْفِيَّاحِ
وَعَادَرَتْ طَيْشُونَ ذَا الْوَجْهِ الْوَضِيِّ حَتَّى عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ تُضِي^(٢)
سَيَّرَ زَفْسُ فِتْنَةِ الْوَبَالِ يَيْدِهَا مَعَالِمُ الْقِتَالِ^(٣)

(١) اراحنا الشاعر اثناء نشيدين متوالين من معامع القتال وجندلة الابطال . فأنى في النشيد التاسع على ما مر بك من بعثة الوفد الى اخيل وفي العاشر على بث الارصاد وما كان من امرهم . فكك القارىء تفككة شوقه الى استئناف قصص وقائع الحرب فاستأنف ابداع استئناف واعداً السامع لمواقع شداد بمقدمة في هذا النشيد وطأ بها توطئة عجبية لاشتداد الازمة على الفريقين وارتفاع الصيحة بما لم يسبق له مثل اذ جعل الفتنة هي الرافعة معالم القتال وهيرا واتيها المرعدتان المبرقتان لاشتداد الوبال . واطال بوصف اغامنون انباءً بما سيكون له من الهية والجلال وما سيديه من شديد البأس وعزة النفس عند اشتباك الرجال . فكان كلامه من اوله الى آخره كسلسلة آخذ بعضها برقاب بعض لاتفوتك حلقة منها الا وترسخ في ذهنك وتتلوها حلقة اخرى تحل محلها وتزيد في روتقها . فقد غادرنا القومين في آخر النشيد الثامن متيقظين ليلهم مترصدين لحلول الفجر لاعادة الكرة فكان لا بد اذاً عند بزوغ الفجر بعد حصول ما حصل من ان يندفعوا جميعاً كالسيل المهمر ولم يفث هوميروس ذلك فدفعهم على ما ترى

(٢) الجنة الجن . عبرنا بقولنا غزاة الصباح عن الفجر وهو في معتقدهم من اناث آلهتهم وطيشون زوجها كان في الاصل انسياً من بني لومذون ابي فريام فعشقتة الالهة الفجر لجماله واستأذنت زفس فالتخذته بعلاً

(٣) ان ايفاد زفس ربة الفتنة هو من قبيل احتدام الحيشين ومحرقهما للحرب — ذكر الشاعر في هذا البيت معالم القتال ولم يذكر ما هي على انه يستفاد

فَأُتَّصَبَتْ مُنْتَصَفَ الْأَسْطُولِ فِي مَرْكَبِ أَوْذَيْسِ الْكَبِيرِ الْمُشْرِفِ
لِتَبْلُغَ الْفَرْعَةَ كُلَّ الْعَسْكَرِ حَتَّى أَخِيلَ وَأَيَّاسَ الْأَكْبَرَ

مما جاء في التشيد الثامن انه كان لهم نوع من الراية الحمراء يرفعونها استنفاراً للحرب والاحرار اشارة الى سفك الدم والبيت الذي اشرنا اليه هو قوله يصف اغانمون :
نفاض صفوف الحميم والفلك رافعاً بساعده برداً من الخز احمر
والظاهر من كلام هوميروس ان اللواء اذا عقد لكبير قوم فمن مظاهر عظمة ذلك الكبير ان يرفعه يده كما فعل اغانمون فيما تقدم وكما فعلت الفتنة هنا وهي ربة على ما علمت . وهذا شأن جميع الامم في تلك الاعصر وما يليها من ايام الجاهلية اذ لم يكن يعهد بالراية الا لرئيس همم وفارس مقدم . قال صاحب السيرة الحلبية وغيره من مؤرخي العرب « ان راية بني هاشم (يوم بدر) اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء ولا يحملها في الحرب الا لرئيس القوم كانت لابني سفيان او لرئيس مثله ولغية ابي سفيان في العير حملها السائب لشرفه » وقال في موضع آخر « ودفع صلعم اللواء وكان ايضاً الى مصعب بن عمير . وكان امامه صلعم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعائشة » وفي غزوة أحد « عقد صلعم ثلاثة لواء للاوس وكان بيد اسيد بن خضير ولواء للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولواء للخزرج وكان بيد الحباب بن المنذر » وكان للعرب اعلام كثيرة في زمن السلم ينصبونها على ابواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يفتخرون بالرايات الصفر ثم الحمر اما الاولى فلانها كانت للملوك اليمن واما الثانية فلانها كانت لاهل الحجاز . وفي اوائل الاسلام اتخذوا الراية السوداء والراية البيضاء لان راية صاحب الشريعة كانت سوداء وكان له ايضاً راية بيضاء كما تقدم . فلما تولى الامويون رجعوا الى راية الحجاز الحمراء . واما العباسيون فاتهم اتخذوا الراية السوداء اقتداءً بصاحب الشريعة وحزناً على شهدائهم ولهذا سموها بالسوداء لان السواد كان شعارهم حتى في ملابسهم فلما عدل المأمون عن لبس السواد اتخذ الراية الخضراء . واماداة الدولة العلوية والظاليون من بني هاشم فكانت رايتهم بيضاء ولذلك سموا بالبيضاء

إِذْ خِيَّمَا وَرَبَطَا الْقِلَاسَا فِي الْجَانِبَيْنِ شِدَّةً وَبَاسَا ^(١)
 فَدَمَدَمَتْ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ وَشَدَّدَتْهُمْ لِلْقَا الْمُشْتَدِّ
 فَأَثَرُوا الْحَرْبَ وَثَقَلَ الْمَحْنِ عَلَى الْمَأْبِ لِعَزِيْزِ الْوَطَنِ
 فَفَقَامَ أَتْرِيْدُ بِهِمْ وَصَاحَا بِالْقَوْمِ كَيْ يَقُوْمُوا السِّلَاحَا
 وَشَكََّ فِي فُوْلَاذِهِ الْأَغْرَى يَلْبَسُ خَنْمِيَهٗ بِيَادِي الْأَمْرِ
 وَحَوْلَ سَاقِيَهٗ بِقَدَّتَيْنِ أَوْتَقَ حَالًا بَعْرَى اللُّجَيْنِ
 وَلَبَسَ الدِّرْعَ الْبِهِيَّةَ الَّتِي أُهْدِيَهَا مِنْ قَبْلِ سَيْرِ الْحَمَلَةِ
 مِنْ مَلِكِ قَبْرِيسَ كَنْبَرِ النَّأْيِ تَذَكْرَةً لِمُحْكَمِ الْوَلَاءِ ^(٢)
 مُذْ نَبَأُ الْإِفْلَاحِ لِلطُّرُوْدِ عَلَى السَّفِينِ شَاعَ فِي الْبِلَادِ
 مِنْ أَبْدَعِ السُّطُورِ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ مِنْ النُّضَارِ شَائِقَاتٌ لِلنَّظَرِ
 وَمِنْ نَحَاسٍ أَيْضٍ عَشْرُونَ مَعً عَشْرَةَ أَسْحَمِ فُوْلَاذٍ سَطَعِ
 وَفِي كِلَا الْجَنْبَيْنِ حَتَّى الْعُنُقِ ثَلَاثُ حَيَّاتٍ مِنَ الْوَثْبِيِّ النَّعْمِ

(١) قِلاَس جمع قِلاَس وهو جِبل السَّفينة — هذا تَكَرُّر لما جاء في النشيد

الثامن وهو قوله :

واشراع آخيل وآياس أرسيت على طرفيه شدة وتبسلا

(٢) لايجيد الشاعر في شيء من روايته عن الحقائق التاريخية مع كثرة

ما يذكر من الوهميات الشعرية والخرافات الميثولوجية فقد افادنا بهذا البيت وافادته صحيحة ان ملك قبرس لم يكن بينهم لان القبرسيين لم يلجوا تلك الحرب . وفي اهداء تلك الدرع الى اغامنون افادة اخرى تاريخية وهي ان معادن قبرس كانت كثيرة منذ تلك الايام

حَكَتْ بَقْلَبِ الْغَيْمِ أَقْوَأَسُ قَرْحُ بِنْبَاءِ زَفْسُ مِنْ السَّمَاطِرْحِ (١)
 ثُمَّ عَلَى كَاهِلِهِ أَتْرِيدُ قَدْ أَلْقَى حُسَامًا بِشُعَاعِهِ أُتَقَدُّ
 كَلْبَاءُ وَالْحَزَامُ مِنْ أَبْهَى الذَّهَبِ وَنَمْدُهُ مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا الْعَجَبُ (٢)
 وَقَلَّ تَرْسًا شَائِقًا بِيَهْيَا يَسْتُرُ كُلَّ جِسْمِهِ قَوِيًّا
 عَلَيْهِ دَارَتْ حَلَقَاتُ لَامِعَةٍ عَشْرُ مِنَ الصُّفْرِ الْبَيْهِيِّ سَاطِعَةٍ
 وَفِيهِ عِشْرُونَ مِنَ الْحَرَابِي مِنَ النَّحَاسِ الْأَبْيَضِ الْأَهَابِ (٣)
 فِي وَسْطِهَا حَرْبَاءُ فُولَازٍ أَعْرُ يَبْدُو بِهَا الْغَرْغُونُ رَوَاعُ النَّظَرِ
 وَحَوْلَهُ الْهَوْلُ وَرَسْمُ الرَّعْدَةِ وَالذَّرْعُ شُدَّتْ بِحِزَامِ فِضَّةٍ (٤)
 يَلْتَفُّ فِي ثُعْبَانَ رَوْعِ أَزْرَقِ مِثْلَ الرَّأْسِ وَحِيدِ الْعُنُقِ
 مِنْ ثُمَّ لِلْمَغْفَرِ أَتْرِيدُ عَمْدِ يَلْبَسُهُ مِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ الْعُدَدِ
 مَرْبَعِ الرَّأْسِ بِعُرْفِ أَمْلَسِ مِنْ شَعْرِ خَيْلِ هَاجَ فَوْقَ الْقَوْنَسِ (٥)

(١) لا يخفى على المطالع اللبيب من هذا الكلام ان رؤية قوس قزح كانت تشير الى امر ذي بال عند قدماء اليونان كما كانت عند الاسرائيليين بعد ان جعله الباربي عز وجل وثيقة لاينا نوح بامتناع حدوث الطوفان مرة اخرى . ولعل هوميروس اخذ تلك الرواية مشوّهة في رحلته الى مصر لانه سيذكر (ن ١٧) انه لم يكن بشيرخير بل نذير سوء

(٢) كلبا السيف هما المسماران في قائمه

(٣) الحرابي جمع حرباء والمراد بها هنا قتر الترس اي مساميره

(٤) لما اراد الشاعر ان يظهر اغامنون بكل مظاهر العظمة والجلال اطنب

حتى في وصف شكته وجعل مجنه شبيهاً بترس زفس كما مر بنا في التشيد الثامن

(٥) عرف المغفر ناصية الخوذة والقونس بيضتها

وَقَلَّ رُحْمَيْنِ مُثَقِّمَيْنِ حَتَّى أَعَالِي الْجَوِّ سَاطِعَيْنِ ^(١)
 وَالرَّعْدُ إِجْلَالًا لَهُ وَشَرَفًا بِأَمْرِ آثِنَا وَهَيْرَا قَصْفًا
 فَأَمَرَتْ فُرْسَانُهُ السِّيَاسَا تَنْظِمُ قُرْبَ الْخَنْدَقِ الْأَفْرَاسَا
 وَأَنْدَفَعُوا مَاشِينَ بِالسِّلَاحِ بَيْنَ صِيَاحِ طَرَّةِ الصَّبَاحِ
 فَأَتَنَظَّمُ الْأَبْطَالُ قُرْبَ الْخَنْدَقِ تَجْرِي وَرَاءَهُمْ عِجَالُ الْفَيْلِقِ

(١) قال مزرد بن ضرار السعدي يصف شكته على نحو ما وصف

هوميروس سلاح اغامنون :

ومسفوحة فضفاضة تبعية
 دلاص كظهر النون لا يستطيعها
 موشحة بيضاء دان حيكها
 مشهرة تحني الاصابع نحوها
 وتسبغة في تركة حميرية
 كأن شعاع الشمس في حجراتها
 وجوب يرى كالشمس في طخية الدجى
 سلاف حديد ما يزال حسامه
 واملس هندي متى يعل حده
 اذا ما عدا العادي به نحو قرنه
 ألت نقياً ما تليق به الذرى
 حسام خفي الجرس عند استلاله
 ومطررد لدن الكعوب كأنما
 اصم اذا ما هزّ مارت سرانه
 له فارط ماضي الغرار كأنه

شرع في وصف الدرع فقال انها مصبوبة واسعة من الدرود التبعية تكرها السهام

وَزَفْسُ بَيْنَهُمْ أَثَارُ اللَّغْبَا يُمِطُّرُ طَلًّا بِدَمٍ مُخْضَبًا ^(١)
 أَمَا بَنُو الطُّرُودِ فَوْقَ الهِضْبِ فَأُتْظَمُونَ مِنْ حَوْلِ هَكَطُورِ الْأَبِي
 وَحَوْلَ فُوَيْدَامَسَ المَعْصُومِ وَأَيَّاسَ المُجْتَبَى العَظِيمِ
 وَحَوْلَ فُوَيْبَ وَآكَامَاسِ فَتَى حَكِي الأَرْبَابِ آلِ البَاسِ
 وَالقَيْمِ المَحْمُودِ آغُورَا ثَلَاثَةَ مِنْ وَدِّ أَنْطِينُورَا
 وَهَكَطُرَ فِي صَدْرِهِمْ يَدُورُ فِي يَدِهِ مِجْنَةُ الكَبِيرِ
 يَخُوضُ فِي سَاقَتِهِمْ فَيَأْمُرُ فَيَخْفِي ثُمَّ بِصَدْرٍ يَصْدُرُ
 كَكُوكِبِ الهَوْلِ الَّذِي يَسْتَدِرُّ فِي النِّيمِ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَظْهَرُ

لصلابتها • وهي دلاص اي سهلة لينة لاتنفذ فيها الاسنة • موشحة حسنة السبك •
 يشار اليها بالاصابع لشهرتها — ثم اتى على وصف الخوذة فذكر التسبغة وهي نسيج
 الحلق الذي يكون تحت البيضة • ثم الخوذة فنسبها الى حمير وقال انها على كونها دلامصة
 اي لينة ترفض عنها الجنادل وهي لصفائها اذا اصابتها الاشعة تألقت في جوانبها
 كالمصاييح — ثم ذكر الجوب وهو الترس بشطر واحد وانتقل الى السيف فوصف
 حده القاطع وحديده النقي القديم واطال بوصف فعله في الحروب — وانتهى بالرمح
 فقال انه مطرد اي مضطرب لينه نخال الزيت سائلاً عليه للمعانه يمور لمرونته كالتعبان
 المحاذر وكأنه لشدة لمعان حده القاطع هلال يسطع في الظلام الخالط

(١) ان امثلة مطر الدم كثيرة في تواريخ الاقدمين وكلُّ يتحل لها تفسيراً
 ليس من الصحة على شيء حتى قال بعضهم ان ذلك الطل كان حقيقة احمر لتبخره
 من دماء القتلى وهو قولهم في زمن كان العلم فيه قاصراً عن اثبات الخلاف • ولقد
 ذهب بعض العلماء العصريين انه قد يمكن ان يكون الطل الاحمر منبعثاً من اجساد نوع
 من الفرائش اذا انفق من بيضة وتطاير في الهواء خرجت منه مادة حمراء • ومهما يكن
 من هذه التاويل فسقوط الطل الاحمر كان في عرف كل الامم اشارة الى سفك الدماء

يَسْطَعُ بِالْحَدِيدِ وَالْفَوْلَادِ كَبُرَقِ زَفْسِ اللَّامِعِ الْجَبَّادِ^(١)
فَعِنْدَ ذَلِكَ أُشْتُبِكَ الْجَيْشَانَ وَثَارَ نَقْعِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانَ
فَكَأْهُمْ مِثْلَ الذَّيَابِ ائْتَفَعُوا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْقَرَارِ يَنْزِعُ
تُبَّتْ الرُّؤُوسُ وَالْأَجْسَادُ كَسَنْبِلِ يَبْتُهُ الْحُصَادُ^(٢)
مَذُنُظُوا بِزَرْعِهِمْ صَفَيْنِ فِي طَرْفِيهِ مُتْقَابِلَيْنِ
وَلَمْ يَكُنْ يَشْهَدُ تِلْكَ الْمَلْحَمَةَ بِالْبَشْرِ إِلَّا الْفِتْنَةَ الْمُهْدِمَةَ
وَفِي الْأَيْمِ سَائِرُ الْأَرْبَابِ بِشَائِقِ الْقُصُورِ بِأَحْتِجَابِ
وَلَوْ مُمْ لَزَفْسَ طَرًّا بَادِ لِمَيْلِهِ لِنُصْرَةِ الطُّرُودِ
لَكِنَّ زَفْسَ لَيْسَ بِالْمُبَالِي يَعْتَرُّ فِي عَلْيَاهُ بِأَعْتِزَالِ
يُحِيطُ بِالطُّرُودِ وَالْأَسْطُولِ وَالْحَرْبِ وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ
مِنَ الْبُرُوعِ لِارْتِفَاعِ الْمَشْرِقِ جُنْدُهُ تُرْدَى وَسِهَامُهُ تَلْتَقِي

(١) لقد احسن الشاعر وای احسان بوصف زعيم الطرود بهذه الحفة والهمة السماء بعد ان وصف زعيم الاغريق بتلك الهية والعظمة الغراء . فهذا فتى في ريعان الصبا يقود كتائب لم تبلغ شأواً مذكوراً في الانتظام الجندي فلا بد له من ان يحترق الصفوف وينادي بالتحوف وذلك كهل زعيم امم بلغ منها التفنن مبلغاً عظيماً وحسبه ان يشدها بمثاله فتقتفي اثره وتسير على منواله

(٢) قال بوب : لاندرك جمال هذا التشبيه الا اذا علمنا كيف كانوا يزرعون ويحصدون . ذلك ان الزراع او الحصاد كانوا ينقسمون شطرين متساويين يشرعان في العمل من طرفي الحقل فيلتقيان في وسطه فلهذا كثيراً ما كان يحصل التسابق والتنافس بينهما لبلوغ كل من الفئتين حده قبل الفئه الاخرى وهو تشبيه صادق كل الصدق على جيشين زاحفين كلٌّ من وجهته

وَأَنَّ مَا الْحَطَّابُ يُضْوَى تَعْبَا
 وَيَطْلُبُ الرَّاحَةَ بَعْدَ الْغَائِلَةِ
 تَأَلَّبَ الْإِغْرِيقُ بِأَشْتِدَادِ
 فِي صَدْرِهِمْ يَجْرِي أَغَامِنُونَ
 جَنْدَلٌ أَيْبَانُورَ رَاعِي الْأُمَمِ
 مِنْ فَوْقِ مَرِّ كَبْتِهِ وَثَبًا وَثَبُ
 لَكِنَّمَا أَتْرِيدُ فِي الْجَبِينِ
 فَخَرَقَ الْمَغْفَرَ وَالْعَظْمَ سَحَقُ
 عَرَّاهُمَا فَلَبَّثَا مَيْتِينَ
 ثُمَّ أَتَشْنَى يَسْطُو عَلَى إِسُوسَا
 فِي غَايِهِ وَظَلْمًا وَسَعْبَا
 مَهِيئًا طَعَامَهُ بِالْقَائِلَةِ (١)
 وَخَرَقُوا كِتَابَ الطُّرُودِ
 تَسِيرُ فِي يَمِينِهِ الْمَنُونُ
 فَتَبِعَهُ السَّائِقُ وَيُلُوسَ الْكَمِي
 يَلْقَى أَغَامِنُونَ مُشْتَدَّ الْعَضْبِ
 طَعْنَهُ بِرُمْحِهِ الْمَتِينِ
 وَبَدَّدَ الدِّمَاغَ وَالْهَامَةَ دَقُ
 لَاسْتَرَفَرَقَ نَاصِعَ الصَّدْرَيْنِ
 مِنْ وُلْدِ فَرِيَامَ وَأَنْظَفُوسَا

(١) يستدل من هذا الكلام انهم لم يكونوا يحسبون ساعات الليل والنهار الا باعمال يعملونها فيها او احوال تنبأ عنها كزوغ الفجر وارتفاع الشمس • فضحوة النهار من الباب الثاني وراحة الحطاب من الباب الاول • وساعات النهار عند العرب جميعها مأخوذة من معان تدل عليها وهي المجموعة بقول الشاعر العصري الشيخ ناصيف اليازجي:

اول ساعة من النهار هي البكور والبروغ طاري
 والرأد والضحي المتوع بعد ظهره ثم الزوال عدوا
 ثم الاصيل العصر ثم الطفل وبالحدور والغروب تكمل
 ومثل ذلك قوله في ساعات الليل :
 اول ساعة من الليل الشفق وبعدها العشوة يتلوها الغسق
 فهداة ثم شرع ثم قل وبعد ذلك غبش وسجر
 وكلها تدل على معان مخصوصة كما ترى

فَذَلِكَ ابْنُ غَادَةَ خَلِيلَهُ لَكِنَّ ذَامِنَ زَوْجِهِ الْحَلِيلَةَ ^(١)
 قَدْ رَكِبَا مَرْكَبَةً فَذَاكَ سَاقَ وَهَذَا وَوَلِيَّ الْعِرَاكَ
 كِلَيْهِمَا قَدَمًا أَخِيلُ دَهْمَا بِطُورِ إِيدَا يَرَعِيَانِ الْغَنَمَا
 يَبَانِعِ الْخَيْزُورِ أَوْتَقَهُمَا وَنَالَ فِدْيَةً وَأَطْلَقَهُمَا
 وَالْآنَ أَتْرِيدُ إِسْوَسًا قَتَلَا بَطْنَةً فِي ثَدْيِهِ فَجَنَدَلَا
 وَأَنْطِفُوسُ بِجُسَامِهِ قَطَعَ أَذُنَهُ قَطْعًا فَلِلْأَرْضِ وَقَعَ
 فَشَائِقَ الشِّكَّةِ مِنْهُمَا سَلَبَ يَذْكَرُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَاضِي الْعَجَبِ
 إِذْ كَانَ قَدْ رَأَاهُمَا فِي السُّفْنِ بِأَمْرِ أَخِيلَ بِذَلِكَ الزَّمَنِ ^(٢)
 وَصَائِلًا مَشَى كَلَيْثُ دَاهِمِ خَشْفَةً وَاهِنَةً الْعَزَائِمِ ^(٣)

(١) يستفاد من هذا الموضوع وعدة مواضع اخرى في هوميروس انهم لم يكونوا يفرقون كثيراً بين ابناء الحلائل والحلائل فابن الهوى عندهم يكاد يكون كالابن الشرعي . ولقد ذهب بعض الشراح الى ان هوميروس جعل بين الفريقين تلك المساواة لانه لم يكن له اب معروف على ان هذا الظن بعيد الاحتمال لان هوميروس لم يسلك بشيء في شعره على هوى نفس معلوم بل مثل احوال عصره واطوار ابنائه على علاقتها ولم يصدق شاعر صدقه من هذا القليل

(٢) هذه رواية من جملة الروايات التي زين بها الشاعر شعره فاستفاد منها المطالع افادات ثلاثاً . الاطلاع على قصة من قصصهم . والتفككه بواقعة يشتغل الفكر بها برهة عن مناظر الفتك والسفك . وترديد ذكر اخيل بطل الرواية الثائي حتى الآن عن مضارب السيوف ومواقع الطعان

(٣) الخشفة جمع خشف وهو ولد الظبي

يَسْحَقُهَا بِرَائِعِ الْأَنْيَابِ فِي
وَالْأُمُّ تِلْكَ الظُّيَّةُ الْمُرتَجِمَةُ
مُرْتَاعَةً مُلْتَاعَةً تَبْغِي الْمَفْرُ
تَلْهَتْ عِيًّا وَتَسِيلُ عَرَاقًا
كَذَلِكَ فِي الطُّرُودِ لِمَ يَكُنْ أَحَدٌ
وَلَوْ لَدَى الْأَرَاغِسِ الْفِرَارَا
فِي سِنْدَرًا وَإِيفْلُوخًا دَهْمَا
مِنْ وُلْدِ أَنْطِيمَاخُوسٍ مِنْ مَنَعَا
إِذْ كَانَ فَارِيسُ رِشَاءُ وَوَهَبُ
فَعِنْدَمَا لَدَيْهِمَا مِثْلُ الْأَسَدِ
وَأُرْتَجَفَتْ أَيْدِيهِمَا فَوَقَفَتْ
فَسَجَدَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ
« الْعَفْوُ وَالْفِدَاءُ فَالْتَبَرُ الْأَغْرُ
فَأَنْطَاخُ يُجْزَلُ الْهَدَايَا
كَنَاسِهَا سَحَقًا بَلَا تَكْلَفِ
لَا حِيلَةَ لَهَا بِرَفْدِ الْحِشْفَةِ
فِي الْغَابِ تَجْرِي بَيْنَ مُلْتَفِّ الشَّجَرِ
هَالِعَةً مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمُلتَقَى
لَوْلَدِي فَرِيَامَ يَبْدُلُ الْمَدَدَ
وَخَلْفَهُمْ أَتْرِيذُ بَأْسًا ثَارَا
عَلَى مَطَا مَرَكَبَةٍ قَدْ هَزُمَا
هَيْلَانَةً لَزُوجِهَا أَنْ تُرْجَعَا
مَا لَأَوْفِرَامِنْ مُتَاعٍ وَذَهَبٍ ^(١)
لَا حِ الْجِيَادُ جَمَعَتْ تَحْتَ الْعُدَدِ
أَعْنَةُ بِهَا سِنَاءٌ سَطَعَتْ
وَصَرَخَا بِذِلَّةِ الْمُتَمَسِّ :
وَالصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ طُرًّا مَدَّخَرُ
إِنْ نَبَقَ حَيِّنٌ عَلَى الْخَلَايَا ^(٢)

- (١) يعلم المطالع ان بدء اللياذة في السنة العاشرة لحرب طروادة ولكن من تصفحها من اولها الى آخرها علم منها امورا كثيرة جرت قبل ذلك الزمن اشار اليها الشاعر اشارة لطيفة كاشارته هنا الى ما كان من انطيماخوس من قوله بجمع الطرواد عن ارجاع هيلانة الى زوجها فيعلم من ذلك ومما سيأتي بعد ابيات بلسان اغانمنون انهم اوفدوا وفودا الى الطرواد لحسم الخلاف صلحا قبل الاقدام على الحرب
- (٢) هذا هو القول الذي قاله ذولون في النشيد السابق توسلا الى اوديس

وَبَكِيَا تَدَلُّلاً وَصُغْرَا
 « أَلَيْسَ أَنْطَاخُ وَالذِّكَا
 بِقَتْلِ أَوْذَيْسٍ وَمَيْنِيَلَا وَقَدْ
 سَتَقِيَانِ الْآنَ شَرَّ غَدْرِهِ »
 جَنَدَلُهُ مِنْ فَرَقِ عَرْشِ الْعَجَلَةِ
 رَامَ أَنْهَزَا مَاوِي إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَ
 بِضَرْبَةٍ عَلَيْهِ بِالْعَزْمِ أَنْدَفَعَ
 دَفَعَهُ لِلْأَرْضِ مِثْلَ الْحَشْبَةِ
 تَتَّبَعُهُ كِتَابُ الْأَجْنَادِ
 فَبَطَّشَ الْعُلَمَانَ بِالْعُلَمَانِ
 وَتَحَتَّ وَقَعَ الْحَيْلِ نَفْعُ ثَارَا
 وَتَمَّ أَتْرِيدُ يُحْضُ الْجُنْدَا
 هَبَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِثْلَ النَّارِ
 فَلَقِيَا مِنْهُ الْجَوَابَ الْمُرَا :
 بِمَجْلِسِ الطُّرُوادِ يَوْمًا حَكَمَا
 جَاءَ أَرْسُولَيْنِ وَبِالْكِيدِ انْقَدَ
 وَطَاعِنًا فَيَسْتَنْدِرًا بِصَدْرِهِ
 فَأَيُّفُلُوخُ بِحَقِيفِ الْعَجَلَةِ
 لَكِنْ أَغَا مَمْنُونُ بِالسَّيْفِ انْتَصَبَ
 وَرَأْسُهُ مَعَ الذِّرَاعَيْنِ قَطَعَ
 وَرَاحَ يَجْرِي بِعَظِيمِ الْكَبْكَبَةِ
 حَيْثُ تَكْتَفَتُ سُرَى الْأَعَادِي
 وَفَتَكَ الْفُرْسَانَ بِالْفُرْسَانَ ^(١)
 فِي السَّهْلِ لِلْجَوِّ ذَرَا الْغُبَارَا
 مُقْتَضِبًا مُقْتَفِيًا مُشْتَدًّا
 سَبَّتْ بِغَابِ غَضَّةِ الْأَشْجَارِ ^(٢)

وذو ميذ ان يعفوا عنه

(١) قال عنتره :

ودنت كباش من كباش تصطلي
 ودنا الشجاع من الشجاع واشرقت
 (٢) قال أبو النجم العجلي :

أنا لتعمل في الرؤوس سيوفنا
 ومثله قول عنتره :

إذا ادبروا فعملنا في ظهورهم
 ما تعمل النار في الحلفاء فحترق

تُشِيرُهَا الرِّيحُ وَفِي كُلِّ مَهَبٍ تَلَهُمْ كُلُّ مَا أَمَامَهَا أُتَّصَبَ
أَمَامَهُ الطُّرُودُ وَلَوْ جَزَعًا وَسَيْفُهُ الرُّؤُوسَ قَطَعًا قَطَعًا
وَجَائِحَاتُ الحَيْلِ بالعِجَالِ تَضْرِبُ فِي السَّهْلِ بِأَرْجَالِ
تَنْدُبُ مَا أَلَمَ بالفُرْسَانِ تَحْتَ عِجَاجِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ
أَشْهَى هُمْ الْآنَ إِلَى العُقْبَانِ مِنْهُ إِلَى حَلَائِلِ النَّسْوَانِ
وَزَفْسُ هَكَطُورٍ عَنِ النَّقْعِ حَجَبٌ وَعَنْ ضَجِيجِ القَوْمِ فِي ذَلِكَ اللَّجْبِ
وَعَنْ مَدَى النَّبَالِ وَالتَّجِيعِ وَعَنْ تَلَاحِمِ بِهِمْ فِطْعِ
وَوَظَلٌّ أَتْرِيدُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُشَدِّدًا يَضْرِبُ فِي رِقَابِهِمْ
فَدَفِعُوا لِلتَيْنِ ثُمَّ اجْتَازُوا فِي وَسْطِ السَّهْلِ وَفِيهِ انْحَازُوا^(١)
لِقَبْرِ إِيْلُو ذَلِكَ الدَّرْدَنْسِيِّ يَبْعُونَ إِيْلُونَ بِجَرِّ النَّفْسِ
وَإِثْرَهُمْ أَتْرِيدُ دَوْمًا جَارِي مَلْطَخًا بِالدَّمِ وَالنَّبَارِ
يَصِيحُ حَتَّى أَبْلَغَ الفُرْسَانَا أَبْوَابِ إِسْكِيَّةٍ ثُمَّ الزَّانَا
فَوَقَفُوا يَبْعُونَ جَمَعَ الشَّمْلِ وَصَحْبَهُمْ تَبَعْتُوا فِي السَّهْلِ
مِثْلَ العُجُولِ ذُعِرَتْ فِرَارَا وَاللَيْثُ فِي اللَّيْلِ لَقَدْ أَغَارَا
فَأَيُّهَا أَصَابَهُ سَحَقُهُ مُحْطَمًا بِنَابِهِ عُنُقُهُ

(١) اختلف المفسرون بموقع ذلك التين فن قائل انها التلة المحاذية للبرج التي اشار اليها الشاعر في النشيد السادس ومن قائل انها بقعة وعرة مزروعة تينا في ذلك السهل وهذا مذهب اسطرابون القائل ان اليونان انما دخلوا اليون من ذلك الموضع

يَمْتَصُّ لَا مُكْتَفِيًا دِمَاءَهُ يَزْرُدُ لَا مُشْتَفِيًا أَحْشَاءَهُ
كَذَا أَغَامُنُونَ أَصْنَى وَسَفَكَ بِسَاقَةِ الْعِدَى بَيْنَ لَاقِي فَتَكَ
وَلَوْا وَمُشْتَدًّا عَلَيْهِمْ حَمَلًا بِالرُّمَحِ يُرْدِي بَطَلًا بَطَلًا
مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ مِنَ الْعَجَالِ أَهْوَى وَمُسَلَّنَقٍ عَلَى الرَّمَالِ
وَعِنْدَمَا قَارَبَ إِذْرَاكَ الْبَلَدِ وَسُورِهِ الشَّاهِقِ فِي ذَاكَ اللَّذْدِ
مِنْ قُبَّةِ السَّمَاءِ كَالْبَرْقِ انْحَدَرَ زَفْسُ فِي إِيْدَا بَعْلِيَاهُ اسْتَقَرَّ
صَاحَ بِذَاتِ أَجْنَحِ النَّضَارِ يَدِهِ عَمُودُ بَرْقٍ وَارِ
قَالَ: «فَطِيرِي إِيْرِسُ الرَّشِيْقَةِ وَأَبْلَغِي هَكَطُورًا الْحَقِيْقَةِ
فَطَالَمَا أَتْرِيْدُ فِي صَدْرِ السَّرَى يَبْطِشُ فِيهِمْ فَاتِكَا مُدْمَرَا
فَلْيَعْتَزِلْ وَلْيَلْقِ عَبَاءَ الصَّدِّ عَلَى سِوَاهُ مِنْ سِرَاةِ الْجُنْدِ
لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهِقَةً أُصِيبَ أَوْ بِرَمِيَةِ خَارِقَةٍ
وَرَاغَ يَعْوُ سُدَّةَ الْعَجَالِ هَكَطُورَ أُوْلِي نِصْرَةِ الْقِتَالِ
لَأَوْلِيْنَهُ أَشْتِدَادَ الْبَاسِ يَكْسَحُهُمْ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ
لَمَوْقِفِ الْأَسْطُولِ يَسْفِكُ الدِّمَا حَتَّى يَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خِيَمَا
هَبَّتْ هُبُوبُ الرِّيحِ مِنْ إِيْدَا إِلَى إِلْيُونَ هَكَطُورَ تُؤَافِي عَجَلَا
أَلْقَتْهُ فِي مَرْكَبَةٍ مُتَّصِبَا قَالَتْ: «أَيَا هَكَطُورُ خُذْ مِنِّي النَّبَا
يَا عِدَّ زَفْسُ زَفْسُ بِالرَّسَالَةِ أَتَقْدَنِي فَاسْتَمِعِ الْمَقَالَةَ
فَطَالَمَا أَتْرِيْدُ فِي صَدْرِ السَّرَى يَبْطِشُ فِيكُمْ فَاتِكَا مُدْمَرَا

فَأَعْتَزَلْنِ وَأَلْقِ عِبَاءَ الصَّدِّ
 لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهْقَةً
 وَرَاحَ يَعْلُو سُدَّةَ الْعِجَالِ
 لِيُوَيْدِيَنَّكَ أَشْتِدَادَ الْبَاسِ
 لِمَوْقِفِ الْأَسْطُولِ تَسْفِكُ الدِّمَا
 غَابَتْ وَهَكَطُورًا إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَّ
 يَرْمَحُ فِي كُلِّ السَّرَى مُسْتَنْهَضًا
 فَأَنْقَلَبُوا لِسَاحَةِ الْمَيْجَاءِ
 وَاعْتَصَبَ الْإِغْرِيقُ وَاصْطَفَوْا فِرْقَ
 مَبْرَزًا عَنْ سَائِرِ الشُّجْعَانِ
 وَوَلِي فَقْلَنْ يَا بَنَاتِ الشَّعْرِ
 ذَلِكَ ابْنُ أَنْطِينُورِ الطَّوِيلِ
 سَبَطُ لِكَيْسِيْسِ أَبِي ثِيَانُو
 لَدَيْهِ فِي إِثْرَاقَةِ الْغَنِيمِ
 وَعِنْدَمَا تَرَعَّرَعَ اسْتَبَقَاهُ
 لَكِنَّهُ غَادَرَهَا عَلَى الْأَثْرِ
 عَلَى سِوَالِكٍ مِنْ سَرَاةِ الْجُنْدِ
 أُصِيبَ أَوْ بِرِمِيَّةٍ خَارِقَةٍ
 هَكَطُورٌ تُوثِي الْفُوزَ فِي الْقِتَالِ
 تَكْسَحُهُمْ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ
 حَتَّى تَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خِيَا
 يَهْزَأُ طُرَافُ الْقَنَابَادِيِّ الْعَضْبِ
 مُدَجِّجًا مُشَدِّدًا مُحْرَضًا
 مُقَابِلِينَ زَمَرَ الْأَعْدَاءِ
 وَأَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَأَثْرٌ يَدُ نَطَاقِ
 مُرَوِّعًا فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ
 مَنْ جَاءَ يَلْقَاهُ بِيَدِ الْأَمْرِ :
 أَفِيدَمَاسُ الْبَاسِلُ النَّيْلُ
 مَنْ شَاعَ ذِكْرًا حُسْنُهَا الْقِتَانُ
 وَالْحَضْبُ طِفْلَاشِبٌ فِي النَّعِيمِ
 فِي حَجْرِهِ وَبَنَتُهُ أَعْطَاهُ ^(١)
 مُدْشَاعٌ عَنْ حَرْبِ الْأَرَاغِسِ الْخَبْرُ

(١) اذا كان افيداماس سبط كيسيس اي ابن بنته وكيسيس ابو ثيانو الحسناء
 وازوجه من اختها فيكون افيداماس زوج خالته كما ترى ولم يكن ذلك منكراً عندهم

أَتَى لَفْرُقَاتٍ بَشَنِي عَشْرَهُ سَهِينَةً يُنْزَلُ فِيهَا عَسْكَرُهُ
مِنْ ثَمَّ إِلْيُونٍ أَتَاهَا بَرًّا فَذَا الَّذِي أَتْرِيدُ رَامَ كِبْرًا
نَقَابَلَا حَتَّى دَنَا التَّلَاقِي فَرَجَّةً أَتْرِيدُ بِالْمَزْرَاقِ
فَصَرَخَ الزُّجُجُ فِي الْحَالِ أَنْتَنِي أَفِيدَمَاسٍ وَبِعُفٍ طَعْنَا (١)
أَصَابَ تَحْتَ الدَّرْعِ بِالْحِزَامِ فَدَفَعَ الْعَامِلَ بِأَحْتِدَامِ
وَوَظَلَّ لَا يُفْلِتُهُ مِنْ يَدِهِ مُعْتَمِدًا عَلَى قُوَى عَضْدِهِ
فِي عُرْوَةِ النَّجِينِ بِالْوَسْطِ أُسْتَوَى وَكَالِرِّصَاصِ اللَّذْنِ فِي الْحَالِ أُتْوَى
فَعِنْدَ ذَا أَتْرِيدُ كَاللَيْثِ وَثَبَ وَذَلِكَ الرَّامِحِ بِالرَّمْحِ اجْتَدَبَ
وَأَجْتَرَّهُ مِنْهُ وَبِالسَّيْفِ قَطَعَ عُنُقَهُ فَعَاثَرَ الطَّرْفِ وَقَعَ
يَهْجَعُ مَضْرُوعًا هَجُوعَ الْأَبْدِ بِذَبِّهِ عَنِ قَوْمِهِ وَبِالْبَدِّ
وَأَوَيْحَهُ عَنِ عَرْسِهِ الْقَتِيَّةِ فِي الْبُعْدِ قَدْ أُمِيتَ شَرَّ مِيتَةِ
نَأَى وَمَا إِنْ كَادَ وَهُوَ نَائِي يَبْلُو شِعَارَ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ
لَهَا الصَّلَاتِ الْغُرَّةَ قَدْ كَانَ أَدْخَرَ مُبْتَدَأًا بِمِثَّةٍ مِنَ الْبَعْرِ
وَبِحِمَاهُ الْعَنْزُ وَالْفَنِيمُ لَمْ يُحْصِهَا عَدُّ وَلَا نَقْوِيمُ
خَيْرَهَا مِنْهَا بِأَلْفِ رَأْسِ وَالْآنَ أَتْرِيدُ الشَّدِيدُ الْبَأْسِ
جَدَلَهُ مُجَرِّدًا مِنْ شِكَّتِهِ يَرْجِعُ فِيهَا لِسْرَايَا حَمَلْتِهِ
فَالْحَطْبُ لُحَاخِ الْأَخِيهِ الْأَكْبَرِ قَاوُونَ الْقَتَاكِ وَالشَّهْمِ السَّرِيِّ

فَذَابَ بَثًّا وَأَسَا عَلَيْهِ
فَأَنْسَابَ لِأِرَاهُ أَتْرِيدُ حَذَا
وَأَسْوَدَ نُورِ الشَّمْسِ فِي عَيْنِهِ
فَخَرَقَ الزُّجَّ الحَدِيدِ الحَدَّ
صَفَحَتِهِ وَالرُّمَحَ فِيهِ أَنْقَذَا
وَصَاحَ يَدْعُو صَحْبَهُ إِلَيْهِ
مُوَخَّرَ السَّاعِدِ تَحْتَ الزَّنْدِ
مُجْتَدِبًا أَخَاهُ مِنْ رِجْلَيْهِ
وَفَوْقَهُ قَدْ أَسْبَلَ المِجَنَّا
يَدْفَعُ ضَرْبًا وَيَقِيهِ طَعْنَا
فَارْتَاعَ أَتْرِيدُ وَلَكِنْ مَا رْتَدَعَ
ثُمَّ عَلَى قَاوُونََ بِالْعِزْمِ أُنْدَفَعُ
طَعْنَهُ بِالْعَامِلِ الرَّوَّاعِ
عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ وَالرَّأْسَ أَقْتَضِبُ
عَلَى أَخِيهِ خَرًّا مَيْتًا فَضَرَبُ
لِدَارِ آذِينَ بِحُكْمِ قُدْرَا
وَهَكَذَا فَالْأَخْوَانَ أُنْحَدِرَا
بِالسَّيْفِ وَالْعَامِلِ وَالْحِجَارِ
وَوَظَلَّ أَتْرِيدُ الوَغَى يُبَارِي
وَدَمُهُ السَّحِينُ يَجْرِي سَائِلَا
يَحْوِضُ مَا يَبِينُ الأَعَادِي صَائِلَا
وَيَسِسَ الجُرْحُ تَوْلَاهُ الوَجْعُ
حَتَّى إِذَا مَا ذَلِكَ السَّيْلُ أَنْقَطَعَ
وَالْأَمُّ سَهْمٌ خَارِقٌ قَدْ أُرْسِلَا
وَإِخْتَرَقَتْ قُوَاهُ الأَمُّ وَلَا
أَلَّيَّاتُ التِّي لَا تَرْحَمُ
تَرْمِي بِهِ بَنَاتُ هِيرَا الظُّلْمُ
وَيَصْدَعُ المَرْأَةَ بِالمَخَاضِ (١)

(١) هذا من جملة التشابيه الصادقة على شدة الام والكثرة الورود في اسفار العهد القديم ومع ذلك فقد اتفق على هوميروس ايراده لوصف الام بطل مقدم في ميدان الصدام ولعله أحسن وقعا في كلام اوس بن حجر اذ شبه الاصوات في الحرب ترقع تارة وتقطع أخرى بصوت المجاهدة في الولادة بقوله :

بشدة البث أعتلى ملتا
وصاح بالصوت الجهور العالى:
عليكم الآن بإبعاد العدى
فإن زفس قد أبى إصداري
فطارت الخيل بسوط السائق
صدورهن قد كسين زبدا
ومذراى هكطوراً تزيذا لتوى
« يا آل دردانوس والطروادا
إيه فأنتم قادة البيجاء
أبسل من في القوم طراغربا
وقال للتبع « أبتغ الأشرعا »
« يا صحب يا قيلول يا ابطالي
عن موقف الأسطول والتموزبدا
بصدركم لآخر النهار »^(١)
تجري وأتريد بقلب خافق
ونقع وقعين للجو أعتدے
فصوته كالرعد بالقوم دوى:^(٢)
ويا بني ليقية الأمجادا
وسادة الإيقاع والإبلاء
وزفس لي نصراً مينا وهبا

لها صرخة ثم اسكاته كما طرقت بنفاس بكر

الايشيات بنات هيرا • وكانت هيرا الالهة الزواج وكن الاهات الولادة والنفاس • كانوا يملونهن وبأيديهن سهام تنفذ في احشاء المرأة ساعة مخاضها ولهن مزية اخرى وهي انهن يسهلن الولادة • واما شعراء اليونان المتأخرون فلم يذكروا منهن الا واحدة ذهبوا الى انها نفس ارطيميس

(١) لم يكن ارتداد اغامنون عن موقف القتال بأقل عظمة من اندفاعه بصدور الجند فانه على شدة ألمه دفع قومه وبشرهم بالفوز بعبارة تشير الى ان جرحه لم يكن قتالاً ليطمئثوا ولا يأخذهم القنوط لاحتجابه

(٢) هنا انتقل بنا الشاعر من بطش اغامنون الى بطش هكطور ولقد رأينا فيما مضى ان زفس امره الا يتقدم الا اذا اعتزل اغامنون القتال فأتمر بذلك الامر وزاد ذلك في عظمة اغامنون حتى في بعده عن مواقف الرجال واصطكك التبال

شَدُّوا عَلَى الْإِغْرِيقِ بِالْعِجَالِ
 فَهَاجَتِ النُّفُوسُ بِالْجَحَافِلِ
 يُشِيرُهَا صَاحِبُهَا هِيَاجًا
 وَهَكَذَا هَكَطُورٌ عَدُّ آرِسِ
 وَهُوَ بِصَدْرِ جَيْشِهِ يَثُورُ
 كَأَنَّهُ الْأَعْصَارُ مِنْ فَوْقِ أَنْدَقِ
 فَيَأْتِرِي مَنْ أَوْلَاً وَآخِرَا
 أَوْلَاهُمْ كَانَ الْفَتَى آسِيسُ
 فَأَبْنُ قَلِيطِيسٍ زُلْفُسُ أَوْرُسُ
 وَهَيْفَنُوسِيسُ وَإِيسِمِنُ السَّرِيِّ
 لَكِنَّمَا قِتْلَاهُ بَيْنَ الْجُنْدِ
 هَبَّ بِهِمْ وَلَا هَبُوبَ الْعَاصِفَةِ
 فَتَدْفَعُ الدَّبُورُ غَيْمًا رَكَمَا
 فَتَمَلِكُ الْيَمَّ وَتَنْشُرُ الزَّبْدَ
 وَأَدَّخِرُوا مَجْدًا بِلَا زَوَالِ
 هِيَاجَهَا فِي أَنْفُسِ الْخِيَاطِلِ
 فِي إِثْرِ خَزَنُوسٍ وَوَيْثِ فَاجَا^(١)
 أَثَارَ طُرُودًا عَلَى الْأَرَاغِيسِ^(٢)
 بِشِدَّةِ الْبَاسِ بِهِمْ يَسِيرُ
 وَفِي عُبابِ الْبَحْرِ قَلْبَ الْيَمِّ شَقُ
 أَبَادَ مُذْ زَفْسُ تَوَلَّى نَاصِرَا
 فَعَفَّطُنُوسُ وَكَذَا أَوْفَيْتِيسُ
 وَأَعْلَاوَسُ وَأَوْفَلِطِيسُ
 وَكُلُّهُمْ مِنْ زُعَمَاءِ الْعَسْكَرِ
 فَتِلْكَ لَا تُحْصَى بِحَصْرِ الْعَدِّ
 تُبِيرُهَا أَنْوَاءُ رِيحٍ قَاصِفَةٍ
 نُوطُوسُ فِي السَّحَابِ لَمَّا هَجَمَا^(٣)
 كَمَا رُوِّسَ الْقَوْمِ هَكَطُورُ حَصَدَ

(١) مهما انصف الشاعر اعداء قومه بوصف بساتهم فان في نفسه اثرة للاغريق لاتكاد تخفى فقد مثلهم لنا هنا ملتوين امام الاعداء ولكن التواء الليث امام الكلاب التي يشيرها اصحابها عليه وقد جرى هذا المجرى في اكثر الياذة

(٢) العد هو النظير

(٣) نوطوس ريح الشمال كما تقدم

فَأَشْتَدُّ وَقَعُ الْخَطْبِ وَالْأَمْرُ أَنْجَلِي
فَصَاحَ أَوْذَيْسٌ: «ذِيُومَيْدُ عَلَا
لَنْ يَنْزُ أَعْدَاؤُنَا بِالسُّفْنِ
هِيَ فَكُرَّنَ مَعِي:» قَالَ وَمَا
لِكِنْتَا هَيْهَاتَ أَنْ نُؤْتَى الظَّفَرُ
كَرَّ وَتَمْبَرَيْسَ فِي الثَّدْيِ رَمَى
وَتَبِعَهُ مَلِيُونَ أَيْضًا قَتَلَا
لَا يَشْهَدَانِ الْكُرَّ وَالنِّزَالَا
نَظِيرَ خَزَنَوْصِينَ كَاسِرِينَ
فَأَعْمَلَا بَيْنَ الْأَعَادِي الْأَسَلَا
ثُمَّ عَنُقَ فَارِسِينَ ضَرْبَا
مِنْ وُلْدِ مِيرُوفُوسَ مِنْ فَرَقُوتِ
قَدْ عَصِيَا أَبَاهُمَا الْعَرَّافَا
سَاقَهُمَا دَاعِي الرَّدَى فَأَقْبَلَا
وَكَادَتِ الْإِغْرِيْقُ تُضْوَى فَشَلَا
مَ بَأْسُنَا وَلِي بَرِزُّهُ ثَقَلَا ^(١)
وَاخْزِيَةَ الْعَارِ وَثَقَلَ الْحِنِ
يَهُولُنِي الْعَدُوُّ مَهْمَا أُرْدَحَمَا
فَإِنَّمَا الطُّرُودَ زَفَسُ قَدْ لَصَرَ
فَخَرَّ لِلْأَرْضِ وَأَوْذِسَ هَجْمَا
وَغَادَرَاهُمَا عَلَى تِلْكَ النَّلَا
وَأُنْثِيَا مِنْ بَعْدِ ذَا وَصَالَا
عَلَى كِلَابِ الصَّيْدِ مُرْتَدِّينِ
وَأَهْتَرَّتِ الْإِغْرِيْقُ طَرُجَدَلَا
وَأَسْتَلَبَا مَرْكَبَةً قَدْ رَكَبَا
أَبْسَلَ مَنْ فِي الْقَوْمِ مِنْ رُتُوتِ ^(٢)
وَأَتَبَعَا إِلَى الْوَعْيِ الْأَحْلَافَا
عَلَى ذِيُومَيْدَ الْفَتَى فَجُنْدَلَا

(١) مر بنا ان اوديس كان موالياً لذيوميد في كل النشيد السابق وكان الموقف موقف تجسس لاموقف حرب وها هو الآن موال له في هذا المحل لانه أسبل القوم ولكن لان الموقف موقف تهلكة والبسالة فيه أحوج الى الرأي والحكمة منه في كل موقف

(٢) الرت السيد والمقدام

أَحْمَدَ أَتْقَاهُمَا وَرَاحَا
وَأُوذِسُ جَنْدَلَهُ هُوَ فِيدَامَا
وَزَفْسُ فِي إِيْذَةَ بِالْمِرْصَادِ
فَأَصْطَدَمَ الْأَبْطَالُ مِنْ كُلِّ الْفِرْقِ
وَعَسْطَرُوفَ بْنَ فَيُوزَ جِرْحَا
قَدْ خَاضَ مَغْتَرًّا سُرَى الطَّلَايِعِ
وَالْحَيْلُ وَالسَّائِقُ فِي السَّاقَةِ قَدْ
هُنَاكَ هَكَطُورُ رَأَى وَأُنْصَدَا
وَأُنْدَفَعَتْ مِنْ خَلْفِهِ كُلُّ السُّرَى
قَالَ: «أَرَى هَكَطُورَ رَوَّاعَ الْمَلَا
قَفَّ نَدَفَعْتَهُ» وَبِالْعَزْمِ وَقَفَّ
قَفَّوْقَ رَأْسِ الْبَيْضَةِ الرَّمْحُ وَقَعَّ
وَالْقَوْنَسُ الْمُثَلَّثُ الْأَطْرَافِ
ذَلِكَ مِنْ فَيُوسَ فَضْلُ أَعْظَمُ
وَأُرْتَدَّ هَكَطُورُ وَبِالْجَمْعِ اخْتَلَطُ
لِيَدِهِ مُسْتَنِدًا حَيْثُ اتَّوَى
وَرَيْثُمَا هَبَّ ذِيَوْمِيذُ وَشَبَّ
أَفَاقَ هَكَطُورُ وَبِالْقَوْرِ أُعْتَلَى
مِنْ بَعْدِ ذَا يَسْتَلِبُ السَّلَاحَا
وَهَيْفَرِيخًا يَصْطَلِي أَحْتِدَامَا
فَوَازَنَ الْقَوَاتِ فِي الْإِعَادِي
وَزُمَرَ الْعِدَى ذِيَوْمِيذُ اخْتَرَقُ
بِرُمْحِهِ فِي حَقِّهِ فَأَنْطَرَحَا
بِرِجْلِهِ يَخُوضُ فِي الْمَاعِمِ
ظَلَّتْ وَعَنْهُ انْقَطَعَتْ عُرَى الْمَدَدِ
وَصَاحَ فِي الْأَبْطَالِ ثُمَّ أَنْدَفَعَا
حَتَّى ذِيَوْمِيذُ الْهَمَامُ دُعِرَا
يَا أُوْذِسُ فَوْرًا عَلَيْنَا أَقْبَلَا
مُسَدِّدًا وَشَحْوًا رَاسِهِ قَدَفَ
لَكِنَّمَا الْفُولَادُ فُولَادًا دَفَعَ
عَنْ رَأْسِهِ رَدَّ السِّنَانَ الْجَافِي
فَهُوَ بِذَا الْمَغْفَرِ قَدَمًا مَنَعُ
وَفَوْقَ رُكْبَتَيْهِ لِلْأَرْضِ سَقَطُ
وَأَظْلَمَتْ عَيْنَاهُ مِنْ هَدِّ الْقَوَى
يَطْلُبُ رُمْحَهُ وَفِي الْأَرْضِ نَشَبُ
وَسَاقَ بَيْنَ الْجَمْعِ يَا بِي الْأَجَلَا

فَصَاحَ ذُو مَيْدُ وَبِالْقَنَاءِ جَرَى: « أَيْضًا فُزْتُ بِالنَّجَاةِ
يَا كَلْبُ كَادَ عَامِلِي يُصِمِّيكَ لَوْلَمْ يُبَادِرْ فَيْسُ يَمِيكَ
لَسْتَ تَوْمُ الْحَرْبَ عَفْوًا أَبَدًا إِلَّا بِهِ مُسْتَرْفِدًا مُسْتَنْجِدًا
لَكِنِّي سَوْفَ أُلَيْكَ الرَّدَى إِنْ تُؤْتِنِي الْأَرْبَابُ يَوْمًا مَدَدًا
قَدْ فَاتَكَ الْقَوْتُ فَرِحُ وَالْآنَا سَأَبْتَغِي سِوَاكَ أَيَّا كَانَا
وَلِأَسْتَلَابِ ابْنَ فَيُوزِ عَكْنَا فَجَرَدَ اللَّامَةَ ثُمَّ أَنْعَطْنَا
مُقْتَلًا مَغْفَرَهُ ثُمَّ الْمَجَنُّ إِذَا بِاسْكَنْدَرَ خُلْسَةً كَمَنْ
فَاتَكَ الْقَوْسَ عَلَى الْعَمُودِ فِي قَبْرِ يَلُو الشَّيْخِ فَخْرِ الصِّيدِ
وَأَرْسَلَ السَّهْمَ فَشَقَّ الْقَدَمَا وَغَاصَ فِي الْأَرْضِ بِسِيَالِ الدِّمَا
وَزَوْجُ هَيْلَانَةٍ مِنْ حَيْثُ وَلَجُ فِي ذَلِكَ الْكَمِينِ فِي الْحَالِ خَرَجُ
مُقْتَبَهَا مُبْتَهَجًا مُقْتَبَخَا: « لَمْ أَخْطِءِ الْمَرْمَى وَسَهْمِي صَدْرَا
يَا حَبْدَا لَوْ غَاصَ فِي أَحْشَاكَ لِيَا مَنْ الطُّرُودُ مِنْ مَلَقَا كَا
أَنْتَ الَّذِي كُلُّهُمْ مِنْكَ أُرْتَعَدُ كَرِعْدَةَ الْمَاعِزِ مِنْ بَطْشِ الْأَسَدِ^(١)
أَمَّا ذِي مَيْدُ فَجَاشَ وَأَنْشَى قَالَ: « وَمَا غَرَّكَ يَا وَجْهَ الْخَنَا

(١) أَرَانَا الشاعِر غير مرة ان رمي النبال لم يكن محل فخار لسراة الابطال ثم انه لم يرنا في كل انشاده بطلا يقهقه قهقهة فارس وان كانوا يتكلمون بعض على بعض في عدة مواقع ومع ان فارس هو الفاتك هنا وذيو ميد هو المفتوك به فانك ترى من خطاب الجارح وجواب المجروح ما يشير اشارة بينة الى معجز ورقاعة في الاول وانفة وشجاعة في الثاني

سَدَدَتْ مُغْتَرًّا بِذِي الْقَوْسِ أَلَا
حَتَّى تَرَى يَا أَخْسَأَ النَّبَالِ
وَأَنَّهَا لَنْ تَدْفَعَنَّ عَنْكَ الْأَسَا
أَنَّا لَكَ السُّرُّ بِإِذْرَاكِ الْقَدَمِ
مَا ضَرَّ سَهْمُ خَاسِيٍّ رَعْدِيدِ
وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ مَرَامِي أَسَلِي
أَزْوَاجٍ مِنْ خَرَمَتِهِمْ أَيَامِي
وَدَمَهُمْ يَسْرَبُ وَالْأَجْسَادُ
وَحَوْلَهُمْ طَيْرُ الْفَلَاحِ تَحُومُ
وَأُنْقَضَ أَوْذِيْسُ يَهِيهِ فَجَلَسَ
فَأَشْتَدَّتِ الْآلَامُ فِيهِ فَأَعْتَلَى
فَبَاتَ أَوْذِيْسُ كَذَا مُنْفَرِدًا
مُدْشَمَلِ الرَّغْبِ قُلُوبَ الْأَرْغَسِ
« وَيَلَاهُ مَا الْحَيْلَةُ إِنْ أَنْهَزِمَ
وَإِنْ تَرَبَّصْتُ وَزَفَسُ الْأَعْظَمُ
لَا كُنْتُ يَا هَاجِسُ دَعْنِي هَلْ تُرَى
وَلَيْسَ لِلْبَاسِلِ أَنْ يُبَالِي
وَبَيْنَا يَجُولُ ذَا بَفِكْرِهِ

مَا جَعَلْتَنِي وَجْهًا لَوْجِهِ مُقْبَلًا
أَنَّكَ لَا تُعَدُّ فِي الرَّجَالِ
وَإِنَّمَا حَامِلُهَا زِيرُ نِسَا
مَنِي وَهَلْ يَذْعَرُ ذَا أَهْلِ الْهَيْمِ
يَهْلَعُ كَالْأَوْغَادِ أَوْ كَالْفَيْدِ
يُنْفَذَنَّ مُدْيَصْدِرْنَ سَهْمِ الْأَجَلِ
وَوُلْدَهُمْ فِي بُؤْسِهِمْ يَتَامَى
يُبِيدُهَا فِي أَرْضِهَا الْفَسَادُ
مِنْ بَعْدِ أَزْوَاجِ بِهِمْ تَهِيمُ
يُخْرِجُ ذَلِكَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ أُخْبَسَ
وَقَالَ لِلسَّائِقِ : « عُدِّي عَجَلًا »
لَيْسَ لَهُ مَنْ يَبْتَغِيهِ عَضْدًا
فَنَفْسَهُ نَاجِي بِحَرِّ النَّفْسِ :
فَالْعَارُ كُلُّ الْعَارِ بَيْنَ الْأُمَمِ
بَدَّدَ قَوْمِي فَمَصِيرِي أَشَامُ
غَيْرُ الْجَبَانَ النَّكْسِ وَلِي مُدْبِرًا
أَصَابَ أُمَّ أُصِيبَ فِي النَّزَالِ
مُكْتَسِبًا مُفَكِّرًا بِأَمْرِهِ

إِذَا بَدَّرَاعِ الْعِدَى تَجَمَّهَرُوا وَيَبِينُهُمْ أَسَّ بَلَاهُمْ حَصَرُوا^(١)
 كَفَيْتَهُ بَزْمَرَةَ الْكِلَابِ تَقْنِصُ خَرْنَوْصًا يَبْطُنُ الْغَابِ
 فَيَرِزُ الْوَحْشُ وَيَصْلِي غَضْبًا وَيَشْحَدُ النَّابَ وَيَبْدُو مُرْعِبًا
 يَصِرُّ بِالْأَسْنَانِ وَالْقُنَاصُ قَدْ دَارُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِالغَيْظِ أَتَقَدُّ
 فَهَاهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْهُ الدَّرَكََا وَهُوَ بَيْنَ أَصَابِ مِنْهُمْ فَتَكََا
 وَهَكَذَا أُوذِيسُ بِالرُّفْخِ وَثَبَ وَذَيْفِيَّتَ بَيْنَ كَنْفِيهِ ضَرْبَ
 ثُمَّ تُوُونَ وَأَنُومَ قَتَلَا فَجَاءَهُ خَرْسِيْدِمُ مُشْتَعِلَا
 فَهَبَّ مِنْ مَرْكَبَةٍ يَبْغِيهِ وَأُوذِيسُ فِي الْحَالِ يَلْتَقِيهِ
 رَمَاهُ تَحْتَ التُّرْسِ فِي سُرْبِهِ فَخَرَّ مَصْرُوعًا عَلَى رَاحَتِهِ
 ثُمَّ أَتْنَى وَأَبْنَ هِفَاسَ طَعْنَا خَرْبَسَ يَلْقِيهِ صَرِيْعًا مُثَخْنَا
 فَأَنْقَضَ صُوقُوسُ أَخُوهُ الْأَيَّهْمُ وَصَاحَ يَدُوي: «يَا أُذِيسُ الْقِيْمُ
 يَأْزِبْدَةَ الْإِقْدَامِ وَالِدَهَاءِ فَالْيَوْمَ تُبْلِي أَيَّامًا إِبْلَاءِ
 إِمَّا حِمَامُ وَلَدِي هِفَاسِ وَالسَّلْبُ وَالْفَخَارُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) قد رأينا الشاعر يشير حيناً بعد حين الى ما تقدم تلك المواقع من الحوادث

كما انه يشير الى ما عقب تلك الحرب مما لم يدخله في منظومته حتى لانفوت المطلع على شعره فائتة من الحقائق الجلى سابقة كانت او لاحقة. فان في وصفه أوديس بكونه اس بلاء الطرود اشارة الى الرواية التاريخية القاضية بانه هو الذي تسبب في آخر الامر في فتح اليون وقهر الطرود باحتياله على مفاجأتهم بنفر من الجند ادخلهم اليون بالفرس الخشبي المشهور

هذا وإمّا من قناتي الردي « ثمّ أتاه طاعناً مسددا
 فنافذ السنان في الترس مرق واللحم تحت الدرع بالحصر اخترق
 لكنّ أبت فالأس بالخفاء نفوذه لداخل الأحشاء
 ولم يفت أوديس أنّ الجرحا ما كان قتالاً لذا تنحى
 وصاح في صوفوس يا هذا الشقي شرّ بليّ مني سوف تلتقي
 ألبأتني حيناً الى ترك اللقا لكن بك الحثف البهيم أحدقا
 وبصقيل عاملي إن تقتل لأدس النفس تدم والفحري^(١)
 فأزناغ صوفوس وقدرام الهرب مؤلياً لكنّ أوديس وثب
 وزمحه ما بين كتفيه ولج ومن شعاب الصدر في الحال خرج
 فخرّ في صلصلة الحديد وأودس مرتقع الهديد :
 « صوفوس ما أنجبتك هبات المقر فالموت أعدى منك جرياً وأشر
 ويحك لم يتح إوالديكا أن يغمضا يوم الردي عينيك
 خلوت للطير فظفر ينشب والأجنح الغضة ضرباً تضرب^(٢)
 لكنني إن مت فالإغريق غصّ بهم في مآتي الطريق
 وأجترّ من مجنّه والشاكلة سينان صوفوس بتلك الغائلة

(١) لله در أبي الفوارس القائل

لي النفوس وللطير اللحوم ولا وحش العظام وللخيالة السلب

(٢) زاد عنتره زيادة حسنة على هذا المعنى بقوله :

واجساد قوم يسكن الطير حولها الى ان يرى وحش القلاة فينفر

فَجَرَّتِ الدِّمَاءَ وَأَشْتَدَّ الأَلَمُ وَحَوْلَهُ جَيْشُ العِدَى طَرًّا هَجْمَ
 فَلَا شِتْدَادَ الحِطْبِ عَادَ القَهْقَرَى وصَاحَ يَدَوِي صَوْتُهُ حَتَّى السَّرَى
 دَعَا ثَلَاثًا يُطَلِّبُ النِّيَانَا وَعَى مَنِيلاً صَوْتُهُ ثَلَاثًا
 مَالَ إِلَى رَفِيقِهِ أَيَّاسٍ قَالَ : « أَيَّا أَيَّاسُ رَبِّ الأَبَاسِ
 صَوْتُ أُذَيْسٍ أُذُنِي حَالًا طَرَقَ كَأَنَّمَا أُخْرِجَ مَا بَيْنَ الفِرَقِ
 وَشَدَّدَتْ أَزْمَتَهَا عَلَيْهِ هِيَ نُبَادِرُ عَجَلًا إِلَيْهِ
 أَخَافُ مَهْمَا صَالَ يُضَوِي مُفْرَدَا فَزَرْتُ الأَحْزَانَ عَنْهُ سَرْمَدَا
 وَسَارَ أَوَّلًا مَنِيلاً وَتَلَا أَيَّاسُ كَالأَرْبَابِ أبنَاءِ العُلَى (١)
 فَأَلْفِيَا أُذَيْسَ والطُّرُودَ قَدْ تَكَأْ كَأَوَّاءٍ عَلَيْهِ عَدَا وَعُدُّ
 كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ شَعَابُ عَلَى الجِبَالِ إِيلاً تُرَاقِبُ
 فِي الإِيَالِ الفَنَاصُ سَهْمًا أَنشَبَا لَكِنَّهُ مَا نَالَ مِنْهُ الأَرَبَا
 فَعَابَ عَن مَرَّاهُ والشَّعَالِي مِنْ حَوْلِهِ تَجْرِي عَلَى التَّوَالِي
 تَرُومُ فَتَكَأَ وَهُوَ لَا يُرَامُ يَجْرِي وَلَا يَلْوِيهِ الأَزْدِحَامُ
 فَطَلَمَا تَجْرِي بِهِ قَوَائِمُهُ لَا تَلْتَوِي لِجُرْحِهِ عَزَائِمُهُ
 لَكِنْ إِذَا مَا الدَّمُ فِي الجُرْحِ بَرَدَ وَعَن خَفِيفِ لَجْرِي بِالْعِي قَعَدَ

(١) حينما يبرز الشاعر اياس يبرزه رجل فعل لارجل قول فهو على شدة بأسه قليل الكلام يصمت حيث ينطق غيره ولا يضيع ثانية من الزمن في الخطاب حيث تستفزه الكوارث للبطش والاقدام فهنا منيلاوس يستغيثه فيبادر ويقول بسرعة الاقدام ما لا يعبر عنه بكثرة الكلام

فَازَتْ بِهِ فِي الطَّوْدِ فَوْقَ الْغَابِ إِذَا بَلَيْثُ فَاتِكِ قَضَابِ
 يَدْعُرْهَا ذُعْرًا فَتَلْوِي هَرَبًا وَهُوَ بِهِ يَخْلُو مَنَالًا طَيِّبًا
 كَذَا أُذَيْسٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعِدَى عَنِ نَفْسِهِ يَدْفَعُ بِالرُّمْحِ الرَّدَى
 بَادِرَ آيَاسُ بِدِيَاكَ الْمِجَنِّ كَالْبُرْجِ يَحْمِيهِ وَقَدْ كَانَ وَهَنِ
 فَفَرَّتِ الطُّرُودُ فِي كُلِّ مَفْرَ ثُمَّ مَنِيلاً لِدِرَاعِهِ أُبْتَدَرَ (١)
 وَأَجْتَرَهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْقَتَلَةِ وَتَبِعَهُ أَدْنَى إِلَيْهِ الْعَجَلَةَ
 وَصَالَ آيَاسٌ وَذُورِقَلٌ قَتَلَ نَعْلٌ لِفَرِيَامٍ وَفَنَدُوْقُوسَ فَلَ
 ثُمَّ لِسِنْدَرًا وَفِيرَاسَ رَمَى كَذَلِكَ فِيلَرْتُ يُفَجِّرُ الدِّمَا
 كَالسَّيْلِ مِنْ شَمِّ الْجِبَالِ أُنْدَفَقَا تَمْطُرُهُ أَنْوَاهُ زَفْسٍ غَدَقَا
 يَفِيضُ لِلسَّهْلِ زَعَابًا يَنْدَفِعُ وَالْأَرْزَ وَالْمَلُولَ عُنْفًا يَقْتَلَعُ
 وَلِعَابِ الْبَحْرِ يَدْفَعُ الزَّبْدَ كَمَا آيَاسُ أُشْتَدَّ فِيهِمْ وَأُنْقَدَ
 طَفَا بِذَلِكَ السَّهْلِ كَالزُّعَابِ يَبْتَثُ ظَهْرَ الرَّكْبِ وَالرُّكَابِ
 وَهَكَطُرٌ فِي ثَعْرِ إِسْكَامَنْدَرِ يَصُولُ فِي صَدْرِ الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ
 يُقْضِبُ الْأَعْنَاقَ وَسَطَ الْفَيْلِقِ وَلَا يَرَى نِكَالَ هَدْيِ الْفَرِيقِ
 وَقَدْ عَلَا لَدَيْهِ صَوْتُ اللَّغَبِ حَوْلَ إِذْوَ مِنْ وَتَسْطُورَ الْأَيْبِ
 وَهُوَ بِمَرْكَبِهِ مُحْتَدِمٌ كِتَابَ الْقَتِيَانِ حَطْمًا يَحِطُّ

(١) لا يخفى على المطالع اللبيب ما في هذه التشابيه من دقة المغزى ورقة المعنى
 فالإيل أوديس والثعالب الطرواد والليث الفاتك آياس

لِكِنَّمَا جِيَشَهُمَا مَا بَرِحَا
 قَدْ كَانَ كَاللَّيْتِ يَصُولُ وَإِذَا
 مَثَّتْ الْأَطْرَافُ لِلْإِسْكَانِدْرِ
 فَقَوْمٌ أَرْغُوسٌ أُولُو الْأِقْدَامِ
 فَيَقْتُكُ الْعِدَى بِذِيَاكَ الْبَطْلُ
 « نَسْطُورُ يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْجَلَالِ
 وَسِرِّ وَسُوقِنَ إِلَى الْأَسْطُولِ
 هَذَا النَّطَاسِيُّ الَّذِي يَسْتَخْرِجُ
 وَفَوْقَهُ يَنْزُرُ بَلَسْمُ الشَّافَا
 فَهَبَّ نَسْطُورُ وَمَا إِنْ كَذَّبَا
 وَسَاطَ وَالْجِيَادُ كَالطَّيْرِ سَعَتْ
 وَقَبْرِيُونَ تَبْعُ هَكَطُورَ عَرَفَ
 أَبْصَرَهُمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْعَجَلَّةِ
 « نَحْنُ هُنَا فِي طَرَفِ الْمَعْسُكِرِ
 يَدْفَعُ حَتَّى مَاخَوْونُ جُرْحَا
 فِي كِنْفِهِ الْيَمِينِ سَهْمٌ أَتَقْدَا
 زَوْجِ هِلَانَةَ الْجَمِيلِ الشَّعْرِ
 خَافُوا أَنْتِقَابَ مَوْقِفِ الصَّدَامِ
 فَصَاحَ إِيدُومِينُ بِأَدِيِّ الْوَجَلِ:
 هِيَ فَهَبْنِ عَلَى الْعِجَالِ
 بِمَاخَوْونَ الْمَاجِدِ النَّيْلِ
 سَهْمًا بَكَرَاتِ الصَّدَامِ يُوَلِّجُ
 بِجِحْفَلٍ يُقَاسُ إِنْ تَأَلَّفَا ^(١)
 وَبِابْنِ اسْقَلِيْبٍ حَالًا ذَهَبًا ^(٢)
 تَتَوَقُّ لِلرُّجُوعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ
 مُنْقَلَبَ الطَّرِيقِ فِي ذَلِكَ الطَّرَفِ
 إِزَاءَ هَكَطُورَ لَذَا أَوْعَزَ لَهُ:
 نَقَّتْكَ فَتَكَ الْبَاسِلِ الْمُدْمِرِ

(١) كان ماخاؤون طبيبا وجرّاحا • ولنا هنا من كلام ايدومين ما يدل على
 شدة رعايتهم للاطباء فلقد رأينا الملوك تتألم لجراحها والابطال تخر افراداً وزمرأ ولم
 تر منهم اشفاقاً يوازي هذا الاشفاق على ماخاؤون وقد ابناء في غير هذا الموضع
 مكانة الطب والاطباء عندهم وهنا لنا دليل آخر على صحة ذلك القول
 (٢) اسقليب ابو ماخاؤون • (انظر رسمه ص: ٣٦٢)

وَتَمَّ آيَاسُ الْمَنَايَا نَشْرًا
نَعَمْ فَذَا مَجْنَهُ الْكَبِيرُ
فَقَمَّ نَسْقُ لِمَا ذُقِ الْبَيْجَاءُ
هُنَاكَ حَيْثُ أَصْطَدَمَ الشُّجْعَانُ
وَالْحَيْلِ وَالْفُرْسَانَ ذَعْرًا
مِنْ حَوْلِ كَنْفِيهِ أَرَى يَدُورُ
حَيْثُ عَلَتْ عَجَاجَةُ الْأَعْدَاءِ
تَلَا حَمَّ الْمُشَاةِ وَالْفُرْسَانَ «
فَأَنْدَفَعَتْ لِسَاحَةِ الْجِلَادِ
عَلَى نَجِيعٍ مِنْ خُطَاهَا دَافِقِ
وَقَوْسُهَا مِنْ تَحْتِ تِلْكَ السُّدَّةِ
مِنْ دَوْرِ ذَوْلَابٍ وَوَقَعَ حَافِرٌ^(١)

وَشَدَّدَ السَّوْطَ عَلَى الْجِيَادِ
تَحْبِطُ بِالْقَتْلِ وَبِالْيَلَامِقِ
حَتَّى جَنَاحَا سُدَّةِ الْمَرْكَبَةِ
تَحْضَبْتُ دَمًا بِنَقْعِ فَائِرِ

(٣) قال ابو الطيب المتبي واحسن

وخاض بالسيف بحرمات خلفهم
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت
ولشعراء العرب تصرف كثير بمثل هذا المعنى قال عنتره:
والحيل سود الوجود كالحلقة
وله ايضا: وعاد بي فرسي يمشي فتعثره
واحسن من ذلك قوله:

حرم الجلود خضبن من جرحها
ويطآن من نار الوغى عظماها
ومثله قول الحصين المرسي:

لذن غدوة حتى اتى الليل ما ترى
يطآن من القتل ومن قصد القنا
ولا بي تمام من هذا القليل:

واكتست ضمير الحياد المذاكي
من لباس الهيجا دمًا وحميا

وَهَكَطُرُ لَلْقَتِكِ يَصَلِي نَارَا فَغَارَ مَا بَيْنَ الْعِدَى وَثَارَا
 يَطْمَنُ فِيهِمْ قَاتِلًا مُجْنِدِلَا حَتَّى سَرَايَهُمْ جَمِيعًا بَلْبِلَا
 وَظَلَّ كَرَاتِ الْوَعَى يُجَارِي بِالسَّيْفِ وَالْعَامِلِ وَالْحِجَارِ
 وَهُوَ عَلَى ذِيَالِكَ الْبَأْسِ أَبِي لِقَاءِ آيَاسَ لَذَا تَنْكِبَا
 خَشِيَةَ أَنْ يُعَاظَ زَفْسُ إِنْ بَرَزَ لِفَارِسِ أَنْبَسَ مِنْهُ وَأَعَزَّ (١)
 لَكِنَّ زَفْسَ فِي الْمَقَامِ الْأَرْفَعِ رَوَّعَ آيَاسَ بِهَوْلِ الْمَصْرَعِ
 فَدَهَشًا أَطْرَقَ وَالْجُوبَ عَلَى كَاهِلِهِ أَلْقَى وَعَادَ وَجِلَا
 بِطَرْفِهِ جَيْشَ الْعِدَى يُبَارِي يَخْطُو وَيَنْثَنِي كَوْحَشَ ضَارِي
 وَخُطْوَةً فَخُطْوَةً يَلْوِي الْقَدَمَ كَأَنَّهُ الضَّيْفُ فِي اللَّيْلِ هَجْمَ
 وَالنَّاسُ وَالْكَلابُ فِي الْأَسْحَارِ تَحْرُسُ حَوْلَ عُنَّةِ الْأَبْقَارِ (٢)
 تَسْهَرُ كُلُّ اللَّيْلِ كِي لَا يَرْتَمَا بِشَحْمِهَا وَلَحْمِهَا وَيَرْجَمَا (٣)
 يَنْقُضُ مَذْفُوعًا بِفَرْطِ السَّعْبِ لَكِنَّ يَفُوتُهُ نَوَالُ الْأَرْبِ
 يَصُدُّهُ وَبُلٌّ مِنْ النَّبَالِ وَلَهَبِ الْمَقَابِسِ الْمُنْهَالِ
 حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ لَاحَ أَحْجَمَا مُكْتَسِبًا مُرْتَعِدًا مُتَّحِدَمَا
 وَهَكَذَا آيَاسُ مُلْتَمَعًا نَائِي عَنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ وَالْعُودِ أُرْتَائِي

(١) هذا البيت ساقط من بعض النسخ ولعله دخيل

(٢) العنة للبقرة هي الحظيرة

(٣) لقد أحسن امرء القيس بوصف اللحم والشحم بقوله

وظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

لَمَوْقِفِ السَّفَائِرِ الْحَذْبَاءِ يَحْشَى عَلَيْهَا كَرَّةَ الْأَعْدَاءِ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ جَابِ دَخَلَا زَرَعًا مِنَ الْخَنْطَةِ يَبْغِي الْكُلَا^(١)
فَتَمَضُّ الصَّيِّةُ بِالْعَصِيِّ تُسْحَقُ فَوْقَ مَتْنِهِ الْقَوِيِّ
لَكِنَّهُ مَا كَانَ كَمَا يَكْتَرِنَا بَلَّغَبِ الصَّيِّةِ مَهْمَا عَشَا
يَلْبَثُ فِي تَالِكِ الْمَرَاعِي يَرْتَعُ وَيَنْثِي مَدًّا يَكْتَفِي وَيَشْبَعُ
وَهَكَذَا الطُّرُودُ وَالْأَحْلَافُ مِنْ حَوْلِ آيَاسٍ بَعَزَمَ طَافُوا
وَهُوَ يَصْدُهُمْ بِجُوبِ أَكْبَرِ أَلْبَسَ سَبْعَةَ جُلُودَ بَقَرِ
يُحْجِمُ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَهْجُمُ يَبْأَسُهُ الْمُعْتَادِ ثُمَّ يَهْزُمُ
وَصَدَّهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ الزَّمَنِ صَدًّا ذَرِيعًا عَنِ بُلُوغِ السُّفُنِ
يُحْجِزُ مُشْتَدًّا عَلَى الْأَعَادِي بَيْنَ الْأَخَائِيثِ وَالطُّرُودِ
وَصَيَّبُ النِّيَازِكِ الْقَتَّالَةَ عَلَيْهِ مِنْ أَيْدِي الْعِدَى مُنْهَالَةَ
فَبَعْضُهَا عَنِ شِدَّةِ الْعَزْمِ حُدِفَ يَنْغُلُ غَلًّا وَعَلَى التُّرْسِ يَقِفُ

(٢) الجأب الحمار — قد كان هذا التشبيه على بلاغته مما استقد بسطه على هوميروس على أنه فات المتقدين ان الشاعر يتكلم بلسان قوم لم يكن الحمار ممتناً في عرفهم • ولا شك ان هذا الامتحان حديث العهد • فان العرب وهم ارباب الانفة لم يأنفوا من ان يلقبوا الخليفة مروان بالحمار اعظاماً لبأسه وصره على المكاره والشدائد • وفي التوراة ان يعقوب لما بارك ابناءه لقب ابنه ايساكر بالحمار الضخم • واي مثال اصدق من هذا المثال لوصف بطل كاياس تتألب عليه الجموع فلا يبالي بل يثبت في مكانه ثبوت الحمار الجائع العاثر بالزرع فلا تهوله عصي الصبية وزعقاتهم ولا يشتي الاوقد قضي وطره كما ترى في الايات التالية

وَبَعْضُهَا عَنْهُ مَنَالًا قَصْرًا مَرَّ تَكْرًا يُغْوِصُ فِي قَلْبِ الثَّرَى ^(١)
 وَلَمْ يَكِدْ يَرَاهُ أَوْ رِيْفِيلُ حَتَّى أَنْبَرَى لِرَفْدِهِ يَصُولُ
 أَنَاهُ لَا يُعْبَأُ بِالسِّهَامِ تَنْهَالُ فَوْقَهُ كَوْبِلِ هَامِ
 وَأَرْسَلَ الْمَزْرَاقَ مِنْ حَيْثُ انْطَلَقَ وَأَقْمُونَ الْقَرْمَ فِي الْعُنْفِ انْخَرَقَ
 كَبِدُهُ مَرَّفَ ثُمَّ رَا حَا يَسْلُبُهُ الشِّكَّةَ وَالسَّلَاحَا
 فَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فَارِيسُ وَقَدْ أَشْغَلَ أَوْ رِيْفِيلُ فِي تِلْكَ الْعُدَّةِ
 فِي حَقِّهِ أَتَقَدَّ سَهْمًا فَانْكَسَرَ نَضِيئُهُ وَالِدَمَّ بِالْجُرْحِ انْفَجَرَ ^(٢)
 لِصَحْبِهِ التَّوَى بِبِرَاحِ الْأَلَمِ يَا بِي الرَّدَى وَصَاحَ يَنْهَضُ الْهَيْمَ:
 « يَا نُجْبَةَ الْإِبْطَالِ جُنْدَ الْبَاسِ قَمُوا أَدْفَعُوا الْحِمَامَ عَنْ أَيَّاسِ

(١) لم أرَ وصفًا شعرياً لبطل من الأبطال في الألبانة وغيرها ابلى من وصف
 أياس في هذا الموضوع فإن الشاعر أبرزه في أول امره دهشاً مطرفاً هاماً على الرجوع
 بصولة زفس الآلاه الأعظم • ولم يكن شيء يتهيب له لولا تلك الهية العلوية • وهو
 مع ذلك يباري العدو ويشني خطوة بخطوة ملتويًا كالضيف تتألب عليه الرجال من
 كل صوب فلا يهوله تألبها وتنهال عليه النبال فلا يروءه انها لها ويلث صابراً ليلته
 حتى اذا لاح الصباح ولم يبلغ منيته ارتد كئيباً بحرقة الغيظ • ولم يكفه الدفاع عن
 نفسه بل بقي وهو في تلك التهلكة يفكر في رد هجمات الأعداء عن السفن فكان يلتوي
 امامهم ويمشي الهوينا غير مرتاع لوبل نبالهم ومر قتلهم كأنهم نسبة إليه غلمان تكأ كأ
 على حمار يرمي زرعاً وقد برح به السغب فيحجم ويهجم ببات ولا ثبات الأسود •
 فحمت نفسه وقومه وسفنه وفعل وحده ما تعجز عنه الفياق والقي في قلوب العدى
 هية ولا هية كل جيشه المجتمع ومع كل هذا فلم تغن بلاغة شاعرنا وحسن تصرفه
 عن انتقاد المنتقدين

وَحَوْلَهُ تَأَلَّبُوا فَخَشَيْتِي يُصْمِيهِ وَبَلُّ مِنْ سِهَامٍ صَبَّتِ «
 وَمَذْ لَذَلِكَ النَّدَاءُ انْصَدَعُوا حَوْلَ أَرْيَفِيلِ الْجَرِيحِ اجْتَمَعُوا
 وَدُونَ أَيِّدٍ جَلْنَ بِالْعَوَامِلِ يَلَامِقُ الصِّقْنَ بِالْكَوَاهِلِ ^(١)
 وَأَنْظِمَ آيَاسُ إِلَيْهِمْ وَأَنْقَلَبَ وَأَشْتَدَّ وَقَعُ الْحَرْبِ وَالطَّعْنُ انْتَشَبَ
 وَكَانَ آخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ رَقَبٌ وَفِي مَوْخَرِ السَّقِينَةِ انْتَصَبَ ^(٢)
 يَشْهَدُ مَا قَدْ حَلَّ بِالْأَبْطَالِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ مَحْنِ الْقِتَالِ
 أَبْصَرَ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ انْطَلَقَا عَلَى الْجِيَادِ السَّابِحَاتِ عَرَقَا
 مَعَ مَاخُوُونَ يَنْهَبُ الطَّرِيقَا فَعَرَفَ السَّائِقَ وَالرَّافِقَا
 صَاحَ بِفَطْرِ قَلٍ فَمِنْ خِيَمَتِهِ لَبَّى وَهَذَا مُبْتَدَأُ مِحْنَتِهِ ^(٣)
 كَأَسْرٍ مِنْ بَابِهِ صَاحَ: «وَمَا رُمْتَ ابْنَ فَيْلَا مِنْ نِدَائِي لِلْحِمَا
 قَالَ آخِيلُ: «يَا أَوْدَّ الْخَاقِ لِي قَدْ بَلَغَ الْإِغْرِيْقُ أَفْصَى النَّشَلِ

(١) اليلامق التروس

(٢) يتقل بنا الشاعر هنا كجاري عادته الى مشهد آخر بعد ان اطال في ذكر الفتك والسفك والكر والفر فيوطىء لنا باسلوب حسن الى ارعواء اخيل . فالازمة قد اشتدت في جيش الاغريق وبتوا على شفا جرف المهالك واعتزل الكفاح خيرة حكمائهم كنسطور واوديس وامرائهم كاغامنون وذيوميذ واوريقييل وبرحت بهم الجراح فامسوا لا يصلحون للكر والكفاح وزد على ذلك اعراض الالهة عنهم وموالاته زفس لاعدائهم فكانت من ثم جميع الظواهر تشير الى شر العقبي . وهو تصرف بديع من الشاعر بنية ان يزيد في هية اخيل ويظهر شدة حاجتهم اليه ويبرز فطرقل بمظهر لا يفوقه مظهر انسان بالحماسة والغيرة والحنان واخيرا بالباس وحسن السياسة

(٣) أي محنة فطرقل . في ذلك اشارة الى ان فطرقل سيقتل على ما سيحيىء

عَلَى دَنِي رُكْبَتِي صُغْرًا سَيِّنْحُونُ سَائِلِينَ عُدْرًا
 وَالْآنَ نَسْطُورًا قُصْدَنَ مُسْرِعًا وَأَسْأَلُهُ مَعَ أَيِّ جَرِيحٍ رَجَعَا
 مَا إِنْ نَظَرْتُ وَجْهَهُ لَكِنَّهُ أَشْبَهَ مَاخُورُونَ طَبَقًا مَتْنَهُ ^(١)
 قَدْ مَرَّتِ الْجِيَادُ مِنْ أَمَامِي طَائِرَةٌ لِمَضْرِبِ الْخِيَامِ «
 وَلَمْ يَكُنْ يُكْنَى يُتِمُّ حَتَّى كَرًّا فَطَرُّ قَلْبُ يَعْدُو وَيَلْبِي الْأَمْرَا
 وَنَسْطَرُّ وَمَاخُورُونَ وَصَلَا خِيْمَةً نَسْطَرُّ بِهَا تَرْجَلَا
 وَتَابِعِ الشَّيْخِ أُرَيْمِيدُونَ حَلَّ جِيَادَهُ وَذَهَبًا بِلَا مَهْلٍ
 يُنْشَفَانِ الْعَرَقَ السَّيَالَا عَلَى نَسِيمِ الْبَحْرِ كَيْتُمْ مَا لَا
 لِحِيْمَةَ الشَّيْخِ وَفِيهَا جَلَسَا وَهَيْكَمِيذَابَنْتُ أُرْسِينُوسَا
 (تِلْكَ الرَّجْمَلَةُ الْبَدِيعَةُ الشَّعْرُ لِنَسْطَرُّ كَانَتْ نَصِيْبًا مَدْخَرُ
 أَهْدِيهَا جَزَاءَ رَأْيِي أَصُوبَا لَمَّا أَخِيلُ تَيْنِدُوسَ خَرَبَا)
 قَامَتْ لِإِعْدَادِ الشَّرَابِ عَامِدَةً لَدَيْهِمَا تَنْصِبُ أَبِي مَائِدَةً

(١) متبه بدل بعض من كل من مخاوون - كل كلمة من كلام اخيل تمثل شدة الغيظ وحدة الحقد والاكيد فهو مع كل ما نال الاغريق من الفشل لم يرق لهم ولم يخفف من سورة غضبه ولا يزال جاثماً الى الانتقام . ولا شك انه ابصر كل ما حل بهم فلم يحرك فيه كل ذلك عاطفة . وان كان احب استطلاع امر ماخاوون فذلك لود خاص به . وقد تعددت اقاويل الشراح في سبب ذلك الود ولم يقل احد منهم في ما نعلم ان ماخاوون كان اقرب الى اخيل بصناعته من سائر الجند لان اخيل وان لم يكن بنفسه طبيباً معروفاً في زمانه فلقد كان يسره ان يتسبي الى زمرة اطباء لما كان لهم من المكانة على ما رأيت . ولا شك انه كان قد درس تلك الصناعة واخذ منها شيئاً كثيراً عن استاذه خيرون وكانت له معرفة خاصة ببعض اسرارها كما سيأتي بعد ابيات

جَمِيلَةٌ مَصْفُوعَةٌ الْقَوَائِمِ زَرْقَاءُهَا تَنْبِذُ لَوْمَ اللَّائِمِ
 مِنْ شَمِّ أَلْقَتْ فَوْقَهَا دَسِيعَةً مَوْلَقٌ شَحَاسُهَا بَدِيعَةٌ ^(١)
 وَمَرَجَتْ فِيهَا عَلَى الْفُورِ الْبَصْلُ وَخَالِصَ الدَّقِيقِ مَعَ صَافِي الْعَسَلِ
 وَوَضَعَتْ إِزَاءَهَا كُوبًا أَغْرَ كَانِ لَدَى نَسْطُورٍ مِنْ قَبْلِ السَّفَرِ
 وَهُوَ عَلَى قَائِمَتَيْنِ أَنْتَصَبَا وَبِمَسَامِيرِ النَّضَارِ الْتَهَبَا
 وَفَوْقَ كُلِّ مِنْ عُرَاهُ الْأَرْبَعِ طَيْرٌ حَمَامٍ مِنْ نَضَارِ الْمَعِ
 وَذَلِكَ الْكُوبُ إِذَا مَا يُطْفَحُ هِيَّاتٍ غَيْرُ نَسْطُرٍ يُزْحَرْحُ
 لِكَيْمَا ذِيَالِكَ الشَّيْخِ الصَّفِيِّ يَحْمِلُهُ حَمَلًا بَلَا تَكْلُفُ ^(٢)
 وَرَاحَتِ الصَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ بِحُسْنِهَا كَالرَّبَّةِ السَّيِّئَةِ
 تَصُبُّ فِيهِ خَمْرٌ إِفْرَمْنَا عَلَى مَاءٍ وَفَوْقَهُ تَقْتُ عَجَلَا
 بِمِبْرَدِ النَّحَاسِ جُبْنِ السَّخْلِ وَتَقْتُلُ الْمَرْيَجَ خَيْرَ قَتْلِ ^(٣)
 وَفَوْقَهُ ذَرَّتْ دَقِيقًا صَافِي ثُمَّ دَعَتْهَا لِلْأُرْتِشَافِ
 فَشَرِبَا وَارْتَوَيَا وَجَلَسَا وَبِأَطَارِيفِ الْحَدِيثِ أَنْسَا
 إِذَا بَقِطْرُ قَلِّ كَرَبٍ ظَهَرَا فِي الْبَابِ فَالشَّيْخُ رَأَى وَأُبْتَدَرَا

(١) الدسيعة الحفنة الكبيرة

(٢) تضاربت أقاويل الشراح في هذا القول اذ لا يعقل ان نستور وهو شيخ

عاجز يقوى على حمل ما لا يحمله غيره ولا اخال هذين البيتين الا دخيلين . وهما من
اللياذة نفسها ومعناها منقول عن محل آخر

(٣) السخل هنا العنز

وَقَامَ عَنِ سُدَّتِهِ الْوَقَادَةَ يَدِهِ يَأْخُذُ حُكْمَ الْعَادَةِ
 ثُمَّ دَعَاهُ لِلْجُلُوسِ فَأَبَى وَقَالَ: « يَا مُرِيدَ زَفْسِ الْأَنْجَبَا
 عَفْوًا فَلَسْتُ بِمَلِيٍّ الْأَمْرِ فَشَأْنُ آخِيلَ نَظِيرِي تَدْرِي
 قَدِصْطَيَّ عَفْوًا بِسُورَةِ الْغَضَبِ وَيُتِمُّ الْبَرِيءُ عَنِ غَيْرِ سَبَبِ
 سَيَّرَنِي أَسْأَلُ مِنْكَ الْخَبْرَا بَأَيِّ مَجْرُوحٍ أَتَيْتَ مُدْبِرَا
 سَأَقْفَلَنَّ رَاجِعًا ذَا الْحِينَا مُدْقَدِ عَرَفْتُ الشَّهْمَ مَاخَوْوْنَا
 فَقَالَ نَسْطُورُ: « وَأَيْنَ يَلْقَى أَخِيلُ بِالْإِعْرِيْقِ هَذَا الرَّفْقَا
 أَمَا رَأَى أَنْ فَنَاهُمُ بَادٍ وَأَشْتَمَلُوا بِجِلَّةِ الْحِدَادِ
 وَخَيْرٌ مَنْ فِيهِمْ قَمِي الْأَشْرَاعِ بَيْنَ جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ نَاعِي
 فَذَا أَبُو الْبَأْسِ ذِي مَيْدِ الْبَطَانِ أَلَمْهَ السَّهْمُ وَالرَّغْمُ قَفْلُ
 وَذَلِكَ أَوْ ذَيْسُ وَاتْرِيذُ خَرَقُ جِسْمَهُمَا الْعَامِلُ وَالْدَّمُ أَنْدَقُ
 وَهَالِكَا وَرِيْمِيلُ بِالْعُنْفِ أَنْكَسَرُ بِفَخْذِهِ نَبْلُ بِهِ الْجُرْحُ أَنْفَجَرُ
 وَهَاهُنَا تَرَى الْكَمِيَّ الْبَاسِلَا بِهِ جَرِيحًا جِئْتُ تَوًّا قَافِلَا
 لَكِنَّ آخِيلَ عَلَى شِدَّتِهِ لَيْسَ يُبَالِي بَيْنِي لُحْمَتِهِ ^(١)
 أَمْتَقَاعِسًا يَظَلُّ حَتَّى يَبْتَنَّا سَيْفُ الْأَعَادِي بَتًّا
 وَتَلْهَبُ النَّيْرَانُ بِالْأَسْطُولِ تَبِيْدُهَا بِالْجُنْدِ وَالْقِيُولِ
 وَأَسْفَا الشَّبَابُ وَلِي وَمَضَى وَالْبَأْسُ وَالْإِقْدَامُ عَنِّي أَعْرَضَا

وفاتني الإبلاء والإيقاعُ
 يومَ الإليونَ على صُورِنا
 صلنا عليهم وأغتمنا البقرَا
 إِبْنُ هَفِيذُوعِ الَّذِي قَد كَانَا
 فَتَالَ مَنِي طَعْنَةً نَالَ الرَّدَى
 وَخَلَّتِ الْأَنْعَامُ فِي السَّهْلِ لَنَا
 وَمِثْلُهَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَبْقُورِ
 وَمِثْلُ ذَا الْغَنِيمِ سَقَمَانِي الْغَلَسُ
 شَقْرَاءُ طُرًّا تُرْضِعُ الْأَمَارَا
 كَمَا أُسْتَطَالَتْ قَبْلُ مَنِي الْبَاعُ^(١)
 سَطَوْا فَاجْتَبْنَا لَطَى أَوَارِنَا
 فَجَاءَنَا إِيْتُومِنٌ مُسْتَعِرَا
 يَحْكُمُ فِي الْيَدَةِ السُّكَّانَا
 بِهَا وَوَلَّى الْقَوْمُ طُرًّا شُرْدَا
 خَمْسُونَ سِرْبًا مَاعِزًا مُسَمَّنَا
 وَمِثْلُهَا مِنْ أَسْمَنِ الْخَنْزِيرِ
 وَمِثَّةٌ أَيْضًا وَخَمْسِينَ فَرَسَ
 سَقْنَا لِفَيْلُوسَ نَوْمُ الدَّارَا



(١) لايفك نسطور يتحسر على شبابه
 تحسر منصور النمري بقوله :
 ما تقضي حسرة مني ولاجزعُ
 اذا ذكرت شباباً ليس يرتجعُ
 بان الشباب وفاتني بشرته
 صروف دهر وأيام لهاخدعُ
 ما كنت اوفي شبابي كنه غرته
 حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ
 ويفتخر بسابق بأسه افتخار معارك بن مرة
 العبدى بقوله :

هرقل ساعة راحة

وقد كنت أبى الضيم اذا انا امردُ

أطمع في هضمي لدن شاب عارضي

كُنْتُ فَتَى وَأَهْتَزُّ نَيْلًا طَرَبًا
وَصَاحَتِ الدُّعَاةُ فِي مَنْ طَلَبَا
فَأَحْشَدُوا وَأُقْتَسَمُوا الْقَلِيلَا
حَيْثُ الْإِفْيُوثُ عَلَى قَاتِنَا
وَقَبَلَ ذَا بَأْحَوْلٍ قَدْ صَالَا
وَمِنْ بَنَى نَيْلًا وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ
فِرَادَنَا الْعَدُوُّ غَدْرًا وَأَعْتَسَفَ
وَفِي اقْتِسَامِ الْكَسْبِ نَيْلًا أَفْرَا
سَرَبَ شَيْءٍ بِرُعَاتِهَا الَّتِي
فَدِمَّةُ الْأَعْدَاءِ كَانَتْ مُثْقَلَةً
إِذْ كَانَ قَدَّارُ سَلِّ السَّبَاقِ
يَأْمُلُ أَنْ يَفُوزَ بِالرَّهَانِ
لَكِنَّ مَوْلَى النَّاسِ أَفْعِيَا سَا
كَذَلِكَ الْمَرْكَبَةُ الْغَرَاءُ
لِذَلِكَ نَيْلًا أُغْتَمَّ وَالْوَفْرُ ادَّخَرُ
بِأَنْ نُضَحِّيَ لِبَنَى الْأَرْبَابِ
أَبِي لَعُودِي غَالِمًا مُكْتَسِبَا
مِنْ ذِمَّةِ الْأَعْدَاءِ مَا لَا سَلْبَا
وَذَاكَ نَذْرٌ مِنْ كَثِيرٍ نَيْلَا
صَالُوا بِفِيلُوسَ عَلَى جُمَّلِنَا
هَرَقَلُ فِينَا يَذْبَحُ الْأَبْطَالَا
سِوَايَ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ ابْنٌ ذَكَرُ
وَبِأَسَالِبِ اللَّدَادَاتِ قَذَفَ
قَطِيعَ أَبْقَارٍ لَهُ وَأَحْرَزَا
أَبْقَى لَهُ تَرَعَى ثَلَاثِمِثَةَ
لَهُ بَدَيْنِ رَامَ أَنْ يُحْصِلَهُ
أَرْبَعَةً مِنْ أَكْرَمِ الْعِتَاقِ
بِقَدْرِهِمْ وَنَدَبَ الْفُرْسَانَ ^(١)
مُعْتَسِفًا قَدْ حَبَسَ الْأَفْرَاسَا
وَالسَّائِقُ الْمُسْتَاءُ قَدْ جَاءَ
وَوَزَعَ الْبَاقِي بَعْدَلٍ وَأَمَرَ
مُشْكِرًا عَلَى أَطْيَابِ الْأَسْلَابِ

(٢) الندب هو خطر الرهان في السباق وهي عادة كانت جارية لهم كما كانت في جاهلية العرب ويقال أنهم كانوا يجرون فيها على غير نمط السباق في الألعاب الاولمبية التي شاع امرها بعد ذلك الزمان

وَثَالِثَ الْيَامِ فَاجَانَا الْعِدَى وَالثَّالِثَ الْيَوْمِ فَاجَانَا الْعِدَى
 وَالْمَلَيْنَانَ قَائِدَا الْفُرْسَانِ وَالْمَلَيْنَانَ قَائِدَا الْفُرْسَانِ
 وَفِي ثُغُورِ الْفِيَا فِي طَرْفِ وَفِي ثُغُورِ الْفِيَا فِي طَرْفِ
 بَلْدَةِ إِثْرِيُونَ حَاصِرُوهَا بَلْدَةِ إِثْرِيُونَ حَاصِرُوهَا
 وَفِي الدِّيَاجِي أُتْحَدَرَتِ أَيْنَا وَفِي الدِّيَاجِي أُتْحَدَرَتِ أَيْنَا
 وَنَبَهْتَنَا لِلْوَبَالِ الْمُحْدِقِ وَنَبَهْتَنَا لِلْوَبَالِ الْمُحْدِقِ
 وَخَالَنِي نَيْلَا صَبِيًّا غَرًّا وَخَالَنِي نَيْلَا صَبِيًّا غَرًّا
 فَخَيْلِي الْحِيَادِ أَخْفَى وَحَظَرُ فَخَيْلِي الْحِيَادِ أَخْفَى وَحَظَرُ
 فِرَاجِيلاً بَعُونَهَا سِرْتُ وَبِي فِرَاجِيلاً بَعُونَهَا سِرْتُ وَبِي
 سِرْنَا إِلَى حَيْثُ لَدَى آرِينَسَا سِرْنَا إِلَى حَيْثُ لَدَى آرِينَسَا
 لِلْفَجْرِ ظَلَّتْ تَرْقُبُ الْحَيَّالَةَ لِلْفَجْرِ ظَلَّتْ تَرْقُبُ الْحَيَّالَةَ
 ثُمَّ تَكْتَبْنَا وَعِنْدَ الظُّهْرِ ثُمَّ تَكْتَبْنَا وَعِنْدَ الظُّهْرِ
 مِنْ ثُمَّ أَعَدَدْنَا الضَّحَايَا الْغُرًّا مِنْ ثُمَّ أَعَدَدْنَا الضَّحَايَا الْغُرًّا
 وَالْمِسُّ النَّهْرُ لَهُ أَذْكَينَا وَالْمِسُّ النَّهْرُ لَهُ أَذْكَينَا
 الْفَوْسِدِ وَعِجْلَةٌ تَبِيعَهُ الْفَوْسِدِ وَعِجْلَةٌ تَبِيعَهُ
 ثُمَّ تَنَاوَلْنَا الطَّعَامَ وَرَقَدُ ثُمَّ تَنَاوَلْنَا الطَّعَامَ وَرَقَدُ
 وَحَالَمَا بَرَّاحٍ مِنْ خِبَائِهَا وَحَالَمَا بَرَّاحٍ مِنْ خِبَائِهَا
 بِخَيْبِهِمْ لَا يُحْصَرُونَ عَادَا بِخَيْبِهِمْ لَا يُحْصَرُونَ عَادَا
 غَرَّانَ لِلطَّعَانِ جَاهِلَانَ غَرَّانَ لِلطَّعَانِ جَاهِلَانَ
 فَيَاوَسَ قَامَتْ فَوْقَ تَلٍّ مُشْرِفِ فَيَاوَسَ قَامَتْ فَوْقَ تَلٍّ مُشْرِفِ
 يَبْفُونَ بِالْعَنُوتِ أَنْ يَفْنُوهَا يَبْفُونَ بِالْعَنُوتِ أَنْ يَفْنُوهَا
 وَهُمْ بِذَلِكَ السَّهْلِ يَضْرِبُونَا وَهُمْ بِذَلِكَ السَّهْلِ يَضْرِبُونَا
 فَهَمَّ بِالْهَمَّةِ كُلُّ الْفَيْلِقِ فَهَمَّ بِالْهَمَّةِ كُلُّ الْفَيْلِقِ
 وَخَافَ أَنْ أَكْرَفَ فِيمَنْ كَرًّا وَخَافَ أَنْ أَكْرَفَ فِيمَنْ كَرًّا
 عَلِيٌّ أَنْ أَجْرِي عَلَى ذَلِكَ الْأَثْرِ عَلِيٌّ أَنْ أَجْرِي عَلَى ذَلِكَ الْأَثْرِ
 كَانَ لَدَى الْفُرْسَانَ أَسْمَى مَنَزَلِ (١) كَانَ لَدَى الْفُرْسَانَ أَسْمَى مَنَزَلِ (١)
 يَصُبُّ نَهْرٌ قَدْ دَعَا مِينِيَسَا يَصُبُّ نَهْرٌ قَدْ دَعَا مِينِيَسَا
 تَعْقِبُهَا كِتَابُ الرَّجَّالَةِ تَعْقِبُهَا كِتَابُ الرَّجَّالَةِ
 طَرًّا نَزَلْنَا فَوْقَ قُدْسِ الشَّعْرِ طَرًّا نَزَلْنَا فَوْقَ قُدْسِ الشَّعْرِ
 لِرَفْسٍ نَسْتَمِدُّ مِنْهُ النَّصْرَا لِرَفْسٍ نَسْتَمِدُّ مِنْهُ النَّصْرَا
 عِجْلًا كَذَا بَاخِرٍ ضَحِينَا عِجْلًا كَذَا بَاخِرٍ ضَحِينَا
 لِرَبِّهِ الْحِكْمَةَ وَالشَّفِيعَةَ لِرَبِّهِ الْحِكْمَةَ وَالشَّفِيعَةَ
 كُلُّ مُدَجَّجًا عَلَى ذَلِكَ الْجَدُّ كُلُّ مُدَجَّجًا عَلَى ذَلِكَ الْجَدُّ
 لِلْأَرْضِ أَرْسَمَتْ سَنَا ضِيَائِهَا (٢) لِلْأَرْضِ أَرْسَمَتْ سَنَا ضِيَائِهَا (٢)

(١) بعونها اي بعون أيننا وهي وليته ووليّة اوديس في كل مغازيها

(٢) برّاح علم للشمس • والجدد في البيت السابق الشاطيء والعجلة التبيعة في

بِزَفْسٍ لُدْنَا وَائِينَا وَمَضَى
 أَمَّا الْإِفْيُونُ فَحَوْلَ الْبَلَدِ
 فَتَحَّا يَرُومُونَ وَلَكِنْ نَظَرُوا
 فَأَوَّلُ الْفُرْسَانَ مَطْعُونًا وَقَعَ
 (مَلْيُونُ وَهُوَ صَهْرُ أَفْنِيَّاسِ
 مَنْ كُنْهَ نَبَتِ الْأَرْضِ طَرَّاسِدَتْ
 جَنْدَلْتُهُ فَخَرَّ مِنْ مَرَكَبَتِهِ
 وَصَلَتْ صَدْرَ الْجَيْشِ وَالْأَعْدَاءِ
 رَاعِمُهُ أَنْ زَعِيمَ الْعَجَلِ
 وَفِيهِمْ هَيْبَتُ كَالْإِعْصَارِ
 وَفَوْقَ خَمْسِينَ مِنَ الْعِجَالِ
 فَكَتُّ طَاعِنًا وَأُولَيْتُ الرَّدَى
 وَكُدْتُ أُولِي وَادِي أَكْتُورَا
 لَكِنَّمَا جَدُّهُمَا فُوسَيْدُ فِي
 وَلَمْ نَزَلْ نَكْسَاهُمْ فِي السَّهْلِ
 نَذَجُّهُمْ وَنَسْلُبُ السِّلَاحَا
 حَتَّى وَطِينَا أَرْضَ بُهْرَاسَا النَّعَمِ
 لِلْحَرْبِ جَيْشُنَا عَلَى ذَلِكَ الْفَضَا
 تَأَلَّبُوا بِعَدَدٍ وَعُدَدِ
 شِدَّةِ آرَيْسَ بِنَا وَذُعُرُوا
 بِنَصْلِ رُفْجِي عِنْدَ مَا نَحْوِي أَنْدَفَعَ
 وَبَعْلُ آغَامِيْدَةَ الْإِيْنَسِ
 وَلِلْعَقَائِرِ جَمِيعًا خَبَرَتْ
 وَوَاتِبَا عَلَوْتُ فِي مَنْصَتِهِ
 وَأَوَا وَفِيهِمْ عَلَتِ الضُّوْضَاءُ
 وَأَبْسَلَ الْأَبْطَالِ بِالْحَتْفِ بِي
 أَذْبِجُ كُلَّ سَارِحٍ وَسَارِ
 بِمِثَّةٍ مِنْ أَمْنَعِ الْأَبْطَالِ
 وَمِنْهُمْ أُغْتَمْتُ تِلْكَ الْعُدَدَا
 وَمَلِينًا بِعَامِلِي الثُّبُورَا
 مَكْشَفِ الضُّبَابِ فِيهَا خَفِي
 وَنَضْرُ زَفْسٍ فَوْقَنَا يَسْتَعْلِي
 وَالْحَيْلُ فِينَا تَهْبُ الْبِطَاحَا
 وَصَحْرًا أُولَيْنِيسَ ذَلِكَ الْأَشْمِ

وعند تلّ آيسِ ائينا
 عدنا ولكن بعد ما بمخفتي
 وفي ما بنا الأخائونا
 لزفس في الأرباب أبناء العلي
 فذاك شأنى كان يوم المحن
 إن لم يكن كالحلم ماضي الزمن^(١)
 لكن أخيل ليس بالشفيق
 فأذ كر منتيوس وماقال لكا
 ألم أكن وأوذس في القصر
 يوم ذهبنا نخشد العمالا
 ودار فيلا كنت مع أيكنا
 والشيخ فيلا في فناء الدار
 يحرق أفخاذا من الثيران
 وفوقها يريق من كأس الذهب
 وأنتم اللحوم تقطعوننا
 بدت لعود عاجل تدعوننا
 حتما لقي آخر جندى بقي
 شكرا وحمدا كلهم يسدوننا
 وللفتى نستور ما بين الملا
 وسوف يبكي نكبة الإغريق
 في إفتيا الفيحاء منذ أرسلنا
 نسمع ما تسمعه من أمر
 بين الأخائين والأبطال
 فيها وأخيل الفتى يليكا
 موجج فيها ليب النار
 لزفس يسترضيه بالقربان
 مدامة سوداء من صافي العنب
 من مدخل الباب نظرتمونا

(١) هذا من التشابه المتواترة في كل اللسنة . قال ابو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها
 فكأها وكأهم احلام
 ومثله قول البحري :

وايماننا فيك اللواتي تصرمت
 مع الوصل اضغاث واحلام نائم

فَقَامَ أَخِيْلُ فِي أَيْدِينَا أَمْسَكَ رَاجِبًا بِنَا يَدْعُونَا
وَإِذْ قَضَيْنَا مِنْ شَرَابٍ ضَافِي وَخَيْرٍ زَادٍ حَقًّا لِلْأَضْيَافِ
إِلَيْكُمَا وَجَهْتُمْ قَوْلِي عَلْنَا فَرُمْتُمَا الْحَقَّ فِي الْحَالِ بِنَا
فَقَالَ فَيْلَا لِأَخِيْلٍ: « يَا ابْنِي بَرِّزْ عَلَيَّ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّعْنِ »
« تَمَّ مِنْتِي وَسُؤْلُ تَلَا يَقُولُ: « رَفِيْقَكَ الْبَاسِلُ ذَا أَخِيْلُ »
« فَاغْفِرْ بَأْسًا نَسَبًا وَقَدْرًا وَزِدْتَهُ عُمْرًا وَزِدْتْ خُبْرًا
« فَأَنْصَحَهُ خَيْرًا أَوْلَاهُ كُنْ مُرْشِدًا يُطْعِمُ لِمَا تَرِيهِ مِنْ سَبِيلِ الْهُدَى »^(١)
فَذَكَرَ أَمْرَ الشَّيْخِ لَكِنِّي أَرَى أَنْتَ كَدَّ نَسَيْتَ أَمْرًا أَمْرًا
بَلَغَ أَخِيْلُ قَبْلَ إِذْ ذَاكَ الدَّرَكِ قَوْلِي عَسَاهُ مُصْنِفِيًّا يَدْعُنُ لَكَ
فَرُبَّ رَبِّ مَالٍ لِلتَّرْفُقِ وَالْخَيْرِ فِي نُصْحِ الرَّفِيقِ الْمَشْفِقِ
وَإِنْ يَكُنْ يَخْشَى حُلُولَ الْبُؤْسِ بُوْحِي ثِيْنِيْسَ لَهُ عَنْ زَفْسِ^(٢)
فَبِكَ فُلَيْعَتْ مَعَ الْمَرَامِدِ عَسَى بِكُمْ لَنَا تَتِمُّ الْفَائِدَةُ
وَالْبَسَ سِلَاحَهُ عَسَى الطَّرْوَادُ يَرُوْعُهُمْ لِذَلِكَ الْجِلَادُ
إِنْ نَظَرُوهُ فِيكَ وَالْإِغْرِيْقُ يَبْدُو لَهُمْ لِلرَّاحَةِ الطَّرِيْقُ

(١) إنما ذكر نسطور فطرقل بذلك ليبين له أنه لا يبرؤوه من تبعة

تقاعد اخيل ليزيده همة على استنهاض همته

(٢) هذا تهكم لطيف على اخيل ورمي له بالحين لان ثينيس كانت اوحت

الى ابنها انه يقتل في هذه الحرب وهي ابلغ عبارة نطق بها نسطور في كل هذا الخطاب

وادعاها الى استنفاره

جَيْشُكَ إِذْ مَلَ مِنْ الْقُودِ يَبْطِشُ فِي جَيْشِ الْعَدَى الْمُجْهُودِ
 بِنَا تَقِي السَّفِينِ وَالْحِمِ وَعَنْ عَانِقْنَا تَدْرَأُ أَثْقَالَ الْمَحْنِ ^(١)
 لِذَلِكَ فَطَرُ قُلُ اسَا تَقَطَّرَا وَكَرَّ يَبْتَغِي أَخِيلَ مُخْبِرَا
 وَإِذْ لِأَشْرَاعِ أُذَيْسَ عَرَضَا حَيْثُ أَقَامَ الْقَوْمُ دِيْوَانَ الْقَضَا
 حَيْثُ أَحْلَوْا مَجْلِسَ الْأَعْيَانِ وَنَصَبُوا مَذَابِحَ الْقُرْبَانِ
 بَدَا أُرَيْفِيلُ لَدَيْهِ عَارِجَا مِنْ سَاحَةِ الْحَرْبِ جَرِيحًا عَارِجَا ^(٢)
 يَرِشَحُ مِنْ جَبِينِهِ سَيْلُ عَرَقِ وَالسَّهْمُ بِأِدْعَاضِ الْحَقِّ اخْتَرَقِ
 وَالِدَمُّ أَسْوَدًا سَخِينًا يَجْرِي لِكَيْتَهُ مُعْتَصِمٌ بِالصَّبْرِ
 فَرَقَّ فَطَرُ قُلُ لِذَلِكَ الْمَنْظَرِ وَقَالَ مُتَاعًا لِهَوْلِ الْمُخْبِرِ :
 « وَاسْفَا يَا زُبْدَةَ الْأَغَارِقِ أَتَهْلِكُنَّكُمْ ظُبَى الْمُخَافِقِ ^(٣) »
 عَنْ دَارِكُمْ نَائِينَ وَالْأَصْحَابِ لِتَذْهَبُوا مَطَاعِمَ الْكِلَابِ
 قُلْ لِي أُرَيْفِيلُ أَنِّي الْإِغْرِيقِ بَقِيَّةٌ لِعَبْرِ ذَا الْمَضِيقِ

(١) ان هذا الخطاب مع ما في مقدمته وخاتمته من الحكم البليغة لا يخلو من دواعي الانتقاد لاسباب نسطور بحديث طويل عريض لم يكن له موضع هنا لان الموقف موقف حرج لا مجال فيه لهذا الاكثار مهما دافع المدافعون عن شاعرنا . ولكن فيه مع ذلك خلا الفوائد التاريخية فائدة اخلاقية تعلمنا ان الشيخ العاجز ينجح الى كثرة الكلام مهما وفرت حكمته وغظمت مهابته . واذ لا يبقى له سبيل الى اتيان الاعمال الخطيرة وابرار الهمم الكبيرة فلا اقل من ان يفخر بما سبق له من صلب الذراع وطويل الباع

(٢) عارجا الاولى من العرج والثانية من العروج اي الميل

(٣) ظبي المخافق اي مناصل السيوف

أم ثقلت وطأة هكطور فلا مردّ للخزني الويل فسلاما
 قال: «فبل قد قضي الأمر ولا مناص وأنظر تلق خير النبلا
 بين جريح وطريح غادي وقوة الطرود في ازدياد
 هي أغثني وأصحبني للخيم وأخرج السهم يزل عني الألم
 والجرح فأغسله بماء فاتر وأسكب عليه بلسم القناطر
 سرّ حفظت عن أخيل وهو عن أستاذه خيرون في ماضي الزمن
 أما طيبانا فقمو ذاليز ما بين ذراع العدى محصور
 وماخون ذلك بادي العطب في حاجة أضحي إلى التطب
 فقال فطر قل: «سرى الوبال ويلاه ما الحيلة والمال
 فيها انا أمضي إلى أخيل أبلغ قول نسطر النبيل
 لكن أراني عنك غير ناء وأنت تحت الأزمة اللأواء
 ومن ذراعيه بلطف حملة ولخيامة سليما أوصلة
 ومذلى الأتباع في القرب ظهر مدوا له الفراش من جلد البقر
 ألقاه فطر قل عليه وقطع بالسيف نصل السهم من حيث وقع
 وغسل الجرح وعرقا مرأ بيده فت وحالا ذرا
 فالنأم الجرح وأوقف الدم وأورفيل زال عنه الألم



التشييد الثاني عشر

واقعة الخندق

وهو
مجملة

استظهر الطرواد على الاغريق فدفعوهم الى داخل معقلهم وهزموهم الى سفنهم والقي هكطور الرعب في قلوبهم فخارت عزائمهم وهانت قواهم . أما هكطور فدفعته الحمية الى اجتياز السور والخندق الى السفن فهياً قومه لذلك وارتأى فوليداماس ان يترجل الجميع ويندفعوا مرة واحدة مشاة فاستصوب الطرواد رأيه وتكتبوا خمس كتائب كل كتيبة بزعامة رئيسها الا اسبوس فانه ظل على مركبته فقتل . ولما اندفع الطرواد الى أبواب المعقل وقف لصددهم بطلان من أبطال اليونان فايرزا من البسالة ما يفوق الوصف . واذ أوشك هكطور ان ينقض على المعقل ظهر لهم على ميسرة الجيش الطروادي نسر ممسك بمخالبه حية حية فارتاع فوليداماس لذلك وأشار بالكف عن القتال . فوبخه هكطور ولبث على كرتيه فثبت الاغريق في موقفهم وأمطروا على الطرواد وبل نبال وامتاز الاياسان بالبأس والبطش بين الاغريق كما امتاز سرفيدون وغلوكوس بين الااليقين نجاد الطرواد . ثم جرح غلوكوس فانهزم وبقي سرفيدون وحده فحرق السور وفتح منفذاً فيه لجماعته فكادوا ينفذون فيه لولا بسالة آياس . فكثرت الفتك والقنل فانهزحوا حيثئذ زفس الى الطرواد وتقدم هكطور ورمى بصخر على أحد الابواب فسحقه وولج مع كل جيشه معسكر الاغريق ولم يزل يتعقبهم الى ان لجأوا الى سفنهم



النشيد الثاني عشر

فَطْرُقُوا عِنْدَ أَرْيَفِيلَ بِحَيْمَتِهِ يُعْنَى بِهِ وَيَدَاوِيهِ بِحِكْمَتِهِ
وَالْحَرْبُ فِي مَأْزِقِ ضَاقَتِ مَسَالِكُهُ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ أَلْقَى ثِقْلَ وَطْأَتِهِ
أَمَّا الْأَغَارِقُ فَالْحُصْنُ الْمَتِينُ بَنَوْا وَالْحَنْدَقُ أَحْتَقَرُوا مِنْ حَوْلِ خَطَّتِهِ
يَلِدْفَعُوا عَنْ خَلَايَاهُمْ وَمَحْمَلِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ مَا يَغْلُو بِقِيمَتِهِ

لَكِنَّهُمْ حِينَ شَادُوا سُورَهُمْ غَفَلُوا عَنِ الضَّحَايَا مِثَاتٍ بَسَّ مَا فَعَلُوا
فَمَا إِذَا هُوَ وَاقِيمٌ بِمَنْعَتِهِ مِنَ الْأَعَادِي إِذَا كَرُّوا وَإِنْ حَمَلُوا
فَلَا يَقُومُ بِنَاءٍ لَا تُحِيطُ بِهِ عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا شَابَهُ الْخَلَلُ ^(١)
قَدَامَ مَا دَامَ هَكَطُورٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلْيُونُ وَأُشْتَدَّ آخِيلُ بِنَفَرَتِهِ

وَعِنْدَ مَا فُجِحَتْ إِلْيُونُ وَأُنْدَثَرَتْ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ بِهَا حُصِرَتْ
وَالْأَرْغُسِيُونَ هَاتِيكَ السَّفَائِنِ فِي مِنْ عَاشٍ مِنْهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مُخِرَتْ
فُؤْسَيْدُ قُورًا وَأَفْلُونُ أُنْحَدَرَا وَكُلُّ أَنْهَارٍ إِذَا فَوْقَهُ أُنْحَدَرَتْ
رَيْسُوسُ رُودَيْسُ قَارِيسُ إِيْسِفُسُ وَالْهَقْتَفُورُ بِضَافِي سَيْلِ ضَفَّتِهِ

(١) هذا أشبه شيء بقول المزمير: إن لم بين الرب البيت فباطلاً يتعب
البناءون وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس • ويقرب منه قول
الشاعر العربي:

كذلك من لم يشكر الله لم تزل معاملة من بعد ساحتة تعفو

والإسكمندرُ إغرائقُ يتبعهُ
 عن جنةٍ سطعتْ أوبيضةٍ لمعتْ
 وسيمويسُ حولَ الأنهارِ قاطبةً
 وزفسُ أمطرَ شوبوباً يفوضهُ
 وسيمويسُ أمجلى بهوي تدفعهُ
 أوفرزربَ بذاك الجددِ مصرعهُ (١)

وفؤسندُ وعصا الأنواءِ في يدهِ
 يدكُ أزكانهُ من أسها وبها
 يستأصلُ الصخرَ منها والجُدوعَ إلى
 فأسبلَ الرملَ يعلوها وقد رجعَ الأ
 يُظني السيولَ عليه في توقدِهِ
 لليمِّ يقذفُ معتزاً بسؤددهِ
 أنساوتِ الجرفِ في مأوفِ معهدِهِ
 أنهارُ كلِّ إلى محدودِ جدتهِ

ذلك الذي سوف يُبديه لنا القدرُ والآن من حوله الطرُودة استعروا (٢)

(١) قرن رب اي نظير رب وهي صفة كثيراً ما يصف بها هوميروس ابطاله
 الاشداء . وقد خص سيمويس من بين الانهار بالجن والبيض أي الدروع والحدود
 المتقدفة مع مياهه لكثرة ما وقع فيه من القتلى بدوران رحى الحرب على ضفتيه
 (٢) تلك اشارة من جملة اشارات الشاعر الى ما كان مزماً أن يقع بعد
 الحصار وقد ادخلها هنا بعرض نبوءة سبقت الاشارة اليها في النشيد السابع ص : ٥١٢
 والظاهر أنه في زمن هوميروس لم يكن لذلك السور من أثر باق او هو خرافة تنوقلت
 الى أيامه ولا حاجة الى اعادة ما قدمنا في هذا الشأن في النشيد السابق المذكور وانما
 نجتزئ هنا بالتنبية الى الاسلوب البديع الذي اتخذه صاحب الياذة الى محق انار ذلك
 السور فجعل الامر متأياً عن تعاون الالهة وليس بالامر العسير عليهم ان يبيدوه واتى
 بكل هذا بصورة رمزية تفيد ان اليونان في زمانه كانوا يدركون جانباً من اسرار
 الطبيعة فان فيوس وهو الشمس يحول الانهار . وزفس وهو في بعض الاحوال الرقيع

تَرْتَجُّ أَبْرَاجَهُ مِنْ عُنْفِ كَرِّهِمْ
وَالْأَرْغُسِيُّونَ فِي الْأَسْطُولِ قَدْ حَصَرُوا
يُرْوَعُهُمْ سَخَطُ زَفْسٍ مِذَّ أَصَابِهِمْ
وَهَكَطَرُ ذَلِكَ أَسُّ الرُّوعِ وَالْخَطَرُ
لَا زَالَ يَعْصِفُ فِيهِمْ مِثْلَ عَاصِفَةٍ
وَقَوْمٌ طُرُودًا أُشْتَدُّوا لِشِدَّتِهِ

كَأَنَّ خَرْنَ نَوْصَ بَرِّ صَالٍ أَوْ أَسَدًا
لَمْ يَبْهَانَ بِجَمْعِ حَوْلِهِ أُحْتَشَدَا
بِهِ تُحِيْطُ السَّرَايَا وَالْكَلابُ وَقَدْ
أَهْمَتُ حَوْلِيهِ مِنْ أَسْهَامِهَا بَرْدًا^(١)
فَيَسْتَجِيشُ بِقَلْبٍ لَا يُرْوَعُهُ
بِأَسُّ فَلَا يَلْتَوِي لِلْخَطَبِ مَرْتَعِدَا
بَلْ يَنْشِي وَهُوَ حَيْثُ انْقَضَ مُنْقَبَضًا
أَوْ صَالَ شَقَّتْ سَرَايَاهُمْ لِصَوْلَتِهِ

كَذَاكَ هَاجَ بِهِمْ هَكَطُورٌ يَنْدَفِقُ يَصِيحُ فِي الْقَوْمِ: «هَيْوَالْخَنْدَقِ أَخْتَرِقُوا»
لَكِنَّمَا خَيْلُهُ فِي الْجُرْفِ جَازِعَةٌ
وَأَطْرَقَتْ صَاهِلَاتٌ لَا تُطِيقُ بِهِ
تَرَدَّدَتْ مِذَّ تَرَاءَى دُونَهَا الْعُمُقُ
وَأُثْبَا فَبَجْتَازُ أَوْعَدُوا فَتَنْطَلِقُ
يُحَوِّطُهَا السَّدُّ إِحْكَامًا لِمَنْعَتِهِ
وَكَيْفَ تَعْدُو وَحَوْلَ السُّورِ هَاوِيَةٌ

يهي الامطار و فوسيد وهو البحر الهدار يثير الانواء في البحار كل ذلك من الاصول العلمية التي يحسن تأويلها حتى في أيامنا هذه

(١) قد خالف الشاعر عادته هنا بتشبيهه هكطور بطل الطرود باليئ بين الكلاب مع دوام اثره لقومه ولكنه لا يبقى محل للاستغراب اذا علمنا ان مراده ان يشدد الازمة على الاغريق وينكل بهم تنكيلاً حتى اذا هب اخيل الى نصرتهم وفاز بقتل هكطور كان له بذلك نخر على نخر وزادت اناشيد الاليادة واخيل بطلها بلاغة على بلاغة

هِيَّاتَ تَحْتَ الْعِجَالِ الْخَيْلُ تَقْطَعُهَا
لِذَلِكَ فُوَيْدِمَاسُ جَاءَ هَكَطُرٌ وَالْأ
« يَا هَكَطُرُ يَا سِرَاةَ الْجُنْدِ كَيْفَ تَرَى
وَرَاءَهُ السُّورُ وَالْأَزْكَانُ قَدْ رُفِعَتْ

كَفَيْفَ نَنْزِلُ فِي هَذَا الْعِجَالِ إِلَى
لَئِنْ نَلْنَا مِنْ لَدَى زَفْسٍ إِبَادَتَهُمْ
فَإِنْ عَبَرْنَا وَصَدُّوْنَا لَوْ هَدَيْتَهُ
وَالْحَقُّ أَصْدَقُكُمْ لَنْ يَنْجُونَ بِنَا

فَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَبْقِيَ الْجِيَادَ لَدَى
وَنَحْنُ نَتَّبَعُ هَكَطُورًا بِجَمَلَتِنَا
فَالْأَرْغُسِيُّونَ إِمَّا حَانَ مَضْرَعُهُمْ
فَلَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ يَتَّبِعِي وَالْقَوْلُ رَاقِبُهُمْ

وَكُلُّ فُرْسَانِهِمُ الْقَوَا عِجَالَهُمْ
نُقَامُ فِي الْجُرْفِ صَفًّا وَاحِدًا وَهُمْ
فَقَادَ أَوْلِيَا هَكَطُورُ أَوْلَهُمْ
وَقَبْرِيُّونَ وَقَدْ أَبْقَى الْجِيَادَ لَدَى

لَكِنَّمَا لِمُشَاةِ الْجَيْشِ مَرْجِعُهَا
فُرْسَانَ نَادَى بِقُرْبِ الْفَوْزِ يُطْعِمُهَا:
فَوْقَ الْحَفِيرِ جِيَادَ الْخَيْلِ نَذْفَعُهَا
أَوْ تَادُهَا غَضَّةً مِنْ ضَمْنِ سُدَّتِهِ

هَذَا الشَّفِيرِ وَلَا نَلْقَى بِهِ فَشَلَا
وَنَشَرَّ خَزِيمِهِمْ فَلْيَهْلِكُوا عِجَالًا
فَأَيُّ رُزْءٍ يُؤَافِنَا وَأَيُّ بَلَا
نَاجٍ لِأَلْيُونَ يُنْبِي شَرَّ مَحْتَتِهِ

سِيَاسَهَا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ حَيْثُ بَدَأَ
مُكْتَفِينَ عَلَى أَكْتَا فِنَا الْعُدَا
لَنْ يَسْتَطِيعُوا سَيْلًا لِلْقَا أَبَدًا «
حَتَّى تَرَجَّلَ هَكَطُورٌ لِسَاعَتِهِ

لِسَاسَةِ الْخَيْلِ تُسْتَبْقَى حِيَالَهُمْ
فِي الْقَا خَمْسَةَ صَفُّوَا رِجَالَهُمْ
كَذَلِكَ فُوَيْدِمَاسُ مِنْ أَمَالِهِمْ
فَتَى لِهَكَطُورٍ مِنْ أَعْرَاضِ قِتْنَتِهِ^(١)

(١) قبريون هذا حوزي هكطور واذا كان بطلاً باسلاً استبقى المركبة لفتى

كَتَيْبَةُ تَلَكَّ ضَمَّتْ جَلْمُ عَدَدَا
 وَقَادَ ثَانِيَهَا فَارِيسُ يَصْحَبُهُ
 وَحَازَ ثَالِثَهَا مِنْ وُلْدِ مَلِكِهِمْ
 هَيْلِينِسُ ثُمَّ ذَيْفُوبُ الَّذِي طَلَعَتْ

كَذَا ابْنُ هَرِطَاقُسِ آسِيسُ الْبَطْلُ
 مِنْ بَرِّ أَرِسْبَةِ مِنْ جُدِّ سَيْلِسَ قَدْ
 وَأَنْضَمَّ رَابِعُهَا جَيْشًا عَلَى حِدَةٍ
 وَأَكْمَاسُ ابْنُ أَنْطِينُورِ يَصْحَبُهُ
 مِنْ ثَقَفِ الْجُرْدِ لِلْبَيْجَاءِ يَشْتَعِلُ
 جَرَى عَلَيْهَا إِلَى إِيُونِ يَنْتَقِلُ ^(١)
 لِأَمْرِ أَنْيَاسِ رَبِّ الْبَاسِ يَمْتَثِلُ
 أَخُوهُ أَرْخِيلُخُ كَانَ بِصَحْبَتِهِ

آخر من اعراض الفتية وتولى قيادة كتبية من الجيش مع هكطور. ولعلم المطالع انه شان ما بين حوذى ذلك الزمان والحوذى في ايامنا فسائق المركبة اذذاك كان رفيقاً وقريباً لصاحبها يشبه به اليوم رديف العرب في البادية كما تقدم



فوليداماس يشير الى هكطور ان لا يجتاز الخندق راكباً

(١) جد سيلس اي ضفة نهر سيلس وشاطئه

وَخَامِسُ الْفَرَقِ الْغَرَاءِ قَدْ جَمَعَتْ
وَعَسْطَرُوفَ بَنِي عَوْنًا لَهُ وَكَذَا
كَمَاهُ بَأْسُ بِلَا هَكَطُورُ وَقَعْمُ
قَدْ قَصَّرَ الْكُلُّ عَنْ إِذْرَاكِ شَأْنِهِمْ

أَخْلَافُهُمْ وَلَسَرَفِيدُونُ قَدْ خَضَعَتْ
غُلُوكُ سَاءَ تِلْكَ صَيْدُ الْحَمَلَةِ أَنْدَفَعَتْ
فِي الْحَرْبِ يَا نَ أَطْرَافِ الْقَنَا وَقَعَتْ
وَقَصَّرُوا جَمْلَةً عَنْ شَأْنِ سَطْوَتِهِ

وَعِنْدَمَا التَّامُوا تَزْهُو يَلَامِقُهُمْ
وَأَيَقِنُوا أَنَّ أَعْدَاهُمْ وَقَدْ وَهِنُوا
بِصِدْقِ فُؤَيْدِمَاسِ كُلُّهُمْ وَتَقُوا
سَوِيَّ ابْنِ هِرْطَاقِسٍ مَا زَالَ مُعْتَلِيًا

تَقَدَّمُوا وَمَرَامُ النَّفْسِ سَائِقُهُمْ
تُبِيدُهُمْ فِي خَلَايَاهُمْ خَافِقُهُمْ^(١)
عَلَى اخْتِلَافِ سُرَاهِمٍ وَهُوَ صَادِقُهُمْ
يَلِيهِ حُوذِيَّةٌ مِنْ فَوْقِ سُدَّتِهِ^(٢)

أَمَّ السَّفَائِنَ مُعْتَرًّا عَلَى حُمُقٍ
فَلَنْ يَرَى بَعْدَ الْيُونَانِ وَيَفْخَرُ بَلَنْ
يُسْرَى السَّفِينِ مَضَى حَيْثُ الْأَغَارِقُ قَدْ
أَغَارَ تَتَبَعُهُ الْأَجْنَادُ لِأَغْبَةِ

بِحَيْلِهِ وَبِشَرِّ الْحَتْفِ لَمْ يَثِقُ
بِرُمْحِ إِيدُومِنْ حُكْمِ الْقَضَاءِ لَقِي^(٣)
أَبُو بَحْيَلِيمٍ مِنْ أَفْسَحِ الطَّرِيقِ
وَأَيَقَنْتُ فِي الْعِدَى فَوْزًا بِغَارَتِهِ

لِلْبَابِ كَرُّوا وَمِصْرَاعَاهُ مَا زِلْجَا
وَدُونَهُ مِنْ بَنِي اللَّافِيثِ يَحْرُسُهُ

بَلْ فِيهِ قَوْمٌ يُبَارِي مَنْ عَدَا وَنَجَا
قَرَّمَا نِكَالٍ عَلَى هَزِّ الْقَنَا دَرَجَا

(١) الخلايا السفن والمحافق السيوف

(٢) ابن هرطاقس اي اسبوس

(٣) تلك اشارة الى مقتل اسبوس في النشيد التالي

لِيُنطَسُ عِدُّ آرَيْسٍ وَقُوْلَتِ ۖ
قَامَا كَاتِبَهُمَا مَلُولَتَابِ عَلَيَّ
لِصَدِّهِ وَقَفَا فِيهِ وَمَا اخْتَلَجَا
طَوْدٍ وَقَد قَامَتَا مِنْ فَوْقِ قُمْتِهِ

فَإِنَّ أَصْلَهُمَا فِي الْأَرْضِ يَنْتَشِرُ
تَرَبَّصَا لِلْقَاهِ لَا يَهْوِلُهُمَا
وَلَا يَرُوعُهُمَا رِيحٌ وَلَا مَطَرٌ
أَنْصَارُهُ وَإِنْ أُشْتُدُوا وَإِنْ كَثُرُوا
فَكَرَّ يَتَلَوُهُ يَامِينُ وَآدَمَسُ
كَذَا ثَوُونٌ وَأُورَسْتُ الْأُولَى أُشْتَهَرُوا
وَإِيْنَاوُسُ تَعْلُوهُمْ يَلَامِقُهُمْ
وَجَيْشُهُمْ لَغَبًا دَاوٍ بِصِيحَتِهِ

وَالْأَرْضُ سَيَّانٌ لَا يَلْوِيهِمَا الْجَزَعُ
فَمَا أَجَابَ مُجِيبٌ وَالتَّوَوَا قَلَقًا
صَاحِبِ مَنْ ضَمِنَ ذَلِكَ الْمَعْقِلِ أُمْتَعُوا
وَكَادَ جَيْشُ الْعِدَى لِلسُّورِ يَنْدَفِعُ
فَبَرَّزَا خَارِجَ الْأَبْوَابِ وَأَنْفَرَا
مُكَافِحِينَ وَأَسْهَامُ الْعِدَى تَقَعُ
وَفَوْقَ صَدْرَيْهِمَا الْفُولَاذُ مَتَقَدُّ
يَصِلُ لِلْوَبْلِ يَهْجِي فَوْقَ صَفْحَتِهِ

كَأَنَّ فِي الشَّمِّ خَرْنُوصِينَ قَدْ دَعَرَا
فَيَسْحَقَانِ بِيْطَنِ الْغَابِ مَا لَقِيَا
بَيْنَ الْحَيَاطِلِ وَالْقَنَاصِ مَذْ حُصْرَا
وَيُعْلِيَانِ صَرِيْفَ النَّابِ مَا بَقِيَا
كَيْدًا وَيَسْتَأْصِلَانِ الْفَرَعِ وَالشَّجْرَا
فَهَكَذَا أُشْتُدَّ ذَانِ الْبَاسِلَانِ وَمَا
حَيْثُ لَمْ يَلْقِيَا فِي الْمَعْرَكِ الْقَدْرَا
رِيْعًا لِكُلِّ قُوَى جَيْشٍ وَكَثْرَتِهِ

كَانَا عَلَى نَفَقَةٍ مِنْ بَأْسِ ذَرْعِيهَا
جُنْدٌ مُدَافِعَةٌ بِالْعُنْفِ دَافِعَةٌ
وَبَأْسٍ مِنْ قَامِ فَوْقِ السُّورِ خَلْفَهُمَا
وَبَلَاءٍ مِنَ الصَّخْرِ مِنْ فَوْقِ الْعُدَاةِ هَمِي

ومن كلا الجحفلين الرمي مُنطلقٌ
على الرؤوسِ بغيثِ النَّبالِ طمًا^(١)
كصيبِ الثلجِ تنهالُ الغيومُ بهِ
والنَّوءُ هبَّ فتهمي تحت هبته^(٢)

والبيضُ تُزجِعُ عن وقعِ الحجارِ صدى
للجَوِّ عنها وعن أجوابهم صعدًا^(٣)
فقاتِ أسيسًا ما كانَ أملهُ
فصاحَ يَلطمُ يَضويهِ العنا كمدًا:
«أكنتِ يازفسُ خداعًا وكيف أرى
قرمينِ فذين لم تبلغهما أمدًا
مثلَ الزنايرِ ذبَّتْ عن خشارِها
والنحلُّ لا يتخلى عن خلتِه
فلنَّ يكفًا ترى إلا إذا صرعا^(٤)
أو بين فتاكِ أيدينا إذا وقعا»^(٥)

(١) شبه معقر بن حمار البارقي الرؤوس المضروبة عند التقاء الحيشين بالحدج النقيف وهو الخنظل المشقوق بقوله :

كأن جماجم الإبطال لما تلاقينا ضحى حدج نقيف

(٢) شبه النبال المتطيرة بالثلج المتناثر . ومثله قول أبي العيال الهذلي إذ شبهها بالسنبيل :

فترى النبال تغير في أقطارها مُسمًا كأن نصالهنَّ السنبيلُ

وأحسن منه قول العبيسي إذ ذكر السيوف والسهام والدروع وشبه السهام بالجراد قال :

يدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوارق في السحاب المظلم

يدعون عنتر والسهام كأنها طشُّ الجراد على مشارع حوم

يدعون عنتر والدروع كأنها حدق الضفادع في غدِير ديجم

(٣) الأجواب جمع جوب التروس والبيض الخوذ

(٤) ان خطاب اسبوس لزفس من باب الكفر والاستطالة ولعل الشاعر

وطأ به ليجعل قتل اسبوس في ما يلي عقاباً على كفره كما زعم بعض المفسرين . ولا

أرى هذا التفسير ثبوتاً لأنه يلوح ان لوم الآلهة ساعة الغضب لم يكن بالخطأ القاتل . ولنا

لَكِنَّ زَفْسَ وَهَكَطُورًا بِنُصْرَتِهِ مِنْ دُونِهِمْ خَصَّ ذَلِكَ الصَّوْتَ مَا سَمِعَا^(١)
 وَسَائِرُ الْجَيْشِ لَمْ يَنْفَكْ مُضْطَرِمًا بِأَسَا عَلَى سَائِرِ الْأَبْوَابِ مُنْدَفِعًا
 مِنْ لِي بِالْإِهَامِ ذِي عِلْمٍ فَيُنْتِنِي كَمْ هَامَةٌ وَقَعَتْ فِي حَرِّ وَقَعْتِهِ^(٢)

مِنْ كُلِّ فِجٍّ لَدَى السُّورِ الْأَوَارِ عَلَا وَأُرْتَاعَ لِلْخُطْبِ أَهْلُوهُ وَقَد تَقَلَّا
 فَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ حُسْنِ الذُّودِ مِنْ مَدَدٍ وَرَهْطًا أَنْصَارِهِمْ فِي الْخُلْدِ قَدِ وَجَلَا
 لَكِنَّمَا وَلَدَا اللَّأْفِيثِ حَوْلَهُمَا قَدَا عَمَلًا فِي الْأَعَادِي السَّيْفِ وَالْأَسْلَا
 وَأَجْتَا حَ فُوَلِّتْ دَامَاسَ مُبْتَدِرًا بِطَعْنَةٍ تَقَدَّتْ فِي بَطْنِ خُوذَتِهِ

مَا صَدَّهَا ذَلِكَ الْفُلُودُ ذُبُلٌ خَرَقَتْ حَتَّى الدِّمَاغِ وَأُمَّ الرَّأْسِ قَدْ سَحَقَتْ
 مِنْ ثُمَّ أَتْبَعَهُ فَيَلُونُ يَلْحَقُهُ أُرْمِينُ عَنْ طَعْنَةٍ فِي جَوْفِهِ مَرَقَتْ

في الاياداة امثلة كثيرة على ذلك فقد جاء مثل هذا الكلام بخطاب ذيوميد في النشيد الثالث اذ يقول :

من كل آل الخلد مثلك لم يكن يازفس معسف بمقدوراته
 ونفس اغامنون الزعيم الورع رمى زفس بالكذب والحداع مرتين بقوله في النشيد الثاني والنشيد الحادي عشر

فان وما اغراه فيارمانيا

وامثال ذلك كثيرة

- (١) قوله « وهكطوراً بنصرته من دونهم خص » جملة معترضة
- (٢) كل انتقال من الخبر الى الاستفهام كما ترى في هذا البيت يشير الى امر خطير يليه . واكثر ما يستعمل الشاعر ذلك عند تعداد اسماء كثيرة لا بد في استحضارها من ذاكرة يحكمها محك جديد

كَذَا لِيُنْطَسُ فِي لَذَنِ الْقَنَاةِ مَشَى رَمَى وَفِي خَصْرِ هَيْفُو مَخْسٍ فَهَقَّتْ
فَأَسْتَلَّ مِنْ غَمْدِهِ السِّيفَ الْحَدِيدَ وَفِي قَابِ الْعِدَى كَرًّا يُلْقِي رَوْعَ كَرَّتِهِ

فَأَنْطَفَاتَ فَرَى يُلْقِيهِ مُقْبِلًا مِنْ ثَمِّ كَرٍّ وَمِنْوَنَ الْفَتَى أُقْتَضِبَا
وَأَجْتَا حَ أَوْرَسَتْ تُسْقَى الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ وَالْقَرَمَ يَامِينُ ثَمِّ أُسْتَقْبَلِ السَّلْبَا
وَهَكَذَا فِتْيَا اللَّافِيثِ قَدْ فَتَكَهَا فَكَأَنَّ ذَرِيعًا وَحَاذَا بَعْدَهُ النَّشْبَا
وَهَكَطَرُ إِثْرُهُ الْقَتِيَانُ لِأَغْبَةُ وَإِثْرُ فُوَيْدِمَاسٍ تَحْتَ إِمْرَتِهِ

(كَتَيْبَةُ تَلَّكَ ضَمَّتْ جِلْهَمَ عَدَدَا جُنْدًا تَمُدُّ إِلَى كَيْدِ الْعُدَاةِ يَدَا)
كَادَتْ حَقِيرَهُمْ تَجْتَازُ عَابِرَةً إِذَا بِطَيْرٍ لَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَدَا
فَأَسْتَوْقَمَتْ جَزَعًا فِي الْجُرْفِ حَائِرَةً تَطِيرُ أَوْ هَوَّعَ عَنْ يُسْرَى السُّرَى وَرَدَا
نَسْرٌ مَخَالِبُهُ فِي الْجَوِّ قَدْ نَشَبَتْ بِأَفْعُوَانٍ خَضِيبٍ تَحْتَ قَبْضَتِهِ

فَالْأَفْعُوَانُ وَفِيهِ لَمْ يَزَلْ رَمَقٌ مَا بَيْنَ أَظْفَارِهِ فِي الْجَوِّ يَصْطَفِقُ
حَتَّى عَلَيْهِ التَّوَى بِالْعَنْفِ يَلْسَعُهُ فِي بَارِزِ الصَّدْرِ حَيْثُ التَّقَّتِ الْعُنُقُ
فَصَاحَ عَنِ الْمَرِّ وَأَفْلَتَهُ وَرَاحَ تَحْتَ مَهَبِ الرِّيحِ يَنْطَلِقُ
وَالْأَفْعُوَانُ هَوَى لِلْأَرْضِ مُحْتَضِبًا حَيًّا وَطَرُ وَاذَةٌ أُرْتَاعَتْ لِرُؤْيَتِهِ

فَتَلَّكَ مِنْ زَفْسٍ نَجْوَى رَامَهَا عَلْنَا وَنَحْوَ قَرْمِهِمْ فُوَيْدِمَاسُ دَنَا
وَقَالَ: «عَوِدَتْ هَكَطُورُ مَعَارِضَتِي إِذَا اقْتَرَحْتُ مَقَالًا بَيْنَنَا حَسْنَا

لا يَجْدُرُنَّ بِنَا أَنْ نَسْتَطِيلَ إِلَى
مَدَاكَ أَوْ نَزْتَأِي مَا لَا يُلُوحُ لَنَا
لَكِنِّي كَيْفَمَا دَارَتْ مَبَاحِثُنَا
مَهْمَا أَقُلُّ فَمَقَالِي ثِقٌ بِصِحَّتِهِ ^(١)

لَا خَيْرَ بِالْفَتَكِ فِي الْإِغْرِيقِ بِالسُّفُنِ
إِنْ صَحَّ حَدِيسِي فَعِيهِ فَادِحُ الْحِنِ
أَلَمْ نَزَالِ نَسْرِي لِيَسْرَى الْجَيْشُ مَرْتَعًا
بِحِيَّةِ حِيَّةٍ مُشْتَدَّةٍ الْأَحْنِ
أَمَا رَأَيْتَهُ أَلْقَاهَا مُخْضَبَةً
فَرِيَسَةً تَلِكَ فَاتَتْهُ وَلَمْ تَهْنِ
وَلَمْ تَكُنْ لِفِرَاحٍ قَدْ خَلَوْنَ بِهَا
بُوكَرِهِ فَانْتَشَى يَخْلُو بِخِيَّتِهِ

وَهَكَذَا فَلَيْتَ نَظَرَ بِسُورِهِمْ
وَلَوْ هَزَمْنَا هُمْ لَنْ يَرْجِعَنَّ بِنَا أَا
أَجْنَادُ مَنْ حَيْثُ كَرُّوا بِأَنْظَامِهِمْ
بَلْ سَوْفَ نَلْوِي شَتَاتًا تَارِكِينَ لَهُمْ
جُنْدًا تَمَزَّقَهَا نِيرَانُ كَيْدِهِمْ
فَذَلِكَ تَفْسِيرُ هَذَا النَّجْوِ يَخْبُرُهُ ^(٢)
أَخْوَالَهُدَى تَهْتَدِي الدُّنْيَا بِجُبْرَتِهِ ^(٣)

(١) نرى فرقا بين خطاب فوليداماس هنا وخطابه السابق في هذا النشيد فقد تكلم هناك كلام الأمر الناطق بالحق الذي يجب ان يتبع فيدي رايه بلا تزلف غير متوقع لوماً واعتراضاً . واما هنا فيشرع في التلطف والاستعفاف لانه موقن انه وان نطق بالحق والصواب كما نطق في الموضع الاول فهو هناك مثبت امرأ يميل اليه هكطور وموردنا رايأ يعلم ان نفس هكطور تأباه لانه قد عيل صبراً ولا يرى الا الساعة التي بها يبدد جيش اعدائه حالة كون فوليداماس يأمره تطيراً بذلك النجو ان يكف عنه فكان لابد من ثم من توطئة يستميله بها

(٢) النجوالسر — العيافة اوزجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بوجهها في الطيران من اقدم المعتقدات . وهي ليست من استنباط اليونان بل اخذوها فيما اخذوا عن

فَالَ هَكَطُورُ شَزْرًا وَهُوَ يَلْتَهِبُ غِيظًا وَقَالَ: «الْإِحْجَامُ تَتَدَبُّ

تقدمهم من البابليين والاشوريين • على أنه لم يكن لها عند اليونان ذلك الشأن الخطير الذي كان لها بعد حين عند الرومان والعرب حيث كانت من اسمي خصائص الكهان • فكان الرومان ينتدبون لها رجالاً من ذوي الوجاهة والكرامة • وكانت في جاهلية العرب لبني فهد يتكهنون بها كيف شاؤوا • والظاهر ان اليهود عملوا بها زمناً بديل تحريمها في سفر اللاويين • ولم تنتسخ من بين العرب الا بقوة الدين • وفي الحديث « لا طيرة في الاسلام »

والمشهور من طريقة العرب في العيافة انهم كانوا يرمون الطائر بالحصى او يصيحون به فان ولى القوم ميامنه تفاءلوا به وان ولاهم مياسره تشاءموا ومنه قولهم التيمن والتشائم توقعاً لحير او شر من اليمين والشمال • وكانوا اذا أرادوا السفر خرجوا من الغلس والطير في مواقعها على الارض والشجر فيطرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت شمالاً اخذوا شمالاً • والى ذلك يشير امرؤ القيس بقوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا

وكانوا يسمون الطائر الآخذ من اليسار الى اليمين سانحاً والآخذ من اليمين الى اليسار بارحاً • وربما تشاءموا او تفاءلوا لظهور طائر بصرف النظر عن وجهة طيرانه • واكثر التشاؤم بالغرب واصافوه الى الين فقالوا غرب الين وزعموا ان منه الغربية والاعتراب ولهم في ذلك اشعار لا تحصى في الجاهلية والاسلام فمن ذلك قول ابي الاسود الدؤلي وفيه ما يشير الى انكار ذلك المعتقد

زعم العواذل ان فرقنا غداً وبذاك انبأنا الغرب الاسود

واكثر التفاؤل بطير القارية وهو طائر قليل الانتشار في باديتهم قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر يستبشرون برؤيته للمطر كأنه رسول الغيث وقد يتيمنون به لقضاء الحاجات

ولكن الشعراء تلاعبوا في هذه المزاعم وامثالها واشتقوا لكل طائر من اسمه ما يدل على الحير او الشرف اذا شاء الشاعر جعل العقاب عقبي خير وان شاء جعله عقبي شر • وان شاء جعل الحمام حماماً أي موتاً وان شاء قال حيم اللقاء وهلم

فَإِنْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قَدَقُلْتَ عَنْ ثِقَةٍ لَأَشْكُ رُشْدَكَ أَبْنَاءَ الْعُلَى سَلْبُوا
لَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِرَائِي أَصَوَّبٍ فَعَلَا مَرُمْتَ أَلْيَ قَضَايَا زَفْسٍ أَجْتَنِبُ
تَلَكَّ الْقَضَايَا الَّتِي بَلَّغْتَهَا سَلْفًا مُذْ مَالَ بِالرَّاسِ إِعْلَانًا لِنُصْرَتِهِ
أَرُمْتَ أَلْيَ أَطِيعُ الطَّيْرَ إِنْ رَمَحْتَ سِيَانَ تَعْلَمُ عِنْدِي كَيْفَمَا سَرَحْتَ
لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ عَنْ يُمْنَايَ إِنْ سَنَحْتَ أَوْ يَسْرَتِي لِدِيَا جِي الْغَرْبِ إِنْ بَرَحْتَ
فَلَا نُطِيعَنَّ إِلَّا مَنْ أَطَاعَ جَمِيعُ الْأَ جِنِّ وَالْإِنْسِ وَالذُّنْيَا بِهِ أَنْتَصَحْتَ
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مِنْ فَالٍ يَدِينُ لَهُ خَيْرٌ مِنَ الذُّودِ عَنِ أَوْطَانِ نَشَأَتِهِ ^(١)

جرباً • وقد يختلط على الرواة كثير من مقاصد الشعراء بطول العهد او لاختلاف في الرواية • فمن هؤلاء الرواة من زعم مثلاً أن الاخيل وهو الشقراق طائر شؤم اذا وقع على بعير يسوأمه وان كان سالماً واذا لقيه المسافر تطير واستشهدوا بيت الفرزدق القائل لناقته قطن

اذا قطنُ بِلغتنيه ابن مدرك فلاقيت من طير العراقيب أخيلاً
فقالوا ان العرب تسمي كل طائر تتطير منه الابل طير العراقيب لانه يعرفها • ومثل ذلك قول اعرابي

ذريني وعلمي بالامور وشيعتي فما طائري فيها عليك بأخيلاً
ومنهم من استشهد بيت الفرزدق هذا لعكس المعنى واورده بعض خلاف وهو
اذا قطنُ بِلغتنيه ابن مدرك فلاقيت من طير الاخائل اخيلاً
وقال انه يدعو لناقته بان تلاقي هذا الطائر المبارك اذا بلغته ابن مدرك (انظر المطالعة التالية)

(١) علمت مما تقدم مذهبهم في التسعد والتشاؤم • وفي قول هكطور الآن ما يدلك على ان الاخذ بذلك المذهب لم يكن من مفروضات الاعتقاد الديني والا لما جاهر هكطور ببنده وهو من اشد القوم استمساكاً باذيال دينه

عَلَامٌ مَخْشَى الْوَعْيِ جُبْنًا وَتَضَطَّرَبُ وَأَنْتِ فِي الْأَمْنِ لَنْ يَنْتَابَكَ الْعَطْبُ
فَلَسْتَ بِالْقَرَمِ يَأْتِي مَوْقِفًا حَرَجًا حَتَّى وَلَوْ حِمْلَةً أَجْنَادُنَا نُكَبُوا^(١)
لَكِنْ إِذَا مَا أُعْتَزَلْتَ الْحَرْبَ مُجْتَنِبًا أَوْ مَا بِنُصْحِكَ رُمْتَ الْجُنْدَ تَجْتَنِبُ
وَأَعْتَرَّ مِنْ قَوْمِنَا فَرْدٌ لِقَوْلِكَ ذَا فَأَعْلَمَ فَرُوحُكَ فِي رُغْمِي وَطَعْنَتِهِ^(٢)

ولم يعدم الناس في كل عصر قيام افراد يفندون خرافاتهم وينددون بها فقد روي عن
شيشرون الخطيب الروماني انه وضع كتاباً مخصوصاً في تسفيه مزاعم العافة مع انه كان
بنفسه عاتقاً ومن هذا القبيل قول ليد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وطرق الحصى ضرب آخر من التكهن عند العرب • ومثله قول طرفة بن العبد:
إذا ما اردت الامر فامض لوجهه واخلّ الهوينا جانباً متائباً
ولا يمننك الطير مما اردته فقد خط في الالواح ما كنت لاقياً

والى مثل ذلك يشير ابو تمام في قصيدته التي التزم بها الرد على المنجمين اذ يقول :
اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً واحاديثاً ملففةً ليست ينبع اذا عدت ولا غرب
(١) يرمي هكطور فوليداماس بالجين ويعنفه على ما قال ويقول له تهكماً
انه بما من من القتل لانه لا يعرض نفسه لمواقف المهالك وليس من المغاير المعدودين
تتاثره المنايا في الحرب على حد قول العبسي

وأما القائلون قتيل حرب فذلك مصرع البطل الجليلد

(٢) رأينا فوليداماس في اوائل هذا التشيد يرتأي الرأي الحسن بترجل
الجند واستبقاء المركبات لدى ساسة الخيل فيأتمر الجميع بأمره حتى هكطور ولا يشذ
عنه الا ريسوس لحماقة كانت برأسه • وانا لنراه هنا يرتأي رأياً آخر تسوقه اليه
حكيمته وسابق خبرته فيثني اليه هكطور مقررماً تقريباً عنيفاً بخطاب تشف كل كلمة منه عن
جدوة نار ملتهبة في صدره تحرقه للبطش بالاعداء وقد انس من قوتهم وهناً وقوراً

وَزَفْسٌ مِنْ طُورٍ إِذَا رِيحُهُ حَمَلَا وَكَرَّ وَالْحَيْشُ طَرًّا إِثْرَهُ حَمَلَا
تَذْرُوهُ فَوْقَ الْعِدَى تُؤَلِّمُهُمُ الْوَجَلَا^(١) هَبَّتْ بِعَثِيرِهَا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَضَتْ
بِهَا وَفِي بَأْسِهِمْ وَأَسْتَقْبَلُوا الْقَلَلَا^(٢) فَتَلَّكَ مِنْ فَضْلِ زَفْسٍ نُصْرَةً وَثَقُوا
وَالْمَعْقِلَ ابْتَدَرُوا ثَغْرًا لِثُغْرَتِهِ فَهَدَّمُوهَا وَأَطْرَافَ الْوَشِيْعِ رَمَوْا
مِنْ تَحْتِ أَبْرَاجِهِ قَامَتْ لَهَا سَنَدَا وَزَعَزَعُوا صَخْرَ أَرْكَانٍ بَدَتْ عَمَدَا
بِمَنْقِذٍ مِنْهُ يُؤَثُّونَ الْعِدَى الشَّدَدَا وَشَدَّدُوا الْعَزْمَ فِي اسْتِصْالِهَا أَمَلَا
أَبْرَاجِهِ مُسْتَجِيشَ الْعَزْمِ مُجْتَهَدَا لَكِنَّمَا عَسْكَرُ الْإِغْرِيْقِ ظَلَّ عَلَى
يَرْمِي الْعُدَاةَ الْأُولَى آلُوا بِمَنْجَلْتِهِ^(٣) مَدَّتْ يَلَامِقُهُمْ حُصْنًا يَدُودُ بِهِ

ورمى رفيقه فوليداماس بالعجز وهو يعلم انه من اشد الابطال وكذبه بتفسير
القال وهو يعلم انه اطول باعاً منه في تلك التأويل ولجأ اقتاعاً للجدد بفساد تفسير
فوليداماس الى تذكيرهم بانه وافاه البلاغ اليقين من زفس بالنصر المين فلا محل بعد
ذلك للتفاؤل بساخ او التشاؤم ببارح . ولولم يشتد تلك الشدة على فوليداماس ويوطد
ماله من الهية والنفوذ لأنحلت عزائم الحيش بعد ماسمعوه من بطل مغوار يعتقدون
به الحكمة والبأس . كل ذلك من بديع تصرف الشاعر فانه انبأ بما سيكون من وجه
وأوضح من وجه آخر ما يسعر صدره كطور من البأس الذي لا يرد مرء

(١) لو قال الشاعر اصطلى الاوار وتعالى الغبار لافاد المراد ونطق بحقيقة
لا بد منها بتصادم جيشين ولكن ابت بلاغته كجاري عادته الا ان يفرغ الكلام بقالب
شعري تمكناً لوقعه في النفوس فقال ان زفس هو الذي نشر ذلك العشير وابرز ذلك
المظهر الرهيب

(٢) أي قتل السور

(٣) جعل هو ميروس حصون الاغريق يلامقهم اي تروسمهم وابلغ من ذلك

آيَاسُ يَجْرِي وَيَاسُ عَلَى الْقَلَلِ يَسْتَهْضَانِ الشَّرَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 طَوْرًا بَلِيْنِ حَدِيثٍ لِلأُولَى أُعْتَزَلُوا وَتَارَةً بِمَلَامِ الْفَارِسِ الْوَجَلِ :
 « يَا أَوَّلَ الصَّيْدِ أَبْطَالًا وَثَانِيَهُمْ بَأْسًا وَمَنْ لَمْ يَحْوُلْ قُوَّةَ الْبَطْلِ
 لَمْ يُنْمَحِ الْكُلُّ بَأْسًا وَاحِدًا وَلَكُمْ فِي يَوْمِنَا الذَّوْدُ كُلُّ جَهْدِ طَاقَتِهِ

عَرَفْتُمْ ضَيْقَ هَذَا الْمَوْقِفِ الْحَرَجِ لَا تَلْتَوْنَنَّ بَقَلْبِ هُدَى مُخْتَلِجِ
 لَا يَصْدَعَنَّكُمْ قَرْمٌ يَسُوقُكُمْ إِلَى سَفِينِكُمْ فِي خَائِرِ الْمُهْجِ
 بِلِ شَدِيدٍ وَابْعُضْكُمْ بَعْضًا وَلَا تَهِنُوا لَعَلَّ زَفْسَ مَنِيْلِ النَّصْرِ وَالْفَرَجِ
 بِهِ نُذِلُّ عَدُوًّا قَدْ أَلَمَّ بِنَا يُصْنَى وَيُذْبَحُ حَتَّى بَابِ بَلَدَتِهِ «

فَهَاجَ قَوْلُهُمَا الْأَجْنَادَ فَأَعْتَصَبُوا وَمَاجَ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَعْقِلِ اللَّجْبُ
 حِجَارَةٌ مِنْ كِلَا الصَّوَيَيْنِ طَائِرَةٌ فِي الْجَوِّ فِي مَوْقِفِ الْجَيْشَيْنِ تَنْسَكِبُ
 كَانَتْ يَوْمَ شِتَاءِ زَفْسٍ كَانَتْ لَهُ بِالْقَرِّ فِيهِ عَلَى كَيْدِ الْوَرَى أَرْبُ
 فَتَسْكُنُ الرِّيحُ وَالثَّلْجُ الْكَثِيفُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى صَبِيًّا هَامٍ بُوْفَرَتِهِ

يَهْمِي فَيْسَتْهُرُ وَجْهَ السَّهْلِ وَالْجَبَلَا وَالْمَرْحَ وَالزَّرْعَ وَالْأَرْيَافَ وَالسَّبَلَا

جعل المعاقل من الرماح والسيوف كقول لبيد :

معاقلنا التي ناوي إليها بنات الاعوجية والسيوف

وقد جمع ربيعة بن مقروم المعين بقوله :

وتنر مخوف أقتنا به يهاب به غيرنا ان يقينا

جعلنا السيوف به والرماح معاقلنا والحديد النظيما

والتغرَّ حَيْثُ زُعَابُ الْمَوْجِ يَمْحَقُهُ
لَكِنَّ هَكَطُورَ وَالطُّرُودَ مَا ظَفَرُوا
إِلَّا بِهَمَّةٍ سَرْفِيدُونَ هَيْجَهُ
وسائرُ الأَرْضِ مِنْهُ أَلْبَسَتْ حُلُلًا
بِالسُّورِ وَالْبَابِ بِالْمِزْلَاجِ قَدْ قُفِلَا
أَبُوهُ زَفْسُ بِيَادِي بَأْسِ هِمَّتِهِ

جَرَى كَلَيْثٌ عَلَى سَرْبِ الثِّيَارِ جَرَى
مَوْلَقٌ مُسْتَدِيرٌ دَقَّ صَانِعُهُ
مُبْطَنٌ بِجُلُودِ الثَّوْرِ دَارَ عَلَى
بِهِ مَشَى بِيَدَيْهِ عَامِلَانِ مَضَى
أَمَامَهُ مَجُوبٌ فُؤَادُهُ يَهْرَا
قَتِيرُهُ دَقَّ حَذَقٍ يُدْهَشُ الْبَصْرَا
أَطْرَافِهِ قُضِبٌ مِنْ عَسَجِدٍ نُشْرَا
عَجْبًا يَهْرُهُمَا أَثْنَاءَ مَشِيَّتِهِ (١)

كَضِيفٌ بَيْنَ شَمِّ الرَّاسِيَاتِ رَبِّي
يَنْقُضُ حَتَّى مَبَانِي النَّاسِ مُتَبِعِيًّا
لَا يَتَنَبَّئُ لِكِلَابِ الْحَيِّ إِنْ نَبَحَتْ
وَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَّا نَائِلًا وَطَرَا
وَبَرَحَتْ بِحِشَاءِ آفَةِ السَّعْبِ
فَرَيْسَةً بِفَوَادٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
أَمَّ بَادِرْتَهُ رُعَاةَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ
أَوْ هَالِكًا بِقَنَاهُمْ قَبْلَ عَوْدَتِهِ

وَهَكَذَا أَنْقَضَ سَرْفِيدُونَ مُمْتَحِنَا
فَقَالَ لِابْنِ هُفُولُوخٍ: «عَلَامَ تَرَى
وَالكَّاسُ تُتْرَعُ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ لَنَا
خَرَقَ الْمَرَاقِبِ وَالسُّورِ الَّذِي حَصَّنَا (٢)
فِي لَيْقِيَا كَانَ صَدْرَ الْقَوْمِ مَجْلِسُنَا
وَالنَّاسُ مِثْلُ بَنِي الْعَلِيَا تُجَلَّنَا

(١) كلما اراد الشاعر ان يهيء بطلاً لعمل خطير يشرع في تنبيه المطالع فيصفه وصفاً فخماً ليصدق عليه ما يلي من المقال وهذا سرفيدون الذي يصدر لبراز فطرقل لا بد ان يكون من صفوة الفرسان ولهذا نهى الشاعر اليه بمقال مخصوص
(٢) المراقب قتل السور

عَلَامٌ فِي تَعْرِزَتِ أَرْضِنَا اتَّسَعَتْ وَالكَرْمُ وَالزَّرْعُ يُسْقَى مِنْ حَاجَتِهِ

فَلَا يَسُوعُ لَنَا إِلَّا التَّرْبُصُ فِي صَدْرِ السُّرَى حَيْثُ نَلْنَا مُنْتَهَى الشَّرَفِ^(١)

حَتَّى كَتَابُنَا تَعْتَرُ قَائِلَةٌ : « نِعْمَ الْمُلُوكُ عَلَوْا عَنْ حِطَّةِ الضَّعْفِ

« فليهنأوا بِسَمِينِ اللَّحْمِ مَا كَانِهِمْ وَالرَّاحُ إِذْ وَقَفُوا فِي مَوْقِفِ التَّلْفِ »

وَهَلْ تَرَى لَوْ أَيْنَا الْكُرَّ تَفْقُدُ مِنْ وَخَطِ الْمَشِيبِ وَمَوْتٍ بَعْدَ وَخَطَتِهِ

لَوْ كَانَ ذَاعَتْ سُرَّ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ وَمَا بَغَيْتُكَ فِي ذَا الْمَاقِطِ اللَّجْبِ^(٢)

لَكِنَّمَا الْمَوْتُ مِنْهُ لَا مَنَاصَ وَقَدْ يَأْتِي بِأَيِّ سَبِيلٍ كَانَ أَوْ سَبَبِ^(٣)

(١) هذا المعنى كثير الورد في حماسيات العرب وهو مكرر كثيراً في شعر عنترة كقوله :

اذ لا أبادر في المضيق فوارسي حتى أوكل بالرعيل الاول

وقوله : واكره فيهم في لبيب شعاعها

واكون اول ضارب بمهند

واكون اول فارس يغشى الوغى

وابلغ منه قول الاعشى :

واذا تجيء كتيبة مملومة

كنت المقدم غير لابس حنة

(٢) وهذا من المعاني المنطروقة كثيراً في الشعر كقول زهير :

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه

وقول عنترة :

وعرفت ان منيتي ان تأتي

وقول ابي فراس الحمداني :

اذ لم يكن ينجي الفرار من الردى

على حالة فالصبر ارجى واكرم

(٣) كقولهم :

فَلتُقَدِّمَنَّ فَإِنَّ المَجْدَ راقِبُنَا أوراِبُ مَن سَقانا غِصَّةَ النُوبِ^(١)
 لَسِي غَلُو كَسُ لا يَرْتاعُ مَطْلَبُهُ وَكَرَّ تَتَبَعُهُ أَبطالُ امَّتِهِ
 فَهالَ مَرَّاهُمَا مِينِستِسا وَهُما هَمَّا إِلى بُرْجِهِ بِالْعِزِّمِ واقْتَحَما
 فَسَرَّحَ الطَّرْفَ حَولَ السُّورِ مُبْتَغِيًّا قَرَمًا يَرُومُ بِهِ عَوْنًا يَصُدُّهُما
 أَلقى الأَياسِينَ لا يُضَوِّيهُما تَعَبُ قَد بارِحَ الحَيْمِ طَفْقِيذُ يَرُومُهُما
 وَلم يَكُنْ مَن سَيَّلِ لِلنِّداءِ عَلى ما أَشَدَّ مَن لَغَبٍ يُصْنِي بِضَجَّتِهِ
 حَيْثُ الطَّراودُ قَد نازُوا بِمُعْتَرَكِ يَبْغُونَ إِذْراكَ ذِكِّ السُّورِ لِلدَّرَكِ
 وَفي الِيلامِ وَالبيضِ المُعَذَّبِ وَالْأُ أَبْوابِ قَرَعُ دَوى فِي قِبَةِ الفَلَكِ^(٢)
 فَصاحَ مِينِستِسُ بِالْفَيْجِ ثُوْطُسِ وَقَالَ : « طَرَّ بِمَقالي غَيْرَ مُرْتَبِكِ
 وَأَدْعُ الأَياسِينَ أَوْ مَهْمَا بَدَا لَهْمَا فليأتِ أَياسُ يَرِفِدُنِي بِنَجْدَتِهِ^(٣)

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد
 (١) ان في خطاب سرفيدون لغلو كوس لائفة وعظمة تنبه اليهما اكثر الشراح
 قالوا انه لما كانت الملوك قوادا للجيش في ذلك الزمان كان من المفروض عليهم ان
 يعرضوا انفسهم الى المخاطر ويستنهضوا الهمم باستقبال العدو في صدر الفيالق وفاة بما
 ينالونه من رعايتهم واکرامهم . وهكذا فقد قال سرفيدون يعظمتنا قومنا تعظيم الالهة
 فعارنا علينا ان نتصرف تصرف البشر بل علينا ان نتفوق عليهم فنفضلهم بهمتنا وفضلتنا
 كما فضلناهم بمقامنا وهو كلام يتضمن اباء نفس ما فوقه اباء وينطوي تحته العدل والوفاء
 وهكذا فالعدل لمقابلة المثل بالمثل والوفاء لمقابلة رعاية الرعية لولي امرها بالاكرام والائفة
 لازدراء الموت والتهالك في سبيل المجد

(٢) البيض المعذب اي الخوذ ذوات العذبات

(٣) حيثما ورد ذكر اياس وحده فهو يفيد اياس الكبير ابن تيلامون

والرأي هذا فعندي موقف الخطر
وإن يكن جل وقع الخطب عندها
وليأت طفقير رب القوس يصحبه
قال: « ابن فيتيس حيناً يرومكم
وقوم لقيمة انقضوا على أثري
فليأتني ابن تلامون أبو الظفر
فأسرع الفيح يني صحة الخبر
كليكما فأجياه لدعوته

والرأي ذا فله فيه موقف الخطر
وإن يكن جل وقع الخطب عندها
وليأت طفقير رب القوس يصحبه
ومال نحو ابن ويلوس يشدده
أذ قوم لقيمة انقضوا على الأثر
فليأته ابن تلامون أبو الظفر
لبي كبيرها يجري بلا حذر
ليحسن الذود فيم حين غيبته: (١)

« قف يا أياس وفوليميد لاتنا
أمضي فأبلو بأعداء هناك عتوا
وسار يصحب طفقير ألفتى معه
كذلك الشهم فنديون متبع
وحرّضا الجند لا تأب الوغى جنباً
وإن دقتهم دفقا رجعت هنا
أخاه وابن أبيه التابل القطنا
وراء طفقير يجري في حيتته (٢)

من داخل السور أموه وما برحا
وقوم لقيمة مثل العواصف قد
في برجه فإذا بالأمر قد فدحا
تسلقوا بوحي يشتد أي وحي

(١) ابن ويلوس اياس الصغير

(٢) الخنية القوس أي قوس طفقير — قد استجد مينستس باياس وطفقير لان

الاول اسلمهم وطفقير ارامهم فذلك للقرب وهذا للبعد

فَقَلَّ آيَاسُ صَخْرًا هَائِلًا وَعَلَى
جَلْمُودَةٍ مِنْ رِجَالِ الْعَصْرِ مَارَفَعَتْ
أَفْكَلسٍ خَلَّ سَرَفِيدُونِهِمْ طَرَحًا
يَدَا فَتَى رَبِّ بَأْسٍ فِي شَيْبَتِهِ

فَذَلِكَ الصَّخْرَ مِنْ ضَمَنِ الْوَشِيْعِ رَفَعُ
فَدَقَّ هَامَتُهُ مِنْ تَحْتِ خُوذَتِهِ
رَحَاهُ ثُمَّ عَلَى رَأْسِ الْعَدُوِّ دَفَعُ
فَعَائِصًا مِنْ عَلَى الْبُرْجِ الْمَتِينِ وَقَعُ
كَذَلِكَ أَبْصَرَ طَفْقِيرُ غُلُوِّ كَسٍ قَدْ
رَامَ التَّسْلُقَ مُشْتَدَّ الْقُوَى وَطَلَعُ
وَقَدْ بَدَتْ يَدُهُ الْبَيْضَاءُ عَارِيَةً
فَأَرْسَلَ السَّهْمَ يَمْرُوهَا بِرَمِيَّتِهِ

فَشَبَّ لِلْأَرْضِ وَاهِي الْعَزْمِ يَسْتَرُ
فَأَثْقَلَ النَّمَّ سَرَفِيدُونَ حِينَ رَأَى
كَيْ لَا يَرَى الْجُرْحَ أَعْدَاهُ وَيَفْتَخِرُوا
مَنَاهُ لَكِنَّهُ مَا نَالَهُ الضَّجْرُ
وَأَلْقَاوُونَ لَسْطُورًا أَصَابَ فَلَمْ
يَقِفْ وَعَاجَلَهُ بِالرَّمْحِ يَبْتَدِرُ
وَأَجْتَرَّ عَامِلُهُ مِنْ صَدْرِهِ فَهَوَى
يَصِلُ فُلُودَهُ مِنْ فَوْقِ جُثَّتِهِ

مِنْ ثُمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُمْسِكًا جَدْبًا إِحْدَى دَعَائِمِ سَطْحِ السُّورِ فَأَضْطَرَّ بِهَا
وَاسْقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْحُصْنِ وَأُنْكَشَفَتْ عَنْ مَنْفَذِ لَبْنِي طُرُودَةٍ رَجْبًا
فَأَنْقَضَ آيَاسُ بَيْغِيهِ وَبَادَرَهُ
طَفْقِيرُ يَرْمِي بِسَهْمٍ فِيهِ مَا نَشِبَا
حِزَامَ جُثَّتِهِ الْكُبْرَى أَصَابَ فَلَمْ
يَنْفُذْ وَزَفَسُ تَلَفَاهُ بِدُرَّتِهِ (١)

لَمْ يَرْضَ مَوْتَ ابْنِهِ قُرْبَ السَّفِينِ وَلَا
نَكَالَهُ وَآيَاسُ نَارَ مُشْتَعِلَا

وَكَّرَ يَطْعَنُ وَالرُّمْحُ الْحَدِيدُ مَضَى
فَصَدَّيْرٌ جَعَّ سَرْفِيدُونَ بَعْضُ خُطَى
بَلْ ظَلَّ يَأْمُلُ نَصْرًا وَأُنْثَى عَجَلًا
فِي تَرْسِهِ وَإِلَى الْأَعْضَاءِ مَا وَصَلَا
عَنْ خُطَّةِ السُّورِ لَكِنْ لَمْ يَهِنْ وَجَلَا
يَصِيحُ فِي مَنْ تَلَاهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ:

« يَا قَوْمَ لَيْقِيَّةَ هَلْ خَارَعَزُكُمْ
وَهَلْ تَيْسَرَّ لِي مَا صُلْتُ مِنْفَرْدًا
هَيُوا تَبْعُونِي فَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اجْتَمَعَتْ
فَجْمَلَةٌ وَجَلُّوا مِنْ عَدْلٍ مَا كَبُرَ
فَقَدْ فَتَحَتْ سَبِيلًا فِي وُجُوهِكُمْ
أُمِّهِ السُّبُلَ لِلْأَشْرَاعِ ذُونَكُمْ ^(١)
عَلَى تَطْلُهُ الْقَوَاتِ تَلْتَمُّ
وَفَارَ فَاثَرُهُمْ مِنْ حَوْلِ فَوْرَتِهِ

وَالدَّانِيُونَ قَدْ ضَمُّوا كِتَابَهُمْ
فَمَا هُمْ دَافِعُو أَعْدَائِهِمْ صَبِيًّا
وَلَا أَوْلِيكَ مِنْهُمْ نَائِلُو وَطَرٍ
وَلَيْسَ يَفْصِلُهُمْ إِلَّا الْقَوَاصِلُ فِي الْإِ
مِنْ دَاخِلِ السُّورِ لَا يَلُؤُونَ غَارِهِمْ
عَنْ ثَعْرَةٍ جَعَلُوا فِيهَا مَضَارِبَهُمْ
وَلَا سَبِيلَ لِيَحْتَلُّوا مَرَآكِبَهُمْ
سُورِ الَّذِي اشْتَبَكُوا مِنْ حَوْلِ فُرْجَتِهِ

كَزَارِعِينَ بِحَقْلِ بَعْدُ مَا قُسِمَا
وَلَا يَظْلَانِ فِي جَهْدٍ وَفِي عَمَلٍ
كَذَا تَعَادَلَتِ الْقَوَاتُ يَسْرُبُ مِنْ
تَنَازَعًا كُلُّ شِبْرٍ فِي حُدُودِهِمَا
حَتَّى يُوَازِنَهُ الْمِقْيَاسُ بَيْنَهُمَا ^(٢)
كِلَا الْفَرِيهَيْنِ سَيَالًا نَجِيْعُهُمَا

(١) أي اني مهما اشتددت بأساً فيستحيل عليّ وحدي تمهيد السبيل الى السفن امامكم

(٢) حسبنا استلقات نظر المطالع اللبيب الى صحة هذا التشبيه وصدقه على جيشين متلاحمين لا يبلغ احدهما من الآخر ارباً

كَمْ جَنَّةٍ سَحِقَتْ فِي صَدْرِ حَامِلِهَا وَلَا أَمَّةٍ خَرِقَتْ مِنْ تَحْتِ جَبَّتِهِ

وَكَمْ فَتَى مُذْبِرٍ قَدْ بَانَ كَاهِلُهُ فَالْسَهْمُ وَأَصَابُهُ وَالرُّمْحُ قَاتِلُهُ ^(١)
 وَمَا اسْتَطَاعَ بَنُو الطُّرُودِ صَدَّهُمْ بَلِ اسْتَوَى فِي مَجَالِ الْفَتَاكِ هَائِلُهُ
 كَمَرَاةٍ عَالَتْ الْأَطْفَالَ عَادِلُهُ قَدْ أَمْسَكَتْ عَوْدَ مِيزَانَ تَعَادِلُهُ
 لَا تَحْسِرُ الصُّوفُ مِثْقَالًا تَضُنُّ بِهِ عَنِ الْعِيَارِ الَّذِي أَلْقَتْ بِكَفَّتِهِ ^(٢)

لَكِنَّ زَفْسَ ذُرَى الْمَجْدِ الرَّفِيعِ ذَخَرَ لِهَكَطَرٍ فَإِلَى الْحُصْنِ الْمَنِيْعِ عَبَّرَ
 فَكَّرَ أَوْلَاهُمْ كَرًّا يَصِيحُ بِهِمْ : «إِنَّهُ فَكَّرُ وَإِنِّي الطُّرُودِ خَيْرٌ مَكْرَ
 وَالسُّورَ فَأَخْتَرُوا وَالنَّارَ مُضْرَمَةً الْقَوَا فَلَاقُوا مِنْ أَسْطُولِهِمْ وَتَدْرَ»
 فَهَاجَتِ النَّفْسُ وَالسُّورَ الْمَنِيْعِ رَمَوْا يَهْرُ كُلُّ فَتَى رُحْمًا بِرَاحَتِهِ

وَهَكَطَرُ حَجْرًا فِي الْبَابِ قَدْ ثَقُلَا مُحَدَّدَ الرَّأْسِ ضَخْمٌ قَعْرُهُ حَمَلَا
 جَلْمُودٌ صَخْرٌ إِذَا مَا رَامَ يَحْمِلُهُ قَرْمَانٍ مِنْ خَيْرِ مَا فِي عَصْرِنَا رَجُلَا
 مَا بُلَغَا رَفْعَهُ إِلَّا بِجَهْدِهِمَا مِنْ صَفْحَةِ الْأَرْضِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَجَلَا

(١) اللجنة الترس واللامة الدرع — قال أبو الطيب:

كَمْ مَقْلَةٌ وَلَغَتْ فِيهَا اسْتِنَةٌ وَمُهْجَةٌ وَجَلَّتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
 وَحَائِنٌ لَعِبَتْ سَمَرَ الرِّمَاحِ بِهِ فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالسَّمْرُ زَائِرُهُ

(٢) قال أفستاثيوس كان من المأثور عند القدماء ان الشاعر انما اتى بهذا التشبيه تخليداً لذكر والدته واعلاناً لحرصها على الصدق والعدل لانها كانت ارملة تكذب وتجد لتعول نفسها بمرق جبينها وهو تشبيه بالغ في العدل لانه ما من شيء يوضح

لَكِنَّ هَكَطُورَ يَرْحُوهُ بِغَيْرِ عَنَاءٍ إِذْ زَفَسَ أَذْهَبَ عَنْهُ كُلَّ ثِقَلَتِهِ ^(١)
 نَظِيرَ جِزَّةٍ كَبَشَ خَفَّ مَحْمَلُهَا هَيْهَاتَ فِي رَاحَةِ الرَّاعِي تَثْقَلُهَا
 كَذَاكَ صَخْرَتُهُ هَكَطُورٌ مُحْتَدِمًا عُنْفَارُ مَاهَا لِصَفِقِ الْبَابِ يُرْسَلُهَا ^(٢)
 قَدْ أَحْكَمُوا قَلْبَ مِصْرَاعِيهِ إِذْ رُتِجَا حَتَّى يَغَزَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَدْخَلُهَا
 وَقَدْ تَعَارَضَ قَفْلَاهُ وَوَسْطُهُمَا ثَقْبُ تَحَلَّلَ مِزْلَاجِ بَهْرُضَتِهِ
 فَهَكَطُرٌ مَدْ أَتَاهُ أَثَبَتَ الْقَدَمَا مُفَرِّجًا بَيْنَ سَاقِيهِ رَحَا وَرَمَى
 فَرَّاحَ مَا بَيْنَ صَفْقِيهِ وَقَدْ سَحَقَ الْأُ قَفْلَيْنِ يَنْفُذُ وَالصَّفْقَانِ قَدْ حُطَا
 وَالرِّزَّتَانِ اسْتَطَارَتِ قَائِمَاتُهُمَا وَالْبَابُ يَصْرُفُ مِنْ عُنْفٍ بِهِ صُدَمَا
 فَأَنْقَضَ هَكَطُورٌ بِالْفَوْلِ لِذِي مَشْحَا كَاللَّيْلِ يَذْعُرُ ذُعْرًا فِي دُجَّتِهِ
 يَهْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَامِلِيهِ وَلَا يَصُدُّهُ غَيْرُ رَبِّ عِنْدَمَا حَمَلَا
 وَأَجْتَازَ وَثْبًا وَعَيْنَاهُ شِرَارُهُمَا وَارٍ وَأَلْقَتَ يَدَعُو قَوْمَهُ عَجَلَا
 تَلَوَهُ مَا بَيْنَ عَادٍ قَدْ تَسَلَّقَ أَوَّ فِي الْبَابِ جَارٍ لِدَاوِي الصَّوْتِ مُثْمَلَا
 وَالْأَرْغُسِيُّونَ لِلْأَسْطُولِ قَدْ لَجَا وَآ فِي مَازِقٍ ضَاقَ مُشْتَدِّ بَازْمَتِهِ

القسط كالقسطاس وابلغ من ذلك انه لم يجعله بيد ذات ثروة ومقام لانها في الغالب
 لاتكون مباله الى تمام التوازن ولا بيد امة مملوكة لانها لاتكون حريصة على ذلك
 الانصاف ولكن بيد امرأة فقيرة تكد لتعيش بالستر والحلال فهي لاتنش ولا تُعش
 فتححر ميزانها محرر الصادق المتيقظ

(١) لنا هنا شاهد آخر على اثره الشاعر لقومه فان الحجر الذي رفعه اياس

اتما رفعه بقوة ذراعيه وهذا حجر هكطور لايتسنى له رفعه الا بعون زفس

(٢) صفق الباب مصراعه

النشيد الثالث عشر

الواقعة الرابعة

وهو
مجملة

دفع زفس هكطور وأنصاره الى الثغر فاشتد الكفاح
وغادروهم في لظى نارهِ وحوّل وقاد أبصاره
فتنك الطرواد بالاغريق وهاجت العاطفة فوسيد فهم خفيةً عن زفس بـمعاونة
الاغريق فاتخذ هيئة كلخاس العراف واستنفض همه الأياسين ونفراً من المقاتلة .
فالتف الاغريق حول آياس بن تيلامون وقتلوا قتالاً مرّاً فصدوا هكطور واتباعه
فجرح هكطور ودفع عن مرسى السفن بعد ان قتل امفياخوس . وامتعض فوسيد
لموت هذا البطل فهب مرة أخرى وتمثل لايدومين بهيئة ثواس وألهب ليه فشك
في سلاحه وسار بمريون حوذيته الى ميسرة الجيش وظل الاياسان في القلب
فاصطدم الجيشان وخرت القتلى أفواجاً وزفس منحرف الى الطرواد وفوسيد الى
الاغريق . وكان ذلك اليوم يوم ايدومين فبرز ببسالة أحرزها قصب السبق
وجندل الابطال وهزم الاقيال وكادت ترجح كفة النصر للاغريق فتثبت
هكطور بموقفه وتألبت عليه الاعداء فلم تفر منه بطائل . وزحف عليه الاياسان
بجيشها وانهات النبال كالمطر على الطرواد حتى كادوا ينهزمون . فأشار
فوليداماس بجمع الزعماء للوقوف على رأيهم فيما اذا كان الاولي لهم ان ينهزموا أو
يتصبروا فحاض هكطور الصفوف وعنف أخاه فارس ثم انقضا معاً اتقضا
الاسود فلم يظفرا بنحرق كئائب الاغريق فالتقى الجيشان
وعجّ الخيسين شق الفضا الى حيث في الجو زفس اضا

مجرى وقائع هذا النشيد في اليوم الثامن والعشرين أيضاً ومشهدا بين معقل
الاغريق والساحل

النسب الثالث عشر

إلى النَّعْرِ هَكَطُورَ زَفْسٍ دَفَعِ وَأَنْصَارَهُ وَالْكَفَاحُ صَدَعِ
 وَغَادَرَهُمْ فِي لَطَى نَارِهِ وَحَوَّلَ وَقَادَ أَبْصَارِهِ
 لِإِثْرَاقَةِ أَرْضِ خَيْرِ الْجِيَادِ وَمَيْسَةَ مَهْدِ قُرُومِ الْجِلَادِ
 وَنَحْوِ الْإِفُومَلِغِ أَهْلِ الْفِطَنِ أَبَاةِ النَّفُوسِ غُدَاةِ اللَّبَنِ ^(١)
 وَنَحْوِ الْأَيْبِينَ رَهْطِ الْكَمَالِ وَعَنْ حُصْنِ إِيُونََ صَدَّ وَمَالِ
 وَمَا كَانَتْ يَخْطُرُ فِي بَاهِ بَانَ بَنِي الْخُلْدِ مِنْ آلِهِ
 يَشُورُ بِهِمْ أَحَدٌ وَيَقُومُ لِنُصْرَةِ أَيِّ فَرِيقٍ يَرُومُ
 وَلَسْكَنَ مَزْعَزَعُ رُكْنِ الثَّرَى فَسَيْدُ جَمِيعِ الْبَلَا أَبْصَارِ
 لَقَدْ كَانَ شَتَّى عُبَابِ الْبِحَارِ وَأَقْبَلَ يَرْفُبُ حَرَّ الْأَوَارِ
 وَأُمَّ سَمْتَرَاقَ أُمَّ الشَّجَرِ لِأَشْمَخِ طُودٍ بِهَا وَأُسْتَقَرِ

(١) الافوملغة قبيلة من السكيثيين كان معظم غذائهم لبن الخيل وكانت مواطنهم على رواية اسطرابون في شمالي أوروبا — تضاربت الاقوال في تحويل انظار زفس عن مواقف القتال فمن قائل انه اتما حوّل نظره عن الطرود ايداناً بنصرة الاغريق ومن قائل عكس هذا القول . على اننا لا نرى سبيلاً لكل هذا التأويل فان الشاعر يثل بزفس عظمة الخالق فيجدر به اذاً حيناً بعد حين ان ينظر الى امم اخرى كما رأيناها فيما سلف شخص الى الاثيوبيين وغادر المتحاربين وشأنهم اذ لا يعسر على مدبر الاكوان ان يتطلع الى احوال الخلق في آن واحد على حد قول الشاعر ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فَلَا حَتَّ لَهٗ كُلُّ إِيْدَا وَأَبْصَرَ
وَأَحْدَقَ مُسْتَعِجِبًا وَهُوَ عَابِسٌ
فَهَبَّ مِنْ الْقَمَّةِ الْوَعْرَةَ
وَتَحْتِ خُطَاهُ أُرْتَجَاجُ شَدِيدٌ
ثَلَاثًا خَطَا فِي الذَّرَى الشَّاسِعَةَ
هُنَالِكَ شِيدَتْ صُرُوحُ النُّضَارِ
فَشَدَّ لِشَائِقِ مَرْكَبَتِهِ
حَوَافِرُهَا ذُكْرَةٌ تَلْمَعُ
وَحَلَّ بِإِبْرِينِ شِكَّتِهِ
فَرَا حَتَّ بِقَلْبِ الْعَبَابِ تَلِجٌ
وَخَلَقَ الْبِحَارِ وَقَدْ شَعَرَا
سَفِينِ الْبِحَارِ وَالْيُونَ وَالْبَرْ
وَشَقَّ عَلَيْهِ نَكَالُ الْأَرَاغِسِ
بِنَفْسٍ عَلَى زَفْسٍ مُسْتَعْرَةَ
لَهٗ الشَّمُّ وَالغَابُ طَرًّا تَمِيدُ^(١)
فَأَذْرَكَ إِيغَاسَ فِي الرَّابِعَةِ^(٢)
لَهٗ خَالِدَاتٍ بَقَعْرِ الْبِحَارِ
جِيَادًا تَطِيرُ بِمَرْحَلَتِهِ
وَعَسَجْدُ أَعْرَافِهَا يَسْطَعُ
وَسَوَطُ النُّضَارِ بِسُدَّتِهِ
لَهَا الِيمُ مُبْتَهَجًا يَنْفَرِجُ
بِوَطَاةٍ مَوْلَاهُ إِذْ تَبَرَا

- (١) في التوراة : اللهم عند خروجك قدام شعبك عند بروزك في الففرسلاه رجفت الارض قطرت السماء من وجه اله سيناء من وجه الله اسرائيل (مز ٦٧)
- (٢) ايغاس هذه كانت على رواية اسطرابون جزيرة وعرة بين تينوس وصاقس وكان فيها هيكل لنوسيد الاله البحر - يتصور المطالع هية فوسيد بارتحاج الغاب والحيال تحت قدميه وسيزيد ذلك هية ما سيأتي من وصفه وودف مركبته وهي تشق قاب العباب والحياتان تتواهب من حولها جذلاً به الى آخر ما سترى مما يعني عن البيان . وان وثوبه من اعلى قمم سمراقة الى ايغاس بثلاث خطوات يذكرونا بما جاء عندنا من الاثر عن خطوات اينا آدم اذ كان يجتاز من عدن الى سرديب خطوة واحدة او كما قال الثعلبي في قصص الانبياء : ان خطوته كانت مسير ثلاثة ايام

مِنَ الْقَعْرِ حَيْثَانَهُ تَثْبُ لِمَرَّاهُ يَأْخُذْهَا الطَّرْبُ
 فَطَارَتْ بِجِذْعِهَا أُتْصَلَا وَمَا سِيَمَ فُؤَادُهُ بِلَلَا
 سِرَاعًا بِهَا خَيْلَهَا رَامِحَاتُ تُبْلِغُهُ السُّفْنِ الرَّاسِيَاتِ
 وَفِي اللَّجِّ مَا بَيْنَ تَيْنَيْدُسِ وَذَاتِ الْجَلَامِيدِ أَمْبَرِسِ
 تَوْسَطَ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ الطَّرِيقِ عَلَى الْبَحْرِ فِي الْقَعْرِ كَهْفُ عَمِيقِ
 هُنَالِكَ أَوْقَفَهَا ثُمَّ حَلَا وَمَدَّ لَهَا عَلَفَ الْخَلْدِ حَلَا
 وَقَيْدَهَا ذَهَبًا يَبِيرُ فَلَيْسَ يُحَلُّ وَلَا يُكْسَرُ ^(١)
 لَتَلْبَثَ ثُمَّ لَهُ بِأَنْتِظَارِ وَمَحْوِ الْأَعَارِقِ بِالنَّفْسِ سَارِ ^(٢)
 فَالْتَمَى الطَّرَاوِدَ قَدْ هَرَعُوا عَلَى إِثْرِ هَكْمَاوَرَ وَأَنْدَفَعُوا
 بِصَوْتِ جَهِيرِ وَقَلْبِ يَفُورِ كَنَارِ تَثُورِ وَنَوْءِ يَدُورِ
 يَرُومُونَ أَخْذَ الْأَسَاطِيلِ قَهْرًا وَذَبْحِ الْأَخَاءِ ثَمَّةَ طَرًّا
 وَلَسِكِنَ فُؤَيْدَ مَنْ قَبْضَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَوْرِهِ أَعْرَضَا

(١) الخيل الطيارة كثيرة في اساطير الامم وعندنا في اقايصص الف ليلة و ليلة من غرائب سرعة الفرس السحري ما لا يقصر عن خيل الاله البحار بل ربما يربو عليه بان فرسنا لا يشعر بحاجة الطعام والشراب وليس له قيد يقيد به ولعل صاحب الف ليلة و ليلة قرأ او سمع شيئاً من انشاد الياذة فافرغها لنا بقال يشبه ان يكون جديداً (٢) لا ارى الباعث على اتخاذ فوسيد ذلك الطريق للحلول ما بين جيش الاغريق الا ان يكون الشاعر قصد ان يزين شعره بتلك التصورات البديعة التي تراح اليها نفس السامع ولا سيما في عصر كمصره كان الناس فيه اقرب الى التشوف الى تلك الغرائب والا فسا كان على فوسيد الا ان يخطو خطوة خامسة فيحل حيث شاء

مِنَ اليمِّ أَمَّ الأَرَاغِسَ رِفْقَا فَمَا لَ كَلْحَاسٍ شَكْلًا وَنُطْقَا
 وَنَحْوِ الأَيَّاسِينَ مَالِ بَحْدَةٍ فَرَادَهُمَا شِدَّةً فَوْقَ شِدَّةٍ :
 « أَيَّاسُ أَيَّاسُ أَلَا فَاحْمَلَا فَحَمَلُكُمَا فِيهِ دَرَّةُ البَلَا
 أَلَا فَاذْ كُرَّاشَاوُ بِأَسْكُمَا نَعَمْ وَأُنْبِذَا الرُّعْبَ خَلْفَكُمَا
 فَلَسْتُ بِجَاشِ ذِرَاعِ العِدَى وَإِنْ كَثَّفُوا حَوْلَنَا العُدَدَا
 فَهُمْ حَيْثُمَا عَبَرُوا السُّورَ جَهْرًا يَصُدُّهُمْ قَوْمُنَا العُرُ قَهْرًا
 وَلَكِنَّمَا خَشِيْتِي هَاهُنَا وَهَكَطُورُ كَالنَّارِ ثَارَ بِنَا
 يُفَاخِرَانِ كَانِ مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ قَرَبَ إِلَاهِ يَقُومُ بِبِئْسِ
 وَيُؤَلِّكُمَا العَزْمَ فِي مُلْتَقَاةٍ وَضَمَّ القِيُولِ لِكَفِّ أَذَاةٍ
 يُغَادِرُ أَسْطُوكُمُ فَشَلَا وَإِنْ كَانَ غَرَاهُ مَوْلَى العَلَى »^(١)
 وَمِنْ ثَمَّ مَسْهَمًا بَعْصَاهُ وَأَوَلَاهُمَا قُوَّةً مِنْ قُوَاهُ
 شَدِيدَ ذِرَاعٍ وَثَبَتْ قَدَمُ وَخِفَّةَ جِسْمٍ وَكَلَّ الِهْمَمُ
 وَحَالًا تَوَارَى بِسُرْعَةٍ صَقْرٍ عَلَى القَوْرِ يَنْقُضُ مِنْ صُلْدِ صَخْرٍ

(١) ان في كلام فوسيد هذا لدربةٌ ودهاءٌ فانه اذا كان يمثل بطلاً من ابطال الاغريق لم يكن يجدر به الا ان يأتي حكمة يمكن ان تؤثر عنه . ولا عبارة اقوى من عبارته لاستنهاض هم ذينك البطلين الباسلين اذا اثبت لهما ان الجيش في كل اطرافه بما من من الفشل الا في موقفهما لشدة بطش هكطور . واذا كانا يعلمان ان هكطور مندفع بقوة علوية التي في صدرهما امل تحيز بعض الالهة الى الاغريق واثبت قوله بالفعل بما اوحى الي صغيرها كما سترى

وَيَرْمَحُ طَيَّ الْجَنَاحِ الْحَمِيفِ
 فِيهِ أَحْسَنُ أَيَّاسُ الصَّغِيرِ
 « مِنْ الْخُلْدِ لِأَشْكَ رَبُّ نَهَضُ
 لِنُورِي الْأَوَّارِ وَمَحْمِي السَّقِينَا
 تَبَيَّنْتُ وَهُوَ يَسِيرُ خُطَاهُ
 فَفَقِسِي مَا جَتَ لِسْفِكَ الدَّمِ
 فَقَالَ: « نَعَمْ وَأَنَا الْآنَ الْفِي
 وَرَجَلِي بِي شِدَّةٌ تَبُّ
 تُحَرِّقُنِي لِإِرَازٍ يَجَلُّ
 فَذَلِكَ حَدِيثُهُمَا طَرَبَا
 وَرَاحَ لِسَاقَةِ جَيْشِ الْأَرَاغِسِ
 فَقَامَتِ مَفَاصِلُهُمْ تَتَّعِشُ
 إِزَاءَ الْأَسَاطِيلِ يُضَوِّونَ غَمًّا
 يَرُونَ وَيَذُرُونَ دَمْعًا سَخِينَا
 فَمَوْسِيْدُ بَيْنَهُمْ أُنْدَقَقَا
 إِلَى الْوَادِ فِي إِثْرِ طَيْرِ ضَعِيفِ
 وَنَبَّةٌ يَدْعُو أَيَّاسَ الْكَبِيرِ: ^(١)
 وَمِثْلَ عَرَّافِنَا لِعَرَضِ
 فَمَا هُوَ كَخَاسٍ فَأَعْلَمُ يَقِينَا
 وَأَمْرُهُ يَسِيرُ بَيْنَ الْإِلَآءِ
 وَهَاجَتِ يَدِي وَعَدَّتْ قَدَمِي
 بِرُمْحِي تَهْتَرُ لِلْقَتْمِكِ كَفِي
 وَرُوحِي لِلنَّقْعِ تَضْطَرِبُ
 مَعَ الْقَرَمِ هَكَطُورَ مَنْ لَا يَكَلُّ
 وَفَوْسِيْدُ قَلْبُهُمَا الْهَبَا
 يُشَدِّدُ كُلُّ فَتَى مُتَقَاعِسِ
 وَكَانَتْ عَلَى عَيْبِهَا تَرْتَعِشُ
 وَبِالسُّورِ جَيْشُ الْعَدُوِّ الْمَا
 وَبِالْحَتْفِ قَدَا صَبْحَا مَوْقِنِينَا
 يَحْتَمُّهُمْ فِرْقًا فِرْقَا

(١) تساءل البعض عن سبب تبه اياس الصغير قبل اياس الكبير لتلك القوة الحارقة فقال بعضهم وهو قول حسن ان اياس بن تيلامون بطل مقدم لايهاب الموت وهو كالبرج الثابت لا يتزعزع ولهذا كان قليل التنبه لما سوى دفع الكرات وخوض الغمرات حالة كون اياس الصغير خفيف الروح والجسد فهو اولى بسبق النظر

وبادرَ يدعُوقُومَ الرِّجالِ
 وفينيلَ ذيفيرَ فخرِ الكُماةِ
 كذا أنطُلُوخَ وبكَّتَهُمُ
 «ألا أيَّ عارٍ أرى أيَّ عارٍ
 ظننتُ بكم إن ثبتمُ جهادا
 وإلا فإن تجبئوا في الكفاحِ
 أبصِرُ عيني عجباً خظيرا
 علينا الطراودُ منتصرة
 تسيهُ بعجزِ بغاباتها
 إلى أن تروحَ بسوقِ النَّصيبِ
 أهمُّ همُّ ولم يك من منهم
 أهمُّ همُّ وقد غادروا البلدا
 وذلك لأن المليك عثر
 فحول سفائنهم يذبحونا
 وهب أن أثر يد كان أمطى
 هلمو بنا تلافى العرض
 وليس جديرا بصيد الرِّجالِ
 ولا أعدلُ النكس إن قعدا

كلبطسَ طففيرَ ربِّ النَّبالِ
 وثاؤسَ مريونَ هولَ العداةِ
 بقولِ آثارَ عزيمتهمُ :
 أفتيتنا ياحماةَ الدِّمارِ
 وقايةَ أسطوكلهم أن يقادا
 فقجرُ انتصارِ الطراودِ لآخِ
 تيقنتُ رباهُ أن لن يصيرا
 وهم قبلُ إيَّلهُ فرره
 ولا عزمَ يدفعُ آفاتِها
 طعامَ ابنِ آوى وفهدٍ وذيبِ
 إلينا ولو لحظةً يقحمُ
 وساموا عمارتنا النكدَا
 فغيظَ الجنودُ وسيموا الضجرَ
 وللدودِ عنهن لا ينهضونا
 باغضابِ آخيلِ متن الخطَا
 فعقلُ أخي الفضلِ يَأبى المرضُ
 مغادرةُ الكرِّ يومَ النزالِ
 ولستُ بعاذرِكم أبدا

نَقَاعُكُمْ سَيَزِيدُ الْبَلَا الْأَفَاذُ كُرُوا الْعَارَ بَيْنَ الْمَلَا
 أَلَا تَنْظُرُونَ الصَّدَامَ الشَّدِيدَا وَهَكَطُورَ ذَاكَ الْعَمِيدَ الْعَنِيدَا
 بَارَتَا جِنَا فَازَ وَالْقُفْلَ حَطَمَ وَحَوْلَ السَّفَائِنِ صَالَ وَصَمَمَ ^(١)
 فَهَاجُوا وَحَوْلَ الْأَيَّاسِينَ ضُمَّتْ كِتَابُهُمْ لِلصَّدَامِ وَهَمَّتْ ^(٢)
 صُفُوفًا تَشُوقُ أَنْتِظَامًا أَرِيسَا وَفَالِاسَ يَوْمَ تَثِيرُ الْوَطِيسَا
 تَرَبَّصَ صَيْدُ جَاهِرِهِمْ لَصِدِّ الْعُدَاةِ وَهَكَطُورِهِمْ
 نَصَالُ الْقَنَا لِنِصَالِ الْقَنَا وَفَوْقَ الْمَجْنِ الْمَجْنِ أَنْحَى
 وَبِالْمَغْفَرِ الْمَغْفَرُ اتَّصَلَا وَقَدْ لَاصِقَ الْبَطْلُ الْبَطَلَا
 بَرَصِهِمُ الْخَوْذُ اللَّامِعَاتُ تَلَاقَتْ تَمُوجُ بِهَا الْعَدَبَاتُ

(١) صمم أي فك - من الحكمة في هذا الكلام ان نسب قائله وهن الجيش الى سام ألم بهم لنزاع سبق بين اغامنون واخيل لا لفتور في همهم فكأنه التمس لهم من أنفسهم عذراً على ذلك الفتور وفتح لهم مخرجاً يخرجون منه على أهون سبيل

(٢) لا بأس بتفككة القارىء برواية رواها فلوتارخوس وفيلوستراتوس وغيرها. قالوا ان فانكتور بن امفيداماس ملك اوبيا اجرى بمأتم أبيه العاباً ومخاطرات كثيرة كجاري عادتهم وخص الشعر بجائزة سنوية. فدارت المشاعرة بين هوميروس وهسيودس وأنشد كل منهما ابياتاً من نظمه فكانت الغلبة بكل الانشاد لهوميروس باتفاق الجمع وكان فانيدس اخو الميت من جملة المحكمين فأمر كلاً من الشاعرين بانشاد اجود شعره في ظنه فأنشد هسيودس شيئاً من مطلع نشيده الثاني وانشد هوميروس الابيات التالية. فأثر فانيدس كلام هسيودس السلمى على شعر هوميروس الحربى خلافاً لاجماع الحضور على تفضيل شعر هوميروس وحكم بالجائزة لهسيودس وعلى هذا انهال

وَمِنْ دُونَ صَلْدِ أُنَامِهِمْ تَلَاقِي أَهْتِزَازِ عَوَامِهِمْ
 فَهَبُوا بَيْنَ بَثْبَتِ جَنَانِ تَصْرَمَ نَارًا لِحَرِّ الطَّعَانِ
 وَهَبَّ الطَّرَاوُذُ وَالتَّصْقُوعَا وَفِي الصَّدْرِ هَكَطُورٌ مُنْدَفِقُ
 كَجَلْمُودِ صَخْرٍ قَدْ انْتَزَعَا مِنْ الشَّمِّ سَيْلٌ بِهِ أُنْدَفَعَا
 لَهُ الْغَابُ مُرْتَجَّةً تَرْتَجِفُ إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ بُعِنُفٍ يَقِفُ^(١)
 وَقَدْ كَادَ هَكَطُورٌ يَسْفِكُ سَفْكَكَ عَلَى الْخَيْمِ وَالْفَلَكَ لِلْبَحْرِ فَتْكَ
 وَلَمَّا بَتَلَكَ الصُّفُوفِ أُصْطَدَمَ عَلَى رَعْمِهِ ثَبَطْتُهُ الْقَدَمَ
 وَجَيْشُ الْأَخَاءِ هَمَّ إِلَيْهِ يَهِيلُ الْقَنَا وَالسُّيُوفَ عَلَيْهِ
 فَصَدَّوهُ وَأَنْكَفَأَ الْقَهْقَرَى يَصِيحُ وَيَدْعُو قِيُولَ السَّرَى :
 « طَرَاوِدِي وَبَنِي لِيْقِيَا وَيَا آلَ دَرْدَانَسَ الْأَصْفِيَا

جميع الشراح على فانيذس باللوم والسباب ولم يكن منهم الا من أورد هذه الرواية وان تكن غير مثبتة مع ثبوت اقامة اسواقهم العكاظية هذه

(١) لو قرأت هذين البيتين في الاصل اليوناني لظننت انك تسمع هدير ذلك السيل المندفق والصخر المتحدر فوفاه ترتجف لانحداره الغاب . ولسمعت صوت اندفاعه الدفعة الاخيرة ووقوفه فجأة وصدى صوته بعد ذلك الوقوف . ولعل لنا حظاً طفيفاً من مشاكلة شعر الشاعر اليوناني . اما التشبيه بحد نفسه فلا يفوقه تشبيهه في كل الياذة هو ميروس وغيرها . واي وصف اليق بوصف هكطور المنقض كالشهاب الثاقب والمندفق كالسيل الزاعب الى ان تتألب جماهير الاغريق حول الاياسين فتصده دفعة واحدة وتقف به وقوفاً لم يكن بالبال والخيال . ولقد أجهد شعراء الرومان والافرنج قرأتهم بالتشبه بهوميروس بنظم هذا المعنى ولكنهم لم يدركوا شأوه ولم يصيدوا المرعى اصابته ولم يحسن منهم احد احسان شيخ شعراء العرب القائل في معلقته بوصف جواده :

فَمَوًّا فَالْعَدُوُّ قَرِيبًا يَدِينُ وَإِنْ رُصَّ رَصَّ الْحِصَارِ الْمَتِينِ ^(١)
 لَنْ كَانَ خَيْرُ بَنِي الْخُلْدِ طَرًّا نَعَمْ بَعْلُ هَيْرِ الْمَعْظَمِ قَدْرًا ^(٢)
 هُوَ الدَّافِعِي لِنِكَالِ الْعَدَى فَإِنَّ لَهُمْ بَسَنَانِي الرَّدَى «
 فَهَاجُوا إِذَا النُّطْقُ تَفَسَّأَ وَوَلَبَّا وَبَرَزَ ذِي فُؤُوبٍ يَخْتَالُ عَجْبًا
 بِجَنَّتِهِ مُسْتَجِيشَ الْقَوَى كَرًّا يَحْتُ الْخَطَى وَبِهَا يَتَسَتَّرُ
 فَلَقَاهُ مَرِيُونُ صَلَدَ سِنَانِهِ فَمَدَّ الْمَجْنَّ أَنْقَاءَ طَعَانِهِ
 فَمِنْ نَصَلِهِ الرُّمْحُ عُنْفًا تَكْسَرُ وَرِيُونُ بَيْنَ دَوِيهِ تَقَهَّرُ
 مَغِيظًا لِرُمْحٍ قَدِ انْصَدَعَا وَتَجَوَّى الْعَدُوُّ الْمِينِ مَعَا
 وَلِلْفُلْكِ وَالْحَيْمِ حَالًا سَمَى يَرُومُ قَنَاءَ بِهَا أُسْتَوْدَعَا
 وَقَوْمُ أَخِي بِكَرَّتِهِمْ يَعَجُّ الْقَضَاءُ بِصِيحَتِهِمْ
 وَطَفَقِيرُ أَوَّلُ مَنْ ظَهَرَا بِإِمْبَرِيُوسَ الْفَتَى ظَفَرَا
 (هُوَ ابْنُ لِمَنْطُورِ حَاوِيِ الْجِيَادِ) بِفَيْدِيَّةٍ كَانَ قَبْلَ الْجِهَادِ

مَكْرًا مَفْسَرًا مَقْبَلًا مَدْبِرًا مَعَا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلِي
 عَلَى أَنْ أَمْرًا الْقَيْسِ زَادَ فِي الْمَعْنَى الْأَقْبَالَ وَالْأَدْبَارَ وَاعْتَلَّ أَرْجَافَ الْغَابِ وَالْوُقُوفَ
 (١) الحصار المعقل وقول هكطور أنهم رصوا كالحصار المتين شهادة اخرى
 بانتظام في الفهم • وتشبيه الجيش المتألب بالبيان المرصوص كثير في كلام العرب • وفي
 الحديث : المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضاً
 (٢) لقد عرف هو ميروس هنا زفس مرة اخرى بزوجه وقد اشترنا الى

وَزَوْجٌ لِمَيْدِيَسِكِسْتَا الْجَمِيلَةِ فِتَاةٌ لِقَرِيَامٍ غَيْرِ حَلِيلَةٍ ^(١)
 فَمَعْدَ اُنْتِشَابِ الْوَعْيِ فَقَلَا لِإِلْيُونِ حَيْثُ سَمَا بَطَلَا
 وَحَلَّ لِقَرِيَامٍ ضَيْفًا كَرِيمًا عَلَى حُرْمَةٍ كَبِيهِ مَقِيمًا
 فَأَزْدَاهُ طِفْقِيرُ بِالْأُذُنِ وَجَرَّ الْقَنَاةَ وَلَمْ يَنْثَنِ ()
 فَخَرَّ كَدْرَدَارَةً نَبَتَتْ عَلَى رَأْسِ طَوْدٍ بِهِ ثَبَتَتْ
 يَمِيلُ بِهَا النَّصْلُ حِينَ بَرَى بِنَضِّ الْعُصُونِ لَوَجْهِ الثَّرَى
 كَذَلِكَ إِمْبَرِيُوسُ اُنْتَوَى بِصَلْصَلَةِ الدِّزَعِ وَاهِي الْقَوَى
 وَطَفْقِيرُهُمْ يَرُومُ السَّلْبَ وَلَكِنَّ هَكَطُورَ حَالًا وَثَبَ
 وَأَقْبَلَ يَرْمِيهِ بِالْعَامِلِ وَطِفْقِيرُ مَا كَانَ بِالْعَافِلِ
 تَحَى فَرَاخَ السِّنَانِ يَطِيرُ لِصَدْرِ الْفَتَى أَمْفِخَاخِ الْمُغِيرِ
 (فَتَى أَقْطِيَاطُ أَبُوهُ وَكَانَا لِأَقْطُورِ يُنْسَبُ نَسْلًا وَشَانَا) ^(٢)

(١) ذكرنا في ما تقدم ان ابناء السفاح لم يكونوا على شيء من الحطة التي نالهم في ما ولي عهد هوميروس . وهنا شاهد على ان بنات السفاح لم يكنن دونهم في المنزلة ولولا ذلك لحاذر هوميروس ان يقول ان مديسكستا كانت زوجة لزعيم من كبار الجيش . ولا يستخرج من كلام هوميروس كيف كانت حالة المسافحات لذلك العهد . ولم يقل أكانت والدة مديسكستا خصيصة به ام كانت كبايا العرب اللواتي كن يبحن انفسهن لكثيرين فاذا ولدن اجتمع اليهن اولئك الرجال فكان المولود لمن أحقنه به منهم كما فعلت ام عمرو بن العاص اذ كانت بغية وكان قد لازمها العاص وأبو لُهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب فألحقت المولود بالعاص لانه كان ينفق على بناتها (السيرة الحلبية ١ : ٤٦)

(٢) اقطور لقب لفوسيد الاله البحر ومعناه القائد والدليل

فَخَرَّ يَصِلُ وَهَكَطُورُ كَرًّا
 وَلَكِنَّ آيَاسَ عَامِلُهُ
 فَلَمْ يَبْلُغِ الرَّيْحُ جِسْمًا تَرَدَّى
 وَلَكِنَّ بَيْتَنَ الْمَجَنِّ وَقَعَ
 فَظَلَّ الْقَتِيلَانِ حَيْثُ هُمَا
 قَتِي أَمْفِاخَ مِنْسَتْ الْمُوقَرَّ
 وَإِمْبِرْيُوسُ الْأَيَّاسَانِ سَارَا
 كَلَيْثَيْنِ مِنْ تَحْتِ نَابِ الْكِلَابِ
 لَغَضِّ الْغِيَاضِ قَدْ أَحْتَمَلَاهَا
 كَذَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا رَفَعَا
 وَظَلَّ ابْنُ وَيْلُوسَ يَشْتَدُّ حَقْدًا
 فَهَامَةً إِمْبِرْيُوسَ أَقْضَبَ
 فَدَارَتْ وَلَا كَرَّةً حَيْثُ مَرَّتْ
 وَفُؤُسَيْدُ مُتَقَمًّا لِحَمِيدِهِ
 فَهَبَّ إِلَى الْفُلْكِ وَالْحَيْمِ يَجْرِي
 لَيْسَلَبَ خُوذَتَهُ حَيْثُ خَرًّا
 أَطِيرَ عَلَيْهِ يُعَاجِلُهُ
 حَدِيدًا يَصُدُّ الْعَوَامِلَ صَدًّا
 وَهَكَطُورَ بِالْغَنَفِ رَغْمًا دَفَعُ
 وَقَوْمُ أَخِي خَلَوْا بِهِمَا
 وَإِسْتِيخِيسُ قَتَلَا لِلْمُعَسْكَرِ
 بِهِ يَقْدَحَانِ أَحْتِدَامًا شِرَارَا
 قَدْ اُنْتَزَعَا سَخْلَةً وَسَطَّ غَابِ
 وَمَا بَيْنَ فَكَيْهِمَا أَعْلِيَاهَا
 وَشَائِقَ شَكَّتِهِ اُنْتَزَعَا
 لِقَتْلِ الْقَتِي أَمْفِاخَ الْمُفْدَى
 رَحَا وَرَمَاهَا شَدِيدَ الْغَضَبِ
 وَتَلْقَاءَ هَكَطُورِ فِي التُّرْبِ قَرَّتْ (١)

يُعِدُّ لَطْرُوَادَ شَرِّ وَعَيْدِهِ (٢)
 يَهْبِجُ النُّفُوسَ لِوَقْعِ أَمْرٍ

(١) قال عمر بن كلثوم يشبه الرؤوس المقطوعة بالكرات التي يدحرجها الغلمان

الشداد في مطمئن من الارض :

حزاورهٗ بابطحها الكرينا يدهدون الرؤوس كما تدهدي

(٢) حفيد فوسيداي امفياخس

فَأَبْصَرَ إِيْذُومِنًا قَفَلًا إِلَى الْحَرْبِ مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَزَلَا
يُعَالِجُ حِينًا فَتَى طُرْحَا يَبْطِنُ شَطِيبَتِهِ جُرْحَا
فَمَنْ بَعْدَ أَنْ حَمَلُوهُ إِلَى خِيَامِهِمْ عَجَلًا عَجَلَا
وَأَلْقَاهُ إِيْذُومِنٌ لِلْأَسَى لِحَيْمَتِهِ جَدًّا بَادِي الْأَسَى ^(١)
يَشْكُ بِهَا بِثَقِيلِ السِّلَاحِ وَيُقْبِلُ مُقْتَحِمًا لِلْكَفَاحِ ^(٢)
تَلْقَاهُ فَوْسِيذُ يَعْدُو بِيَّاسِ بِشَكْلِ ابْنِ أَنْذَرْمُونِ ثُوَّاسِ
ثُوَّاسُ الَّذِي كَانَ مَلَكًا كَبِيرًا وَسَادَ الْإِتْوَلَ أَمِيرًا خَطِيرًا
عَلَى كَالْدُونَةَ أُمَّ الْجِبَالِ كَذَلِكَ فُلُوزُونَةَ بِالْجِبَالِ
فَقَالَ: «إِئْيْذُومِنُ أَيْنَ مَا لَقِيْفُ الْأَخَاءِ قَدْ زَعَمَا
بِيَّاسٍ يَقْدُ الطَّرَاوِدَ قَدَا وَعَيْدُ أَرَاهُ قَدِ أَنْهَدَّ هَدَا»
أَجَابَ: «وَلَسْتُ أَرَى أَنْ يَلَامُ بِنَا أَحَدٌ لِأَعْتَزَلَ الصِّدَامُ

(١) الاسى جمع آسى الاطباء ويظهر من هذه العبارة ان اطباءهم كانوا كثيرين او كان لكل قبيلة منهم اطباء معلومون فضلاً عن ماخاوون وفوذالير اللذين كانت لهما رئاسة الاطباء لانا راينا فيما تقدم ان اخيل وفطرقل كان لهما ايضاً الممام بفن الطب

(٢) من عادة الشاعر اذا اراد ان يبرز بأس بطل من ابطاله ان ياتي بمقدمة تمثل اخلاقه تمثيلاً . وهو هنا يريد ان يبرز لنا ايذوميناوس وهو ملك ذو شان قد وخط الشبب عارضه ولكن فيه بقية بأس لمكافحة الابطال . وانا لنراه هنا قبل بداره الى القتال يعنى بفتى جريح يؤاسيه ويداويه . ومما جاء في الاثر انه لما اجتمعت الملوك للحرب طلب ايذوميناوس مشاطرة اغامنون الزعامة الكبرى ينبئنا ذلك بما كان له من علو المنزلة وبسطة الجاه وهو على رفعة شانه محب لجنده شفيق عليهم كما رأيت . وقد انبأنا الشاعر بتلك الاخلاق دون ان يصرح بها

كَرَرْنَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ أَحَدٍ
 فَلَاشَكَ زَفْسُ الْقَدِيرِ اسْتَطَابَا
 ثُوَاسُ وَأَنْتَ الْقَتَى الْبَاسِلُ
 فَلَا تَأَلَوْنَ بِرُشْدِكَ جَهْدًا
 فَقَالَ: «أَيُّدُومِنْ مَنْ بَنَى
 عَسَى أَنْ يَعْزَّ عَلَيْهِ الْمَأْبُ
 فَشُكَّ وَهِيَ اتُّلْنِي مُسْرِعًا
 فَأَعْجِزْ مَا فِي الرَّجَالِ لَدَى
 وَزِدْ أَنَا بِقُرُومِ الرَّجَالِ
 وَلَمَّا أَنْتَهَى رَاحَ وَجْهَتَهُ
 فَالْتَقَى زَهْيَ السِّلَاحِ عَلَيْهِ
 كَصَاعِقَةٍ زَفْسُ مِنْ عِنْدِهِ
 يَطِيرُ لَهَا فِي الْأَلْمَبِ شَرَزُ
 شُعَاعُ حَكَّتَهُ عَلَى صَدْرِهِ
 فَأَبْصَرَ تَابِعَهُ الشَّهْمَ أَضْحَى
 فَصَاحَ: «أَبْنُ مَوْلُوسٍ مَرِيُونُ حَبِي
 عِلَامَ بَرِحْتَ الْبَصْدَامَ الْأَصْمَ
 أُمَّ، الْآنَ تَحْمِلُ لِي خَبْرًا
 عَنِ الْحَرْبِ جُبْنًا وَذُلًّا قَعْدُ
 نَكَالًا وَعَارًا لَنَا وَأَعْتَرَابَا
 بِنُصْحِكَ يَسْتَرْشِدُ الْخَامِلُ
 وَحُضَّ الْقَوَارِسُ فَرْدًا فَقَرَدَا»
 قُعودًا عَنِ الْكُرِّ فِي ذَا الْوَعْيِ
 وَيَبْقَى هُنَا مُضْغَةً لِلْكَلابِ
 عَسَى الْقَوْزُ فِي أَنْ نَكُرَّ مَعَا
 تَكَا فُلْهِمْ يُحْرِزُونَ الْقُوَى
 إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ لَسْنَا بَالِي
 وَإَيُّدُومِنْ أُمَّ خِيْمَتَهُ
 وَهَبَّ بِرُيْحَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 عَلَى الْأَرْضِ يَدْفَعُ مِنْ زَنْدِهِ
 فَيَنْبِيءُ بِالشُّومِ بَيْنَ الْبَشَرِ
 صَفَائِحُهُ النُّرُّ فِي كَرِّهِ
 لَدَى الْخَيْمِ يَطْلُبُ مِنْ شَمِّ رُخَا
 أَعَزَّ الْقَوَارِسِ مِنْ كُلِّ صَحْبِي
 أَصَابَكَ سَهْمٌ وَزَادَ الْأَلْمَ
 أَلَسْتَ تَرَانِي مُسْتَعْرَا

أَيَّتُ التَّخْلَفَ بَيْنَ خِيَامِي وَيَدْفَعُنِي عَامِلِي وَحُسَامِي
 فَقَالَ : « أَيَّتُ نَعْمَ عَاجِلًا أَرَى فِي خِيَامِكَ لِي عَامِلًا
 فَإِنَّ قَنَاتِي قَدْ أَنْقَعَرَتْ عَلَى تُرْسِ ذَيْقُوبَ وَأَنْكَسَرَتْ »
 فَقَالَ : « هُنَا خِيَمَتِي أَدْخُلْ تَنَقَّى قَنَاءً وَإِنْ شِئْتَ عِشْرِينَ تَلْقَى
 صُفُوفًا بِهَا عُلِّقَتْ سَاطِعَاتِ بَأْ كِنَافِهَا مِنْ سِلَاحِ الْعُدَاةِ
 لِأَنِّي مُقْتَحِمٌ أَبَدًا بِوَجْهِهِ وَجْهَ عُلُوجِ الْعِدَى ^(١)
 قَبِيهَا تُرُوسٌ وَفِيهَا رِمَاحٌ وَيَبِيضٌ وَوَلَامٌ بِزَاهِي الصَّفَاخِ ^(٢)
 أَجَابَ : « وَفِي خِيَمَتِي وَبِفَلَاسِكِي سِلَاحٌ كَثِيرٌ ذَخِرْتُ بِفَتَكِي
 وَلَكِنَّهُ وَالْعَدُوُّ أَسْتَطَالَ عَسِيرُ الْمَنَالِ لِبُعْدِ الْمَجَالِ
 وَإِنِّي مِثْلَكَ أَفْخَرُ بَأَنِّي بِأَسِيٍّ أَدَّكِرُ
 وَأَنِّي يَوْمَ الطَّعَانِ أَرَى إِذَا التَّحَمَّ النَّعْعُ صَدْرَ السَّرَى ^(٣)

(١) كقول أبي تمام :

حرامٌ على أرماحنا طعن مدبر وتندقُّ قدمًا في الصدور صدورها
 محرمة أعجاز خيلي على القنا محملة لبساتها ونجورها

(٢) كان من أعظم مفاخرهم أن يذخر الفارس منهم شيئاً كثيراً من سلاح أعدائه وكلما أكثر سلبه عظم قدره بين ذويه فلا نوجب بعد ذلك إذا رأيناهم في معمة القتال يكون على قتلاهم ليجردوا سلاحهم وأن كان الأعداء محدقين بهم من كل صوب (راجع ن ١ : ٢١٤)

(٣) قال عنتره :

مازلت التي صدور الحيل مندفعاً بالظعن حتى يضعج السرج واللببُ

نَغِيرُكَ إِنْ أُبْلِ قَدْ لَا يَرَانِي وَلَكِنْ إِيذُومَنَّا قَدْ بَلَانِي «
 فَقَالَ: « وَ مِثْلِي مَنْ خَبَرَكَ فَلَسْتَ لَتُنِي لِي خَبَرَكَ ^(١)
 عَلِمْتُ بِأَنَا إِذَا مَا أَقَمْنَا كَمِينًا لَهُ صَفْوَةَ الْبُهْمِ رُمْنَا
 هُنَالِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْحَكُّ فَيَعْرِفُ مَنْ صَكَ مِمَّنْ فَكَ ^(٢)
 هُنَالِكَ حَيْثُ الْجَبَازُ أُمْتَمَعُ وَمِنْ جَوْفِهِ قَلْبُهُ يَنْخَلَعُ
 بِمُهْجَتِهِ هَلَعًا يَحْفُوقُ وَمِنْ خَشِيَةِ الْمَوْتِ يَصْطَفِقُ
 وَتَصْطَكُ أَسْنَانُهُ وَيَقِفُ فَتُقَعِدُهُ رُكْبُ تَرْتَجِفُ
 وَأَمَّا الْجَسُورُ فَلَيْسَ لِيَعْبَا وَلَا يَتَغَيَّرُ لُونًا وَقَلْبَا
 يُعَالُ وَقَدْ رَصَدَ الْقَوْمَ صَبْرًا إِلَى الْكَرِّ وَالْبَطْشِ طَعْنًا وَنَحْرًا
 هُنَالِكَ مَنْ ذَا الَّذِي يَجِدُ عَلَيْكَ سَيْلًا فَيَتَّقِدُ
 فَمَا مَا طُعِنْتَ وَإِمَّا ضُرِبْتَ قَرِيبًا إِذَا أَوْ بَعِيدًا أُصِبْتَ
 فَلَيْسَ بِظَهْرِكَ وَقَعُ سِلَاحُ وَصَدْرُكَ ذَلِكَ مَحْطُ الرَّمَاحِ ^(٣)
 وَلَكِنْ دَعِ الْبَحْثَ فِي صَدِدِ نَلَامُ عَلَيْهِ وَلَا نَجْتَدِي
 هَلُمَّ أَدْخُلَنَّ عَزِيزًا مَكِينَا وَمِنْ خِيَمَتِي أَقْتُلُ سِنَانًا مَتِينَا ^(٤)

(١) خبرك الاولى بمعنى عرفك

(٢) صك اي جين

(٣) قال العنوي صاحب الزنج:

يلقى السيوف بنحره وبوجهه

ويقول للطرف اصطبر لثبا القنا

(٤) اقتل اي اختر

ويقيم هامته مقام المغفر

فعمرت ركن المجد ان لم تعقر

قَهَبَ آكَارِسَ مَرِيُونَ يَحْمِلُ مِنْ الخِيمِ رُفْحًا حديدًا وَيَقْبَلُ
 وَفُورًا بِأَيْدِيهِمْ لِحَقَا بِنَفْسٍ مُضْرَمَةٍ لِلْقَا
 فَرَاخًا وَعِنْدَ رَوَاحِمِهِمَا تَأَلَّقَ نُورُ سِلَاحِهِمَا
 كَأَنَّهَا آفَةُ الخَاقِ آرِسُ يَشُورُ فِيهِمِ الدَّوَاهِي الدَّرَاهِسُ
 يَحْفُ بِهِ الهُولُ ذُو العِمْرَاتِ فَتَاهُ الحَيْبُ أَبْوَالِ الأَزْمَاتِ^(١)
 مُرَوِّعٌ قَلْبِ كُمَاةِ الحَدِيدِ وَخَافِضٌ كُلِّ رَفِيعٍ عَنِيدِ
 فَيَا لِلنُّوبَالِ إِذَا عَمَدَا مَعَا مِنْ ثَرَاقَةٍ وَأَثَقَدَا^(٢)
 يَبَيِّنَانِ لَدُنَا قُبَلَا وَلَكِنْ لِنَكْتَبَةِ أَيْتِ المَلَا
 فَأَمَّا لِظَهْرِ الإِفِيرَةِ كَسْرَا وَإِمَّا لِقَمْعِ الفَلِيجَةِ قَهْرَا
 كَذَلِكَ إِيدُومُنُ أَعْتَصَمَا وَمَرِيُونَ بِالبَأسِ وَأُقْتَحَمَا
 فَقَالَ ابْنُ مُولُوسَ: «أَيْنَ تُرَى تَرُومُ بَانَ نَلِجِ العَسْكَرَا
 يَمِينًا أَمِ القَلْبِ أَمِ عَن شِمَالِ أَرَى عَمَّ كُلِّ النَّوَاحِي القِتَالِ»
 أَجَابَ: «قَفِي القَلْبِ صَفْوَةَ بَأسِ جَدِيرُونَ أَنْ يَنْدَرُوا وَكُلِّ بَأسِ^(٣)
 هُنَاكَ الأَيَاسَانِ بِالعِزْمِ كَرَا وَطِفْقِيرُ أَرْمِي الأَعَارِقِ طُرَا

(١) ترى ان الهول ممثل بشخص هو ابن آريس الإله الحرب

(٢) في ذلك اشارة الى معتقد قديم عندهم على ان موطن آريس كان في بلاد ثراقة يدل ذلك على ما كان لاهل تلك البلاد من الشهرة بالباس والشدة وما كان لهم من الغزوات في بلاد الافيرة والفليجة كما سترى بعيد هذا

(٣) بأس الاولى بمعنى الشدة والثانية بمعنى الشر

لئن يرم ما مثله نابِلُ
فهم كفء هكطورهما طغى
ومهما يكن عزمه لن يهونا
فلا نالها غير زفس إذا
ولا بشر من جميع البشر
ويغذى نتاج الثرى مستمرا
وليس بغير السباق يطال
فقم ففسير إذا ليسار
ومريون حالا كرب القتال
ودون الطراود مذ ظهرا
وتابعه بالسلاح المتين
هناك السرى اشتبكت والغبار
وقد ستر السبل سحق رفيع
كان الرياح قد اصطدمت
كذا اشتبكوا فوق تلك الفلا
رماح تمزق صدر الرجال
ولمع الدروع وغر الثروس
وقد عانق الفيلق الفيلقا

وايز كرفهوى الفتى الباسل
فلن يبلغن بهم ما بغى
عليه المنال فيوري السفينا
رماها بمقباس نار الأذى
يولمه عامل وحجر
يطيق لآياس ذلا وقهرا
ولو نفس أخيل بالعزم صال
لنولي أو نحن نولي الفخار
تقدم يجري إلى حيث قال
يضرم إيدومن شررا
تراموا لكبيهما مجمعين
إزاء السفان للجوار
فتسفه لعباب الرقيع
بنوء تقام فالتطمت
وقارنت الأسل الأسلا
وأفيدة لهبت للنزال
وزهر الترائك فوق الرؤوس
بمنظره يبهز الحدقا

وَيَسِرُّ سِوَى الْغَمَاتِكِ الْبَاسِلِ يُسِرُّ إِذَا الْمَشْهَدَ لَهَا لِي
 وَكُلُّ مَنْ أَيْبَى قُرُونَسَ رَامٍ خِلَافَ مَرَامِ أَخِيهِ الْهُمَامِ^(١)
 فَزَفْسُ لِإِعْزَازِ شَأْنِ أَخِيلٍ لِهَكَطُورٍ كَانَ مَلِيًّا يَمِيلُ^(٢)
 وَالْكِنَّهُ لَمْ يَشَأَنَّ أَنْ يُبِيدَا بِأَلْيُونَ قَوْمِ الْأَخَاءِ بَعِيدَا
 بَلِ اخْتَارَ إِجْلَالَ ثَيْتَيْسَ قَدْرَا كَذَلِكَ أَخِيلٌ أَبْنَاهُ الشَّهْمِ جَهْرَا
 وَفُوسَيْدُ سِرًّا مِنَ الْبَحْرِ هَبًّا لِيُحْيِيَ الْأَرَاغِسَ نَفْسًا وَقَلْبَا
 يُؤَلِّمُهُ أَنَّ زَفْسَ جَنْبِ عَلَيْهِمْ وَنَحْوِ الْعُدَاةِ أُحْرَفُ
 هُمَا أَبْنَاءُ أَبِي وَاحِدِ لَيْسِ إِلَّا وَثُمَّ التَّكَافُؤُ فَرَعًا وَأَصْلَا
 وَلَسَكْنَا الْبَكْرُ زَفْسُ غَدَا وَقَدْ فَاقَ عِلْمًا وَطَالَ يَدَا^(٣)
 لِذَلِكَ فُوسَيْدُ مَا جَسْرَا بِجَيْشِ الْأَرَاغِسِ أَنْ يَظْهَرَا
 فَجَابَ يَخُوضُ الصُّفُوفَ خَفِيًّا يُمَائِلُ بَيْنَ الْكِمَاةِ كَمِيًّا

(١) قرونس هو زحل كما تقدم والمراد بابنيه زفس وفوسيد كما سترى

(٢) مفاد ذلك ان زفس كان يروم ان ينكل هكطور بالأغريق حتى تضيق عليهم المسالك فينهض أخيل لنصرتهم ويكون فوزهم عن يده فينال أخيل بذلك المقام الأرفع والفخر الأعظم

(٣) ان ايشار البكر على سائر الابناء من سنن الطبيعة التي استنت بها كل البشر حتى لقد استنت بها الآلهة انفسهم ولا سيما حيث ليس في الاسرة الإ موضع واحد للملك فلا يصح ان يستأثر به سوى واحد ولا يصلح ان يكون هذا الواحد الا البكر لسبقه في الرشد فاذا كان ذلك نظاماً مأثوراً فلا سبيل بعده الى النزاع . وهذا هو الاصل في ايشار البكر على اخوته . ومن ثم سرت العادة الى ذوي المقامات ومنهم الى سائر الناس

وَأُورَى الْإِلَاهَانَ نَارَ تَكَالٍ لَهُ بَسَطًا حَبْلَ حَرْبٍ سَجَالٍ
 بِأَطْرَافِهِ كُلُّهُمْ وَقَعُوا فَقَطَعَهُمْ وَهُوَ لَا يَقْطَعُ
 وَخَرَّتْ سَرَاةُ كِتَابِهِمْ لَدَيْهِ بَعْنَفٍ تَجَاذِبُهُمْ ^(١)
 هُنَالِكَ إِيْذُومٍ سَخِطًا وَإِنْ كَانَ بِالشَّيْبِ قَدُ وُخْطَا
 لِقَلْبِ الْعُدَاةِ بَثَّتِ الْقَدَمُ دَعَا قَوْمَهُ حَقًّا وَهَجْمًا
 وَهَدَّ عَزَائِمَهُمْ مَذْقَلًا بِكَرَّتِهِ أَثْرِيُونَ الْبَطْلُ
 فَتَى مِنْ قَيْسَةَ قَدِ أَقْبَلَا حَدِيثًا وَنَيْلَ الْعُلَى أَمَلَا
 بِكَسْتَدْرَا رَبَّةَ الْحُسْنِ هَامًا فَخَاطَبَ فِرْيَامَ فِي ذَا الْمَرَامِ
 وَمَا سَاقَ مَهْرًا لَهَا بَلَّ وَعَدَا بِقَهْرِ الْعَدُوِّ وَحِفْظِ الْبَلَدِ
 وَمَذَّ وَعَدَّ الشَّيْخُ أَبِي بَنَاتِهِ يَرْوِجُهُ أَنْقُضَ فَوْقَ عُدَاتِهِ
 مَضَى شَاخِحًا بَعَزِيمَتِهِ فَلَمْ يَقِهِ صَلْبُ جُنَّتِهِ

وسرت على مناهج شتى مرجعها جميعاً الى ايثار البكر على اخوته حساً ومعنى . وعلى هذا كان اليهود يخسون البكر ببركة ابيه ويضاعفون سهمه في الميراث . اما العرب فالظاهر انهم لم يزيدوا في حقوق البكورة شيئاً كثيراً عما كان عندهم لحرمة التقدم في السن من الرعاية المعنوية ومع هذا فقد كان البكر يستأثر بما لا يحتمل القسمة من متروكات ابيه . ولكن الاسلام ساوى بين البنين جميعاً

(١) أي استعارة اجل من هذه الاستعارة لفتين متحاربتين متلاحمتين تلاحماً لا يكاد يفرق فيه بين القاهر والمقهور والملتوي والمنصور فالحرب بينهما ما يجاذبان اطرافها كحبل

باطرافه كلهم وقعوا فقطعهم وهو لا يقطع

وَغَارَ السِّنَانُ بِمُهْجَتِهِ فَخَرَّ يَصِلُ بِشِكْتِهِ
 فَتَدَاهُ إِيْدُومُنْ يَفْتَخِرُ : « أَيَا أَثْرِيونُ لَنْ تَنْتَصِرُ
 فَتُبْعُ خُبْرَكَ بِالْخَبْرِ عَلِمْتُكَ خَيْرَ بَنِي الْبَشْرِ
 فَإِنْ كَانَ فَرِيَامٌ أَبْدَى الْعُودِ فَجَحْنُ نَبْرُ كَذَا بِالْوَعُودِ
 عَلَى ذَلِكَ إِيونُ إِنْ تَلْنَا فَهَدَكَ نُوثُهُ عَلْنَا
 وَنَجْعَلُ عَرَسَكَ أَجْمَلَ بِنْتِ لِأَثْرِيذَ مِنْ أَرْغُلِيذَةَ تَأْتِي
 هَلْمُ إِلَى الْفُلْكِ بُبْدِي الْقَرَارِ فَأَحْمَاؤُنَا لَنْ يُشَابُوا بِعَارِ^(١)
 وَمِنْ ثَمَّ وَافَاهُ مُجْتَذِبَا بِسَاقِ فَرَادِ الْعِدَى لَعْبَا
 وَأَسَيْسُ رَاجِلًا أَقْبَلَا لِيَنْقَمَ وَأَنْقَضَ مُشْتَعَلَا
 وَمِنْ خَلْفِهِ الْحَيْلُ يُحْرَسُهَا فَتَى قَدْ عَلَاهُ تَنْفَسُهَا
 فَهَمَّ وَإِيْدُومُنْ سَبَقَا بِزُجِّ بِحَلْقُومِهِ مَرَقَا
 فَهَالَ أَمَامَ الْجِيَادِ يَصْرُ بِأَسْنَانِهِ لِلْحَضِيضِ يَحْرُ
 كَأَرْزَةِ طَوْدٍ وَحَوْرَتِهِ وَمَلُولَةٍ فَوْقَ قَتْنِهِ

وهي من استعارات هوميروس القليلة بازاء تشابهه ولكنها ليست في شيء دونهن قوة واستحكاماً

(١) لا يخفى ما في هذا الكلام من التهكم على خطيب ابنة فريام القليل • ولقد عيب هوميروس على عبارات كهذه اذ ليس من الآباء وشيم النفوس الكبيرة ان تهكم على عدو ظفرت به ولا سيما بعد موته ولكنه قد يشفع لشاعرنا انه انما كان يصور اخلاق بني زمانه حسنها وقبيحها فهي عادة جرت لهم فآثبها على علاتها

تَمِيلُ بِفَأْسٍ لَهَا شَحَدُوا لَصْنَعِ السَّفَائِنِ تَتَّخِذُ
 وَسَائِقُهُ ظَلٌّ مُضْطَرِّبَا وَحَارَ فَلَمْ يَنْهَزِمَ هَرَبَا
 وَرُمِحَ ابْنُ نَسْطُورٍ وَفِي يَمِينِهِ بِأَحْشَائِهِ فَوْقَ دِرْعِ الْحَدِيدِ
 فَأَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ يَشْهَقُ شَهْقًا وَأَفْرَاسُهُ أَنْطَلُوخٌ تَلَقَّى
 وَسَارَ بِهَا لِلْحِمَى مَعْنَا وَذَيْفُوبُ إِيدُومَنَا يَمَامَا
 لَأَسِيْسٍ هَبَّ يَطْلُبُ ثَارَا مَشَى وَعَلَيْهِ السِّنَانُ أَطَارَا
 وَإِيدُومَنٌ مُدُّ رَأَهُ نَقَدَّمَ وَزَجَّ فَتَحَّتْ الْمَجَنِّ تَلَمَّمْ
 (مَجَنُّ يُعْشِيهِ جِلْدُ الْبَقَرِ وَنُؤُلَادُهُ سَاطِعٌ لِلنَّظَرِ
 لَهُ مِقْبَضَانِ مَتِينٌ كَبِيرُ يَحِفُّ الْقَتِيرُ بِهِ مُسْتَدِيرُ)
 فَلَامَسَ بَطْنُ السِّنَانِ الْمَجَنَّا وَطَارَ وَمِنْ وَقَعِهِ التُّرْسُ رَنَّا
 وَغَلَّ وَمَا طَاشَ إِذْ صَدَرَا إِلَى ابْنِ هِفَاسُوسٍ إِفْسِينَا
 فَأَتَقَدَّ يُضْمِيهِ بِالْكَبِيدِ وَذَيْفُوبُ يَشْهَدُ عَن بَعْدِ
 فَرَاخَ بَجِيلَةٍ مُفْتَخِرِ يَصِيحُ بِنَعْرَةٍ مُتَّصِرِ:
 «نَعَمْ دَمُ آسِيْسٍ مَا أَنْهَدُ وَإِنْ أُمَّ آذِيْسٍ هَوْلَ الْبَشْرِ
 سَيَأْمَنُ ضَمْنِ الْمَقَامِ الدَمِيقِ لِأَنِّي أَتَّبَعْتُهُ بِرَفِيقِ»
 فَسَاءَ الْأَرَاغِسَ ذَاكَ النَّعِيرُ وَأَوْرَى حَشَا أَنْطَلُوخِ السَّعِيرُ
 عَلَى بَثِّهِ رَاحَ وَالصَّبْرُ عِيَلَا يَبْقَى بِالْمَجَنِّ الْحَلِيلَ الْقَتِيلَا^(١)

(١) أي خوفًا عليه من الأعداء أن يجرده من سلاحه ويخلوا بجثته

وَالسَّطْرُ وَمَكِيسْتُ أُسِيرَا بِهِ لَلسَّفَائِنِ يُعَلِي الزَّفِيرَا
 وَإِنْدُومِنُ ظَلٌّ فِي حَزْمِهِ يَكُرُّ بِعِزْمٍ عَلَى عِزْمِهِ
 فَأَمَّا لِيُرْدِي كَيْمًا بِبَأْسِهِ وَإِمَّا لِيُقْدِي ذَوِيهِ بِنَفْسِهِ
 أَصَابَ سَلِيلًا لِيُفْسَ الْأَغْرُ بِأَلْقَاتِ بِنِ إِسِيَّتِ أَشْهَرُ
 لِأَنْحِيسَ قَدْ كَانَ صَهْرًا صَفِيًّا عَلَى بِنْتِهِ الْبِكْرِ هَيْفُودَمِيًّا
 فَتَاةٌ بِصَرَحِيْمَا أَبَوَاهَا بِمَنْزِلِ قَلْبِيْمَا أَنْزَلَاهَا
 وَمَا كَانَ بَيْنَ لِدَاتِ الزَّمَانِ لَهَا مَثَلٌ فِي الْعَدَارِي الْحِسَانِ
 وَفَاقَتْ يَوْشِي وَعَقْلٍ وَحُسْنِ كَمَا فَاقَ ذَلِكَ بِضَرْبِ وَطْعَنِ
 فَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّمَا أَبِي الرَّبُّ فُؤْسِيذُ أَنْ يَسْلَمَا
 فَحَلَّ قَوَاهُ وَغَشَى الْبَصْرَ فَضَاقَ الْمَفْرُؤُ وَحَالَ الْمَكْرَ
 وَظَلَّ بِغَيْرِ حَرَاكٍ مُقِيمٍ كَرُكْنٍ مَكِينٍ وَجَذَعٍ عَظِيمٍ
 بِدِرْعٍ مِرَارًا وَقَتَهُ الرَّدَى فَلَمْ نَقِهِ الْآنَ طَعْنَ الْعِدَى
 فَمَزَقَهَا الزُّجُجُ مَذْ رُشِقَا وَفِي الصَّدْرِ مِنْ دُونِهَا مَرَقَا
 فَصَلَّتْ وَخَرَّ وَكَيْفَ الْمَنَاصِ وَفِي قَلْبِهِ الْعَامِلُ اللَّذْنُ غَاصُ
 وَعُودُ السِّنَانِ إِلَى الْكَعْبِ مَاذُ بَعْنَفِ أَشْتِدَادِ وَجِيبِ الْفَوَادِ^(١)

(١) الوجيب الحُفْقَان — لقد آلى بعض الشعراء على أنفسهم ان يفسروا كل كلمة من كلام هو ميروس تفاسير طويلة عريضة لم تمر على مخيلته كاستنتاج بعضهم من كلامه هذا انه كان اول عالم بعلم التشريح واستنتاج البعض الاخر انه لم يكن يعرف منه شيئاً وشرح كل لاثبات مدعا قلب الانسان وافاض بما يخرج كل الخروج عن هذا البحث . او لا يكفي

وما زال يَهْتَرُ حَتَّى تَلَا شَى
« أَذِفُوبُ هَاقِدُ فَرَى سَاعِدِي
عَلَامَ التَّشْدُقِ أَقْبِلْ هُنَا
أَلَمْ يَأْتِكَ الْعِلْمُ عَنْ نَسَبِي
وَوَاهِلُ إِقْرِيطَ مِينُوسُ جَدِّي
وَأَنَّ بِإِقْرِيطَ بَاعِي شَدِيدَهُ
أَتَيْتُ أُرَيْكَ هُنَا وَأَبَاكَ
فَنَازَعَ ذِفُوبَ فِي أَمْرِهِ
أَيَّرِزُ فَذَا إِلَى مَلْتَقَاهُ
فَعَوَّلَ فِي شِدَّةِ الْمَعْمَةِ
فَأَلْقَاهُ فِي طَرْفِ الْفَيْلَقِ

وَإِيذُومِنْ صَاحٍ يَشْتَدُّ جَاشَا:
ثَلَاثَةَ صَيْدٍ لِقَا وَاحِدِ
فَتَعَلَّمَ أَيَّ ابْنِ زَفْسٍ أَنَا
وَأَنَّ ذُقْلِيُونَ كَانَ أَبِي
بِزَفْسٍ أَبِيهِ رَقَى طَوْدَ مَجْدِ
لِلْمَلِكِيِّ دَانَتْ شُعُوبٌ عَدِيدَهُ
وَكُلَّ الطَّرَاوِدِ سُبُلَ الْهَالِكِ
مَرَامَانَ رَدَّدَ فِي فِكْرِهِ
أَمِ الرَّأْيِيِّ أَنْ يَلْتَجِيَ لِسِوَاهُ
يَلُودُ بِأَنْيَاسٍ يَأْتِي مَعَهُ
نَقَاعَدَ مِنْ شِدَّةِ الْحَقِّ (١)

ما في هذا الكلام على ظاهره من البلاغة حتى نتأول له التأويل التي ما انزل الله بها من سلطان ؟

(١) من المعلوم ان فرجيليوس الشاعر الروماني بنى منظومته على مثال الأيادة هو ميروس وجعل بطلها أنياس كما جعل هو ميروس بطله الاعظم أخيل . وكأني بفرجيليوس وقف عندهذا البيت وهو يتلو الأيادة فكان له منه الحرك الاول لنظم الأيادة (نسبة الى انياس) لانه كان متواتر أعلى السنة الناس خبر نبوءة يزعمون انها كانت شائعة في أيام حرب طروادة تشير الى ان فريام كان عالماً ان أنياس وذريته سيحكمون بلاد الطرواد . وكلام هو ميروس هنا يؤيد هذا القول . ولما كان من المأثور تاريخياً ان أنياس كان رأس الاسرة الرومانية بعد تلك الحرب لا يبعد ان تلك النبوءة لم تكن شائعة في أيام الحرب بل

يَوْمَهُ أَنْ فَرِيَامَ أَزْرَى بِهِ وَبِأَقْدَامِهِ لَمْ يَبْرَأَ
فَوَافَاهُ قَالَ: «إِذَنْ فَهَلْمَا أَا نِيَّاسُ صَدَرَ الطَّرَاوِدِ عَلِمَا»^(١)
فَإِنْ كُنْتَ تَرَعَى حُقُوقَ النَّسَبِ فَذَا صَهْرُكَ الْآنَ بَادِي الْعَطَبِ
فَكَمْ بَكَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ وَقَدْ كُنْتَ طِفْلاً قَدِيماً عَنِي
وَأَلْفَاثَ إِيدُومِنُ أَذْرَكَ فَكَمْ ذُبَّ عَنْهُ فَقَدْ هَلَكَا
فَهَاجَ بَأَنِيَّاسِ لُبُّ الْحَشَا وَنَحْوَ الْعَدْوِ الْأَلَدِ مَشَى
وَإِيدُومِنُ مُسْتَجِيشَا مَكْتِ وَلَمْ يَرْتَعِدْ كَالغَلَامِ الْحَدَثِ
أَقَامَ كَخِرْنُوصٍ بَرٍّ خَبِرَ قُوَاهُ فَقَامَ بِطَوْدٍ أَعْرَ
بِمَنْفَرَجٍ فِي الْبَرَاكِ تَرَبَّصَ لِيَرْتَقِبَ مَنْ جَاءَهُ يَتَقَنَّصَ
فِيْلِبُ عَيْنًا وَيَمَقِفُ ظَهْرَا وَيَشْحَدُ نَابًا وَيُكْمِنُ شَرًّا

تصورها القوم كأنها كانت عند ما حققها التاريخ — ومهما يكن من صحة هذا الزعم فلا عجب ان يكون فريام وهذا اعتقاده حذراً من انياس نازعاً الى الغض من قدره وأن يكون انياس حانقاً ساخطاً معتزلاً كما قال الشاعر « في طرف الفيلق »

(١) كثيراً ما يطلق الشاعر لقب الطرواد عليهم وعلى حلفائهم كما يطلق لقب الاخاءة والاراغس على جميع المحاصرين . وانياس هذا بطلٌ مغوار قال فيلوستراتوس انه لم يكن دون هكطور بشيء الا بشدة البأس ولكنه كان يفوقه حكمةً ويساويه في كل ما سوى ذلك . وكان شاعراً بما كان له في القدر بعد ذلك طروادة لا يعرف الخوف ولا تروعه الحروب . واذا احدث به خطر لا يتزعزع صوابه ولا يتغير فكما ان هكطور كان ساعد الطرواد كان انياس رأسهم يدبر امورهم بدراية فوق تدبير هكطور باندفاعه وبأسه . وكلا البطلين متشابهان سناً وشكلاً . وانياس وان كان اقل بأساً واقداماً فقد كان اربط جاشاً وأثبت عزيمة

وَيَذْخَرُ بَطْشًا بَعِيدَ الْمَنَالِ لَذَبْحِ الْكِلَابِ وَكَبْحِ الرَّجَالِ^(١)
 كَذَلِكَ إِيْذُومِنُ وَقَفَا لِأَيَّاسَ مَدَّ حَقِيقًا زَحْفًا
 وَنَادَى الرَّفَاقَ بِصَوْتِ جَهِيْرٍ كَذَيْفِيْرٍ مَرِيُوْنِ ذَاكَ الْجَسُوْرِ
 وَأَفَارِسَ عَسَقَلَاْفَ الْبَطَلِ كَذَا أَنْطَلُوْخَ وَصَاْحَ: «الْعَجَلِ
 هَلُمُّوا رِفَاقِي فَلَيْسَ لَدِيَا مُمِيْنٌ وَأَيَّاسُ خَفَّ إِلَيَا
 هُوَ الْقَرْمُ يُبْلِي بِجَمِّ غَفِيْرٍ وَمَا زَالَ غَضَّ الشَّبَابِ النَّضِيْرِ
 خَشِيْتُ وَلَمْ أَخْشَ لَوْ كَانَ رَبِّي وَذَا الْعَزْمُ عَزَمِي وَذَا الْقَلْبُ قَلْبِي
 فَلَا شَكَّ كَانَ النَّزَالُ سِجَالِ فِيمَا يُعَالُ وَإِمَا أُعَالُ «
 فَحَرَّكَهُمْ عَامِلٌ وَاحِدٌ وَهَزَّهُمُ الْجَلَلُ الْوَاقِدُ
 فَهَبُوا إِلَيْهِ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَجْوَابِهِمْ فَوْقَ أَكْتَاْفِهِمْ

(١) قال لبيد يصف البقرة الوحشية دافعةً عن نفسها هجمات الرماة وكلابهم

بما يشبه دفاع خرنوص هوميروس :

فنوجست رزاً الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها
 ففدت كلا الفرحين محسب انه مولى الخفاة خلفها وامامها
 حتى اذا يس الرماة وارسلوا غضفاً دواجن قافل اعصامها
 فلحقن واعتكرت لها مدرية كالسهيرية حدها وتمامها
 لتذودهن وايقنت ان لم تزد ان قد احم من الختوف حمامها
 فتصدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سحامها

قال ان البقرة تسمعت صوت الرماة القادمين لصيدها فراعها ذلك واستعدت للقاء فلما عجز الرماة عنها بسهامهم ارسلوا عليها الكلاب فرأت انه لا بد من الدفاع فقابلت تلك الكلاب بقرن كالرمح وقتلت منها كلبتين تدعى احدهما كساب والاخرى سحام

وَأَنْيَاسُ صَاحٍ بِمَنْ لَمَحَا
 فَهَبَّ أَغْيُورُ ذِي فُؤُوبِ فَارِسِ
 كَمَا تَبَعَ الْكَبْشَ سَرَبُ الشَّيَاهِ
 وَأَنْيَاسُ بَادِي السُّرُورِ رَقَبِ
 وَمِنْ حَوْلِ الْقَاتِ أَصْطَدَمُوا
 وَفَوْقَ الصُّدُورِ دُرُوعٌ تَصِلُ
 وَأَفْتَكُهُمْ كَانِ إِيذُومِنَا
 كَأَرِيْسٍ فِي بَأْسِهِ أَنْدَفَقَا
 فَأَبْصَرَ إِيذُومِنٌ وَأُحْتَفَزَ
 فَلَم تَكُ بِالطَّعْنَةِ الصَّادِرَةِ
 وَبِالرُّمْحِ إِيذُومِنٌ رَشَقَا
 فِي الدَّرْعِ غَاصَ وَشَقَّ الْحَشَا
 وَإِيذُومِنٌ أُجْتَرَّ ذَلِكَ الْمُثَقَّفُ
 فَإِنَّ السِّهَامَ عَلَيْهِ هَمَّتْ

يُنَادِي السَّرَاةَ بِذَلِكَ الْوَحَى
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ هَبَّ كُلُّ الْقَوَامِسِ
 تَعَافُ الْمَرَاعِي لِيُوزِدَ الْمِيَاهُ
 كَمَا هَزَّ رَاعِي الْغَنِيمِ الطَّرَبِ^(١)
 صِدَامَ الْكَوَاسِرِ وَأَزْدَحَمُوا
 بِضَرْبِ يَحْلٍ وَطَعْنِ يَنْقُلُ
 وَأَنْيَاسُ كُلُّ لِكَلِّ دَنَا
 وَأَنْيَاسُ عَامِلُهُ سَبَقَا
 وَفِي الْأَرْضِ رَأْسُ السِّنَانِ أُرْتَكَزَ
 وَإِنْ أَنْفَدَتْهَا يَدٌ قَادِرَةٌ^(٢)
 عَلَى وَيْنِاسَ فَمَا زَهَقَا
 فَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مُرْتَعِشَا
 وَهَمَّ يُجَرِّدُهُ فَوَقَّفَ
 وَبِالْعِيِّ أَعْضَاؤُهُ وَهَنَّتْ

(١) يعلم الرعاة انه كلما كثر شرب المشاة كانت اقرب الى الصحة ولهذا يسرون اذا اندفعت للموارد بعد الاكتفاء من المراعي وهذا الذي أشار اليه هوميروس بقوله « هز راعي الغنيم الطرب »

(٢) الصادرة المصيبة النافذة

فلا قُوَّةَ لِأَلْتِقَاطِ الزَّجَاجِ ولا لَفِرَارِ بِذَلِكَ الْعِجَاجِ ^(١)
 وَلَكِنَّ فِيهِ بَقِيَّةَ حَزْمٍ بها يَدْفَعُ الحَتْفَ عَنْهُ وَيُصْنِي
 وَذِيفُوبُ أَبْصَرُهُ يَتَّقَهْرُ وقد كَانَ حَقْدًا عَلَيْهِ تَسَعَّرُ ^(٢)
 وَزَجَّ فَطَاشَ السِّنَانُ وَطَارَ إِلَى عَسْقَلَانَ بْنِ رَبِّ الْبِدَارِ
 فَحَلَّ بِعَاقِبِهِ فَتَلَقَّى بِرَاحَتِهِ الْأَرْضَ يَحْفَقُ خَفَقًا
 وَلَمْ يَذَرِ آرِيْسُ أَنْ فَتَاهُ بِذَا الْمُلتَقَى فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ
 لَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَلْمِبِ أَحْتَجَبَ تُحِيطُ بِهِ سَحْبٌ مِنْ ذَهَبٍ
 هُنَالِكَ زَفَسُ بِحُكْمِ الْقَدَرِ عَلَى الخَالِدِينَ الْقِتَالَ حَظَرَ
 وَحَوْلَ الْقَتِيلِ الْوَعْيُ صَدَعَا وَذِيفُوبُ مَغْفَرُهُ أَنْتَرَعَا
 وَلَكِنْ كَارِيْسَ مَرْيُونُ خَفَ عَلَى يَدِهِ بِالْقِنَاةِ قَذَفَ
 فَمِنْهُ التَّرِيكَةُ فِي الْحَالِ فَرَّتْ وَصَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ أُسْتَقَرَّتْ
 وَهَبَّ إِلَيْهِ هُبُوبُ الْعُقَابِ وَمِنْ يَدِهِ الرُّمْحَ جَرَّ وَآبَ
 وَفُوَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ أَخَاهُ الْقَتِيلَ وَفِيهِ رَجَعَ
 إِلَى حَيْثُ سَائِقُهُ قَدْ تَخَلَّفَ بِمَرْكَبَةٍ دُونَهَا الْخَيْلُ أَوْقَفَ

(١) الزجاج جمع الزجاج وهو السنان

(٢) إذا أشار الشاعر إلى أمر مشهور في عصره فقلما يفصله تفصيلاً كافياً مثال ذلك ما تقدم معاني الكلام على آنياس ومثله قوله هنا أن ذيفوب تسعر حقداً على ايدومين ولم يذكر السبب لاشتهاره في زمانه • ذلك أنه كما قال أفسثايوس كان بين ايدومين وذيفوب رقابة غرام وقد كان كل منهما طامعاً بهيلانة المسبية • وهذا القول

فَرَاخَتْ لِإِلْيُونٍ فِيهِ تَطِيرُ عَلَى أَلْمٍ وَدَمٍ وَزَفِيرُ
 وَسَائِرُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ الْفَجَاجِ يَعَجُّ بِهِمُ بِالصِّدَامِ الْعَجَاجِ
 فَأَفَارِسُ بْنُ قَلِيْطُورٍ رَامَا بَأَنْيَاسٍ فَتَكَأَ فَأَتَى الْحَمَامَا
 فَأَنْيَاسُ مِنْ قَوْمِهِ وَثَبَا بِرُمُحٍ بِمُحَلِّقِيهِ نَشْبَا
 فَآتَتْ عَلَى الصَّدْرِ هَامَتُهُ وَأَهْوَى الْمَجْنُ وَخُوذَتُهُ
 وَأَحْدَقَ فِيهِ ظَلَامُ الرَّدَى فَأَخْمَدَ أَنْقَاسَهُ سَرْمَدَا
 وَرَامَ ثُوُوزُ فِرَارًا فَأَحْدَقَ بِهِ أَنْطُلُوخُ وَكَاهِلُهُ شَقُ
 بَطْعَتِهِ أُبْتَتْ حَبْلَ الْكَتْدِ فَمُسْتَلْقِيَا فِي التَّرَابِ رَقْدُ (١)
 يَمُدُّ ذِرَاعِيهِ مُسْتَنْجِدَا وَقَاتِلُهُ يَنْزِعُ الْعُدَدَا
 وَيَنْظُرُ حَوْلِيهِ فِي صَخْبِهِ فَكَّرَ الطَّرَاوِدُ فِي طَلْبِهِ
 وَفَوْقَ الْمَجْنِ الْعَرِيضِ الْبَدِيعِ ظُبَاتُ حِدَادٍ وَقَرَعُ ذَرِيْعِ
 وَمَا مَسَّهُ مِنْ ظُبَاهُمْ ضَرَزَ قَقُوسِيْدُ وَاقِيهِ كُلُّ الْخَطَرِ
 وَمَا أُرْتَاعَ فَأَنْصَاعَ بِلِظْلِ فَيْهِمْ يُجِيلُ مُتَقَفَةً وَيَلِيْمِمْ
 يُفَكِّرُ إِمَّا يَزُجُّ وَإِمَّا يَشُقُّ الصُّفُوفَ بِسَيْفِ أَصْمَا
 وَإِمَّا أَدَامَاسُ أَسِيْسَا فَأَذْرَكَ مَا بِالْخَفَا هَجَسَا
 فَزَجَّ بِرُمُحٍ إِلَيْهِ يَطِيرُ فَنَاصَ بِقَلْبِ الْمَجْنِ الْكَبِيرِ

يطابق كلام فرجيليوس اذ ذكر انه بعد موت فاريس زفت هيلانة الي ذيفوب
 (١) الكتد ما بين الكاهل الى الظهر

وفؤسَيْدُ يَأْبَى مَنِيَّتَهُ فأَوْقَفَ فِي التُّرْسِ طَعْنَتَهُ
 وَعُودُ الْقَنَاةِ فِيهِ أَنْصَدَعُ فَشَطَّرُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْهُ وَقَعُ
 وَشَطَّرُ بِمَنْنِ الْمَجْنِّ اتَّصَقُ حَكَى وَتَدَا بِاللَّهَيْبِ أَحْتَرَقُ
 وَأَمَّا أَدَامَا سُ فَأَنْقَلَبَا إِلَى قَوْمِهِ يَتَّقِي الْعَطْبَا
 وَلَكِنَّ مَرِيُونَ مُذْ كَانَ أَعْدَى لَهُ بِالسِّنَانِ الشَّحِيدِ تَصَدَّى
 فَأُتِدَّ حَيْثُ أَرِيْسُ يَهِيلُ عَلَى الْإِنْسِ مَوْتًا أَلِيمًا وَيِيلُ
 بِأَسْفَلِ حَالِبِهِ فَسَقَطُ إِلَى الْأَرْضِ مُصْطَفِقًا وَخَبَطُ^(١)
 كَثُورٍ عَلَى جَبَلٍ رُبَطَا بَعْنَفٍ عَلَى رَغْمِهِ ضَعُطَا
 وَمَا دَامَ هَذَا الْوَجِيبُ وَطَالَ سَوَى لِحَظَاتٍ قِصَارِ قَلَالِ
 فَمَا انْتَزَعَ الرُّمَحُ حَتَّى انْسَدَلُ عَلَى مُقْتَلَيْهِ ظَلَامُ الْأَجَلِ
 وَهَيْلِيْنِسُ صُدَّغَ ذِيْفِيرَ فَلَ بِسَيْفٍ بِإِثْرَاقَةٍ قَدْ صَقَلَ
 أَطَارَ تَرِيكْتَهُ تَتَدَخَّرَجُ إِلَى قَوْمِهِ بِالْدِّمَاءِ تُضَرَّجُ
 بِهَا مِنْ ذَوِيهِ خَلَا تَقَرُّ وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِهِ الْبَصَرُ
 فَشَقَّ فُوَادَ مَنِيْلَا الْأَسَى وَأَقْبَلَ يَطْلُبُ هَيْلِيْنِسَا
 وَهَزَّ الْقَنَاةَ وَذَاكَ حَنَى حَنِيَّتَهُ وَمَعَا طَعْنَا^(٢)

(١) ان في هذا البيت في الاصل اليوناني من المشاكلة الشعرية ما يكاد يريك

ذلك القتل وقد انقطعت انفاسه ولعل في الترجمة العربية رائحة من ذلك

(٢) الحية القوس اي ان احدهما طعن برمح والآخر انفذ سهماً

فَبَيْتُ سَهْمُهُ نَسَبًا بِأَلَمَةٍ أَتْرِيدَ ثَمَّ نَبَا
 وَحَلَقَ وَأُنطَادَ ثَمَّ وَقَعَ كَمَا الْحَبُّ بَيْنَ الْمَذَارِي أَنْدَفَعَ ^(١)
 وَذَوَالزَّرْعِ فِي بَيْدَرٍ عَاجِلًا ذَرَى الْحُمُصِ الْيَبْسِ وَالْبَاقِي
 فَبَيْنَ الرِّيَّاحِ وَجَهْدِ الْمَذَرِي تَدَافِعُ حَبًّا إِلَى الْأَرْضِ يَجْرِي
 وَلَكِنَّ رُمُحَ مَنِيَلَا أُسْتَقَرُّ بِكَفِّ بِهَا لَا يَزَالُ الْوَتَرُ
 فَأَنْفَذَ مِنْهَا فِي الْقَوْسِ غَاصَا فَأَمَّ ذَوِيهِ يَرُومُ الْخَلَاصَا
 فَوَافَاهُمْ النَّصْلُ فِي يَدِهِ يَقْوِضُ رُكْنَ تَجَلُّدِهِ
 فَأَقْبَلَ فَوْرًا أَغْيُورُ يُخْرِجُ بَرِّقَتِهِ النَّصْلَ مِنْ حَيْثُ أُوْلِجُ
 وَمِنْ صُوفٍ مِقْلَاعٍ تَابِعَهُ حَلَّ ضَمَادًا عَلَى ذَلِكَ الْجَرْحِ أَسْبَلُ ^(٢)
 وَفَيْسَنْدُرُ أَنْقَضَ مُتَقِدَا وَلِلْحَتْفِ سَاقَتَهُ أَيَّدِي الرَّدَى
 لَدَيْكَ مَنِيَلَا رَمَاهُ الْقَدْرُ لِتَعْمَلَ فِيهِ حُسَامَ الظَّفَرُ
 كَلَا الْبَطْلَيْنِ مَشَى وَرَشَقَ وَلَكِنَّ رُمُحَ مَنِيَلَا زَهَقَ

(١) انطاد علا في الجو صعداً

(٢) ليس في الاياداة ذكر للمقلاع او المخدفة الا مرتين في هذا النشيد. ولهذا

ذهب بعض الشراح الى ان الكلمة هنا تفيد معنى آخر ولكن هذا الزعم غير ثبت لان
 المقلاع من اقدم آلات الحرب. وان لم يكن كثير الاستعمال عندهم فلا نه لم يكن له مجال
 واسع مع النبال والرمح ولقد رأيناهم مع ذلك يقذفون الصخور عن قرب بايديهم
 فالحجر اذا كان من جملة اسلحتهم ولعلمهم لم يكونوا احكموarmi المخدفة احكام داود
 النبي قاتل جليات

وَفِي سِنْدَرٍ رُمْحُهُ وَقَمَا عَلَى التُّرْسِ لِكِنَّةِ أُرْتَدَعَا
 بِفُولَاذِهِ الصُّلْبِ مَا صَدَرَا وَمِنْ كَعْبٍ نَصَلْتِهِ أَنْ كَسَرَا
 وَلَكِنَّ فَيَسْنَدَرًا طَرِبَا لِمَا خَالَ مِنْ نَيْلِهِ الْأَرْبَا
 فَسَلَّ مَنِيلاً حُسَامًا تَرَصَّعَ قَتِيرَ لُجَيْنٍ بَهِيٍّ وَأَسْرَعُ
 وَذَلِكَ تَحْتَ الْمِحْنِ قَبْضُ عَلَى فَأْسِهِ وَإِلَيْهِ رَكَضُ ^(١)
 بِفُولَاذِهَا بَدَعَتْ عَمَلَا وَزَيْتُونُ مِقْبَضِهَا صُقَلَا
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَقْتَرَبَا وَكُلُّ بِشِدَّتِهِ ضَرْبَا
 فَمِنْ بِيضَةِ الْحُوذَةِ الْفَأْسُ حَلَّتْ عَلَى عَذَابَاتٍ بَيْنَ تَحَلَّتْ
 وَلَكِنْ مَنِيلاً بَطَعْتَهُ أَحَلَّ السِّنَانَ بِجِبْتِهِ
 فَأَوْلَجَ وَالْعَظْمَ سَحَقًا سَحَقُ وَمِنْ مَقْلَتِهِ النَّجِيعُ أَنْدَقُ
 وَطَيْرَتَا بِخَضِيبِ الدَّمِ مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى ثَرَى الْقَدَمِ
 فَفُوسَ ظَهْرًا وَخَرَّ صَرِيعَا وَقَاتَلَهُ الصِّدْرُ دَاسَ سَرِيعَا
 وَجَرَدَهُ مِنْ بَهِيِّ السِّلَاحِ وَمُفْتَخِرًا صَاحَ أَيَّ صِيَاحِ :
 « أَلَا يَا طَرَاوِدَةَ يَا لِيَامَ وَيَا ظَمِيمِينَ لَوِزِدِ الصِّدَامِ
 أَلَا هَكَذَا سَتَعَا فُونَ قَهْرَا سَفَائِنَنَا اللَّاءِ يَمُخْرَنُ مَخْرَا
 عِلَامَ إِضَافَةَ عَارٍ لِعَارٍ تَحْرِيْتُمْ يَا كِلَابَ الشَّنَارِ

(١) ما قيل عن المقلع يصلح ان يقال هنا عن الفأس لانها كانت قليلة الاستعمال تعتبر سلاحاً خشناً لا يستخدمه الجنود المنتظمون بعد اتقانهم الطعن بالرمح والضرب بالسيوف والفأس كانت مع ذلك سلاح الامازونة

فَهَلَّا غَنَيْتُمْ عَنِ الْغَدْرِ تَقْسَا وَهَلَّا خَشَيْتُمْ إِثَارَةَ زَفْسَا
 إِلَاهِ الْقِرَى مَنْ سَيَّهَدِمُ هَدَمَا دِيَارَكُمْ إِذْ جَنَيْتُمْ ظُلْمَا
 وَزَوْجِي لَمَّا رَعَيْتُمْ ضَيْرُفَا فَرَرْتُمْ بِهَا وَالْكُنُوزِ صُنُوفَا
 أَلَا مَا أَجْتَزَأْتُمْ بِمَا قَدْ سَبَقَ لِتُورُوا السِّفِينِ وَتُرْذُوا الْفِرَقَ
 فَلَا لَمْهَمَّا أَضْطَرَّمْتُمْ غُرُورَا سَتَلْقَوْنَ تَحْتَ الْعِجَاجِ الشُّبُورَا
 أَيَا زَفْسُ يَا مَنْ بِسَامِي النُّهَى عَلَى الْإِنْسِ وَالْحِجْنِ طُرًّا سَمَا
 بِقَدْرَتِكَ أَسْتَعْصِمُ الْمَكْرَةَ فَكَيْفَ تَلِي زَمْرًا غَدْرَةَ
 جَنَوا وَسَيَجْنُونَ طُولَ الزَّمَنِ وَلَا يَرْتَوُونَ وَغَى وَفَتَنِ
 فَرَقَصُ السُّرُورِ وَعَذْبُ الْمَنَامِ وَطِيبُ الْأَغْنَى وَكُلُّ هِيَامِ
 وَكُلُّ سُرُورٍ وَإِنْ طَمَحَا لَهُ الْمَرْءُ فَوْقَ سُرُورِ الْوَحَى
 فَلَا بُدَّ صَاحِبُهُ إِنْ يَمَلَّأَ وَلَكِنْ مِنَ الْعَيْثِ طُرُودَةً لَا^(١)

(١) حيثما تكلم منيلاوس رأينا كلامه يشف عن حزازة نفس ليست في صدر غيره ألا وهو الجربج الذي لم يصب بجرحه سواه . فاذا تشفى بعض التشفي من قتل طريح او عدو جريح فما ذلك ليروي غلة صدره وهو ما زال بعيداً عن نيل بغيته القصوى يتألم تألم صاحب الجليل الذي نبذ اجره وبخس قدره وقوبل باشنع الغيالات . وكأنه يريد غلالة له بملامة زفس لاعتقاده انه بقدرته استعصم المكرة الغدرة . ثم كان ذلك الملام لا بغية قتيلاً ولا يشفي له غليلاً فيرجع الى وصف عدوه بكلام وان كان سهلاً بسيطاً فهو أمرٌ ما وُصف به انسان واثمر ما دل على الغدر والتكران اذ لا ادل على الظلم من ملالة المرء اموراً طيبة حاللاً كالرخص والنوم والغناء والسرور مع عدم ارتوائه من أمور اخرى متعبة مزعجة محرمة كالعين والفساد — ويجمل بنا في هذا المقام ان ننبه الى ان الرقص كان عندهم على نوعين احدهما الرقص الممدوح

وَلَمَّا أَمَّ مَقَالَتهُ وَجَرَدَ ذَلِكَ شِكَّتَهُ
 وَأَدْلَى بِهَا لِرَفِيقِ بَطْلُ وَعَادَ فَبَرَزَ بَيْنَ الْأَوَّلِ
 فَهَرَفَلِيُونُ بْنُ فِيلِيْمِنْ بَدَا لِلْقَوَاضِبِ لَا يَنْشِي
 وَرَاءَ أَبِيهِ لِإِلْيُونِ قَدَمَا أَتَى لِيُوَانِي الْقَضَاءَ الْمَلَمَّا
 فَبَادَرَ أَتْرِيدُ فِي طَعْنَتِهِ فَلَمْ يَنْفُذِ الرُّمْحُ فِي جَنْتِهِ
 وَنَحْوَ ذَوِيهِ أَلُوسُ يَنْظُرُ حَوَالِيهِ خَوْفَ الْعِدَى تَعْدُرُ
 فَمَا كَادَ يَنْصَاعُ حَتَّى تَلَقَّى مُثَقَّفَ مَرِيُونِ يَحْرُقُ حَقًّا
 بِأَيْمَنِ فَخَذِيهِ بِالْعَظْمِ مَرًّا وَشَقَّ مَثَانَتَهُ وَأَسْتَمَرَّا
 فَأَقْبَى وَوَجَّهُ التُّرَابَ تَرَوَى دَمًا وَأُرْتَمَى ذُوْدَةً تَلَوَى^(١)
 فَأَلْمَأَهُ خُلَانُهُ بِالْحَضِيضِ بِطَرْفِ غَضِيضٍ وَرُوحٍ تَقِيضُ
 فَحَفَّ بِهِ الْبَقْلُغُونُ ذُوُوهُ وَيَيْنَ أَكْفِيْمِ رَفَعُوهُ
 وَالْقَوَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْكَبَةٍ يَهْدُهُمْ فَادِحُ الْمِحْنَةِ
 لِإِلْيُونِ سَارُوا أَمَامَهُمْ أَبُوهُ مَا قِيَهُ تَنْسَجِمُ
 فَإِذْ ذَلِكَ مَقْتَلُهُ عَظْمًا عَلَى نَفْسِ فَارِيْسٍ فَأَقْتَحَمَا
 لَقَدْ كَانَ قَبْلًا نَزِيْلًا لَدِيهِ فَشَقَّ عَظِيْمُ الْمَصَابِ عَلَيْهِ

للفرسان والفتيان وهو الذي سنته لهم أينما والآخر رقص الخلاعة والتهتك ولا شك
 ان منيلاوس اراد هنا النوع الاول

(١) ليس تلوي هر فليون الما كتلوي صخر الحضري صباية بالنازل اذ يقول :

الوي حيازيمي بهن صباية كما تتطوي الحية المتشرق

فَرَجَّ وَكَانَ هُنَاكَ فَتَى بِأَوْخِينُزٍ بَيْنَهُمْ نَعْتَا
 هُمَامٌ بِمُورِثُوسٍ ذَوْرِيَّاشُ وَأَيَقِنُ بِالْحَتْفِ مُنْدَا سَتَجَاشُ
 لِأَنَّ أَبَاهُ فُلَيْدَ النَّيْلِ مَرَارًا لَهُ قَالَ قَبْلَ الرَّحِيلِ :
 « فِيمَا الْحِمَامُ بِدَاءِ عَضَالٍ وَإِ مَالِدَى الْفُلْكِ يَوْمَ الْقِتَالِ »^(١)
 فَلَمْ يَرْضَ دَاءَ يُوْرَقُهُ وَعَذَلًا وَحُزْنًا يُحْرِقُهُ
 فَجَاءَ وَفَارِيسُ فِيهِ فَتَا بَرْجٌ تَلْجَلِجٌ تَحْتَ الْحَنَّا
 فَأَوْدَى عَلَى لَهَبِ الْغَمَرَاتِ وَهَامَ عَلَى أَوْجِهِ الظُّلُمَاتِ
 هُنَا كَاللَّيْبِ السَّرَى اقْتَلُوا وَهَكَطُورُ مَقْتَلِهِمْ يَجْهَلُ
 وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ يَسَارَ السَّفِينِ عَثَتْ بِدَوِيهِ أَيَادِي الْمُنُونِ
 وَكَادَ الْعِدَى يُحْرِزُونَ الظَّفَرَ وَفُوسِيدُ فِيهِمْ يَهِيحُ الزُّمَرُ
 فَإِنَّ مَزْعَرَ رُكْنِ الثَّرَى لِنُصْرَتِهِمْ بِقَوَاهُ أَنْبَرَى^(٢)



فوسيد او فوسيدون

(١) هنا فتى كاخيل يقدم على الحرب مع علمه بأنه يقتل فيها ولكن شتان ما هذا العلم وعلم اخيل فأخيل أنبأته امه بعمر مديد وعيش رغيد اذا لبث في مكانه فأثر قصر الحياة مع المجد الاصيل والعناء على طولها مع العمر الطويل والرخاء . واوخينور أنبأه أبوه بل موت بداء عضال اذا تقاعد عن الحرب وكل فتى يؤثر الموت في ساحة النزاع على الهلاك على فراش الالوجاع بداء عضال

(٢) مزعزع ركن الثرى لقب من القاب فوسيدالاه البحار . كانوا يمثلونه بصور شتى وهو في اكثرها اما

وَهَكَطُورُ مَا زَالَ حَيْثُ أُنْدَفَعُ بِهِمْ أَوْلَا وَالصِّفَاقَ أَقْتَلَعُ ^(١)
 هُنَالِكَ حَيْثُ جَرَى حَتَمًا وَفِيلَقَ ذُرَّاعِهِمْ خَرَقًا
 وَحَيْثُ سَفِينُ فُرُوطِ سِلَاسٍ لَقَدْ قُرِنَتْ بِخَلَايَا أَيَّاسٍ
 وَقَدْ جَذِبَتْ إِجْدُودُ الْبِحَارِ تَحَاذِي أَدَانِي أَرْتِفَاعِ الْحِصَارِ
 هُنَالِكَ الْفَوَارِسُ وَالخَيْلُ مَالَتْ بِجُمَاتِهَا لِلصِّدَامِ فَجَالَتْ
 هُنَالِكَ هَكَطُورٌ كَالنَّارِ شَبَابًا عَلَى فُلُكِهِمْ فَتَقَوَّهُ غَضْبِي
 وَصَدَّوهُ عَنْهَا وَمَا ظَفَرُوا بِإِجْلَانِهِ فَلَهُ صَبْرُوا
 بِصَدْرِهِمْ زُعْمَاؤُهُمْ تَحْوِضُ الْمَنَايَا وَنَقَّتِحُمْ
 هُنَالِكَ الْبِيُوتَةُ جُنْدٌ أَثِينَا بِصَدْرِ طَلَائِعِهِمْ يَصْدُرُونَا
 مَنِسْتَسُ قَائِدُهُمْ وَفِدَاسُ يَلِيهِ وَإِسْتِيخَيْسُ وَيِيَّاسُ
 وَمُسْتَرَسِلُو الْأَلَامِ يُونَانُهُمْ تَصَدَّرَ لِلطَّعْنِ فَيَانُهُمْ ^(٢)
 إِلَيْهِمْ قَدْ انْضَمَّ قُرْبَ الْخَلَايَا بَنُو أَفْشٍ بَلْفَيْفِ السَّرَايَا
 وَمِيدُونُ فِي قَوْمِهِمْ أَمْرُ وَفُؤَذْرَقِسُ الْبَطْلُ الْقَاهِرُ

تمتطيه صهوة مركبة بهيئة صدفة تجرها جياذ البحر وبه تحيط الحور الحسان واما ركب
 دلفينه كما ترى في الرسم . والصولجان المثلث الاطراف ملازم له في كل صورة
 (١) يريد صفاق الابواب

(٢) اللام الدروع — اليونان ملة هاجرت الى اغيالة قبل حرب طروادة
 بنحو مئتي عام ورجعت الى بلادها في الايسكة بعد تلك الحرب بمئتي عام وبقي اسمهم
 عليهم وما هم الا فرقة من تلك الامم المتضافرة . ومن الغريب ان العرب اطلقوا اسمهم
 على جميع تلك الملل مع ان من تقدمهم من الرومان وغيرهم لم يغلبوا هذا التغليب

(فَمِيدُونُ كَانَ فَتَى رَبِّ بَاسٍ لَوِيلُوسَ مِنْ غَيْرِ أُمِّ أَيَّاسٍ
 بِهَا هَامٌ وَيَلُوسُ مِنْ غَيْرِ حَلٍّ وَمِيدُونُ عَنْ مَوْطِنِ الْأَهْلِ أَجْلِي
 لِفِيلَاقَةَ كَانَ مَدْ قَتَلَا أَخَا عِرْسٍ وَالِدِهِ رَحَلَا
 فَهَاجَتْ لَذَا إِرِفَيْسُ أُسْتَعَارَا فَآخَلِي الْبِلَادِ وَعَافَ الدِّيَارَا
 وَفُوذَرُقُسُ بْنُ إِفْلُوسَ كَانَ سَلِيلَا لِفِيلَاقُسِ عَزَّ شَانَا)
 وَيَصْحَبُهُمْ بِاسْلُو لُقْرِيَا وَمِجِيسُ قَادَ بَنِي إِيْفِيَا
 لِأَمْرَتِهِ كُلُّهُمْ ذَعْنَا وَإِذْرَاقُسُ وَلَا مَفِينَا
 وَأَمَّا الْأَيَّاسَانِ فَانْدَفَقَا مَعَا لِحَظَّةً قَطُّ مَا أَفْتَرَقَا
 كَثُورَيْنِ فِي مَرْزَعِ اسْتَحْمِينِ بِنِيرٍ لَقَدْ قُرْنَا كُفُؤَيْنِ
 جَرَى مِحْرَثُ الْأَرْضِ خَلْفَهُمَا بَعَزْمٍ تَعَادَلِ يَنِيهُمَا
 فَيُثَلِّمُ ثَلْمًا وَيَنْثِنِيَانِ وَصَدْرَاهُمَا عَرَقَا يَرِشْحَانِ^(١)
 وَلَكِنْ لَدَى ابْنِ تِلَامُونِ ثَارَتْ عِصَابَةُ بَاسٍ حَوَالِيهِ دَارَتْ
 لِحَيْثِهِ تَتَنَابُؤُ حَمَلَا لِتَخْفِضَ مِنْ ثِقَلَةِ الْعِيِّ حَمَلَا^(٢)
 وَأَمَّا رِجَالُ ابْنِ وَيْلُسٍ فَمَا جَرَوْا خَلْفَهُ عِنْدَمَا هَجَمَا

(١) اي تشبيهه اصدق لبطلين متساويين قوة وشدة من هذا التشبيه وان كان

لا يشبهه به في ايماننا فلم يكن هو ميروس ليالي برقة ابناء هذا الزمان

(٢) الجنبه الترس كما لا يخفى واذا كانت تلك العصابة تتناوب حمل تلك الجنبه

لتخفيض من ثقلها حيناً بعد حين عن اياس فلان ثقلها كانت شيئاً مذكوراً لانها

وامثالها كانت تستر جميع الجسم فلا بدع ان تكون ثقيلة مزعجة ولا سيما في حين يكل

فيه اشد السواعد لكثرة كرهه وقتاله

فَمَا لِبَنِي لُقْرِيَا مُهْجٌ
فَلَيْسَ لَهُمْ خُوْدٌ سَابِحَاتُ
وَلَيْسَ لَهُمْ جُنُّهُ مِنْ صِفَاحِ
وَلَكِنَّهُمْ أَقْبَلُوا لِلْقِتَالِ
وَتِلْكَ الْمَخَازِفُ تُحْكَمُ جُدَلًا
بِعِدَّتِهِمْ تِلْكَ هُمْ أَبَدًا
فَظَلَّ يُجِيلُو السِّلَاحَ الْكَثِيرَ
وَهُمْ خَلْفَهُمْ جَحْمَلًا ثَانِيًا
فَرَبَّكَ وَجَهَ الْعَدُوِّ الْأَلْدَ
وَكَادَ الطَّرَاوِدُ يَنْكِفُونَا
وَلَكِنَّ فُوَلِيْدِمَاسَ سَبَقَ
عَتَوْتَ فَلَا تَرَعُوِيْ لِمَقَالِ
أَمْذُ كُنْتَ هَكَطُوْرٌ تَسْمُوْ بِعِزْمِكَ
أَلَمْ تَرَ آلَ الْخُلُوْدِ الْعِظَامَ
وَيُوْتُوْنَ ذَلِكَ صَوْتًا رَقِيْقًا
وَذِيَاكَ زَفْسُ الْحَكِيْمِ يُزِيْنُ
بِصَدْرِ الْكِتَائِبِ كِي يَلْجُوْا
عَلَى صُلْبِ فُوْلَاذِهَا الْعَدَبَاتُ
أُدِيْرَتْ وَلَا أَسْلَ وَرِمَاحُ
تِيْلِكَ الْقِسِيِّ وَتِيْلِكَ النَّبَالُ
مِنَ الصُّوْفِ تُمَطِّرُ فِي الْحَرْبِ وَبَلَا
نَكَالُ كِتَائِبِ جِيْشِ الْعِدَى ^(١)
يَصْدُوْنَ أَعْدَاءَهُمْ بِالصُّدُوْرِ
يُظَلُّ وَبِالْهُمِّ هَامِيَا
وَأَوْهَى عَزِيْمَتُهُ وَالْجِلْدُ
إِلَى حُصْنِ الْيُوْنِ مُكْتَسِبِيْنَا
فَصَاحَ بِهَكَطُوْرٍ بَيْنَ الْفِرَقِ:
أَأَنْتَ سَبُوْقٌ بِكُلِّ مَجَالِ
زَعَمْتَ بِأَنَّكَ فَتَتْ بِعِلْمِكَ
يُنِيْلُوْنَ هَذَا فَخَارَ الصِّدَامِ
وَقِيْثَارَةٌ تُثَمُّ رَقِصًا أَيْقَا
بِثَاقِبِ فِكْرٍ وَعَقْلٍ رَزِيْنِ

(١) نعلم من هذه الابيات ان كل فرقة اتت بسلاحها الذي لها في اوطانها
فمنهم السيافة والرماحة ومنهم النبال وحمة المخازف اي المقاليع . ولا بدع ان يكون
هؤلاء بلا دروع لقلّة احتياجهم الى ملاقاته الاعداء صدراً لصدور

فَذِيَاكَ ذِيَاكَ خَابِرُ نَفْسِهِ
وَإِذَا خَذُ مَقَالِي رَأْيَا صَوَابَا
فَأَصْحَابُنَا مِنْذُ عِبْرِ الْحِصَارِ
وَنَزَرِ لِحَيْشِ الْعِدَى صَدْرَا
فَعَدُوا عَقْدَنَ مِنَ الصَّيْدِ مُحَضَّرَ
أَبَا نَفْلِكَ فَتَكَابِرَ حَنْفٍ وَكَرْ
أَمَّ الْعَوْدُ عَنْهُنَّ مُنْقَلِبِينَا
فَإِنِّي أَخْشَى أَثَارَ الْأَعَادِي
هَنَا قُرْبَ فَلْسِكِهِمْ رَجُلُ
وِظَنِّي لَا يَلْبَثُ طَوِيلَا
تَلْقَاهُ هَكَطُورُ رَأْيَا مُصِيبَا
وَوَاقِي الذِّمَارِ وَنَافِعُ جِنْسِهِ^(١)
فَحَوْلِكَ ثَارَ الْقِتَالِ التَّهَابَا
هُمْ بَيْنَ مُعْتَزِلِ لَا يُبَارِي
وَحَوْلَ السَّفَائِنِ قَدْ دُعِرَا
لِنَبْحَتِ فِيهَا بِهِ تَدَدَبَّرُ
لَلْإِهَامَا يُنِيلُ الظَّفَرُ
وَمَحْنُ بَارُوحَانَا سَالِمُونَا
لِنَسْكَبَةِ أَمْسِ بَجْرِ الْجَلَادِ
مِنَ الْفَتَكِ لَا يَرْتَوِي بَطْلُ
فَيَرْزُ لِلْحَرْبِ سَخَطًا وَبِيَلَا^(٢)
وَقَالَ لِفَوْلِيدِمَاسَ مُجِيبَا^(٣)

- (١) اى صاحب النكر الثاقب والعقل الرزين • كانوا يعتقدون ان الالهة تقسم على الناس الاخلاق كما توزع عليهم الارزاق • وفي مثل هذا المعنى يقول لبيد العامري:
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر اوفى بأوفر حظنا قسامها
- (٢) تلك اشارة الى اخيل • يهيه الشاعر المطالع لرؤية اخيل بأعظم مظاهر الهية والجلالة • هنالك يوفد الاغريق له الوفود لاسترضائه وهنا اشد الاعداء بأساً كفوليداماس وهكطور يقفان عند ذكر اسمه وعم قليل ستراهم منهزمين لرؤية فطرقل شاكاً بسلاحه ظناً منهم انه هو هو
- (٣) هنا في بعض النسخ بيت يقول ان هكطور وثب الى الارض من مركبته • واغفال هذا البيت من نسخ اخرى صواب لان سياق الكلام يدل على ترك الطر واد

« هُنَا أَوْفَنَ خِيَارَ الْجُنُودِ إِلَى أَنْ أَكْرَأَ أَنَا وَأَعُودُ
أَثِيرُ بِقَوْمِي نَارَ الْكِفَاحِ وَأَرْشِدُهُمْ لِسَبِيلِ الصَّلَاحِ
وَهَبَّ بِجُودَتِهِ يَسْتَطِيرُ كَطُودٍ مِنَ الثَّلَاجِ رَاحَ يَسِيرٍ^(١)
وَخَاضَ يَصِيحُ بِصَوْتِ جَفَا صُفُوفَ الطَّرَاوِدِ وَالْحُلُفَا
فَكَلُّ أَصَاخِ لَوْعِ النَّدَا وَمِنْ حَوْلِ فُوَيْدِمَاسَ عَدَا
وَهَكَطُورُ بَيْنَ الطَّلَايِعِ هَامٌ يُسَائِلُ عَنْ هَيْلِنُوسَ الْهَمَامِ
وَعَنْ آدَمَاسَ بْنِ آسِيْسَا وَأَسِيْسِ نَجْلِ هِرْطَاقَسَا
وَذِيْفُوبَ لَكِنْ أُتِيحَ الْقَضَا فَبَعْضُ جَرِيحٍ وَبَعْضُ قَضَى
فَمِنْ بَطَلٍ بِطِعَانِ الْأَرَاغِ قَتِيلِ أَمَامِ السَّفَانِ رَاكِسِ
وَمِنْ بَاسِلٍ لَمْ تَغْلُهُ الْمُنُونُ جَرِيحِ بَأْكَفَاتِكَ الْحُصُونُ
فَابْصَرَ فَارِيْسًا الْمُجْتَبَى يَسَارَ الْجَنَاحِينَ مَلْتَهَبَا
يَكْرُهُ وَيَذْفَعُهُمُ لِلْقِتَالِ فَعَاجَلَهُ بِأَمْرِ مَقَالِ :
« أَلَا يَا شَقِيًّا بَدِيْعَ الْجَمَالِ وَعَشَاقَ خَدَاعِ غَيْدِ الدَّلَالِ
أَلَا أَيْنَ ذِيْفُوبُ هَيْلِنُسُ كَذَا أَثْرِيُونُ الْقَتَى الْأَكِيْسُ
كَذَا آدَمَاسُ بْنُ آسِيْسَا وَأَسِيْسُ نَجْلُ هِرْطَاقَسَا
أَسْمَاءُ إِيُونِ تَمَّ الْمَصَابِ بِكَ الْيَوْمَ حَتْمًا يَحُوقُ الْخَرَابُ »

عجلمهم خلف الحفير • فذلك البيت اذا دخيل في الايادة

(١) لو أخذ معنى الشطر الاخير على ظاهره لكان بلا ريب ابرد من انتاج

المشبه به هكطور • ولكن المقصود منه لا بد ان يكون اشارة الى بريق سلاحه او

فَقَالَ كَرَبٍ يَفِيضُ جَمَالًا : « أَخِي الْبَرِّيءُ أَتَمَّتْ مُحَالَا
 أَنِّي مِثْلُ ذَا الْيَوْمِ بِأَسِيءِ أَنْسَى وَأُمَّي مَا وَلَدَنِي نَكْسَا
 فَمُدَّسِرَتَ بِالْقَوْمِ قُرْبِ الْعِمَارَةِ فَخَنُّ هُنَا بَطْعَانٍ وَغَارَهُ
 فَمَنْ رُمْتَ مِنْ دُونَ هَيَايُنْسَا وَذِي فُؤُوبَ عَنْهُمْ وَرَثْنَا الْأَسَى
 وَذَانِ جَرِيحَاتٍ قَدْ رُغِمَا وَزَفْسُ مِنَ الْحَتْفِ صَانَهُمَا
 بِنَا الْآنَ سِرْحَيْتُ شِثْتِ فَإِنَّا لَكَ التَّابِعُونَ قِرَاعًا وَطَعْنَا
 وَحَقِّكَ لَنْ نَبْرَحَنَّ الرَّهَانَا نَكْرُؤُ إِلَى أَنْ تَكَلَّ قُوَانَا
 فَمَهْمَا عَتَا الْقَرْمُ لَنْ يَجِدَا سَيِّلًا إِلَى الْبَطْشِ إِنْ جُهْدَا»^(١)
 لَذَا لَانَ هَكَطُورُؤُمْ زَحْفٌ وَفَارِيسُ حَيْثُ أَصْطَكَاكَ الْحَجْفُ
 وَحَيْثُ الْقَتَى قَبْرِ يُونُ ضَرْبٌ وَفَلْقَيْسُ ثَارٌ وَأَرْيُوسُ هَبٌ
 وَفُوَيْدِمَاسُ وَفَلْمَيْسُ كَرًّا وَفُوَلَيْتُ ذَوَا الْجَلَالِ أُسْتَقْرًّا
 وَنَجْلَا هَفْتِيوَتٌ قَدْ ثَبَّتَا مُرُوسٌ وَعَسْقَانِيوَسُ الْقَتَى
 بِأَمْسِيهِمَا أَقْبَلَا بَدَلَا لِرَهْطِ لِعَسْقَانِيَا رَحَلَا»^(٢)
 وَزَفْسُ إِلَى الْحَرْبِ حَثُّمَا وَجَمْعُ السَّرَى وَاحِدًا هَجْمَا

ارتجاف قونس خوذته اذ يلقيه هوميروس في مواضع كثيرة بهياج الخوذة
 (١) ترى من كلام الاخوين ما بين اخلاقهما من الفرق فهناك هكطور العتي
 الصارم يشدد المقال ويلوم حين لاملح للوم وهنا فاريس اخوه يتطلف كجاري عادته
 ويؤانس مؤانسة الاخ الاصغر والعشيق الامهر
 (٢) نعلم من هنا انه كما كان البحر مفتوحاً للاغريق تأتهم به التجدة والذخيرة
 كان البر مفتوحاً للطرواد يتناوب في طريقه نجرادهم

كَانَ مِنَ الْجَوِّ نَوْءًا شَدِيدًا بِهِ زَفْسٌ يَتَقَدِّفُ طِيَّ الرَّعِيدِ
 يَعْثُ يَبْرُ وَيُهْوِي لِبَحْرِ وَيَدْوِي بِصَعْقَةِ هَوْلٍ وَيَجْرِي
 فَيَرْكُمُ مَوْجًا وَيُزْبِدُ يَمًا تَدَافِعُ مَرْتَعًا مَذَلِمًا ^(١)
 فَذَلِكَ أَنْدِفَاعٌ لَفَيْفِ السَّرَى عَلَى أَثْرِ الصَّيْدِ مُسْتَبْشِرًا
 صُفُوفٌ تَدْفَعُ ذُهُمَ صُفُوفِ تَأَلَّقَ فَوَلَاذُهَا لِلْحَتُوفِ
 وَهَكَطُورُهُمْ عَدُوَّ أَرِيْسٍ فِي زَعَامَتِهِمْ بِأَهْرِ الشَّرْفِ
 مَشَى بِمِجَنِّ جُلُودِ الْبَقَرِ كَسَتْهُ وَفَوَلَاذُهُ قَدْ بَهَرِ
 وَمِنْ حَوْلِ صُدْغِيهِ خُوذَتُهُ تَهَيَّجُ فَتَسْطَعُ جَبْهَتُهُ
 دَنَا جَائِلًا يَسْبُرُ الْقَوْمَ سَبْرًا يَرَى هَلْ يُدَلِّهُمُ الْيَوْمَ قَهْرًا
 فَمَا رَاعَهُمْ هَوْلُهُ وَتَقَدَّمَ أَيَّاسٌ يَحْتُ الْحُطَى وَتَكَلَّمَ:
 « هَلُمَّ إِلَيَّ وَأَلْقِ الْوَسَاوِسَ عَلَامَ كَذَا رُمْتَ دَعْرَ الْأَرَاغِسِ
 بَلُونَا الْقِتَالَ بَثَّتِ الْحُطَى وَلَكِنَّمَا صَوْتُ زَفْسٍ سَطَا
 تَوَهَّمْتَ أَنْ تَنْهَبَ الْقَلْبُكَ نَهْبًا وَفِينَا أَكْفٌ تَقِيهِنَّ ذَبَابًا
 وَتَسْبُقُ مُفْتِحَاتِ حِمَاكُمْ وَمُعْتِنَاتِ جَزِيلِ غَنَاكُمْ
 وَلَمْ يَبْقَ ظَنِّي إِلَّا الْيَسِيرَ أَهَكَطُورٌ حَتَّى فِرَارًا تَطِيرُ
 تَلُودُ بَرَفْسَ وَكُلِّ إِلَاهَ لِيُجْرِيَ خَيْلِكَ جَرِي الْبُرَاهِ

(١) قال عنتره واجاد بتشبيهه الجيش بالبحر والنصال بامواجه :
 وفاض علي بحر من رجال بامواج من السمير الدقاق

فَتَلْفِيكَ خَوْفَ الْعَدُوِّ الْمَفْاجِي بِالْأَيُونِ تَحْتَ غَمَامِ الْعِجَاجِ «
 وَمَا كَادَ يَفْرَعُ حَتَّى تَرَأَى بِلِقَابِ الْفَضَا طَائِرٌ يَتَنَاءَى
 هُوَ النَّسْرُ مِنْ فَوْقِ هَامَتِهِ يُبَشِّرُ خَيْرًا بِحَوْمَتِهِ
 فَضَجَّ الْأَرَاغِسُ لِلْفَالِ بِشْرًا أَلَا أَلَسُوا فِيهِ مِنْ خَيْرِ بُشْرِي
 وَلَكِنَّ هَكَطُورًا حَالًا أَجَابَ: « أَثَرُ نَارَةِ زَاغِ غَثِّ الْخَطَابِ (١)
 هَرَفَتْ أَيْاسُ بِمَا قُلْتَهُ وَقَدْ خَابَ مَا أَنْتَ أَمَلْتَهُ
 أَلَا لَيْتَ لِي أَنْ أَقُولَ بِنَفْسِي بِأَنْبِيٍّ مِنْ وُلْدِ هَيْرَا وَزَفْسِ
 وَيَالَيْتَ لِي بِأَعْتِرَازِي يَقِينَا كِعِزَّةِ آفُرٍ وَأَيْنَا
 كَمَا أَنَّي مَوْقِنٌ بِيَّوَارِ لَقَيْفِ الْأَخَاءَةِ فِي ذَا النَّهَارِ
 فَإِنَّمَا أَعْتَرَزْتُ وَعَرَضْتُ نَفْسَكَ لِرُمْحِي تُوقِي عَلَى الرَّغْمِ بُوَسْكَ
 يُمَزِقُ جِلْدَكَ مَا ضِي سِنَانِي فَتَلْقَى لَدَى الْقَلْبِ مَيْتَ الْهَوَانِ
 وَفِي شَحْمِكَ النَّضِّ وَاللَّحْمِ تَرْتَعُ نَوَاهِسُ الْأَيُونِ وَالطَّيْرِ تُشْبَعُ «
 وَمِنْ تَمَّ هَمٌّ وَفِيهِمْ تَصَدَّرَ وَفِي إِثْرِهِ زُعَمَاءُ الْمُسْكَرِ
 بِهِمْ خَلْفَهُ أُرْتَفَعَ الصَّخْبُ وَمِنْ خَلْفِهِمْ جَحْفَلُ لَجْبُ
 وَجَيْشُ الْأَخَاءَةِ بِأَسَا تَدْرَعُ بِمَوْقِفِهِ ظِلٌّ لَا يَتَزَعَزَعُ
 تَرَبَّصَ يَأْتِي عُلُوجَ الْعِدَى بِنَقْعِ لِقَابِ الْفَضَا صَعْدَا
 وَعَجَّ الْحَمِيسِينَ شَقَّ الْفَضَا إِلَى حَيْثُ فِي الْجَوِّ زَفْسُ أَضَا

(١) لم يكن ذلك النسر ليروع هكطور لانه على ما تقدم في النشيد السابق لم

يكن كثير الاعتقاد بالطيرة

النشيد الرابع عشر

مكر هيرا يعلها زفس

ومعه
مجمله

كان نسطور في المعسكرُ يعني بتمر يرض ماخاؤون الجريح فخرق آذانه قرع
الجراب فارتاع وخرج من مضربه يتشوف فشهد مشهداً هاله ولقيه أغامنون
وأوديس وذيو ميد وكلهم جريح . فتشاوروا فرأى أغامنون ان الغنيمة في الهزيمة
لميل زفس الى الاعداء . فقبّح أوديس رأيه وارتأى ذيو ميد وجوب العودة الى
ساحة القتال لعلمهم اذا عادوا بين أجنادهم يشيرون بهم نائر الحمية فكان كذلك .
وظهر فوسيد بهيئة جندي شيخ ونشيط أغامنون وثبت الاغريق . وكانت هيرا
قد ارتاعت لانحراف بعلها زفس الى الطرواد فتهيات لأعمال الخيلة فاستعارت حزام
الزهرة ومضت الى لمنوس والتمست معاونة « الكرى » أخي « الموت » على زفس .
فتمنع الكرى بادئ بدء عن اجابة سؤالها فلم تنزل تخادعه حتى أذعن لها وسكب
طله على عيني زفس فاستولى عليه السبات بين يديها . وطيرت الخبر الى فوسيد
فاغتنمها فرصة خير فرصة ودفع الاغريق فاقضوا على الطرواد وجرح اياس
هكطور فأقصاه اتباعه عن موقف النزال وطلبه الاغريق فلم ينالوا منه مأرباً . وهناك
ازداد الاغريق بأساً ففتكوا بأعدائهم وصدّوهم وابعدوهم عن مواقف السفن
وملأوا السهل اشلاء من قنلاهم فانهزم الطرواد من امامهم واياس في اعقابهم تخر
الابطال بين ذراعيه

يبتدىء هذا النشيد وينتهي ايضاً في اليوم الثامن والعشرين ومشهد وقائمه في
مضارب اليونان فطور ايذا ثم في ساحة القتال

النشيد الرابع عشر

كَانَ نَسْطُورٌ لَدَى كَأْسِ الشَّرَابِ مُضْغِيًّا يَسْمَعُ مُجَاوِضًا خَابِ
فَلَمَّا خَاوُزَنَ قَالَ: «أَفْكَرُ فَمَا عَلَّهُ يَنْجُمُ عَنْ قَرَعِ الحِرَابِ
حَوْلَ تِلْكَ النَّمْلِكِ فِتْيَانِ الوَحَى نَقَعُهُمْ يَعلُو مَهَ لَا تَبْرَحَا
وَأَشْرَبِ الحَمْرَةَ صِرْفًا رَيْثَمَا هَيْكَمِيذَا لَكَ تَحْمِي المِسْبَحَا^(١)
وَتُنْقِي الجُرْحَ مِنْ هَذَا الحِضَابِ

وَأَنَا ماضٍ أرى ماذا جرى بالسرى» وأُقتالُ تَرْسًا أَكْبَرًا^(٢)

(١) غسل النساء للرجال ووقوفهن في خدمتهم أثناء استحمامهم من جملة ما اتخذ قدماء اليونان من عادات الاشوريين وغيرهم من ملل الشرق. ولقد اُكثر هوميروس من ذكر ذلك في الاوديسة وهو على ما يظهر من غرابته عادة لانزال مألوفة في اطراف البلاد الشرقية كإيران والهند وبعض البلاد العثمانية. وقد شاعت لعهد قريب في قلب البلاد الاميركية فان في مدن منها كشيكاغو ونيويورك تقوم الدالكات من النساء مقام الرجال في بعض الحمامات المعروفة بالحمامات التركية. وليس هذا باغرب من عادة سقطت من أوربا منذ نحو قرن حيث كانت عقائل الفرنسيين وفتياتهم يتخذن غلماناً يلبسونهن ملابسهن. اما الآن فقد اقتصرن مهم على المزيّنين والضايفين عوضاً عن المزيّنات والضايفات

(٢) هذا نستور الحكيم يتدبر كل شأن ولا يليه شيء عن شيء فهو بجنانه يعطف على مجارح الزعماء ويعنى بأمرهم. وبناقب فكرته وسابق اختباره يتأمل في وسيلة لتفريج الازمات ودفع النكبات. وهو على هرمة لا يقعده العجز والضعف عن خوض الصفوف وورد الخوف. فبعد ان امن على حياة ماخاوون تدرع ببقية بأسه واندفع اندفاع الفتى اليافع ولم يهمله ثقل ترس ترسيميد ابنه فعدا به الى الباب متطلعاً

كَانَ تَرْسِيمُهُ قَدْ غَادَرَهُ مُؤَثِّرًا تُرْسَ أَيْهِ نَسْطُرًا
 وَعَلَى رُوحٍ طَوِيلٍ قَبْضًا بِسِنَانٍ قَاطِعٍ صَفْرًا أَيْضًا
 وَإِلَى الْبَابِ عَدَا مُسْتَشْرِفًا فَلَهُ لَاحَ الْقَضَا أَيْ قَضَا
 بَيْنِي الْإِثْرِيْقِ قَدْ جَلَّ الْمَصَابِ

ذَفَعُوا ذُونَ عَدْوٍ مُدْفِعٍ خَافَهُمْ مِنْ خَلْفِهِ السُّورُ صُدِعُ
 لَبِثَ الشَّيْخُ عَلَى هَاجِسِهِ خَامِدَ الْجَاشِ كَبْحَرٍ مُتَّسِعُ
 بَدُنُو النَّوْءِ فِي الْجَوِّ شَعْرَ يَهُ فَا زَبَدًا لَوْنًا وَكَفْهَرُ
 لَا يَمِجُ الْمَوْجُ فِيهِ مَائِلًا أَيْ مِيلَ قَبْلَ مَا زَفَسُ أُتْهَرُ
 رِيحُهُ تَنْقُضُ مِنْ فَوْقِ الْعُبَابِ ^(١)

ثم انطلق انطلاق المستبسل على ماسترى — كل هذا من بدائع متممات الحطة التي اختطها
 هوميروس لنفسه بأن يجعل الرسم مصداق المرسوم بكلياته وجزئياته
 (١) لاصورة بين صور الطبيعة بجملتها اوقع في النفس من هذه الصورة
 لوقوف الحائر المتردد بين امرين قبل التعويل على احدهما • فصدر المتردد او فكره كبحر
 اكفهر الجو فوقه قبل ان تعبت به الانواء فيريد ويسود مرتجأ غير متجه الى وجهة
 معلومة الى ان تهيجه العاصفة فتجري به امواجه على مجراها • وفي منظومات شعرائنا
 من وصف حالة المتردد الحذرشي كثير كقولهم :

كريشة في مهب الريح ساقطة لاتستقر على حال من القلق

وقول مضر بن ربيعي :

كان على ذي الظن عينا بصيرة بمنطقه او منظر هو ناظرة

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف لا تخفى عليه سرائره

على انه ليس في شيء منها ما يقاس بتشبيهه هوميروس

هكذا الشيخُ على أمرين جاش ليلوغ الجيش من فوق الرِّشاش^(١)
 الحاقاً بأغامنون أم بالحواشي حيثما أصطك الكباش^(٢)
 فعلى ذلك أخيراً عولا وأشتباك السمير يُصمي النبلا
 يقرعُ الجنات في ذراعهم ابتتر ماضٍ وزمخ صقلا
 نافذ الحدين ريان الذباب^(٣)

فإذا في الشعرِ جرحى الأمرأ من بني زفس تراءوا زمرأ
 كديوميند وأوذيس وآء ريد من فلكهم أموا السرى
 فلكهم عن موقفِ الطعن المييد أرسيت بالجرف في بون بعيد
 دونها للسهل فلك أذيت ذوتهن السور بالإحكام شيد
 معقلاً يمنعُ أن جدَّ الطلاب

ذلك الجرفُ العريضُ المتسع كلُّ هاتيك الخلايا ما وسع
 خوفَ تضيقِ مجالِ حالٍ من دونها فيه السرايا تجتمع
 فصنوفاً كن في ذلك الخليج بينهن النفس في الصيد تهبج

(١) المراد بالرشاش انهبال النصال اشارة الى اشتداد القتال

(٢) الكباش الابطال . اي ان نسطور تردد بين ان يلحق باغامنون وهو جريح كما مر بك في النشيد الحادي عشر او يقصد الجند حيث حمي وطيس الحرب فعول على اللاحق باغامنون كما سيأتي

(٣) الجنات التروس . والذباب الحد

فَانْبَرُوا كُلَّ عَلَى عَامِلِهِ يَتَوَكَّأ رَاقِبًا عَجَّ الْأَجِيحُ
وَإِذَا بِالشَّيْخِ نَسْطُورَ الْمَجَابِ

فَالْتَطَوَّا طَرًّا لِمَزَاهِ أَسَى وَأَغَامُنُونَ نَادَى يَسَا :
« يَا بَنَ نَيْلًا قِدْوَةَ الْإِغْرِيْقِ لِمِ عُدْتَ مِنْ قَرَعِ الْقَنَا مُحْتَرَسَا
خَشِيْتِي وَيَلَاهُ إِتْقَادُ وَعَيْدُ ذَلِكَ الْقَتَاكِ هَكَطُورَ الْعَيْدِ
يَوْمَ فِي سُورَاهُ آلَى أَنَّهُ يُحْرِقُ الْأَشْرَاعَ وَالْقَوْمَ يُبِيدُ
قَبْلَ أَنْ يَنْوِي لِإِلْيُونَ الْمَابِ

وَعَدُهُ رَبَاهُ فِيهِ الْيَوْمَ بَرَّ وَفُوَادُ الْحَيْشِ بِالغَيْظِ اسْتَعَرَّ
كَأَخِيلِ كُلُّهُمْ لَاحٍ وَقَدْ عَدَلُونِي وَأَبَا دَفَعَ الضَّرَزَ» (١)
قَالَ : « هَا قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ فَلَا نَفْسُ زَفْسٍ دَافِعُ هَذَا الْبَلَا
ذَلِكَ السُّورُ بِهِ مَنَعْتُنَا وَتَرَاهُ أُنْدَكَ وَالنَّقْعُ عَلا
وَلَدَى الْأَسْطُولِ مِيدَانَ الضَّرَابِ

فَأَجَلِ طَرَفَكَ فِي كُلِّ طَرَفٍ لَا تَرَى أَيْنَ بِنَا جَلَّ التَّلَفُ
حَيْثَمَا تَنْظُرُ فَالْقَتْلَى هَوَتْ وَهَدِيدُ الْقَوْمِ فِي الْحَجْوِ قَصَفُ

(١) لا ينسب اغامنون كشفة قومه لضعف وعجز فيهم او لشدة وبطش في اعدائهم بل لامتناعهم عن الابلء حقد اعلية لتحامله على اخيل . وهو تلخص حسن من تبعة الفشل وتصرف احسن من الشاعر اذ يرسم حيناً بعد حين في ذهن المطالع عظمة اخيل وسمو مكانته

فَلَدَرْمُ رَأْيَا بِهِ نُؤْتِي الْفَلَاحَ إِنْ يَكُنْ ذَا الْحَيْنِ لِلرَّأْيِ صِلَاحَ
 إِنَّمَا الْحِكْمَةُ فِي عَزَائِنَا مَا عَلَى الْمَجْرُوحِ إِتْيَانُ الْكِفَاحِ^(١)
 فَأَغَامِنُونَ مُلْتَاعًا أَجَابَ :

« إِنْ يَكُنْ ذِيَالِكَ السُّورُ الْخَطِيرُ مَا وَقَى ضُرًّا وَلَا صَدَّ الْحَفِيرُ
 أَوْ تَكُنْ خَابَتِ أَمَانِينَا بِهِ بَعْدَ إِجْهَادِ قُوَى الْجَيْشِ الْكَثِيرِ
 أَوْ يَكُنْ ثَارَ الْوَعْيِ دُونَ السَّفِينِ إِنَّمَا مِنْ زَفْسٍ ذَا الذُّلِّ الْمِينِ
 نَصْرَهُ عَايَنْتُ قَبْلًا مِثْلَمَا قَدْ شَهِدْتُ الْيَوْمَ ذَا الْخَذَلِ الْمِينِ
 مُوقِنًا بِالْحَتْفِ فِي دَارِ اغْتِرَابِ

غَلَّ أَيْدِينَا وَأَعْدَانَا الثَّقَالُ عَزَّ آلَ الْخُلْدِ إِجْلَالًا أَنَانُ
 فَلَنْجَرَنَّ مِنَ الْأَسْطُولِ مَا كَانَ أَدْنَاهُ إِلَى الْجُرْفِ مَجَالُ
 وَبِقَلْبِ الْبَحْرِ نُرْسِيهِ إِلَى أَنْ نَرَى جَيْشَ الدِّيَاجِي أَقْبَالُ
 فَإِذَا أَوْقَفَ كَرَّاتِ الْعِدَى سَائِرَ الْفُلْكِ اجْتَدَبْنَا عَجَالُ
 وَكُفِينَا شَرًّا فَضَّاحِ الْعَذَابِ

فَقَرَارُ الْمَرءِ أَوْلَى أَبَدًا مِنْ نِكَالِ الْأَسْرِ فِي أَيْدِي الْعِدَى
 لَيْسَ عَارًا وَلَا فِي اللَّيْلِ أَنْ يَتَوَارَى الْمَرءُ عَنْ خُطْبِ بَدَا^(٢)

(١) يشير نسطور عليهم باعتزال القتال وتدبر الامور في خلوة لانهم لما كانوا جميعاً جرحى كانوا اصلح لبث الرأي والتشاور منه لحوض ميدان القتال
 (٢) ليس في شعر فرسان العرب ما يشير الى ايثار الهزيمة على الاسر

قال أُوذَيْسُ وبالغَيْظِ أَشْتَعَلُ: « يَا أَخَا الْعَمِيِّ فَمَا هَذَا الْمَلَلُ

واستحسان الفرار في مثل هذا الموقف الا ان يكون القول بمن وصف بالحين ولم
تسبق له سابقة بخوض ميادين القتال وأكثره على سبيل المجون كقول أبي دلالة :
الا لا تلمني ان فررت فاني أخاف على بطيختي ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما
ومثله قول الآخر:

يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جدّ بنا المراس
ومالي ان اطعك من حياة ومالي غير هذا الراس راس
واما ما قيل في وجوب التروي وعدم محاولة المحال فكثير كقول ورد بن زياد :
واذا توعر بعض ما تسعى له فاركب من الامر الذي هو اسهل
ومثله قول بعض بني الحارث بن كعب :
لعمرك ما صبر الفتى في اموره بحجم اذا ما الامر جلّ عن الصبر
وقول عمرو بن معدي كرب :
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الي ما تستطيع
وقول عمرو بن ضبيعة :

الا ليقل من شاء ماشاء انما يلام الفتى في ما استطاع من الامر
لما فتح نسطور باب البحث كان من الحكمة ان يكون اغامنون اول خاطب فيهم
فشرع في التماس ثانية من تبعة الفشل والقاهها هنا على عاتق زفس . ثم ابدى رأياً
لايسعني مع كل اعجابي بشعر صاحبنا ان استحسّن ايراده هنا لانه سبق له ابداء مثل
هذا الرأي مرتين في النشيد الثاني والنشيد التاسع فان كان مراده التواري عن وجه
العدو فهو غير جدير به وان كان استجلاء ميل اصحابه فني ما مر ما يعني عن الاعداء
ولا ارى وجهاً لدفع ضعف القول. اذا كان لا بد من دفعه الا ان يكون قاصداً ان
موقف الزعماء مختلف هنا عن سابق مواقفهم اذ كانوا قبلاً بعافيتهم وسلاحهم وهم
الآن مصابون بجراح برحت باجسادهم وانهمكت قواهم فهم اقرب الى اليأس منه
الى اليأس

لَكَ أَوْلَىٰ إِمْرَةً الْأَنْكَاسِ لَا إِمْرَةً فِي الْبُيُوتِ مِنْ كُلِّ بَطَلٍ
 شَيْخِهِمْ يَبْطِشُ كَالْفَضِّ الشَّبَابِ^(١)

زَفْسٌ قَدْ عَلَّمَنَا سَلَّ السُّيُوفِ بِصَبَانَا وَإِلَى يَوْمِ الْحُوفِ^(٢)
 أَبْنَا زُمْتَ أُرْتِدَادًا وَتَرَى بِجَمِ الْيُونَ قَتَلْنَا أُلُوفِ
 مَهْ فَلَا يَسْمَعُ سَوَانَا بِالْفَرَقِ نَطَقَ عَجْزٍ مَا بِهِ قَطُّ نَطَقِ
 لَا أَخُو ذَوْقٍ وَلَا قَيْلٌ وَلَا قَائِدٌ مِثْلَكَ لِلْحَرْبِ أُنْدَقِ

(١) قال لبيد :

فبني لنا بيتاً ربيعاً سمكه فبما اليه كهلهما وغلماها
 ومثله قول السموأل :

وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا شباب تسمى للعلى وكهول
 وقال حاتم بن سحيم واجاد :

أأهل أتى أهل العراق مناخنا نقسم بين الناس بؤسى وانعما
 بابيض معقود به التاج ماجد وقتيان صدق لايهايون مقدا
 ونضرب صنديداً الكتبية في الوغى وزكب اطراف الرماح تكرّما

ومثله قول عمرو بن كلثوم :

نصبنا مثل رهوة ذات حدّ محافظّة وكنا السابقينا
 بشبان يرون القتل مجدّاً وشيب في الحروب مجربينا
 وامثال ذلك كثيرة

(٢) قال النابغة الجعدي :

وانا لقومٍ ما نعود خيلنا اذا ما التقينا ان تحيد وتسفرا
 وليس بمعروف لنا ان نردها صحاحاً ولا مستكراً ان تعقرا

جَيْشُهُ الْجَرَّارُ كَاللَّبِّ اللَّيَابِ^(١)

أَلِيَّ الِيمِّ نَسُوقُ الْأَغْرِبَةِ وَالْوَعْيُ لِلْجَوِّ أَعْلَى صَحْبَةٍ^(٢)
 إِنَّمَا الْأَعْدَاءُ ذِي مُنِيَّتِهِمْ وَلَنْ فَازُوا بِحُكْمِ الْغَلْبَةِ
 فَإِذَا مَا نَحْنُ بِأَشْرْنَا الْعَمَلَ مَا الَّذِي يَدْفَعُ أَهْوَالَ الْفَسَلِ
 وَإِذَا الْأَجْنَازُ مِنْ خَلْفِهِمْ أَبْصَرُونَا وَجَلُّوا أَيَّ وَجَلِّ
 وَالتَّوَوْنَا... لَإِلَافِ هَذَا الصَّوَابِ^(٣)

قَالَ أَتْرِيدُ: «لَقَدْ كَلَّمْتَنِي بِمَقَالٍ فِيهِ قَدْ كَلَّمْتَنِي^(٤)
 أَنَا لَا أَزْغَمُ قَسْرًا جُنْدَنَا أَنْ يَسُوقُوا رَاسِيَاتِ السُّفُنِ
 فَلَيْقُمْ أَيُّكُمْ لَا فَرْقَ إِنْ كَانَ غَضَّ الْعُمَرَاءَ أَوْ شِيخًا مُسِنًا
 وَيُؤَافِينَا بِرَأْيِي صَالِحٍ أَتَلَقَّاهُ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ»^(٥)

(١) اي كله صفوة شجعان

(٢) الاغربة جمع غراب السفن والصحب الجلبة

(٣) لعل الشاعر وطأ بذلك الضعف في كلام اغامنون لهذه الشدة في كلام اوديس ثم لاتفوتن القارىء الحكم التي انطق بها اوديس ولم تكن تصلح لسواه فكلهم مغوار باسل ولكن شتان بين بسالة وبسالة فقتاهم يندفع الى القتال حباً بالقتال وكهلمهم الحكيم كلوديس يحمس حماسة الفتيان ولكنه يبيني كل اعماله على الحكمة والتروي كما رأيت فلا يأمر بالتثبت الا لعلمه بسوء مصير الادبار في مثل ذلك الحين

(٤) كلمتني الاولى بمعنى جرحتني

(٥) قال افستايوس ان ذلك من قبيل عادة كانت لقدماء الاثينيين اذ كانوا

فَأُبْرَى يَلْقَى ذِيومِيذُ الخِطَابُ :

« دُونَكَ أَنْظَرُ فُهْنَا المرءُ المرَادُ فَأَسْتَمِعُهُ إِن تَرَمُ قَوْلَ السَّدَادِ
لَا يُغِيظَنَّكُمْ نُصْحُ فَتَى فِيهِ فِخْرًا سَمَا فَضْلُ التِلَادِ
فَأَبِي تَيْدِيْسُ الشَّهْمُ الصَّحِيحُ مِنْ لَهُ فِي ثِيْبَةِ سَامِي الضَّرِيحِ
جَدُّهُ فَرْنُوسُ فِي أَفْلُوْرُنَا وَكَلِيْدُ وَنَا حَوَى الْمَلِكِ الْفَسِيحِ

وَبِهَا مَعْنَاهُ بِالْإِعْزَازِ طَابُ

وُلْدُهُ أَغْرِيْسُ ثُمَّ مِلَاسُ وَوَنُوسُ خَيْرُهُمْ عَزْمًا وَبَاسُ
ذَلِكَ جَدِّي ظَلَّ فِي أَوْطَانِهِ وَأَبِي أَرْغُوسُ مَذَاجِلِي دَاسُ^(١)
قَدَرُ مِنْ زَفْسٍ وَالْأَرْبَابِ كَانَ فَلَهُ تَيْدِيْسُ بِالرَّغْمِ دَانُ

لدى اشتداد الازمات ينادي مناديهم فيدعو كل ابناء الوطن من اي فيئة كانوا ومهما كان سنهم الى ابداء رأيهم بلا تكلف ولا محاذرة (١) يشير هوميروس في الشطر الاخير من هذا البيت الى رواية كانت شائعة في زمانه وهي ان تيديس ابا ذيوميذ قتل احد اخوته ثم غادر بلاده فاراً الى ارغوس . على ان الشاعر لطف الهزيمة فعبر عنها بالجلاء واغفل ذكر القتل على الاطلاق وهو من لطيف تصرف الابناء في ذكر مساوىء ابائهم . ثم جعل ذيوميذ يتحل لايه عذراً في البيت التالي بالقاء عبء الامر على القضاء والقدر . قال ثوبة بن المفضل الخنوت :
تجوز المصيبات الفتى وهو عاجز
ويلعب صرف الدهر بالخازم الجلد
وقال ابن الرومي :

طامن حشاك فان دهرك موقع
بك ما تخاف من الامور وتكره
واذا حذرت من الامور مقدراً
وفررت منه فحواه تتوجه

تَمَّ فِي غُرْبَتِهِ تَمَّ عَلَى بِنْتِ أَدْرَسْتَ لَهُ عَقْدُ الْقِرَانِ
وَتَوَى فِي مَنَزِلِ زَاهِي الرَّحَابِ

مَلِكِ الْأَرْيَافِ وَأَحْتَازَ الْحُقُولِ خَصْبَةً فِيهَا مَوَاشِيَهُ تَجُولُ
وَيَهْرَزُ الرُّمَحَ مَا مَائِلُهُ أَحَدٌ وَالْحَقَّ تَدْرُونَ أَقُولُ
فَإِذَا مَا كُنْتُ بِالْفَرْعِ الضَّيِّلِ لَا وَلَا فِي الْحَرْبِ مِينًا بَأْ ذَلِيلِ
وَلِذَا لَا تَحْقِرُوا قَوْلِي إِنْ قُلْتُ لِلْيَجَاءِ فَلَنَلْقَ السَّيْلِ
وَلَنْ ظَلَّتْ دِمَانًا بَأْسِرَابِ

فَالضَّرُّورَاتُ لَهَا حُكْمٌ عَظِيمٌ إِنَّمَا عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ نَقِيمٌ
بَاعْتِرَالٍ فِيهِ لَا يُدْرِكُنَا فِي الْوَعْيِ جُرْحٌ عَلَى جُرْحِ الْيَمِ
نَدْفَعُ الْجُنْدَ وَنَدْعُو لِلْمَدَدِ مَنْ هَوَى النَّفْسَ بِهِ جُبْنًا قَعْدًا^(١)

(١) لم يفت المتقدين ان يخطئوا هو ميروس على ادراج مقدمة لخطاب ذيوميد زعموا انه لم يكن لها باعث اذ كان كلهم علماً بحسبه ونسبه وهو لاشك امر غريب لو جرى من شاعر في هذا العصر على انه لم يكن منه بد في تلك الاعصار حيث كانوا يرددون ذكر انسابهم ووقائع ابائهم واجدادهم في كل حديث فهي محط فخارهم وفكاهتهم في كل مكان سواء في ذلك اكانوا في ساحة القتال ام في مناقلة وجدال او في مسامرة ومشاورة لا يكل راويها ولا يمل سامعها فكأنما غدوها مع اللبن فأنفوها بل شغفوا بها وهو شأن اكثر الامم في زمن جاهليتها وابعان شيويتها . الا ترى ان شعرنا الجاهلي لانكاد تخلو منه قصيدة من هذه الاقاصيص وتلك الحماسة . وهذا شعر السموات والشنفرى واصحاب المعلقات وامثالهم مشحونة بمثل هذه الحماسيات واليك منها مثلاً من معلقة عمرو بن كثوم :

فَأَصَاخُوا وَوَعَوْا حَتَّى أَتَهَى وَجَرَّوَا وَالْقَلْبُ بِالْحَزْمِ أَتَقَدُّ
خَلْفَ أَتْرِيدَ بَقَلَبٍ لَا يَهَابُ

إِنَّمَا فُؤُسَيْدٌ عَن قُرْبِ رَقَبٍ فَحَكَى شَيْخًا جَائِلًا وَأَقْتَرَبُ
وَأَغَامَنُونَ وَافِي قَابِضًا يَدُهُ الِیْمْنَى بِرِوَاعِ النَّضَبِ
قَالَ: «يَا أَتْرِيدَ أَخِيْلُ الْحَقُّودُ فَرِحَ بِالْتَمَكِّ فِي بَهْمِ الْجُنُودِ
فَلِيْمَتْ وَليَضْمِحَانَ عَلَى غِيَّهِ وَأَعْلَمَ فَأَبْنَاءَ الْحُلُودِ
لَمْ يَسُومُوكَ قَلَى يُوَلِي الْعِقَابِ

سَوْفَ يَرْبُدُّ عَلَى السَّهْلِ الْغُبَارُ بَيْنِي الطُّرُودِ يَبْغُونَ الْفِرَارُ»

ورثنا محمد علقمة بن سيف اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم ذخر الذاخرينا
وعتباباً وكثوفاً جميعاً بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه به نُحْمَى ونُحْمَى الْمُحْجَرِينَا
ومنا قبله الساعي كليبُ فاي المجد الاقد ولينا

ثم ان لديوميد باعناً آخر على ايراد نسبه فانه لما بدأ نسطور فاقترح البحث وعقبه اغامنون فابدى رأياً لم يستحسنه أوذيس فاستأنف اغامنون الكلام كان من الجديريه ان يستفز ذيوميد لانه شعر بميل نسطور وأوذيس ولم يعلم بعد ما يكون من ميل ذيوميد فتكلم وعرض تعريضاً يشعر منه انه يود ان يسمع رأي ذيوميد والا فلم تكن ثمرة حاجة الى قوله :

فليقم أيكمُ لافرق ان كان غض العمر او شيخاً من
ولما كان ذيوميد موقناً بصحة رأيه وان كان اصغرهم وطأ لحديثه توطئة حسنة
بالاشارة الى سمو نسبه ليكون كلامه اوقع في نفوسهم فلا يأنسون الحطة من الاستكانة

ثُمَّ مِنْ ذُونِهِمْ أَنْقَضَ عَلَى هَدَّةٍ كَالرَّعْدِ تَشْتَدُّ وَسَارَ
 بِصَدِيدٍ صَاحٍ مِنْ صَدْرِ حَدِيدٍ عَنْ وَحْيِ تِسْعَةِ آلَافٍ يَزِيدُ
 بَلْ وَحْيِ عَشْرَةِ آلَافٍ إِذَا صَدَّ يَوْمَ الطَّعْنِ دُرَاعُ الْحَدِيدِ
 فَالْتَمَطَى الْإِغْرِيْقُ لِلْحَرْبِ الْتِهَابِ : -

من ذرى الأؤمب عن عرش النضار نهضت تلت هيرا للأواز^(١)
 فأخاها أبصرت مندفعاً وجوراً قلبها الميمون طار^(٢)

الى فتى حديث السن • ففضى الشاعر فرضاً سامياً وتكلم بلسان الجميع وافاد المطالع
 فائدة كبرى اذ اوضح له انه لا يستخف بالرأي الاصيل وان كان صادراً من غير اهله
 بين اهله • ذلك على حد قولنا : لانتظر الى من قال وانظر الى ما قال

(١) لقد مرت بك اساليب واعاجيب بتفنن الشاعر في تغيير المناظر واستهواء
 المشاعر فكهة لسامع شعره واستجماعاً لاساطير زمانه ووصف الخلق والخلق وتمثيل
 العلويات والسفليات وفي الجملة لوصف كل ما يدركه الحس وتشعر به الخيلة • على انه
 ليس في كل انشاده اسطورة اعجب واغرب من الحكاية الآتية • وهي على ما فيها من
 دقيق التصور الذي تحار له الابواب لم تخل من انتقاد حساد هوميروس • ولكن غاية
 ما أخذوه به ان الرواية غير معقولة فهي كثيرة الاغراب بمعانها بعيدة الاحتمال كأن
 سائر خرافات الاولين مبنية على النص المعقول • ومهما يكن من محل هذا الانتقاد
 وسواء كانت حكاية هيرا وبعلمها زفس من مخترعات الشاعر كما يزعم البعض او من
 روايات ازمان متقدمة على زمانه كما ثبت في الاثر فان فيها فضلاً عن المحاسن الشعرية
 كترأ من فلسفة الاخلاق واثراً تاريخياً لامور كثيرة يعسر الاطلاع عليها في غيرها •
 ولا ظني مخطئاً بجعلها على علاقتها في المقام الاول بين كل اقصيص شاعرنا غير مستثنى
 سوى وداع هكطور لامراته في التشيد السادس

(٢) قوله أخاها اي فوسيد نصير الاغريق

ولإيذا أُرْسَلَتْ طَرْفَ الْمَاهَا فَرَأَتْ زَفْسَ الَّذِي أَلَّهَاهَا
 قَرًّا مُعْتَرًّا عَلَى قَنْبِهِ فَكَّرَتْ فِي هَاجِسٍ كَلَّمَهَا^(١)
 عَلَّاهَا تُغْرِيهِ فِي أَمْرِ عَجَابٍ

فَأُرْتَاتُ مُذْ أَعْمَلَتْ فِكْرَتَهَا لَتَعِدَنَّ لَهُ زِينَتَهَا
 فَإِذَا مَا جَاءَهَا مُفْتِنًا بِسِنَاهَا أَتَقَدَّتْ حِيلَتَهَا
 وَعَلَى عَيْنَيْهِ إِنْ تَلَقَّ السَّيْلُ سَكَبَتْ رُوحَ السَّبَاتِ الْمُسْتَطِيلِ
 ثُمَّ أَمَّتْ غُرْفَةً شَادَ لَهَا نَجَلُهَا الصَّانِعُ هَيْفَسْتُ النَّيْلِ
 لِسَوَاهَا قَطُّ لَا يُفْتَحُ بَابُ

فَوْقَ أَبْرَاجٍ عَالَتْ أَرْتَاجُهَا لَا يُرَى إِلَّا لَهَا مِزْلَاجُهَا^(٢)
 أَقْفَلَتْ مُذْ دَخَلَتْ ثُمَّ خَلَّتْ بِطُيُوبٍ تَفْحُهَا وَهَاجُهَا
 طَهَّرَتْ أَعْضَاءَهَا بِالْعَنْبَرِ ثُمَّ بِالزَّيْتِ الْعَلِيِّ الْأَذْفَرِ^(٣)

(١) كلها بمعنى ألهها . أي أنه لما أعيت الحيلة هيرا باستمالة زفس إلى جانب الأغر يق ويشت من اعلاء شأنهم بقوة السلاح عمدت إلى سلاح الضعيف ألا وهو الحيلة التي يغل بها ذراع المرأة الضئيل عضلات سواعد الرجال

(٢) الارتاج الأبواب والمزلاج القفل

(٣) جعلنا العنبر تعريب امبروسيا (Ambrusia) لتشابه اللفظتين وتقارب مدلولهما . والكلمة اليونانية مؤلفة من كلمتين معناها عديم الموت أي الخالد والاصل في استعمالها للدلالة على طعام الالهة لا يموت آكله ولو كان حيواناً كالحلحلي السماوية . ثم توسع في استعمالها للدلالة على طيب الالهة ومواد اخرى مما يستعمله بنو الخلد ولعل للكلمة العربية علاقة باللفظة اليونانية لما بينهما من الشبه الظاهر — يستفاد من هذا

أَرَجُ أَيَّانَ مَسَّهُ يَدٌ فَاحَ مِنْ قُبَّةِ زَفْسِ الْكَبْرِ
عَابِقًا فِي الْأَرْضِ يَسْمُو لِلسَّحَابِ

اليت ان عادة التطيب كانت مألوفة بين اليونان وسترى من تطيب ملابس اخيل في
انثيد الثامن عشر انها لم تكن منحصرة بالنساء وقد كان ذلك شأنها في جميع امم الشرق .
ومن امثال سليمان الحكيم . « ان الدهن والبخور يفرحان القلب » (٢٧ : ٩)
وللعرب في الجاهلية والاسلام شغف عظيم بالطيب وتفنن باستعماله . قال
امرؤ القيس :

اذا قامتا توضع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وقال ايضاً :

وتضحى قنيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تتطرق عن تفضل
ومن قول المرار بن منقذ :

وهي لو يعصر من اردانها عبق المسك لكانت تعصر
وقال الاخطل :

كأما المسك يهبو بين ارجلنا مما توضع من ناجودها الجاري
والنساء البدويات في الجاهلية كن يتطين وتدّخر كل منهن قشوة طيب وهي قفة من
خوص يجعل فيها اداتها ومحملها معها . وكانت الطيوب من مواد متنوعة كالمسك
والعنبر والمر واللبان والافاويه العطرية مما يستورد من بلاد الهند او يستنتب في اليمن
وانخرطيوهم الغالية وهي مزيج من أنواع مختلفة

قال الابشهي في المستطرف : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطيب الطيب
المسك . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كأني انظر الى وبيص الطيب في مفارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم » وذكر المقرزي « ان خلفاء الفاطميين كانوا
يصرفون لبعض رجال دولتهم مبلغاً من الطيب يومياً حتى يتطيبوا به قبل دخولهم على
الحليفة » وأورد صاحب الاغانى اسماء بعض المولعين بالطيب كمحمد بن ابي العباس
قال « كان ينفق لحيته باواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل
البصرة ابا الدبس » . وروي عن ابن عباس انه كان يطلي جسده . وكان ابن مسعود

وَأَثْنَتْ تَجْدُلُ بَرَّاقَ الضُّمُوزِ يَدِيدِيهَا بَعْدَ تَسْرِيحِ الشُّعُوزِ
 نَظَّمَتْهَا حَلَقًا هُدَابُهُ فَوْقَ ذَلِكَ الرَّاسِ قَتَانًا يَدُورُ^(١)
 وَأَزْتَدَتْ مُسْبَلَةً بَرْدًا رَقِيقَ صُنْعِ آئِينَا بِهِ وَشَيْءِ أَنْيَقِ
 بِعُرَى الْعَسْجَدِ زَرَّتْ وَأَثْنَتْ لِنَطَاقِ يَشْمَلُ الْقَدَّ الرَّشِيقَ
 مِئَةٌ أَهْدَابُهُ غُرُّ الْعِصَابِ

ثُمَّ قُرْطَيْنِ جَمَالًا شَائِقَيْنِ مَهَلًا نَاطَتْ بِكِلْتَا الْأَذُنَيْنِ

إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته • وبلغ حب التطيب من العرب أنه جرت للبنات عادة بالوقوف للفتيان وبأيديهن الخلق في الطيب يخلقنهم به أي يطيبنهم عند رجوعهم من الغزوات

(١) ترى من وصف صفر الشعر في هذين البيتين أنه لم يكن يختلف عنه كثيراً في أيامنا • وكانت نساء العرب في الجاهلية يجمرن شعرهن أي يجمعنه ويعقدنه في في قفاهن • ويرجلنه أي يسرحنه ويضفرنه غدائر وذوائب ولا يزلن يفعلن ذلك في البادية ويغلب عندهن أن تستر المرأة شعرها بمئذيل ونحوه • وأما العذارى فلا يخرجن على ستر الشعر بل كثيراً ما يبرزنه ولا سيما القصّة وهي طرّة تُقص من المفرق وتبرز فوق الحيين • واحسن ما وصل إلينا من وصف شعر النساء بمثل ما وصفه هوميروس قول امرئ القيس في معلقته :

وَفَرَعِ يَزِينِ الْمَتْنِ اسْوَدَ فَاحِمٍ أُثَيْتِ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
 غَدَائِرُهَا مُسْتَشْمِرَاتٌ إِلَى الْعَلِيِّ تَضَلُّ الْعِقَاصِ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلِ

قال ان شعرها يزین ظهرها اذا ارسلته عليه ثم شبهه بمذق النخلة لانثته وكثافته وربما اراد به فوق ذلك تجعده وقال ان غدائر ذلك الشعر او ضفائره مستشمرزة أي مرتفعة الى فوق بما يفيد شداها كجاري عادتھن بخيوط على الرأس وان العقاص اي تقاصيب ذلك الشعر تغيب في شعر بعضه مثنى على الرأس وبعضه مرسل على الظهر لوفرتة

كُلُّ شَنْفٍ يَتِيَاتِ ثَلَاثَ بَدِيعِ الصَّنْعِ غَضُّ الْمُقْتَلِينَ
 وَنِقَابُ الْحُسْنِ وَهَاجٍ عَلَى رَأْسِهَا كَالشَّمْسِ فِي جَوْفِ الْقَلَا
 ثُمَّ خِفَا أَوْهَتْ يَسْطَعُ فِي كَلِّ رِجْلِ بَسَنَاهَا أُشْتَمَلَا
 وَأُنْبَرَتْ تَبْرُزُ مِنْ طَيِّ الْحِجَابِ^(١)

(١) هذه ربةٌ بل زوجة تهباً لاختلاب لب بعلمها توصلاً الى قضاء وطيرٍ تسمى اليه . فهي اذاً تبرز مستكملة لديه جميع معدات الزينة . ومع هذا فقد رأيت انها بعد ان تطيت لم تتجاوز من الحلي الشنوف ومن الكساء البرد والبرقع والنطاق مع ما فيها من الوشي والحاشية ولا يزيد على ذلك الا الخف الخفيف . ولو كان في ما يستحب من حلي النساء وملاهن شيٌ فوق ما ذكر لما اغفل هوميروس ذكره . فيتضح مما تقدم ان بذخ المشاركة من البابليين ومن جاورهم والمصريين ومن خالطهم من اليهود وغيرهم لم يفشُ وبأوه في بلاد اليونان الا في ما ولي عصر هوميروس . برزت هيرا عطلاً حتى من حلي بنات البادية الجاهليات فسا هي بالمتختمة باصابعها ولا سوار في ساعدها ولا معضد في معصمها ولا حبل في رجليها ولا خلخال . وليس في عنقها قلادة ولا خزام في انفها ولا كحل في عينها ولا وشم في وجهها وصدرها ويديها وليس لديها حقاب تجمع فيها حليها وما يتبعه من ادوات الزينة . ولا يثقلها شيٌ كثير مما كانت تتأق به بنات اسرائيل من الخلاخل والاهداب والاهلة والنطفات والاسورة والرُّعل والمصائب والمصاعيد والمناطق وآنية الطيب والاحراز والحواتم واخراس الانوف والخلع والعطف والحازم والاكياس والوذائل والاقصة والتيجان والأزر (اشعيا ٣ : ١٨ - ٢٣)

ومما يستلفت النظر ان هوميروس لا يذكر المرأة كأن المرءي لم تشع نين اليونان الا بعد حين ثم انتشرت ذلك الانتشار العظيم في كل صقع وناد حتى لم يكن يخلو منها خدر ولا خباء في بادية العرب وتنفى بها شعراء الجاهلية . قال سويد بن ابي كاهل الشكري :

ثُمَّ عَفْرُودِيَّتَ نَادَتْهَا إِلَى عَزْلَةٍ عَنْ كُلِّ أَرْبَابِ الْعُلَى^(١)
 وَلَهَا قَالَتْ : « أَتُصِغِينَ إِذَا أُمَّ تَسُومِيْنِي أَبْنَتَاهُ الْفِشْلَا
 حَقًّا مَنِّي لِإِيْثَارِ الْأَخَاءِ مُذْ بَنِي الطُّرُوَادِ وَأَلَيْتِ الْوَلَاءِ »
 فَأَجَابَتْ : « كُلُّ أَمْرٍ رُمْتِهِ كَانَ مَقْضِيًّا بِطَيْبٍ وَرِضَاءِ
 إِنْ يُطَقُّ أَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَجَابُ »

قَالَتْ الرَّبَّةُ وَالْحِيَامَةُ قَدْ أَكْمَنْتِ : « إِيَّاهُ إِذَا مَنَكَ الْمَدَدُ
 لَهَبُ الشَّهْوَةِ وَالْحُبُّ الَّذِي بَقُلُوبِ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ أَنْتَقَدَّ^(٢)
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَرْمَعْتُ أَرْتِحَالَ لِأَوْافِي أَبْوِي رَهْطِ الْكِمَالِ
 أَوْ قِيَانُوسَ وَتِيْشِيْسَ اللَّذِيْ نِ أَشْبَانِي عَلَى كَفِّ الدَّلَالِ
 فَعَسَى أَرْأَبُ مَصْدُوعِ الشَّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكَيْدِ فِي بُعْدِهَا وَأَطْرَاحُ الْوُدِّ فِي حَقْدِهَا

تمنح المرأة وجهاً واضحاً مثل قرن الشمس في الضحو ارتفع
 صافي اللون وطرفاً ساجياً كحل العينين ما فيه قمع
 وقسروناً سابغاً اطرافها غللتها ريح مسك ذي قمع

(١) عفرذيت من اسماء الزهرة كما تقدم

(٢) لما كانت الزهرة الالهة الغرام استنجدتها هيرا التقوى على استئلال
 زفس بسطوته القهارة • غير انها اذ كانت تخشى ان الزهرة تأبى عليها ذلك اذا علمت
 ان المراد زفس اتحلت سبباً آخر وما امر النساء في اتحال الاسباب فادعت انها انما
 تريد التوفيق بين الاوقيانوس وزوجته تيشيس

لِهَا مَذْقَبُ الْقَتْنِي رِيَا عُنِيَا بِي مُنْتَهَى جُهْدِهَا
عِنْدَمَا أَقْرُونَسَا زَفْسُ الْعَظِيمِ غَلَّ تَحْتَ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْعَقِيمِ^(١)
فَإِذَا بِاللَّيْنِ وَسَدَّتُهُمَا وَسُدَّ الْحَبَّ فَلَی الْفَضْلُ الْعَمِيمِ
وَذَرَى الْحَظْوَى وَمَرَعِي الْجَنَابِ «

فَأَجَابَتْهَا بِبِشْرٍ وَأُبْتِسَامٍ : « أَوْ مِثْلِي لَا يَلْبِي ذَا الْمَرَامِ
كَيْفَ لَا يَارَبَّةَ زَفْسُ لَهَا بَسَطَ الذَّرْعَيْنِ مَفْتُونًا وَهَامًا
ثُمَّ حَلَّتْ مِنْ عَلَى الصَّدْرِ النَّطَاقِ مُعَلِّمَ الطَّرِزِ مُوشَى بِأَنْتِسَاقِ
تَعَلَّقُ اللَّذَاتُ فِي أَكْنَافِهِ مِنْ هَوَى نَفْسٍ وَوَجْدٍ وَأَشْتِيَاقِ
وَأَطَارِيفِ الْحَدِيثِ الْأَسْتَبَابِ

وَبِهِ مِنْ كُلِّ خَلَابِ الشُّعُورِ مِنْطِقٌ يَعْبَثُ بِالشَّيْخِ الْوَقُورِ
يَدِ الرَّبَّةِ أَلْقَتْهُ وَقَا لَتِ بِبِشْرٍ شَفَّ عَنْ بَادِي السُّرُورِ :
« ذُونَاكِ الْآنَ النَّطَاقَ الْمُعَلِّمًا كَلُّ حِرْزٍ رُمْتَ فِيهِ رُسْمًا^(٢)
فَعَلَى صَدْرِكَ أَخْفِيهِ فَقَدْ لَاحَ لِي فِي الْغَيْبِ أَنْ قَدَحْتُمَا
لَكَ بِالْإِقْبَالِ مِنْ قَبْلِ الْإِيَابِ «

(١) رِيَا فِي أَيْتِ السَّابِقِ الْأَرْضِ — تَقَدَّمَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى خَاصِّ زَفْسٍ لَابِيَةِ

قَرُونَسٍ (ن ٨٤ : ٥٤٣)

(٢) هَذَا نَطَاقُ الزُّهْرَةِ الَّتِي كَانَ يُعْتَمَدُ الْيُونَانُ بِعَجَازَاتِ أَعْمَالِهِ فِي الْإِنْتِدَاءِ

وَهِيَ أَحْبُولَةٌ لَمْ تَحُلْ مِنْ مِثْلِهَا أُسَاطِيرُ مِلَّةٍ مِنْ مَالِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْمَرَأَةَ مِيَالَةً بِالطَّبْعِ إِلَى
اِحْتِلَابِ الْإِلْبَابِ فَإِذَا عَجَزَتْ بِجَمَالِهَا عَمَدَتْ إِلَى مَقَالِهَا وَإِنْ أَعْيَبَهَا الْحَيْلُ الْأَرْضِيَّةَ

بَسَمَتْ هَيْرًا لَهُ مُسْتَبْشِرَةً ثُمَّ ضَمَّتْهُ وَأَمَّا الزُّهْرَةَ
فَأَنْشَتْ تَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهَا ثُمَّ هَيْرًا أَنْبَعَتْ مُنْحَدِرَةً
مِنْ ذُرَى الْأَوْلَبِ كَالْبَرْقِ تَطِيرُ لِإِفِيرِيَّا عَلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
فَأِمَائِيًّا فَأَطْوَادِ بِيَاءِ رَاقَةَ فُرْسَانِهَا الْبِهِمِ تُغِيرُ
وَأَكْتَسَتْ ثَلْجًا يُغَشِيهِ الضَّبَابُ

كُلَّ ذَلِكَ الْبَوْنِ طَاقَتُهُ وَلَمْ تَطَأِ الْأَرْضَ بَوَضَّاحِ الْقَدَمِ
وَجَرَتْ مِنْ شَمِّ آثُونِ إِلَى حَيْثُ يَمُّ الْبَحْرِ بِالْمَوْجِ التُّطَمِ
بَلَّغَتْ مِنْ بَعْدِ تَطَوُّفِ الْبِلَادِ لِمَنْسَاحِ حَيْثُ تُؤَاسُ الْفَضْلِ سَادِ

لجأت الى القوى السماوية فكان ذلك سبب ابتداء طلسم الغرام ورقاه وتعاويذه على اختلاف انواعها من محمول وملبوس وما كول ومشروب وغير هذا مما استعمل منه العرب كسائر الملل شيئاً كثيراً . على ان ابدعها استنباطاً هذا النطاق الذي وضعه هوميروس على صدر الزهرة فتناولته ايدي الشعراء من الحلاف ورامت النسيج على منواله فقالت مثل قول هوميروس وغير قوله بلغات شتى وصور مختلفة لاموضع لها هنا . وحسبنا اراد استعارة بديعة لبوالو في منظومته « الصناعة الشعرية » اذ قال يمدح هوميروس :

On dirait que pour plaire, instruit par la nature,
Homère ait à Vénus, dérobé sa ceinture.

ومعناه : كأن هوميروس وقد ثقفته الطبيعة استلب نطاق الزهرة ليختلب به الالباب . فشتان على ما رايت من خصائص هذا النطاق بينه وبين حوط الجاهليات وهو النطاق الذي كن يتخذنه من خيط مقتول من لونين اسود واحمر يضعن فيه شيئاً من الحرز فيشدونه الى وسطهن حرزاً من اصابة العين

فَبِهَا قَرَّتْ بِمِلاءِ الْبِشْرِ إِذْ لَقِيَتْ فِيهَا أَخَا الْمَوْتِ الرَّقَادَ^(١)
فَتَلَقَّتْهُ بِالْفَاظِ عَذَابِ :

« يَا وَليَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمَنْ قَدَحَبَانِي الْفَضْلَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ
زَدْنِي الْآنَ عَلَيْهِ مِنْهُ تَوْلِي لِدَهْرٍ مَذْخُورِ الْمِنَنِ
أَلْقِي فِي مَقَلَّتِي زَفْسَ السَّبَاتِ إِنْ عَلَى زَنْدِي بَوَجْدِ الْحَبِّ بَاتِ
وَلَكَ الْعَهْدُ إِذَا لَبَيْتَنِي صَلَّةً مِنْ ذُوْنِهَا غُرُّ الصَّلَاتِ
مِنْ لُبَابِ التَّبْرِ عَرْشٌ لَا يُعَابِ

(١) تضاربت أقوال الشراح في ما حمل هو ميروس على جعل مقر « الرقاد » بلمنوس
فمن قائل ان منابت الكرمه كانت كثيره فيها فكانت من ثم جديره ان تكون مشوى
« الرقاد » ومن قائل ان لمنوس كانت موطن معشوقه « الرقاد » فسيثيا فكان يأوي
اليها حباً بها . ومن قائل ان ذلك وقع اتفاقاً بشعر هو ميروس وهو قول غير معقول
بالنظر الى سياق الحديث . ومن يعلم بعد ما تقدم ان هو ميروس لم يقل ما قاله هكذا
على اللعنوسيين وان كانت ظواهر فعالمهم تدل على بطش واقدام . ومثل ذلك ماجاء
في شعر اريوستو اذ جعل الملاك يجذ « الشقاق » في احد الاديرة . وقول بوالو في
منظومه لوترين (Lutrin) اذ جعل مقر الترف في غرف منامة الرهبان بدير القديس
برزدوس (پوپ)

واما القول بان الرقاد اخو الموت فكثير في كلام الاقدمين فمن ذلك ما روى
بلوترخوس عن سقراط انه قال *O θανατος εστι παραπλησιος τω υπνω βαθυτατω*
ومثله قول فرجيليوس *et consanguineus Leti Sopor ...* (لوريفوست)
قلت وكل هذا بمعنى قول هو ميروس ومثله قول العرب « الموت اخو النوم » لانه
يشبهه في ركود الحواس وقولهم « نام نومهً بلا حلم » بمعنى قولهم مات . وعليه
قول المعري :

يُفْرِغُ الصَّنْعَةَ فِيهِ وَالْحِكْمَ تَجَلَّى الْأَعْرَاجُ هَيْفَسْتُ الْحِكْمَ
 وَيَلِيهِ مِدْوَسٌ تَبَسُّطُهُ زَمَنَ الْأُذْيَةَ مِنْ تَحْتِ الْقَدَمِ
 قَالَ: «مَهْلًا» وَحَلَى النَّوْمَ لَدَيْهِ «أَيَّ رَبِّ شِئْتِ اسْتَوِي عَلَيْهِ
 وَمَجَارِي أَوْقِيَانُوسَ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ»^(١)
 لِي تَعْنُوا أَبَدًا ذُونَ أَرْتِيَابِ

يَيْدَ أَنِّي زَفْسَ لَا أُولِي الْكِرَى أَبَدًا إِلَّا إِذَا مَا أَمَرَا
 حِكْمَةً عَلَّمْتَنِي مِنْ قَبْلِ مُذْ طَرْفَهُ الْحَوَاطِ طَيْفِي خَدْرَا
 يَوْمَ الْيُونِ هَرَقْلُ أَكْتَسَحَا وَمَضَى يُقْلَعُ عَنْهَا فَرِحَا
 زَفْسَ بِي أَغْفَلْتِ حَتَّى تُنْزِلِي بَابُنْهِ الْقَوَامِ خَطْبًا فَدَحَا
 ثُمَّ هَجَّتِ الْبَحْرَ فَوْرًا بِأَضْطِرَابِ

وَهَرَقْلُ بَيْنَ تَبْرِيحٍ وَضَيْقِ حَلَّ قَوْصًا لَا يَرَى فِيهَا صَدِيقِ
 فَعَلَى الْأَرْبَابِ بِالغَيْظِ التَّظْيِ زَفْسُ لَمَّا هَبَّ فِيهِمْ يَسْتَفِيقِ

(١) كان معتقد اليونان ان منشأ كل شيء من الاوقيانوس ومرجع كل شيء
 وبين الردى والنوم قربى ونسبة وشتان برئ للنفوس واعلال
 اليه ولهذا دعوا البحر « الاب الاكبر » لان اصل الكائنات سائل ولا بد من السائل
 لحياة كل مخلوق فالجرتومة الحيوانية سائلة والنباتات تتغذى برطوبة الارض والشمس
 والكواكب وان كانت باعتقادهم ناراً فهي تتغذى بالبحر المتصاعدة من الماء ولهذا
 كان الماء اصل كل المخلوقات عندهم

هَدَّهُمْ هَدًا وَمِنْ ذُوْنِ الْجَمِيْعِ فِي اَطْلَابِي هَا جَهَ السَّخْطُ الْفَطِيْعُ
كَادَ يَلْقِيْنِي مِنْ الْجَوِّ اِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ اِلَى الْقَعْرِ صَرِيْعُ
اِنَّمَا الظُّلْمَةُ حَالَتْ بِاِحْتِجَابِ

لذتُ فيها وهي حيثُ الليلُ قرَّ
ها بها كلُّ الاله وبشرٌ (١)
فترَوَّعَ زَفْسُ فِي حَدَّتِهِ وَرَعَى حُرْمَتَهَا ثُمَّ عَقَرَ
أَوْ بَعْدَ الْخُبْرِ ذَا رُمْتِ الْمَحَالِ
« أَ كَذَا ظَنُّكَ غِيظًا يَلْتَضِي
الزَّفْسُ جَيْشُ طُرُوَادٍ تَخَالُ
كَأَبْنِهِ يُدْنِيهِمْ فَضْلُ اُنْتِسَابِ (٢)

إِيهِ قُمْ أُعْطِكَ زَوْجًا تُسْتَبَاحُ بِهَجَّةٍ اِحْدَى الْخَرِيْدَاتِ الصَّبَاحِ (٣)

(١) أتى الشاعر في مواضع شتى على ذكر مكانة الليل وقال هنا انه حينما احل ظلامه « هابه كل الاله وبشر » ولم يستثن حتى زفس كبير الالهة لأن الظلام كان باعتقادهم متقدماً في وجوده على النور فهو جدير برعاية كل متأخر عنه ولهذا كان زفس يرعى له حرمةً جرياً على سنة احترام الفتى للشيخ والحديث للقديم

(٢) ارادت هيرا ان تحمد خشية « الرقاد » من زفس فقالت ان زفس لا يبالي بالطرواد مبالاته بهرقل لان هرقل كان ابنه فكان خليقاً به ان ينقم له واما الطرواد فلا نسب يدنيهم اليه فاهم حقيقون بتلك المبالاة ولا جديرون بتلك الموالة (٣) الهجات او الخرائد كائنات علوية تقدم ذكرهن ورسمهن (ن ٥ :

ص : ٤٠٤) • وكان « الرقاد » هائماً باحداهن فاطمعت هيرا بها • ومن نادر الاتفاق ان لفظ (Χαρπιτες) اليوناني ولفظ الخريدة العربي واحد • وذلك مع عدم وجود مسوغ للقول بان احدهما منقول عن الاخر ومع ذلك فورودها لمعنى متقارب في اللغتين مما

تلك سعديك فسيثياً وكم
قال يهتزُّ جُوراً: « اقسمي
رُمْتها وَجَدًا مَسَاءً وَصَبَاحَ
لي يا سَتِكْسَ الرَّهيبِ الأَعْظَمِ
وضعي كَفَيْكَ كَفًا في الثرى
ثمَّ كَفًا فَوْقَ بَحْرِ مُظْلَمِ
يَشْهَدُ الأَيْمَانُ أَرْبابُ رَهَابِ ^(١)

أَنْ تُعَدِّي لِي زَوْجًا تُسْتَبَاحُ
فَتُنِيلِينِي فَسِيثِيًّا الَّتِي
بِهَجَّةٍ أَحَدِي الخَرِيدَاتِ المِلاخِ
أَتَمَّهَا مَسَاءً وَصَبَاحَ ^(٢)
أَشْهَدَتْ نَفْسِي بِالحَلْفِ العَظِيمِ
حَفْلَ أَقْرُونِ أَرْبابِ الجَحِيمِ
جُمْلَةَ الطِّيطَانِ والقَوْمِ الأُولَى
رَهْطُهُمْ فِي قَعْرِ طَرَّارٍ يُقِيمُ
أَنَّهَا لَمْ تُؤْتِهِ قَوْلًا كِذَابِ ^(٣)

يستلقت نظر الناظرين في التعريب . ولهذا أضفنا كلمة الخريدات هنا مع ان لفظه
البهجات أكفى وادل على المرام

(١) كان الآلهة اذا اقسما بمياه الستكس وهو نهر الجحيم كانت يمينهم ابر
الايمن ولم يكتف « الرقاد » باستحلاف هيرا به بل رغب اليها ان تلقي احدي
كفيها على الارض والاخرى على البحر استغلاظاً لئيبها اذ تكون جميع الكائنات من
جامد وسائ و منظور وغير منظور شاهدة عليها وما بعد تلك اليمين يمين مغلظة

(٢) ان التكرار وان كان مكروهاً فله هنا وقع لطيف فان هيرا لما بلغت
ذكر معشوقة « الرقاد » اخذت بمجامع لبه فأراد ان يستوثق من جهة بصحة احلامه
وان يتلذذ بذكرها من جهة اخرى غير مبال بما وعدت هيرا من عرش ومدوس
ولا مكترث بعد هذا الوعد بوعيد زفس ولسان حاله يقول قول ابن الفارض
اعد ذكر من اهوى ولو بملامي فان احاديث الحبيب مدامي

(٣) الطيطان ابناء اورانوس وجيا (اي السماء والارض) ومن جملتهم يافت

نُمَّ طَارَا تَحْتَ أَذْيَالِ النَّعَامِ وَسَرِيْعًا أَدْرَكَا حَدَّ الْحَتَامِ

وهيفريون وقرونوس (زحل) ابو زفس • تالباو ازعامة قرونوس على ابيهم اورانوس
نخلعوه ثم كان بينهم وبين قرونوس خلاف ادى بهم الى محاربة • وكادوا يظفرون به
لو لم يقم زفس ويشد ازره فظفر بهم وطرحهم في وادي الظلمات



محاربة زفس لليطان وهو يرميهم بصواعقه

مِنْ عَلَى لِنُوسٍ حَتَّى لَمَبْرُؤٍ سَ إِلَى إِيْذَا الْيَنَائِعِ الْعِظَامِ
 فَلَدَى لِقَطُوسٍ حَيْثُ الْوَحْشُ ذَاعَ غَادِرَا الْبَحْرَ وَسَارَا فِي الْبِقَاعِ
 وَفُرُوعُ الْغَابِ مِنْ وَقَمِهِمَا قَلَقْتُ تَرْتِجُ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ^(١)
 وَتِلْكَ الْغَابِ رَبُّ النَّوْمِ غَابَ

وَاخْتَفَى عَنِ مُقَلَّتِي زَفْسَ عَلَى أَرْزَقَ شَمَاءَ تَعْلُو فِي الْفَلَا
 حَلَّ فِي مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ طَيَّ رَأْرَخِيمَ الصَّوْتِ يَاوِي الْجَبَلَا
 قَدْ دَعَاهُ الْجِنُّ خَلْقَيْسَ الْعَبْرَ وَقَمِنْدَيْسَ يُسَمِّيهِ الْبَشْرَ
 رَقِيَتْ هِيرَا أَعَالِي غَرْغَرُؤُ سَ وَزَفْسُ مِنْ مَعَالِيهِ نَظْرُ
 فَلَهَا وَجَدَا كِيَوْمِ الْوَصْلِ ذَابَ

يَوْمَ فِي الْخِيفَةِ عَنْ أُمَّ وَأَبٍ عَلَقَا حَبًّا وَفَازَا بِالْأَرْبِ
 قَالَ: «لَمْ جِئْتُ وَغَادَرْتُ الْأُمَّ بَ وَأَيْنَ الْجَرْدُ» قَالَتْ: «لَا عَجَبُ^(٢)
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَزْمَعْتُ أُرْتِحَالِ لِأُوَافِي أَبَوِي رَهْطِ الْكَمَالِ

(١) قال الشاعر انهما طارا ثم قال ان فروع الغاب قلقت ترتج من وقعهما • قال افستايوس ان الشاعر لم يرد انها ارتجت لوقع ارجلها عليها بل حرمةً وتهيباً لالا هين عبرا فوقها

(٢) الجرد الحيل — كان زفس قد علق بحب هيرا فاجتمعا خفيةً ونار الغرام مستعرة في فؤاده فلما اتخذها زوجة لم يكن بدُّ من انطفاء تلك الجذوة على توالي الايام ولكنها عادت هنا فاضطربت بفضل نطق الزهرة ولهذا تفاضى عن اقبالها عليه بلا استئذان وكأنه اشفق ان لاتأتيه على مركبتها السماوية فبادرها بالسؤال عن خيلها

أَوْقِيَانُوسَ وَتِيْثِيْسَ اللَّذِيْنَ نِ اشْبَانِيْ عَلٰى كَفِّ الدَّلَالِ
فَعَسَى الْاَلَامُ مُصْدُوْعَ الشِّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكَيْدِ فِي بَعْدِهِمَا وَأَطْرَاحُ الْوَدِّ فِي حَقْدِهِمَا
وَعَلَى مَرْكَبَتِيْ أَسْعَى عَلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَى رَفْدِهِمَا
يِدَا أَنِّي الْجُرْدُ أَبْقَيْتُ لَدَى سَفْحِ إِذَا مِنْكَ ابْنِي الْمَدْدَا
خَوْفَ أَنْ يَأْخُذَكَ النِّيْظُ إِذَا خَفِيَّةً أَرْمَعْتُ ابْنِي مُنْتَدَى
أَوْقِيَانُوسَ إِيَابًا وَذَهَابَ

فَلَهَا رَكَامُ غَيْمِ الْجَوِّ قَالَ: «سَوْفَ تَضِيْنُ فَمَا ضَاقَ الْمَجَالُ
إِنَّمَا الْآنَ بِنَا هَيْبِيْ إِذَا تَتَعَاطَى حَاوٍ لَذَاتِ الْوِصَالِ
قَطُّ مَا أَرْقَنِيْ حَرُّ اضْطِرَامٍ مِثْلَمَا حَرَّقَنِي الْيَوْمَ الْغَرَامُ
قَطُّ مَا إِنْ هَمْتُ فِي إِنْسِيَّةٍ قَبْلُ أَوْ جِنِيَّةٍ هَذَا الْهِيَامُ
لَا أَحَاشِي كُلَّ رَبَّاتِ النَّقَابِ

لَا أَحَاشِي زَوْجَ إِكْسِيُونِ مَنْ وُلِدَتْ فِيْرِثِيْسًا رَبَّ الْفِطْنِ
أَوْ ذَنِيًّا بِنْتَ أَكْرِيْسِ الَّتِي وُلِدَتْ فِرْسِيْسًا فَرْدَ الزَّمَنِ^(١)

(١) ليس لفرسيس هذا ذكره في غير هذا الموضع من اللياذة • ويظهر من نعتة بفرد الزمن انه كان ذا شهرة طائرة في زمن هوميروس • فهو على رواية مؤسس مملكة ميكانحو سنة ١٤٣٠ ق م • وهو صاحب فيغاسوس الفرس الطيار الذي

لا أحاشي بنت فينكس التي ردمتني ومنوساً ربّت
 أو بئس القمينا الحسني من حلت لي بهرقل القوة
 أو سميلاً أم ذيون الشراب^(١)

لا وذيمنير ما قط بها همت أو لا طونة ذات البها^(٢)

ركبه بليروفون اذ سبق لقتل الحميرة (ص : ٤٥٠)

(١) ذيون اليونان هو باخوس الرومان الاله المسكر . تقدم رسمه ص : ٤٤٦

(٢) ذيمنير اليونان هي سيريس الرومان الالهة الزراعة . رسمها ص : ٤١١



فرسيس والفرس الطيار

لاَ وِلاَ فِي حُسْنِكَ الْقَتَّانِ مَا قَطُّ كَالْيَوْمِ فُؤَادِي وَلاَهَا «
 فَأَجَابَتْ تُكْمِنُ الْحِيَلَةَ: «هَلْ لَوْصَالِ الْحُبِّ فِي إِيْذَانِ مَحَلِّ
 أَفَمَا الدُّنْيَا تَرَانَا عَلَنًا أَوْلاَ رَبُّ رَأَانَا وَقَفَلْ
 وَدِيَارَ الْخُلْدِ بِالْأَنْبَاءِ جَابُ

أَيِّ دَارٍ لَكَ آتِي أَيِّ دَارٍ بَعْدَ أَنْ يَلْحَقَنِي هَذَا الشَّنَارُ
 أَنَّمَا تَعْلَمُ هَيْفَسَتْ أُبْنُكَ الِ صَانِعُ الْحَاذِقُ شِيَادُ الْمَنَارِ
 غُرْفَةٌ مُحْكَمَةٌ الْأَبْوَابِ شَادُ لَكَ قَامَتْ فَوْقَ أَرْكَانِ الْعِمَادِ
 فإِلى سُنَّتِهَا هَيَّيْ بِنَا إِنْ يَكُنْ لَابِدِّ مِنْ هَذَا الْمَرَادِ
 أَكْفَ فِي الْخَلْوَةِ فَضَاحِ الْمَعَابِ «

قال: «لَا تُخَشِي هُنَا وَشِي رَقِيبٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ أَوْ رَبِّ رَهِيْبٌ
 لِأُظْلِنَ غَمَامًا شَائِقًا مِنْ نُضَارِ دُونِهِ الشَّمْسُ نَغِيْبٌ»
 ضَمَّهَا وَالْأَرْضُ جَادَتْ بِالرَّيْبِ مِنْ خُزَامِ نَشْرُ رِيَاءِ يَذِيْعِ
 وَحَوَاشِي زَعْفَرَانٍ كَسِيَتْ حَنْدَقُوقًا بَلَّهُ الطَّلُّ الْبَدِيْعِ
 يَتَلَالَا تَحْتَ مَنْشُورِ الْحُبَابِ

بِهِمَا النَّوْرُ عَنِ الْأَرْضِ أُرْتَفَعُ وَغَمَامُ التَّبْرِ بِالنُّورِ سَطَعَ
 وَحُبَابُ الْقَطْرِ مِنْ أَكْنَفِهِ كَحُبُوبِ الدَّرِّ لِلْأَرْضِ وَقَعَ^(١)

(١) لا أرى في الشعر تصوراً أجمل من مفاد هذين البيتين • ولعل بيتي الصاحب

فابو الأرباب في ظلِّ النعيمِ هكذا ظلَّ على إيدا مقيمٍ
 خامد الحسِّ بذرعِي عرسِهِ بهجوعٍ وغرامٍ في نظيمٍ
 رطبٍ أزهارٍ علتْ بسطاً رطابٍ^(١)

بن عباد لا يقصران عنهما كثيراً بقوله :

أقبل الجوّ في غلائل نور وتهادى بلؤلؤء مشور
 فكأن السماء صاهرت الارض ض فصار النثار من كافور

(١) تلك رواية تناول هو ميروس جرثومة خبرها عن السلف من المصريين واليونان وشاد عليها بناءً شاهقاً رصعه بزخرف تنقاصر عن ابتداعه مدارك كل شاعر سواه . وكأني به قد آلى على نفسه ان يثبت ان « التي تمز السرير يمينها تمز العالم بيسارها » وان يبين مواطن الضعف من الذكور ومواضع القوة من الاناث والوسائل التي تتذرع بها النساء لبلوغ ما ربهن واستدلال رجالهن . فكأنه يقول اذا دان كبير الالهة صاغراً لزوجه وما هي بالزوجة الوحيدة فما قولك بوحدان البشر كبارهم وصغارهم

كانت هيرا جانحة بكليتها الى نصره الاغريق وقد سدت السبل في وجهها لما كان من ميل زفس الى الطرود فلم يكن لها بد لبلوغ أمينتها من احدى ثلاث . اما ان تقوى عليه وهو صاحب الحول والطول . واما ان تفحمه وهو رب الحجة والبرهان . واما ان تصيب منه غفلة فتأخذه على غرة وهو الحذر اليقظ . فتخيرت الخطة الثالثة على بعد شقتها لعلها ان عامل الجمال اذا غشي بصر الحكيم وانفذ فيه سهم الغرام غشياً على بصيرته فتممكن منه الغفلة والذهول

فقامت لساعتها واخذت تتأهب تتأهب بالواقع بالفوز المين . ومن ثم أخذ الشاعر يصف دقائق حركاتها وسكناتها بما يجب ان يتخذ عبرة للمعتبرين والمعبرات . عمدت الى التبرج والتزين فانفردت الى عزلة لا تنفذ لها انظار انبي ولا جن . واوصدت باب حجرتها بمزلاج لا يرمقه بصر غير بصرها كأنه اراد ان يقول ان الحياة زينة النساء فمن قامت منهن الى اعداد زينتها فلتنحجب عن الابصار وان الرجال اشغف

وَمِيدَانِ الْوَعْيِ عَذْبُ الْكَرَى جَدًّا لِلسُّطُولِ يُنْمِي الْخَبْرَا

ما يكونون بالنساء اذا برزن لهم بشوب الاحتشام • والتهتك يطفىء جذوة الغرام • وليس للمرأة ان تحقر قدر التزين لزوجها فانما زينتها وحليها لا لسواه • وهي عظة حسنة للواتي يتبرجن ويتبرجن لكل رجل غير رجالهن كأن الزوج غير خليف بالنظر الى حلاوة امرأته وحليها ما لم يتوسل الى ذلك بوجود قريب او غريب
ولما خرجت هيرا بذلك المظهر البديع وعلمت ان لها به درعاً ولا درع الفولاذ الصلب بقي عليها ان تتقلد السلاح الذي تقابل به بنات جنسها فالت الى الزهرة وسألها ان تلتقي اليها حيناً من الزمن « نطق الغرام » واتحلت لذلك سبباً يتسار به النساء ويساررن به رجالهن وهو الكلام في شقاق الأزواج • ولم يكن لهيرا ان تخلق سبباً اوقع في قلب الزهرة وزفس من ذلك السبب فادعت انها راغبة في التوفيق بين « الاوقيانوس وامراته » فامنت غيرة الزهرة اذ لم يكن لها حاجة بذلك الشيخ الهرم ودرأت شبهة زفس اذ كان يعلم بصحة ذلك الخلاف وان لهيرا مارباً حقيقياً في ازالته وفاءً بجميل سابق لذنبك الزوجين عليها

وان لنطاق الحب هنا فضلاً عن بدائع محاسنه مزياً أخرى يجدر بنا التنبه اليها وهي ان الشاعر جعله تكلمة لمحاسن المرأة اذ لا يكفي ان تكون حسنة البزة جميلة الخلق بل لا بد ان تكون على خلق تسترق به قلب الرجل وان لا تحقر مجاملته بلين القول شأن اللواتي يترفعن عن التودد الى رجالهن خوفاً من اطماعهم بهن او طلباً للتخفيف من سلطتهم عليهن ويغيب عنهن ان مكمن الاحقاد وراء الكلام الحسن وعذب المقال يزيل الضغائن من صدور سليات النساء وظلام الرجال

ولما استمت هيرا معدات الهجوم والدفاع وايقنت بالفوز صرفت همها الى بلوغ وسيلة تمكها من التلذذ بثمرته فسمت الى « الرقاد » علماً منها ان زفس لا تؤخذ غرته الا اذا هجع فلم تزل بالرقاد حتى استأثته كما مر بك ولم تأت زفس الا وقد تمهدت لديها جميع العقبات

ولما ظفرت بالتسلط على مجامع له وافضى الامر بينهما الى المداعبة اظهرت واظهر من حب التستر ما يجب ان يكون امثولة لذوات البعولة وذوي الزوجات الذين قد يتجاوزون اداب المجاملة امام الاجانب فيتعدون حرمة المحاسنة الى التداعب ويشبون

وَلِفُوسَيْدَ دَنَا قَالَ : « أَيَا
 كَلَّلِ الْإِغْرِيقَ بِالْمَجْدِ الْخَطِيرِ
 وَأَبْلُ مَا شِئْتَ وَلَوْ حِينَا يَسِيرُ
 فُرُهَا يَجْعَعُ بِالطَّرْفِ الْقَرِيرِ
 وَعَلَى جَفْنِيهِ طَلِي بِأَنْسِكَابِ »

ثُمَّ جَدَّ السَّيْرَ يَسْمَى فِي الْوَرَى وَأُنْبَرَى فُوسَيْدُ فِي صَدْرِ السُّرَى^(١)
 صَاحَ مُشْتَدًّا عَلَى شِدَّتِهِ : « أَلْأَخَائِيْنَ مَا آهًا أَرَى
 الْهَيْكَطُورَ تُنِيحَنَّ الظَّفَرَ يُحْرِزُ الْأَسْطُولَ وَالْمَجْدَ الْأَغْرَ »

وثبة واحدة من كثرة الادب الى قلة الادب

واما ما يراه بعض التراح من المغازي الرمزية في هذه الحكاية فلا احب ان اجهد النفس في البحث فيه بل لا احب ان اراه . فخيرٌ عندي ان ارى زفس وهو أبو الارباب قد بسط ذلك الفراش الوثير من نبات الارض الفياح وأسبل من فوقه تلك الكلبة الشائقة من غمام النضار يتساقط من أكنافها حباب القطر كحجوب الدر من ان اسعى وراء خيال تراءى لهم في مخيلاتهم فقالوا ان زفس ممثل الرقيع وهيرا ممثلة الهواء فلما اجتمعا اخرجا نبات الارض وفقاً لمعتقدهم . فان التوجيه حسن لو كان بنا حاجة اليه ولو كان في رقة المعنى الظاهر ما يحتاج معه الى التأويل والتخريج وقس على ذلك سائر ما تألوه مما يشوه محاسن الرواية

(١) لما قضى « الرقاد » مهمته لم يبق محل لبقائه في المعسكر . ولهذا قال الشاعر « ثم جد السير يسعى في الورى » لانه لا محل للرقاد في ساحة الكر والجلاد ولم يكن فوسيد ليحسر ان يندفع في صدر الاغريق وزفس في يقظته فانهز فرصة تلك الغفلة من زفس لمعاوضة هيرا على قضاء لباتها فتصدر في الحيش ومع ذلك فانه لم يقاتل بنفسه وانحصرت موازته بالحث والتحريض كما سترى

تَلِكُمْ مَيْتَهُ أُغْتَرَّ بِهَا مَذْرَأَى آخِيلَ بِالْحِقْدِ اسْتَعْرَ
وَعَنِ الْهَيْجَاءِ أَمْسَى بِأَجْتِنَابِ

قَطُّ مَا مَنَاهُ أَوْلَانَا الْبَوَارِ إِي نَعَمْ لَوْ كُنَّا كُلُّ أَثَارِ
فَأَصِيخُوا الْآنَ طُرًّا وَأَنْهَضُوا يَحْمِلُ الْكِبَارُ أَجْوَابًا كِبَارِ
تَسْطَعُ الْخُودَاتُ فِي هَامَاتِهِمْ وَطَوَالَ السُّمْرِ فِي رَاحَتِهِمْ
وَأُولُو الْعَزْمِ الْأُولَى جَنَاتِهِمْ صَغُرَتْ فَلْيَنْبِدُوا جَنَاتِهِمْ^(١)
لِلْأُولَى يُثْقَلُهُمْ هَوْلُ الصِّعَابِ

فَاتَّبَعُونِي وَأَحْمَلُوا طُرًّا فَلَا صَدْنَا هَكَطُورُهُمَا اشْتَعَلَا
فَأَصَاخُوا جُمَلَةً وَأَنْقَضَ فِي إِثْرِهِ لِلْحَرْبِ رَهْطُ النَّبْلَا
وَذِيُومَيْدُ وَأَوْذَيْسُ الْفَلَاحِ وَأَغَامَنُونَ فِي دَامِي الْجِرَاحِ
رَتَّبُوا الْجُنْدَ وَمَا أَقْعَدَهُمْ دَمُّهُمْ بَلْ وَازَنُوا حَمَلَ السِّلَاحِ
وَبِهِمْ جَابُوا يُعْبُونَ الْعِيَابِ

(١) الجنات التروس — تلك حكمة بالقاء التروس الكبيرة والسلاح الثقيل لذوي البأس والقوة خصوصاً أنه كان من شرعهم أن يعاقب الجندي الذي يرجع بلا ترس وأما الذي يلقي عنه سيفه ورمحه فلا عقاب عليه ذلك لانهم كانوا يؤثرون وسائل الدفاع على وسائل الهجوم ويقدمون حفظ النفس على قتل العدو . قال كثير :
على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةُ اجاد المريء نسجها واذالها
يود ضعيف القوم حمل قتيها ويستطلع القرم الاشم احتمالها
والدلاص الدرع والقثير مساميرها

فَبَدَأَ وَالطَّوْلَ بِالْحَمْلِ الْكَثِيفِ وَضَعِيفُ الْعَزْمِ بِالثِقَلِ الْحَقِيفِ
 وَبَلَوْا شِكَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا وَازْنَوْهَا أَنْدَفَعُوا الدَّفْعَ الْعَنِيفِ
 صَدَرَهُمْ فُوسَيْدٌ فِي رَاحَتِهِ عَامِلٌ كَالْبَرْقِ فِي حَدَّتِهِ
 لَيْسَ مِنْ كُفٍّ يُلَاقِيهِ بِهِ بَلْ تُرَاعِ الْخَلْقُ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ
 إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَبْغِ أَنْسِيَابِ

كَتَبَ الطَّرُّوَادَ مُشْتَدَّ النَّدَاءِ مَثَلًا فُوسَيْدٌ نَادَى بِالْبَلَاءِ
 فَكَلَّا الْقَرَمِينَ قَوَامٌ قَدَا بَيْنَ طَرُّوَادٍ وَهَذَا فِي الْأَخَاءِ^(١)
 زَحَفَ الْحَيْشَانَ وَالْبَحْرَ صُطْفَقَ قَاصِفًا وَالْحَيْشُ بِالْحَيْشِ النَّصَقِ^(٢)
 وَلَدَى عَجْمٍ عَجَّ الْعُبَا بَ إِذَا الْمَوْجُ عَلَى الْجُرْفِ أَنْدَفَقَ
 بِشَمَالٍ لَمْ يَكُنْ طِيَّ الْحِسَابِ

- (١) حيثما اورد الشاعر ذكر هكطور فانه قرن ذكره بالبسالة والاقدام وتفنن بوصفه بالتشابه والاستعارات والكنيات ليرفع مقامه في نظر السامع والمطالع . ولكنه ذكره هنا ذكراً بسيطاً فجعله في مقدمة الطرود بمنزلة فوسيد بمقدمة الاغريق اي انه جعله قريباً لرب قهار فكان هذا الذكر البسيط ابغ وصف بسالته في كل الالائة وفيه توطئة للمغالاة بقوة ساعد اياس الذي كاد يظفر بهكطور على كونه بتلك المثابة العليا
- (٢) انتقل الشاعر من مظهر ترف وسكون الى مظهر شدة وجلبة فقير اللهجة كجاري عاده تنبيهاً للسامع قبل الاتيان على مشهد الحرب فأخذ يكثر من التشابه المتواليه كما سترى . اما اصطفاق البحر عند اصطدام الحيشين على ما ذكر في هذا البيت فقد قال افستايوس انه انما كان معجزة بقوة فوسيد رب البحر فان امواجه تلاطمت هيبه له

لَمْ تَكُنْ فِي جَنْبِ هَدَاتِ الْفَرْقِ عِنْدَمَا الْكَلُّ عَلَى الْكَلِّ انْطَلَقَ
تَذَكُّرُ النَّيْرَانِ فِي زَهْرَمَةٍ حِينَ بَطْنُ الْغَابِ بِالشَّمِّ احْتَرَقَ
لَا وَلَا صَهْلَقُ الرِّيحِ اكْتَسَفَ بَاسِقِ الْمَلُولِ مِنْ كُلِّ طَرْفٍ^(١)
فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ فِي صَدْرِهِمْ وَابًا هَكَطُورُ بِالرَّمْحِ قَذَفَ
لَا يَأْسُ مُذَى مَلْقَاهُ آبَ

نَشِبَ الرَّمْحُ بِقَلْبِ الْمُحْمَلَيْنِ حَيْثُ بِالصَّدْرِ اسْتَطَالَ ضَخْمَيْنِ
مَحْمَلٌ لِلتُّرْسِ لَاقِيَ مَحْمَلًا لِحُسَامِ بَجْرَابِي اللَّجِينِ
وَقِيَاهُ شَرَّ تِلْكَ الطَّعْنَةِ وَالتَّوَى هَكَطُورُ بِأَدْيِ الْحِيَةِ
يَتَّقِي فِي قَوْمِهِ هَوْلَ الرَّدَى وَأَيَّاسُ بِأَبِيهِ الْهِمَّةِ
إِثْرُهُ أَنْقَضَ كَخَطَافِ الشَّهَابِ

وَجِلْمُودٍ مِنَ الصَّخْرِ عَمَدٌ مِنْ صَفَاءِ بَدَدِي تِلْكَ الْجُدُدِ^(٢)
بَعْضُهُ قَدْ ظَلَّ مَا بَيْنَ الْخُطَى وَأَقِيمِ الْبَعْضُ لِلْفَلَكِ سَنَدٌ
فَرَحَاهُ فَمَضَى وَهُوَ يَشُورُ مِثْلًا دَوَامَةَ الْوَعْدِ تَدُورُ^(٣)

(١) أي أنه بجانب عجب الحيشين لم يكن عجب البحر شيئاً مذكوراً ولا زهزمة النيران المضطربة ببطن الغاب على رؤوس الحبال ولا عصف الرياح المتلاعبة بالشجر فجمع بهذه التشابيه الثلاثة بين الماء والنار والهواء

(٢) أي أنه أخذ حجراً من الحجارة المتبعثرة في تلك الطرق

(٣) الوعد الولد واللعب بالدوامة وهي الفلَسْكَة يرميها الصبي بخيطة أو بغير خيط

وَعَلَى جَنَّةٍ هَكَطُورٍ لَدَى عُنُقِهِ فِي صَدْرِهِ أَهْوَى يَمْوُزُ
فَهَوَى مُنْقَلَبًا أَيَّ انْقِلَابِ

فَكَمَا مَلُوتَةَ الطَّوْدِ اقْتَلَعُ زَفْسُ وَالْأَنْوَاءُ بِالْعُنْفِ دَفَعُ
وَفَشَائِمِنْ حَوْلِهَا الْكِبْرِيَّتُ فِي صَادِعِ الرَّيِّحَةِ وَالْعَجْ أَرْتَقُ^(١)
وَقُلُوبُ النَّاسِ فِي جِيدِهَا خَفَقَتْ رُغْبًا لَدَى رُؤْيَيْهَا
هَكَذَا هَكَطُورٌ فِي سَقَطَتِهِ أَفَلَتِ الصَّعْدَةَ مِنْ شِدَّتِهَا
وَالْتَوَى مُسْتَلْقِيًا فَوْقَ التُّرَابِ

ظَلَّتِ الْحُوْدَةَ وَالتُّرْسُ لَدَيْهِ وَصَدَى شَكَّتِهِ صَلَّى عَلَيْهِ
وَبُنُو الْأَغْرِيْقِ فِي نَعْرَتِهِمْ هَرَعَتْ أَفْوَاجُهُمْ تَجْرِي إِلَيْهِ
بُعِيَّةً أَنْ يَظْفَرُوا فِيهِ وَقَدْ أَمْطَرُوا الْأَسْهَمَ تَهْمِي كَالْبَرْدِ
إِنَّمَا لَمْ يَذْرِكُوا بُعِيَّتَهُمْ إِذْ سَعَى كَالْبَرْقِ يُؤْتِيهِ الْمَدَدُ
نُجْبَةُ الطُّرُودِ وَالرُّصْحَابِ

أَسْبَلُوا مِنْ حَوْلِهِ صَلْدَ الْمَجَانِ وَوَقَّوهُ هَوْلَ هَطَالِ الطَّعَانِ
يَبْنَهُمْ فَوُلَيْدِمَاسُ وَكَذَا آيَاسُ وَغُلُوْ كُوْسُ الْجَنَانِ

فتدوم على الأرض أي تدور على نفسها وهي من أقدام لعب الصبيان • ويقال لها بلغة
عامة سوريا البلبل وتسمى بمصر النحلة

(١) المراد هنا اقتلاع الملوثة أو تحطيمها بالصاعقة يُعلم ذلك من ذكر الكبريت
والرائحة الصاعدة في البيت التالي

ثُمَّ سَرَفِيدُونَ قَوَامُ بَنِي لَيْقِيَا ثُمَّ اغْيُورُ السَّيْنِي
حَمْلُوهُ حَيْثُ ظَلَّتْ جُرْدُهُ فِي ذَرَّاعِنِ قَرَعِ تَلِكِ الْجُنَيْنِ
وَإِلَى الْيُونِ سَارُوا بِأَكْتَابِ

فَعَلَى مَرْكَبَةٍ فِيهِ تَسِيرُ حَمْلُوهُ وَهُوَ مُشْتَدُّ الزَّفِيرِ
وَأَتَوْا شَفَافَ زَنْثِ الْمُتَوِيِّ بِمَجَارِ صَبَّهَا زَفْسُ الْقَدِيرِ
وَضَعُوهُ ثُمَّ وَالْمَاءِ الدُّفَاقُ بَارِدًا صَبُّوا عَلَيْهِ فَاْفَاقُ
وَجَثًا يَفْتَحُ عَيْنِيهِ وَمِنْ دَمِهِ الْأَسْوَدِ قِيٌّ وَأَنْدِفَاقُ
جَارِيًا مِنْ فِيهِ يَنْصَبُ أَنْصَابُ

ثُمَّ فَوْقَ التُّرْبِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ خَرَّ وَالظُّلْمَةُ غَشَّتْ مُقَلَّتِيهِ
صَدْمَةٌ مَا أَرْزَاحَ مِنْ صَعْقَتِهَا زَمْنَا إِلَّا لِتُوْهِ رُكْبَتِيهِ
وَبُنُو الْأَغْرِيْقِ مَذْهَكُ طُورِ رَاحِ هَاجَ فِي الْبَابِيهِمْ وَجَذَلِ الْكِفَاحِ
وَأَبْنُ وَيْلُوسَ آيَاسُ كَرَّ فِي عَامِلِ ثُقَفٍ مِنْ شُهْبِ الرَّمَاحِ
كَعْبُهُ يَهْتَزُّ فِي صَدْرِ الْكِعَابِ

شَقَّ ذَلِكَ الرُّمْحُ مِنْ تَحْتِ الْكَيْفِ خَصَرَ قَرَمٍ بِسْتَيْوُسَ عُرْفِ
أُمُّهُ الْحَوْرَاءُ نَابِيسُ الَّتِي لِأَنْوْفِ قَبْلُ كَانَتْ تَزْدَلِفُ
رَاوَدَتْهُ حِينَ وَافَى قَدَمًا جَرُفَ سْتَيْوَيْسَ يَرْعَى النَّعْمَا
وَنِتَاجُ الْحُبِّ ذِيَاكُ الَّتِي رُمْحُ آيَاسِ حَشَاهُ أُخْتَرَمَا

وَحَوَالِيهِ اخْتِضَامٌ وَاخْتِضَابٌ

فَجَرَى فُوَيْدِمَاسُ وَأَطَارُ عَامِلًا صَلَدًا لِأَخَذِ الثَّارِ نَارُ
 فَعَلَى كَاهِلِ إِفْرُوؤُونِ غَاصَ يُلْقِيهِ مَغْشَى بِالغَبَارِ
 صَرَخَ الظَّافِرُ وَالْفَخْرُ اتَّحَلَّ: « لَمْ يَطِشْ رُمْحُ ابْنِ فَنَشُوسِ الْبَطَلِ
 شَقَّ مِنْ قَلْبِ الْعِدَى قَلْبَ فَتَى مَوْكِنًا يُلْقِيهِ أَيَّانَ أُرْتَحَلِ
 لِمَاوِي صَرَخَ آذِيسَ الرَّحَابِ »^(١)

فَأَلْتَضَى الْإِغْرِيْقُ مِنْ هَذَا النِّعِيرِ سِيَمَا الْفَتَاكُ أَيَّاسُ الْكَبِيرِ
 ذُونَهُ خَرَّ الْفَتَى فَأَنْقَضَ فِي طَلَبِ الْقَاتِلِ بِالرُّمْحِ الشَّيْبِرِ
 فَأَلْتَوَى فُوَيْدِمَاسُ وَنَجَا وَلَا زَخِيلُوخَ فَوْرًا عَرَجَا^(٢)
 خَرَقَ الْبَادِيلَ مِنْ مَفْصَلِهِ وَبَقَلَبِ الْعِظَمِ فِيهِ أَوْلَجَا
 قَاضِبًا أَعْصَابَهُ شَرًّا اقْتِضَابَ

خَرَّ وَالْهَامَةُ قَبْلَ الْقَدَمِ لِحَضِيْبِ الثَّرْبِ أَهْوَتْ تَرْتَمِي
 وَأَيَّاسُ صَاحٍ فِي نَعْرَتِهِ: « يَا ابْنَ فَنَشُوسِ الْمَلِيكِ الْأَعْظَمِ »

(١) يريد ان يقول ان رمحي بات موكنا يتوكأ عليه القتل اذا انحدر الى الجحيم وظاهر المراد من هذه العبارة ان الرمح اصاب كاهله فاخرق البدن وبرز من الجهة الاخرى ولا يخفى ما في قول الظافر هذا من التهكم والتشفي
 (٢) أي الرمح

قُلْ أَلَمْ أَفْتِكْ بِعِلْجٍ أَكْبَرَ كَانَ كَفْوَهُ ابْنُ أَرِبْلَيْقِ الْجَرِي^(١)
إِي نَعَمْ مَا لَاحَ لِي الْأَفْتَى عَالِيِ الْمِمْمَةِ سَامِيِ الْمُعْشَرِ
وَلَا نَطِينُورَ يُدْنِيهِ أَقْتِرَابَ

فَهْوِ لَا شَكَ ابْنُهُ الْقَرْمُ الْبَطْنُ أَوْ أَخُوهُ الشَّهْمُ تُقَافِ الْأَسْلَ «
قَالَ مَا قَالَ أَيَّاسُ عَلِيًّا قَبْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ مَنْ كَانَ قَتَلَ
فَحَشَى الطُّرُودِ بِالْبَثِّ التَّهَبُ وَأَخْوَالِمَيْتِ أَوْ كَمَا سُوِّ وَتَبَّ
وَرَمَى يُرْدِي فُرُومَاخَ الَّذِي جِثَّةَ الْمُقْتُولِ قَدْ كَانَ سَحَبَ
تُمْ نَادَى بِأَسَالِبِ السَّبَابِ :

« يَا بَنِي الْإِعْرِيْقِ حُدَّافِ النَّبَالِ وَأُولِي الدَّعْوَى غُرُورًا وَخُتِيَالِ^(٢)
لَمْ تَكُنْ كُلُّ الْمَنَايَا سَهْمَنَا فَلَكُمْ مِنْهَا نَصِيبٌ وَمَنَا
أَفَمَا خَلْتُمْ فُرُومَاخَ السَّرِيِّ بَعْدَ أَرْخِيلُوخَ بِالْحَتْفِ حَرِي
أَفَمَا كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ صَبَا لِأَخٍ مِنْ بَعْدِهِ مُشَارِ

(١) ابن اربليق هو افروثونور القتييل الاغريقي

(٢) حذاف النبال تعريب (*ισμπος*) وهي لفظة مركبة من كلمتين فالفريق

الأكبر من المترجمين يجعلها مؤلفة من (*ισ* و *μπος*) فتكون بالمعنى الذي عربناها به
ومنهم من يجعل اللفظ الأول منها مأخوذاً من (*α*) بمعنى صوت فيكون معناها
حينئذ ذوي الجلبة والصوت المرتفع وهي على كلا الحالين كلمة قذف لأن المقاتلة
بالنبال أحط شأنًا وادنى بأساً من المقاتلة بالسيوف والرمح • أما وجه السباب في
المعنى الثاني فواضح

أَبْدَأُ مَرْتَقِبٍ قَطَعَ الرَّقَابُ»^(١)

حَرَّقَ الإِغْرِيقَ ذِيَاكَ الْفَخَارَ سَيِّئًا الْمَلِكَ فَنِيْلَاسَ فَنَارَ
وَأَكَامَاسَ رَمَى لِسْكَنَ أَكَا مَاسٌ وُلَّى يَبْتَغِي سَبْلَ الْفِرَارِ
فَبِالْيُونَيْسِ الرُّمْحُ صَدْرُ فَرَعِ فُرْبَاسِ الْوَحِيدِ الْمُدَّخَرِ
مُجْتَبَى هَرْمَسَ فِي طُرُوَادَةِ مَنْ حَبَاهُ بَعْنِيمٍ وَبَرَّ
وَعَلَيْهِ هَالٌ مَوْفُورَ الرَّغَابِ

خَرَّقَ الْحَاجِبَ وَالْعَيْنَ قَدَفَ وَبَلَبَ الْعَظْمَ فِي الرَّأْسِ وَقَفَ
خَرَّ لِلتُّرْبِ يَدَيْهِ بَاسِطًا وَفَنِيْلَاسُ أُتْنَضَى السَّيْفِ وَخَفَ
قَطَعَ الْهَامَةَ فِي خُوذَتِهَا فَهَوَتْ وَالرُّمْحُ فِي مَقْلَتِهَا
وَحَكَتْ فِي كَفِّهِ خَشْخَاشَةً قُطِعَتْ تُجْتَثُّ مِنْ مَنبِتِهَا
قَالَ يُعْلِيهَا عَلَى ذَلِكَ النَّصَابِ :

« أَصْدُقُوا طُرُوَادُ هَوْلِ الْخَبْرِ وَالِدِيهِ يَذْرِفَا الدَّمْعَ الذَّرِي
مِثْلَمَا عَرَسُ فُرُومَاخَ إِذَا آبَتِ الإِغْرِيقُ بَعْدَ الظَّفَرِ
لَا تَرَاهُ سَارَ حِينَ الْجَيْشِ سَارَ وَبِهِ تَحْطَى بِهَاتِيكَ الدِّيَارُ
نَظَرَ الطُّرُوَادُ مِنْ حَوْلِهِمْ يَبْتَغِي كُلُّ سَيِّلًا لِلْفِرَارِ

(١) اي امساك منكم بروم ان يكون له من يأخذ بثأره اذا قتل كما اخذت

بثأر أخي ارخيلوخ

ثُمَّ وَلَوْ بَارْتَعَادِ وَأُرْتَعَابِ .

يَابَنَاتِ الرَّبِّ زَفْسٍ مِّنْ عَلَى
 لِي فَقُلْنَ الْآنَ مَنْ خَلَّتْهُ
 قُمَّةِ الْأَوْلِيَاءِ يَشْهَدْنَ الْمَلَا
 يَنْهَمُ شَقَّ الصُّفُوفِ الْأَوْلَا
 مُذْ إِلَى الْإِغْرِيقِ إِبَانَ النَّزَالِ
 كِفَّةِ الرَّجْحَانِ فَوْسِيدُ أَمَالِ
 ذَلِكَ آيَاسُ عَلَى هَرْتَيْسِ
 فَرَعِ غَرْتَيْسِ بِالْبَدءِ أُسْتَطَالِ
 وَالْمَسِيُونِ عَلَيْهِ بَاتِحَابِ

ثُمَّ أَنْطِيلُوخُ فَلَقَيْسَ قَتَلَ
 وَعَلَى مَرْمِيذُ الْهَوْلِ حَمَلِ
 ثُمَّ مَرِيُوبُ مَرِيَسًا وَكَذَا
 هَيْفَتِيُونُ بَجْدَ السَّيْفِ فَلِ
 ثُمَّ طَفْفِيرُ فَرِيْفَيْتَ ضَرَبَ
 وَفُرُوؤُؤُونَ وَأَحْتَازَ السَّابِ
 وَمَنِيَلَا رَامَ هَيْفِيرِيَنَّا
 وَمِنَ الشَّاكِلَةِ الْجَوْفِ أُقْتَضَبِ
 فَمِنَ الْجُرْحِ هَوَتْ رُوحُ الْمُصَابِ

إِنَّمَا أَعْدَى فَتَى بَيْنَ السَّرَى
 لَمْ يَكُنْ إِلَّا آيَاسَ الْأَصْفَرَا
 كَرَّ فِي إِثْرِ الْعِدَى مُسْتَقْبَلًا
 جَيْشَهُمْ فَأَجْتَا حَهُ مُسْتَدْبِرَا
 حَيْثَمَا خَمَّتْ خَطَاهُ أَدْرَكََا
 طَالِبَ النَّجْوَى وَفِيهِ فَتَكََا
 خَرَّتِ الدَّرَاعُ فِي كَرَّاتِهِ
 تَرَامَى مِنْ حَمِيْسِ هَلَكَا
 سَامَهُ زَفْسُ أَخْذَالًا وَأَنْقَلَابِ



التشيد الخامس عشر

الواقعة الخامسة وبسالة آياس

مجملة

تجاوزت الطرواد حد الخنادق يصامهم فيها حسام الاغارق
 فاستيقظ زفس وعلم ان حيلة هيرا قد جازت عليه فانها لعلها بالثقرير
 والتونيب . فادعت ان فوسيد نكل بالطرواد منبثاً بمجرد هوى نفسه . فأمرها باستدعاء
 ايريس و أفلون وانفاذها لاستنهاض الطرواد . فرجعت الى السماء وأطالت على
 مسمع الالهة شكواها من زفس وأنبأت اريس بما كان من موت ابنه عسقلاف .
 فهاج آريس وماج قبطته آئينا . وطار افلون وايريس الى ايذا عملاً بأمر زفس
 فبث بايريس الى حومة الوغى تتوعد فوسيد . فضطر الى مغادرة ساحة القتال وعاد
 أفلون بهكطور مستعراً بالغيظ والبسالة بعد ان بسط افلون مجنه امام الاغريق وهدت
 قلوبهم بمنظره فانقضت الطروادة على الاغريق وذبحوهم ذبحاً . فالتوى الاغريق
 الى معسكرهم وتقدم هكطور بيجشه يصحبهم افلون . فاجتازوا الخندق ووقع الرعب
 في قلوب الاغريق فتضرع نسطور الى زفس فأرعد وبارق فتفأل الطرواد بذلك
 وما زال هكطور متقدماً بفيلقه حتى بلغ السفن . وكان فطرقل يشهد كل هذا
 من مضرب اور يفيل فجد مسرعاً الى أخيل يستنهضه ليفزع لقومه . وقام الاغريق
 فقاتلوا قتال الاسود على انهم ما لبثوا ان اضطروا الى الهزيمة فآثني آياس بنزر
 من صبه وثبت امام الطرواد واشتد القتال ثانية ففجرت الابطال من الفريقين
 وحال آياس دون بلوغ الطرواد سفن قومه وهم هكطور باحراق السفن وكاد
 يبلغ منها مأربه لولم يتف آياس فيصد الابطال ويجندل الرجال

لاتزال وقائع هذا التشيد في اليوم الثامن والعشرين

النميد الخامس عشر

تجاوزت الطروداً حدَّ الخنادقِ يُصَلِّمُهُمْ فِيهَا حُسَامُ الْأَغَارِقِ
وَحَوْلَ الْعِجَالِ أُسْتُوقِفُوا وَتَأَلَّفُوا بِرِعْدَةٍ مَدْعُورٍ وَصَفْرَةٍ خَافِقِ
وَمِنْ طُورٍ إِذَا هَبَّ زَفْسٌ وَذُونُهُ صَفِيَّتُهُ هَيْرًا فِهَاجٍ ظُنُونُهُ ^(١)
وَأَلْفَتَ وَالْإِغْرِيْقَ أَبْصَرَ عَقَبُوا عِدَاهُمْ وَفُؤُسَيْدٌ يَبْطِنُ الْفِيَالِقِ
وَأَبْصَرَ هَكَطُورًا بِهِ الْقَوْمُ أَحْدَقًا وَمِنْ فِيهِ سِيَالُ النَّجِيعِ تَدَفَّقًا
عَلَى التُّرْبِ مُلْقَى خَامِدِ الْحَسِّ خَافِقًا وَمَا صَرََعَتْهُ كَفَّ أَضْرَعُ خَافِقِ ^(٢)
فَهَزَّتْ أَبَا الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ رَافَةً وَلَا حَتَّ لِي بِهَا مِنْهُ بِالْفَيْظِ نَظْرَةٌ
وَقَالَ: «نَمَّ هَكَطُورٌ مَكْرًا أَبْنَتَهُ عَنِ الْحَرْبِ فَارْتَاعُوا الْقِرْعَ الْمُخَافِقِ
تُحَدِّثُنِي نَفْسِي أَهْيَلُ عَقُوبَتِي فَتَجَنَّبِينَ قَبْلَ الْقَوْمِ عَقْبِي الْحَدِيدَةَ
أَفَاتَكَ أَنْ عَلِقْتَ قَبْلُ مَهَانَةً بِلُبِّ رَقِيعِ الْجَوْحِ بَيْنَ الْبَوَارِقِ
وَعَلَّتْ بِصَلْدِ الْقَيْدِ مِنْ عَسْجَدِ الْقَدَمِ يَدَاكَ وَسِنْدَانَانِ فِي أَنْخَمِصِ الْقَدَمِ
وَأَلُّ الْعُلَى حَوْلَيْكَ ذَلُّوا وَأَشْفَقُوا وَهَلْ كَانَ مِنْ يُولِيكَ نُصْرَةَ شَافِقِ

(١) انتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد مثل به يقظة زفس بعد هجوعه تميلاً

بهي للسامع هيئة الصاحي من سكرته المستفيق من غفلته الحنيق لسقوطه في احبولة
نصبت له خفية بسند عجزت عن البروز لوجهه • فستجمع حواسه لملافاة مافات
والاقتصاص من التي عليه ذلك السبات • تلك كانت حالة زفس عند هبويه من النوم
جعلها الشاعر توطئة لايراد حوادث احياها جانباً كبيراً من آثار قومه كما سترى

(٢) الاضرع الحيان • والنجيع في البيت السابق الدم

وَلَوْ فَعَلُوا أَلْقَيْتُ أَيُّهُمْ أَجْتَرَا من السُّدَّةِ العُلْيَا صَرِيحاً إِلَى التَّرَى
 وَمَا كَانَ هَذَا خَافِضاً غَضَبِي لِمَا أَنَلْتِ هَرَقَلاً فِي السِّنِينَ السَّوَابِقِ
 بِهِ رُمْتَ سُوءِ أَيْتَمِّ أَهْبَيْتِ شَمَلاً لَا نَقَادِفُهُ الأَنْوَاءِ فِيهَا مُنْكَلَا
 وَأَحْلَلْتِهِ قُوصاً وَمِنْهَا أَعَدْتِهِ لِأَزْغُوسٍ مَمْنُوباً ذَهَى البَوَائِقِ ^(١)
 أَلَا أَدْكِرِي تِلْكَ الشُّؤُونََ وَجَانِبِي مَخَاتَلْتِي فِيهَا أَتَبَغَيْتِ بِي جَانِبِي
 بَرَحْتِ مَقَامَ الحُلْدِ تُشْجِينِي جَوِي فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنكَ مَكْرُ المُنَافِقِ «
 أَجَابْتُهُ هَيْرَا نَقَشِعْرُ تَظْلَمَا : «يَمِينًا عَلَيَّ الأَرْضُ تُشْهَدُ وَالسَّمَاءُ
 وَتَحْتَهُمَا إِسْتِكْسُ يُشْهَدُ يَدُهُ يَمِينٌ لَنَا لَمْ يَأْتِهَا غَيْرُ صَادِقِ
 وَرَأْسِكَ وَالعَقْدِ الذِّي يَبِينُنَا وَلَمْ يَكُنْ قَسَمِي إِذْ أَثْقَلُ القَسَمِ ^(٢)

(١) لقد مررت الإشارة إلى هذه الأسطورة في النشيد السابق إذ ذكرها « الرقاد » وذكر هيرا بما ناله من عقاب زفس وزاد الشاعر هنا ما نال هيرا من ذلك العقاب . وقد تهافت الشراح على حل معميات ذلك العقاب حلاً رمزياً بما يطول معه الشرح

(٢) ما قرأت هذه اليمين مرة إلا تذكرت إيمان بني كعب في العراق العجمي لمهدنا هذا فان هيرا قد اغلظت الحلف فاقسمت بالأرض والسماء والاستكس وما بعد اليمين بهن يمين مغلظة . وكأني بزفس مع هذا لم يجنح إلى التصديق إلا حين أقسمت برأسه والعقد أي عقد النكاح . وهكذا الكعبي إذا أقسم بالله فلا يزعم ولا يتوهم غيره أنه صادق ولكنه لا يقسم برأس شيخ عشيرته إلا صادقاً . فإذا اتهم بسرقة أو جنابة وسبق امام الشيخ واستحلف وأراد الإنكار قال « والله وبالله لم أ فعل » فكانه لم يزد علي قوله لم أ فعل فإذا أعيد عليه السؤال قال « والنبي والوصي » أو « وحق محمد وعلي » فإذا أراد اغلاظ يمينه قال « وحق العباس » وإذا بقيت شبهة في صدقه وأراد درأها أقسم برأس شيخه وهو اعظم إيمانهم لا يقسمها أحدهم الا صادقاً — والسبب في

لَنْ سَامَ فُوسَيْدُ الطَّرَاوِدِ ذِلَّةً
 وَمَا سَاقَهُ إِلَّا فُؤَادٌ تَفْطَرًا
 فَمُرْنِي فَأَمْضِي بِالْبَلَاحِ فَيُنْتِنِي
 فَهَشَّ لَهَا زَفْسٌ وَقَالَ بِمُنْتَدِي
 فِقُوسَيْدُ مَهْمَا كَانَ مِنْ نَزَعَاتِهِ
 فَإِنْ كُنْتَ أَخْلَصْتَ الْمَقَالَ فَبَادِرِي
 فَتَحْضُرُ إِيْرِيْسُ الرَّشِيْقَةُ عَاجِلًا
 فَأَنْفِذْ إِيْرِيْسًا لِفُوسَيْدٍ مُبْلَغًا
 فَمَا كَانَ مَبْعُوثِي وَلَا كَانَ لَاحِقِي
 لِحَيْثُ قَضَى زَفْسٌ مُشِيرُ الصَّوَاعِقِ
 بَنِي الْحُلْدِ لَوْرَائِي أُرْتَأَيْتِ مُوَبَّدًا
 لَا ذَعْنَ وَأَنْقَادَ أَنْقِيَادِ الْمُوَافِقِ
 لِمُوْتَمِرِ الْأَرْبَابِ أَلْقِي أَوْامِرِي
 وَفِيْبُوسُ هَيَّالُ النَّبَالِ الذَّوَالِقِ
 إِلَى يَمِّهِ يَاوِي وَيَطْرِحُ الْوَعْيِ

ذلك انه اذا ظهر كذب الخالف برأس الشيخ كان عقابه القتل فالشيخ يقتص لنفسه عاجلاً
 حالة كونه لواقسم الرجل كاذباً بالعباس ومن فوقه الى الخالق جلّ وعلا فعقابه مؤجل الى
 يوم الحشر حيث يقتص صاحب القسم من الحانث بيمينه . والرهبه من الحد العاجل
 بيد المخلوق اوقع منها في النفس من الحد الآجل بيد الخالق
 وقد كان اعظم الاقسام في جاهليتنا ذمة العرب لا يُخلف بها الا عن صدق .
 قال متمم بن نويرة :

نعم القليل اذا الرياح تناوحت
 تحت الازار قتلت يا ابن الاوزر
 ادعوتهُ بالله ثم قتلته
 لو هو دعاك بذمة لم يغدر

(١) تملصت هيرا تملص الداهية بيمينها فلم تنكر علمها بما كان واشركت فوسيد
 بالذنب ولم ترده جرمًا لان موازرتة للاغريق كانت ظاهرة بل التمسث له عذراً بان
 الرأفة هي التي دفعته الى الاخذ بيدهم فاقسمت ولم تكذب . ثم تزلفت الى زفس ولم
 تلبث ان استألته بقولها انها متأهبة لقضاء اوامره وهي لاتزال توي انفاذ ما ربهها
 كما سترى فيما يلي وذلك منتهى الدهاء في النساء

وَفِي بَيْتِهِ هَكَطُورًا يُسْكِنُ رَوْعَهُ
 فَيَكْتَسِبُحُ الْإِغْرِيْقُ يَكْسَاهُمْ إِلَى
 وَيُرْسِلُ فَطْرَفًا فَيَفْتِكُ فِيهِمْ
 وَيَجْتَا حُ سَرْفِيدُونَ فَرَعِي وَيَقْعُمُ
 فَيَطْعَنُهُ هَكَطُورُ طَعْنَةً قَاتِلِ
 وَيَقْتُلُ هَكَطُورًا وَمِنْ ثَمَّ تَلْبَثُ
 إِلَى حِينَ آئِينَا تَنْسَحُ بِحَذَقِهَا
 عَلَى أَنَّي مَا دَامَ آخِيلُ لَمْ يَنْلِ
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ يَقُومَ بِرَفْدِهِمْ
 بِذَلِكَ قَدْ عَاهَدْتُ ثِيْتَيْسَ عِنْدَمَا
 لِإِعْزَازِ آخِيلِ دَعْتَنِي تَرَفُقًا
 وَيُؤَلِّيهُ حَزْمًا لِأَخْتِرَاقِ الْحَزَائِقِ ^(١)
 أَسَاطِيلِ آخِيلِ فَيُشْفِقُ لِلْبَلَا
 وَيُدْمِي وَيُضْمِي فِي لُبَابِ الْغَرَائِقِ ^(٢)
 وَيَبْطِشُ لِلسَّوَارِ يُضْمِي وَيَهْزِمُ ^(٣)
 فَيَنْهَضُ آخِيلُ بِهَيْبَةٍ حَاقِقِ
 أَخَاءَهُ فِي الطُّرُودِ لَعْنُو وَتَعَبْتُ
 لَهُمْ فَتَحَ إِلْيُونِ بِحِكْمَةٍ حَاقِقِ
 مِنْهُ فَلَنْ أُولِي الْأَغْرَاقَةَ الْأَمَلُ
 مِنَ الْخُلْدِ قَوَامُ بَتَاكَ الْمَضَائِقِ
 تَرَامَتْ وَمَسَّتْ رُكْبَتِي تَظْلَمًا
 فَأَوْمَأْتُ بِالْإِيْجَابِ إِيْمَاءَ رَافِقِ ^(٤)

(١) الحزائق الجماعات

(٢) الغرائق القتيان

(٣) كان سرفيدون من ابناء زفس وستأتي تمة سيرته في النشيد التالي

(٤) يشير زفس في مقاله هذا الى ما سيكون وهو يلهج فيه لهجة العزيز القدير

جل شأنه الذي « اذا قضى امرأ فانما يقول له كُنْ فَيَكُونُ » . وقد كثرت الاحذوارد
 بين الشراح في ما اذا كان هو ميروس مخطئاً او مصيباً بالانباء بما سيعقب تلك الحوادث
 فزعم قوم ان علم المطالع بها ولو بحملاً يذهب بشيء من طلاوتها عند وقوعها . وقال
 آخرون ونحن في عدادهم ان الامر بخلاف ما زعم الفريق الاول لان هو ميروس
 لا يورد قصة غرامية لا يستوقف فيها نظر المطالع الا في نهايتها . وانما يقص على
 معتقد اهل زمانه تاريخاً مشهوراً . فأشارته هنا الى ما سيقع ليست الا توطئة يرتاح

فَلَبَّتُهُ هِيرًا وَأُسْتَطَارَتْ بِلِحْظَةٍ إِلَى قُمَّةِ الْأُولُوبِ مِنْ طُورِ إِيْدَةٍ
 كَفَكَرٍ يَجُوبُ الشَّرْقَ وَالزَّرْبَ طَارِقًا ^(١)
 وَأَمَّتْ سَرَاةَ الْحُلْدِ فِي مُتْدَاهِمٍ
 بِمَرْبَعِ زَفْسٍ فِي سُمُوِّ عَلَاهِمُ
 فَمَذَّ أَبْصَرُوهَا جَمَلَةً نَهَضُوا لَهَا
 وَقَارًا وَحَيَا بِالْكُؤُوسِ الدَّوَاقِقِ
 أَبَتْ رَشَفَ هَاتِيكَ الْكُؤُوسِ وَإِنَّمَا
 لِكَأْسِ ثَمِيسِ الْحُسْنِ مَالَتْ تَكَرُّمًا ^(٢)
 فَتِلْكَ إِلَيْهَا سَارَعَتْ مُسْتَقِصَّةً : « أَرَى جِئْتِنَا فِي غُصَّةِ الْمُتَضَائِقِ
 فَلَا غَيْرُ زَفْسٍ رَاعِكَ الْيَوْمَ غَاضِبًا »
 فَقَالَتْ : « دَعِيَ عَنكَ التَّحَرِّيَّ جَانِبًا
 عَرَفَتْ عَتُورًا شَانَهُ وَصَلَابَةً
 فَعُودِي إِلَى بُسْطِ الطَّعَامِ الشَّوَائِقِ

المطالع الى الوقوف بها اجمالاً على ما سيقع تفصيلاً • وزيد على ذلك انها ليست ببول ولا آخر مرة رأينا فيها الشاعر يورد مثل هذه النبوءات فهي على ما زرى من مزينات قصصه ومثبات اعتقادات ذلك الزمان وهي خطة أخذها كتّاب جميع الكتب القديمة منزلة كانت او غير منزلة • ولا يخفى ما فيها فضلاً عما تقدم من شدة التأثير في النفس بآيات عظمة الناطق بها واقداره وهي محسنة اخرى من محسنات الشعر (١) لم يغادر هو مبروس أبدة ولا شاردة من بدائع الطبيعة الا اشار اليها ودونها وهو هنا قد وصف السرعة بما لاسيل بعده الى مزيد • فقد رأينا ورأينا سائر الشعراء يشبهون بسرعة الطائر والرياح والبرق وما اشبه ولكننا لو اضعنا الى تشابهم سرعة الكهرباء والنور لما كانت شيئاً بالنسبة الى سرعة الفكر الذي يجوب السموات والارض وما فيهن بلحظة من الزمن • وما بساط الريح بازائه بالشيء المذكور • قال ابن المعتز بمثل هذا المعنى مع اقتضاب :

أُسْرِعْ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبٍ وَمِنْ وَقُوعِ لِحْظِهِ الْمُرِيبِ

وَمِنْ نَفُوذِ الْفِكْرِ فِي الْقُلُوبِ

(٢) يُؤْخَذُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنَّ الْأَلْهَةَ كَانُوا فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ وَطَرْبٍ • يُشِيرُ

وفي أذبة الأرباب مجداً تصدري
 أمور قضاها أزعجت كل آدب
 ومن ثم حلت عرشها ولقيهم
 فهشت ولكن عن جبين مقطب
 وقالت وجرم العيظ ميّزها : « فوا
 وأحمق منه زعمنا خفض جأشه
 ولكنه في عز عزته ولا
 واز له بالبطش فيكم سوابقاً
 فهذا أريس قيم الحرب نابه
 أعز البرايا عسقلاف سليله
 فهب أريس نائر الجأش لا طما
 « أيا معشر الأويلب لا تلحونني
 أبشكم من خبره شر مخبر
 من الإنس والجن الكرام المعارق
 تالم من زفس وزفس خيفهم
 على سؤد أجفان بجمر الحمالق
 حماقتنا في كبح زفس وما نوى
 بمأزق بأس او بقول مأذق
 يبالي ادعاء أنه فوقنا علا
 فذوقوا نكالا عاديات اللواحق
 مصاب وما أدراكم ما أصابه
 صريع وما أغناه ظهر اليلامق»^(١)
 بكفنيه فخذيه يولول ناقما :
 اذا ما لثار ابني اثرت مرافقي

هو ميروس هنا الى ان تيمس وهي الالهة العدل هي التي كانت تصدر في مادب الالهة
 وحفلاتهم . فما احراها ان تصدر في محافل البشر !

(١) اليلامق التروس — لانزال هيرا محفظة على زفس ناقة منه . وهو الآن
 في يقظته فلا تستطيع ان تخالف امره فتغفل ابلاغ رسالته فهي ستبلغها بعد ابيات مقتضبة
 اقتضاباً . ولكنها آلت على نفسها قبل ذلك ان تشير حقد سائر الالهة عليه لعلها تبلغ
 منه مأرباً بوسيلة اخرى . وهي من وجه تشير الى اقتداره وضعفهم ومن وجه آخر
 تبالح في وصف استبداده وتعسفه لتريدهم نفرة واشمئزازاً وهو نوع من انواع تشفي
 الضعيف من القوي اذا قصرت باعه عن مسه بسوء

سَأَنْزِلُ لَوْصُمُ الصَّوَاعِقِ تَنْزِيلُ وَفَوْقَ خَضِيبِ التُّرْبِ صَعْمَقًا أَجْنَدَلُ
 وَأَوْعَزَ لِلْهُولِ الْعَظِيمِ وَرِعْدَةً بِأَعْدَادِ هَاتِيكَ الْخِيُولِ الْعَتَائِقِ ^(١)
 وَشَكَ بَرِيقِ السَّلَاحِ وَلَوْ مَضَى لِأَرْعَدَ زَفْسٌ فِي الْأَلْمَبِ وَأَوْمَضَا
 وَلَكِنْ أَثِينَا مِنْ عَلَى عَرْشِهَا أَنْبَرَتْ إِلَيْهِ تُلَافِي هَوْلَ تَاكَ الطَّوَارِقِ
 وَهَبَّتْ إِلَى تِلْكَ التَّرِيكَةِ نَقْتَلَعُ عَنِ الرَّأْسِ وَالْجَوْبِ الْمَحْدَبِ تَنْزَعُ
 وَعَامِلَهُ الْجَبَّازَ مِنْ صَلَدِ كِفِّهِ أَمَاطَتْ تُرِيهِ شَرَّ تَاكَ الْمَزَالِقِ: ^(٢)
 «تَعَسْتِ وَمَا أَغْوَاكَ هَلْ فَاتَكَ النَّدَا وَأَصْنَمْتِ وَأَخْتَرْتِ الْهَالِكِ الْمُوَبَّدَا
 أَغَادِرَكَ الْحِسُّ الْمُنْبَهُ وَالْحَيَا وَصَدَقُ نَطَقِ قَالَهُ خَيْرُ نَاطِقِ
 أَلَمْ تَقْفِهِ الْأَنْبَاءَ هِيرًا بِهَا أَتَتْ وَمُنْدُ يَسِيرِ زَفْسٍ بِالنَّفْسِ غَادَرَتْ
 أَشَاقَكَ أَنْ تَمْضِي وَقَدْ هَدَاكَ الْبَلَا وَتَرَجَعَ مَوْقُودَ الْحَطُوبِ النَّوَاعِقِ
 وَتَدْفَعُ زَفْسًا لِلْأَلْمَبِ مُعْمَضَا وَعَنْ حِمْلَةِ الْقَوْمِينَ أَعْضَى وَأَعْرَضَا
 فَيَحْطِمُنَا حَطْمًا وَمَا هُوَ يَبِينَا إِذَا مَا اقْتَرَفْنَا أَوْ بَرْنَا بِفَارِقِ
 فَجَاءَ شَكَ خَفِضَ وَأُكْظِمْنَ فِكْمَ بَطْلَ مِنْ أُنْبِكَ خَيْرُ جَنْدَلْتَهُ ظُبَا الْأَسْلَ

(١) يمثل هوميروس الهول والرعدة بشخصين • وهما ماردان في خدمة اريس
 الاله الحرب

(٢) الجياد القاطع والمزالق الزلاّت — لما كان اريس الاله الحرب كان اقرب
 الى الطيش ممن سواه وهيرا تعلم ذلك فارادت أن تهوّرهُ ووجهت مقالها اليه • وكاد
 يتهوّر باغضاب زفس لو لم تقم ائينا وتصدده ولم يكن بين الالهة اجدر منها بذلك لانها
 الالهة الحكمة ولا ينبغي ما في كل ذلك من اتساع المغزى

وهل من سبيلٍ دافعٍ غُصصَ الردى
فأجسَ مرغوماً وهيرا بحجة
ونادت أفلوناً وإيريس خارجاً
وزفساً بأعلى إيذة الآن وفيها
وعادت وحلت عرشها فتسابقا
فما لبثا أن أدركاه بأثور
وما غيظاً أن جاءه اذ لياً ندا
فقال: «أيريسُ الرشيقَةُ فأسبقِي
وقولي له عن موقفِ الحربِ ينثني
فإن لم يرد إلا أتباع مراده
فليس بكفئي ما أستطال فإن لي
عن الخلق ما امتدت حياة الخلائق»^(١)
من المجلس أنساب لموقف عزلة
وقالت: «الأسيرا بحجة بارق
يلقنكما الأمر الذي كان خافيا»
لايذة في جهد الكدود المسابق^(٢)
ذرى غرغروس في غمام معتبر
صفيته هيرا بإذعان واثق
لفوسيد بالأنباء مني وأصدي
لشورى العلى او يمه المتلاصق
ليمكر بما يؤليه شر عناده
مزية بكر بالمكاته سابق^(٣)

(١) يشير بذلك الى انه لم يكن بد من موت عسقلاف قالت ذلك تخفيفاً لآلم أريس ابيه . وما اكثر هذا المعنى في الشعر . قال الايبرد الرباحي :
وكل امرىء يوماً سيلقى حمامه وان نأت الدعوى وطال به العمر
وقال المتبي :

كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وبقي عمرها مثل ذاهب
ومثله قول الآخر :

وكل ابن انثي لو تناول عهده
(٢) تسابقا اي افلون وايريس

(٣) كان ثلوث اليونان مؤلفاً من زفس وفوسيد وأذيس وهم ثلاثة اشقاء

وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ يَطْلُبُ إِسْوَتِي
 فَلَبَّتْ وَطَارَتْ فِي قَضَاءِ بِلَاغِهِ
 وَمِنْ طُورٍ إِذَا كَالْعَوَاصِفِ هَبَّتْ
 كَمَا أَنهَالُ غَيْثِ الثَّلَاجِ وَالْبَرْدِ الَّذِي
 وَفُوسَيْدٌ نَادَتْ: « يَا مَحِيْطَ الْعَوَالِمِ
 فَيَأْمُرُ أَنْ تَأْتِيَ الْمَعَاصِمَ لَا حَقًّا
 فَإِنْ لَمْ تُرِدْ إِلَّا اتِّبَاعَ مُرَادِكَا
 فَإِيَّاكَ وَالْعِصْيَانَ إِنْ لَهُ سَمَتْ
 وَأَنْتَ عَلَى هَذَا الْمُسَاوَاةِ تَزْعَمُ
 فَأَنْ أَيْنَ السَّامِ ثُمَّ أَجَابَهَا:
 أَيْزَعْمُ إِرْغَامِي وَقَدْ ضَمَّنَا النَّسَبَ

وَإِنْ قَلِقَ الْأَرْبَابُ طَرًّا لِحَشِيَّتِي
 مُصَفِّقَةً مِثْلَ الرِّيحِ الصَّوَافِقِ
 وَمَا لَبَّتْ أَنْ تُغَرَّ الْيُونُ حَلَّتْ
 بِهِ الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ غَيْومٍ غَوَادِقِ
 أَتَيْتُكَ مِنْ زَفْسٍ بِأَنْبَاءِ صَارِمِ
 بِشُورَى الْعُلَى أَوْ لَجَكَ الْمُتَلَاخِقِ
 سَيِّئَاتِكَ مُقْتَصًّا لِشَرِّ عِنَادِكَا
 مَزِيَّةً بِكَرٍّ بِالْمَكَانَةِ سَابِقِ
 وَإِنْ أَكْبَرَ الْأَرْبَابُ طَرًّا وَأَعْظَمُوا
 « لَنْ سَادَ خَلْقًا فَمُحَافِظُ الْخَلَائِقِ
 ثَلَاثَةٌ إِخْوَانٌ لَنَا إِقْرُونُوسُ أَبٌ ^(١)

أكبرهم زفس ولهذا كانت له مزية كبيرة على اخويه بحق البكورة • وسترى من كلام
 فوسيد بعد آيات كيف اقتسموا حكم العوالم

(١) اقرونوس او قرونوس هو زحل كما تقدم • يقول فوسيد انه هو وزفس
 وأديس ثلثة اخوان اشقاء ضمهم النسب فلا مزية لزفس على الآخرين الا الرئاسة
 التي حوّلته اياها البكورة كما اشار زفس بنفسه
 قال الشريف الرضي يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي:

عطفاً أمير المؤمنين فأننا في دوحه العلياء لانتفرق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت
 ابدأ كلانا في المفاز معرق
 الا الخلافة قدمت فاني
 انا عاقل منها وانت مطوق

ربا أمنا طراً وثالثنا غدا
 ثلاثة أقسام جميع العوالم
 فقال أذيس ظلمة الموت قسمة
 وزفس له الأفلاك والنعيم والسما
 فإن ذرى الأولمب والأرض بيننا
 فمهما سما بأسا ومجدا وسوددا
 ليطبق على أبنائه وبناته
 أجابت: «وهل هذا المقال أقوله
 تحامقت لكن ذوالحصافة يرعوي
 وللسن فضل فالموارد سرمدنا
 فقال: «نعم بالحق فبت وخير ما
 سأذعن كرها لا عيج الفيض مكننا
 أذيس ولي الموت بين الودائق^(١)
 قسمنا اقتراعاً بالمداح الرواعم
 وفزت ببحر مزبد اليم دافق
 ليهنأ قرير العين فيها معظما
 مشاع فلا ألوي له حبل عانتي
 فلست بمرتاع ولا أبسط اليدا
 يدينوا ويرتاحوا أرتياح المطابق
 له علنا أو هل لديك بديله
 ويند عنه خلة المتحامق
 حوارس بكرأ حرز السبق موالدا^(٢)
 يكون رسول عالم بالحقائق
 لكبر إله لم يكن فوق ما انا

(١) الودائق ج وديقة ومعناها شدة الحر

(٢) الموارد جمع مارد . كانوا يعتقدون ان لكل بكر حراساً من الموارد
 يحرسونه فيدراون عنه الضيم ويعينونه على قضاء حوائجه . راجع ما قلناه بشأن
 البكورة (ن ١٣ ص ٧٠٩)

قال عبد الله بن طاهر في أخيه الحسين يشكو شكوى فوسيد من زفس
 يقول أنا الكبير فعظموني لا تكلتك امك من كبير
 اذا كان الصغير أعم نفعاً وأجلد عند نائبة الامور
 ولم يأت الكبير بيوم خير فما فضل الكبير على الصغير

وَلَسَكَنَّ لِي قَوْلًا بَقَلْبِي أَقُولُهُ
 عَلَى رَغْمِ فَلَاسٍ وَهَيْرَا وَهَرْمَسِ
 إِذَا صَانَ إِيُونًا وَصَدَّ عِدَاتِهَا
 وَأَقْلَعَ يَبْنِي أُجَّةَ الْبَحْرِ فَاسْتَعَرُ
 وَزَفْسُ لَافُلُونٍ قَالَ : « أَلَا إِذَا
 قَتَمُو سَيْدُ فِي بَطْنِ الْعُبَابِ قَدِ اتَّجَا
 وَإِلَّا لَأَهْمَتْ فَاتِكَاتُ أَكْفِنَا
 وَكَانَ أَصْطِدَامٌ بِالْعَوَالِمِ يُحْدِقُ
 فَيَا نَعْمَ مَسْمَعُهُ لَهُ وَلِعَزَّتِي
 وَهَجَّ جَوْبِي الْمُرْدَانِ فِي حَلْقِ الذَّهَبِ
 وَمَلَّ نَحْوَهُ كَطُورٍ فَشَدَّ دُهُ يَنْدَفِعُ
 فَإِنْ تَمَّ هَذَا كَلَّهُ سَوْفَ أَنْظُرُ
 فَلَبِّي أَفْلُونٌ وَطَارَ كَبَاشِقِ
 فَهَكَطُورًا نَحَى جَالِسًا وَقَدِ اتَّعَشَنُ
 رِعَايَةَ زَفْسٍ أَسْكَنْتَ زَفْرَاتِهِ
 « عَلَامُ ابْنِ فَرِيَامٍ بِجِهْدِ التَّقَاعِدِ

فَعِيهِ إِلَى يَوْمِ أَنْتَبَاتِ الْعَلَاتِقِ :
 وَرَغْمِي وَهَيْمَسْتِ الْمَلِيكِ الْمُرَاسِ
 سَنَفْتُقُ فَتَقًا لَيْسَ زَفْسُ بَرَاتِقِ
 لِمَنْسَاهُ أَبْنَاءُ الْأَخَاءِ عَلَى الْأَثَرِ
 لِهَكَطُورِ طَرَفِي مِثْلَ لِحْطَةِ رَامِقِ
 وَمِنْ نَارِ غِيظِي فِي حَزَازَتِهِ نَجَا
 بِنَا عَرَقًا يَهْمِي بِهِ كُلُّ عَارِقِ ^(١)
 وَيُزْعِجُ أَرْبَابَ الْحَجِيمِ وَيُقَلِّقُ
 فَإِنَّا كَفِينَا فَلَقَ تِلْكَ الْفَلَائِقِ ^(٢)
 فَلَا يَبِيقُ فِي الْإِغْرِيقِ الْأَمَنِ أُرْتَعَبُ
 وَرَاءَهُمْ لِلْفَالِكِ خَلْفَ الْخَنَادِقِ
 بِأَمْرِهِمْ فِيمَا عَسَايِي أَقْدَرُ
 عَلَى الْوُرْقِ مُنْقَضٍ بِسْمِ الشَّوَاهِقِ
 يُحَاطَبُ بِهِ وَالرَّشْحُ جَفَّ وَمَا أُرْتَعَشُ
 فَقَالَ أَفْلُونُ بِلَهْجَةِ وَامِقِ :
 أَمِثْلِكَ مَنْ يُوهِيهِ جِهْدُ الْمُجَاهِدِ

(١) العارق العرق

(٢) الفلائق الدواهي

أَبْرَحَ فَيْكَ النَّمُّ قُلْ « فَأَجَابَهُ
 « أَيَا خَيْرَ رَبِّ جَاءَنِي الْآنَ يَسْأَلُ
 أَيَّاسُ وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَذْبِخُ قَوْمَهُ
 فَعَيَّبَ إِحْسَاسِي فَضَاقَ تَنَفُّسِي
 فَقَالَ أَفْلُونُ: « أَطْمَآنَ وَطْبُ وَثِقُ
 أَنَا فَيُوسُ رَبُّ الْحُسَامِ الْمَذْهَبِ
 فَكَمْ صَنَعْتُ إِلَيُّوْنَا وَصَنَعْتَكَ فَأَمْتَمِلْ
 أَثْرَ جَمَلَةَ الْفُرْسَانِ بِالْحَيْلِ يُقْبَلُوا
 أَمَا مَكْمُ أَجْرِي أَمَهْدُ سَبَلِهَا
 أَفْلُونُ هَاتِيكَ الْعَزَائِمَ مَا نَحُ
 كَمَهْرٍ عَتِي فَاضَ مَطْعَمُهُ عَلَى
 وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا
 يَرُوضُ فِيهِ إِثْرَ مَا عَتَادَ نَفْسَهُ
 وَيَشْمُخُ مُخْتَالًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ
 بِصَوْتِ خَفِيفِ الْجَأَشِ خَافِي الْمَنَاطِقِ:
 فَمَنْ أَنْتَ قُلْ هَلْ كُنْتُ أَمْرِي تَجْهَلُ
 بِجَلْمُودَةٍ كَالطَّوْدِ أَقْبَلَ رَاشِقِي
 وَأَيَقَنْتُ أَنِّي زَائِرُ دَارِ آدِسِ ^(١)
 فَرَفَسُ إِلَيْكَ الْآنَ بِالْبِشْرِ سَائِقِي
 فَهَلْ بَعْدَ ذَاتِ رِثَاعٍ مِنْ هَوْلٍ مَضْرَبِ ^(٢)
 وَهَبَّ لِإِعْمَالِ الطَّعَانِ الْمَوَارِقِ
 عَلَى مَوْقِفِ الْأَسْطُولِ وَالسَّيْفِ يُعْمَلُوا
 وَأَهْزِمَ أَبْطَالَ الْأَخَاءِ الْبَطَارِقِ
 وَهَكَطُورُ لِلْإِبْلَاءِ وَالْحَرْبِ جَانِحُ
 مَرَابِطِهِ يَبْتَسُّهُ وَهُوَ جَانِحُ
 إِلَى حَيْثُ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحُ
 وَيَطْرَبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الضَّحَاضِحُ ^(٣)
 يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَابِحُ

(١) أي ايقنت اني مائت لاحالة لانه لا بد لكل ميت من المرور بمملكة اديس

الاه الجحيم

(٢) فييوس هو نفس افلون كما تقدم

(٣) الضحاضح رقارق المياه

وَتَجْرِي بِهِ مِنْ تَسْهِا خُطَوَاتُهُ إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ بِالْحُجُورِ الْمَسَارِحُ ^(١)
 كَذَا كَانَ هَكَطُورٌ بِنُصْرَةٍ فَيْسٍ يَسُوقُ سُرَى فُرْسَانِهِ وَيُكَافِحُ
 كَانَ كِلَابِ الصَّيْدِ وَالصَّيْدِ أَقْبَلَتْ عَلَى سَخْلَةٍ أَوْ إِيْلٍ وَهُوَ سَارِحُ ^(٢)
 وَقَاهُ بِيظِنِ النَّابِ جَلْمُودٌ صَخْرَةٌ وَمَا خُطَّ فِي الْأَقْدَارِ يُصْمِيهِ ذَابِحُ ^(٣)
 فَأَقْبَلَ فِي إِثْرِ الصَّيْدِ غَضَنْفَرُ فَوَلَّوْا وَلَمْ تُغْنِ النَّفُوسُ الطَّوَامِحُ
 كَذَا كَانَتْ الْإِغْرِيقُ خَلْفَ عُدَاتِهَا بِسُمُرٍ وَيِيضُ بَاتِرَاتٍ تُكَاشِحُ
 فَلَمَّا بَدَأَ هَكَطُورٌ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ بِهِمْ قَلِقَتْ رُعبًا تَحِيشُ الْجَوَانِحُ
 فَهَبَّ ثُوَاسُ الْفَضْلِ مَنْ زَانَهُ النَّهْيُ وَنُطِقَ فِصِيحٌ بِالْحَصَافَةِ رَاجِحُ

(١) أي حيث غصت المراعي باناث الخيل — ان هذا التشبيه بديع في نفسه كما لا يخفى ولكن هذه الابيات قد مررت في التشيد السادس وهي اطبق هناك على باريس منها هنا على هكطور . وقد ذكرنا في الحواشي وجه موافقتها لباريس ولعل هذا التكرار دخيلٌ خصوصاً ان في ما يلي تشبيهاً لهكطور بالغضنفر لا يبيى معه حاجة الى زيادة

(٢) الصيد جمع اصيد وهو السيد والسخلة هنا العنزة

(٣) تعلم من الشطر الاخير من هذا البيت انهم كانوا يعتقدون ان العناية الالهية ترمق بنظرها الحيوان الاعجم وتعين اجله وتُعنى به عنايتها بالانسان وهو اعتقاد نصت عليه جميع الكتب المنزلة . وفي التوراة ان رفق الباربي عز وجل بالحيوان كان من جملة الدواعي لارجاء خراب نينوى اذ جاء في سفر يونان « أفلا اشفق على نينوى المدينة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من اناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم ما عدا بهائم كثيرة » (يونان ١٤ : ١١) وفي الانجيل نص اصرح بقوله في انجيل متى في الفصل العاشر « أليس عصفوران يباعان بفلس ولا يسقط احدهما الى الارض الا باذن أبيكم » وفي القرآن نصوص شتى منها قوله : « أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنن الا الرحمن انه بكل شيء بصير » (سورة الملك)

تُؤاسُ الذي ما بالإثولة عدهُ
 وما فافقه بين السراقِ بلاغةُ
 فصاح: «أجل رباهُ لاح لناظري
 حسبنا أياسُ أجتاحه بصفاته
 فشمَّ الإله صانه لدرؤعنا
 فهاكم سداد القول فآتمرواله:
 ونحن أولي العزم الصحيح نصدهُ
 فمهما عتا وأشتد ظني يرعوي
 أصاخوا ولبوا وأسجاش أولو العزم
 وحول أياسُ استبسلا وإذومن
 بصدد العدى آلوا وأعرض قومهم
 إذا هو بالبتار أو هو رايحُ
 سوى الزر إن فاضت تسيل القرائحُ
 عجابُ فذا هكطور ذوالباس لايحُ
 فها هو وافي تقيهِ الجوايحُ^(١)
 به مثلاً قبلاً عرّتنا المذابحُ
 لتمض إلى الفلك الجُموع الجوايحُ
 عسى في عوالينا له اليوم كايحُ
 وتثنيه عن خرق الجيوش الجوارحُ
 يُعبون أبطال المقاتلة البهم
 وطفقير مريون وميجيس ذي الخزم
 مضت توارى فوق فلكهم السهم^(٢)

(١) الجوايح الدواهي • اي حسبنا ان اياس قتله بصخرته فاذا هو حي يرزق

(٢) اي ان ابطال الاغريق وقفوا الصد العدو واما اعراضهم اي ضعفاؤهم

فلجأوا الى السفن • وهنا انعكست آية القتال فبات الغالب مغلوباً وحمل الطرود على الاغريق حملة أو هنت قواهم فكانت موقعة ابداع الشاعر في وصفها ابداعاً ومهد لها تمهيداً ينطبق على معتقد ابناء ذلك الزمان ويلذ للمطالع بعدهم في كل زمان • لم يقل قولاً بسيطاً انه لما اشتدت الازمة بالطرود لاحتجاب هكطور الجريح وهنت عزائمهم وما زالوا يلتنون صاغرين امام الاغريق حتى انتعش هكطور وانثنى فيهم انثناء المستبسل فاندفع واندفعوا ورائه حتى كان ما كان بل افرغ ذلك بقال شعري فقال انه لما غادر فوسيد ساحة الوغى مضطراً بوعيد زفس صغرت نفوس الاغريق وقدم

وَأَبْنَاءَ طُرُودٍ تَكَثَّفَ جَيْشُهُمْ
 وَمِنْ ذُوْنِهِ فَيُوسُ وَسَطَ غَمَامَةٍ
 وَفِي يَدِهِ الْجُوبُ الْمَرْوَعُ الَّذِي بَدَتْ
 هِيَ الْجُنَّةُ الْكُبْرَى لِزَفْسٍ أَعَدَّهَا
 تَكَاثَفَتِ الْإِغْرِيقُ يُلْتَفُّ جَيْشُهُمْ
 طِعَانُ مَضَتْ عَنْ كُلِّ سَاعِدٍ أَيْهِمْ
 فَمِنْ نَافِذٍ فِي صَدْرِ كُلِّ مُدَجِّجٍ
 وَمَنْ نَاشِبٍ فِي التُّرْبِ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ
 رَصِيصًا وَهَكَطُورٌ يَحْتُ خَطَى الْعُظْمِ
 يُعَدُّ مَغَازِي ذَلِكَ الْفَيْلِقِ الدَّهْمِ
 حَرَايِيَهُ مِنْ تَحْتِ هُدَايِهِ الضَّمَمِ (١)
 هَمَسَتْ لِإِرْعَابِ الْخَلِيقَةِ وَالنِّقَمِ
 وَفِي مَلْتَقَى الْجَيْشَيْنِ عَجٌّ إِلَى التَّجَمِّ
 وَوَبَلُ سِهَامٍ عَنْ بُطُونِ الْكَلْبِيِّ يَهْمِي (٢)
 مِنَ الْمُرْدِ فَبَاقِ سَرِيَّتِهِ تُضْمِي
 وَإِنْ طَارَ غَرْتَانَا عَلَى الْعُظْمِ وَاللَّحْمِ (٣)

فيوس في صدر الطرود فغاب نصير الاغريق وقام للطرود نصير يمانله نصار الاولون
 الى مصير الآخرين . وقد تصرف الشاعر بكل ذلك تصرفاً يقرب الوهم من الحس
 وترتاح اليه النفس

(١) الجوب الترس والحرايبي المسامير . والجننة في البيت التالي الترس ايضاً

(٢) الكلبى جمع كلية ويراد بها القسي

(٣) غرطاناً أي جائعاً ومفاد هذين البيتين ان السهام المتطايرة كان بعضها ينفذ
 في صدور الفتية المدججة بالسلاح فيفحق بالدم وبعضها ينشب في التراب قبل ان يبلغهم .
 وقد وصف هنا السهام بالتضور جوعاً للحم الابطال وهي استعارة حسنة عندنا كثير من
 امثالها كقول الجميع :

فِي كَفِّهِ لِدَنَةٌ مُتَقَفَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ مَحْرَبٌ سَلِيمٌ

يقول ان سنان رمحه محراب أي مغيظ (قال الاصمعي ومنها سميت الحرب حرباً
 لان اهلها يحرب بعضهم على بعض أي يفتاظ) ولحم اي قرم الى اللحم . ومثله
 قول عنتره :

فدونك يا عمرو بن ودٍ ولا تحل فرمحي ظمان لدم الاشواس

تساوت مرامي الطعن والفتك ما استوت
 بغير حراك جنة الثوب الذهم^(١)
 ولما على الإغريق فيبوس هاجها
 وصاح بهم صوتاً يهدقوى الجسم
 تخلعت الأحشاء في مهجاتهم
 وولوا يذ الرعب وهما على وهم
 كأنهم الأبقار والضأن أجفلت
 يفاجئها ليشان في الذجن القتم
 فتذهب أشتاتا وفي كل مهمة
 تضل ولا راع يدافع أو يحيي
 وفي كل قرم قد أحل قنا قرم
 وفيبوس في أعقابهم دافع العدى
 زعيم البيوتيين مدري اللام
 فهكطور إسنيخيسا كرا قاتلا
 وثى بأركيسيل عد منستس
 وإيناس وإفاهم مدون الفتى يرمي
 (مدون بن ويلوس لغير حليلة
 بفلاقة قد كان في غربة السأم
 بها ظل في منفاه مذراح قاتلا
 أخا إريفيس زوج ويلوس ذي الحكم)
 وثى ياسوس بن إسفيل بوقل
 زعيم الأثينيين والبطال الشهم
 وفوليدماس أجتاح مينكست صادرا
 بصدر السرى يرمي وقلب العدى يذمي
 وفوليت إخيوسا وكرا أغير
 فجندل إقلونيس الشيم الشم
 وذيوخس ولي قفاريس زجه
 بمزراقه في الكتف ينفذ في العظم
 وأقبلت الطرود للسلب مغمما
 وهزمت الإغريق في ذلك الهزم^(٢)
 فؤلوا فؤلوا للحفير فسدهم
 إلى السور والأعداء لاهون بالغم
 فصاح بهم هكطور صيحة حائق: « إلى الفلك فالأ سلاب من رامها خصمي

(١) أي أنه لم يظفر أحد الفريقين بالآخر قبل تحريك ترس زفس

(٢) الهزم السهل

ومن غادر الأَسْطُولَ أو لَيْتُهُ الرَّدَى
 فلا يُضْرِمُونَ النَّارَ مِنْ تَحْتِ جِسْمِهِ
 وساطَ جِيَادِ الْخَيْلِ فَأَنْدَفَعَتْ بِهِ
 وفي إِثْرِهِ كَرَّتْ عِجَالُهُمْ عَلَى
 أَمَامِهِمْ فَيُوسُ فِي خِفَّةِ الطَّرْفِ
 بِرِجْلَيْهِ هَاتِيكَ التَّلَالُ تَسَاقَطَتْ
 سَبِيلُ لَهُمْ إِنْ يَقْدِفِ السَّهْمَ نَابِلٌ
 عَلَيْهِ مَضَى يَجْرِي صُفُوفًا خَمِيسُهُمْ
 فَقَوَّضَ ذَاكَ السُّورَ لَا مُتَكَلِّفًا
 بَنَى لِأَعْبَاءِ بِالرَّمْلِ تَلًّا وَسَامَهُ
 كَذَا يَأْفَلُوزُ نَفَضَتْ مَعَاقِلًا
 وَأَهْلِيهِ وَالْإِخْوَانَ غَادَرَتْ بِالْيَتَمِ
 وَالْكَلْبِ يَبْقَى مَطْعَمًا شَائِقَ الطَّعْمِ (١)
 لَيْسَتْ هُنَّ الْهَمَّاتِ فِي الْعَسْكَرِ الْجَمِّ
 هَدِيدِ نَمَّا لِلْجَوِّ عَزْمُهُمْ يُنْمِي
 يَهْدِمُ حَافَاتِ الْحَفِيرِ بِلَا عُنْفِ
 إِلَى جَوْفِهِ حَتَّى أُسْتَوَى الْجَوْفُ بِالْجُرْفِ
 فَمَا أُجْتَازَهُ ذِيَالِكَ السَّهْمُ بِالْقَدْفِ (٢)
 وَبِالْجَوِّ فَيُوسُ أَمَامَهُمْ يَكْفِي
 كَطْفُلٍ بِجُرْفِ الْبَحْرِ يَلْهُو بِلَا إِفِ
 بِرِجْلَيْهِ أَوْ كَفَيْهِ خَسْفًا عَلَى خَسْفِ (٣)
 بِتَشْيِيدِهَا كَأَنَّ الْعَنَا فَاتِقَ الْوَصْفِ

(١) أي لا تحرق جسده بعد موته وهو عار عندهم كبير كما علمت

(٢) أي ان فيوس لما ردم الحندق بمادة التلال القائمة على حافه وساوى

جوف الحفير بجرفه فتح للطرواد طريقاً على مسافة اكثر من مرمى نبل

(٣) لما فرغ فيوس من ردم الحندق وفتح للطرواد سبيلاً « عليه مضى يجري

صفوفاً خميسهم » بقى عليه ان يهدم السور لينفسح لهم المجال فقوض اركانه غير متكلف كما يخسف الطفل كتيبة من الرمل يلهو لاعباً بزفعها ودفعا • وليس في الامكان ايراد تشبيه كهذا التشبيه في هذا الموضع ولا اصح منه معنى لتمثيل سوريتداعى فتقوض اركانه بلحظة من الزمن • ويزيده رونقاً ان وجه المقابلة بالرمل مأخوذ مما يلوح لنظر المطالع اذ السور قائم على الجرف فوق كتيبان من الرمال فالمقابلة مستعارة مما يلوح لدينا لاول وهلة

وَسُقَّتْ بَنِي أَرْغُوسَ لِلْفُلْكِ حَيْثُمَا دَنَوْا فَاسْتَجَاشُوا ثُمَّ صَفَا إِلَى صَفِّ
 وَصَاحُوا يَمْدُونِ الْأَكْفَ تَضْرَعًا إِلَى زُمَرِ الْأَرْبَابِ لِلرِّفْقِ وَاللُّطْفِ
 وَنَسْطُورُ قَوْمِ الْأَخَاءِ رَافِعًا ذِرَاعِيهِ لِلزَّرْقَاءِ صَاحَ عَلَى لَهْفِ :
 « لَيْنَ كَانَتْ الْإِنْعَرِيقُ قَبْلَ تَوَسَّلَتْ إِلَيْكَ أَيَا زَفْسُ بَعُوذِ لَدَى الرَّحْفِ
 وَسُوقَ سِمَانِ الضَّمَانِ وَالثَّوْرًا حَرَقَتْ وَأَوْمَاتَ بِالْإِيْجَابِ إِيْمَاءَ لِكَ الْعُرْفِ
 فَلَا تَنْسَ يَا مَوْلَى الْأَلْبِ وَصَنَّهُمْ مِنْ الْحَتْفِ وَأَصْرَفَ عَنْهُمْ فُادِحَ الصَّرْفِ »
 فَأَسْمَعُ زَفْسُ صَوْتِ نَسْطُورٍ ضَارِعًا وَأَسْمَعُ رَعْدًا فِي الْفَضَادِ وَيِ الْقَصْفِ
 وَأَمَّا بَنُو الطُّرُودِ فَاشْتَدَّ عَزْمُهُمْ وَكَرُّوا بِجَيْشِ نَائِرِ الْجَاشِ مُلْتَفِّ
 وَجَازُوا عَلَى الْخَيْلِ الْحِصَارَ بَعْرَةَ لِفُلْكِ الْعِدَى فَاصْطَكَّتِ الْكَفُّ بِالْكَفِّ
 كَأَنَّهُمْ الْأَمْوَجُ وَالنَّوَى سَاقِبَا فَتَعَلَّوْا صِفَاحَ الْفُلْكِ تَعَبَثُ بِالسَّجْفِ
 فَمَنْ حَازِفٍ فَوْقَ الْعِمَالِ بِعَامِلٍ تَذَلَّقَ حَدَاهُ وَأَنْفَذَ بِالْحَدْفِ
 وَمَنْ قَازِفٍ بِالْفُلْكِ فِي أَسَلٍ ثَوْتٍ هُنَاكَ لِحَرْبِ الْبَحْرِ تُنذِرُ بِالْحَتْفِ
 ظَلَّ فَطْرُقُلُ أَوْرِفِيلَ يُجَارِي يَنْمَا النَّعْعُ نَائِرُ بِالْحِصَارِ ^(١)

(١) الحصار السور — انتقل بنا الشاعر الى موقعة فريدة في بلها وهي ترامي الفريقين حول السفن وهي راسية فلا هي بحرية ولا هي برية وكأنه اشفق ان يمل القارىء طول هذه الموانع فرجع به الى فطرقل الذي اتى اورفيل مداوياً ومدارياً في النشيد الحادي عشر . فكانت بذلك قائدتان للمطالع أولاها التفككة والاستراحة من غنا ذكر القاتل والمقتول فتعني عليه برهة قبل ان يستأنف الشاعر وصف الموقعة التالية فيتلقاها المطالع بلا غناء والثانية التذكير بفطرقل وأخيل واعداد الفكر لتلقهما والحين ساحة القتال

بِرَقِيقِ الْحَدِيثِ يُلِيهِ حِينًا وَيُدَاوِي كُلُّومَهُ وَيُدَارِي
 إِنَّمَا عِنْدَ مَا رَأَى الطَّرْوَادَا عَبَرُوا السُّورَ بِالْعِجَالِ طَرَادَا
 وَجِيُوشِ الْإِغْرِيْقِ وَتَشْتَاتَا بِصِيَّاحٍ وَذَلَّةٍ وَأَنْكِسَارِ
 صَاحَ بِالْوَيْلِ لَا طِمًّا فَخَذِيهِ بدموعٍ تَهَالُ مِنْ عَيْنَيْهِ :
 « أَوْرِفَيْلُ لَا بُدَّ لِي أَنْتَنِي عَنَّا لَكَ وَإِنْ كُنْتُ لِي بِفَرْطٍ اضْطَرَارِ
 بِكَ فَلْيُعِنَ مِنْ صِحَابِكَ غَيْرِي وَأَنَا ذَاهِبٌ بِحِقَّةِ سَيْرِي
 جَلًّا وَقَعَّ الْبَلَاءُ فَعَلَّ أَخِيلاً إِنْ أَهْجَهُ يَهْجُ لِدَفْعِ الشَّنَارِ
 رَبِّ رَبِّ أَنَا لَنِي مِنْهُ سَمْعَا فَكَلَامُ الصَّدِيقِ يَحْسُنُ وَقَعَا
 ثُمَّ جَدَّ الْمَسِيرَ يَبْغِيهِ وَالْإِيَاءَ رِيْقُ ظَلَّتْ بِفِكْهَا بِأَنْحِصَارِ
 فَخَمِيسُ الْعِدَى وَإِنْ قَلَّ عَدَا مَا اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ دَفْعًا وَصَدَا
 وَهُوَ لَمْ يَلْقَ لِلسَّفِينِ وَالنَّخِي مَ سَيِّلاً بِكَشْفَةٍ وَأَنْتِصَارِ
 بَلْ تَسَاوَتْ بِهِم مَرَامِي الْكِفَاحِ كَأَسْتَوَاءِ الْخُطُوطِ فِي الْأَلْوَحِ
 سَطَّرَتْهَا كَفُّ أَنْارَتْ أَثِينَا بَدَا كَأَنَّ لَوْشِرَ فُلْكِ الْبَحَارِ^(١)
 هَكَذَا حَوْلَ ذَلِكَ الْأَسْطُولِ قَدْ تَسَاوَى أَسْتِدَادُ تِلْكَ الْقِيُولِ
 وَتَرَامِي هَكَطُورُ قُرْبِ غُرَابِ وَأَيَّاسُ رَمِي الْأَسُودِ الضَّوَارِي^(٢)
 لَا أَيَّاسُ يُطِيقُ دَفْعَ كَمِي كَرَّرَ لَيْسَطُو بَعُونَ رَبِّ قَوِي

(١) اي ان الفريقين تساويا في مرامي الكفاح كاستواء الخطوط في الالواح
 تسطرها كف صانع حاذق ببناء السفن فلا ميل فيها ولا عوج . اشارة الى ان كفة
 النصر لم تمل هنا اقل ميل الى جهة دون اخرى

(٢) الغراب السفينة

لا وهكطور لم يكن للخلايا
 وقليطور هم في مقباس
 خر تحت الصليل والنار فرت
 فتلظى هكطور لما رآه
 « آل طرود يا بني ليقيا يا
 إليه ضاق المجال كروا جميعا
 بادروا لا تجردنه الأعادي
 ورمي طاعنا آياس فخابا
 لآياس قد كان خير رفيق
 من قنبرا مهاجرا جاء قبلا
 لم يزل في ولاء آياس حتى
 خر مسنقيا أمام الغراب
 وذبابة القنابة هامتة شـ
 « أي قزم أخي أجل أي قزم
 ابن نسطور من أقام لدينا
 من سليل يلقى لدس النار
 فتلقى في الصدر رُمح آياس
 من يديه والنقع في التراب جاري
 ودعا كالرعيديدوي نداء: ^(١)
 دردين دافعي الأخطار
 فأبن اقليطيوس خر صريعا
 وأحموه فاليوم يوم البدار
 إنما الرُمح لقرفون أصابا
 ونزيل له برحب الدار
 مد لقيلا بها تعمد قنلا
 صرعتة نوافذ الأقدار
 يتلوى تمرغا في التراب
 جت وآياس صاح في طفقار:
 جاء هكطور بيننا الآن يصني
 مثل آل القربي عزيز المنار ^(٢)

(١) يدوي صوت هكطور كالرعد دوي صوت عنتره اذ قال:

وصرخت فيهم صرخة عسية كالرعد تدوي في قلوب العسكر

(٢) عبارة مطروقة كثيرا بوصف المبالغة باكرام الضيف قال العتيبي يذكر

الامير ابا الفوارس لما قدم على السلطان محمود الغزنوي: واقام عليه قرابة ثلاثة

أَيْنَ قَوْسٌ فِيؤَسُّ قَبْلُ حَبَا كَا
 هَمَّ طَفَقِيرُ بِالْحَنِيَّةِ وَالْجَعْدِ
 وَرَمَى يُنْفِذُ الْقَضَا الْمَقْدُورَا
 كَانَ بَيْنَ الْجِيُوشِ سَاقَ مُعِيرَا
 حَظَّهَا حَيْثُ نَارَ يَعْلُو الْعِجَاجُ
 طَامِعَا مِنْهُمْ وَمِنْ لَدُنْ هَكَطُو
 خَرَقَ السَّهْمُ جِيدَهُ يُرْدِيهِ
 خَرَّ لِلْأَرْضِ وَالْجِيَادُ أَغَارَتْ
 جَدِيَجْرِي فُوَلِيدِمَاسُ سَرِيعَا
 قَالَ: «لَا تَنَآ يَا ابْنَ إِفْرُوطِيَاءَ
 ثُمَّ أَلْقَى طَفَقِيرِي الْقَوْسِ نَبَلَا
 لَوْ رَمَاهُ وَأَنْقَدَ السَّهْمَ فِيهِ
 إِنَّمَا زَفَسُ وَهُوَ بِالغَيْبِ أَدْرَى
 كَانَ طَيَّ الْخَفَاءِ هَكَطُورَ يَرَعَى
 هَمَّ طَفَقِيرُ رَامِيَا فَتَبَّتْ
 وَمَضَى السَّهْمُ طَائِشَا فَتَلَطَّى
 « ثُمَّ رَبُّ أَيَّاسُ يَا بِي الْقَالِحَا
 أَيْنَ تِلْكَ النَّبَالُ تُنْعِي الْهَالِكَا »
 بَقِيَّةُ يَهْمِي السَّهْمَ كَالْأَمْطَارِ
 بِقَلِيطُوسِ بْنِ فَيْسِينُورَا
 جُرْدَ فُوَلِيدِمَاسِ الْمَغُورِ
 وَجِيُوشِ الطَّرُودِ هَاجُوا وَمَاجُوا
 رَبِّ كَسْبِ الثَّنَا وَنَيْلِ الْفَخَارِ
 وَرَمَتُهُ الْمُنُونُ رَغَمَ ذَوِيهِ
 جَالِحَاتٍ بَيْنَ الْعِجَالِ الْجَوَارِي
 وَلَا سَتِينُورُوسَ أَلْقَى الصَّرُوعَا
 نِي فَإِنِّي مَاضٍ أَثِيرُ أَوَارِي »
 يَتَّبِعِي فِيهِ نَفْسٌ هَكَطُورَ قَتَلَا
 لَا تَهْتِ حَرَبُهُمْ بِذَلِكَ النَّهَارِ
 لَمْ يَشَأْ أَنْ يَنَالَ طَفَقِيرُ نَصْرَا
 فَوَقَاهُ شَرَّ الْمُنُونِ الطَّوَارِي
 وَتَرَا الْقَوْسِ وَهِيَ لِلْأَرْضِ فَرَّتْ
 مُسْتَشِيطَا وَصَاحَ بِالْإِذْبَارِ:
 تِلْكَ قَوْسٌ أُوتِرَتْهَا إِذَا الصَّبَا حَا

اشهر ضيفاً لا يميز عن الادنين ارحاماً وشيخة وانساباً قريبة

كم بهارمتُ خرقَ صدرِ عدوّ وأراها مُفتلّة الأوتارِ «
 قال:» دَعَهَا فَإِنَّ رَبًّا حَسُودًا نَبَلَهَا أَقْتَلَ رَاغِبًا أَنْ تَبِيدَا
 خَلِبًا وَأَحْتَمِلْ مَجْنًا وَرُحْمًا ثُمَّ كُرِّنْ بِالْقَنَا الْخَطَارِ
 نَادِ فِي الْقَوْمِ يَثْبُتُوا فِي الْجِهَادِ وَيَذُودُوا لِكَبْحِ جَيْشِ الْأَعَادِي
 لَا يُنِيلُوهُمْ السَّفَائِنِ إِلَّا بَعْدَ قَرَعِ الْقَنَا وَفَنكِ الشَّفَارِ
 كَرًّا طَفَقِيرُ لِخِيَامِ فَأَلْقَى قَوْسَهُ وَالسِّلَاحَ فَوْرًا تَنْقَى
 خُوْدَةً أُرْسِلَتْ لَهَا عَذَابُ سَابِحَاتُ بَفْرِعِهَا الطَّيَّارِ
 وَمَجْنًا أَلْقَى عَلَى عَاتِقِيهِ وَجُلُودُ الْأَبْقَارِ دَارَتْ عَلَيْهِ
 وَقِنَاءَ شَحِيذَةِ الْحَدِّ وَأُنْقَ ضَّ بَجَارِي أَيَّاسٍ فِي الْمِضْمَارِ
 فَرَاهُ هَكَطُورُ أَلْقَى النَّبَالَا فَعَلَا صَوْتُهُ الْجَهْوَرُ وَقَالَا :
 « آلَ طُرُودَا يَا بَنِي لِيْقِيَا يَا دَرْدَنِيْنَ سَادَةَ الْأَمْصَارِ
 حَوْلَ هَاتِي السَّفَائِنِ الْحَدْبَاءِ لَا تَكَلُّوا فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْبَلَاءِ
 هَاكُمُ النَّبَالِ النَّبِيلِ وَزَفْسُ كَادَهُ أَحَدَقَتْ بِهِ أَبْصَارِي
 لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنَامِ أَمْرًا عَسِيرَا أَنْ يَقُولُوا مَنْ زَفْسُ وَالِي نَصِيرَا^(١)
 فَفَرِيْقٌ لِدُزُوَةِ الْمَجْدِ يَرْتَقِي وَفَرِيْقٌ يَشْتَقِي بَدَلِ الْبَوَارِ
 صَاتِنَا الْيَوْمَ وَالْعِدَى سَامَ قَهْرَا كَشَفُّوا لِلْعِمَارَةِ الْجَيْشَ كَرًّا

(١) اي ان ظواهر الحال تشير اشارة بيّنة الى من يراه زفس ومن لا يراه
 أراد ان يقول ان كفة النصر راجحة لنا فقدموا ولا تخشوا ضيراً

وَيَمُوتَنَّ بِالْجِهَادِ سَعِيدًا بَطَلَ الذُّودِ عَنْ عَزِيزِ الدِّمَارِ^(١)
 فَإِذَا أَقْلَعَ الْأَرَاغِسُ ذُلًّا فِي سَفِينٍ بِهَا يُؤْمُونَ أَهْلًا
 ظَلَّ فِي الْأَمْنِ زَوْجُهُ وَبَنُوهُ وَبَنُوهُمْ فِي سَالِمَاتِ الدِّيَارِ
 فَاسْتَجَاشَتْ بِهِمْ جَمِيعُ النُّفُوسِ وَأَيَّاسُ نَادَى بِوَجْهِ عَبُوسٍ :
 « أَيُّ عَارٍ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِينَا مُحَدِّقًا يَا أَرَاغِسًا أَيُّ عَارٍ
 لَا مَنَاصُ لَنَا فِيمَا الْمَنَاسِيَا لَا وَإِمَامًا بِالذُّودِ صَوْنُ الْخَلَايَا^(٢)
 أَفَإِنْ نَالَهُنَّ هَكَطُورُ خَاتِمٍ عَوْدَةً لِلدِّيَارِ فَوْقَ الْقِفَارِ
 أَفَمَا جَاءَ كُمْ دَوِيُّ نِدَائِهِ وَبِجَرِّقِ السَّفِينِ يُغْرِي سُرَاهُ
 لَيْسَ لِلرَّقْصِ قَامٌ يَدْعُوهُمْ بَلْ لِأَسْتَبَاكِ الْقَنَاقَةِ بِالْبَتَّارِ
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَكُرَّ سَرِيعًا نَرْدُ الْحَتْفَ أَوْ نَعِيشُ جَمِيعًا
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ جُهْدِ حَرْبِ سِجَالٍ أَجْهَدْتُنَا بِدَارٍ إِيَّاهِ بِدَارِ
 فَالْعِدَى دُونَنا بَقْرَعِ الْبُؤُوسِ » فَاسْتَجَاشُوا لِدَفْعِ تِلْكَ الْبُؤُوسِ^(٣)

(١) أنشد المفضل الضبي إبراهيم بن عبد الله بن الحسين في المعركة يوم حمل فقتل وكان آخر العهد به :

أقول لفتيان العشي تروحوا على الجرد في افواههن الشكائمُ
 قفوا رقيقة من يحي لا يخرز بعدها ومن يخرم لا تتبعه اللوائمُ
 وهل انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك لسالمُ
 (٢) الخلايا السفن قال عنتره :

ولأجهدن على اللقاء لكي ارى ما ارتجيه او يحين قضاءي
 (٣) بؤوس الاولى جمع بأس والثانية جمع بؤس — ابرز لنا الشاعر هذين

وتلا قوا وصوت هكطور يدوي وأياس كالضئيم الزءار
فرمى ذلك إسخذيوس مولى فوقيًا والحمام في الحال أولى
ورمى ذا لوو ذماس بن أنطية نور رأس المشاة زاهي الشعار
والسري التي أطوس القليني فولد ماس ساقه للمنون
قيل إيفية وإلف مجيس فمجيس أنتنى لأخذ الثار

الزعيمين المغوارين هكطور واياس كلاً يلقي على قومه خطابه بما وافق موقفه فهكطور وقد افتر له ثنائصر ووثق برعاية زفس يستنهض الهمم ويمني صحبه بالخط الاسمي والسعادة الكبرى للميت والحي • فالقتول يخلف ذكر أحميداً ويذوت سعيداً ميتة « بطل الذود عن عزيز الذمار » وله الخط الاوفي انه اذاهلك « ظل بالامن وزوجه وبنوه وبنوهم بسالمات الديار » وذلك غاية ما يرجي لقوم ضيق عليهم الاعداء وحصر وهم ببلادهم فلا حاث يحثمهم على الاستبسال في ميدان النزال اعظم من الرجاء بنيل تلك الامنية • وقد اجترأ الشاعر هنا بذكر عاقبة النصر لبلد المحصور لان الطروداد في موقف الفوز • ولا يخفى انه اشار في النشيد التاسع ابلغ اشارة وأوجزها الى عاقبة الخذلان اذ قال

للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والغواني والولد ذلاً واسرا

واما اياس فقد جمع خطابه ابلغ ما يقال لدفع جمع منكوب وحيش مغلوب فانه صور له الرزايا المحدقة به من كل صوب من حرمان العودة الى الاوطان والموت موت الذل والهوان وذهاب السفن طعمة للنار وخلود الحية والعار ولا امل لتبليهم الهالك بسيف الطروداد اسيراً او مهزوماً بحظ قتل الطروداد الهالك كراً وهجوماً فلا واقبي لهم اذاً وقد سدت في وجوههم جميع السبل ولا امل لهم بمدد يأتيهم الا التفاني في صد غارة العدو • وختم الخطاب بكلمة تبعث فيهم روح الحمية وتستحث النفوس الحاملة فقال ان الطروداد دونكم بأساً فذكرهم سابق نصرهم بأوجز عبارة وهو في الجملة خطاب لا يتصور أوفي منه بالمرام في مثل هذا المقام

وزمأه لِكِنَّمَا الطُّرُودِي
 قَدَوَقَاهُ فَيُوسُ لِكِن مَضَى الرُّؤْيُ
 ذَاكَ إِقْرُسُ فخرَ قَتِيلَا
 فَدَهَاهُ ذُوالبَّاسِ ذُو لَفْسٍ لِفُسُ
 رَجَّه طَاعِنَا بِجَوْبِ كَبِيرِ
 لِأَمَةِ تُنَاكَ قَبْلُ صَانَتِ أَبَاهُ
 تُحْفَةٌ مِنْ أُفَيْتِ كَانَتْ سَنِيَّةُ
 حِينَ وَافَى إِفِيرَةَ حَيْثُ يُجْرِي
 وَمِجِيسُ أُثْنَى وَرَجَّ فَمَزَّقُ
 دَفَعَ الرُّمَحُ لِلثَّرَى عَدَابَتِ
 وَذُلْفُسُ مَا زَالَ بِالْفَوْزِ يَطْمَعُ
 مَا رَأَهُ ذُلْفُسُ حِينَ أَتَاهُ
 أَنْفَذَ الرُّمَحَ فِيهِ ظَهْرًا لِصَدْرِ
 وَالْمَلِيكَانِ ثُمَّ يَنْتَزِعَانِ الِ
 صَاحَ هَكَطُورُ فِي بَنِي لَوْمِدُونَا
 فَارِسُ مِنْ فِرْقُوطِ قَبْلِ الوَعَى قَدِ
 ثُمَّ لَمَّا الْأَسْطُولُ حَلَّ الْبِلَادَا

صَدَّ وَالرُّمَحُ غَلَّيْنَ الْأَعَادِي
 حُ إِلَى صَدْرِ فَارِسِ جَبَّارِ
 وَمِجِيسُ أُحْتَازَ السِّلَاحَ الصَّقِيلَا
 مِنْ بَنِي لَوْمِدُونِ الْقَهَّارِ
 صَدَّ عَنْ دِرْعِهِ بِصَلْدِ الْقَتِيرِ
 فَيَلْيُوسًا فِي سَالِفِ الْأَعْصَارِ
 نَالَهَا فَيَلْيُوسُ مِنْهُ هَدِيَّةُ
 سَيْلِينِسُ الْمَغْبُوطُ فِي الْأَنْهَارِ
 قَوْنَسَ الْمَغْفَرِ الَّذِي يَتَأَلَّقُ
 قَد كَسَاهَا الْبَرِّفِيرُ ثُوبَ احْمِرَارِ
 وَمَنِيَلَا لِرَفْدِ مِجِيسَ يَهْرَعُ
 وَهُوَ عَادٍ عَنْ عَيْنِهِ مُتَوَارِي
 فَعَلَى الْأَرْضِ خَرَّ وَالنَّقْعُ يُجْرِي
 مَعْدَدَ الشَّائِقَاتِ لِلْأَنْظَارِ
 سَيَّمَا مِيلَنِيْفَ هَدِيقُوطُونَا
 كَانَ يَرعى بِهَاسَوَامِ الصُّوَارِ (١)
 فَلَايُونُ ثَائِرَ الْجَأَشِ عَادَا

ولفريام كان ضيفاً كريماً
قال يرّميه باللام العنيف :
«أثوى الجبن في حشاميلنيف
أفما مقتل ابن عمك يوري
في حشاك اللّيف ذاك الشّرار
أفما خلتهم تراموا عليه
لانتزاع السلاح من عاتقيه
فاتبّعني لم يبق في الحرب بد
من وقوع الزرار فوق الفرار»^(١)
او يد كوايموتنا اليونا
تبارى ليهلكوا خاسئينا
«صحب صبرا تدرّعوا بالحياء
خفّ بجري وخلفه ميلنيف
وتوالوا في فادح الأدعار»^(٢)
ظلّ أذنى الى النّجاة أمينا
صاح آياس في جيوش الأهاء:
ن لنكس يوم الوغى قرّار»^(٣)
بفواد للذود يلهب جمرأ
وليقم بعضكم مجرمة بعض
لاذ حصناً مؤلق الأنوار
متقي العار ذو الحياء يقينا
أتما لافخار يبقى ولا أم
فبهم ثارت الحميّة طراً
وأقاموا حول السفائن بالنو

(١) الفرار الحد

(٢) الادعار جمع دُعر الشرور

(٣) أي ان الحيان اقرب الى النجاة لانه لايقذف بنفسه الى المخاطر ولكنه

لايخلف ذكراً حميداً . قال المتني :

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة
فلا تستعدنّ الحسام اليمانيا
ولا تستطيننّ الرماح لغارة
ولا تستجيدنّ العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى
ولا تنقى حتى تكون ضواريا

إِنَّمَا زَفْسُ دَافِعِ الطُّرُودِ
 «أَبْغَضَ الشَّبَابِ وَالْجَزِيِّ وَالْبَاءِ»
 أَفَمَا رُمْتَ فِي الطُّرُودِ قَرْمًا
 هَاجَهُ وَأُنْشَى فَبَرَزَ كَرًّا
 مُشْرَبًا جَرَى وَقَدْ زَجَّ زَجًّا
 فَاتَوَّوَا وَالْقَنَاةُ قَدْ أُنْشِبَتْ فِي
 خَرَقَتْ ثَدْيَهُ فَخَرَّ قَتِيلًا
 وَأَبْنُ نَسْطُورِهِمْ يَنْزِعُ الشِّدَّ
 كَالسَّلُوقِيِّ ظَبِيَّةَ رَامَ غُنْمًا
 فَرَاهُ هَكَطُورٌ فَأَنْقَضَ يَجْرِي
 فَلَمَرَّاهُ أَنْطَلُوحُ أُرْتَاعًا
 لَمْ يَقِفْ لِأَنْقِضَاءِ كَرَّتِهِ بَلْ
 مِثْلَ وَحْشٍ سَطَا بِقَلْبِ الْمَرَاعِي
 ثُمَّ يَنْصَاعُ قَبْلَ أَنْ تُقْبَلَ النَّأَى
 فَتَفَقَّوْا آثَارَهُ بِالصَّدِيدِ
 وَهُوَ لَا يَنْشَى وَمَا زَالَ حَتَّى
 زَفْسُ هَذِي أَقْدَارُهُ الْمُنَوِيَّةُ

وَمِنِّي لَسُ أَنْطَلُوحَ يُنَادِي :
 سَ يُجَارِبُكَ بَيْنَنَا مِنْ مُجَارِي
 بِظَبَابَةِ الْقَنَاةِ يُرْمِي فَيُصْنَمِي
 أَنْطَلُوحُ كَالضَّيْفِ الْهَاصِرِ
 وَخَمِيسُ الْعُدَاةِ قَدْ عَجَّ عَجًّا
 مِثْلَ مِثْلِ الْمُنْقَضِ كَالْتِيَّارِ
 وَعَلَيْهِ السِّلَاحُ صَلَّ صَلِيلًا
 كَكَّةَ لَا يَنْشَى لَوْ قَعَّ الْحَرَارِ
 وَهِيَ عِنْدَ الْكِنَاسِ بِالسَّهْمِ تُرْمِي
 لَا يُبَالِي بِالْعَسْكَرِ الْجَرَّارِ
 ثُمَّ مِنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ أَنْصَاعًا
 فَرَّ مِنْ وَجْهِهِ حَيْثُ الْفِرَارِ
 يَقْتُلُ الْكَلْبَ أَوْ يُبِيدُ الرَّاعِي
 سَ عَلَيْهِ بَفِزَعَةٍ وَأُتْهَارِ
 وَبَوْبِلٍ مِنَ النَّبَالِ شَدِيدِ
 قَرَّ فِي صَحْبِهِ أَمِينَ الْقَرَارِ
 نَافِذَاتُ أَحْكَامِهَا مَرَعِيَّةٌ ^(١)

(١) سيشرع الشاعر هنا في وصف آخر موقعة من مواقع هكطور العظمى

فترامى الطروداً للفنائك مثل الـ
 نالهم نصره وذل عداهم
 لابن فريام أحرز المجد حتى
 كل هذا استجابته لدعاء
 فقضى زفس بالتوابع حتى
 فيزيح الطرود عنها ويولي
 فهذا قضى وهكطور أغرى
 كرميكي آريس ذا الرمح أونا
 فمه مزبد وعيناه نار
 وحوالي صدغيه هاجت هياجاً
 من عباب الرقيع زفس وقاه
 أسد تنقض في طلاب الرمية
 فرماهم بعاديات الرزية
 يضرم النار في السفين الرسية
 أنقذته ثيتيس أس البلية
 يبصر النار الهبت بحلية
 قوم أزغوس نصره علوية
 للأساطيل وإرياً بالحمة
 رابغاب شبت بسم عليه
 ثارتا من أجفانه الوحشية
 خودة بالبريق أجت بيته
 ورعاه من ذون كل البرية



زفس

ولهذا أبرزه بأعظم مظاهر البأس والأقدام • ودفعه الى ساحة
 الصدام وعليه رهبة الظافر الفتاك • عيناه تقدحان شراراً وفمه
 يزيد غيظاً واستعاراً كأنه آله الحرب قوة واقتداراً وكان
 غضبه اوار شراراً أو نوء آثار لجج البحار وهو يعيث بجيش
 العدو عيث الأسد بصوار الأبقار • فلا يخفى ان الشاعر
 يرتفع بذهن المطالع مع تلك التشابيه المتعاقبة الى حيث
 لا يبلغ التصوير مع اي وصف كان لو خلا من هذا
 الزخرف الخلاب
 زفس كبير الآلهة • يمثلونه غالباً جالساً على عرش من عاج
 والصولجان يسراه والصاعقة بيناه والى جانب العرش نسر

إِنَّمَا يَوْمُهُ دَنَا وَأَيْنَا بِأَبْنِ فَيْلَا أَذْنَتْ إِلَيْهِ الْمَنِيَّةُ
 كَرَّ حَيْثُ الصُّفُوفُ رُصَّتْ كِشَافًا وَتَلَّاتِ مَنْاصِلُ السَّمْهَرِيَّةِ^(١)
 وَبَعَى خَرْقَهُمْ فَصَدَّتْهُ جُنْدُ كَالْبِنَاءِ الْمَرْصُوصِ صَفَّتْ سَوِيَّةُ
 لَيْثُوا لَا يَرُوعُهُمْ مِنْهُ كَرُّ لَا وَلَا هِمَّةٌ وَكَفَّ قَوِيَّةُ
 كَصَفَاةِ النَّعْرِ لَيْسَتْ تَبَالِي بِرِيَّاحٍ وَمَوْجَةٍ مَائِيَّةِ^(٢)
 لَا هَبًّا هَبَّ نَاحِيًّا كُلَّ نَحْوِ بِسُرَاهِمٍ كَجَمْرَةٍ مَحْمِيَّةِ
 وَدَهَاهُمْ كَمَا دَهَا الْمَوْجُ فِي آلِي مَ غَرَابًا بِهَبَّةِ نَوِيَّةِ^(٣)
 بِشِرَاعٍ بِالرِّيْحِ مُتَفِخَاتِ وَصِفَاحٍ بِغَشِيهِ مَغْشِيَّةِ^(٤)
 فَتَلُوحُ الْمَنُورُ مُنْبَعَثَاتِ دَانِيَاتٍ لِأَعْيُنِ النَّوْتِيَّةِ
 هَكَذَا كَانَتْ الْأَغَارِقُ تَنَّتَا بَحْشَاهَا شَحِيَّةٌ وَشَحِيَّةِ
 نَارَ فِيهِمْ كَاللَّيْثِ بَيْنَ صُورِ رَاتِعٍ فِي جُدُودِ هَوْرَعَدِيَّةِ^(٥)
 لَا لَطِيقِ الرَّعَادِ ذُودًا فَيَجْرِي بَيْنَهُ وَهِيَ رِعْدَةٌ ضَاوِيَّةِ^(٦)

(١) قال الطرمّاح :

كل مستأنس إلى الموت قد خاض
 وقال العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لا أبالي
 أحتقن كان فيها أم سواها

(٢) الصفاة الصخرة

(٣) الغراب السفينة

(٤) الغي زبد الموج

(٥) الجدود الشواطئ والهور مستنقع المياه

(٦) بينه أي بين الصوار وهو القطيع

يَقْنِصُ اللَّيْثُ مِنْهُ ثَوْرًا وَبَاقِيَهُ
هَكَذَا فَرَّتِ الْأَرَاغِسُ مِنْهُ
فَلَّ هَكَطُورٌ مِنْهُمْ فَارِسًا وَ
فِيرِفِيْتُ الَّذِي آتَى مِنْ مَكِينَا
لِهَرِّ قَلْبٍ مِنْ لَدُنْ أُفْرُسْتُسِ الْمَلَا
لَمْ يَكُنْ فِيرِفِيْتُ مِثْلَ أَبِيهِ
فَاقَ بَيْنَ الْأَقْرَانِ عَدُوًّا وَبَاسًا
فَإِهْدَا قَدَنَالَ هَكَطُورُ فِي مَتَى
هَمَّ فِي جَنَّةٍ إِلَى قَدَمِيهِ
حُصْنُهُ فِي الْكِفَاحِ كَانَتْ وَصَدَّتْ
مُلْفَتًا كَانَتْ فَالْتَوَى بِجُنَاطِهِ
خَرَّ مُسْتَلْقِيًّا فَصَلَّتْ عَلَيْهِ
خَفَّ هَكَطُورٌ مُنْفِذًا رُمْحَهُ فِي
فَتَلَطَّوْا أَسَى وَلَكِنَّهُ لَمْ
لَجَأُوا فِي صَفَاحِ أَوَّلِ صَفِّ
وَالْعِدَى فِي الْأَعْقَابِ تَضْرِبُ حَتَّى
وَقَفُّوا ثُمَّ عَصَبَةٌ أَوْقَفْتَهُمْ
وَتَوَالُوا بَعْضُ يُحْرِضُ بَعْضًا

هَ فَلَوْلَا يَفِرُّ فِي الْبَرِّيَّةِ
بَلْ وَمِنْ زَفْسِ ذِي الْقَضَايَا الْحَقِيَّةِ
ذَا قَوْلُوا بِأَضْعُجٍ مَحْنِيَّةِ
وَأَبْنُ فُقْرِيئِ السِّدِّيمِ الطَّوِيَّةِ
لِكِ مَضَى بِالرَّسَائِلِ الْوُدِّيَّةِ
بَلْ حَمِيدُ الْحَلَالِ ذُو الْمَعِيَّةِ
ثُمَّ حَلَّتْهُ حِكْمَةٌ وَرَوِيَّةُ
تَلَّهُ الْمَجْدُ فِي السُّرَى الدَّرْدِيَّةِ
قَدْ تَثَّتْ أَهْدَابُهَا الْمُثَنِّيَّةِ
عَنْهُ تَحْتَ الْقِرَاعِ كُلِّ أَذِيَّةِ
عَائِرًا فِي أَطْرَافِهَا الْمَلُويَّةِ
خُوذَةٌ كَلَّتَهُ فُولَازِيَّةِ
صَدْرِهِ بَيْنَ جُنْدِ كُلِّ السَّرِيَّةِ
يَبْقُ فِيهِمْ لِرَفْدِهِ مِنْ بَقِيَّةِ
مِنْ خَلَايَا الْعِمَارَةِ الْأَرْغُسِيَّةِ
حَصَرُوهُمْ حَوْلَ الْخِيَامِ الْحَلِيَّةِ
خَشِيَّةُ الْعَارِ وَالْمَنَايَا الدَّنِيَّةِ
بِعَجِيجِ الْجَوِّ أَعْلَى دَوِيَّةِ

وَمَلَاذُ الْكُمَاةِ نَسْطُورُ يَسْتَحِدَّ لَفِ كَلًّا بِالْأَهْلِ وَالْعَصِيَّةِ :
 « صَحْبٍ لَا تَشْفَعُوا بِكُمْ أَلْسُنَ الْخَلَا قِ وَذُودًا وَذُودَ الرَّجَالِ الْأَيَّةِ
 وَأَذْكُرُوا الْوُلْدَ وَالنِّسَاءَ وَمَلِكًا لَكُمْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ الْقَصِيَّةِ
 وَأَذْكُرُوا أَهْلَكُمْ أَمَا تَوْبَادُوا أَمْ هُمْ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ الرَّضِيَّةِ ^(١)
 لَا تَزِيدُوا الشُّكْرَى بِحَقِّ عِيَالِ لَبِثَتْ خَلْفَكُمْ تَبَتْ الشُّكِيَّةِ «
 فَاسْتَجَابَتْ نَفْسُهُمْ وَأَيْنَا قَشَعَتْ عَنْهُمْ الْغُيُومَ الْمَلِيَّةِ
 سَحَبٍ صَبَّهَا رُكَامًا عَلَيْهِمْ رَبُّ هَوْلٍ دُجْنَةٌ لَيْلِيَّةِ
 بَدَّدَتْهَا قَمَاضَ فِي السَّهْلِ وَالْأَسَدِ طُولُ نُورًا أَشَعَّةِ شَمْسِيَّةِ
 فَلَهُمْ لَاحٌ نَائِرُ الْجَاشِ هَكَطُو رُ بَجْدٍ تَكَرُّ طُرُودِيَّةِ
 وَلَهُمْ لَاحٌ مَن تَوَانِي عَنِ الْحَزْرِ بٍ وَمَنْ خَاضَهَا بِصَادِقِ نِيَّةِ
 وَأَيَّاسُ بَعْزَةَ النَّفْسِ يَا بِي عَزْلَةً فِي الْمَوَاقِفِ الْعَسْكَرِيَّةِ
 غَادَرَ الْجُنْدَ ثُمَّ حَثَّ خَطَاهُ فِي سَطُوحِ السَّقَائِنِ الصَّدْرِيَّةِ
 رُحْمُهُ طَوْلُهُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُو نَ ذِرَاعًا لِلْمَكْرَةِ الْبَحْرِيَّةِ
 نَافِذُ النَّصْلِ مُحْكَمُ الْوَصْلِ زَاهِ بِجَرَايِيهِ الْحِسَانِ الزَّهِيَّةِ

(١) أي اذكروا اهلكم من كان منهم حياً ومن مات فادكار الاحياء يهيج
 العواطف ويثير الحنان فيبعث على الاقدام وادكار الاموات يبعث على الانفة من العار
 وطلب الفخار والحرص على استبقاء الذكر الجميل . وقد جمع نسطور بهذا الخطاب
 الوهيز كل ما يمكن ان يقال وعداً ووعداً لبت روح الحمية في الجند

كَرَّ يَعدُّو كَفارِسٍ كَرَّ يَعلُو
 أَرْبَعًا مِنْ عِتاقِ جُرْدِ سَوِيَّةٍ^(١)
 ضَمَّها ثُمَّ حَمَّها فِي طَرِيقِ الِ
 خَلقِ فِي السَّهْلِ حَمَّةً سَاطِئَةً
 وَضَواحِي البِلادِ غَصَّتْ رِجالًا
 وَنِساءً تُجَلُّ تِلْكَ المَزيَّةُ
 وَهَوُّ فِي جَرِيها بِعَيرِ عَناءِ
 وَابُّ مِنْ مَطيَّةٍ بِمَطيَّةٍ^(٢)
 هَكَذا طارَ بِالسَّقِينِ أَياسُ
 داوِئِ الصَّوتِ لِلذُّرَى الجَويَّةِ
 يَسْتَشِيرُ النُّفوسَ لِلفَتكِ ذَودًا
 عَنِ أساطيلِهِمْ بِنَفْسِ جَريَّةِ
 وَأَبْنُ فَرِيامِ رَامِحُ مِثْلِ نَسْرِ
 شَقَّ أَسرابَ طَيرِ بَرِّ شَقِيَّةِ
 يَدْهُمُ الرِّهْهُوُ وَالغَرائِقُ وَالْبِ
 طَّ بَأَ كِنافِ جَدَّةِ نَهرِيَّةِ
 هَكَذا عَنِ سَراهِ بَرَزَ هَكَطُ
 رُ يَومُ السَّفانِ الدَّانِويَّةِ
 زَفَسُ أَغْراهُ دافِعًا مُسْتَشِيرًا
 خَلَفَهُ سائِرِ الجُنُودِ الكَفِيَّةِ

(١) أي كفاريس يركب أربعة من حياض الخيل

(٢) المطية الظهر — ان هذا التشبيه فضلاً عما فيه من لطف التمثيل ينبئنا ان فن الفروسية كان بالغاً أعظم المبالغ في زمن هوميروس حتى لقد كان يتأتى لبعض مروضي الحياض ان يتفوقها ثقيفاً يصعب الاتيان بمثله في هذا الزمن اذ كان الفارس الواحد يسوق أربعة منها ويثب من متن أحدها الى متن الآخر وهي مغيرة • ويؤخذ من قوله « حَمَّها بِطَريقِ الخَلقِ الخ » انهم انما كانوا يفعلون ذلك كما يفعل فرسان الملاعب في هذا الزمن ولعلمهم كانوا يفعلونه للاقتحار دون التكب

أورد الشاعر هذا التشبيه بلسانه لابلسان المتحارين فلا يصح اذاً ان يكون دليلاً على نبوغهم في ترويض الخيل الى هذا الحد ايام الحرب الطروادية • وللشاعر ان يشبه ماجريات الاعصار الغابرة بما شاء من احوال زمانه ومكانه على شرط ان لا يرويه عن ابناء تلك الاعصار

قَتَلَا قَوْمًا كَمَا نَهَمُّ مَا تَلَا قَوْمًا
 لَوْ رَأَيْتَ النَّفُوسَ كَيْفَ تَلَطَّتْ
 وَالْأَمَانِيَّ هَجْنِ مَخْتَلِفَاتِ
 وَفَرِيقٌ يَرَى الْأَعَادِي أَضْمَحَلَّتْ
 وَأَبْنُ فَرِيَامٍ كَالشَّهَابِ أَنْبَرِي يَقُ
 مَرْكَبٌ فِيهِ جَاءَ أَفْرُطْسِيلا
 حَوْلَهُ أُسْتَحْكَمَ التَّلَاحِمُ لَا تُرُ
 بَلْ تَرَامُوا بِمِدْيَةِ وَسِنَانِ
 كَمْ حُسَامٍ أَهْوَى بِكَفِّ كَمِيٍّ
 وَالثَّرَى أُسُودَ وَأَبْنُ فَرِيَامٍ قَدْ قَا
 «ذُونَكُمْ نَارَكُمْ وَكُرُوا كِشَافًا
 إِنَّمَا الْيَوْمَ يَوْمٌ قَشَعِ الرَّزَايَا
 أَوْ سَعْتَنَا مُدًّا وَقُدُّوْهَا خُطُوبًا
 حَالَ يَنِّي وَبَيْنَهَا بِجُنُودِي
 إِنْ يَكُنْ زَفْسٌ قَبْلُ أَعْمَى حَجَانَا

قَبْلُ مَا يَبْنَ عَامِلٍ وَحَنِئِهِ
 قُلْتَ ذِي كَرَّةٍ لَهُمْ أَوْلِيئِهِ
 قَفَرِيقٌ يَرَى الْمُنُونِ جَلِيئِهِ
 وَالْخَلَايَا بِرِاسِخِ الْأُمْنِيئِهِ
 بَضُّ أَطْرَافِ مَرْكَبِ مَرْخِيئِهِ
 سُبُلَا عَوْدَةٍ عَلَيْهِ هَنِيئِهِ (١)
 وَيَهْمُ الشُّهْبُ وَالْحَنَايَا الرَّوِيئِهِ
 رَقَّ حَدَاهُ وَالسُّيُوفِ الْوَضِيئِهِ
 أَوْ بِكَتْفِ الْفَوَارِسِ الْمَرْمِيئِهِ
 مَ عَلَى الْفُلْكِ صَائِحًا بِالْبَقِيئِهِ :
 إِنَّمَا الْيَوْمَ زَفْسٌ يَرَعَى الرَّعِيئِهِ
 وَأَحْتَلَالِ السَّفَائِنِ الْمَحْمِيئِهِ
 رَغَمَ آلِ الْمِيَامِنِ الْعَلِيئِهِ
 جَبْنُ هِيَابَةِ الشُّيُوخِ الْعَبِيئِهِ
 فَلَهُ الْيَوْمَ بِالْهُجُومِ مَشِيئِهِ (١)

- (١) إنما أحل الشاعر هكطور بمركب افروطسيلاس دون سواه لثلا يضطر الى رمي احد زعماء الاغريق بالحين والخذلان واما افروطسيلاس فقد قتل قبل حين ولا بأس على احد منهم بحلول هكطور سفينته (افستايوس)
- (٢) ان خطاب هكطور مع ما فيه من نحوه القائد المعتادة في مثل هذه الحال

فَاسْتَشَاطُوا وَأَقْبَلُوا وَيَاسُ حَوْلَهُ الرَّمِيُّ كَالغَيْوُثِ الْحَيَّةِ
 سَمَّ الْعَيْشَ لَا يُطِيقُ ثُبُوتًا فَانْتَوَى نَحْوَ مَجْلِسِ الْبَحْرِ يَهُ
 (مَقْعَدُ قَاسٍ سَبْعَ أَقْدَامٍ طُولِ) وَعَلَيْهِ مَلَا حَةُ الْجُنْدِيَّةِ ()
 ظَلَّ مُسْتَطِيلًا يَصْدُ بِرُمُحٍ مَنْ تَرَامَى مِنْهُمْ بِنَارِ ذِكِيَّةِ
 دَاوِيَا صَوْتُهُ: «الْأَصْحَبُ كَرُّوا يَا بَنِي دَانُووسِ الْآرِيَّةِ» (١)
 حُصْنِكُمْ بِأَسْكُمْ وَلَيْسَ سِوَاهُ خَلَفَكُمْ نَجْدَةٌ بِجُنْدِ عَتِيَّةِ
 لَا وَلَا مَعْقِلٌ يَصْدُ الْمُنَايَا إِنْ تَرَامَتْ بِهِ الْجُنُودُ الْقَمِيَّةِ
 لَا وَلَا بَلْدَةٌ نَلُودُ إِلَيْهَا وَبِهَا نَبْتَنِي عِصَابًا وَلِيَّةِ
 قَدْ نَأَيْنَا عَنِ الدِّيَارِ وَأَضْحَى ذُونَنَا الْبَحْرُ وَالْأَعَادِي الْعَدِيَّةِ
 فَأَلَا مَانُ الْأَمَانُ بَيْنَ أَكْفٍ فَاتَكَاتِ لِأَيِّ كَفِّ الْبَطِيَّةِ» (٢)

يشف عن أمرين أحدهما شعور هكطور بموالاته زفس في كل مواقع النهار واعلان ذلك بملء الحمد والشكر . والثاني رغبته في رد ما ربما يعترض عليه به من الاحجام عن مهاجمة السفائن حتى يومه فتماص من تلك التبعة بالقائها من وجه على عاتق شيوخ قومه الحيناء واحالتها من وجه آخر على مشيئة زفس

(١) الآرية نسبة الى اريس الاله الحرب

(٢) ان موقف اياس وخطابه منذراً بالهلاك وممنياً بالظفر لاشبه شيء بموقف طارق بن زياد بعد ان انحدر من الجبل المنسوب اليه قاصداً غزو الاندلس بأمر موسى بن نصير فقدم رودريغ لمحاربتة بجيش جرار . قال ابن خلكان : فحث طارق المسلمين على الجهاد ورغبتهم في الشهادة ثم قال : ايها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو من امامكم . فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة

ثُمَّ هَزَّ الْقَنَا وَهَكَطُورُ يُغْرِي صَحْبَهُ بِالْمَقَابِسِ النَّارِيَّةِ
 مَا تَصَدَّى بِهَا فَتَى مِنْهُمْ حَا سَتَى تَخَلَّى بِمُهْجَةٍ مَقْرِيَّةِ
 فَأَيَّاسُ بِرُحْمِهِ أَهْبَطَ أَثْنِي عَشَرَ قَرَمًا لِلظُّلْمَةِ الْأَبْدِيَّةِ

اضيع من الايتام في مآدب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بحيشه واسلحته واقواته
 موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ٠٠٠ الخ



النشيد السادس عشر

المعركة السادسة ومقتل فطرقل

مجملة

دخل فطرقل على أخيل ووقف لديه موقف الضارع الباكي يتوسل اليه ان يسلمه بسلاحه ليذهب لمقاتلة الطرواد فأجابه أخيل الى طلبه على شريطة أن لا يتجاوز الحدود بل يصد الطرواد عن السفن ولا يتقدم الى ما وراء ذلك . وكانت الاعداء قد تألبت على آياس وخارت قواه فجعل يتقهقر . وأضمرت النار بأحدى السفن وأخيل ينظر ذلك فنادى فطرقل وهو يشك في سلاحه وأمره بسرعة المسير فركب مركبة أخيل والى جانبه أفطوميدون رفيقه وحوذيه يسوق الجياد الخالدات . وجمع أخيل قومه المرادم وخطب فيهم ودعا وصلى فانقض بهم فطرقل على الاعداء فهزمهم واطفأ النيران المضطربة بالسفن . وجرى آياس في طلب هكتور فاجتاز الطرواد وهم مدبرون الخندق وفطرقل في أعقابهم يثير الكفاح ويعمل السلاح ولم يقف في وجه فطرقل من الطرواد الا زعيم الاليقيين . وكاد زفس ينقذه من يد فطرقل لو لم تنصد هيرا فتمنعه فاحتمد غلوكوس الاليقي وتقدم بقومه صيانة لجثة زعيمهم فما أغناهم ذلك من شيء بل انتهى الامر بالتواهم واستيلاء الاغريق على اسلاب ذلك الزعيم . وأما جثته فطار بها أفلون الى ليقياء . فتمثل فطرقل بخمرة الانتصار ولم يأخذ بأمر أخيل بل تعقب الاعداء في هزيمتهم وهم بتسلق اسوار المدينة فدفعه أفلون وأرسل اليه هكتور فقتل فطرقل حوذي هكتور فتقدم أفلون بنفسه وضرب فطرقل وجرده من سلاحه فبات أعزل لا يقوى على الدفاع فطعنه أوفرب وأجهز عليه هكتور وجرى في طلب خيل أخيل وأرعى لها أفطوميد الاعنة فطارت به وتوارت

وليست لتدرك بين الملا عتاق بها زفس فيلا جبا

وقائع هذا النشيد أيضاً في اليوم الثامن والعشرين

المسيد السادس عشر

بذاك الغرابِ أُسْتَطَارَ الوَحْيُ وفَطَرُ قُلُوبِ نَحْوِ أَخِيْلَ عَدَا
تُسَاقَطُ عَيْنَاهُ دَمْعًا سَخِينًا كَأَسْمِ مَاءٍ بِصَخْرٍ جَرَى (١)
فَهَزَّتْ أَخِيْلَ لِرُؤْيَيْهِ عَوَاطِفُ رِفْقٍ وَفَرَطُ أَسَى
فَالَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « إِذَا أَفَطَرُ قُلُوبِ قُلُوبِ لِي عِلَامَ الشَّجِي

شَهَقَتْ كَطِفْلِ جَرَتْ تُسْرِعُ وَمِنْ دُونِهَا أُمُّهَا تَهْرَعُ
فَتَعْلَقُ فِي ذَيْلِ أَثْوَابِهَا وَمُقَلَّتْهَا صَبِيًّا تَهْمَعُ
وَتُرْسِلُ طَرْفًا بَلِيلًا إِلَيْهَا عَسَاهُ بِذَلَّتْهَا يَشْفَعُ
وَتَجْنِيهَا وَهِيَ ضَارِعَةٌ لِتَحْمِلَهَا فَتَكْفُفُ الْبُكَاءُ

أَعِنْدَكَ مِنْ إِفْتِيَا خَبْرُ لَهُ قَوْمُنَا وَأَنَا نُذَعْرُ

(١) أي كالماء الأسود المنبثق من الصخر ولا يخفى ان الماء لا يكون اسود وانما اراد الماء المنفجر من الصخر الاسود فيشف عن الصخر فيظهر بلونه وذلك على نحو ما جرت به عادة العرب من تشبيه الدمع بالدم والغندم واستعارتهما له اشارة الى حمرة العين . واكثر ما يكون ذلك في كلام المولدين كقول عز الدين الموصلى :

ملفق مظهر سري وشان دمي لما جرى من عيوني أو وشان دمي
وأحسن منه قول الآخر :

ولئن بكيناه يحق لنا أولا ففى سعة من العذر
فلمشله بكت العيون دماً ولمثله جمدت فلا تجري

فَإِنَّ مَنِيُوسَ مَا زَالَ حَيًّا بِذَلِكَ قَدْ أَنبَأَ الْأَثْرُ
وَفِيْلَا كَذَا بِمَرَامِيهِ عَزِيْزٌ وَإِمْرَتُهُ أُتْمِرُوا
هُمَا مَنِ لَا شَكَّ مَوْتُهُمَا بَلَاءٌ عَلَيْنَا وَآيٌ بَلَا^(١)

أَمْ أَنْتَابَكَ الْبَثُّ حُزْنَا عَلَى لَفِيْفِ الْأَخَاءِ مَذْفَشِلَا
نُجَاةَ عَمَارَتِهِمْ جِيْشَهُمْ جَزَاءَ مَظَالِمِهِ خُذِلَا
فَبِحُجِّي بِحَمِيٍّ ضَمِيرِكَ لِي أَحْطُ بِالذِّي رُمْتَهُ عَجَلَا
فَقَالَ وَصَعَدَ أَنْفَاسَهُ : « أَجَلٌ يَا أَشَدُّ قُرُومِ الْوَرَى

دَعِ الْكَيْدَ فَالْحَطْبُ جَلَّ وَقَدْ تَدَفَّقَ نَقْعُ جِرَاحِ الْعَمْدِ
ذِيَوْمِيذٍ أَقْعَدَهُ دَمُهُ وَأُوذِيْسُ رَبُّ الطَّعَانِ قَعْدُ
وَأَتْرِيْذُ أَلْمَةِ جُرْحِهِ كَذَلِكَ أُرِيْفِيْلُ الْقِي الْعَدْدُ
أَحَاطَتْ بِهِمْ بِسَفَائِهِمْ لِضَمَمِ الْجِرَاحِ خِيَارِ الْإِيْسِي^(٢)

وَأَنْتَ عَلَى الْكَيْدِ صَادُّ الْقُوَادِ فَلَا كَانَ لِي قَطُّ هَذَا الْعِنَادِ
أَيَا فَاسِدِ الْبَاسِ قُلِّ لِي لِيْنَ تُعَدُّ أَشْتِدَادِ الْبُؤْسِ الشَّدَادِ
إِذَا لَمْ تُزِحْ عَنِ لَفِيْفِ الْأَخَاءِ عَمِيْمِ الْبَلَاءِ يَوْمِ الطَّرَادِ^(٣)

(١) منتيوس والد فطرقل وفيلا والد أخيل كما علمت • ولقد قدم أخيل على نكبة قومه جزءه على أبيه وأبي حبيبه فطرقل بذلك ذلك على منزلة برهم بالوالدين
(٢) الإسي جمع آسي الاطباء
(٣) قال معن بن أوس :

فَلَا لِمَا أَنْتَ مِنْ بَشَرٍ وَلَسْتَ ابْنُ فَيْلَا الْفَوَارِسِ لَا

وَيْتَيْسُ لَيْسَتْ بِأُمِّكَ أَصْلًا بَلْ أَخَذْتَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَصْلًا

وَمِنْ كَبِدِ الصَّخْرِ كُنْتَ وَوَيْدًا لِأَنَّ فُؤَادَكَ كَالصَّخْرِ فَعَلًا ^(١)

فَأَمَّا خَشِيتَ الْمَقَادِيرَ فِيمَا رَوَتْ لَكَ أُمُّكَ عَنْ زَفْسٍ نَقْلًا

فِي فَا بَعَثَنَ فِي إِمْرَتِي لَيْفُ الْمَرَامِدِ أَسَدِ الشَّرَى

عَسَى بِسِلَاحِكَ إِنْ أَقْبَلِ يَخَالُوكَ وَافِيَتِهِمْ تَصْطَلِي

فَيَنْجُو الْأَخَاءَ وَطُرُودًا تَقْرُ وَكُرْبَتَنَا تَنْجَلِي ^(٢)

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني
وفي الناس ان رمت جبالك واصل
اذا انت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل

وأقرب من هذا لقول هو ميروس قول جرير :

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوى من محل كان باقيا

باي سنان تطعن القوم بعد ما نزعت سناناً من قتالك ماضيا

(١) تشبيه الفؤاد بالصخر والحديد وما اشبه كثير في كلام الشعراء

كقول عنترة :

خلقت من الحديد اشد قلباً فكيف أخاف من بيض وسمر

ومثله قوله : خلقت من الحبال اشد قلباً وقد تقنى الحبال ولست أفنى

ومن هذا القليل قول بعضهم :

امرئ بالحجر القاسي فالتمه لان قلبك قاس يشبه الحجر

(٢) قال المعري :

تهاب الاعادي بأسه وهو ساكن كما هيب مس الحجر قبل اضطراره

وَنَكْتَسِحُ الْقَوْمَ نَكْسًا هُمُ
لِأَيُّونَ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
فَإِنَّا وَوَلَيْسَ بِنَا مِنْ عِيَاءِ
نُبَدِّدُ جَيْشًا رَمَاهُ الْعِيَاءُ

لَتِلْكَ أَمَانِيهِ عَنِ دَفْعِ نَفْسِ
إِلَى الْحَتْفِ سَاقَتَهُ فِي يَوْمِ بُوْسِ
فَإِنَّ أَخِيْلُ وَقَالَ لَهُ :
« أَفَطَرُ قُلُوبِ حُدُسِكَ لَيْسَ بِحُدْسِي
رَوَتْ لِي أُمِّي عَنْ حُكْمِ زَفْسِ
فَلَسْتُ لِأَخْشَى الْمَقَادِيرِ فِيهَا
وَلَكِنَّ بِي غُصَّةً حَرَّقَتْ
فُوَادِي الْكَلِيمِ بِحَرِّ اللَّظِي

وَمَا زِلْتُ أَلْبُ مِنْذُ انْتَصَبِ
زَعِيمِ السُّرَى وَفَتَاتِي أُغْتَصَبِ
وَمَا هُوَ إِلَّا قَرِينِي مَقَامًا
وَمَا هِيَ إِلَّا جَزَاءُ النَّصَبِ
جَبَانِ حَبَانِي الْأَرَاغِسُ لَمَّا
فَتَحَتْ الْبِلَادَ وَنَالُوا الْأَرْبِ
وَأَتْرِيدُ مُعْتَسِفًا رَامَهَا
كَأَنِّي دَخِيلُ بِذَلِكَ الْحِمَا

وَلَكِنَّ لِنُغْضِ عَنِ الْغَابِرِ
وَنَاهُ بِمَوْفِنَا الْحَاضِرِ
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَلَيْتُ قَبْلًا
بِأَنَّ لَا أَلَيْنَ إِلَى الْآخِرِ
إِلَى أَنْ تُحِيطَ بِفُلْكِ الْعَدَى
وَتَبْدُو لَدَيَّ ظُبَا الْبَاتِرِ
فَمَا كَانَ لِلْمَرءِ مَهْمَا أَلْتَطَى
بِأَنَّ يُكْمِنَ الْغَيْظَ طُولَ الْمَدَى^(١)

وقوله : ويضحى والحديد عليه شاك
ومثله قول عنتره :

ولو ارسلت رحمي مع جبان

لكان بهيبي يلقى السباعا

(١) قال الرضي :

فَقَمَّ بِسِلَاحِي وَسِرَّ بِالرَّامِدِ فَقَدَا ذَرَكَ الْفُلْكَ جَيْشُ الطَّرَاوِدِ
وَبِالْتَّغْرِ قَدْ حَصَرُوا قَوْمَنَا فَضَاقَ عَلَيْهِمْ مَجَالُ الْمَجَاهِدِ
وَإِلْيُونَ خَلْفَهُمْ اِنْدَفَعَتْ كَأَنَّ لَهَا التَّصْرَ أَلْقَى الْمُقَالِدِ
وَمَا لَقِيَتْ بِطَالِئِهِمْ تَرِيكَةَ آخِيلَ تَلْقَى السَّنَا

فَلَوْ أَنَّ أَرْتَرِيذَ لَمْ يَعْتَسِفَ لَمَا خَلَّتْ جَيْشَ الْعُدَاةِ يَقِفَ
وَوَلَّوْا وَصَرَعَى كِتَابِهِمْ يَبْطِنُ حَفَائِرُنَا تَرْتَجِفُ
وَهَاهُمْ أَحَاطُوا بِدَّرَاعِنَا وَعَنْهُمْ ذِيَوْمِيذُ عُنْفًا صُرِفَ
وَلَيْسَ بِرَاحَتِهِ عَامِلٌ يَهْبِجُ أَحْتِدَامًا لِدْفَعِ الْأَذَى

وَلَيْسَ لِأَرْتَرِيذَ مِنْ قُبْحِ نَطْقِ بِهِ تَفَثَاتِ الْخِيَابِثِ يُلْقَى
وَلَكِنْ لِهَكَطُورِ صَوْتِ دَوَى يَشِقُّ الْفَضَاءَ بِغَرْبٍ وَشَرْقِ
وَقَدْ فَازَ بِالنَّصْرِ أَعْدَاؤُنَا وَضَجُّوا وَعَجُّوا وَنَادَوْا بِسَبْقِ
فَكَرَّ وَقِ الْفُلْكَ مِنْ نَارِهِمْ لِنُبْلَغْنَا الْوَطْنَ الْمُرْتَجَى

لِأَمْرِي أُثْمِرُ وَمَرَامِي أَجْرُ فَتُحْرَزَ لِي كُلُّ مَجْدٍ وَفَخْرٍ
وَتُحْمَلَ لِي بِالْجَلَالِ قَتَايَ عَلَى تُحْفٍ وَتَقَانِسَ غُرِّ

على كظم داء بيننا متفاقم
جوائف هاتيك الندوب القدائم
وقد كان سمعي مدرجاً لالنائم
إذا لم تظفرك الحروب فسالم

لويت الى ود العشيرة جاني
ونمت عن الاضغان حين تلاحت
وأوطأت اقوال الوشاة اخمصي
وسالت لما طالت الحرب بيننا

عَنِ الْفُلْكِ صَدِّ الْعَدُوِّ وَعُدُوِّ
وَلَا تَنْدَفِعُ فِي الْعِدَى مُفْرَدًا
وَلَوْ زَفَسُ أَوْلَاكَ أَعْظَمَ نَصْرِي

وَلَا يَدْفَعَنَّكَ طَيْشُ الْقِتَالِ
فَرُبَّ إِلَهِ وِلِيِّ الْعُدَاةِ
إِذَا حَالَمَا الْأَمْنُ تَضَمَّنُهُ
لَا سَطُولَنَا وَتَصُدُّ الرِّجَالَ
فَعُدُّ وَدَعِ الْحَرْبَ يُضْرِمُهَا
سِوَاكَ وَبَادِرْ إِلَيَّ هُنَا

أَيَا زَفَسُ رَبِّ الْعُلَى يَا أَثِينَا
أَيُّدُوا الطَّرَاوِدَ فَوْقَ الْأَخْيَاءِ
وَلَا يَبْقَ حَيًّا سِوَانَا يَا لِيُو
وَفِيوَسَا السَّادَةِ الْأَعْظَمِينَا
ةٍ يَفْنَوْنَا بِرُمَّتِهِمْ صَاغِرِينَا
نَخْلُووَدَكَ كَأَنَّكَ الْحِصُونَا^(١)

(١) جرى على السنة القوم منذ القدم ذكر تواد أخيل وفطرقل وتوافقهما مجرى الامثال . حتى لقد روي انه لما شخص الاسكندر لزيارة اضرحة ابطال اليونان الهالكين بحرب طروادة أخذ اكليلاً فوضعه على قبر أخيل فعمد صديقه هفستيون الى اكليل آخر فوضعه على قبر فطرقل اشارة الى انه مقيم على ولاء الاسكندر اقامة فطرقل على ولاء أخيل . ويروي عن الاسكندر اذ ذاك قوله : ان اخيل ادرك منتهى السعادة بصديق كفطرقل يتفانى بجه حياً وشاعر كهوميروس يخلد ذكره ميتاً . وان لنا هنا بمحاورة اخيل وفطرقل رسماً ناطقاً رصمه الشاعر بلالي تصوراته مثل البطلين تمثيلاً

يتفطر فؤاد فطرقل لهفأ على مصاب قومه فيقبل على أخيل فتختفه العبرة فهز اخيل عواطف الرفق لرؤيته على تلك الحال . وهو الفتى الصلد الفؤاد الذي لم يهتز رفقاً لصرع الالوف من قومه وتمزيق فيالقهم فكان تلك العبرات المتساقطة من مقاتي حبيبه كانت أحر على فؤاده من نيران الاعداء الالهية بسفن اليونان . ثم بادره بالخطاب

فَدَاكَ حَدِيثُهُمَا هَا هُنَا وَثَمَّةَ عَزَمَ أَيَّاسَ أُرْتَحَى

فكان اول ما افتتح به كلامه بعد سؤاله عن حاله ذلك التشبيه الذي يتدفق رقة وحناناً وهو وان يكن مرّ على بصركل شاعر قبل هو ميروس وبعده فلم نر احداً افرغه بذلك القالب البديع على سذاجته غير هو ميروس . ومن ذا الذي لم ير طفلة تعلق بأكية بثوب امها لامر تروم فلا الأم تقوى على صدها بالعنف مهما كانت شواغلها ولا الطفلة تعرف ملاذاً غيرها تلوذ اليه فلا تجد لامها عذراً عن قضاء حاجتها وهي في نظرها المصدر والمال القادرة القاهرة المطيعة المطاعة في كل الاحوال . ثم اخذ اخيل يستطلع فطرقل طلوع امره فافتتح بالسؤال عن والد صديقه ثم عن والده فيلا كأنهما الشاغل الصحيح الذي يشغله وثنى استطراداً بالسؤال عن قومه كأنه انما فعل ذلك رعايةً لحبيبه

اما فطرقل فلم يكن يهجنس في صدره الأمر واحد صرف نفسه اليه بكليتها وهو استنفار اخيل لنصرة قومه فأراد ان ينهال عليه بالتوبيخ والتثديد بدالة الودّ فوطاً بتعظيم المصاب فذكر ما ألمّ بزعماء الجند مبتدئاً بذيوميد لما كان يعلم من علو منزلته في نظر اخيل واتى خلصةً بين الاواخر على ذكر اغامنون بلقبه اتريدون اسمه وذلك اللقب كما علمت يتناول اغامنون و اخاه نيبولوس كما انما اراد ان يخفف ثقل وطأة ذلك الاسم على مسامح اخيل . وباقي كلام فطرقل مع ما فيه من التوبيخ والتهمك يشف عن اكبار لبأس اخيل عظيم . اذ يلقى بين يديه فوز الاغريق واندحارهم فهو وحده كفوء لصد جيش عجزت عنه الدول المتألبه والكتائب المكتسبة . واعظم من ذلك انه اذ اراد ان يسد على اخيل جميع المخارج رغب اليه اذا ابى الا الاعتزال ان يقلده سلاحه وينفذه لتجدة القوم فتأخذ الاعداء الرعدة لمراى ذلك السلاح ظناً منهم ان اخيل قد اقبل وما بعد هذا اطرائاً للمخاطب وتفتاناً للمتكلم

واما اخيل فأول ما شرع به جواباً على هذا الخطاب دفع تهمة فطرقل اذ رماه بالحين بقوله :

فاما خشيت المقادير فيما روت لك امك عن زفس نقلا
في فابعثني وفي امرتي ليف المرامد اسد الثرى

تَوَلَّتْ عَلَيْهِ طِعَانُ الْعِدَى وَزَفَسُ قُوَى بَأْسِهِ بَدَا
وَفَوْقَ تَرِيكْتِهِ أَنْهَمَّتْ نِبَالُهُمْ شَاسِعَاتِ الصَّدَى
وَيُسْرَاهُ بِالْجُوبِ قَائِمَةٌ يَكَاذُ مِنَ الْعِيِّ يَلْوِي يَدَا^(١)
وَمَا كُلُّ جَيْشِ الْعِدَى بِقَنَاهُ بِدَافِعِهِ عَنْهُمْ الْقَهْقَرَى
وَفَوْقَ جَوَارِحِهِ الْعَرَقُ مِنَ الْجُهْدِ كَالسَّيْلِ يَنْدَفِقُ
فَشَقٌّ تَرَدُّدُ أَنْفَاسِهِ عَلَيْهِ وَقَدْ كَادَ يَخْتَبِقُ
وَسِيمٌ عَلَى أَزْمَةٍ أَزْمَةٌ وَزَادَ عَلَى الْقَلْقِ الْقَلْقُ

ثم اعاد عليه سبب اعتزاله حقدآ على اغانمون وكان عبارات فطر قل اصابت منفذآ في فؤاده فأجابه الى بعض ما سأل واذن له بتقلد سلاحه • وهنا حاجته الحمية فتحفز وتحمس واقتخر بما له من البأس ولم يذكر بالشماتة الا ذيو ميذ واغانمون اما الاول فلانه كان مقداماً مغواراً يؤخذ مما تقدم انه كان بينه وبين أخيل شيء من التحاسد الحفي اذ لم يكن ذيو ميذ من اللاجئيين الى استرضاء أخيل • واما الثاني فلسابق سخطه عليه • ولهذا وصفه بعبارة تحقير اجل عنها ذيو ميذ • ولما انتهى اخيل من تلك المقدمة اخذ يلقي او امره على فطر قل فحظر عليه بعد صدّ العدو عن السفن ان يندفع بطيش القتال الى ما وراء الحصون لانه انما كان يود ان يكون هو القاتل لهكطور الفائح لبلاده فضلاً عما كان يخشى من ان لا يكون فطر قل كفوءاً لتلك الصدمة فيقتل فيكون الرزء رزئين قتل الصديق الحميم وذهاب السلاح سلباً للعدو اللدود • ولم تكدمر على مخيلة اخيل تلك الهواجس حتى زاحته بلابل الافكار وعاودته قوارس الكيد نخم داعياً باضمحلال صديقه وعدوه وهو شأن اللدود الذي يطوحه كيده الى الايقاع بما طالته يده فيعمي الغيظ باصرته وبصيرته وذلك مصداق جانب من صفات ذلك البطل الباسل

أَلَايَتِ شِعْرِي كَيْفَ الْأَوَارُ عَلا الْمَلِكَ قُلْنَ قِيانَ الْعُلَى^(١)

لَايَاسَ هَكَطُورُ جَرِيًّا جَرَى وَعَامِلَهُ بِالْحُسَامِ بَرَى

فَأَهْوَى السِّنَانَ بِشِعْلِبِهِ يَصِلُ صَلِيلًا لَوَجْهِ الثَّرَى^(٢)

قَبَاتَ أَيَّاسُ بَعُودِ ضَعِيلِ وَفِي سَخَطِ آلِ الْعُلَى شَعْرَا

وَقَدْ خَالَ زَفْسَ بَرَى دُونَهُ عِمَادَ الْقِتَالِ لِنَصْرِ الْعِدَى

لِذَلِكَ أُتَوِيَ عَن مَرَامِي الظُّبَا وَبِالْمَلِكِ أَوْرَى الْعِدَى اللَّهْبَا

بِكَلِّ الْغُرَابِ السَّعِيرِ فَشَا وَفِي سَطْحِ وَجْهِهِ نَشْبَا^(٣)

فَصَاحَ أَخِيلُ لِنَا لِاطْمَاءٍ بِكَفْيِهِ فَخَذِيهِ مُضْطَرِّبَا :

« بَدَارِ أَفْطَرُ قُلْ يَافِرْعَ زَفْسِ بَدَارِ أَيَّا فَارِسًا قَدْ سَمَا

أَرَى الْمَلِكَ بِالنَّارِ تَلْتَهَبُ وَأَعْدَاؤُنَا جُمْلَةً وَثَبُوا

فَوَا لَهْفِي هَلْ يَنَالُونَهَا وَيُمْنَعُ فِي وَجْهِهَا الْهَرَبُ

فَقُمْ بِسِلَاحِي إِذَا رَيْثَمَا أُعْبِي كِتَابِنَا وَأَذْهَبُوا »^(٤)

(١) القيان ربّات الانشاد مررسمهن ص ٢٨٧ — هنا مثال آخر لانتقالات

هو ميروس البديعية عندما يشرع في شرح امر خطير

(٢) ثعلب الرمح عوده

(٣) الغراب السفينة ووجهته مقدها او صدرها

(٤) رأينا فيما مضى كم تزلف القوم الى اخيل واتوه صاغرين مستجبرين فكانوا

كانهم يكلمون صخرًا اصم ولم يلبن بعض اللين حتى استصرخه فطرق بهامي العبرات وما هو هنا ان رأى بعينه الاله المضطرم بالسفن حتى استفزته الحمية من تلقاء نفسه

فَقَطَّرُ قُلُوبَ شَكِّ بَزَاهِي سِلَاحٍ بِبَرَّاقِ فُؤَادِهِ قَدْ أَضَا

فَأَوْتَقَ خَنِينٍ بِالْقَدَمَيْنِ بِسَاقِيهِ شَدَّتْ عُرَى مِنْ لُجَيْنِ

وَأَلْقَى عَلَى صَدْرِهِ لَأَمَةً لِأَخِيلَ رَوَاعَةَ الْفَيْلَقَيْنِ

وَأَلْقَى حُسَامًا يُرْصَعُهُ قَتِيرُ لُجَيْنٍ عَلَى الْعَائِقَيْنِ

وَجَنَّتَهُ تِلْكَ ذَاتُ الْوَبَالِ تَنَاوَلَهَا ثُمَّ فِيهَا أَكْتَمَى

وَتِلْكَ التَّرِيكَةُ وَالْعَذَابَاتُ تَطِيرُ بِقَوْنَسِهَا سَابِحَاتُ ^(١)

رَمَاهَا عَلَى ثَبْتِ هَامَتِهِ تَذِلُّ لِرُؤْيَيْهَا الْعَزَمَاتُ

وَقَامَ يَهْزُ قُنْيَا ثَقَالًا تَخْفُفُ عَلَيْهِ لَدَى الْأَزَمَاتُ

كَذَا غَيْرَ صَلْدِ قَنَاةِ أَخِيلِ جَمِيعِ سِلَاحِ أَخِيلِ حَوَى ^(٢)

فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ أَخِيلِ فَتَى ذَلِكَ الرُّمَحِ مِنْهُمْ يُجِيلِ

فَأَنَّ وَتَلَهْفَ وَانْقَلَبَ يَسْتَعْجَلُ فَطَرَقَلُ وَيَكْتَسِبُ جُنُودَهُ • كُلُّ تِلْكَ مَشَاهِدُ أَعْدَاهَا
الشاعر بدقة شعوره فافاد المطالع ان الامور تؤتى من ابوابها • فإ وساطة الف
وسيط بمؤثرة تأثير عاطفة يشرها صديق حميم وما اثاره تلك العاطفة بشيء ازاء
تمثيل المشهد حياً يراه الانسان بعينه • وان رؤية فقير ذي عاهة يتضور جوعاً وهو عارٍ
بقارعة الطريق لتكلمك كلاماً لا تستوفيه بلاغة الف شفيح يندب لديك حالة
ذلك المسكين

(١) التريكة الخوذة والعذبات اهدابها المتدلية والقونس بيضة الخوذة

(٢) اي انه استلام بلامة اخيل (اي درعه) وتقد كل سلاحه الاقناته
فقد كان يصعب اعتقالها لثقلها الا على اخيل • تلك مزبة اخرى من المزايا التي تفرد
بها اخيل

وعاملُهُ زَانَةٌ قُطِعَتْ
وخِزُونٌ أَهْدَى لِفَيْلِ سِلَاحًا
ومذُّ شَكِّ فَطْرُقُلٍ أَفْطَمِدًا
بِقِنَّةٍ فَيُؤْنَعُودًا ثَقِيلًا^(١)
عَلَى رَقَبَاتِ الْعُدَاةِ وَيِيلًا
لِشَدِّ الْحِيَادِ سَرِيعًا دَعَا

فَتَى كَانَ يَوْمَ أَنْتِيَابِ الشَّدَدِ
وما كَانَ يَرَعَى فَتَى مِثْلَهُ
فَهَبَّ لِرِزْنُسَ يَقْرِنُهُ
جَوَادَانِ عِنْقَاءَ أُمِّهَا
وَلِيَا وَفِيَا لَهُ وَسَدًّا^(٢)
مِنَ الصَّيْدِ بَعْدَ بَنِ فَيْلًا أَحَدًا
بِيَالَيْسِ بِيَهِي الْعُدَدِ
وَقَدْ عَلَقَتْ مِنْ نَسِيمِ الْهَوَا

نَعْمَ تِلْكَ فُؤُوزٌ غَنَّةٌ وَهِيَ تَسْعَى
كَذَا حَمَلَتْ وَالْجَوَادَانِ شَبًّا
وَللنَّيْرِ شَدَّ فِدَاسَ الَّذِي
جَوَادٌ وَإِنْ كَانَ رَهْنُ الرَّدَى
عَلَى ضَفَّةِ الْأَقْيَانِسِ تَرَعَى
كِعَاصِفَةِ الرِّيحِ جَرِيًّا وَطَبْعًا
أَخِيلُ بَايْتَيْنِ نَالَ سَعْمًا
فَجَرِي جِيَادِ الْخُلُودِ جَرَى^(٣)

(١) فليون جبل بتساليا

(٢) قوله فتى اي افطميد

(٣) لما كان دأب الشاعر ان يميز اخيل في كل شؤونه فقد ألبس مركبته

من الزخرف حاة شائقة وجعل جواديهَا رِزْنُسَ وبَالَيْسَ من حِيَادِ الْخُلُودِ ثم جعلهما
من نتاج العنقاء (وهي في الاصل «*Αρπυιαι*» هَرْبِيَّةٌ «مخلوق خرافي ذو جناحين) والنسيم
ثم قرن اليهما احتياطاً جواداً ثالثاً من حِيَادِ الْخُلُودِ الفانية وأشار الى ان اخيل نال
ذلك الجواد الشهير باحدى غزواته

والاعتقاد بوجود خيل من نتاج الريح قديم ذكره بلينيوس وغيره • وليس

وَبِالْحَيْمِ طَارَ أَخِيلٌ وَصَاحُ يُعْبِي مَرَامِدَهُ لِلْكَفَاحِ
فَهَبُوا كَسْرِبِ الذُّنَابِ الْكَوَا مَرِيْدَفُهُ الْبَاسُ دَفْعَ الرِّيَاحِ
تَمَزَّقُ فَوْقَ الذُّرَى إِيلًا وَأَفْوَاهُهَا دَامِيَاتُ الصِّفَاحِ
وَتَنْضَمُّ جَيْشًا جَرَى وَالنَّاءُ بِسَلْطِ اللِّسَانِ بِمَاءِ حَلَا

فَتَبْذُ فِي الْمَاءِ تَلْكَ الدِّمَا وَتَرَوِي وَلَا تَرْتَحِي هِمًّا^(١)
كَذَا حَوْلَ فَطْرُقِ قَلِّ كِبَارِهِمْ لَقَيْهِمْ دَارَ وَأُنْتَظَا
وَيَبْنِيهِمْ خَلُّ زَفْسِ أَخِيلِ يُحْضُ الكُمَاةَ حِمَاةَ الحِمَا
بِحَمْسِينَ فَلَكَا أَيْ بِهِمْ بِحَمْسِينَ كُلُّ غُرَابٍ أَيْ

بِحَمْسَةِ صَيْدٍ بِهِمْ وَثَقَا بِأَمْرَتِهِ كَفَلَّ الفَيْلَقَا
فَأَوْلَى جَرَائِدِهِمْ نَظَمَتْ بِأَمْرَةِ مِينَسْتِيُوسِ اللِّقَا
(هُوَ ابْنُ لَجْدُولِ إِسْفَرِخِيُوسِ الَّذِي كَانَ مِنْ زَفْسِ أُنْبَشَقَا)

عندنا مما يشبهها بعض الشبه الا الفرس المسحور بألف ليلة و ليلة • واما عنقاء مغرب
او العنقاء المغرب فهي عند العرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم كانوا يستعبرونها
للاخبار عن الامر الباطل وفي ذلك يقول ابو نواس :

وما خبره الا كعنقاء مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية ترى صورة ما ان تمر وان تحل

ولهذا اتخذناها لتعريب « الهربية » اليونانية الدالة على الطائر الخرافي السابق الذكر
(١) لم يكن له بعد ان تمدى على المرادة زمن العطلة وهم يتحرقون لنصرة
قومهم الا ان يشبههم وهم وانبون للكفاج بالذئاب الكاسرة ويستطرد الى ذلك
الوصف الرائع

ولكننا أمه فولدورا ال
جميعة وابنة فيلا النهي

ومن بعد ذلك الإلاه بغاها
برؤس بن فيريرس وجباها

فكانت له علنا زوجة
وشاع بان فتاه فتاها

وثانية الفرق انتظمت
لاقدور من جل باسا وجاها

هو ابن فليميعة ابنة فيلا
س من ولدته بشرخ الصبا

بديعة حسن بمعنى الطرب
بها هرمس بالغرام التهب

راها ثغني وترقص بين ال
عذارى لدى ذات قوس الذهب^(١)

فقاتل ارغوص هام بها
وفي ذروة القصر فيها احتجب^(٢)

وأولدها ولدا نابغا
إذا ما عدا وإذا ما رمى

ولما تبدى لشمس النهار
وتم اليشبة بانتظار^(٣)

إخكليس أكتور أثرها
بمئزله باجل شعار

(١) ذات قوس الذهب لقب من القاب ارطيمس

(٢) قاتل ارغوص هو هرمس وارغوص هذا هو من ولد ايناخوس

ورابع ملوك ارغوس . كان الغالب عندهم في المنازل الكبيرة ان يجعلوا غرف النساء في اعلي البناء وبعبارة اخرى كان الحرم في الطبقة العليا . قال افسثاثيرس كان اللقدمونيون يدعون الغرف العليا أوا (ωα) ومعناها ايضاً البيض ولعل الخرافة القائلة ان هيلانة ولدت من بيضة نشأت من هذا المعنى

(٣) اليشبة ابنة هيرا . كانت في اعتقادهم تحضر ساعة المخاض حتى تلد المرأة

ولعلها ليليت اوميليتا البابلين ربة الليل والولادة

وفي حجر فيلاس ظل العلام
وثالثة الفرق اجتمعت
يشب ربيبا عزيز المنار
لفيسندر بن ممال القتي

فتى لم ينقه بهز القنا
وفينكس رابع قوادهم
وخامسهم القميد بن لرفيد
كذلك اخيل كتيهم
هم غير فطر قل ان طعنا
هو الفارس الشيخ الف العنا
س من عاديات الوغى امحنا
وصاح يشبهم للوغى :

« مرامدة اذ كرواكم على
فكلكم عاذلي كلما
« ايا ظالما يا ابن فيلا فام
« تصلبت لبا وقسرا حجرت
عداكم صديد الوعيد علا
حنقت وكل قلى وتلا :
لك قد ارضعت مرة وقلا
رفاقك عن اشرف الملتقى

« هلم بنا للديار واليا
لتلك اقاويكم جملة
وتلك امانيتكم فايكر
فهبوا ولبوا مايكمهم
فماذا التحامل حقا وغلا
فدونكم جذوة الحرب ثصلى
اليها الذي كان للكر اهلا
كتائب رصت كرس البنا

كصخر بصخر قد اتصلا
واحكم بناؤها رصفها
بحايط دار سمت للعلى
فليست تبالي بنوء ولا

كذلك تآلب جيشهم
وقد لاصق البطل البطالا
وبالحوذة الحوذة اشتبكت
وفوق المجن المجن انحنى^(١)

بهتهم عذبات القوانس
تلاقت تموج بهام القوامس
وقطر قل شك وأفطمد
وقد برز الألتقاء الدراهس
همام همما واحد
نكال العدو بصدر الفوارس
وأما أخيل فلما استتم أن
تظامهم للخيام انثنى

هناك غطاء خزائنه
أماط يوج بهجته
فتلك الخزانة قد انحفته
بها أمه يوم غزوته
وقد شحتها بأزديته
تصد الهواء بهيته
وأكسية وطنافس غر
تشوق برؤيتها من رأى

فأخرج كوباً بديعاً سناه
به ليس يشرب خمراً سواه
لزنفس به الراح ترفع صرفاً
وتهرق من ذون كل الإاء
بنار الكباريت طهره
وغمسه بنقي المياه
ومن بعد غسل يديه به الخه
ر سواد صب بكل اعتنا

ويين السرى قام يرفعه
ويعلو لزنفس تضرعه

(١) مرة هذا الوصف في النشيد الثالث عشر

يُشِيرُ بِعَيْنِيهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَزَفْسُ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ :
 « يَا زَفْسُ رَبِّ الدُّدُونِ وَمَوْلَى أُمَّ فَلَاسِجٍ مَنْ بَانَ مَرْبَعُهُ ^(١)
 وَيَا مَلِكًا بَدْدُونَةَ حَيْثُ أَزَّ مَهْرًا عَلَى الْقَوْمِ قُرُ الشِّتَا

وَحَيْثُ سُرَى السِّلَةِ السَّهْدِ رُوَاتِكَ مِنْ حَوْلِكَ احْتَشَدُوا ^(٢)
 فَلَمْ يَغْسِلُوا لَهُمْ قَدَمًا وَغَيْرَ الثَّرَى مَا لَهُمْ مَرْقَدًا
 دَعَوْتُكَ قَبْلًا فَأَعَزَّتَنِي بَدَلِ الْأَخَاءِ وَقَدْ جُهِدُوا
 أَلَا فَاسْتَجِبْنِي أَيْضًا وَلَا تُخَيِّبْنِي يَا سَمِيعَ الدُّعَا

فَهَا أَنَا مَا بَيْنَ فُلْكِ مَقِيمٍ فَيَزُ مَعَ فُطْرُقُلٍ خَلِي الْحَمِيمِ
 يَتَوَدُّ مَرَامِدَتِي لِلْوَعَى فَخَوْلُهُ نَصْرًا أَزْفَسُ الْعَظِيمِ
 وَصَلْبُهُ لُبًّا فَيَعْلَمُ هَكَطُو رُهْلَهُ هُوَ كَفَوْهُ لِرَغْمِ الْغَرِيمِ
 وَهَلْ لَا يَكْرَهُ وَيَبْطِشُ إِلَّا إِذَا مَا وَرَاءَ أَخِيْلٍ أَنْبَرِي

وَشَدَّدَهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنْتَصَرَ وَعَنْ مَوْقِفِ الْفُلْكِ زَالَ الْخَطَرُ
 يَا بُوْبُ إِلَيَّ هُنَا سَالِمًا بَعَسَكَرِهِ وَسِلَاحِي الْأَغْرُ
 لِرِزْفَسٍ دُعَاءِ أَخِيْلٍ رَقِي وَزَفْسُ وَعَى جَابِرًا وَكَسْرُ

(١) بان هنا بمعنى بعد والمرجع المقام والددون والفلاسيح امتان

(٢) السلة رواية زفس او مفسرو او امره . كان الكهنة ينتحلون هذا اللقب

لانفسهم في الاستخارة وغيرها

فَخَوَّلَ فَطْرُقُلٌ صَوْنَ الْخَلَايَا وَأَمَّا سَلَامَتُهُ فَأَبِي

وَأَمَّا أَخِيلُ فَمَذَا كَمَلًا فُرُوضَ عِبَادَتِهِ قَفَلًا

بِمَوْضِعِهِ الْكُوبَ أَوْدَعُ ثُمَّ إِلَى بَابِ خِيَمَتِهِ أَقْبَلَا

وَوَظَلَّ هُنَالِكَ مُرْتَقِبًا مَنَازِلَةَ الْجَحْفَلِ الْجَحْفَلَا

وَفَطْرُقُلٌ وَالْجَيْشُ مُنْتَظِمٌ بِأَمْرَتِهِ لِلْكَفَاحِ مَشَى

كَأَنَّهُمُ الدَّبْرُ نَارَ يَمُوزُ وَخَشْرَمُهُ بِسَيْلِ الْعُبُوزِ

وَوَثَّةَ وَوَلَدٌ تَحْشِحُهُ فَيَبْعَثُ مُنْشِرًا بِالشُّرُوزِ

يَمُرُّ عَلَى جَهْلِهِ عَابِرٌ فَيَدْفَعُهُ فَعَلَيْهِ يَتُوزُ

يَذُبُّ عَنِ الْبَيْضِ مُسْتَبْسِلًا حديد الحماح شديد القوى^(١)

سُرَى الْمَرْمِذُونَ بِشِدَّتِهِمْ كَذَا أَنْبَعَثُوا مِنْ عَمَارَتِهِمْ

وَفَطْرُقُلٌ يَصْرُخُ مَذَا قَبَلُوا يَعِجُّ الْقَضَاءُ بِضَجَّتِهِمْ :

« مَرَامِيدُ لَيْسَ لِقَوْمِ أَخِيلَ بَأَنَّ يَنْثَنُوا عَنْ عَزِيمَتِهِمْ

(١) الحماح ج حمة إبر النحل والدبر جماعة النحل والزناير والمراد هنا

الزناير وخشرمه خليته أو بيته • من معجزات هوميروس انه اذا شبه أمراً كبيراً بشيء صغير هياه بصورة تطبع في النفس فما تشببه الجنود البواسل بالاسود الكواسر باوقع في النظر من تلك الزناير الحقيمة وهي نائرة تلك الثورات وكل منها

يذب عن البيض مستبسلاً حديد الحماح شديد القوى

وللشنفرى ابيات جميلة بهذا المعنى اوردناها في التشيد الثاني ص : ٢٥٥

عَلَيْنَا وَنَحْنُ سُرَاهُ بَانَ نُجَلَّ أَجَلٌ فَتَى بِالسُّرَى

لِيَعْلَمَ أَتَرِيدُ مَا أُجْتَرِحَا بِحَطَّ أَشَدَّ قُرُومِ الْوَحَى
فَهَاجَتْ لِذَلِكَ حَمِيَّتَهُمْ وَكَلِمُهُمُ لِلِقَا طَمَحَا
وَكُرُّوا وَصَاحُوا وَصِيحَتَهُمْ صَدَاهَا بِفُلُكِهِمْ صَدَحَا
وَفَطَّرُ قُلُوبُهُمْ يَزْهُو وَأَفْطَمِدُ بِصَدْرِهِمْ بِيَهِي الْحَلَى

فَخَارَ الطَّرَاوِدُ وَأُرْتَعَبُوا لِمَنْظَرِ فَطَّرُ قُلُوبِهِمْ وَاضْطَرَبُوا
وَخَالُوا أَخِيْلَ أُرْعَوَى مُقْبِلًا عَلَيْهِمْ وَقَدْ فَاتَهُ الْغَضَبُ
فَكَلِمُهُمُ التَّنَاعُ مُسْتَشْرِفًا يَرَى كَيْفَ يَنْجُو بِهِ الْهَرَبُ
وَمُعْظَمُهُمْ عَجَّ حَيْثُ غَرَابُ فُرُوطِ سِلَاسِ الْأَبِيِّ رَسَا

هُنَاكَ فَطَّرُ قُلُوبُهُمْ حَثَّ خُطَاهُ وَأَرْسَلَ يَقْدِفُ صِلْدَ الْقَنَاهُ
فَأَذْرَكَ بِالْكَتْفِ فَيْرِخَمَ مَوْلَى الْأَنْبِيَاءِ صَيْدِ الْجِيَادِ الْعَنَاهُ
بِهِمْ مِنْ أَمِيدُونَ مِنْ جِدًّا كَسِيءٌ يَسُّ خَفَّ مُعْتَصِمًا بِقَوَاهُ
فَخَرَّ وَخَارَتْ كِتَابُهُ وَوَلَوْ شَتَاتًا بَعْرَضِ الْفَلَاهُ

مَقَابِسَهُمْ غَادَرُوا بِالْتِهَابِ وَقَدْ لَهَمَتْ نِصْفَ ذَلِكَ الْغُرَابِ
قَطَطَرُ قُلُوبِهِمْ أَخْمَدَهَا وَالْعِدَى تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ بِأَصْطِخَابِ
وَهَبَّ الْأَخَاءُ بِتِلْكَ الْخَلَايَا وَهَدَّاهُ نَعْرَتِهِمْ لِلْسَحَابِ

عَنِ الْفُلْكِ شَتَّ الْعَدُوُّ وَقَدْ بَدَا فَرَجٌ بَعْدَ طُولِ الْعِنَا

كَانَ مُثِيرَ الصَّوَاعِقِ بَدَّدَ سَحَابًا بِهِ شَامِخُ الطَّوْدِ يَرِبُدُ
فَتَبَدُّوا الضَّوَاحِي وَشُمُّ الرَّوَاسِي وَبَطْنُ الْوَهَادِ وَنَجْدٌ وَفَدَقْدُ
وَيَنْفَتِحُ الْجَوُّ وَالنُّورُ يُلْقِي بَلْبَ الرَّقِيعِ شُعَاعًا تَوَقَّدُ (١)
وَلَكِنَّمَا الْحَرْبُ مَا بَلَغَتْ بِشِدَّتِهَا غَايَةَ الْمُتَهَيِّ

فَطَرُ وَاوَادَةَ سَاقِ حُلْمِ اضْطِرَارِ فَنَادَرَتْ الْفُلْكَ تَبْعِي الْفِرَارِ
وَوَظَلَتْ تَدْوُدٌ وَفِي إِثْرِهَا عَلَى كُلِّ قَرَمٍ عَمِيدٌ أَغَارُ
وَفَطَرُ قَلْبِي فِي صَدْرِ جُنْدِ الْأَخَاءِ عَلَى عَرَلِيْقِ السِّنَانِ أَطَارُ
فَأَنْفَدَ فِي حِقِّهِ وَالْجَا إِلَى الْعَظْمِ فَأَنْقَضَ فَوْقَ الثَّرَى

وَخَرَّ ثَوَاسُ بُرْمَحٍ مَنِيْلٍ وَعَنْ صَدْرِهِ الْجَوْبُ كَانَ أَمِيْلٍ
وَأَمْفَقْلُ رَامٍ مَجِيْسٍ وَلَسِكِنٍ مَجِيْسٌ تَلْقَى بُرْمَحَ صَقِيْلٍ
فَبَتَّتْ قَلْبَ شَظِيَّتِهِ فَخَرَّ غَضِيضَ الْجَفُونِ قَتِيْلٍ
وَأَطْيَلِخُ شَقِّ خَصْرَاتِمِ يُسَا فَلَذَى قَدَمِيهِ أَلْوَى

فَحَرَّقَ مَارِيْسَ مَوْتِ أَخِيهِ فَخَفَّ لِجُنَّتِهِ لِيَقِيهِ
وَقَدْ كَادَ يَطْعَنُ أَنْطَايْحَا وَلَكِنْ بَدَا تَرْسَمِيْدُ يَلِيهِ

(١) كل ذلك اشارة الى انفراج الازمة عن الاغريق

فَبَادَرَ عَائِقَهُ بِسِنَانِ فَرَى اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ يَنْفَذُ فِيهِ
فَخَرَّ وَصَلَ بِشِكَّتِهِ وَعَيْنِهِ غَشَى ظَلَامُ الرَّدَى

كِلَا الْأَخْوَيْنِ رَمَى الْأَخْوَانَ فَمِنْ وُلْدِنَسْطُورِ ذِي الْفَضْلِ ذَانِ
وَذَانِكَ فَرَعَا أَمِيسُودِرَ سَلِيلِ خَمِيرَةِ هَوْلِ الزَّمَانِ^(١)
حَلِيفًا وَدَادِ لِسْرِفِيدَنْ وَشَهْمَانَ قَرْمَانَ يَوْمَ الطَّعَانِ
هَمَا لِأَرِيَا كَذَا أُنْحَدِرَا وَقَدْ غَادِرَا قَرَعَ صَمَّ الْقَنَا^(٢)

كَذَلِكَ أَيَّاسُ بْنُ وَيْلُوسَ كَرَّ إِذَا إِقْلِيُوبُؤُلُ حَيًّا ظَهَرَ
تَرَبَّكَ يَبْغِي الْفِرَارَ فَوَافَى أَيَّاسُ بِمَاضِي غِرَارٍ أَعْرَ
فَوَارَاهُ فِي جِيدِهِ قَقْرَاهُ وَأُخْرِجَ يَلْهَبُ وَالْقَرْمُ خَرَّ
وَلِيَقُونَ رَامَ فَنِيْلَا وَكُلُّ رَمَى وَكِلَا الْعَامِلِينَ نَبَا

فَكَرًّا وَكُلُّ بِرَاحَتِهِ حُسَامٌ فَخَفَّ بِضَرْبَتِهِ
فَعَامِلُ ذَلِكَ أَصَابَ التَّرِيكَ فَانْقَضَّ مِنْ كَعْبٍ قَبْضَتِهِ
وَلَكِنْ فَنِيْلَا فَرَى الْجِيدَ وَالرَّأَى سِئُ عُلُقَ يَهْوِي بِجَدَّتِهِ
فَعَادَرَهُ نُورُ مُقَاتَتِهِ وَفَوْقَ الْحَضِيضِ صَرِيهًا هَوَى

(١) الحميرة حيوان خرافي مر ذكره ورسمه في النشيد السادس ص ٤٥٠

(٢) ارييا محل الظلمات في الجحيم

ومريونٌ منذ أقبل السهل ينهب أكاماس أدرك إذ هم يركب
فألقى بعاتقه طعنة فجدل عن طرفه النور يجب
وأيذومن إرماس أصاب فيه وفيه السرية غيب
فشققت العظم تحت الدماغ وأسنانه قلقت في اللي

فمن منخرية النجيع تقجز ومن فوقه الموت ألقى سحاباً
كثيفاً بسترتة قد تستر وجيش الطراود ولي شتاتاً
وإثرهم انقض جند الأزاء وكل زعيم زعيماً فرى
ومن فيه والظرف بالدم مخمر وقد فاته البأس والذب والكر

كسرب ذئاب بشم الجبال قد انقض يبغى قطع السخال
وقد فرقته الرعاة بجبل قيدهم فسيح المجال
ويبطش فيه يمزقه وليس له مهجة للنضال
فذا شأنهم وأياس حشاه لا ذراك هكطور فيه التظي

ولكن هكطور وهو الهمام وقد حنكته ضروب الصدام
أصاخ بسترة جنته لقرع القنا وهزير السهام
وقد شهد النصر رجحانه لقوم المداة فهام وحام
تثبت يفكر في صحبه يروم لهم نجوة ترجي

فَمِنْ مَوْقِفِ الزَّمَكِ بِالْمَنْفِ ثَارُ هَدِيدُ الْوَعْيِ وَصَدِيدُ الْفِرَارِ
 كَمَا أُنْدَفَعُ الْغَيْمُ بِالْجَوْفِ يَوْمِ مِ صَحْوٍ بِهِ زَفْسُ نَوْءٍ أَطَارِ
 وَفِيْلِقُ الْيُونُ قَدْ فَرَّ حَتَّى أَلِ خَفِيرٍ بَغِيرٍ هُدَى وَقَرَارِ
 بِهَكَطُورِهِمْ جَمَحَتْ جُرْدُهُ فَالْقَتَهُ عَنْهُمْ بَعِيدَ الْمَدَى

وَبَيْنَهُمْ بَاتَ ذَلِكَ الْحَفِيرُ لَهُمْ حَاجِزًا عَنِ حَثِيثِ الْمَسِيرِ
 فَكَمْ مِنْ عَجَالٍ بِهِ سُمِّقَتْ وَقَدْ غَادَرَتْهَا الْجِيَادُ تَطِيرُ
 وَفَطْرُقُلُ يُنْخِي كِتَابَهُ لِسَحْقِ جِيُوشِ الْعَدَى وَيُغِيرُ
 فَوَلَّوْا بِعَرَضِ الْفَلَاحِ شُرْدًا وَقَدْ وَلَّوْا وَالْفَوَادُ وَهَى

فَمَجَّ عَجَاجُهُمْ لِلْسَحَابِ وَفَطْرُقُلُ يَطَّابُ لُبَّ الْعِبَابِ
 فَكَمْ فَارِسٍ بَاتَ تَحْتَ الْعِجَالِ وَقَدْ خَرَّ يَحْتَقُّ فَوْقَ التُّرَابِ
 وَكَمْ فَرَسٍ غَادَرَ الْمَرْكَبَاتِ تَحَبُّ وَوُجْهَةٌ الْيُونُ آبِ
 وَلَمْ تَكُ جُرْدُ أَخِيلَ لِتَعْبَا بِذَلِكَ الْحَفِيرِ الْعَمِيقِ الْهُوَى

تَعَدَّتْهُ كَالدَّبْرِقِ رَاحِمَةٌ مِّنَ الْجُرْفِ لِلْجُرْفِ سَابِحَةٌ
 سَلَاهِبُ خُلْدٍ بَنُو الْخُلْدِ كَانَتْ لِقَيْلَا الْفَوَارِسِ مَانِحَةٌ
 وَمُجَّةٌ فَطْرُقُلٍ مَا لَبِثَتْ لِأَذْرَاكِ هَكَطُورٍ طَامِحَةٌ
 وَلَكِنَّ هَكَطُورًا وَخَيْلًا شَطَّتْ بِهِ جَامِحَاتِ الصُّدُورِ نَائِي

وَخَيْلُهُمْ وَهِيَ مُنْطَلِقَةٌ تُغِيرُ وَتَصْهَلُ مُنْدَقِقَةٌ

كَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ خَرِيفٍ بِنَوْءٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنْطَبِقَةً
فِيهِمْ زَفْسُ السُّيُولِ أَنْتِقَامًا مِنْ الْخَلْقِ إِذْ تَبَذَّ الشَّفَقَةَ
وَتَقْضَى الْقَضَاةُ بِمَجْلِسِهَا وَلَا قِسْطَ فِي حُكْمِهَا وَالْقَضَا

وَقَد فَاتَهَا حُمُومًا أَنْ تَهَابَ بَنِي الْخُلْدِ إِنْ نَهَضَتْ لِلْعِقَابِ
فَتَطْنِي مَجَارِي الْمِيَاهِ وَتَطْمُؤُوا سَيُولٌ وَتَقْضُ فَوْقَ الْهَضَابِ
تُعَادِرُ شَمَّ الْجِبَالِ زُعَابًا إِلَى الْبَحْرِ يعلُو لِظَهْرِ زُعَابِ
تَعِيثُ وَتُقْسِدُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى عَنَا النَّاسُ يُصْبِحُ طُرَاهِبًا^(١)

وَفَطْرُ قَلْبٍ بَيْنَ الصُّدُورِ صَدْرٌ وَسَاقَ إِلَى الْفَالِكِ تَلِكَ الزُّمْرُ
عَلَى رَغَبِهِمْ دُونَ عَوْدَتِهِمْ لِأَيُّوزَ حَالٍ وَأَجْرَى الْعَبْرِ
وَجُنْدُهُمْ بَيْنَ مَرَسَى الْخَلَايَا وَسِيَمُوسٍ وَالْحِصَارِ حَصْرًا^(٢)
وَصَالَ وَأَوَّلَ صَوْلَتِهِ عَلَى أَفْرُونُوسِ الْهَمَامِ سَطَا

بَدَا صَدْرُهُ تَحْتَ جُنَّتِهِ وَفَطْرُ قَلْبٍ خَفَّ بِطَعْمَتِهِ
فَجَنَدَلُهُ لَا حَرَكَ بِهِ وَأَهْوَى يَصِلُ بِشِكَّتِهِ
وَتَنَى بِشَطُورٍ إِيْنُوسَ لَمَّا تَلَمَّمْ مِنْ فَوْقِ سُدَّتِهِ

(١) يرى بعض الشراح إشارة في الأبيات السالفة إلى الطوفان الذي كان يعتقد القدماء وهو موافق لما نصت عليه التوراة وسيبه هنا كسبه هناك تماذي الناس في النفي والشروع

(٢) الخلايا السفن والحصار السور • أي حال فطر قلب بين الطروادين واليون وحصرهم بين مرسى السفن ونهر سيمويس

تَضَعُ خَوْفًا فَأَرْخِيَ الْعِنَانَ وَقَطَرَ قَلْبِي فِي إِثْرِهِ قَدَمْضِي ^(١)
بَصَفْحَةٍ وَجَنَّتِهِ الرُّمْحَ أَلْقَى فَعَاصَ وَشَقَّ النَّوَاجِدَ شَقًّا
وَمِنْ ثَمَّةَ أَجْتَرَهُ بِالسِّنَانِ عَنِ الْعَرْشِ بِالرُّمْحِ يَلْصِقُ لَصِقًا
كَمَا أَصْطَادَ بِالشَّصِ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ فَتَى سَمَكَ الْبَحْرِ وَالشَّصِ دَقًّا
فَأَلْقَاهُ وَالرُّمْحُ يُفْعِرُ فَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ عَنْهُ أُغْتَدَى
فَأِرْبَالَ أَلْفِي إِلَيْهِ أُبْتَدَى فَبَادَرَهُ قَاذِفًا بِحَجَرٍ
فَحَلَّ يَبْطُنَ تَرِيكَتِهِ وَهَامَتَهُ شَقَّ ثُمَّ أُنْحَدِرُ
فَخَرَّ صَرِيعًا وَمِنْ حَوْلِهِ أَا حِمَامٌ مُبِيدُ الْحَيَاةِ أُنْتَشَرُ
وَمِنْ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِقُرُومٍ عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ قَدَاوَى
فَمِنْهُمْ إِرِينَاسٌ أَمْفُوطِرُوسٌ وَإِيفَلْطُ إِيْفَيْسُ إِيْفِيُوسُ
وَإِطْلُوفَلِيمُ فَرِيْسُ كَذَاكَ فَلِيمِيلُ أَرِغَيْسُ إِيْفِيُوسُ

(١) أي فأذن لفطر قل ان ينفذ حكم القدر القاضي بموت سرفيدون قتيلاً بساحة القتال — كان سرفيدون أعظم محمداً وأشرف مولداً من جميع زعماء الفريقين لانه لم يكن من أبناء زفس بطل سواء في تلك الحرب ولهذا أطال الشاعر في حكاية مقتله كما سترى واطنب في ماضى وما سيأتي من مدح صفاته اجلالاً لقدره . فهو حينما ظهر الفتى الباسل والقائد الحكيم لايشوب محامده منقصة فها هو بمحمد اخيل ولا بتسرع ذيوميذ . وهو مع فصاحته بالكلام رجل بطش واقدام . ولقد غاظ مقتله زفس فوق مقتل كل بطل سواء حتى أراد ان يحول عنه حكم القضاء السابق النافذ بقتله فتصدت لزفس زوجته هيرا واثبتت له انه لايد من نفوذ القضاء المبرم والالقامت قيامة الارباب وسعى كل منهم في الافراج عن ولده . وهنا بحث للشراح طويل في القضاء والقدر باعتقاد الاقدمين فقالوا ان كان نفوذ القضاء حتماً فليس لزفس وهو

فَلَمَّا رَأَى صَبْحَهُ سَرَفِدُونَ بِهِمْ لَعِبَتْ عَادِيَاتُ الْبُؤْسِ
 تَحَدَّمْ يَصْرُخُ فِي قَوْمِهِ : « فَوَاعَاظِكُمْ يَا بَنِي لَيْقِيَا
 قَفُّوا لَا تَقْرُؤْا عِلَامَ الْوَجَلِ فَإِنِّي أَطْلُبُ هَذَا الْبَطْلُ
 لِأَعْلَمَ مَنْ ذَا الَّذِي عَاثَ فِينَا وَمِنَّا الْعَدِيدَ الْوَفِيرَ قَتْلُ
 تَرَجَّلَ يَعْدُو وَفَطْرُقُلُ لَمَّا رَأَهُ تَرَجَّلَ ثُمَّ حَمَلُ
 كَأَنَّهُمَا عِنْدَمَا أَصْطَدَمَا عَقَابَانِ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ تَتَا
 يَهْبَانِ هِبَةً مُظْفِرِ بِعُقْفِ الْمَخَالِبِ وَالْمَنْسِرِ^(١)
 يَصْرَانِ صَرْصَرَةً وَيَشْبَا زِنْ مِنْ فَوْقِ ذِيَالِكِ الْحَجْرِ
 وَزَفْسُ بَعُزْتِهِ رَاقِبُ فَهَاجَ بِهِ الرَّفْقُ بِالْبَشْرِ
 فَقَالَ لِهِيرَا شَقِيقَتِهِ وَزَوْجَتِهِ : « آهَ حَلَّ الْقَضَا
 أَرَى سَرَفِدُونَ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ بِعَامِلِ فَطْرُقُلِ بَادُ
 يُتَارِعُ قَلْبِي أَمْرَانِ إِمَّا مُوَارَاتُهُ عَنْ مَجَالِ الْجِلَادِ
 وَالْقَاوُذُ وَهُوَ حَيٌّ مَفْدَى إِلَى قَوْمِهِ فِي خَصِيبِ الْبِلَادِ
 وَإِمَّا السَّمَاحُ بِمَقْتَلِهِ فَيَبْلُغُ فَطْرُقُلُ مِنْهُ الْمُنَى
 فَقَالَتْ : « وَآيَ مَقَالٍ تَقُولُ أَيَا ابْنَ قُرُونَسٍ قَيْلَ الْقِيُولِ

الذي سطر لوجه المحفوظ ان يحويه والا فلا معنى لوجوده • وليس المقام مقام اطالة
 في هذا الباب فقد تقدم لنا كلام بهذا المعنى • وهو ميروس كلام كثير يشير الى ان
 اعمال البشر انما هي الباعث على انصباب الويلات وتفاقم الشرور
 (١) المظفر الاخذ بظفره

فَتَى مِنْ بَنِي أَمَوْتِ حَكْمِ الرَّدَى رَمَاهُ وَأَنْتَ تَجُوزُ الْأُصُولَ
فَأَنْفِذْ مَرَامَكَ إِنْ رُمْتَ لَكِنْ بَنُو الْخُلْدِ لَا يُظْهِرُونَ الْقَبُولَ
فَدُونِكَ مِنِّي مَقَالَةٌ حَقٌّ فَأَلِقِ مَقَالِي بِسَامِي الْحَجْبِيِّ

إِذَا سَرَفِدُونُ إِلَى الْأَهْلِ حَيًّا أَعَدْتَ قَالَ الْعُلَى تَهَيًّا
وَتَطْلُبُ انْقِذَ أَبْنَاءَهَا مِنْ الْحَتْفِ مِثْلَكَ شَيْئًا فَشَيْئًا
فَإِنَّ أَنْتَ أَحْيَيْتَهُ سَمْتَهُمْ عَلَى مَضَضِ الْكَيْدِ غِيظًا وَغِيًّا
فَخَلَّ حَنُوكَ وَالْأُذُنَ إِذَا فَطَرُ قَلْبُ يَنْفِذُ حَكْمًا مَضَى

فَإِنَّ غَادِرَتَهُ الْحَيَاةُ وَبَادَ مَرِ الْمَوْتِ فَوْرًا وَعَذَبَ الرَّفَادُ
إِلَى لَيْقِيَا يَحْمَلُهُ سَرِيعًا لِأَخْوَتِهِ وَالصَّحَابِ الْبِعَادُ
فَيُذْفَنُ فِي اللَّحْدِ حُرًّا كَرِيمًا وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ
فَذَاكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَا

فَأَذَعَنْ زَقَسْ لَهَا تُمَّ أَمْطَرَ عَلَى الْأَرْضِ طَلَامَنْ الدَّمِ أَحْمَرُ^(١)
قِيَامًا بِإِجْلَالِ فَرْعِ حَيْبِ سِيرْدَى غَرِيْبًا وَفَطَرُ قَلْبُ يَنْخَرُ
فَكْرًا وَفَطَرُ قَلْبُ ثَرْسِمَلًا رَمَى بِالصَّفَاقِ فَمِنْ فَوْرِهِ خَرَّ

(١) لقد مرت على حرب طروادة وزمن هوميروس الوف السنين وعامة الناس لا تزال تعتقد ان المطر المحمر دليل على غضب الاهي مع ان رد ذلك الاحمرار الى اسباب طبيعية قديم جدًا . وقد مر بنا مثل هذا المطر الدموي في النشيد الحادي عشر

تَلَا سَرْفُذُونَ بِسَوْقِ الْجِيَادِ وَكَانَ حَايِفَ الصِّبَا الْمُرْتَضَى

وَعَامِلَهُ سَرْفُذُونَ قَدَفَ وَلَكِنْ بَكْتَفِ فِدَاسٍ وَقَفَ

فَخَرَّ لِرُوحِهِ التَّرَى صَاهِلًا وَقَدْ زَهَقَتْ رُوحُهُ وَأُرْتَجَفَ

فَأَزْعَجَ مَصْرَعُهُ الْفَرَسَيْنِ فَشَبَّأً وَنِيرُهُمَا قَدْ قَصَفَ

وَصَرَغَ عَنَايَهُمَا التَّفَّ فَاَسَتْ لَأَفْطُمُذُ سَيْفُهُ وَأُتْنَضَى

وَحَفَّ وَبَتَّ رِبَاطَ الْجَوَادِ فَعَادَا لِرَوْعِهِمَا وَالطَّرَادِ

وَعَادَ الْكَمِيَّانَ لِلضَّرْبِ وَالطَّمِّ نِ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ قَرْمِي عِنَادِ

رَمَى سَرْفُذُونَ مُثَقَّمَةً فَمَنْ كَتَفَ فَطْرُقَ قَلَّ يُمْرَاهُ حَادِ

وَلَكِنَّ فَطْرُقَ قَلَّ عَامِلُهُ أَطَارَ وَمَا إِنْ أَطَارَ سُدَى

فَقِي سَرْفُذُونَ السِّنَاؤُ اتَّشَبَ عَلَى عَضَلِ الْقَلْبِ حَيْثُ اتَّصَبَ

فَأَهْوَى يَصْرُؤُ أَمَامَ الْعِجَالِ بِأَسْنَانِهِ وَالْحَضِيضُ أُخْتَضَبَ

كَمَا لَوْلَا أَوْ كَصَفْصَافَةٍ وَبِاسِقَةِ الْأَرْزِ فَرَقَ الْهَيْضَبَ

بِهَا تَمَدَّ الْحَدُّ فِي كَفِّ وَشَأْ رِفْلِكَ مَتِينِ الْجُدُوعِ بَرَى^(١)

وَخَرَّ كَشُورٍ بِصَدْرِ الصُّوَارِ عَتَا وَعَلَيْهِ الْغَضَنْفَرُ نَارُ

وَمَنْ تَحْتَ صَكَّةِ أَنْيَابِهِ يَخُورُ إِلَى أَنْ تَرُجَّ الْقِفَارُ

كَذَا خَرَّ مَوْلَى بَنِي لَيْقِيَا وَمَنْ كَفَّ فَطْرُقَ قَلَّ أَلْفَى الْهَوَارُ

(١) أي ان القتل سقط سقوط احدى هذه الشجر وقد قطعها بناء السفن

وَلِكِنَّهُ بِتَجَاهِدِهِ . عَلَا صَوْتُهُ بِبِحَيْرِ النَّدَا :

« أَلَا يَا غُلُو كُسُ خَيْرًا لَيْفِ لَذَا الْحَيْنِ حِينَ الصِّدَامِ الْعَنِيفِ
لَنْ كُنْتَ ذَا مُهْجَةٍ وَجَنَانٍ فَلَا تَصُبْ إِلَّا لِقَرَعِ السُّيُوفِ
أَثْرُ بِقِيُولِ بَنِي لِيَقِيَا لَدَى سَرَفِدُونِ أَوَّارِ الْحُتُوفِ
وَذُوْدَنَّ عَنِّي وَلِلْحَرْبِ أَلْبِ قُلُوبِ السُّرَى بِسَعِيرِ الْجُدَى

وَالْأَوْبَهُمُ الْعِدَى صَرَعُونِي وَجُنْدِلْتُ فِي وَجْهِ هَذَا السَّقْمِ
سَأُورِثُكَ الدَّهْرُ خَزِيًّا وَعَارًا إِذَا مَا الْعِدَى شَكَّتِي سَلْبُونِي
وَمِنْ شَمِّ أَخْمَدَ أَنْفَاسَهُ وَأَعْمَضَ عَيْنِيهِ سَتْرُ الْمُنُونِ (١)
وَفَطَّرُ قُلُوبَ دَاسٍ عَلَى صَدْرِهِ لِيَنْتَزِعَ الْعَامِلَ الْمُتَمَتَّى (٢)



(١) كثيراً ما يستعمل هوميروس أمثال هذه الاستعارة للتعبير عن الموت كقوله أسبل الموت ستره وخيم ظلام اللحم ومن هذا القليل قوله قبل أبيات ومن حوله انتشر اللحم مييد الحياة وكلها استعارات لطيفة يألفها الذوق ولها في العربية أمثال من أرقها قول بعضهم

ورنقت المنية فهي ظلُّ

على الأبطال دانية الجناح

قال في أساس البلاغة : فيه بيان جلي ان ترنيق المنية مستعار من ترنيق الطائر (أي رفرفته وخفقته بجناحيه)

حيث جعل المنية كبعض الطير المرنقة بان وصفها بوصفه من التظليل ودنو الجناح

(٢) المتهمى الصقيل

فَأُخْرِجَ يَلْعَقُ ذَاكَ الْمَضَلَّ
وَهُمَّ الْمَرَامِدُ فِي عَجَلٍ
عَتَاقُ وَغَادِرَهَا فَارِسَاهَا
وَأَمَّا غُلُوكُ فَالْتِاعَ بَشًّا
بِحَدِّ السِّنَانِ وَرُوحِ الْبَطَلِ
لَيْسَتْ وَقِفُوا الْجُرْدَ تَحْتَ الْعَجَلِ
فَحَثَّحْتَهَا لِلْفِرَارِ الْوَجَلِ
لِذَلِكَ النَّدَا وَحِشَاهُ أَنْفَايَ^(١)

لَقَدْ بَسَطَ الْكَفَّ فَوْقَ الذِّرَاعِ
فَمَا زَالَ يُؤَلِّمُهُ نَبْلٌ طَفِقِي
فَالْتَقَتَ يَدْعُو أَفْلُونَ رَبًّا
فَحَيْثُ تَكُنُ أَنْتَ يَبْلُغُكَ صَوْتُ
وَلَيْسَ بِهِ قُوَّةٌ لِلدِّفَاعِ
رَلَّمَا تَسَلَّقَ فَوْقَ الْقِلَاعِ
سِهَامًا: «الْأَرَبَّ جُدَّ بِاسْتِمَاعِ
كَثِيبٍ تَلَهَّفَ مِثْلِي أَنَا

أَفِي لَيْقِيَا كُنْتَ أَرْضِ الْيَسَارِ
فَأَنْتَ تَرَى أَلْمِي وَجِرَاحِي
تُتَقَلُّ كَنْفِي مِنْ هَزِّ رُحْمِي
وَذَا سِرْفُذُونَ الْعَمِيدُ ابْنُ رِفْسِ
أَمْ أُخْتَرْتَ إِيُونِ دَارِ قَرَارِ
وَسَيْلَ دَمٍ مِنْ ذِرَاعِي فَازِ
إِذَا مَا عَلَا بِالْبِدَارِ الْغُبَارِ
وَمَا صَانَهُ زَفْسُ الْفِي التَّوَى^(٢)

فَالْأَمِي الْإِلَانَ سَكَنَ وَخَفَّفَ
لِكِي اسْتَحَثَّ بَنِي لَيْقِيَا
دَعَا فَاسْتَجِيبَ الدُّعَا وَمَسِيلُ
وَبَأْسًا أَنْ لِنِي وَالِدَمَّ جَفَّفَ
وَحَوْلَ الْقَتِيلِ الرَّمَاحَ نُسَكِّفُ
الدِّمَاءِ عَلَى الْقَوْرِ بِالْجُرْحِ أَوْقِفُ

(١) أنفأى انظر

(٢) التوى الهلاك

وَالْأَمَةُ سَكَنْتُ وَحِشَاهُ يَبَأْسٍ شَدِيدٍ ذَكَاءُ صَطْلَى

فَمَالَتْ بِهِ هِزَّةُ الطَّرَبِ لِمَا نَالَ مِنْ بُلْفَةِ الْأَرْبِ
بِصِيدِ بَنِي لَيْقِيَا طَافَ يَسْتَدُّ هَيْضُ الْبُهَمِ لِلذُّودِ وَالطَّلَبِ
وَيَيْنَ الطَّرَاوِدِ جَالَ فَمَالَ لِقَوْلَيْدِمَاسِ الْهَمَامِ الْأَيِّ
وَأَنْيَاسِ الْفَى فَحَثَّ وَخَفَّ إِلَى آغْنُورِ الْفَتَى الْمُجْتَبَى

وَهَكَطُورَ وَفَى بَقَلْبِ الْحَدِيدِ يُوُجُّ فَصَاحَ بِصَوْتِ شَدِيدِ :
« أَشَأْنُكَ هَكَطُورُ عَنْ حُلْفَاءِ لَكَ تَغْضِي وَصِيدُ سُرَاهِمُ تَيْدِ
بِحَبِّكَ قَدْ هَلَكُوا وَعَدَاهُمُ عَنِ الْأَهْلِ وَالذَّارِ بُونَ بَعِيدِ
فَذَا سَرَفِذُونَ الْمَلِيكَ الَّذِي حَوَى الْبَأْسَ وَالْعَدْلَ غَضَّادَوِي

أَرَيْسُ بِرَاحَةِ فَطْرُقْلَ قَدْ رَمَاهُ وَحَرَفْنَا بِالْكَمْدِ
أَلَا مَا كَرَّرْتُمْ وَقَلْبُكُمْ أَلَا تِيَاعًا بِجَرِّ الْأَوَارِ انْقَدَ
أَلَا مَا خَشَيْتُمْ أَنْ الْمَرَامِ دَ يَنْتَزِعُونَ زَهْيَ الْعُدْدِ
وَيُؤَلُونَهُ الذَّلَّ مِنَّا اتَّقَامَا لِيَهُمُ أَبَدْنَا بَغْرَ الطَّبَا»

فَهَدَّ الطَّرَاوِدَ ذَاكِي اللَّهْفِ عَلَى سَرَفِذُونَ وَفَاضَ الْأَسْفِ
فَقَدْ كَانَ وَهُوَ دَخِيلٌ بِهِمْ لَهُمْ مَنَعَةٌ مِنْ عَوَادِي اتَّلَفِ
مَشَى إِثْرَهُ الْبُهَمُ جَيْشًا وَوَيْسَ لَهُ بِهِمْ شَبَهُ أَوْ خَلْفِ

فَهَاجُوا وَهَكَطُورُ فِي صَدْرِهِمْ تَحَدَّمْ غِيظًا يُمِثُّ الْخَطِي

وَلَكِنْ فَطَرُ قَلَّ بَيْنَ الْأَخَاءِ عَدَا يَسْتَحْتُمُّمُ لِلِقَاءِ

وَأَقْبَلَ يَدْعُو الْأَيَّاسِينَ لَكِنْ فُؤَادُ الْأَيَّاسِينَ يَذُكُ وَأَصْطَلَاءُ:

«أَلَا الْآنَ ذُونِكُمَا الذُّودُ مَذُكُ تَمَا خَيْرَ كُلِّ قُرُومِ الْبَلَاءِ

فَذَا سَرَفِدُونَ الْفَتَى مِنْ إِلَى الْأَعَاقِلِ قَبْلَ الْجَمِيعِ رَقِي

عَسَى أَنْ تَقْوَزَ بِجُشِّهِ نُجْرَرُ دَهَا لِمَذَلَّتْهُ

وَتَقْرِي بِجِدِّ الْغَرَارِ الْأُولَى يَذُبُونَ مِنْ جُنْدٍ عَصَبَتْهُ «

فَهَبًا وَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ تَكْتَدُّ فَ جَيْشُ يُجَيْشُ بِهَيْتِهِ

وَحَوْلَ الْقَتِيلِ أَصْطِدَامٌ عَنيفٌ وَعَجٌّ مُخِيفٌ وَصَلُّ الشَّبَا (١)

بُنُو لَيْقِيَا وَلَيْفِ الطَّرَاوِدِ وَجُنْدُ الْأَخَاءِ وَجَيْشُ الْمَرَامِدِ

جَمِيعُهُمْ أُنْدَفَعُوا دَفْعَةً بِصَلْصَاةٍ وَوَحِيٍّ مُتْصَاعِدٍ

وَزَفْسٌ عَلَى فَرْعِهِ حَسْرَةٌ تَحْرَقُ يَبْغِي أُشْتِدَادَ الشَّدَائِدِ

فَأَحْدَقَ فِيهِمْ وَقَدْ كَيْدًا كَيْدًا وَأَسْبَلَ سِتْرَ ظَلَامٍ دَجَا (٢)

فَقِي الْبَدءِ جَيْشُ الْقَتِيلِ أُنْدَفَقَ وَصَدَّ الْأَخَاءَ الْجِدَادَ الْحَدَقَ

(١) الشباحدود المناصل وهي جمع شباهة

(٢) في الاصل « سترة ليل دجا » اشارة لطيفة الى الغبار المنتشر من تلاحم

فَيْنَ المَرَامِدِ خَرَّ إِفْجِحِ يَسُّ بْنُ أَغْكَيسَ فَخَرُّ الفِرَقِ
لَقَدْ كَانَ قَبْلًا بِيُذِيَّةِ فَعَادَرَهَا تَحْتَ جُرْمِ سَبَقِ
مَضَى فَاتِكَا بَأْبِنِ عَمِّ لَهُ وَعِنْدَ ثُنَيْسٍ وَفِيلا اَلتَّجَا

إلى حَرْبِ طُرُودَةِ سَيَّارَةِ لِأَخِيلِ خَرَّاقِ جَيْشِ الكُمَاةِ
لِقَدْرَامِ سَلْبِ القَتِيلِ وَهَكُطُو رُفُورًا بِجَلْمُودِ صَخْرِ رَمَاةِ
وَهَامَتَهُ بِتَرِيكْتِهِ لِشَطْرَيْنِ شَقَّ فَالْفَى رَدَاهِ
وَمِنْ فُورِهِ خَرَّ فَوْقَ القَتِيلِ وَحَرَّقَ فَطْرُقْلَ فَرَطُ الشَّدَا^(١)

حَكَمَى مُذْمَضَى فِي الطَّلَائِعِ صَقْرَا لَدَيْهِ الزَّرَاذِيرُ يَفْرَزْنَ فَرَا
وَسِرْبُ العَقَاقِ مِنْ وَجْهِهِ شَتَاتًا تُسَاقُ بِهِ حَيْثُ كَرَا
فَسَعْدَيْكَ يَا ابْنَ مَثْيُوسِ هَزَمَ مَتَ كُلِّ فِتَى هَالِمًا مُقْشَعِرَا
بَنِي لَيْقِيَا وَالطَّرَاوِدَ طُرَا قَهْرَتْ اَتْتِقَامَا لِأَلْفِ كَبَا

وَعَنْقُ ابْنِ إِيشِمِينَ اسْتَيْلِ دَقَمَتْ بِصَخْرِ قَدَفَتْ ثَقِيلِ
قَمَرِ الطَّرَاوِدِ فِي وَجْهِهِمْ كَذَلِكَ هَكُطُورُ وُلَى ذَلِيلِ
إلى أَنْ أُيِّنُوا عَلَى رُوعِهِمْ عَلَى بَعْدِ مَرْمَى سِنَانِ صَقِيلِ
عَلَى العُنْفِ يَرْمِي بِهِ طَاعِنُ بَدَارِ الوَعْيِ أَوْ بَعْرَضِ اللّهِ^(٢)

(١) الشدا الحر ويراد به هنا الغيظ

(٢) اللهم جمع لهوة والمراد بها هنا الالعب والملاهي

ولكن غلو كس ثم انثنى
 واصمى بشكليس خلكون من
 وما كان بين الطراود من
 لقد كاد يرمي غلو كس لما
 وعاد فاعمل شهب القنا
 بيلاذة ناعما سكتنا
 حكاة بهم ثروة وغنى
 وراء العداة حيثما سعى

فعاد غلو كس والرُمح زج
 على باسه خر فارنجت الاز
 ولكن جيش العدى فرحا
 واما الاخاء فلم يشنوا
 وفي الصدر حد السنان ولج
 ض والتبت بدويه المهج
 تكثف من حوله وابتهج
 بل اندفعوا كزعب طعا^(١)

ومريون بين العدى ظفرا
 هو ابن انيطور كاهن زفس
 اصيب على مقتل الاذن فانه
 فبادر انياس يطعن مريو
 بقرم بلوغونس شهرا
 بايدا ومن مثله وقرا
 ض لارمق فيه فوق الثرى
 نلكن ذلك السنان هفا^(٢)

لقد كان مريون مستترا
 فمال عن الرُمح والنصل زل
 وظل هنالك مرتعشا
 بجنته عندما ابدر
 ومن خلفه للحضيض سرى
 على ذلك العزم اذ خدرا

(١) أي كالسيل المتدفق

(٢) هفا أي طاش

رَمْتَهُ ذِرَاعُ لَهَا الْبَأْسُ يُنْمَى فَأُنْقَذَ لَكِنْ يَبْطِنُ النَّقَا^(١)

وَأَنْيَاسُ صَاحٍ مَغِيظًا: «أَجَلٌ أَمْرِيُونَ فَاتَكَ سَهْمُ الْأَجَلِ

وَإِلَّا فَمَهْمَا تَقَوَّتْ رَقَصًا لَوَالْتَصَلَ وَأَفَاكَ عَزَمَكَ فَلَنْ»^(٢)

فَقَالَ: «أَنْيَاسُ هِيَهَاتِ تُصْنِي جَمِيعَ الْعُدَاةِ وَأَنْتَ بَطَلٌ

وَأَنْتَ رَهِينُ الْحِمَامِ عَسَى أُصِيبُكَ مَهْمَا حَشَاكَ عَسَا»^(٣)

فَإِمَّا رَمْتِكَ ظُبَا أَسَلِي وَقَدْ أَدْرَكْتِكَ أَنْتَهَى أَمَلِي

فَلَا شَكَّ تَهَيَّبْتُ فِي فَشَلٍ لِأَذِيسَ رُوحَكَ وَالْفَخْرُ لِي»

وَلَكِنَّ فَطَرْتُ قَلَّ سِيءٌ فَقَالَ يُوَيْبُ مَرِيُونَ بِالْعَجَلِ :

«عَلَامَ أَخِي ذَا الْمَقَالِ الْمُهِينُ وَأَنْتَ بَلَوْتُكَ سَامِي النَّهْيِ

أَتَزْعَمُ أَنْ حَدِيدِ الْكَلَامِ يَصُدُّ الطَّرَاوِدَ يَوْمَ الصِّدَامِ

فَمَاذَا بَدِيعِهِمْ عَنْ قَتِيلٍ حَوَالِيهِ تَصْطَكُّ لَامٌ بِلَامٍ

وَلَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُ حَتَّى يُضَافَ صَرِيحًا لِذَلِكَ الْهَمَامِ هَمَامٌ

فَلِلْحَرْبِ فِعْلٌ وَلِلْسَلْمِ قَوْلٌ وَهَذَا أَوْ أُنِ الْوَعْيُ لَا اللَّغَا»^(٤)

(١) النقا الرمل

(٢) يقول له ذلك تهكمًا عليه لان قوم مريون الاكريتين كانوا مشهورين بالرقص

(٣) عسا غلظ واشتد

(٤) اللغا الكلام وفي الاصل ما هذا اوان القول بل اوان الفعل وهي عبارة جرت

مجرى الامثال في اكثر اللغات يقول اللاتين: Non verbis, sed facto opus est.

فَخَفَّ وَمَرِيُونُ فِي الْإِثْرِ خَفَّ
وَفِي السَّهْلِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ قَرَعُ
كَأَنَّ بَأْذْرِعَ حَطَابَةَ
وَحَوْلَ الْقَتِيلِ اسْتَطَارَ الْعِجَاجُ
كَرَبَ وَاللَّجِيشِ جَيْشٌ زَحَفَ
بِقَوْلِ ذِهِمِ وَإِهَابِ الْحَجَفِ^(١)
بِعَابِ فَوْوَسًا صِدَاهَا قَصَفَ^(٢)
وَوَيْلُ الدِّمَا وَالنِّصَالِ هَمَى

مِنَ الرَّأْسِ غَشَاءُهُ حَتَّى الْقَدَمِ
وَقِيلَقُ كُلِّ فَرِيقٍ لَدَيْهِ
كَأَنَّهُمْ بِالرَّيِّعِ ذُبَابُ
وَقَدْ حَامَ مِنْ حَوْلِ الْبَانِيَا
فَمَا كَادَ يُبْصِرُ بَيْنَ الرَّمَمِ
بِهَدْيِهِ لِلْكَفَاحِ أَزْدَحَمِ
يَطْنُ طَيْنًا بَيْتِ النَّعَمِ
إِذَا مَا الْإِنَاءُ رَأَى أَمْتَلَا^(٣)

وَزَفْسُ بِشَامِخِ تِلْكَ الذَّرَى
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ رَاقِبًا
يُجِيلُ بِأَمْرَيْنِ هَاجِسَهُ
فَيَقْتُلُهُ فَوْقَ ذَلِكَ الْقَتِيلِ
عَنِ الْحَرْبِ مَا حَوَّلَ النَّظْرَا
بِمَقْتَلِ فَطْرُقَلِ مُقْتَكِرَا
أَيَدْفَعُ هَكَطُورَ مُسْتَعْرَا
وَيَسْلُبُ مِنْهُ سِلَاحًا زَهَا

ومن هذا القليل قول العرب في امثالهم : هذا أوان شدكم فشدوا . وقولهم : هذا
اوان الشد فاشتدي زيم

(١) إِهَابِ الْحَجَفِ جِلْدِ التُّرُوسِ

(٢) حَطَابَةَ جَمْعِ حَطَابٍ

(٣) قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ مِنَ التَّشَابُهِ الَّتِي عَيَّبَ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ عَلَى

غَيْرِ حِجَّةٍ ثَبَتَهُ رَاجِعٌ مَا قَلْنَا بِهِذَا الصَّدَدِ (ن ٢ : ٢٨٥)

أَمْ الْحَرْبُ عُنْفًا شَدِيدًا يَزِيدُ
فَعَوْلٌ أَنْ يَسْتَحِثَّ إِلَى الْفَتْحِ
فَيَذْفَعُ هَكَطُورَ وَالْجَيْشَ طَرًّا
لِذَلِكَ أَوْهَنَ هَكَطُورَ قَلْبًا
وَفِيهَا قُرُومَ الرِّجَالِ يُبِيدُ
لِكِ بِالْبَهْمِ الْإِلْفَ أَخِيلَ الْعَمِيدِ
لِإِلْيُونََ مِنْ تَحْتِ قَرَعِ الْحَدِيدِ
فَهَبَّ لِمَرْكَبِهِ وَأُعْتَلَى

وَوَلَّى وَنَادَى بِهِمْ بِالْفِرَارِ
دَرَى أَنْ كِفَّةَ مِيزَانِهِ
وَعَزَمُ بَنِي لَيْقِيَا خَارَ حَتَّى
وَرَاعَهُمْ صَرَعُ مَلِكِهِمْ
وَأَوْجَسَ مِنْ زَفْسٍ عَنْهُ أُرُورًا
أُمِيتَ وَدَوْرُ الدَّوَائِرِ دَارًا
غَدَاوًا لَا يَقْرَأُ لَهُمْ مِنْ قَرَارِ
فَوَلَّوْا وَقَدْ جَلَّتِ الْأَرْبَى ^(١)

رَأَوْهُ طَعِينَ الْحَشَا جُنْدِلًا
حَوَالِيهِ خَرَّ الصَّنَادِيدُ لَمَّا
فَجَرَدَهُ قَوْمٌ فَطَرُّ قَلِّ شَكَّ
فَصَاحَ بِمِيبُوسَ زَفْسُ: « إِذَا
وَمِنْ فَوْقِهِ جُثُّ النَّبَلَا
قَضَى زَفْسُ أَنْ يَدْلَهُمَ الْبَلَا
تَهُ وَإِلَى فُلُكِهِمْ أُرْسِلَا
أَلَا يَا وَلِيَّ الْوُدَادِ كَفَى

إِلَى سَرَفِدُونَ الْأَمِيرِ الْخَطِيرِ
فَإِنْ جِئْتَهُ فَأَمْضِينَ بِهِ
وَطَهْرَهُ مِنْ دَنْسِ الدَّمِ حَلًّا
وَبِالْعَبْرِ أَدَهْنُهُ ثُمَّ أَكْسُهُ
سِرِّ الْأَنْ فَوْرًا وَجُدَّ الْمَسِيرِ
إِلَى عَزْلَةٍ قُرْبَ مَاءِ غَزِيرِ
وَأَنْزَلُهُ فِي مَاءِ ذَلِكَ الْغَدِيرِ
مَلَايِسَ لَا يَعْتَرِيهَا الْقَنَا

لَا سَرَعَ قَادَةَ كُلِّ الْعِبَادِ إِلَى التَّوَّابِينَ الرَّدَى وَالرُّقَادَ^(١)
 بِهِ أَلْقَى يَحْتِمَلَاهُ سَرِيحًا لِإِخْوَتِهِ وَالصَّحَابِ الْعِبَادِ
 فَيُدْفَنَ فِي لَيْقِيَا ضَمَّنَ لِحَدِّ وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ
 فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهَدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَاءُ^(٢)

(١) قال في النشيد الرابع عشر ان الموت والرقاد اخوان وزاد هنا
 انهما توأمان

(٢) في أقاصيص اليونان ان سرفيدون قاتل أخاه مينوس على ملك اكرت
 فغلبه مينوس عليها فبرحها وبعض اشياعه الى ليقيا وغلب زعماء بعض اطرافها عليها
 واستقل بها ملكاً وتوفي بها وكان قبره معروفاً في تلك الازمان . واذ كان من شأن
 هوميروس ان لا يخرج بشعره في شيء عن روايات عصره التاريخية صاغ لدفنه في
 ليقيا بعد مقتله في طروادة ذلك القالب الجميل

وليس في الامر غرابة لان القدماء كانوا كابناء زماننا حريصين على دفن جثثهم
 في بلادهم ولعين باقامة الانصاب عليها . ولذلك امثلة شتى في اهرام مصر وتوراة
 الاسرائيليين وكتب العرب . فان ابراهيم الخليل ضم يوم وفاته الى مدفن امرأته
 سارة . وحفيده يعقوب استخلف ابنه يوسف ان لا يدفنه في مصر فأرسله الى
 مدافن ابائه في بلاده . ولم يرو للعرب ولع وشغف بمثل هذا كاليهود والمصريين بل
 كانوا اذا بعدت الشقة ابقوا الميت في مكانه كما استبقوا هاشماً جد صاحب الشريعة في
 غزة عند وفاته بها . ومع هذا فكان يستحب عندهم جمع الاقارب في موضع . قال
 صاحب مشكاة المصابيح في الحديث : ويستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام
 « وادفنا اليه من مات من أهلي » . وفي الحديث عن جابر انه قال : لما كان يوم
 أحد جاءت عمتي بابي لتدفنه في مقابرنا فنأدى منأدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « ردوا القتلى الى مضاجعهم » كل هذا يدل على انهم كانوا يستحبون جمع موتى العشيرة
 اذا لم يكن هناك مشقة وعناء . واما اقامة النصب على القبور فلم ترو عن عرب الجاهلية
 ومع هذا فقد روي استحسان جعل علامة على القبر يعرف بها وذلك (كما روي
 صاحب مشكاة المصابيح) : « لقوله عليه الصلاة والسلام اعلمم بالحجر قبر أخي »

فَلَبِيْ اَفْلُوْنَ طَوْعًا يَسِيْرُ وَمِنْ طُوْرٍ اِيْذَةً هَبَّ يَطِيْرُ
 اَتَى سَرَفِدُوْنَ وَسَارَ بِهِ اِلَى عَزْلَةٍ فَوْقَ سَيْلِ غَزِيْرُ
 وَطَهَّرَهُ مِنْ دَمٍ دَنَسِ وَنَقَّاهُ فِيْ مَاءِ ذَاكَ الْغَدِيْرُ
 وَطَيَّبَهُ عَنَبْرًا وَكَسَاهُ مَلَابِسَ لَا يَعْتَرِيْهَا الْفَنَاءُ

لَا سُرْعَ قَادَةَ كُلِّ الْعِبَادِ اِلَى التَّوَامِيْنَ الرَّدَى وَالرُّقَادِ
 بِهِ رَاحَ يُلْقَى فَطَارًا بِهِ لِإِخْوَتِهِ وَالصِّحَابِ الْعِبَادِ
 لِيُدْفَنَ فِي الْخَيْدِ حَرًّا كَرِيْمًا وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادِ
 فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأَوْلَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَا

وَقَطْرُقُلُ أَفْطَمِيْنَا وَالْخِيُوْنَ وَرَاءَ الْعَدَى حَثَّ فَوْقَ السَّهْوِ
 وَبِالنَّفْسِ أَلْقَى لِتَهْلُكَةِ وَضَلَّ ضَلَالَ الْعَبِيِّ الْجُهْوِ
 فَلَوْ لِأَخِيْلٍ أُرْعَوَى مَا انْبَرَتْ عَلَيْهِ عَوَادِي الْحِمَامِ تَصُوْلُ
 وَلَكِنَّ زَفْسَ إِذَا مَا نَوَى فَمَا لِلْوَرَى رَدُّ مَا قَدَ نَوَى^(١)

(١) قال السموأل :

ولسنا بأول من فاته على رفقه بعض ما يطلبُ
 وقد يدرك الأمر غير الأريب وقد يصرع الحولُ القلبُ
 ولكن لها أمر قادرُ إذا حاول الأمر لا يغلبُ

وما أحسن ما تمثل به الخليفة عمر وهو على المنبر :

هوّن عليك فان الأمور بكف الاله مقاديرها
 فليس باتيك منهيتها ولا قاصرُ عنك مأمورها

فقد يدفع الفارس البطلا
لذلك فطرقل حث وأغرى
ألا قل أفطرقل من آخرًا
عدا وبادرست ثم بأوطو

ليوليه الذل والنشلا
ليبلغ في كره الأجلا
ومن أنت جندلته أولًا:
نؤوس وإينجكلؤوس بدا

كذلك ابن ميعاس فيريم ثما
وإيلاس مؤلثسا ميلثيفًا
وكاد الأخاءة إيون يفت
ولكن رقى الحصن فييوس ينوي

فارتس ثم إفتور أصمي
وسائرهم للهزيمة هما
تحون بهمة فطرقل رغا
له الشر والحصن منه وقي

ثلاثًا لركن الحصار أندفع
براحتيه صد جتته
بل أنقض رابته كلاله
وفييوس صاح: «الأعدأ يافر»

وفييوس عنه ثلاثًا دفع
فما ارتدعن عزمه وأرتدع
فما خال إلا الدوي ارتقع
ع زفس فما لك ذا المنتسا^(١)

فما دك إيون في الغيب لك
نقهقر فطرقل مضطربًا
وهكطور في باب إسكية

ولا لأخيل الذي فضالك
لخشيته سخط ذاك الملك
على جرده فاكرك بالدرك

وقال عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها
قدر وابعدها اذالم تقدر
(١) اي تلك الشقة البعيدة

أَيَدْفَعُهَا لِلْجِهَادِ أَمْ الْقَوَى مَ يَجْمَعُ لِلذَّوْدِ خَلْفَ الرَّبِيِّ
وَإِذْ كَانَ يَفْكُرُ مُضْطَرَبًا إِلَيْهِ أَفْلُوتٌ أَقْتَرَبَا
دَنَا وَحَكِي خَالَ هَكَطُورَ آسِهِ يَسَاءَ فَرَعَ دِيْمَاسَ مُتَدَبَا
شَقِيْقٌ لِإِيْقَابِ مِنْ ثَعْرٍ سِنْفَا رَسَ بِفَرِيْحَا بِشَرِّخِ الصَّبَا
وَصَاحَ: «عَلَامٌ أَعْتَزَلَتْ الْكِفَاحَ أَهَكَطُورُ لَيْسَ بِشَأْنِكَ ذَا
فَلَوْ زَفْسُ لِي بِقَوَاكَ حَكَمَ لَأَوْلَيْتُكَ الْآنَ مَرَّ النَّدَمَ
فَعُدَّ وَجِيَادَكَ حُثَّ عَسَى تُخَلِّدُ ذِكْرَكَ بَيْنَ الْأُمَمِ
لَعَلَّ أَفْلُوزَ يُؤَلِيكَ نَصْرًا وَفَطْرُقُلَ تَرْمِي بِجِدِّ أَصَمِ»
وَمِنْ ثَمَّ عَنْهُ الْإِلَآءُ تَوَارَى وَكَالْبَرْقِ بَيْنَ الْجِيُوشِ سَبْرَى
وَهَدَّ قُلُوبَ الْأَخَاءِ هَدَا وَطُرُوَادَةَ بِالْوَلَاءِ أَمَدَا
وَفِي قَبْرِ يُونَانَ ابْنِ فَرِيَامِ صَاحَ يَرُدُّ الْجِيَادَ إِلَى الْحَرْبِ رَدَا
فَسَاطَ وَهَكَطُورُ مِنْ دُونَ كُلِّ آلٍ أَرَاغِسَ يَهْضُدُ فَطْرُقُلَ قَصْدَا
وَلَكِنَّ فَطْرُقُلَ مَا أُرْتَاعَ بَلَّ تَرَجَّلَ مُحْتَفِزًا لِلْقَا
يُسْرَاهُ عَامِلُ رُمَحٍ مَتِينِ كَذَا حَجْرُ خَشْنٍ بِالْيَمِينِ
رَمَاهُ فَأَخْطَاهُ وَمَضَى إِلَى قَبْرِ يُونَانَ أَخِيهِ الْأَمِينِ
فَأَذْرَكَهُ وَهُوَ مُسْتَمْسِكٌ بِصِرْعِ أَعْتَتِهِ بِالْجَبِينِ
فَقَضَّ الْعِظَامَ عَلَى الْحَاجِبِينَ وَعَيْنَاهُ طِيرَتَا لِلْبَرَى^(١)

فَخَرَّ عَنِ الْخَيْلِ كَالْبَرْقِ يَسْرِي الى الأَرْضِ يَهْوِي كَسَابِرِ قَعْرِ
 وَفَطْرُقُلُ صَاحٍ بِهِ سَاخِرًا : « فَيَا لِلْبَاقَةِ كَيْفَ يَجْرِي
 فَلَوْ مِنْ سَفِينَتِهِ وَائِبًا الى اليمِّ غَاصَ لِلجَّةِ بِجَرِّ
 لَصَادَ حِلْزًا وَلَوْ صَدَعَ النُّوءُ يَكْفِي الْجَمَاهِيرَ شَرَّ الطَّوِيِّ ^(١)

لِنَّ غَاصَ بِالْبَرِّ مِنْ تِي الْعِجَالِ فغَاصَ طُرُودِ نَعَمِ الرَّجَالِ «
 وَمِنْ ثَمَّةٍ أَنْقَضَ فَوْقَ الْقَتِيلِ كَلَيْتَ بِقَلْبِ الْحِطَّائِرِ صَالِ
 فَيُدْرِكُهُ السَّهْمُ فِي صَدْرِهِ وَيُلْقِي بِهِ بِأَسُهُ لِلْوَبَالِ
 فَوَيْحِكَ فَطْرُقُلُ مِنْ صَائِلِ على قَبْرِ يُونِ تَهِيحُ صِلَا ^(٢)

وَهَكَطُورُ عَنْ خَيْلِهِ تَزَلَا وفي طَلَبِ الْجُثَّةِ أُقْتَلَا
 كَلَيْتَيْنِ بَيْنَهُمَا ظِيئَةٌ بِهَا فَتَكَا فَوْقَ طُودِ عَلَا
 كِلَا الْبَطْلَيْنِ يَهِيحُ أَحْتِدَامًا لِيُعْمَلَ فِي نَدِّهِ الْأَسَلَا

(١) الطوى الجوع - شبه سقوطه من سدة المركبة يهوي الى الارض بالصياد
 الواهب من السفينة الى قعر البحر ثم قال لو وثب تلك الوثبة لصاد من الحمار ما يقري
 الجماهير ولم يعبا بتلاطم الامواج واستنورد بقوله في البيت التالي ان كان هذا غوصه
 بالبر من ظهر المركبة فلا ريب ان في الطرود غاصة مهرة . وفي هذا الكلام من التهمك
 على القتل ما لا يخفى . ولهذا ذهب البعض الى ان هذا التشبيه دخيل في ثنايا الاصل
 خصوصاً ان ليس من شأن فطرقل ان يهكم هذا التهمك وهو القائل قبل ابيات
 علام اخي ذا الكلام المهين واني بلوتك سامي النهي

(٢) الصلاة النار فكأنه قال تحرق

فَهَكَوْرُ بِالرَّأْسِ مُسْتَمْسِكٌ وَفَطْرُقُلُ بِالْقَدَمَيْنِ كَذَا
وَحَوْلُهُمَا أَصْطَدَمَ الْجَحْفَلَانِ بِنَقَعِ عَلَا تَحْتَ قَرَعِ الطِّعَانِ
كَأَنَّ الصَّبَا عَرَضَتْ لِلْجَنُوبِ بِنَغَابِ تَشَاخُ فَوْقَ الْقِنَانِ
تُرْعِزِعُ دَرْدَارَهَا وَالْقَصَا نِيَا وَكَذَا الزَّانَ بَيْنَ الرَّعَانِ^(١)
فَيَلْتَفُ غَضْنُ بَعْضِنِ فَيَنْ قَمَضُ بَيْنَ حَفِيمِ وَقَصْفِ دَوَى
كَذَا أُشْتَبِكُوا وَالْوَعَى التَّحْمَا يُشِيرُ بِهَيْتِهِ الِهِمَمَا
طِعَانٌ تَشْقُ الدُّرُوعَ وَغَيْثُ سِهَامٍ بَعْرَضِ الْقَلَا اَلتَّطَمَا
وَصَخْرٌ يَقْضُ التَّرَائِكَ حَوْلَ أَا قَتِيلِ الَّذِي خَرَّ هَامِي الدِّمَا
سَهَا عَنْهُمْ تَحْتَ عَثِيرِهِمْ وَلِلدَّهْرِ عَن جُرْدِهِ قَدْ لَهَا
تَسَاوَتْ مَرَامِيهِمْ مَا اسْتَوَتْ بَرَّاحٍ بِقَلْبِ السَّمَاءِ وَعَلَتْ^(٢)
وَلَمَّا دَنَا أَنْ حَلَّ الثِّيَارِ وَمَالَتْ فَجُنْدُ الْأَخَاءِ أُزِمَتْ^(٣)
وَرَغَمَ الْقَضَاءِ بِجَيْتِهِ خَلَّتْ وَبِهَا لِلْبَرَّاحِ جَرَتْ^(٤)
وَشِكَّتَهُ اُنْتَزَعَتْ وَأُنْثَتْ وَفَطْرُقُلُ كَيْدِ الْعُدَاةِ اُنْتَوَى^(٥)

(١) الرعان الحيال ج رَعَن وما قبل ذلك أسماء أشجار

(٢) برّاح علم للشمس

(٣) أي لما مالت الشمس للمغيب • هكذا كانوا يعبرون عن ساعات النهار راجع

ص ٦٤٦ من شرح النشيد الحادي عشر

(٤) للبرّاح أي للعراء

(٥) انتوى بمعنى نوى

ثَلَاثًا كَأَرَيْسٍ كَرَّ يَصِيحُ بِصَوْتِ دَوَى فِي الْفِضَاءِ الْقَسِيحِ
 ثَلَاثًا ثَلَاثَةَ صَيْدٍ رَمَى وَأَقْبَلَ رَابِعَةً يَسْتَيْسِحُ
 فَوَيْبَكَ فَطَرُّقْلُ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ رُفَالْيَوْمِ قَتَلْتُكَ حَتْمًا أَيُّسِحُ
 وَفِيئُوسُ وَفَالِكُ مُنْحَدِرًا بِظِلِّ السَّحَابِ بِطَيِّ الخِفَا

وَمِنْ خَلْفِهِ جَاءَ مُسْتَتِرًا لِذَلِكَ فَطَرُّقْلُ مَا شَعَرَا
 وَأَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ يَدَهُ فَعَيْنَاهُ الْهَيْتَا شَرَا
 وَدَخَرَ جِلْدًا لِلْأَرْضِ خُوذَتَهُ أَمَامَ خَطِي الخَيْلِ فَوْقَ الثَّرَى
 فَصَلَّتْ وَذُنُسَتِ الْعَذَابُ بِنَقْعِ الْحَضِيضِ وَسَيْلِ الدِّمَا

تَرِيكَةُ آخِيلَ تَيْبِكَ وَمَا إِلَى الْأَرْضِ قَطَّهَوْتَ قَدَمَا
 وَلَمْ تَكُ إِلَّا لِذَلِكَ الْجَيْنِ الْإِلَا ذِي الْبَحَارِ سَمَا عِظَمَا
 وَزَفْسُ قُضَى أَنْ يُجَالَ هَامَ هَكَطُورَ لَمَّا هُنَا أَقْدَمَا
 وَلَنْ تَلْبَنَنَّ لَهُ غَيْرَ حِينَ لِأَنَّ الْحِمَامَ إِلَيْهِ دَنَا

وَعَامِلُ فَطَرُّقْلُ فِي كَفِّهِ تَسْحَقَ يُنْدِرُ فِي حَتْفِهِ
 وَجُنَّتُهُ بِجَمَانِهَا أُمِيتَ إِلَى الْأَرْضِ عَنْ كَتْفِهِ
 وَحَلَّتْ عَنِ الصَّدْرِ لِأَمْتِهِ بِصَرْفِ أَفْلُونِ لِأَصْرَفِهِ
 فَأَوْقَفَ يَهْلَعُ رُغْبًا وَخَارَتْ قَوَاهُ وَغَشَى حِجَاهُ الْعَمَى

وَمَثَّةَ كَانَتْ دَرَدَنِي تَفَوَّقَ فِي فِتْيَةِ الزَّمَنِ
بِأَوْفَرَبَ فَنْتُوسَ يُعْرِفُ وَهُوَ أَخُو الْبَاسِ وَالْعَدُوِّ وَالْحَصَنِ ^(١)
لَقَدْ كَانَ وَهُوَ يَكْرَهُ فِتْيَ تُخْنِكُهُ سَاحَةَ الْمَحَنِ
رَمَى عَنِ صُدُورِ الْعِجَالِ مِنَ الصِّيِّ بِدِ عَشْرِينَ قَرَمًا لَظْهَرِ الْحَثِيِّ ^(٢)

فَذَلِكَ ذَلِكَ فَطَرُ قُلْ قَدْ أَتَاكَ وَظَهَرَكَ بِالرُّمَحِ قَدْ
وَذَلِكَ أَوَّلُ قَرَمٍ رَمَاكَ وَلَكِنَّهُ خَابَ فِيمَا قَصَدَ
فَعَامَلَهُ أُجْتَدَّ ثُمَّ جَرَى يَفِرُّ إِلَى قَوْمِهِ وَأُرْتَمَدَ
لَقَدْ سَمِعْتَهُ الرُّعْبَ حَتَّى أَتَى وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّلَ لَا تُتَّقَى

وَلَكِنَّ فَطَرُ قُلْ هَدَّ قَوَاهُ سِنَانُ الْقَنَاةِ وَرَوَعُ الْإِلَاهِ
لِذَلِكَ تَنَصَّلَ خَوْفَ الْمُنُونِ إِلَى صَاحِبِهِ لِأَنَذَا بِسُرَاهِ
وَهَكَطُورُ لَمَّا رَأَهُ جَرِيحًا تَقَفَّاهُ بَيْنَهُمْ وَرَمَاهُ
فَشَقَّ الصِّفَاقُ لِأَحْشَائِهِ فَخَرَّ وَقَلْبُ ذَوِيهِ ذَكَا

كَأَنَّ عَلَى الشَّمِّ خِرْتَوْصَ بَرٍّ دَهَاهُ عَلَى الْوِزْدِ لَيْثُ فِكْرٍ
وَفِي طَلَبِ الْوِشَلِ أُقْتَلَا فَمَا أَنْكَفَأَ اللَّيْثُ حَتَّى أُتْصَرَ ^(٣)
كَذَلِكَ هَكَطُورُ فَطَرُ قُلْ أَصْنَى وَهَدَّ بِهِ صَائِحًا وَأَفْتَخَرَ:

(١) جمع حصان

(٢) الحثي التراب

(٣) الوشل الماء

« زَعَمْتَ أَفْطَرُ قُلِّ أَنْ لَكَ الْجَبَّ وَ مِنْ فَوْقِ الْيُونِنَا قَدْ خَلَا

أَخَلْتَ بِدَكَ مَعَاقِلَنَا تَقُوزُ وَسَبِي عَقَائِلَنَا

لِقَوْمِكَ بِالْمَلِكِ تَحْمَلُهُنَّ أَفَاتِكَ طَعْنُ ذَوَابِلَنَا

تَعَسْتَ أَلَمْ تَذَرِ أَنْ يَهْكُطُوا رَتَنَسَابُ جَرْدُ صَوَاهِلَنَا

لِيَرْفَعَ عَنْهُنَّ ذِلَّةَ رِقِّ بِرُوحِ بَقَلِبِ الْعُدَاةِ مَضَى

هَلَسْتَ فَرُحَ مَطْعَمَاً لِلصَّقُورِ فَهَلَّا كَفَاكَ أَخِيلُ الثُّبُورِ

كَأَنِّي بِهِ قَالَ حِينَ الْوِدَاعِ بِتِلْكَ الْحِيَامِ مَقَالُ الْغُرُورِ:

« إِلَى الْفَلَكِ فَطَرُ قُلِّ لَا عَوْدَ مَا لَمْ تُنَمِّنَ الْعُدَاةَ بِأَدْهَى الشُّرُورِ

تُبَزِّقُ عَنْ صَدْرِهِ كَطُورِ دِرْعَا كَسَتْهَا الدِّمَاءُ خَضِيبَ الْكِسَا »

أَجَلَ قَوْلُهُ ذَلِكَ مُذْ أَرْسَلَكِ وَأَنْتِ اغْتَدَرْتِ بِمَا قَالَ لَكَ «

أَجَابَ عَلَى زَفَرَاتِ الْمُنُونِ: عَلَى الْعُجْبِ فَوْزَكَ قَدْ حَمَلَكِ

بِصَوْلَةِ زَفْسٍ وَفِيئُوسٍ فَطَرُ قُلِّ لُ لَا بَأْسَ هَكُطُورِ حَتَّى هَلَكَ

هُمَا عَرِيَانِي مِنْ عُدَّتِي وَإِلَّا أَرَيْتُكَ قَطَعَ الطُّلِي (١)

بِعَشْرِينَ هَكُطُورَ مِثْلِكَ لَا أَبَالِي إِذَا مَا الْغُبَارُ عَلَا

أَصْلَهُمْ وَسِنَانُ قَنَاتِي شَحِيدٌ لَهُمْ يَحْمِلُ الْإِجْلَا

فَإِنَّ الرَّدَى وَأَبْنَ لَاطُونَةَ وَأَوْقُرَبَ هُمْ عَلَيَّ وَالْبَلَا (٢)

(١) الطلي الرقاب

(٢) ابن لاطونة اي فييوس

وما كنتَ أنتَ بطعنك لي سوى ثالثٍ قد تلا وونى^(١)

ومني خذُ نبأً صدقا فمطرُ قلِّ بالحقِّ قد نطقا

فما أنتَ بعدي حيٌّ طويلاً فإن الردى بك قد أحدا

وقد حان حينك فأشق به قريبا بكفِّ أخيل اللقا^(٢)

ومن ثمَّ أسبل ظلَّ الظلامِ عليه ستارَ الردى فطفا^(٣)

هوت روجهُ صبياً تستطير لربِّ الجحيمِ بوادي الزفير

هنالك تندبُ حكمَ القضاء وتلك القوى والشباب النضير

وهكطور ما زال يزري به : « علامَ بحتفي كنتَ التذير

فمن قال عمرُ ابنِ ثَيْبَسٍ لا بجدِّ قناتي قبلي أنقضى »

وعامله أجتزَّ من صدره وألقاهُ فيه على ظهره

وفي نفسه قتلُ أفطمدٍ فأقبلَ ينقضُ في أثره

ولكنَّ إلفَ أخيلَ بجيلِ أخيلَ توارى على قهره

وليسَتْ لتُدركَ بينَ الملا عتاقُ بها زفسُ فيلاحبا

(١) وني فتر وضعف

(٢) كانوا يمتقدون أنه إذا احتضر المرء خفت نفسه وادرك المغيبات فتبأ

ولهذا أنبأ فطر قل ساعة موته بموت هكطور قتيلاً بذراع أخيل

(٣) طفامات

النشيد السابع عشر

المركة السابعة حول جثة فطرقل

ومجملته

تحرقت منيلاوس لقتل فطرقل فنقدم يدافع عن جثته وكان اوفرب يجردها من السلاح فقتله منيلاوس . واذا بهكطور مقبل بايعاز افلون فنقهقر منيلاوس واستعان باياس . فأقبل آياس وهكطور يوشك ان يقطع رأس فطرقل فصدته آياس فأقبل غلو كوس يوءنب هكطور لتخليه عن سرفيدون والتوانه امام آياس . فشك هكطور بسلاح اخيل ونادى صحبه فانقضوا مع الاغريق وفرع لمنيلاوس الابطل من قومه والتحم القتال حول القنيل وكلهم طامع في الاستيلاء على شلوه . فالتوت الطرواد امام اياس ولم يكن النبأ قد طار بعد الى اخيل بمقتل حبيبه . ولما توارت جياد اخيل عن ميدان الحرب ذرفت الدموع حزناً على فطرقل فرق لها زفس واهبط عليها قوة جديدة فاثنتى افطوميد بها الى ساحة القتال ثم التقى بالاعنة الى رفيقه القيميد وأخذ يقاتل راجلاً فاندفع هكطور وانياس ونفر من ابطل الطرواد في طلب تلك الجياد واشتد الكر والفر وجرت جياد اخيل مسرعة فتواتر بالمركبة عن الطرواد . وأخذت اثينا بيد منيلاوس وافلون بيد هكطور وارعد زفس فارعب الاغريق فاستظهر عليهم الاعداء . وارسل منيلاوس ينمي الى اخيل موت فطرقل ونكبة الاغريق . وظل الاياسان يدفعان العدو عن جثة القنيل فسار بها منيلاوس ومريون الى المعسكر وانهمزت الاغريق الى ماورا خندقهم

وغادرت في الخاف والحفير ما انهال من سلاحها الكثير

وقائع هذا النشيد في مساء اليوم الثامن والعشرين

التشيد السابع عشر

لَمْ يَخْفَ إِفْ آرْسٍ مَنِيلاً هَلَاكُ فَطْرُقْلَ الْفَتَى قَيْلًا^(١)
 فَخَفَّ فِي صَدْرِ السَّرَى إِلَيْهِ بَعْدَهُ تَأَلَّقَتْ عَلَيْهِ
 وَدَارَ حَوْلَهُ الْعِدَى يُبَارِي كَأَنَّهُ ثَنِيَّةُ الصُّوَارِ^(٢)
 قَدْ نُبِجَتْ بِكَرًّا عَلَيْهِ حَنْتٌ وَأَنْعَطَقَتْ مِنْ حَوْلِهِ وَأَنْتَ
 قَنَاتُهُ وَجَوْبُهُ الثَّقِيلَا مَدَّ يَرُومٌ لِلْعِدَى تَنْكِيلَا
 لَكِنَّ أَوْفَرْبَ الْفَتَى مَازَالَ فِي فَطْرُقْلَ فَآكِرًا بِذَلِكَ الْمَوْقِفِ
 لِدَا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ وَقَفَ يُخَاطِبُ الشَّهْمَ مَنِيلاً بِصَلَفٍ:
 « يَا إِفْ زَفْسَ سَيِّدِ الْقَيْلِ تَحَلَّى لِي عَنْ شَلُو ذَا الْقَتِيلِ
 إِذْ كُنْتُ فِي الطَّرْوَادِ وَالْأَحْلَافِ أَوْلَ طَاعِينَ لَهُ حَذَافِ
 فَخَلَّنِي أَحْرَزَ جَمِيلَ الشَّرْفِ أَوْلَا فَيَاقِينَ بُوَيْبِلِ التَّلْفِ »
 فَنَفْسُ أَتْرِيذَ ذَكَتْ تَوْقُدَا وَصَاحَ: « يَا زَفْسُ الْآبَ الْمُسَوِّدَا
 مَا أَقْبَحَ الْعُرُورَ بِالنُّفُوسِ فَمَا حَكَى كِبَرَ بَنِي فَنُّوسِ

(١) كل هذا التشيد مصاولة وكفاح لا تخلله نكات وغرائب كسائر انشاد الالباذة فهو وحيد في باب هذا المعنى . ولقد افتتحه الشاعر بالتعني بأعمال منيلاوس لانه لم يكن يجدر بهذا الفارس وهو المستنفر الى حرب طروادة الا ان يستلفت الانظار بياسه واقدامه وسمو صفاته حيناً بعد حين . وقد لقبه الشاعر بالفاريس الاله الحرب إشارة الى انه لم يكن بالفتي الهيباب كما زعم بعض اعدائه

(٢) الثنية البقرة الفتية

لا خِيْلًا الْيَبْرِ وَاللَيْثِ وَلَا رُبَّتِ الْفَلَا الْمَغْوَارِ رَوَاعِ الْمَلَا
 لَكِنَّ هَذَا الْكِبْرَ وَالْعُرُورَا مَا وَقِيَا الْفَتَى هَفِيرِ يَنْوُرَا ^(١)
 لَمْ تَهْنِهْ غَضَاضَةُ الشَّبَابِ لَمَّا تَصَدَّى لِي بِالسَّبَابِ
 وَقَالَ إِنِّي سَاعَةَ الْإِبْلَاءِ أَجْبَنُ مَنْ فِي زُمْرَةِ الْأَخَاءِ
 غَدَا وَلَا عِرْسًا وَأُمَّ وَأَبَا يَيْتَهَجُونَ بِلِقَائِهِ طَرَبَا
 فَدِنْ إِذَا وَوَلَّ مِنْ أَمَامِي فَلَيْسَ يُغْنِي الْعُجْبُ مِنْ إِقْدَامِي
 وَلِذَلِكَ إِلَى قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ الْلِقَا أَوْ لَا فَوْقَ الْخَطْبِ يَشْفِي الْحُمَا
 فَلَمْ يَزِدْ أَوْفُرْبُ إِلَّا حَنَقًا وَصَاحَ: «يَا أَتْرِيدُ أَدْرَكَتَ الشَّقَا
 غَرَّكَ أَنْ بَاتَ أَخِي صَرِيعًا لَتَوْخَذَنَ بَدْمِهِ سَرِيعًا
 فَعْرِسُهُ الْهَيْدِي فِي أَقْصَى الْغُرْفِ أَرْمَلَةٌ بَاتَتْ وَمَا كَادَتْ تُرْفِ ^(٢)
 وَقَدْ أَذَقَتْ أَبْوِيهِ غُصَصَا ظَلَّ بِهَا عَيْشُهُمَا مُنْغَصَا
 لَكِنَّ سَاؤِي غَلَّةَ الْحَدَادِ حِينَ بُعِدَ الْعَوْدِ لِلْبِلَادِ
 لَدَى فَرُنَيْسٍ وَفَنْثُوسٍ يُرَى رَأْسُكَ وَالسِّلَاحُ فِي تِلْكَ الذَّرَى ^(٣)
 وَالآنَ فَصَلِّ الْقَوْلِ فَالْبِدَارُ يَمْعَبُهُ الْفَوْزُ أَوْ الْفِرَارُ
 وَأَطْلُقِ الرَّمْحَ قَمِي الْجُوبِ وَقَعِ لَكِنَّ عَنِ النُّحَاسِ فِي الْحَالِ أُرْتَدَعِ

(١) هيفيرينور ابن فنثوس وشقيق اوفرب قتله مينلاوس (ن ١٤)

(٢) العرس الهدى العروس حين زفافها هدى الى زوجها . وقوله « في اقصى
الغرف » اشارة الى اقامتها في الحرم . راجع ما قيل بهذا الباب في حواشي النشيد

السابق ص : ٨٢٤

(٣) فرنيس ام هفيرينور

فَزَفْسَ أَتْرِيذُ دَعَا وَشَهْرَا نَصَلًا وَأَوْفُرْبُ يَسِيرُ الْقَهْقَرَى
 وَزَجَّ زَجَّ وَاقِبَ عَمِيدِ فَفَقَطَعَ النَّصْلُ حِبَالَ الْحِيدِ
 فَصَلَّ لَمَّا خَرَّ وَالنَّقْعُ جَرَى يَكْسُوبُ بَدِيعِ الشَّعْرِ ثَوْبًا أَحْمَرَا
 غَدَائِرُ كَشَعْرٍ حَوْرَا الْعَيْنِ ضَفِرْنَ بِالْعَيْنِ وَبِالْحَبِينِ ^(١)
 كَانَهُ فَرَخٌ مِنَ الزَّيْتُونِ غَضَّ عَلَى مُجْتَمَعِ الْعِيُونِ
 يُنْعِشُهُ النَّسِيمُ وَالزُّهُورُ يَيْضَاءُ فِي فُرُوعِهِ تَمُورُ
 لَكِنَّمَا الْأَعْصَارُ فَوْرَاهَبَّتْ فَاسْتَأْصَلَتْهُ مِنْ زَوَايَا الْعُزْلَةِ ^(٢)
 فَخَرَّ أَوْفُرْبُ يُحَاكِي مَذْوَبَ عَلَيْهِ أَتْرِيذُ لِأِحْرَازِ السَّابِّ

(١) العين الذهب والابجين الفضة • ذكرنا في ما تقدم ان فتيان بعض قبائلهم كانوا يرسلون شعورهم او يصفرونها كبدو العرب (ن: ٢ ص ٢٩٢) ولكننا لم نر قبل هذا ان غدائر الفتيان كانت تضفر بالفضة والذهب يتخذونها حلية كحلي النساء • على ان في جاهلية الامم كثيراً من امثلة تحلي الرجال بالشنوف والحلاخل وسائر انواع الحلي ولا اخال الرجل في اول امره الا متخذاً الحلي لنفسه قبل المرأة اذ كان يستأثر بقوته بكل ما يروقه ثم اخذ يتجاوز عنها الى المرأة من باب الاثرة ايضاً اذ جعل يأنس بالنظر اليها وهي رفيقته فوق ما كان يأنس باللبس بها بنفسه • وكان كلما تقدم في الحضارة ينبذ منها جانباً الى ان استبقى منها السهل الذي لا يزعمه حمله كالحواتم والسلاسل وابق لها ما يوجب الحرص والاذى وثقب الاذان

(٢) كثير ما يشبه الشاعر البطل الحار صريعاً في ساحة القتال بالشجر الشامخ الفروع المتين الجذور كالارز والملول • واما تشبيهه اوفرب بفرخ الزيتون الفضة فانما كان لجماله وغدائره المسترسلة وهي مضمفورة بالفضة والنضار • قالوا انه كان لفيثاغورس شغف خاص بهذه الابيات يتغنى بها على نعم القيثارة حتى تمادى به هذا الشغف فادعى انه اوفرب بالذات تمصت اليه نفسه بعد موته

وَلَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِ أَوْفَرَبَ أَحَدٌ يَلْفَى مَنِيلاً وَهُوَ يَحُلُو بِالْعُدَدِ
 كَأَنَّهُ ضَيْعٌ غَابٍ وَتَقَا يَأْسُهُ فِي الصَّوَارِ أُنْدَفَقَا ^(١)
 فَفَرَسَ الْغُرَّةَ مِنْهَا وَسَحَقَ عُنُقَهَا مَا بَيْنَ نَائِيهِ وَدَقَ ^(٢)
 وَمَزَقَ الْأَحْشَاءَ وَأَمْتَصَّ الدِّمَاءَ وَالنَّاسُ وَالْكَلابُ عَجَّتْ فِي الْحِمَا
 لَا تَسْتَطِيعُ الذَّوْدَ عَنْهَا فَالْجَزَعُ مِنْ رُؤْيَا لَيْثٍ قُلُوبَهَا خَلَعُ
 وَكَادَ أَنْ يَرِيذُ يَفُوزُ بِالْمَنَى لَكِنْ ذَكَتْ غَيْرَةُ فَيُوسَ هُنَا ^(٣)
 كَقِيمِ الْكَيْكُونِ مَيْتِسٍ نَهَضَ وَصَاحَ: «يَا هَكُطُورًا خَطَأَتِ الْفَرَسُ» ^(٤)
 جَرِيَتْ تَبْعِي خَيْلَ آخِيلَ وَلَا يَبْلُغُ مِنْهُنَّ سِوَاهُ الْأَمَلَا
 الْأَتْرَى أَتْرِيذَعْنَ فَطَرُ قَلْ ذَبْ وَأَبْسَلِ الطُّرُودِ أَدَاؤُ فَرَبَ صَرَبْ
 ثُمَّ مَضَى عَنْهُ فِي الْحَيْشِ ذَهَبَ وَقَلْبُ هَكُطُورٍ مِنَ الْبَثِّ التَّهَبْ
 سَرَحَ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ النَّظْرَا وَثَمَّةَ الْقَرَمِينَ حَلَا أَبْصَرَا
 ذَاكَ صَرِيْعُ دَمِهِ يَنْفَجِرُ وَذَا إِلَى تَجْرِيدهِ مُبْتَدِرُ ^(٥)
 فَتَارِيْحُ كِي نَارَ هَيْفَسَتْ الَّتِي مَا إِنْ خَبَتْ قَطُّ إِذَا مَا هَبَّتْ
 وَأُنْقَضَ فِي صَدْرِ السَّرَى مُدَجَّجَا بِهَدَّةٍ لَهَا مَنِيلاً أُخْتَلَجَا

(١) الصوار قطع البقر

(٢) غرة الشيء خياره

(٣) يراد بأريذ هنا منيلاوس

(٤) أي أنه تشبه بميتيس زعيم الكيكونيين

(٥) أي منيلاوس وأوفرب

فهاجَ بَثًّا تَقَسَّهُ يُنَاجِي : « ما حِيلَتِي فِي الْقَدَرِ الْمُفَاجِي
 أَأَبْرَحُ الْآنَ وَذَا فَطَرْتُ قُلُومَنَ فِي الذُّودِ عَنْ عَرَضِي وَاقْتَهَ الْمَحَنُ
 فَمَنْ مِنَ الْإِنْعَرِيقِ لَوْ رَأَى أَحْجَمْتُ عَنْهُ الْآنَ مَا لَحَانِي
 وَإِنْ دَعَتْنِي عِرْزَةُ النَّفْسِ إِلَى كِفَاحِ هَكَطُورِ الَّذِي قَدِ حَمَلَا
 فَخَلَفَ هَكَطُورَ بَنُو الطُّرُودِ طَرًّا عَلَى أَنِّي بَأْتِرَادٍ ...
 لَأَكَانَ ذَا الْهَاجِسِ مَنْ لَاقَى الْأُولَى صَاتَتْهُمْ آلُ الْعُلَى لَاقَى الْبَلَا
 بِحُكْمِ آلِ الْخُلْدِ هَكَطُورُ هَجَمَ فَمَنْ يَلُومُنِي إِذَا الْوَيْ الْقَدَمُ
 آهَ وَلَوْ لِي صَوْتُ آيَاسٍ نَمِي لَأَقْتَحَمْتُ ذَهْمَ الرَّزَايَا هَمِي
 أَنَا وَآيَاسُ نَحْوِضِ الشَّدَا حَتَّى وَلَوْ رَبُّ لَلْقِيَانَا بَدَا
 بِسَلْوِ فَطَرْتُ قُلُومَ إِلَى أَخِيلا نَمِضِي فِيمِئْسِي خَطْبِنَا حَمُولًا »^(١)
 وَبَيْنَمَا هَاجِسُهُ يَشُورُ وَفِي الْعِدَى فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ
 فَقَادَرَ الْجِنَّةَ ثُمَّ أَنْصَاعَا مَلْتَفَتَا إِلَيْهِمْ مَلْتَاعَا
 كَاللَّيْثِ لِلْمَرْبِطِ يَوْمًا لِأَحَا فَقَابِلَ النَّبَاحِ وَالرَّمَاحَا

(١) أُعْجِبُ كَثِيرُونَ مِنَ الشَّرَاحِ بِكَلَامِ مَنِيلاوسِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَهُوَ يَنَاجِي نَفْسَهُ • وَلَا بَدَعَ فَإِنَّ فِيهِ مِنْ بَرَاعَةِ تَصْرِفِ الشَّاعِرِ مَا لَا يَكَادُ يَتَصَوَّرُهُ شَاعِرٌ آخَرُ • أَمَّا قَبْلَ هَكَطُورِ تَتَبَعَهُ سِرَايَا قَوْمِهِ فَأَوْجِسُ مَنِيلاوسَ خَيْفَةً فِي نَفْسِهِ فَتَرَدَّدُ فِي الْإِسْتِوَاءِ أَمَّا ذَلِكَ الْحَيْشُ الْعَرْمَرَمُ وَلَمْ يَأْخُذْهُ الرَّعْبُ حَتَّى مَرَّ عَلَى ذَهْنِهِ أَنْ هَكَطُورُ وَجَسَدَهُ عَضُدًا الْإِهْيَالِ اتَّصَدَهُ قَوَى الْبَشْرِ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْتُمْنِي أَنْ يَكُونَ آيَاسُ إِلَى جَانِبِهِ فَلَا يَبَالِي إِذْ ذَلِكَ بِذَلِكَ الْحَيْشِ الْجَرَارِ وَلَوْ تَقَدَّمَهُمْ بَطْلُهُ الْمَعْوَارِ وَفِيئُوسُ الرَّبِّ الْقَهَّارِ • وَفِي هَذَا التَّدْرَجِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَخْرِ لِمَنِيلاوسِ وَآيَاسِ كُلِّهِمَا

وَأُرْتَدَّ مُعْتَمًا عَلَى الْأَعْقَابِ كَمَا أَنْشَى أَتْرِيذُ بَأُكْتَابِ^(١)
 حَتَّى إِذَا فِي قَوْمِهِ حَلٌّ وَقَفَ مُسْتَشْرِفًا يُطَلِّبُ أَيَّاسَ وَخَفَ
 لَمَّا رَأَاهُ قَامَ أَقْصَى الْمَيْسِرَةِ مُسْتَنْفِرًا إِلَى الصِّدَامِ عَسْكَرَهُ
 وَهَدَّهُمْ فَيَبُوسُ طُرًّا رُعبًا صَاحَ: «الْأَفُورًا أَيَّاسُ هُبًّا
 نَدُوذٌ عَنْ فَطْرُقُلَ حَوْلَ جُنَّتِهِ فَإِنَّ هَكَطُورَ خَلَا بِشَكَّتِهِ
 لَمَنَّا وَإِنْ عَرَّتْ عَنِ الْعُدَدِ لِإِلْفِهِ آخِيلَ غَمْضِي بِالْجَسَدِ»
 فَهَاجَ أَيَّاسُ أَسَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَجْرِي وَأَتْرِيذُ إِلَى صَدْرِ الْفِرْقِ
 فَأَلْفِيًّا هَكَطُورَ ثُمَّ جَرَّدَا شِكَّةَ فَطْرُقُلَ وَجَرَ الْجَسَدَا
 لِيَأْخُذَ الْهَامَةَ بِأَنْتِضَابِ وَيُدْفَعُ الْجُنَّةَ لِلْكِلابِ
 يَجُوبُ بِهِ كَالْبُرْجِ أَيَّاسُ جَرَى فَعَادَ هَكَطُورًا إِلَى قَلْبِ السُّرَى
 ثُمَّ أَعْتَلَى وَصَاحَ: «الْقُوَالِي فِي إِلْيُونَ ذَا السِّلَاحِ يَسْمُو شَرَفِي^(٢)
 لَكِنَ أَيَّاسُ بَسَطَ الْجُوبَ عَلَى جُنَّةِ فَطْرُقُلَ وَمَا تَقْلَقَا
 كَلْبُوتَ فِي الْغَابِ بِالْأَشْبَالِ حَلَّتْ فَبِالْكَهْمَةِ لَا تَبَالِي
 نُقْطَبُ الْجُفْنَ عَلَى مَقْلَتِهَا صَائِلَةً تَحْمِي حِمَا فِتْيَتِهَا^(٣)

(١) يقال رب انكسار خير من انتصار . وهكذا فان ارتداد مينلاوس كالليث

الملتوي امام الرماح والنباح لا يعرض من شأنه شيئاً

(٢) اي سلاح اخيل . ارسل هكطور ذلك السلاح الى اليون قبل ان يتقلده

ليراه قومه ويكون نبأ لهم عظيماً

(٣) قال عنتره :

ولي بأس مفقول الذراعين خادِرٍ يدافع عن اشباله ويحمي

وقامَ أَتْرِيذُ لَدَى أَياسَا يَذْكُو حَشَاهُ كَأَبَّةٍ وَبَاسَا
 فَجَاءَ هَكَطُورَ غُلُوكُسُ الْفَتَى قِيلُ بَنِي لَيْقِيَّةِ مُبَكَّتَا
 صَاحَ بِهِ يَرْمُقُهُ أُزُورَارَا : « مَا كُنْتَ إِلَّا هَالِيًا فَرَّارَا
 يُعْزَى لَكَ الْبَاسُ جُزَافًا إِنَّمَا حَالِكَ شَفَّتْ عَنْ فُؤَادِ أَحْمَجَا
 أَلَّكَ فِي جَمَاعَةِ الطُّرُودِ مِنْ ذُونِنَا حِمَايَةَ الْبِلَادِ
 فَقَوْمُنَا فِي وَجْهِ أَبْطَالِ الْعِدَى لَنْ يَقْفُوا حَوْلَ الْمُحْصُونِ أَبَدَا
 إِذْ قَدْ أَطَالُوا الْحَرْبَ وَالْإِبْلَاءَ وَلَمْ يُؤَافُوا فِيكُمْ وَفَاءَ
 وَيَحْكُ أَنِّي بِكَ عَرْضُ الْجُنْدِ خَيْرًا تُرْجِي بَعْدَ هَذَا الصِّدِّ (١)
 وَضَيْفَكَ الْحَيِّبِ سَرَفِدُونَا غَادَرْتَ غَمًّا لِلْأَخَانِينَا
 وَقَاكُمُ مِنْ أَزْمَةِ الدَّرَاهِسِ وَمَا وَقَيْتَهُ مِنَ النَّوَاهِسِ (٢)
 فَرَأَيْتِ الْآنَ عَلَى أَصْحَابِي بَانَ يُعِدُّوْا أَهْبَةَ الْمَابِ
 عَنْكُمْ إِلَى الْأَوْطَانِ يَنْتَشُونَا فَيَنْزِلُ الْوَيْلُ عَلَى إِلْيُونَا
 فَلَوْ لَكُمْ بَسَالَةُ الشُّجْعَانِ فِي ذَوْدِهِمْ عَنْ سَاحَةِ الْأَوْطَانِ
 لِحِمْلَةٍ صَلْنَا وَنَحْوِ الْبَلَدِ سِرْنَا بَفَطْرُقَلْ بِلَا تَرْدِدِ (٣)
 بِسَرَفِدُونَ وَالسَّلَاحِ الْأَزْهَرِ يَوْمُنَا الْعِدَى بِلَا تَأْخِرِ

(١) عرض الجند اي علمتهم

(٢) الدراهس الشدائد والنواهس الكلاب • يقول غلوكوس هذا القول

لانه لم يكن يعلم ما كان من امر سرفيدون وذهب افلون به ليدفنه بامر زفس في وطنه

(٣) اي نحو اليون

إِذْ إِذْ فَطْرُقَ قَلَّ أَعَزُّ النَّاسِ
 لَكِنْ لِيَأْسَ الَّذِي تَرَاهُ
 هِيَهَاتَ هِيَهَاتٍ فَلَنْ تَنْفَرِدَا
 فَقَالَ مُنْعِمًا حَدِيدَ النَّظَرِ :
 خَلَّتْكَ ذَاعِقَلٍ رَجِيحٍ قَدَسَمَا
 لَكِنْ أَرَى الْحِلَافَ فِيمَا تَزْعَمُ
 مَارَاعَنِ الطَّعْنَ وَلَا وَقِعْ خُطْيَ
 وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ قَدْ يَخْذُلُ مَنْ
 فَادْنُ إِلَيَّ الْآنَ وَأَشْهَدُ تَنْظُرُ
 أَكَانَ مِهْيَابًا كَمَا نَقُولُ
 يُدِلُّ قَسْرًا كُلَّ صَنِيدٍ بَطَلُ
 وَصَاحَ يَلْعُوصُوتُهُ بَيْنَ الزُّمَرِ :
 يَا آلَ دَرْدَانُوسَ هُبُوا وَقِفُوا
 وَإِنِّي مَاضٍ أَشْكُ مُقْبِلًا
 تِلْكَ الَّتِي سَلَبْتُ مِنْ فَطْرُقِ قَلٍ «

لَدَى أَخِيَلِ الْقَرَمِ رَبِّ الْبَاسِ
 وَهَنْتَ عَزْمًا قَبْلَ أَنْ تَلْقَاهُ
 لَهُ وَتَدْرِي أَنَّهُ أَسْمَى يَدَا
 «كَفَاكَ يَاغْلُو كَسُ أَنْ تَقْتَرِي
 فَوْقَ بَنِي لَيْقِيَّةِ إِنْ حَكَمَا
 أَنِّي لَدَى أَيَّاسَ جُبْنَا أُخْجِمُ
 جَرْدِ الْوَعْيِ لَكِنَّمَا زَفَسُ سَطَا
 يَحُثُّ لِلْأَقْدَامِ فِي حَرِّ الْقَتَنِ» (١)
 ذَا الْيَوْمِ مِنْ هَكَطُورِ حَقِّ الْمَخْبَرِ
 أَمُّ هُوَ مِحْرَابٌ وَعَنِّي يَصُولُ
 لِلذَّوْدِ عَن جَثَّةِ فَطْرُقِ قَلٍ حَمَلُ
 «طُرُواذُ لَيْقِيُونِ أَبْنَاءُ الظَّفَرِ
 يَا سَكْمُ فَذَلِكَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ
 بَعْدَةَ الْقَرَمِ أَخِيَلِ عَجَلَا
 ثُمَّ أَتَيْتَنِي يَعْدُو حَيْثُ الرَّجُلِ

(١) قال بعضهم :

وما كل ما يخشى الفتى نازل به
 فوالله ما فرطت في جنب حيلة
 وقد يسلم الانسان من حيث يتقى
 ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
 ولكنه ما قدر الله نازل
 ويؤتى الفتى من آمنه وهو غافل

فَصَحْبُهُ أَذْرَكَ مِنْ بَعْدِ أَمَدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ إِيُونَ الْعُدَدِ
 فَتَمَّ عَنْ وَقَعِ الْقَنَا بِمَعَزِلِ أَلْقَى لَهُمْ شِكَّتَهُ فِي الْعَجَلِ
 يَا مُرْهُمُ أَنْ يَحْمِلُوهَا لِلْبَلَدِ وَشَكَتَ فِي سِلَاحِ آخِيلِ وَجَدَ^(١)
 ذَلِكَ سِلَاحٌ لَيْسَ يَعْرُوهُ الْبَلَا حَبَاهُ آلُ الْخُلْدِ فِيهَا الْبَطَلَا
 وَلَا بَنِيهِ مُدَّ شَاخَ تِلْكَ الْعُدَدِ ظَلَّتْ وَلَنْ يَشِيخَ فِيهَا الْوَالِدُ^(٢)
 وَعِنْدَمَا هَكَطُورُ زَفْسُ نَظَرَا مُعْتَزِلًا يَدْرَعُ آخِيلُ أَنْبَرِي
 أَجَالَ رَأْسَهُ بِنَجْوَى نَفْسِهِ : « وَأَوَيْحَهُ شَتَّ الرَّدَى عَنْ حَدْسِهِ
 هَكَطُورُ قَدْ كَادِيُوْافِيكَ الْأَجَلَ وَأَنْتَ فِي حِلَّةٍ رَوَاعِ الْمَلَلِ
 صَرَعْتَ إِفْقَهُ النَّيْلِ الْأَبْسَلَا وَنَلْتَ عُنْفًا مِنْهُ تِلْكَ الْحَالَا
 لِكَيْتِي مُؤَلِيكَ نَصْرِي السَّامِي جَزَاءَ مَا أُوتِيكَ مِنْ حِمَامِي
 إِذْ لَنْ تَرَى فِي صَرْحِكَ أَرْتِيَا حَا عَرِسَكَ كِي تَلْقِي لَهَا السَّلَاحَا
 وَمَوْمِنًا بِجَفْنِهِ زَفْسُ أُعْتَدَلَنْ فَنَاسَبَتْ أَعْضَاءَ هَكَطُورِ الْحَلَلِ^(٣)

(١) ذهب القدماء الى انه كان من مهارة هوميروس ان اوقع سلاح اخيل مغنا بيد هكطور ليتساوى البطلان والالما كان ل اخيل الفخر بقتل هكطور وسلاح اخيل صنع الالهة وسلاح هكطور صنع البشر . وهنا امر آخر يحسن التنبيه اليه وهو ان الشاعر وطأ بهذه المقدمة الى الاتيان على الوصف البديع للسلاح الذي سيصنعه هيفست ل اخيل في النشيد التالي

(٢) اي لن يباغ سن الشيخوخة لانه سيقتل شاباً

(٣) لايفوت الشاعر محل انتقاد الا ويتنبه اليه ويتلافاه . اذ قد يمكن ان يعترض بان عدة معدة لرجل لاتحسن لكبير او صغبر او قصر او طول لرجل آخر فقال الشاعر ان زفس جعلها كما صنعت لهكطور وهو القدير على اكثر من ذلك

وحلَّ آريسُ بهِ فأحتدما فتكأوا بالبأس حشاهُ أضطرَّما
 فهبَّ بالأحلافِ بالهديدِ يسطعُ بالنحاسِ والحديدِ
 يخوضُ في صفوفهمُ مُشتدًّا يحثُّ للإيقاعِ فردا فردا
 كستليسَ وغلو كسَ الجريِ وترساوخُ ثمَّ ميندونَ السريِ
 وعسْطروفَ ثمَّ هيفوثوسا فرئيسَ ذيسينورَ إخرؤميسا
 كذلكَ العرافِ إينوموسا يُثرُ في أحشاهمُ النفوسا :
 « سمما أيا قبائلا عديدهُ أحلافنا والجيرةُ العميدةُ
 لم أذعكمُ من دوركمُ طرأنا لتلبثوا حشدا بلا جدوى هنا
 بل لتصولوا في لقا الأعادي ذودا عن النسوةِ والأولادِ
 أنقذتُ رزقَ الجندِ زادوا جدا لكمُ لتعملوا القنا المجردا
 فأندفعوا بالبأسِ في وجهِ العديِ والحربُ إما ظفرُ إما ردى
 فأياكمُ آياسَ صدَّ وأثنى بشلوا فطرُ قلَ ولو ميتا لنا
 أحبوه نصفَ الغنمِ مني أجرا وهو قريني شرفا وقدرا »
 فقوموا السلاحَ فوق الساعدِ وأنذفعوا دفعةً صفَّ واحدِ
 لينقذوا الجئةَ من آياسِ واوينهمُ في ذلكَ الوسواسِ
 فكم كميَّ منهمُ سيمسي من فوق فطرُ قلَ فقيدَ الحسِ
 وبنيلا صاحَ آياسُ : « ألا ما خلتُ أنا قد بلغنا الأَجلا
 ما جزعي لشلوا فطرُ قلَ لدي كجزعي الآنَ عليكِ وعلي

فَإِنَّ فَطْرُ قَلِّ قَرِيبًا يَعْتَدِي لِلطَّيْرِ طُعْمًا وَكِلَابِ الْبَلَدِ
 وَذَا نَعَامُ الْحَرْبِ فَوْقَنَا أَنْطَبِقُ هَكَطُورُ وَهُوَ حَيْثُمَا حَلَّ حَرَقُ ^(١)
 فَقُمُّ وَنَادِ صَفْوَةَ الْأَبْطَالِ لَعَلَّهُمْ يَسْعَوْنَ لِلنِّضَالِ
 فَصَاحَ أَتْرِيدُ بِهِمْ يَقُولُ : « يَا صَحْبُ يَا رُتُوتُ يَا قُيُولُ
 يَأْمَنُ عَلَى مَوَائِدِ ابْنِي أَتْرَا مِنْ قِسْمَةِ الْجُنْدِ رَشَقْتُمْ خَمْرَا
 وَمَنْ حَبَاكُمْ زَفْسُ عَلِي الْقَدْرِ فَقَمْتُمْ بَيْنَ الشَّرَى بِالْأَمْرِ
 كَيْفَ أَرَاكُمْ وَعَجَاجُ الْقَسَطِ يَسْتُرُ عَنِّي كُلَّ جُنْدِ الْجَحْفَلِ
 فَطْرُ قَلِّ كَادَ النُّصْفُ وَالضُّوَارِي يَنْهَشْنَهُ هُبُوا لِدَرْءِ الْعَارِ
 فَمَا أَنْتَهَى حَتَّى ابْنُ وَيْلُوسَ عَدَا أَوْلَهُمْ مَلِيًّا ذَاكَ النَّدَا ^(٢)
 تَلَاهُ إِيدُومِينُ ثُمَّ الْقَرْمُ مَرِيُونَ وَالْكَكْلُ تَبَاعًا هُمُوا
 كَمَاةُ بَاسٍ لَا يُحِيطُ الْفِكْرُ بِعَدَّتِهِمْ فَأَنْبَعَثُوا وَكُرُوا
 وَنَحَوَهُمْ جُنْدُ الْعِدَى تَقَدَّمُوا فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ ذَاكَ الْأَيْمُ
 بِهَدَّةٍ مِثْلِ عَجِيجِ الْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْمَوْجِ لِثَغْرِ النَّهْرِ
 فَتُدْفَعُ الْأَمْوَاجُ فَوْقَ الْجُرْفِ مُنْتَشِرَاتٍ بِشَدِيدِ الْقَصْفِ

(١) يشبه هكطور بنعام الحرب وهو تشبيه غريب ولهذا ذهب بعضهم الى

ان هذا البيت دخيل • قلت ولا أراه غريباً بتصرفه به هذا التصرف

(٢) ابن ويْلوس هو اياس الاصغر • كان اول قادم اما لانه كان اعداهم كما

تقدم • واما لانه كان اِلْف اياس الاكبر فكان اول مجيب لندائه

وَدُونَ هَاتِيكَ الْجِيُوشِ الْوَافِدَةَ تَقَدَّمَ الْإِغْرِيْقُ تَقْسًا وَاحِدَةً
 حَوْلَ الْقَتِيلِ كَشَفُوا الْأَجْوَابَا وَزَفَسُ أَلْقَى فَوْقَهُمْ ضَبَابَا
 يَسْتُرُ بَرَّاقَ التَّرَائِكِ الَّتِي أَجَّتْ وَأَغْرَاهُمْ بِصَوْنِ الْجِثَّةِ
 لِأَنَّ فَطْرُقَلَ عَزِيزًا حُسْبَا لَدَيْهِ مُنْذُ لِأَخِيْلِ أُتْسَبَا
 فَكَّرَهُ الْإِعْضَاءَ عَنْهُ حِينَا فَيَشْبَعُ الْكِلَابِ فِي الْيُونَا
 وَذَفَعَ الْإِغْرِيْقُ بَدَأَ الْأَمْرَ فَأَنْهَزَمُوا عَنْ مَيْتِهِمْ بِالْقَسْرِ
 وَلَمْ يَمْسَهُمْ مِنَ الضَّرِّ سَوَى أَنْ الْقَتِيلَ ظَلَّ فِي أَيْدِي الْعِدَى
 لِكِنَّمَا أَيَّاسُ فِي الْحَالِ أُتْسَى بِهِمْ وَفِي طَلِيْعِهِ الْجَيْشِ دَنَا
 أَيَّاسُ مَنْ بَعْدَ أَخِيْلِ كَانَا أَجْمَلَهُمْ وَجَهًا وَأَعْلَى شَانَا
 فَأَنْقَضَ كَالرَّتِّ بِنَابِ عَرَبَدَا وَالغُضْفِ وَالنِّمِيَّةِ طُرًّا بَدَدَا^(١)
 كَذَا تَبَدَّدَتْ لَدَيْهِ الْفِرْقُ لَمَّا بَفَطْرُقَلَ جَمِيْعًا أَحْدَقُوا
 إِذِ يَحْسَبُونَ مَتَى فَنَارِهِمْ بِجَمَلِهِ فَوْرًا إِلَى دِيَارِهِمْ
 وَكَانَ هَيْفُو نُوسُ الشَّمِّ الْأَبْرُ فَرَعُ الْفَلَّاسِجِيِّ لَيْشُوسُ الْأَغْرُ
 أَدَارَ حَوْلَ قَدَمِ الْقَتِيلِ حِمَالَةً وَهُمْ بِالْقُنْفُولِ
 يَجْتَرُّهُ لِدَاخِلِ الْبِلَادِ تَقْرُبًا لِسَادَةِ الطُّرُوَادِ
 فَكَانَ ذَا عَلَى الْقَتَى وَبَالَا لَمْ يَمْلِكُوا لِدَفْعِهِ مَجَالَا
 إِذْ إِنَّ أَيَّاسَ عَلَى الْفَوْرِ زَحَفَ ثُمَّ عَلَى الْخُوْدَةِ بِالرُّمْحِ قَذَفَ

فخرق الدماغ هول المضرب ^(١) فأنهال بالدماء فوق الثعلب
 فأفلتت من يده الجماله ^(٢) وخر فوق الميت لاحاله
 ويالها عليه من مصيبه في البعد عن لريسة الخصبه
 إذ لم يتح له إداء الشكر ^(٣) لأبويه قصر ذلك العمر
 فهب هكطور وبالرمح حذف لكن آياس عن النصل انحرف
 فحل في باديل إسكينديسا ^(٤) همام فوقيا فتى إيفيسا
 قد كان يري أمما كثيره ^(٥) بالجاه في فانوفه الشيره
 فصل مد خر صريعا يرتجف ^(٦) وبرز السنان من فوق الكتف
 وهب آياس وفرقيس ضرب ^(٧) إذ دون هيفوثوس كان انتصب
 فنقد السنان في مهجته ^(٨) بالدرع يقيه على راحته
 فانهزمت طليعة الطرود ^(٩) وبينهم هكطورا أيضا عادي
 والارغسيون وراهم عربدوا ^(١٠) وبالتينين خلوا فجر دوا
 وكادت الطرود تلوي ذعرا ^(١١) ونحو إيون تقرأ قسرا
 ويظفر الأغارق اتصارا ^(١٢) وإن يكن زفس لهم قهرا
 لكن فيوس أنبرى على الأثر ^(١٣) وفي مثال ابن إيفيوس ظهر
 (الفيج فيريفاس من شاخ لدى آيه ذلك الشيخ رغام العدى

(١) ثعلب الرمح عوده

(٢) اي حمله السيف التي اراد ان يجر بها جثة فطر قل

(٣) اي فرقيس وهيفوثوس

لَهُ أَنْتَمَتْ إِصَالَةُ الْأَرَاءِ (فَحَثَّ أَنْيَاسَ عَلَى الْإِبْلَاءِ :
 « أَمَا أَتَاكَ كَيْفَ تُحْمَى الدَّارُ حَتَّى وَلَوْ قَاوَمْتَ الْأَقْدَارُ
 بِالْكَرِّ مِثْلَ كَرَّةِ الْقَوْمِ الْأُولَى بَلَوْتُ فِي طَيِّ زَمَانٍ قَدْ خَلَا
 بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ جَدُّو الْجِدَا وَبَاسِ أَجْنَادٍ تَقِلُّ عَدَا
 زَفْسُ لَنَا أَحْرَزَ مَذْخُورَ الظَّفَرِ وَكُلِّكُمْ أَحْجَمَ بِالْجَبْنِ وَفَرَ »
 فَلَمْ يَبْتَ أَنْيَاسَ لَمَّا أَحْدَقَا بِأَنَّهُ رَبُّ السَّهَامِ مُطْلَقًا
 فَصَاحَ يَعْلُو صَوْتُهُ الْهَدَارُ : « هَكَطُورُ يَاطُرُ وَاذِ يَا أَنْصَارُ
 الْعَارُ كُلُّ الْعَارِ أَنْ نَزْتَدَا تَجَاهَ الْيُونَ بِعَزْمٍ هُدَا
 وَالْأَزَلِي لِأَحِ مِنَ الْأَرْبَابِ رَبُّ تَصَدَّى لِي بِالْخِطَابِ
 وَقَالَ إِنَّ زَفْسَ قِيمَ الظَّفَرِ ظَهَرْنَا إِيهِ فَأَحْسِنُوا الْمَكْرَ
 فَطَرُ قُلْ ذَا لَا تَدْعُوا الْإِغْرِيْقَا يَلْقُوا بِهِ لِفَلِكِكُمْ طَرِيْقَا »
 وَأَنْقَضَ فِي صَدْرِهِمْ وَوَقَفَا وَالْجَيْشُ مِنْ وَرَاءِ طَرًّا رَحَقَا
 فَرَجَّ عَنْ سَاعِدِ بَاسِ قَاسِ يُرْدِي لِيْقَرِيْطَ بْنَ آرِسْبَاسِ
 وَكَانَ لِيْقَوْمِيْدُ الْفُهُ يَرَى فَهَاجَهُ الْبَثُّ وَنَحْوُهُ جَرَى
 وَأَرْسَلَ الْعَامِلَ رَمِيًّا يَرِي أَيْسُوْزَ بْنَ هِفَاسِ الْقَرْمِ
 فَحَلَّ فِي كَبِدِهِ فَأَنْطَرَحَا وَكَانَ مِنْ فَيُوْنَةِ قَدِ بَرَحَا
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِ عَسْطَرُوفِ فَتَى حِكَاةُ فِي أَوْلَى الصَّفُوْفِ
 فَتَارَ عَسْطَرُوفُ ثُمَّ وَبَا فَلََمْ يَنْلِ مِنَ الْأَخَاءِ مَا رَبَا

تَدْرَعُوا بِسِدَّةِ الْبُؤْسِ وَرَاءَ مَعْقِلٍ مِنَ التُّرُوسِ
وَبَسَطُوا مِنْ حَوْلِ فِطْرُقِلِ الْقَنَا إِذَا بَأْيَاسَ يَصِيحُ عَلْنَا :
« عَنْ شِلْوِ فِطْرُقِلِ إِلَى الْوَرَاءِ لَا تَلْتَوُوا يَا مَعْشَرَ الْأَخَاءِ
وَلَا تَهَيِّئْ إِلَى الْأَمَامِ بَلْ حَوْلَهُ ذُوذَنْ بِالْإِقْدَامِ »
فَاشْتَبَكُوا وَالنَّقْعُ كَالسَّيْلِ جَرَى فَأَلْبَسَ الْحَضِيضَ ثَوْبًا أَحْمَرًا
وَأُبْسَطَتْ فَوْقَ الثَّرَى الْأَشْلَاءُ رُصَّتْ كَثَافًا مَا لَهَا إِحْصَاءُ
أَقْلَهُمْ قَتْلَى الْأَخَائِيْنَا إِذْ هُمْ قَامُوا مُتَكَاثِفِيْنَا
يَدْرَأُ بَعْضُ وَافِدِ الْمُنُونِ عَنْ بَعْضِهِمْ كِرَاسِخِ الْحُصُونِ
وَالنَّحْمَ الْقِتَالِ كَالْأَوَارِ وَأَنْشَرَتْ سَحَابَةُ الْعَبَارِ
حَتَّى كَانَتِ الشَّمْسُ بَادَتْ وَالْقَمَرُ مِمَّا لَدَى فِطْرُقِلِ فِي الْجَوِّ أَنْشَرُ
لِكِنِّهِمْ فِي سَائِرِ الْأَطْرَافِ تَلَا حُمُومًا تَحْتَ رَقِيعِ صَافِ
لَا غَيْمَ يَلْعَلُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّمْسُ يَزْهُو نُورُهَا جَمَالًا
بَيْنَهُمْ بَوْبٌ فَمَنْ يَبْلُونَا غِبًّا وَهَوْلَ الْحَرْبِ يَتَّقُونَا ^(١)
وِظْلَمَةُ النَّقْعِ بِحَرِّ الْحَرْبِ مَا فَتَكَتِ إِلَّا بِجُنْدِ الْقَلْبِ
وَوَلَدَا نَسْطُورَ فِي الْجَنَاحِ مَا شَعَرَا بِالنَّبَاِ الْقَضَاحِ ^(٢)
بَلْ حَسِبَا فِطْرُقِلَ فِي الصَّدُورِ حَيًّا دَهَى الْأَعْدَاءِ بِالثُّبُورِ

(١) غيباً أي حيناً بعد حين

(٢) ترسيميد وانطيلوخ

جِيْشُهُمَا اُنْحَلَّ فَخَلَفَ الْجَحْمَلِ
 بِاَمْرِ نَسْطُوْرَ الْحَكِيْمِ عَمَلًا
 وَدَامَ حَوْلَ جِثَّةِ الْمَجْدِيْلِ
 حَتَّى وَهَتْ اَعْضَاءُ تِلْكَ الْفِرْقِ
 فَالْتَوَتْ الرُّكْبَةُ وَالشَّظِيَّةُ
 وَكَفَّتِ الْكَفُّ وَكُفَّ الْبَصْرُ
 تَأَلَّبُوا تَأَلَّبَ الْاَتْبَاعِ
 دَارُوا حَوْلِي جِلْدِ ثَوْرٍ مُدًّا
 تَجَادَبُوا حَتَّى الْبَلَالُ نَضَحَا
 وَهَكَذَا تَجَادَبَ الْقَوْمَانِ
 قَوْمٌ بِهِ اُسْطُوْلُهُمْ يَبْغُونَا
 ظَلًّا يَذُوْدَانِ اِنْقَاءَ الْفِشْلِ
 اِذْ يَهْمَا اِلَى الْحَلَايَا اُرْسَلَا
 مُشْتَجِرُ الرِّمَاحِ لِلاَصِيْلِ
 مِنْ عِيَّهَا وَسَبَحَتْ بِالرَّقِ
 خَارَتْ نَقْلُ الْقَدَمِ الْمَضْوِيَّةُ
 وَالْجِسْمُ طَرًّا سَابِحٌ مُعَقَّرُ
 بِاَمْرِ سَيِّدٍ لَهُمْ مُطَاعِ
 وَالشَّحْمُ سَيَّالٌ عَلَيْهِ اُمْتَدَّا
 وَالشَّحْمُ لِلْجِلْدِ مَلِيًّا رَشْحًا (١)
 جِثَّةٌ فَطَرُقَلْ بِجِهْدِ الْعَانِي
 وَلِحِمَا اِلْيُونِ اَخْرُونَا



القتال حول جثة فطرقل

(١) يعلمنا هو ميروس هنا كيف كانوا يسيطون الجلود وهو اول من ذكر

ذلك فيما نعلم

يَنَّهُمْ قَدْ حَمَى الْوَطِيسُ بِهَمَّةٍ مَا عَلَبَهَا أَرِيسُ
وَلَا رَمَتْهَا أَنْ الْأَحْتِدَامِ فَالاسُ بِالْتَثْرِبِ وَالْمَلَامِ (١)
يَوْمَ بِهِ زَفَسُ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالخَيْلِ أَوْرى جُدُودَ الْجِهَادِ
وَالْحَرْبُ فِي بَوْنِ السَّفِينِ أَجَّتْ عَلَى مَقْرَبَةِ الْحُصُونِ
لِذَلِكَ لَمْ يُحِطْ أَخِيْلُ عِلْمًا بِمَا بَفَطَرُ قَلِّ هُنَا الْمَاءُ
بَلْ ظَنَّهُ حَيًّا أَتَى الْأَبْوَابَا فَيَثْنِي وَيُحْسِنُ الْمَابَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَنْ الْبَلَدَا لِبِئْسَ فَطَرُ قَلِّ يَدِينُ أَبَدَا
حَتَّى وَلَوْ أَخِيْلُ انْقَضَ مَعَهُ ذَلِكَ سِرٌّ مِنْ ثَبْتِيسٍ سَمِعَهُ
أَوْحَتْ إِلَيْهِ غَيْبَ زَفَسٍ فِي الْقَدْرِ مُحْتَمَةً مُصَابَ الْفَهِّ الْأَبْرِ
هُنَاكَ ظَلَّ نَافِذُ السِّنَانِ يُصْمِي فِيصْطَكُ بِهِ الْقَوْمَانِ
يُشْجَعُ الْإِغْرِيقُ بَعْضُ بَعْضَا : « لِلنَّالِكِ عَوْدَ الْعَارِ أَنْ نَرْضَى
خَيْرُنَا يَا قَوْمُ أَنْ يَنْشَقَّا جَوْفُ الثَّرَى وَفِيهِ طُرًّا نَلْقَى
مِنْ أَنْ نَرَى قَتِيلَنَا يَغِيبُ بَيْنَ الْعِدَى وَسَعِينَا يَحِيبُ »
وَضَجَّتْ الطُّرُودُ فِي الصَّفُوفِ : « لَا تَنْشَوَاعِنْ مَوْقِفِ الْحُتُوفِ
حَتَّى وَلَوْ طُرًّا أَبَادْنَا الْقَدْرُ مِنْ حَوْلِ فَطَرُ قَلِّ وَفَاتْنَا الظَّفْرُ
وَفِي الرَّقِيعِ طَارَ فَوْقَ الْمَعْمَةِ لِقَبَةِ النُّحَاسِ صَوْتُ الْقَعْمَةِ (٢)

(١) اي ان فالاس وهي ائنا ربة الحكمة لا تجدمرعى اللوم والتثريب وان كانت مغيظة. تلك اشارة الى ان حدة الغيظ تدفع حتى البصير الحكيم الى كشف معايب غيره.

وهي طرفة من طرف هو ميروس الكثيرة

(٢) اي الى السماء

هذا وصافنات أخيل أنبرت في عزلة تذرِف دَمَعاً مَذْرَتَ
 بَانَ رَوَاضَ مَتُونَهَا هَلَكَ وفيه هَكَطُوراً خَوَالِئُ الْبَاسِ فَتَكَ^(١)
 لَمْ يَجِدْ أَفْطَمِيذَ سَوَطُ الْجَبْرِ على تَلَطُّفِهَا أَوْ زَجْرِ
 وَقَدْ أَبَتْ تَسِيرُ نَحْوَ الْبَحْرِ لِلْفُلْكِ أَوْ نَحْوَ السَّرِيِّ أَنْ تَجْرِي
 بَلْ لَبِثَتْ صَمَاءً كَالْعَمُودِ على ضَرِيحِ سَيِّدِ عَمِيدِ
 أَوْ قَبْرِ ذَاتِ عِزَّةٍ وَشَانِ وَأَطْرَقَتْ فِي الْأَرْضِ بِالْبُحْرَانِ^(٢)

(١) لا عجب اذا مثل لنا هوميروس جياذ اخيل تذرِف العبرات أَسَىَّ وحرناً
 على فطرقل وهي من الحياد الخالدة فلقد روى انرواة في كل الاعصر ان الخيل تبكي
 وتتحرق لطفة على فرسانها . ذكر امثال هذا ارسطاطاليس وبليناس وذكر سولينوس
 مثله عن الفيلة اذا أخذت من مواطنها وقال هذا القول عن الحيوان بعض المتأخرين
 وقد حذا حدو هوميروس باستبكاء الحياد فرجيليوس فقال :

Post bellator equus, positus insignibus Æthon
 It lacrymans, guttisque humectat grandibus ora.

واما شعراء الافرنج فقد لطفوا المعنى اذا ضربوا عن ذرف الدموع وعبروا عن
 حزن الخيل بجمود العين وتكيس الرأس وما اشبه كقول راسين في روايته فذُر
 L'œil morne maintenant et la tête baissée
 Semblaient se conformer à sa triste pensée.

ومن استبكى الخيل من شعرائنا عنرة العبي بقوله :

ولقد تركت المهر يدمى نحره حتى التقتني الخيل ناني جدعم
 ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
 فازور من وقع القنا بلبانه فشكا اليّ بمسيرة ومحجم
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمي

واما استبكاء الحمام والورق وما اشبه من الطيور فقد صار في لغتنا من المبتدلات السواقط
 (٢) ان عادة اقامة النصب على قبور الاموات رجلاً ونساءً قديمة جداً كما

ترى . راجع النشيد السابق ص : ٨٤٨

وَهِيَ لَدَى الْمَرْكَبَةِ الْعَجِيبَةِ بِإِلَاحِ حَرَكَتِ تَدْبُوبِ الْمُصِيبَةِ
 وَالِدَمْعُ مِنْ بَيْنِ مَاقِيهَا جَرَى مِنْ كِبِدِ حَرَى إِلَى وَجْهِ الثَّرَى
 وَأُنْبَسَطَتْ أَعْرَافُهَا الْمُخْضَبَةُ مَسْدُورَةٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْمَرْكَبَةِ
 فَلَا سَاهَا رَقَّ زَفْسٌ وَأُنْعَطَفَ وَهَاجَ رَأْسُهُ عَلَى ذَاكَ اللَّهْفِ
 وَقَالَ فِي نَجْوَاهُ: « أَوَاهُ لِمَا بِكُمْ حَبَوْنَا الْمَلِكَ فَيِلَا قَدَمَا
 فَهَوَّ مَلِيكَ لِبَنِي الْمَوْتِ أُتْمَى وَأَنْتُمْ لَاهَرَمٌ وَلَا فَنَا
 وَيُحْكُمُ أَكَّانَ ذَا فِي الْقَدْرِ حَتَّى تَمْتَوَا بِشِقَاءِ الْبَشْرِ
 إِذْ لَيْسَ فِيمَا دَبَّ أَوْ تَنْفَسَا أَشْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ بُوْسًا وَأَسَى
 لَكِنَّ مَهْ فَلَنْ يَرَى هَكَطُورُ بِكُمْ عَلَى مَرْكَبَةٍ يُغَيِّرُ
 فَلَنْ أُتِيحَنَّ لَهُ هَذَا كَفَى أَنْ تَأْتِيَ فِي دِرْعِ أَخِيَلٍ شَرَفَا
 وَهَذَا أَنَا فِي هَوْلِ ذِيكَ الْجَبِّ مُؤَلِّمُكُمْ قُوَّةَ قَلْبٍ وَرُكْبِ
 لِتُنْقِذُوا مِنْ سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ سَائِقُكُمْ لِلِسُقْنِ الْحَدَابِ
 إِذْ قَدَا تَحْتَ الْفَتَكِ وَالْتِكِيلا لِلْقَوْمِ حَتَّى يَبْلُغُوا الْأَسْطُولَا
 حَتَّى يُوَافِيَ الْغُرُوبُ الْمُؤْنِسُ مِنْ نَمِّ يَتَلَوُّهُ الظَّلَامُ الْأَقْدَسُ^(١)
 وَتَفْخُ الْقُوَّةُ فِيهَا فَمَضَتْ وَعَنْ نَوَاصِيهَا غُبَارًا تَقَضَّتْ
 طَارَتْ وَأَفْطَمِيدُ مُنْقَضٍ بِهَا مِثْلَ الْعُقَابِ الْبَطِّ فِي الْجَوِّ دَهَا
 لَمْ يَشْنِهْ الْبَثُّ عَلَى الرَّفِيقِ عَنْ مَوْقِفِ الطَّرَادِ وَالْإِغْرِيقِ

كَرًّا وَفَرًّا جُرْدُهُ تَطِيرُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ هُدَى يَسِيرُ
 يَهْزِمُهُمْ وَلَيْسَ يُصْمِي أَحَدًا مَذْظَلٌّ فِي كُرْسِيِّهِ مُنْفَرِدًا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ تَدَبَّرُ الْعِنَانَ وَالسِّنَانَ ^(١)
 ابْصَرَهُ الشَّهْمُ ابْنُ لَا يَرِقُ فَبَبْ وَمِنْ وَرَائِهِ عَلَى الْقَوَارِ تَنْصَبْ
 قَالَ : « أَأَفْطَمِيدُ مَنْ أَغْوَاكَ وَأَيُّ رَبِّ سَالِبٌ هُدَاكَ
 دَفَعْتَ مُفْرَدًا بِصَدْرِ الْفَيْلِقِ آهَ عَلَى الْفِكَ فَالْحَتَفَ لَمِي
 أوردَهُ الرَّدَى ابْنُ فَرِيَامَ وَظَلَّ يَعْزُّ مَذْ بَشُوبِ آخِيلَ رَقْلَ
 قَالَ أَلْفَمِيدُ مَنْ فِي الْجُنْدِ يُشِيرُ أَوْ يَكْبِحُ جُرْدَ الْخُلْدِ
 سِوَاكَ مِنْ بَعْدِ الْفَتَى فَطَرُ قَلْ مَنْ آلَ الْعُلَى حَاكِي ذِكَاةٍ وَفِظَنَ
 لَكِنَّمَا فَطَرُ قَلْ أَوَاهِ مَضَى يُنْقِذُ فِيهِ الْمَوْتَ أَحْكَامَ الْقَضَا
 فَدُونَكَ الصَّرُوعَ وَالسُّوْطَ هُنَا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ تَقْضُ أَنَا
 فَاحْتَلَّ الْقَمِيدُ بَطْنَ الْعَرْشِ وَأَفْطَمِيدُ انْحَازَ عَنْهُ يَمْشِي
 فَصَاحَ هَكَطُورُ لَدَى مَرَاهُ ذَاكَ بِأَنْيَاسِ الَّذِي حَاذَاهُ
 وَقَالَ : « يَا أَنْيَاسُ يَا عَضِيدِي أَنْظُرْ فَقَدْ أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدِ
 مُطَهَّمِي آخِيلَ مُنْقَادَيْنِ لِسَائِقَيْنِ فِي الْوَعْيِ غُرَيْنِ
 فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ ظَهِيرِي فِي الطَّلَبِ أُحْرِزُهُمَا غَنَمًا أَوْ يَانِعِمَ السَّلْبِ

(١) لما قتل فطرقل أصبح افطميد منفردًا في كرسي المركبة فكان يغير بغير هدى على الاعداء فيهزمهم ولا يقتل احداً منهم اذ لم يكن بإمكانه ان يكافح ويطارد في آن واحد

فَمَا لِسَائِقِيهِنَّ مِنْ شِدَّةٍ عَلَى لِقَائِنَا وَدَفْعِ الصَّدْمَةِ «
 فَأَنْقَضَ آيَاسٌ وَمَا تَرَدَّدَا وَأَنْدَفَعَا قَرَمِينَ قَدْ تَوَقَّدَا
 بِجُنَيْنٍ فِيهَا عَلَى سَبْتِ الْبَقْرِ صَفَائِحُ النُّحَاسِ تَبْهَرُ النَّظْرَ^(١)
 مَعَهُمَا اسْتَطَارَ إِخْرُومَيْسُ وَذُو الْمَحَاسَنِ الْقَتِي إِرَيْسُ
 طُرًّا بَعُوهَا بِالْفَارَسِينَ شَرًّا وَالْعُودَ فِي تِلْكَ الْعِتَاقِ ذُخْرًا
 ضَلُّوا فَمَا هُمْ قَطُّ رَاجِعُونَ مَا لَمْ يُرِيقُوا الدَّمَ خَاسِرِينَ
 زَفَسَ دَعَا يَضْرَعُ أَفْطَمِيدُ فَأَشْتَدَّ ثُمَّ صَاحَ: «الْقَمِيدُ!
 «بِهَذِهِ الْحِيَادِ قُرْبِي ظَلًّا بَعَاتِقِي أَنْفَاسُهَا تَحَلًّا^(٢)
 فَإِنَّمَا هَكَطُورٌ لَا يَنْفَكُ مَا لَمْ يَنْلِ النَّصْرَ وَيَسْفِكِ الدِّمَ
 وَيَدْفَعِ الْحِيَادَ وَالْجُنُودَ يَفْلُهَا مَبْدَدًا مَبِيدًا
 أَوْ إِنَّنَا فِي صَدْرِ جَيْشِ الثُّبَلَا نَظْفَرُ فِيهِ خَاسِرًا مُذَلَّلًا»
 مِنْ ثُمَّ صَاحَ: «يَا آيَاسُ الْأَكْبَرَا وَيَا مَنِيلا يَا آيَاسُ الْأَصْغَرَا
 عَنِ جِنَّةِ الْقَتِيلِ عَبْءُ الصَّدِّ أَلْقُوا بِهِ لِحْيِرِ بِهِمِ الْجُنْدِ
 وَأَدْرِكُونَا نَحْنُ حَيَّانٌ وَقَدْ بَرَزَ هَكَطُورٌ وَأَيَّاسٌ وَقَدْ
 بِصَفْوَةِ الطُّرُودِ طُرًّا أَقْبَلُوا وَنَحُونَا كُلَّ قُوَاهُمْ حَوَّلُوا

(١) الجنين التروس والسبت الجلد المصنوع

(٢) يقول لا تبعد عني بالحياذ بل سر دائما على مقربة مني حتى اشعر بنفسها

لَكِنِّي أَبِي وَلَا أَبَاي عَلَى وَلَا زَفْسٍ أَتِكَالِي^(١)
رَمَى وَرُمْحُهُ مَضَى يَغْلُ وَفِي حَسَا إِرَيْسٍ يَحْلُ
مَا صَدَّهُ الْمَجَنُّ بَلْ مِنْهُ مَرَقٌ إِلَى نِجَادِهِ وَأَحْشَاهُ أَخْتَرَقُ
فَهَبَّ هَبَّةً وَمِنْ تَمَّ أُخْرَفَ مُسَلْتَقِيًّا وَالنَّصْلُ مُرْتَجًّا وَقَفَ
كَأَنَّ مَا دُوَّ شِدَّةٍ وَبَاسٍ قَابِلَ ثَوْرًا بِشَحِيدِ النَّاسِ
مِنْ مَنبِتِ الْقَرْنَيْنِ بَتَّ الْعُرْفَا فَهَبَّ ثُمَّ خَرَّ ثُمَّ أَسْلَتَقِي
فَخَفَّ هَكَطُورٌ وَفَوْرًا طَعْنَا لَكِنَّ أَفْطُمِيدَ فِي الْحَالِ أُخْتِي
فَذَهَبَ السِّنَانُ مِنْ فَوْقِ الْكَتِفِ مُرْتَكِرًا فِي الْأَرْضِ عُنْفَايَرْتَجِفُ
وَأَوْشَكَ الْقَرْمَ أَنْ يَصْطَبَّ كَأَنَّ بِالسَّيْفِ دُونَ الرُّمْحِ وَالسِّنَانِ
لَوْلَا الْأَيَّاسَانِ اللَّذَانِ أُنْدَفَمَا لِرَفْدِ أَفْطُمِيدَ لَمَّا سَمِعَا
فَارْتَاعَ هَكَطُورٌ وَصَاحِبَاهُ وَأُنْقَلَبَا وَالْمَيْتَ غَادَرَاهُ
مُنْظَرِحًا مُمَزَّقَ الْأَحْشَاءِ فَهَبَّ أَفْطُمِيدُ كَالْأَنْوَاءِ
وَجَرَّدَ الْعُدَّةَ عَنْهُ وَأُبْتَدَرَ يَصِيحُ: «عَنْ قَلْبِي أَنْجَلِي بَعْضُ الْكَدَرِ
وَإِنْ يَكُنْ فَطَرُ قَلْبِي لَا يُقَاسُ بِذَا الْفَتَى وَلَوْ بَلَاهُ النَّاسُ»
وَوَضَعَ الْعُدَّةَ فَوْقَ الْمَجْلَةِ ثُمَّ أَعْتَلَى مُنْتَصِبًا بِالْمَجْلَةِ
مُخَضَّبَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ كَاللَّيْلِ ثَوْرًا رَضَّ بِالْكَفَيْنِ

(١) حيثما نظرنا الى الياذة رأينا فيها الادلة الساطعة على خالص الاعتقاد بالقضاء والقدر ووجوب التسليم الى العناية على حد قول المعري :

سلم الى الله فكل الذي ساءك اوسرك من عنده

هناك عَجَّ حَوْلَ فَطْرُ قَلِّ الْوَحْيِ يُثِيرُ خَطْبًا فَادِحًا مَبْرَحًا
وَأُتْحَدِرَتْ فَالاسُّ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ بِأَمْرِ زَفْسٍ لِإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ
أَتَقَدَّهَا لِتَنْصُرَ الْأَخْيَاءَ إِذْ شَاءَ أَنْ يُبَدِّلَ الْقَضَاءِ
وَسَطَ سَحَابَةٌ مِنَ الْبَرْفِيرِ حَلَّتْ عَلَى شَأْنِ لَهَا خَطِيرِ
كَأَنَّ فِي قَلْبِ السَّمَاءِ قَوْسَ قُرْحٍ أَلْقَاهُ زَفْسٌ مُنْبِثًا بِمَسْمَحٍ ^(١)
يُنذِرُ بِالْحَرْبِ وَقَرَّ الْعَامِ وَأَزَمَةَ الْحَارِثِ وَالسَّوَامِ ^(٢)
فَأُنْخَرَطَتْ بَيْنَهُمْ فِي السُّحُبِ تَحْتَمُّ مِنْ طَيِّ تَلِكِ الْحُجُبِ
ثُمَّ حَكَّتْ فَيُنَكِّسُ شَيْخًا أَكْمَلًا تُخَاطِبُ الشَّهْمَ مَنِيلاً أَوْلَا:
«الْعَارُ وَالشَّنَارُ أَنْ تَمْرَقَا غَضْفُ الْعَدِيِّ خَلَّ أَخِيلَ الْأَصْدَقَا
فَمَ لَا يُرْعِزُكَ هَزِيعُ الْحَرْبِ وَصَلُّ مَثِيرًا بِأَسِّ كُلِّ الشَّعْبِ
قَالَ: «أَجَلٌ يَا أَبَتَا الشَّيْخِ الْأَا لَيْتَ أَثَيْنَا عَضُدِي فِي ذَا الْبَلَا
حَتَّى تُبَيِّنَ وَابِلَ النَّبَالِ عَنِّي فَفَطْرُ قَلِّ أَقِي فِي الْحَالِ
فَإِنَّ مَوْتَهُ فُؤَادِي فَطَرًا لَكِنَّمَا هَكَطُورُ كَالنَّارِ أَنْبَرِي
وَلَمْ يَزَلْ يُعْمَلُ بَارِي الْحَدِّ لِأَنَّ زَفْسَ خَصَّةً بِالْمَجْدِ
فَطَرَبَتْ إِذْ ذَاكَ مِمَّا وَجَّهًا دُعَاءَهُ قَبْلَ بَنِي الْخُلْدِ لَهَا
فَشَدَّدَتْ بِالْحَزْمِ مَنْكِيهِ وَصَلَبَتْ بِالْعَزْمِ رُكْبَتَيْهِ

(١) قوس قرح هنا نذير سوء لا بشير خير كما جاء في التوراة

(٢) القر اشتداد البرد والسوام الدواب والانعام

وحامٍ حول الميتِ حيثُ اُنْبَعَثَا
 يَدْفَعُهُ المرءُ فلا يَظَلُّ
 كذا مَنِيلا الدَمَّ بالبأسِ سَفَكَ
 وكان في الطُرُودِ عِلْجٌ يُسْعَى
 ذُو دَوْلَةٍ وَصَوْلَةٍ يُجِلُّهُ
 لَمْ يَرِعْ مِثْلَهُ فَنِيَّ فَذَا كَا
 وَلِيَّ فِعَاصِ النَّصْلِ فِي نِجَادِهِ
 فَخَرَّ وَالْعِدَّةُ صَلَّتْ وَعَدَا
 فَجَاءَ أَفْلُونُ هَكَطُورَ عَلِيَّ
 مِنْ صَرَحِ آمِيدُوسَةَ قَدِيمَا
 فَقَالَ: «مَنْ هَكَطُورُ يُخْشَاكَ إِذَا
 مَا إِزْعَدْتُ الْبَاسَ فِيهِ قَبْلَا
 وَأَجْتَرَّ مِنْ بَيْنِ سُرَاكِمِ مُفْرَدَا
 غَشَى ابْنَ فَرِيَامَ غَمَامُ النَّمِّ
 إِذْ ذَاكَ رَفَسُ هَزَّ لِلْإِرْهَابِ
 كَأَنَّهُ الذُّبَابُ غَرَّ ثَانَا عَثَا^(١)
 يَمْتَصُّ مِنْ دَمٍ لَدَيْهِ يَحْلُو
 بِنَصْلِ رُمَحٍ حَيْثُمَا حَلَّ فَنَكَ
 بِفُودِسَ بْنِ إِثْيُونَ يَدْعَى
 هَكَطُورُ وَهُوَ ضَيْفُهُ وَخَلُّهُ
 أَوْرَدَهُ أَتْرِيذُ الْهَلَاكَا^(٢)
 لِجَوْفِهِ يَمْرُقُ مِنْ فُؤَادِهِ
 يَجْتَرُّهُ أَتْرِيذُ مِنْ بَيْنِ الْعِدَى
 شَكَلُ ابْنِ آسِيُوسَ فَيَنْفَسُ الْعُلَا
 ضَيْفًا لِهَكَطُورَا تِي كَرِيمَا^(٣)
 حَاذَرَتْ مِنْ سَطْوَةِ أَتْرِيذَا الَّذِي
 وَهُوَ تَرَاهُ قَدْ جَرَى وَأَبْلَى
 جِثَّةُ فُودِسَ الَّذِي أَوْلَى الرَّدَى
 فَأَنْقَضَ يَجْرِي بِالسَّلَاحِ الْجَمِّ
 مَجْنَهُ الْبَاهِرَ ذَا الْهَدَابِ

(١) الغرثان الجائع وعنا أفسد

(٢) لعل الاتيان بفودس هنا ومقتله مقصودان من الشاعر بازاء قدوم فطرقل

ومقتله لان هذا خليل اخيل بطل الاغريق وذاك خليل هكطور بطل الطروداد

(٣) اي اسبوس الذي تمثل افلون بهياته

فَعَشَيْتَ إِيْدَةَ دُهُمِ السَّحْبِ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ الْمُخَوِّفِ الْمُرْهَبِ
 يُشِيرُ لِلطُّرُودِ بِالْغَنِيمَةِ وَلِبْنِي الْإِعْرَاقِ بِالْهَزِيمَةِ
 وَلى فَنِيْلَاسُ السُّيُوتِي أَوْلَا مَذُّ كَانَ فِي صَدْرِ السُّرَى مُسْتَقْبَلَا
 فَزَجَّهُ فَوَلِيدِمَاسُ الْبَاسِلُ فَشَقَّ حَتَّى الْعَظْمِ مِنْهُ الْكَاهِلُ
 وَأَنْقَضَ هَكَطُورٌ وَلِيطُوسٌ ضَرَبَ بِقَبْضَةِ الْكَفِّ فَوَلَّى وَهَرَبَ
 مُلْتَقِئًا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ يَسَا مِنْ مَاتَقَى الْعِدَى بَرَزْدٍ يَبْسَا
 فِي إِثْرِهِ هَكَطُورٌ كَالْبَرْقِ رَكَضٌ لَكِنَّ إِيْدُومِينَ فِي الْحَالِ أُعْتَرَضَ
 بِطَعْنَةٍ بِالثَّدْيِ كَادَتْ تَنْشَبُ لَكِنَّ يِطْنَ الدَّرْعِ قَضَّ الثَّلَبُ
 فَصَاحَتِ الطُّرُودُ وَالْمَطْعُونُ زَجَّ فَمَا أُصِيبَ إِيْدُومِينَ
 قَدْ كَانَ وَاقِفًا عَلَى مَرْكَبَتِهِ فَمَا لَ وَالنَّصْلُ مَضَى بِشِدَّتِهِ
 إِلَى فَتَى مَرْيُونَ قَيْرَانُوسَا تَابِعِهِ الْأَمِينَ مِنْ لِقَطُوسَا
 كَانَ إِيْدُومِينَ مِنَ الْخِيَامِ قَدْ جَاءَ عَادِيًّا عَلَى الْأَقْدَامِ
 وَأَوْشَكَ الطُّرُودُ يُحْرَزُونَا بِمَوْتِهِ نَصْرًا لَهُمْ مِينَا
 لَكِنَّ قَيْرَانُوسَ وَفَى بِالْعَجَلِ إِلَيْهِ فَأَمْتَطَى عَلَى خَيْرِ الْعَجَلِ
 مِنَ الْعِدَى أَنْجَاهُ لَكِنَّ مَا نَجَا وَنَصَلَ هَكَطُورَ بَفِيهِ وَلَجَا
 فِي الْفَلَكَ تَحْتَ الْأُذُنِ وَالْأَسْنَانَا سَحَقَ ثُمَّ أَسْتَأْصَلَ اللِّسَانَا
 فَخَرَّ وَالْعِنَانُ مِنْ يَدَيْهِ أَهْوَى فَمَرْيُونَ أَنْخَى عَلَيْهِ
 تَنَاوَلَ الصَّرْعَ وَإِيْدُومِينَا دَعَا: «الْأَسْطُ وَأَطْلَبِ السَّفِينَا»^(١)

أما رأيت النَّصْرَ عَنَّا وَوَلَّى
فَخَفَّ نَحْوَ الْفُلْكِ بِالْحِيَادِ
رَأَى مَنِيلاً وَأَيَّاسُ حَالاً
وَقَدْ حَبَّاهُمْ بِيَّتَاتِ النَّصْرِ
« ذُو الْعِلْمِ وَيَلَاوُ الْجَهْلُ أَبْصَرَ
فَكُلُّ سَهْمٍ مِنْهُمْ طَارَ قَتْلُ
فَإِنَّمَا زَفْسُ هُوَ الْمَصُوبُ
فَلتَفَكَّرَنَّ الْآنَ مَهْمَا كَانَا
لَعَلَّ جُنْدَنَا تُسْرُ طَرَبَا
هَدَّاهُمْ لَأَشَكَّ فَرَطُ الْحَزَنِ
فَمَا يَجَالُونَ بِنَا مِنْ شِدَّةِ
بَلْ حَسِبُوهُ لَنْ يَكْفَى حَتَّى
أَهَاً أَلَا نَلْقَى لَنَا رَسُولَا
ظَنِّي بِهِ لَا زَالَ يَجْهَلُ الْخَبَرَ
أَوَاهُ لَكِنْ كَيْفَ بِالْوُصُولِ
فَحُجِبُ الظَّلَامِ بِأُنْسِدَالِ
فَمَا إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ أَصْلًا
مُرْتَعِدًا مُنْخَلِعَ الْفُؤَادِ
أَنَّ الْعِدَى زَفْسُ إِلَيْهِمْ مَا لَا
فَصَاحَ آيَّاسُ بِضَيْقِ الصَّدْرِ:
زَفْسُ أَجْتَبَى الْيَوْمَ الْعِدَى وَنَصَرَ
سَيَّانٍ إِنْ زَمَاهُ نَكَسُ أَوْ بَطَلَ
وَسَهْمُنَا يَطِيشُ حَيْثُ يَذْهَبُ^(١)
بَرَدٍ فَطَرَقَلِ إِلَى حِمَانَا
بِعُودِنَا فِيهِ وَإِنْ سَاءَ التَّبَا
لِمَا رَأَوْا مِنْ هَوْلِ هَذِي الْمِحْنِ
لِصَدِّ هَكَطُورٍ يَهْدِي الشِّدَّةِ
يَعْلُو الْخَلَايَا وَالسُّرَى يَبْتَنَّا
يَطِيرُ بِالْأَنْبَاءِ لِابْنِ فَيْلَا
بِقَتْلِ إِلْفٍ وَدَمِّنَ فَوْقَ الْبَشْرِ
فَمَا إِلَى الرَّسُولِ مِنْ سَبِيلِ
عَلَى السُّرَى وَالْحَيْلِ وَالْعِجَالِ

(١) قال البحرى :

متوقد يفري بأول ضربة
وإذا أصاب فكل شيء مقتله
ما أدركت ولو أنها في يذبل
وإذا أصيب فاله من مقتله

يازفسُ أَيُّهَا الإِلهُ الأَكْبَرُ أَنْزِ عَلَيَّ الإِغْرِيْقَ حَتَّى يُبْصِرُوا
 مِنْ جَوْكَ أَمْحَقِّ حَنْدِسَ الدِّيَجُورِ ثُمَّ أَمْحُمُّهُمْ إِنْ شِئْتَ وَسَطَّ النُّورِ^(١)
 فَرَقَّ لِلدَّمُوعِ زَفْسُ وَأَنْصَدَعُ وَبَدَدَ الضَّبَابَ وَالغَيْمَ قَشَعُ
 وَسَطَعَتْ فِي سَاحَةِ الكِفَاحِ شَمْسُ العُلَى بِنُورِهَا الوَضَاحِ
 فَصَاحَ آيَاسُ : « مَنِيلاً هَيَّا عَلَاكَ أَنْطِيلُوخَ تَلْقَى حَيَّا
 فَقُلْ لَهُ بِالْحَبْرِ المَشُومِ يَمْضِي إِلَى أَخِيْلِ العُشُومِ »^(٢)
 لَبِيَّ مَنِيلاً وَمَضَى كَالضَّارِي أَجْلِيَّ عَنِ حَظَائِرِ الأَبْقَارِ
 صَدَّتْهُ غُضْفٌ وَرُعَاةٌ ظَلَّتْ تَرَصَّدُهُ اللَّيْلَ وَمَا تَحَلَّتْ
 وَلَمْ تُبِحْ لَهُ سَمِينُ السَّحْمِ فَصَدَّ غَرْنَاْنَا لِذَلِكَ اللَّحْمِ
 تَهَيَّي عَلَيْهِ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ شَهْبُ القَنَا وَلَهَبُ المَقَابِسِ
 لَمْ يُجِدْهُ البَّاسُ وَقَبْلَ الفَجْرِ مُمْتَعِضًا وَوَلَى بِكَيْدِ النَّحْرِ
 كَذَلِكَ فَطَرَقَ مَنِيلاً كُرْهَا غَادِرَ يَحْشَى وَقَعَ خَطْبِ أَذْهَى
 يَحْشَى إِذَا الإِغْرِيْقَ هَدَّ الجَزَعُ وَلَوْ فِي أَيَدِي العُدَاةِ يَقَعُ

(١) لما كان الجو قد اربد واكفر بما كنف زفس فيه من الضباب وتواعد من الغبار المتكاثف كالسحاب سدت سبل البطش في اوجه الابطال فقال اياس في دعائه هذا القول البديع اذ لم يلتمس نجاة لنفسه ولقومه ولا عوناً علوياً يستمد منه من زفس بل جل ما رام وتمنى ان تتشع السحب فيتسع له المجال للكفاح ولا حرج عليه بعد ذلك اذا مات قتيلاً وهو يجاهد ويطارد

(٢) العشوم الظالم — وقع اختيار اياس على انطلوخ بن نسطور لكونه صديقاً

حميلاً لاخيل

فَصَاحَ : « يَا أَيُّهَا يَامِرِيُونَ يَا زُعَمَاءَ الْجَيْشِ لَا تَبِينُوا
 وَأَدَّكِرُوا أَخْلَاقَ فِطْرُ قَلْبِكُمْ بَرَقَةَ الْجَانِبِ لِلْكَلِّ اتَّمَمَ
 وَأَوَيْحُهُ كَمْ مِنْ يَدٍ يَبِضَاءُ لَهُ قَبِيلَ الْحَتَفِ بِالْقَضَاءِ «
 ثُمَّ أَنْبَرَى مُسْتَشْرِفًا حَيْثُ جَرَى كَالنَّسْرِ أَحَدَقَ الطُّيُورِ بَصْرًا
 ذَلِكَ الَّذِي مِنْ قَلَّةِ السَّحَابِ أَبْصَرَ خِرْنَفًا بَوَعَرَ الْغَابِ (١)
 وَمِنْ عُبَابِ الْجَوِّ كَالْبَرْقِ انْحَدَرَ وَأَنْشَبَ الْمُنْسَرَفِي لَمَحَ الْبَصَرَ
 كَذَا مَيْلًا لِحِظِّكَ النَّقَادَا سَرَّحْتَ مَا بَيْنَ السَّرَى أَرْتَادَا
 عَلَّ ابْنُ نَسْطُورٍ لَدَيْكَ يَبْدُو حَيًّا فَتَجْرِي نَحْوَهُ وَتَعْدُو
 إِذَا بِهِ مَيْسِرَةَ الْأَجْنَادِ يَسْتَنْهَضُ الْهَمَاتَ لِلْجِهَادِ
 فَخَفَّ نَحْوَهُ وَصَاحَ : « أَدْنُ تَرَى يَا أَنْطَلُوحُ الصَّادِعَ الْمَفْطَرَا
 خَطْبُ بِنَا يَا لَيْتَهُ مَا حَلَا جَلَّ وَظَنِي بِكَ تَدْرِي جَلًّا
 تَدْرِي لَنَا أَعَدَّ زَفْسُ الْعَارَا وَأَحْمَازَ عَنَّا لِلْعَدَى انْتِصَارَا
 فِطْرُ قَلْبِ ذِيكَ الْهَمَامُ الْأَرْوَعُ مَيْتٌ وَهَدَّ الْقَوْمَ مِنْهُ الْمَصْرَعُ
 طِرَ لِأَخِيلَ عَلَيْهِ فِي حَسْرَتِهِ يَنْهَضُ فِي طِلَابِ عَارِي جُسْتِهِ
 قَلْبٌ سَوْفَ يَلْقَى جِسْمَهُ مُجَرَّدَا لِأَنَّ هَكَطُورًا اسْتَبَاحَ الْعُدَا «
 أَصَاحَ أَنْطَلُوحُ وَأَقْشَعَرَا وَظَلَّ صَامِتًا يُطِيلُ الْفِكْرَا
 فَمَاضَ دَمَعُهُ وَقَلْبُهُ انْخَلَعَ وَصَوْتُهُ الْهَدَّارِي فِي الْحَالِ انْقَطَعَ (٢)

(١) الحرنق ولد الارنب

(٢) لاوصف ابلغ للجزن من هذا الوصف الوحيد: اقشعرارته وصمته وفكره .

لَكِنَّهُ ابْنِ مَنِيلَا وَهَرَعِ
أَلْتَقَى بِهِ لِلْوُدُقِ الْجَوَادِ
وَعَادَرَ الْعَسْكَرَ وَالِدَمْعُ هَمَى
أَبْعَدَتْ أَنْطُلُوخَ يَا مَنِيلَا
سَاءَ بَنِي فَيْلُوسَ أَنْ قَد تَزَحَا
أَمَرَ فِيهِمْ ثَرْسَمِيدَ الْمُجْتَبَى
وَلَمْ يَقِفْ حَتَّى الْإِيَّاسِينَ أَنْ
أَنْقَذَتْ أَنْطُلُوخَ بِالْأَنْبَاءِ
لَكِنْ عَلَى هَكَطُورَ مَهْمَا اشْتَعَلَا
إِذَا عَلَيْنَا عَهْدَةُ التَّبَصُّرِ
وَالْعَوْدِ عَنْ مُشْتَجِرِ السُّيُوفِ
قَالَ آيَاسُ بْنُ تِلَامُونَ: «أَجَلُ
أَنْتَ وَمَرْيُونُ أَحْمَلَا الْفَقِيدَا
خَلَفَكُمَا نِقَارِعُ الْأَعَادِي
إِنِّي وَآيَاسُ الْقَتَى قِرْنَانِ
فَكَمْ كَبَحْنَا قَبْلُ عِلْجَا أَرْوَعَا
وَمَا أَنْتَهَى حَتَّى سَرِيماً عَمَدَا
فَضَجَّتِ الطُّرُودُ إِثْمَ أَنْدَفَعْتُ
كَالْغُضْفِ دُونَ فِتْيَةِ الصَّيْدِ سَعَتْ

تَعَقَّبَتْ رُتًا جَرِيحًا طَمَعَتْ فِيهِ فَمَالَ نَحْوَهَا فَجَزَعَتْ
وَأَنْهَزَمَتْ يَدْفَعُ بَعْضُ بَعْضًا كَمَسْكَرِ الطُّرُودِ لَمَّا انْقَضَا
تَأَثَّرُوا الْإِغْرِيقَ بِالْمَغَاوِلِ تَفَحَّأَوْ وَخَزَا بِظُبِي الْعَوَامِلِ^(١)
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ انْعَطَفَا كِلَا الْأَيَّاسِينَ لَهُمْ وَوَقَفَا
فَأَمْتَقِعُوا لَوْنًا وَخَارُوا وَوَهَّوَا وَجُمَلَةً عَنِ طَلَبِ الشُّلُوسِ هَوَا
وَذَانِكَ الْقَرْمَانَ نَحْوَ الْفُلْكِ خَفَا بِهِ فَتَارَ نَعْمُ الْفَتْكِ
كَالنَّارِ شَبَّتْ تَحْتَ قَصْفِ الرِّيحِ فِي بَلَدِ جَمِّ الدُّرَى فِيسِيحِ
فَالْتَهَمَتْ مَنَازِلَ السُّكَّانِ وَهَدَرَ النَّوَى عَلَى الْمَبَانِي



اياس الكبير يحمل فطرقل
ليدفعه الى منبلا ومريون

ذَاكَ عَجَّ الحَيْشِ والحَيْوَلِ خَلَقَهُمَا فِي طَلَبِ الأَسْطُولِ
 وَلَيْثًا بِالشَّلْوِ بِجَرِيَانِ كَمَا مِنَ الشَّمِّ جَرَى بَغْلَانِ
 جَدًّا بِجِدْعِ حَمَلَا مَتِينِ أُعِدَّ فَوْقَ الغَابِ لِلسَّفِينِ
 تَوَعَّلَا بِشِدَّةٍ فِي الوَعْرِ بَعْرِقِي فِي الجُهْدِ رَشْحًا يَجْرِي
 أَمَّا الأَيَّاسَانِ فَمِنْ خَلْفِهِمَا قَدْ حَكِيَا فِي بَطْنِ وَادِ عِلْمَا^(١)
 فِي وَجْهِ جَبْرًا يَقِفُ فَصَاغِرًا عَنْهُ سَرِيعًا يَنْعَطِفُ
 كَذَا الأَيَّاسَانِ بِوَجْهِ الفَرَقِ صَدًّا سَرَايَا جَيْشِهَا المُنْدَفِقِ
 لَكِنَّمَا الطَّرْوَادِظَاوَانِي العَقَبِ أُنْيَاسُ يُغْرِيبُهُمْ وَهَكَطُورُ يُشِبُّ
 قَرْمَانَ ضَجَّتْ لَهَا الحَيُوشُ وَأُنْهَزِمَتْ بِالرُّعْبِ تَسْتَجِيشُ
 حَكُوا سَحَابَةً مِنَ الزَّرَازِرِ وَلَتْ لَدَى مَنْظَرِ صَقَرٍ كَاسِرِ
 رَأَتْ بِهِ مَوْتًا لَهَا زُوَامَا فَانْهَزِمَتْ مِنْ وَجْهِهِنَّ أَنْهَامَا
 كَذَلِكَ الإِغْرِيْقُ فِي كَشْفَتِهَا مَذْعُورَةٌ وَلَتْ عَلَى ذَلَّتِهَا
 وَغَادَرَتْ فِي الحَافِ وَالْحَفِيرِ مَا أَنْهَالَ مِنْ سِلَاحِهَا الكَثِيرِ
 وَلَيْسَ هَذَا مُتَّعَى القِتَالِ وَعَبَثَ الأُزْمَةُ وَالوَبَالِ^(٢)

(١) العلم هنا الجيل

(٢) ان التشابه الشائقة متلازمة متزامنة في آخر هذا النشيد تراحم الفرسان في حومة الميدان • وحسب المطالع ان يعيد النظر عليها فيرى بدائع التراكيب وغرائب الاساليب قد تطايرت من قريحة الشاعر بآيات قصار تطاير التبال عن سواعد الابطال



النشيد الثامن عشر

تفجع اخيل على فطرقل ووصف الترس الذي صنعه له الاله النار

ومجمله

جرى انطيلوخ الى اخيل فأنبأه بموت فطرقل فبكى اخيل وانتحب وأخذ منه الحزن كل مأخذ . فسمعت امه تئيس انينه وهي في لجة البحر فصعدت اليه مع بنات الماء فأخذت تصبره وهو لا يتصبر ولا يرى الا الانتقام لرفيقه وحيبيه . وكان فطرقل قد ذهب بسلاح اخيل فبقي اعزل لا قبل له بالنقاء الاعداء على تلك الحال . فنبطته امه زيثا تحضر له شكة في اليوم التالي من صنع الاله النار . فصرفت زميلاتها وصعدت الى الالوب فتلاحم الجيشان حول جثة القنيل وكاد هكطور يظفر بها لولم تأت ايريس من قبل هيرا وتأمرا اخيل بالاقبال من بعيد على الطرواد . فأقبل الى حافة الخندق وصاح ثلاث صيحات فارتاع الطرواد وانهمزوا وخلا الاغريق بيثة فطرقل واتوا بها قبيل المغرب الى خيمة اخيل . وعقد الطرواد مجلسهم فأشار فوليداماس بالتحصن في المدينة فأبى هكطور الا البقاء خارجها . فتمضوا ليلتهم منيقطين والاغريق واخيل يندبون فطرقل ففساوه وطيبوه . وأما تئيس فدخلت صرح الاله النار فوجبت بها زوجته ثم اتاها بنفسه فبثت له شكواها واتمت سلاحاً لابنها فدخل معمله واصطنع الترس العجيب والدرع والخوذة والحفنين والتي بهن اليها « فاندفعت بها اندفاع الصقر »

وقائع هذا النشيد في اليوم التاسع والعشرين و ليلة الثلاثين ومجرى حوادثه في مضارب اخيل وفي منزل الاله النار

النشيد الثامن عشر

صَدَامُهُمْ كَأَوَارِ النَّارِ مُحْتَدِمٌ وَأَنْطَلُوخُ بِهِ قَدْ خَفَّتِ الْقَدَمُ
 أَلْفَى أَخِيلَ لَدَى الْأَسْطُولِ يَجْحَطُ فِي بُحْرَانِهِ قَلَقًا مِمَّا بَدَأَ لَهُمْ ^(١)
 يَبْنُ وَهُوَ يُنَاجِي النَّفْسَ مُضْطَرِّبًا: «وَيَلَا عِلَامَ أَرَى الْأَرْغُوسَةَ أَنْهَزَ مَوَا
 وَلَوْا عِبَادِي دَنَحُوا النَّوْكَاءَ شَارِدَةً هَلْ جَلَّ خَطْبُ بِهِ الْأَرْبَابُ قَدْ حَكَمُوا ^(٢)
 خَطْبُ بِهِ أَوْعَزَتْ يَتَيْسُ قَائِلَةً: «بِهِمُ الْمَرَامِدِ يَلْقَى الْحَتْفَ خَيْرُهُمْ ^(٣)
 «يَغِيبُ عَنْهُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ فَاتِكَةٌ بِهِ الْأَعَادِي وَحِيَّ أَنْتَ عِنْدَهُمْ»
 لَا شَكَّ فَطْرُقُ قُلُوبِ أَوْدَى وَيَجْهَ أَفْلَمُ أَقْلُ لَهُ دُونَكَ النَّيْرَانُ تَضْطَرِّمُ
 أَحْمَدُ شَرَارَتَهَا وَأُرْتَدَّ مُحْتَبًا هَكَطُورًا لَا تَنْخَرِطُ إِلَّا يَأْكُ وَسَطَهُمْ»
 تَلِكَ الْهَوَاجِسُ هَاجَتْ بَشُهُ فَإِذَا بَانَطَلُوخُ بَدَأَ وَالِدَمْعُ يَنْسَجِمُ
 قَالَ: «أَبْنُ فَيْلَا مُصَابٌ قَدْ ذَهَبْنَا بِهِ يَا حَبْدًا لَوْ بَنُو الْعَلِيَاءِ مَا دَهَمُوا
 فَطْرُقُ قُلُوبِ مُلْقَى وَهَكَطُورُ بِشِكَّتِهِ وَالْجِسْمُ عَارٍ عَلَيْهِ النَّعْمُ مَلْتَحِمُ» ^(٤)

(١) الاسطول بمعنى الطائفة من السفن معرب سτολος (ستولوس) باليونانية

(٢) عباديد اي شرادم ذاهيين في كل وجه

(٣) بهم الابطال ج بهمة

(٤) يتخذ الافرنج هذين البيتين مثالا لبلاغة الابهام ودقة التعبير فان انطلوخ

أبنا أخيل بمقتل فطرقل وذكر اسم القتال وفوزه بسلاح أخيل وتجريد جثة القتيل
 والتحام الحرب من حولها ذلك كله بيت واحد وطأ له بيت آخر هياه فيه لسباع
 ذلك الخطب الجلل ونبهه الى ان ذلك انما كان بمشيئة لامرد لقضائها فكانه قال له
 فوق هذا بوجود التاسي والاذعان

فَا أُتِّهِى أَنْطُلُوخٌ مِنْ مَقَالَتِهِ حَتَّىٰ مُجِيًّا أَخِيْلٍ غَشَّتِ النَّعْمُ^(١)
وَفَوْقَ طَلْعَتِهِ النَّعْرَاءَ وَهَامَتِهِ بِرَاحَتِيهِ سِنَاجًا ذَرًّا يَلْتَطِمُ^(٢)

يتمثل اليونان بهذين البيتين كما يمثل اللاتين بقول يوليوس قيصر. Veni, vidi, vici. ومعناها اتيت فرأيت فظفرت وهي كلمات ثلاث كتبها الى مجلس الشيوخ برومية عندما حمل فائزاً من مصر على بلاد مثريداتس في اسيا فاكتسحها
وعندنا في العربية امثلة كثيرة لجمع المفاد الطويل بالكلام القليل كقول امرئ القيس:

فَقَانَبِكُ مِنْ ذَكَرِي حَيْبٍ وَمَنْزَلٍ
فَانَهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبِكِي وَاسْتَبِكِي وَذَكَرَ الْحَيْبِ وَالْمَنْزَلِ بِشَطْرِ وَاحِدٍ
وَقَوْلٍ بَعْضُهُمْ:

رَأَى فُجِبَ فَرَامَ الْوَصْلَ فَامْتَعُوا فَسَامَ صَبْرًا فَاعِي نَيْلُهُ فُقَضِيَ
فَجَمَعَ الْفَرَامَ مِنَ النَّظْرَةِ إِلَى الْحَسْرَةِ إِلَى الصَّبْرِ إِلَى الْقَبْرِ
وَقَوْلِ شَوْقِي الشَّاعِرِ الْعَصْرِيِّ:

نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلِقَاءُ

والايجاز في محله كالانطاب في محله منتهى البلاغة فلموقف موقف سرعة واهتمام
لاموقف بحث وكلام كما مر بنا في النشيد التاسع اذ أوفد الوفود الى أخيل واخذوا
يتجادبون اطراف الحديث يقضون به ليلتهم والحرب خامدة والاعين هاجدة
بظلام الليل

ثم ان في بلاغ انطلوخ نكتة أخرى قلَّ من ينسب اليها وهي انه اخبر اخيل بمقتل
حبيبه فطرقل بعبارة لا تتقل على السمع فقال « هكطور ملقي » ولم يقل ميت او قتل
كقوله في سائر المواضع

(١) النَّعْمُ جَمْعُ غَمَّةٍ أَيْ الْأَكْدَارِ

(٢) السِّنَاجُ مَا يَلْتَقِ عَلَى الْحَائِطِ مِنْ آثَرِ الدِّخَانِ . وَفِي الْأَصْلِ « ذَرٌّ زَمَادًا

أَسْوَدٌ » وَلَعَنَّا أَصْبَنًا بِقَوْلِنَا السِّنَاجِ

كَانَ الْقَدَمَاءُ مِنْ أُمَّمِ الشَّرْقِ يَذَرُّونَ الرَّمَادَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَائِبِ

- فَأَسْوَدَ مِنْهُ حَيَّاهُ وَقَدْ عَلَقَتْ
بَطِيبِ أَثْوَابِهِ آثَارُهُ السُّحْمُ (١)
- أَكْبَّ يَشْغُلُ مِيدَانًا بِقَامَتِهِ
تَمَرُّغًا وَهُوَ زَاهِي الشَّعْرِ يَصْطَلِمُ (٢)
- وَحَوْلَهُ انْطَلَقَتْ تَبْكِي مُوَلُولَةً
تِلْكَ السَّبَايَا الَّتِي غَصَّتْ بِهَا الْحَيْمُ (٣)
- غَيْدُ أَخِيلٍ وَقَطْرُ قُلِّ يَبْأُسُهُمَا
قَدْ أَحْرَزَا سَلْمًا يَا حَبْدًا السَّلْمُ (٤)
- لَطْمَنَ بَضَّ صُدُورَ وَالتَّوَيْنَ أَسَى
فَسَحَّ مِنْ أَنْطُلُوخِ الْمَدْمَعِ الرَّذْمُ (٥)
- ذَرَعِيهَا أَمْسَكَ حَتَّى لَا يَتُورَ أَسَى
وَنَحْرَهُ يَلِجُ الصَّمْصَامَةَ الْحَذْمُ (٦)

وَيَتَمَرَّغُونَ عَلَى التُّرَابِ وَيَجْلِسُونَ عَلَى الْمَزَابِلِ • وَسِيرِدَ ذَكَرَ ذَلِكَ بَيَانِ أَجْلِي فِي النِّشِيدِ
الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ

- (١) السحُمُ السُّودُجِ اسحُمُ - تقدم ذكر الطيب (ن ١٤ : ص : ٧٤٧)
- (٢) ليس في الاياداة كلها ما يفيد ان اخيل كان جباراً عظيم الجته كعمالقنا وعليه
فلا ارى بقوله هنا « يشغل ميداناً بقامته » الا اشارة بقلوبٍ للفسحة التي كان يتمرغ عليها
- (٣) قالوا في سبب ولولة السبايا انهن فعان ذلك اما حزناً على فطر قل لانه كان
يعاملهن بالتؤدة والرفق لما عرف به من الدعة والحنان واما لانهن اتهنزنها فرصة
لندب حاهنّ وهن في ربة الاسر • قلت والاولى ان يقال انهن انما فعان ذلك جرياً
على العادة المألوفة في ذلك الزمان من ندب الميت والولولة عليه على ما هو جارٍ في
زماننا في مصر وغيرها من بلاد الشرق حتى لقد تستأجر النادبات فينحن ويولون
وهن لا يعرفن الميت وليس بهن عاطفة حنان عليه • وسرى ذلك باكثر ايضاح في
النشيد الاخير بمآثم هكطور
- (٤) السلم الاسر والاسير
- (٥) الرذم السيل
- (٦) الصمصامة الحذم السيف القاطع • اي ان انطلوخ أمسك بذراعي اخيل
لئلا يولج اخيل سيفه بنخره فيقتل نفسه من شدة الحزن

فَأَنَّ عَنِّ الْمَمِّ مِنْ ضَمِيمِهِ فَمَضَى
 فَصَعَدَتْ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ زَفْرَتِهَا
 وَحَوْلَهَا ثُمَّ فِي الْأَعْمَاقِ قَائِمَةٌ
 غُلُوقَةٌ قِيمِدُوكَا ثَالِيَا وَثَوَا
 صَفِيَّةٌ نَيْسِيَا أَكْنَا قِمُوقُوتَةٌ
 أَمْفِيثُوَا ذِينَمِينَا ذِكْسَمِينَا ذُتُو
 وَحَوْلَهَا يَارِيَا مِيلِيَّتْ آغِيَا
 وَأَفْسُدَيْسُ نَيْرِيَتَيْسُ قَلِينَسَا
 يَانَانُسُ يَا نَيْرُ إِقْلِيمِينُ أُوْرِيَا
 كَهْفُ لَهَا أَيْضًا حُسْنًا فَأَرْتَكْمَنُ بِهِ
 حَتَّى لَيْتَيْسَ ذَلِكَ الضَّمِيمُ وَالْأَلَمُ (١)
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ أَبُوْهَا نَيْرُسُ الْهَرَمُ (٢)
 فِي الْيَمِّ كُلُّ بَنَاتِ الْيَمِّ تَلْتَمُّ
 وَأَلِيَا مِنْ بَعِيْنِ الْحُوْرِ تَتَسَمُّ
 لِمَنْوَرَةُ ذُوْرَسُ فَانُوبُ أَمْفَمُ
 غَلَاطِيَا الْحُسْنِ مِنْ شَاعَتْ لَهَا الشَّمِيمُ
 فَيْرُوْزُ قَلِيَانَا إِفْرُوْطُ تَزْدَحْمُ
 أَمَاثِيَا مِنْ بَشَعْرِ زَانَهَا وَسَمُوَا
 مَايِرُوْا الْكُلُّ ضَمْنِ الْكَهْفِ يَنْتَظِمُ (٣)
 وَفِيهِ كُلُّ بَنَاتِ الْبَحْرِ تَرْتَكْمُ

(١) لما كانت ثيتيس والدة اخيل من بنات البحر وهن كما علمت من زمرة الآلهة لم يكن باليسير عليها ان تسمع انين ابنها وهي في قعر البحر



بنت الماء

(٢) نيرس هو الماء ثم ممثل شخصاً فجعل رب الماء او ملك الماء — قلما تخلو اساطير امة من قوم ياوون الى قاع البحار ويساكنون اسماكها وينانها وعندنا في الف ليلة وليلة من اخبار السمندل ملك البحر وقومه مايربو على اقايص نيرس وبناته

(٣) يمثلون بنات اليم متمطيات ركو به يسمونها فرس البحر يرسمونه بصور مختلفة والغالب اما ان يحملوه بوجه انسان او يصوروه كما ترى في ان رسم

وَلَوْلَنَ وَوَلَوَةَ ثُمَّ التَّطْمَنَ مَعَا
 صاحت: «أَخِيَّاتِ سَمِعَا وَأَتَّبِهِنَّ إِذَا
 وَيَلَاهُ وَيَلَاهُ مِنْ أُمَّ لِقَرَمٍ وَغَى
 أَنْشَأْتُهُ مِثْلَ غُصْنِ طَابٍ مِنْبَتُهُ
 بِالْفُلْكِ أَنْفَعْتُهُ لِلْحَرْبِ وَاحْرَبَا
 مَا زَالَ حَيًّا عَلَيْهِ الشَّمْسُ سَاطِعَةٌ
 لَا أَسْتَطِيعُ لَهُ عَوْنًا وَهَا أَنْدَا
 أَرَى الْحَيْبَ فَأَدْرِي مَا أَلَمَّ بِهِ
 وَغَادَرَتْ كَهْفَهَا يَصْحَبِنَهَا وَغَدَا
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَغْنَ السَّهْلَ سِرْنَ إِلَى
 وَحَيْثُ حَوْلَيْهِ قَدَّارَسُوا عِمَارَتَهُمْ
 دَنَتْ وَأَنْتَ وَضَمَّتْ رَأْسَهُ لَهْفًا
 «بُنِيَّ مَاذَا الْأَسَى مَا الدَّمْعُ تَذْرِفُهُ
 أَلَا تَرَى زَفْسَ ذَلِكَ الْوَعْدُ بَرَّ بِهِ
 نَاشِدَتُهُ مُذْعِنِ الْإِغْرِيقِ بِنْتِ إِذْنَ
 وَوَلَوْتَ عَنْ فُؤَادٍ كَادَ يَنْفِصُمُ
 لِنَقْمَةٍ قَدِ عَرَّتْنِي ذُونَهَا النَّقْمُ
 عَنْ شَأْوِهِ قَصَّرَ الْإِبْطَالُ كَلْمُهُمْ
 فِي رَوْضَةٍ فَإِذَا بِالسَّادَةِ اخْتَصَمُوا (١)
 وَالْآنَ مَوْطِنُ فَيْلَادُونَهُ حَرَمُ (٢)
 وَفِي حُشَاشَتِهِ مِنْ ضَيْمِهِ ضَرَمُ
 فَوْرًا لِرُؤْيَتِهِ ذَا الْحَيْنِ أَغْتَمُ
 مِنْ مَحْنَةٍ وَهُوَ عَنِ قَرَعِ الْقَنَاوَجِمِ
 أَمَامَهُنَّ عُبَابُ الْبَحْرِ يَنْفِصُمُ
 حَيْثُ الْمَرَامِدُ تَلِكَ الْفُلْكَ قَدِ نَظَمُوا
 فَأَسْمَعَتْ زَفْرَاتٍ هَاجَبًا السَّامُ
 وَكَلَّمَتْهُ تِجَارِي دَمْعًا الْكَلَمُ (٣)
 يُجُّ لِي فَبِئْسَ عَنِّي لَيْسَ يُكْتَمُ
 لَمَّا بَسَطْتَ لَهُ كَفَيْكَ تَظَلُّمُ
 فِي وَجْهِهِ فُلْكَهُمْ كِيدًا يَكِيدُهُمْ (٤)

(١) المراد بالسادة الالهة

(٢) اي حرم عليه الرجوع الى موطن فيلا ابيه

(٣) يقال في هذا البيت ما تقدم في اول هذا النشيد عن خطاب انطيلوخ فقد

جمع فيه عواطف الامهات وحركاتهن بابلغ ما يمكن من الایجاز وصدق التعبير

(٤) جهلت نيتيس او تجاهلت موت فطرقل وقالت له تخفيفا لوطاة الحزن

فَأَنَّ عَنْ كِبِدِ حَرَى وَقَالَ: «أَجَلٌ
لَكِنْ إِذَا اخْتَرَمْتَ أَبْطَالَ صَيْدِهِمْ
فَطَرُ قُلُوبِهِمْ شَانًا وَأَعْلَقَهُمْ
بِهَامَتِي كُنْتُ أَفْدِيهِ قَوْلَاهِي
مِنْ بَعْدِ مَضْرَعِهِ فِي صَلْدِ شَكْتِهِ
سِلَاحُ خُلْدٍ مِنَ الْأَرْبَابِ أَهْدِيهِ
فِيضًا أَنْالُوهُ لَمَّا كُنْتُ قَسَمْتُهُ
فَلَوْ بَقِيَتْ بِيَطْنِ الْبَحْرِ قَاطِنَةٌ
وَمَا تَأَلَّمْتُ لِابْنِ لَنْ يَاؤُبْ إِلَى
لَا عَيْشَ لِي فِيسَانِي الْيَوْمَ تُنْفِذُهُ
صَاحِتْ وَسَمَّيْتُ عَلَى الْحَدِيدِ عِبْرَتَهَا:
هَلَكَ هَكَطُورٌ يَتَلَوُهُ هَلَكَ لَكَ لَا

قَدْ بَرَّ وَيَلَاهُ فِيمَا قَدْ أَذَقَهُمْ
مَا نَالَنِي وَالْقَتَى فَطَرُ قُلُوبِهِمْ مُخْتَرَمٌ (١)
بِمُهْجَتِي لَا تُضَاهِيهِ قُرُومُهُمْ
عَدِمَتُهُ مِثْلَمَا كَبَّرَهُمْ عُدْمُوا
هَكَطُورٌ ذُو الْقَوْنَسِ الطَّيَّارِ مُخْتَرَمٌ (٢)
فِيلَا فَمَا حَصَرَتْ تَقْوِيمَهُ الْقِيمُ
يَا حَبْدًا لَوْلَهُ إِنْسِيَّةٌ قَسَمُوا (٣)
مَا نَلْتُ مِنْ إِنْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ ضَيْمِهِمْ
أَوْطَانِهِ وَهُوَ بَجْرِ الْمَوْتِ يَقْتَحِمُ
كَفِي لِهَكَطُورٍ عَنْ فَطَرُ قُلُوبِهِمْ أَتَقَمُّ
« إِذَا حَيَاتُكَ كَادَتْ أَوْ تَنْصَرِمُ
مَرِيٌّ » فَقَالَ: « إِذَا يَا حَبْدًا الشَّمُّ » (٤)

عليه ان كنت تتصور لهفةً وأسى على مصاب الاغريق فقد كنت انت المتسبب به
اذ توصلت الى زفس ان يذيقهم من العذاب فما هو منليك مرامك فتفجعك اذا
عبث وفضول

(١) ما استفهامية

(٢) القونس بيضة الخوذة وذو القونس الطيار لقب من ألقاب هكطور وقد
عبرنا عنه في غير هذا الموضع بلفظ هيّاج التريكة اي الخوذة

(٣) اي ان الارباب اهدوا ذلك السلاح الى فيلا والد اخيل اكراماً لثيتيس
لا لفيلا نفسه

(٤) الشم الموت

يا حَبْدَا الْمَوْتِ إِذْ غَلَّتْ يَدَيَّ سَلَفًا
 فَطَرَقُلْ أَوْ دَى وَلَمْ أَبْرُزْ لِجَانِبِهِ
 فَلَمْ أَصِدْ زُؤَامَ الْمَوْتِ عَنْهُ وَلَمْ
 فَالْمَوْتُ فَالْمَوْتُ لَا عَوْدَ وَلَا وَطَنَ
 حَمَلًا عَلَى الْأَرْضِ لِاجْدَوَى لِثِقَلْتِهِ
 لَئِنْ يَفُقَ بَسَدَادِ الرَّأْيِ بَعْضُهُمْ
 فَالْمَوْتُ فَالْمَوْتُ الدَّهْمَا الَّتِي عَبَثَتْ
 وَلَيْلِكَ الْغَيْظُ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ فَكَمْ
 كَالشَّهْدِ فِي الصَّدْرِ يَجْرِي وَهُوَ مُتَفَخِّخٌ
 أَتْرِيدُ حَدْمَنِي غَيْظًا وَذَاكَ خَلَا
 نَعَمْ سَأَطْلُبُ هَكَطُورَ الَّذِي فَتَكَتْ
 حَتَّى إِذَا شَاءَ زَفْسُ فِي بَطَاتِهِ
 هَرَقُلْ لَمْ يُعْنِ عَنْهُ بَأْسُهُ وَوَلَا
 أَصَابَهُ كَيْدُ هِيرَا وَالْقَضَاءُ إِذَا
 عَنْ صَوْنِ إِنْفِي لَمَّا أُشْتَدَّتِ الْإِزْمُ
 أَقِيهِ مِنْ صَدَمَاتٍ تَحْتَهَا أُصْطَدَمُوا
 أَرَدْتُ عَنْ فِتْيَةٍ هَكَطُورُ فَلَهُمْ
 إِذْ لَمْ أَهْبِ إِلَى الْهَيْجَا أَصُونُهُمْ
 ظَلَمْتُ دُونََ أَسَاطِيلِي تَجَاهَهُمْ
 فَإِنِّي بِقِرَاعِ الصَّمِّ فَتَمُّهُمْ
 بِالْحَيْنِ وَالْإِنْسِ حَتَّى أُقْتَلَ شَمْلُهُمْ
 أَعْرَى وَأَوْعَرَ مُتَقَادًا حَكِيمَهُمْ
 مِثْلَ الدُّخَانِ بِهِ أَهْلُ الْعِيُونِ عَمُوا
 فَلَنْغُضَ وَلَنْمُضَ مَهْمَا بَرَحَ الْأَضْمُ (١)
 كَفَاهُ فِي قُمَّةٍ تَعْنُو لَهَا الْقُمَّمُ
 مَوْتِي فَإِنَّ حَيَاتِي تِلْكَ دُونَهُمْ
 زَفْسٌ فَأَوْدَى وَإِنْ أَوْلَوْهُ وَدَّهْمُ
 فَلَأُلْقَ مَيْتًا إِذَا كَانَتْ كَذَا الْقِسْمُ

(١) المصائب مرآة المعاييب • يتصف المرء بصفة يمتعه لاجلها الناس فلا يبالي حتى إذا ناله من ورأها مصيبة أفاق ورأى تلك الصفة باقح مظاهرها • وهكذا فان أخيل لم ينتن لنصائح نسطور وفينكس وأوديس وعمي عن رؤية كل ما قالوه بشأن شر الفتنة ووبال الغيظ فلم يفقه شيئاً من كلامهم حتى ضربته الرزية بحليف وده فطرقل قنبه من تلقاء نفسه وقال ما قال بوصف الفتنة والغضب

وليس من شاغلٍ ذا اليوم يشغلني
والدردييات بضات الصدور يرى
إلا أدخار على تسمو به الهمم
لهن دمع سخين جزية ديم^(١)
يمسحن ماسح عن غض الخدود وقد
هاجت تلههن الأبوئس الدهم
يعلمن أن اعتزالي طال فاعتنم ال
أعداء بوني وإني الآن بينهم
ما أنت مهما بذلت النصح مانعتي» قالت: «أجل أحكمت في قولك الحكم»^(٢)

(١) يقول ان الدردييات اي نساء طروادة سيئسن لما أولاهن من المصائب
بقتل ازواجهن

(٢) اطال الشراح الكلام على ماحوى جواب اخيل لأنه في هاتين القطعتين
من روائع الالفاظ وبدائع المعاني فان فيهما مرآة ناطقة بشعائر الشهم الابي العظيم
والصديق الوفي الحميم والابن الشفيق الكريم يتأفف ويلوم نفسه على تقاعده ويسئى
ماكان من اذى اغامنون ويفضي عن زلة منه مضت ويلعن الفتنة والغضب ويقدم على
خوض ميدان القتال غير منثن ولا هيباب ولو علم انه سيلقى حتفه • يتنى لو اقتدى
فطرق برأسه او مات عقاباً له لتقاعده عن البروز مع صديقه كتفاً لكتف • يتفجع
لغمة والدته ويتنى لو لم يعرفها والده لانها لو لم تلد انها الانسي وهي جنسية لما عرفت
الضيم والاسى • ثم انه لا يتمثل وهو البطل الباسل الا بالبطل العظيم هرقل الذي طبقت
شهرته الآفاق وهو مع تلك الانفة السماء والشعور بطول باعه لا يأنف من الاقرار
ان بين قومه افراداً يفوقونه حكمةً وسداداً • وهو اقرار يزيد قوله في الفخر وقعاً
ورجحاناً — لم ار لاخليل في كل انشاد الليادة كلاماً يشف عن دقة احساس ورقة عاطفة
واستسلام للقضاء المبرم كهذا الكلام حتى انه لما استطرد الى التهديد والوعيد لم يقل
بجندلة الابطال وصرع الاقيال بل اشار الى مايقبها من نحيب النساء وذرف العبرات
ومسح ماسح منها على الوجنات • وليقل حساد هو ميروس بعد هذا ان اخيل لم
يكن الا بطل كر وقلب صخر

وَأَفْخَرُ مَنْ عَن سَرَايَاهُ وَأَسْرَتِهِ أَزَاحَ بِالْبَأْسِ خَطْبًا جَلَّ هَالِمُهُ

معارضة

بين بعض ما جاء من قول بطل العرب موافقاً لقول بطل اليونان في هذا الموضوع

قال أخيل: وليلئك الغيظ من بين الأنام فكم
وقال عنتره: لا يحمل الحقد من تعلوه الرتب
قال أخيل: وليس من شاغل ذا اليوم يشغلني
وقال عنتره: دعني اجد الى العلياء في الطلب
قال أخيل: والدردييات بضات الصدور يرى
يمسحن ما مسح عن غض الحدود وقد
وقال أيضاً بعد آيات:

فكم ثم طرواديةً درديةً
يَسْحَنَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلُ كُلَّهُ
وقال عنتره: سلي عنا الفزاريين لما
وخلينا نساءهم حيارى
وقال أيضاً: ويل لشيبان اذا صبحتها
وخاض رمحي في حشاها وغدا
وأصبحت نساؤها نوادياً
وقال: وحوالك نسوة يندبن حزناً
قال أخيل: يعلمن ان اعترالي طال فاغتمن
وقال عنتره: سكت فغز اعدائي السكوت

قال ذلك وهو في موقف موحدة واعتزال كوقف أخيل اذ خرج عن قومه غضبان
فنزله على بني عامر واقام فيهم فأغارت هوازن وجشم على ديار عيس فارسوا يستمدون
عنتره فأبى وامتنع حتى اذا عظم الخطب على بني عيس خرجت اليه جماعة من نساء
القبيلة وطلبن اليه ان ينهض معهن لمقاومة العدو والابتشت شمل العشيرة فاحتمس

لَكِنَّ شِكَّتَكَ الْغَرَاءَ فَازَ بِهَا أَا
 مَا خَلَّتْهُ يَتَادَى عَمْدُهُ زَمَنًا
 فَلَا تَلِجَ لُجُجَ الْهَيْجَاءِ مُقْتَحِمًا
 فِي شِكَّةٍ مِنْ لَدَى هَيْفَسَتْ شَائِقَةً
 وَغَادَرْتَهُ وَقَالَتْ لِلْحَسَانِ : « إِلَى
 مَ الشَّيْخِ وَالِدِنَا بِالصَّبْرِ مَعْتَصِمٌ
 عَدَى وَهَكَطُورُ فِيهَا الْآنَ مُتَّسِمٌ
 عَلِمْتُ سَاعَتُهُ حَانَتْ وَمَا عَلِمُوا
 حَتَّى تَرَانِي غَدًا وَالْفَجْرُ يَبْتَسِمُ
 أَعُودُ فَأَبْلُ بِهَا وَاقْتَلَّ جَمْعُهُمْ »

ونهمض وانشد ابياتاً استهلها بالبيت السالف الذكر

قال اخيل: حتى اذا شاء زفيس في بطانته
 مرقل لم يعن عنه بأسه وولا
 أصابه كيد هيرا والقضاء اذا
 وقال عنتره: اذا كان امر الله امرأ يقدر
 ومن ذا يرد الموت او يدفع القضا
 قال اخيل: فطرقل ارفعهم شأنًا وأعلمهم
 بهامتي كنت افديه فوا لهني
 نعم سأطلب هكطور الذي فتكت
 موتي فان حياتي تلك دونهم
 زفيس فأودي وان اولوه ودّهم
 فلا لقي ميتاً اذا كانت كذا القسم
 فكيف يفرّ المرء منه ويحذر
 وضربته محتومة ليس تعبر
 بمهجتي لاتضاهيه قرومهم
 عدته مثلما كبارهم عدموا
 كفاءه في قه تعولها القمم

وقال عنتره في رثاء زهير بن جذيمة العبيسي :

تولى زهير والمقانب حوله
 وكان اجل الناس قدراً وقد غدا
 فوا اسفا كيف اشتقى قلب خالد
 وكيف انام الليل من دون نار
 قتيلاً واطراف الرماح الشواجر
 اجل قتيلا زار اهل المقابر
 بتاج بني عيس كرام العشائر
 وقد كان ذخري في الخطوب الكبار

وان من تصفح ديوان عنتره ليعجب من كثرة المشاكلة بين كلامه وكلام اخيل وقد
 اوردنا شيئاً من ذلك في مواضعه واضربنا عن ذكر الكثير خوف الاطالة . وانا
 مثبتون الآن ابياتاً قالها عنتره في رثاء مالك بن زهير العبيسي صديقه يرى المطالع
 اليبب شبهها القريب برثاء اخيل لفطرقل في هذا النشيد ومواضع اخرى من اللياذة :

إِجْنِ الْعُبَابَ إِذَا بَلَغْتَهُ وَأَنَا
فَقَعَصْنُ وَهِيَ اسْتَطَارَتْ تَبْتِغِي مَدَدًا
هَيْمَسْتَ أَطْلُبُ فَمَوْ الْعَهْدِ يَحْتَرِمُ
فِي الْخُلْدِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْمَجْدُ وَالْعِظْمُ

مَا زَالَتِ الطُّرُودُ تَحْتَ الْقَسْطِ
بَلَغْتَ عَلَى صَلَاقَاتِهَا أُسْطُولَهَا
كَشْرَارَةٍ هَكَطُورُ هَبَّ يَرُومُهُ
أَحْنَى ثَلَاثًا قَابِضًا قَدَمَيْهِ وَهْ
وَكَذَا ثَلَاثًا صَدَّهُ عَزْمُ الْآيَا
لَكِنَّهُ مَا اتَّقَى عَنْ عَزَمَاتِهِ
مُتْرَبِّصًا طَوْرًا يَهْدُ وَتَارَةً
لَمْ يَبْلُغَا أَرْبَابًا بِهِ لَكِنَّهُ
مِنْ وَجْهِ هَكَطُورِ الْمُدْمَرِ تَنْجِي
وَقَتِيلَهَا تَحْتَ النَّيَالِ الْهَمَلِ
بِمَجَالِهِ وَلَقِيفِ ذَلِكَ الْجَحْفَلِ
وَيَصِيحُ يَا جُنْدَ الطَّرَاوِدِ أَقْبَلِي
سَيْنَ الْمُدَّلِّ عَزْمَ كُلِّ مُدَلِّ
مُتَدَرِّعًا بِزِمَاعِ قَرْمٍ قَيْلِ
يَلِجُ الْعُبَابَ بِكَرَّةِ الْمُسْتَبْسِلِ
مِنْ حَوْلِ ذَلِكَ الشِّلْوِ لَمْ يَتَحَوَّلِ

... فله عينا من رأى مثل مالك
فليتهما لم يجريا نصف غلوة
... وقد جلبا حيناً لمصرع مالك
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها
به كنت اسطو حينما جدت العدى
فقد هد ركي فقدته ومصابه
فوا اسفا كيف اتنى عن جواده
رماه بسهم الموت رام مصم
فسوف ترى ان كنت بعدك باقياً
واقسم حقاً لو بقيت لنظرة

عقيرة قوم ان جرى فرسان
وليتهما لم يرسلان لرهان
وكان كريماً ماجداً لهجان
ويطعن عند الكرك كل طعان
غداة اللقا نحوي بكل يمان
وخلى فؤادي دائم الحفقان
وما كان سيفي عنده وسناني
فياليت له لما رماه رماني
وامكنني دهر وطول زمان
لقرت بها عينك حين تراني

كَاللَّيْثِ ضَوْرَهُ الطَّوْى بِهْرِيسَةِ
 وَلرُبَّمَا بِمِنَاهُ عَادَ مُظْفَرًا
 أَمَّتْ أَخِيْلَ مِنَ الْأَلْبِ فَأَقْبَلَتْ
 هِيْرًا أَسَارَتَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا
 قَالَتْ: «أَخِيْلُ وَأَنْتَ مَغْوَارُ الْوَعْيِ
 دُونَ السَّفَانِ تَحْتَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
 مَا بَيْنَ حَامٍ يَسْتَشِيْطُ وَحَائِمٍ
 وَأَشْدْهُمُ هَكَطُوْرٌ يَنْدَفِعُهُ الْمَرَا
 مِنْ شَمِّ تَعْرُضُ لِلْهَوَانِ عَلَى الْقَنَا
 كَرَّرْنَا أَوْ فَطَرُ قَلْبُ بَيْنَ نَوَاهِسٍ
 فَإِذَا بِهَا عَبَثَتْ فَأَيَّةُ حِطَّةٍ

فَأَجَابَ: «إِيْرِيْسُ وَمَنْ أَسْرَكَ لِي» قَالَتْ: «حَلِيْلَةُ زَفْسُ ذِي الطَّوْلِ الْعَلِي
 لَمْ يَدْرِ بِي زَفْسُ وَسَائِرُ مَنْ نَوَى
 فَأَجَابَ: «أَهْ وَكَيْفَ أَقْتَحِمُ الْوَعْيِ
 مَلِكَ الْعِدَى عُدْدِي وَأُمِّي حَتْمَهَا
 حَتَّى أَرَاهَا أَقْبَلَتْ فِي شِكَّةِ
 أَوْلَا فَأَيُّ فِتْيَ بِشِكَّتِهِ أَرَى
 وَأَيَّاسُ مِنْ حَوْلِ الْقَتِيْلِ إِخَالُهُ

يَخْلُو وَيَزْرِي بِالرُّعَاةِ الْبُسْلِ
 لَوْ لَمْ تَلْحَ إِيرِيْسُ تَرْمَحُ مِنْ عِلِ
 كَالرَّيْحِ تُنْذِرُ بِالْوَبَالِ الْمُقْبِلِ
 زَفْسُ وَلَا أَرْبَابُ ذَلِكَ الْمُحْفَلِ
 لِلذَّوْدِ عَنْ فَطْرُ قَلْبِ كَرُّ وَعَجَلِ
 حَوْلِيهِ كَمْ قَرَمٍ يَنْجُرُ مُجْدَلِ
 بِالشَّلْوِ إِيُونًا يَرُومُ وَيَصْطَلِي
 مُمْ لِفَصْلِ هَامَتِهِ وَبَتِ الْمَفْصَلِ
 أَقْتَلِبَنَّ عَنِ الْكِفَاحِ بِمَعْزَلِ
 فِي سَاحَةِ الْأَعْدَاءِ جُشْتُهُ تَلِي
 أَبَدًا تَسُومُكَ ذَلَّةُ الْمُتَدَلَّلِ «

قالت: « عَلِمْنَا كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا
 دُعِرُوا وَصَحْبِكَ يَا نَسُونَ بِجَهْدِهِمْ
 ضاقت منافسهم وفي دار الوحي
 طارت فهبَّ فآلبسته مجنَّها
 وعلى محيَّاه غمامة عسجد
 فكأنما بلدٌ بقلبِ جزيرة
 خرَّجت بنوه إلى مبارزة العدى
 حتى إذا برحت براح تألقت
 أملاً بجيرتهم ترى فتمدهم
 وكذا أخيلٌ لهيبٌ هامته سما
 فوق الحفير أقام لا يطاق الوغى
 بالقومِ صاحٍ وصوتُ فالاسِ علا

إن تبدُّ للطُّرُودِ دُونَ المَعْقِلِ
 فعلى البرُوزِ لدى سُراهمِ عَوَلِ
 هِيَّاتِ تُؤمَلُ رَاحَةُ لِمُؤمِلِ «
 فالاسُ في هُدَايِهِ المُستَرسِلِ
 أَلَقْتَ يَمِيضُ لَهَا لَهيبُ المُشعِلِ
 حُصِرَتْ عَلَامِنَهُ الدُخَانُ المُعتَبِي
 وَقَضُوا نَهَارَهُمْ بِقَرَعِ الأَنْصُلِ
 نِيرَانُهُمْ مِنْ تَحْتِ لَيْلِ الأَيْلِ (١)
 بِعِمَارَةٍ تُجَلِي العَدُوَّ المُبْتَلِي
 حَتَّى الرَّقِيعِ لِمُقَلَّةِ المُتَأَمِّلِ
 إِذْ عَنِ مَقَالَةِ أُمِّهِ لَمْ يَقْضِلِ
 فَتَقَلَّقَلَ الأَعْدَاءُ أَيَّ تَقَلَّقَلَ

(١) برحت براح أي غابت الشمس • يقول ان الدخان يعلو من الجزيرة نهاراً فإذا غابت الشمس ظهرت النيران لان النار لا ترى عن بعد نهاراً فلا يظهر اللهيب حتى تغيب الشمس وذلك على نحو ما جاء في سفر الخروج : وكان الرب يسير امامهم نهاراً في عمود من غمام ليهدىهم الطريق وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم ليسيروا نهاراً وليلاً (خر ١٣ : ٢١)

وما أحسن ما قال ابو تمام وقد ذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق :
 ضوء من النار والظلماء عاكفة
 وظلمة من دخان في ضحى شحب
 فالشمس طالعة من ذا وقد افلت
 والشمس واجية من ذا ولم تجب

كَلِصُورِ خَلْفِ السُّورِ يَنْفُخُهُ الْعِدَى تَحْتَ الْحِصَارِ تَبَيَّنُوا الصَّوْتَ الْجَبِيَّ

كانوا يتفاهمون بالاشارات النارية كما يتفاهمون الآن على اسلاك البرق . والنار المقصودة هنا انما هي نار الحرب وقد كان لها شأن عظيم في جاهلية العرب وأوائل الاسلام ومنها النار التي أوقدها سهل بن صباح العسبي في حصار بعلبك . قال : فطلعت الى ذروة الجبل فملوته واشرفت على العسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقتالهم وقد طمعت الروم في العرب . . . فأسرعت الى جرائم الشجر فجعلت اكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى زناد كان معي فاوقدت النار وعييت حطباً اخضر ويابساً حتى علا منه دخان عظيم وكانت علامتنا اذا أردنا ان يجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النار وانارة الدخان . قال فما هو ان علا الدخان وتصاعد الى الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضاً اُخفوا الامير ابا عبيدة (الواقدي)

لم أر في اللياذة الا نارين من التيران المعروفة عند العرب وها نار الحرب هذه ونار القرى ذكرت تلميحاً غير مرة ولا ريب انه كان لهم نيران اخرى لم يذكرها الشاعر . اما نيران العرب فكثيرة جمع جلها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول نار عندهم نار القرى وذكر نار الوسم بعدها جرى
ونار الاستسقاء والتحالف والصيد والحرب لدى التراخف
ونار غدر وسلامة تُعدُّ ونار راحل كذا نارُ الأسد
والنار للسليم والفداء فجملته التيران هؤلاء

فنار القرى كانت توقد للضيوف اذا حضروا او ارشاداً لهم الى محل الضيافة . ونار الوسم هي التي توقد ليحصى بها الميسم التي كانوا يسمون بها اربل الملوك لترد الماء اولاً . ونار الاستسقاء كانوا يوقدونها تبرئاً كما طلبوا للمطر اخذاً عن الجوس . ونار التحالف توقد عند التحالف على امر . ونار الصيد توقد للظباء لتعشى ابصارها . ونار الحرب توقد على جبل اعلماً . للاحلاف الابعاد كما ذكر هو ميروس . ونار الغدر كانوا يوقدونها بمنى أيام الحج اذا غدر الرجل بصاحبه ثم يقولون هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفر سالماً . ونار الراحل توقد للمسافر اذا لم يجبوا ان يعود .

صُدِعُوا وَأَعْرَافُ الْحِيَادِ تَطَايَرَتْ
 بِعِجَالِهَا أُنْقَلَبَتْ تَقْرُ بِسَاقَةٍ
 مِنْ حَوْلِ هَامَتِهِ أَثِينَا أَجَجَتْ
 فَوْقَ الْخَفِيرِ عَلَا ثَلَاثًا صَوْتُهُ
 وَتَجَنَّدَلْ أَثْنَا عَشَرَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ
 فَخَلَا بَفَطْرُ نَلِ الْأَغَارِقُ وَأُتْشُوا
 وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ وَنَقَاطَرَتْ
 وَافَاهُمْ آخِيلُ مُتَّجِبًا عَلَى
 هُوَ سَاقَهُ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جِيَادِهِ
 فَبُنَاكَ هَيْدَا أُنْقَدَتْ شَمْسُ الْعَلَى
 فَتَشَبَّطَ الْإِغْرِيْقُ عَنْ هَجْمَاتِهِمْ
 تَحَافَّتِ الطَّرَاوِدُ مَا الدُّجَى أُرْبَدَا
 مَغِيرًا وَحَلَاوًا مِنْ عِجَالِهِمْ الْجُرْدَا
 جَزَعًا وَفَرَّتْ خِيَاهِمُ بِتَجْفَلُ
 ذُعِرَتْ لِدِيَاكَ اللَّهَيْبِ الْمُنْجَلِي
 ذَلِكَ السَّعِيرَ يَرُوعُ عَيْنَ الْمُجْتَلِي
 وَكَذَا ثَلَاثًا أَجْفَلُوا بِتَبْلُبُلِ
 بِرِمَاحِهِمْ تَحْتَ الْعِجَالِ الْعَجَلِ ^(١)
 نَائِبِينَ عَنْ رَمَى الرَّمَاحِ الدُّبَلِ
 خُلَانَهُ تَبْكِي لِهَوْلِ الْمَقْتَلِ
 إِلْفٍ بِهِ لَعِبَتْ حَدُودُ الْمَنْصَلِ
 لَكِنَّهُ وَأَوِيحُهُ لَمْ يَقْعُلِ
 فَتَخَلَّتْ بَطْنَ الْعُبَابِ لِتَخْتَلِي
 وَتَرَبَّصُوا تَحْتَ الظَّلَامِ الْمُسْبَلِ
 مَغِيرًا وَحَلَاوًا مِنْ عِجَالِهِمْ الْجُرْدَا

وبار الاسد توقد عند الخوف من سطوة الاسد حتى اذا رآها ينفر منها • وبار السليم
 اى المسوع توقد له ويكره على السهر على ضوءها • وبار الفداء توقد نساء الاشراف
 كانوا اذا سبت نساء الاشراف منهم وفدوهن ويخرجوهن ليلاً ويوقدون لهن ناراً
 يستضن بها

(١) ذلك مبالغ ذعرهم رهبةً من اخيل حتى تلبات الرجال وانقلبت الحيات
 بالعجال واختلط عليهم الامر فباتوا لا يمرون امراً وكانت نصالهم تنفذ في صدورهم
 فقصر عنهم بأيديهم وهم لا يشعرون

وَقَوْفًا قَبِيلَ الزَّادِ حَشْدًا تَأَلَّفُوا
 لَقَدْ هَالَهُمْ أَنْ ابْنَ فَيْلَا بَدَا لَهُمْ
 بِهِمْ فُولِدَامَا سُ الْحَكِيمِ ابْنِ فَنُشِ
 نَظُورٌ لِمَا يَأْتِي خَيْرٌ بِمَا مَضَى
 لَقَدْ وُلِدَا فِي لَيْلَةٍ يَبِيدُ أَنَّهُ
 فَقَالَ: «أَصِيحَابِي أَقْتَنَنْ نَصِيحَتِي
 لَدَى الْفَالِكِ فِي ذَا السَّهْلِ لِلْفَجْرِ لَا أَرَى
 لَقَدْ كَانَتْ الْأَرْغُوسُ أَسْهَلَ مَا أَخَذَا
 وَكَمْ شَاقَنِي إِذْ ذَاكَ لَيْلِي بِقُرْبِهَا
 وَلَكِنِّي أَخْشَى وَأَذْرِي بِأَنَّهُ
 يَجُوزُ مَرَامِي الْجَحْفَلِينَ مُعَادِرًا
 صَدَقْتُمْ نَصِحَافِيسِيرُوا بِنَافِزٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَا أَصْبَحَ الصُّبْحُ وَأُبْرَى
 لِإِلْيُونَ مَنْ وَلِي فَمُسْتَبْشِرًا نَجَا
 فَلَا طَرَقَتْ هُذِي التَّوَازِلُ مَسْمَعِي
 إِذَا فَلَنْقَمُ فِي اللَّيْلِ حَشْدًا مُكْتَفًَا
 فَأَبْرَاجُهَا الشَّمَا وَأَرْتَا جُهَا التِّي
 وَلَمْ يَجْلِسُوا رُعبًا وَإِنْ أَثْقَلُوا جُهْدَا
 وَبَعْدَ اعْتِزَالِ الْحَرْبِ قَدَعَادَ مُشْتَدًّا
 تَبَدَّى خَطِيئًا يَفْقَهُ الْحَلَّ وَالْعَقْدَا
 وَلِيَّ لِهَاطُورٍ وَمِنْ رَهْطِهِ عَدَا
 بَدَا دُونَهُ بِأَسَا كَمَا فَاقَهُ رُشْدَا
 هَلُمُّوا إِلَى الْيُونِ ذَا الْحَيْنِ نَزْتَدَا
 مَقَامًا وَعَنَا السُّورُ تَدْرُونَ قَدْنَدَا
 وَأَخِيلُ مُشْتَدُّ بَعُزَّتِهِ حَقْدَا
 عَلَى أَمَلٍ بِالْقُرْبِ أَنْ نَبْلُغَ الْقَصْدَا
 بِجِدَّتِهِ لَنْ يَرْضَيْنَ هُنَا الْحَدَا
 لِيَمْتَلِكِ الْأَسْوَارَ وَالْأَهْلَ وَالْوَلْدَا
 يَكْفُ فَذَاكَ اللَّيْلِ فِي وَجْهِهِ أَسْوَدَا
 بَعْدَتِهِ أَيَقْتَمُوهُ الْفَتَى الْقَرْدَا
 وَيُشْبَعُ طَيْرَ الْجَوِّ وَالنُّضْفَ مَنْ يُرْدَى
 وَلَكِنْ عَلِمِي ذَا وَإِنْ سَاءَ كُمْ جَدَا
 بِالْيُونِ أَسْبَابَ الْوَقَايَةِ نَعْتَدَا
 بِأَصْفَاقِهَا زُلْجَنَ نُجْلِي بِهَا الْوَفْدَا^(١)

وَعِنْدَ بَرْوَعِ الْفَجْرِ بِالْعُدَدِ الْأُولَى
 فِيهِنَّ آخِيلٌ يَفُوزُ إِذَا بَدَا
 يَعُودُ إِذَا مَا أَجْهَدَ الْخَيْلَ حَوْلَهَا
 سَتَفْرِسُهُ غُضْفُ الْكِلَابِ قَيْلَ أَنْ
 فَأَحْدَقَ شِرْزَافِيَهُ هَكَطُورُ صَارِحَا:
 أَنْدَخِلُ الْيُونَا فِهَلَا عَيْتَ مِنْ
 لَقَدْ مَلَأَ الْأَسَاعَ مَا أَرْضُنَا حَوْتُ
 وَقَدْ نَقَدَتْ جَلَى الْكَنْوُزِ وَبَدَدَتْ
 بِأَفْرِيجِيَا بَيْعَتِ وَأَرْضِ مِيُونَةَ
 وَهَا هُوَ عَنِّي الْآنَ رَاضٍ مُنِيلِنِي
 تَعَسَتْ فَصَهَ لَا تَخْدَعُ الْجُنْدَ لَنْ يَرَوْا
 هَلَمُوا إِذَا لِلزَّادِ لَا تَشَسْتُوا
 وَمَنْ بَاتَ فِي خَوْفٍ عَلَى الْمَالِ فَلْيَقُمْ
 فَخَيْرٌ لَنَا نَلْهُو بِهِ جَمَلَةً وَلَا
 وَإِنْ طَرَفَ وَجْهَ الصَّبْحِ دُجِجَ جَيْشُنَا
 فَإِنْ كَرَّ آخِيلٌ إِلَى سَاحَةِ الْوَعْيِ
 أَبَارِزُهُ لِأَهَالِعَا أَوْ مُوَلِيَا
 لِكُلِّ هَمَامٍ كَانَتْ الْحَرْبُ مِنْهَا
 تَأَلَّقَنَ نَبْدُو فَوْقَ مَعْقِلِنَا حَشْدَا
 مُمْتَنِعِ الْأَسْوَارِ مَهْمَا عَلَا جَهْدَا
 مَفَارًا إِلَى أَسْطُولِهِ لِأَهْبَا وَجْدَا
 يَحُلُّ بَيْنَ الْيَوْمِ أَوْ يُعْمَلُ الْحَدَا «
 «لَقَدْ جِئْتُ أَمْرًا فُولِدَامَسْنَا إِذَا
 مُقَامِكِ مِنْ خَلْفِ الْمَعَالِ مِنْهَا
 نُضَارًا بِيَا أَوْ نُحَاسًا بِهَا صَلْدَا
 فَلَسْتَ لَهَا تَلْقَى بِأَفْنَانِهَا عَهْدَا
 عَلِي حِينَ عَنَّا زَفْسُ مُنْتَهَا صَدَا
 مِنْ النَّصْرِ مَا لِلْمَلِكِ يَطْرُدُهُمْ طَرْدَا
 بِرَأْيِكَ نَصْحًا أَوْ أَرْدَهُمْ رَدَا
 وَكُلُّ فَتَى فِي حِينِهِ يُحْسِنُ الرَّصْدَا
 وَيَجْمَعُ لَدَيْهِ الْمَالَ يُطْعِمُهُ الْجُنْدَا
 تُنْتَعُ بِالْأَمْوَالِ أَعْدَاءَنَا اللَّذَا
 فَتَعْقُدُ دُونَ الْفُلْكِ كَرَّهَهُ الْعَقْدَا
 رَأَى عَجَبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرِدَ الْوَرْدَا
 وَلَا بَدَّ مِنَّا مَا جَدَّ يُحْرِزُ الْمَجْدَا
 فَكَمْ بَطَلٍ فِيهَا يَصْدُ الْعِدَى أَصْدَى^(١)

فَضَجَّتْ لَهُ الطُّرُودُ جَهْلًا وَمَا دَرَوْا
 وَهَكَطُورَ طُرًّا وَافْقُوا يُفْقُونَ مَا
 وَمَالُوا وَمَا زَالُوا بِمِلِّهِ اُنْتَظَامِهِمْ
 وَأَمَّا بَنُو الْاِغْرِيْقِ اَنَاءَ لِيْلِهِمْ
 وَيَسِيْهِمْ اَخِيْلُ فِي زَفْرَاتِهِ
 عَلٰى صَدْرِ ذَاكَ الْاِلْفِ اَنْقَى اَكْفَهُ
 كَاَنَّ بِيْطْنَ الْغَابِ اَسْبَالَهُ بِهَا
 وَهَبَّ عَلٰى اَثَارِهِ بِحِرَازَةِ
 فَصَاحَ : « اَلرَّبَّاهُ وَاَعْظَمُ مَوْعِدِ
 بِمَنْزِلِهِ عَاهَدْتُهُ لِاَلْفُطْسِ
 وَيَهْدِمُ اِيُونًا وَيَرْجِعُ غَانِمًا
 بِاِيُوْنَ قَدْ خُطَّ الْقَضَاءُ بَانَ مِنْ
 فَلَنْ يَتَلَقَّانِي اَبِي الشَّيْخِ عَائِدًا
 اَفْطَرُقْ قَلْمُ دَسِيْقَتِ لِيْذَا التَّرْبِ اَعْظَمِي
 فَلَسْتُ مُتَمًّا مَاتَمَّا لَكَ قَبْلَ اَنْ
 وَشِكَّتُهُ تَلْقَى لِيْدِيكَ وَرَأْسُهُ
 وَمِنْ حَوْلِهَا اَثْنِي عَشْرًا رَأْسًا بِصَارِمِي

بَانَ اٰمِيْنَا قَدْ اَصْلَتْهُمْ عَمْدًا
 لَهُمْ فُوْلِدًا مَاسٌ بِحِكْمَتِهِ اَبْدِي
 لَزَادِ لَهُمْ مَا بَيْنَ تِلْكَ السَّرِيْ مَدًّا
 فَقَدْ لَبِثُوْا فِي مَا تَمَّ هَدَهُمْ هَدًّا
 يَحْنُ لِفَطْرُقْلٍ وَقَدْ اَكْبَرَ الْقُقْدَا
 يُحَاكِي اِذَا مَا اَحْدَقَ الْاَسْدَ الْوَرْدَا
 خَلَا قَانِصُ فَا زُبْدًا وَاَشْتَدَّ وَاَحْتَدَّا
 تَحْدَرُهُ وَهَدًّا وَتُصْعَدُهُ نَجْدًا
 وَعَدْتِ مِنْتِيُوْسًا وَلَنْ اَصْدُقَ الْوَعْدَا ^(١)
 اُعِيْدُ اَبْنَهُ مِنْ بَعْدِ اَنْ يَفْهَرَ الضِّدَّا
 وَهِيْهَاتِ زَفْسُ كُلِّ اَمَالِنَا اَسْدِي
 دِمَاءُ كَلِيْنَا الْاَرْضُ مُحْمَرَّةٌ تَنْدِي
 وَثِيْتِيْسُ اُمِّيْ بَعْدَ اَنْ اَعْظَمَا الْبُعْدَا
 وَبَعْدَكَ لِيْ قَدْ خُطَّ اَنْ اَنْزَلَ اللِّحْدَا
 اَذِيْقَ الرَّدِيْ هَكَطُورًا قَاتِلِكَ الْجَلْدَا
 فَاذْ كِيْ لَكَ النِّيْرَانَ مَدْخِرًا حَمْدَا
 اَقْضَبُ مِنْ طُرُوَادَةٍ فَيِيَّةٌ مُرْدَا ^(٢)

(١) منتيوس والد فطرقل

(٢) هذا نذر ينذر اخيل قبل ان يقيم ماتم هكطور وسيبر به كما سترى .

فَظَلَّ إِذَا مَلَقَى لَدَى الْفُلْكِ رَيْثًا أَبْرُقْنَا عَهْدِي وَلَنْ أُخْلِكَ الْهَيْدَا
فَكَمْ تَمَّ طُرُودِيَّةً دَرْدَنِيَّةً سَيِّنَا بَدَارٍ بِأَسْنَا فَوْقَهَا أُمَّتَدَا
يُنْحَنَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ كُلَّهُ وَيَلْطَمَنَّ بَضَّ الصَّدْرِ وَالنَّجْرَ وَالْحَدَا «
وَأَوْعَزَ أَنْ يُعْلَى عَلَى النَّارِ مِنْ جِلِّ وَفِي غَسَلِ جِسْمِ الْمَيْتِ مِنْ حِينِهِمْ يُبْدَا
فَلَبَّوْا وَفِيهِ الْمَاءُ صَبُؤًا وَأَشْبَعُوْا لَهُ النَّارُ تَذَكُّو مِنْ جَوَانِبِهِ وَقَدَا
وَلَمَّا غَلَى فِي سَاطِعِ الْقَدْرِ مَاؤُهُمْ فَقِي غَسَلِهِ جَدُّوَا وَقَدَا حَسَنُوا الْجَدَا
وَنَقَوْهُ مِنْ تِلْكَ الدَّمَاءِ وَبَادَرُوا لَزِيَّتِ كَشِيفٍ يَدُلُّسَكُونُ بِهِ الْجِلْدَا
وَفِي كُلِّ جُرْحٍ أَفْرَعُوا بِلَسْمًا مَضَى لِتِسْعَةِ أَعْوَامٍ نَقَادُمُهُ عَهْدَا
وَالْقُوَّةُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ وَاسْتَبَلُوا مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى تَحْتَ أَقْدَامِهِ بُرْدَا
وَمِنْ فَوْقِهِ سِتْرٌ مِنَ النَّسِجِ أَيْضُ وَنَاحُوا وَآخِيلُ مَدَى لِيَاهِمُ سَهْدَا^(١)
فَقَالَ لِهَيْرَا زَفْسُ فِي قَبَةِ الْعُلَى : « فَاحْتِ فَآخِيلُ لَقْدَانَفِ الصَّدَا
فَلَارِيْبَ فِي أَنْ الْأَغَارِقَ قَدْ نُمُوا إِلَيْكَ وَأَضْحَى مِنْكَ طَارِفُهُمْ تَلْدَا »^(٢)

وفي اخبار العرب كثير من امثال ذلك في ايام الجاهلية والاسلام . روي انه لما قُتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد وكان قاتله وحشي مولى جبير بن مطعم عظم قتله على صاحب الشريعة الاسلامية فنذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة

(١) يبسط لنا الشاعر في الايات السالفة كيف كانوا يغسلون الميت ويطيبونه ويكفنونه

(٢) نموا نسبوا والطارف الحديث والتلد القديم . لا يخفى ما في هذا البيت من الهكم الضامر والوعيد الخفي

فَقَالَتْ: «أَلَا يَظَالِمًا قَدْ هَزَّتْ بِي وَالْإِنْسَ تَلْقَى الْإِنْسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْعَضْدَا
وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ رَاسِخِ الْعِلْمِ عَلْمَنَا وَلَا مِثْلَنَا أُوتُوا بِأَرْضِهِمِ الْخُلْدَا
وَإِنِّي وَإِنْ مَا كُنْتُ أَسْمَى الْإِلَهَةِ وَبَعْلِي أَخِي مَنْ لَا أَقِيسُ بِهِ نَدَا^(١)
فَلَمْ أُعْطَ أَنْ أُولِي الطَّرَاوِدَ ذَلَّةً وَلَا قَوْمَ أَرْغُوسٍ أَنْيْلُ هُنَا رَفْدَا»

ذَاكَ الْحَدِيثُ فِي السَّمَاءِ يَجْرِي وَنَحْوَهُ هَيْفَسْتِ تَيْسُ تَجْرِي
حَيْثُ بَنَى الْأَعْرَجُ زَاهِي الْقَصْرِ صَرَحًا مِنَ النَّحَاسِ عَلِي الْقَدْرِ^(٢)
فِي الْخُلْدِ يَسْمُو رَاسِخًا لِلدَّهْرِ

(١) كان زفس بعلم هيرا واخاها . قالت اني وان كنت اعظم الالهة وبعلي الذي هو اخي اسمى الاله فلم يسعني ان انصر اوليائي الاغريق ولا ان اخذل اعداءهم الطرواد . كأنها قالت انك لا تذخر لي رعاية ولا تحفظ لي حرمة . يمثل هوميروس تنافر الزوجين بخلوتهما وان كانا في مصاف الالهة

(٢) الاعرج لقب هيفست ويلقب ايضاً بالحداد وهو الاله النار ومطرق الصواعق ومشير البراكين . لقب بالاعرج لانه ولد قبيح الصورة فالقت به امه من اعالي السماء كما سيأتي بعد ابيات — هذا سبب تلقيه بالاعرج بحسب نص الرواية الميثولوجية . اما سبب تلقيه بالحداد فماخوذ من صناعته . على ان الباحثين في التعليل الرمزي لاصل العبادات ذهبوا في ذلك مذاهب نعتد منها على رواية هرقليدس اذ قال ان هيفست يمثل النار وابوه زفس يمثل الامير وامه هيرا ممثلة الهواء فالنار سقطت الى الارض من الهواء والرقيع اما بفعل الصواعق واما بوجه آخر . لقب بالاعرج لان النار لا تشتعل بلا وقود كما ان الاعرج لا يستطيع المشي ما لم يستند الى عضد يعضده . واما قول هيفست عن نفسه في ما يلي انه لولا تيسس وافرينومة لكان هلك فتأويله انه لو لم تقع النار في محل يمكن حفظها فيه لاضمحت وتلاشت — قيل اخذ

الْفَتْهُ سَحَّ عَرَقًا فَوَّارًا يُدِيرُ مِنْفَخًا وَيُدْكَ نَارًا
مَنْاضِدًا عِشْرِينَ قَدْ أَدَارَا عَلَى الْجِدَارِ تَبَهَّرُ الْأَبْصَارَا^(١)
مَرْفُوعَةً عَلَى عِجَالِ تَبْرٍ

حَتَّىٰ بِهَا بِأَعْجَبِ الْعُجَابِ مِنْ تَقْسِمِهَا لِجَلْسِ الْأَرْبَابِ
تُسْرِعُ بِالذَّهَابِ وَالْإِيَابِ تَمَّتْ سَوَىٰ مَقَابِضِ الْأَجْنَابِ
مَعَ عَرَاهَا الشَّائِقَاتِ الْغُرِّ

أَمَامَهُ قَدْ حَمَىٰ الْوَطِيسُ يُشْغَلُهُ إِذْ أَقْبَلَتْ ثَيْبِيسُ
فَأَبْصَرَتْهَا عِرْسُهُ خَارِيسُ فَبَادَرَتْ بِفِرْعِهَا تَمِيسُ
وَصَافَحَتْهَا بِعَظِيمِ الْبِشْرِ:



هيفست الاله النار

اليونان عبادته عن المصريين حيث كان يسمى
فتالى • والاهة النار عند البلاسجة والطرواد ثم
الرومان تدعى ثستا تطرقت اليهم عبادتها من
الفرس • ومن الغريب ان يكون هذا التشابه
بين المعبودين واحدهما ذكر والاخرى
انثى • والاغرب من ذلك ان اول صيقل لجميع
المصنوعات الحديدية والنحاسية في التوراة هو
توبل قايين (تك : ٤ : ٢٢) وتوبال او توبال
باللغات التترية ومنها التركية الاعرج وقين باللغات

السامية ومنها العربية الحداد وكلاهما لقب هيفست مع ان توبل قايين كان قبل عهد
هو ميروس بحسب نص التوراة نحو النبي عام • ولم أر من انتبه الى هذا التفسير مع انهم
بحسبوا فيه بحثاً طويلاً واستخرجوا اصل قايين السامي

« يَارَبَّةَ الْمُنْعَةِ الْمَسْدُولَةِ ثَيْتِيسُ يَا خِلْتَنَا الْجَمِيلَةَ
عَلَامَ أَنْتِ عِنْدَنَا تَزِيلَهُ عَلَى خِلَافِ عَادَةٍ جَمِيلَةٍ
هَيِّي بِنَا حَيْثُ الضُّيُوفَ تَقْرِي »

وَأَجَلَسَتْهَا طَلْقَةَ الْإِيْنَسِ عَرَشًا بَدِيدًا مُحْكَمَ الْقِيَاسِ
قَيْرُهُ مِنْ اللَّجِينِ الْقَاسِي ذَامُوطِيٌّ لِأَرْجُلِ الْجُلَاسِ (١)
وَزَوْجَهَا نَادَتْ بِصَوْتِ الْجَبْرِ :

« هَيْفَسْتُ قَمِ ثَيْتِيسُ عَوْنِكَ ابْتَعْتُ » فَقَالَ: « أَهْلًا يَا إِلَاهَةَ سَمْتِ (٢)
تِلْكَ الَّتِي الْكُرْبَةُ عَنِّي فَرَّجَتْ لَمَّا مِنْ السَّمَاءِ بِي أُمِّي رَمَتْ
تَكْتُمُ عَاهَتِي بِشَرِّ الْكَبِيرِ

فَهَيِّي وَأَفْرِ يُنُومَةُ الْإِحْسَانِ بِنْتُ الْمُحِيطِ الْجَازِرِ الْهَتَّانِ

(١) قيره اي مساميره

(٢) مما يروى عن سبيل التفككة ان افلاطون كان في صغره مغرمًا بنظم

الشعر تحذنه نفسه بالتشبه بهوميروس فينظم القصيدة ثم يقابلها بمنظومات هوميروس فيظهر له البون الشاسع فيعدل عنها الى غيرها وهكذا الى ان تحقق انه لم يكن ذاسليقة شعرية سامية . فأخذ منه اليأس كل مأخذ وجمع كل ما سطر من الشعر والقي به الى النار . على انه لم يتالك وهو على تلك الحال ان ذكر شيئاً من منظوم هوميروس نفسه فعلق بذهنه هذا الشطر ولكنه عوضاً عن ان يقول

هيفست قم ثيتيس عونك ابتعت

هيفست افلاطون عونك ابنتي

قال

قالوا وهذا هو السبب في كراهة افلاطون للشعر وتنديده به شأن من يقبح على الحسنة جمالها لاعتصامها عليه

بالبشرِ والأنسِ تَلَقَّتَانِي أَوْلاً فَمَا كَانَ إِذَا أَشْقَانِي

وَوَارَتَانِي فِي عِبَابِ الْقَعْرِ

حَلَلْتُ كَهْفًا حَوْلَهُ قَدْ دَارَا مَجْرَى الْخِضَمِّ مُزْبَدًا هَدَارَا

كَمْ صَعْتُ فِيهِ لَهَا سَوَارَا خَوَاتِمًا قَلَانِدًا أَرْزَارَا

تَسْعَةَ أَعْوَامٍ بِطَيِّ السِّتْرِ

سِوَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا أَحَدٌ دَرَى مَقَامِي النَّائِي

هُمَا هُمَا قَدْ خَفَّفَا شِقَاتِي وَالْآنَ رَيْتَيْسُ هُنَا إِزَائِي

أَلَيْ أَدْرِي حَقَّ فَرَضِ الشُّكْرِ

خَارَيْسُ وَفِيهَا بِوَجِبِ الْقَرَى حَتَّى أُرِيحَ مِنْفَخِي وَأَحْضُرَا

وَعَادَرَ الْعَلَاةَ عَنْهَا مُدْبِرَا تَحْمَعُ سَاقَاهُ بِهِ فَأَخْرَا (١)

مِنْفَاخَهُ عَنْ حَرِّ وَاوِي الْجَمْرِ

وَأَوْدَعَ الدُّدَّةَ دُرْجَ فِضَّةٍ يَعْمِدُ مِنْ تَمٍّ إِلَى إِسْفَنْجَةِ

يَمْسَحُ صَدْرَهُ وَنَالِي الْجِبَّةِ كَذَا يَدِيهِ وَمَتِينِ الرَّقْبَةِ

تُمْ أَكْرَسَى بُرْدًا وَعَادَ يَسْرِي

بِصَوْلَجَانٍ شَائِقٍ صُلْبَ ذَهَبٍ مُعْتَمِدًا عَلَى وَصِيفَتِي ذَهَبٌ (٢)

أَعْطَيْتَا صَوْتًا وَعَقْلًا وَأَدَبٌ لِحِدْمَةِ الْأَرْبَابِ فِي كُلِّ أَرْبٍ

(١) العلاة السندان

(٢) الوصفة الجارية

كفادتين أزداتنا بالفكر

وليتا هيفست من حيث أثنى حتى الى ثيتيس بالجهد دنا
حل على عرش بهي معلنا ترحابه لها ومن ثم أنحنى
مُصافحاً لها بهول الحر:

« ياربة المقنعة المسدولة ثيتيس يا خلتنا الجميلة
علام أنت عندنا نزيهه على خلاف عادة جميلة
مري فإني رهين الأمر »

قالت تسيل الدمع: «هل مثلي ترى شقية ما بين ربات الورى
دون بنات الماء زفس قدرًا علي أن أصيب بعلاً بشرا
فيلا وأمضى أمره بالقسر

فيلا لقد أقعده فرط الكبر عجزاً وزفس كادني كيدا أمر
أعطيت نجلاً فاق أبطال البشر أنشأته كالفصن في روض أغر^(١)

فتأزت الحرب على ما تدري

أنفذته في الفلك للطعان آه فلن يعود للأوطان

(١) تشبه ثيتيس ابنا أخيل بالفصن • وما أحسن ما قالت اختساء في نفسها
وفي أخيها صخر:

كنا كفصنين في جرنومة بسقا حيناً على خير ما ينمى له الشجر
حتى اذا قيل قد طالت عروقهما وطاب غرسهما واستوثق الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما يبقى الزمان على شيء ولا يذر

قَصَرَ عن إمدادهِ بَنَانِي حَيَا وَلَكِنْ نَائِرِ الْأَشْجَانِ

يَرَى سَنَا الشَّمْسِ قَصِيرَ العُمُرِ

حَبَّتْهُ غَادَةٌ بَنُو الْأَخَاءِ جَزَاءَ حُسْنِ الذَّوْدِ وَالْإِبْلَاءِ

فَرَامَهَا أَتْرِيدُ بِالذَّهَاءِ أَقْعَدَهُ الْكَيْدُ عَنِ الْبِيحَاءِ

فَشَهَرَ الطَّرُودُ سَيْفَ النَّصْرِ

وَدَفَعُوا الْإِغْرِيْقَ لِلْأَسْطُولِ فَهَبَّتِ الصَّيْدُ إِلَى أَخِيْلِ

تُطْمِعُهُ بِنَائِلِ جَزِيلِ أَبِي قَبُولِ تَحْفَةَ الْقِيُولِ

لَكِنْ دَعَا فَطْرُقْلَ لِلْمَكْرَرِ

أَلْبَسَهُ شِكَّتَهُ سِلَاحَا فَهَبَّ فِي أَصْحَابِهِ وَرَاحَا

فَكَافَحُوا عِدَاهُمْ كِفَاحَا لِسُورِ الْيَوْمِهِمْ أَكْتِسَاحَا

فَأَوْشَكَتْ تَعْنُو لَهُمْ بِالْقَهْرِ

لَكِنَّمَا فِيبُوسُ فَطْرُقْلَ قَتَلَ لَمَّا رَأَاهُ مَزَقَ الْجَيْشَ وَقَتَلَ

وَخَوَّلَ النَّصْرَ لِهَاطُورِ الْبَطْلِ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْكَ بِالْعَجَلِ

أَبْسُطُ فَوْقَ رُكْبَتَيْكَ عُدْرِي

أَحْسِنُ إِذَا لَوْلَدِي الْحَيِّبِ مِنْ سِيْلَاقِي الْمَوْتِ عَن قَرِيْبِ

بِخُوْذَةٍ وَمِجْنُوبٍ عَجِيْبِ وَلَا أُمَّةَ مَعَ حَدَا قَشِيْبِ ^(١)

تُحْرِزُ ثَنَائِي وَجَمِيْلَ الْأَجْرِ

قال: «أطمئني أهـ لو يوم القدر . يتاحُ ان أقيه أهوال الخطر
كما يتاحُ الآن في هذا المقر . إعدادُ عُدَّةٍ له أيُّ نظرُ

الى سناها بسواها يزري »

ثم مَضَى يديرُ نحوَ الكورِ مَنافِحاً دارتْ بلا مُديرِ
فَأَجَّجَتْ بِمِثْلِ لَمَحِ النُّورِ عِشْرِينَ مَوْقِداً لظى السَّعِيرِ
تُفْرِغُ ما يَحْتَاجُهُ بِالْقَدْرِ

تَهْبُ طَوَراً هَبَّةَ الأَنْواءِ وتارةً تَنْفُخُ بِالإِبْطاءِ
ثُمَّ رَمَى بِالْعَسْجِدِ الوَضَاءِ لِلنَّارِ فَوْقَ النِّصْفَةِ الغَرَاءِ
فَوْقَ فِلْزِهِ وَصَلَدِ الصَّفْرِ

وَإِذْ دَحَى سِنْدانَهُ المِهْيَلَا قَفِي يَدِ مِطْرَقَهُ الثَّقِيلَا
وَفِي يَدِ مِلْقَاطِهِ الطَّوِيلَا أَعْلَى وَقَامَ سائِلاً مَشْغُولَا
يَشْرَعُ فِي المِحْنِ بَدءَ الأَمْرِ

تُرْسُ عَظِيمُ شاتِقُ الأَوْصافِ وَطَوْقُهُ البَهِيمِيُّ فَوْقَ الحافِ^(١)
يَكْنِفُهُ مِثْلُ الأَطْرافِ عَلى حِائِلِ اللُّجَيْنِ الصَّافِي
يَزْهُو عَلى خَمْسِ طَباقِ الظَّهِيرِ

أودَعَهُ نَقْشاً بِهِ تَحَارُ لِحُسْنِهِ الأَنْظارُ والأَفْكارُ
فَالأَرْضُ والسَّماءُ والبِجارُ مِنْهُنَّ لاحتْ فَوْقَهُ الأَنارُ
وَساطِعُ الشَّمْسِ وَتَمُّ البَدْرِ

وَصَاعَ فِيهِ جُمْلَةَ الدَّرَارِي مِثْلَ الثَّرِيَّا الْجَمَّةِ الْأَنْوَارِ
وَالدَّبْرَانِ وَلِقَا الْجَبَّارِ ذُبِّ دَعَا مَرْكَبَةَ دَوَّارِ
مِنْ دُونِهَا لَا يَرْتَوِي بِالْبَحْرِ^(١)

وَبَلَدَتَيْنِ غَصَّتَا بِالنَّاسِ إِحْدَاهُمَا بِالْبِشْرِ وَالْإِنْسِ
زُفَّ بِهَا الزَّوْجَانِ بِالْأَعْرَاسِ بَيْنَ غِنَاءٍ وَسَنَا مِقْبَاسِ
وَرَفْضِ فِتْيَةٍ لَهَتْ وَصَفَرِ^(٢)

وَنَعْمَةٍ الرَّبَّابِ وَالشَّبَّابِ تَصَدَّحَ وَالنِّسَاءِ فِي الْأَعْتَابِ
وَقَفْنَ لِلزَّفَّةِ بِالْإِعْجَابِ وَغَيْرُ هَذَا الْحَشْدِ بِأَتِصَابِ
حَشْدٌ بِشُورَاهُمْ عَسِيرُ الْحَصْرِ

هُنَالِكَ أَثْنَانِ اسْتَطَالَا جَدَلًا لِدِيَّةٍ حَقَّ قَتِيلٍ قِتْلًا
هَذَا أَدْعَى إِيْمَاءَهَا مُكَمَّلًا يُعْلِنُ ذَلِكَ الْأَمْرَ مَا بَيْنَ الْمَلَا
وَذَلِكَ مُنْكَرٌ أَشَدَّ النُّكْرِ

كِلَاهُمَا يُطَلَّبُ حُكْمُ الْقَاضِي وَالنَّاسُ بَيْنَ سَاخِطٍ وَرَاضٍ

(١) أي من دون تلك الدراري

(٢) رسم بلديتين احدهما دار سلم والآخرى دار حرب لتحسن المقابلة ثم مثل احسن ما يحصل أثناء السلم في الواحدة واقبح ما يحدث أثناء الحرب في الأخرى . فأخذ اعظم من ايا البلد الامين فأورد افراح الاعراس واقامة انقسطاس للمعدل بالناس كما سترى

زعم الاقدمون انه اشار الى اثنا لانها كانت السابقة الى وضع سنن الزواج وهي اول بلدة عندهم جعل فيها عقاب القاتل القتل

ضَجُّوا لِأَيِّ سَاعَةِ التَّقَاضِي أَحْسَنَ وَالْقِيُوجُ بِأَعْرَاضِ
تَأْمُرُ بِالصَّمْتِ لِحَسْمِ الْأَمْرِ

هَذَاكَ الشُّيُوخُ مِنْ ضَمْنِ حَرَمٍ عَلَى مَقَاعِدِ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ
قَامُوا بَأَيْدِيهِمْ عَلَى مَرَأَى الْأُمَمِ صَوَالِحِ الْقِيُوجِ يُبَدُونَ الْحَكْمَ
قَاضِينَ عَنِ رَوِيَّةٍ وَخَبْرٍ

فَرْدًا فَرْدًا أَدَّوْا الْأَحْكَامَا أَمَامَ هَاتِيكَ السُّرَى قِيَامَا
وَشَاقِلَانِ ذَهَبًا تَمَامًا بَيْنَهُمْ قَدْ أُودِعَتْ إِكْرَامَا
لِمَنْ مَحَا بِالْعَدْلِ شَرَّ الْوِزْرِ^(١)

وَالْبَلَدَةُ الْأُخْرَى هَفَسَتْ رُسَمَا جَيْشِينَ حَوْلَهَا عَلَيْهَا هَجَمَا
جَيْشٌ لَقَدْ آلَى بِأَنْ تُهْدَمَا وَذَلِكَ نِصْفَ الْمَالِ يَبْغِي مَغْنَمَا
وَأَهْلَهَا تَحَصَّنُوا بِالسَّرِّ

كَمِينَهُمْ بَيْنَهُمْ أَعَدُّوا وَفَوْقَ سُورِهِمْ أَقَامَ الْوَلْدُ
وَالْأَهْلُ وَالشُّيُوخُ ثُمَّ أُمْتَدُّوا أَمَامَهُمْ رَبُّ الْكِفَاحِ الصَّلْدُ
كَذَا أَثِينَا مَلْجَأُ الْمُضْطَرِّ

(كَلَاهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَضَاحٍ بِالْجِسْمِ وَالْمَلْبَسِ وَالسِّلَاحِ)

(١) في الابيات السالفة قطعة تاريخية بوصف هيئة تقاضهم في تلك الايام
اختلف النقلة بقوله « وشاقلان اودعت اكراما لمن محا بالعدل شر
الوزر » . فقال بعضهم ان ذينك الشاقلين يعطيان للقاضي الناطق بالحكم العادل وقال
الآخرون وهو الاصح انهما يعطيان لمن ثبت الحق في جانبه

تَرَاهُمَا الْعَيْنُ عَلَى الْبَرَّاحِ أَعْظَمَ قَدَامٍ سُرَى الْكِفَاحِ

مَا مَسَّ آلَ الْخُلْدِ شَيْنُ الصِّغْرِ

فَبَلَّغُوا جُدَّةَ نَهْرٍ جَارِيٍّ مَوْرِدُ غُرِّ الشَّاءِ وَالثِّيَارِ ^(١)

فَوَقَفُوا بِالرُّمَحِ وَالْبَتَّارِ وَأَرْصَدُوا عَيْنِينَ لِلصُّوَارِ ^(٢)

لِيَرْقُبَا عِنْدَ وُرُودِ النَّهْرِ

فَأَقْبَلَتْ أَمَامَ رَاعِيَيْنِ بِنِعْمَةِ الْمِزْمَارِ لَاهِيَيْنِ

عَنْ ذَلِكَ الْكَمِينِ غَافِلِينَ فَوَثَبُوا وَقَتَلُوا الْغُرَيْنِ

وَنَحَرُوا السَّوَامَ شَرَّ النَّحْرِ

فَارْتَقَعَتْ عَجَاجِ الضَّوْضَاءِ فَبَلَّغَتْ مَسَامِعَ الْأَعْدَاءِ

فَأَقْبَلُوا بِغَارَةِ شَعْوَاءِ وَأَشْتَبَكُوا وَأَنْهَالَ بِاللِّقَاءِ

غَيْثٌ مِنَ النَّصَالِ فَوْقَ الثَّغْرِ

يَنْهَمُ فِئْتَهُ وَالغَوْغَاءِ كَذَا مُيِّدُ الْأُمَمِ الْقَضَاءِ

يَعْلُو عَلَى كَهْلِهِ رِدَاءِ تَسِيلُ مِنْ أَطْرَافِهِ الدِّمَاءِ

يَفِرُّ عَنْ هَذَا وَذَلِكَ يَفِرِّي

وَأَخْرَأَ أَمْسَاكَ بِالْأَقْدَامِ يُزِيحُ عَنْ مَوَاقِفِ الصِّدَامِ ^(٣)

(١) الجدة الثغر

(٢) العين الرقيب والصوار القطيع

(٣) لافائدة من مجازاة السراح على التخرض لمعرفة البلدة التي أشار إليها

الشاعر داراً للحرب ولعله لم يشر إلى محل معين • ولكنه لابد من الإشارة إلى براعة

تلك رُسومٌ بِدِكا الرَّسَامِ تُرَى عَلَى المَجَنِّ كالأَجْسَامِ

تَسْحَبُ مَوْتَاهَا وَبِرِيَابِ تَبْرِي

وَدُونَ هَذَا الرَّسْمِ رَسْمٌ حَقْلٍ خَصَبٌ ثَلَاثًا حَرَّثُوا بِالفِعْلِ

رِجَالُهُ قَامَتْ بِعِبءِ الشُّغْلِ قَدْ عَمَّقُوا الثَّلْمَ بِسَطْرِ عَدْلِ

يَرْتَشِفُونَ مِنَ لَذِيذِ الخَمْرِ^(١)

فِي مُنتَهَى الأَرْضِ أُنْبِرَى غُلامُ إِذَا انْقَضَى ثَلَمُهُمُ التَّمَامُ

نَاوَلَهُمُ كَأَسَا وَهُمْ قِيَامُ فَأَنْقَلَبُوا وَنِيرَهُمُ أَقَامُوا

بِكُلِّ وَجْهَةٍ بِمِلءِ الصَّبْرِ

وَالأَرْضُ سُودَاءُ تَلُوحُ لِلنَّظَرِ وَإِنْ تَكُنْ مِنْ ذَهَبِ تِلْكَ الصُّورِ

كَأَنَّما الفَلاَحُ فِي الحَالِ عَبْرٌ نَعَمْ قَدْ بِي مُعْجِزَةٌ مِمَّنْ قَدَرُ

أَنْ يُخَضِّعَ العُسْرَ لِأَمْرِ اليُسْرِ

الشاعر بالاحاطة باسباب الحرب ووقائعها ولواحقها بهذا الایجاز البديع . وابدع منه وصف القضاء قبل الانتقال الى مشهد آخر فلقبه « بمبيد الامم » وهياؤه بصورة شخص يعلو كاهله رداء تسيل الدماء من اطرافه وهو بلا سبب معقول يفر عن هذا ويفري ذلك ويمسك بقدمي الآخر يزيمه عن موقف الصدام . واي وصف يصدق عليه كهذا الوصف الالم الا ان يكون قول زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ثمته ومن تخطيء يعمر فيهم

(١) انتقل الشاعر الى منظر آخر ابان فيه انه لم يكن بالقرع والصرع اعلم منه

بالزرع والضرع فوصف الحالة الزراعية بدقائقها كأنه آلى على نفسه ان لا يطرق باباً الا ويلج مكتشعاً كل ما بدا وراءه وما استتر كأنه استجمع له في صدره كل ما وسع

زمانه من مكنونات العقل ومذخورات النقل

وَقُرْبُهُ يَا نِعْ زَرَعِ بَادِي دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الحُصَادِ
وَمِنْ وَرَاهَا زُمْرَةُ الأَوْلَادِ تَجْمَعُ مَا يُلْقَى عَلَى التَّمَادِي
وَحَلْفَهُمْ ثَلَاثَةٌ تَسْتَقْرِي

تَضُمُّ مَا أَلْقَوْا لَهُمْ ضَمْنَ حَزْمٍ وَتَمَّ رَبُّ الأَرْضِ مَا بَيْنَ الحَشْمِ
قَدَامَ صَامِتًا يَرَى تِلْكَ الهِمَمَ مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَاهُ فَأُبْتَسِمُ
يَنْظُرُ بالبِشْرِ لَوْفِ الدُّخْرِ

وَتَحْتَ سِنْدِيَانَةٍ قَامَ النَّدْلُ يَهَيِّئُونَ الزَّادَ فِي ذَاكَ المَحَلِّ (١)
قَدْ ذَبَجُوا ثَوْرًا بِهِ الكُلُّ أُشْتغَلَ وَعَاوَتْهُمْ النِّسَاءُ فِي العَمَلِ
عَلَى الحُومِهِ الدَّقِيقِ تُدْرِي

كَذَلِكَ كَرَمٌ بِدَوَالِي ذَهَبٍ قَامَتْ فَمَا لَتْ تَحْتَ ثِقَلِ العِنَبِ
سَمَكُهُ مِنْ فِضَّةٍ لَمْ تُشَبِّ قَدِ سَطَّرَتْ دُونَ وَشِيعٍ أَشْهَبِ (٢)
يَكْنِفُهَا وَخَنَدَقٍ مُعَبَّرٍ

لَيْسَ لَهُ الأَطْرِيقُ رُيسًا يَعْبُرُهُ الكَرَامُ أَيَّامَ النَّمَا
والمُرْدُ تُبْدِي والعَدَارَى الهِمَامَا تَجْنِي وَفِي السَّلَالِ تُلْقَى كُلُّ مَا
جَنَّتُهُ مِنْ قَطْفِ ذَاكَ الحُمَرِ (٣)

(١) الندل خدمة الطعام

(٢) السمك الاوتاد والوشيع الحجاجار المعروف بالسليج

(٣) القطف العنقود

يَنبَهُمْ فَتَى بِمُودٍ قَامَا مُرَدِّدَا بِنَقْرِهِ الْأَنْغَامَا
نَشِيدَ لَيْنُوسَ الَّذِي تَسَامَى فَرَدَّدُوا النَّشِيدَ وَالْأَقْدَامَا^(١)
فِي الْأَرْضِ دَقُّوا وَفَقَى ذَلِكَ النَّعْرَ

وَدُونَ ذَا سِرْبٍ مِنَ الثِّيَارِ مِنَ الْفَائِزِ وَمِنَ النَّضَارِ
مُنْدَفِعٌ يَزَارُ لِلْبَرَارِي يُرَى لَدَى نَهْرٍ عَلَى مَجَارِ
مُحَاطَةٍ بِالْقَصَبِ الْمُخْضَرِّ

رُعَانُهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ عَسَجِدٍ وَتِسْعَةٌ كِلَابُهُ لِلرَّصَدِ
وَتَمَّ لَيْثَانٍ مَرُوعَا الْمَشْهَدِ قَدَفَرَسَا ثَوْرًا فَكَرَّتْ تَعْتِدِي
رُعَانُهُ وَغَضْفُهُ فِي الْإِثْرِ

قَدَ مَرْقَاهُ مَفْتَمًا بَيْنَهُمَا وَأَزْدَرَدَا الْأَحْشَاءَ وَأُمْتَصَّ الدَّمَ
فَأَوَّغَرَ الرُّعَاةُ مِنْ خَلْفِهِمَا كِلَابَهُمْ فِهَالِهَا بَطْشُهُمَا
هَرَّتْ وَهَدَّهَا شَدِيدُ الذُّعْرِ

وَدُونَ ذَا فِي مَرْجَةٍ خَضْرَاءَ صَرَائِفٌ مُحْكَمَةٌ الْبِنَاءِ^(٢)

(١) لينوس في اساطيرهم أول من نطق بالشعر . أبوه افلون أو هرمس (عطارد) وأمه قلوبا أو اورانيا . كان معلماً لهرقل وثميريس وأرفيوس فاتهر هرقل يوماً لتلايه فضربه هرقل ضربة كانت القاضية عليه . ويقول اليبديون بوجود لينوس آخر أقدم من هذا كان يناظر افلون بالانشاد فاهلكه افلون

وكان من عادة اليونان ان يقيموا للينوس مأتماً سنوياً ينوحون فيه عليه كما يقام مأتم عاشوراء في هذه الايام . ذلك ما أشار اليه هوميروس بقوله « نشيد لينوس الخ »
(٢) الصرائف الاكواخ

لدى حَظَائِرِ تَسْرُ الرَّأْيِ بَيْنَ مَرَاتِعِ لِعُرِّ الشَّاءِ

كَذَا غِيَاضٍ فَوْقَ رَوْضِ نَضْرٍ

وَقُرْبِ هَذَا رَسْمٍ مُغْنِي طَرْبٍ كَأَنَّهُ نَادٍ بَدِيعِ الْعَجَبِ

أَلْفَ فِي أَكُنُوسِ ذِيذَالِ الْأَبِيِّ لِحِطِّ أَرِيَانَا بِمَاضِي الْحَقْبِ^(١)

مِنْ فِتْيَةٍ وَمِنْ عَدَارِي زُهْرٍ

رِدَاهِمُ الْمَنْسُوجِ كَالزَّيْتِ بَرَقَ وَبُرْفُوعُ الْحِسَانِ بِالْحُسْنِ نَطَقَ

وَحَلِيمُهُمْ سَيْفٌ مِنَ التَّبْرَانِ نَطَقَ عَلَى نِجَادِ فِضَّةٍ هَيْفَسَتْ دَقَ

لَسَكَنَ حَلِيمُهُ تَاجُ زُهْرٍ^(٢)

تَعَاضَدُوا بِالْكَفِّ وَالْإِبْهَامِ فَرَقَصُوا بِالْعِلْمِ وَالْإِلْمَامِ

كَأَنَّهُمْ بِحِقَّةِ الْأَقْدَامِ مَحَالُ خَزَافٍ رَمَاهُ الرَّامِي^(٣)

ثُمَّ جَرُوا سَطْرًا وَرَاءَ سَطْرٍ

حَوْلَهُمْ حَشْدٌ وَفِي وَسْطِهِمْ قَامَ مُغْنٍ بِشَجِيٍّ النَّعْمِ

إِنْ نَقَرَ الْعُودَ فَمِنْ بَيْنِهِمْ قَرْمَانَ دَارًا بِحَقِيفِ الْقَدَمِ

رَقَصًا يُرَدِّدَانِ لِحْنِ الشَّعْرِ

(١) ذِيذَالُ شَخْصٍ خِرَافِي يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ خَوَارِقِ الْأَعْمَالِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ النِّسَاءَ لَمْ يَكُنَّ يَرْقُصْنَ مَعَ الرِّجَالِ فَأَخَذَ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ وَسَبَعَ فِتْيَاتٍ فَعَلِمَهُمُ الرِّقْصَ عَلَى النَّمَطِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ هُومِيروسُ وَلَا يَزَالُ مُسْتَعْمَلًا فِي بِلَادِ الْيُونَانِ وَإِنِّي إِخَالَ الْكُدْرِيْلَ الْإِفْرَنْجِيَّ ضَرْبًا مِنْهُ

(٢) وَآيُ حَلِيٍّ أَيْ هَجَّجٍ مِنْ تِلْكَ الْحَلِيِّ: لِلرِّجَالِ السُّيُوفَ وَالْمَعْدَارِي تَيْجَانَ الزُّهْرِ

(٣) الْمَحَالُ جَمْعُ مَحَالَةٍ وَهِيَ الدُّوْلَابُ

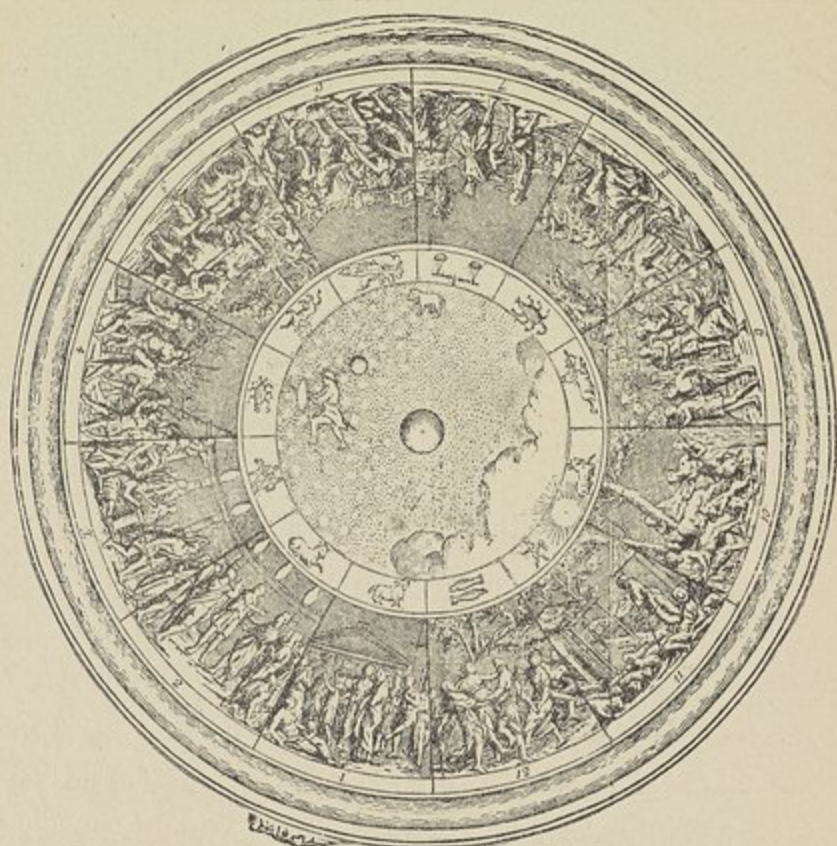
وَعِنْدَ مَا أْتَمَّ هَاتِيكَ الْبَدَعِ مَجَارِي الْمَحِيطِ فِي الْحَافِ وَضَعٌ^(١)
 فَأَكْمَلِ الْمَجْنَّ مِنْ ثُمَّ أَتَدَعِ دِرْعَاسِنَاهَا كَسْنَا الشَّمْسِ سَطَعَ
 مَا صَلَّحْتُ إِلَّا لِذَلِكَ الصَّدْرِ

وَحُوذَةٌ بِقَوْنِسٍ جَمِيلٍ مِنْ عَسَجِدٍ وَمَحْمَلٍ ثَقِيلٍ
 لَاقَتْ لِذَلِكَ الْبَطْلِ الْجَلِيلِ وَمِنْ نَحَاسٍ لَيْنٍ مَصْقُولٍ
 طَرَّقَ خَفَيْنِ تَمَامَ الْبَرِّ

وَإِذْ أْتَمَّ كُلَّ تِلْكَ الْغُرْرِ أَلْقَى بِهَا لِأُمِّ آخِيلَ السَّرِيِّ
 مِنْ لَذَنِ رَبِّ نُحْفَةٍ لِلْبَشْرِ فَأَنْجَدَتْ مِنَ الْأَلْبِ الْأَزْهَرِ
 وَأَنْدَفَعَتْ بِهَا أَنْدِفَاعَ الصَّقْرِ

(١) الى هنا انتهى الشاعر من وصف الترس فأودعه من مكونات الطبيعة
 ما لم يبق معه موضع لاسهاب فأتى على ذكر سائر القطع موجزاً كل الإيجاز بعد هذا
 الأطناب الوحيد في شكله الفريد في بابه





ترس آخيل

مقسوماً الى اثني عشر جزءاً

ثلثة منها لبلدة مسالة ١ حفلة زفاف ٢ مجلس شوري ٣ مجلس قضا.
وثلاثة لبلدة محاربة ٤ حصار ٥ رعاة وكمين ٦ قتال
وثلاثة للزراعة ٧ حراثة ٨ حصاد ٩ كرمه
وثلاثة لرعاية المواشي ١٠ سباع وانعام ١١ خراف ١٢ رقص ولرب

هذا هو الترس العجيب الذي اظن هو ميروس بوصفه • وكأنه لم يكتبه بجعله
اسطرلاباً للافلاك فأودعه جميع مخلوقات الله من اجرام وسما وبيس وماء • واخاله
اختار الترس مستودعاً لتلك البدائع دون سواه من قطع السلاح لانه كان من عادتهم
ان يزخرفوا ترسهم برسوم ونقوش • وقد نسب له سيودس الشاعر وصف من هذا

القييل • ثم انه فضلاً عن ذلك لم يكن يصلح سواه لرسم الكون باجمعه • وهو سوائه
كان بيضياً كما ذهب البعض او مدوراً كما هو في الرسم يصح به تمثيل كروية
الارض والسماء

ولقد اصاب هذا الترس من نقد النقاد وهذر الحساد ما اصاب غيره من اللآلئ
الهوميرية كقولهم مثلاً انه لم يكن يعقل ان المناضد تدور من نفسها على عجالتها كأنه
لايسوغ لشاعر يروي العجوبة لرب باعتقاده قدير ان يتصور امراً تقول الشعراء اعظم
منه لبشر باعتقادهم قصير الباع مقيد الذراع كقول ابي الطيب نسيب الدولة :
اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وقوله في محمد بن زريق الطرسوسي :

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان للنيران ضوء جبينه عُبِدت فكان العالمون مجوسا

واذا أردنا مجاراتهم وأينا الامر من حيث اتوه طلباً لأثبات الممكن المعقول أفلا
يكون ذلك ممكناً ونحن نرى من الاعيب الصبية ما يسير بنفسه • والعجب ان الذين
قالوا هذا القول صمتوا عن مغالاة الشاعر بارتجاج السموات وزلزال الارضين وانفجار
البحار باشارة من اربابهم ذوي الهية والاقدار • وكقولهم ان الترس لم يكن ليتسع
لكل تلك الرسوم والتقوش البارزة كأنه لم يكن يوسع ذلك الصيقل العلوي ان يكبر
ويصغر حسبما يشاء • وهي كما تراها بادية على رسم صغير مع انه يؤخذ من نص
هوميروس وغيره ان مجانهم كان كبيرها يستر الجسم من الرأس الى ما تحت الركبة
وقد استبنا هنا صورة ان رسم الذي صنع لپوپ فادرجه بترجمته الانكليزية المطبوعة
سنة ١٧٢٠ واليك تفصيله تمة للفائدة : —

الظاهر من كلام هوميروس انه شرع في بسط المعدن خمس طبقات فأكمل المجن
وطوقه طوقاً

يَكْنُفُهُ مِثْلَ الْأَطْرَافِ عَلَى حِمَائِلِ اللَّجَيْنِ الصَّافِي

ثم اخذ رسمه وينقش فبدأ به من وسطه فرسم فيه الارض وفي دائرة من حولها
القمر والكواكب وفي دائرة اخرى الشمس والبروج وجعل ما وراء ذلك دائرة

أكبر أودعها المألوف من أحوال البشر فكانت اثني عشر جزءاً

الجزء الأول — البلدة المسالمة

و بلديّين غصّتا بالناس أحداهما بالبشر والأيّناس ...

ترى في الرسم العرويين يتقدمها حاملة المصابيح ويكنفهما الرافضون والرافضات
ووراءهما العزفة والمغنون

ونفمة الرّباب والشبّاب تصدح والنساء في الاعتاب

وقفن للزّفة بالاعجاب

الجزء الثاني — مجلس شورى الامة

هنالك أثنان استظلا جديلاً ليدية حقّ قليل قتيلاً ...

رسم فيه والد القتل والقاتل والشهود والحضور • والمدعي والمتهم

كلاهما يطلب حكم القاضي والناس بين ساخط وراض

وهذا الجزء مع الذي يليه في حلقة واحدة وفيهما المجال اتسع لتصوّر

أمر المصورين

الجزء الثالث — مجلس الشيوخ أو القضاء

هنالك الشيوخ من ضمن حرم على مقاعد من الصخر الأصم

الشيوخ في وسط الرسم يتكلم احدهم واقفاً وقد هم الآخر بالوقوف ليشرع
في الكلام والجمع محقق بهم بين سامع ومتفرج

الجزء الرابع — البلدة المحاربة

والبلدة الأخرى هفت رسا جيشين حولها عليها هجما

جيش لقد آلى بأن تهدما وذلك نصف المال يبغى مغنا

واهاها تحصنوا في السر

يعبر عن البلدة بما يبدو للنظر من مجموع الرسم وزعماء الحيشين امام الاسوار
اخذ فريق منهم بمقابض السيوف وهم ينظرون الى البلد اشارة الى انهم يرومون فتحه
عنوة والفريق الاخر يهون عليهم الامر وينهاهم عن ذلك اما اهالي البلد فقد دُعروا

..... وفوق سورهم اقامَ الولدُ

والأهلُ والشيوخُ ثم امتدُّوا امامهم ربُّ الكفاحِ الصلْدُ

كذا ائينا ملجأً المضطرَّ

وقد ميز الشاعر بين رسوم الآلهة ورسوم البشر كما جرت به عادة ابناء ذلك
الزمان فافرد لرب الحرب وربة الحكمة وصفاً خاصاً وجعلها اعظم قدراً كما كانا
ارفع قدراً

الجزء الخامس — الكمين

فبلغوا جدَّةَ نهرٍ جاريٍ مَوردِ غُرِّ الشَّاءِ واليَّارِ ...

ان اعتراض هذا القسم بين الذي تقدمه والذي يليه يمثل اويقات الراحة
والسكون في زمان الحرب • فان فيه نهراً وعلى احدى ضفتيه شجر تقياً الجنود
بظله • وعلى الضفة المقابلة رقيان يرصدان الماشية

فاقبلت امام راعيِّينِ بنعمةِ المزمارِ لاهيِّينِ

عن ذلك الكمينِ غافلينِ

الجزء السادس — القتال

فوثبوا وقتلوا الغرِّينِ ...

في صدر الرسم الراعيان قتيلان والسوام منحورة وباقيه صدام وكفاح واهم
ما فيه صورة «القضاء» سيد الامم «

يملو على كاهله رداءً تسيلُ من اطرافه الدِّماءُ

الجزء السابع - الحرث

وَدُونَ هَذَا الرَّسْمِ رَسْمٌ حَقْلٍ خَصَبٌ ثَلَاثًا حَرَّثُوا بِالْفَعْلِ ...

في الرسم صورة الحرث والحارث وأرضه والأت الزراعة وابدع ما فيه من مؤثرات النظم الهوميري ذلك الغلام الذي قام في طرف الارض المحروثة

..... اذا انتهى ثَلَمَهُمُ التَّمَامُ

ناوهم كَأَسَا وهم قيامُ فانقلبوا ونيرهم اقاموا

بكل وجهة بملء الصبر

الجزء الثامن - الحصاد

وَقُرْبَهُ يَانِعُ زَرْعٌ بَادٍ دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الْحُصَادِ ...

فالحصاد في صدر الرسم محولون وجوههم نحو الجمع المحدث بهم وخلفهم الفعلة والاولاد يجمعون ويرزمون . وفي وسط الرسم رب الارض قام بينهم امرأ مطاعاً يشير بمصاه وتليهم سديانة قام تحبها الخدم

..... يهيتون الزاد في ذلك المحل

قد ذبجوا ثوراً به الكلُّ اشتغل وعاونتهم النساء في العمل

على لحومه الدقيق تذري

الجزء التاسع - الكرمة

كَذَاكَ كَرْمٌ بَدْوَالِي ذَهَبٍ قَامَتْ فَمَالَتْ تَحْتَ ثِقَلِ الْعَنْبِ ...

هنا الكرمة بدواليها وقطوفها ووشيعها وسمكها وخذقها وفيها الغلمان والعداري

تجني وفي السلال تُلقِي كَلِمًا جَنَّتَهُ مِنْ قُطْفٍ ذَا كَأُحْمَرٍ

وبينهم فتى ينقر عوده وينشد وهم اذا غناهم صوتاً طربوا
فردّوا النشيد والأقداماً بالأرض دقوا وفق ذلك النقر

ليس على المجن رسم اوقع في النفس من هذا
الجزء العاشر — الحيوانات

ودون ذا سربُ من الثيارِ . . . مندفع يزأر للبراري . . .

سوام ورعاة وكلاب وسباع فالاسود في وجه الرسم قبض احدها على ثور
والآخر آخذ في تمزيق ثور آخر والرعاة تثير الكلاب للذود عن القطيع . وامام
هذا المشهد مشهد قطع آخر منهزم رعباً ووراءه رعاته وكلابه والنهر في ما
وراء ذلك

الجزء الحادي عشر — الحراف

ودون ذا في مرجة خضراء صرائف محكمة البناء
لدى حظائر تسرُّ الرائي بين مراتع لغرّ الشاء
كذا غياض فوق روض نضِر

لم يكن للشاعر بد بعد هول منظر الجزء السابق من اراحة الخيلة بمشهد عزلة
وسكون تسرح فيها الفكرة بين مناظر الطبيعة . فأتى بهذا التخيل البديع

الجزء الثاني عشر — المراتص

وقرب هذا رسم مغنى طرب كأنه نادٍ بديع العجب . . .

جعل هوميروس هذا المشهد خاتمة المشاهد التي نقشها على ظهر المجن وحسب
المطالع الرجوع الى المتن شرحاً وافياً للاعجاب بهذا المنظر الراقص المرقص . فالفتية
والعذارى باهى الملابس . حلى الفتية السيوف وحلى العذارى اكاليل الزهر وقد

تعاضدوا بالكفّ والإيهام فرقصوا بالعلم والإمام

كانهم بحقّة الأقدامِ محال خزّافٍ رماه الرامي

ثم جرّوا سطرّاً وراء سطرٍ

وهناك على ربوة صاحب العود يضرب ويطرب ثم هو

ان نقر العود فمن بينهمِ قرمانِ دارا بحقيفِ القدمِ

رقصاً يُردّ دانٍ لحنَ الشعرِ

افلا يليق ان تتخذ هذه خطة تتبع حتى في أيامنا هذه

حاشية المجن

وعندما اكمل هاتيك البدع مجاري المحيط في الحافِ وضعُ

لم يزد الشاعر على هذا الكلام بوصف حاشية المجن • وفيه ما يفنى عن الاطناب

وقد استبق المحيط الى الحاشية لتكنف المجن كما تكنف المياه اليابسة • فكان مجنه جامعاً

رسوم العالمين من علويات وسفليات



المسيد التاسع عشر

مصالحة اغا ممنون واخيل

مجملة

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يه يبرز فوق العباد
 حتى انبرت ثيتيس الى ابنها اخيل بالشكة التي اصطنعها الاله النار وحسنت له
 مصالحة اغا ممنون . وافرغت بمنخري فطرقل مادة تحفظها من الفساد أثناء غيابه
 فحشد اخيل الجمع وتصالح مع اغا ممنون وانبأ القوم انه على أهبة القتال في تلك
 الساعة . فاعترف اغا ممنون بخطائه والقى تبعه فملته على القضاء والقدر ورغب
 الى اخيل ان ينتظر ريثا يوتى له بالتحف التي مرّ تعدادها فابى اخيل الا الكر بلا توان
 لما بلغ منه الغيظ على مقتل حبيبه فطرقل . فاعترضه اوديس مخجاً انه لا بد
 للجيش من تناول الطعام ودعا اخيل الى الغذاء في مضرب اغا ممنون فآلى اخيل
 ان لا يذوق طعاماً قبل الاخذ بثأر فطرقل . فأكل الجيش واحضرت تحف
 اغا ممنون ومعها بريسا سبية اخيل واقسم اغا ممنون امام الجمع انه لم يمسه
 أثناء اقامتها عنده . وارسلت التحف الى خيام اخيل واخذت الجوارى وبريسا
 يمكن فطرقل ويندبته . واخيل كل تلك الآونة متوجع متفجع لا يرى الا القتال
 ومن حوله الملوك يرومون له تعزية فلا يتعزى بل يندب وينتجب كالطفل . ثم
 تقدم اخيل بالجيش مستلماً درع هيفست وشد افضوميد الخيل الى مركبته فاعلى
 وعنف الجياد فنطق أحدها وانبأ بمصرعه القريب فلم يعبأ بنبوته
 وحث في صدر السرى جرده بهدة تدوي بتلك التجاد

مجرى الوقائع في اليوم الثلاثين

النشيد التاسع عشر

مَا اشْتَمَلَ الْفَجْرُ بَثُوبَ الْجَسَادِ مِنْ يَمِهِ يَبْرُزُ فَوْقَ الْبِلَادِ^(١)
يَرْمُقُهُ مَعْبُودُهَا وَالْعِبَادُ

حَتَّى أُبْرِتَ دُونَ الْخَلَايَا تَيْسٍ فِي تَحْفِ الرَّبِّ هَفِسَتْ تَمَيْسٍ^(٢)
فَأَبْصَرَتْ آخِيلَ فَوْقَ الثَّرَى مُعَانِقًا فَطَرُّقَلٍ وَارِي الْفُؤَادِ

يَشْهَقُ بِالْمَبْرَةِ هَامِي الْجَفُونِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَنْدُبُونَ
وَسَطْمُهُمْ حَلَّتْ بِتِلْكَ الشُّجُونِ

وَيَدَهُ أُجْتَرَّتْ وَقَالَتْ: «أَلَا مَهْمَا طَمَا الْخَطْبُ وَطَمَّ الْبِلَا
دَعَّ ثَمَّ فَطَرُّقَلٍ عَلَى التُّرْبِ إِذْ فِي قَدَرِ الْأَزْبَابِ بِالْغَيْبِ بَادُ

بُنِي قُمْ وَأَرْقُلُ أَتَاكَ السَّلَاحُ مِنْ لَدُنِ هَيْفَسَتْ زَهْيِ الصِّفَاحِ^(٣)
مَا قَطُّ إِنْ سِيَّ بِهِ قَبْلُ لَاحِ

(١) الجساد الزعفران والمراد به الزعفران الاحمر الذي ينبت في بلاد اليونان وجبال أوروبا . راجع ما قلناه بهذا الصدد ن ٨ ص ٥١٥ . مثل الفجر شخصاً يبرز من يم البحر مشتملاً بثوب يشبه الزعفران باحمراره

(٢) الخلايا السفن

(٣) ان القول باهداء الآلهة شيئاً من اسلحتهم للبشر قديمٌ وكثير باعتماد الامم الخالية وقد أشار هوميروس الى ذلك غير مرة ووصف السلاح الذي انعم به زفس على فيلا ابني اخيل . ووصف ثرجيلوس السلاح الذي القت به الزهرة الى ابنها آنياس . وفي الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الثاني وافى ارميا النبي يهوذا بارؤيا « وناوله

مِنْ تَمَّ الْقَتْلُ لَدَيْهِ فَصَلَّ وَهَدَّ قَلْبَ الْمُرْمِدُونَ الْوَجَلَ^(١)
لَمْ يَسْتَطِيعُوا رَمَقَ أَنْوَارِهِ بَلْ عَنْهُ صَدَّوْا جُمَّلَةً بَارْتِعَادُ

لَكِنَّمَا آخِيلُ مُذَّأَحْدَقَا فِيهِ حَشَاهُ غَلُّهُ مَزَقَا
وَطَرْفُهُ نَارًا ذَكَتْ أَلْقَا

مُسْتَبْشِرًا قَلْبَهُ فِي يَدَيْهِ يَنْظُرُ بِالْبَشْرِ مَلِيًّا إِلَيْهِ
وَقَالَ يَا أُمَّاهُ لَيْسَتْ سِوَى تُخْفَةِ رَبِّ جَادَ فِيمَا أَجَادَ

هَيْهَاتَ إِنْ سِي كَذَا يَبْتَدِعُ وَهَا أَنَا مِنْ سَاعَتِي أَدْرَعُ
لَكِن فُؤَادِي جُمَّلَةً يَنْخَلَعُ

لِهَاجِسِي بِالشَّلْوِ إِنْ الذُّبَابُ يَعْيْتُ مَا يَبِينُ جِرَاحِ الذُّبَابِ^(٢)
وَيَنْشُرُ الدُّودَ بِهِ عَابِسًا فَيَعْتَرِي جِسْمَ الْحَبِيبِ الْفَسَادُ^(٣)

سيفاً من ذهب وقال خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الاعداء «
ع ١٥ و ١٦ . ورواية التوراة لاتعدى حالة الرؤى العادية على ان فيها اشارة الى شيوع
ذلك المعتقد اذ لا يحلم بشيء غير معروف او مسموع

(١) أي فصل السلاح وارعب المرمدون قوم اخيل

(٢) الذباب الاولى الهوام المعروف والثانية يراد بها حدود المناصل

(٣) كانوا يحتفظون كل الاحتفاظ بجثة الميت لئلا يدركها الفساد قبل ان تحرق او

تدفن ولهذا ترى الشاعر حريصاً على تدوين ذلك المعتقد وحيثما اراد حفظ كرامة ميت تدرع
بكل الوسائل لحفظ جثته نقيه سليمة فيستعين بالالهة لئلا يتجاوز المعقول بعرفهم .
فهنا يتيسر تباشر الامر بنفسها كما عني زفس وغيره من الالهة بحفظ جثة سرفيدون
في النشيد السادس عشر وسترى الزهرة وافلون محتاطين بجثة هكطور في النشيد الثاني

قالت: « دَعِ الْفِكْرَةَ إِنِّي أَزِيلُ عَنْهُ جَرَائِمَ الذُّبَابِ الْوَيْلِ
 تِلْكَ الَّتِي تَنْهَسُ لَحْمَ الْقَتِيلِ
 حَتَّى وَلَوْ عَامًّا هُنَا الْجِسْمُ ظَلَّ مَاخِلَتْ ذَا التَّشْوِيهِ إِلَّا الْأَضْمَحَلَّ
 فَنَادِ لِلشُّورَى كِبَارِ السَّرَى وَصَافٍ أْتَرِيدُ وَأَلْقِ الْعِنَادُ
 وَشُكَّ وَابْسُ ثَوْبَ بَأْسٍ مَنِيعٍ » وَأَهْبَتْهُ بِالرِّمَاعِ الذَّرِيعِ
 ثُمَّ أُنْشَتَتْ تَلْفَتُ نَحْوَ الصَّرِيعِ
 فِي مَنخَرِيهِ أَفْرَعَتْ عَنبَرًا وَسَلْسِيلاً صَافِيًّا أَخْمَرَا
 لَيْسَلَمَ الْجِسْمُ وَفَوْرًا جَرَى آخِيلُ فَوْقَ الْجُرْفِ يَذُكُوكُوا نِقَادًا^(١)
 وَصَاحَ صَوْتًا بِالسَّرَايَا قَصَفَ فَكَلُّهُمْ لَبِيٌّ مُجِيًّا وَزَفَ
 حَتَّى الَّذِي بِالْفُلْكِ دَوْمًا وَقَفَ
 وَمَنْ عَلَى السُّكَّانِ ظَلَّ الْمُهَيِّمِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْزَاقِ كَانَ الزَّعِيمِ

والعشرين — أما قولهم إن يتيسر حفظت جثة فطرقل من الفساد لانها من بنات
 البحر فيفيد أنهم ملحوه فحفظوه وهذا من باب التكلف الذي لا حاجة بنا اليه
 خصوصاً وأنه قال بعد هذا أنها أفرغت بمنخري القليل العنبر والسلسيل
 (١) كانوا يعتقدون بوجود ما كول ومشروب للالهة يدعون الاول
 Ambrusia (أمبروسيا) وهو مادة لطيفة لذيدة الطعم تقتل الموت فيخلد آكلها
 وقد تقدم ذكرها (ن ١٤ : ٧٤٧) والثاني « Nexta » (نكتار) وهو نوع من الحجر
 الاحمر شاقق بطعمه ولونه ذكي برائحته وكلاهما مضاد للفساد . وقد عربنا الاول بالعنبر
 لتقارب اللفظين والثاني بالسلسيل لتقارب المادتين . وربما يحسن تعريب هذا
 بالكوتر كما سيأتي بعد آيات

طُرًّا إِلَى الشُّورَى سَعَوْا مُذْ بَدَأَ أَخِيْلُ لِلْهِجَاءِ بَعْدَ الْبِعَادِ^(١)

ثُمَّ مَا عَتَمَ أَنْ عَرَجَا يَعْرِجُ أَوْ ذَيْسُ إِمَامُ الْحِجَابِ
كَذَا ذِيُومَيْدُ الْفَتَى الْمُرْتَجَى

تَوَكَّأَ عَلَى كُؤُوبِ الرَّيْحِ بِشِدَّةِ الضِّيمِ وَهَوْلِ الْجِرَاحِ
تَصَدَّرَا فِي النَّادِ ثُمَّ أَنْبَرَى بَعْدَهُمَا أَتْرِيدُ رَبُّ الْقِيَادِ

أَثْقَلَهُ جِرْحُ كُؤُوزِ الْهَمَامِ يَوْمَ عَلَا النَّعْبُ بِجَرِّ الصِّدَامِ
وَمَا إِنْ أَنْضَمُوا وَتَمَّ النِّظَامُ

حَتَّى بِهِمْ أَخِيْلُ فَوْرًا نَهَضَ وَصَاحَ: «يَا أَتْرِيدُ بُسِّ الْفَرَضِ
مَا كَانَ أَوْلَى السَّلَامِ مَا يَبْتَنَّا مُذْ ثَارَتْ الْأَحْقَادُ تُورِي الرَّيَادِ

يَا حَبْدًا لَوْ يَوْمَ كِدْتُ الْمُدَاءَ بِقَهْرِ لَرَيْنَسَا وَسَبِي الْقِتَاءِ
مِنْ أَرْطَمَيْسٍ فَخْرٍ صَيْدِ الرَّهْمَاءِ

أَدْرَكَهَا فِي الْفُلْكِ سَهْمُ الرَّدَى لَمَّا بِنَا جَلَّتْ خُطُوبُ الْعِدَى
وَعَضَّتِ التُّرْبُ صِنَادِيدُنَا وَنَالَتْ الطُّرُودُ مِنَّا الْمِرَادَ

أَقْعَدَنِي الْغُلُّ بِيَوْمٍ بَعِيدٍ تَلَكْ إِذَا عَقَبِي الْخِصَامِ الشَّدِيدِ

(١) يقول ان جميع الجيش التف مفاقماً للقتال اجابة لنداء اخيل حتى الذين كانوا يقعدون عن الهجاء جيناً فيلجأون الى السفر او يقيمون على سكان السفينة اي دفعها او يتولون تقسيم ارزاق الجند . كل ذلك لما كان لصوته من الوقع في نفوسهم

يَذْكُرُهَا الْإِغْرِيْقُ دَهْرًا مَدِيدُ

قَدْ فَدَحَ الْأَمْرُ فَدَعُ مَا ذَهَبَ وَلَنْغَضَ وَلَنْخَمِدَ سَعِيرَ الْغَضَبِ
فَلَسْتُ بِالْحَافِظِ حَقْدًا مَضَى فَقُمُّ إِذَا أَضْرِمُ أَوَارَ الْجِهَادِ

وَاحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى أَرَى أَتَطْلُبُ الْأُسْطُولَ تِلْكَ السَّرَى

لِكِنِّي أَذْرِي وَمِثْلِي دَرَى

أَنَّ الَّذِي مِنْهُمْ هَزِيبًا نَجَا مِنْ عَامِلِي يَا نَسُ حَيْثُ التَّجَا^(١)
فَضَجَّتِ الْإِغْرِيْقُ بِشْرًا لَهُ إِذْ غَادَرَ الْأَضْغَانَ تَوًّا وَعَادَ

فَقَامَ أَتْرِيدُ وَلَمْ يَمْتَثِلْ فِي الْوَسْطِ بَلْ مِنْ عَرْشِهِ يَرْتَجِلْ:

« يَا صَحْبُ أَتْبَاعِ أَرِيْسِ الْمُدِلِ »

يَا دَانَوِيُونَ أَصْمَتُوا لِلْخِتَامِ فَلَيْسَ بِاللَّائِقِ قَطْعُ الْكَلَامِ
فَكُلُّ نَادٍ قَدْ عَلَا ضَجَّةً لَا مُسْتَفِيدَ فِيهِ مِنْ أَفَادِ

مَهْمَا عَلَا صَوْتُ خَطِيبٍ خَطَبَ وَأَنْقَدَتْ نَارُ حِجَاهُ أَضْطَرَبَ^(٢)

أَخِيْلَ لَيْتَ إِلَى مَا أُتَدَّبَ

فَأَصْنَعُوا فَكَمْ لُمْتُمْ بِمَرِّ الْكَلَامِ وَلَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِذَلِكَ الْمَلَامِ

(١) اي انه لا ينجو من بطشه الا من فاز بالهزيمة فيانس بذلك الفوز -
ان في كلام اخيل من الالفة وعلو الهمة ماشاء اذ اغضى عن كل ماضى وهو
لا يرى الا الاثثار ودفع العار
(٢) اي يضطرب الخطيب للغط والغوغاء

ما الذَّنْبُ ذَنْبِي حِينَ حَرَمَانِهِ فَتَّانُهُ إِذْ قَدْ حُرِمْتُ الرَّشَادُ

بَلْ ذَنْبُ زَفْسٍ ذَاوِ ذَنْبِ الْقَدَرِ وَالظُّلْمَةِ الدَّهْمَاءِ ذَاتِ الْعِبَرِ

فَهُمْ هُمْ أَعْمُوا عَلَيَّ الْبَصَرَ

وَمَا تُرَى قَدْ كَانَ فِي طَاقِي لَمَّا أُسْتَبَاحَتْ فِتْنَةُ بَاحِي

فَتَاةُ زَفْسٍ تِلْكَ غَدَارَةٌ تَقُودُ مَنْ شَاءَتْ وَليْسَتْ نَقَادُ^(١)

تَجْرِي وَفَوْقَ التُّرْبِ لَيْسَتْ تَدُوسُ لَكِنَّهَا تَهْشُمُ شَمَّ الرُّؤُوسِ

وَتَبْتَلِي النَّاسَ بِدُهُمِ الْبُؤُوسِ

وَزَفْسُ قَوَامُ الذَّنَى وَالْعُلَى أَدْرَكَهُ مِنْهَا عَمِيمُ الْبَلَا

مُنْذُ بَهْرَقْلِ الْقَمِينَا تَى أَلَا مَخَاضُ فِي ثَيْبَةِ ذَاتِ الْعِمَادِ

زَوْجَتَهُ وَالْتِ وَثِيقَ الْوَلَاءِ فَأَعْمَلَتْ فِيهِ دَهَاءَ النِّسَاءِ^(٢)

إِذْ قَالَ مُعْتَزًا بِدَارِ الْبَقَاءِ:

« أَرْبَابُ يَارَبَّاتُ سَمْعًا لِمَا نَفْسِي تُتَاجِنِي بِأَنْ يُعْلَمَا

رَأْسُ الْمَوْلِيدِ الْيَثِيَّةُ تَرَسُّ هَذَا الْيَوْمَ أَسْمَى وَوَلَادُ^(٣)»

« فِي الْإِنْسِ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْهَمُ بِالْبَأْسِ فِيهِمْ سَائِدًا يَحْكُمُ»

قَالَتْ لَهُ هِيَا الدَّهَاءُ تَكْتُمُ:

(١) اي الفتنة بنت زفس

(٢) اغرت الفتنة هيرا فخذعت هيرا زفس كما اغرت الحية حواء فخذعت

حواء آدم

(٣) الالهة المواليد وقد تقدم ذكرها

« كَذَبْتَ لَنْ تُنْفِذَ هَذَا الْمَقَالَ أَوْ لَا فَايْمَانَكَ أَغَظُ ثَقَالَ
 « بَانَ مَنْ تَلْقِيهِ إِنْسِيَّةٌ ذَا الْيَوْمِ مِنْكَ الْإِنْسُ بِالْبَاسِ سَادُ »
 فَأَغَظَ الْإِيْمَانَ زَفْسُ وَمَا أَذْرَكَ مَغْزَاهَا فَيَا بِسْمَا
 فَأَنْدَفَعَتْ هِيْرَا كَسِيْلٍ طَمَا

تَجْرِي وَتَدْرِي أَنَّ فِي أَرْغَسَا عِرْسَ سَتِيْنِيْلٍ فَتِي فِرْسِيَا
 حُبْلِي شُهْرًا قَدْ خَلَتْ وَهِيَ فِي أَوَائِلِ السَّابِعِ دُونَ أَرْذِيَاذِ
 فَوَلَدَتْهَا الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ حِيْنٍ وَأَسْتَوْقَمَتْ فِي الْقَمِيْنَا الْجِيْنِ
 وَزَفْسَ جَاءَتْ بِالْبِلَإِغِ الْيَقِيْنِ :

« يَا قَاذِفَ الْبَرْقِ أَسْمَعِيْنِي فَقَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَسْلِكَ ذَاكَ الْوَلَدُ ^(١)
 إِفْرِسْتِسُ يُدْعَى وَحَقُّ لَهْ أَنْ يَحْكُمَ الْإِغْرِيْقَ أَنِّي أَرَاذُ »
 فَنَفْسُهُ جَاشَتْ عَلَي قَهْرِهَا وَفِتْنَةٌ أَمْسَكَ مِنْ شَعْرِهَا
 أَلَى بَانَ تُنْفَى مَدَى دَهْرِهَا
 مِنْ مَجْلِسِ الْأَوْئِبِ وَالْأَصْفِيَاءِ وَمِنْ رَقِيْعِ الْبَدْرَارِي أَضَاءِ
 وَلِلثَّرَى الْقَى بِهَا قَاذِفَا مِنْ بَعْدِ مَا بِالْكَفِّ عُنْفًا أَمَاذُ ^(٢)

(١) لان فرسيس والده من نسل زفس

(٢) لانكاد نجدامة من امم الاقدمين لاتعتقد بوجود ملاك كابليس أهبط
 من السماء فكان على الارض علة الشرور والبلاء وهذه « فتنة » هنا بنت زفس التي
 بها زفس من قبة الزرقاء الى وجه الغبراء فكان منها ما كان وقد رأينا فيما مضى كيف
 زكل زفس بالطيطان (ن ١٤ : ص ٧٥٧)

وَكَمْ تَلَطَّى زَفْسٌ لَمَّا أَحْتَكَمَ إِفْرِسَيْسٌ ثُمَّ فَتَاهُ حَكَمَ

يَسُومُهُ الْأَمْرَ بِجَافِي الْعِظَمِ

كَذَلِكَ لَمَّا لِلخَلَايَا أُنْدَفَقَ هَكَطُورٌ يُصْنِي بَيْنَ تِلْكَ الْفِرَقِ

مَا كَانَ لِي طَاقَةٌ رَدِّ لَهَا لَكِنَّمَا لِي الْآنَ حُسْنُ أُرْتِدَادٍ ^(١)

أَضَلَّنِي زَفْسٌ وَعَقْلِي أُتْحَرَفُ لَكِن لَكَ الْيَوْمَ تِهَالُ الطَّرْفِ

فَكَرَّرَ إِنْ تَزَحَفَ فَكُلُّ زَحَفٍ

وَكُلُّ مَا أَمْسَى أَذِيْسٌ وَعَدَّ لِأَزَالَ طَرًّا لَكَ عِنْدِي مُعَدَّ

فَإِنْ تَشَأْ فَأَلْبَثْ يَسِيرًا تَرَى وَإِنْ تَعَلَّ صَبْرًا لِقَرَعِ الصَّعَادِ

فَلْيُحْضِرَنَّ الْآنَ تِلْكَ الْغُرُزُ قَوْمِي مِنَ الْفُلْكِ وَعَيْنًا نَقَرًا ^(٢)

(١) لهاي للفتة • يشير الى انها استولت عليه حتى غاظ اخيل على كره

منه ولم يكن في ذلك مختاراً

(٢) ان موقف اغامنون هنا لمن اخرج المواقب اذ لا بد له من الاعتذار

والاسترضاء مع الاحتفاظ بهيبة الملك ورتاسة الزعماء لجمع بين الامرين • قام ولا

قيام غيره بل لبث على سدته يخطب واسترعى الاسماع واطال الكلام في القاء تبعة

ما فات على الالهة والقضاء ووصف الفتنة ذلك الوصف البليغ تهويناً على اخيل ثم

مثل بفعالها مع من هو اعظم شأناً منه ومن اخيل (اي زفس وهيرا) وقص الخرافة

القائلة ان زفس انبا الملائ الاعلى يوم ميلاد هرقل ان اول مولود من نسله بين البشر

في ذلك اليوم سيكون ملكاً عظيماً فاستوثقت منه هيرا وزوجته بالايمان ليرن بذلك

الوعد وولدت زوج ابن فرسيس بن زفس في اول شهرها السابع فاضطر زفس الى

توليته بدلاً من هرقل ثم كان ما كان من امرها مما اُبتناه في النشيد الثامن • وقد

قصد اغامنون بهذا الاسهاب تحويل غيظ اخيل بما لا يحط من قدر كليهما • ولما

فَقَالَ : « يَا أَتْرِيذُ مَوْلَى الْبَشَرِ

أَنْتَ وَوَيْلُ الْأَمْرِ وَالْمَرْجِعِ إِنْ شِئْتَ فَأَمْنَحُ أَوْ تَشَاءُ فَأَمْنَعُ ^(١)
لَكِنَّمَا ذَا الْحَيْنِ حِينَ الْوَعَى فَلَا نُضَعُ بِاللَّغْوِ وَقْتَ الْجِلَادِ

مَكَرْنَا تَدْرُونَ مَا أَنْجَزَا كَرُّوا تَرَوْا آخِيَاكُمْ بَرَّزَا

بِعَامِلٍ يَفْرِي وَلَنْ يَعْجَزَا

كَرُّوا وَكُلُّكُمْ مِنْكُمْ فَلْيَصُلْ مُبَارِزًا مِنْهُمْ كَمِيًّا عُمَّلٌ ^(٢)
فَقَالَ مُحْتَجًّا عَلَى قَوْلِهِ أَوْ ذَيْسُ ذَوَالْحِكْمَةِ رَبُّ السَّدَادِ :

« آخِيْلُ يَا عَدَّ سَرَاةِ الْخُلُودِ مَهْمَا تَحَدَّمْتَ فَخَلَّ الْجُوْدُ

لَا تَدْفَعَنَّ الْجَيْشَ دُونَ الْحُدُودِ

وَهُمْ صِيَامٌ فَذَا النَّقْعُ نَارٌ وَأَصْطَدَمَ الْجَيْشَانِ تَحْتَ الْغُبَارِ
وَهَاجَتِ الْأَرْبَابُ كُلُّ السُّرَى يَطُولُ لَا رِيَّةَ أَمْرُ الطَّرَادِ

فَمُرْ إِذَا يُؤْتَى بَرَادٍ وَرَاخٍ فَذَاكَ يُؤَلِي الْبَأْسَ يَوْمَ الْكِفَاخِ

فَمَنْ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنْذُ الصَّبَاحِ

أنس تحقيق مرامه وتأثير كلامه امر باحضار الطرف التي اعددها لاخليل . وهو دهاء
ما فوقه دهاء

(١) من أحسن ما قيل بهذا المعنى قول أبي نواس :

يرجو ويحنى حاليك الورى كأنك الجنسة والنار

(٢) الكمي العتل الفارس الشديد

يَقْوَى تَلَى الْإِبْلَاءِ فَوْقَ السَّعْبِ مَهْمَا عَلَتْ هِمَّتُهُ وَالتَّهَبُ (١)
يُنْهِكُهُ الْعَيْ عَلَى رَغْمِهِ وَهُوَ بِلَا قُوْتٍ ضَعِيلٌ وَصَادُ (٢)

لَكِنَّهُ إِمَّا أُكْتَفَى وَأُزْتَوَى نَهَارُهُ قَاتَلَ جَمَّ الْقَوَى
بِقَلْبِ بَأْسٍ لَمْ يَنْلُهُ الطَّوَى

وَلَا يُبَالِي بِأَصْطِدَامِ الطَّنَامِ مِنْ عُرَّةِ الْكِرَّةِ حَتَّى الْحِنَامِ
فَوَزَعِ الْجُنْدِ عَلَى فَلَاحِهِمْ وَمُرٌّ إِذَا يُوتَى بِرَاحٍ وَزَادُ (٣)

وَلِيُحْضِرْنَ أَثْرِيذُ لِلْمَجَاسِ مَا لَكَ مِنْ ذُخْرِ حَوَى أَنْتَسِ
فِي مَشْهَدِ الْقَوْمِ بِهِ تَأْنَسِ

وَوَاقِفًا بِالْجُنْدِ فَيَجْنِبِ أَنْ بَرِيْسًا قَطُّ لَمْ يَعْرِفِ
مَنْ شَمَّ فِي خَيْمَتِهِ فَلْيُقِمِّ مَادِبَةً تَضْمَنُ صَافِي التَّوَادِ

وَيُحْسِمُ الْأَمْرُ فَتَرْضَى إِذَا تَطِيبُ تَقْسًا وَتَعَافُ الْأَذَى
وَأَنْتَ يَا أَثْرِيذُ مِنْ بَعْدِ ذَا

(١) السعْبُ الجوع

(٢) صاد أي عطشان

(٣) يشبه كلام اوديس هنا خطاب ابي عبيدة بن الجراح في جند المسلمين وهم على حصار بعلبك . قال غياث بن عدي الطائي : فلما صلينا صلاة الفجر نادى مناد من قبل ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول عزيمه مني على كل رجل من المسلمين لا يبرز الى حرب هؤلاء القوم حتى يبرز الى رحله ويصلح له طعاماً حاراً يأكله ليكون بذلك شديداً على لقاء العدو (الواقدي)

أُنْصِفَ فَمَنْ قَوْمَ أَهَانَ لَا بَدَعَ إِنْ يَسْتَرْضِهِ كُلُّ آنَ
فَقَالَ أَتْرِيدُ: « أَيَا أُودِسُ أَدَيْتَ بِالْحِكْمَةِ كُلَّ الْمَفَاذِ

أَجَلُ يَمِينِي صَادِقًا أَحْلَفُ أَمَامَ رَبِّ كُنْهَهَا يَعْرِفُ
وَلَسْتُ بِالْحَائِثِ لَكِنْ قَفُوا

وَأَنْتَ يَا آخِيلُ مَهْمَا أُسْتَطَارَ فِي لُبِّكَ الذَّاكِي شِرَارُ الْأَوَارِ
مَهْ رَيْثَمَا تَبْدُو الْهَدَايَا هُنَا فَنَبْرِمَ الْعَقْدَ لِعَهْدِ الْوَدَادِ

وَأَنْتَ يَا أُودِسُ بِالْأَمْرِ سِرٌّ مِنْ نُجْبَةِ الْقَتِيَانِ وَقَدْ أَسِرُّ
لِلْفُلْكِ يَا تُونَا بَدْخِرُ دُخِرُ

أَعَدَدْتُهُ لِابْنِ آيَاكِ أَنَا وَتَلْشِيُوسُ يُضْحِي لَنَا (١)
رُتُّ لِرَفْسٍ وَلَشَمْسِ الْعَلَى وَأَسْتَقْدِمُوا كُلَّ السَّبَايَا الْخِرَادِ (٢)

فَقَالَ: « يَا أَتْرِيدُ هَذَا الْمَجَانُ نُخُوضُهُ بَعْدَ أُصْطِدَامِ الرَّجَالِ
فِي هُدْنَةٍ تَبْدُو عَقِيبَ الْقِتَالِ

إِذْ تَسْكُنُ الْعَلَّةُ فِي مَهْجَتِي أَمَا تَرَى صَيْدَ سُرَى الْحَمَلَةِ
صَرَغَى فَرَى الْحَدِيدِ أَجْسَادَهَا مَذْرَفَسُ هَكَطُورُ بِهِ الْقَوْمَ كَاذِ

(١) آيالك جد آخيل وقد مرَّ مثل هذه التكنية بالجد دون الاب

(٢) الرت الخنزير • كان من عادتهم أن يضحوا بالخنزير في بعض الأحوال
فاخذ الرومان عنهم تلك العادة وجعلوا التضحية بالخنزير دليلاً على التحالف والتوافق

شاقكما الزادُ فلا لنَ أحولُ أحرّضُ الآنَ جميعَ الفيول^(١)

للكرِّ لا زادُ قُيِّلَ القُفولُ

توجَّلُ الأذبةَ حتَّى المغيَّبِ من بعدِ أنْ نَتَمَّ عَمَّنْ أُصِيبِ

فالقوتُ والمشربُ لنَ يدخلا فمِى وما إنْ خُضتُ تلكَ الوهاذِ

كيفَ وفى الخيمةِ إنَّه يرى مُحضَّباً بحدِّ نصلِ فرى

من حوله الصَّحْبُ بدمعِ جرى

قد حوَّلوا رجايه للمدخلِ آه فانَّ يحلُّو ذا اليومَ لي^(٢)

إلاَّ أتجارُ النقعِ والبطشِ والـ إبلاءِ بينَ الزفراتِ الشدادِ «

فقال أوديسُ: «أبنَ فيلا أجلُ قد فقتني بأساً وفقتَ المللُ

لكنَّ لي فضلُ رشادِ أجلُ

حنَّكني العمرُ وطولُ اختيارِ فانظرُ إلى قولي بعينِ اعتبارِ

تضوى القوى أيا ن تمضي القنا في الهامِ كالسنبلِ وقتِ الحصادِ

ولا يهونُ الأمرُ حتَّى يُميلُ ميزانهُ زفسُ لِأمرِ جليلِ

فليسَ للإغريقِ نذبُ القليلِ

بالصومِ إذ في كلِّ يومٍ تخِرُ قتلاهمُ أنى إذا نستقرُ

(١) يريد بقوله شاقكما اغامنون واوديس

(٢) تلك عادة كانت متبعة في ازمانهم

نَدْفِ قَتْلَانَا وَنَبْكِ أَسَى يَوْمًا وَلَا نُضْوَى وَنَأْلُوا جَهَادًا

وَمَنْ يَعِيشُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْقِرَاعِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَظْلُوا جِياعًا

لِيُذَكِّرُوا قَهْرَ الْعِدَى بِالزَّمَانِ

فَذَلِكَ رَأْيِي لَا تُطِيعُوا سِوَاهُ مَنْ ظَلَّ بَيْنَ الْفُلْكِ وَفِي بَلَاهُ

نَكْرًا طَرًّا كَرًّا عَزَمَ عَلَى أَعْدَانِنَا رُؤَاصِ جُرْدِ الْجِيَادِ «

وَمَا أَنْتَهَى أَوْذَيْسٌ حَتَّى أُنْدَفَعَ فِي وُلْدِ نَسْطُورِ إِمَامِ الْوَرَعِ

ثُوَّاسَ مِجَنِّسَ وَمِزْيُونَ مَعَ

لِيَقُومُوا بِصَحْبِهِمْ مِثْلِيْفِ فَسَارَعُوا طَرًّا بِسَيْرِ خَفِيفِ

خَيْمِ أَغَامْمُونَ أَمْوَالِي أَوْذَيْسَ يَنْقَادُونَ أَيَّ انْقِيَادِ

عَادُوا بِمَا أَتْرِيدُ فِيهَا أُدْخَرَ مَنَاضِدُ سَبْعِ تَشْوِقِ النَّظَرِ

يَكْنُفَهَا عِشْرُونَ طِسًّا أَعْرَ

وَمِنْ بَنَاتِ السَّبِيِّ سَبْعُ حِسَانِ قَدْ أَبْلَقْتِهِنَّ بِرَيْسَا الثَّمَانِ

طَرًّا تَتَّقِنَ بِصُنْعِ النِّسَا كَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَأْسًا جَوَادِ

أَمَامَهُمْ أَوْذَيْسُ فِي عَشْرَةِ شَوَاقِلِ مِنْ ذَهَبِ عُدَّتِ

سَائِرُهُمْ فِي سَائِرِ التُّخْفَةِ

سَارُوا وَأَلْقَوْهَا أَمَامَ الْحَضُورِ فَقَامَ أَتْرِيدُ الْمَلِيكَ الْوَقُورِ

وَتَلْبِيثُوسُ هُنَاكَ أَنْبَرَى إِلَيْهِ وَالْخِرْنُوصَ فِي الْحَالِ قَادُ

مَنْ شَمَّ أَثْرِيذُ أُتْضَى مَدِيَّةً إِزَاءَ غَمْدِ السَّيْفِ مَلْوِيَّةً
أَدَى فُرُوضًا صَانَ مَرْعِيَّةً

نَاصِيَةَ الْخِرْنُوصِ مَدُ قَصَّ مَدَّ يَدِيهِ مِنْ رَفْسِ يَرُومُ الْمَدَدُ
وَسَائِرُ الْإِغْرِيْبِ أَصْغَوْا لَهُ يَعْتَقِدُونَ الْخَيْرَ خَيْرَ أَعْتَقَادُ

شَمَّ تَلَا يَنْظُرُ نَحْوَ الْعُلَى : « بَرَفْسَ إِيَّتِي مَقْسِمٌ أَوْ لَا
أَجَلَ آلِ الْخُلْدِ بَيْنَ الْمَلَا

بِالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ كَذَا أَقْسِمُ وَبَيْنَاتِ النَّارِ مَنْ تَعَلَّمَ
حَقَائِقَ الْأَمْرِ وَتَحْتَ الثَّرَى بِكَيْدِهَا الْحَالِفُ زُورًا يُكَادُ

أَنَّ بَرِيْسَا لَيْتَ بِأَحْتِرَامٍ مَا قَطَّ مَسَّتْهَا يَدِي فِي الْخِيَامِ
لَا لِنِرَاشٍ أَوْ لِأَمْرِ يُرَامُ

وَإِنْ أَمِنْ فَلَا تَكُ كُلُّ الْخُطُوبِ شَأْنُ الَّذِي يُقْسِمُ وَهُوَ الْكَذُوبُ
وَعُنُقَ ذَلِكَ الرُّثِّ رَمِيًّا رَمَى فُورًا بِنَصْلِ سَاطِعِ الْحَدِّ حَاذُ

وَتَلْبِيثُوسُ تَلَقَّى الذَّيْبِخَ يَطْرَحُهُ فِي قَعْرِ بَحْرِ فَيَسِيحُ
فِي الْيَمِّ لِلْأَسْمَاكِ قُوْنًا أَيْسِحُ (١)

(١) القوا بجملة الخنزير الى البحر لانه كان محرماً عليهم اكل الذبائح التي
تخرج توثيقاً لايمان

فَصَاحَ بَيْنَ الْجَمْعِ آخِيلُ: « كَمْ
لَوْ لَمْ تَشَأْ نَكْبَةَ أَبْطَالِنَا مَا سَامَنِي أَنْ يَذُ قَطُّ أَحْتِدَادُ
يَا زَفْسُ فَوْقَ الْخَلْقِ هَلْتَ النِّقْمُ

كَلَّا وَلَا حَمَقًا فَتَانِي أَسْتَبَاحُ لَكِن مَضَى الْمَاضِي وَأَنَّ الرِّوَاخُ
هَبُوا إِلَى زَادِكُمْ بِأَرْتِيَاخُ

ثُمَّ عَلَى أَعْدَائِنَا نَحْمِلُ طَرًّا « كَذَلِكَ أَنْصَرَفَ الْمُخْفَلُ
وَأَرْفَضَتِ الْجُنْدُ وَكُلُّ مَضَى يَجْرِي إِلَى أَسْطُولِهِ بِأَشْتِدَادُ

وَقَوْمُ آخِيلَ حَثِيثِي الْقَدَمُ سَارُوا بِذِيَاكَ الْحَبَا لِلْحَيِّمِ
وَأَجَلَسُوا الْغَيْدَ وَبَعَضُ الْحَشَمِ

سَاقُوا جِيَادَ الْخَيْلِ بَيْنَ الْجُمُوعِ فَأَنْدَفَعَتْ تُذْرِي بَرِيَسَا الدَّمُوعِ
مُدَّ أَبْصَرَتْ فَطْرُقُ قُلْ قَدْ مَزَقَتْ أَعْضَاءَهُ صَمُّ الْحُدُودِ الْحِدَادُ

أَهْوَتْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِينِ تَلَطَّمُ ذِيَاكَ الْمُحْيَا الْجَمِيلِ
وَصَدْرَهَا الْبَضَّ وَجِيدًا أَمِيلِ

كَأَنَّهَا الزُّهْرَةُ فِي الْمَشْهَدِ جَالَهَا فَرْعُ هَوَى عَسْجَدِي
صَاحَتْ: « أَيَا فَطْرُقُ قُلْ وَيْلَاهُ يَا خَلَّ فِتَاةٍ لَازَمَتْهَا النَّادُ^(١)

أَلَمْ أَغَادِرْكَ قُبَيْلَ الذَّهَابِ حَيًّا فَأَلْفَيْتُكَ عِنْدَ الْمَآبِ
مَيْتًا فَكَمْ يَتَلُومُ مَصَابِي مَصَابِ

أَبِي وَأُمِّي أَنْكَحَانِي فَتَى قَدْ أَبْصَرْتَهُ مُقْتَى مَيْتَا
دُونَ الْحُصُونِ أَخْتَرَمْتَهُ الْقَنَا مُكَافِحًا يُحْسِنُ عَنَّا الدِّيَاذَ

وَإِخْوَتِي لَمَّا أُسْتَطَارَ الْغُبَارُ ثَلَاثَةَ بَادُوا بِذَلِكَ النَّهَارِ
وَعَاثَ أَخِيْلُ بِتِلْكَ الدِّيَازِ

بَلْدَةَ مَيْنِسَ الْعَظِيمِ أَكْتَسَحَ وَفِي التَّحَامِ الْحَرْبِ بَعْلِي ذَبَحَ
وَلَمْ تُبْحَ لِي آهَ فَطَرُفُلُ أَنْ أَهْمِي عَلَيْهِ عِبْرَاتِ الْحِدَادِ

عَلَّتْنِي أَنْ إِخِيْلًا يَسِيرُ لِإِفْثِيَا بِي فَوْقَ فُلْكِ تَطِيرُ
يُولِمُ لِلْأَفْرَاحِ حَتَّى أَصِيرُ

عَرَسًا لَهُ يَا مَعْدَنَ اللَّطْفِ آهَ عَلَيْكَ أَهْمِي الدَّمْعَ طَوَّلَ الْحَيَاةِ^(١)
وَأَنْفَجَرْتَ أَجْفَانَهَا وَأَنْبَرْتَ كُلُّ السَّبَايَا حَوْلَهَا بِأَحْتِشَادِ

يَنْدُبْنَ فِي الظَّاهِرِ فَطَرُفُلَ بَلَنْ يَنْدُبْنَ خَطْبًا جَلَّ فِيهِنَّ حَلَّ^(٢)

(١) ان في نذب بريسا قطعة تاريخية تمثل حالة السبايا في تلك الازمان . هنا سبية أميرة قتل أخيل بعلمها واخوتها ودمر بلادها تعلق النفس باتخاذها بعلاً اذ لم يكن لها الا الرضاء بذلك او الاستسلام للرق المؤبد . ولا شك ان فتاة هذا شأنها في عصرنا يغلب ان تؤثر الرق . على ان لكل زمان اخلاقاً وعادات بل كانت بريسا تدرف عبرات الشجى على رجل كان يعلمها بنيل تلك الامنية . وقد باحت بها في الحتام تذكيراً لاخيل بوعد له لعله ينجزه وقد أرجعت الآن اليه وصارت في قبضة يديه

(٢) لم يكن نواح السبايا كنواح بريسا اذ لم يكن فيهن من يطعم بالعتق والنجاة

وَحَوْلَ آخِيلَ سَرَاةِ الْمَلَلِ

سَاعُونَ فِي أَسْتَرْضَائِهِ أَنْ يَنَالَ شَيْئًا مِنَ الْقُوْتِ فَبَالَثَ قَالَ :
« أَسْتَحْلِفُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَرْعَوْا وَلَا يَسْرُمُوا مَا أَقُولُ أُتْقَادُ

لَا قُوْتَ لِأَشْرَبَ فَفَقَتِلُ الْحَيْبَ أَجَجَّ فِي قَلْبِي أَوَارَ اللَّهَيْبِ
أَصُومُ حَتَّى الشَّمْسُ عَنَّا تَغِيْبُ

وَلَيْسَ يُؤْذِنِي طُولُ أَنْتِظَارِ « وَصَرَفَ الْقَوْمَ وَظَلَّ الْكِبَارُ
أَتْرِيدُ أَتْرِيدُ أَدَيْسُ وَنَسَ طُورُ إِذْ ذُمِينُ فَنَكْسُ الْجَوَادِ ^(١)

ظَلُّوا وَرَامُوا سَلْوَةً تَجْمَلُ يَاهُوْ بِهَا وَابْعَدَ مَا أَمَلُوا
سَلْوَانُهُ أَنْ الْوَعَى تَنْقُلُ

وَطَائِبَاتُهَا . فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَأَنْ مُقْتَمًا عَلَى بُرْسِهِ
وَصَاحَ : « وَأَوَيْكَ يَا ذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ لِي إِفْعًا وَثِيْقَ الْعِهَادِ

كَمْ قَبْلُ فِي خَيْمِي بَدَلْتَ الْهَيْمَ فِي أَذْبَةِ نَقِيمٍ يَوْمَ النَّقَمِ ^(٢)
مَنْ طَلَبَ الْجَيْشُ الْعِدَى وَأَقْنَحَمَ

وَأَنْتَ ذَا الْآنَ طَعِينٌ طَرِيحٌ كَلَّا فَنَفْسِي الزَّادَ لَا تَسْتَيْحُ

(١) قوله أريد وأتريد أي اغامنون ومنيلاوس

(٢) لا عجب أن يتذكر أخيل في هذا الموقف همه فطرقل في المآدب

والجند لاهون بطعامهم ولعل هذه الذكرى كانت سبباً آخر لامتاعه عن مشاركة
القوم في طعامهم

مَاعِشْتُ أَنْ يَنْتَابَنِي حَدِيثٌ يَبْدُو كَمَا ذَا الْحَادِثِ الْيَوْمَ بَادُ

كَأَلَّا وَلَوْ يَوْمًا أَتَانِي النَّبَأُ أَنْ أَبِي فِي إِفْثِيَا قَدْ خَبَا
ذَلِكَ الَّذِي بِالذَّمْعِ دَوْمًا صَبَا

لَأَبْنِ نَأَى عَنْهُ بِدَارِ اغْتِرَابٍ فِيهَا يُثِيرُ الْحَرْبَ تَحْتَ الْحِرَابِ
وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ هَيْلَانَةٍ أُسِّ الرَّزَايَا وَالْعَوَادِي الْعَوَادِ

كَأَلَّا وَلَوْ أَنْبِئْتُ فَرْعِي الْوَحِيدِ نَفْطُولُمُ رَبُّ الْجَمَالِ الْفَرِيدِ
إِنْ لَمْ يَمُتْ لِلآنِ أَضْحَى فَقِيدِ

أَمَلْتُ لَيْكُنْ خَابَ كُلُّ الْأَمَلِ أَنِّي بِالْيُؤُنِ أُوْفِي الْأَجَلِ
أُودِي بَعِيدًا عَنْ حِمَى أَرْغَسِ وَأَنْتَ يَا فَطْرُقُلُ حَيٌّ تَزَادُ

إِسْكِرْ سَأَ أَمَلْتُ أَنْ تَطْلُبَا حَيْثُ تَرَى نَفْطُولَمًا قَدْ رَبَا
أَمَلْتُ مِنْ ثَمَّةَ أَنْ تَذَهَبَا

لِإِفْثِيَا فِي فُلَيْكَ الْأَسْمِ لِيْدِهِ تُذَلِّي بِمَا يَتَمِي
لِي مِنْ عَقَارٍ أَوْ سَبَايَا وَمِنْ مَنَازِلِ شَاقَتْ وَكَلَّ الْعِتَادِ

فَإِنَّ فَيْلَا هِمًّا لَاشَكَّ مَاتَ أَوْ إِنَّهُ فِي جُرْفِ اللَّحْدِ بَاتَ
يُشْفِقُ دَوْمًا أَنْ تُؤْفِي الثَّقَاتِ

مُبْلَغَةٌ حَتْفِي لَهُ بَغْتَةً وَجَادَ بِالذَّمْعِ وَهَمُّ حُمْلَةً ^(١)

(١) كان فطرقل خليلاً كفوفاً حسباً ونسباً وسناً وبأساً وهو مع هذا يلازم أخيل

هَزَّتَهُمُ الدِّكْرَى لِأَوْطَانِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ بِفَائِضِ الدَّمْعِ جَادُ
فَرَقَّ زَفْسٌ لَهُمْ وَأَنْشَى نَحْوَ أَثِينَا رَفَقَهُ مُعَانَا :

ملازمة الاخ التصوح والخدام المطيع يقرأ او امره بعينه فيلبي الامر قبل ان ينطلق من شفتي اخيل . وهذا اخيل رواع الابطال يبكي بكاء الاطفال ويتمنى لو أُسِّح له ان يفديه برأسه وأبيه ووحيدده وأن يموت دونه وهو حي يقوم لابي اخيل مقام الولد ولابنه مقام الوالد . فلا عجب بعد هذا ان تضرب الامثال مدى الدهور بهذا التوادد ولقد جمع اخيل برثائه خليله فطرق رثاء الابيرد الرياحي بقوله :

فلتكت كنت الحي في الناس نادياً وكنت انا الميت الذي غيب القبر
ورثاء كعب بن سعد الغنوي بقوله :

اخ كان يكفيني وكان يعينني على نائبات الدهر حين تنوب
وقول الحادرة :

أبعد من ولدت نسبة اشكي زوؤ المنية او أرى اتوجع
ولقد علمت ولا محالة اني للحادثات فهل تربني أجزع
وقول الهذلي :

فوالله لا أنساك ما عشت ليلته صفي من الاخوان والولد الحتم
وقول الآخر :

اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسروراً بنفسي وماليا
وقد كنت ارجو ان املاك حقه فحال قضاء الله دون قضائيا
الاليت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
وقول البحري :

فوا اسفا الا اكون شهده نخاست شمالي عنده ويميني
والاليت الموت احمر دونه كما كان يلقي الدهر اغبر دوني
وان بقائي بعده لخيانة وما كنت يوماً قبله بخؤون
وقول الحطيئة :

ولو عشت لم املل حياتي فان تمت فاني حياتي بعد موتك طائل

« لِمَ يَا ابْنَتِي أَلْقَيْتِ عِبَاءَ الْعَنَا

بِالشَّهْمِ آخِيلَ الْمَ أَلْفِهِ فِي خِيَمِهِ يَبْكِي عَلَى إِلْفِهِ
كَلْهُمُ لَاهُونَ فِي زَادِهِمْ وَهُوَ عَنِ الْخَمْرَةِ وَالزَّادِ صَادُ

هَبِّي أَسْكُبِي الْعَنْبَرَ وَالْكَوْثَرَ فِي صَدْرِهِ الضَّامِرِ كِي يَصْبِرَا
فَأَنْبَعَثَ مِنْ شَمِّ تِلْكَ الذَّرَى

كَنْسَرِ بَجْرِ فِي عَظِيمِ الْجَنَاحِ يَدْوِي بِسَاحَتِ الرَّفِيعِ الْقِسَاحِ
قَدْ هَاجَبَهَا زَفْسٌ وَفِي تَقْسِهَا وَدُّ لَأَخِيلَ فَلَا تُسْتَرَادُ

فَافْرَغَتْ فِي صَدْرِهِ كَوْثَرًا وَعَنْبَرَ الْحُلْدِ لِكِي يَصْبِرَا
وَالجَيْشُ يُسْتَلْتَمُّ مُسْتَبْشِرَا

عَادَتْ إِلَى صَرَحِ أَبِيهَا الرَّفِيعِ وَمِنْ خِلَالِ الْفَلَكَ هَبَّ الْجَمِيعُ
فَأَنْتَشَرُوا كَالثَّلِجِ فِي شَمَالٍ تَرْمِي بِهِ فَاْمْتَدَّ أَيَّ أَمْتَدَادُ

تَرَائِكُ تَسْطَعُ مِنْ فَوْقِ هَامٍ مِنْ دُونِهَا زَانُ الْعَوَالِيِ وَوَلَامٍ
وَصَمُّ أَجْوَابِ تَصُدُّ الْحَمَامُ^(١)

فَطَفِقَتْ تَبْسِمُ تِلْكَ الْبِطَاحِ يَشُقُّ فِيهَا الْجَوُّ لَمَعُ السِّلَاحِ
وَأَرْتَجَّتِ الْأَرْضُ لَوْقَعِ الْخَطَى وَصَبْرُ آخِيلَ أَعْتَرَاهُ النَّفَادُ

(١) الترائك الخوذ والعوالي الرماح واللام مخفف اللام الدروع

والاجواب التروس

أَسْنَانُهُ صَرَّتْ صَرِيرًا وَطَارَ مِنْ لَحْظِ عَيْنِهِ أَوَارُ الشِّرَازِ
وَلَبُّهُ لِلْبَطْشِ بِالْقَوْمِ نَارُ

وَسَطَهُمْ هَبَّ إِلَى شِكَّتِهِ مِنْ فَضْلِ هَيْفَسْتٍ وَمِنْ صَنْعَتِهِ
فَزَرَ خَفِيهِ لِسَاقِيهِ فِي عَرَى أُجَيْنِ شَائِمَاتٍ جِدَادُ

تَمَّ كَسَا الصَّدْرَ بِدِرْعٍ تُبِيرُ وَيَبِينُ كَتِفِيهِ الحُسَامُ الحُطَيْرُ
مِنْ فِضَّةٍ قَدْ دُقَّ فِيهِ القَتِيرُ

وَالجَوْبُ ذَاكَ الجَوْبُ أَنَّى أَرْتَعُ كَالْبَدْرِ بَدْرِ التَّمِّ نُورًا سَطَعَ
فِي قُبَّةِ الجَوِّ مَضَى لَامِعًا يُبِيرُ أَطْرَافَ الرِّقِيعِ البِعَادُ

كَأَنَّهُ وَالنَّوَى عُنْفًا قَصَفَ حَتَّى إِلَى اليمِّ بِفَأْكِ قَدَفَ
وَعَنْ مَجَالِ الأَمْنِ فِيهِ أُنْحَرَفَ

لَهَيْبُ نَارٍ فِي مَحَلِّ أُنْتِزَالِ يُبْصِرُهُ المَلَّاحُ فَوْقَ الجِبَالِ
وَبَعْدَ هَذَا خُوذَةٌ قَدْ غَدَّتْ كَكَوْكَبٍ فِي أَفْقِ الجَوِّ غَاذُ

قَوْنَسُهَا الوَارِي عَلَى أَدَارِ هَيْفَسْتُ تَزْهُو عَدَبَاتِ النُّضَارِ
تَمَّتْ فِي الشِّكَّةِ آخِيلُ دَارِ

يَخْبِرُهَا هَلْ وَاقَفَتْ جِسْمَهُ أَوْ أَرْعَجَتْ فِي ثِقَلِهَا عَزْمَهُ
إِذَا بِهَا مِثْلَ الجِنَاحِينَ قَدْ خَفَّتْ بِهَا يَرْتَادُ كُلُّ أَرْتِيَادِ

وَسَلَّ مِنْ غَمْدٍ سِنَانًا صَقِيلٌ يُثْقَلُ كُلُّ الْبُهْمِ إِلَّا أَخِيْلُ
أَهْدَاهُ خَيْرُونَ لِفَيْلَا الْجَلِيلِ

قَنَاتَهُ قَدْ كَانَ قَبْلُ أَنْتَقَى مِنْ رُغْنِ فَيْلُونَ لِيَوْمِ اللَّقَا^(١)
مُرَانَةٌ شَمَاءُ أَهْوَالُهَا عَادَتْ عَلَى الْإِبْطَالِ أَذْهَى مَعَادٍ^(٢)

وَأَفْطَمِيذُ الْخَيْلِ فِي الْحَالِ شَدُّ وَالْقَمِيذُ بِيَهِيَّ الْعُدَدُ
فَأَلْجَمَتْ وَالصَّرْعُ لَمَّا أَسْتَنْدُ

لِلْعَرْشِ أَفْطَمِيذُ فِي الْكَبْكَبَةِ فِي سَوَطِهِ هَبَّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ
تَلَاهُ آخِيْلُ كَشَمْسِ الضُّحَى عُدَّتْهُ تَزْهُوُ وَتَجَلُّوُ السَّوَادُ

بِصَوْتِهِ الْمَدَارِ بِالْجُرْدِ صَاحُ: « يَا نَسْلَ فُوذْرَغَةَ نَسْلَ الْقَلَاخِ

زَنْتُ أَابَالَيْسُ بِجُنْحِ النَّجَاحِ

بِي لِلْحِمَى عُوْدَا إِذَا مَا أُرْتَوَيْتُ لَا تَتْرُكْنِي إِنْ أُمْتُ ثُمَّ مَيْتُ

نَظِيرَ فَطْرُقِ « فَرَنْتُ أُنْحَى يُطْرُقُ بِالْمِضْمَدِ تَحْتَ الْقِلَادِ^(٣)

(١) اي من جبال فيليون

(٢) يظهر أنهم كانوا أحياناً يتخذون غمداً لسان الرمح كما يتخذ الغمد لنصل السيف - ترى من هذه الابيات ان رمح اخيل لم يكن صنع هيفست بخلاف سائر قطع سلاحه وقد مرّ ان فطرقل ذهب بكل شكة اخيل الاولى ما عدا هذا الرمح لانه لم يكن يقوى على حمله فبقي عند اخيل ولم يكن بهيفست حاجة الى اصطناع رمح آخر وخصوصاً ان هيفست كان حداداً ولم يكن نجاراً ليصنع القناة لا يفوتن القارىء النظر الى هبة مشهد اخيل وهو يشك بسلاحه

(٣) اردنا بالقلاذ حلقة المضمّد وهو النير

قَالَ وَهَيْرًا خَوَّلَتْهُ الْمَقَالُ وَلِلْتَرَى أَعْرَافُهُ بِأَنْسِدَالُ :

« أَجَلَ أَخِيْلُ الْيَوْمَ شَهَّ النَّزَالُ »

نَفِيكَ لَكِنَّ الْمَنَابِيَا إِلَيْكَ دَنْتَ وَلَمْ نَجْنِ بِهَذَا عَلَيْكَ
لَكِنَّمَا الْجَانِي إِلاَهُ سَطَا وَقَدَّرُ مَا رَدَّهُ قَطُّ رَاذُ ^(١)

فَإِنْ يَكُنْ فَطَرُ قُلُ قَدْ جَرَّدَا فَلَإِ لِعَجْرٍ مِنْ كَلِينَا بَدَا
لِيَطْوَنَةُ تَلَكَّ فَتَاهَا أَعْتَدَى ^(٢)

رَمَاهُ فِي صَدْرِ السُّرَى إِذْ أَعَارُ يُوَلِي أِبْنَ فَرِيَامَ شِعَارَ الْفَخَارُ
فَالرَّيْحَ إِنْ نَسَبُ قَدْ رَدَى فِي النَّيْبِ مَحْتَمُومٌ فَلَإِ يُسْتَعَادُ

لَا بُدَّ أَنْ يُصْمِيكَ تَحْتَ النَّصَالُ رَبُّ وَقَوْمٌ بِهَوَى الرَّبِّ صَالُ ^(٣)



الأقدار أو الآهات القدر

(١) يمثلون الأقدار الآهات انثاءً ثلاثاً بايديهن المغازل يفرزن عليها الأعمار ثم يقطعن حبال الحياة عند حلول الأجل وهنَّ شأن عظيم في أعمال الخلق ورقابة العالم والثواب والعقاب . يذكرهن هوميروس مرة واحدة بصيغة الجمع (ن ٢٤) وفي ما سوى ذلك يعبر عن القدر بالآهة واحدة (٢) فتى ليطنونة أي ابنها هو أفلدون (٣) رأينا فيما تقدم جوادى أخيل يذرفان الدمع حزناً على فطرقل وها هنا

أحدهما يتكلم بل ويتبأ - ولا غرو فان الشاعر اعد السامع لرواية الغرائب عن

وصوته أَخَفْتُ بِنَاتِ الْوَبَالِ

فَمَا بَجَزَفٍ بَعْدَ هَذَا نَطَقَ . فَقَالَ آخِيلُ بِلِئِ الْحَنَقِ :
« لِمَ بِالرَّدَى يَا زَنْثُ أَنْبَاتِي فَمِنْكَ ذَا الْمُنْطِقُ لَا يُسْتَجَادُ

فَلَسْتُ بِالْجَاهِلِ مُحْكَمًا مَضَى عَلِيٌّ بِالْمَوْتِ غَرِيبًا قَضَى
فَلَا أُبَالِي لِأَوْلَنِ أُعْرَضَا

حَتَّى أَرَى الطُّرُودَ وَسِيمُوا الْجَزَعُ وَثِقَلَةُ الْعِيِّ عَلَيْهِمْ نَقَعُ «
وَحَثَّ فِي صَدْرِ السَّرَى جُرْدَهُ بِهِدَّةٍ تَدْوِي بِتِلْكَ التَّجَادُ

هذين الجوادين منذ ذكرهما لأول مرة اذ قال انهما من حياد الحلد فكان لا بد ان
يميزها عن سائر الخيل تميزه لئلا يلهة عن البشر ثم هو ينسب الى هيرا ايلاءها قوة
الكلام ليقلل من غرابة الرواية

ان امثال هذا الكلام المروي عن الحيوانات كثيرة عند الاقدمين فقد روى
بليوس كلاماً لثورين • ولانسواي بتلك الحيوانات حمارة بلعام وظبية القاع فكلامهما
لا يزال مروياً باعتقاد



التشيد العشرون

تحفز الآلهة للقتال وبطش اخيل

مُجْمَلُهُ

عقد زفس مجلسه واذن للآلهة بمعاوضة اي شأوا من الفريقين فانحازت
 هيرا واثينا وفوسيد وهيفست الى الاغريق وأديس وأفلون وارطيميس ولاطونة
 وزنثس والزهرة الى الطرواد . فاتخذ افلون هيئة ليقاومون وحث آنياس على
 البروز ل اخيل . فرامت هيرا ان تنفذ فوسيد واثينا لشد ازر اخيل ولكن افلون
 رأى ان الاجدر بهم ان تجنب الآلهة قتال البشر وترقبهم عن بعد . ولما رأى
 اخيل آنياس مقبلاً عليه اندره بالقتل ان لم يرجع فابى الا مبارزة اخيل وكاد
 يهلك لو لم يبادر فوسيد الى اتقاذه فغشى على بصر اخيل . فاحتدم اخيل غيظاً
 واقدم يستحث صحبه على الفتك بالاعداء . وهكطور من الجهة الاخرى
 يستنهض همم صحبه وهمم بالاقبال على اخيل لو لم يصده افلون فرجع واتقض
 اخيل على الطرواد يذبحهم ذبحاً حتى فتك باحد ابناء فريام الملك . فلم يتمالك
 هكطور عن الكر للطلب بثار اخيه . وكاد البطلان يصطدمان لو لم ينقذ افلون
 هكطور ويواريه في سحابة . ولما لم ينل اخيل منالاً من هكطور جعل يبطش
 ينة ويسرةً بجنود الطرواد حتى جرت مركبته فوق القتلى
 وبراحتيه وقد تخضبتا تقع العجاج على الدما جدا

مجرى هذه الواقعة في اليوم الثلاثين ايضاً

(١) النمشد العشرون

لَكَ يَا ابْنَ فَيْلَا الْبَاسِلِ أَحْتَشِدَا حَوْلِكَ قَوْمُكَ يَنْظُمُ الْعُدَا
أَنْتُمْ إِزَاءَ الْفُلْكِ أَقَابِلَكُمْ فَوْقَ الْهَضَابِ يَعْجُجُ جَيْشُ عَدَى

(١) أن من ضعف عجزه الشعراء ان يفرغوا جعبة تصوراتهم في بدء قصائدهم فلا تأتي على ربيع المنظومة الا وترى محيلة الناظم قد فرغت من كل معنى بليغ او تصور مبتكر . وهذه الليادة تقرأها من اولها الى آخرها فلا تفرغ من نشيد منها وتشرع في تلاوة الآخر حتى نخال الشاعر كالفارس المتصور للحرب بعد الراحة المستطيلة لم ينفد شيء من قواه المدخرة . فاذا كرر معنى فلانما يكرره بزيادة او تعديل يشوق السامع . واذا اعاد نوعاً من الاطراء فلانما يعيده لياتي بأحسن منه . واذا اكثر من ذكر شيء فلا يزججك بالاطناب الممل فينوع الاساليب وينتقل تنقلاً ينسيك ما كان من ذلك الاطناب والاسهاب بل يشوقك ان تمتي لو زادك منه . فجميع شعره كسلم لا تبرح درجة منه حتى تطاء درجة اعلى

رأياه يصف بسالة اخيل وهو بمنزل عن مواقع الكفاح ومشتجر السلاح بما يسوق الى الظن انه لم يبق ولم يذر وانه سيبدو بعض الضعف بوصفه حاملاً على الاعداء وسترى في مايلي ان ما قيل قليل بالنسبة الى ما سيقال . نسب في اوائل الليادة فشل الاغريق الى اعتزله حتى اضطروا الى ايفاد الوفود اليه فلم يفلحوا (ن ٩) . ثم فاز الطرواد ذلك الفوز المين فكادوا يلتوون فشلاً لمجرد توهمهم ان اخيل يراهم . (ن ١٣) ثم ارتدوا مخذولين وكاد يحطم بعضهم بعضاً لمجرد نظرهم الى سلاحه ومركبته . (ن ١٦) وما هو ان اشرف عليهم اعزل وصاح بهم صوتاً حتى تحامت قلوبهم وولوا مدبرين (ن ١٨) —

تلك هبة اخيل ولم يأت بعد امراً مذكوراً فما عدى ان يفعل وقد اقبل مدججاً بسلاحه ؟ لم يبق وهو يخوض تلك الغمرات الا ان تريح السموات والارضون وتهيج البحار وتفيض الانهار وتنفذ الارباب لمواقع الضراب . ذلك ما سيسطه الشاعر استجماعاً لاساطير ذلك الزمان

وَمَيْسَ زَفْسُ دَعَا فَأَنْفَذَهَا (١)
تَدْعُو ذَوِيهِ لِمَجْلِسِ عَقْدَا
طَارَتْ مِنَ الْأَوْلْبِ جَائِبَةً (٢)
كُلَّ الْوَرَى تَسْتَقْدِمُ الْعُمْدَا

لَبَّوْا وَغَيْرُ الْأَوْقِيَانُسِ لَا (٣)
نَهْرٌ تَخَلَّفَ بَلَّ جَرَّوَا عَجَلَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُورِيَّةٍ سَكَنْتْ
نَبَأًا جَرَى أَوْ جَدَوْلًا جَدَلَا
أَوْ غَابَةً أَوْ رَوْضَةً نَضْرَتْ
إِلَّا سَعَتْ فَوْرًا لَتَمَشَلَا
فَإِذَا بِهِمْ وَالصَّرْحُ غَصَّ بِهِمْ
مِنْ حَوْلِ زَفْسٍ بِمَحْنَلٍ حُشِدَا

جَلَسُوا عَلَى سُدِّ تَقِيضُ سَنَا
لِأَيِّهِ هَيْفَسَتْ النَّيْلُ بَنِي
وَمَزَعَزَعُ الْأَرْضِينَ مِنْ لُجْجِ الْ (٤)
أَعْمَاقِ هَبَّ مُلِيًّا عَلْنَا
ثُمَّ أَنْبَرَى إِذْ قَرَّ وَسَطَهُمْ
مُسْتَفْسِرًا عَمَّا دَعَاهُ هُنَا :
« يَا ذَا الَّذِي يَرْمِي الصَّوَاعِقَ مَا
أَفْضَى لِحَشْدِ بَنِي الْعُلَى وَبَدَا

أَبْدَانِكَ الْقَوْمِينَ تَمْتَكِرُ
وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ سَتَسْتَعِرُ »
فَأَجَابَ رَكَامُ الْغُيُومِ : « نَعَمْ
أَدْرَكْتَ مَا عَلِقَتْ بِهِ الْفِكْرُ

(١) مَيْسَ الالهة العدل • لم يكن اليق منها لأندية الرسالة

(٢) العمد الرؤساء والمقصود الالهة

(٣) الاوقيانوس اصل الاصول وابو جميع الارباب • اطالوا البحث في

سبب تخلفه بما لا محل لبسطه هنا • وكفى بكونه الاب الهرم المعتزل سبباً لاجتباب
حفلات البنين

(٤) يريد بمززع الارضين فوسيد

مَا زِلْتُ دَوْمًا عَانِيًا بِهِمْ حَتَّىٰ وَلَوْ هَلَكُوا وَلَوْ ذُمُّوا
فَأَنَا أَسْرَحُ نَازِرِي جَدَلًا فَوْقَ الْأُمْبِ إِذَا اللَّظِي أَنْقَدَا

وَجَمِيعُكُمْ بَيْنَ السَّرَىٰ أَنْقَسِمُوا وَبِسَائِكَ أَيِّ شَيْئٍ أَنْتَظِمُوا
مَا خَلْتُ طُرُودًا تُطِيقُ لِقَا آخِيلَ لَوْ قَدَا بَدَا لَهُمْ
مَرَّاهُ رَاعَهُمْ فَكَيْفَ وَقَدْ أَضْحَىٰ عَلَىٰ فَطْرُقَلٍ يَحْتَدِمُ
لَا بَدَعَ إِنْ ذَكَ الْحُصُونِ وَإِنْ قَصَدَ الْقَضَاءُ خِلَافَ مَا قَصَدَا^(١)

فِيهِمْ أَوَارُ الْفِتْنَةِ التَّهْبَا وَتَطَايَرُوا كُلُّ كَمَا رَغْبَا
لِلْفَلَكِ هِيرَا أَسْرَعَتْ وَكَذَا فَالِاسُ ثَمَّةَ فُوسِدُ ذَهَبَا
وَكَذَلِكَ الْقَوَامُ هَرَمِسُ وَال جِبَارُ هَيْفَسْتُ الْقَوَىٰ عَقْبَا
يَجْرِي وَيَجْمَعُ لَا تُطِيقُ لَهُ سَاقَاهُ حَمَلًا إِنْ جَرَىٰ وَعَدَا

(١) انتقد البعض على هومبروس قوله هذا اذ لا يمكن تحويل القضاء باعتقادهم . وأطال آخرون في الدفاع عنه . ولا أرى وجهاً لذلك الانتقاد فالرجل يتكلم بالشعر . ولا يتسع مجال للتأويل والتخريج اتساعه للشاعر ونضلاً عن ذلك فقد جاء مثل هذا الكلام في الشعر والنثر حتى وفي الكتب المنزلة . قال ابن هاني للخليفة المعز لدين الله :

مَا شِئْتُ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَافْعَلْ فَاثَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ
فَكَأَنَّمَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَكَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ
وقال أبو الطيب المتنبّي في ممدوحه ابن زريق :

بِشْرِ تَصَوُّرِ غَايَةٍ فِي آيَةٍ تَنْبِيِ الظُّنُونِ وَتَفْسُدِ التَّقْيِيسَا
لَوْ كَانَ صَادِفَ رَأْسٍ عَازِرِ سَيْفِهِ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةِ لَاعِيَا عَيْدِي

وَأَرَيْسُ رَبُّ الْقَوْنَسِ الْقَلِقِ أَمَّ الطَّرَاوِدَ بَادِيِ الْحَنَقِ
 مَعَ أَرْطَمِينِ فِي كِنَانَتِهَا مَعَ عَفْرُذَيْتِ الْمَبْسَمِ الطَّلِقِ ^(١)
 وَكَذَلِكَ لَطُونَا وَزَنْتُ جَرِي مِنْ ضَفْتَيْهِ جَرِي مُنْدَفِقِ
 وَكَذَلِكَ فَيُبُوسُ مَنْ أُنْسَدَت تَزْهُوُ غَدَائِرُهُ لِكَلِّ مَدَى ^(٢)

ومثل ذلك قول المعري وقد تكلم بلسان منجمي زمانه وكأنه عبر تعبيراً هوميدياً إذ قال :

إذا البرجيس والمريخ راما

سوى مارمت خاتهما الكيان

والبرجيس المشتري او زفس والمريخ آريس الاله

الحرب كما لا يخفى

(١) عفرذيت هي الزهرة يتلوونها عربانية على

صور شتى

(٢) علل افستايوس سبب انجياز كل من الآلهة

الى أحد الفريقين تعليلاً لطيفاً قال : جعل هوميروس

في جانب الاغريق هيرا واينا وفوسيد وهرمس

وهيفست • اما هيرا فلان من خصائصها حفظ العلاقات

الزوجية ومعاقبة الخائن ومعلوم ان سبب الحرب خيانة

زوجة وعشيقها • واما اينا فلانها الالهة الحكمة والحرب

ومن جملة شؤونها تعقب الغادر • وفوسيد الاله البحار

وكان اليونان في عداد اتباعه لكون معظمهم سكنة جزر

وسواحل بحار • وهرمس من مزايه النظر في

خدع الحرب ومعلوم ان الاغريق لم يظفروا بطرودة

الابجدعة اوديس وحصانه الحشي • وهيفست عدو الفسقة والفجار ورب الصناعة

فسبب ميله الى الاغريق ظاهر



الزهرة

وَقِيلَ مَا آلَ الْعَلَى أُحْدَرُوا كَرَّتْ سُرَى الْإِغْرِيقِ تَتَخَرُّ
 آخِيلُ عَادَ عَقِيبَ عَزَلْتِهِ وَلِهَوْلِ رُؤْيَتِهِ الْعِدَى صَغُرُوا
 الْقَوَهُ مُشْتَدًّا بِشِكَّتِهِ كَأَرِيْسَ هَوْلِ الْإِنْسِ يَسْتَعْرِ
 وَبَوِ الْعَلَى بِالنَّاسِ مَا أُشْتَبِكُوا حَتَّى غَمَّ الْفِتْنَةَ التَّبَسُّدَا

فَالأَسُّ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْحَفْرِ صَاحَتْ تُشَدُّ جَمَاةَ الرُّمْرِ
 وَأَرِيْسُ هَبَّ هُبُوبَ عَاصِفَةٍ يُغْرِى طَرَاوِدَهُ عَلَى الْأَثْرِ
 بِهَضَابِ سَيْمُوسٍ يَهْدُ فِي قَلِ الْمَاقِلِ وَارِي الشَّرِّ
 فَكَذَلِكَ الْأَرْبَابُ فَتَّتَهُمْ صَدَعَتْ وَزَفَسُ مِنَ الْعَلَى رَعْدَا

فَتَنُوا سُرَى الْجَيْشِينَ فَاصْطَدَمَا وَفُسَيْدُ هَزَّ الْأَرْضَ مُحْتَدَمَا
 فَارْتَجَّ إِيْدَا مِنْ دَعَائِمِهِ حَتَّى أَمَادَ بِمِيدِهِ الْقِمَا
 وَتَزَعَزَعَتْ طَرُودَةٌ وَغَدَا بِالْفَالِكِ وَجَهُ الْيَمِّ مُلْطَمَا
 حَتَّى بِجَوْفِ الْأَرْضِ آدَسُ عَن عَرْشِ الْجَجِيمِ أَهْزَّ مُرْتَعَدَا

وجعل في جانب الطرواد آريس والزهرة وارطيميس ولاطونة وزنثس وفيوس .
 فأريس رب الحرب ومن خصاله السلب والنهب وقد بدأ بهما الطرواد . والزهرة
 ربة الجمال والفسق وامرها مع هيلانة وفاريس مشهور . وارطيميس من جملة
 مميزات الرقص وكان الطرواد امهر فيه من اليونان . وزنثس نهر طروادي فهو
 اولى بقومه . وفيوس رب النبال وجل اعتماد الطرواد كان على رماهم . واما
 لاطونة فما من سبب ظاهر لانحيازها الى الطرواد الا ان تكون مالت اليهم مشوقة
 بيل اولادها

بِالْوَيْلِ صَاحَ وَهَالَهُ الْخَبْرُ
وَمَنَازِلُ الظُّلُمَاتِ ظَاهِرَةٌ
تِلْكَ الْوَهَادُ اللَّاءُ مَخْبَرُهَا
وَلَدَاكَ زِلْزَالُ الْعَوَالِمِ إِنْ
يُخَشَى فِجَاجُ الْأَرْضِ تَنْفَجِرُ
تَبْدُو يَرَاهَا الْجِبْنَ وَالْبَشْرُ
حَتَّى بَنُو الْعَالِيَا لَهُ دُعُرُوا
بِسُرِّي الْعَلِيِّ عَادِي الشَّقَاقِ عَدَا

لِنَسِيدِ مَالِكِ الْهَوْلِ مَذْظَهْرًا
وَلِهَرْمِسِ لَاطُونَةٍ بَرَزَتْ
وَلِزَوْجِ زَفْسٍ بَدَتْ شَقِيقَةً مَن
هِيَ أَرْطَمِيسُ تَمِيدُ سَاطِعَةً
فِيؤُسُ بَيْنَ سِهَامِهِ صَدْرَا
وَالِي أَيْنَا آرِسُ أُنْخَدْرَا
فِي الْقَاصِيَاتِ سِهَامَهُ نَشْرَا
قَوْسُ النُّضَارِ بِكَفِّهَا مِيدَا (١)

وَعَلَى هَفَسَتْ أَنْقَضَ مُصْطَفِقَا
فِي الْخُلْدِ زَنْثُ جَرَى أَسْمُهُ وَكِنَا
هَذِي هِيَ الْارْبَابُ فِتْسْتَهُمْ
ذِيَالِكَ النَّهْرُ الَّذِي أُنْدَفَقَا
بِالْإِسْكَمَنْدَرِ فِي الْوَرَى أُنْطَلَقَا
وَإِخِيلُ ظَلَّ يَوْجُحُ مُحْتَرَقَا

(١) ان هوميروس تبتها غريباً الى كل منقول ومعقول حتى اثناء الخوض في ابعاد الخرافات . فقد انزل في قتال الالهة كل شيء منزله . قال افستايوس برز افلون لفوسيد لان احدهما يمثل الرطوبة والآخر اليبوسة . وبرز آريس لاينسا لانه يمثل الغلظة وهي ممثلة الحكمة . وبرزت هيرا لارطيمس اشارة الى تضاد الزيجة والعزوبة . وهيفست وزنثس يمثلان النار والماء

ويظهر من سياق الكلام ان الالهة تهاؤوا كما تقدم كل لندة وتحفزوا تحفزاً ولم سقنوا . وهذا موضع انتقاد عظيم على هوميروس اذ لم تسفر هذه المقدمات الهائلة عن نتائج طائفة . ولكن هذا الانتفاء مدفوع بقائلهم في النشيد التالي

لِلقَاءِ هَكَطُورٍ وَخَرَقِ سُرَى تِلْكَ الْكِتَابِ صَبْرُهُ قَدَا

يَذْكُو لِيَرَوِي فِي تَحَدُّمِهِ رَبَّ الْوَعَى السَّفَاكَ مِنْ دَمِهِ
لَكِنَّ فَيُوسًا أَثَارَ لَهُ أَنْيَاسَ يَعِصُمُ بَأْسَ مِعْصَمِهِ
فِي شَكْلِ لِقَاوُونَ خَاطِبُهُ : « أَنْيَاسُ أَيْنَ صَلَّى تَعَظَّمُهُ
آلَتِ لِلطُّرُودِ مُرْتَشِفًا لِتَلَايِينِ أَخِيْلٍ مُنْفَرِدًا »^(١)

قَالَ : « أُنْبَنَ فِرْيَامَ عَلامَ عَلِي رَغْمِي إِلَيْهِ تَسْوُفِي عَجَلًا
لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ ثَبَّتَتْ قَدَمِي لَدَيْهِ فَسَامَنِي فَشَلًا
فِي إِيْذَةٍ مِنْ وَجْهِ صِعْدَتِهِ وَلَيْتُ قَبَلًا هَالِمًا وَجَلًا
لَمَّا أُسْتَبَاحَ صُورَانَا وَرَمَى لِرِئِيسَةٍ وَفِدَاسٍ مُضْطَهَدًا »^(٢)

لَكِنَّ زَفْسَ مُشَدِّدًا رُكْبِي وَقُوَايَ أَنْقَذَنِي مِنَ الْعَطْبِ
أَوْ لَا فَكَانَ أَبَادَنِي عَجَلًا وَأَمَامَهُ فَلَاسُ فِي الْحُجْبِ
تُوَلِّيهِ نُصْرَتَهَا لِيَقْتَضِبَ الِ لِمَيْلِغِ وَالطُّرُودَ بِالْقَضْبِ
مَا كَانَتْ إِنْسِيُّ لَهُ كُفُوءًا وَبَنُو الْعَلَى كَانُوا لَهُ عَضْدًا

(١) اي اقسمت للطرواد وانت ترتشف الكأس

(٢) الصوار قطيع البقر - كم من قطعة تاريخية ورواية خرافية حفظ لنا هوميروس بادماجها في منظوماته كقوله في هذا الموضع ان اخيل غزا لرئيسة وفداس

إِنْ يُرْمَ صَانُوهُ وَحَيْثُ رَمَى
فَلَوْ أَنَّهُمْ مَا يَبْتَئِنَّا عَدَلُوا
حَتَّى وَلَوْ صَلَبْتُ مَفَاصِلُهُ
فَأَجَابَ فَيُوسُ: «أَدْعُ أَنْتَ إِذَا
طَارَتْ مَنَاصِلُهُ تُسِيلُ دَمًا
مَا سَامَنِي ذُلًّا كَمَا زَعَمَا
مِثْلَ النُّجَاسِ وَصَالٍ وَأُقْتَحَمَا»
رَهْطًا بَأْ كَنَافِ الْعَلِيِّ خَدَا

فَلِعَمْرُذَيْتٍ سَاقَكَ النَّسَبُ
فَإِذَا لَكَ الرَّجْحَانُ عَنِ ثِقَةِ
فَهَلُمَّ بِأَدْرِهِ بِنَصِّكَ لَا
مَنْ يَمُّ أْفَرَّغَ فِيهِ قُدْرَتَهُ
وَلَبِثَ شَيْخِ الْبَحْرِ يَتَسَبُّ
حَسَبًا وَزَفْسُ لِعَمْرُذَيْتِ أَبُ
يَأْخُذُكَ مِنْ نَعْرَاتِهِ الرَّعْبُ
فَأَنْقَضَ لَا يَرْتَدُّ مُبْتَعِدَا

فَرَأَتْهُ هِيرَا بَارِزًا يَثِبُ
فَدَعَتْ إِلَيْهَا مِنْ بَطَانَتِهَا
قَالَتْ: «أَيْنَا فُوسِدُ أَنْتِهَا
أَيَّاسُ رَامَ أَخِيْلَ مُدْرِعًا
مِنْ جَيْشِهِ لِأَخِيْلَ يَقْتَرِبُ
مَنْ نُصْرَةَ الْأَرْغُوسَةِ أَطْلَبُوا
لِمَالِ جَرَبِ دُونِهَا الْحَرْبُ
بَأْسًا عَلَى فَيُوسَ مُعْتَمِدَا

فَيُوسَ فَلَنْدَفَعَ بِلَا مَهَلٍ
وَيُخَوِّلَنَّهُ فَوْقَ شِدَّتِهِ
فَيَرَى عَيَانًا صَيْدَ أَسْرَتِنَا
وَجَمِيعُ أَحْلَافِ الطَّرَاوِدِ مَا
أَوْ بَعْضُنَا فَوْرًا أَخِيْلَ يَلِي
بَأْسًا وَيَعْصِمُهُ مِنَ الْوَجَلِ
أَوْلُوهُ وَدَا جَلَّ عَنْ مَثَلِ
هَالُوا وَعَنَّا يَقْضُرُونَ يَدَا

أَفَمَا أُحَدِّرُنَا لِلْكَنَاحِ هُنَا لِنَقِي أَخِيْلَ الْيَوْمِ كُلِّ عَمَّا
فَإِذَا كَتَمْنَا الْأَمْرَ ثُمَّ بَدَا فِي وَجْهِهِ رَبُّ عَتَا جُبْنَا ^(١)
فَمَنَظَرُ الْأَزَابِ مُرْعِبَةٌ وَلَايِي إِنْ سِيَّ بَدَتْ وَهَنَا
مِنْ ثُمَّ فَلْيَرِدِ الْحِمَامِ كَمَا غَزَلَ الْقَضَاءُ سِنِيهِ مَدُّ وَجِدَا»

فَأَجَابَ فُوسَيْدٌ: «دَعِيَ الشَّطَطَا مَا كَانَ شَأْنُكَ أَعَهْدُ الْغَلَطَا
مَا رُمْتُ إِذْ كُنَّا أَشَدَّ قُوَى حَرَبَ الْعِبَادِ نَلِي فَتَنْخَرِطَا
لِلْإِنْسِ خَلِي الْحَرْبِ تَرْفُيْهَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ التَّلِّ طَيِّ غَطَا
وَإِذَا أَرَيْسُ وَفَيْسُ أَعْتَدِيَا فَوْرًا عَمَدْنَا مِثْلَمَا عَمَدَا

وَأَخِيْلَ إِنْ رَدَا وَإِنْ رَدَعَا فَهِنَاكَ بَأْسُ أ كُفْنَا صَدَعَا
وَهُنَاكَ ظَنِّي لِلْعَلَى هَلَعَا نَلْقَاهُمَا لِسْرَى الْعَلَى رَجَعَا»
مِنْ ثُمَّ فُوسَيْدٌ بِأَسْرَتِهِ هَرَعُوا إِلَى السُّورِ الَّذِي أُرْتَقَعَا
سُورًا لِأَجْلِ هَرَقْلِ قَبْلُ بَنَتْ فَالَاسُ وَالطَّرَاوُدُ مَدُّ جُهْدَا

مِنْ وَجْهِهِ وَحَشِ الْبَحْرِ فِيهِ لَجَا لَمَّا عَلَيْهِ هَاجِمًا خَرَجَا
فَهِنَاكَ فُوسَيْدٌ بِمَنْ مَعَهُ فِي طَيِّ حُجْبِ غَمَامَةٍ وَلَجَا
وَإِلَى رِيَاضِ هَضَابِ سَيْنِيْسِ فَيُوسُ مَالِ وَأَرِسُ عَرَجَا
بِجَمِيعِ أَنْصَارِ الطَّرَاوِدِ مِنْ حَوْلَيْهِمَا فَوْقَ الرُّبِيِّ قَعَدَا

(١) أي إذا كتمنا عن أخيل ولائنا له ثم بدا له ربُّ من الأرباب فربما

وكذا من الصَّوْبَيْنِ قَائِمَةً
ظَلَّتْ هُنَاكَ بَطْلًا عَزَلَتْهَا
لَكِنَّ زَفْسَ بَعْرِشٍ عِزَّتِهِ
وصَفَائِحُ الْجَيْشِينَ سَاطِعَةً
لَبِثْتُ سُرَى الْأَزْبَابِ نَاقِمَةً
عَنْ سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ وَاجِمَةً
قَاضٍ بَأْنَ تَنْقُضَ هَاجِمَةً
أَجَّتْ وَنَقَعُ خُطَاهُمَا صَعِدَا

وَالْأَرْضُ تَحْتَ الرَّجْلِ وَالعَجَلِ
مِنْ كُلِّ جَيْشٍ زَفًّا مَقْتَحِمًا
أَنْيَاسُ رَبِّ الْبَاسِ قَابِلُهُ
هَزَّ الْقَنَاةَ مُبَرِّزًا وَعَدَا
مَادَتْ لَوَطَّاتُ هَاتِهِ الْمَلَلِ
بَطْلًا تَحَدَّمُ أَيُّهَا بَطْلًا
أَخِيلُ رَبِّ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
أَنْيَاسُ فِي الْمِيدَانِ مُنْجَرِدَا

فِي رَأْسِهِ أَعْرَافَ خُوذَتِهِ
فَأَنْقُضَ أَخِيلُ كَلَيْثِ شَرَى
فَزَعَتْ لَهُمْ كُلُّ الْبِلَادِ فَلَمْ
حَتَّى رَمَاهُ بِهِمْ فَنَسَبَتْهُمْ
قَدْ هَاجَ يَرْفَعُ صِلْدَ جَنَّتِهِ
نَهَضَ الْجُمُوعُ لِكَسْرِ شَوْكَتِهِ
يَعْبَأُ وَظَلَّ عَلَى سَكِينَتِهِ
بِقِنَا فَأَحْدَقَ مَرْغِيًّا زَبَدَا

حَنِقًا تَقَدَّمَ فَاعْرَا فَمَهُ
أَسْنَانُهُ صَرَّتْ وَمَقْلَتُهُ
وَلَدَيْلِهِ فِي صَفْحَتَيْهِ غَدَا
فِيهِ مُنْقَضًا لِيَهْلِكَ أَوْ
يَصْلَى بِمُهْجَتِهِ تَضْرُمَهُ
بِشَرَارِهَا تُذْكَرُ تَحْدُمَهُ
قَرَعُ يَرْوَعُ مِنْ تَوَسَّمَهُ
لِيُبِيدَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَدَدَا

فَلَدَاكَ أَخِيْلُ تَحْرِقُهُ
 حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ أَتَا
 « أَنْيَاسُ جَيْشِكَ لَمْ أَرَكَ كَذَا
 أَزَعَمْتَ فَرِيَامًا يُشَاطِرُكَ أَلَا
 لِلِقَاءِ أَنْيَاسٍ يُشَوِّقُهُ
 هُوَ مُحَاطِبًا بِالْعُنْفِ يَرْمُقُهُ :
 بَرَزْتَ عَنْهُ إِلَيَّ تَسْبِقُهُ
 أَحْكَامَ فِي طُرُودَةِ أَبَدَا

كَلَّا فَلَنْ يَجْزِيكَ ذَلِكَ فَمَا
 كَلَّا وَإِنْ مَا بِي ظَفِرْتَ هُنَا
 وَلَعَلَّهُ إِنْ بِي فَتَكَتَ إِذَا
 بُقْعًا زَهَتْ كَرَمًا وَمَزْرَعُهَا
 هُوَ قَاصِرٌ حُكْمًا بِمَا حُكْمًا
 فَلَدَيْهِ أُنْبَاءُ سَمَوَا عِظْمَا
 مِنْ أَرْضِهِ لَكَ يُجْزِلُ الْكِرْمَا
 خَصْبٌ فَتَحْشِدُ كُلَّ مَا حُصْدَا

هَيْبَاتٍ تُدْرِكُ هَاهُنَا الْأَرْبَا
 أَمَا أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ يَوْمَ عَلَى
 إِذْ عَنِ سَوَامِكَ قَدْ فَصَلْتِكَ لَمْ
 فَلَجَّاتَ فِي لِرْنَيْسَةِ وَأَنَا
 أَمَا لَوَاكَ مُثَقِّبِي هَرَبَا
 إِيْدَا فَرَرْتَ أَدْيِي مُضْطَرَبَا
 تَلَفْتَ فَرَدْتُ وَرَاءَكَ الْهَضْبَا
 هَدَمْتُ مِنْ لِرْنَيْسَةِ الْعَمْدَا

زَفْسٌ وَأَيْنَا بِعَوْنِهَا
 وَسَيِّتٌ مِنْهَا الْعَيْدُ مُسْتَلْبَا
 لَكِنَّ زَفْسَ وَآلَهُ حَفِظُوا
 وَإِخَالَهُمْ ذَا الْحَيْنِ مَا عَيُّوا
 إِذْ وَصَلَانِي عُدْتُ مُقْتَمَا
 حَرِيَّةً مَتَعْنَهَا قِدْمَا
 أَنْيَاسَ حَتَّى نَاجِيًا سَلَمَا
 فِيهِ فَصَانُوهُ كَمَا أَعْتَقَدَا

فَأَرْجِعْ نَصَحَتِكَ بَيْنَ قَوْمِكَ لَا تَتَّصِدِّي قِتْسَامَ شَرِّ بَلَا
فَالْعُرُّ لَيْسَ بِذَاعِنٍ أَبَدًا إِلَّا إِذَا يَهْوَانِهِ اتَّصَلَا «
قَالَ: «أَبْنُ فَيْلَالَسْتُ أَعْجَزُ عَنْ فَظِّ الْكَلَامِ فَذَلِكَ أُبْتَدِلَا
أَزَعَمْتَ إِزْعَابِي بِقَوْلِكَ ذَا أَوْ خَلْتَ تَلْقَى هَاهُنَا وَلَدَا

إِنْ غَابَ عَنَّا أَبْصَارُنَا الْأَثْرُ مَا غَابَ عَنَّا الْعِلْمُ وَالْحَبْرُ
فَلَقَدْ رَوَى الرَّأْوُونَ قَبْلُ لَنَا آثَارَ أَسْلَافٍ لَنَا أُشْهَرُوا
لِأَيِّكَ إِمَّا كُنْتَ مُتَّصِلًا وَكَذَا لِثِيْتَيْسِي كَمَا ذَكَرُوا
لِلزُّهْرَةِ الْفَرَاءِ مُنْتَسِي وَالشَّهْمِ الْاِنْخِيسِ أَبِي عُهْدَا

لَا بُدَّ إِحْدَى الْأُسْرَيْنِ تَرَى ذَا الْيَوْمِ نَادِيَةً فَتَى قَهْرَا
مَا كَانَ لَعْوُ الْقَوْلِ فَاصِلِنَا عَن مَوْقِفِ الطَّعْنِ الَّذِي أُسْتَعْرَا
وَلَيْنَ تَرْمُ تَحْقِيقَ نِسْبَتِنَا وَفَقَا لِمَا قَدْ ذَاعَ وَأُنْتَشَرَا
فَاعْلَمْ فَدَرْدَانُوسُ وَهَوْفَى زَفْسِي بَنِي دَرْدَانِيَا بَلْدَا

إِيُونُ فِي ذِيَالِكَ الزَّمَنِ فِي عَرَضِ هَذَا السَّهْلِ لَمْ تَكُنْ
وَالنَّاسُ قَدْ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي سَفْحِ إِيْدَا الشَّامِخِ الْقَنِ
مِنْ تَمَّ دَرْدَانُوسُ مِنْهُ نَشَا لَ مَوْلَى إِرْخَثُونُ فَتَى الْقَطَنِ
أَثْرَى الْوَرَى طُرًّا مَسَارِحُهُ مَرَحَتْ بِهِنَّ خِيُولُهُ رَغْدَا

أَلْفُ وَالْأَلْفَا حَبْرَةٌ سَرَحَتْ مِنْ خَلْفِهَا أَفْلَاءُهَا مَرَحَتْ

بُرْيَاسُ هَامَ بَعْضُهَا فَحَكَى مَهْرًا نَوَاصِيَهُ لَقَدْ سَبَحَتْ (١)
فَعَلَقَنَ بِأَثْنِي عَشَرَ مَاسَحَقَتْ قَمَمَ السَّنَابِلِ حَيْثُمَا رَمَحَتْ
وَإِذَا هَيَّيْنِ عَلَى الْبِحَارِ فَمِنْ فَوْقِ الْمِيَاهِ وَثَبْنَ مُطَرَّدَا

هَذَا إِرْخْتُونٌ وَمِنْهُ نَمَا أَطْرُوسٌ مِنْ طُرُودَةٍ حَكَمَا
إِيلُوسُ عَسَارَاقِسُ وَكَذَا غَانِمِدُ أِبْنَاوُهُ الْعُظْمَا
غَانِمِدُ لِحَالِ طَلَعَتِهِ رَفَعَتْهُ أُنْبَاءُ الْعُلَى فَمَا
لِيَكُونَ سَاقِي زَفْسٍ بَيْنَهُمْ فَلِذَلِكَ فِي أَوْلِيهِمْ سَعِيدَا (٢)

إِيلُوسُ كَانَ لِلْوَمْدُونِ أَبَا وَلِلْوَمْدُونِ طِثُونٌ أَنْتَسَبَا
وَكَذَلِكَ فِرْيَامُ قَلِيْطِيْسُ هَيْقِيْطُوْرُنُ وَلَمْبُسُ النُّجْبَا
وَبَنَجَلِ عَسَارَاقِسٍ عَرَفُوا قَافِيْسَ جَدِّي مَنَ عَلَا رُتْبَا
فَأَبِي أُنْحِيْسُ كَانَ كَمَا فِرْيَامُ هَكَطُوْرُ فِتَاهُ غَدَا

هَذَا فَخَارِي نِسْبَتِي وَدَمِي وَلَزَفْسُ ذَلِكَ قِيْمُ الْأُمَمِ
إِنْ شَاءَ أَعْلَى هِمَّةً وَإِذَا مَا شَاءَ أَوْهَنَ عَلِي الْهِمَمِ
فَهِنًا مَجَالُ الطَّعْنِ لَيْسَ لَنَا كَالْوَلْدِ فِيهِ سَاقِطُ الْكَلِمِ
فَلِسَانُ كُلِّ قَتِي بِهِ يَرَى دَلِقًا وَمَهْمَا يَتَّبِعِي سَرْدَا

(١) برباس او بوريس ربح الشمال وهو من جملة الآلهة وقد تقدم ذكره

(٢) مر ذكر غنيمد ورسمه (ن : ٥ : ص ٤٠٠)

مِيدَانُ هَذَا اللَّغْوِ مُتَّسِعٌ وَسِبَابِهِمْ مَنْ أَسْمَعُوا سَمِعُوا
 إِنْ نَبَغَ يَشْحَنَ لَعُونًا فُلُكَاً مِثَّةً أَرَادِمُهُ وَلَا يَسَعُ^(١)
 فَعَلَامٌ كَأَمْرَاتَيْنِ أَشْرَبَتَا سَفَهَا بِمَوْعِ حِطَّةٍ نَفَعُ
 شَتْمًا تَقَادَفَتَا بِقَارِعَةٍ كَذِبًا عَلَى صِدْقٍ بَغِيرِ هُدَى

كَلَّا فَلَسْتَ بِرَائِي جَزَعًا أَقْبِلْ نُجْلُ صَمِّ النَّصَالِ مَعَا
 مِنْ ثَمَّ أَرْسَلَ رُحْمَهُ فَمَضَى وَعَلَى الْمَجْنِ سِنَانُهُ وَقَعَا
 فَعَلَيْهِ صَلَّى وَفَوْقَ هَامَتِهِ آخِيلُ صَلَدَ مِجَنَّهُ رَفَعَا
 قَدْ خَافَ أَنْ الرُّمْحَ يَخْرِقُهُ لَكِنَّمَا ذَا الْخَوْفِ كَانَ سُدَى

هَيْهَاتَ عَجْزِ الْإِنْسِ يَعْمَلُ فِي مَا أَوَّلَتِ الْأَرْبَابُ مِنْ شُحْفِ
 وَقَفَ السِّنَانُ عَلَى النَّضَارِ فَلَمْ يَنْفُذْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقِفِ
 خَمْسُ طَبَاقِ التَّرْسِ طَرَقَهَا هَيْهَسْتُ تَدْفَعُ آفَةَ التَّأْفِ
 نَضَدَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْفَلَزِ عَلَى ظَهْرِ الْمَجْنِ وَنِعْمَ مَا نَضَدَا

وَعَلَيْهِمَا لَوْحٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ النُّحَاسِ صَفِيحَتَا عَجَبِ
 خَرَقَ النُّحَاسَ النَّصْلُ يَرْجِعُ عَنْ لَوْحِ النَّضَارِ رُجُوعٌ مُضْطَرِبِ
 فَرَمَى آخِيلُ سِنَانَهُ فَمَضَى فِي جُوبِ أَنْيَاسٍ وَلَمْ يَنْجِبِ
 فِي صَفْحَةٍ حَيْثُ النُّحَاسُ عَلَيْهِ بِالسَّبْتِ رَقٌّ وَطَائِرًا صَرَدَا^(٢)

(١) الارادم الملا حون

(٢) السبت جلد الترس وصر د نفذ

مُتَمَلِّمًا أَنْيَاسُ مُسْتَتِرًا مَدَّ الْمَجْنَّ أَمَامَهُ حَذِرًا
 فَتَنَاتُ فَيْلُونَ بِهِ تَفَدَّتْ وَالجَوْبُ مَا دَ يَصِلُ مُنْكَسِرًا^(١)
 وَالنَّصْلُ أَنْيَاسُ رَأَهُ إِلَى وَجْهَ الشَّرَى عَن وَجْهِهِ صَدْرًا
 فَلَقَ الْحَضِيضَ يَغْلُ مُرْتَعَشًا فِيهِ وَكَادَ يُفَلِّقُ الْكَتْدَا^(٢)

فَنَجَا وَلَكِن صَدْرُهُ انْتَفِضَا وَأَخِيلُ صَاحِ وَدُونَهُ أَعْتَرَضَا
 سَلَّ الْحُسَامَ وَفِي حَرَازَتِهِ أَنْيَاسُ هَائِلَ صَخْرَةٍ قَبَضَا
 بَطْلَيْنِ تَجْهِيضُ فِي زَمَانِكَ ذَا فِيهَا بَغِيرَ تَكْلُفٍ نَهَضَا
 وَمُزْعَزِعُ الْأَرْضَيْنِ بِأَسْمَا مِنْ حَيْثُ قَرَّ مُرَاقِبًا شَهْدَا^(٣)

لَوْلَاهُ أَنْيَاسُ بِحِدَّتِهِ لَرَمَى أَخِيلَ بِصَلْدِ صَخْرَتِهِ
 وَكَكَانَ صَانَ أَخِيلَ مَجُوبُهُ أَوْ خُوْدَةٌ لَمَعَتْ بِجِبْهَتِهِ
 وَكَكَانَ سَيْفُ أَخِيلَ فِي يَدِهِ أَنْيَاسَ أَدْنَى مِنْ مَنِيتِهِ
 لَكِنَّ فَوْسِيْدًا بِأَسْرَتِهِ فِي الْحَالِ صَاحِ يُنِيلُهُ الْمَدَا:

« أَنْيَاسُ أَخِيلُ سَيَقْتُلُهُ أَسْفًا وَنَحْوَ أَذْيَسَ يُرْسِلُهُ
 فَيَبْسُ اغْوَاهُ فَذَانَ لَهُ جَهْلًا وَذَا فَيَبْسُ يُغْفَلُهُ
 فَعَلَامَ وَهُوَ الْبِرُّ تَدَهَمُهُ نُوبُ الْأَنَامِ وَنَحْنُ نَهْمَلُهُ

(١) فليون هو الحيل الذي قطعت منه قناة اخيل على ما مر

(٢) الكتد مجتمع الكتفين أو الكاهل

(٣) مززعع الارض لقب من القاب فوسيد إياه الجحيم

ما قَطُّ عَنْ بَثِّ الْفُرُوضِ لَهَا يَيْنَ الْعِبَادِ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَا

لِأَشْكَ زَفْسٍ يُعَاظُ أَنْ سَفَكَ دَمَهُ أَخِيلٌ فَاتَّقُوا الْمَلَكَا

يَأْتِي الْقَضَاءُ لَهُ الْهَلَاكُ هُنَا وَسَلِيلُ دَرْدَانُوسَ مَا هَاكَا

أَوْ كَيْفَ دَرْدَانُوسُ أُسْرَتْهُ طَرًّا تَيْيِدُ وَتَأَلَّفُ الدَّرَكَا

وَهُوَ الَّذِي مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ لَهُ فِي الْإِنْسِ عَهْدُ الْوَدِّ قَدْ قُدِمَا

فَعَلَى بَنِي فَرِيَامٍ قَدْ غَضِبَا زَفْسٌ وَأَنِيَّاسَ أُجْتَبَى وَحَبَا

فَلِذَلِكَ سَوْفَ يَسُودُ مُحْتَكَمًا يَيْنَ الطَّرَاوِدِ كَيْفَمَا رَغِبَا

وَبَنُوهُ ثُمَّ بَنُوهُمْ وَكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ وُلْدِهِمْ نَحْبَا^(١)

(١) هنا رواية تاريخية بحثة سبها هو ميروس بقالب نبوءة أنطق بها فوسيد . ذلك ان اعقاب انياس كانوا لعهد هوميروس يحكمون قسماً عظيماً من بلاد طروادة اتصل اليهم الملك بأنقراض سلالة فريام بعد ان دك الاغريق حصون اليون ودمروها . وكان من امر انياس عند تبديد شمل القوم ان استقل أباه الهرم أنخيس على كاهله ولاذ بالهزيمة ثم جمع زمرة من شذاذ قومه وأبجر بهم يطلب أرضاً ينزل بها فساقته الاقدار الى قرطاجة ومنها الى ايطاليا فانزله الملك لاينوس منزلاً رحباً وزوجه ابنته لاينيا في خبر طويل ثم استخلفه على الملك . وقد زعموا ان من عقبه روملوس مؤسس رومة ولهذا كان يفخر قياصرة الرومان باعلاء نسبهم اليه

وكان اسم انياس في زمن هوميروس مرادفاً للبسالة والورع والبر بالوالدين ولهذا وسط هوميروس فوسيد في امره مع ان فوسيد كان عدواً لدوداً للطرواد اشارة الى ان العناية الالهية لاتهمل عبداً برّاً وبشراً اتقى ولا يخفى ان انياس هذا هو بطل منظومة ثرجيلوس الكبرى هذا فيها حذو هوميروس بوصف بسالة انياس ونقل منها نبوءة هوميروس حرفاً حرفاً واظنبت بتقوى انياس اظناباً لم يبلغه أحد من الشعراء

قَالَ لَهُ هِيرَا: «بِرَأْيِكَ رُمُّ أَوْ نَجْوَةٌ أَوْ كَشْفَةٌ وَرَدَى»^(١)

لَكِنَّمَا فَالاسُ أَقْسَمَتِ
وَلَكُمَّ أَنَا أَقْسَمْتُ مِنْ جِهَتِي
أَنْ لَانُعِينَ بَنِي الطَّرَاوِدِ لَوْ
إِيُونَُ بِالنِّيرَانِ أَلْهَبَتِ «
فَأَنْقَضَ فُوسَيْدُ لِمَشَجَرِ الْأُ
أَرْمَاحِ حَيْثُ الصَّمُّ صَلَّصَتْ
حَيْثُ ابْنُ أَنْخِيسٍ بِصَخْرَتِهِ
وَحُسَامَةٌ أَخِيلُ قَدْ جَرَدَا

فَلَدَى أَخِيلَ غَمَامَةٌ نَشْرَا
غَشِيَتْ نَوَاطِرَهُ فَمَا نَظَرَا
وَمِنْ الْمَجْنِّ أَجْتَرَّ زَانَتَهُ
وَأَمَامَهُ أَلْقَى بِهَا وَجَرَى
وَبِوَثْبَةٍ فَوْقَ الرَّجَالِ وَمِنْ
فَوْقِ الْعِجَالِ بِنَدِهِ عَبْرَا
فَإِذَا بِهِ طَرْفَ الْكِتَابِ حَيَا
ثُ مَعْسُكِرُ الْقَفْقُوتَةِ اتُّضَدَا

قَالَ: «ابْنَ أَنْخِيسٍ وَأَيُّ سَرِي
أَخِيلُ آلِ الْخُلْدِ تُؤَثِّرُهُ
أَوْ لَا فِدَارُ أَدَيْسَ تَبْلُغُهَا
عَمَّا كُفُّوا فِي الْقَدْرِ
وَسِوَاهُ فِي الْإِغْرِيْقِ لَا بَطْلُ
تَلْقَى إِذَا لَاقِيَتَهُ الشَّدَا
أَعْمَاكَ فَاسْتَهْدَفَتْ لِلْخَطَرِ
وَلَقَدْ عَدَاكَ فَكُنْ عَلَى حَذَرِ

وَإِذَا الْقَضَاءُ أَبَادَهُ فَجَلِ
مِنْ ثَمَّ غَادَرَهُ بِمَوْقِفِهِ
وَأَنَارَ حَوْلَ أَخِيلَ فَأَنْقَشَتْ
تِلْكَ الْغِيَاهِبُ عَنْهُ فِي الْعَجَلِ
صَدْرَ الْكِتَابِ بَاطِشًا وَصَلُ
وَخِلَافَ هَذَا الْقَوْلِ لَمْ يَقُلِ

(١) الكشفة الفشل • تقول افعل ما شئت فلك ان تسجيه او تهلكه

فَرَأَى وَصَعَدَ حَرًّا زَفْرَتِهِ لَهْفًا يُنَاجِي النَّفْسَ وَالْخَلْدَا:

« رَبَّاهُ أَيَّ عَجِيْبَةٍ رَمَقَا طَرْفِي فَذَا رُغْمِي الَّذِي انْطَلَقَا
لَا أَبْصِرُ الْقَرْمَ الَّذِي طَعَنْتَ كَفِيَّ أَرْوْمُ هَلَاكُهُ حُمَقًا
قَدْ خَلْتِ أَنْيَاسَ أَنْتَمَى خَطَاءً لِبَنِي الْعُلَى فَإِذَا بِهِ صَدَقَا
إِنْ يَنْبِجُ حِينًا حَسْبُهُ فَرَجُحٌ أَبَدًا فِهَذَا الْوِزْدَ لَنْ يَرِدَا ^(١)

وَلَا دَفَعَنْ كِتَابِي وَأَنَا لِي عَنْهُ فِي بَهْمِ الْعُدَاةِ غَنِيٌّ
وَمَضَى يَجُوبُ صَفُوفَ فَيْلِقِهِ عَلَنًا يُنَمِّمُ بِنَيْلِ مَنِيٍّ :
« هَلَا رَأَيْتُ بَنِي أَخِي هُنَا كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ فَتَى طَعْنَا
مَا كَانَ لِي مَا صَلْتُ مُنْفَرِدًا أَرْدِي وَأَحْطِمُ جَحْفَلًا أَجْدًا ^(٢)

لَا أَرَسُ ذَا الْجَمْعِ إِنْ هَجَمُوا أَوْ تَقَسُّ فَلَاسِ تَصُدُّهُمْ
سَاءَ كُرْمٌ مَا بَتَّتْ قُوَى قَدَمِي وَيَدِي أَصُولُ بِهِمْ وَلَا أَجْمُ
وَأَخْوَضُ كُلَّ سُرَى كِتَابِهِمْ فِي هِمَّةٍ مِنْ دُونِهَا الْهَمُّ
مَا خَلْتُ مَنْ يَلْقَى ظُبِيَّ أَسْلِي هَذَا اللَّقَاءَ هُنَيْهَةً حَمْدَا

فَهِنَا أَخِيْلُ يَحْتُ عُسْبَتَهُ وَهَنَاكَ هَكَطُورٌ بِطَاتَتَهُ :
« نُبْلَاءُ طُرُودٍ أَخِيْلُ فَلَا تَخْشَوْا تَبَجُّحَهُ وَصَوْلَتَهُ

(١) أي لن يعرض نفسه بعد للقاء

(٢) أجداً أي قوياً

وَأَنَا أُطِيقُ كَذَلِكَ عَنْ حُمُقٍ رَهْطُ الْخُلُودِ أَهَيْنُ حُرْمَتَهُ
لَكِنْ إِذَا بَدَتِ الْقَنَا عَلَنًا باتَ الْهَمَامُ أَمَامَهُمْ خَرِدًا^(١)

إِنْ قَالَ بَعْضُ الْقَوْلِ ثُمَّ وَفَى فَبَسَائِرِ الْأَقْوَالِ قَدْ هَرَفَا
فَلَا بَرُزْنَ لَهُ لَوْ التَّهَبَتْ كالنَّارِ كَفَاهُ كَمَا وَصَفَا
كالنَّارِ لَوْ كَفَاهُ الْهَيْبَا أَوْ كالحديدِ الصُّلبِ لَوْ وَتَفَا
فَارْتَدَّتِ الطُّرُودُ مُسْبِلَةً سَمَرَ الْقَنَا مُشْتَدَّةً جَلَدَا

وَتَكْتَفُوا وَعَلَا هَدِيدُهُمْ لَكِنْ جَرَى فَيُوسُ بَيْنَهُمْ
قَالَ: «ابْنُ فَرِيَامٍ أَخِيْلَ عَلَى حِدَّةٍ هُنَا إِيَّاكَ تَقْتَحِمُ
قَابِلُهُ فِي قَلْبِ السُّرَى أَبَدًا إِذْ غَصَّ بِالذَّرَاعِ حَشْدُهُمْ
أَوْ لَا فَإِنْ فَاتَتْكَ صَعْدَتُهُ مَا عَنَّاكَ حَدُّ حُسَامِهِ شَرِدًا^(٢)

فَارْتَاعَ هَكَطُورٌ لِمَا سَمِعَا وَأُنْصَاعَ بَيْنَ جُنُودِهِ هَلَمَا
وَأَخِيْلُ صَاحِ تَرْوَعٍ هَدَنُهُ وَبِعِزْمِهِ بَيْنَ الْعِدَى أَنْدَفَمَا
بِسَلِيلِ اطْرُنْتِ إِفْتِيَيْنِ مِنْ خَيْرِ صَيْدِ جُنُودِهِمْ شَرَعَا
فِي سَفْحِ إِعْمُولٍ بِهَيْدَةٍ ذَا تِ الْحِصْبِ مِنْ حُورِيَّةٍ وَوَلَدَا
لَا فَاهُ أَخِيْلُ بِكَرَّتِهِ بِالرُّمْحِ يَفْلِقُ صَلْبَ هَامَتِهِ

(١) الخرد الحيان

(٢) الصعدة سنان الرمح

فَهَوَى يَصِلُ سِلَاحُهُ وَعَدَا أَخِيْلُ مُفْتَخِرًا بِنَصْرَتِهِ :
 « يَا أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ أَنْتَ هُنَا مَيِّتُ نَائِي عَنِ أَرْضِ نَشَاتِهِ
 عَنْ بَحْرِ غَيْغِسٍ حَيْثُ هَيْلَسُ وَالْأ هِدَارُهُرْمُسُ قُدْسَتِي الْجُدْدَا »^(١)

عَشَى ظَلَامُ الْمَوْتِ مُمْلَتُهُ وَالْمَرْكَبَاتُ تَرْضُ جِشَّتُهُ
 وَأَخِيْلُ ذِيْمُوْلُ بْنُ أَنْطُرٍ ذَا الْبَاسِ أُوْرَدَهُ مَنِيَّتُهُ
 فِي الصَّدْعِ وَارِي رُحْمُهُ فَمَضَى لِلْعَظْمِ مُخْتَرِقًا تَرِيكَتُهُ
 قَضَّ الدِّمَاغَ قَقْضَهُ بَطَلًا وَارِي الْعَزِيْمَةَ بِاسِلًا نَجْدَا

وَهْفُوْدَمَاسَ رَمَاهُ مُذْوَبًا عَنْ خِيْلِهِ مُتَمَلِّصًا هَرَبًا
 فِي ظَهْرِهِ فَأَكَبَّ يَزَارُ مِشُّ لَ النَّوْرِ قَيْدَ لِنْفُوْسِيْ قُرْبًا
 وَمَزْعَزَعُ الْأَرْضِيْنَ يَجْدَلُ فِي هَيْلِيْقَةِ لِعَجِيْجِهِ طَرَبًا^(٢)
 وَكَذَلِكَ عَجَّ هَفْفُوْدَمَاسُ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ أَنْفَاسُهُ الْجَسَدَا

مِنْ ثَمَّ أَخِيْلُ أَتْنَى وَسَعَى وَفُلَيْدَرُ ابْنِ مَلِيْكِهِمْ صَرَعا
 مِنْ وُلْدِ فَرِيَامٍ وَأَحْدَثُهُمْ سِنًا وَأَعْدَاهُمْ إِذَا طَلَعَا

(١) الجدد جمع جده وهي الساحل والشاطئ.

(٢) هيليقه بلدة كانت في اخايا وكان فيها هيكل لفوسيد يحتفلون فيه سنوياً بنحر ثور . فاذا عجم الثور وهم يقودونه للذبح تقاءوا خيراً وايقنوا بنيل بغيتهم وان لم يبعج تشاءموا وايقنوا بسخط معبودهم فاسترضوه بوسيلة اخرى

وَاحِبُهُمْ طُرّاً إِلَيْهِ لَدَا مَنَعَ الوَعْيَ عَنْهُ فَمَا أُمْتَعَا
فَجَرَى بِصَدْرِ الْجَيْشِ مُتَمَخِّراً فِي عَدُوِّهِ حُمُماً وَمَا رَشِدَا

أَخِيلٌ وَافَاهُ بَعْدَ وَتِهِ فِي الظَّهْرِ يُنْفِذُ حَدَّ صَعْدَتِهِ
حَيْثُ النَّجَادُ هُنَاكَ يَكُنْفُهُ حَلَقُ النَّضَارِ وَوَصْلُ لَا مَتِهِ
تَفَذَّ السِّنَانُ إِزَاءَ سُرَّتِهِ فَأَكَبَّ يَشْهَقُ فَوْقَ رُكْبَتِهِ
أَمَاوُهُ أُنْدَلَمَتْ فَأَمْسَكَهَا بِأَكْفِهِ لِلْأَرْضِ مُسْتَنِدَا

فَرَاهُ هَكَطُورٌ فَهَاجَ أَسَى فَوَرّاً وَعَيْنَيْهِ الظَّلَامُ كَسَا
فَأَنْقَضَ مِثْلَ النَّارِ يُؤَلِّمُهُ أَنْ ظَلَّ مِنْ أَخِيلٍ مُخْتَرِسَا
بِشَحِيدٍ مُنْصَلِهِ أَنْبَرَى وَمَضَى يَجْرِي أَخِيلٌ وَبِاللِّقَا أَنْسَا
قَالَ: «أُطْمِئِنِّي نَفْسُ هَالِكِ بَدَا مَنْ قَدْ أَذَابَ حُشَّاشَتِي كَمَدَا

ذَا قَاتِلُ الخَلِّ الحَيِّبِ دَنَا فَمَعَسَى هُنَا فَصَلُ الخِذَابِ لَنَا
مَا بَعَدَ هَذَا القُرْبِ مِنْ فَرَجٍ بِلَا إِذْنَا بِالْجَيْشِ يَفْصِلُنَا
مِنْ تَمَّ أَحَدُكُمْ تَمَّ صَاحِبُهُ : «هِيَ أُذُنُ فَا لَمَوْتُ الزُّوَامِ هُنَا»
فَأَجَابَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَزَعٍ : «أَفِخَلْتَ تَلْقَى هَا هُنَا وَوَلَدَا

لَنْ تُجْزِعَنِي هَاتِهِ الكَلِمُ لَنْ يُعْجِزَنِي شَتْمٌ مَنْ شَتَمُوا
لَنْ أُنْجَسَنَّكَ طُولَ بَاعِكَ لَا إِذْ فُقُتْنِي وَالبِهِمَ كَلِمُهُ

لَكِنَّمَا الْأَرْبَابُ عَصَمْتَنَا يُؤْتُونَ مَنْ شَاءُوا وَلَا هُمْ
وَلَعَلَّ ذَا النَّصْلِ الشَّحِيدَ إِذَا وَافَاكَ فِي أَحْسَانِكَ أُطْرَدَا»

وَرَمَى الْقِنَاءَ فِي الْخِفَاوَفَنْتَ فَالاسُّ تَنْفُخُ حِينَمَا حُدِفْتُ
رَجَعْتَ لَدَى قَدَمَيْهِ سَاقِطَةً وَعَنْ ابْنِ فَيْلَا فِي الْهَوَى أُتْحِرَفْتُ
فَعَدَا أَخِيْلُ ثَائِرًا حَنْقًا فِي هَدَّةٍ بَيْنَ السَّرَى قَصَفْتُ
لَكِنِّ فَيُوسًا بِقُدْرَتِهِ وَوَلَائِهِ هَكَطُورًا أُفْتَقَدَا

بِعِمَامَةٍ دَهْمَاءَ حَجَبَةٍ وَأَخِيْلُ مَنْقُضًا تَعَقِبُهُ
فَعَدَا ثَلَاثًا ضَارِبًا حَنْمًا بَطْنَ الْعِمَامِ يُضِيْعُ مَضْرَبُهُ
ثُمَّ أَنْبَرَى كَالرَّبِّ رَابِعَةً بِهَيْدِيْدِهِ يُورِي تَلْبِيسُهُ :
« ذِي نَجْوَةٍ أُخْرَى وَذَلِكَ جَدَا فَيُوسَ يَا كَبَا وَأَيُّ جَدَا ^(١)

مَا خُضْتُ نَقْعَ الْحَرْبِ مُزْدَلِنَا إِلَّا لِحَاثَ لِعَوْنِهِ سَلَفَا
فَلَنْ أَنْلَ نَصْرًا أَوْ لِي نَصْرُوا مَا عُدْتُ إِلَّا مِنْكَ مُنْتَصِفَا
وَالآنَ لِي بِسِوَاكَ عَنكَ غِنَى فِي كُلِّ مَنْ بَلَغَتْ يَدِي وَكَفَى
وَبِحَيْدِ ذُرْيُوفٍ مُثَقَّفَةٍ وَارَى فَأَهْوَى يَكْتَدُمُ الثَّأْدَا ^(٢)

(١) الجدا الكرم • يقول فيوس وقال بكرمه وفضاه

(٢) الثأد الثرى

وسايل فيليتور البطلا
ذيموخسا واني وقد قفلا
في طعنة تقذت بركبته
قرمته ثم بسيفه حملا
وعليه اجهز ثم كر على
ولدي ياس عمدة النبلا
القرم دردانوس يصحبه
لوعوس من لوفوده فندا^(١)

فكلاهما كانا بمركبة
وكلاهما خرا بصاصلة
هذا براه بالحسام وذا
بمثقف للموت منصلت
وغدا فالاح فتى السطراط
روس لديه بقلب معمة
فلركبتي اخيل مرتميا
أحني ومنهد القوي سجدا

قال: «أعف وأرفق بالصبا كرم ما مذ كنت تربك وأحقن دما»

واجهله قد فاته حمقا
ان ابن فيلا قط ما رحما
لندائه ما رق يسمع بل
بجسامه ذلك الندا حسما
في طعنة فهت بسيل دم
وأستخرجت من جوفه الكبدا

من ثم من مؤليس اقتربا
وابعدة ذلك الفتى ضربا
خرقته من اذن الى اذن
فأكب فوق الأرض منقلبا
وتلاه إيخكلوس اغر
بمهد في رأسه نشبا
والسيف حتى كعب مقبضه
بدم القليل بكفه ومد^(٢)

(١) فقد اضطرب فواده خوفاً

(٢) ومدحي

وَبَزَنْدِ ذُو قَلْبِيُونَ الْبَطْلِ
فَأَمِيلَ سَاعِدُهُ بِثِقَلْتِهِ
بِحُسَامِهِ آخِيلُ هَامَتُهُ
مُتَنَائِرًا طَارَ الدِّمَاغُ وَمِنْدُ
وَارَى السِّنَانَ بِمَجْمَعِ الْعَضَلِ
فَتَوَى يُرَاقِبُ وَافِدَ الْأَجَلِ
أَنَايَ بِخُودَتِهِ وَلَمْ يَبِلِ
هُ الْجِسْمُ ظَلَّ هُنَاكَ مُنْجَرِدًا

وَتَلَاهُ رَغْمُوسُ بْنُ فَيْرُسٍ مَن
فَسِنَانُهُ آخِيلُ أَنْقَذَ فِي
فَازَتَاعَ آرَيْشُوسُ سَائِمَتُهُ
فِي ظَهْرِهِ آخِيلُ بَادَرَهُ
كَانَتْ لَهُ إِثْرُقُ خَيْرَ وَطَنِ
رَتَيْتِهِ لَمَّا بِالسِّنَانِ طَعَنَ
فَلَوَى الْعِنَانَ وَالْفَرَارِ رَكَنَ
فَأَكَبَّ وَالْخَيْلُ انْتَمَتَ زُودًا^(١)

هَذَا آخِيلُ وَتِلْكَ سَطْوَتُهُ
حَيْثُ أَنْبَرَى أَجْرَى سِيُولُ دَمٍ
مِثْلَ اللَّيْبِ بِقِنَّةٍ كُسَيْتِ
حَيْثُ الرِّيحُ جَرَّتْ بِهِ أَلْتَمَهُ أَا
كَالرَّبِّ صَالٍ تَرُوعُ صَوْلَتُهُ
وَأَجْتَا حَتِ الْأَعْدَاءُ كَرَّتُهُ
أَجْمًا بِهَا تَشْتَدُّ هَبَّتُهُ
أَشْجَارَ يَحْطِمُ كَيْفَمَا وَقَدَا

وَكَأَنَّمَا فِي يَسَدٍ طُرْقَا
بُسْطَ الشَّعِيرِ لَدَيْهِمَا فَعَدَا
دَاسَا وَعَجَبًا تَحْتَ نِيرِهِمَا
ثُورَانِ فَوْقَ السَّنْبِلِ انْطَلَقَا
بِحُطَاهُمَا يَنْدُقُ مُنْسَحِقًا
وَمِنَ السَّنَابِلِ حَيْثُهَا أَنْدَفَقَا^(٢)

(١) زُودًا رُعبًا

(٢) لا يزال الزراع في كثير من أرياف مصر وبلاد العراق وبعض أطراف سوريا وغيرهن من بلاد الشرق يدوسون الجيوب كما كانت تداس منذ ثلثة آلاف عام

وكذا بمركبة أخيل جرى فمضت تدوس بهم والزردا

ومن المحلات النجيع غدا ومن الحوافر طائرا أمدا

متفجرا سيلا يفضب ذا لك الجذع تحت الخيل والعددا^(١)

وأخيل للشرف الرفيع ولا عز المنيع به المرام حدا

وبراحته وقد تخضبتا نفع العجاج على الدماجمدا^(٢)

(١) قال أبو الطيب

تركن هام بني عوف وئملية على رؤوس بلا ناس مغافره

وخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه الى الكمين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جث القتي حوافره

(٢) يشبه ختام هذا النشيد ما احتتم به الشاعر النشيد السابع عشر من حيث

تراحم التشاييه و تراصها بعض فوق بعض . وله امثال ذلك في بعض اثناء النظم اذا

انتقل من باب الى آخر . كأنه اذا استتم بحثه بقيت قريحته ملئى بالنصوات فيفرغ

منها ماشاء الى أن تطيب نفسه



النشيد الحادي والعشرون

وقائع اخيل وقتال الآلهة

مُجْمَلَةٌ

انهزم الطرواد امام اخيل حتى بلغوا ضفة نهر زئس وساد بينهم الرعب فاندفع بعضهم الى المدينة والتي الجم الغفير منهم بأنفسهم الى النهر وقبض اخيل على اثني عشر فتى غض الشباب ليقتلهم بدم فطرقل . ثم اتقى بليقاوون بن فريام فقتله وطرحه في النهر . فحقق النهر وحث عسطفوف على قتاله فظفر به اخيل وقتل كثيرين من صحبه . فسالت الدماء في النهر وارتفعت فيه الاشلاء . ثم هاج وماج وطفى على اخيل ليغرقه . واستغاث اخيل زفس فبادرت ثيناوفوسيدلا غائنه . فنجا من طيمان زئس . فاستصرخ ذلك النهر نهر سيمويس الحاذي له وتألبا على اغراق أخيل . فكاد يهلك لولم تبادر هيرا الى افاذ ابنا الاله النار أخذاً بيده . فانقض هيغت واشتعل والهب الضمتمين وجفف انياه الطاعية في السهل فالتمس النهر رحمة هيرا صاعراً فتشفعت له . وهناك انحدر الآلهة الى حومة الوغى والتحم القتال بينهم فبرزت اثينا لالاه الحرب وصرعته وبادرت الزهرة فذهبت به . فتمتبتها اثينا ولطمتها . وبرز فوسيد الى افلون . ثم انبرت هيرا المظمت ارطيس واجترت من على كتفها قوسها وكنانتها فشكت ارطيس امرها الى ابيها زفس فطيب خاطرها وسكن بلالها . ثم دخل افلون الى اليون ورجعت الآلهة الى الاولب . وظل أخيل متدفماً كاسيل وفريام يراه من فوق البرج فأمر الحرس بفتح الابواب ليتسنى لشذاذ الجيش المنهزمين أن يدخلوا . وانقض افلون البعل أغينور فتر بص للقاء أخيل وكاد يهلك لولم يبادر افلون لاغائنه فواراه ثم تمثل بهيشته وانهزم امامه فابعده عن الحصون حتى لجأ جميع الطرواد الى مدينتهم

« ولم ينبج الا حثيث الحضا »

لاتزال وقائع هذا النشيد في اليوم الثلاثين

النشيد الحادي والعشرون ^(١)

لدى نَعْرِ زَنْثَ الَّذِي اَنْدَفَقَا زُلَالًا وَمِنْ زَفْسٍ اَنْبَثَقَا ^(٢)
 اَخِيْلُ جِيُوْشِ الْعِدِي بَدَّدَا فَشَطْرَهُ تَدَافَعُ مَرْتَعِدَا
 لِاَلِيُوْنَ فَوْقَ السُّهُوْلِ الَّتِي بِهَا اَمْسِ اَرْغُوْسَةٌ وَاَلَّتْ
 وَهَامَتْ بِقَلْبٍ قَدِ اَنْخَلَمَا وَهَكَطُوْرٌ مِنْ خَلْفِهَا اَنْدَفَقَا
 وَفَوْقَ الطَّرَاوِدِ هِيْرَا الْبُخَارَ اَثَارَتْ لِثُقَلِهِمْ بِالْقِرَارِ ^(٣)

(١) ترى من يحمل هذا النشيد انه كله قراع وصرع فتخال انك مقبل على تلاوة وصف معارك كالتي سلفت فتشاءم بالملل لكثرة الخوض بهذه المواقع . على انك لانكاد تتلو بعض آيات حتى ترى انك في روض من التصور بديع لم يحط البصر بشيء من مثله في سائر الانشاد ولهذا قيل ان قوة الابتداع الفكري والاختراع الشعري لم تتوفر لشاعر توفرها لهوميروس في هذا النشيد

يشتهر هنا الكفاح ولا اشتداده في ما سلف : ابطال تحرق واشلاء تمزق وانهار تتدفق ونار وماء وارض وسماء ومعمة بين الثرى والسحاب تجاول فيها البشر وتتصاول الارباب . كأن كل ما في السماء والارض جذوة نار اتقدت اجلالاً لبطل الرواية . كل هذه أمور على غرابتها وبعدها عن مألوف الذوق العزمي تشوق المطالع وتلذذ السامع لما يرى فيها من الفنن في التوبيب وتطبيق المقول على المعقول بعرف أبناء تلك القرون

(٢) زنت أو زنش (Ξενθος) ومعناها الاشقر او الاصفر نهر في طروادة . قال هوميروس في موضع آخر ان الآلهة يسمونه بهذا الاسم ويدعوه البشر إسكمندر . واسمه الان مندرصو وقرق كوزلر

قال انه انبثق من زفس لان زفس يمثل السماء ومنها تهمل الامطار فتملاً الانهار

(٣) تثير هيرا البخار لانها ممثلة الهواء

وَشَطْرٌ بِمَجْرَى الْمِيَاهِ الْعَمِيقِ تَرَامِي بِصَلْصَلَةٍ وَشَهِيْقِ
 يَمُوجُ بِفِضِّي مَوْجِ يَمُورِ لَهُ يَقْصِفُ أَلِيمٌ حَتَّى الثُّغُورِ
 صِرَاحٌ شَدِيدٌ وَرَجْعٌ صَدَى وَجُنْدٌ تَرَامُوا بِغَيْرِ هُدَى
 كَأَنَّهُمْ بِمَحِيْثِ الْمَفْرِ جَرَادٌ مِنَ النَّارِ لِلنَّهْرِ فَرِ
 يُثَوِّرُ اللَّيْبُ عَلَى أَثَرِهِ فَيَلْجَأُ لِلْمَاءِ مِنْ شَرِّهِ ^(١)
 كَذَلِكَ أَخِيلُ الطَّرَاوِدِ سَاقِ إِلَى زَنْثِ فَوْقَ الْمَجَارِي الْعِمَاقِ
 خَلِيطًا بِهِمْ غَصَّ ذَلِكَ الْمَجَانِ كِبَاشٌ رِجَالٍ وَجُرْدٌ عِجَالِ ^(٢)
 وَأَلْقَى بِعَامِلِهِ فَاسْتَنْدَ عَلَى أَثَلَةٍ فَوْقَ تِلْكَ الْجُدِّ
 وَكَرَّ بِصَارِمِهِ الْمُتَنَضَّى كَرَبٌ بِذُهُمِ الْبُؤُوسِ قَضَى
 وَخَاضَ الْعُبَابَ يَبْتُ الرِّقَابَا وَيَقْتُلُ كُلَّ كَمِيٍّ أَصَابَا ^(٣)
 وَمَا تَمَّ إِلَّا زَفِيرٌ كَمَاةً وَنَقَعٌ يُخَضَّبُ وَجْهَ الْمِيَاهِ
 فَمِنْ وَجْهِهِ أُنْدَفَعُوا بِالثُّبُورِ إِلَى النَّهْرِ وَالتَّجَاؤِ لِلصُّخُورِ

(١) كان من عادتهم اذا انتاب الجراد مزارعهم ان يوقدوا له نيراناً عظيمة فينزم منها مندفعاً الى الماء . وقد دفعه هوميروس هنا الى التهركا كما دفع في التوراة الى البحر وكما زفاه في البر بيجير بن بيجرة بقوله :

كأنهم والحيل تنبع فلهم جراد زفته الريح يوم ضباب
 اذا ما فرغنا من ضراب كتيبة سمونا لاخرى غيرهابضراب

(٢) اي ابطال رجال وحياد مركبات

(٣) قال عنتره :

بحسام كلما جردته يميني كيفما مال قطع

كَانَهُمْ سَمَكٌ ذُعِرَا
 فَأَمَّ الشُّقُوقَ بَشَغْرَ أَمِينِ
 وَلَمَّا مَنَّ الْفَتَاكَ كَلَّتْ يَدَاهُ
 مِنْ اللَّجَّةِ اسْتَخْرَجَ اثْنَيْ عَشَرَ
 وَكُلُّ فَتَى بَزْهِي نِطَاقَهُ
 لِفَطْرُ قُلِّ كَفَّارَةٌ تُدَخَّرُ
 إِذَا بَلِقَاوُونَ قَدْ خَرَجَا
 (هُوَ ابْنُ لَفْرِيَامَ كَانَ أَسْرًا
 دَهَاهُ إِلَى تَيْبَةَ قَدْ عَمِدُ
 وَغَضَّ الْعُصُونَ لَقَدْ قَطَعَا
 وَأَزَكَبَهُ مَعَهُ السُّفُنَا
 هُنَاكَ ابْنُ إِيسُونَ مِنْهُ شَرَاهُ
 وَأَرْسَلَهُ بَعْدَ بَدَلِ الْكَرْمِ
 وَعَاشَ قَرِيرًا لِثَانِي عَشْرَ
 فَسِيقَ بِحُكْمِ إِلَهِ عَظِيمِ
 وَمَا عَبَرَ النَّهْرَ حَتَّى سَحَقَ
 فَأَلْقَى عَلَى الْجُرْفِ شِكَّتَهُ
 وَأَلْفَاهُ آخِيلُ مُرْتَعَا
 لِدُلْفَيْنِ هَوْلٍ وَرَاهُ جَرَى
 لِيَنْجُوَ مِنْ شَرِّ مَوْتِ مُبِينِ
 وَنَالَ مِنْهُ بِكَيْدِ الْعُدَاةِ
 غُلَامًا كَحَشْفِ الْفَلَاةِ أَقْشَعَرُ
 هُنَاكَ أَحْكَمَ شَدَّ وَثَاقَهُ
 إِلَى الْفَالِكِ أَرْسَلَهُمْ ثُمَّ كَرَّ
 مِنَ النَّهْرِ يَحْسَبُ أَنْ قَدْ نَجَا
 آخِيلُ قَدِيمًا بَلِيلِ عَبْرَ
 بَارِضِ أَبِيهِ بِنَصْلِ أَحَدِ
 لِأَنَّ كِنَافِ مَرْكَبَةٍ صَنَعَا
 فَبِيعَ بِلِمْنُوسَ مُتَمَهِنَا
 وَإِثْنَيْنِ الْإِمْبُرُوسِي أَفْتَدَاهُ
 لِأَرْضِ أَرِسْبَا فَمِنْهَا أَنْهَزَمَ
 نَهَارٍ بِأَوْطَانِهِ حَيْثُ قَرَّ
 لِأَخِيلَ يُنْفِذُهُ لِلْجَحِيمِ)
 قُوَاهُ الْعِيَاءِ وَسَحَّ الْعَرَقِ
 قَنَّا وَجَبْنَا وَخُوذَتَهُ
 فَبَادَرَهُ صَالِحًا دَهْشَا :

« لِعَيْنِي رَبَّاهُ لَاحَ الْعُجَابِ مِنْ أَرْضِ لِمْنُوسَ ذَا الْقَرَمِ أَبِ
 إِذَنْ مِنْ ابْدَتْ بِهُمْ الْجُنُودُ مِنَ اللَّحْجِ الذَّهْمِ سَوْفَ يَمُودُ
 نَعَمْ أَبِ وَالْيَمِّ مَا عَاقَهُ وَإِنْ عَاقَ بِالرَّغْمِ أَرْفَاقَهُ
 إِذَا حَدَّ ذَا النَّصْلِ فَلْيَجْرِعَنَّ لِنَعْلَمَ هَلْ بَعْدَ ذَا يَرْجِعَنَّ
 أَوِ الْأَرْضِ هَدَامَةٌ الْعَزَمَاتِ تُبِيدَنَّهُ كَرَيْثِ الرُّفَاتِ »
 فَهَاجِسُ آخِيلَ ذَا هَجَسَا وَذِيَاكَ نَجْوَتَهُ التَّمْسَا
 دَنَا يَرْتَمِي فَوْقَ رُكْبَتِهِ وَأَخِيلُ أَوْ مَا بَصْعَدَتِهِ
 فَاهْوَى وَعَنْ ظَهْرِهِ انْحَرَفَتْ وَفِي الْأَرْضِ غَرْثَانَةٌ وَقَفَّتْ (١)
 فَمَدَّ لِقَاوُونَ كَلْنَا يَدِيهِ يَمَسُّ بِأَحْدَاهُمَا رُكْبَتِيهِ
 وَتِلْكَ بِهَا النَّصْلُ عُنْفًا قَبْضُ وَصَاحَ: «أَخِيلُ أَصَبْتَ الْغَرَضُ
 فِيهَا أَنْدَا لِإِيْمِ رُكْبَتَيْكََا فَرِقَ لِمَرْءٍ ذَلِيلٍ لَدَيْكََا
 عَلَيْكَ لَهُ حَقٌّ حَقُّ الْوَلَاءِ فَقَدْ ذَاقَ زَادَكَ قَبْلَ الْجَلَاءِ (٢)
 قُبَيْلَ الْمَسِيرِ بِهَذَا الْأَسِيرِ يُبَاعُ بِلِمْنُوسَ عَبْدًا كَسِيرِ
 نَعَمْ بِي ظَفِرْتُ بِرَوْضِ أَعْنِ وَأَنَا يَتْنِي عَنِ أَبِي وَالْوَطَنِ

(١) غرثانة اي جائعة للفتك • وهي استعارة مر نفايرها (ن ٨ : ٥٢٣ ون

(٧٩٠ : ١٥

(٢) كان من مألوفهم حفظ كرامة النزيل كما كانت عادة العرب ولا تزال في
 البادية • فمن ذاق زادك فقد وجبت عليك رعايته وامتتع عليك الغدر به وأصبح
 متذمماً بك وجاراً لك • قال قائد بن سليم الاسدي :

فنعشت قومك والذين تدموا بك غير مختشع ولا متضائل

وما نلت من ثمني المُستفادِ سوى مئةٍ من عجولِ البلادِ
فإنَّ تعفُ عني فحقُّ الفداءِ مئاةٌ ثلاثٌ وصدقُ الولاءِ
نهاريَ ثانيَ عشرَ نهارِ بهِ عدتُ بعدَ العوادي الكبارِ
وقد ساقني ليديك القدرَ فكم قد قلاني مولى البشرِ
أجلَ أه أُمِّي لِعيشِ قصيرِ لقد ولدتني وويل كثيرِ
(لوؤوةُ بنتُ أليسَ من على ثغرِ سستينويسَ قطنِ
وشاخَ بفيداسةٍ حيثُ سادُ فرُومُ الليغِ رجالِ الجلائدِ)
لفريامَ زوجاً عدتُ ولكمُ له غيرُها زوجةٌ مُدَّ حَكمُ
فأولدها عندهُ والدينِ وأنتَ ستشكِلها البطلينِ
فليذُرْ من كإلاهٍ صدرُ برأسِ المشاةِ بيأسك خزرِ
وبي قد رمى بعضُ آلِ العلى إليك لأجرعَ كأسَ البلا
ألا ما رحمتَ فكنْتُ العتيقا فلستُ له كطورِ تدرِي شقيقا
وما ولدتني أمُّ فتى حشاكَ لفطرُ قلٍ قد فتتا «
كذلكَ لقاوونُ ألقى الخطابِ دليلاً فأسمعُ مرَّ الجوابِ :
« تعستَ فلا تذكُرَنَّ الفدا فقطرُ قلٍ قبلكَ قد فُدا

ومثله قول حسان بن نشبة

أبوا ان يسيحوا جارهم لعدوهم وقد نار نفع الموت حتى تكوثرأ
قال ابن الاعرابي : « والعرب تخلف بالملح والماء تعظيماً لهما ويقال بين
الرجلين ملحٌ وملحة أي حرمة وذمام ويقال مالحت فلاناً أي آكلته وهي المماحة »

فَكَمْ بِكُمْ قَبْلُ مِنْ بَطَلٍ أَسْرَتْ وَبِعْتُ وَلَمْ أَقْتُلِ
 وَلَكِنِّي الْيَوْمَ أَيَّا رَمَاهُ بَقْبُضَةٍ كَفَيْتِي أَيُّ إِلَاهِ
 يَبِيدُ ذَلِيلًا وَلَا سِيًّا بَنُو الْمَلِكِ فَرِيَامَ حَامِي الْحِمَى
 فَمَتَّصِحَ مَتَّ وَدَعِ الْحَسْرَاتِ فَطَطَّرُ قُلُوبَ أَرْفَعُ شَانَا وَمَاتِ
 أَلَمْ تَرَ قَدِّي وَهَذَا الْجَمَانَ وَفِي لَأَبِي الشَّيْخِ شَخْصِ الْكَمَانَ
 وَأُمِّي مِنَ الْخَالِدَاتِ الْعِظَامِ وَمَا كُلُّ ذَا لِيَقِينِي الْحِمَامِ
 وَلَا فَرَقَ إِمَامًا نَهَارًا يُتَاحَ وَإِمَامًا مَسَاءً وَإِمَامًا صَبَاحَ
 فَلَا بُدَّ قَرْمٍ بِنَصْلِ يَطِيرُ يُجْنِدُنِي أَوْ بِسَهْمِ طَرِيرِ^(١)
 فَخَرَّ لِقَاوُونَ مُتَمَتِّعًا وَمِنْ جَوْفِهِ لُبُهُ انْخَلَعَا
 وَعَافَ الْقَنَاءَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَآخِيزُ فِي الْحَالِ مَالِ عَلَيْهِ
 بِسَيْفٍ بِجِدِّيهِ غَاصَ بِصَدْرِهِ بِتَرْقُوتِ الْجَيْدِ مِنْ تَحْتِ نَحْرِهِ
 فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَالتَّوَى وَوَجْهَهُ الثَّرَى مِنْ دِمَاهِ أُرْتَوَى
 وَآخِيزُ الْقَاهُ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى النَّهْرِ مُحْتَضِبًا بِدَمِهِ
 وَصَاحَ: «فَرُوحَ مَطْعَمًا لِلْسَمَكِ يَمِصُّ بِهَامِي الْجِرَاحِ دَمَكِ

(١) في كلام أخيل من الحماسة وحقر الموت ما يدل على ما وعى صدره من الهمة السماء والنفس الأباء • يقول انه لا بد ان يفاجئه الموت فلا يبالي به ايان أتاه • ثم يحتتم بقوله انه لا بد ان يجندله بطل من الابطال بنصل يطير او بسهم طرير اشارة الى انه لا يجسر أحد ان يقابله وجهاً لوجه بل جل ما تبلغ الفرسان من قتاله ان تحذف بالنصل عليه عن بعد خوفاً من بطشه

فَلَا أُمَّ ثُمَّ عَلَيْكَ تَصِيحُ هُنَا إِسْكَمَنْدَرُ فَيْكَ يَسِيحُ
 فَيَلْقِيكَ لِلْبَحْرِ حَيْثُ يَدْبُ إِلَيْكَ مِنَ اللَّجِّ حَوْتُ يَثْبُ
 وَمِنْ شَحْمِكَ الْغَضِّ يُؤْنِي الْغَذَا أَجَلَ فَلَئِيْدُنَّ طَرًّا كَذَا
 تَفْرُونَ دُونِي وَسَيَفِي يَفْلُ كَذَاكَ بِالْيُونِكُمْ نَسْتَقِلُّ
 فَلَيْسَ بِوَأَقِيكُمْ النَّهْرُ ذَا بِفِضِيَّ مَجْرَاهُ شَرًّا الْأَذَى
 وَلَا مَا ذَبَجْتُمْ لَهُ مِنْ عَجُولٍ وَلَا مَا طَرَحْتُمْ بِهِ مِنْ خِيُولٍ ^(١)
 نَعَمْ سَتَيْدُونَ طَرًّا هُنَا فِدَاءَ لِذِي الْبَأْسِ فَطَرُّ قَلْنَا
 وَجُنْدٍ بِسَيْفِكُمْ قَتُلُوا وَآخِيلُ إِذْ ذَاكَ مَعْتَزِلُ «
 كَذَا قَالِ وَالنَّهْرُ زَادَ أَحْتِدَامَا وَفَكَرَّ كَيْفَ يَنَالُ الْمَرَامَا
 وَكَيْفَ بِصَدِّ آخِيلَ يُزِيلُ عَنِ الْقَوْمِ شَرَّ الْهَلَاكِ الْوَيْلُ

(١) كانوا في بعض الاحوال يطرحون في الانهر حياذا حية وهي عبادة
 ظلت شائعة في كثير من بلادهم حتى زمن الرومان من بعد وكما كان المصريون من
 قبل يلقون في النيل بانواع الضحايا من الانسان والحيوان الى ان ابطالها المسلمون في
 خلافة عمر بن الخطاب اذ أنفذ عمرو بن العاص علم بن سارية بالتحس الى المدينة
 فلما قضى مهمته قال «يا أمير المؤمنين ان عمر أرسلهم عليك ويقول لك ان القبط كانوا استنوا
 سنة في نيلهم كل سنة وذلك انهم كانوا اذا ابطأ عليهم الوفاء في النيل يأخذون جارية
 من أحسن الجوار ويزينونها بأحسن زينة ويرمونها في البحر فيأتي الماء ويوفي النيل
 وقد قرب ميقات ذلك ولا يفعل عمرو شيئا الا باذنك . فكتب عمر بن الخطاب
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى نيل مصر
 اما بعد فان كنت مخلوقا لا تملك ضرا ولا نفعا وانت تجري من قبل نفسك وأمرتك
 فانقطع ولا حاجة لنا بك وان كنت تجري بحول الله وقوته فاجر كما كنت والسلام .

وَلَكِنَّ أَخِيْلَ بِالرُّمَحِ زَفَ عَلَي عَسْطَرُوفَ سَلِيلِ الشَّرَفِ^(١)
 (هُوَ ابْنُ فُلَيْغُونَ مَنِ نَسَبَا لِأَكْسَيْسٍ وَإِلَى فَيْرِ بَا
 فَأَكْسَيْسُ النَّهْرُ قَدْ كَانَ هَامَ بِهَا فَحَبَّتَهُ بِذَلِكَ الْغَلَامُ^(٢)
 أَلَا وَهِيَ ذَاتُ الْمَكَانِ الْمَسْكِينِ وَبِكُرْبَنَاتٍ لَدَى أَكْسَمِينَ
 لَهُ عَسْطَرُوفُ بُوَارِي الزَّمَاعِ تَرَبَّصَ مُخْتَدِمًا لِأَيْرَاعِ
 بِرُمُحِيهِ قَامَ يَرُومُ لِقَاءَهُ وَزَنْتُ بِيَأْسٍ شَدِيدٍ حَبَاهُ
 وَكَمْ كَادَ زَنْتُ أَخِيْلُ بِمَا بِهِ مِنْ خِيَارِ الْجُنُودِ رَمَى
 وَمَا تَدَانِي بِذَلِكَ الْبِرَاحِ كِلَا الْبَطْلَيْنِ فَأَخِيْلُ صَاحُ:
 «أَيَا ذَا الَّذِي لَمْ يَرِعْهُ جِلَازُ أَخِيْلَ فَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَيِّ نَادٍ
 فَوَيْلَ أَبٍ لَمْ يَهَيِّنِي ابْنُهُ فَلَا شَكَّ يُنْهَكُهُ حَزْنُهُ»
 فَقَالَ: «وَمَا بَأْتَسَابِي تَرُومُ فَدَارِي الْبَعِيدَةَ دَارُ الْقُرُومِ
 فَيُونَا الْخَصِيْبَةُ مِنْهَا الرَّجَالُ مَعِيَ أَقْبَلُوا بِرِمَاحٍ طَوَالُ
 وَمُنْذُ بَلَّغْتُ لِهَذَا الْمَقَرِّ بِيَهْمِي ذَا الْيَوْمِ حَادِي عَشَرَ
 وَجَدِّي أَكْسَيْسُ خَيْرُ نَهْرٍ بِمَاءٍ زَلَالٍ عَلَى الْأَرْضِ يَجْرِي

وأمره ان يدفع الكتاب الى عمرو بن العاص يرميه فيه وقت الحاجة وتوقف
 النيل عن الوفاء وقد ايس الناس من الوفاء في تلك السنة فضى عمرو الى النيل وخطبه
 ورمى فيه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رماه فيه هاج البحر وزاد الى
 فوق الحد ببركة عمر رضي الله عنه « (واقدي)

(١) زف أسرع

(٢) أكسيس نهر في مكدونيا كانوا يبدونه يدعى الآن وسترتزا

وَأَنْبَتُ أَنِّي سَلِيلُ قَنَاءَ فَلَيعُونَ ذِي الْبَأْسِ رَبَّ الْقَنَاءَ
 فَأَقْبِلْ إِلَيَّ « فَأَوْمًا أَخِيلُ عَلَيْهِ بَعُودِ الْقَنَاءِ الطَّوِيلُ
 فَزَجَّ هُنَا عَسْطَرُوفُ إِلَيْهِ بَكَلْنَا قَنَاتِيهِ مِنْ رَاحَتِيهِ
 وَقَدْ كَانَ يُحْكِمُ زَجَّ النَّصَالِ بِكَفِّ يَمِينِ وَكَفِّ شَمَالِ
 فَفَصَلُّ بِظَهْرِ الْمَجْنِّ وَقَعَ بِمَسْجِدِ هَيْفَسَتْ حَيْثُ أُرْتَدَعُ
 وَنَصَلُ ذِرَاعِ أَخِيلِ قَشْرُ فَمِنْهُ يَسِيرُ النَّجِيعِ أَنْفَجَرُ
 وَغَلَّ يَغُوصُ بِفَرْطِ ظِلْمَاهُ إِلَى النَّقْعِ فَوْقَ الْحَضِيضِ إِزَاهُ
 فَأَخِيلُ بِالرُّمَحِ فُورًا قَدَفَ فَطَاشَ إِلَى الْجُرْفِ حَيْثُ وَقَفَ
 وَغَاصَ إِلَى وَسْطِهِ بِأَضْطِرَابِ مِنَ الْعُنْفِ يَرْتَجُّ فَوْقَ التُّرَابِ
 فَسَلَّ أَخِيلُ حُسَامًا صَقِيلًا عَلَى جَنْبِهِ الصُّلْبِ كَانَ أَمِيلًا
 وَرَامَ الْفِيؤُونِي أَقْتِلَاعَ الْقَنَاءِ ثَلَاثًا فَخَابَتْ ثَلَاثًا مَنَاءُ
 وَلَمَّا أَتَيْتَنِي خَاسِرًا وَبَدَا عِيَاهُ إِلَى كَسْرِهَا عَمْدَا
 لَوَاهَا وَلَكِنْ أَخِيلُ وَثَبَ عَلَيْهِ يَبْتَارِهِ وَضَرَبَ
 فَخَرَّ وَأَجْفَانُهُ أَنْطَبَقَتْ وَبِالْأَرْضِ أَحْشَاؤُهُ أَنْدَفَقَتْ
 فَنِي صَدْرِهِ دَاسٌ يَدَخِرُ صَقَائِحُهُ وَهُوَ يَفْتَخِرُ :
 « هُنَا مُتْ فَلَيْسَ يَهُونُ عَلَى بَنِي النَّهْرِ حَرْبُ سَلِيلِ الْعَلَى
 فَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ نَهْرٍ كَبِيرِ فَإِنِّي مِنْ آلِ زَفْسِ الْقَدِيرِ
 أَبِي قَيْلِ الْمِرْمَدُونَ الْحَمِيدِ أَبُوهُ أَيَاكُ بْنُ زَفْسِ الْحَمِيدِ

لَزَفْسَ عَنَا كُلُّ رَبِّ فَخُورٍ
فَذَا زَنْتُ دُونَكَ هِيَهَاتِ أَنْ
وَمَنْ ذَا الَّذِي دُونَ زَفْسٍ يَقِفُ
وَتَفْسُ الْمُحِيطِ أَبِي كُلِّ بَحْرِ
إِذَا زَفْسُ مِنْ جَوْهٍ رَعَدَا
وَجَرَ مُثَقَّفَهُ وَهَنَاكَ
عَلَى الْجُرْفِ مِنْ حَوْلِهِ تَدْفِقُ
تَقَاطِرُ مُنْدَفِعَاتٍ لَدَيْهِ
وَقَوْمُ الْفَيُونَةِ مَذَّابِرُوا
وَزَنْدُ أَخِيلَ رَمَاهُ قَتِيلَا
وَخَلْفَهُمْ أُبْنُ آيَاكَ انْطَلَقُ
كَثْرُ سِيَاخِ مِيدَنِ إِيْنِيُوسَا
كَذَا إِمْنَسُوسَ وَلَوْلَا تَصَدَّى
تَصَدَّى لَهُ حَانَقًا وَخَرَجُ
وَصَاحَ بِصَوْتِ دَوَى بِالْجُدُودِ:
لَقَدْ فُقَّتْ بِالْبَأْسِ بِهِمُ الزُّمَرُ
وَأَبْنَاؤُهُ فَوْقَ وُلْدِ النَّهْرِ
يَقِيكَ وَيَدْفَعُ عَنكَ الْمَحْنَ
وَمَنْهُ أَخْلُوسٌ يَرْتَجِفُ^(١)
وَنَهْرٍ وَيَنْبُوعِ مَاءٍ وَيَبْرِ
تَرَاهُ بِلِجَّتِهِ أُرْتَعَدَا
ثَوَى عَسْطَرُوفُ بَغِيرِ حَرَكَ
مِيَاةٍ بِنِينَانِهَا تَصْطَفِقُ^(٢)
لَكِي تَهَشَّ الشَّحْمُ مِنْ رَيْبِهِ
زَعِيمُهُمْ دَمُهُ يَهْدُرُ
لَدَيْهِ عَلَى زَنْتِ وَلَوْا فُلُولَا
يُبِيدُ الْقُرُومَ بِتِلْكَ الْفِرْقِ
أَفِيلَسْتَ عَسْطِينِغِلِ ثَرْسِيُوسَا
لَهُ النَّهْرُ قَلَّ الْجُمُوعُ وَآرَدَى
بِزِيِّ فَتَى مِنْ عُبَابِ الْجَبَجِ
« آخِيلُ رَعَتَكَ سَرَاةُ الْخُلُودِ
كَمَا فُقَّتْهُمْ بِعُتُوِّ وَشَرِّ

(١) اخلوس الاله نهره كانوا يعتقدون بقوته وجبروته

(٢) النينان الحيتان والاسماك

إِذَا زَفَسَ أَوْلَاكَ قَهْرَ الْعِدَى أَمَا لَكَ فِي السَّهْلِ كُلِّ الْمَدَى
 فَدَعْنِي فَسَيْلِي هَذَا الدَّفَاقُ بِأَشْلَاءِ قَتْلَى الطَّرَاوِدِ ضَاقُ
 فَلَا مَنَفِدُ لِعَصِيصِ زُعَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ مُمْتَزِجًا بِعُبَابِهِ
 كَمَاكَ صَدَقْتُكَ فَتَكَ ذُرَيْعُ فَقَدْرَاعِنِي مِنْكَ هَذَا الصَّنِيعُ
 فَقَالَ: «أَمَرْتِ وَأَنْتِ الْمُطَاعُ أَيَا إِسْكَمَنْدَرُ فِي تِي الْبِقَاعُ
 عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ مَرَدُّ إِلَى أَنْ أَرُدَّهُمْ لِلْبَلَدِ
 وَهَكَطُورَ النَّهْيِ بِأَسِّ شَدِيدِ يَبِيدُ بِهِ أَوْ حَيَاتِي يُبِيدُ
 وَهَبْ كَرَبٍ وَرَاهُمْ يَصُولُ فَصَاحَ بِفَيْيُوسَ زَنْتُ يَقُولُ:
 «أَيَارَبَّ قَوْسِ اللَّجَيْنِ الْأَغْرُ أَفَاتَكَ مَطْلَبُ زَفَسِ الْأَبْرُ
 أَمَا بَكَ أَرْسَلَ مُعْتَمِدَا إِلَى قَوْمِ طُرُودَةِ عَضْدَا
 تُدَافِعُ حَتَّى بَرَّاحٍ تَغِيبُ وَيُسْبِلُ سُدْرَ الظَّلَامِ الْقَرِيبِ»^(١)
 وَأَمَّا أَخِيْلُ فَمَا أَرْتَدَعَا وَلِلنَّهْرِ مِنْ ثَغْرِهِ أَنْدَفَعَا
 هُنَالِكَ زَنْتُ أَحْتَدَامًا طَعَا وَأَزْبَدَ مُنْتَفَخًا وَرَعَا
 وَثَارَ وَعَجَّ كَثُورِ يَخُورُ بَتْيَارِهِ مُسْتَشِيطًا يَمُورُ
 وَفَاضَ عَلَى جِثِّ طَرَحَا بِمَجْرَاهِ أَخِيْلُ مُجْتَرَحَا
 فَمَنْ مَاتَ أَلْقَاهُ فِي ثَغْرِهِ وَمَنْ عَاشَ وَارَاهُ فِي قَعْرِهِ
 وَحَوْلَ ابْنِ فَيْلَا جِحْفَا جُرَافَا تَدَافِعُ حَتَّى عَلَى الْجُوبِ طَافَا^(٢)

(١) برّاح علم للشمس

(٢) جحاف جراف أي سيل جارف أخذ يذهب بكل شيء • يقول

بِهِ قَدَمَاهُ تَقَلَّقَتَا فَمَا بِهِمَا بَعْدَ ذَا ثَبَّتَا
 تَشَبَّثَ بِالْمُهْجَةِ الزَاهِقَةِ بِدَرْدَارَةٍ غَضَّةٍ بَاسِقَةٍ
 فَهَالَتْ وَأَصْلَهَا تَتَفَكَّكُ إِلَى الْأَرْضِ أَهْوَتْ بِهِ تَبَتَّكُ
 وَيَانِعُ أَغْصَانُهَا أَنْتَشِرَا وَوَجْهُهُ الْحَضِيضُ بِهَا أَنْقَشِرَا
 وَظَلَّتْ كَجِسْرِ عَظِيمٍ يَحُولُ وَصَدَّتْ مَجَارِي تِلْكَ السُّيُولُ
 فَرَيْعٌ أَخِيلٌ وَفَرٌّ يَطِيرُ إِلَى السَّهْلِ فِيهِ حَثِيثًا يَسِيرُ
 وَلَكِنْ نَفَقَاهُ ذَاكَ الْإِلَاهُ بِتِيَّارِهِ الْمُدْهِمِ وَرَاهُ
 يَرُومُ لَهُ ذِلَّةٌ وَأُنْخِذَانُ فَيَكْفِي الطَّرَاوِدَ شَرَّ الْوَبَالُ
 فَخَفَّ أَخِيلٌ كَطَيْرٍ يَدْفُ عَلَى بُعْدِ مَرْمَى الرَّمَاحِ يَزْفُ
 كَحَالِكٍ نَسَرَ عَنَّا بِالطُّيُورِ وَقَصَّرَ عَنْهُ هَفِيفُ الصَّقُورِ
 وَرَاحَ يَفِرُّ عَلَى ذَعْرِهِ يَصِلُ السِّلَاحُ عَلَى صَدْرِهِ
 وَفِي إِثْرِهِ النَّهْرُ حَيْثُ أَلْتَوَى تَعَقَّبَهُ طَآغِيًا وَدَوَى
 كَأَنَّ أُمَّرَةً بِنَضِيرِ الْغِيَاضِ سَقَى بِدِفَاقِ الْعِيُونِ الرِّيَاضِ
 فَطَهَّرَ قَبْلَ أَنْصَابَاتِهِ مَجَارِي الْمِيَاهِ بِمِسْحَاتِهِ
 فَمَا خَلَّتْ إِلَّا أَنْجَاسًا تَدْفُقُ تَدَافِعَ فَوْقَ حَصَى تَتَرَقَّرُقُ
 وَخَرَّ خَرِيرًا مُدًّا أُنْخَدِرَا يَسِيحُ وَدَافِعُهُ قَصْرَا

ان النهر طغى وتدافع وتدفق سيلاً جارفاً واكتنف أخيل حتى طاف على ترسه . ان
 في الاصل اليوناني لهذه الايات من حكاية الصوت ما يدعش له السامع ولعل في التعريب
 شهاً أو اثرأ من تلك المشاكلة

كذا حيث دار أخيل يميل
 ولا بدع فالناس لا قبلا
 فكم مرة بخطاه ترَبَّصْ
 وهل كل آل العلي أعتصبوا
 فما كان من زنت إلا أرتفع
 فهبَّ ومُحْتَفِزًا وثبا
 ولكن زنت التراب جرف
 هناك التوت هلعاً رُكبتاه
 « أيا زفس هل لا إله قدير
 فإن أنج من زنت فليزل
 فليس بال العلي جملة
 فكم خدعتني بقول الكذوب
 باني قبالة هذي الحصون
 علام بعامل هكطور لا
 لو أجتاحني وسلاح سلب
 على أنني اليوم في ذا المكان
 كراعي خنانيص غرِّ ولج

بأثاره زنت سدَّ السَّيْلُ
 لهم أبداً بموالي الملا
 لزنت يرى هل إذا يتخلص
 عليه ليخذه الهرب
 إلى كتميه بتلك الترع
 بأزمته فعلا المضبا
 فموقف أخيل فيه أنخسف
 فإن وصاح يروم التجاه :
 يرق لجلي به أستجير
 علي بلا الشوب الهمل
 كأمي من سامني ذلة
 وكم زعمت بأشديد الخطوب
 بسهم أفلون ألقى المنون
 هلكت وأخبره البطلا
 لقيل همأم همأما ضرب
 أموتُ بذا النهير موت الهوان
 خليجاً فما منه قطُ خرج^(١)

(١) ان في هذا الدعاء مرآة ينعكس عنها ما تكنه صدور الابطال من الزماع

فَلَمَّا أَتَيْتُ فُوسِدُ أَسْرَعَا لِنَجْدَتِهِ وَأَيْنَا مَعَا
 بِهَيْئَةِ إِنْسٍ لَهُ أَعْتَرَضَا وَبِالْأُنْسِ رَاحَتُهُ قَبَضَا
 فَخَاطَبَهُ فُوسِدُ أَوْلَا : «أَلَا يَا ابْنَ فِيلَادِعِ الْوَجَلَا
 إِلهَانِ رَفَدَكَ رَامَا هِنَا أَئِينَا بِحِكْمَتِهَا وَأَنَا
 بِنَا زَفْسُ أَسْرَى إِذَا فَاسْمَعِ وَكُلَّ نَصَائِحِنَا فَاتَّبِعِ
 فَزَنْتَ سَتَلْفِيهِ عَافَ إِذَا كَا وَمَا كَانَ فِي الْغَيْبِ فِيهِ رَدَا كَا
 فَلَا تَعْمُدِ السَّيْفَ حَتَّى تَرَى بِإِلْيُونِ جَيْشِ الْعِدَى انْخَصَرَا
 وَهَكَطُورَ تُصْمِي وَلِلْسَفْنِ تَعُودُ بِمَجْدٍ رَفِيعٍ سَنِي «
 هُمَا أَنْقَلَبَا لِلْعَلَى وَالْبَطَانِ بِجَمْلَتِهِ لِلْكَفَاحِ أَشْتَعَلِ
 وَمِنْ حَوْلِهِ السَّهْلُ حَيْثُ لَمَحَ بِمَا فَاضَ مِنْ زَنْتِ طُرًّا سَبَحَ
 غَثَا بِسِلَاحٍ عَلَيْهِ يَطُوفُ وَأَشْلَاءَ قَتَلَى ابْتَرَّتْهَا السُّيُوفُ
 فَكَّرَ وَمَا بَعْدَ ذَا نَالَهُ خُمُورٌ وَزَنْتُ فَمَا هَالَهُ
 أَئِينَا أَنْالَتْهُ عَزْمًا جَدِيدُ فَمَا رَاعَهُ بَعْدُ مِنْهُ الْهَيْدُ
 فَبَرَّحَ بِالنَّهْرِ ذَاكَ الْغُرُورُ فَزَادَ اضْطِرَابًا وَعَجَّ يَنْمُورُ

وطول الباع وهو يشبه دعاء اياس (ن ١٧) اذ اربد الجو وتكاثفت فيه الظلمات
 وضاق الاغريق ذرعاً فقال مخاطباً زفس :

من جوك امحق حنسد الديجور ثم امهم ان شئت وسط النور
 تلك امنة اياس • واخيل تمنى هنا لو رماه افلون بسهم فاهلكه او طعنه هكطور فجدله
 ذلك خير له من ان يموت غريقاً لا يقوى على صراع ولا دفاع

وَصَاحَ بِسِمُونِيسَ مُسْتَنْجِدًا : « أَخِي هَلُمَّ فَعَجَزِي بَدَا
 هَلُمَّ كِلَانَا هُنَا نَعْتَصِبُ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ وَنَشِبُ
 وَإِلَّا فَمَعْقُلُ فِرْيَامَ ذَلِّ لَهُ وَالطَّرَاوُدُ سِيمُوا الْفَشْلُ
 هَلُمَّ وَفَضُّ بِالْعِيُونِ الْكِبَارِ وَأَجْرُ السِّيُولِ غِرَارًا غِرَارُ
 وَقُضَّ الصُّخُورَ عَلَى الشَّجَرِ فَتَفْتُرُ عَزْمَةً ذَا الْمُفْتَرِي
 عَتَا مُسْتَبِدًّا كَرَبِّ فَخُورُ وَعَاتُ أَعْنِسَافًا يَهِيلُ الثُّبُورُ
 فَلَا نَالَ فِي حُسْنِهِ وَقَوَاهُ وَلَا بِصَفَائِحِهِ مُبْتَغَاهُ
 سَيْلَبْتُ ذَاكَ السَّلَاحُ الْمَتِينُ بِقَعْرِ الْمِيَاهِ دَفِينِ الْغَرِينِ (١)
 وَأَطْمَرُ بِالرَّمْلِ ذَاكَ الْجَسَدُ عَلَيْهِ يَهَالُ قَضِيضُ الزَّبْدُ
 هُنَاكَ يَقِيمُ بَشَرٍ مَقَامَهُ فَلَا يَهْتَدِي قَوْمُهُ لِعِظَامِهِ
 وَأَكْفِيهِمْ عَبَاءَ قَبْرِ يُشَادُ لَهُ يَوْمَ يَلْتَزِمُونَ الْحِدَادُ
 وَمِنْ ثَمَّ هَاجَ عَلَيْهِ وَمَاجَ وَدَمَدَمَ يَدُوي بِذَاكَ الْفُجَاجُ
 رَعَا زَبْدًا وَدَمًا وَخَبَثُ وَتِيَارُهُ أَحْمَرَّتْ تَحْتَ الْجَبْثِ (٢)
 وَمَادَ بِأَخِيْلَ يَضْطَرِبُ وَهَيْرًا بِسُدَّتِهَا تَرْقُبُ
 فَصَاحَتْ تُوَلُّوْلُ مَدًّا أَطْبَقَا عَلَيْهِ فَأَوْشَكَ أَنْ يَغْرَقَا :

(١) الغرين الطين

(٢) قال جرير :

وما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

« بُنِيَ حَبِيبِي الْأَعْرَجُ طَرْزُ
 هَلْمُ الْجُدُنَا نَارَ تَشُورُ
 مِنْ الِيمِّ بِالنَّوِّ تَصْطَدِمَانِ
 تَذِيْقُ الطَّرَاوِدُ دُهْمَ الْبُؤُوسِ
 فَلَا تَبْقُ فِي شَعْرِهِ شَجْرًا
 وَلَا يُعْرِيَنَّكَ لَا بِمَدِيدِ
 وَلَا تُحْمَدَنَّ أُوَارَ السَّعِيرِ
 فَأَرَتْ بِالسَّهْلِ نَارًا ذَكَتْ
 كَمَاةَ رَمَاهُمْ أَخِيلُ الْعَنِيدِ
 فَمَاخَتِ الْأَثْرَى يَبْسَا
 كَرَوْضِ سَقَاةِ الْحَيَاءِ تَهْفُ
 فَيَجْدُلُ زَارِعُهُ طَرْبَا:
 أَدَارَ عَلَى زَنْثِ نَارِ الشَّرَارِ
 فَدَرْدَارُهُ بَادَ مِنْ أَصْلِهِ
 كَذَا السَّعْدُ وَالسَّدْرُ وَالْحَيْزُرَانُ
 بِرُمَّتِهَا انْقَدَّتْ شَرًّا
 فَفَرَنْكَ زَنْثُ قَمِيهِ اسْتَعْرُ^(١)
 وَأُغْرِي الْجَنْوْبَ أَنَاوَالِدُبُورُ
 فَتَلَهُمْ نَارَكَ كُلِّ مَكَانِ
 وَتُقْنِي صَفَائِحَهُمُ وَالرُّؤُوسُ
 وَفِي قَلْبِهِ انْقَضَ مُسْتَعْرَا
 وَلَا بِالْتِمَاسِ وَلَا بِوَعِيدِ^(٢)
 إِلَى أَنْ أَصِيحَ بِصَوْتِ جَبِيدِ
 بِأَشْلَائِهِمْ أَوْلًا فَتَكَتْ
 وَمَا كَانَ أَكْثَرَ ذَاكَ الْعَدِيدِ
 وَطُغْيَانَ زَنْثِ بِهِ انْحَبَسَا
 شَمَالُ خَرِيفٍ بِهِ فَيَجْفُ
 وَمِنْ تَمِّ هَيْفَسَتْ مُلْتَهَبَا
 فَتَارَ بِمَجْرَاهُ وَارِي الْأُوَارِ
 بِصَفْصَافِهِ وَكَذَا أَثْلُهُ
 بِأَصْلِهَا وَالْفُرُوعِ الْحَسَانِ
 فَلَمْ تَبْقَ عَيْنًا وَلَا أَثْرَا

(١) تريد بالأعرج هيفست الإه النار وهو لقب له كما مر (ن ١٨ : ٩١٠)

(٢) الفديد الصياح

وَأَسَاكُهُ كُلُّ حَيْتَانِهَا وَحَيَاتِهَا فَوْقَ نَيْنَانِهَا
 تَعْوُصُ فُلُولًا بِضَيْقِ النَّفْسِ لِهَوْلِ الْمَهَبِ وَحَرِّ الْقَبْسِ
 وَفِي قَلْبِ زَنْثٍ أَسْتَطَارَ يَمِثُّ حَمِيمُ الصَّلَا قَدَعًا يَسْتَعِيثُ :
 « هِفَسْتُ بِنَارِكَ مَالِي قَبْلَ فَأَيُّ إِلَهِ تَطَلَّبْتَ ذَلْ
 كَفَى كُفًّا وَلَيْفَتُكَ ابْنُ أَيَاكَ بِطُرُودَةٍ فَيُدِيعُ الْهَلَاكَ
 فَإِلِي وَهَذَا الْوَبَالُ الْأَلْدُ » كَذَا صَاحٍ لَكِنْ هِفَسْتُ أُسْتَبْدُ
 وَأَجَّ بِنُدْرَانِ زَنْثِ قَقَارُ كَقَدْرٍ تَقُورُ بِنَارِ تَشَارُ
 يَسِيحُ بِهَا شَحْمُ زَنْتِ سَمِينِ عَلَى حَافِيهَا يُسِرَّةً وَيَمِينِ
 وَمِنْ تَحْتِهَا يَابِسُ الْحَطَبِ بِمَوْقِدِهِ فَادِحُ اللَّهَبِ
 كَذَا زَنْثُ لَمَّا بِهِ أُشْتَعَلَا سَعِيرٌ هِفَسْتَ عَلَا وَغَلَا
 وَلَمْ يَجْرِ بَلْ فَارَ مَقْدَا فَهَيْرًا دَعَا يَطْلُبُ الْمَدَا :
 « عَلَامَ بِحَقِّكَ ذُونَ سِوَايَا سَلِيلِكَ هَبَّ يَرُومُ أَذْيَا
 أَمِنْ كُلِّ أَنْصَارِ طُرُودَاهَلْ تَخَالِينِ أَنِّي الْمَسِيءُ الْأَضْلُ
 فَإِنْ شِئْتَ لِاجْتِهَمُ بَعْدَ ذَا كَمَا هُ كَفَى فَلْيَكْفِ الْأَذَى
 وَلَنْ أَبْتغِي بَعْدُ رَفْدَهُمْ بِذَلِكَ نَعَمْ عَلَنَّا أَقْسِمُ
 وَلَوْ كُلُّ طُرُودَةٍ أَحْتَرَقَتْ بِنَارِ الْأَخَاءِ وَانْحَقَتْ »
 فَهَيْرًا أُسْتَجَابَتْ وَصَاحَتْ : « كَفَى بُنِي فَفَفْ ذَاكَ حَدُّ الْجَفَا
 فَمَا فَوْقَ ذَا جَاَزَ أَنْ نَشْجُنَا بَنِي الْخُلْدِ مِنْ أَجْلِ قَوْمِ الْقَنَا » ^(١)

(١) ان في قتال أخيل وزئس على غرابته شيئاً من الحقيقة صاغها الشاعر

فَأَخْمَدَ هَيْفَسْتُ نِيرَانَهُ وَأَجْرَى كَذَا زَنْثُ غُدْرَانَهُ
 وَهَيْرًا بَغْلًا مَرَاتِمَهَا إِلَيْهِ سَعَتْ بَوَسَاطَتِهَا
 فَتَمَّ بِكَشْفَةِ زَنْثِ الْوِفَاقِ وَثَارَ بَالِ الْخُلُودِ الشِّقَاقِ
 فَقَامَتْ لَهُمْ ضِجَّةٌ وَعَجِيجُ مِنَ الْأَرْضِ لِلْجَوِّ يُعْلِي الضَّبَّاجِ
 وَزَفْسُ لَفِثَتِهِمْ وَالصَّخْبُ لَقَدْ هَزَّهُ بَعْلَاهُ الطَّرَبُ ^(١)
 وَمَا لَيْتَ الْحَطْبُ أَنْ فَدَحَا فَهَبُوا يُشِيرُونَ تِلْكَ الْوَحَى
 وَأَوَّلُهُمْ خَارِقُ الْجُنَنِ أَرِيسُ تَصَدَّرَ لِلْفِتَنِ
 أَتَيْنَا أُنَى بَشَحِيدِ الذُّبَابِ وَصَاحَ: «أُخْسِي يَأْذُبَابِ الْكِلَابِ» ^(٢)
 عَلَامَ بِنَا هَجَّتْ هَذَا اللَّدَدُ بَشَرَّ عَتُوِّ عَدَا كُلِّ حَدِّ
 الْأَنْسِيَّتِ يَوْمَ ذِيومَيْدُ صَالِ عَلَيَّ وَأَغْرَيْتِهِ لِلنِّصَالِ

(١) لقد يعجب المطالع لطرب زفس وارتياحه لفتة الآلهة • ويتشوف لمعرفة سبب ذلك الارتياح — قال افستائوس ان زفس وهو سيد المخلوقات ورب الطبيعة وما حوت من أرض وسماء وماء وهواء يرتاح الى نزاع الآلهة لان توازن الاتفاق لا يحصل الا بهذا الشقاق فالارض في نزاع مع الماء والهواء مع الارض والماء مع كليهما • والخلاف لا بد منه ابدأ بين الحر والبرد والرطوبة والجفاف فيحصل من هذا التنازع تعادل في قوى الطبيعة والنتيجة خصب الارض وارتداء السهول والحيال بثوب الجمال والاعتدال

(٢) ذُباب الكلاب (*Kovavux*) لفظة تحقير كما لا يخفى • وقد تحاشى اكثر نقلة هوميروس ذكر ألفاظ كهذه كما اسلفنا غير مرة اما لعجز في لغاتهم واما لوقوعها موقعاً خشناً في الشعر • على اني رأيت ان لا أشوه الاصل بمثل هذا الخروج عن جادة الاستخراج

وَسَدَدَتْ عَامِلُهُ فَاسْتَطَارَ وَمَزَّقَ جَلْدِي فَتَارُ بِشَارُ^(١)
 وَإِذْ ذَاكَ عَامِلُهُ دَفَعَا فَقِي ظَهْرٍ مَجُوبَهَا دَفَعَا
 مَجْنُؤُهُ وَهَيْهَاتِ تَفْعَلُ بِهِ صَوَاعِقُ زَفْسَ عَلَى غَضَبِهِ
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أُلْتَوَتْ وَجَلْمُودَ صَخْرٍ تَبَاوَلَتْ
 هُنَالِكَ ذَا الصَّخْرُ مُنْذُ الْقَدِيمِ لَتَاكَ الْمَعَالِمَ حَدًّا أَقِيمِ
 ثَوَى هَائِلًا حَالِكًا خَشِنَا رَمْتُهُ بِهِ يَسِيرِ الْعَنَا
 فَحَلَقُومُهُ دَقٌّ فَأَنْقَلَبَا وَسَبْعَةَ أَفْدِيَةٍ حَبِيبَا^(٢)
 فَفُقِرَ بِالْتَرَبِ ذَاكَ الشَّعْرُ وَصَلَّ السِّلَاحُ عَلَيْهِ وَصَرَ
 فَصَاحَتْ إِذَا بَتَسَمَتْ جَدَلًا: «جَهَلْتَ وَمَا الْحَقُّ أَنْ تَجْهَلَا
 وَفَاتَكَ حُمَقًا سُمُؤُ قُوَايَا فَأَقْبَلْتَ مُسْتَهْدِفًا لِبَلَايَا
 فَذُقْ مِنْ صَلَّى أُمِّكَ اللَّعَنَاتِ لَطَى أَزْمَاتٍ عَلَى أَزْمَاتِ^(٣)
 جَزَاءَ أَطْرَاحِكَ رَفَدَ الْأَخَاءَ وَعَوْنِ الطَّرَاوِدِ أَسَّ الْبَلَاءِ»

(١) يشير الى حادثته مع ذيوميد في النشيد الخامس اذ طعنه ذيوميد

باغراء ائينا

(٢) اي ان جسمه امتد على مسافة سبعة افدنة . وهذا التعبير على ما فيه

من الغلو ليس على شيء من الغرابة بازاء ما في خرافات كتابنا من وصف ملائكتنا بل وبشرنا ايضاً كالعمالقة وعوج بن عناق الذي كان يتناول السمك من البحر ويشويه في الشمس !!

(٣) الصلي النار وام آرس هيرا وهو كان منحازاً الى فئة اعدائها فكان

نكته كانت عقاباً له على مخالفتها

وَعَنهُ بِالْحَاطِظِ أَعْرَضَتْ هُنَا عَفْرُذِيْتُ لَهُ عَرَضَتْ
 وَقَادَتْهُ مِنْ يَدِهِ تَدَفَّقَتْ دِمَاهُ بِحَسِّ تَضَعَضَعَ يَشْهَقُ
 وَهَيَّرَا عَلَى الْبُعْدِ تُبْصِرُهَا فَصَاحَتْ بِفَالِاسٍ تُوَعِّرُهَا :
 « أَلَا فَانْظُرِي قِحَةَ الزُّهْرَةِ تَقَاقِمُ وَالْحَرْبُ مُسْتَعِرَةٌ ^(١)
 عَلَيْكِ بِهَا فَلَقَدْ أَدْبَرَتْ بَارِيسَ هَوَلِ الْمَلَأِ وَجَرَتْ »
 فَهَمَّتْ أَثِينَا وَقَدْ طَفَحَا لَذَا لُبُّ مُهْجَتِهَا فَرَحَا
 بِرَاحَتِهَا صَدْرَهَا لَطَمَتْ فَخَارَتْ قُوَى عَزَمِهَا وَأَزَمَتْ ^(٢)
 كَذَا عَفْرُذِيْتُ وَآرِيسُ ظَلَاً طَرِيحِينَ فَوْقَ التُّرَابِ وَذَلَاً
 هُمَا لَبْنَا بَعْنَا وَزَفِيرِ وَفَالِاسُ صَاحَتْ بِدَاوِي النَّعِيرِ :
 « كَذَا فَلَيْبِدُ مَنْ لَطُرُوا دِمَالِ وَسَامِ الْأَغَارِقِ شَرَّ النَّكَالِ
 فَلَوْ أَنَّ جُمْلَةَ أَنْصَارِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ ثَارُوا بِكِبَارِهِمْ
 بَعَزَمَ كَمَا عَفْرُذِيْتُ بَدَتْ لِنَجْدَةِ آرِيسَ مَدُّ عَرَبَدَتْ
 لَكُفُّ الْقِتَالِ الْعَنِيفِ الْوَيْلِ وَإِلْيُونَ ذُكَّتْ لِعَهْدِ طَوِيلِ ^(٣)
 فَيَرِالِذَا أُبْتَسَمَتْ وَأُسْتَظَارِ إِلَى سَيِّدِ الثُّورِ رَبِّ الْبِحَارِ : ^(٤)
 « أَوَارُ سَرَاةِ الْعُلَى مُضْطَرِمٌ لِمَاذَا إِذَا نَحْنُ لَا نَصْطَدِمُ

(١) الزهرة هي عفرذيت

(٢) اي ان اثينا لطمت براحته صدر الزهرة

(٣) تريد ان تقول ان ارس والزهرة ضعيفا العزم واهيا العزيمة

(٤) اي الى فيوس فوسيد

أَنْزَلْنَا هَؤُلَاءِ وَوَعَدْنَا الْقَوْمَ
 إِلَى الْحَرْبِ فَيُؤَسُّ قَوْمٌ وَتَهَيَّأَ
 تَقَدَّمَتْ عَهْدًا وَزِدَتْ أُخْتَبَارُ
 فَهَلَّا أَدَّكَرْتَ أَلْأَحْمَقُ كَمْ
 بِنَا زَفَسُ أَرْسَلْ ذُونَ الْجَمِيعِ
 لِنَعْمَلْ عَامًا بِخِذْمَتِهِ
 فَشَدَّتْ الْحُصُونُ الْحِيسَانَ الْفِيسَاحُ
 وَأَنْتَ سَرَحْتَ بِتِلْكَ الْبَقْرُ
 وَلَمَّا عَنَا جَهْدِنَا أَكْتَمَلَا
 وَأَقْبَلَتْ السَّاعُ بِالْفَرَجِ
 فَأَرْسَلْنَا خَاسِعِينَ وَأَقْسَمَ
 وَهُمْ بِغَلِّكَ رِجْلًا وَزَنْدَا
 لِقَبَّةِ زَفَسَ بِهَذَا الْخُمُولِ
 فَإِنَّكَ أَحَدْتُ سِنًا فَيَا
 فَبَادِرْ فَحَقِّقْ بَدْءَ الْبِدَارِ ^(١)
 بِالْيُؤَسُّ بِرَحِّ فِينَا الْأَلَمِ
 إِلَى لَوْمِدُونَ فَجِئْنَا نَطِيعِ
 فَتَقَبُّضَ مَعْلُومَ أَجْرَتِهِ
 تَعَزُّ أَمْتِنَاعًا وَلَا تُسْتَبَاحُ
 عَلَى شَمِّ إِيْذَا الْكَثِيفِ الشَّجَرِ
 وَحَانَ لَنَا نَقِضُ الْبَدَلَا
 أَبِي لَوْمِدُونَ لِمَا نَزَّجِي ^(٢)
 وَهُمْ بِأَذَانِنَا أَنْ تُصَلِّمَ
 وَيَبْعِكَ فِي جُزْرِ الْبَحْرِ عَبْدَا



(١) أي ان التقى الحدث اولى بالشروع في القتال لنزقه
 وحده فلا يتأني ويتروى - فيوس لقب افلون الاله النوروله مزايا
 شق ذكر هوميروس شيئاً منها كقوله « رب السهام » و
 « مطرب الآلهة » كانوا يمثونونه دائماً بصورة فتى جميل الطلعة
 ذي شعر طويل مرسل ويده قوس وسهام او قيثارة كما ترى
 في الرسم

(٢) الساع الساعات وقد مر ذكرها مؤهلة

تَعَمَّدَ شَرَّ خِيَانَتِنَا فَعُدْنَا بَغْلَ حَرَازَتِنَا
 أَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَلَيْتَ بِنَيْهِ وَلَمْ تَنْتَقِمْ مِثْلَنَا مِنْ ذَوِيهِ
 لِنُفِنِي طُرُودَةَ الْكَافِرَةِ وَأَبْنَاءَهَا وَالنِّسَاءَ الطَّاهِرَةَ»^(١)
 فَقَالَ: «أَفُوسِيذُ هَلْ خَلْتَنِي قَصِيرَ الْحِجَى فَاقَدِ الْفِطَنِ
 فَمِنْ أَجْلِ مَنْ أَنَا أُبْرُزُ لَكَ أَمِنْ أَجْلِ إِنْسِ ثَوَاةِ الدَّرَكِ
 وَمَا الْإِنْسُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وِرْقٌ تَرَاهُ نَشَا يَانِعًا وَبَسَقِ
 مَعِيشَتُهُ مِنْ بَتَاجِ الثَّرَى وَلَكِنَّهُ صَاغِرًا دَثْرًا»^(٢)
 فَدَعَانَا إِذَا مِنْ وَيَلِ النَّضَالِ وَدَعَمُ يُجُولُوا بِحَرْبِ سِجَالِ
 وَعَنْهُ تَقَهَّرَ مُحْتَجِبًا لِقَاءِ أَخِي زَفْسَ مُحْتَبِنَا

(١) في اساطيرهم ان زفس غضب يوماً على افلون وفوسيد فطردها من السماء وانفذها لخدمة لوميدون ابي فريام ملك طروادة. بعد ان نزع منهما سلطان الارباب فبنيا له حصونها واقاما له سدودها. اي ان زفس سخر للوميدون الشمس والبحر فاعاناه بصفاء الجو وسكون البحر على اتمام العمل. وقد مر ذكر هذه الخرافة في النشيد الخامس

(٢) بسق ارتفع — مر تشبيه الناس بورق الشجر في النشيد السادس ص ٤٤٧ ولكنه اشار هناك الى التلاشي والتجدد معاً اذ قال:
 وكلُّ على إثر كلِّ مَشَى فجيلٌ تلاشى وجيلٌ نشا
 واما هنا فاكتر مرماه الى الاضمحلال كقول يزيد بن الحكم:

ما عذر من هو للمنو نِ وريبها غرض رجيم
 ويرى القرون أمامه همدوا كما همد الهشم
 ويجرب الدنيا فلا يؤس يدوم ولا نعم

رمثه قول عدي بن زيد :

فَلَا حَتَّ هُنَاكَ لَهُ أُخْتُهُ قَنِيصُ الضَّوَارِي بُكْتُهُ: ^(١)
 «أَرَاكَ أَنْهَزَمْتَ أَرَامِي السِّهَامِ وَخَوَّلْتَ فُوسَيْدَ كُلِّ الْمَرَامِ
 لَمَّاذَا بَرَزْتَ بِقَوْسِ طَحُورٍ وَأَبْرَزْتَ بَيْنَ الصُّدُورِ الْغُرُورِ ^(٢)
 فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ ذَا تَزَعْمُ يَا سِكَ فُوسَيْدَ تَقْتَحْمُ
 فَصَدَّ وَلَمْ يُلْقِ بِنْتِ شَفَةِ وَهَيَّرَ اسْتَطَارَتْ بِهَا الْأَثَقَةَ
 عَلَى أَرْطَمِيسٍ أَنْتَنَتْ بِالْحِطَابِ تُعْنِفُهَا بِشَدِيدِ السَّبَابِ
 وَصَا حَتَّ: «أَيَا كَلْبَةَ يَا وَقَاخَ أَلِي ظَلَّ وَجْهِي هَذَا الصِّيَاخُ
 سَتَصَلِينَ نِيرَانَ غَيْظِي وَإِنْ بَرَزْتَ بِقَوْسِ لَغَيْرِي تَرِنْ
 جَعَلْتِ نَعْمَ لَبْوَةَ لِلنِّسَاءِ تُنِيلِينَ مَنْ شَتَّتِ مَرَّ الْأَسَى ^(٣)
 أَلَا مَا فَكَنْتِ بِيَوْحَشِ رَبَا بِشَمِّ الْجِبَالِ وَغُرِّ الظَّبَا
 وَعَفَتْ الْبُرُوزَ بِحُمُقِ الشَّطَطِ لِمَنْ لَا تُطِيقِينَ لِقْيَاهُ قَطُ
 أَرْمُتِ إِذَا خَبَّرَهُوَلِ الْمَكْرَ خَذِيهَا إِذَا عِبْرَةً تُعْتَبَرُ»

ثم انحوا كأنهم ورق جفَّ فالوت به الصبا والدبور
 وقول ربيعة بن مقروم :

واضحت ببناء اجسادهم يشبهها من رآها الهشياً
 ويجري مجراه قول لبيد:

وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(١) اخت افلون ارطيميس ولقتبت بقنيص الضواري اي صيادتها لانها كانت

الاهة الصيد

(٢) القوس الطحور البعيدة المرمى • وقوله الصدور اي صدور الجيش

(٣) لقتبت ارطيميس (وهي ديانة الرومان على ما علمت) بلبوة النساء

هنا قبضت مذ تدنت إليها
يسرى يديها على معصمها
ومالت يمى على منكبها
تجرّد قوساً توجّ عليها
وباسمة أذنّها ضربت
بتلك الكنانة فأضربت
ودارت بجملتها تنتثر
وأسمها دونها تنتثر
وغادرت القوس وأنزمت
بذلّها والدموع همت
كوزقاء يذعرها وجهه صقر
وما كان قبل له قدرا
وصاح بلاطونة هرمس :
فمن رام عرس أبي السحب
فأبي بني الخلد وأقخري
فقورا لجمع النبال أنبرت
وعلى أثر أبنيتها
وإذ لال لب اتت أرطيمس
بعبرتها أقبلت تسبح
عن الأرض من حيث قد نثرت
بفارجها وكنانتها^(١)
بقصر النحاس تبدت تيمس
على ركبتي زفس تنطرح^(٢)

لأنهم كانوا ينسبون إليها كل موت فجائي يصيب النساء كما ينسبون إلى افلون موت الرجال وهي فضلا عن ذلك ممثلة القمر وورقية المواليد لعلاقة القمر بالحمل والولادة

(١) قالوا ان هرمس (عطار د) لا يقاتل لاطونة لانه كوكب وهي الالهة

الظلام وليس للكواكب ان تقا تل ظلام الليل لانه لولا الليل لما سطلع للكواكب نور

(٢) الفارج القوس

وَمِنْ حَوْلِهَا الْبُرْقُوعُ الْعَنْبَرِي
 إِلَى صَدْرِهِ ضَمَّهَا وَأَبْتَدَرَ
 «مَنْ الْخُلْدِ مَنْ ذَا عَلَيْكَ أَفْتَرَى
 فَقَالَتْ: «أَبِي تَلَكْ زَوْجُكَ مَنْ
 كَذَا بِمَجْدِيئِهِمَا أَسْتَغْلَا
 لَيْلًا يَبْدُكَ الْعِدَاةُ الْحِصَارُ
 وَسَائِرُ آلِ الْعَلَى رَجَعُوا
 لَدَى زَفْسٍ دَاكٌ بِنُصْرَتِهِ
 وَظَلَّ أَخِيلُ بِحَجْرِ الْجِلَادِ
 وَحَيْثُ بَدَا لَهُمْ فَتْكَا
 كَنَارٍ بَغِيظِ بَنِي الْخُلْدِ شَبَّتْ
 وَأَعْلَتْ دُخَانًا رَفَى الْمَرْقِيعُ
 تَأَلَّقَ يَسْطَعُ لِلنَّظَرِ
 يَهْشُ لَهَا وَأَسْتَقَصَّ الْخَبَرَ:
 كَمَا لَوَاتَيْتِ ابْنَتِي مُنْكَرًا
 أَثَارَتْ بِآلِ السَّمَاءِ الْفِتْنَ «
 وَفِيؤُسُ طُرُودًا دَخَلَا
 بِرَغْمِ الْقَضَاءِ بِذَلِكَ النَّهَارِ
 لِأَوْلِيئِهِمْ حَيْثُمَا اجْتَمَعُوا
 طُرُوبٌ وَذَا بِحِزَاؤَتِهِ
 يُبِيدُ كَمَاةَ الْعِدَى وَالْجِيَادِ
 بِهِمْ وَدِمَاءَهُمْ سَفْكَا
 يَبْلُدَةُ قَوْمِ عَصَاةٍ فَهَبَّتْ
 فَسِيمَ الْجَمِيعِ الْبَلَاءِ الْفَطِيعُ^(١)

(١) كَأَنِّي هُوْمِيْرُوسُ يَشِيْرُ بِهَيْدِيْنِ الْيَتِيْنِ إِلَى مَا رُوِيَ لَهُ أَسْنَاءُ أَقْلَمَتِهِ فِي مِصْرَ عَنِ سِدُومٍ وَعَمُورَةَ عَلَى مَا جَاءَ فِي التُّورَةِ . أَوْ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِ رَوَايَةُ هَلَاكِ عَادَ . قَالُوا أَنَّهُ لَمَّا رَأَى قَوْمَ عَادَ أَنَّهُ لِأَغْلَابِ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَجَبَّرُوا وَاحْتَقَرُواهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا فَأَبَوْا أَنْ يَكْفُوا عَنِ الظُّلْمِ وَكَذَبُوا وَتَمَادَوْا فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى هَلَكَتْ مَوَاشِيَهُمْ وَأَصَابَهُمُ الضَّرُّ الشَّدِيدُ ثُمَّ أَهْلَكَهُمْ بِنَارِ كِنَارِ هُوْمِيْرُوسَ انْبَعَثَتْ فِي الْجُبُوْنِ نِسْمَةٌ سَوْدَاءٌ . وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَظَرَ مَا فِي تِلْكَ السَّحَابَةِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا مَهْدٌ فَصَفَقَتْ بِيَدَيْهَا وَنَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَيَلِكُمْ عَلَيْكُمْ يَهُودُ فَقَدْ أَتَاكُمْ الْعَذَابُ وَأَنْشَدَتْ

وَفِي الْبُرْجِ فَرِيَامٌ مُتَّصِبَا عَلَى الْبُعْدِ آخِيلٌ قَدْ رَقَبَا
 إِذَا بِالطَّرَاوِدِ قَدْ ذُعِرُوا وَكَلِمُهُمْ شُرْدًا أَدَبَرُوا
 فَمِنْ ثَمَّ مُكْتَسِبًا نَزَلَا يُحَذِرُ حِرَاسَهُ وَجِلَا :
 « أَلَا فَافْتَحُوا كُلَّ أَبْوَابِكُمْ إِلَى أَنْ تَدُوسَ بِأَعْتَابِكُمْ
 فُلُولُ السَّرَى . فَأَخِيلُ هَجَمَ مُغِيرًا وَوَاهُولَ هَاتِي النَّقَمَ
 وَإِنْ لَجَأَ الْجُنْدُ طَرًّا إِلَى مَعَاقِلِنَا فَأَقْلَبُوا عَجَلَا
 لِئَلَّا يُحِلَّ بِحَجَرِ الْعِرَاكِ أَخِيلٌ بِهَا وَهَنَكَ الْهَلَاكُ »
 قَفَّتِيحٌ فِي الْحَالِ كُلِّ رِتَاجِ وَقَدْ رَفَعُوا مِنْهُ كُلَّ زِلَاجِ ^(١)
 وَشُدَّاذُ طُرُودَةٍ شُرْدُ قَضِيضًا قَلَاعُهُمْ وَرَدُّوَا
 يُغَشِّهِمْ نَقَعُهُمُ وَالصَّدَى يُحْرِقُ مَهْجَتَهُمْ كَمَا ^(٢)
 وَفِييُوسُ خَفَّ أَمَامَهُمْ يُسْهِلُ ثَمَّ أَنْهَزَامَهُمْ

اني ارى وسط السحاب نارا
 يسوقها قوم على خيول
 وهي عذاب يال عاد فاعلموا
 ثم استجبروا بالنبي هود
 فقد اتاكم عن قريب داهيه
 فلما اراد الله اهلاكم امر خازن الريح العقيم ان يخرج منها مقدار ثقب الخاتم
 فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام متتابعة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته .
 وقد فصلنا هذه الرواية في دائرة المعارف (مجلد ١١ : ٤٢٨)

(١) الرتاج الباب والزلاج القفل

(٢) الصدى العطش والنقع الغبار

وَرَاهُمْ أَخِيلُ حَدِيدُ التُّوَادِ وَيَجِيلُ حَدُودَ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ
 وَكَادَ يَجُوزُ بِعَسْكَرِهِ مَعَاقِلَهُمْ بِتَسْعَرِهِ
 فَأَغْرَى أَفْلُونَ أَغْرَا أَخَا الْعَزَمَاتِ ابْنَ أَنْطَرَا
 وَأَلْبَبَ بِالْبَأْسِ مُهْجَتَهُ وَبِالسُّحْبِ حَلَّ قَبَالَتَهُ
 إِلَى زَانِهِ قُرْبَهُ أُسْتَنَدَا لِيَدْرَأَ عَنْهُ ثَقِيلَ الرَّدَى
 لِأَخِيلِ آغْرُ وَقَمَا وَلِكِنَّهُ مَعَ ذَا أَرْتَجَفَا
 وَفِي تَفْسِهِ قَالَ: «إِنْ أَجْمِ لِأَخِيلِ آهٍ وَأَنْهَزِمِ
 كَمَا جُنْدُنَا هَلَعًا هَرَبَتْ لَدَيْهِ فَعَنْتِي لَا شَكَّ بَتْ
 وَإِنْ أَعْتَزَلْتَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَأَخِيلُ مُكْتَسِحٌ لَهُمْ
 وَأَضْرِبْ بِذَا السَّهْلِ مُجْتَهِدَا حَيْثَا لِإِيذَةٍ مُتَبَعِدَا
 وَفِي بَعْضِ آجَامِهِ أُسْتَتَرَ نَهَارِي وَمِنْ بَعْدِ ذَا أُتْحَدِرُ
 وَفِي النَّهْرِ أَغْسِلُ رَشِيحَ الْعَرَقِ وَأَرْجِعُ لِإِيُونِ عِنْدَ الْعَسَقِ
 أَفْرُ نَاجِيًا - لَا فَمَاذَا الصَّوَابُ وَلَا لَا عَلَامَ أَنَا بِأَرْتِيَابُ
 أَلَيْسَ يَرَانِي طَلَبْتُ الْخَلَاصُ فَيَنْقُضُ إِثْرِي وَأَيْنَ الْمَنَاصُ
 وَمَنْ أَيْنَ لِي عَدُوهُ وَقُوَى بِهَا الْخَلْقُ طَرًّا لَدَيْهِ سَوَا
 إِذَا فَلَا قَفْ دُونَ هَذَا الْقِلَاعِ لِلْقِيَاهُ مُخْتَفِرًا لِلدِّفَاعِ
 فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ تَفْسٍ تُنَالُ وَجِسْمٌ يُشَقُّ بِحِدِّ النَّبَالِ^(١)

(١) من خرافات الميثولوجيين انه لما ولد أخيل امسكته والدته برجله وغمسته
 بنهر الستسك فبات السلاح لايعمل في شيء من جسده الا في عقبه حيث حالت بد

نَعَمْ زَفْسُ عَظْمُهُ إِنَّمَا عَلِمْنَا لِقَوْمِ الْفَنَاءِ أَتَمَى^(١)
 وَمِنْ ثَمَّ تَحْتَ السَّلَاحِ تَلَمَّمْ بِقَلْبِ الْحَرْبِ ابْنِ فَيْلَاتِضْرَمٍ
 كَبِيرٍ قَدِ انْقَضَ مِنْ أَجْمَةٍ عَلَى قَالِصٍ وَارِي الْعِزْمَةَ
 فَلَا يَلْتَوِي إِشْدِيدِ النَّبَاحِ وَلَا لِلصِّيَاحِ وَلَا لِلسَّلَاحِ
 وَلَيْسَ يَذِلُّ وَلَوْ تَفَدَا بِعَانِقِهِ مُنْصَلِّ شُحْدَا
 فَأَمَّا الْبُلُوعُ لِمُنَيْتِهِ وَإِمَّا لِيَوْمِ مَنِيَّتِهِ
 كَذَلِكَ ابْنُ أَنْطَرِ لَبْنَا لَصَدِّ أَخِيلٍ وَمَا أُكْتَرْنَا
 فَهَزَّ الْقَنَاءَ وَمَدَّ الْمُجِنَّا وَصَاحَ: « ابْنِ فَيْلَاهُنَا أَقْلِنَا
 فَهَلْ خَلَتْ ذَا الْيَوْمِ الْيُونَنَا تَذِلُّ فَتَبْلُغُ مِنْهَا الْمُنَى
 تَعَسَّتْ فَمِنْ دُونِ ذَا غَمَرَاتُ تَمْنَى بِهَا وَكَمَاةٌ ثِقَاتُ
 أَبَاةٌ حَمَاةٌ لِأَوْطَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَلِنِسْوَانِهِمْ^(٢)
 إِذَا أَنْتَ أَنْتَ سَتَلْقَى رَدَاكَ هُنَا الْيَوْمَ مَهْمَا اسْتَطَالَتْ قَوَاكَا
 وَأَخِيلَ بِالرُّمَحِ فَوْرًا طَعَنُ قَبِي سَاقِهِ بِالصَّفَاحِ رَنُ

والدته دون الماء — تلك خرافة قال المحققون انها لم تكن معروفة في زمن هوميروس
 والا لما كان به حاجة الى ذلك اللاح وتلك الصفاح وما أثر له فضل مغوار الابطال
 في حومة القتال

(١) المراد بقوم الفناء البشري انه لا يستحيل قتله وهو انسان

(٢) قال الخطيئة وأجاد :

أولئك آباء الغريب وغائبة الـ صرخ و مأوى المرملين الدرادق
 أحلوا حياض الموت فوق جباههم مكان النواصي من وجوه السوابق

وَمُرْتَدِعًا بِالْفَضَاءِ انْطَلَقَ وَكَيْفَ نُحَاسُ هَفَسَتْ يُشَقُّ
 فَهَمَّ ابْنُ آيَاكَ يَسْتَعِرُّ وَكَادَ بَاغِرٌ يَظْفَرُ
 وَلَكِنَّ فَيُوسَ فِي الْحَالِ حَالٌ فَحَجَبَهُ بَغِيومٌ ثِقَالٌ
 وَأَرْسَلَهُ سَالِمًا يَذْهَبُ أَمِينًا وَمَا مَسَّهُ عَطْبُ
 وَجَاءَ آخِيلَ بِحِيلَتِهِ كَاغِرٌ تَحْتَ هَيْئَتِهِ
 لَدَيْهِ عَلَى السَّهْلِ وَلَى يَهِيمُ لِيُنْثِيَهُ عَنِ فَلَاجِيشِ هَزِيمٍ
 وَرَاوَعَهُ طَيِّبُ بَوْنٍ قَلِيلِ لِيُطْمِعَهُ بِأَرْتَوَاءِ الْغَلِيلِ (١)
 عَلَى إِسْكَمَنْدَرَ رَاحَ يَجِدُ وَأَخِيلُ فِي إِثْرِهِ مُبْتَعِدُ
 وَطُرُودَةٌ بِمَنَاسِرِهَا وَهَلَعُ جُنْدٍ عَسَاكِرِهَا (٢)
 لَهُمْ لَاحٌ فِي بُعْدِهِ الْفَرَجُ بَغَيْرِ هُدَى سُوْرِهِمْ وَجَوَا (٣)
 لَدَى الْبَابِ لِأَحَدٍ أَحَدًا تَرَبَّصَ يَرْقُبُ مُفْتَقِدًا
 لِيُعْلَمَ مَنْ بَادَ مِنْ سَلِيمٍ وَكَلَّمَهُمْ هَالِعٌ مِنْهُمْ
 فَفَقَصَّتْ وَمَا جَتَ بِهِمْ لَفْطًا وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا حَيْثُ الْخُطَى

(١) أي طاوله ولم يكن يبعد عنه كثيراً

(٢) مناسر الجيش طلائعه

(٣) لو روى هذه الرواية مؤرخٌ لقال فرأى غينور من وجه أخيل فاتحني

في غابة وشغل أخيل تعقبه عن صد الجيش فاتسع المجال للطرواد فلاجأوا منهزمين الى معاقلم ولكن قول الشاعر غير قول المؤرخ

النشيد الثماني والعشرون

مقتل هكطور

مُجْمَلُهُ

لم يبق من الطرواد خارج الاسوار الا هكطور فاتقض أخيل عليه فشهد
 فرهام ذلك واستخلف ابنه ان يتقي الخطر ويدخل السور فلم يصنع هكطور الى
 كلام أبيه فأخذت أمه هيقلاب ثنوسل اليه وتذره بالخطر المحقق به فلبث مكانه
 لا يتزعزع ثنقاذفه الافكار . واذا بأخيل كاد يدركه فانهزم مرتاعاً فجرى أخيل في
 أثره حتى دار ثلاثاً حول اليون . فرق زفس لهكطور ومال الى انقاذه فعارضته
 أثينا وابت الا انفاذ القدر الخثوم . فأذعن زفس لها فاندفعت اثينا من السماء وحاول
 أفلون ان ينقذ هكطور . فأخذ زفس قسطاسه فوزن قدر الفريقيين فاذا
 بأجل هكطور قد حل فتخلى عنه أفلون . وتمثلت أثينا بصورة ذيغوب اخي
 هكطور فحسنت له التربص للملاقة أخيل . ولما التقى البطلان رام هكطور ان يتواثق
 وأخيل على ان القاتل منهما لا يدنس جثة القتيل . فأبى أخيل موافقته على شيء .
 فتبارزا فأطلق هكطور رمحه فلم ينل من خصمه ارباً . فالتفت الى أخيه واذا به
 قد توارى فعرّف الخدعة واستبسل وقاتل حتى خر صريعاً . وقبل ان تفيض روحه
 سأل أخيل ان يعيد جثته الى أهله فشمه أخيل فتنبأ له هكطور ساعة الموت
 بالحمام القريب . فاجتمع الاغريق حول الجثة ومثلوا بها ثم ربطها أخيل
 الى مركبته ودار بها حول البلد والطرواد ينظرون ويتوجعون والنساء يندبن وينتخبين .
 وكانت أندروماخ امرأة هكطور غافلة لا تعلم بما جرى فسمعت عويل حلماتها فصعدت
 الى البرج تستطلع الخبر فرأت الجثة فأغمي عليها ورثت زوجها رثاءً تنفطر
 له الاكباد

وكل نساء اليون ذرفن لنوحها العبرا

لم تنته حتى الآن حوادث اليوم الثلاثين

التشيد الثاني والعشرون^(١)

قَضِيضُ الْجَيْشِ مُذْعِرًا هَزِيئًا كَالظَّبَا تَمَرًا
إِلَى الْيُونِ حَيْثُ هُنَاكَ خَلْفَ حِصَارِهِ انْحَصَرًا
يُجَنِّفُ فِي ظِلَالِ قَلَاعِهِ عَرَفًا بِهِ سَبَحَتْ
كِتَابَتُهُ وَيَرْوِي غَلَّةً فِيهَا قَدْ أُسْتَعْرَا
وَرَاءَهُمُ الْأَخَاءُ وَالْجَوَاشِنُ فِي عَوَاتِقِهِمْ^(٢)

(١) لكل نشيد من اناشيد الايادة مزنة يمتاز بها عن سواه ولهذا التشيد

مزيتان كبيرتان

الاولى انه يت قصيد الايادة يتضمن اهم حوادثها فكل ما تقدمه توطئة له وكل ما يليه ذيل . بنيت الرواية على غضب اخيل وكيدته ويتلو ذلك في الخطورة مقتل هكطور . وكلا الامرين باديان فيه بأجلى بيان

والثانية انه جمع بين السهولة والبلاغة والشدة والرقة واحاط بكل ما يتسنى للمخيلة ان تدركه في جميع الابواب التي طرقها الشاعر فينا تراه يصعد الى قم الهام المنتصبه على الهمم السماء اذا به ينحدر الى اعماق القاب فيثير العواطف ويهيج البكاء . ولهذا قال كثيرون انه اجمل الانشاد

ولست أرى نشيداً يصاح مثله ان يكون منظلومة مستقلة لا تفترق في تلاوتها الى ما قبلها وما بعدها فاناشد المطالع اللبيب اذا وقع نظره على هذه الحاشية ان يتصفح هذا التشيد دفعة واحدة من اوله الى آخره فاذا صدق ظني به وظني انه يصدق فليقل لله در هوميروس على هذا الاستنباط البديع الغريب والا فليقل سامح الله الناقل فقد قصر في التعريب

(٢) الجواشن التروس

جَرَوْا لِسِكْنًا هَكَطُورًا تَرَبَّصَ يَرْفُبُ الْقَدْرَا
 لَدَى أَبْوَابِ إِسْكِيَا قَضَاءِ الشُّومِ ثَبَّطَهُ
 وَبَابِنِ أَيَاكُ أَفْلُونُ أَحَدَقَ يَصْدُقُ الْخَبْرَا : (١)

«عَلَامٌ وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ جَرَيْتَ تَجَدُّ فِي أَثْرِي
 أَتَجْهَلُ أَنَّنِي رَبُّ فَثُرْتَ بِبَلَاهِبِ الشَّرِّ
 تَرَكْتَ هُنَاكَ طُرُودًا تَقْرُءُ إِلَى مَعَاقِلِهَا
 وَجِئْتَ هُنَا فَلَا لَانَ تَقُوزَ تَمَسَّتْ بِالظَّفْرِ
 فَلَسْتُ بِمَائِتٍ أَبَدًا» فَقَالَ أَخِيْلُ مُتَقَدًّا :
 «أَزْجَاحَ السِّهَامِ وَشَرَّ آلِ الْخُلْدِ وَالْكَبْرِ
 أَرَى أَنَايَتِنِي عَنْ سُورِهِمْ مَكْرًا وَإِلَّا كَمْ
 فَتَى عَضَّ الْحَضِيضَ قَيْلَ مَا بِحِصَارِهِ أُسْتَمْرَا

بِعَدْرِكَ لِلْحَمَى دَخَلُوا وَمَجْدِي شَابَهُ الْخَلْلُ
 وَلَمْ تَحْشَ الْعِقَابَ فَآهَ لَوْ بِكَ كَانَ لِي قَبْلُ «
 وَنَحْوَ السُّورِ رَاحَ بِكَبْرِهِ يَسْمَعِي كَلِمِيمِ
 مَجَلِّ بِالْعِجَالِ طَوَى الْمَجَالَ وَفَاتَهُ الْمَلَلُ (٢)

(١) اياك جد اخيل كثيراً ما يعرفه الشاعر به

(٢) اللهمم الجواد المبرز في الرهان • والمجلي السابق • وسيأتي وصف

سباقهم في النشيد التالي

وكان الشيخُ فزيامُ على الأبراجِ يَرْقُبُهُ
فَلاحَ لَهُ بِكَرَّتِهِ عَلَيْهِ تَسْطَعُ الحُللُ
ككوكبةِ الحَرِيفِ إِذا بَدِجُورِ الدُّجى ظَهَرَتْ
تَخالُ الزُّهْرُ لَانورِ حَواليها لَهَا ظَهراً^(١)

(دَعَوْها الكَلْبَ جَبَّاراً لِمَا عَن شُومِها دارا
تَوُجُّ وَإِنَّمَا يَصلى الوَرى مِن حَرِّها ناراً)
فَأَنَّ الشَّيخُ مُلْتَطِماً وَمَدَّ يَدَيَّ ضَراعَتِهِ
وَهَكَطُورَ الحَيبِ دَعَا وَوَجَدًا قَلْبُهُ فارا

(١) كثيراً ما يشبه العرب السيد العظيم بين السادة الصغار بنور كبير بين انوار
ضئيلة كما قال هوميروس في هذا الموضع
قالت مريم بنت جرير ترثي اخاها :
كنا كأنجم ليل بينها قمرٌ يجلو الدجى فهوى من بينها القمرُ
وقال جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :
أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمرُ
وقال أبو تمام :

كَانَ بَنى تَمَّامِ يَومَ وِفاتِهِ نَجمِ سَماءِ خَرَّ مِن بَينِها البَدْرُ
على ان هوميروس يصف هنا اخيل حياً ويزيد تشبيهه بلاغةً ما استطرد اليه في البيت
التالي بقوله

تَوُجُّ وَإِنَّمَا يَصلى الوَرى مِن حَرِّها ناراً
كَأَنَّهُ اراد ان يقول انه وان شاق منظره وعظمت هيئته فيه النكال في الهيجاء والوبال
على الاعداء

وَلَكِنْ ظَلَّ هَكَطُورٌ لَدَى الْأَبْوَابِ مُحْتَمِماً
لِحَرْبِ أَخِيْلٍ مُضْطَرِماً لِيَدْرَأَ بِاللِّقَا الْعَارَا
فَمَدَّ أَبُوهُ كَفَيْهِ إِلَيْهِ وَصَاحَ مُكْتَسِباً:
« حَيْبِي لَا تَقُمْ فَذَا لِأَخِيْلٍ قَنْدَحِرَا ^(١) »

نَعَمْ هُوَ فَاتِقٌ عَزَمَا فَيُؤْتِيكَ الرَّدَى رَغْمَا
نَعَمْ وَيَلَاهُ مَا أَعْتَاهُ فِي سَفَكِ الدِّمَا ظُلْمَا
فَلَوْ آلَ الْعَلَى وَدَوَّهُ وَوَدِّي خِلَتَ جِثَّتُهُ ^(٢)
كِلَابُ الْبَرِّ وَالْعِقَابُ تَنْهَشُ لَحْمَهَا حَتْمَا
وَفَارَقَ مُهْجَتِي ضَمِيمٌ يَبْرَحُ بِي لَوْلِدٍ فِي
أَقَاصِي الْبَحْرِ وَالْهَفَى عَيْدَا بَاعَ أَوْ أَصْمَى
وَأَيْنَ الْآنَ لِيَقَاوُونَ أَيْنَ فُلَيْدُرٌ فِينَا
فُلُوقُ الْجَيْشِ لِكِنِّي لِدَيْنِكَ لَا أَرَى أَثْرَا

أَفِي جَيْشِ الْعُدَاةِ هُمَا لِنَجْرِلَ فِي فِدَائِهِمَا
نُحَاسًا أَوْ نُضَارًا فِي خَزَائِنِ مَنزِلِي رُكْمَا
فَإِنَّ الشَّيْخَ التَّيْسَ حَبَابًا مِنْ قَبْلِ ابْنَتِهِ
لَوْوُثَا عَيْنَ أَزْوَاجِي جَزِيلَ كُنُوزِهِ كَرْمَا

(١) فذاً أي منفرداً

(٢) يقول ودوه ودي تهكما أي ابفضوه بنضي

أَمْ أَنْحَدَرَا بِمَوْتِهِمَا إِلَى ظُلُمَاتٍ أَدْوَسِي
وَتَمَّ الْبَثُّ وَالْحَسْرَاتُ تَذَهْمُنِي وَأُمَّهُمَا
وَلَكِنْ لِلْعَزَاءِ تَرَى سَيِّئًا كُلُّ أُسْرَتِنَا
إِذَا لَمْ يَقْضِ آخِيْلُ بِمَوْتِكَ هَا هُنَا الْوَطْرَا

فَلَذُ لِلسُّورِ لَذُ عَجَلَا حَبِيْبِي وَأَتَقِ الْفَشَلَا
وَذُدُّ عَن جُنْدِ طُرُوَادٍ وَنِسْوَةِ جُنْدِهَا النَّبَلَا
وَلَا تَتَّعِضَنَّ إِلَى الْحَمَامِ بِوَجْهِ آخِيْلٍ
فَتَلْبَسُهُ حُلِي الْمَجْدِ الْأَيْلِ وَيَبْلُغُ الْأَمَلَا
وَرِقَّ لِوَالِدِهِمْ نَصُوحُ زَفْسُ قَدَّرَ أَنْ
يَبِيدَ بُعِيدَ أَنْ يَدَهَا كُلُّ بَلَا وَأَيُّ بَلَا (١)
إِبَادَةٌ وَوَلِدِهِ طُرَا وَذُلُّ بَنَاتِهِ أُسْرَا
وَنَهْبُ مَنَازِلٍ فِيهَا الْعَدُوُّ يَعْثُ مُنْتَشِرَا

(١) أحسن فريام بالخطر المحقق به فتكلم بكلام المتبني بما سيناله وبلاده من
البلاء العميم بعد مقتل هكطور وفوز الاغريق فسرد الدواهي الدهم التي تناب الامة
المغلوبه على بلادها . وقد سبق للشاعر مثل هذا المعنى في النشيد التاسع اذ قال :

للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والغواني والولد ذلاً وأسراً

ولكن الشاعر زاد هنا في التفصيل فأكثر بلسان فريام من ذكر الملمات الشداد
كبحاً لجماح هكطور

وَكُنَّاتٌ بِذِلَّتِهَا تُجْرُ عَلَى مَرَاتِهَا
 وَأَطْفَالٌ بِكَفِّ الظُّلْمِ تُرْمَى مِنْ أَسْرَتِهَا
 هُنَاكَ أَبُوكَ تَهْلِكُهُ الخُتُوفُ وَسَوْفَ تُدْرِكُهُ
 بَيْتَارُ الأَعَادِي أَوْ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِهَا
 فَأَطْرَحُ دُونَ أَعْتَابِي مُمَزَّقِي كِلَابُ قَدْ
 غَدَوْتُ بِظِلِّ أَبَوَابِي حِمَاةً لِي بِجِمْلَتِهَا
 دَمِي تَمْتَصُّ نَاهِشَةً فَتَرَوِي حَرًّا غَلَّتِهَا
 وَثُمَّ تَنَامُ مَلَأَى دُونَ لَحْمٍ يَبِينُهَا أَتَشْتَرَا

لِئِنْ مَاتَ القَى الجُلْدُ وَفِيهِ أَشَدَّ الحَدُّ
 صَرِيحاً ظَلاًّ لَكِنْ جَلَّ فِيهِ الحُسْنُ وَالمَجْدُ
 وَلَكِنْ حَيْثُ شَيْخُ العَجَزِ حُرْمَتُهُ قَدْ أَنتَهَكَتْ
 كِلَابُ دُسْنِ شَيْبَتِهِ وَنَاصِعَ لِحْيَةٍ تَبْدُو
 فَتِلْكَ النُّكْبَةُ الدَّهْمَاءُ لَا رُزْءَ يُشَاكِلُهَا
 بَمَرِّ البُؤْسِ مَا أُشْتَدَّتْ بِهِ أَرْزَاؤُهُ الأُدُّ» (١)

(١) مهما قيل في استعطاف أب لابنه لا يمكن ان يقال أبلغ من خطاب فريام لهكطور • ملك كبير وشيخ هرم ذو بسطة وجاه وسلطان برّحت به الايام نهدت اركان همته وعزيمته وقوضت دعائم مجده وناطت بقية آماله بولد يراه على قاب قوسين او ادنى من الموت الزؤام ومن وراء ذلك ذلك البلاد والفتك بالعباد فتوالى عليه الذكرى لمساف وياخذة الاشفاق من الخطب الفادح القريب فيجمع بقية حواسه وينهض لدره الخطب

وظَلَّ يَنُوحُ مُضْطَلِّمًا بِكَفِّي عَجْزِهِ شِعْرًا
وَهَكَطُورٌ يَصُدُّ كَأَنَّهُ بِأَيْبِهِ مَا شِعْرًا

هُنَالِكَ أُمَّهُ أَنْدَفَعَتْ بِهَا طِلَّ عَبْرَةٍ هَمَّعَتْ
لَدَيْهِ صَدْرَهَا كَشَفَتْ وَثَدْيِيهَا لَهُ رَفَعَتْ
وَصَاحَتْ: « آهْ هَكَطُورُ بَنِي أَرْفُقِ بُوَالِدَةِ
وَهَذَا الصَّدْرَ فَاذْرَعْ فَكُمُ بِعَهْدِ صَبَاكَ قَبْلُ رَعَتْ
وَهَذَا الثَّدْيِي فَادْكُرْكُمْ رَضِعَتْ فَفُحَّتْ مَبْتَهَجًا
تَعَالَ تَعَالَ فَلَا سَوَارُ فِي وَجْهِ الْعِدَى أُمْتَعَتْ
إِلَيْهَا لُدُّ وَقَاتِلْ ذَلِكَ الْعَاتِي بِسُتْرَتِهَا

وقلبه يتلظى تلهفًا على ابنه ومحط آماله ثم على آله وبلاده ونفسه فيشرع في تحذير هكطور من خصمه الباسل ولا يكاد يذكر اسم ذلك الحخم حتى تتوارد على خاطره سوابق فتكه فيتوجع ويتفجع ويتمنى لو راحت جثته مطعمًا للطيور والكلاب • وهو على كل ما ناله من المصاب يرى سبيلًا إلى العزاء إذا نجا هكطور من ذلك المأذق الحرج • ولما كان فريام على يقين ان هكطور لا يرضى عار الاحتجاب ولو انتصب له الموت التمس له عذراً عظيماً بان في لياذه الى السور شرفاً أرفع ومجالاً أوسع لابرار بأسه وقوة ساعده حيث يقيم مقاتلاً فيذود عن البلاد والجند ويحفظ الاهل والولد وشرح له بعد ذلك ما يكون من عقبي عناده لو بقي خارج السور واتي بكلام يخرق اللب على وصف ما يأول اليه امر المنازل والمعامل والبنين والبنات والاطفال والكنات ثم أخذ في رثاء نفسه ووصف مال امره لما يعلم من حب هكطور له وبره به واحتّم بتلك المقابلة الفريدة بين هالك الفتى قتيلاً خالد الأثر رفيع المنار وهو يذود عن الاوطان وموت الشيخ ذليلاً مغلول الذراع باكناف الديار مية الضعة والهوان

وَلَا تَتَرَبَّصَنَّ لَهُ وَحِيدًا وَاتَّقِ الْخَطْرَا

فَإِنْ دَمَكَ السَّخِينِ سَفَكَ فَلَا نَعَشُ يَهِيًّا لَكَ
 نَوْحُ أَنَا وَعِرْسُكَ حَوْلَهُ وَالْحَتْفُ قَدْ صَدَعَكَ
 وَلَكِنْ تَعْتَدِي عِنْدَ السَّفَائِنِ نَائِبًا عَنَّا
 طَعَامًا لِلْكِلَابِ بِذِلَّةٍ فِيهَا الشَّقِيُّ هَلَكُ « (١)
 كَذَلِكَ كِلَاهُمَا أُتَّجَبَا وَلَكِنْ صَمَّ هَكَطُورُ
 وَظَلَّ بِوَجْهِ ذَلِكَ الْقَرْمِ لَا يَخْشَى عَنَا وَدَرَكُ
 كَأَفْعَى الشَّمِّ حَوْلَ الْوَكْرِ نَقَعُ السَّمِّ فِي فَمِهَا
 تُرَى مُتَنَفَّةً حَقًّا وَتَقْدَحُ عَيْنَهَا شَرًّا

وَتَلَبَّثُ فِي أُتْظَارِ فَتَى عَلَيْهَا بِالسَّلَاحِ أَتَى
 كَمَا هَكَطُورُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ بِأَرْضِهِ ثَبَتَا
 فَأَتَاكَمَا جَوْبُهُ لِّلسُّورِ يَجْبُطُ فِي هَوَاجِسِهِ :
 « لَنْ أَلِجَ الْحِصَارَ فَقُولِي دَامَاسًا أَرَاهُ عَتَا (٢)

(١) لئن أتى فريام بابلغ اقوال الرجال والآباء فقد اتت زوجته بابلغ اقوال الامهات والنساء . وكفى بكشف صدرها خطاباً ناطقاً لانعادله بلاغة في مقال . ثم هي الام الشفيقة لاتفجع الا على ابنها وما تأول اليه حالها من بعده فلا تتخطى بكلامها هذا الحد فناحت نوح النساء وناح فريام نوح الرجال وحفظة الذمار والملوك الكبار (٢) يقول ذلك اشارة الى الجدل العنيف الذي جرى بينه وبين فوليداماس في النشيد الثامن عشر حيث اشار عليه فوليداماس باللياذ الى المعامل فابى هكطور واستكبر

يُعْنِي عَلَى مَنِي الطَّرَاوِدَ عَن مَعَا قَاهِمٍ
 وَسَيْفُ أَخِيْلَ لَاحَ لَنَا بِذَاكَ اللَّيْلِ مُنْصَلَّتَا
 فَلَمْ أَفْقَهْ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ حَسُنْتَ وَسِرْتُ عَلَى
 مَرَامِ النَّفْسِ فَاتَّحَقَّتْ سَرَايَا الْجَيْشِ وَأُنْكَسَرَا

وَرُبَّ مُعَارِضٍ جَعِدٍ أَمَامَ الْغَيْدِ وَالْعُمْدِ^(١)
 يَقُولُ: «عَثُوْهُ هَكَطُوْرُ الْمُكَابِرِ عِلَّةُ الشَّدَدِ»
 فَكَلَّا لَنْ أَعُوْدَ إِذَا فِيمَا قَتْلُ أَخِيْلِ
 وَإِمَا مَصْرَعِي بِالْعَزِّ فِي ذُوْدِي عَنِ الْبَلَدِ...^(٢)

(١) الجحد قليل الخير والمراد بالعمد الرؤساء

(٢) هذه آخر مبارزة في اللياذة وبها تنهي وقائهما . والمبارزات في مسافح
 وان كانت تعد بالعشرات فليست يمحصر المعنى من باب البراز البحت الا في ثلاثة مواضع
 اولها واجدها بالذكر براز مثيلاوس وفاريس في النشيد الثالث اذ كاد يترتب عليه
 حقن الدماء واحقاد الفتنة لو برّ الطرواد بميثاقهم . وهو من وجه آخر براز معقول
 لوقوعه بين زوج سيدة وسابها . والثاني وان لم يكن اقلها خطورة فهو اقلها تأثيراً
 بمجرى الوقائع لانه من المبارزات التي تقع كل حين بين المتبارزين في الحروب لا يترتب
 عليها عقد سلام وغمد حسام نفي به براز هكطور واياس في النشيد السابع .
 والثالث وهو اعظمها براز هكطور واخيل هذا لوقوعه بين بطلين كل منهما عماد
 جيشه على الاطلاق . وهو وان لم يكن من لوازمه كف الكفاح ووضع السلاح
 فقد كانت فيه الضربة القاضية على فريق من المتحاربين

وفي كتب العرب من مثل هذه المبارزات اشياء لا تحصى ببعض خلاف . ذكر
 صاحب الاغانى (١٠ : ٨٠) برازاً لجميل وتوبة من اجل بثينة نورده لغرابته . قال :
 « كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك

وما ظنني إذا ألقى التريكة وألجنت هنا
 وأتسكى عاملي للسور منبعا بلا عدد
 وأطمئه بردي هيلانة وجميع ما ذخرت
 وما فاریس قبل أتى به في التملك وأدخرا

فتلك العلة الكبرى ليخل بها بنو آترا
 ومما في خزائنا نبيح لهم كذا شطرا
 وكبار الشيوخ يمين صدق يعلظون لهم
 بانهم عليها جملة ما أسبلوا سئرا... (١)
 شططت فتلك أضغاث بها قلبي يحدثنني
 فعذري لن يروق لعينه إن التمس عذرا

على جميل وذلك قبل ان يظهر حبه لها فقال له جميل من انت فقال له انا توبة بن
 الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر
 بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال (رمي السهام) قال نعم ففاضله
 فضله جميل ثم قال هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل . وقال له توبة
 يا هذا انما تفعل هذا بربح هذه الجلاسة ولكن اهبط بنا الوادي فلما هبطا صرعه
 توبة ونضله وسبقه »

وفي وقعة بدر الكبرى جرت مبارزات كثيرة بما يدل على شيوع تلك العادة
 في الجاهلية ثم بقيت في الاسلام وكان لها فيه شأن عظيم
 (١) أي نعطيه علاوة على اموال هيلانة وما أتى به فاریس يوم سبأها نصف
 ما في خزائنا من اموالنا ويقسم الشيوخ انهم لم يخفوا شيئا منها

فَيَبْطِشُ بِي بغيرِ تَرْدُدٍ فَايِدُ كَأَمْرَاةٍ
إِذَا عُرِيَتْ مِنْ عُدَدِ تَصُدُّ الخَطَبَ حَيْثُ عَرَا

فَمَا هَذَا الْمَجَالُ هُنَا مَجَالٌ لِلْحَدِيثِ لَنَا
فَأَبْدُلْ فِي الخِطَابِ لَهُ عَمِيقَ السِّرِّ وَالْعَلْنَا
كَمَا شَاقَ الحَدِيثُ فَتَى وَغَانِيَةً بِلَا حَرَجٍ
لَدَى مَأْوَلَةٍ أَوْ صَخْرَةٍ فِي ظِلِّهَا أَمِنَا
فَلَيْسَ لَنَا سِوَى قَرَعِ النِّصَالِ أَجَلَ بِلَا مَهَلٍ
فَيَظْفَرُ مَنْ أَبُو الأَوْئِبِ زَفْسُ دِمَاءَهُ حَقْمَا»^(١)

كَذَلِكَ نَارَ هَاجِسُهُ وَأَخِيلُ بِعَامِلِهِ
كَرَبِ الحَرْبِ هَيَّاجِ التَّرَائِكِ لِلوَعَى أَبْتَدِرَا

بَرِيقِ الدَّرْعِ قَدِ سَطَعَا عَلَيْهِ كَبَارِقِ لَمَعَا
تَأَلَّقَ أَوْ كُنُورِ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ طَلَعَا
وَهَكَطُورُ لِرُؤْيَتِهِ تَقَطَّعَ وَصَلُ عَزَمَتِهِ
قَمَرًا وَخَلْفَهُ أَخِيلُ طَيَّارُ الخُطَى أَنْدَفَعَا^(٢)

(١) تلك مناجاة هكطور لنفسه يتردد تردد الشاعر بقرب الاجل ثم يؤثر

الموت وهو يكافح العدو على النجاة نجوة الهزيمة والعار

(٢) قد كنت اود ان لايشوه جمال هذا النشيد بفرار هكطور من وجه

أخيل ولا اراها الا هموة من استاذنا هوميروس مهما امكن ان يقال في الدفاع عنه

كَبَازٍ يَطْلُبُ الْوَرْقَاءَ وَهِيَ تَرْفٌ هَالِعَةٌ
وما جرى بُرَاةَ الشَّمِّ طَيْرٌ فِي الْفَلَا أَرْتَقَا
تَعَقَّبَهَا بِصِرْصِرَةٍ تُذِيبُ لُبَابَ مُهْجَتِهَا
فَرَاغَتْ وَهِيَ مُنْقَضٌ بِنَافِذٍ مِخْلَبِ شَهْرَا

كَذَا الْأَبْوَابِ هَكَطُورٌ تَجَاوَزَ وَهُوَ مَذْعُورٌ
تَطِيرُ بِهِ خُطَاهُ وَهُوَ ذُونٌ أَخِيلٌ مَدْحُورٌ
فَجَازَا مَرْقَبَ الْأَرْضَادِ حَتَّى التَّيْنَةِ الْعُظْمَى
عَلَى جَدِّ الْعِجَالِ حِيَالٍ خَطَّ فَوْقَهُ السُّورُ^(١)
إِلَى أَنْ بَلَّغَا الْحَوْضَيْنِ حَيْثُ الْمَاءُ مُنْبَجِسٌ
يَنْبُوعَيْنِ مِنْ زَنْثٍ تَوْمٌ رُبَاهُمَا الْحُورُ
فَيَنْبُوعُ سَخِينٌ وَالْبُخَارُ عَلَيْهِ مُنْتَشِرٌ

وسبحان المصوم • لان بطلا ككطور يتحرق نهاره وليله لقتال اخيل ثم يناجي نفسه تلك المناجاة ويعول على ورود كأس الحمام مؤثراً ذلك على الهزيمة ويتقدم لبراز خصمه ثم ما هو ان رآه حتى فر منهزماً لا يجدر به ان يكون بمقام هكطور • ولقد التمس الشراح هو ميروس اعذاراً كثيرة منها قولهم انه لو لم يكن محل لهذا الفرار لما تحداه فرجيليوس وجعل طورنوس يفر من وجه آنياس • ومع كل ذلك فما قرأت قط هذه الفقرة الا وددت ان لاتكون

(١) جدد العجال طريق المركبات ومراقب الارصاد الموضع المشرف الذي

كانوا يرقبون منه العدو

وَيَنْبُوعٌ بِمَاءٍ كَالْجَلِيدِ تَخَالُهُ أُتْفَجْرًا ^(١)

هُنَاكَ مَغَاسِلُ الصَّخْرِ لِنَعْسِلِ مَلَابِسِ غُرِّ
لَهَا قَدْ كَانَتْ الْغَادَاتُ مِنْ قَبْلِ الْوَعْيِ تَجْرِي
تَعَدَّاهَا كَلَا الْبَطْلَيْنِ ذَا عَادٍ وَذَا تَالِ
شُجَاعٍ فَرَّ مِمَّنْ كَانَ أَشْجَعَ مِنْهُ بِالْكَرِّ ^(٢)
وَمَا أُبْرِيَا بِمَيْدَانِ الرَّهَابِ لِحْدِ ثَوْرٍ أَوْ
لِذَبْحٍ يُحْرِزُ الْعَدَاءَ يَوْمَ الْفَوْزِ بِالنَّصْرِ ^(٣)
وَلَكِنَّ السَّبَاقَ هُنَا عَلَى أَنْفَاسِ هَكَطُورٍ
ثَلَاثًا حَوْلَ إِيُونٍ إِزَاءَ حِصَارِهَا عَبْرًا

كَسَبَاقِ الْقِيَادِيدِ تُغَيِّرُ بِمَاتِمِ الصَّيْدِ ^(٤)
إِلَى غَرَضٍ عَلَى أَمَدٍ يُقَامُ لَهَا مَحْدُودٌ

(١) يظهر جلياً من كلام هوميروس أنه كان يجري الى نهر زنتس ينبوع ماء حار وليس الأمر كذلك الآن ولعل هذا ينبوع كان موجوداً في أيامه فغار في الأرض بعد ذلك

(٢) هزبرثمشى ببني هزبراً ومغلباً من القوم يغشى باسل القوم اغلباً (البحثري)

(٣) اي لذبيحة يضحي بها

(٤) القياديد الطوال من الحيوان والمراد هنا الخيل • والصيد الزعماء — كان من عادتهم ان يتراهنوا ويتسابقوا في المآتم كما سترى في النشيد التالي بمآتم فطرقل

وَجَائِزَةٌ الْحَبْلِيُّ تِلْكَ إِمَّا خَيْرٌ مِنْضَدَةٍ
 وَإِمَّا غَادَةٌ مَسْنِيَةٌ مِنْ صَفْوَةِ الْغَيْدِ
 وَالْأَلْخُلْدِ قَاطِبَةٌ مِنَ الْأَوْلَبِ رَاقِبَةٌ
 فَصَاحَ أَبُو سَرَاقَةَ الْخُلْدِ وَالنَّاسِ الْمَنَاقِيدِ :
 « أَرَى بَشْرًا أَحَبُّ تَعَقُّبُهُ حَوْلَ الْيُونِ
 لِهَكَطُورِ الْفَتَى الْوَرَعِ الْفُوَادَ أَرَاهُ مِنْفِطْرًا

فَكَمْ فِي إِيْدَةٍ قَدَمًا وَفِي أَبْرَاجِهَا الشَّمَا
 بَحَيْرِ الثَّوْرِ لِي ضَحَى يُسِيلُ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَا
 وَهَآكُمُ خَلْفَهُ آخِيلَ مُنْقَضًا بِحَقَّتِهِ
 عَلَيْهِ فَأَحْكُمُوا فِيمَا عَسَى أَنْ نُصْدِرَ الْحُكْمَا
 أَنْزِجُهُ سَلِيمًا أَمْ يَبْأَسِ آخِيلَ نَهْلِكُهُ
 فَأَيْنَا أَنْبَرَتْ تَحْتَجُّجٌ : « ذَلِكَ إِذْ غَدَا ظَلْمَا
 أَتَقْنِدُ مِنْ زُوَامِ الْمَوْتِ مَنْ حَتَمَ الْقَضَاءَ لَهُ
 فَإِنْ تَقَعَلْ فَمَا فِي الْخُلْدِ رَبُّ خَلْتَهُ شَكْرَا

فَقَالَ لَهَا أَبُو السَّحْبِ : « بَغِيظِكَ لَا قَضَى أَرَبِي
 فَمَا شِئْتَ أَنْبَغِي عَجَلًا وَسِيرِي وَأُأْمَنِي غَضَبِي
 فَتَارَتْ فَوْقَ ثَوْرَتِهَا وَطَارَتْ عَنْ مَنْصَبِهَا

وَهَكَطُورٌ وَرَاهُ أَخِيلُ ظَلَّ يَجِدُّ فِي الطَّابِ
كَأَغْضَفَ رَامَ رِيماً فِي الْكِنَاسِ فَهَبَّ مُنْبَعِثاً^(١)
لَدَيْهِ ضَارِباً فِي الطَّوْدِ بَيْنَ مَشَاعِبِ الْهَضْبِ
فَلَا أَزْيَافَ تَحْمِيهِ وَلَا أَيْكُ يُوَارِيهِ
وَحَيْثُ جَرَى قَمِي أَعْقَابِهِ دَاعِي الْمُنُونِ جَرَى

كَذَا هَكَطُورٌ مَا وَجَدَا سَيْلًا لِلنَّجَاةِ بَدَا
فَأَخِيلُ عَلَى آثَارِهِ مُسْتَظْهِرٌ أَبَدَا
فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَبْوَابَ الْيُونِ وَمَعْقِلَهَا
بَنَى لِتِهَالِ أَسْهُمِهَا بِوَجْهِ عَدُوِّهِ بَرَدَا^(٢)
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَخِيلُ قَامَ بِوَجْهِهِ فَعَدَا
هَزِيماً فَوْقَ ذَلِكَ السَّهْلِ عَنِ الْيُونِ مُبْتَعِدَا
كَمَا لَوْ فِي الْكُرَى طَيْفٌ بَعَاكَ فَلَمْ تُطِقْ هَرَباً
وَإِمَّا رُؤْمَتُهُ فَصَرَّتْ عَنْهُ كَيْفَمَا صَدَرَا^(٣)

(١) الاغضف الكلب وكناس الريم أو الظبي يته

(٢) اي ان هكطور كان يحاول ان يدفع اخيل الى الحصون حيث يمكن ان تدركه نبال الطرواد واخيل يقف بوجهه فيصده عن الجري ووجهة اليون

(٣) قال أبو النجم العجلي :

طيف سرى يخبط اذان السمر انى اهتدى مضجع حيران حسر

فَلَا هَذَا نَجَا هَرَبًا وَلَا ذَا مُدْرِكٍ أَرَبًا
 وَإِنَّ بَعْدُو هَكَطُورٍ بِذِيكَ الْمَدَى عَجَبًا
 وَلَا بَدْعُ فَاأَفْلُونُ أَفْرَعٌ فِيهِ قُدْرَتُهُ
 وَخَمِيَّتُهُ لِكَيْ لَا يَلْتَوِي بِفِرَارِهِ تَعَبًا (١)
 وَأَخِيلُ بِعِزَّتِهِ إِلَى الْأَجْنَادِ أَوْ مَا أَنْ
 قَفُوا كَيْ لَا يَهْكَطُورُ يُرَى نَصْلُ لَهُمْ نَشْبًا
 إِثْلًا يُحْرَزُ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ بِقَتْلِهِ عَلَنًا
 سِوَاهُ فَلَا يَنَالُ فَخَارَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالظَّفْرَا (٢)

وَإِذْ بَلَّغْنَا مُتَابَعَةً إِلَى الْعَيْنَيْنِ رَابِعَةً
 مَوَازِينَ النُّضَارِ أَبُو الْعِبَادِ أَقَامَ سَاطِعَةً
 بِهَا قِدْحِي رَدَى أَلْقَى لِنَا سَهْمٌ وَذَا سَهْمٌ

ولم يكن الا كما ارتد انظر كالكوكب انقض او البرق خطر
 بقدر ما نقر وجدي ونقر

(١) كان اخيل اعدى اهل زمانه فلم يكن من المعقول انه يعجز عن ادراك
 هكطور ولهذا قال الشاعر ان افلون افرغ في هكطور قدرته فبطل العجب ودفع
 الاعتراض . قال هذا حتى لا يقول ان المهزم يطلب النجاة اجد في السير من
 الساعي للانتقام

(٢) في المقطوعة السابقة يحاول هكطور ان يدفع اخيل الى مرمى النبال
 وهنا اخيل يوميء الى صحبه ان لا يرموه بنصل ولا بنبل فذاك سابق فارر يطلب
 النجدة وهذا لاحق كارت يا باها بل يخشاها لان له ثأراً يود ان ياخذ به بيده لا بيد

وَلَا حَتَّ كَفُّهُ فِي وَسْطِهَا فِي الْحَالِ رَافِعَةً
 فَهَكَطُورُ أُمَيْلَتْ لِلجَحِيمِ هُنَاكَ كِفْتُهُ
 وَفَيْسُ صَدَّ عَنْهُ وَبَادَرَتْ فَالَاسُ هَارِعَةً ^(١)
 أَتَتْ آخِيلَ قَالَتْ: « يَا حَلِيفَ الْمَجْدِ حَانَ لَنَا
 بِأَنْ نَحْبُو الْخَمِيسَ بِنَصْرَةٍ مَا مِثْلَهَا أَتَصَّرَا
 فَهَكَطُورًا بِشِدَّتِهِ نُمِيتُ بِوَجْهِ أُسْرَتِهِ
 فِيهِلِكُ دُونَ أُسْطُولِ الْأَخَاءِ فِي مَذَلَّتِهِ
 وَلَنْ يَجِدَ الْمَنَاصَ وَلَوْ أَفْلُونُ أُزْتَمِي وَجَلًّا
 عَلَى قَدَمِي حَفِيفِ الْجُوبِ مُزْدَلِفًا لِنَجْدَتِهِ ^(٢)
 هُنَا كَفٌّ وَأُسْتَرِخَ حَتَّى أَوْافِيَهُ وَأُغْرِيَهُ
 بِجَرْبِكَ فَانْتَنَى آخِيلُ مُبْتَهَجًا بِجُمَّلَتِهِ
 وَقَامَ إِلَى الْقَنَاةِ هُنَاكَ مُسْتَنَدًا وَآثِنَا
 أَتَتْ هَكَطُورَ فِي زِيٍّ بِهِ ذَيْفُوبُ قَدْ شَهْرًا ^(٣)

قومه وطمعاً بفخار يرضن به على غيره

(١) أبو العباد زفس • أي ان زفس القى قدحي موت في كفتي ميزانه
الذهبي ليري بموت اي البطلين يقضي • فهبطت كفة هكطور دلالة على افول نجمه
وحلول اجله • راجع ما تقدم في حواشي النشيد الثامن (ص ٥٢٠)

(٢) حفيظ الجوب رب الترس وهو زفس • اي تقبل هكطور ولو توسط

له افلون فترامى على قدمي زفس

(٣) ذيفوب من اخوة هكطور

وصاحت: «يا أخي كفي أرى أخيل زاد جفا
 وسامك بالهزيمة والفرار أمامه الضعفا
 فقف تتربصن له فيرجع خاسئا عنا
 فسكن روع هكطور وقال لها وقد وقفا:
 قدرتك فوق سائر ولد فريام وإيقاب
 فانت شقيق هكطور الشفيق ومن به كلفا
 وكيف وقد شهدت الخطب والطراود طرا في
 معاقلهم قد انحصروا آتيت إلي منحديرا»

فقلت: «يا أخي أبي وأمي قبلا ركبني
 وكل الصحب حولهما بقلب هد مكسب
 يروهم برؤزي خارج الأسوار فالتمسوا
 سكوني في معاقلهم بدمع سح منسكب
 آبت نفسي البقاء وأنت منفرد لأخيل
 فأقبل نشحن له صقيل النصل والقضب
 إخال دماءه هدرت برمحك أو لأسرتيه
 مضى في جثتنا ظافرا ودماءنا هدرنا
 وراحت تحت سترتها لتعمل كل خدعتها

تَسِيرُ اِمَامَهُ فَخَطَا يَجِدُ وِرَاءَ خَطْوَتِهَا
وَحِينَ تَقَابِلَ الْبَطْلَانَ صَاحَ يَقُولُ هَكَطُورُ :
« أَخِيْلُ هَاكَ تَقْسِي الْاَنَ جَاشَتُ فِي حَمِيَّتِهَا
اَبْتُ مِنْ بَعْدُ اَنَ تَنْصَاعَ هَالِمَةً كَمَا تَقَرَّتْ
ثَلَاثًا حَوْلَ اِلْيُوْنِ اَمَامِكَ فِي هَزِيْمَتِهَا
وَإِنَّ الْاَنَ حَدَّ الْفَصْلِ لَكِنْ فَلْنَقُمْ عَلْنَا
وَنَعْقُدْ عَقْدَ مِيثَاقِ وَنُقَسِّمُ هَاهُنَا جَهْرًا
وَنَسْتَشْهِدُ بَنِي الْخُلْدِ عَلَى الْاِيْمَانِ وَالْعَهْدِ
فَهُمْ خَيْرُ الشُّهُودِ عَلَى الْوَرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
لَئِنْ اُوْتِيْتُ نَصْرًا مِنْ لَدَى زَفْسٍ فَحَسْبِي اَنْ
تَمُوْتَ وَاَنْ تُجْرَدَ مِنْ زَهْيٍ سِلَاحِكَ الصَّلْدِ
وَلِكِنِّي اَرْدُكَ لِلْاِخَاءَةِ لَاهْوَانٍ وَلَا
اَذَى عِدْنِي اِذَا فِي مِثْلِ هَذَا صَادِقَ الْوَعْدِ
فَاَحْدَقَ فِيهِ شَرًّا يَلْتَطِي اَخِيْلُ قَالَ : « صِه
وَلَا تَذَكُرْ وِفَاقًا لَا وِفَاقُ بَيْنَا ذِكْرًا
اَيِّنَ النَّاسِ وَالْاَسْدِ وِفَاقُ مُحْكَمِ الْعَقْدِ
وَهَلْ خَلَّتِ الْعُهُودَ تَصَحُّ بَيْنَ الذُّئْبِ وَالنَّقْدِ ^(١)

(١) النقْد صغار الغنم ويراد بها الغنم على الاطلاق

فَكُلُّ قَلْبُهُ بِضَغَائِنِ الْأَحْقَادِ مُتَّقِدٌ
 كَقَلْبِ بَيْنَنَا فِي غَلَّةِ الْأَضْغَانِ مُتَّقِدِ
 وَلَا عَهْدٌ لَنَا إِلَّا نِصَالُ الصَّمِّ نَعْمَلُهَا
 فَيَجْرَعُ آرِسُ دَمٍ مِنْ تَوَى فِي هَاتِهِ الْجَدِيدِ
 فَأَبْرِزْ بِالْبِرَارِ لَنَا قَوْلَكَ وَلَا مَنَاصَ هُنَا
 وَقَوْمٍ رُمِحَكَ الْعَالِي وَأَنْمِلْ سَيْفَكَ الذِّكْرَا^(١)

أَيْنَا الْآنَ تَبْتَدِرُ بِرُمْحِي مِنْكَ تَشْتَرُ
 لَهُمْ قَدْ أَبَدْتَ وَأَنْتَ بِالْهَيْجَاءِ تَسْتَعِرُ^(٢) «
 وَأَطْلِقَ رُمْحَهُ فَمَضَى وَهَكَطُورُ أَنْخَى حَدْرًا
 فَجَاوَزَ رَأْسَهُ لِلْأَرْضِ لَا يَتَّبَعُهُ ضَرْرُ
 وَلَكِنْ بَادَرَتْ فَلَاسُ تَنْزَعُهُ عَلَى عَجَلٍ
 وَتُرْجِعُهُ لِأَخِيْلٍ وَعَنْ هَكَطُورٍ تَسْتَعِرُ
 فَصَاحَ فَتَى الطَّرَاوِدِ: « قَدْ شَطَطْتَ وَتَدْعِي زُورًا

(١) قال بعضهم :

وردوا اليك الرسل والصلح ممكن . وقالوا على غير القتال سلام
 فلا قول الا الضرب والظعن عندنا . ولا رسل الا ذابل وحسام

(٢) لاغرو ان يكون هذا التباين بين كلام هكطور واخيل فهكطور الفتى
 الباسل الورع الغيور على حفظ مقامه حياً وميتاً وليست في صدره تلك الحزازة على
 اخيل بل قد روى غلته بالفتك بفرسان الاغريق . واخيل المغوار الغضوب الوائق
 بالفوز عليه فلا يعاقده ويواقفه ولا يبرد غله ان يظفر به حياً بل يسوقه الغيظ والاثار
 الى ان يكسوه رداء الحطة والشار ميتاً

بِعِلْمٍ مِنْ لَدَى زَفْسٍ بِمَا لِي فِي الْقَضَا سَطْرًا

أَنْتَ الْمِينُ وَالْكَذِبَا لِتَشْنِي هِمَّتِي رُعْبَا

فَلَسْتَ بِطَاعِنِ ظَهْرِي وَلَسْتُ بِمُنْتَهِنِ هَرْبَا

وَدُونَكَ لِلِقَا صَدْرِي إِذَا زَفْسُ بِذَلِكَ قَضَى

وَذَا رُمِحِي عَسَى أَلْقَاهُ فِي أَحْشَاكَ مُتَّصِبَا

فَوَا طَرَبَ الطَّرَاوِدِ إِنْ تَمَّتْ فَلَانَتْ آفَتُهُمْ

وَبَعْدَكَ حَرْبُهُمْ لَا أَزِمَّةَ فِيهَا وَلَا حَرْبَا «

وَزَجَّ فَطَارَ عَامِلُهُ لِقَلْبِ مَجْنَنِّ آخِيَلِ

وَعَنهُ أُرْتَدَّ لَا يَلْقَى الْعَدُوَّ بِنَصْلِهِ الضَّرَا

فَهَكَطُورُ النَّظَى قَهْرًا لِنَصْلِ زَاهِقًا طَرَا

فَصَاحَ يَرُومُ ذَيْفُوبًا وَيَطْلُبُ صَعْدَةَ أُخْرَى ^(١)

وَلَا أَثْرُ لِدَيْفُوبٍ يَلُوحُ لَدَيْهِ فَاضْطَرَبَتْ

جَوَارِحُهُ وَأَدْرَكَ كُنْهَ ذَلِكَ النُّكْرِ وَالْمَكْرَا

وَصَاحَ يَقُولُ: « وَالْهِنَا أَرَى الْأَرْبَابَ قَاضِيَةً

عَلَيَّ فَخَلْتُ ذَيْفُوبًا إِلَيَّ مُسَارِعًا جَهْرًا

فَلَمْ يَتَعَدَّ أَسْوَارَ الْحِصَارِ وَتِلْكَ فَالَاسُ

على عَيْنِي غَشَّتْ وَالْحِمَامُ أَرَاهُ مُنْتَظِرًا
 فَلَا تَجْوِي وَزَفْسُ قَضَى وَأَفْلُونُ مَا أُعْتَرَضَا
 وَكَمْ قَدْ أَوْلِيَانِي قَبْلُ ظِلِّ حِمَايَةِ وَرِضَا
 وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ أَتَى فَأَهْلًا بِالْقَضَاءِ فَلَا
 مَرَدَّ وَخَاتَهُ مَا حَطَّ مِنْ هَمَمِي وَلَا خَفَضَا ^(١)
 أَمْوَتُ بَعْزَةً تُتْرَى لِأَجْيَالٍ فَأَجْيَالٍ
 وَمَجْدٍ بِإِذْخِ بِي فَوْقَ أَبْرَاجِ الْعُلَى نَهَضَا ^(٢)
 وَسَلَّ حُسَامُهُ مِنْ غَمْدِهِ بِلِبَاقَةٍ وَمَضَى
 بِقَلْبٍ لَا تُغَيِّرُهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَرَى الْغِيْرَا

كَسَّرَ مِنْ عَلَى السَّحْبِ يَزِفُّ إِلَى رَبِّي كَسْبِ
 عَلَى حَمَلٍ يَرَى أَوْ أَرْتَبِ فِي مَشْعَبِ الْهَضْبِ
 وَأَخِيْلُ أَنْبَرِي مُتَضَرِّمًا غَيْظًا بَعْزَمَتِهِ
 بِجَبَّتِهِ الَّتِي فِي الْكُوْنِ أَضْحَتْ آيَةَ الْعَجَبِ
 وَخُوذَتُهُ الَّتِي مِنْ صُنْعِ هَيْفَسْتِ بِهَامَتِهِ

(١) قال شيب بن البرصاء :

دعيني اماجد في الحياة فاني اذا مادعا داعي الوفاة مجيب

(٢) لا كلام اشد تأثيراً من كلام هكطور هذا . تخلت عنه جميع القوى العلوية

فغادره افلون وصرف زفس وجهه عنه وأيقن بدنو اجله وهو لا يفكر ساعة موته الا

تَبِيحٌ مُنِيرَةٌ وَيَبِيحٌ فِيهَا قَوْنَسُ الذَّهَبِ
وَصَعْدَتُهُ تَوُجُّ كَمَا بَلِيلٌ حَالِكٍ سَطَعَتْ
تَفُوقُ الزُّهْرَ كَوَكْبَةُ الْمَسَاءِ وَتَبِيحٌ النَّظْرًا (١)

فَسَرَّحَ طَرْفَ مُقْتَتِهِ يَهْكُطُورٍ وَشَكَّتِهِ
لِيُصِرَّ مَنفَذًا فِيهِ يُوَارِي حَدَّ صَعْدَتِهِ (٢)
وَهَلْ تَمْضِي النَّصَالُ بَعْدَهُ فَطَرْقُلُ كَرٍّ بِهَا
وَمَا هِيَ قَطُّ غَيْرُ سِلَاحِ آخِيلٍ وَلَا مَتِّهِ
فَأَبْصَرَ بَعْدَ حِينٍ نَحْرَهُ بَرَزَتْ مَفَاصِلُهُ
فَيَنَّ الْجَيْدِ وَالكَتْفَيْنِ بَادِرَهُ بَطْعَتِهِ
فَقَاصَ سِنَانُهُ فِي مَخْرَجِ الْأَرْوَاحِ مُتَّصِبًا
وَلَكِنْ فِي مَجَارِي الصَّوْتِ وَالْأَنْفَاسِ مَا صَدَرَا

فَخَرَّ وَلِلثَّرَى ضَرْجًا وَصَاحَ آخِيلُ مُبْتَهَجًا :
« أَخَلَّتْ تَعَسَّتْ فَطَرْقُلًا يَبِيدُ هُنَا وَلَا حَرْجًا

ان يموت مية البطل الباسل العظيم الاجر خالد الذكر
(١) يريد بكوكبة المساء الزهرة ويدعوها أيضا كوكبة الصباح وكوكبة الراعي
(٢) كانت على هكطور شكة اخيل التي ألبسها فطرقل فلم يكن من سييل
لاختراقها يضرب وطعن ولهذا تشوف اخيل واحدق ليرى له منفذاً بجسم هكطور
يطعنه به

أَعْرَكَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ يَا هَكَطُورُ مُعْتَزَلًا
 وَلَمْ تَعَلِّمْ لِفَطْرُقِلِ ظَهِيرًا يَقْحَمُ اللُّجْبَا
 فَتَىٰ وَافَاكَ مُحْتَدِمًا مِنَ الْأَشْرَاعِ مُتَّقِمًا
 فَبَدَتْ وَلَمْ تُزْعِزْهُ قَوْلِكَ وَلَا لَهَا اخْتَلَجَا
 فَرُحَ طَعْمِ النَّوَاهِسِ وَالصَّقُورِ وَتَمَّ فَطْرُقِلُ
 بِمَا تَمَّهِ لَيْفُ الْجَيْشِ سَارَ بِحُرْمَةٍ وَسَرَىٰ «

فَقَالَ بَعْضُهُ الْخُتَفِ: «بِرُوحِكَ مَصْرَعِي يَكْفِي
 بِحُرْمَةٍ وَالِدَيْكَ وَرُكْبَتَيْكَ عَلَيْكَ بِاللُّطْفِ
 وَخَذْ مَا شِئْتَ مِنْ أَبِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ صَفْرِ
 فَلَا تَحْلُو الْكِلَابُ بِجَيْتِي فِي ذَلِكَ الْجُرْفِ
 وَجُدْ لَهَا بِجِسْمِي يَذْهَبَانِ بِهِ لِصَرَحِيمَا
 فَتُحْرَقُ أَعْظَمِي وَعَلِيٌّ يَهْمُرُ وَابِلُ الطَّرْفِ «
 فَصَاحَ أَخِيْلُ: «وَيْلَكَ لَا بِحُرْمَةٍ وَالِدِيٍّ وَلَا
 بِقَبْلَةِ رُكْبَتِي تَجَابُ يَا ذَا الْكَلْبِ مُعْتَذِرًا

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ نِيَّ غَضَبًا بَلِحَمِكَ أَقْتُلُ السَّعْبَا
 لِمَا جَرَعْتَنِي غَضَبًا وَمَا أَوْرَثْتَنِي كُرْبًا (١)

(١) السبب الجوع • قال عمر بن أبي ربيعة عن لسان عائشة بنت طلحة :

فَلَا غَيْرُ الْكِلَابِ تَشْقُ رَأْسَكَ لَوْ هُمْ بَدَلُوا
فِدَاءَكَ عَشْرَ أَوْ عَشْرِينَ فِدْيَةَ مَيِّتٍ ذَهَبًا
وَلَوْ فِرْيَامُ أَدَى ثَقَلَ جِسْمِكَ عَسَجَدًا صِرْفًا
فَأَمُّكَ حَوْلَ نَعَشِكَ أَنْ تَقِيضَ شَجِيٍّ وَتَنْتَجِبَا
فَقَالَ بِرَاهِقِ الْأَنْفَاسِ : « آهَ أَجَلَ بَلَوْتُكَ ذَا
جَنَانَ كَالْحَدِيدِ فَلَنْ يَلِينَنَّ أَسَى وَيَنْكَسِرَا

أَلَسْتَ الْآنَ تَخْشَى أَنْ يَهَالَ عَلَيْكَ غَيْثٌ مَحْنٍ
وَتَنْتَقِمَ لِي سِرَاةُ الْخُلْدِ مِنْكَ وَلَوْ عَقِيبَ زَمَنٍ
وَتُنْكَبَ يَوْمَ فَارِيسٍ وَفِييُوسَ بِإِسْكِيَا
بِقَتْلِكَ يُحْمَدَانِ صِلَى أُحْتَدَامٍ بِالْفُؤَادِ كَمَنْ »^(١)

حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا
ويقرب منه قول ذو الاصبع العدواني :

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعاً ترويني
(١) يتبدأ هنا هكطور ساعة موته بدنو اجل اخيل كما تنبأ فطرقل وهو
يحتضر بدنو اجل هكطور وفي هذا دليل آخر على انهم كانوا يعتقدون ان نفس
المحتضر تنطه بالمغيبات - وكان هكطور يقول لاخل قول الحارثة بن بدر :
يا أيها الشامت المبدى عداوته ما بالنايا التي عبرت من عار
تراك تنجو سليماً من غوائلها هيات لابدان يسرى بك الساري
أو قول الفرزدق :

إذا ما الدهر جر على أناس
فقل للشامتين بنا أفيقوا
كلاكله اناخ باخرينا
سيلق الشامتون كما لقينا

وَأَسْبَلَ فَوْقَ مُقْتَلِهِ ظِلَامُ الْمَوْتِ سُنَّتَهُ
وَأَمَّتْ رُوحُهُ سَقَرًا تَطِيرُ عَلَى أَسَى وَشَجْنٍ
وَتَنْدُبُ بِأَسَهُ وَشَبَابَهُ وَمَصِيرَهُ فَتَوَى
هُنَاكَ وَصَاحَ آخِيلُ بِذَلِكَ الْفَوْزِ مُفْخِرًا :

« الْأَمْتُ صَاغِرًا وَأَنَا أَمُوتُ إِذَا الْحِمَامُ دَنَا
وَرُوحِي حِينَ يَقْضِي أَمْرُ زَفْسٍ تَفَارِقُ الْبَدَنَا »
وَجَرَ سِنَانَهُ مِنْ نَحْرِهِ يُلْقِيهِ فِي طَرْفٍ
وَجَرَدَهُ السِّلَاحَ فَنَالَ أَبْعَدَ بُغْيَةٍ وَمُنَى
وَأَقْبَلَتِ الْأَخَاءُ حَوْلَ ذَلِكَ الْقَرَمِ مُكْبِرَةً
جَمَالًا زَانَ طَلَعْتَهُ وَكُلُّ طَعْنَةٍ طَعْنَا ^(١)
يَقُولُ: « الْأَعْجَبُوا مَا كَانَ أَرْوَدُهُ وَقَدْ أَوْرَى

(١) يستفاد من هذه العبارة وما اشبهها أنهم كانوا يمثلون بالقتلى كسائر الأمم في العصور الحالية — كانت المثلة كثيرة في جاهلية العرب حتى لربما خرج النساء إلى ميدان القتال ومثلن بقتلى الأعداء اشنع مثله . قال ابن الأثير: « ووقعت هند وصويحباتها (في غزوة أحد) على القتلى يمثلن بهم وقد أخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خزمًا وتلائد » ولكن الإسلام بعد تلك الغزوة نهى على المثلة . ذلك أنه لما قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ووقف عليه النبي وقد مثل به كان منظره موجهًا لقلبه فقال له: « رحمك الله أي عم فقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات فأتى ظفري الله بالقوم لاثلن بثلاثين رجلاً منهم » قال مؤرخو العرب فبزلت الآية « وان عاقبتهم . . . واثن صبرتم هو خير للصابرين » نصبر النبي ونهى عن المثلة

سَفَانِنَا فَمَا هُوَ لَا يَرُوعُ وَلَا صَلَاةُ يُرَى »

وَآخِيلٌ مَذَّ أَنْتَزَعَا جَمِيعَ سِلَاحِهِ هَرَعَا
يَصِيحُ بِدُرُوقِهِ مِنْ حَيْثُ سَآئِرُ جَيْشِهِ سَمَعَا :
« أَلَا يَا صَحْبَ يَا أَقْيَالَ فَلَا رَبَّابُ قَدْ دَفَعَتْ
لَكُمْ مَنْ زَادَ هَوْلًا عَنْ جَمِيعِ الْجَيْشِ مُجْتَمِعًا
أَلَا مَا رُمْتُمْ إِلْيُونِ الْبِتَّارِ نَدَّهُمْهَا
لِنَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُهَا وَالْخَطْبُ قَدْ صَدَعَا
أَيْنِصَاعُونَ مُنْحَازِينَ عَنْ أَبْرَاجِ مَعْقِلِهِمْ
أَمْ أَرْزَأُوا الْبَقَاءَ وَتَابَرُوا فِي عَزْمِهِمْ كِبَرًا

عَلَامَ الْعَزْمِ قَدْ هَجَسَا بِصَدْرِي الْكُرَّ مَلْتَمَسَا
وَفَطْرُ قَلْبِي صَرِيحٌ لَا يَقِيضُ عَلَيْهِ دَمْعُ أَسَى
وَلَا قَبْرٌ يُؤَارِيهِ وَلَا أَحْبَابٌ تَبْكِيهِ
فَنَفْسِي آهٍ لَنْ تَنْسَاهُ مَا بِي رَدَدَتْ تَقْسَا
سَاءَ ذِكْرُهُ وَلَوْ فِي مُنْتَهَى أَعْمَاقِ آذِينِ
وَلَوْ كُلُّ سِلَاحٍ كَلَّ الْأَنَامَ هُنَاكَ إِنْ حُسِبَا ^(١)

(١) أي لن أنساه حتى ولو مت وانحدرت الى اعماق الجحيم حيث ينزل كل ميت وحيث ينسى كل انسان جميع الناس - هذا أخيل ثمل بنخمرة الانتصار يفتك بالذ خصومه وتذل له اعداؤه وتتهيج به احباؤه فلم يبق من ثمة مانع يمنعه

بنا يا قتيّة الإغريق سيرُوا للسّفين إذا
بهكطورٍ على نعم النّشيد تفرّج الكدرا :

« قتلنا القرم هكطورا وعاد الجيش منصورا
فأين فتى الطراود من كرب كان مقدورا »^(١)

من ذلك معاقل الطراود وكلهم هالغ رعباً فيهم بالاندفاع الى اليون مع جيشه المنتعش
وإذا بذكري فطرقل تهيجه اسي فيرجيء ذلك الى ان يتم الاحتفال بمآتم حبيبه فيؤثر
واجب الولاء على ابادة الاعداء . وهو تصرف من الشاعر بديع اذ اسلف ان تدمير
اليون لا يتم على يد اخيل فلم يكن يصح ان يخالف ماضي قوله فالتمس لاخيل بالعودة
عذراً هو اجمل الاعذار

(١) ان سير الجماعات على نعم الانشاد عادة متبعة منذ القدم في جميع الامم ولا
سيما اذا كانوا سائرين في مهمة لامر جليل . يشبه غناء الاغريق هنا وهم راجعون
الى سفائهم تغني بنات اسرائيل عند رجوع داود من مقتل جلياد الجبار الفلسطيني
اذ هتفن وقلن « قتل شاول الوفه وداود ربواته » (١ مل ١٨ : ٧) والغالب في
هذه الاغاني ان تكون عبارات مختصرة تكرر وتردد مراراً كما هي العادة اليوم في
بادية العرب يقول واحد او اكثر من المنشدين قسماً منها ويردد الباقيون ما بقي وعلى
هذا فلا اخال الاخيل منشداً وحده قوله

قتلنا القرم هكطورا وعاد الجيش منصورا

والباقيون يرددون قوله :

فأين فتى الطراود من كرب كان مقدورا

وتعرف هذه الانشيد عند عرب البادية لهدنا باسم « الهوسة » يدعونها بهذا الاسم
لانهم يهوسون به لامر خطير . ولكل عشيرة منهم هوسة خاصة بها . فهوسة عنزه
« القلايع ياسبقة . خيال العشوة مطرفي » يتحمسون بذلك على اخذ قلائع الفرسان .
وهوسة شعر « صبيان زوبع يا هلي » يقولون ذلك من باب المنافرة والحماسة .
ولهم فضلاً عن ذلك هوسات ينظمونها عند مسيس الحاجة كقول عشاثر الهندية

وَبَالِغٍ فِي الْهَوَانِ فَشَقَّ كَعْبِيهِ يَشُدُّهُمَا
 بِسَيْرٍ لِلْعَجَالِ وَظَلَّ رَأْسُ الْمَيْتِ مَجْرُورًا ^(١)
 وَحَلَّ بِعَرَشِهِ وَسِلاَحُ هَكَطُورٍ بِرَاحَتِهِ
 وَسَاقَ الْجُرْدَ فَأَنْدَفَعَتْ تُشِيرُ النَّقْعَ دَيْجُورًا
 وَحَالِكُ فَرْعِ تِلْكَ الْهَامَةِ الْحَسَنَاءِ مُنْتَشِرٌ
 عَلَيْهَا وَهِيَ سَائِلَةٌ دِمَاهَا تَلَطَّمُ الْحَجْرًا
 كَذَلِكَ زَفْسُ الْقَاهِ هُنَاكَ لِهُونِ أَعْدَائِهِ
 يُدَسُّ حُسْنُ طَلْعَتِهِ بِعَشِيرِ أَرْضِ مَنْشَاءِ
 وَإِيقَابُ بَبْرِقُمَا رَمَتْ تَبْكِي مُؤَلَّةً
 نَقَطْعُ شَعْرَهَا وَتَصِيحُ نَائِحَةٍ لِمِرَّاهِ
 وَفِرْيَامٌ لِحَايِبِهَا يَتْنُ بَعْلٍ حَسْرَتِهِ

وهي تحارب مدحت باشا والي بغداد بقيادة شيخها وادي « قم وادي وبغداد ارتجت »
 وهي عبارة يرددونها مئات والوفاء من المرات

(١) شق اخيل كعبى هكطور ليربطه الى المركبة فنجره كما كان يروى في جاهلية العرب
 عن ربط الاسرى والقتلى باذئاب الخيل وهي مبالغه في الهوان وغير جديرة بمخلوق
 يدعي انه انسان ولكنه لم يكن بد من ذكر ذلك استكمالاً لتعوي اخيل وجريه على
 مألوف ذلك العصر . ولربما تنبه القارىء مما رأى قبل هذا انه حيث اضطر الشاعر
 الى ذكر شيء من الفظائع ذكرها استتماماً للفائدة ولكنه لا يلبث ان يستهجنها
 ويشمئز لها كقوله في هذا الموضع « وبالغ في الهوان » كأنه يريد ان يقول ان
 الفظيع من الاعمال انما يذكر تنفيراً للناس منه وليس ارتياحاً لحفظ الرواية عنه

وَحَوْلَهُمَا عَلَا وَبِكُلِّ تِلْكَ الْاَرْضِ مَنَعَاهُ
وَضَجَّ الْجَيْشُ مُتَّحِبًّا كَمَا لَوْ كُلُّ الْيُونِ
سَمِعِ النَّارِ الْهَيْهَا وَكُلُّ رُبُوعِهَا دَمْرًا

وَكَادَ الشَّيْخُ يَنْهَزِمُ مِنَ الْاَبْوَابِ رَغَمُهُمْ
فَصَدَّوهُ وَمَا كَادُوا وَفِي اَحْشَانِهِ ضَرَمُ
فَخَرَّ عَلَى السَّمَادِ تَمَرُّغًا مُسْتَحْلِفًا هَذَا
وَذَلِكَ مُسْتَعِيثًا ثُمَّ قَامَ يَصِيحُ بَيْنَهُمْ :^(١)
« بِحَقِّكُمْ دَعَوْنِي اَبْرَحَ الْاَبْرَاجِ مُنْفَرِدًا
اِلَى فُلْكِ الْمُدَّةِ وَلَوْ بِعَادِي الْاَنِّ سَاءَ كُمْ
لَدَى ذِيَالِكَ الْعَاتِي بِشَيْبِي وَاُنْحِنَا ظَهْرِي
اَذِلُّ قَرُبًا لَهَا بِعَيْنِ عِنَايَةٍ نَظَرًا

فَاِنَّ لَهُ اَبًا هَمًّا نَظِيرِي يُدْرِكُ الْهَمًّا
وَيَا لِحَلِيفَةِ اَهْمَتِ عَلَيْنَا الْاَبُوسَ الدُّهْمَا
وَمَهْمَا نَالَكُمُ مِنْ شَرِّهِ فَبَلِيَّتِي اَذْهَى

(١) كانت عادة الاقدمين اذا اصابوا بمصيبة ان يذروا التراب على رؤوسهم ويجلسوا على انرماد والسماذ فان ايوب لما ابتلى جلس على الرماد . ولما عاده اصحابه « رفعوا اصواتهم وبكوا وشق كل منهم رداءه وذرروا تراباً فوق رؤوسهم نحو السماء وجلسوا معه على الارض (ايوب ٢ : ١٢ - ١٣)

فَكَمْ لِي فِي الشَّبَابِ الْغَضِّ أَفْنَى فِتْنَةٍ بِهِمَا
 بَكَيْتُهُمْ وَأَبْكَيْتُهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ حَسْرَتِهِمْ
 جَمِيعًا لَا تُوَازِي حُزْنَ هَكَطُورٍ فَوَا غَمًّا
 أَيَا هَكَطُورُ حُزْنُكَ سَوْفَ يَنْزِلُ بِي إِلَى قَبْرِي (١)
 أَلَا مَا بَيْنَ أَذْرُعِنَا صَرَمَتْ بِمَوْتِكَ الْعُمُرَا

لَكَانَ هُنَا الْعَزَادَارَا فَأَشْبَعَ لِأَعْيَابِ نَارَا
 بِقَلْبِ أَبِي وَأُمِّ يَذْرِفَانِ الدَّمْعَ مِذْرَارَا
 وَغَصَّ بِفَائِضِ الْعِبْرَاتِ وَالْحَسْرَاتِ مُتَّجِبًا
 وَمِنْ حَوْلِهِ دَمْعُ الْقَوْمِ بِحَرًّا فَاضَ ذَخَارَا
 وَيِنَّ نِسَاءَ طُرُودٍ بَدَتْ إِيقَابُ نَادِبَةٍ :
 « بُنَيَّ عَلَامَ أَشَقَى بِالْحَيَاةِ وَالْتَّظِي نَارَا
 وَأَنْتَ بُنَيَّ مَتَّ وَكُنْتَ فِي يَوْمِي وَفِي لَيْلِي
 فَخَارِي وَأُبْتَهَاجِي وَأُبْتَهَاجُ جَمِيعٍ مَنْ حَضْرَا

وَكُنْتَ ظَهْرَنَا الْبَرَّا تَشِيدُ لِقَوْمِكَ الْفَخْرَا
 تَكَادُ تَكُونُ بِالْإِجْلَالِ مَعْبُودَ السَّرَى طُرَا
 وَدَفَاعَ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ طُرُودٍ وَنِسْوَتِهَا

(١) كثيراً ما يقال هذا الكلام عند اشتداد الحزن على فقيد. قالت الحنساء :

فلا والله لا انساك حتى افارق مهجتي ويشق رمسي

فها قد غَالَكَ الحَتْفُ المُرِيْعُ بِحُكْمِهِ قَسْرًا ^(١)
 وَأَمَّا أَنْذَرُومَاخُ فَمَا إِنْ جَاءَهَا نَبَأُ
 بَأَنَّ القَرَمَ هَكَطُورًا وَرَاءَ حِصَارِهِ خَرًّا
 وَكَانَتْ فِي أَعَالِي القَصْرِ تَنْسُجُ ثُوبَ بَرِّفِرٍ
 تَبْطِنُهُ وَتَنْقُشُ فَوْقَهُ مِنْ وَشِيهَا غُرًّا

وقد قامت جوارِها لَدَى النِّيرانِ تُذَكِّبُهَا
 وَتَحْمِي المَاءَ فِي قِدْرِ لَيْسَبَحَ زَوْجِهَا فِيهَا
 فَيَا لِمُصَابِهَا لَمْ تَدْرِ آثِنَا بِهِ فَتَكَتْ
 بِكَفِّ أَخِيلَ لَا غُسْلُ لِبَعْلِ لَنْ يُوَأْفِيهَا
 فَقَامَتْ ضَجَّةً فِي البُرْجِ بَيْنَ بُكْيٍ وَوَلْوَلَةٍ

(١) ما اشبه رثاء ايقاب برثاء ام بسطام بن قيس لابنها بسطام المقتول يوم الشقيقة بين بني شيبان وبني ضبة بن اذ . قالت :

ليك ابن ذي الجدين قيس بن وائل فقد بان منها زينها وجمالها
 اذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم نجوم سماء بينهن هلالها
 عزيز المكر لا يهد جناحه وليث اذا الفتيان زلت نعالها
 وجمال افعال وعائد محجر تحمل اليه كل ذاك رحالها
 سيبيك عان لم يجد من يفكه وببيك فرسان الوغى ورجالها
 وتبيك اسرى طالما قد فككهم وارملة ضاعت وضاع عيالها
 مفرج حومات الخطوب ومدرك ال حروب اذا صالت وعز صيالها
 فقد ظفرت منا تميم بعثرة وتلك لعمري عثرة لاتالها

فَخَارَتْ بَيْنَ بَلْبَةٍ وَأَشْجَابٍ تُلْظِيهَا
وَكَفَّاهَا الْوَشِيْعَةُ مِنْهَا سَقَطَتْ بَدَهْشَتَهَا (١)
وصاحت بالحسانِ وشعرهنَّ جدائلاً ضفيرا :

« أَلَا مِنْكُنَّ ثُنْتَانِ مَعِي فَوْرًا تَسِيرَانِ
لِنَنْظُرَ مَا جَرَّ مَعِي فَبُكِي حِمَاتِي هَاجَ أَشْجَانِي
فَقَلْبِي خَافِقٌ حَتَّى يَكَادَ يَطِيرُ فَوْقَ فَمِي (٢)

وِثْقَةُ رُكْبَتِي تَكَادُ تَطْرَحُ جِسْمِي الْعَالِي
أَرَى خُطْبًا فِظِيمًا دَاهِيًا أَبْنَاءَ فَرِيَامٍ
فَلَا طَرَقَتْ نَوَاعِي الْخُطْبِ آهٍ وَآهٍ آذَانِي
كَأَنِّي بَابْنِ فِيلَا حَالَ دُونَ قُمُولِ هَكَطُورٍ
وَفِي آثَارِهِ فِي السَّهْلِ صَالَ عَلَيْهِ مُبْتَصِرًا

نَعَمْ هَكَطُورُ آهٍ لَا يَنْدِلُ لِمِحْنَةٍ أَصْلًا
وَيَقْتَحِمُ الْمَاعِمَ فِي الصُّدُورِ وَلَا يَرَى ذُلًّا »

(١) الوشيعة خشبة النسج

(٢) راجع ما تقدم لنا بهذا المعنى (ن : ٩ ص : ٥٥٠) قال الشماخ :

وبات فؤادي مستخفاً كأنه خوافي عقاب بالجنح خفوق

ومن هذا القيل قول عنتره :

كأن فؤادي يوم قت مودعاً عييلة مني هاربٌ يتفججُ

وَمِنْ نَمِّ أَنْبَرَتْ تَعْدُو بَغِيرَ هُدَىٰ وَنِسْوَتِهَا
 جَرَيْنَ وَرَاءَهَا حَتَّىٰ عُلُوْنَ أَلْمَعِلَ الْأَعْلَىٰ
 فَسَرَّحَتْ النَّوَظِرَ فِي السَّهُولِ فَلَاحَ هَكَطُورُ
 بِهِ خَيْلُ ابْنِ فَيْلَا قَدْ طَوَّتْ وَأَوَيْلَهُ السَّهْلَا
 رَأَتْ وَجَفُونَهَا أَنْطَبَقَتْ وَفِي أَنْفَاسِهَا شَهَقَتْ
 وَاهْوَتْ فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ لِاحِسًّا وَلَا بَصْرَا
 وَمِنْ فَوْقِ الثَّرَىٰ أُتَثَّرَتْ حُلِيُّ الْفَرَعِ وَأَتَشَّرَتْ^(١)
 جَدَائِلُ طُرَّةٍ وَضَفَائِرُ فِي وَفْرَةٍ وَفَرَّتْ
 وَهَدَّابُ الذَّوَابِ وَالشِّبَاكُ وَخَيْرُ مِقْنَعَةٍ
 لَهَا مِنْ قَبْلِ عَمْرُؤِ ذَيْتُ يَوْمَ زِفَافِهَا أُدْخِرَتْ^(٢)
 وَخَفَّتْ وَأَنْبَرَتْ مِنْ حَوْلِهَا أَخَوَاتُ هَكَطُورِ
 وَكُلُّ نِسَاءِ إِخْوَتِهِ نُجْلُ الْخَطْبِ مَذَّ نَظَرَتْ
 عَلَى رَاحَتَيْنِ رَفَعْنَاهَا وَالنَّفْسُ زَاهِقَةٌ
 وَمَا لَبِثَتْ أَنْ أُتَشَّعَتْ وَغِيثُ دُمُوعِهَا أَنْهَمَرَا

(١) الفرع الشر

(٢) يظهر من وصف هوميروس لحلي شعر النساء أنهم كانوا يبدلون شعرهن ويضعن الوفرة التي في مقدمة الرأس وحول الصدغين ويأقمنها مضفورة على قمة الرأس ويجمعن إليها الذوائب ويسبلن على كل ذلك شبكة تجمه ثم يضعن البرقع أو القناع على الوجه وفي ذلك من حسن الذوق ما لا يفوقه تفان بنات عصرنا

وَصَاحَتْ تَقَطَّرُ الْمُهْجَا : « أَيَا هَكَطُورُ وَأَوْهَجَا
 أَطَالِعُكَ الشَّقِيَّ بِطَالِمِي مِنْ يَوْمِهِ أَمْتَرَجَا
 وَلِذَنَا أَنْتَ فِي طُرُودٍ بَيْنَ قُصُورِ فِرْيَامِ
 وَفِي ثِيَابِ أَنَا فِي صَرْحِ إِثِينِ لِعَيْشِ شَيْحِي
 نَشَأْتُ وَلَيْتَنِي مَا إِنْ نَشَأْتُ بِنِعْمَةِ لِأَبِي
 فَيَا لِشَقَا أُبْنَةَ وَشَقَا أَبِ بِنُشُوءِهَا أُبْتَهَجَا
 فَأَنْتَ الْآنَ يَا هَكَطُورُ مُنْحَدِرُ إِلَى سَقَرِ
 وَزَوْجُكَ أَيَّمَا تَبْقَى بِصَرْحِكَ تَلْتَضِي سَقَرًا^(١)

وهذا الطفلُ في المهدِ تتاجُ النعمِ والجهدِ
 فلن تجديه تقمًا أنتَ وهو النفعُ لن يجدي
 فإن هو من خطوبِ الحربِ ينجوكم بلا وبلا
 يُحيقُ بهِ وكم تاتِ تجاوزَ خُطَّةِ الحدِ
 تَعِيثُ بِهِ مَطَامِعُهُ فَيَسْلُبُهُ مَزَارِعَهُ
 وما إنِ لِلْيَتِيمِ يَرَى صَدِيقُ صَادِقِ الْوَدِّ

(١) من رثاء حانكة بنت عمرو بن نفيل لزوجها عبد الرحمن بن ابي

بكر الصديق :

فأليت لاتفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
 ففتى طول عمري ما ارى مثله فتى اكره واحمى في الهياج واصبرا
 اذا شرعت فيه الاسنة خاضها الى القرن حتى يترك الرمح احمرا

فِي طَرِيقِ ذِلَّةٍ وَتَسِيلِ أَدْمَعُهُ وَيَذْهَبُ فِي
طَلَابِ رِفَاقِ وَالِدِهِ إِذَا مَا ذَلَّ وَأُفْتَقَرَ

يَجْرُ رِدَاءَ ذَا خَجَلَا وَيَسْحَبُ بُرْدَ ذَا وَجَلَا
وَإِنْ مَا نَالَ مِنْهُمْ نَالَ كَأَسَا مَا رَوَتْ نَهَلَا
يَيْلُ بِمَائِهَا شَفْتِيهِ ظَمًا نَا عَلَى ظَمًا
وَهِيَّاتِ اللَّهَاءِ عَلَى صَدَاهَا تَرْتَوِي بَلَا
وَرُبَّ فَتَى فَخُورٍ فِي أَبِيهِ وَأُمِّهِ قِحَّةً
عَلَى الْأَذْبَاتِ يَلْطُمُهُ وَيَصْرُخُ فِيهِ : « قُمْ عَجَلَا
لُعْنَتَ فَا هُنَا لِأَيِّكَ حَظٌّ فِي وَلَائِمِنَا » (١)

(١) تتلف اندروماخ على ما سينال ابنها اليتيم من الذل في الولايم وذلك مصداق قول العرب « اضيع من الايتام في موائد اللثام » - الظاهر من مواضع كثيرة في الالباذة ان مادب القوم كانت كثيرة الاشكال مختلفة الاحوال يعنون بها ويفخرون ولكنه لم يفصل انواعها كما جاء اكثرها مفصلاً في كتب العرب وقد جمعها صاحب مجمع البحرين بقوله :

للفساء الحُرس والعقيقه للطفل عند عارف الحقيقه
كذلك الإِعْذَارُ لِلْحَتَانِ وَذُو الْحِدَاقِ حَافِظُ الْقُرْآنِ
للخطبة المِلاكِ وَالْوَلِيمِ لِلْعَرَسِ وَالْمَيْتِ لَهُ الْوَضِيمِ
وللبناء جَعَلُوا الْوَكِيرَةَ وَهَلَالِ رَجَبِ الْعَقِيرِ
وقيل تحفة لزازير وشدح لما يضلُّ اذ وُجِدَ
كذا نقيعة القدوم من سفر ثم القرى للضيف عند ما حضر

فَيَرْجِعُ اسْتِيَانَسُ إِلَى يُوْحُ مُنْتَهَرًا

بِحِجْرَابٍ وَأَيِّ أَبٍ يُغَدِّيه عَلَى الرُّكْبِ
عَلَى مُخِّ وَشَحْمٍ مِنْ سَمِينِ الضَّانِ قَبْلُ رَبِّي
وَإِنْ أَجْفَانُهُ أَنْطَبَقَتْ نَعَاسًا وَأُرْتَوَى لِعَبًّا
عَلَى رَاحَتِ مَرْضِعِهِ يَنَامُ بِفُرْشِهِ الْقُسْبِ
فَأَضْحَى الْآنَ وَأَوِيْلَاهُ إِذْ يَتَمَّتُهُ طِفْلًا
أَيَا هَكَطُورُ إِنْ فَعْنَا عَقِيبَ اللّٰهُوَ وَالطَّرَبِ
دَعَوُهُ اسْتِيَانَسًا لِدَوْدِكَ عَنْ مَعَاظِلِهِمْ
وَبِتَّ الْآنَ طُمَّ الغُضْفِ وَالِدَيْدَانِ مُحْتَقِرًا^(١)

وَعُرْيَانًا لَدَى السُّقْنِ غَدَوْتَ بَرِيٍّ مُمْتَهِنِ
وَكَمْ مِنْ حَلَّةٍ لَكَ فِي الدِّيَارِ تَجَلُّ عَنْ ثَمَنِ
سَأَطْرَحُهَا جَمِيعًا لِلَّيْبِ وَلَيْسَ لِي أَرْبُ
بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ حَرُمْتُ عَلَى ذِيَالِكَ الْبَدَنِ

وحينما لم يك من ذلك سبب فانها مأدبة عند العرب
وان تم دعوة فالجفلى تدعى وان خضت فتللك النقرى

(١) الغضف الكلاب • ومعنى استياناس ملك المدينة وهو الاسم الذي يسمي
به الطرواد ابن هكطور • اما الاسم الذي كان يعرفه به ابواه فهو اسكمنديروس
(راجع ن ٦ ص ٤٧١)

لَتَذْهَبَ حُرْمَةٌ لَكَ مِنْ لَدَى الطُّرُودِ مُخْرَقَةً
 لِنُودِكَ طُولَ عُمْرِكَ عَنْ ذِمَارِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
 كَذَلِكَ أَنْذَرُومَاخَ بِبَلَاهِبِ أَيْهَا نَاحَتْ
 وَكُلُّ نِسَاءِ إِيُونٍ دَرَفْنَ لِنُوحِهَا الْعِبْرَا (١)

(١) لأحاول وصف بدائع المعاني بل معجزاتها في منأخ أبي هكطور وأمه وامراته فقد تستحيل عليّ توفيتها حقها • واني مجتزئاً باستلقات نظر المطالع الى تصرف الشاعر الذي لا يفوته جزئي ولا يغفل عن كلي فيضع كل شيء موضعه كأن الشعر بين يديه طينة يجبل منها ما شاء لما شاء
 أبرز لنا باديء بدء فريام الشيخ يستطلع طلع الاخبار شأن الملك الساهر على رعيته فكان أول شاهد لمقتل ابنه فأخذه الجزع واليأس وما بعد ذلك الا ان يتمرغ على الارض ويلتطم وينوح وبهم باللقاء بنفسه الى خارج الاسوار بغير هدى فراراً الى قاتل ابنه يستوهبه اياه ميتاً ليحتفل بمأتمه قياماً بواجب الملك القاضي باجلال ذكر الابطال وواجب الابوة القاضي باعلاء ذكر البنين — ثم بدت لنا ايقاب تندب ابنها نذب الامهات اللاتي علمن بعجز رجالهن ورمين بكل ابصارهن الى ابنائهن البارين بهن المشفقين عليهن — واذا انتهى من ذلك مثل لنا اندروماخ فكان بمراها ومبكاها صورة ناطقة للمرأة الایم وبين يديها طفل يتيم لا يعي شيئاً من ذلك المصاب الایم وانما ستكون حياته كلها الماء ومصاباً فكان حزنها فوق حزن الامهات والاباء وبلاؤها فوق كل بلاء • ولم يوقفها مع من وقف على السور اذ اراد ان يبين انها اشغل بزوجها منه بسواه حياً وميتاً فهي تنسج له (اولابته) ثوباً من البرفير وبين يديها الجواري يعدون له الماء ليغتسل من غبار المعارك • وله بذلك مأرب آخر وهو ان يوطيء تلك التوطئة ليلبغها الخبر فجأة فيكون له في نفسها ذلك الوقع ليرسم الحزن باسقى حالاته • وما هي ان بصرت بزوجها صريعاً حتى شهقت « واهوت فوق وجه الارض لاحساً ولا بصرا » وما انفتح جفناها حتى أخذت تنوح تلك المناحة التي تنفتت لها الاكباد ويتفطر الجماد بعبارة ترى على سذاجتها صاعدة من لب الفؤاد

النشيد الثالث والعشرون

مأتم فطرقل

محملة

شرع اخيل في التأهب لمأتم حبيبه فطرقل فأمر باعداد الطعام . فسأه
 اصحابه ان يغتسل من الدماء التي تخضب بها فأبى الا ان يبقى على حاله الى ان
 يدفنه . وبعد التيا والتي تناول شيئاً من الطعام في مضر به ولكنه لم يغتسل وأرفض الجمع
 كل الى مرقد . فظهر فطرقل في الرؤيا ل اخيل وطلب اليه ان يعجل بدفنه فمد
 اخيل يده ليقبله فاستيقظ واذا به حلم . ولما بزغ الفجر اسرع الجند الى جبل ايذة
 للاحتطاب فجمعوا الوقود والقوا عليه الجثة فتمص اخيل شعره ليحرق مع القليل
 وذبح خيلاً واثنى عشر فتى من الطرود ليحرقوا فوق جاحمه . واما هكطور
 فحفظته الزهرة وافلون من الفساد . واضرموا النار فلم تضطرم الا قليلاً فتنصرع
 اخيل الى الرياح فبادرت واضرمت للهب ولما احترقت الجثة جمعت العظام ودُفنت
 ثم تهبأوا للالعاب المعتادة وأعد اخيل الجوائز فتسابقوا بالعجال ثم برزوا للكلام
 والصراع والسباق عدواً والبراز بالسلاح والتخاطر بقذف الكرة والمناضلة وزج
 الرماح وهكذا انتهت الحفلة

ينتهي اليوم الثلاثون في اول هذا النشيد وفي الليلة التالية يظهر فطرقل
 ل اخيل . واليوم الحادي والثلاثون للاحتطاب . والثاني والثلاثون ل احراق الجثة .
 والثالث والثلاثون للالعاب . ومجرى ذلك على شاطئ البحر

التشيد الثالث والعشرون^(١)

الْيُونُ بِالنَّجِيبِ وَالْحِدَادِ وَفَيْلِقُ الْإِغْرِيقِ بِأَرْتِدَادِ

(١) يرى الجهم الغفير من شراح هوميروس وقرآئه ان هذا التشيد والذي يليه لم يكونا في الاصل من الاياداة وانما أضيفا اليها بعد حين • وحجتهم في ذلك ان وقائع الاياداة انتهت بمقتل هكطور وليس في هذين التشيدين شيء من مواقع الطعان ومواقف الحيشين حول اليون وهي محصورة • ولهذا خطأ بعضهم هوميروس على اضافة هذين التشيدين • وقال آخرون بل هما من نظم شاعر آخر الصقهما بالاياداة • وكلا القولين فيما أرى خطأ فاحش • اما القول بكونهما لشاعر متأخر فغير معقول واي قريحة تنتج من مثل هذه اللالي ولا تحرص على احراز نحر ابتداعها فتنسبها الى غيرها وان قيل انه ربما ذهب اسم الناظم ضياعاً بتقدم العهد فهوميروس أقدم عهداً على ما يعلمون • وفضلاً عن ذلك فسلسلة الاياداة حلقات آخذ بعضها برقاب بعض فحينما بدا تراخ ولو طفيف في تلاحمها ظهر ذلك ظهور الشمس كما ابنا الامر في مواضعه • واسلوب نظم هذين التشيدين ولغتهما والتصرف بمعانيهما وارتباط حوادثهما بما سلف كل ذلك يؤيد القول انه لا يمكن ان يكون ناظمهما الا ناظم ما تقدمهما من الانشاد كما اسلفنا في المقدمة

اما تحفظه هوميروس عنى الحاقهما بالاياداة فخطأ أعظم لانه لم يفث القارىء اللبيب ان موضوع المنظومة غضب أخيل وليس مقتل هكطور وذلك بين من أول بيت في اول نشيده • فلواقطع الشاعر منظومته عند مقتل هكطور لكان في وقوفه نقص يلام عليه اذ لم يبد بعد من اوجه الغضب الا اوجه العنف والانتقام • فلو وقف بنا الشاعر هنا لمثل لنا أخيل وعليه بنيت كل المنظومة وحشاً ضارياً لا بطلاً أنوفاً اياً تزينه على خشونة الابطال مزايا اكرم الرجال — كان آخر عهدنا به يشق عقبي هكطور فيشده الى مركبته فيجرره على الثرى جبر الهوان بعد ان شفى غلته بقتله وهي فعلة لامة عليها نفس الشاعر • ولم تر بعد شيئاً من حلمه وسكينته وعفوه ورفقه بوالد هكطور الشيخ اليقن ودفعه اليه حثة ابنة لتدفن دفن الرفعة والاجلال • افكون التشيدان دخيلين لا اصيلين وفيهما هذه الحلية الرفيعة والحلة البديعة

لِلشَّعْرِ وَالسِّفِينِ حَيْثُ أُتَشَبَّرُوا كُلُّهُ إِلَى أُسْطُولِهِ يَبْتَدِرُ
لَكِنْ أَبِي آخِيلُ أَنْ يَنْحَلَّأَ خَمِيْسُهُ بَلْ فِي سُرَاهُ ظَلَاً^(١)

ثم لا يفوتني اولي الادب ان هو ميروس لم يكن رواية قصاصاً محوم بالمطالع حول
ضالته وهي دفينه في ثيابا مخيلته ويظل يراوغه الى آخر الرواية حتى اذا استنزف صبره ابرزها
له في الختام على احد صورها وغادره وشأنه يطلق لفكرته عنان التصور بقياس ما سيكون
على ما كان . بل هو شاعر مؤرخ يفرغ التاريخ بقالب شعري ويدون روايات كان
معظمها معروفاً في عصره فوشاها ورصعها وما ابتدعها وانما ابتدع فيها ابكار المعاني .
وشاعر مهذب حكيم يأتيك بالحكمة من حيث لا تدري ويمثلها لك تمثيلاً فلا
تمسحي من ذا كرتك فينطق لك الحي والجماد وما هو منطق غير الخلق العظيم .
وشاعر عالم يحيطك علماً بما بلغه عصره من معرفة وما ادخره من علم ضاع لولاه .
وشاعر مطرب مجيد اجتمعت فيه علاوة على ما تقدم كل مزايا الشعراء فلم يكن من
شأنه ان يبتز منظومته في آخر النشيد السابق ويلقى علينا عبء التكهن بما سيكون
من ماتم فطرقل ومناحة هكطور وما يتبع ذلك من فوائد لم يستبقها لهذا الموضوع
الا لعلمه انه مدّخر لها موضعها

ولا بدّ من التنبه الى فائدة اخرى لا تحصل الا بتلاوة النشيدين الاخيرين .
فلطالما راينا الشاعر اثناء تدوين مواقعه يضع نفسه موضع سامعه فاذا انس منه مللاً
من اطالة شرح فكبه بقصة تعترض في الحديث او نكتة تلهيه هنيهة او حكمة تصرف
عنه العناء فينتقل مع جليسه من باب الى آخر وهذا دأبه ابداً حتى لا تأخذ السامع
السامة فيظل متشوقاً الى ما يلي متشوقاً الى استتباع البحث — فاذا كان هذا شأنه
في كل نشيد من انشاده فما الظن بمجمل منظومته . لقد كان هو ميروس اعظم من
ان يجهل ان من اتى على تلاوة آلاف من الابيات ورأى ما رأى فيها من طراد
وجلاد واسنة حداد وازمات شداد لا بد ان يتوق الى الابتعاد عن مواقف الحرب
ويغادر الطعن والضرب ليأنس بمشهد جديد يخفف به عن نفسه ويسكن نأثر حسه
وان لم يكن من محسنات هذين النشيدين الا هذا الكفى

(١) الخميس الحيش والسرى رؤساء الكتاب . رأينا في النشيد السابق ان

قَامَتْ عَلَى اَنْتِظَامِهَا الصُّفُوفُ فَصَاحَ وَهُوَ بَيْنَهُمْ يَطُوفُ :
 « مِرْمِيدُ يَا فِرْسَانُ يَا رَجَالِي لَا تَقْصِلُوا الْحَيْلَ عَنِ الْعِجَالِ ^(١)
 بَلْ قَرِّبُوهُنَّ بِذَا الْمَجَالِ نَبْكَي وَنَزِّي غُرَّةَ الْأَبْطَالِ
 فَطَرُّقَلْ فَالْتَدْبُ بِلَا مَحَالِ فَرَضْ عَلَى مَيْتِ صَرِيْعِ خَالِ
 فَإِنْ رَوَيْنَا غَلَّةَ النَّكَالِ حَلَّتْ وَهَيَّأْنَا بِلَا بَابَالِ
 وَضِيْمَةٌ نَعِدُهَا فِي الْحَالِ ^(٢) »

فَهَطَلَتْ دُمُوعُهُمْ جَمِيْعًا وَخَفَّ آخِيْلُ بِهِمْ سَرِيْعًا
 وَحَوْلَ فَطَرُّقَلْ ثَلَاثًا دَارُوا بِجَيْلِهِمْ وَدَمْعُهُمْ مِدْرَارُ
 تَزِيْدُهُمْ ثِيْتِيْسُ حَزْنًا عِيْلًا فَوَلُّوْلُوا وَآ كَثُرُوا الدَّوِيْلَا
 حَتَّى جَرَى مَا سَمِعَ مِنْ تِلْكَ الْعِبْرِ غِيْثًا عَلَى السَّلَاحِ وَالسَّهْلِ أَنْهَمَرَ

اخيل قتل هكطور وهم بالمجوم على اليون ثم فكر بفطرقل فارتد بالحيش ليقم له ماتماً ويدفه فانحل عقد الاغريق ورجع كل إلى سفينته واما هو فحفظ نظام جنده اجلالاً لرفيقه وهذا ما يدعونه اليوم بتادية واجب الشرف العسكري (Honneurs Militaires)

(١) نظمنا هذا النشيد من بحر الرجز واتبعنا فيه اسلوباً جديداً فجعلنا قوافيه في الخبر كسائر الاراجيز المزدوجة اي مصرعة شطرين شطرين واما في الانشاء فاراجيزه مقفاة اذ تتوالى القوافي الى ان يتم الخطاب كما ترى في تعريب كلام اخيل هنا (٢) الوضيعة طعام الماتم وهي في اليونانية (Τάρον) ومعناها المدفن ويراد بها طعام الماتم على الاطلاق سواذ كان قبل الدفن كما ترى هنا او بعده كما سيأتي في النشيد الاخير بماتم هكطور— ان اقامة الولاثم في الماتم عادة قديمة جداً اخذها الرومان عن اليونان ووصفها شاعرهم فرجيليوس ولا تزال متبعة في كثير من بلاد الشرق وافريقية وكان لها شأن في جاهلية العرب. راجع مادب العرب (١٠٤٩:٢٢)

أَمَامَهُمْ أَخِيْلُ بِالنَّحِيْبِ يَشْهَقُ قُرْبَ خَلِّهِ الْحَيْبِ
 عَلَيْهِ أَلْقَى يُكَبِّرُ الْمَقَالَةَ يَيْنَهُمْ أَكْفَهُ الْقَتَالَةَ :
 « أَقْرِيكَ يَا فَطْرُقًا لِّلْسَلَامَا وَإِنْ تَمَّ فِي سَقَرٍ هِيَامَا
 فَهَا أَنَا وَالْجَيْشُ حَوْلِي قَامَا أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا
 فَسَاعِدِي هَكَطُورًا ذَلًّا سَامَا وَسَوْفَ أَتْقِيهِ هُنَا طَعَامَا
 لِلْسَكَلْبِ يَفْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا وَالنَّارُ إِذْ تَذْكُوكَ أَضْطَرَامَا
 أَذْبَحُ مِنْ طُرُوَادَةِ اتِّقَامَا مِنْ حَوْلِهَا اثْنِي عَشَرَ أَكْرَامَا» (١)
 وَزَادَ وَهُوَ لَاهِبٌ سَعِيرَا عَلَى هَوَانِ الْمُجْتَبَى هَكَطُورَا

(١) مما قال المهلهل بعد قتل اخيه كليب :

ولأوردن الخيل بطن اراكه ولاقطين بفعل ذلك ديوني
 ولاقلن حجاجباً من بكرم ولايبكين بها جفون عيوني
 حتى تظلل الحاملات مخافةً من وقعنا يقذفن كل جنين

وما بلغ ما قاله الامام علي عند دفن امراته فاطمة :

« السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق
 بك • قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التأسي
 بعظيم فرقك وفادح مصيبتك موضع تعز • فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
 بين نحري وصدري نفسك • انا لله وانا اليه راجعون • فلقد استرجعت الودعة
 واخذت الرهينة • اما حزني فسرمد واما ليبي فشهد الى ان يختار الله لي دارك التي
 انت بها مقيم • وستبتك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها
 الحال • هذا ولم يطل العهد • ولم يخل منك الذكر • والسلام عليكما سلام مودع
 لا قال ولا سم • فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد
 الله الصابرين »

فَكَبَّهُ لَوَجْهِهِ مَعْفَرًا حِيَالَ نَعَشِ الْمَيْتِ فِي وَجْهِ الثَّرَى
 مِنْ ثَمَّ حَلَوْا صَاهِلَاتِ الْجُرْدِ وَنَزَعُوا زَاهِي السِّلَاحِ الصَّلْدِ
 وَحَوْلَ فَلَكَ ابْنِ آيَاكَ التَّأْمُوا وَذَلِكَ الزَّادَ الشَّهِيَّ أَقْتَسَمُوا
 فَمِنْ خِرَافٍ وَثِيَارٍ غُرِّ هَالِعَةً تَحْتَقُّ عِنْدَ النَّحْرِ
 وَمِنْ عُنُوزٍ ثَاغِيَاتٍ تَرْتَجِفُ أَمَامَهَا الْجَزَارُ بِالنَّصْلِ يَقِفُ
 وَمِنْ رُثُوتٍ صَلْدَةِ الْأَنْيَابِ تَسِيلُ شَحْمًا بِاللُّظَى اللَّهَابِ^(١)
 دِمَاؤُهَا كَذَا جَرَتْ سَيُولًا وَأَقْبَلَ الصَّيْدَ إِلَى ابْنِ فَيْلَا
 وَذَهَبُوا بِهِ وَمَا كَادُوا لِمَا عَلَى حَيْبِهِ تَلْظَى الْمَا
 وَإِذْ أَتَوْا خَيْمَ أَغَامَنُونَا صَاحُوا عَلَى الْقُبُوجِ أَجْمَعِينَا
 أَنْ يَرْفَعُوا الْمِرْجَلَ فَوْقَ النَّارِ وَيُوسِعُوا الْجَاحِمَ بِالْأُورِ^(٢)
 لِنَسْلِ مَا لَطَخَهُ مِنَ الدَّمِ لَكِنْ أَبِي يُغْلِظُ بَرَّ الْقَسَمِ^(٣)

(١) الرثوت الخنازير

(٢) الجاحم الوقود

(٣) كان القدماء يتفنون بمظاهر الحزن والحداد على الميت فقد جاء في التوراة أمثال ذلك كلبس المسوح والامساك عن الأكل والتمرغ في التراب والامتناع عن الغسل . وفي أخبار عرب الجاهلية شيء كثير من هذا القبيل قالوا إن المهلهل إذ بلغه خبر قتل أخيه كليب جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب إلى أن يأخذ بثأر أخيه . وكان العرب يجرمون الحمر على أنفسهم إلى أن يدركوا ثأرهم وفي مثل ذلك يقول امرؤ القيس وقد ظفر ببني أسد نائراً بآبيه :

لَأَسْقِيَنَّيَ الْحَمْرَ أَنْ لَمْ يَرَوْا قَتَلِي فَتَأَمَّ بِأَبِي الْفَاضِلِ
 حَتَّى أَيْبِرَ الْحَيَّ مِنْ مَالِكٍ قَتَلًا وَمَنْ يَشْرَفُ مِنْ كَاهِلِ

« بِحَقِّ زَفْسِ السَّائِدِ الْمُخَلَّدِ أَقْسِمُ لَأَقْطَرَةَ مَسَّتْ جَسَدِي
 مَا لَمْ أَشِدْ ضَرِيحَ خَلِي الْأَوْحَدِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُحْرِقَهُ فِي كَمَدِي
 حَيْثُ لَهُ أَقْصُ شِعْرِي الْعَسْجَدِي مَهْمَا أَعْشَ فَلَنْ تَلْظِي كَبَدِي ^(١)
 أَسَى كَهَذَا اللَّاعِجِ الْمُتَّقِدِ فَأَرْضَعُ الْآنَ عَلَى تَوْقُدِي
 إِلَى اقْتِسَامِ الزَّادِ فِي ذَا الْمَشْهَدِ لَكِنْ إِذَا طَرَ الصَّبَاحُ مِنْ غَدِ
 عَلَى ابْنِ أَرَسِ الْمَلِيكِ الْأَمْجَدِ أَنْ يُنْفَذَ الْقَوْمَ بِلا تَرَدُّدِ
 فِي طَلَبِ الْوَقُودِ ثُمَّ نَبْتَدِي بِمَا تَمَّ حَقَّ لِمَيْتٍ يَعْتَدِي
 مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الظَّلَامِ الْأَبْدِي حَتَّى إِذَا جِئْتُ ذَلِكَ السَّيِّدِ
 ذَابَتْ وَفَزْنَا بِجَمِيلِ الْمُقْصَدِ لِلْحَرْبِ عُدْنَا بِرَهْيِ الْعُدِّ
 لَبَّوْا وَكُلُّ هَبٍّ يَبْغِي الزَّادَا فَتَالَ مِنْهُ سَهْمُهُ الْمُعْتَادَا
 حَتَّى إِذَا ظَمَأَهُ وَلَّى وَالسَّعْبُ لِخِيَمِهِ فِي طَلَبِ النَّوْمِ ذَهَبُ
 وَفِي فُجَاجٍ قُرْبِ جُرْفِ الْبَحْرِ لَدَى دَوِيِّ الْمَوْجِ فَوْقَ الشَّعْرِ

ومن بني غنم بن ذودان اذ
 نعلوهم بالبيض مسنونة
 حلت لي الحمر وكنت امرأة

نقذف اعلامهم على الافرل
 حتى يروا كالحشب الشائل
 عن شربها في شغل شاغل

(٢) أي لن تلظي بحذف التاء وهو كثير في كلام العرب سواء كانت التاء
 الاولى للتأنيث كما في قول الفرزدق :

الا قطع الرحمن ظهر مطية أننا تمطي من دمشق بخالد

أي تمطي • أو للخطاب كما جاء في سورة النساء « واتقوا الله الذي تساءلون به
 أي تساءلون »

أَخِيلُ وَالْعِيُّ بِهِ قَدْ بَرَّحَا مَا يِنَّ جَيْشِ الْمِرْمِدُونَ أَنْطَرَحَا
 أَنْهَكَةُ الْعَدُوِّ وَرَا هَكْطُورَا فَنَامَ فِي ظِلِّ الْكِرَى قَرِيرَا
 فَرُوحُ فَطْرُقَلٍ بِطَيْفِ الْحُلْمِ قَامَتْ عَلَى هَامَتِهِ كَالْجِسْمِ
 بِقَدِّهِ وَالْحُلِّ الْمَسْدُولَةِ وَصَوْتِهِ وَالْمُقَلِّ الْجَمِيلَةِ ^(١)
 قَالَتْ: «أَخِيلُ لَهُ طَابَ الْكِرَى حَتَّى عَنِ الْحَيِّبِ غَضَّ النَّظْرَا
 أَهْمَلَنِي مَيْتًا فَهَلَّا ذَكَرَا وَدَادَهُ لِي وَأَنَا حَيٌّ أَرَى
 بَادِرًا إِلَى دَفْنِي حَتَّى أَعْبُرَا أَبْوَابَ آذَيْسَ وَلَا أَحْقَرَا
 صَدَّتْنِي الْأَرْوَاحُ عَنِّي أَنْ أَصْدُرَا مَا يَنْهَنُ فَأَخُوضَ الْإِنْهَرَا
 فَرَحْتُ هَائِمًا بِلُجَاتِ الثَّرَى وَجِثُّكَ الْآنَ وَدَمْعِي أَنْهَمَرَا
 فَأَنْهَضُ وَأَعْدِدُ لِي صِلَى تَسْعَرَا فَبَعْدَ ذَالَنْ أَبْرَحَنَّ سَقَرَا ^(٢)

(١) ان في ظهور روح فطرقل لاخيل لمشهداً جديداً من أجل مشاهد الالباذة . والاعتقاد بظهور أرواح الاموات للاحياء نشأ مع نشوء الانسان ولا يزال في أكثر الملل والنحل . وقد أراد الشاعر هنا ان يبلغ بالسامع الى منتهى درجات التواد والتواثق بين الخليلين فلم يقف عند ذكر ما تقدم من تفاني فطرقل حياً بخدمة أخيل ووفاء أخيل وتفججه على فطرقل وتمنيه لو فداه بنفسه واقتحامه غمرات الموت انتقاماً له واشتغاله مع كل الجيش بمأتمه . بل أراد أن يظهر ان ذلك الود الصميم لبث مستقرّاً في روح فطرقل بعد انفصالها عن جسمه على حد قول بعضهم

ولو وقت ليلى قبوري وقد عفت معاليه واستفتحت بسلام
 لحنت اليها بالتحية رمي ورنت بترجيع السلام عظامي

(٢) يتضح من هذه الابيات انهم كانوا يعتقدون ان لورع الاحياء دخلاً بسعادة الاموات وهو ما لا يزال يعتقد فريقتين عظيمين منا . الا انهم كانوا يزعمون ان اقامة

آه فقد فاتَ زمانٌ غَبراً حَيَّينَ فِيهِ نَعَقَدُ الْمُؤْتَمِراً
 فِي عِزْلَةٍ فِيهَا تَحَاشَيْنَا السُّرَى مُنْذُ نَشَأَتْ كَانَ هَذَا الْقَدَرَا
 فَعَالَني فِيهِ قَدَمًا سَطِراً حَتَّفَكَ فِي أَكْنَافِ سُورِ حِصْرَا^(١)

الماتم تعجل بتخفيف وطأة العذاب عن الميت وقد تقدم انه لا بد لكل نفس من ان تنحدر بعد الموت الى الظلمات ومن ثم فاما ان تبقى هناك واما ان تعبر نهر الستس الى مقام الصلاح . وتظل الروح هائمة الى ان يحرق الجسد او يدفن . واذا يلي الجسد في العراء فان الروح تبقى مائة عام هائمة على وجهها ومن هذا القيل ما كان يعتقد العرب من انه اذا قتل الرجل ولم يؤخذ بئاره خرج من راسه طائر يسمى الصدى ويسميه بعضهم الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني حتى يؤخذ بئاره . ومنهم من كان يزعم ان ذلك الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه اذا مات او قتل . قال المجنون :

فلو تلتقي في الموت روحي وروحها ومن دون رمسينا من الارض منكب
 لظل صدى رمسي وان كنت رمةً لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقال آخر :

فيارب ان اهلك ولم ترو هامتي بليلى امت لا قبر اعطش من قبري
 ومن مزاعم العرب ايضاً ان الميت يبعث بجسده من قبره فكان عندهم من لوازم رعايته ان يعقلوا ناقته عند قبره ويتركوها حتى تموت يزعمون انه يركبها اذا بعث من القبر . وفي مثل ذلك قال المجنون يرثي اياه وقد مات قبل اختلاط المجنون وتشوشه :

عقلت على قبر المملوح ناقتي بذى السرح لما ان جفته أقاربه
 ويسمون الناقة المعقولة هكذا البلية

(١) كانوا يعتقدون ايضاً ان روح الميت لا تظهر للاحياء وتخاطبهم الا اثناء هيامها في لحج الارض اي قبل ان تنخرط بين الارواح في سقر . واذا خاطبهم فقد تنجلي لها الغوامض فتتطق بما هو مكنون في الغيب كإنباء فطر قل اخيل هنا بانه قد سطر في القدر ان يقتل في اكناف سور اليون

أَجِبْ إِذَا مُتَمَسِّي مَهْمَا جَرَى فَمِثْلًا مَعًا قَضَيْنَا الْعُمْرَا
 مِنْ يَوْمِ مَيْتِيئُوسُ بِي غُرَّاسِرَى لِيَصْرَحَ فَيَلَامِنِ أَفْطُطِ مُدْبِرَا
 مِنْ وَجْهِ رَهْطِ رَامِنِي مَثْرَا لَمَّا قَتَلْتُ (وَصَلَى الْجَهْلِ عَرَا
 وَقَدَلَعِينَا بِالْكَعَابِ عَسْكَرَا) فِرْعَا لَأَمْفِيدَامَسِ مُسْتَكْبِرَا^(١)
 وَمِثْلًا قَبْلًا أَبُوكَ أُسْتَبْشِرَا بِي فَنَشَأْتُ نَاعِمًا مَوْقَرَا
 فِي حِجْرِهِ كَمَا نَشَأَتَ الْأَصْغَرَا دَعَّ هَكَذَا رُفَاتَنَا أَنْ تُقْبِرَا
 مَعًا فَلَا تَنْحَلَّ هَاتِيكَ الدُّرَى وَلْتَلْقَ فِي حَقِّ لَدَيْكَ أُدْخِرَا
 مِنْ لَدُنِ ثَيْتِسِ نُضَارًا بَهْرَا^(٢) «

فَقَالَ آخِيلُ : « عَلَامَ يَامُنِي نَفْسِي أَتَيْتَنِي بَذَا الْبَحْثِ هُنَا
 فَكَلَّمَا رُمْتَ سِيَجْرَى عَلْنَا فَأَذُنُ وَعَانِقْنِي فَلَا عِجَّ الْعَنَا

(١) أي صففنا الكعاب عسكراً نلعب بها ولعب الكعاب ان لم يكن اقدم لعب الصبيان فهو بلا ريب من اقدمها
 (٢) يرمي فطرقل بل وروحه في هذا الكلام المؤثر الى غايتين : ان يسارع اخيل الى اقامة مأتمه وان يدفن رماد الخليلين في حق واحد حتى يظلا مجتمعين حين وميتين . وهذا الامر الاخير كان ولا يزال مطمع جميع المتحايين في كل ملة ودين . قال مجنون ليلى :
 أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَان نَمْتَ نَصِيرَ إِذَا مَتَا ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ
 وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ :

ولو شهدتني حين تأتي مني جلا سكرات الموت عنى كلامها
 فياليتنا نحيا جميعاً وان نمت تجاور في الهلكى عظامي عظامها
 راجع (ن ١٦ : ٨٤٨)

نُورِي وَنَزَوِي بِالْعِنَاقِ الشَّجَنَا «

وَمَدَّ كَفَّهُ إِلَى الْعِنَاقِ لَيْكِنَهُ فَطَرُ قَلِّ لَمْ يَلِاقِ
 فَرُوحَهُ مِثْلَ الدُّخَانِ طَارَتْ صَافِرَةً فِي الثَّرَى تَوَارَتْ
 فَقَامَ آخِيلُ وَكَفَيْهِ صَفَقٌ بَدَهْشَةً ثُمَّ لِسَانُهُ انْطَلَقَ :
 « نَعَمْ نَعَمْ رَبَّاهُ حَتَّى لِسَقَرٍ يَسْرِي مِثْلَنَا وَأَرْوَاحُ الْبَشَرِ
 لَكِنَّمَا الْحَيَاةُ فِي ذَلِكَ الْمَقَرِّ لَيْسَ لَهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مِنْ أَثَرِ
 فَإِنَّ فَطَرُ قَلِّ مَدَى اللَّيْلِ ظَهَرَ بِرُوحِهِ لِي بِشَقَاءٍ وَكَدَرِ
 حَكَمْتُهُ حَتَّى قُلْتُ بِالنَّفْسِ ابْتَدَرَ مُقْتَرِحًا يَا مُرْنِي بِمَا أَمَرَ «
 وَمَا أُتَمِّهِ حَتَّى جَهَرُ النَّدْبِ مِنْ حَوْلِهِ عَمَّ جَمِيعُ الصَّحْبِ
 وَبَثَّ الدَّمْعُ سَخِينًا يَجْرِي حَتَّى بَدَأَ وَرْدُ بَنَانِ الْفَجْرِ
 هُنَا أَغَامُنُونَ هَبَّ حَالًا وَأَنْقَدَ الرَّجَالُ وَالْبَغَالَا
 فَبَادَرُوا فَوْرًا إِلَى الذَّهَابِ بِأَمْرِ مَرْيُونَ لِلِاحْتِطَابِ
 سَاقُوا يَجِدُونَ إِلَى الْجِبَالِ بِقَاطِعِ الْأَفْوَسِ وَالْحِبَالِ
 أَمَامَهُمْ تِلْكَ الْبِغَالُ مُسْرِعَةٌ مِثْمَةً مُنْجِدَةٌ مُنْدَفِعَةٌ
 ضَارِبَةٌ فِي وَعْرِ تِلْكَ الْهَضْبِ وَعَقَبَاتِ مَشْعَبٍ فَمَشْعَبِ
 حَتَّى عَلَتْ إِبْدَةَ فِي الصَّعِيدِ فَأَعْمَلُوا مَنَاصِلَ الْحَدِيدِ
 بِشَاخِجِ الْمُلُولِ فَالْفُرُوعُ خَرَّتْ تُشَقُّ تَحْتَهَا الْجُدُوعُ
 وَقَطَعُوهُ قِطْعًا وَشَدُّوا أَحْمَالَهُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ وَارْتَدُّوا

وَأَشْتَاكَ الْبَغَالُ لِلسَّهُولِ فَأُنْحَدَرْتُ فِي الْوَعْرِ بِالْقُفُولِ
 وَرَاءَهَا كُلُّ قَتِيٍّ جَذَعًا حَمَلٌ أَمْرٌ لِمُرِيُونَ لَهُ الْكَلُّ أُمْتَلٌ
 وَالشَّعْرُ فِيهِ كَدَسُوا الْوَقُودَا وَأُنْتَظَمُوا مِنْ حَوْلِهِ قُعُودَا
 حَيْثُ أَخِيلُ رَامَ أَنْ يُعِينَا مَدْفَنٌ فَطَرْقَلَ فِيهِ يُدْفَنَا
 وَصَاحَ بِالْمُرْمِيدِ أَنْ يَجِدُوا وَلِلْعَجَالِ خِيَاهُمْ يَشُدُّوَا
 وَأَزَيْشُكُ الْكَلُّ فِي السِّلَاحِ كَأَنَّهُمْ فِي حَوْمَةِ الْكِفَاحِ
 فَسَارَتِ الْعَجَالُ فِي الْمِيدَانِ بِسَاسَةٍ وَسَادَةِ فُرْسَانِ
 خَلَقَهُمُ الْمُنْشَاةُ كَالسَّحَابِ وَصَحْبُ ذَلِكَ الْمَيْتِ بَأْ كُنْتَابِ
 سَارُوا بِهِ تَسْتُرُهُ النَّوَاصِي قُصَّتْ لَهُ دَلَالَةُ الْإِخْلَاصِ ^(١)

(١) أسبل الجند على جثة فطرقل نواصي الشعور كما نسبل على النعش في أيامنا الكليل الزهور . ولقد علمت مما مر أن عادة اطلاق الشعر كانت شائعة عندهم كما كانت شائعة بين أكثر أمم المشرق كالعبرانيين ومن ولهم من العمونيين والموابيين والادوميين والعرب وكما هي شائعة لهدنا عند الصينيين وبعض قبائل البادية . وفي الاثر أن الاسكندر قص شعره حزناً على صديقه هفستيون كما فعل اخيل حزناً على فطرقل . ومن الروايات المشهورة في كتب العرب أن المهلهل قص ناصيته حين بلغه خبر قتل كليب اخيه كما تقدم . وكانت النساء أيضاً يخلقن شعورهن حزناً على الميت ومعنى قولهم دعاء على الرجل « امك حالق » أنهم يدعون عليه بالموت . الا ان قص الشعر لم يكن دائماً اشعاراً بالحزن بل ربما كان لحادث آخر من نحو دهشة وفرح ووفاء بنذر وما اشبه . ويقص العرب أيضاً ناصية الاسير وفي مثل ذلك قول الخنساء:

جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنون ان لا تجزأ
 ومن ظن بمن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزاً

ومثله قول زهير في هرم بن سنان :

ومن ورائهم أخيل رفعا
 وأنزلوه المنزل المعبودا
 وعنهم أخيل منحازا عدا
 وقص فرعا زاهيا جميلا
 وصاح محذقا بلج اليم
 « يانهر إسفرخيس الكبير
 نذرا لك أتوى أبي شعوري
 ومن ضحايا الغنم الذكور
 في مرجك المقدس المبرور
 بكل ذا آلى لدى مسيري
 فما استجبت سؤال مستجير
 هامة فطر قل بب خلعا
 وبادروا فيياوا الوقودا
 لغرض في نفسه مبتعدا
 للنهر إسفرخيس أطبلا^(١)
 مضطرا ما يصلى أوار الغم :
 وأخية القربان والتدور
 ومئة من نخبة الأبقور^(٢)
 خمسين عند هيكل البخور
 في القرب من منبع المأثور
 لموطني بالبشر والشور
 ولم تكن من الردى مجيري

حذب على المولى الضريك اذا

عظمت ديعته وفضله

ناب عليه نواب الدهر

جز النواصي في بني بدر

ويقال عكس ذلك في الملل التي لم تكن تطلق شعر الراس فانها انما كانت تطلقه لامر جلال
 وهذا من قبيل الإمساك عن التزين مدة من الزمن في هذه الايام لحلول مصاب —
 اما الطرواد فيظهر انهم كانوا يقصون شعر الراس ولكن بعضهم كان يتزين به اخذاً
 عن الاغريق ولقد رأينا هكطور في التشيد الثالث يعير اخاه فاريس على اطالة شعر
 رأسه حلية

(١) أسفرخوس نهر في تساليا (اسمه الآن هلاذا) كانوا يعبدونه عبادة

المصريين للنيل وقد كان فيلانذر له شعر اخيل كما نذر ممنون المصري شعره للنيل

(٢) الأبقور البقر

وَلَنْ أَدُوسَ بَابَ تِلْكَ الدُّورِ لِنَا عَلَى فَطْرُقَلٍ وَالسَّعِيرِ

اطْرَحُ فَرَعٌ وَفَرَّتِي الْمَوْفُورِ «

وَيَنْ كَفِّي خِلَهٗ الْقَاهُ وَجَيْشُهُ طَرًّا عَلَا بُكَاهُ

وَأَوْشَكُوا حَتَّى غَرُوبِ الشَّمْسِ أَنْ يَنْدُبُوا بِكُرْبَةٍ وَبُؤْسِ

لَكِنَّ آخِيلَ لِأَتْرِيدَ دَنَا وَصَاحَ مَا يَيْنَ الْجُمُوعِ عَلْنَا :

«أَتْرِيدُ قَدْحَقَّ لَكَ الْحُضُوعُ فَمُرْ إِذَا تُكْفَفَ الدَّمُوعُ

وَمِنْ هُنَا تَنْصَرِفِ الْجُمُوعُ يَهَيِّئُوا الزَّادَ فَلَا يَجُوعُوا

فَإِنْ مَضُوا فَتَحْنُ نَسْتَطِيعُ وَصِيدْنَا الْأُصُولَ وَالْقُرُوعُ^(١)

نُحْرِقُ مَيْتًا وَدَهُ الْجَمِيعُ «

قَقْضَ أَتْرِيدَ الْجُمُوعِ فَمَضَتْ إِلَى سَفِينِهَا وَعَنْهُمْ أَعْرَضَتْ

وَحَوْلَهُ ظَلَّتْ سَرَاةُ الْمَوَكِبِ تَرْكُمُ اللَّمِيتِ وَقُودَ الْحَطَبِ

حَتَّى لَهُ شَادُوا عَلَى السَّهْلِ هَرَمٍ قِيَاسُهُ عَشْرٌ وَتَسْعُونَ قَدَمٌ

وَرَفَعُوا لِقَمَّةِ الْإِبَالَةِ فَطْرُقَلَهُمْ بِأَذْمَعٍ مِنْهَا لَهٗ^(٢)

وَسَلَخُوا الشِّيَارَ وَالْحَرْفَانَا لِيُحْرِقُوهَا مَعَهُ قُرْبَانَا

وَخَفَّ آخِيلُ لِقَطْعِ الشَّحْمِ يُسْبِلُهُ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْجِسْمِ

وَحَوْلَهُ أَلْقَى بِلَا إِبْطَاءٍ لِحُومَهَا وَسَائِرَ الْأَعْضَاءِ

(١) أي أنه أراد صرف الجموع ليتفرغ زعماء الجيش لاقامة مأتم فطرقل

(٢) الابالة حطب الوقود

مِنْ بَعْدِ ذَا صَبَّ قَوَارِيرَ الْعَسَلِ وَالزَّيْتِ فَوْقَ نَعَشِ ذِيكَ الْبَطْلِ
 وَزَادَ وَهُوَ لَاهِبُ الْفُؤَادِ أَرْبَعَةً مِنْ ضَمْرِ الْحِيَادِ
 وَفِي كِلَابِهِ الَّتِي فِي نِعْمَتِهِ قَدَنْشَاتُ أَعْمَلِ حَدِّ شَقْرَتِهِ
 مِنْ تِسْعَةٍ مِنْ فُورِهِ اثْنَيْنِ ذَبْحٍ وَلِلْوَقُودِ جُثَّتَيْهِمَا طَرَحَ
 وَهَامَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ بِالسَّيْفِ قَطَعَ مِنْهُمْ اِلْيُونُ وَبَشَ مَا صَنَعَ (١)
 وَأَرَّثَ النَّيْرَانَ حَتَّى تَلْتَمَّهِمْ وَصَاحَ وَالْدَمْعُ مُسَخِّنًا يَنْسَجِمُ :
 « أَقْرِيكَ يَا فَطْرُ قَلًّا سَلَامًا وَإِنْ تَمَّ فِي سَقَرٍ هِيَامَا
 فَمَا أَنَا وَالْحَيْشُ حَوْلِي قَامَا أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا
 وَهَذَا هُنَا تَلْتَمَّهِمُ الْتِهَامَا نَيْرَانِكَ اِثْنَيْنِ عَشَرَ كِرَامَا

(١) ذكر هو ميروس قطع رؤوس الاثني عشر فتى من اسرى الطرواد تدويناً لجرهم على خطة ذبح الاسرى ولكنه لم يفته ان اعلن استهجانهم تلك العادة القبيحة ولهذا استدرك بقوله « وبش ما صنع » — كان العرب في جاهليتهم يقتلون الاسرى الا من كان بينه وبين أسرهم مواءمة ومماخذه فانه يؤمن . وربما أخذوا عقال الاسير أي فكاهه وأطلقوه بعد جز ناصيته . وكانت في مكة سوق لبيع السبايا والاسرى . اما السبايا فكانن يستبقين اماء وزوجات واما الاسرى فكانوا الا فيما ندر يباعون لذوي الثارات عليهم أو على عشائرهم فيقتلون بمن قتلوا . أو يفتديهم ذوؤهم وأصحابهم بمال يدفعونه الى أسرهم . وكان افكالك الاسرى من اعظم مفاخرهم . قال الحارث بن حلزة الشكري :

وفككنا غل امرأ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

ولما جاء الاسلام بطل الاسر والسبي من الاسلام وفي الحديث « لا سباً على عربي ولا سباً في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام » ولكن الاسر والسبي ظلام مباحين للمسلم من غير المسلمين

لَكِنَّ هَكَطُورَ فَلَا ضَرَامَا يُدْكَى لَهُ بَلْ يَتَعْتَدِي طَعَامَا
 لِلْكَلْبِ يَفْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا ^(١)
 لَكِنَّمَا الْكِلَابُ لَمْ تَدْنُ إِلَى جُثَّةِ هَكَطُورَ بِهَا تَيْكَ الْفَلَا
 فَإِنَّمَا الزُّهْرَةُ بِالْمِرْصَادِ تَدْفَعُ كُلَّ صَادِرٍ وَغَادِ
 وَأَفْرَعَتْ قُدْسِيَّ عَطْرِ الْوَرْدِ فِيهِ فَلَا يُعْطَبُ خَلْفَ الْجُرْدِ
 وَفَيْسُ مِنْ قِبَةِ السَّمَاءِ جَلَّةُ بَغِيْمَةٍ سَوْدَاءِ
 حَتَّى يَظُلَّ تَرَفَ الْمَجْسِ وَلَا يَجِفُّ بِشُعَاعِ الشَّمْسِ ^(٢)
 وَالنَّارُ فِي الْوَقُودِ لَمْ تَذْكُ وَلَا أَوْرَاهَا مِنْ حَوْلِ فَطْرُقَلْ عَلَا
 فَلَوْ سَيْلَةٌ أَخِيْلُ عَمْدَا وَأُنْحَازَ عَن جُمْهُورِهِ مُبْتَعِدَا
 وَأُسْتَنْجَدَ الدُّبُورَ وَالشَّمَالَا لِتَلْهِبَا الْإِبَالَةَ أُسْتِمَالَا
 وَتَلْهَمَ الْأَجْسَادَ ثُمَّ نَذَرَا غَرَّ الضَّحَايَا لَهُمَا وَأُبْتَدَرَا
 يُرِيْقُ فَوْقَ الْأَرْضِ صِرْفَ الْخَمْرِ بِكَأْسِ عَسْجَدٍ تَمَامُ الْبَرِّ

(١) كرر أخيل هنا نفس الخطاب الذي خاطب به فطرقل ولكنه زاد عليه تشفيه من هكطور توطئة للإبيات التالية

(٢) المراد من هذه الأبيات الخمسة ان جثة هكطور بقيت سليمة • فلو كان هوميروس مؤرخاً لقال ان الهواء كان جافاً بارداً فلم يعترها الفساد وكانت محاطة بالجد فلم تدن اليها الكلاب • ولكنه الشاعر المتصرف بالمعاني المتلاعب بالافكار الموشى شعره برموز عصره فادخل فييس والزهرة وجعلهما العائنين بحفظ الجثة اما الاول فلانه يمثل الشمس وهي التي تصاعد بجزارتها الغيوم فانظته بسحابة حفظته من الحر واما الثانية فلانها ربة الجمال فكانها هي التي اولته تلك المحاسن وهكطور مشهور بحسن طلعه وطلق بحياه

وَصَوْتَهُ إِيرِيسُ لَمَّا سَمِعَتْ لَمُنْتَدَى الرِّيحِ حَالاً أَسْرَعَتْ
 إِذَا بِهِمْ فِي مَجْلِسِ السُّرُورِ عَلَى وَليمةٍ لَدَى الدَّبُورِ ^(١)
 فَهَضُّوا طَرًّا لَهَا إِجْلَالاً وَأَتَدَبُّوْهَا لِلْقَرَى أَحْتِفَالاً
 فَوَقَفَتْ فِي عَتَبَاتِ الصَّخْرِ تَأْتِي وَقَاتِ بِجَمِيلِ العُدْرِ:
 « مَالِي إِلَى الجُلُوسِ مِنْ سَبِيلِ فَإِنِّي بِنَيْتِ الرَّحِيلِ
 لِشَعْبِ إِثْيُويَّةِ النَّيْلِ فَهَوَّ عَلَى المِحِيطِ بِالتَّبَجِيلِ
 بِمِئَةِ ضِحَى مِنَ العُجُولِ لَنَا فَلَا نُدَحَّةَ مِنْ قُفُولِي
 وَلِلشَّمَالِ مِنْ لَدَى أَخِيلِ وَلِلدَّبُورِ جِئْتُ كَالرَّسُولِ
 لِنَعْصِفَا بِالقَبَسِ المَشْعُولِ تَحْتَ شَلَا فَطَرُقِلِ القَتِيلِ
 حَيْثُ بَنُو الإغْرِيقِ بِالعَوِيلِ وَلَهُمَا جَزَاءُ ذَا الجَمِيلِ
 إِلَى بِنْدَرِ شَائِقِ جَزِيلِ »

ثُمَّ تَوَارَتْ عَنْهَا فَقَصَفَا وَبَدَّأَ العِيُومَ حَيْثُ عَصَفَا
 وَزَمَزَمَا فِي لُجَّةِ العِبَابِ فَهَاجَ وَجْهَ العِيَمِ بِأَضْطِرَابِ
 وَأَنْدَفَعَا فِي السَّهْلِ يَقْصِفَانِ فَأَرْتَفَعَتْ زَهْرَمَةُ النِّيرَانِ

(١) الدبور الريح الغربية • والرياح كانت كسائر ممثلات الشاعر اشخاصاً
 ناطقة بل آلهة فائقة وهي كالشمس ذكور لا اناث ولهذا استعملنا لها هنا وفيما يأتي
 ضمير العاقل المذكور فقلنا « اذا بهم » ولم نقل بها او بهن
 يؤخذ من هذا الموضع وامثاله من الياذة ان الآلهة كانوا يكثرون من المآذب
 والمآكل وهو دليل على انها كانت في تلك الاعصر الخوالي من اعظم اسباب
 المسرات والملاهي

فالتوى كلَّ الليلِ فيها قد قصفُ وليلهُ آخيلُ سهراناً وقفُ
 خمرًا بكوبِ عسجدٍ مزدوجِ يسقي الثرى من حبِّ تبريجِ^(١)

(١) الحب الحامية وهي الزير بعرف اهل مصر



حرق جنة فطرقل

وَهُوَ يُنَاجِي رُوحَ فَطْرُقُلٍ وَمِنْ حَوْلِ ضِرَامِ النَّارِ بِالْبَثِّ يَأْنِ
 فَهِيَ عَلَى أَعْظَمِهِ تَشْوَرُ وَهُوَ لَدَيْهَا لَاهِبًا يَدْوُرُ
 كَوَالِدٍ يُحْرِقُ أَعْظَمَ ابْنِهِ بِكَفِّهِ مَحْتَنِقًا بِجُزْنِهِ
 عَلَى فِرَاشِ الْعُرْسِ قَدَمَاتِ الْفَتَى وَقَلْبَ وَالِدِيهِ حُزْنًا فَتَنَّا
 وَإِذْ بَدَتْ بِالنُّورِ فِي أَوْجِ الْعُلَى كَوَكْبَةِ الصَّبْحِ تَبَشِّرُ الْمَلَا
 وَخَلْفَهَا أُمْتَدَّ سَنَاءُ الْفَجْرِ بِحَلَّةِ الْجِسَادِ فَوْقَ الْبَحْرِ (١)
 أُخْمِدَتِ النَّيْرَانُ وَالنَّوَانِ كَهَيْهَاتَا أَمَّا يَدْمَدِمَانِ
 يَبْحِرُ إِثْرَاقَةً مَرًّا فَأَخْتَلَجُ مَلْتَطِطًا فِي يَمِّهِ الْمَوْجُ وَعَجْ (٢)

(١) الجساد الزعفران — من غريب ما استلفت نظري مراراً في شعر هوميروس تنبهه الى الكلي والجزئي مما يعلق بمعاني شعره . فاذا كرر قولاً او معنى فلا بد ان يلصق به ما يلائمه ولو باشارة خفية . فقد ألبس الفجر ثوب الجساد في التشيد الثامن فقال:

كسا الفجر وجه الارض ثوباً زعفراناً وزفس أبو الارباب في ارفع الذرى
فكان المكسو وجه الارض لانه كان يصف الارباب وهم في معتصمهم العالي ينظرون
الى البر والبحر
وقال في التشيد التاسع عشر:

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق البلاد
حتى انبرت فوق الخلايا الخ
فابرز الفجر صاعداً من اليم بتلك الحلة لانه كان يصف ثيتيس بنت البحر وهي
صاعدة من اليم فجر يومها وهو هنا يقول:

بحلة الجساد فوق البحر

لان الموقف في ساحل بحر وبين السفن

(٢) لو جردنا هذا الكلام من حله الشعرية لقلنا ان الرياح كانت ساكنة

فَأَرْتَاحَ آخِيلُ إِلَى الْهَجُوعِ فِي عَزْلَةٍ عَنِ لَعَطِ الْجُمُوعِ
 أَنَّهُكَ الْعِيَّ فَبِالنَّوْمِ أُسْتَكَنَّ وَلَمْ يَكْذِبْ يَذُوقُ لَذَاتِ الْوَسَنِ
 حَتَّى اسْتَفْأَقَ لِعَجِيجِ الْجُنْدِ مِنْ حَوْلِ أَتْرِيذَ الرَّعِيمِ الْجَلْدِ
 فَهَبَّ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ ارْتَجَلَا : « أَتْرِيذُ يَا صَيْدَ السَّرَاةِ النَّبَلَا
 خَمْرُكُمْ السُّودَاءُ صَبُّوا عَجَلَا تُحْمَدُ وَقُودًا بِاللَّهْيَبِ أُشْتَعَلَا
 ثُمَّ أَجْمَعُوا أَعْظَمَ فَطْرُقَ الْأُولَى تَبْرُزُ إِذْ فِي الْوَسْطِ كَانَ أَعْتَزَلَا
 (وَالنَّاسُ وَالْحَيْلُ خَلِيطًا جَعَلَا فِي الْحَافِ فِيهِ لَبُّ النَّارِ عَلَا)
 نُودِعُهَا حَقًّا مِنَ التَّبْرِ غَلَا وَالشَّحْمُ سِتْرَانِ عَلَيْهَا أُسْبَلَا
 تَبْقَى بِذَلِكَ الْحَقِّ حَتَّى أَنْزَلَا لِلظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامِ الْأَجَلَا
 وَلَا تَشِيدُوا الْقَبْرَ قَبْرًا أَمْثَلَا بَلْ فَأَعْتَنُوا بِهِ أَعْتِنَاءَ مُجْمَلَا

فلم تلهب النيران ثم ما لبثت الرياح ان عصفت فاضرمت الوقود وعلا الالهيب حتى
 التهمت النار جثة فطرقل • ولكن الشاعر حام حول هذا المعنى على جارى خطته •
 واليك حل رموزه حسبما شرحها افستائوس قال : ان ايريس تمثلة قوس قزح تدل
 على الامطار والرياح ولهذا كانت هي الداعية للرياح فلبي نداؤها وقضيت حاجتها
 « ونهضوا طراً لها اجلالاً » اي انه اذا ظهر قوس قزح تحرك الرياح
 فوقفت في عتبات الصخر تأبى وقالت بجميل العذر
 ما لي الى الجلوس من سبيل فاني بنية الرجيل
 اي ان قوس قزح لا يقيم طويلاً ولكنه سريع الظهور سريع الزوال • وولجت المحيط
 او الاوقيانوس • اي ان مادة قوس قزح من الماء فلم يكن يصلح لها ان تمتل
 والحجة في اليبس • وقوله:

وَمَنْ يَعْشَ بَعْدِي مِنْ هَذَا الْمَلَأِ يَشِدُّ ضَرْبَ مِجَاشَاتِكُمْ كَمَا «^(١)»
 لَبَّوهُ طَرًّا وَأَرَأَفُوا الْخَمْرًا حَيْثُ ذَكَتْ نَارُ الْوَقُودِ جَمْرًا
 فَجَرَفَتْ تَلَا مِنْ الرَّمَادِ وَأَبْتَدَرُوا بِنِغْلَةِ الْفُؤَادِ
 أَعْظَمُهُ الْيَبِضَاءُ يَجْمَعُونَا وَعَبَرَاتِ الْحُزْنِ يَذْرِفُونَا
 فَأَوْدَعَتْ حَقًّا مِنَ التَّبْرِ غَلَا وَالشَّحْمُ سِتْرَيْنِ عَلَيْهِ أُسْبَلَا
 أَلْقَوْهُ فِي الْحِنَامِ تَحْتَ أُرْزِ مِنْ النَّسِيجِ الشَّائِقِ الْأَثَرِ
 وَرَسَمُوا فِي مَوْضِعِ الْهَيْبِ دَائِرَةَ الضَّرِيحِ بِالنَّحِيبِ
 وَوَضَعُوا الْأَسَاسَ ثُمَّ رَفَعُوا تَلًّا مِنْ التُّرَابِ ثُمَّ رَجَعُوا

اذا بهم (اي الرياح) في مجلس السرور على وليمة لدى الدبور
 اشارة الى ان طبيعة الرياح واحدة او ان الغالب في تلك البلاد هبوب الريح الغربية •
 واما وقوف ايريس في عتبات الصخر وامتاعها عن ولوج كهفهم فاشارة لطيفة الى
 ان قوس قزح يظل سابحاً على سطح الارض فلا يتخلل الاعماق

(١) اراد اخيل بقوله هذا ان ينفذ وصية فطر قل فيودع رماده في حق من
 الذهب ويدفنه ثم لا يشاد الضريح على ما يجب الا اذا مات اخيل وضم رفات اعظمه
 الى رماد اعظم فطر قل فيقام لهما ضريح واحد • وهكذا فانهم على ما ترى كانوا
 يجمعون بين حرق الجثث ودفن رفاتهما وقد تقدم لنا بحث في منشأ تلك العادة (ن
 ٥٠٥ : ٧)

ومن بدائع فلسفة ابي العلاء المعري قوله مستحسناً حرق الجثث :

فاعجب لتحريق اهل الهند ميتهم وذاك ارواح من طول التباريح
 ان حرقوه فما ينحشون من ضبع تسري اليه ولاخفي وتطريح
 والنار اطيب من كافور ميتنا غباً واذهب للتكراء والريح

❦ الألباب ❦

فَأَسْتَوْفَى الْجَمْعَ أَخِيْلُ وَعَمْدٌ لِرَسْمِ مَجْلِسٍ بِهِ الْكُلُّ قَعْدٌ^(١)
 وَأُسْتَحْضَرُ الْجَوَائِزَ السَّنِيَّةَ آيَةَ مَنَاضِدًا بِيَهِيَّةَ
 وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْعُجُولَا وَالغَيْدَ شَدَّتْ مَنَظِقًا حَمِيَلَا
 وَنَاصِعَ الْحَدِيدِ مِنْ شَمِّ أَنْطَلَقَ يَلْقِي لَدَيْهِمْ أَوْلَا كُلِّ السَّبَقِ^(٢)

❦ السباق ❦

فَلِلْمُجَلِّي غَادَةٌ حَسَنَاءُ تَفَاخَرَتْ بِوَشِيهَا النِّسَاءُ
 وَمَعَهَا دَسِيعَةٌ ذَاتُ عَرَى قِيَاسُهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ جَرَى
 وَلِلْمُصَلِّي حِجْرَةٌ مَا ذَلَّتْ فِي عَامِهَا السَّادِسِ بَغْلًا حَمَلَتْ
 وَلِلْمُسَلِّي مَرْجُلٌ قَشِيبُ مَا تَحْتَهُ بَعْدُ عَلَا اللَّهَيْبُ
 أَرْبَعَةٌ يَمَلَا بِالْمِكْيَالِ وَشَاقِلَانِ ذَهَبًا لِلتَّالِي
 وَصَلَّةُ الْمُرْتَاكِحِ كُوبٌ مُزْدَوِجٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي النَّارِ قَطُّ لَمْ يَلْبِجُ^(٣)

(١) امامنا الآن بحثٌ جديدٌ ووصفٌ شائقٌ للألعاب التي كانت تقام في المآتم . وقد اشار إليها في ما مر وهو الآن يفصلها ويؤوبها . فشرع في السباق واسهب فيه ولا بدع فقد كان له المقام الاول في جاهلية معظم الاقوام

(٢) السبق جائزة السباق . نرى ان أخيل هو الذي يرأس هذه الخفلة مع ان الزعامة لا غانمون ولكن الشاعر خص أخيل بتولي هذه المهمة لان المآتم يكاد يكون مآتمه وله خلا ذلك نخر النصر في ذلك اليوم وقتل البطل المغوار هكطور الذي كانت ترتعد لهيبته فرائص الاغريق

(٣) المجلي هو السباق الاول من الخيل والثاني المصلي والثالث المسلي والرابع

وصاح يُعْري طالبي الرَّهانِ : « أترِيدُ يا أرغوسُ آلَ الشَّانِ
 هذي تَرَوْنَ تُحْفُ الفُرْسَانِ فلو تَخاطَرْنَا لِمَيْتِ ثاني
 أحرزتُ حتماً خَطَرَ الرَّهانِ فما جِيادي من تِلاجِ فاني
 ولا لها كَفوُ بذَا المَكانِ بها حبا في غابِرِ الزَّمانِ
 فوسِيدُ فيلا فيها حَباني لَدانِكَ لا حاجَةَ لِلبرهانِ
 حتَّى بها هذا العنا أَعاني قَد نَدَّ آهٍ قابِضُ العِنانِ
 ذاكَ الذي قد كانَ بالإحسانِ يَغسِلُ بالماءِ بلا تَواني
 أعرافها وأَكثَرَ الأحيانِ بالزيتِ يَطْلِيها بِجهدِ العاني
 فَمَني هُنا بدمعِها الرِّتانِ قَد أسبَلتُ بفائِضِ الأَحزانِ
 فوقَ الثرى نواصيِ التيجانِ فأنتمُ يا نُجبةَ الفتيانِ
 فَمَن يَثقُ مِنكمُ بهذا الآنِ بِعَجَلٍ مُحْكَمَةِ المَباني

وخيَلِه يَبْرُزُ إلى المِيدانِ »

وما أنتهي حتَّى أنبِرى السُّواقُ إِفمِيلُ أذميتَ الفتيَ السِّباقُ
 رَواضُ جردِ الخيلِ هَبَّ الأَولا ثُمَّ ذِيوميدُ أخو الباسِ تلا

المرتاح وفي قول التالي وهكذا الى العاشر فان لكل منها اسماً خاصاً به . واما في
 الاصل اليوناني فقد عبر عن المجلي بالاول ثم بالثاني والثالث والرابع ولم أر هذا التخصيص
 باسماء خيل السباق في لغة غير لغتنا . وقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول سابق هو المجلي ثم المصلي بعده المسلي
 تال ومرتاح عليه يقبلُ والعاطف الحظيُّ والمؤملُ
 كذلك اللطيم والسكيتُ فاحفظ فما أعطيتُ قد أعطيتُ

بِخَيْلِ طُرُودِ التي كَانَ اغْتَنَمَ فِي الْحَرْبِ مِنْ أُنْيَاسٍ بِالنَّصْلِ الْأَصَمِّ
 لَمَّا أَفْلُونُ وَقَى الطُّرُودِي يُنْبِئُهُ عَنِ مَوَاقِفِ الْجِلَادِ ^(١)
 ثُمَّ ابْنُ أَرَسٍ مَنِيلَا الْأَشْقَرُ بِفَرَسِي رِهَانِهِ يَتَسَدَّرُ
 فُوذْرُغُسٍ حِصَانِهِ الثَّمِينِ وَإِيثِيَا حَجْرٍ أَغَامْمُونِ
 تِلْكَ التي بِمِضْمِدِ الْعِجَالِ تَشْتَاقُ خَوْضَ شَاسِعِ الْمَجَالِ
 كَانَ ابْنُ أَنْحِيسٍ إِخْفِيقُولُ حَبَا بِهَا أَغَامْمُونُ لَمَّا أَتَتْ دَبَا
 لِلْحَرْبِ تَحْتَ مَعْقِلِ الطُّرُودِ قَبْلًا لِيُعْفَى مِنْ عَنَا الْجِهَادِ
 وَفِي رَبِّي سِكِينَةٌ قَرِيرَا يَظَلُّ مُعْتَدًا غِنَى وَفِيرَا ^(٢)
 وَأَنْطَلُخُ رَابِعًا هَبَّ إِلَى جِيَادِهِ الْقَبِّ وَشَدَّ وَأَعْتَلَى ^(٣)
 خَيْلٌ عِتَاقُ حِمَّةِ الْأَعْرَافِ مِنْ فَيْلَسِ كَرِيمَةِ الْأَوْصَافِ
 إِزَاءَهُ وَالِدُهُ الْجَلِيلُ نَسْطُورُ قَامَ نَحْوَهُ يَمِيلُ
 يُرْشِدُهُ وَيُحْسِنُ التَّعْلِيمَا وَإِنْ يَكُنْ بِنَفْسِهِ حَكِيمَا: ^(٤)

(١) مر بيان ذلك في النشيد الخامس

(٢) هنا إشارة إلى عادة كانت متبعة عند اليونان ولها امثلة بعدهم في تاريخ الرومان ذلك أنه كان يقضى على كل رجل صحيح البدن أن يزحف في من زحف للحرب وإذا بدا له أن يتخلف فعليه أن يقدم بدلاً عنه فارساً أو فارساً أو أكثر وهو ما نعرفه الآن بالبدل العسكري ويؤخذ في بعض البلاد تقوداً • وكان البدل مألوفاً في جاهلية العرب فان اباهب بن عبد المطلب لم يحضر غزوة أحد بل أرسل من ينوب عنه فيها

(٣) الحيات القب الضامرة الرقيقة الحضر وفي الاصل السريعة

(٤) علم القراء مما مر ما لنسطور الحكيم في نفس الشاعر من التجلة

«بُنِي قَدَوْدَكَ زَفْسُ وَارْتَضَى وَفُوسِدُ وَثَقَّ مُنْذُ الصَّبَا
وَعَلَمَكَ الْجَرِيَّ بِالْجُرْدِ فَلَا حَاجَةَ أَنْ أَزِيدَكَ الْعِلْمَ أَنَا
نَبَغْتَ فِي اسْتِقْبَالِ نَصَبِ يُتَعَى لَكِنَّمَا خَيْلُكَ يَعْرِوْهَا الْبَطَا^(١)
أَخْشَى بِهَا يِنَالِكَ الْيَوْمَ الْبَلَا وَسَائِرُ الْجِيَادِ أَعْدَى فِي الْمَدَى
لَكِنَّكَ السَّابِقُ فِي سَبْلِ الْهُدَى أَقْدِمُ إِذَا بَجَزَمَ مِيقَادِ الْحِجَى
وَلَا تَغْفُ بُنِيَّ عَنْ نَيْلِ الْجَزَا فَإِنَّمَا الْحَطَّابُ نَالَ الْمُرْتَجَى

والاعظام فهو دائماً دائب على ان يجعل له في كل مقام مقالاً وفي كل ميدان مجالاً أظهرآ لفوائد فضله واستدراراً لقرائد عقله ونبله فلم يعدم وسيلة ينظمه بها بين فتية الفرسان في ميدان الرهان فانطقه بهذا الخطاب الذي لم يكن يصح لغيره . فأوضح حالة الشيخ الذي اذا ضعفت ذراعه قويت حجته وبهرت حكمته فيسد قوله المسند الى مدخر دربته على توالي الايام مسد بأس ساعده الواهن بتقادم العهد وتتابع الاعوام . ومثل حالة الاب الحريص على تثقيف ولده المشفق عليه من الفشل اكثر من اشفاقه على نفسه من دنو الاجل . فلا تلوح له لائحة خيراو شرالا ونهبه اليها فال به عنها او اقبل به عليها . حتى تكاد تخال ان البارز الى ميدان السباق هو الاب دون الابن وانه هو الممتطي صهوة المركبة يميل بها يمينا ويسرى ويجاول ويصاول ويسارع ويصارع ويهب ولا هبوب ابنه انطلوخ . ورسم صورة الحكيم الذي يفرغ تصارى جهده بافاضة روح حكمته على ولده من بعده فيعلمهم ان الراي قبل شجاعة الشجعان والفوز للعقل والجنان دون اليد والبنان . خطة يخطها لهم بجياته يود ان يسيروا عليها بعد مماته . وهو غرس سيرينا الشاعر ثمره عما قليل فان جوادى انطلوخ وان لم يكونا من خيار الحيات فقد برزا بالطراد وفازا بالسبق فكانما السابق حكمة نسطور دون همة انطلوخ وفرسيه

تلك هي الحيلة التي تدرج بها الشاعر لخرط نسطور بين هاته الفتية وما اجملها حيلة
(١) النصب العلم المنسوب في منتهى الميدان

بِالْحَذَقِ وَالصَّنْعَةِ لَيْسَ بِالْقَوَى كَذَلِكَ الرَّبَّانُ بِالْحَذَقِ سَرَى
 بِنُفْسِكِهِ فِي الْبَحْرِ فِي وَجْهِ الْهَوَى وَالْفَارِسُ الْفَارِسَ بِالْحَذَقِ رَمَى
 فَمَنْ يَثِقُ بِجَنِيهِ ضَلَّ وَمَا تَرَاهُ لِلسَّبِيلِ فِي الْجَزْيِ أَهْتَدَى
 وَرَاحَ فِي الْبِرَاحِ يَجْرِي وَغَدَا لَا يَسْتَطِيعُ كَبْحَهَا وَلَوْ بَغَى
 لَكِنَّمَا الْحَاقِقُ حَتَّى لَوْ عَلَى خَيْلٍ تَرَاءَتْ ذُونَ سَبَاقِ السَّرَى
 فَالنَّصَبُ نُصِبَ عَيْنَهُ دَوْمًا يَرَى حَتَّى لَدَيْهِ يَنْشِي إِلَى الْوَرَا
 لَا يُفْعِلُ الْعِنَانَ كَيْفَمَا أَنْشَى يُدِيرُهُ بِثَبْتِ كَفِّ وَكَذَا
 يَرْقُبُ مِنْ أَمَامِهِ قَسْرًا غَدَا وَهَا أَنَا أُرِيكَ حَدَّ الْمُنْتَهَى
 فَالنَّصَبُ هَاكَ لَيْسَ فِي طَيِّ الْحِمَا بَاعَاعِنِ الْحَضِيضِ فَأَنْظُرُهُ تَنَا
 جَذَعٌ وَلَمْ يَعْثُ بِهِ دَهْرٌ خَلَا مِنْ شَامِخِ الْمَوْلِ أَوْ أَرَزِ الْفَلَا
 يَعْضُدُهُ صَخْرَانِ أَيْضًا الصَّفَا حَيْثُ طَرِيقُ السَّهْلِ ضَاقَ وَالنَّوَى
 وَحَوْلَهُ الْمِضْمَارُ بِالْعَدْلِ أُسْتَوَى لَعَلَّهُ قَبْرُهُ بِهِ قِيلُ ثَوَى
 أَوْ عِلْمًا كَانَ قَدِيمًا مِثْلًا قَدْرَامُهُ اخِيْلُ ذَا الْيَوْمِ لَنَا
 فَإِنْ تَدَنَيْتَ فَسَطُ وَأَنْحَزْ إِلَى يُسْرَاكَ فِي الْكُرْسِيِّ وَصُحِّ صَوْتَا دَوَى
 وَالْفَرَسِ الْيَمِينِ سَقُ فَإِنْ جَرَى أَطْلُقْ عِنَانَهُ بِذِيَاكَ الْفَضَا
 وَبِالْيَسَارِ مِلَّ إِلَى النَّصَبِ هُنَا حَتَّى تَخَالَ الْقُطْبَ وَالنَّصَبَ سَوَى ^(١)
 وَحَازِرِ الصَّدْمَةِ بِالصَّخْرِ إِذَا دَنَوْتَ كَيْلًا يَعْتَرِي الْحَيْلَ الْأَذَى

أَوْ يُسْحَقُ النَّيْرُ فَيَشْمَتُ الْعِدَى وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ يَعْشَاكَ الْحَيَا
 بُنْيَ كُنْ ثَبْتًا فَإِنْ نَلْتَ الْمُنَى وَجُزْتَهُ وَلَمْ يُضْعِضْكَ الْعِيَا
 لَا سَائِقُ جَارِكَ حَتَّى لَوْ عَدَا وَرَاكَ أَرْيُونَ الْجَوَادُ الْمُجْتَبَى
 جَوَادٌ أَدْرَسَتْ وَمِنْ نَسْلِ الْعُلَى أَوْ خَيْلٌ لَوْ مِدُونِ الَّتِي حَوَى

بهذه الأصقاع تنهب الثرى «

كَذَلِكَ نَسْطُورًا بَنَّهُ مَذْأَرْشَدَا عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَعَدَا
 وَهَبَّ خَامِسًا إِلَى السَّبَاقِ مَرِيُونَ فِي جِيَادِهِ الْعِتَاقِ
 ثُمَّ اعْتَلَوْا وَطَرَحُوا الْأَزْلَامَا يُجِيلُهَا أَخِيْلٌ أَسْتَقْسَامَا
 فَسَهْمٌ أَنْطِيلُوخٌ أَوْ لَا ظَهَرَ فَسَهْمٌ إِفْمِيلٌ فَاتْرِيدَ الْأَغْرَ
 وَبَعْدَهُ مَرِيُونَ وَالْأَخِيرُ أَبْسَلَهُمْ ذِيَوْمُدُ الشَّهْرِ
 فَانْتَظَمُوا صَفَاً وَأَخِيْلٌ اعْتَرَضُ يُرِيهِمْ فِي السَّهْلِ بَارِزَ الْغَرَضِ^(١)
 وَأَنْقَدَ الْمُخَنِّكَ النَّيْلَا فَيَنْكَسُ رَوَاضَ خِيُولِ فَيْلَا
 لِأَرْقَبِ الْفُرْسَانَ فِي الْمِضْمَارِ وَيَنْتَنِي بِصَادِقِ الْأَخْبَارِ
 فَرَفَعُوا سَيَاطِمَهُمْ وَحَشْحَنُوا جِيَادَهُمْ طَرًّا مَعًا وَأَنْبَعَثُوا

(١) قوله انتظمو صفاً فيه نظر . ذهب الاقدمون من رواة هوميروس الى ان المتسابقين وقفوا صفاً يتقدم فيه احدهم على الآخر والما كانت بهم حاجة الى الاستقسام لو كانت مواقف الجميع متساوية . وقالت مدام داسيه بل وقفوا صفاً متساوياً جنباً لجنب والفائدة من الوقوف أولاً ان للمتقدم مزية في قصر المسافة اذ ان المضمار كان على شبه دائرة وكما بعد الراكب عن قطبها كان شوطه في الجري أبعد

فَأُذِفَعَتْ تَضْرِبُ فِي السُّهُولِ نَائِيَةً عَنِ مَوْقِفِ الْأَسْطُولِ
 تَحْتَ الصُّدُورِ نَائِرُ الْغُبَارِ كَالْغَيْمِ أَوْ عَجَاجَةِ الْإِعْصَارِ
 أَعْرَافُهَا تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَخَلْفَهَا الْعِجَالُ كَالْأَنْوَاءِ
 حِينًا تَرَى بِالْأَرْضِ رَائِحَاتِ وَتَارَةً فِي الْجَوِّ سَابِحَاتِ
 وَرَاءَهَا الْفُرْسَانُ فَوْقَ السُّدُودِ تَحْتَقُّ قَلْبًا لِبُلُوغِ الْأَمَدِ
 صَاحُوا فَرَّاحَتِ بِهِمْ نَعِيرُ بِعَشِيرٍ فَوْقَهُمْ يَطِيرُ
 وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ وَعَادَتْ تَجْرِي مُنْقَلِبَاتٍ نَحْوَ ثَعْرِ الْبَحْرِ
 هُنَاكَ ثَارَتْ هِمَّةُ الْفَتِيَانِ فَأَطْلَقُوا أَرْمَةَ الْعِنَانِ
 فَبَرَزَتْ خَيْلُ ابْنِ فَيْرِيْسٍ وَلَمْ تَكْدِفْ أَثْرَهَا ذِيَوْمِيذُ هَجْمِ^(١)
 بِجُرْدِ طُرُودٍ فَزَقَتْ عَقِبَهُ كَأَنَّهَا رَاقِيَةٌ لِلْمَرْكَبِ
 تَنْفُخُ فِي عَاتِقِ إِفْمِيلِ النَّفْسِ حَرًّا كَأَنَّهُ بِظَهْرِهِ قَبَسِ
 طَارَتْ وَهَامَهَا عَلَى هَامَتِهِ أَلْقَتْ تُبَارِيهِ عَلَى غَارَتِهِ
 حَتَّى بِهَا أَوْشَكَ أَنْ يَجْتَازَا ذِيَوْمِدُ أَوْ مِثْلُهُ يَمْتَازَا
 لَكِنَّ فَيُوسًا بَسِخَطِهِ سَطَا وَالسَّوْطَ مِنْ يَدَيْهِ حَالًا اسْقَطَا^(٢)
 فَخَيْلُهُ وَتَتْ وَتَالِكَ انْطَلَقَتْ وَمِلءَ عَيْنِيهِ الدُّمُوعُ انْذَفَقَتْ
 وَلَمْ تَمْتْ فَالاس تِلْكَ الْحَيْلَةُ فَأُتْدَرَتْ تَدْرَأُ شَرِّ الْغَيْلَةِ

(١) ابن فيريس افيل

(٢) لا يبرح من الذهن ان افلون لا يزال ساخطاً على ذيوميد لوقوفه في

أَعَادَتِ السَّوْطَ لَهُ وَجَدَّدَتْ عَزَمًا بِهِ جِيَادُهُ تَشَدَّدَتْ ^(١)
ثُمَّ أَنْبَرَتْ حَانِئَةً وَسَحَقَتْ مِضْمَدَ إِفْمِيلَ وَعَنَهُ أَنْطَلَقَتْ
فَسَقَطَ الْمِضْمَدُ وَالخَيْلُ جَرَتْ جَامِحَةً وَفِي الْبَرَاكِ تَفَرَّتْ
وَتَقَسُّ إِفْمِيلَ عَلَى التُّرَابِ أَهْوَى مِنَ الْكُرْسِيِّ لِلدُّوَلَابِ
يَسِيلُ مِنْ فِيهِ وَمِنْخَرِيهِ نَجِيْعُهُ كَذَلِكَ مِنْ يَدَيْهِ
وَأَنْفَضَخَتْ جِبْهَتُهُ حِينَ وَقَعَ وَفَاضَتْ الْعَبْرَةُ وَالصَّرْتُ أَنْتَقَطَعَ
وَمِنْ أَمَامِهِ ذِيَوْمِيذُ أَنْدَفَقَ وَسَائِرَ الْخَيْلِ مُبَرِّزًا سَبَقَ
تُقْرِغُ آئِينَا الْقَوَى بِالْجُرْدِ حَتَّى تُنِيلَهُ أَعَالِي الْمَجْدِ
تَلَا مَنِيلاً فَفَتَى نَسْطُورًا مُطَهَّمِيهِ سَائِقًا مُغِيرًا
يَصِيحُ: «هَلَّا تُقْرِغَانِ كَلْمَا عَدُوًّا لِمِثْلِ الْعَيْنِ ذَا أُعْطِيْتُمَا
سَبَقَ ذِيَوْمِيذَ نَمَّ لَنْ أَرْعَمَا قَمَرَسَاهُ الْيَوْمَ طَارَتْ بِهِمَا
فَالَأَسُّ تَعْلِي مَجْدُهُ لَكِنَّمَا وَرَاءَ اثْرِيذَ اسْتَفْرَا لِهَمَّا
فَأَذْرِكَاهُ أَفَلَا أُخْجَلْتُمَا وَإِيثِيَا حَجْرُ جَرَتْ دُونَكُمَا ^(٢)

وجهه في الشيد الخامس

(١) اي انه اوقف الجياد وتناول السوط من على الارض . وانما وسط

الشاعر فالاس الالهة الحكمة ليصح سبق ذيوميذ لافيل في ما يلي

(٢) يقول عرب باديتنا «راعي الفرس سابق وراعي الحصان مسبوق» يريدون

بذلك ان الحصان وان كان احياناً أعدى من الحجر فانه يجدي في جريه حتى يبلغها فاذا ادركها

بقي وراءها ولم يتعدها ولهذا يؤثر في الغزو والسباق اناث الخيل على ذكورها

شَأْنِكُمَا السَّبْقُ فَلِمَ أَبْطَأْتُمَا لَا تُقْسِمَنَّ وَأَبْرَنْ قَسَمًا
 عَنْ سَابِقَاتِ الْخَيْلِ إِنْ قَصَرْتُمَا وَغَيْرَ أَطْرَافِ الْجَزَالِمْ تَنْعَمَا
 لِأَخْتُمَا نَسْطُورَ يَعْنِي بِكُمَا بَلْ بَطِي أَنْصِلِهِ أَهْلِكْتُمَا
 إِلَيْهِ إِذَا فَا نَبَعْنَا وَعِنْدَمَا نَبْلُغُ ذِيَاكَ الْمَضِيقَ الْمُظْلِمَا
 نُعْمَلُ فِيهِ حِيلَةً فَتَفْجَحَا لَمَّا أَضَلَّهُ السَّبِيلَ الْأَقْوَمَا^(١)
 فَجَزَعَا لِهُوْلِ ذَلِكَ الرَّجْرِ وَأُنْدَفَعَا حِينًا بِيَطْنِ الْبَرِّ
 فَانْطَلَوْخُ أَبْصَرَ الْمَضِيقَا حَيْثُ السُّيُولُ هَدَّتِ الطَّرِيقَا
 وَأُنْحَدَرَتْ جَوَارِفُ الْأَمْطَارِ بِهَيُوءَةٍ تُنْدِرُ بِالْأَخْطَارِ

ويستدل من كلام انطيوخ هنا ان الامر كان بعكس ذلك عند اليونان اذ انه يعيب
 على جواده سيق حجر منيلاوس وهي اتي
 (١) لقد انكر بعض الشراح على هوميروس انطاق انطيوخ حياده بهذا
 الخطاب وما هذا الانكار الالجل هو لاء المنكرين مزايا الذوق الشعري . والذي يخاطب
 الاطلاع والانار هو اولى بمخاطبة الحياد في حلبة المضمار . واليك مثلاً من الحريري
 يخاطب به ابو زيد السروجي مطيته بنفس خطاب انطيوخ ونفسه فيحث حته ويقسم
 قسمه قال :

سروجُ ياناقُ فسيري وخدي وأدلجي وأوَّبي واسئدي
 حتى تطا خفاك مرعاها الندي فتعمي حينئذٍ وتسعدي
 وتأمني ان تهمني وتسجدي ايه فدتك التوق جدي واجهدي
 وافري اديم فدفد فدفد واقتني بالئشع عند الموردِ
 ولا تحطي دون ذاك المقصدِ فقد حلفت حلقة المجهدِ
 بحرمة البيت الرفيع العمدِ انك ان أحللتني في بلدي
 حلتت مني بمحل الولدِ

بِنَفْسِهِ مِنْ نَمِّ أَتْرِيدُ أُحْدَرْ مُنْفَرِدًا يَحْشَى لِقَا الْحَيْلِ الْآخِرَ
فَأَنْطَلُخُ مِنْ عَلَى الْكُرْسِيِّ أَنْحَرْفُ وَغَادَرَ الْمَنْهَجَ يَبْغِيهِ وَخَفَ
فَصَاحَ أَتْرِيدُ بِلِئْلِ الْجَزَعِ : « أَّاَنْطَلُخُ لِمَ أَرَاكَ لَا تَعْبِي
جِيَادَكَ أَكْبِجْ لِلطَّرِيقِ الْآوَسَعِ فَسَوْفَ تَجْتَازُ بِذَلِكَ الْمِهْبَعِ ^(١)
فَإِنْ تَرَا حَمْنِي كَلَانَا نَقَعِ »

فَلَمْ يُصِخْ وَسَاطُ ثُمَّ أُنْدَفَعَا بِحَيْلِهِ كَأَنَّهُ مَا سَمِعَا
فَأَجْتَازَ مَرْمَى كُرَّةٍ قَدْ قَدَفَا بِهَا فَتَى بَأْسٍ عَلَيْهَا أَاتَلَقَا
فَارْتَدَعَتْ خَيْلٌ مِنْهَا الْقَهْقَرَى وَلَمْ يَسُقْ خَشْيَةَ خَطْبِ الْكَبْرَا
خَشْيَةً أَنْ تَصْطَدِمَ الْعِجَالُ فَتَسْقُطَ الْعِجَالُ وَالرَّجَالُ
وَهَكَذَا فِي طَلَبِ الْفَخَارِ تُعْفَرُ الْأَوْجُهُ بِالْغَبَارِ
وَصَاحَ أَتْرِيدُ بَغْلُ الْكَدَرِ : « أَّاَنْطَلُخُ بَيْنَ كُلِّ الْبَشَرِ
مَا قَطُّ حَاكَكَ شَقِيٌّ مُفْتَرِي نَدَّ عَنِ الْإِنْعَرِيقِ صِدْقُ الْمُخْبَرِ
وَهُمْ يَخَالُونَكَ بِالْعَقْلِ حَرِي فَلَنْ تَفُوزَنَّ مَعَهُ بِالظَّفَرِ
أَوْ تُقْسِمَ الْآنَ أَمَامَ الزُّمَرِ »

وَفَرَسِيهِ سَاطُ ثُمَّ صَاحَ : « لَا يُوْرَثُكُمَا الْفَعْمُ حَذَارِ الْمَلَلَا
دَوْنَكُمَا مَذَكِيَانِ أَثْقَلَا سِنَاوَسَوْفَ يُجْهَدَانِ عَجَلَا ^(٢)
فَجَزِعَا لِصَوْتِهِ وَثَارَا وَأَنْطَلُخَ أَذْرَا تَكَرَّرَا

(١) المهبوع الطريق المتسع

(٢) المذكي الفرس المسن

وَظَلَّتِ الصَّيْدُ بِتِلْكَ الْحَلِيقَةِ تَرَفُّبُ تِلْكَ الصَّمْرَةِ الْمُنْدَقَةِ
 تَنْهَبُ قَلْبَ السَّهْلِ وَالْعَجَاجِ لِلْجَوِّ مَنْ وَقَعَ الْخَطَى وَهَاجِ
 وَكَانَ عَنْهُمْ لِلْيَقَاعِ أَنْعَظًا قِيلُ إِكْرِيْتِ وَمِنْهُ أَشْرَفَا
 فَأَبْصَرَ الْخَيْلَ وَهُمْ لَمْ يَبْصُرُوا وَسَمِعَ الصَّوْتِ الَّذِي يَزْدَجِرُ
 فَعَرَفَ الْفَارِسَ عَن بُعْدِ الْأَمْدِ وَالْأَشْقَرِ السَّابِقِ فِي تِلْكَ الْجُدِّ
 فِي وَجْهِهِ الْغُرَّةُ لَاحَتْ كَالْقَمَرِ فَقَامَ ثُمَّ صَاحَ يَصْدُقُ الْخَبْرُ :
 « يَا صَحْبِ يَا عِصَابَةَ الْأَقْيَالِ أَلَكُمُ بَدَا الَّذِي بَدَا لِي
 أَرَى جِيَادًا بَرَزَتْ حِيَالِي وَفَارِسًا غَيْرَ الَّذِي فِي الْبَالِ
 فَالسَّائِقَاتُ أَصْبَحَتْ تَوَالِي لِأَشْكَ أَلْفَتْ قَدْرًا ذَا بَالِ
 رَأَيْتُهَا وَالنَّصْبُ بِإِدِّ عَالِ جَاوَزَتْهُ وَالْآنَ بِلَا أَنْفِصَالِ
 أُسْرِخُ الطَّرْفَ عَلَى الْأَطْلَالِ كَأَنِّي أَسْعَى إِلَى الْمَحَالِ
 لِأَشْكَ عِنْدَ الْعَوْدِ وَالْإِقْبَالِ طَارَ الْعِنَانُ مِنْ يَدِ الْخَيْالِ
 أَوْ جَمَحَتْ فِيهِ وَلَمْ تَبَالِ وَقَضَّتِ النَّيْرَ وَبِالْإِجْفَالِ
 وَتَ فَالْقَتْنَةُ عَلَى الرَّمَالِ قَوْمُوا اجْتَلُوا حَقَائِقَ الْأَحْوَالِ
 فَلَمْ أَكُنْ ظَنِّي بِالْمَعَالِي وَخَلَّتْنِي أَبْصَرُ فِي الْأَوَالِي
 قِيلَ الْإِتْوَالِ الشَّائِعِ الْأَفْضَالِ رَوَّاضَ مَتْنِ الْجُرْدِ ذَا الْأَهْوَالِ

ذِيَوْمِذِ الْقَرَمِ أَخَا الْمَعَالِي

هَذَا بِنُ وَيُلُوسَ لَهُ تَصَدَّى وَصَاحَ فِيهِ حَانِقًا مُتَحَدًّا :

« أَيْدِيمِينَ لَمْ تَكُنْ بِالْمُنِصِفِ هَرَفَتْ أَلْفِيكَ بِمَا لَمْ تَعْرِفِ
فَتَلِكَ تَلِكَ الْخَيْلُ شُمُّ الْمِعْطَفِ تَنْتَهَبُ السَّهْلَ وَمَا الْأَمْرُ خَفِي
مَا كُنْتَ بِالْعَضِّ الشَّبَابِ التَّرْفِ بَلْ شَابَ أَنْظَارَكَ عَيْبُ الضَّعْفِ
وَالهَذَرُ عَوَّذَتْ بِهَوْلِ الْمَرْجِفِ أَفُتُّ أَهْلَ الْحُكْمِ فِي ذَا الْمَوْقِفِ
حَتَّى تَشَدَّقْتَ بِهَذَا الصَّلْفِ فَخَيْلٌ إِفْمِيلٌ نَعَمٌ لَمْ تَحْتَفِ
بَلْ لَمْ تَزَلْ فِي الصَّدْرِ لَمْ تَنْحَرِفِ يُدِيرُ صِرْعَهَا بِلَا تَكْلُفِ »
فَقَالَ إِيدُومِينُ يَصْلَى حَنْقًا: « أَيَّاسُ تَسْمُو قِحَّةً وَحُمُقًا
وَمَنْطِقًا بِكُلِّ خَبْثٍ ذَلِقَا وَفِي سِوَى ذَلِكَ عَجَزَتْ مُطْلَقًا
فَقَمُّ وَخَاطِرُنِي فَأَيُّ صَدَقَا يُحْرِزُ قَدْرًا أَوْ إِنَاءً نُمُقًا
حَتَّى إِذَا أَرِيدُ عَدْلًا نَطَقَا هُنَاكَ تَدْرِي خَاسِرًا وَمُنْفِقًا

أَيَّ جَوَادٍ فِي الرَّهَانِ سَبَقَا »

فَهَبَّ أَيَّاسُ عَلَى الْأَقْدَامِ يَثُورُ لِلْجَوَابِ بِأَحْتِدَامِ
وَكَادَتْ الْفِتْنَةُ تَذْكَو ضَرْمًا لَكِنَّ آخِيلَ تَصَدَّى لَهُمَا
فَقَالَ: « إِيدُومِينُ أَيَّاسُ كَفَى لَا كَانَ مِنْ مِثْلِكُمَا هَذَا الْجَفَا
سِوَاكُمْ أَوْ حَلَّ هَذَا الْمَوْقِمَا عَنَّقْتُمَاهُ فَأَجْلَسَا وَأَنْعَطَمَا
أَقْبَلَتْ الْخَيْلُ أَنْظَرَاهَا تَعْرِفَا سَابِقَهَا مِنَ الَّذِي تَخَلَّفَا »^(١)

(١) هذا مشهد آخر من مشاهد السباق لا بد منه في كل مضارع فقد أبان الشاعر فيه حالة الواقف موقف الشاهد إذ لا بد له من أن يتخى العلبة لفريق دون آخر أما لضع له

ثُمَّ ذِيومِيذُ هُنَاكَ لَاحَا
 تَسْبُحُ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّوْطِ عَلَى
 وَرَاءِهَا مَرَكِبَةُ الْمَغَارِ
 طَارَتْ فَأَضْحَى أَثَرُ الدُّوَلَابِ
 حَتَّى إِذَا بَيْنَهُمْ حُلٌّ أَتَّصَبَ
 وَمِنْ صُدُورِهَا إِلَى الْأَرْضِ أَنْدَقَقَ
 وَالسَّوْطِ لِلْمُضْمَدِ أَلْقَى وَأَبْتَدَزَ
 فَالْبِكْرَ وَالِدَسِيْعَةَ الْمَكْتَسِبَةَ
 إِذَا بَأْظُلُوخَ لِلْقَوْمِ بَدَا
 لَكِنَّهُ مَا نَدَّ عَنْهُ وَسَبَقَ
 (إِذَا لَدَى مَرَكِبَةِ الْقَيْلِ أَنْدَفَعَ)
 مُنْتَهَبًا بِجَنَلِهِ الْبَطَاحَا
 أَكْتَا فِهَا وَالنَّقْعُ لِلْجَوِّ عَلَا
 تَسَطَّعُ بِالنُّحَاسِ وَالنُّضَارِ
 يُوشِكُ أَنْ يَحْتَمِيَ عَلَى التُّرَابِ
 ثُمَّ عَنِ الْكُرْسِيِّ لِلْأَرْضِ وَثَبَ
 كَذَلِكَ مِنْ أَعْرَافِهِ أَرْشَحُ الْعَرَقُ
 مِنْ فَوْزِهِ إِسْتَيْنِلُ إِلَى الْخَطَرِ
 أَلْقَى لِصَحْبِهِ وَحُلَّ الْمَرَكِبَةَ (١)
 قَبْلَ مَنِيْلَا خَذْعَةً لَا مَطْرَدَا
 إِلَّا كَمَا الْجَوَادُ بِالنَّيْرِ التَّصَقَ
 وَذَيْلُهُ حَوْلَ الْمَحَالَتِ أَرْتَقَعَ (٢)

معه أو لغرض آخر أو لميل تدفعه إليه نفسه وهو لا يعلم مصدره • فلا غرابة إذا في مثل هذه الأحوال أن تباين الأميال فيحصل الجدل وقد يشتد فيعقبه القتال وهذا ما أراد الشاعر أبانه • ولكنه جعله سليم العقبي بوساطة أخيل • ولو كان بين عبس وفزارة حكم كاخيل لما نارت بينهم الحرب على أثر سباق داحس والغبراء

(١) استينيل رفيق ذيوميد وحوذيه والخطر جائزة الرهان • أي أن ذيوميد وصل الأول ولم يكن له معارض فيادر رفيقه إلى استلام الخطر المعد للمجلي وهو الغادة البكر والدسيعة

(٢) أي أن انطلوخ كان بمزاحمته منيلاوس قد ابتعد عنه مسافة مرعى كرة (أو قرص) أي سبقه شوطاً غير يسير ولكن منيلاوس جد وراه فادركه ولصق

قَدْ كَانَ مَرْمَى كُرَّةٍ عَنْهُ أُبْتَعِدَ
 وَلَوْ مَجَالَهُمْ يَسِيرًا طَالَا
 ثُمَّ عَلَى مَرْمَى مُثَقَّفٍ أَتَى
 فَلَيْسَ ذَا سَلَاهِبٍ كِرَامٍ
 وَآخِرَ الْحَبْلَةِ مَقْطُوعِ الصَّلَاةِ
 وَخَيْلُهُ يَسُوقُ فِي مِحْنَتِهِ
 وَصَاحَ نَاهِضًا: «أَرَى الْجَدِيرَا
 فَلَا نُضِعْ إِقْدَامَهُ الْمَبْرُورَا
 لَكِنْ مَضَى بِإِيثَا يَجْرِي وَجَدَّ
 لِأَحْرَزَ السَّبْقِ وَفَخْرًا نَالَا
 حَوْذِيٌّ إِبْدُومِينَ مَرِيُونَ الْفَتَى
 وَلَيْسَ بِالْمِضْمَارِ ذَا الْمَامِ
 لِأَحْ أُنْ أَدْمَيْتَ يَجْرُ الْعَجَلَةَ
 فَرَقَّ آخِيلُ لَدَى رُؤْيَتِهِ
 بِالسَّبْقِ أَضْحَى هَاهُنَا الْأَخِيرَا
 ذَلِكَ نَالَ الْخَطَرَ الْخَطِيرَا ^(١)

فَلَنَجْعَلَ الثَّانِي ذَا الْأَمِيرَا ^(٢)

فَاسْتَصَوَّبُوا وَكَادَ يُعْطَى الْحِجْرَا
 وَصَاحَ: «يَا آخِيلُ إِنِّي أَنْقَمُ
 تَحْرَمْنِي حَتْمِي وَأَنْتَ تَزْعُمُ
 قَدْ أَصْبَحْتَ عَنِ السَّبَاقِ تُحْجِمُ
 رَامَ لَمَّا كَانَ أَخِيرًا يُقَدِّمُ
 لَوْلَمْ يُعَارِضْ أَنْطَلُوحُ جَهْرَا
 مِنْكَ إِذَا اعْتَدَيْتَ فِيمَا تُحْكَمُ
 إِفْمِيلُ فِيهِ الْخَيْلُ وَهُوَ الْأَيُّمُ
 فَلَوْ سَرَاةَ الْخُلْدِ عَوْنَا مِنْهُمْ
 فَإِنْ بِهِ تُعْنَى وَأَنْتَ الْأَكْرَمُ

به كما يلصق الجواد بمضمد المركبة ويرتفع ذيله فوق دواليها

(١) قوله ذلك اي ذيوميد

(٢) لقد راعى اخيل بقوله هذا جانب الوجدان والرفق دون الحظ والعرف

لان افميل وهو من اشهر فرسانهم كانت خيله اجود خيلهم جميعاً • وكان السابق في الشوط الاول وانما تأخر عرضاً لحادث طرأ له

قَمِي خِيَامِكَ الْمَنَالُ الْأَقْوَمُ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ نَحَاسٍ يُرَكُّمُ
 وَالغَيْدُ وَالخَيْلُ بِهَا وَالنِّعْمُ أَمَا لَهُ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَغْنَمُ
 مِنْ صِلَتِي أَوْفَى نِعْمٍ وَأَعْظَمُ عَاجِلُهُ بِالْبَرِّ إِذَا قَتَلَمُ
 كُلُّ السَّرِيِّ أَنْتَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ لَكِنِّي فِي مَغْنَمِي لَا أَرْغَمُ
 وَمَنْ يُعَارِضُنِي بِهِ فَالْحَكْمُ مَا يَلِينَا الصَّمُّ بِهَا نَسْتَعِصِمُ «
 فَهَشَّ آخِيلُ لَهُ مُتَّصِبَا إِذْ كَانَ إِفْلَافٌ وَوَدَّهِ مِنْذُ الصَّبَا
 وَقَالَ: «مُدْقَدْرُمْتَ أَنْ أُبَيِّلَا مِنْ مَنزِلِي جَائِزَةً إِفْمِيَلَا
 فَالآنَ يُعْطَى الْجَوْشَنَ الثَّقِيلَا جَوْشَنَ عَسْطَرُوفِ الصَّقِيلَا»^(١)
 ذَاكَ الَّذِي طَرَحْتَهُ قَتِيلَا حَلَقَهُ صَفْرٌ زَهَا جَمِيلَا

وَهُوَ جَزَاءٌ خَلَّتُهُ جَالِيَلَا «

ثُمَّ إِلَى أَفْطُوْمِدِ أَشَارَا فَهَبَّ مِنْ سَاعَتِهِ وَسَارَا
 وَأَحْمَرَّ الدَّرْعَ وَإِفْمِيلُ حَبَا بِهَا قَقَاضَ جَدَلًا وَطَرَبَا
 لَكِن مَنِيَلَا قَامَ وَارِي اللَّهَبُ عَلَى ابْنِ نَسْطُورَ وَبَادِيِ الْغَضَبِ
 مِنْ كَفِّ فَيْجِ صَوْلَجَانَا قَبْضَا يَا مُرُّبَا الصَّمِّ السَّرِيِّ مُدْنَهَضَا»^(٢)
 وَصَاحَ: «أَنْطَلُوحُ يَا ذَا الْعَقْلِ لِمَ اجْتَرَحْتَ الْيَوْمَ شَرَّ الْفِعْلِ

(١) الجوشن الدرع فارسية معربة بلفظها

(٢) كانوا إذا أراد أحدهم أن يخطب فيهم قبض على صولج وأشار به فيصمتوا

والغالب أن يتكلموا ويديهم صولج الفيوج (وهم الرسل والمنادون) وقد مرت

أمثال ذلك (راجع ن ٢ : ٢٥٧ و ٢٦٢)

وَسُمَّتْ شَأْنِي الْحَذْلَ شَرًّا لِحَذْلِي أَحْرَجْتَ خَيْلِي وَبِحَيْلِي خُطْلِي
 جَزْتِ سَرَاحِيْبِي الْكِرَامَ الْأَصْلِي فَيَا سِرَاةَ الْقَوْمِ آلَ الْفَضْلِي
 هَيُّوْا أَفْصِلُوْا مَا بَيْنَنَا بِالْعَدْلِي كَيْ لَا يُقَالَ بَعْدَ هَذَا الْفَصْلِي:
 « غَدْرًا مَنِيْلًا قَدْ غَدَا يَسْتَعْلِي وَأَحْرَزَ الْحِجْرَ بِفَضْلِ النَّبْلِي
 « وَالْبَأْسُ لِابِالْجَرِي فَوْقَ السَّهْلِي وَهَأَكُمُ 'حَكْمِي بِذَا الْمَحَلِّ (١)
 وَلَا إِخْلَانِي رَهِيْنَ الْعَدْلِي إِذْ إِنِّي بِالْحَقِّ 'حَكْمِي أُمْلِي
 قُمْ أَنْطَلُوْخُ وَفَقَّ عُرْفَ الْأَهْلِي وَقِفْ هُنَا قُرْبَ الْجِيَادِ مِثْلِي
 وَالسَّوْطُ ذَا السَّوْطِ الَّذِي مِنْ قَبْلِي سَقَتْ بِهِ أَقْبِضُ يَدِي وَخَلِّي
 يَدًا عَلَى الْخَيْلِ أَمَامَ الْكَلِّ وَأَحْلِفْ بِهَدَامِ الْوَرَى الْاَجَلِّي
 أَنْكَ لَمْ تَعْدِرْ وَلَمْ تَحْتَلْ لِي

فَقَالَ: « صَبْرًا يَا مَنِيْلًا صَبْرًا جَاوَزْتَنِي سِنًا وَفَقْتَ قَدْرًا
 فَتَرَقُ الشَّبَابِ تَدْرِي خَبْرًا يَدْفَعُ فَوْرًا وَيُضِلُّ الْفِكْرًا
 جَهْلُ الصَّبَا هَذَا وَأَنْتَ أَدْرِي فَالطَّيْشُ فِيهِ عَالَةٌ لَا تَبْرًا
 أَنْتَ إِذَا بِالْعَفْوِ كُنْتَ الْأَحْرِي فَدُونَكَ الْحِجْرَ فَخَذَهَا جَهْرًا
 وَإِنْ تَشَأْزِدَتْ صَلَاتِ أُخْرِي فَذَلِكَ خَيْرٌ لِي يَا ابْنَ أَثْرًا
 مِنْ أَنْ تَسُوْمَنِي قَلِيَّ وَهَجْرًا وَعِنْدَ آلِ الْخُلْدِ أَجْنِي وَزْرًا (٢)

(١) يقول اذا حكمتم لي فاحكموا لي بالعدل ولا تحرفوا معي فتدبلوني الجزاء
 لعلمكم اني اشد بأساً من انطيلوخ او ارفع قدر آمنه فنحن في حلبة رهان فيجب ان
 نحسب متساويين

(٢) يمثل لنا الشاعر انطيلوخ بن نسطور الحكيم فتى طابت فطرته وأحسن

وَقَادَهَا يِيَدِهِ يَلْقِيهَا إِلَيْهِ فَأَعْتَزَ بِهَا بَدِيهَا
 وَمِثْلَمَا السَّنْبِلُ وَالطَّلُّ فَرَشَ حَبَابَهُ فِي مَائِدِ الزَّرْعِ (١) اُنْتَعَشَ
 كَذَلِكَ يَا أَتْرِيدُ بُكَ اُنْشَرَحَ وَغَلَّةَ اَنْعَمَ عَلَى الْقَوْرِ اُطْرَحَ
 وَقَالَ: «أَنْطَلُوحُ غُمَّتُ الْغَضْبَا وَالْأَزَلِي اِلِدْعَانُ وَالغَيْظُ خَبَا
 قَدْ كُنْتَ دَوْمًا ذَا حِجْيٍ مُهْدَبَا لِسِكْنَمَا بِالْعَقْلِ قَدَعَاثَ الصِّبَا
 لَا تَحْدَعَنَّ بَعْدُ قَيْلًا اُنْجِيَا مِنْكَ فَلَا سَوَاكَ فَوْرًا اَذْهَبَا
 غَلِي وَقَدْ شَاهَدْتُ فِيمَا ذَهَبَا كَمْ نَصَبًا عَانَيْتُمْ وَنَصَبَا
 أَنْتَ وَتَرْسِيمِيذُ ذَاكَ الْمُجْتَبَى وَالشَّيْخُ نَسْطُورُ وَكُنْتُ السَّبْيَا (٢)
 عُدْرَكَ قَدْ قَلْبَتُهُ مُسْتَصَوْبَا وَالْحَجْرُ لِي خَذَهَا حَلَالًا طَيِّبَا
 لِيَشْهَدَ الْإِغْرِيقُ فِي هُدْيِ الرَّبِّي أَنْ جَنَانِي الْمَسْفَ وَالْكَبْرَابِي
 ثُمَّ إِلَى رَفِيقِهِ نُومُونَا أَلْقَى بِهَا فَاقْتَادَهَا مَأْمُونَا
 لِذَلِكَ بِالْمَرْجَلِ أَتْرِيدُ ذَهَبَ وَخُصَّ مَرْيُونُ بِشَا قَلِي ذَهَبَ
 إِذْ كَانَ تَالِيًا أَتَى عَلَى أَمْدٍ وَصِلَةَ الْمَرْتَاحِ لَمْ يَنْلِ أَحَدٌ (٣)

تربيته ولكن نزع الصبا وحب الفخار يدفعانه الى الاسترسال في الغلواء على انه لا يكاد
 ينبه الى خطاه حتى يرعوي بكرم عنصره ويرى ان تلافي الوصمة اقرب الى
 العصمة وان الاقرار خيرا من الاصرار وأبقى

(١) اي ان ميلاوس انتعش انتعاش السنبل اذا فرش الطل حبابه على
 سنبله القائم في الزرع المسائد

(٢) يريد ان يقول اعرف لكم صنيعكم بجهادكم معي في هذه الحرب التي
 اضطرت بسببي على هيلانة

(٣) لم ينل احد صلة المرتاح وهو الرابع لان جواد اميل انت رابعة وحكم

لِذَلِكَ بِالْكُوبِ أَخِيلُ رَا حَا يَهْدِي إِلَى نَسْطُورٍ ثُمَّ صَا حَا :
 « خُذْنَا يَا الشَّيْخُ فِهَذَا الذُّخْرُ لَكَ ذِكْرًا لِفَطْرُ قَلِّ الَّذِي آهَ هَلَكَ
 وَلَنْ تَرَاهُ بَعْدُ فِي هُدْيِ الدَّرَكِ إِلَيْكَ قَدْ أَهْدَيْتُهُ إِذْ أَثَقَلْتُكَ
 عَجْزٌ فَلَنْ تَكُونَ مِمَّنْ أُشْتَرِكَ لَا بِلِكَامٍ أَوْ صِرَاعٍ أَوْ سَاكٍ
 فِي العَدْوِ وَالطَّعْنِ بِهَذَا المَعْتَرِكِ » ^(١)

وَالْكُوبَ أَلْقَاهُ لَهُ فَطَابَا تَفَسَّأَ وَمِنْ سَاعَتِهِ أَجَابَا :
 « بُنِي قَدْ نَطَقْتَ بِالْحَقِّ نَعَمْ قَدَوَهْتَ الكَفَّ وَخَارَتِ القَدَمُ
 آهَ فَيَا لَيْتَ شَبَابِي مَا أَنْصَرَمَ وَدَامَ لِي إِقْدَامُ غَايِرِ القَدَمِ

له اخيل بالسبق كما رايت ثم حباه بصلة من عنده فبقي الكوب المعد للاربع بلا صاحب ولم يكن اجدر به من نسطور فاهداه اخيل اليه وان لم يكن له دخل في العاهم وهي مراعاة لا اوقع منها في محامها

(١) هذا سباق اليونان لا يكاد يختلف عن سباق العرب بشيء من كلياته الا ان هذا على صهوات الخيل وذلك على سدد العجال . والسباقان في ماسوى ذلك متشابهان فالحلبة والخطر والمضمار والجدع والشهود كلها تشابه في الفريقين حتى لقد يتشابه ما يحتاله المتخاطرون لاجراز تصب السبق على غير السبيل المشروع فان اتطيلوخ احتال بما رأيت على منيلاوس . وقد حصل ما يشبه ذلك في سباق داحس والغبراء اذ عقد قرواش بن هانيء العبسي وحمل بن بدر الفزاري رهناً على سباق هذين الفرسين وكان احدهما لقيس بن زهير العبسي والآخر لحديفة بن بدر الفزاري ثم ارسلوها في المضمار . وكان حمل الفزاري قد أقام كميناً في الطريق حتى اذا سبق داحس ينفره لتسبق الغبراء . فكان كذلك ووقع الخلاف بين الحيين فنشبت على اثره حرب قتل فيها خلق كثير في حديث طويل ليس هذا موضعه . وهم يتشابهون ايضاً بارسال الخيل وحثها ومخاطبتها وتسميتها باسمائها الى غير ذلك مما يكاد يستوي به اكثر الناس مهما تباعدوا

لَمَّا الْإِفْيُونُ بِبُهُرَاسِ النَّعْمِ
 وَوُلْدُهُ قَدْ أَجْزَلُوا وَالْحَشْدُ تَمَّ
 فَلَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ هَاتِيكَ الْأُمِّ
 كَذَا مِنْ الْإِيْتُولِ مَنْ مَعِيَ أَنْتَظِمَّ
 مَعِيَ لِكَمَا مَا فَانْتَنَى وَارِي الْأَلَمِ
 نَحْوِي صِرَاعًا فَانْتَنَى بِادِي النَّدَمِ
 بَعْدُوهُ قَصَرَ عَنِّي وَأَعْتَصَمَ
 وَفُوْلِدُورًا أَجْزَتْ مَا أَثُورَ الْعِظَمِ
 أَفْزُوَانِ كَانَ لَهُ الْقَدْرُ الْأَهَمِ
 قَبْلِي يَغْنَمَانِ خَيْرَ مَغْنَمِ
 وَالتَّوَأْمَانِ أَنْبَرِيَا فَذَا أَقْتَحِمِ
 سَعَوْا إِلَى دَفْنِ عِمَارِنَا الْحَكَمِ
 جَوَائِزَ الْأَلْعَابِ حَتَّى تُقَسِّمَ
 مِنْهُمْ وَمِنْ فِيلُوسِ أَرْبَابِ الشِّيمِ
 فَأَقْلُطُوهُ يَذُبُّنَ إِنْ نَفْسَ أُصْطَدَمِ
 ثُمَّ الْفُلُورُوتِي أَنْقَاصُ هَجَمِ
 ثُمَّ إِفِكْلُوسُ الْفَتَى مَنْ أَسَمِ
 ثُمَّ بَرْجِ الرَّيْحِ فِيلَاسِ الْأَسَمِ
 لَكِنِّي بِسَبْقِ الْعِجَالِ لَمْ
 فَوَلَدًا أَكْثُورَ أَدْرَكَ الْعَلَمِ
 وَالْفُوزُ لِلْكَثْرَةِ بِالْفَضْلِ حَكَمِ
 بِسَوَطِهِ وَذَا الْأَزِمَةَ اسْتَمَّ^(١)

(١) هذا نسطور كجاري عادته بل كجاري عادة الشيوخ يذكر القوم ويفاخرهم بماضيه حيث لا يسهه ان يتفوق عليهم بحاضره . اشار بمحدثه الى خطار سابق كان الراجح في كل ابوابه ما خلا السباق واعتذر عن ذلك بغلبة الكثرة على القلة وفي هذا القول ابهام لا يتضح للقارىء الا اذا رجع الى اصل هذه الحكاية في اساطيرهم . قالوا ان مخاطر نسطور في ذلك الرهان كان فتى بل فتيان لاصق احدهما بالاخر منذ خلقا فلما برزا لسباق نسطور طلب ان يبرز معه فارس فذم مثله فالفارس له يدان ولهذين التوأمان اربع ايدٍ فلهم مزينة على الفارس الفرد فلم يعبأ القوم باعتراض نسطور فجرى معهمما وقصر وهذا تفسير قوله

والفوز للكثرة بالفضل حكم
 والتوأمان انبريا فذا اقتحم بسوطه وذا الازمة استلم

ذَلِكَ شَأْنِي كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَرَمِ وَالآنَ لِلْفَتِيَانِ إِبْرَازُ الْهَمِّ
 أَتَمُّ إِذَا مَا تَمَّ إِلَيْكَ الْأَحْمُ وَهَذَا أَنَا أَقْبَلُ بِالْبِشْرِ الْأَتَمِّ
 ذُخْرِكَ إِذَا كَرَّمْتَ يَا نَعِمَ الْكَرَمِ حُرْمَةَ شَيْخٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ
 فَلْتَجْرِكَ الْأَرْبَابُ مَوْفُورَ النَّعْمِ »

❦ الملائكة ❦

فَبَعْدَ أَنْ اصْنَى إِلَى نَسْطُورَا أَخِيلُ رَاحَ يَخْرُقُ الْجُمُهورَا
 مُسْتَحْضِرًا جَائِزَةَ اللَّسْكَامِ بَغْلًا عَتَا فِي سَادِسِ الْأَعْوَامِ
 مَارِيضٌ بَلَّ يُوشِكُ أَنْ لَا يُقْرَبَا وَقَدَحًا لِمَنْ عِيَانًا غُلِبَا ^(١)
 وَصَاحَ: «أَيُّ أَتْنَيْنِ فَاقَا الْجُنْدَا وَفِي أَسَالِيبِ اللَّسْكَامِ اشْتَدَا
 فَلَيْبَرُزَا فَذَا الْحِزَا أُعِدَا فَمَنْ بِنَصْرِ فَيْبُسٍ أُمِدَا
 وَشَهْدِ الْجَمْعِ لَهُ فِيهِدَى إِلَيْهِ ذَا الْبَغْلِ الْقَوِيُّ جِدَا
 وَالكَأْسُ لِلْمَغْلُوبِ حَقًّا يُسْدَى »

فَقَامَ قَوْمٌ بِأَسِلِّ كَبِيرٍ إِفْيُوسُ فَا نَوْفَ الْفَتَى الْخَيْرِ
 أَلْقَى عَلَى الْبَغْلِ يَدًا وَقَالَ: «يَا مَنْ يَرُومُ الْقَدَحَ أَبْرُزْ حَالًا»

قال الراعي: فلست بالأكثر منهم حصيً وانما العزة للكائر

(١) ترى ان الجوائز في جميع الالاعاب كانت توزع على الغالب والمغلوب حتى اذا احرز الظافر نحر الغلبة وعاد بصلة نفسه لا يحرم المغلوب صلة دونها تجبر كسره وثبت انه من ذوي الخطارة لانه لا يتبارى الا الاكفاء او الذين يكادون يكونون كذلك

فَلَا سِوَايَ الْبَغْلِ مِنْكُمْ نَالَا فَتَى وَمِثْلِي خَاضَ ذَا الْمَجَالَا^(١)
حَسْبِي أَنْ لَا أَحْسِنَ الْقِتَالَا مَنْ ذَا الَّذِي كُلَّ مَجَالٍ جَالَا
قُلْتُ وَإِنِّي صَادِقٌ مَقَالَا مَنْ قَامَ لِي قَطَعْتُهُ أَوْصَالَا
وَلْيُعَدِّدِ الصَّحْبُ لَهُ الرَّجَالَا تَحْمِلُهُ مُثْقَلًا نَكَالَا «
فَصَمْتُوا طُرًّا سِوَى فُرْيَالِ عِدُّ بَنِي الْخُلْدِ أَبِي الْأَهْوَالِ
فَرَعَ مِكْسَتْ بَنِ طَلَاوُوسَ وَمَنْ قَدْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ لُكَّامِ الزَّمَنِ
قَدْ كَانَ فِي مَاتَمِ أَوْ ذَيْبِ ظَهْرٍ فِي ثِيْبَةٍ وَآلِ قَدْمُسِ قَهْرٍ
وَنَحْوَهُ ذِيَوْمِدْ مُسْتَهْضَا بَادِرِ بِنِي فَوْزَهُ مُحْرَضَا
شَدَّ لَهُ النِّطَاقَ حَوْلَ الْخَصْرِ وَالْجُمُعَ غَشَى جِلْدَ ثَوْرِ بَرِّي^(٢)
فَنَزَلَا السَّاحَةَ يَرْفَعَانِ كَفَيْهِمَا مَعَا وَيَلْكَمَانِ
حَتَّى هُنَاكَ الْجُمُعُ بِالْجُمُعِ أَشْتَبِكُ وَرَشَحَ الْأَعْضَاءَ وَأُصْطَكَ الْحَنَكُ
فَأَنْقَضَ إِفْيُوسُ وَفُرْيَالُ لَطَمٌ بِوَجْهِهِ لَطْمَةٌ صَنِيدٍ غَشَمٌ
فَلَمْ يُطِقْ لِهَوْلِهَا أَحْتِمَالَا وَأُرْتَجَفَتْ أَعْضَاؤُهُ وَمَالَا

(١) لا يصلح ان يكون الراجح في هذا المجال الا بغلاً يجاز بغلاً وكان هو ميروس فطن لذلك فاختار للكام عملاً ضخم الجثة قوي الهامة لم يكن له شيء من الشأن في مضارب الفرسان واجاز هذا البغل بغلاً نظيره

(٢) الجمع الكف حين قبض . كان ذيو ميذ صديق افريال ولهذا بادر اليه يحرضه ونشطه ويلبسه لباس اللكام فشد له النطاق على حقويه واعطاه قفاز الجلد ليغشي به كفه كما يفعل المتلاكمون في هذه الايام

كالخوت والنوء بشمال عصف في الجرف بين زبد البحر ارتجف
 لكن افيوس انحنى عليه يرفعه ما بين ساعديه
 وصحبه خنوا به والتوت ساقاه والهامة ايضاً هوت
 يسيل وهو لا يعي شورا نجيعة من فيه غزيرا
 كذا به ساروا بملء اليأس ولم ينتمهم اخذتلك الكاس^(١)

— الصراع —

ثم انبرى اخيل للخطاب
 يري القروم تحف الصراع
 للصارع الفائز مرجل اغر
 وللصريع غادة مروعة
 وضاح: «يا ابطال من منكم رغب
 فقام اولاً اياس الاكبر
 منطلقا وبرزا بلا عدد
 تلاصقا تلاصق الجسرين
 قد رسخا بحكمة البناء
 حتى عرى الاضلع كادت تنكسر
 والرشح سيال كغيث منهمر
 متدياً لثالث الالاب
 محششاً لهوله الرواع
 قيمته اثنا عشر من البقر
 قيمتها لاتعدى الاربعة
 بخوض ذالميدان - الا ينتصب
 ثم اذيس السائس المدبر
 والتقى واشتبكا يدا يدا
 في السقف بالبناء قائمين
 لصدد فعل الغيث والانواء
 والرشح سيال كغيث منهمر

(١) هذا بلا ريب اقبح انواع الرياضة ولا اعلم وجه الحكمة في بقائه حياً في بلاد تعد في مقدمة البلاد الحجة واكثرها تفناً في الالاب الرياضية . ولا ارى له ايراً

وكَلَّفُ الدِّمَاءَ حُمْرًا تَجْرِي على الصِّفَاحِ وَفِتَارِ الظَّهِيرِ^(١)
 وَالْكُلُّ وَارٍ بِأَوَارِ الأَمَلِ لِلْفَوْزِ بِالنَّصْرِ وَذَاكَ المِرْجَلِ
 فَلا أُذِيسُ بِأَيَّاسٍ ظَفِرَا وَلا أَيَّاسُ نَالَ مِنْهُ وَطَرَا
 فَضَجَرَ الحُضَارُ أَجْمَعُونَ فَعِنْدَ ذَا صَاحِ ابْنِ تَيْلَمُونَا:
 «أُذِيسُ طَالَ الأَمْرَ فَارْفَعْنِي هُنَا وَإِنْ تَشَأْ رَفَعْتِكَ الآنَ أَنَا
 وَزَفْسُ مَوكُولٌ لَهُ باقِي العَنَا»

تَمَّ عَلَى النُّورِ أَيَّاسُ رَفَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ لِيَنْسَى خُدَعَهُ
 عُنْفًا عَلَى السَّاقِ أَيَّاسًا ضَرَبَا فَأَثَوَتِ الرُّكْبَةَ ثُمَّ انْقَلَبَا^(٢)
 وَفَوْقَ صَدْرِهِ أُذِيسُ وَقَعَا وَالجَمْعُ يَسْتَعْجِبُ مِمَّا صَنَعَا
 ثُمَّ أُذِيسُ رَامَ أَنْ يَحْتَمِلَهُ أَيُّكُهُ لَمْ يَتَوَّ أَنْ يُقْلِقَلَهُ
 حَتَّى لَوَى الرُّكْبَةَ وَالقَرَمَانَ كِلَاهُمَا خَرًّا يُعْقِرَانِ
 ثَالِثَةٌ هُمَا بَأْسٌ يَصْطَدِمَا لِكَلِمَا الأَمْرَاءِ خَيْلٌ حَسَمَا:
 «كُنْهِ صِرَاعًا وَكُنْفَى أُذِيَّةً كِلَاكُمَا قَدْ أُبْرَزَ الحِمِيَّةُ

في مخاطر العرب في جاهليتهم

(١) يظهر من رؤية كلف الدماء على جسدى المتصارعين انه لم يكن عليهما من اللباس الا السترة المعتادة في مثل هذه الاحوال وهو ما لا يزال جاريا في بلاد المعجم بين مصارعيم (او بهلوانيتهم)

(٢) هذه خدعة كثيرة الاستعمال بين المتصارعين وهي حيلة يلجأ اليها الاقل قوة الاخف حركة والعرب يقولون ضربه الشغزية او الشعرية اذا لف ساقه على ساق خصمه وتقول عامة اهل الشام « فركشه » ويقولون في مصر « شكهُ مَقْلَبٌ »

فَلَكُمَا الْجَزَاءُ بِالسَّوِيَّةِ كَفَاءً إِذَا تَبَرَّزَ الْبَقِيَّةُ
فَسَمِعَا وَأَمْرَهُ أَطَاعَا وَأَنْفَصَلَا وَغَادَرَا الصِّرَاعَ
وَتَفَضَّضَا الْغُبَارَ ثُمَّ لَبَسَا كُلُّ رِدَاهُ وَمَضَى فَجَلَسَا^(١)

— ❦ الحُضْر ❦ —

وَخَطَرَ الْحُضْرَ أَخِيْلُ أَبْرَزَا حَقًّا مِنَ اللَّجِينِ كَانَ أَحْرَزَا^(٢)
مُنْمَنٌ مَكِيَاهُ سِتَا وَرَزَنٌ مَا مِثْلُهُ حَقُّ بَدْيَاكَ الزَّمَنِ
زَخْرَفَهُ أَنْبَاءُ صَيْدَا وَخَرَجَ قَوْمٌ فَنِيْقِيَا بِهِ عَلَى اللَّجِيحِ
حَتَّى إِذَا لِنُوسٍ جَاؤَا وَقَفُوا حَيْثُ بِهِ الْقَيْلُ ثُوَاسٌ اتَّخَفُوا
وَإِفْنِسُ بْنُ إِيسُنٍ بَيْنَ الْعِدَى بِهِ ابْنُ فَرِيَامٍ لِقَاوُونَ أُفْتَدَى

(١) حكم اخيل للمتصارعين بالجزاء على السواء ولم يقل الشاعر كيف تساوت القسمة اذ كان الجزاء مرجلاً قيمته اثني عشر ثوراً وسية قيمتها اربعة من الثيران • ولقد استاءت عقيلة داسيه لهذا البخس في تدر بنات جنسها • ولكن فاتها ان المراد هنا سية رقيقة والارقاء من الذكور كانوا يباعون بتلك الامان وابعس منها • وفاتها ايضاً ان هوميروس وان ذكر للنساء حطة كما قال في هذا الموضع فقد بوا المرأة اعلى مراقي الرفعة في مواضع اخرى اولى هو القائل عن هيلانة

ليس بدعاً ان كان هذا سناها وعليها تلاحت امتان

— لاشك ان الصراع اقدم ما مر وما سيجيء من الالعب لانه الاصل في اسباب الهجوم والدفاع • كان له شأن عظيم عند العرب كغيرهم وذكروا كثيرين ممن اشتهروا بقوة ذراعهم وخفة بدنهم ومن اشهرهم هلال بن الاشعر المازني ذكر له صاحب الاغاني وغيره اخباراً من قبيل الخوارق بغرابها

(٢) الحضر العدو او الركض

لَذَاكَ فَطَرُفُلٌ عَفَا عَن دَمِهِ وَالآنَ قَدْ أُبْرِزَ فِي مَاتِمِهِ
 أَعَدَّهُ خَلِيلُهُ لِّلسَّابِقِ وَخَيْرُ ثَوْرٍ قَارِحٍ لِلْأَحِقِ
 وَلَا خَيْرَ نِصْفٍ شَاقِلٍ ذَهَبَ مِنْ ثَمَّ بَيْنَ الْقَوْمِ نَاهِضًا خَطَبُ
 وَصَاحَ: «يَاسِرَاتُ مَنْ مِنْكُمْ رَغِبَ بِخَوْضِ ذَا الْمِيدَانِ حَالًا يَتَّصِبُ»
 فَاتَّصَبَ ابْنُ وَيْلَسٍ أَيَّاسُ ثُمَّ أَذْيِسُ اللَّبِقُ النَّبْرَاسُ
 فَانْطَلَوْخُ سَابِقُ الْأَتْرَابِ وَاتْتَضَمُوا صَفَا عَلَى اقْتِرَابِ
 وَلَهُمْ أُخِيلٌ أَعْلَنَ الْغَرَضُ فَانْبَعَثُوا أَنْبَعَاثَ عَدَاءِ رَكْضُ
 إِذَا بَأْيَاسَ سَرِيعًا سَبَقَا لَكِنَ وَرَاءَهُ أَذْيِسُ طَبَقَا
 يَدْتُونُ كَمَا النَّسَاجَةُ الْبَدِيعَةُ لِيَصْدُرَهَا قَد دَنَتِ الْوَشِيعَةُ^(١)
 (إِذَا بِهَا بَنُو لَهَا أَمَرَّتِ سَلِكَا بِهِ تَحْوُكُ ثُمَّ أَجْتَرَّتِ)
 خُطَاهُ فِي خُطَى ابْنِ وَيْلَسٍ نَقَعَ مِنْ قَبْلِهَا الْعَثِيرُ عَنْهُنَّ أَرْتَفَعَ
 يَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهِ وَتَقَسُّهُ بِرَأْسِ أَيَّاسٍ يَثُورُ قَبَسُهُ
 وَالْقَوْمُ طَرًّا يَرْتَجُونَ الْغَلَبَةَ لَهُ وَضَجُّوا وَهُوَ عَادٍ عَقَبَهُ

(١) الوشيعه خشبة الخائك . أي ان أوديس كان مطبقاً وراء آياس يكاد يلصق به كما تكاد تلصق الوشيعه بصدر النساجه وهي تحوك . قال ذلك اطراء لمرعه المتسابقين . ولا يخفى ان صناعة النسيج والحياكة كانت من خصائص النساء عند الاقدمين ولهذا قال هوميروس الخائكة ولم يقل الخائك . ومثل ذلك قول المسيب بن علس اذ شبه سرعة مطيته بسرعة يدي المرأة التي تحوك ثوباً وقد همت قبل المساء باكمال جداده اي باقي خيوطه :

مثل السرعة بادرت جدّادها قبل المساء تهتم بالاسراع

حتى إذا على الختام أشرفا
 «عونك ياربة قوي قدي»
 فشددت بالعزم معصميه
 وحين هما أن يصيبا الخطرا
 أكب في خفي ثيار ذبحا
 به أمثلا فوه وأنفه وخف
 وأسرع ابن ويلس يليه
 لقرن ذلك الثور حالا مالا
 «واخبة الهمة والإقدام»
 وعن أذيس أبدا تحامي
 فازتعت قهقهة الجمهور
 قال لهم مبتسما مسرورا
 «هلا يا صحب خبرتم خبري
 أياس فاتني نعم بنزر
 شيخ ولكن ذوجتان نضر
 أذيس فلاس دعا وهتفا :
 وذلك الدعاء في الحال نمي
 وخفت بجره رجله
 آياس فلاس رمت فعترا
 أخيل في ماتم فطرقل ضحي
 أذيس أولا إلى أولى التحف
 والخفي حشو أنه وفيه
 وصاح وهو ينقل الدمالا: (١)
 فربة تلك لوت اقدامي
 كالأتم منذ غابر الأيام
 وأنطلوخ صاح بالحضور
 وإن غدا مغنمه الأخرى:
 آل العلى تجل قدر العمر
 لكن أذيس ألف ذلك العصر
 مامعة قط بهذا الدهر
 خلا أخيل من مجار يجري (٢)

(١) الدمال الخفي او روث الحيوان

(٢) لم يكن أنطلوخ بالفتي المبكر كما علمت من محاورته مع منيلاوس ولكنه

أَجَابَ آخِيلُ إِذَا الْإِطْرَاءُ : « مَا كُنْتُ مَدَّاحِي بِلَا جَزَاءٍ ^(١)
 لِذَلِكَ قَدْ زِدْتُكَ مِنْ حِبَائِي نُضَارَ نِصْفِ شَاوِلٍ وَضَاءٍ »
 وَعَاجِلًا تَفَحَّهُ بِالذَّهَبِ فَرَّاحَ مُعْتَزًّا بِمِلْءِ الطَّرَبِ ^(٢)

﴿ الطَّعَان ﴾

ثُمَّ أَتَى بِعَامِلٍ طَوِيلٍ وَخُوْدَةٍ وَمَجْرُوبٍ ثَقِيلٍ
 سِلَاحَ سَرَفِدُونِ الَّذِي أُسْتَلَبَ فَطَرُّقُلُ لِمَا ذَلِكَ الْقَرَمَ غَلَبَ
 بَيْنَ الْجُمُوعِ طَرَحَ الْجَمِيعَا وَصَاحَ يَسْتَنْهِيهِمْ سَرِيْعَا :
 « أَبْسَلُ مَنْ فِي الْقَوْمِ قَرَمًا صَدَّ فَلْيُرْزَا بِكُلِّ مَاضِي الْحَدِّ
 إِلَى الطَّعَانِ بَيْنَ كُلِّ الْجُنْدِ وَمَنْ هُنَا سَالَتْ دِمَاءُ النَّدِّ
 بِطَعْنِهِ فَوْقَ الْحَدِيدِ الصَّلْدِ نَعْطِيهِ سَيْفَ عَسْطَرُوفِ الْجَلْدِ
 ذَلِكَ الَّذِي أَكْتَسَبَتْهُ بِجِدِّي قَتِيرُهُ الْفِضِّيُّ زَاهِي الْوَقْدِ

غالباً ومغلوباً فتى لبقٌ متجملٌ بحكمة أبيه نسطور. التمس لنفسه عذراً حسناً بتقصيره عن نديه وحثمه بمدح أخيل مدحاً استماله فيه إليه

(١) انه وان كانت الاياداة خلواً من البحث في مدائح الشعراء وجوائز الملوك فانه يظهر من قوله « ما كنت مداحي بلا جزاء » وأمثالها انهم كانوا يجيزون المدح بالمال الوافر نظير العرب ولكنهم لم يغالوا فيه مغالاة أصحابنا ساعهم الله

(٢) الحضرة أيضاً مما كان يتنافس به العرب ولهم عدداً من مشهورون كالشفرى وشيبوب العبيسي أخو عنزة وتأبط شراً ولكن اعداهم الحارث بن عمرو التميمي الملقب بسليك السلكة قيل له ذلك لان أمه كانت تلقب بالسلكة وهي أنثى الحجل . وكانت العرب تسميه سليك المقانب وهي جماعات الحيل لانه كان أعدى العرب على رجليه لانه تلحقه الحيل الحيات وله بهذا المعنى أخبار عجيبة لانه لا يرادها

لِكِنْ سِلَاحَ سَرَفِدُونِ نُهْدِي اِلَى كَلِيْمِهَا سِمْعَانَ مَجْدٍ
 وَلَهُمَا مِني جَمِيْلُ الوَعْدِ فِي الخَيْمِ اُدْبَةُ بَضَافِي الرَّغْدِ
 فَقَامَ اَيَّاسُ التَّلَامُوْنِي ثُمَّ ذِيوَمِيْدُ الفَتَى السَّرِي
 تَسَاحًا فِي طَرَفِ الكِتَابِ وَبَرَزَا بَرُوْزَ لَيْثٍ وَابِ
 يَحْتَدِمَانِ لِلِقَا اُوَارَا بِاَعْيُنِ قَادِحَةٍ شِرَارَا
 تَدَانِيَا وَوَقَعَ ذَاكَ الْمَنْظَرِ لِهَوَلِهِ اُرْتَاعَ جَمِيْعِ العَسْكَرِ
 كَرًا ثَلَاثًا وَثَلَاثًا اَعْلَنَا ظَبِي القَنَا ثُمَّ اَيَّاسُ طَعْنَا
 فَخَرَقَ الْمَجُوبَ لَكِنْ مَا وَلَجَ فِي الجِسْمِ بِلِ فِي اللَّامَةِ الرَّمْحُ اُخْتَلَجَ
 ثُمَّ ذِيوَمِيْدُ اَجَالَ العَامِلَا بِهِ اَيَّاسَ طَالِبًا مُقَابِلَا
 يَرْتَبُ فِرْصَةً لِيَشَقَّ الحَيِّدِ مِنْ تَحْتِ تَرْسِ ذَلِكِ الصَّنِيْدِ
 فَاشْفَقَ القَوْمُ عَلَى اَيَّاسِ وَامْرُؤًا بِالْكَفِّ خَوْفِ اَلْبَاسِ
 وَوَسِمَةَ الجَزَاءِ بِالسَّوَاءِ لَكِنْ اَخِيْلَ بِلَا اِبْطَاءِ
 اَلْقَى اِلَى ذِيوَمِيْدِ الحُسَامَا وَالغِمْدَ وَالنَّجَادَ ثُمَّ قَامَا ^(١)

(١) يستفاد من ثلاثة مواضع بباب الطعان انه لم يكن المقصود منه ان يقتل أحد المتطاعين الآخر بل ان يجرحه فقط اذ قال أولاً « ان الذي يسيل دم مباريه ينفخ بالجزء الاول » ولم يقل ان الجزء للقاتل . ثم جعل جزءاً للطاعن والمطعون دلالة على انهما يبقيان حين وأرانا الشاعر بعد ذلك انهم كانوا يراقبون المتطاعين حتى اذا خيف البطش باحدهما فصلوهما كما يفعل بلعبة السيف والترس في بعض البلاد الشرقية وبالتبازين بالسيوف في بعض بلاد الغرب - ومهما كان من خشونة هذا البراز فهو اقل حماقة واكثر معنى ولباقة من اللكلام

❖ الكرة ❖

يَلْقَى عَلَى مَرَأَى جَمِيعِ الصِّيدِ هَائِلًا أُكْرَةَ مِنَ الْحَدِيدِ^(١)
 كَانَ بِهَا يَقْدِفُ إِيثُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْرِكَهُ الْمُنُونُ
 بِهِ أَخُو الْبَاسِ أَخِيلٌ مَذْقَتِكَ بِفُلِكَهٍ أُسْتَقَلَّ كُلُّ مَا مَلَكَ
 فَصَاحَ: «مَنْ بَذَا الْجِزَاءَ طَمَعًا مِنْكُمْ أَلَا مَا الْآنَ فَوْرًا أَسْرَعًا
 فَهَوَّ لِمَنْ أَبَعَدَ مَرَمِي رَفَعًا مَهْمَا نَمَا مَزْرَعُهُ وَأَتَّسَعَا
 مَا بَعَدَ ذَاخِمْسَةَ أَعْوَامِ سَعَى لِبَلَدٍ يَبْنِي الْحَدِيدَ الْمُودَعَا
 لِحَارِثِ الْأَرْضِ وَلِلَّذِي رَعَى بَلِي فِيهِ مَا يَكْفِيهِ هَذَا الْمَطْمَعَا»^(٢)
 فَهَبَّ فَوَلِيْفَيْتُ الْجَبَّارُ ثُمَّ لِيْنِطُ الْبَاسِلُ الْقَهَّارُ
 ثُمَّ آيَاسُ الْأَكْبَرُ الْمِعْوَارُ وَالْقَرْمُ إِفْيُوسُ وَصَفَا دَارُوا
 أَوْلَهُمْ إِفْيُوسُ الْقِي بِالْكُرَّةِ فَأَنْدَفَعَتْ دَائِرَةٌ مُتَتَّرَةٌ
 فَفَهَّقَهُ الْجَمْعُ وَبَعْدَهُ قَدَفُ بِهَا لِيْنِطُ ثُمَّ آيَاسُ وَقَفُ
 وَإِذْ بَعِزْمٍ زَنْدِهِ مُشْتَدًّا رَمَى بِهَا مَرْمَاهُمَا تَعَدَّى

(١) ان لفظه (Σολος) باليونانية لاتعني الاكرة او الكرة كما عربناها ولا تفيد القرص كما فسرهما الاكثرون ولكن معناها قطعة حديد على الاطلاق •
 فعربناها بكرة لقرب اللفظة الى مفهومنا وعرفنا وفسروها بالقرص لقربها الى لفظه
 (Δισκος) ومعناها القرص

(٢) يقول ان من ربح هذا الجزاء فحديده يكفيه خمسة اعوام مؤونة السبي
 الى المدن في طلب الحديد لمحراث او سكين وما اشبه

لكن فؤيقيت لما ألقى
فأنبعثت بمشهد الحضور
كبعدي رمي محجن البقار
والجمع ضج وتلك الصلة
بها على الجميع حاز السبقا
مبعدة عن مجلس الجمهور
يغل فوق راتع الثيار
لنلكه أصحابه بادرت

﴿ النضال ﴾ (١)

ثم أخيل صاح بالنبال
عشرين من صلدا الحديد قد أعد
ثم على مسافة في السهل
بمسد دق عليها علقا
حتى تكون الغرض المقصودا
«الأفوس الأولى لمن أنيلا
وذى لمن يخطئه قليلا
فهب طفقير الامير ونهض
فاستقسما بجودة من صفر
بالعزم والزمام سهما أرسلنا
لفيس لم ينو عند ما عزم
يطمعمهم بالأفوس الغوالي
عشرا بجدين كذا عشرا بجد
سارية أزر فوق الرمل
حمامة برجلها قد أوثقا (٢)
ثم دعا يستنهض الجنودا :
بأن يصيب الطائر الذيلا
ثم يصيب المسد المقتولا
«
مريون تبع إيذمين وأعرض
فلاح طفقير بيده الأمر
لكن عن التدور عفوا غفلا
من غرر القربان كبار الغنم

(١) النضال المباراة في رمي السهام

(٢) المسد الجبل

فَلَمْ يُصِبْ بِسَهْمِهِ الْحَمَامَةَ إِذْ إِنَّ فَيْسًا بَنَى إِرْغَامَةَ
 لَكِنْ إِزَاءَ الرَّجْلِ فِي الْحَبْلِ وَقَعَ مَرِيشُهُ وَالْحَبْلُ فِي الْحَالِ انْقَطَعَ ^(١)
 وَمَالَ وَالطَّائِرُ مُذْ نَالَ الْفَرْجَ حَلَقَ فِي الْجَوْوِ وَكُلُّ الْجَمْعِ ضَجَّ
 فَأَتَنَاشَ مِنْهُ الْقَوْسُ مَرِيُونُ وَفِي يَدَيْهِ سَهْمُهُ بِلا تَوَقَّفِ
 وَمَمَّةَ الْخِرَافِ أَبْكَارًا نَذَرَ ضَحِيَّةً لِدَيِ السِّهَامِ تُدَخَّرُ ^(٢)
 وَرَشَقَ النَّبْلَ بِلا اضْطِرَابِ مُسَدِّدًا وَالطَّيْرُ فِي السَّحَابِ
 فَمِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ السَّهْمُ بَرَزَ ثُمَّ لَدَى مَرِيُونِ فِي التُّرْبِ ارْتَكَزَ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الدَّقْلِ الْمَوْتُودِ أَهْوَى هَدِيدَ الْجِنْحِ لِأَوِي الْجِيدِ ^(٣)
 فَخَمِدَتْ أَنْفَاسُهُ وَهَبَطَا وَللثَرَى عَنْهُمْ بَعِيدًا سَقَطَا
 وَأَعْيُنُ الْجَمِيعِ بَانْصَابِ عَلَيْهِ رَاقِبَتُهُ بِاسْتِعْجَابِ
 لِذَلِكَ مَرِيُونُ الْقَوْسِ الْأَوْلَا نَالَ وَبَاقِيهَا لِطَفْقِيرِ خَلَا ^(٤)

(١) مريشه اي سهمه المريش

(٢) ذوالسهام افلون

(٣) الدقل السارية

(٤) قد رأينا ان طفقير كان ارمى رماة الاغريق ومع هذا فقد قصر في نضال مريون وذلك لانه اكل على براعته ومعرفته ولم يتوسل الى مولاة فكان الفائز مريون وانما فاز بتقواه دون قواه • وهي حكمة ينبه اليها الشاعر كلما سنحت له سانحة • ولقد رأينا قبل بضعة أبيات ان أوديس الكهل كان أعدى من قنين اطراً الشاعر خفة اقدمهما مراراً ولكن أوديس لم يتكل على خفة قدمه بل دعا فاستجيب دعاؤه — كان النضال من اسمى اسباب المنافسات في جاهلية العرب • وقد تقدم لنا ذكر نضال جميل وعتبة عشيقى بثينة (ن ٢٢ : ١٠٢٢)

—o— المراسقة —o—

ثُمَّ أَخِيْلُ عَامِلًا مُثَقًّا أَلْقَى وَأَلْقَى مِنْ جَلًّا مَزْخَرَفَا
 مَزِينًا بِصُورِ الْأَزْهَارِ لَمْ يَعْلُ قَطُّ بَعْدُ فَوْقَ النَّارِ
 جَائِزَةً لِلرَّامِحِ الْمُجِيدِ بِالرَّشْقِ بِالصِّعَادِ مِنْ بَعِيدِ ^(١)
 فِقَامَ ذُو الطَّوْلِ أَعَاظِمُونَ كَذَا أَنْبَرَى مُتَّصِبًا مِرْيُونَ
 فَصَاحَ أَخِيْلُ: «وَهَلْ مِنَّا أَحَدٌ يَجْهَلُ يَا أَتْرِيدُ كَمْ قُتَّتِ الْعَمْدُ
 وَكَمْ بَرَجَ وَقْوَى كُنْتَ الْأَشَدُّ إِذَا لَكَ الْجَزَاءُ بِالْحَقِّ مَعْدُ
 خَذُهُ إِلَى فُلْكِكَ مِنْ غَيْرِ مَرَدٍ وَإِنْ تَشَأْ مَا شِئْتُ فِي هَذَا الصَّدَدِ
 فَلنَحْبُ مِرْيُونَ بِذَا الرَّمْحِ وَقَدْ »

بِذَلِكَ أَتْرِيدُ لَهُ أَبْدَى الرِّضَا وَالرَّمْحِ مِرْيُونَ حَبَاهُ فَمَضَى
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ الْخَطَرَ النَّفِيسَا يُلْقِي بِهِ لِلْفَيْجِ تَشْيُوسَا ^(٢)

(١) الصعاد الحراب

(٢) احسن الشاعر ايما احسان باستبقاء اغانمون الى آخر الحفلة واستنهاضه للخطار بامر يتبارى به الملوك والزعماء فأدى الشاعر مفاداً كثيراً بهذا الكلام الوجيز اذ أثبت انه لم يكن يلقى باغانمون واليه منتهى الرئاسة ان يبقى بمزلة عن القوم فلا بد ان يمتاز بامر خطير . ولم يكن يجدر به ايضاً الا ان يهتم لما تم فطر قل رعاية لاخيل . ولم يكن يصح ان تحتّم الحفلة على غير يده ففعل وكان الفائز . ثم وجب على اخيل بعد هذا ان يرعى حرمة اغانمون فأجله وحكم له بالجزء فوراً وهي مجاملة لم يدها لاحد غير اغانمون . فثبت من كل تقدم ان التصافي قد احكم بين الخصمين وزالت كل اسباب الخلاف

النشيد الرابع والعشرون

اعادة جثة هكطور الى اهله

مجملة

ارفض جيش الاغريق الى سفنهم يستطيون الزاد والرقاد
 وظل اخيل والكري قاتل الاسى بذكراه فطر قلاً يورقه السهد
 ولما لاح الصباح دار ثلاثاً حول قبر فطر قل بجثة هكطور فمطفت الآلهة
 على هكطور وسعت في انفاذ هرمس لرفع الجثة فعارضتهم هيرا وايننا فاستدعى
 زفس ثيتيس فحاسنها وانباها بانه يود ان يعيد اخيل جثة هكطور الى والده الشيخ .
 فذهبت ثيتيس بالامر فاستمع اخيل مطيعاً . ثم افند زفس ابريس الى فريام
 يأمره بافتداء ابنه . فأخبر فريام امرأته بذلك فعارضته ولم تدعن حتى اطأنت
 بروية نسر أرسله زفس . فركب فريام مركبته واستصحب أذيوس فأدرکه
 هرمس في السهل ورافنه حتى أدخله الى خيمة أخيل ولم يشعر به أحد . فقبل أخيل
 الفداء وسلم فريام الجثة وادعه أحد عشر يوماً ليتسنى له القيام بآتمه . ولما أظلم الليل
 يقظ هرمس فريام وسار به قافلاً الى اليون . ولما قارب البلاد بصرت كسندرة ابنته جثة
 أخيها يعود بها أبوها فصاحت وناحت واندفع الناس أفواجاً لملاقاة ملكهم . فدخل
 فريام واستقبله الجمهور ورثت هكطور امرأته اندروماخ وأمه ايقاب وامرأة أخيه
 هيلانة . ثم بادر الجمع الى الاحتطاب واضرموا النار وقضوا بالآتم عشرة أيام ثم جمعوا
 عظامه ودفنوها في قبر اعدوه له

ولهم قدم الملك طعاما كان في مآتم الفقيد خناما

يستغرق هذا النشيد ثلاثة وعشرين يوماً منها اثنا عشر يوماً أثناء اقامة جثة هكطور
 في خيمة اخيل واحد عشر يوماً مدة الهدنة ومجرى الحوادث في خيمة اخيل واليون

النشيد الرابع والعشرون^(١)

إِلَى الْفُلْكِ لَمَّا أَرْفَضَ ذِيَالِكَ الْحَشْدُ تَفَرَّقَ بَيْنِي الزَّادَ وَالْوَسْنَ الْجُنْدُ
 وَظَلَّ أَخِيْلُ وَالْكَرَى قَاتِلُ الْأَسَى بِذِكْرَاهُ فَطَرُفُلًا يُوْرِقُهُ السُّهْدُ
 يَنْوُحُ عَلَى إِقْدَامِهِ وَزَمَاعِهِ وَكُلُّ سَجَايَاهُ لِخَاطِرِهِ تَبْدُو
 وَيَذْكُرُكُمْ حَرْبًا بِهَا جُهْدًا مَعًا وَكَمْ بِعِبَابِ الْبَحْرِ نَالَهُمَا الْجُهْدُ
 يُكَبُّ فَيَسْتَلْقِي لَيْسِرًا فَيَنْثَنِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ وَالْهَوَاجِسُ تَشْتَدُّ
 فَيَنْهَضُ مُلْتَاعًا تَسْحُ دُمُوعُهُ وَفِي الْجُرْفِ يَجْرِي جَرِي مَنْ فَاتَهُ الرَّشْدُ
 فَمَامَ إِلَى أَنْ أَبْلَجَ الْفَجْرُ سَاطِعًا بِهِ يَسْتَضِيءُ الْبَحْرُ وَالغَوْرُ وَالنَّجْدُ
 لِمَرْكَبِهِ شَدَّ الْحِيَادَ وَخَلْفَهُ لَقَدْ شَدَّ هَكْطُورًا عَلَى التُّرْبِ يَمْتَدُّ
 عَلَى قَبْرِ فَطْرُفُلٍ ثَلَاثًا بِهِ جَرَى وَعَادَ ابْتِغَاءَ النَّوْمِ لِلنَّخِيمِ يَرْتَدُّ
 وَغَادَرَ هَكْطُورًا مُكَبًّا عَلَى الثَّرَى وَلَكِنَّ فَيُوسًا بِهِ هَاجَهُ الْوَجْدُ
 فَمَدَّ عَلَيْهِ عَسْجِدِيَّ مِجْنَهُ فَلَا مَسَّهُ ضَرٌّْ وَلَا مَزِقَ الْجِلْدُ^(٢)

(١) يتضمن القسم الاول من هذا النشيد وصف حالة اخيل بعد اداء ما عليه من واجب الاخاء وقضاء حق الوفاء بما تم فطرقل وانشاءه الى جنة قاتله هكطور يسومها الذل والهوان . وقيام الالهة للبحث في هذا الامر — وقد جعلنا قوافيه مختلفة باختلاف السياق والموضوع

(٢) مضى على مقتل هكطور اثنا عشر يوماً وهي مدة تنحل فيها اعضاء الجثث وتفسد . ولم يكن هوميروس ليجهل انه يعترض عليه بمثل هذا فاستدرك بقوله ان افلون حفظه «ومد عليه عسجدي مجنه فلا مسه ضرٌّ ولا مزق الجلد»

فَسَاءَتْ بَنِي الْعَلِيَا مَهَاتُهُ لِيَذَا لَدَى هَرْمِسٍ طَرَّابًا نِقَازِهِ جَدَّوَا ^(١)
 عَلَى أَنَّ آئِنَا وَهَيْرَا وَفُوسِدَا تَصَدَّوَا وَلَكِنْ لَيْسَ يُجَدِّبُهُمِ الصَّدُّ
 (عَلَى قُدْسِ الْيُونِ وَفِرْيَامَ لَهُمُ وَأَقْوَامِهِ مَا زَالَ يَلْبِسُهُ الْحَقْدُ
 فَقَارِيسُ سَامَ الرَّبَّتَيْنِ مَهَانَةً بِمِرْعَاهُ قَدَمًا وَهُوَ غَضُّ الصَّبَا وَغَدُّ
 غَدَا قَاضِيًا بِالْفَضْلِ لِلرَّبَّةِ الَّتِي أَبَاحَتْ لَهُ بِشْسِ الْمُنَى وَمَضَّتْ نَعْدُو ^(٢)
 وَمُدَّلَاخَ ثَانِي عَشَرَ فَجَرَ مَقَالَهُ أَفْلُونُ الَّتِي يَسْتَشِيْطُ وَيَحْتَدُّ :
 « بَنِي الْخَلْدِ آلَ الْجَوْرِ كَمْ سَاقَ سَخَلَةً وَثَوْرٍ لَكُمْ هَكَطُورٌ مِنْ قَبْلِ أَحْرَقَا
 فَهَا هُوَ مَيْتٌ لَيْسَ مِنْ تَسْتَفْرُهُ لِإِنْقَازِهِ نَفْسٌ تَجِيْشُ تَرْفَقَا

وهو قول اذا أخذ على ظاهره يستفاد منه ان فيوس وهو ربُّ قدير حفظ
 الجنة من الفساد . واذا لجأنا الى التأويل قلنا ان فييوس (او افلون) تمثل الشمس
 ومن جملة مزاياه انه وليّ الطب والاطباء وأخيل مرديد خيرون رأس الاطباء فاما
 ان يكون اخيل عالج الجنة بدواء يقبها الفساد ريثما يروي غلته بزيادتها هواناً وتحقيراً .
 واما ان يكون بعض عبدة أفلون فعل ذلك . وعلى كل حال بطلت الغرابة ببقاء الجنة
 سالمة طول هذه المدة وهي غاية الشاعر

(١) هرمس رسول الآلهة

(٢) اراد بقوله « الربة التي اباحت له بشس المنى » الزهرة وان لم يسمها .
 وفي هذه الابيات الثلاثة اشارة الى خرافة قديمة . قالوا انه لما حملت ايقاب بفاريس
 رأت في الحلم ان في احشائها جذوة نار تلهب فتضطرم بها اسيا وأروبا فقصت رؤياها
 على زوجها فريام فلما ولد الولد هم فريام باهلا كما فوارته ايقاب عنه وأتمنت عليه رعاة
 في جبل ايذا فشب بينهم يرعى الانعام . وفي تلك الاثناء حدث الخلاف المشهور في
 اساطيرهم بين آئينا وهيرا والزهرة فتقاضين الى فاريس وورغبن اليه ان يحكم في
 جاهن فاسمائه الزهرة ربة الهيام ففضى لها

فَرَمُّهُ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَوَالِدٌ
 يَقُومُونَ بِالْفَرَضِ الْآخِرِ وَحَوْلَهُ
 فَأَخِيلٌ آثَرْتُمْ وَأَخِيلٌ مَا أَرَى
 كَلَيْثٍ غَشُومٍ فَاتِكِ مُتَغَشِّمٍ
 فَمَا هُوَ ذُو رِفْقٍ وَقَدْ غَادَرَ التَّقَى
 فَقَدْ يَفْقَدُ الْمَرْءُ أَبْنَهُ وَشَقِيقَهُ
 فَيَسْأَلُونَ بِلَا قَدَارٍ حُكْمَ إِذَا مَضَى
 وَهَذَا أَخِيلٌ مُنْذُ قَتَلَ عَدُوَّهُ
 فَمَاذَا لِيُجِدِيهِ وَمَهْمَا عَنَّا فَهَلْ
 وَنَسْتَاءُ مِنْ إِفْرَاطِهِ بِإِسَاءَةٍ
 فَصَاحَتْ بِهِ هِيرَا: «وَلَوْ كَفُؤَاغِدَا
 فَذَلِكَ غَدَتِ إِنْسِيَّةٌ بِلِبَائِهَا
 بِجَجْرِيَّةٍ قَدْ أَنْشَأَتْهَا وَأَجْتَهَتْهَا
 حَضَرْتُمْ جَمِيعًا لِلزَّرْفِافِ وَوَلِيمَةٍ
 وَقَدْ كُنْتَ بِالْقَيْثَارِ فِي الْعُرْسِ عَازِفًا أَرَبَ الْخَنَى إِلْفَ الْأُولَى نَبْدُوا التَّقَى»^(١)

(١) يجمع معنى هذين البيتين قول الشاعر العربي :

بليت وفقدان الحبيب بليّةٌ وكم من كريمٍ يتلى ثم يبصرُ

(٢) تقول هيرا ان هكطور ليس كفوءاً لاخيل فلا يجب ان نحفل به وننزله

منزلة اخيل لان ذلك انسي ابن انسية وهذا وان كان انسياً فامه من بنات الخلود ثم

فَمَارَضَهَا زَفْسٌ وَقَالَ لَهَا : « قِنِي
 فَهَكَطُورَ أَنْ نَزَعِي كَأَخِيلَ إِنَّمَا
 مَدَى عُمُرِهِ لَمْ يَسْهُ عَنْ قُرْبَاتِهِ
 وَلَمْ يَحُلْ يَوْمًا مَذْبُجِي مِنْ مُدَامَةٍ
 وَمَا أَنَا بَابِعٌ أَنْ نُوَارِيهِ خِنْمِيَّةً
 فَتَيْتِسُ بِالْمَرْصَادِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 فَيَقْبَلُ مِنْ فِرْيَامِ أَخِيلُ فِدِيَّةً
 فَأَيْرِيسُ هَبَّتْ كَالرِّيَّاحِ تَعْوُصُ فِي
 وَمَا بَيْنَ سَامُوسٍ وَإِمْبَرُوسٍ مَضَتْ
 كَمَا دُونَ قَرْنِ الثَّوْرِ غَاصَتْ رِصَاصَةٌ
 أَهْدِيراً وَأَبْنَاءَ الْعُلَى لَا تُعْنِي
 بِالْيُونِ لَا مَرَّةً كَهَكَطُورَ نَصْطَقِي
 لَنَا وَعَنْ التَّبَجِيلِ لَمْ يَتَوَقَّفْ ^(١)
 وَشَحْمٌ وَإِيلَامٌ بِجُسْنٍ تَصْرَفُ
 فَمَا الْأَمْرُ عَنْ أَخِيلِ قَطُّ لِيَخْتَفِي
 عَلَيَّ بِهَا أَسْتَرْضِيهَا بَتَلْفُ
 وَيُدْفَعُ هَكَطُورًا إِلَيْهِ وَيَكْتَفِي «
 خِضَمَّ عِبَابِ الْبَحْرِ يَدْوِي لَهَا الْجُدُّ
 إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ الْيَمِّ فِي اللَّجِّ مُرْبِدٌ
 لِأَسْمَاكِهَ فِيهَا الْمَنِيَّةُ تُعْتَدُ ^(٢)

أيدت قولها بذكر الحفلة التي أقيمت لزفاف تيتيس الى فيلا • ولا بأس من إيراد هذه القصة — كانت تيتيس اجلسات الماء فهام بها الارباب وفي مقدمتهم زفس وأخواه افلون وفوسيد وكادوا يختصمون عليها لو لم يروا في علم الغيب انها ستلد ابناً يفوق اباها سطوةً وجاهاً • فأحجم الارباب عنها وقضوا بزفها الى انسي فتوات هيرا الامر واختارت لها فيلا بعلاً فأبت تيتيس بادىء بدءً ان تكون عرسه ثم اضطرت الى القبول في حديث طويل • واقامت للزفاف حفلة شائقة حضرها جميع الارباب الا « الفتنة » لان زفس كان قد اجلاها من السماء واقصاها عن محافلهم فنقمت عليهم واضمرت السوء • ثم انتهزت فرصة غفلة منهم وطرحت بينهم فتاحة ذهبية نقش عليها: « هذه لأجل الربات » فادعتها هيرا واثينا والزهرة وتخاصمن الى فاريس فقضى للزهرة كما تقدم

(١) القربات جمع قرية ما يتقرب به الى المعبود من برّ وطاعة

(٢) اي ان ايريس غاصت في اليم كما تغوص الرصاصة المعلقة بالخص اذا طرح

فثبتت في غيابة كنفها وحشد بنات الماء من حولها عقد^(١)
 تنوح على ابن في بعيد اغترابه من الموت في طرودا ليس له بد
 فصاحت: «أثبتت أنهي زفس ذوالنهي لقاءك يعني فاستطيري الى اللقا»
 فقالت: «وماذا رام ذوالطول انني أنا اتحاشى مجلس الخلد والبقا
 ولكن بنا سيري فمهما يهيج أسي فوادي قفي زفس الجلال تحققا
 ومهما يكن من نطقه ومقاله بعير صواب لن يقوه وينطقا»
 وإيريس سارت وهي طارت وراءها عليها نقاب حالك اللوز مسود
 أمامها انشق العباب فبتنا من الجرف للعلياء حيث توى الخلد
 وحيث ميامين العلى مشتاهم به زفس رب المجد كلاله المجد
 لدى زفس فورا اجلسها برشها ائنا وهيرا اقبلت نحوها تعدو
 وهشت تعزها والقت بكفها لها قدحا يزهو بعسجده الوقد
 ولما قضت منه ارتشافا وازجعت ليرا فزفس صاح يبلغ ما القصد:
 «أثبتت اني بالتياعك عالم وقد جئتني طوعا فبغيتي اعرفي

الشص في البحر لصيد السمك وقرن الثور طاف على وجه الماء

كان صادوهم كصيادي هذا الزمان يربطون رصاصة فوق الشص لتغوص به في الماء ولكنهم كانوا يتخذون قطعة من قرن او نحوه بدلاً من قطعة الفلين وما اشبهها مما يعلق الان على مسافة من الشص ليقب طافياً على وجه الماء ويستدل باضطرابه على نشوب الشص بالسمكة

سُرَاةُ الْعُلَى شَقَّ الشِّقَاقُ لَفِيهَا
 وَهَرَمَسَ حَتَّى أَنْ يَسِيرَ بِمَجْلِسَةٍ
 وَمَذْرَمْتُ أَسْتَصْفِيكَ وَدَاوَحْرَمَةً
 فَطِيرِي إِلَيْهِ بَلْغِي غَيْظَ قَوْمِنَا
 فَهَكَطُورًا أَسْتَبْقَى لَدَى الْفَلَكَ حَانِقًا
 وَهَذَا أَنَا إِيرِيَسَا إِنْ يَرِيَامَ مُنْفِدٌ
 فَيُتْحَفَ آخِيلاً بِمَا طَابَ قَلْبُهُ
 فَلَبَّتْ وَهَبَّتْ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ تَنْشِي
 وَقَدْ ذَبَحَ الْإِنصَارُ إِذْ ذَاكَ نَعْجَةً
 فَخَقَّتْ تُحَاذِيهِ وَمِنْهَا تَزَلُّنَا
 وَقَالَتْ: «إِلَى مِ الْقَلْبِ تَقْضُمُ كَأَبَةٍ
 وَلَا بَأْسَ أَنْ تَلْهُوْا خَيْلُ بَغَادَةٍ
 لَتَسْمَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ تَتَأَلَّفِ
 بِحُجَّةٍ هَكَطُورَ الصَّرِيحِ فَتَشْتَفِي
 لِأَخِيْلِ أَبْنِي فَضْلَ هَذَا التَّعَطُّفِ
 وَمِنْ فَوْقِهِ غَيْظِي وَفَرَطَ تَأَسُّفِي
 يُرْجِعُهُ خَوْفَ السُّخْطِ إِنْ يَتَخَوَّفِ
 لِيَمْضِي إِلَى الْأَسْطُولِ حَتَّى الْفِدَائِي
 بِهِ مِنْ عِتَادِ شَائِقٍ وَمُزْخَرْفِ «
 لِحَيْمِ أُنْبِيَا الْفَتَى أَمْ كَمَدَهُ الْكَمْدُ
 وَدَارُوا حَوَالِيهِ وَزَادَهُمْ مَدَا
 تَدُورُ عَلَى أَعْطَافِهِ الْكَفُّ وَالزَّنْدُ
 وَلَا زَادَ تَبْنِي أَوْ فِرَاشًا مُنْمَقًا^(١)
 فَسَهْمُ الْمَنَايَا مُوشِكٌ إِنْ يُفَوَّقَا^(٢)

(١) القضم الأكل والكسر باطراف الاسنان وقضم القاب كآبة وحرناً
 استعاره غريبة ولكنها ذات وقع • ولم أر لها مثلاً في العربية مع ورود قضم الجمر
 وعض الاصابع غيظاً أو حرناً كقول أبي الطيب :
 قضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز
 او كقول الواواء الدمشقي :

واسترجعت سألت عني فقيل لها ما فيه من رفق دقت يداً بيد
 وامطرت لؤلؤاً من رجب وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد
 (٢) زعم البعض أن هذه العبارة دخيلة في الايلاذة لان هوميروس احرص

بُنِيَ وَزَفْسُ أُخْتَصِنِي بِرِسَالَةٍ فَحَقِّدْكَ أَزْبَابَ السِّيَادَةِ أَقْلَقَا
 فَعِيظُواوَزَفْسُ أُشْتَدَّ يَلْهَبُ غَيْظُهُ لِحِفْظِكَ هَكَطُورًا لَدَى الْفُلْكِ مُوثِقَا
 بِهِ أَدْفَعُ وَخَذَ عَنْهُ الْفِكَالَ بَدِيلَهُ فَقَالَ: « قَضَى زَفْسٌ وَلَا رَيْبَ مُشْفِقَا
 لِيَاتٍ إِذَا مَنْ يَبْدُلُ الْمَالَ فِدْيَةً فَيَرْجِعَ فِيهِ شَائِقًا وَمُشَوِّقًا »^(١)
 فَهَذَا حَدِيثُ الْأُمِّ فِي الْفُلْكِ وَأَبْنَاهَا وَزَفْسٌ دَعَا إِيْرِيْسَ قَالَ لَهَا: « أَذْلَفِي^(٢)
 بِلَاغِي مِنْ شَمِّ الْأَوْلَبِ بِهِ أَذْهَبِي وَفَرِيَامَ فِي الْيُونِ بِالْأَمْرِ كَتْفِي
 لِيَذْهَبَ إِلَى الْأَسْطُولِ هَكَطُورَ يَفْتَدِي وَآخِيلَ يَسْتَرْضِي وَبِالْعَرِّ يُتَحَفِ
 وَلَا يَمِضُ مَعَهُ غَيْرُ فَيْجٍ مَعْمَرٍ لِسَوْقِ بَغَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْعِفِ
 وَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِهِ الَّذِي قَدْ أَجْتَاخَ آخِيلُ بِحَدِّ الْمُتَقَفِّ

الشعراء على ادب الاخلاق فلم يكن من شأنه ان ينطق والده اخيل بهذه العبارة
 الدسمة . ولكن من تأمل في ماجريات ذلك العصر عصر الزهرة لا يعجب لورود
 عبارة كهذه بل يعجب لاسباله الستار على الكثير مما هو اعظم وادسم . ويعلم ان
 هوميروس كان ارقى اهل زمانه عفة وادباً . فثبتت قد قالت قولاً مرت عليه وانتقلت
 منه مسرعة الى بحث آخر وليس الامر كذلك عند رواة الاقدمين من الكلدان الى
 المصريين الى العبرانيين الى اليونان الى الرومان الى العرب فهو ميروس بهذا المعنى اسبلهم
 سترًا واحرصهم

(١) هذا جواب مقتضب من اخيل يدعن فيه حالاً لاشارة امه اذاغانا لمطلب زفس
 فلا يطاول ولا يحاول بل يبادر الى الرضوخ بلا ممانعة فكان نفسه طابت وروى
 معظم غلته بتدنيس جثة هكطور . والامر زفس ولا مرد لامره فاجاب صاغراً
 لعلمه ان المكابرة لا تجدي . وقد احسن الشاعر بجعل هذا الحكم صادراً من زفس
 والا فلم يكن ثمة سبيل لحمل اخيل على اخمد سورة غضبه واجابة فريام الى طلبه
 (٢) ادلني اسرعي

وَلَا يَضْطَرِّبُ خَوْفًا وَلَا يَرْهَبُ الرَّدَى
فَقَاتِلَ أَرْغُوصٍ نَسِيرٌ فَيَقْتَفِي
فَذَاكَ دَلِيلٌ مَعَهُ يَذْهَبُ آمِنًا
لِمَنْزِلِ آخِيلِ بِأَمْنٍ مَوْقِفٍ ^(١)
وَآخِيلُ لَنْ يَغْتَالَهُ مُتَعَسِّفًا
وَيَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ بَتَعَسْفٍ
فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاةٍ
وَلَا نَابِذُ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعْجُزِفِ ^(٢)
وَلَكِنَّهُ يَرْعَى وَلَا رَيْبَ حُرْمَةٍ
لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةِ الْمُتَزَلِّفِ «
فَأَيْرِيسُ مِثْلَ الرَّيْحِ فِرْيَامَ يَمَّتْ
فَأَلْفَتْهُ وَسَطَ الدَّارِ مِنْ حَوْلِهِ الْوَلْدُ

(١) قاتل ارغوص هو هرمس سفير الآلهة كما قدمنا . كان علاوة على اختصاصه بالسفارة رب المنطق والفصاحة وكانوا يمثلونه تارة بصورة رجل تنبث من فيه سلاسل تعلق باذان السامعين وطوراً بصورة فتى جميل الطلعة على رأسه قبعة وله جناحان على كاهليه وجناحان بعقبه وفي يده صولجان الفيوج يلتف عليه افعو انان —



هرمس (عطارد) سفير الآلهة
ورب المنطق والفصاحة

رأينا الشاعر في كل ما مر يرمي الى إكبار اخيل واعظام شأن اليونان وهنا قد كادت الاياداة تبلغ حد الحثام فأراد ان يبقى الامران في ذهن السامع فاستنبط هذه القصة فبلغ بها مراميه . اما اخيل فلا اسمى لا كباره من جمع الآلهة للبحث في امره واشتغال سكان السماء والأرض في اسمائه وتسكين غيظه . واما الاغريق فقد ابدى الشاعر ضمناً ما كانوا عليه من اليقظة والانتظام حتى لم يكن مخلوق دون الآلهة يصاح ان يخرق صفوفهم ويبلغ اخيل سالماً وان كانوا في زمن موادة ومأم عظيم

(٢) كانوا يقولون ان اسباباً ثلاثة تحمل الانسان على إتيان الخطيئة وهي الجهل والحماقة والكفر او قلة الورع ولم يكن اخيل على شيء من ذلك فلا بد اذاً من ان يرضخ لامر زفس

وَلَمْ تَلَفْ غَيْرَ النَّوْحِ بَلَّتْ ثِيَابَهُمْ
 وَفِرْيَامُ مِمَّا قَدْ حَتَا مَتَمَّرًا
 وَفِي صَرْحِهِ كِنَانَتُهُ وَبَنَاتُهُ
 تَدَنَّتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَّفِضٌ أَسَى
 وَقَالَتْ بَرِيقٌ: «يَا بَنَ دَرْدَانِسِ فَلَا
 وَلَكِنْ بِخَيْرِ الْعِلْمِ زَفْسُ أَسَارِنِي
 يَقُولُ امْضِ لِلْأَسْطُولِ هَكَطُورًا أَقْتَدِي
 وَلَا مَعَكَ يَمْضِي غَيْرُ فَيْجٍ مَعْمَرٍ
 فَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِكَ الَّذِي
 وَلَا تَضْطَرِّبْ خَوْفًا وَلَا تَرْهَبِ الرَّدَى
 فَذَلِكَ دَلِيلٌ مَعَهُ تَذْهَبُ أَمْنَا
 فَأَخِيلُ لَنْ يُؤْذِيكَ مِنْهُ تَعْسُفٌ
 فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاقَةٍ
 وَلَكِنَّهُ يَرْعَى وَلَا رَيْبَ حُرْمَةً

دُمُوعُهُمْ وَالْعَزْمُ بِالْحُزْنِ مِنْهُدٌ
 يُدَسُّهُ خَيْيً وَيَكْنُفُهُ بَرْدٌ (١)
 يَنْحَنُ لِبَنِيهِمْ بَعْدَهُمْ عَظْمُ الْبُعْدِ (٢)
 بِرِعْدَتِهِ مِمَّا بِهِ بَرَحَ الْفَقْدُ
 تَخَفَ فَبَاءَ نَبَأَ الْأَسَى لَمْ أَكَلَفِ
 نَعْمَ وَهُوَ أَسْمَى مُشْفِقٌ لَكَ مُنْصِفِ
 وَأَخِيلٌ فَاسْتَرْضِي وَبِالْفَرِّ اتَّخِفِ (٣)
 لِسُوقِ بَغَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْعَفِ (٤)
 قَدْ اجْتَنَحَ آخِيلُ بِجِدِّ الْمُتَّقِفِ
 فَقَاتَلَ أَرْغُوصَ يُسِيرُ فَتَقْتَفِي
 لِمَنْزِلِ آخِيلِ بِأَمْنٍ مَوْقِفِ
 وَيَمْنَعُ حَتْمًا عَنْكَ كُلَّ تَعْسَفِ
 وَلَا نَابِذِ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعْجَرِفِ
 لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةِ الْمُتَزَلِّفِ

(١) اي انه كان متمرغاً بالدمال ولا بساً مسحاً — راجع ما قلنا بهذا الصدد

(٢٢٢ : ١٠٤٣)

(٢) البهم الابطال

(٣) أي أخفه بالهدايا الغر فكاكاً لهكطور

(٤) اي لا يذهب معك غير فيج أي رسول مسن يعينك على سوق بغال المركبة

طَارَتْ وَفَرِيَامٌ إِسَاعَتِهِ أَمْرٌ
 وَلَهَا تَشَدُّ بِغَالِهَا وَتَلْقَى الـ
 هِيَ غُرْفَةٌ عَطْرِيَّةٌ جُدْرَانُهَا
 قَدْ كَانَ ثُمَّ أَعَدَّ كُلَّ نَقِيسَةٍ
 يُقَابِ نَادَى قَالَ: « مِنْ شَمِّ الْعُلَى
 لِأَسِيرٍ لِلْأَسْطُولِ وَأُبْنَى أَقْتَدِي
 فَإِذَا بِفِكْرِكَ لِي سَرِيماً صَرَّحِي
 وَالْقَلْبُ يَدْفَعُنِي إِلَى فَلَكَ الْعِدَى
 « وَيَلَاهُ أَيْنَ حَجِي عُرِفَتْ بِهِ لَدَى
 أَسِيرٌ وَحَدِّكَ لِلْسَّفِينِ إِلَى فَتَى
 لِأَشَكَّ قَلْبِكَ كَالْحَدِيدِ أَلَا تَرَى
 فَلَنْ رَأَى أَتَيْتَ لَا رَفِقٌ وَلَا
 فَلَنْدُبْنَ بِصَرْحِنَا فِي مَعَزِلِ
 وَلَهُ الْهَالِكُ أُتِيحَ مُنْذُ وَلَدْتُهُ
 وَفَرِيَسَةَ لِلْمُضْفِ وَيَلَا يَعْتَدِي
 مَنْ لِي بِنَا السَّفَالِكِ أَقْضَمُ كَبْدَهُ

أَبْنَاءُهُ لَتُعَدَّ مَرْكَبَةَ السَّفَرِ
 رَزْنِيْلٌ ثُمَّ لِحِجْرَةِ النَّوْمِ أُنْحَدِرُ
 شَمَاءَ بِالْأَرْزِ أُرْذَهِي بِنْيَانِهَا
 وَثَمِينَةَ يَسْتَأْقُ رُؤْيَتَهَا الْبَصَرُ
 رَفْسُ إِلِي إِيَاهَةَ قَدْ أَرْسَلَا
 وَأَخِيْلٌ أَتُحِفَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْغُرُزِ
 أَمَا أَنَا فَلَذَلِكَ غَايَةُ مَطْمَحِي
 وَجِيُوشِهِمْ « قَالَتْ وَمَذْمَعُهَا أَنَّهُمْ:

طُرُودَةٍ حَتَّى وَفِي قَوْمِ الْعِدَى
 لَكَ كَمْ فَتَى بَطَلٍ هُمَامٍ قَدْ قَهَرَ
 أَخِيْلَ غَدَارًا عَنَّا وَتَجَبَّرَا
 عَطْفٌ لَدَيْهِ وَخَلْتُهُ فَوْرًا غَدَرَ
 فَسَوَى الْهَوَانَ لَهُ الْقَضَا لَمْ يَغْزِلِ ^(١)
 فِي الْبُعْدِ عَنَّا لَا تَبْلُغُ الْعِبْرُ
 بِحِمَا عَسْتِي ظَالِمٍ مُتَمَرِّدِ
 قَضَمًا فَلَا أَتْبِي عَلَيْهِ وَلَا أَذْرُ ^(٢)

(١) تقدم (ن ٢٠: ٩٦٦) ذكر غزل العمر • وغزل الهوان هنا من

ذاك القيل

(٢) تقدم لنا ذكر شواهد بهذا المعنى (ن ٢٢: ١٠٣٨) — تمت أم هكطوران

إِنْ يَقْضِ هَكَطُورٌ فَلَا نَكْسًا قَضَى لَكِنْ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ مُتَمَرِّضًا
 فِي الذُّودِ عَن طُرُودَةٍ وَنَسَائِهَا مَا أَتَابَهُ جَزَعٌ وَلَا عَرَفَ الْمَقْرَ «^(١)
 فَأَجَابَهَا بِجَلَالِ رَبِّ عَظْمًا : « خَلِي الْمَلَامَ فَقَدْ نَوَيْتُ مُصِمًّا
 لَنْ تَصْرِفِي عَزْمِي فَلَا نَقْفِي إِذَا كَوْقُوفِ طَيْرِ الشُّؤْمِ فِي هَذَا الْمَقْرَ

تأكل كبد آخيل وقد فعلت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان تلك الفعلة بعد ايقاب بنحو الف عام وكان ذلك في غزوة أحد التي تقدم ذكرها اذ بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب وتناولت كبده فلاكها ومضعها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها . ومن قيل تحرق ايقاب محمد بن سلافة بنت سعد بن سهيل اذ نذرت حين قتل عاصم بن ثابت ابنها يوم احد المذكور لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حقه الخمر . قال عنتره :
 واني قد شربت دم الاعادي باخاف الرؤوس وما رويت

(١) رسم الشاعر بمحدث فريام وايقاب صورة الزوجين اضعفهما كرور الاعوام وانتابهما الرزايا العظام فيتشاكيان ويتشاوران فالرجل قانط من حياته لا يرى الا ان يموت ببقية من سالف مجده قرير العين ببلوغ أمنية يتناها . والمرأة وقد عدت العون والنصير ترى حياتها بحياة ذلك الزوج . فبرزت ايقاب هنا بصورة المرأة الظنون والام الحنون والزوجة الشفيقة على زوجها المشفقة على نفسها . علمت انه متكل على نفس بذهابه الى العدو فلم تبعأ بهذا الاتكال بل ربما توهمت انها حيلة اختلقها فريام ليخفف عنها فشكت وبكت ولامت وقامت تحول بينه وبين امنيته . واعظمت عليه الامر حتى اذا اتت على ذكر اخيل قاتل ابنها تارها تار الغيظ فددت وعددت فاذا به كله قبائح . ولما اتت على وصف ابنها اسبل الخنو ستره على بصرها فلم تر فيه الا الجلال والكمال وانساها الحب الوالدي فراره من وجه اخيل فوصفته وصف الخساء بقولها:

يا صخر انت فتي مجدي ومكرمة تغشى الطعان اذا ما احجم البطل
 كاللث يجمي عريناً دون اشبله ثبت الجنان اذا ما زعزع الاسل
 خطاب اندية شهاد انجية لا واهن حين تلقاه ولا وهل
 ضخم الدسيعة سهل حين تطرقه لافاحش برم نكس ولا خطل

لَو جَاءَنِي بِالْأَمْرِ عَرَّافٌ هُنَا أَوْ كَاهِنٌ أَوْ عَائِفٌ مُتَكَهِّنَا
 لَرَغِبْتُ عَنْهُ وَقَلْتُ ذَلِكَ كَاذِبٌ وَصَرَفْتُ قَوْرًا عَنْ مَقَالَتِهِ النَّظْرُ
 لَكِنَّ تِلْكَ إِلَاهَةٌ أَبْصَرْتُهَا وَسَمِعْتُهَا وَبَدَا الْيَقِينَ أَطْعَمْتُهَا
 وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ يُؤَافِيَنِي الرَّدَى بَيْنَ الْعِدَى إِنْ كَانَ ذَا حُكْمٍ الْقَدْرُ
 فَلَنْ أَضْمَ أُبْنِي الْحَيْبِ وَغُلَّتِي أَشْفِي لِيَقْتُكُ بِي أَخِيلُ بِذِلَّتِي «
 ثُمَّ الْخَزَائِنَ قَامَ يَفْتَحُ مُخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَنْضُودٍ بَيْنَ اثْنَيْ عَشْرَ
 مِنْ بُرْدِهَا وَرِقَابِهَا وَشِعَارِهَا وَكَذَلِكَ مِنْ زُرِّيَّهَا وَدِثَارِهَا
 وَأَعَدَّ مِنْ ذَهَبِ شَوَاقِلِ عَشْرَةَ وَكَذَا جَفَانًا أَرْبَعًا كَانَ أَدْخَرَ
 وَمَنْصَتَيْنِ كَذَلِكَ الْكَأْسِ الَّتِي إِثْرَاقَةٌ قَدَمًا إِلَيْهِ أَهْدَتِ
 وَبِهَا حَبْتُهُ وَافِدًا بِرِسَالَةٍ فَأَضَافَهَا لِفِكَالِكِ هَكَطُورَ الْأَبْرِ
 وَتَكَأ كَأَ الطُّرُودِ فِي أَبْوَابِهِ فَمَضَى يُعْنِفُهُمْ بِمِرِّ خَطَابِهِ :
 «عَنِّي أَيَا قَوْمِ الْهَوَانِ أَفْرَنْقَعُوا أَفَلَمْ يَبْرَحْ فِي مَقَامِكُمْ الْكَدْرُ
 أَوْ مَا لَكُمْ مَنْ تَنْدُبُونَ بِدُورِكُمْ حَتَّى تَزِيدُونِي أَسَى بِزَفِيرِكُمْ
 أَوْ لَيْسَ حَسْبِي أَنْ يُلْطِنِي أَسَى زَفْسٌ وَأَبْسَلُ فِتْنَتِي هَكَطُورُ خَرُ
 وَلَسَوْفَ تُلْفُونَ الْأَذَى كُلَّ الْأَذَى إِذْ بَيْتُمْ مَذْمَاتَ أَسْهَلِ مَا أَخْدَا
 لَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ دَكَّ مَعَاظِلِي مَنْ لِي بَزَجِي قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقَرِ»
 وَأَسْتَأْفَهُمُ بِالصَّوْلَجَانِ فَأَدْبَرُوا مِنْ وَجْهِهِ وَبَنِيهِ أَقْبَلَ يَزْجُرُ (١)

(١) علمت ان فريام كان ملكاً رفيع الشأن عظيم السلطان كثير الولد قوي

هِينِينْسَا فَارِيسَ هِينُونُوسَا
 فَمُونَ ذَيْفُونَا أَعَاثُونَ الْأَغْرَ
 أَنْطِينَسَا فُونِيتَ سَفَاكَ الدِّمَا
 وَكَذَلِكَ تَاسِعُهُمْ ذِيُونَسَ الْأَيْهَمَا (١)
 أَلْقَى أَوَامِرَهُ عَلَيْهِمْ سَاخِطًا
 حَقْنًا وَكَلِمًا بِجِدَّتِهِ أُتْهَرُ :
 « عَجَلًا أَوْلَدَ السُّوءَ يَارْهَطَ الْفَشَلَ
 يَأَلَيْتُكُمْ طَرًّا فِدَا ذَاكَ الْبَطْلَ
 وَيَلَاهُ وَأَعْظَمَ الشَّقَاءَ فَكَمْ فَتَى
 لَمْ يَبْقَ لِي أَحَدٌ فَلَا لَهْفَاهُ لَا
 وَأَبُو الْفَوَارِسِ إِطْرُوبِلُ وَمُنِيَّتِي
 قَدْ كَانَ أَشْبَهَ بِأَبْنِ رَبِّ مُعْرَقٍ
 طَرًّا أَبَادَهُمُ الْوَعَى مُسْتَبْقِيًا
 رَنَامَةً رَقَاصَةً كَذَابَةً
 أَفَلَا شَدَّدْتُمْ مَرْكَبِي وَنَضَّدْتُمْ
 هَكَطُورُ مَنْ رَبًّا غَدَا بَيْنَ الْبَشَرِ
 مِنْهُ بِمَوْلُودِ لِإِنْسِي شَقِي
 لِي زُمْرَةٌ وَأَقْبَحَهَا بَيْنَ الزُّمَرِ
 وَبَنِي الْبِلَادِ سَوَامَهَا سَلَابَةً (٢)
 هَذَا الْمَتَاعُ لِكِي أَسِيرَ عَلَى الْأَثْرِ »

الجند اخني عليه الدهر فزعزع اركان مملكته وضعح احوال دولته وعاش العدو ببلاده
 وبطش بأولاده وارهه هكطور وهو مطمح ابصاره وحامي ذماره قبلاً يسام شر
 الهوان فلا بدع بعد ذلك ان يرى النور ظلاماً ويفقد الرشد وتهال شتائه على القريب
 والبعيد كأن الارض في عينه بقعة سوداء لا تحمل اليه الا الاعداء وهذا منتهى الجزع
 (١) عربنا كلمتي (Διον αγγιστον) بذيوس الايهم او الباسل على ما جرى
 عليه الاكثرون ولكن بعض النقلة جعلوا العلم الكلمة الثانية فقالوا اغابون الالهي او
 العظيم وهكذا قال مونتي (Agavo di divina sembianza)

(٢) القرن السيد والقرن المقارن الكفوء

(٣) الرنام المترنم

جَزَعِ البُنُونِ لِرِجْرِهِ وَتَأَلَّبُوا
 طَيَّارَةٌ صُنِعَتْ حَدِيثًا وَأَزْدَهَتْ
 وَالنَّيِّرُ نَيْرُ البَقْسِ كَانَ عَلَى الوَتْدِ
 فَأَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ بِالسَّيْرِ الَّذِي
 بِالنَّيْرِ رَأْسَ الجُدْعِ حَالًا أَذْخَلُوا
 مِنْ تَحْتِ ذَاكَ الجُدْعِ أَحْكِمَ عَقْدَهُ
 مِنْهُ اسْتَقَلُّوا يَشْحَنُونَ المَرْكَبَةَ
 قَرَنُوا لَهَا بَغْلَيْنِ مِنْ مِيسِيَّةٍ
 مِنْ بَعْدِ ذَا عَمْدُوا إِلَى قَرَسَيْنِ فِي
 فَبِنَفْسِهِ مَعَ فِجْهِ فِي صَرْحِهِ
 وَأَتَتْهُ إِيقَابٌ يُحَرِّقُهَا النَّصَبُ
 وَقَفَّتْ أَمَامَ الخَيْلِ تَدْبُهُ إِلَى
 قَالَتْ: «إِلَيْكَ الكَأْسُ خُذْهَا وَأَسْكُبِ
 وَلَشَدَّ مَرْكَبَةَ البِغَالِ تَاهَبُوا
 فَبَسَطَهَا الزَّيْبِيلُ فِي الحَالِ اسْتَقَرَّ
 مُحْفَوفٌ فِي ظَهْرِهِ حَلَقُ العُدَدِ
 فِيهِ وَتَسْعَةُ أَذْرُعٍ طَوَّلًا قَدَرُ
 وَالسَّيْرِ حَوْلِيهِ ثَلَاثًا حَوَّلُوا
 مِنْ ثُمَّ كَلَّمُهُمْ إِلَى الصَّرْحِ ابْتَدَرُ (١)
 بِفِكَالِكِ هَكَطُورٍ لِأَخِيلِ هَبَهُ
 فَرِيَامٌ نَالَ هَدِيَّةً وَبِهَا أَفْتَحَرُ
 أَكْنَافِ عُنْتِهِ غَذَا بَلَطُفُ (٢)
 فِي الحَالِ شَدَّهَا وَلَمْ يَرِعِ الكِبَرُ (٣)
 بِشَهِيٍّ صَرَفِ الرَّاحِ فِي كَأْسِ الذَّهَبِ
 صَبَّ المَدَامَةَ قَبْلَ أَنْ يَلْبِجَ الخَطَرُ
 زُلْفِي وَحَسَنَ العَوْدِ مِنْ زَفْسٍ أُطْلُبُ

(١) يصف الشاعر هنا اجزاء المركبة وكيفية اعدادها • فالمراد بالزيبيل صندوق من القصب وما اشبهه يلقى على المركبة اما مجلساً للركاب واما محملاً للمتاع • والنير كنير الحراثة وفي اعلاه حلق تمر به الاعنة منفصلة الى فكي الحيوانين والسير الذي يناط بالنير كان يبلغ طوله تسعة اذرع لانه كان يلف ثلاث مرار حول الجسر او الجذع (العريش) وهكذا فكانت الحيوانات تبحر المركبة بالجذع وليس بالسيور
 (٢) العنة الحظيرة

(٣) لا بد من التنبه هنا الى ان فريام ذهب بمركتين احدها تحمل الرياش والمتاع المعد لفكالك هكطور وتجرها البغال والاخرى لركوبه وتجرها الحياض

مِنْ زَفْسٍ مَنْ إِيُونٍ يَرْمُقُ طَرْفُهُ
 تَمْضِي عَلَى رَغْمِي فَسَلُهُ يُرْسِلِ
 فَإِذَا أَتَاكَ إِلَى يَمِينِكَ سَانِحًا
 لَكِنَّمَا إِنْ ظَلَّ زَفْسٌ مُعْرِضًا
 لَا أُغْرِيَنَّكَ أَنْ تَسِيرَ لِفَلَاسِكِهِمْ
 فَأَجَابَهَا: «لَنْ أَعْصِيَنَّكَ يَا امْرَأَةَ
 فَلَعَلَّهُ عَطْفًا يَرِيقُ» وَأَنْزَرَهُ
 فَذَنَّتْ بِإِبْرِيْقٍ وَطَسَّ تَذَهَبُ
 وَالكَأْسُ مِنْ بَعْدِ الْوُضُوءِ أَرَاقَهَا
 وَإِلَى السَّمَاءِ أَقَامَ يَنْظُرُ وَاقْفَا
 «أَبَا الْعَوَالِمِ زَفْسٍ مَنْ إِيْدَا عَلَا
 سَكِنَ أَخِيلَ فِي يَرِيقُ وَأَرْسَلَ
 فَإِذَا أَتَانِي عَنْ يَمِينِي سَانِحًا
 فَدَعَاهُ زَفْسُ اسْتَجَابَ وَأَرْسَلَ
 نَسْرًا زَفِيْفًا كَاسْرًا ذَا قُتْمَةَ
 جَنَاحَهُ قَدْ نَسْرًا كِصْفَتِي حَجْرَةَ
 فَتَنَسَّمَ الطُّرُودُ خَيْرَ ظُهُورِهِ
 مِنْ طُودٍ إِيْدَا حَيْثُ فِي عَلِيَّاهُ قَرَّ
 لَكَ طَيْرُهُ الْمَيْمُونُ ذَا الطُّوْلِ الْعَلِيِّ
 وَرَأَيْتَهُ جِئْتَ الْعُدَاةَ بِأَحَدَرٍ^(١)
 وَبَدِي الرَّسَالَةَ مِنْهُ لَمْ يَبْدِ الرَّضَا
 مَهْمَارَغَبَتْ وَلُبُّ مَهْجَتِكَ اسْتَعْرَ
 بَسْطُ الْكُفْرِ لَزَفْسٍ نَعْمَ التَّوْطِئَةَ
 فَوْرًا لِجَارِيَةِ بِخُدْمَتِهِ صَدْرُ
 مَاءِ الطُّهُورِ عَلَى يَدَيْهِ تَسْكُبُ
 فَوْقَ الْحَضِيضِ لَزَفْسٍ دَفَاعِ الضَّرَرِ
 فِي وَسْطِ تِلْكَ الدَّارِ يَصْرُخُ هَاتِفًا:
 يَأْمَنُ لِأَمْرِ جَلَالِهِ الْكُلُّ أَاتَمَرُ
 لِي طَيْرُكَ الْمَيْمُونُ ذَا الطُّوْلِ الْعَلِيِّ
 وَرَأَيْتَهُ جِئْتَ الْعُدَاةَ بِأَحَدَرٍ
 فِي الْحَالِ أَصْدَقُ كُلِّ أَطْيَارِ الْفَلَا
 بِالْأَسْمَرِ الْهَتَّاكِ فِي الْعُرْفِ أَشْهَرُ
 سَمَاءً فِي صَرْحِ الْغِنَا مَبْنِيَّةُ
 لَمَّا يَمِينًا فَوْقَ إِيُونٍ ظُورُ

فَهُنَاكَ فَرِيَامٌ لِسَاعَتِهِ عَلَى كُرْسِيَّةٍ بِجَمِيلِ بُشْرَاهُ أَعْتَلَى
وَأَسْتَأْقَهَا فَهَضَّتْ تَغْيِيرُ بَدَارِهِ وَرَتَا جُهَامَنْ وَقَعَ ذَلِكَ الْجَرِي صَرَ^(١)
وَأَمَامَهُ حَثَّ الْبِغَالِ وَأَسْرَعَا إِيدُوسُ مَعْتَلِيًّا مَحَالًّا أَرْبَعًا^(٢)
جَرِيَا بِالْيُونِ وَكُلُّ ذَوِيهِ فِي الْآثَارِ تَنْدُبُ نَدْبَ مَنْ مَيَّنَا قَبْرَ
حَتَّى إِذَا أُجْتَازَا بِأَسْوَاقِ الْبَلَدِ لِلْسَهْلِ جَدًّا لَا يَجُوطُهُمَا أَحَدٌ
وَإِلَى دِيَارِهِمْ أَتَيْتِي الْأَبْنَاءُ وَالْأَصْهَارُ مَعَ كُلِّ الْمَجَاهِيرِ الْأُخْرَى
لَمَارَأَى زَفْسُ وَالشَّيْخَانِ قَدْ وَجَعَا فِي السَّهْلِ رَقَّ لَفْرِيَامِ وَهَاجَ شَجَا
نَادَى أَبْنَهُ هَرْمَسَ الْمَحْبُوبِ قَالَ: «لَكُمْ أَحْبَبْتُ بَيْنَ بَنِي الْإِنْسَانِ أَنْ تَلْجَا
وَإِنْ تَشَأْ تَسْتَجِبْهُمْ فَأَصْحَبَنَّ إِذَا فَرِيَامُ فَهَوَى إِلَى الْأَسْطُولِ قَدْ خَرَجَا
لَا يَعْلَمَنَّ بِهِ بَيْنَ الْمَلَأِ أَحَدٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ آخِيًّا فَلَا حَرَجَا»
لَبَّاهُ قَاتِلُ أَرْغُوصٍ وَفِي عَجَلِ خَفِيهِ أَوْثَقَ فِي رِجْلَيْهِ مَبْتَهَجَا
(خَفَانٍ مِنْ عُنْبَرٍ صِيغَا وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ مِثْلَ الرَّيْحِ قَدْ دَرَجَا)^(٣)

(١) الرتاج الباب الكبير

(٢) المحال الدواليب او العجل . كانت مركبات الحمل على اربعة دواليب

ومركبات الركوب والحرب على دولابين

(٣) العنبر هو: تلك المادة السماوية التي تقدم الكلام عليها (ن ١٤ : ٧٤٧)

والظاهر انه يكاد يستعمل لكل غرض من اغراض الالهة فهو طعامهم كما ذكر في غير موضع وطعام خيلهم كما مر في النشيد الخامس وطيبهم الذي يتطيون به اذ تطيبت به هيرا (ن ١٤) ودواؤهم اذ استعملته ثيتيس (ن ١٩) مضادا للفساد فأفرغته في منخري فطرقل وهو قتل وهو هنا داخل في ملبهم . ولا يسهل علينا تأويل كل

والصَّوْاجَانُ الَّذِي يُلْقِي السَّبَاتَ عَلَى
 بِهِ مَضَى مِثْلَ لَمَحِ الطَّرْفِ يَنْزِلُ فِي
 وَرَاحٍ يَخْكِي أَمِيرًا جَدًّا نَحْوَهُمَا
 وَقَبْرَ إِيلُوسَ لَمَّا جَاوَزَا وَقَفَا
 هَمًّا بَانَ يُورِدَا لِلنَّهْرِ خَيْلَهُمَا
 رَأَى الْإِلَاحَةَ فَنَادَى: «يَا ابْنَ دَرْدَنْسِ
 أَرَى أَمْرًا آجَاءً نَابِالْحَتْفِ هَلْ هَرَبَا
 أَوْ فَوْقَ رُكْبَتِهِ نُحْنِي وَمَرَحِمَةً
 فَارْتَاعَ فَرِيَامَ خَوْفًا وَأُقْشَعْرَأَسَى
 لَكِنْ دَنَاهِرِ مَسِّ يَهُوِي عَلَى يَدِهِ
 «عَلَامَ يَا أَبَتَا وَالنَّاسُ قَدْ وَسَنَتْ
 هُنَا الْأَخَاءَةَ هَلَّا خُفْتَ شَرَّهُمْ»

مَنْ شَاءَ أَوْ يُوقِظُ الْوَسَنَانَ إِنْ خَلَجَا^(١)
 تِلْكَ السُّهُولِ بِحَرْفِ الْبَحْرِ مُدَلِّجَا
 عِدَارُهُ خَطَّ فِي شَرْخِ الصَّبَا بَلِجَا^(٢)
 وَقَدْ اغَارَ عَلَى الْغَبْرَاءِ جَيْشٌ دُجِّي
 مَعَ الْبِغَالِ فَهَبَّ الْفَيْجُ مُنْتَزِعَا
 تَرَوُّ وَأَنْظَرُ وَقَفْنَا مَوْقِفًا حَرَجَا
 نَلْوِي الْحِيَادَ وَقَوْرًا نَطْلُبُ الْفَرَجَا
 نَرْجُو عَسَاهُ لَنَا إِنْ يَسْتَجِيبَ رَجَا
 وَقَدْ غَدَا مَزْبَرٌ الشَّعْرِ مَلْتَعَجَا
 يُلْقِي السُّوَالَ بَلِينَ الْقَوْلِ مُنْتَزِجَا:
 بِنْدِي الْبِغَالِ وَهَنْدِي الْخَيْلِ تَرْتَحِلُ^(٣)
 وَكَلِّهِمْ لَكَ بِالْعُدْوَانِ مُشْتَعِلُ

تلك المزاعم على اختلافها الا اذا رجعنا الى معنى اللفظة في الاصل وعرفنا انها تفيد الخلود
 (١) خلع حرك - اشباه هذا الصولجان كثيرة في روايات القصص حتى وبعض
 المؤرخين وليس هذا الصولجان الذي يتصرف باليقظة والوسن باعجب من خاتم المارد
 الذي يعمل كل نوع من المعجزات . او القضيب الذي يحرك بساط الريح ويطيئه
 وهلم جرا

(٢) البلج الطلق الحيا

(٣) لا يزال شبان الترك وغيرهم من ابناء الشرق اذا خاطبوا شيخا قالوا له
 يا ابناء كما قال هر مس فيقال لهم يابني كما اجاب فريام فيما يلي

ما بالك الآن لو وافاك أيهم
 بدا الرياش وسر الليل منسدل
 ما كنت غصّ شباب الرفيق أرى
 شيخافاً لك في دفع الأذى قبل
 فلا تخف ضرري بل فائق بي عضداً
 لك أنبري وأباه فيك يمثّل^(١)
 فقال فريام يعلوه الجلال: «أجل
 لكن أرى بعض آل الخلد قد بسطوا
 إلي أسروا بسيار نظيرك ذي
 أهلاً وطوبى لأهل أنت فرعهم»
 فأطلعتني طلع الأمر أين ترى
 أطلبن بقاصي الدار مؤتمناً
 فرمتم هجرها لما نأى وقضى
 فقال: «من أنت من أي الرومة يا
 من ذكر حنف ابني المنتاب ينسطلي»
 أجب: «يا شيخ هل ذلك أمجانك لي
 إذ جئت خبري عن هكطوراً مثيل^(٢)
 فكم بصرت به للفلك مكتسناً
 جيش الأخاء وسيف الحنف يمثّل^(٣)
 وكم رأينا وأكبرنا وما معنا
 آخيل غيظاً على أتريد نفقتل
 في قوم أعوانه وافيت منتظاً
 أبي فلقطور من أهل اليسار غدا
 بملكه وإلى المرميد اتصل
 شيخاً حكاك بنوه سبعة كلوا

(١) يمثّل يتصور

(٢) امثل أيين

(٣) امثل السيف استله

فَعِنْدَهُ سِتَّةُ ظُلُومٍ وَسَابِعُهُمْ
 لَمَّا أَقْتَرْنَا فَسَهْمِي ذُونَ أَسْهَمِهِمْ
 وَالْآنَ أَتَقَنِّي لِلْسَّهْلِ مُرْتَقِبًا
 سَيَحْمِلُونَ عَلَى الْيُونِ مِنْ غَدِهِمْ
 فَقَالَ فَرِيَامُ: «إِنَّمَا كُنْتَ مُنْتَسِبًا
 أَجْسِمَ هَكَطُورِ أَخِيلَ رَمَى قِطْعًا
 فَقَالَ: «لَا مَنَسْرُ لَنَا بَعَثَ بِهِ
 فِي الْقُرْبِ مِنْ فُلْكِ أَخِيلَ لَقَدْ بَزَغَ أَثَرُ
 فَلَا عَرَاهُ فَسَادُ أَوْ تَحَلَّلَهُ
 وَكَلَّمَا طَرَ فَجَزَّ حَوْلَ صَاحِبِهِ
 لَتَعَجَبَنَّ إِذَا أَبْصَرْتَهُ تَرَفًّا
 كَمْ طَعْنَةٍ فَهَقَّتْ فِيهِ قَدْ أَنْدَمْتَ
 لِأَشْكَ وَذُوهُ حَتَّى بَعْدَ مَضْرَعِهِ
 فَطَابَ قَلْبًا وَصَاحَ الشَّيْخُ: «وَأَوْلَادًا
 أَنَا حَمَلْتُ مَعَ الْإِغْرِيقِ مُذْ حَمَلُوا
 بَدَا فَأَمْرٌ أَخِيلِ جِثَّتْ أَمْتِثَلُ
 فَقَدَّرَا الْقَوْمَ مِنْ كَفِّ الْوَعْيِ الْمَلَلُ
 وَالصَّيْدُ عَنْ رِذْعِهِمْ ضَاقَتْ بِهَا الْحَيْلُ
 إِلَى ابْنِ آيَاكَ فَأَصْدُقْنِي بِلَا مَهَلٍ
 لِلْغُضْفِ أَمْ قُرْبِ تِلْكَ الْفُكَاكِ لَمْ يَزَلْ»^(١)
 لَكِنَّ جِثَّتَهُ لِلْخَيْمِ قَدْ حَمَلُوا
 نَا عَشَرَ فَجَرًّا عَلَيْهِ وَهُوَ مُعْتَقَلُ
 دُودٌ تَحَالَّ بِهُمَا فِي الْوَعْيِ قَتَلُوا
 أَخِيلُ طَافَ بِهِ بِالْعُنْفِ يَجْتَذِلُ^(٢)
 لَا نَقَعَ دَنْسُهُ وَالْجَرْحُ مُنْدَمَلُ
 كَانَ آلَ الْعَلِيِّ تِلْكَ الدِّمَاغَسَلُوا
 عَنْ ذَلِكَ الْبَطَلِ الْقَهَّارِ مَا غَفَلُوا
 يَا حَبْدَا الْبَرُّ لِلْأَرْبَابِ مِنْ عَمَلِ

(١) لاغروان يشفق فريام من طرح جثة ابنه هكطور للغضف أي الكلاب لما كان يعلم من تخدم اخيل غيظاً عليه — في تواريخ العرب ان سليمان بن علي عم السفاح العباسي قتل بالبصرة جماعة من بني أمية وأمر بهم فحرقوا بأرجلهم وألقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب

(٢) يجتذل يطرب

لَمْ يَنْسَ مَا عَاشَ أَرْبَابَ الْأَمْبِ وَلَا هُمْ أَغْفَلُوهُ وَلَوْ بَعْدَ انْقِضَا الْأَجْلِ
 فَهَذِهِ الْكَأْسَ خَذُ مِنِّي وَكُنْ عَضُدِي بَعُونَ آلِ الْعَلِيِّ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ
 حَتَّى لِحِيْمَةِ آخِيلِ تُبَلِّغُنِي « فَمَا هَرِمِسُ : لَيْسَتْ شِيْمَتِي النَّحْلُ
 مَهْمَا أَكُنْ حَدَثًا مَا أَنْتَ تَطْمِعُنِي بِنَائِلٍ عَنِ آخِيلِ خَفِيَّةٌ تَصِلُ
 أَخْشَاهُ وَالنَّفْسُ تَأْتِي أَنْ تَمُدَّ يَدِي لِسَلْبِهِ إِنْ عُمِّي ذَلِكَ الْقَشْلُ ^(١)
 لَا صُيْبَنَّكَ حَتَّى لَوْ بَغَيْتَ إِلَى بِلَادِ أَرْغُوسَ ذَاتِ الشَّانِ تَنْتَقِلُ
 وَلَيْسَ بَرًّا وَبَجْرًا مَا ظَلَمْتَ عَلَى عَهْدِي تَمَسُّكَ مِنْ كَفِّ الْعِدِيِّ الْأَسْلُ
 وَهَبْ هَرِمِسُ لِلْكَرْسِيِّ وَأَسْتَلِمَ الْأُ مَنَازَ وَالسَّوْطِ ثُمَّ اسْتَأْنَقْ مِنْتَهْجَا
 وَهَمَّةَ الْخَيْلِ أَوْرَى وَالْبَغَالِ وَبَا حَفِيرِ حَالًا لِأَسْوَارِ الْحِمَى اتَّلَجَا ^(٢)
 أَلْفِي الْعِيُونَ أَعَدَّتْ زَادَهَا فَعَلَى أَجْفَانِهِمْ صَبَّ تَهْجَاعًا بِهَا أُندَجَا ^(٣)
 وَرَاحَ يَفْتَحُ أَرْتَاجَ الْحِصَارِ بِلَا عَنَا وَيَدْفَعُ أَرْلَاجًا بِهَا زُلْجَا ^(٤)

(١) كأنني بهوميروس وهو ينظم هذين البيتين قد التي بروح النبوة أمثلة على الجهم الغفير من عمال حكومات هذا الزمان ينهبهم بها كيف كانت آداب المأمور في زمانه وعظة يفيدهم بها ان كل صلة يُنفخ بها التابع فتمد إليها يده خفية عن المتبوع تعد رشوة وسرقة • وكل رشوة تؤخذ إنما تعد اختلاساً من بيت المال لأنها توجب نقصاً في دخله اذ لو قبل هرمس هدية فريام واخذ منه الكأس لنقصت من التحف المهداة الى أخيل

(٢) اتلج ورج

(٣) أي الفى الارصاد متأهبة لتناول الطعام فصب الهجوع على اجفانها وهذا التعبير الاخير من التعبيرات الهوميرية المألوفة

(٤) الارتاج الابواب والازلج الاقفال وزج الباب اغلقه بالازلج والمراد بالحصار السور الذي بناه الاغريق وراء السفن

وَبِالْهَدَايَا وَفِرْيَامَ وَمَرْكَبِهِ
 حَتَّى إِلَى الْخَيْمَةِ الشَّمَا الَّتِي رَفَعَ الـ
 مِنْ أَسْوَقِ السَّرْوِ شِيدَتْ تَحْتَ أَغْمِيَةِ
 وَحَوْلَهَا الدَّارُ شِيدَتْ تَحْتَ أَعْمَدَةٍ
 ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ بِالْعُنْفِ تَدْفَعُهُ
 بِوَجْهِ فِرْيَامَ خَفَّ الرَّبُّ يَنْتَحُهُ
 وَصَاحَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَمَّا تَرَجَّلَ : « يَا
 أَبِي نَصِيرًا إِلَيْكَ الْيَوْمَ أَتَقَدَّنِي
 أَنْ أَظْهَرَ لَأَخِيَلٍ فَمَا لِي بِنِي الْـ
 وَأَنْتَ رُخٌّ وَأَنْظِرْ حِينَ فَوْقَ رُكْبَتِهِ

أُمَّ الْخَيْمَامِ فِي بَطْنِ الْحَمِيِّ زَاجِجًا^(١)
 مَرْمِيدُ لَابْنِ أَيَاكٍ مَلِكِهِمْ عَرَجَا
 مِنَ الْمُرُوجِ بِهَا الْبَرْدِيُّ قَدْ مَرَجَا
 وَالْبَابَ مِنْ لَاجِ سُرُوٍ وَاحِدٌ رَتَجَا^(٢)
 لِكِنَّمَا دَفَعَهُ أَخِيَلٌ مَا زَعَجَا
 وَبِالْهَدَايَا إِلَى ذَلِكَ الْفِنَاءِ وَلَجَا
 ذَا الشَّيْخِ هَرَمِسُ مِنْ وَالِاكِ لَارَجُلُ
 وَهَاءَ نَا الْآنَ مَاضٍ عَنكَ أَنْ تَصِلُ
 عَلَى جَهَارًا وَلَا أَلِ الْإِنْسِ تَبْتَدِلُ
 وَسَلَّهُ رِفْقًا عَسَى يُصْنِعِي لِمَا تَسَلُ

(١) زلج حنف واسرع

(٢) الاغمية السقوف . والمزلاج المغلاق ورتج اقلل - يصف لنا الشاعر

خيمة اخيل او صرفته اذ لم تكن مصنوعة من القماش بل كانت مبنية من سوق
 شجر السرو ومسقوفة بالبردي (وفي الاصل القصب ذي الزغب) المقطوع من تلك
 المروج تحيط بها دارمتسعة قائمة على اعمدة . ويستفاد من هذا الوصف ومما تقدمه
 في التشيد التاسع انها كانت مقسمة عدة اقسام ففيها الحرم وفيها المضيف وفيها غرف
 اخرى . فلما اوفد اوديس وجاعته لاسترضاء اخيل وبات فينكس عنده افرزت له
 غرفة وبات فطرقل وحظيته بغرفة واخيل بغرفة اخرى هذا خلا منازل السبايا
 والمضيف الاكبر وهي اشبه شيء بصرائف شيوخ العرب النازلين في البقاع
 الزراعية كبر العراق لايماننا هذه الا ان الغالب في هذه الصرائف ان يكون المضيف
 فيها منزلاً متسعاً منفصلاً عن الحرم

ولا شك ان امثال هذه الصرائف لم يكن يقام الا لارعماء في ازمته الحصار الطوال

وَبِاسْمِ فِيلَا وَثِيْتَيْسِ وَنَفْطُمْ نَاشِدُهُ يِرُنْ لِدَمْعِ مِنْكَ يَنْهَمِلُ^(١)

هَكَذَا هَرَمِسُ أُمَّتِ الْخَطَابَا وَتَوَارَى إِلَى الْأَلْبِ وَأَبَا^(٢)

(١) أي ناشده باسم أبيه وامه وابنه

(٢) قضى هرمس رسالته وابلغ فريام سالماً الى منزل اخيل ثم توارى

وقفل عنه راجعاً

يرى حفظة التوراة لأول وهلة شهاً غريباً بين رسالة هرمس ورسالة الملك الذي رافق طوبيا وقد أرسله ابوه الى غاييلوس بمدينة راجيس بأرض الماديين وهو يجهل الطريق « فينما خرج طوبيا اذا بفتى بهي قد وقف مشمراً كأنه متأهب للمسير فسلم عليه وهو يجهل انه ملاك الله وقال من اين اقبلت يافتي الخير قال انا من بني اسرائيل فقال له طوبيا وهل تعرف الطريق الآخذة الى بلاد الماديين . قال اعرفها وقد سلكت جميع طرقها مراراً كثيرة وكنت نازلاً باخينا غاييلوس المقيم براجيس مدينة الماديين » فدخل طوبيا بالملاك على أبيه فسأله ان يذهب بابنه دليلاً الى راجيس على أن يؤدي له أجرته « فقال له الملك آخذة واعود به اليك فقال له اخبرني من أي عشيرة ومن أي سبط انت فقال له رافائيل الملك أفي نسب الاجير حاجتك ام في الاجير الذي يذهب مع ابنك ولكن لكي لا اقلق بلك انا عزز يا بن حننيا العظيم » فرافق طوبيا وجرت المعجزات على يده ورجع به سالماً الى والديه ولما سئل ان يأخذ أجرته قال « اني رافائيل الملك . . . والآن قد حان لي ان ارجع الى من ارسلني . . . وبعد ان قال هذا ارتفع عن ابصارهم فلم يعودوا يعاينونه بعد ذلك » (سفر طوبيا فصل ٥ - ١٢) . وامثال ظهور الملائكة للبشر كثيرة في التوراة والانجيل والقرآن كقوله « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » ولهذا قال بعض الشراح ان هوميروس اخذ هذه الرواية عن التوراة اذ كان عالماً بما تلقنه من اليهود اثناء اقامته بمصر ان الباربي عز وجل قد ينفذ ملائكته رسلاً الى البشر

ولا اخال هذا الزعم صادقاً في كلياته وان امكن صدقه في هذه الرواية لان

الاعتقاد بالصلة بين الخالق والمخلوق عالم لجميع الاديان منزلة كانت او غير منزلة .

فَعَدَا الشَّيْخُ رَاجِلًا وَانَابَا
 إِيْدِيُوسًا فَظَلَّ عِنْدَ الْعِجَالِ عَانِيًا فِي جِيَادِهَا وَالْبِغَالِ
 وَمَضَى يَقْصِدُ ابْنَ فَيْلَا فَأَلَمَّا هُ تَنَحَّى وَعَنْهُ أَنْأَى الصِّحَابَا

مَا لَدَيْهِ غَيْرُ الْفَتَى أَفْطَمِيدِ وَكَذَا فَرَعِ آرِسِ الْقَمِيدِ
 كَانَ عَنِ زَادِهِ وَرَشَفِ النَّيْدِ

قَامَ وَالزَّادُ لَا يَزَالُ لَدَيْهِ وَهُمَا قَائِمَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 كَلِمًا مَارَأَوْهُ فَنَسَلُوا نَصًا بَّ عَلَى زَكْبَتِي أَخِيلِ أَنْصَابَا

وَيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ كَمَ مِنْ فَتَى جَلَّ مِنْ بَنِيهِ أَبَادَتَا قَبْلُ قَبْلُ
 دَهْشُوا عِنْدَ مَا عَلَى الْقَوْرِ أَقْبَلُ

دَهْشَةَ الْقَوْمِ مِنْ وَفُودِ غَرِيبِ سَاقَهُ فَادِحُ الْقَضَاءِ الْمُرِيبِ
 قَاتِلًا مِنْ بِلَادِهِ فَرًّا يَلْجَا لِدِيَارِ أَمْرِيءِ تَعَلَّى جَنَابَا^(١)

فانشاد هو ميروس لا يكاد يخلو منها نشيد من مخاطبة او رسالة بين الآلهة والبشر وجميع
 الانار الباقية من كتاب اليونان الذين احاطوا علماً بمتقدات اليهود او لم يحيطوا
 ملائى بمثل هذه الروايات فضلاً عن روايات من هم اقدم منهم من المصريين
 والكلدان والاشوريين

(١) اي ان اخيل واصحابه دهشوا لرؤية فريام قادماً عليهم وليس بحسبانهم
 انه قادم كما يدهش القوم في دار رجل ذي عزوة وشأن اذا دخل عليهم خجاة رجل
 جان يطلب اللياذة . فهم على ما ترى كابناء البادية اذ كانوا ولا يزالون يحمون الصرير
 وينزلونه منزلة الجار والنزيل وان عظمت جنايته وضعت عزوته . قال الكميته :

فَأَجَالُوا الْأَبْصَارَ بِاسْتِعْجَابٍ وَهُوَ أَلْقَى خُطَابَهُ بِأَكْتِنَابٍ :

« يَا أَبْنَ فَيْلًا مُقَرَّبَ الْأَزْبَابِ »

أَذْكَرٍ أَذْكَرٍ بِشَيْبَتِي وَالِدَالِكِ دَرَكَ الْعَجْزِ آهٍ مِثْلِي أَدْرَكُ
رُبَّ جَارٍ أَصَابَهُ بِيَلَاءٍ وَهُوَ لَا عَوْنَ صَدَّ عَنْهُ الْمَصَابَا

إِنَّمَا لِلْسُرُورِ يَلْقَى سَيِّلًا ذَاكَ إِنْ أَبْلَغُوهُ حَيًّا أَخِيَلَا
فَيْرُجِّي لَهُ مَعَادًا حَمِيَلَا

لِيَرَاهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ اغْتِرَابٍ وَأَنَا آهٍ أَلْتَطِّي بِالْتِهَابِ
كَمْ فَتَى بَاسِلٍ بِأَيُّونَ لِي كَا نَ فَطْرًا بَادُوا وَأَضْحَوْا تُرَابَا

عِنْدَ مَا جَاءَتِ الْأَخَاءُ بُجْرَا حُسْبُؤَالِي خَمْسِينَ عَدًّا وَحَصْرَا
مِنْ نِسَاءٍ شَتَّى وَتِسْعَةَ عَشْرَا

عُصْبَةً إِخْوَةَ أَشِقَاءَ كَانُوا جَاهِمٌ بِالْجِهَادِ لِلتَّخْفِ دَانُوا
وَاحِدٌ ظَلَّ مِنْهُمْ بِدِيَادٍ عَن سُرَانَا يَتَقِي الْبِلَادَ الْحَرَابَا

وحيش نصير جأنا عن جنابة فكان علينا واجبا ان يزورا

أي ان يكرم ويؤخذ بيده • ومثله قول سليم بن محرز :

ونمغ سرب الجار ان رامة العدى جهاراً بنحطي تمز سلاهبه

وقول عنتره :

واني لاحمي الجار في كل زلة وافرح بالضيف المقيم وابهج

ذَٰكَ هَكَطُورٌ مِّن قَتْلِ أَخِي ۖ وَهُوَ يَحْيَىٰ ذِمَارُهُ وَالْعَشِيرَا

ذَٰكَ مَا سَاقَنِي هُنَا مُسْتَجِيرَا

فَأَمَّتْ الْأَسْطُولُ فِي ذَا السَّيْلِ ۖ وَلَقَدْ جِئْتُ بِالْفِكَالِ الْجَزِيلِ

فَسَرَاةَ الْعُلَىٰ أَخِيْلُ أَنْتِي وَأَرْ ۖ فُقُوجِي وَادُّكْرَا بَاكَ أَهْتِيَا

لَا جَدِيرٌ فِي الْخَلْقِ بِالرَّفَقِ مِثْلِي ۖ لَا وَلَا فِي الْوَرَىٰ أَمْرُوءٌ ذُلٌّ ذَلِّي

هَذِهِ الْكَفُّ أَسُّ بُؤْسِي وَخَذَلِي

وَبِهَا ابْنِي أَضْحَىٰ قَتِيلًا جَدِيلَا ۖ وَأَنَا قَدْ قَبَلْتُهَا نَقِيلَا ^(١)

فَبِذَا الشَّيْخُ هَاجَ مَدْمَعِ أَخِي ۖ لَ لَذِكْرِي أَيُّهُ فِيلَا اُكْتَبَا

فَبَرَفِقٍ أَنَاهُ عَنْهُ وَأَجْرِي ۖ عِبْرَاتٍ سَحَّتْ عَلَى الْقَوْرِ حَرِي

فِكَلَا الْقِيَمِينَ نَاحٍ لِّذِكْرِي

ذَا لِهَكَطُورٍ سَاجِدًا لِأَخِيْلَا ۖ وَأَخِيْلُ فَطْرُقَلِ يَبْكِي وَفِيْلَا

لَبْنَا يَنْجَابٍ ثَمَّةً حَتَّىٰ ۖ لَهْمَا أَهْتَرَّتِ السَّقُوفُ أُتْحَابَا

وَأَخِيْلُ لَمَّا رَوَىٰ بِنَحِيهِ ۖ غَلَّهُ قَامَ مَغْضِيًّا عَن كُرُوبِهِ

أَنْهَضَ الشَّيْخَ رَافِقًا بِمِشِيهِ

وَلَهُ وَجَهَ الْخِطَابِ فَقَالَا : « إِي نَعْمَ سَامَكَ الْقَضَاءُ وَبَالَا

كَيْفَ قُلِّ لَمْ تَحْفَ فَجِئْتَ إِلَى الْفُلَا ۖ كِ وَحِيدًا لِمَنْ بَنِيكَ أُتْبَا

(١) مهيارم الرسامون من مثال لمتهى الشقاء والذل فما هم باتين بمنل

لَكَ قَلْبٌ مِثْلُ الْحَدِيدِ الصَّلْبِ فَأَنْهَضِ اجْلِسْ وَتُنْبِقِ طَيِّ الْقُلُوبِ

عُصَصَ النَّفْسِ لِأَشْتِدَادِ الْخُطُوبِ

لَيْسَ يُجْدِي بُكَاءُ وَاوْنَا وَالنَّحِيبُ فَالرَّزَايَا لِكُلِّ مَرَّةٍ نَصِيبُ

لَيْسَ يَخْلُوسِي بَنِي الْخُلْدِ مِنْ هَمْ وَلَكِنْ لَنَا أَعْدَاؤُا الْعَدَابَا

فَبِأَعْتَابِ زَفْسَ قَارُورَتَانِ ذِي لِحْيَةٍ وَذِي لَشْرِ الْهَوَانِ

فِيهِمَا كُلُّ قِسْمَةِ الْإِنْسَانِ

فَالَّذِي مِنْهُمَا مَزِيحًا أَنَا لَا زَفْسُ يَلْقَى خَيْرًا وَيَلْقَى وَبَالَا

هذا المشهد المهيب : ملكٌ نبيلٌ وشيخٌ جليلٌ يجرر شبيهه على قدمي فتى فتاك ويقبل اليد التي سلبته نعيم الدنيا وبطشت بولدهم صفوة ابطال زمانهم — ومهما شحذت القرائح فشاهاى بمنتجة اباع من خطاب فريام لاخيل وأوقع منه في النفس حتى هاج مدمع ذلك القلب الصلب • فاجأ فريام اخيل وقومه وما احسوا الا ان هو بينهم فبهتوا فانسل واهوى على ركبتي اخيل وأخذ يقبل يديه • وقبل ان يبسط مرامه افتتح كلامه بقول يلين الجلمود اذ امرًا على مخيلته بعبارة وحيزة ذكرى أبيه فيلا وهو كما علمت اعز الناس على اخيل وقد أدركه المعجز وكساه الشيب حلة الجلال ثم قابل بين حالته وحالة ذلك الشيخ النائي فاذا هو اجدر بالرفق بما لا يقاس • ثم مر عجبًا على ذكر مقتل ابنائه حتى اذا أنس من اخيل ارتياحاً أتى على ذكر هكطور ومقتله ولم يذكر من مناقبه الا انه كان يحمي ذماره وعشيرته وليست سواها منقبة تعلي قدره لدى اخيل وتعطفه عليه وان كان عدوه الالاد ووطأاً للختم بتكرار ذكر فيلا واحتتم بعبارة أخذت بجميع اطراف المذلة والتعاسة وهي قوله

هذه الكف أسُّ بؤسي وذلي وبها ابني اضحى قتيلاً جديلاً وانا قد قبلتها تقبيلاً
فلا بدع بعد ذلك ان ينتجب اخيل على عزة نفسه وقد نُصبت لعينيه كل
هاتيك الرسوم

والذي لا ينال إلا من الشِّ
رَ فتنَّابُهُ الخُطُوبُ أُتِّيَابَا

بطَواهُ يَطْوِي البِلَادَ كَلِيلَا
تَائِمًا فِي عُرْضِ الفَلَاةِ ذَلِيلَا
مِن بَنِي الخُلْدِ وَالوَرَى مَحْدُولَا^(١)

فَلَقِيلَا الأَرْبَابُ خَيْرَ الهِبَاتِ
أَجَزَلُوا مَذْبَدَا لِهُذِي الحَيَاةِ
فَاقَ جَاهًا وَثَرَوَةً وَعَلَى المِرِّ
مِيدَ أَضْحَى قِيلًا مُطَاعًا مُجَابَا

وَلَنْ كَانَ فَانِيًا وَأُبْنَ فَانَ
أَنكَحُوهُ إِلهَةً ذَاتَ شَانِ

(١) يقول ان في اعتاب زفس قارورتين (او دنين) قارورة جعل فيها شراب الخير وقارورة شراب الشر فيسقي الناس اما من احداها واما من كليهما فالذي يسقى مزيجاً من الخير والشر يلقى خيراً ويلقى شرّاً والذي يسقى من الشر لا يلقى الا الشر والشقاء

وفي هذا التوزيع حكمة صادقة قل من يتبها اليها وهي انه لم يقل بوجود بشر يسقى من قارورة الخير وحدها اشارة الى انه لاراحة تامة لاحد من بني الانسان هذه خرافة من خرافات القوم ولكنها تتضمن حقيقة راسخة وفيها استعارة لطيفة ورد امثالها في التوراة اذ ذكر صاحب المزامير كأساً بيد الحق جلّ جلاله . ونكاد نجد في كلام شعرائنا كأساً لكل محمود ومكروه . قال عنتره :

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل
وقال ابن الفارض :

سقتني حُميا الحب راحة مقلتي وكأسي محيامن عن الحسن جلبت
ومن مرويات الزمخشري :

ما ارجي بالعيش بعد أناسٍ قد اراهم سقوا بكأس حلاقٍ
والمراد بكأس حلاق الموت

وعلى ذا منوه بالأشجان

بجَاهُ لَمْ يُعْطَ قَطُّ بَيْنَنَا بَعْدَهُ فِي بِلَادِهِ يَحْكُمُونَا
فِرْعُهُ وَاحِدٌ سَيَقْضِي قَرِيبًا غَيْرَ مُجِدِّ مَشِيدَةٍ حِينَ شَابَا

كَيْفَ أَجْدِي وَقَدْ سَطَطْتُ دِيَارَا وَيَالِيُونَ قُمْتُ وَالْهَوْلُ دَارَا
لَكَ أَهْمِي وَاللَّكَ الْأَكْدَارَا

وَكَذَا أَنْتَ قَدْ رَوَى الرَّأْوُونَا لَكَ يَا شَيْخُ طَالِعًا مِيمُونَا
كُنْتَ ذَا دَوْلَةٍ وَمَالٍ وَأَبْنَا بِشَرْخِ الصَّبَا سَمَّوْا أَنْجَابَا

مِنْ ذُرَى لِسْبُسٍ مَقَرِّ مَقَارٍ لِفَرِيحَا لِحَرْفِ هَذِي الْبِحَارِ^(١)
سُدَّتْ جَمَّ الْقَوَى رَفِيعَ الْمَنَارِ

إِنَّمَا مِنْذُ ذَا الْقِتَالِ الْوَيْلِ لَا تَرَى غَيْرَ قَاتِلٍ وَقَتِيلِ
فَاعْتَصِمْ بِالْعِزَاءِ لَا تَجْعَلِ الضِّيَّةَ حَمَّ أَسَى فِيهِ نَقَطَعُ الْأَحْقَابَا

لَيْسَ يُجَدِّدُكَ حُزْنٌ هَكَذَا وَرَتَمَا أَنْ نَقِيمَنَّهُ بِذَرْفِكَ دَمَمَا^(٢)

(١) كانت مملكة فريام ممتدة من سواحل بحر هيللا (الدردييل) شمالاً إلى لسبوس جنوباً إلى فريحيا شرقاً. وذكر اسطرابون أنها كانت تسع ممالك منضمة جميعاً تحت لواء فريام فقول هو ميروس هنا قول عالم بجغرافية زمانه محقق
(٢) قال أراكة:

لعمرى لئن أتبت عينك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتتفدن ماء الشؤون بأسره وإن كنت تمرهن من شج البحر
تأمل فإن كان البكا رد هالكاً على احدٍ فاجهد بكاك على عمرو

رُبَّ خَطْبٍ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ يَسْعَى ^(١)
 قَالَ يَحْكِي فِرْيَامُ آلَ الْخُلُودِ: « يَا بَنَ فَيْلَا لَا تَدْعُنِي لِلْقُعُودِ
 إِنَّ هَكَطُورَ فِي خِيَامِكَ لَا قَبْرَ يُورِيهِ فِي التُّرَابِ أَحْتَجِبَابَا

أَعْطِيهِ حَتَّى بَعِينِي أَرَاهُ وَجَزِيلَ النَّفَاسِ أِقْبَلْ فِدَاهُ
 فِيهَا قَدْ آتَيْتُ أَبْنِي سَلَاهُ
 مِنْكَ يَا مَنْ حَيًّا قَدْ اسْتَبْقَانِي أَنْظِرُ التُّورَ سَاطِعًا بِالْأَمَانِ
 فِيهَا أَهْنَأَ عَسَاكَ تَرْجِعُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ بَعْدِ مَا نَأَيْتَ أَغْتَرَابَا»

عِنْدَ هَذَا أَخِيلُ أَحْدَقُ شَزْرَا قَالَ: « يَا شَيْخُ لَا تَعْظِيَنِي قَسْرَا
 لَكَ هَكَطُورُ سَوْفَ يُعْطَى فَصَبْرَا
 بِنْتُ شَيْخِ الْبَحَارِ أُمِّي أَتَنِّي مِنْ لَدَى زَفْسِ أَمْرِهِ بَلَّغْتَنِي
 وَأَنَا عَالِمٌ بِأَنَّ الْإِهَاءَ بِكَ حَتَّى الْأَسْطُولِ جَاءَ فَعَابَا

أَيُّ مَرَّةٍ وَلَوْ بِشَرِّخِ الشَّبَابِ يَخْرُقُ الْجَيْشَ قَاصِدًا أَبُوبَايِ

(١) لقد أكبر الشاعر بطله أخيل بهذا العطف على فريام فوق أكباره أياه بسائر ما قال إذ أبرزه هنا ذا عاطفة وحكمة وحنان فبات المستعطف المستعطف وهي براعة من الشاعر نادرة المثال إذ أضاف إلى مناقبه منقبة هي أعظمهن وأبعدهن عن ذهن المطالع فلا يأتي على حتام اللياذة الا وقد رسخ في تصويره ان أخيل من اعظم الخلق بأساً وكرامة وعزة وشهامة وهو وان كان صعب المقاد صلب الجنان فلا يخلو عنصره من اصفي جواهر الكرم والورع والاحسان

عن عيون العيونِ طيِّ الحجابِ

أَوْ أَزْلَجْنَا لَهُ يَتَهَيَّأَ دَفْعَهَا أَصْمَتُ إِنْ شِئْتَ تَلْبَثُ حَيًّا
لَا تَهْجُنِي فَرْفَسَ أَعْصَى وَلَا أَرْ عَى ذَلِيلًا هُمَا وَشِيخًا مُصَابًا^(١)

جَزَعَ الشَّيْخُ لِلْوَعِيدِ مُطِيعًا وَأَخِيلٌ كَاللَّيْثِ هَبَّ سَرِيعًا
غَادَرَ الْحَيْمَ أَمْرًا مَتَّبِعًا

مَعَهُ مِنْ رِفَاقِهِ تَبَعَانِ بَعْدَ فَطْرُقَلٍ أَقْرَبُ الْفَتِيَانِ
أَفْطَمِيدٌ وَالْقَمِيدُ أَخُو الْعَزِّ مِ جَمِيعًا عَدَا وَجَازُوا الْبَابَا

ذَلِكَ الْفَيْجِ أَذْخَلُوا وَأَحَلُّوا مَجْلِسًا وَالْبَغَالِ وَالْحَيْلِ حَلُّوا
وَمِنَ الْمَرْكَبِ الرَّيَاشِ اسْتَقَلُّوا

غَيْرَ بُرْدَيْنِ شَائِقَيْنِ جَمَالًا وَشِعَارٍ مَزْخَرَفٍ يَتَلَالَا
رَامَ آخِيلُ أَنْ يُكْفَنَ هَكَطُو رُبَّهَا عِنْدَ مَا يُتِيحُ الْمَآبَا

وَالْجَوَارِي لِعَسَلِ هَكَطُورِ نَادَى وَلِتَطْيِيهِ هُنَاكَ بَعَادَا
خَشِيَّةً أَنْ يَرَى الْأَبَّ أَبْنَا أَبَادَا

فَيْتُورُ الْأَوَارُ ضِمْنَ فُوَادِهِ وَأَخِيلُ يَشْتَدُّ دَاعِي أَسْتَدَادِهِ

(٣) عيون العيون نواظر الارصاد — هذه آخر شرارة قذفها اخيل عن زناد غضبه الذي بنيت عليه الرواية . وهنا خبت ناره فبات دعة وكرماً بعد ذلك الاحتدام الوهاج

وَبِهِ يُعْمَلُ الظُّبَى لَا يُبَالَى أَنهى زَفْسُ أُمِّ أُخَيْلِ الْعِقَابَا

غَسَلَتْهُ وَطَيْبَتْهُ الْجَوَارِي وَيُرْدِ كَفَنَهُ وَشِعَارِ^(١)

وَأَخِيْلُ أَلْقَاهُ خَلْفَ الدَّارِ

فَوْقَ نَعَشٍ وَذَانِ بِأَسْتَعْجَالِ رَفَعَاهُ لِظَهْرِ كَبْرَى الْعِجَالِ

عِنْدَ هَذَا بَكَى أَخِيْلُ وَفَطْرُؤُ لَ دَعَا قَال: «لَا تَسْمُنِي عِتَابَا

لَا تَغْظُ إِن بَلِّجَ آذِيْسَ يَنْمِي لَكَ أَنِّي أَعَدْتُ هَكَطُورَ رَغْمَا

فَأَبُوهُ أَدَى الْفَكَكَ الْآتَمَا

وَأَنَا مِنْهُ سَهْمَكَ الْمُعْتَادَا سَوْفَ أَبْقِي «وَلِلصَّرِيفَةِ عَادَا^(٢)

(١) قد علمت مما مر من التمثيل بجنه هكطور ووعيد اخيل وهديده انه كان ينوي لها شر النيات . اما الآن وقد انطفأت جذوة غيظه وارعوى الى الصواب فقد رجع الى اجراء الواجب بعرفهم من رعاية جنث الموتى فأمر بتكفينه وتطيبه على ما يليق بمقامه — تلك كانت حالة العرب في جاهليتهم فقد كانوا اذا اشتد بهم الكيد يملون بالقتلى مثله قبيحة ولكنهم كانوا فيما سوى ذلك يحترمون جنث القتلى ولو من اعدائهم . وقد جاء في الاثر ان جساساً لما قتل كلياً وضع على جنثه حجراً لثلاثاً تأكلها السباع . والتمثيل بالقتلى مما نهى عنه الاسلام كما تقدم . وفي الحديث عن عائشة : « كسر عظم الميت ككسره حياً » اي انه لا يهان كما لا يهان الحي . ومن مرويات الحديث ايضاً : « لأن يجلس احدكم على جرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر » ومن هذا القليل قول المعري :

خفف الوطء ما ظن اديم ال أرض الامن هذه الاجساد

وقبيحُ بنا وان قدم العم دُ هوان الالباء والاجداد

(٢) حيدالو ذكر الشاعر في جملة خطاب اخيل لفطر قل امر زفس بالتخلي

حَلَّ فِي عَرْشِهِ الْبَهِيِّ لَدَى الْحَا نَطِ يُلْقِي الْفَاظَ نَطَقٍ عِدَابَا :

« لَكَ يَا شَيْخُ قَدْ أُعِيدَ فَتَاكَ وَهُوَ فِي نَعْشِهِ فَغَلَّ مُبْتَغَاكَ

فَإِذَا الْفَجْرُ بُكْرَةً وَافَاكَ

فَمَلِيًّا تَرَاهُ عِنْدَ الْمَعَادِ إِنَّمَا الْآنَ حَانَ وَقْتُ الزَّادِ

فَنِيُوبَا لَمْ تَسَهُ عَنْ زَادِهَا فِي صَرْحِهَا مَذْأَصَابِهَا مَا أَصَابَا ^(١)

وَلَدَهَا اثْنَا عَشَرَ بِرَبِيعِ الْحَيَاةِ قَتِيَّةٌ سِتَّةٌ وَسِتُّ بَنَاتِ

فَتَسَكَّتْ أَرْطَمِيسُ بِالْغَادَاتِ

عن هكطور لأن ذلك يجمل عذره لديه فهو اقرب الى اظهار الاضطراب من قبول الفكك واستبقاء سهم فطرقل منه



نيوبا واحد اولادها

(١) أشار اخيل الى قصة مشهورة في خرافاتهم مؤساة لفريام وحنًا له على تناول الزاد . ذلك ان نيوبا ابنة الططال وامرأة امفيون ملك ثيبة كانت تعز بكثره اولادها وهم ستة بنين وست بنات ففاخرت بهم لاطونة عشيقة زفس ولم يكن للاطونة سوى ولدين فيوس (الشمس) وارطميس (القمر) فحنقت لاطونة واغررت ولديها فقتلا جميع اولاد نيوبا فلبثوا تسعة أيام مجندين على التراب بدمائهم لا يضمهم لحد لأن زفس كان يمسح كل من دنا اليهم حجراً . ولما كان اليوم العاشر دفنهم الالهة . ثم مسخت نيوبا

وَبِقَوْسِ اللَّجِينِ فِييُوسُ أَرْدَى وَأَبَادَ الْفَتِيَانَ غِيظًا وَحِقْدًا
ذَلِكَ إِذْ فَخَرَتْ نِيُوبًا لَطُونًا ۱۱ حَسُنَ يَوْمًا بِضُنُوقِهَا إِعْجَابًا^(١)

فَلَهَا اثْنَا عَشْرُ وَتِلْكَ اثْنَانِ إِنَّمَا قَدْ أَفْنَاهُمُ هَذَا
أَنْهَرًا تِسْعَةً بِمَوْتِ الْهَوَانِ
لَبِثُوا لَا قَبْرَ فَرَفَسُوا جَهَارًا مَسَخَ النَّاسَ حَوْلَهُمْ أَحْجَارًا
وَسَرَاةُ الْخُلُودِ عَاشِرَ يَوْمٍ دَفَنُوهُمْ وَالْأُمُّ تُجْرَعُ صَابًا

شَعَرَتْ بِالطَّوَى بِجُهْدِ الْبُكَاءِ وَهِيَ لِلآنِ تَلْتَضِي بِشَقَاءِ^(٢)
نَالَهَا مِنْ لَدَى سَرَاةِ السَّمَاءِ

بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ بِسَيْفِيلِ صَخْرًا بِجِبَالِ شَمِّ يَرُوعْنَ ذَعْرًا
حَيْثُ مَثَوَى الْحُورِ اللَّوَاتِي عَلَى جُرِّ فِي أَخْلُوسٍ لَهَا الرَّقْصُ طَابًا

وَكَذَا نَحْنُ زَادَنَا نَأْتِيهِ وَأَبْنِكَ الْقَرَمَ بَاكِرًا تَبْكِيهِ
عِنْدَ مَا لِلْبِلَادِ تَرْجِعُ فِيهِ

صخرًا كما تحولت امرأة لوط نُصب ملح على ما جاء في التوراة (تك ١٩ : ٢٦)
ولكن نيوبا بقيت على كونها جسادًا تتألم
يقول اخيل لفريرام ان مصاب نيوبا بأولادها فوق مصابك ومع ذلك فقد شعرت
بالجوع واكلت فهذا وقت الطعام وللنوح والبكاء وقت آخر

(١) الضنوا الاولاد

(٢) الطوى الجوع

فَهِنَّكَ الدُّمُوعُ مَا شِئْتَ تَهْمَرْنَ « ثُمَّ شَاءَ بِيضَاءِ أَقْبَلَ يَنْحَرُ
وَذَوُوهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَلَخُوهَا أَرَبُوهَا وَسَفَدُوا الْآرَابَا (١)

وَأَشْتَوَوْهَا بِبَلَاهِبِ النَّيْرَانِ ثُمَّ مَدُّوا الشَّوَاءَ فَوْقَ الْخَوَانِ
وَالْقَتَى أَفْطَمِيدُ لِلضِّيْفَانِ

وَزَعَ الْحُبْزَ بِالْقِنَاعِ أَمْثَالًا وَأَخِيلُ اللَّحُومِ قَسَمٌ حَلَا
وَالْأَيَادِي مَدَّتْ إِلَى الزَّادِ حَتَّى أَتَقُوا الزَّادَ جَمَلَةً وَالشَّرَابَا

وَأَبْنُ دَرْدَانُسٍ أَخِيلٌ تَأَمَّلْ يُعْظِمُ الْقَدَّ وَالْجَمَالَ الْمُسْكَمَلُ (٢)
وَمُحِيًّا الْآرَابَا إِنْ هُوَ أَقْبَلَ

وَأَخِيلٌ فَرِيَامٌ أَعْظَمُ قَدْرًا لَوْ قَارَ وَمَنْطِقُ زَانَ فِكْرَا
لَبِثَا بَرْهَةً وَكُلُّ بِكَلِّ مُحْدِقٌ مُكَبِّرٌ لَهُ أَسْتَعْجَابَا

ثُمَّ فَرِيَامٌ قَالَ: « أَخِيلُ دَعْنَا بَلْدَيْدِ الْجُوعِ ذَا الْحَيْنِ نَهْنَا
فَأَنَا لَمْ أَعْغِضْ لِعَيْنِي جَفْنَا

مُدَّ قَضَى هَا لِكَا بَسَاعِدِكَ أَبْنِي بَلَّ بَيْتِي مَا زِلْتُ أَشْقَى بِجُرْنِي
أَتَلَوَى عَلَى الدَّمَالِ بَصَحْنِ الْ دَارِ أَصْلِي لَطَى الْأَسَى اللَّهَابَا

إِنْ أَدُقُّ زَادَكَ الَّذِي لِي تَهِيًّا أَوْ تَرَانِي رَشَفْتُ كَأَسِ الْحُمِيًّا

(١) أَرَبُوهَا قَطَعُوهَا وَالْآرَابَا الْقَطَعُ وَسَفَدُوا شَكُوا فِي السَّفَائِدِ

(٢) ابْنُ دَرْدَانُسٍ فَرِيَامٌ

فإلي الآن لم أذُق قطُ شيئاً «

فأخيلُ في الحالِ أصدَرَ جَهراً لِلْحَوَاشِيِ وَلِلْسَيِّئَاتِ أَمراً
أَنْ يُعِدُّوا فِي الْبَابِ فُرُشًا وَيُلْقُوا لِحُفِّ الْبَرْفِيرِ الْحِسَانِ قِشَاباً

وَيَمِدُّوا فَوْقَ الْفِرَاشِ الزَّرَابِي وَعَلَيْهَا مُكَنَّفُ الْأَنْوَابِ^(١)
فَالجَوَارِي جَرِينَ لِلْأَعْتَابِ

مَعْنَى الْمِصْبَاحِ لِلْبَابِ رُحْنَ وَفِرَاشِينَ فِي الْمَجَازِ طَرَحْنَ
وَلِفَرِيَامٍ قَالَ إِذْ ذَاكَ أَخِي لِي يُرِيهِ مَخَافَةً وَأُزْتِيَاباً :

« أَيُّهَا الشَّيْخُ خَارِجًا نَمْ قَرِيرًا خَشِيَةً أَنْ تَلْقَى بِحِيْمِي أَمِيرًا
قَادِمًا فِي الدُّجَى هُنَا مُسْتَشِيرًا

فَهُنَا فِي أَبْجَائِنَا نَسْتَفِيدُ ذَلِكَ عُرْفُ جَرَى عَلَيْهِ الصَّيْدُ
فَإِذَا مَا رَأَوْكَ فِي اللَّيْلِ أَتْرِي ذُدْرِي وَالْأُمُورُ بَاتَتْ صِعَاباً^(٢)

(١) الزرابي الطنافس والبسط

(٢) يقول أخيل أنه قد جرت عادة الزعماء (بعد مقتل هكطور) أن يجتمعوا لديه يتشاورون في أمرهم ولهذا أمر أن يعد فراش فريام خارج السباط لثلاثاً يراه احد فيعلم به أغاثون والحيش فيصعب عليه الخلاص بعد ذلك

قصد الشاعر بقوله هذا ان يثبت مرة أخرى كرم اخلاق أخيل وان يعيد ذكرى ما له من علو المقام بين الرؤساء وان لم تكن الرئاسة له وان يوطىء توطئة حسنة لما يلي اذ لو كان فريام داخل الخيمة لما يسر له الفرار ليلاً كما سيحيى

وَلَعَلَّ الْمَلِيكَ يُرْجِي الْفَسَاكَ
فَقُلِ الْآنَ لِي صَرِيحًا مَنَاكَ^(١)

كَمْ نَهَارًا تَبْغِي لِدْفَنِ قَنَاكَ

قُلْ فَنَفْسِي أَصْدُّ عَنْ أَهْوَاءِي وَأَرُذُّ السُّرَى عَنِ الْإِبْلَاءِ «

فَعَلَىٰ ذَا فِرْيَامٍ وَهُوَ يُحَاكِي بَوْقَارٍ رَبًّا مَهِيْبًا أَجَابًا :

« إِنْ تَبِحْ أَنْ حَفَلَةَ الدَّفْنِ تُجْرَى تِلْكَ آخِيلُ مِنَّةٌ مِنْكَ تُتْرَى

قَدْ حَضَرْنَا تَدْرِي بِأَلْيُونَ حَضْرًا

وَالْمَدَى شَاسِعٌ لِقَطْعِ الْوَقُودِ بِالرَّوَاسِي وَالرُّعْبُ هَدَجُودِي

وَلَنَا لِلْبُكَاءِ تِسْعَةٌ أَيًّا مِ بِهَانْدِرِفُ الدَّمُوعِ أَنْسَكَابَا

ثُمَّ يَوْمٌ لِلدَّفْنِ وَالْإِيْلَامِ ثُمَّ يَوْمٌ لِلرَّمْسِ وَالْإِتْمَامِ

وَإِذَا مَا أَقْتَضَتْ دَوَاعِي الْحِصَامِ

تَنْهَيَا لِلْحَرْبِ إِنْ نَأَتْ فَجْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ثَلَاثِي عَشْرًا «

قَالَ: « مَا شِئْتُ فَلَيْكُنْ وَبِهَذَا الْحِينِ نَلْوِي عَنِ الْحُرُوبِ الْحِرَابَا »

ثُمَّ يُمْنَى فِرْيَامٌ أَمْسَكَ عَهْدًا لَوْ فَاقَ جَرَى وَأَبْرَمَ عَقْدًا^(٢)

خَشِيَةَ أَنْ يَسُومَهُ الرُّعْبُ جَهْدًا

عِنْدَ هَذَا فِرْيَامٌ وَالْفَيْجُ قَامَا وَبِظِلِّ الرَّوْقِ بِالْأَمْنِ نَامَا

وَأَخِيلٌ فِي عَزَلَةٍ بِجَاهٍ وَبَرِيْسَاطِيْبِ الْهُجُوعِ اسْتَبَابَا

(١) يرجي يؤخر وأراد بالملك اغانمون

(٢) التوائق بالتصافح قديم العهد . راجع مطالعتنا بهذا الباب (ن: ١٠٩: ٦١٩)

وَجَمِيعُ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طُرًّا هَجَعُوا وَالظَّلَامَ أَسْبَلَ سِتْرًا

إِنَّمَا ظَلَّ هَرْمِسٌ لَا يَكْرَى

فَاكْرَأْ فِي فِرْيَامٍ كَيْفَ يَبِينُ عَنْ حِمَى الْقَوْمِ لِاتْرَاهُ الْعِيُونَ

فَعَلَى رَأْسِهِ أُسْتَقَرَّ وَنَادَا هُ: «أَيَا شَيْخٍ هَلْ أَمِنْتَ الطَّلَابَا

نُمتَ بَيْنَ الْعِدَى بِأَمْنٍ أَخِيلٍ وَلَقَدْ جُدْتَ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ

لَأَفْتِكَ أَنْبِكَ الْكَرِيمِ النَّبِيلِ

إِن تُلَاقِي هُنَا أَغَامَنُونَا وَالسُّرَى كَدْتَ وَوَلَدَكَ الْبَاقِنَا

عَنْكَ يُعْطُونَهُ ثَلَاثَةَ أَضْعَا فِي الَّذِي قَدَّادَيْتَ مَا لَبَّابَا» (١)

قَامَ فِرْيَامٌ يُنْهَضُ الْفَيْحَ رُعبًا وَلَشَدَّ الْعِجَالِ هَرْمِسُ هَبًّا

وَبِهَا جَدَّ يَنْهَبُ السَّهْلَ نَهْبًا

لَا يَرَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَائِي فَاتَوَا آمِنِينَ مَجْرَى الْمَاءِ

فَوْقَ جَرْفٍ فِيهِ تَدْفُقُ زَنْثُ الْمُتَمِّي نَشَاءً لَزَفَسَ انْتِسَابَا

لِأَعْلَى الْأَوْلُوبِ هَرْمِسُ رَاحَا وَبَدَا بَرْقُعُ الْجِسَادِ صَبَاحَا

فَهِنَا الشَّيْخَانِ اسْتَبَاحَا النُّوَا

ثُمَّ حَثًّا الْجِيَادِ نَحْوَ الْبِلَادِ وَبِعَالًا قَلَّتْ جَدِيلَ الْجِلَادِ

(١) اي اذا درى بك اغامنون وقومه بذلوا لاخليل ثلاثة اضعاف ما بذلت

واخذوك فقتلوك فزيد مصاب ابنائك الباقيين بعد هكطور

جَرِيًّا لَا يَرَاهُمَا بَعْدَ مَرْنِ أَوْفَاتِهِ فِي الْأَهْلِ حَيْثُ اجْتَابَا

بِهِمَا مَا دَرَى بِذَلِكَ الْمَجَالِ غَيْرُ كَسْنَدَرَا فَنَاتِهِ الدَّلَالِ

مَنْ تَجَلَّتْ كَعَفْرُ ذَيْتِ الْجَمَالِ

أَشْرَفَتْ مِنْ فِرْغَامِ فَوْقِ الْوَهَادِ فَأَبَاهَا رَأَتْ وَذَلِكَ الْمُنَادِي

وَأَخَاهَا رَأَتْ عَلَى نَعْسِهِ فِيهِ هِ اذْلَعَبَتْ بِنِغَالِهِ اذْلَعَبَابَا (١)

وَلَوَّتْ وَالذُّمُوعُ مِلءُ الْمَاقِي ثُمَّ جَدَّتْ تَصِيحُ فِي الْأَسْوَاقِ :

« يَا رَفِيقَاتِ يَا خِيَارَ الرَّفَاقِ

إِنْ تَكُونُوا حَيْثُمْ هَكَطُورًا وَهُوَ حَيْثُ بَعُودِهِ مَنْصُورًا

وَجَدَلْتُمْ بِمِلْتَقَاهُ جَمِيعًا فَأَنْهَضُوا رَحَبُوا بِهِ تَرَحَابَا »

أَكْبَرُوا الْخَطْبَ وَالْأَسَى وَالْوَبَالَ وَإِلَى الْبَابِ بَادَرُوا اسْتِقْبَالَ

كَلِمَهُمْ كَلِمَهُمْ نِسَا وَرِجَالًا

وَأَمَامَ الْجَمِيعِ زَوْجُ حَلِيلَةٍ أَعْظَمَتْ خُطْبَةَ وَأُمِّ جَلِيلَةٍ

بِعَوِيلٍ وَقَطَعَ شَعْرٍ وَنَدَبٍ جَاءَتْهَا النَّعْسُ تَلْمِيسَانِ النَّطَابَا (٢)

وَحَوْلَيْهِمَا الْجُمُوعُ تَبُوحُ بِأَسَاهَا وَبِالنَّجِيبِ تَصِيحُ

(١) اذلعت جدت

(٢) النطاب الرأس اي راس هكطور

أَوْشَكُوا كُلَّ يَوْمِهِمْ أَنْ يَنْوْحُوا

بَيْنَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ حَوْلِ نَعِشِهِ إِنَّمَا الشَّيْخُ صَاحِبٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ:
«إِفْتَحُوا لِي السَّبِيلَ لِلصَّرْحِ مِنْهُمَ اسْكُبُوا الدَّمَاعَ فَوْقَهُ تَسْكَابًا»

فَلَهُ وَسَعَوْا الطَّرِيقَ فَجَدًّا وَأَتَى الْقَصْرَ خَلْفَهُ الْقَوْمُ حَشْدًا

وَضَعُوا الْمِيتَ فَوْقَ نَعَشِ أُعْدَاءِ

وَأَقَامُوا حَوْلِيهِ نَدَائِينَا بِشَجِي الْأَنْعَامِ تُورِي الشُّجُونَا^(١)
يُنْشِدُونَ الرِّثَاءَ بَيْنَ نِسَاءِ وَفَقَ ذَلِكَ النَّشِيدِ نُحْنُ كِتَابًا

وَأُبْرَتِ أَوْلَا فَعَمَّ الْعَوِيلُ أَنْذَرُوا مَخْ وَالذُّمُوعُ تَسِيلُ
فَمَلَى رَأْسِهِ تَرَامَتْ تَقُولُ:

«مَتَّ بَعْلَاهُ بِالشَّبَابِ النَّضِيرِ وَأَنَا أَيَّمُ بِهِذِي الْقُصُورِ
وَهُنَا الطِّفْلُ طِفْلُنَا وَنِتَاجُ الْحُزْنِ لَنْ يُدْرِكَنَّ آهَ الشَّبَابَا

قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ خَلَّتِ الدِّيَارَا أَصْبَحَتْ قَفْرَةً وَبَاتَتْ دَمَارَا

(١) يظهر من كلام هوميروس في هذا الموضع ومن مظاهر في التوراة وكتب العرب ان النياحة كانت مهنة تحترف بها طائفة من الناس وهي من لوازم المآتم . وقد ذكر صاحب الاغانى جماعة كانت هذه مهنتهم كابن سريج وغريص وغيرهما . وفضلاً عن ذلك كان النساء يندبن الموتى صارخات ومغنيات وعازفات . ذكر ابن الاثير وغيره من مؤرخي العرب ان نساء المشركين خرجن بعد غزوة بدر وبأيديهن الدفوف يتقرن عليهن ويندبن الموتى . وقد قضت الحضارة على هذه العادة فتلاشت من اكثر البلاد وهي مع ذلك لاتزال فاشية في الاقاليم المصرية وبعض البلاد الشرقية

إِنْ تَمَّتْ لَاسِوَاكَ يَحْمِي الذِّمَارَا
وَجَمِيعَ النَّسِينِ وَالْأَطْفَالِ وَالْعَذَارَى وَالْمُحْصَنَاتِ الْحَوَالِي
سَوْفَ يُمَسِّنِينَ فِي الْخَلَايَا سَبَايَا وَأَنَا بَيْنَهُنَّ وَأَوْصَابَا

وَكَذَا أَنْتَ يَا بَنِي سَتُمْسِي حَيْثُ أُمْسِي تَعْنُو بَدَلٍ وَبُؤْسِ
لِقَتَى ظَالِمٍ عَتَا ذِي بَأْسِ

أَوْ عَدُوِّ سِيمِ الْوَبَالِ الثَّقِيلَا يَتَوَخَّى لَكَ الْحِمَامَ الْوَيْيَلَا
بِكَ يَلْقَى مِنْ فَوْقِ بُرْجٍ فَيَنْشَفِي غَلَّةً كَادَتِ النَّفُوسَ الْغَضَابَا

بِابْنِ هَكْطُورٍ يَشْتَفِي فِي أُتْتِقَامِ لِأَبٍ أَوْ أَخٍ رَمَى أَوْ غَلَامِ
فَهُمَا مَا قَدْ كَانَ أَيَّ هُمَامِ

وَلَكُمْ بِاسِلٍ بِجَيْشِ الْأَعَادِي كَدَمَ الْأَرْضِ دُونَهُ فِي الْجِهَادِ^(١)
فَلِهَذَا بَكَتُهُ طُرُودًا طُرًّا وَعَلَيْهِ الْفَوَازُ بِالْبَثِّ ذَابَا

جَلَّ عَنْ وَاجِبِ التَّأْسِي أَسَاكَ وَلَقَدْ هَدَّ وَالدِّيكِ رَدَاكَ
إِنَّمَا لِي فَوْقَ الْجَمِيعِ شَجَاكَ^(٢)

(١) كدم الأرض للقتيل وعض الثرى واكل التراب من المجاز المألوف في أكثر اللسنة — قال عنتره :

كم شجاع دنا الي ونادى يالقومى انا الشجاع المهيب
مادعاني الامضى يكدم الارض وقد شققت عليه الحيوب

(٢) لاغروا ان تقول اندروماخ ان مصابها بهكطور فوق مصاب ابيه و أمه

آه لو فُهِتَ لي بَعْضِ الكَلَامِ تَبْسُطُ الكَفِّ لِي أَوَانِ الحِمَامِ
لَتَذَكَّرْتُهُ نَهَارِي وَلَيْلِي وَذُمُوعِي تَنْصَبُ عُثْمُرِي أَنْصَابَا

ثُمَّ غَصَّتْ بِفَائِضِ الزَّفَرَاتِ وَالْعَدَارَى يَجْذُنُ بِالْبَرَاتِ
ثُمَّ صَاحَتْ إِيقَابُ: «وَاحْسِرَاتِي

وَاعَزَّ البَيْنَ وَاهْكَطُورَا كَمْ رَعَتَكَ الأَرْبَابُ حَيَّاقِرِيرَا
وَهِيَ مِنْ بَعْدِ فَاجِعَاتِ المَنَايَا بِكَ تَعَنِي تَجَلَّةً وَثَوَابَا

بَأَقَاصِي البِحَارِ فِي إِمْبَرُوسِ أَوْ بِسَامُوسَ أَوْ رَبِّي لِمَنُوسِ
بَاعَ مِنْ فِتْيَتِي أَخِيلَ البُؤُوسِ

كُلُّ مَنْ فِي يَدَيْهِ أَضْحَى أُسِيرَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذْ رَمَاكَ مُغِيرَا
بِكَ مَا زَالَ طَائِفًا حَوْلَ رَمْسِ لِخَلِيلٍ أَنْقَذَتْ فِيهِ الذُّبَابَا^(١)

كُلُّ هَذَا لَمْ يُنْحِي ذَاكَ الخَلِيلَا وَأَمَامِي أَرَاكَ رَطْبًا جَمِيلَا
مِثْلَمَا لَوْ ذَا الحَيْنِ رُحْتَ قَتِيلَا

وسائر ذويه وهو قول يصدق على كل أيم • قالت جليظة بنت مرة ترى زوجها كليياً :

يا قتيلاً قوِّض الدهر به سقفت بيتي جميعاً من عل
ورماني قتله من كتب رمية المصمى به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كلب بلظي من ورأي ولظي مستقبل
ليته كان دماً فاحتلبوا درراً منه دمي من الحكي

(١) الذباب حد التصل — اشارت بقولها لخليل الى فطرقل

مِثْلَ مَنْ فِيْئُسُ أَبَادَ بِسَهْمٍ دَوَّعَ عَن صَوْلَجِ الْحَنِئَةِ يَرْمِي^(١)
وَعَلَا النُّوحُ شَمَّ هَيْلَانَةً ثَا لَثَةً وَلَوَلَّتْ تَرْيْحُ النُّقَابَا :

يَا أَحْمَ الْأَصْهَارِ إِنْ الْوَدَادِ أَعْلَقَ الْأَهْلِ كَلِّمِ بُفُوَادِي
لَمْ أَرَى مُدَّ عِشْرِينَ عَامًا بِلَادِي

مُنْدُ فَارِيسُ مُجْتَبَى الْخَالِدِينَا سَاقَنِي قَادِمًا إِلَى الْيُونَا
لَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَفَارِقَ شَعْبِي وَبَنِي أُسْرَتِي انْشَعَبْتُ انْشِعَابًا^(٢)

شَأْنُكَ الرَّفِيقُ بِي لَقَدْ كَانَ دَوْمًا قَطُّ مَا سُمِّنِي الْمَهَانَةَ يَوْمًا
وَإِذَا كَادَنِي سِبَابًا وَلَوْمًا

أَيُّ صِهْرًا وَزَوْجُهُ أَوْشَقِيْمَةً أَوْحَمَاتِي إِيقَابُ تِلْكَ الشَّفِيْمَةِ
(غَيْرُ فَرِيَامٍ مِّنْ بَدَا كَابِلِي) كُنْتَ رِفْقًا عَنِّي تَرْيْحُ السِّبَابَا

سَوْفَ أَبْنِيكَ سَوْفَ أَبْنِي شَقَائِي لَيْسَ لِي رَاحِمٌ وَإِنْ وُلَاءِ
قَدْ قَلَانِي الْجَمِيعُ فَوْقَ بِلَائِي^(٣)

(١) الصولج الفضة والحنية القوس . أي لا أزال أراك رطباً جميلاً غير مشوه
بالجراح ولا معفر بالتراب كمن أماته فييوس بسهم دقيق رماه به عن قوسه اللاجيني أو
بعبارة أخرى كمن مات حتف أنفه

(٢) انشعبت مت

(٣) لاجحة بنا الى ايراد مطالعة على مناحة زوجة هكطور وامه وامرأة
أخيه فقد تقدم لنا كلام بهذا المعنى (ن ٢٢ : ١٠٥١) يصدق مجملًا على هذا الموضع
وانما ننبه الى ان الشاعر لم ينطق فريام هنا بشيء مما أنطقه هناك لانه لم يكن لكلامه

وَبَكَتْ وَالْجُمُوعَ نَاحَتْ جَمِيعًا ثُمَّ فَرِيَامٌ صَاحَ فِيهِمْ سَرِيعًا :
« يَاسِرَاتِ الطُّرُقِ وَادِ قَوْمِوَا فِسِيرُوا وَأَجْمَعُوا وَافِرِ الْوَقُودِ أَحْتِطَابَا

لَا تَخَافُوا مِنَ الْأَخَاءِ غَدْرًا فَأَخِيْلِي قَالِ أَنْ لَنْ يَكْرَأُ
قَبْلَ فَجْرِ يَلُوحُ ثَانِي عَشْرًا »

أَسْرَعُوا جُمْلَةً لِشَدِّ الْبِغَالِ وَقَوِيَّ الثَّيْرَانِ حَوْلَ الْعِجَالِ
ثُمَّ سَارُوا بَيْنَ فَوْرًا وَجَدُّوَا وَإِلَى السُّورِ أَقْبَلُوا أَسْرَابَا

أَنْهَرًا تِسْعَةً بِجَمْعِ الضَّرَامِ لَبَّثُوا ثُمَّ عَاشِرَ الْأَيَّامِ
رَفَعُوا الْمَيْتَ وَالْعِيُونَ هَوَامِ

فَرَقَ ذَلِكَ الْوَقُودِ ثُمَّ النَّارَا أَضْرَمُوهَا بِهِ تَوَجُّجٌ أَوَارَا
وَلَهُمْ حِينَ لَاحَ وَرَدُّ بَنَانِ الْا فَجَبْرٌ مِنْ حَوْلِهِ أَقَامُوا عِصَابَا

حَيْثُ هَبَّتْ لَوَاهِبُ النَّيْرَانِ أَخْمَدُوهَا بِصِرْفِ خَمْرِ الدَّانِ

موضع بعد ان افرغ كنانة حزنه في كل اجزاء هذا النشيد . ولم يكن بد من انطاق هيلانة لانه لا يصح ان تحتتم المنظومة وقد سدل عليها ستار النسيان وهي سبب كل هذا البلاء . وهكذا فان الشاعر جعل الوصف كاملاً والحزن شاملاً واحتتم هذا النشيد وفيه ختام الياذة بمشهد من اشد المشاهد تأثيراً في النفوس . فالامة كلها قائمة قاعده للاحتفاء بملقى هكطور ميثاً . وشقيقته كلها جزع وحزن قلقه على شرفات الابراج . وأبوه الشيخ الهرم عائد به بعد ان خاطر بحياته لاجل حبه . وزوجه ترثي رناء الأيم المتوقعة غدرات الزمان . واما تندب الجمال والكمال وتثن انين الرؤوم . وهيلانة تنوح نوح الفاقدة النصير الموقنة بسوء المصير . وعلى الجملة فان الدنيا برمتها متمثلة للقارىء عناء وشقاء

وَلَقِيفُ الْإِخْوَانِ وَالنُّخْلَانِ
 جَمَعُوا كُلَّ أَعْظُمِ الْمَيْتِ جَمْعًا بِكَيْتِبِ الْفَوَادِ يُذْرُونَ دَمْعًا
 أَوْدَعُوهَا مِنْ تَمِّ حَقِّ لُجَيْنٍ وَكَسَوْهُ بِرَفِيرِهِمْ جَلْبَابًا
 أَنْزَلُوهَا فِي حُمْرَةٍ حَفَرُوهَا وَبِجَلْمُودِ صَخْرِهِمْ طَمَرُوهَا
 ثُمَّ شَادُوا الضَّرِيحَ إِذْ دَفَنُوهَا
 وَحَوَالِيهِ أَوْقَعُوا الْأَرْصَادَا مِنْ سَرَاةِ السُّرَى قُرُومًا شِدَادَا
 خَشِيَةً مِنْ عَدُوِّهِمْ أَنْ يُفَاجِي بَغْتَةً حِينَ غَفَلَةٍ وَأَحْسَابَا
 وَإِذِ الْقَبْرِ أَكْمَلُوا وَآتَمُّوا صَرَحَ ذَلِكَ الْمَلِيكَ فِي يَوْمِ أَمْوَا
 حَيْثُ حَوَالِيهِ لِلْعَزَاءِ انْضَمُّوا
 وَلَهُمْ هِيَأُ الْمَلِيكَ طَعَامَا كَانَ فِي مَاتَمِ الْقَقِيدِ خِتَامَا
 ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ مَنَاحَةٍ هَكَطُو وَالَّذِي رَوَّضَ الْجِيَادَ الصَّلَابَا^(١)

(١) لم يطل الشاعر في وصف ماتم هكطور لانه لم يبق محل لذلك بعد ان اسهب ذلك الاسهاب في ماتم فطرقل



﴿ نعمة حوادث الإلياذة ﴾

يتشوف القارئ وقد أتم تلاوة الإلياذة الى الامام بمآل الاعيان من أولئك الرجال وهاتيك النسوة وما كان من عقبى الحرب المضطربة بين الاغريق والطوراد مما هو مروى في الاثر

بنيت الإلياذة على غيظ اخيل فأخذ الشاعر بجميع اطراف ذلك الغيظ حتى اذا قضى وطره واستتم خبره ختم الكلام

واننا موردون الآن بأوجز عبارة ما كان من خاتمة الحرب ومصير كبار القوم لما انقضت المواعدة استأنف الفريقان القتال . واذ أعييت الاغريق الحيلة في فتح إيون لجأوا الى خدعة هياها لهم داهيتهم أوديس فصنعوا حصاناً كبيراً من خشب على شكل كبش مما كان يُستعمل في الحروب ونصبوه لدى ابواب البلد وفيه الكماة المدججون بالسلاح ومن جملتهم صاحب الخدعة وذيوميد ونيّفطوليم ابن اخيل وكان قد لحق بقومه في أخريات أيام الحرب وهو بعد صبي . ثم تظاهروا بالسأم والملل والتأهب للانصراف فانخدع الطوراد وخرجوا فادخلوا الحصان . فلما كان الليل خرج منه رجال كمينه وقتلوا الحراس وفتحوا الابواب فدخل الاغريق البلد ودمروه واستباحوه نهباً وقتلاً وسيداً ولم ينج الا نفرٌ قليل ممن لاذ بالهزيمة

اما اخيل فقتل قبل فتح البلد بسهم رماه به فاريس فأصابه بعقبه فتنازع اوديس واياس الكبير على سلاحه ففاز به اوديس فغيظ اياس واتحركيداً واما سائر الزعماء ففترقوا وعادوا كلُّ الى بلاده ولكنهم تجرعوا مريض الاهوال وهلك معظمهم

فأغامنون غدرت به زوجته ومشعوقها اغستوس وكان قد استعمله اغامنون على بلاده أثناء غيابه

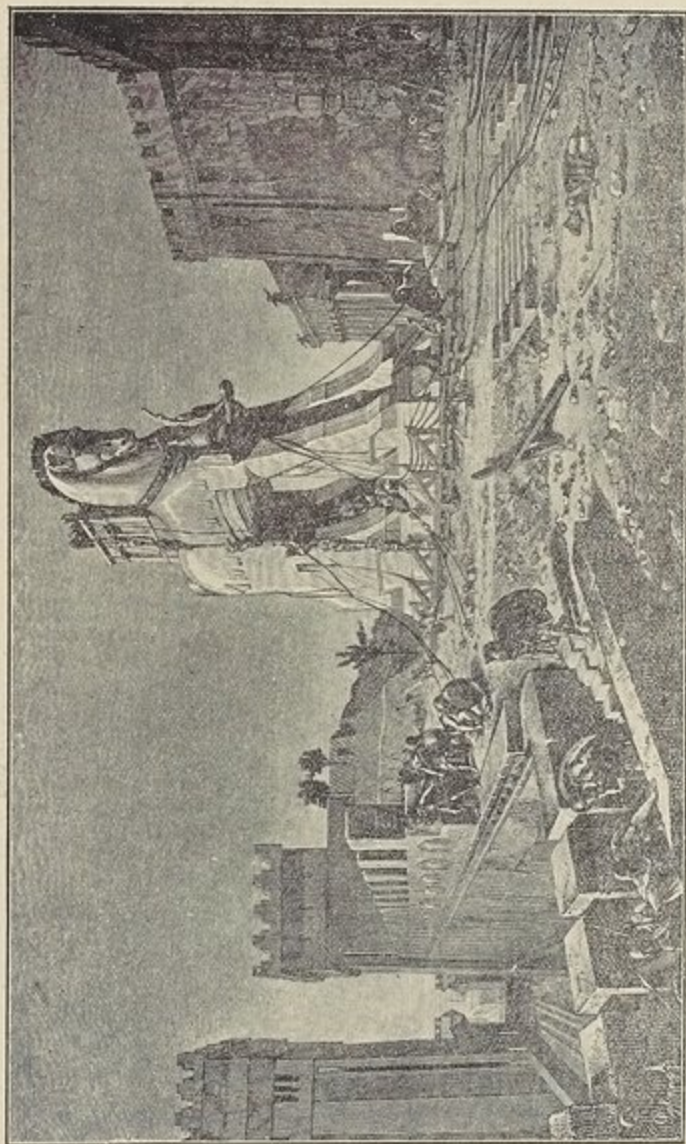
واخوه منيلاوس رجع بامرأته هيلانة فوصل بلاده بعد عناء ثمانية اعوام ولم يقيم طويلاً حتى مات

وذيوميد كاد يصيبه من غدر زوجته ما اصاب اغامنون لو لم يلجأ الى الفرار فشخص الى ايطاليا بشرذمة من اتباعه وبني فيها عدة مدائن

واياص الصنير عصفت الريح بسفائه وهو راجع بها فأغرقتها فلاذ الى صخر وقف عليه ثم مال بث الصخر ان انشق تحت قدميه مات غرقاً
 واوديس لعبت بسفنه العواصف فهام عشرة اعوام على وجه المياه في حديث طويل بنى عليه هوميروس منظومته « الاوديسية » وكانت امرأته بديعة الجمال طاهرة الذيل فطمع بها عظماء قومها فحاولت وطاولت الى ان عاد زوجها فشكت اليه امرها فقتلهم جميعاً • ومات اوديس قتيلاً بيد ابنه تليغون قتله في معركة وهو لا يعلم انه ابوه

ونسطور عاد الى بلاده سالماً ففضى بقية ايامه بأمن وسلام
 اما فريام ملك طروادة فذبحه نيفطوليم بن اخيل امام الهيكل بعد فتح اليون وابنه فاريس مات قتيلاً قبل الفتح
 وزوجه ايقاب كانت في سهم اوديس عند اقتسام السبايا فاسترقها وابنته كسندرا كانت من سبايا اغامنون
 وكنته اندروماخ امرأة هكتور استأثر بها ابن اخيل وعاد بها الى بلاده وتزوجها ثم طلقها وازوجها هيلينوس احد ابناء فريام — واما ابنا استياناس فألقى به ابن اخيل عند فتح البلد من شاهق كما كانت تقول متشائمة وهي تدب هكتور (ن ٢٤ : ١١٤٥)
 وهيلانة بقيت مع مينلاوس في اسبارطة الى ان توفي فاضطرت الى مغادرة البلاد فذهبت الى رودس فشنتقها احدى ارامل الابطال الذين هلكوا بمحاصر اليون
 واوفر رجال القومين حظاً واحسنهم منقلباً كان انياس بطل منظومة ثرجيلوس فانه تمكن من الفرار واسس دولة كبيرة كما تقدم (ن ٢٠ : ٩٧٣)





رسم وهمي للحصان الخشي الذي اصطنعه اوديس

فهرس الصور

الصفحة	عدد	الصفحة	عدد
٥٦٠	٩	٢٤ آذيس الاله الجحيم	٣
٥٦٣	٩	٢٥ آخيل ينشد على القيثارة	٧
٦١٥	١٠	٢٦ اثينا ربة الحكمة	٢٠
٦٥٨	١١	٢٧ هرقل	٢١
٦٧١	١٢	٢٨ فوليداماس وهكطور	٢٢٥
٧٢٥	١٣	٢٩ فوسيدون الاله الحجار	٢٨١
٧٥٨	١٤	٣٠ تحاربة زفس للطيطان	٢٨٧
٧٦١	١٤	٣١ فرسيس على الفرس الطيار	٣٢٩
٨٠٣	١٥	٣٢ زفس كبير الآلهة	٣٤٩
٨٣٩	١٦	٣٣ هيرا زوجة زفس	٣٦٢
٨٧٥	١٧	٣٤ القتال حول جثة فطرقل	٤٠٠
٨٨٨	١٧	٣٥ اياس الكبير حاملاً جثة فطرقل	٤٠٤
٨٩٤	١٨	٣٦ بنت الماء	٤١١
٩١١	١٨	٣٧ هيفست الاله النار	٤٣٣
٩٢٥	١٨	٣٨ ترس آخيل	٤٤٦
٩٥٥	١٩	٣٩ الاقدار	٤٥٠
٩٦١	٢٠	٤٠ عفروذيت (الزهرة)	٤٧٣
١٠٠٤	٢١	٤١ فيبوس (افلون)	٤٩٠
١٠٦٩	٢٣	٤٢ حرق جثة فطرقل	٤٩١
١١١٣	٢٤	٤٣ هرمس (عطارد)	٥٠٠
١١٣٧	٢٤	٤٤ نيوبا واحد اولادها	٥٢٠
١١٥٢		٤٥ الحصان الخشي	٥٢٩
			٥٤٣
		١ والد المعرب	١
		٢ هوميروس	٢
		٣ الهوميروبوم	٣
		٤ نقود هوميروس	٤
		٥ القنطوروس نشيد :	٥
		٦ الضحية	٦
		٧ القيان	٧
		٨ الامازونة	٨
		٩ مجمع الآلهة	٩
		١٠ اسقليبوس رب الطب	١٠
		١١ غنيمذ ساقى الآلهة	١١
		١٢ الهجات	١٢
		١٣ ذيمتير ربة الزراعة	١٣
		١٤ ذيوميد يطعن اريس	١٤
		١٥ ذونيسيوس رب الحمرة	١٥
		١٦ بليروفون والخميرة	١٦
		١٧ ارطيميس ربة الصيد	١٧
		١٨ منيلاوس	١٨
		١٩ ابطل الالباذة	١٩
		٢٠ رببات الجحيم	٢٠
		٢١ محارب يوناني	٢١
		٢٢ آريس الاله الحرب	٢٢
		٢٣ قرونس (زحل)	٢٣

فهرس القوافي

على حروف المعجم

القافية	البحر النشيد الصفحة	القافية	البحر النشيد الصفحة
اعداء	كامل ٤ ٣٦٣	جوانح	القافية
مستطرد ص :	٣٦٨ و ٣٦٧ و ٣٦٥	مانح	مستطرد ص :
ذهب	كامل ١ ٢٢٣	إعادة	٣٧٣ و ٣٧٢ و ٣٧١ و ٣٧٠
منتصبا	كامل ٢ ٢٥٤	وعودها	كامل ١ ٢٢٣
خطيب	متقارب ٢ ٢٧٧	عمد	كامل ٢ ٢٥٤
حرب	رمل ٣ ٣٤٢	جندا	متقارب ٢ ٢٧٧
مذهب	خفيف ٤ ٣٤٩	حد (خمسة) متدارك ٣ ٣١١	رمل ٣ ٣٤٢
ملتهب	بسيط ٥ ٤٠٤	مستطرد ص :	خفيف ٤ ٣٤٩
يطلب	طويل ٥ ٤٠٨	٣٣٣	بسيط ٥ ٤٠٤
مستطرد ص :	٤١١	طرود	بسيط ٥ ٤٠٤
مطلباً	كامل ١٠ ٦٠٨	سيدا	طويل ٥ ٤٠٨
مستطرد ص :	٦٠٩ و ٦١١ و ٦١٢	مستطرد ص :	٥٩٧ و ٦٠٠ و ٦٠١
شرب (موشع مردف) رمل	١٤ ٧٣٥	٦٠٨ و ٦٠٦ و ٦٠٣ و ٦٠٢	كامل ١٠ ٥٩٥
خطابا (موشع مسبع) خفيف	٢٤ ١١٢٧	جدا	طويل ١٨
جند	كامل ٢ ٢٦١	جساد (موشع مسبع) مربع	١٩
نظرانته	كامل ٣ ٣٣٨	احتشدا (مربع) كامل	١٩ ٨١٢
خيمته (مربع) بسيط	١٢ ٦٦٧	حشد	طويل ٢٤ ١١٠٦
ولجا	بسيط ٢٤ ١١٢١	مستطرد ص :	١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١
مستطرد ص :	١١٢٥	١١١٣	طويل ١ ٢١١
		افر	١ ٢١٧
		طويل	١ ٢١٩
		فكر	

القافية	البحر النسيب الصفحة	القافية	البحر النسيب الصفحة
كرى	طويل ٢ ٢٤٩	بقصف	طويل ٢ ٢٧٩
امرا	كامل ٢ ٢٥١	طَرْف	» ١٥ ٧٩٢
مستطرد ص: ٢٥٣		تَعَنِّي	» ٢٤ ١١٠٩
حُضورا	خفيف ٢ ٢٦٠	مستطرد ص: ١١٠ و ١١٢ و ١١٤	
ا كدار	طويل ٣ ٣٢٧	باني	خفيف ١ ٢٠٨
مستطرد ص: ٣٣٢ و ٣٣٠		فيلق	طويل ٤ ٣٧٥
مسير	وافر ٣ ٣٣٤	خنادق (مثنى)	» ١٥ ٧٧٦
استطارا (مثنى)	خفيف ٥ ٣٨٩	احرقا	» ٢٤ ١١٠٧
عساكر	طويل ٥ ٤١٧	مستطرد ص: ١١٠ و ١١١	
مُرْعَفرا (مربع)	» ٨ ٥١٥	مسالك	وافر ١ ٢١٦
مُنكر	» ٩ ٥٥٦	بقاكا	» ١ ٢١٨
مستطرد ص: ٥٦٥		وييلا	خفيف ١ ٢٠٣
مُرّا (مثنى)	خفيف ٩ ٥٧٦	حالا	» ١ ٢١٠
مستطرد ص: ٨٩		اَيْل	» ١ ٢٢٢
حصار (مثنى)	خفيف ١٥ ٧٩٣	يستعلي	طويل ١ ٢٢٧
تجري (مخمس)	رجز ١٨ ٩١٠	وصلا	بسيط ١ ٢٣٦
ذُعرا (مربع مسمط)	وافر ٢٢ ١٠١٦	بواسل	طويل ١ ٢٣٩
سَفْر (مثنى)	كامل ٢٤ ١١١٥	بلبالا	خفيف ١ ٢٤٤
مُوّانس (مثنى)	خفيف ٩ ٥٦٨	احنياالا	وافر ٢ ٢٥١
مستطرد ص: ٨٥		علا	بسيط ٢ ٢٨١
منيعا	وافر ٥ ٣٨٥	خيول	خفيف ٢ ٣٠٢
يهجوا	كامل ١٠ ٦٠٨	سؤالا	» ٤ ٣٥٣
مستطرد ص: ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١		جهالا	» ٤ ٣٥٥
٦١٢ و ٦١٤ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠		اقبالا	كامل ٥ ٤٠٠
عسوف	خفيف ١ ٢٤٢	ظليل (موشع مثنى)	رمل ٦ ٤٥٧

القافية	البحر الشيد الصفحة	القافية	البحر الشيد الصفحة
يُسْتَقَلْ	طويل ٩ ٥٦٠	تَشْقَوِي	بسيط ١ ٢٣٥
قسطل	كامل ١٨ ٩٠١	ميدان	خفيف ٣ ٣١٩
ترتجل	بسيط ٢٤ ١١٢٢	مستطرد ص:	٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٣
مستطرد ص:	١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥	متين	خفيف ٥ ٤١٠
١١٢٦ و		مستطرد ص:	٤١٣ و ٤١٧ و ٤١٨
مثَل	بسيط ٢٤ ١١٢٣	٤١٩ و ٤٢٠	
مستطرد ص:	١١٢٤	ترويه	خفيف ١ ٢٤٣
مقام	وافر ١ ٢١٥	آتيا	طويل ٢ ٢٥٨
الم	بسيط ١ ٢٢٩	اخائيا	» ٩ ٥٥٠
ملوكهم	كامل ٢ ٢٥٤	مرعيه	خفيف ١٥ ٨٠٢
مقاما	وافر ٤ ٣٥٠	وحي	منقارب ١٦ ٨٠٢
تهدم	كامل ٤ ٣٦٤	الاراجيز والتصاريع	
مستطرد ص:	٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧	ارجوزة مصرعة (او مزدوجة)	٢ ٢٨٩
و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢		» » »	٢ ٣٠٦
دما	طويل ٥ ٣٨٧	تصريع من المنقارب	٥ ٤٢٣
هجوم	خفيف ٥ ٤١٣	» » »	٦ ٤٣٧
خيما	كامل ١٠ ٥٩٣	ارجوزة مصرعة	١١ ٦٢٣
مستطرد ص:	٥٩٣ و ٥٩٧ و ٥٩٩	تصريع من المنقارب	١٣ ٦٩٢
٦٠٠ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٧		ارجوزة مصرعة	١٧ ٩٥٨
عزم	طويل ١٥ ٧٨٩	تصريع من المنقارب	٢١ ٣٨٤
تخدم	بسيط ١٨ ٨٩١	ارجوزة بعضها مصرع و بعضها مقفى (او تام)	
اخائينا	كامل ١ ٢٢٤		٢٣ ١٠٥٣



مُعْجَم

الالفاظ اللغوية

تنبيه . قد توخينا سهولة النظم واجتناب الالفاظ المهملة والتراكيب الشاذة والكلام المذلق الا ما كان منه انظماً وضعياً لا يعبر عنه بغيره او قافية لا يمكن العدول عنها او تعبيراً ليس ما يفعله في الكلام المأنوس . وقد اتينا في الحاشية على تفسير اكثر الالفاظ التي يصعب فهمها على بعض القراء ولكننا لم نكرر التفسير كلما تكررت اللفظة ولهذا اثبتنا هذا المعجم الموجز ليرجع اليه المطالع عند الاضطرار

بدر . بَدَرَ تقدم

برح . البرح الشدة والالم

برق . البوارق الغيوم مفردا بارقة

بطرق . البطريق والبطريق القائد والزعيم

ج بطارق و بطاريق و بطارقة . لائنية

بلو . بلاه امتحنه وجرّبه واختبره

بهم . البهمة الشجاع ج بهم

بور . البوار الخراب والدّمار

بوق . البوائق الدّواهي مفردا بائقة

بين . بان يسين بعد بعد و بان ابعده

ت

تبر . التبرار الهلاك

تبع . التبع التابع والرديف . والتبّيع

ولد البقرة لحول واحد مؤنثه تبّيعه ج

تبّيع و تبائع

ترب . التبرب المساوي في العمر

ترع . اترع الاناء ملاء

ترك . التريكة الخوذة

اجد . الاجد القوي الشديد

ادب . الأدبة المأدبة والوليمة

ادم . الأديم الجلد ووجه الارض

ازق . المسازق المضيق والشدة

اسل . الأسل الرماح واحده أسلة

اسو . الآمي الطيب . ج أساة وإساء

اضم . الأضم الحقد والغضب

افل . أفول القمر غيابه ويراد بالافول

مجازاً الموت

الو . الألوة القسم واليمين

اور . الأوار اللهب والدخان وحر النار

والعطش

ب

بأدل . البأديل اللحم بين الإبط والثندوة

او لحم الثدي

بثث . البثث الغم والضيم

بجد . البجاد الكساء

ث

ثبر . الثُّبُورُ الهلاك
 ثرب . التَّارِبُ اللَّوْمُ وتقبيح النعل
 ثعلب . ثَعْلَبُ الرَّمحِ سِنَانُهُ
 ثقف . ثَقْفُهُ هُدْيُهُ وَدَرْبُهُ . وَالثَّقَفُ الرَّمحُ
 ثل . الثَّلَّةُ القَطِيعُ مِنَ الماشيةِ

ج

جأى . الكَتِيبَةُ الجَاوَاهِرُ المَسْوَدَةُ لكَثْرَةِ
 السلاحِ وَالدَّرُوعِ
 جبي . المَجْتَبِيُّ الخِيارُ . تَعْبِيرٌ اسْتَعْمَلْنَاهُ بِعَنَى
 قولِ هوميرُوسِ الالاهيِ او الرَبَّانِيِّ
 جدد . الجِدُّ والجِدُّ والجِدُّ والجِدَّةُ والجِدَّةُ
 الشاطِئَةُ وَجَانِبُ الطَّرِيقِ وَالسَّاحِلُ .
 وَجِدُّ الطَّرِيقِ وَجِهَهُ

جدو . الجِدْوَةُ وَالجِدْوَةُ وَالجِدْوَةُ القَبَسَةُ
 وَالجِمْرَةُ جُجْدَى وَجِدَى وَجِذَاءُ
 جرد . الأَجْرَدُ الفَرَسُ القَصِيرُ الشَّعْرُ
 ج جُرْدُ
 جعل . الجُعَلُ الحَصَةُ وَالسَّهْمُ . وَاجْتَعَلَ
 اَقْدَمَ

جنح . الجَوَارِحُ الاعْضَاءُ مَفْرَدُهَا جَانِحَةٌ
 جنن . الجِنَّةُ التُّرْسُ جُجْنُ وَجُنَّتْ
 وَمِثْلُهَا الجِنُّ جُجْنَانُ
 جوب . الجُوبُ التُّرْسُ جُ اجْوَابُ وَمِثْلُهُ
 المِجُوبُ جُ نِجَاوِبُ

ح

حذف . حَذَفَ هَيَأً وَصَنَعَ
 حسر . الأَحْسَرُ كَيْلُ البَصْرِ وَضَعِيفُهُ وَقَصِيرُهُ
 حصر . الحِصَارُ الحِصَارَةُ وَالحِصْنُ
 حصف . الحِصَافَةُ الرِّازِنَةُ

حضر . الحَضَرَ القَوْمُ الحُضُورُ وَقَدْ يُرَادُ بِهِ
 المِجْلَسُ وَالمِجْتَمَعُ
 حمس . الأَحْمَسُ الشُّجَاعُ
 حملق . الحِمْلَاقُ وَالحِمْلُوقُ باطنُ الجِنِّ
 حوذ . الحُوذِيُّ السَّائِقُ

خ

خدم . الخِذَمُ القاطِعُ وَيُرَادُ بِهِ السَّيْفُ
 خرص . الخُرْصُ قَنَاةُ الرَّمحِ او سِنَانُهُ ج
 خرصان

خرم . خَرَمَ اضْمَحَلَّ وَانْدَثَرَ
 خرنص . الخِرْنُوصُ وَلَدُ الخَنْزِيرِ جُ خِرَانِصُ
 خزل . الخَزَلُ وَالاخْتِزَالُ القَطْعُ
 خشرم . الخِشْرَمُ وَالخِشْرَمُ طَائِفَةُ النَّمْلِ
 وَخِشْرَمُهُ جُ خِشْرَامُ

خطر . الخَطْرَةُ المَكَانَةُ وَالرِنْعَةُ وَالسَّمُومُ
 خطل . الخَيْطَلُ الكَلْبُ
 خنق . الخَنْقُ السَّيْفُ

خلق . الخَلِيقَةُ الطَّبِيعَةُ وَالمَلْقُ وَالمَخْلُوقَاتُ
 جُ خَلَائِقُ
 خلل . الخَلَّةُ الخَطْمَةُ وَالسَّجِيَّةُ جُ خِلَالُ
 خلو . الخَلِيَّةُ السَّفِينَةُ وَبَيْتُ النَّمْلِ
 جُ خَلَابَا

رعن . الرعون المتردد
 رهض . أرْمَضَهُ أوجعه وألمه
 رهف . المرهف السيف المحدث
 رود . إرتاد طَلَبَ والمراد المطلوب .

المريد المنتوع والتابع
 ريش . المریش السهم ذو الريش

ز

زجج . الزججُ الرمح القصير . وزجج
 طرح وري بالزجج

زجو . زججى دفع او دفع برفق
 زرب . الزربى والزربى واحد الزرابى
 وهي البارق والبسط

زرف . الزرافة الجماعة
 زعب . الزعاب السيل المتدافع
 زلج . زلج اقل والمزلاج القفل

س

سبط . السببط ابن البنت
 سحم . الأسم الأسود
 سخل . السخل الغنم والمعز مفردا سخله
 مسرح . المسارح المراعى مفردا مسرح
 سرو . السرى جمع سرى السادة الاشراف
 وقد توسعنا باستعمالها فاطلقناها على
 سائر الجند

سرى . السرى النهر الصغير . والسرىة
 النصل والقطعة من الجيش
 سطل . الأسطول طائفة السفن . يونانية

خمس . الخميس الجيش
 خمص . خمص ضعف وأخمص القدم
 باطنها ويستعمار للقدم كلها

د

دجج . تدجج دخل في السلاح
 درع . أدرع وتدرع لبس الدرع
 والدارع لابس الدرع ج دراع

درهس . الدراهس الشدائد
 دفع . دافع الشيء معظمه والمتدافع
 والمتدافعون
 دلف . دلف تقدم

دمل . الدمال السرقين وروث الحيوان
 دول . ادال اليه فلاناً من عدوه جعله
 يظفر به

ذ

ذبح . الذبح الذبيح وقد يراد به الضحية
 ذرو . الذرا الظل . الذرورة والذروة
 القمة والمرتع ج ذرى وذرى
 ذكر . الذكرة الحديد والفولاذ
 ذوى . ذوى العود ذبل

ر

ربع . المربع المقام والمنزل
 رنت . الرنت العظيم والزعيم والخنزير
 رنج . رنج الباب اقله والرتاج الباب
 رحو . رحا الشيء يرحوه أداره

صفن . الصوافن الخيل
 صلق . الصلقة الصيحة الشديدة ج صالقات
 سلو . الصلي والصلاء النار
 صمى . أصمى رنى فقتل

صوب . الصيِّب المنصب المنهبر . والتدويب
 النزول
 صور . الصوار والموار القطيع من البقر
 صيد . الأصيد السيد والرئيس والملك
 ج صيد

ض

ضفح . الضخاض رفاق الماء مفردها

ضخاض

ضمد . الضممد النبر

ضن . الضنين الخيل

ضوى . ضوي ضعف وهزل . أضوى
 اضعف وأذل

ظ

ظبو . الظبي والظبات حدود المناصل
 مفردها ظبة

ع

عنق . الفرس العتيق الكريم الرائع ج عناق
 وعنائق

عثر . العثير التراب والبعاج

عدد . العد النظر والمساوي . العدة السلاح
 ج عدد

سعر . المسعر المضطرم

سغب . السغب الجوع

سغد . السغد الحديدية التي يشوى عليها
 اللحم أو يشك بها ج سفايد

سفن . السفين السفن جمع سفينة او اسم جمع
 سلب . السلب الجواد الطويل ج سلاهب
 سنن . السنين المسنون القاطع

سهم . السهم النبل والحصه والنصيب

سوج . الساجة واحدة الساج شجرة

سيح . السيح الماء الجاري

ش

شجر . شجر طعن . الشواجر الطواعن .

شجر الرماح ملتقاها

شرع . الأشراع السفن مفردها شرعة

شظى . الشظية الساق او عظمها

شعو . الغارة الشعواء المنفرقة على غير انتظام

شكك . الشككة السلاح الكامل

شم . الاشم المرتفع العالي موثقه شماء ج شمة

شبر . الشنار . منتهى العار

ص

صدد . الصديد الصياح

صعد . الصعدة الرمح وهي في الاصل الرمح

القصير ج صعاد

صفق . صفق الباب مصراعه ج صفاق .

والصفاق جلد البطن

غفر . المغفر زَرَدٌ يلبس على الرأس وقد
يراد به الخوذة ج مغافر
غنى . المغنى المنزل والمحل

ف

فدذ . الذدُّ الفرد
فرع . الفرع الشعر والغصن وكل ما يتفرع
من اصل كالولد والسليل
فلل . الفلول الجماعات مُفَرِّدُهَا فَلَ . وفلول
الجيش منهزموه

فند . الفند الغصن ج افناد
فنى . فناء الدار وصيدها او الفسحة التي امامها
فهبق . فهبت الطعنة بالدم اسالته
فوج . فاج انتشر
فوق . الفوق موضع الوتر من السهم وفوق
السهم جعل له فوقاً ليرى به
فيج . الفيج الرسول والساعي ج فيوج

ق

قرب . اقنَبَ قطع
قبل . القبل يراد بها مجازاً النذور مفرداً
قُبلة
قبر . القبر والقبر مسامير الدروع
والتروس وغيرها
قدح . القدح السهم للرمي والاقتراع
قرب . المقربات الخيل المسومة المكرمة .
والمقربات جمع قربة ما يُتَقَرَّبُ به
الى الله تعالى من اعمال البر والطاعة

عدو . عداه عن الشيء صرفه وشغله
عرس . المعرس المنزل
عرف . العرف الريح الطيبة . العرف شعر
عنق الفرس ج اعراف

عزل . الاعزل الذي لا سلاح معه
عزم . اعتمزم تطلب وتعمد وعزم
عسجد . العسجد الذهب

عسل . العاسل الريح يهتزلينا
عشى . عشى اكل العشاء
عضب . العضب السيف او نصله
عقص . عقص غدائره ضفر شعره

عقل . المعقل الحصن
علو . العاليات الرياح الطويلة
عهل . العاهل الملك والسيد
عوص . اعتاص الامر تعقد والنات

غ

غدق . الغدق الماء الكثير . الغيوم الغواق
الكثيرة المطر
غرب . الغارب الكاهل ولوى غاربه ارتد
ورجع . الغراب السفينة ج اغربة
غرث . الغرثان الجائع

غرغر . تفرغر تردد

غضف . الاغضف الكلب المسترخي الاذن
وقد يراد به الكلب على الاطلاق
ج غضف

غطرس . الغطرس المتكبر الغالم ج غطارس

ل

لَامٌ . الأئمة الدرع ج لَامٌ . استلَامٌ تدرِع
 لَجِبٌ . لَجِبَ اضطرب واللجِبُ المضطرب
 لَجِنٌ . اللجِنُ الفضة
 لَحْدٌ . لَحَدَهُ وضعه في الحَدِ ودفنه
 لَحِيٌّ . اللَحِيٌّ عظم الحنك
 لَدَهُ . انظر ولد
 لَهْدَمٌ . اللَهْدَمُ الرُمح

م

مَرَرٌ . المِرَّةُ المِرارة والصفراء
 مَرِقٌ . مَرِقَ تَقَدَّ
 مَعْضٌ . مَعْضَةٌ أَعْضبه وآذاهُ
 مَقَعَ . امْتَقَعَ تغير لونه وُهبِت جزعاً وخوفاً

ن

نَبِلٌ . النَّابِلُ رامي النبال
 نَثَرٌ . النَّثْرَةُ الدرع ج نَثَرَاتٌ
 نَجْدٌ . نَجَادَ السيف حمائله . والنَّجْدُ
 القوي الشديد

نَجَّعٌ . النَّجَّعُ الدم
 نَجَذٌ . النَّوْاجِذُ الاخراس مفردها ناجذ
 نَحِيٌّ . النَّحِيٌّ الرِقُّ والوعاء
 نَزَرٌ . النَّزْرُ الشيء القليل
 نَسَرَ . مَنْسَرَ الطائر ومنسره منقاره
 نَضَدٌ . الأَنْضَادُ الجبال المتراكبة بعضها
 فوق بعض
 نَعْرٌ . النَّعْرَةُ الصَّيْحَةُ

قِرٌّ . القِرُّ البَرَدُ

قَسَطَلٌ . القَسَطَلُ الغبار
 قَصَمٌ . قَصَمَ كَسَرَ وثَقَمَ تَكَسَّرَ
 قَضِبٌ . القَضِبُ السيوف مفردها قضيب
 قَلَدٌ . المَقَالِدُ المفاتيح
 قَلَلٌ . قَلَّ حمل ورفع ومثله اسنقل
 قَلَوٌ . قَلِيَ وَقَلَا ابغض والقَلِيلُ والقَلَالَةُ والقَلَالَةُ
 البغض

قَمِيٌّ . القَمِيٌّ الضعيف

قَنَعٌ . تَقَنَّعَ لبس السلاح
 قَوْمَسٌ . القَوْمَسُ الامير والزعيم ج قوائس
 لاتينية

قَوْنَسٌ . القَوْنَسُ بيضة الخوذة ج قوائس
 قَيْلٌ . القَائِلَةُ نصف النهار والظهير وساعة
 اشتداد الحر . القَيْلُ والقَيْلُ السيد
 والرئيس والملك ج اقيال وقبول
 قَيْنٌ . القَيْنُ الحدَادُ . القَيْنَةُ المنشدة والمغنية ج
 قِيَانٌ وقِيَانَاتٌ ويراد بهنَّ ربَّات الشعر
 والانشاد

ك

كَسَأٌ . كَسَأَ القوم تعقبهم وطعن فيهم
 كَلِمٌ . الكَلِمُ الجريح والكَلُومُ الجراح
 كَمِيٌّ . الكَمِيُّ الشجعان ولباس السلاح ج كِأَةٌ
 كَنَسٌ . الكِنَاسُ بيت الظبي
 كَوْرٌ . كَوَّرَ فلاناً طعنه فالتقاء تجندعاً
 كَوَكَبٌ . كَوَكَبَ بَرَقَ وتوفد

وجم . الوجوم الصمت خشية ورهبة
 وزع . الاوزاع الجماعات المتفرقة
 وشر . الوشر النشر . يقول عرب العراق
 وخليج عمان وشر السفينة بمعنى بناها
 وقد استعملناها بهذا المعنى
 وشع . الوشيع الحجار المعروف بالسياج
 وقد عبرنا بها عن حجار الخندق
 والاوناد المقامة حوله
 وشل . الوشل الماء المتحلب
 وقد . وقدّه اوجعه وآذاه
 ولد . لدة المرء تربيته المساوي له في العمر
 ومق . ومقّ أحبّ والوامق المحبّ

ي

يهم . الايهم البطل الشجاع

نقع . النَّقْع العجاج والغبار
 نكس . النَّكْس الجبان والضعيف
 نور . النَّور الزَّهر
 نوى . إِنْتَوَى بمعنى نوى
 نيزك . النَّيْزَك الرمح القصير والسهم فارسية

ه

هدد . الهَدَّة والهديد الصياح الشديد
 هزم . تَهَزَّم الرعد صوت
 هصص . هصيص النار وبصيصها يرقها ولعانها
 همم . الهمُّ الشيخ العاجز المرم
 هوم . هَوْم نام قليلاً
 هون . الهون الهوان

و

وتن . الوَتَيْن عرق القلب
 وجب . الوَجِيب الخفقان



معجم الالباذة

يتناول هذا المعجم المتن الشعري والشرح واما المقدمة فلها فهرس خاص

تنبيه . الرقم بين هلالين يشير الى عدد فقرة الشرح

استقسام : ٣٣٨ . الاستقسام عند اليونان

ونظيره في جاهلية العرب ٤٩٦ (١)

أمرى الحرب . انظر الحرب والفنون
العسكرية

اسماء والقاب وكنى . لاكثر اسماء الاعلام

معان يقصد بها صفات خاصة باصحابها

كأترى في معجم الاعلام . وقد يسمى

الشخص او الشيء بغير اسم لتضارب

في المرى . فهكطور دعا ابنه

اسكندر يوس نيمنا بالنهر المدعو بهذا

الاسم ودعنه الامة استياناس اي

ملك المدينة اعظاما لايه : ٤٧١ .

والجبار الذي تجرأ على مصاولة زفس

يدعى ايجيون في عرف الناس وبريارا

في عرف الآلهة : ٢٣٤ وهلم جراً

اسماء الاشخاص ومرامها عند العرب :

٤٧١ (٢) . بحث في الالقاب

والكنى : ٢٠٦ (١) و ٢٠٩ (١) .

القاب افلون ٢٢١ (١) . القاب

هيفست : ٢٤٦ (٢) . لقب هرمس

أب . تلبس الآباء بجزيرة ابناهم ونظير

ذلك عند العرب ص : ٥٠٧ (٣)

وانظر عواطف

أبالسة او طيطان . انظر طياطين

أجل . ليس موت قبل ادراك الاجل

وامثال ذلك من القرآن واقوال العرب :

٤٧٨ (١)

إحماض . انظر بجمون

إخائون . من هم : ٢٠٤ (١) وانظر

معجم الاعلام

أدب . مقابلة بين آداب ناظم الالباذة

والشاعر الجاهلي العربي : ٣٤٥ (٣)

أرجوان . انظر برفير

أرض . الارض اصل المخلوقات الحية ومرضعة

الخلق : ٣٣٢ . انظر فاك

اساطيل وعمارات . انظر حرب

الاستخارة والاستيحاء : ٢٧٤ (١) . السلة

رواة زفس ومفسرو احكامه : ٨٢٧

استعارة . انظر تشبيه ومجاز

الحيوان والجماد وجعلوا للصفات
والموصوفات اجساماً حية مدركة
هياؤها هيئة البشر ومسحوها بمسحة
اللاهوت . ولكنهم لم ينزهوها عن
شيء من شوائب البشرية . فالآلهة
بهذا المعنى انس كسائر الانس بالنفس
والجسد لا يميز لهم الا القدرة والخلود .
ولهم طعام وشراب ٤٠٤ و ٩٣٥ . ولهم
تجالس انس وطرب ٢٤٦ . وقد لا يعظم
عليهم ان يجالسوا البشر الى ولائهم
٢٣٥ . وهم يتناسكون ويتناسلون . ولا
يشق عليهم بل ربما اثروا ان يستولدوا
الانسيات ٧٦٠ او يزوجوا بناتهم من
الانس فيستولدوهن ٢٣٥ وفي كتابنا
الحاليتين ينشأ المولود بشراً كسائر
الناس . وهم على الجملة مخلوقون على
مثال الخلق يماثلونهم بعواطفهم وشعائرهم
وطرق معاشهم . ولهم ملاء كثيرة
وفرش وثيرة ٧٦٢ . يهجمون ويفيقون
٢٤٩ ويستولي السبات حتى على زفس
كبيرهم ٧٦٣ . ولهم منازل وقصور ياوون
اليها ٧٦٢ ومركبات وجياد يجرون
عليها ٤٢٤ . ومنهم البناء ٤١٩ والحداد
٩١١ والساقى ٤٠٠ والساقية ٣٤٩
والساعي ١١١٣ والساعية ١١٠٩
وهلم جراً

٢٥٧ (١) . القاب زفس ٢٦١ (٢)
كنية اخيل ٣٠٨ (١) التعريف
بالزوجة ٥٩٣ (٣) لقب اوديس
٦٠٥ (٢)

إقطاعات . كانوا يقطعون المزارع للابطال
بطلب من الملة جزاء ما تقدم او ما
يرجى من بسالتهم ولهذا اقطع اليتيمون
بليروفون « جنائاً حساناً وارضاً
كثيرة » : ٤٥٢ . ويتضح ذلك
جلياً في خطاب مرفيدون لغلوكس
٦٨٣ . ومثل ذلك اقطاع الايتولين
لمليغر ٥٨٤ . وهذا بخلاف ماجرى
عليه المسلمون اذ كان الاقطاع للخليفة
وحده

إلاه . آلهة . تشبيهم الخالق بالمخلوق
كالمشبهة من فرق الاسلام : ٢٤٠
(٣) مجلسهم ورسمه ٣٤٩ . تعشيتهم
على اصدار البشر وفتح عيونهم ونظائر
ذلك في التوراة والقران ٣٩٢ (٣)
استنشاد الالهة الشعر ونظير ذلك
عند سائر الامم ٢٠٣ (١) و ٢٨٧ (١)
آلهة اليونان في الاياداة خليط من
معبودات من تقدمهم من الملل
كالبابليين والاشوريين والمصريين
والهنود ولكنهم هذبوا العبادة وارثقوا
بها بضع درجات فأهلوا عبادة

نفساً وجسداً فاذا بهم على شفا جرف
الهلاك ٤٠٦ وبيناهم ممنعون بالنعيم
الابدي فاذا بهم يتألمون ويشقون
٤٠٦ و ٤٠٨

ولكل الاله والالهة مزية خاصة
وولاية لا يمكن تعديها الى غيرها .
ولكن يدزفس فوق ايديهم جميعاً فهو
الامر الناهي والحاكم المطلق حتى اذا
نظرت اليه من هذه الوجية رأيت
قومه سعدوا به درجة في مرقاة التوحيد
وفي ما يلي بيان مجمل مزاياهم :

زفس (المشتري) كبير الآلهة وسيدهم
هبرم ماشاء متى شاء ٢٠٥ . وله العظمة
والاقتدار ٥١٥ . يعتز بعلياه ٦٢٩
مترفعاً عن سائر الآلهة ٢٤٠ . وهو ولي
البرايا من عابد ومعبود واليه المرجع
٤٣٣ . الحول حوله والقضاء قضاؤه
٥١٥ يززع العالم بحركة من جفنيه
٢٤١ وتدين الآلهة لكلمة من فيه
٢٤٤ . بيده قسطاس الاقدار ٥٢٠
وفي اعناب عرشه قارورتا الخبير
والشر ١١٣١ . يعلم الغيب ويولي
النصر من يشاء ٨٦٧ . يثيب العبد
الابرار ١١٠٩ ويعاقب الكفرة الاشرار
٢٥٩ — (رسمه ٨٠٣ . تجلسه ٣٤٩ .
تجارته لطغاة الملائكة ٧٥٨)

والاناث ولع كولع الانسيات
بالتبرج والزينة ولهن حلي وطيب
٧٤٧ . يدلن على ازواجهن ويستهنونهم
٧٥٩ ويخاهنهم ٢٤٣ ويستعن
بالذكور والاناث ٧٥٦ عليهم لقضاء
لبانة منهم

وهم كالبشر درجات بعضها فوق
بعض يشبهونهم بالمعنى شبههم لهم
بالمادة . يمثون على العباد صفاح الحكمة
والواح الفضيلة ثم يمثونهم على العبت
بها . ففيهم الجشع وفيهم الطمع وفيهم
الكذب والمخاتلة والغدر والغضب .
ومنهم الحقود والكنود . ومنهم الباغي
والباغية والطاغي والطاغية والزاني
والبغية . وحسبك من ذلك موائدانسهم
٣٤٩ وحديث الطيف الكاذب ٢٤٩
وفتك ارطيمس ٤٧٣ و ١١٣٧ وكيد
هيرا ٣٥١ وبتش اريس في كل
مواقعه وغدر افلون ٨٥٤ وتمتلك
الزهرة ١١٠٧

ولكنهم من وجه آخر يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر . يثيبون
ويعاقبون ويراقبون الخلق كآلهة سائر
الاجيال

وفي صناعتهم من التناقض ما لا يقل
عنه في اعمالهم . فينا تراهم خالدين

العدل ٧٨٠

وذيونيس الاله الكرمه والخمره ورب الالهو

والطرب (رسمه ٧٦١)

وهرمس (عطارد) رسول الآلهة (رسمه

(١١١٣

و ايريس سفيرة زفس ٩٠٢

وهيبيا الساقية ربة الصبا ٣٤٩

وذيمتير الالهة الزراعة (رسمها ٤١١)

والقيان ربّات الاغاني ومنشدات الشعر

ومستنشداته (رسمهن ٢٨٧)

وهناك فئة كبيرة يحسن التعبير عنها

بالحور والملائكة والجان مثل :

البهجات الخرائد (رسمهن ٤٠٤)

وغزّالات القدر (رسمهن ٩٥٥)

وبنات البحر (رسمهن ٨٩٤)

والسلّة رواة الاخبار ٨٢٧

وبنات الينابيع والنهور والغاب والرياض

٩٥٩

وقد يحسن ان يلحق بهم رهط من

البشر استصفاهم الآلهة فرفعوهم الى

السماء احياء فاسكنوهم الجنان واولوهم

التعيم مثل :

غنيميد ساقى زفس (رسمه ٤٠٠)

وظيثون زوج غزّالة الصباح ٤٢٣

وقوم آخرون الهمم البشر مثل :

اسقليبيوس الاله الطب (رسمه ٣٦٢)

هيرا . زوجة زفس ممثلة الهواء والرياح

وربة الزواج (رسمها ٨٣٩)

أفلون . ممثل الشمس والاه النور . وله

يد في القضاء والقدر وضلع في

الحكمة (رسمه في تجلس زفس بصولجانته

المثلث ٣٤٩)

اينا . الالهة الحكمة والصناعة ولها ضلع

في القوة والبسالة (رسمها ٦١٥)

ايريس (المريح) . الاله الحرب ورب الفتك

والبطش (رسمه ٥٢٩)

الزهرة او غروذيت . الالهة الغرام والتبتهك

وربة الجمال (رسمها ٩٦١)

فوسيد . الاله البحار ومزعزع الارضين

(رسمه ٧٢٥)

هيفست . (بركان) الاله النار ومثير

البراكين والصواعق وحداد الآلهة

(رسمه ٩١١)

آديس . الاله الظلمات والموت وولي العالم

السفلي (رسمه ٥٦٠)

هولاء هم كبار الآلهة تشاد لهم

الهيكل واكثرها لزفس ثم لافلون

واينتا والزهرة واما آديس رب الظلمات

فلم يقيموا له معبداً اذ لم يكن ثمّة رجاء

باسترضائه

ودون هولاء آلهة اخرى مثل :

ثيمس احدى سعاة الآلهة وتلقب بربة

والساعات ٤٢٦ وهلمَّ جرًّا
 ام . انظر مرآة وعواطف
 اولمبُس . الاولبس جبل الالهة ٢٠٧ (٤)
 وانظر معجم الاعلام
 الايماء والاشارة وقول العرب فيما ٣٦٧ (١)

ب

باب . ابواب الجنة وما يشبهها في الحديث
 وقول البايين ٤٢٦ (١)
 البحر . سكتة البحر ٨٩٤ (٣) اضطرابه
 واقوال العرب في مثل ذلك ٣٧٥ (٣)
 بدل . البديل العسكري . انظر الحرب
 والفنون العسكرية

بزاز . انظر الحرب والفنون العسكرية
 برفير . صبغ العاج بالبرفير ٣٥٨ . التطريز
 بالنسيج المصبوغ به ٣٢٤
 برفع . انظر نقاب

بغية . بنات البغايا وابناؤهم ونظير ذلك
 عند العرب ٧٠١ (١)

بكاء . بكاء الابطال وشعراء العرب ٢٣٠
 (٢) بكاء الحيوان والطير عند الشعراء
 من جميع الامم ٨٧٦ (١)

البكورة . عند اليونان والعبانيين والعرب
 ٧٠٩ (٣) و ٧٨٥ (٢)

البناء والهندسة . بناء القصور وهندستها
 باروقتها وغرفها وسقوفها ٤٥٨ و ٤٥٩
 (٢) . البرج وقصر فارس واشتغال

اوقد سوهم كهرقل وهو ميروس
 هذا خلاجم غفير من الابالسة
 والطياطيب او الشياطين وهم طغاة
 الملائكة الذين استكبروا فطردهم
 زفس من الجنة ٧٥٨

ويدرج في زمرة بني الخلود
 موصوفات كثيرة حسية ومعنوية
 جسموها وجعلوها انساحية من ذلك:

الرياح كالجنوب ٩٩٩ والدبور ١٠٦٨
 والشمال ١٠٦٧

والبحار والانهار كالاقيانس المحيط
 ٩٩٣ واخيائوس ٩٩٣ والاسكندر

٢٨٤ وزنثس ٣٠٩

والظلام المقدس ٨٧٧

والفجر غزالة الصباح ٦٢٣

والصاومات بنات زفس ٥٨٠

والزلة او الخطيئة ٥٨٠

والموت ٧٥٤

والرقاد ٧٥٤

والهول ٣٧٧

والرعدة ٣٧٧

والفتنة ٣٧٧

والحقاق ٤٢٥

والقوى ٤٢٥

والغوغا ٩١٩

والشجرة ٢٥٦

٤٦٣ (٣) والعاج الافريقي ٣٥٨ (١)
حتى لقد يُظن انه كان لهم اتصال
باقصى بلاد الشمال لان جلد الذئب
الايض الذي تلعف به ذولون ٦١٠ من
نتاج جوار القطب الشمالي

تجسس . انظر الحرب والفنون العسكرية
تحالف . التحالف والتعاهد ٣٢٠ . التحالف

عند اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) و ٢٧٦
(٢) . ترتيب احلاف العرب ٢٨٨
(١) . التعاقد والنواثق عند اليونان
والعرب ٣٣٥ (١) نكت العهود ٣٥٣
(٣) و ٣٥٩ (٣)

تحية وسلام . سلامهم ٥٦٥ (١) القيام
للقادم اجلاً وما يماثل ذلك في
الجاهلية ٣٣٤ (١) . انظر مصالحة
تشبيه وكناية واستعارة . لا تكاد تخلو
صفحة من الالياذة من تشبيه بديع في
بابه . واما الاستعارات والكنايات
فقليلة . وجميع ذلك مفصل في باب
الشواهد بمقابلته مع اقوال العرب في
مثل معانيها

تعاقب الاجيال . وما يشبه ذلك من كلام
العرب والتوراة ٤٤٧ (٣)

تعريب . ضعف اللغات الافرنجية في
نقل بعض الاوضاع بخلاف العربية
٥١٥ (١)

امهر الصناعات فيه ٤٦٥ . تلاصق
الاجسرة في السقف ١٠٩٤ . بناء
الحصون ١٠٠٤ . بناء المعقل في
ساحة القتال ٥٠٥ و ٥١١ . رصف
البناء ٨٢٥ . بناء المضارب في المعسكر
١١٢٦ (٢)

ت

تاريخ . في التاريخ امورٌ كثيرة لم تعرف
الا من شعرهوميروس ك بعض الروايات
المدرجة تحت عنوان «القصص» وغيرها
تتريس . انظر الحرب والفنون العسكرية

تجارة ومعاملات . لم تكن النقود معروفة
ولهذا كانوا يتعاملون مبادلةً عيناً بعين
كل صنف بكل صنف آخر ٥١٢
(١) ولكنه يؤخذ من بعض الالذة
ان البقر كانت اساساً لاكثر
المعاملات اذ تُعدّل قيمة المتاع والريق
والسبايا في مواضع من الالياذة بعدد
معلوم من البقر . مثال ذلك الرجل
والغادة ١٠٩٤ . ويظهر ان نسبة قيمة
النحاس الى الذهب كانت كنسبة تسعة
الى مئة ٤٥٦

اما التجارة فيظهر انها كانت ممتدة
عند القوم الى اطراف اسيا وافريقيا
يدل على ذلك استعمالهم البرفير الفينيقي

طغاة الآلهة او الابلالسة ٥١٦ (١)
جيش . ترتيب الجيش عند اليونان
والعرب ٣٦٨ (٢) . توجه وقول العرب
بهذا المعنى ٣٧٥ (٣) . استنفاره
بالصياح ٣٢٩ (٢) . رزقه واطماعه
٨٦٨ . جمعه عند الحاجة من المتطوعة
والمرتزقة ٦٦٢

ح

حداد . الحداد عند الاقدمين ١٠٥٧
(٣) . انظر مسوح
حدادة . انظر صناعة
حراثة . انظر زراعة

الحرب والفنون العسكرية . غوائل
الحرب ٤٨٦ (٥) مفاخرتهم بالضرب
باليمن والشمال ومثل ذلك عند العرب
والرقص الحربي ٤٩٩ (١) . اللفظ
والسكون في القتال ٣٧٧ (١) و ٥٠٦
(١) . النظام العسكري ٥٩٦ (٢)
مدح دربة الجيشين في القتال ٣٨٢
كانت منظومة هوميروس جليس
الاسكندر في حله وترحاله . وكان
نابوليون الاول شديد الاعجاب بدقة
نظر هوميروس في وصف الوقائع
الحربية والمآمه بالنظام العسكري
وترتيب الجيوش حتى لقد يصح ان
تنظم الفيالق لعهدنا هذا على ما نظمها

تفاؤل . التفاؤل والتشاؤم عند اليونان
والعرب ٢٧٤ (١) . انظر العرافة والطواهر
الجوية
تنجيم . انظر فلک
تهكم . انظر تبجون

ث

ثأر . الثأر عند اليونان والعرب ٩٠٨ (٢)
ثالوث . ثالوث اليونان واقتسام العالم
٧٨٤ (٣)

ج

جراد . دفع الجراد بالنار ٩٨٥ (١)
جغرافيا . حسبنا الاشارة الى القسم
الجغرافي في النشيد الثاني فهو اعجب
وادق ما وضعه المتقدمون بهذا الفن
جنبيات الشعر عند العرب ٢٠٣ (١)
جهنم والجحيم وسقر . استعملنا هذه
الحروف للتعبير عن الموضع الذي
تصير اليه الارواح عموماً وتقيم فيه
ارواح الاشرار خاصة لشيوخ
استعمالها في العرية لدار العذاب
وان كانت مادتها كلها تفيد الوقود
والحريق . واما جحيم اليونان فعبارة
عن دار الظلمات لا نار فيها وانما فيها
هيام في هندس الدييجور ٢٠٤ (٢) .
انهار الجحيم ٣٠٢ (١) يلقي فيها

بعضها على مشارف البلدة . انظر
خطب نسطور واوديس وفوليداماس
الخ
اركان الحرب . انظر شورى
الاسرى . عند اليونان وفي الجاهلية
والاسلام ١٠٦٦ (١)
الاسلاب . عند اليونان وفي الجاهلية
والاسلام ٢١٤ (٤) . افراز الملوك
حصتهم من الكسب ٦٥٩ . كثرة
الاسلاب عنوان الشجاعة ٤١٨ (٢)
الامساك عن جمع الاسلاب في ساحة
القتال وقول الامام علي في مثل ذلك
٤٤٢ (١) . توزيع الغنائم عند اليونان
والعرب ٥٧٠ (١)
البدل العسكري . عند اليونان والعرب
١٠٧٥ (٢)
التتريس . عند اليونان والعرب ٥٣٢ (١ و٢)
التمرين العسكري . عند اليونان ونظيره عند
العرب ٤٩٩ (١)
الجواسيس . التجسس والتجسس ونظير
ذلك عند العرب ٦٠٤ (٢) . جاسوس
الطرواد ٦٠٩ . قتل الجواسيس
٦١٥ (١)
الجيش . انظر جيش
الحرس . الحرس الطائف ليلاً ٥٠٦ .
الخفارة ورواساؤها ٥٥٥ . حرس

صاحب الالباذة منذ بضعة آلاف
عام - كان معسكر الاغريق على
شاطيء البحر قبالة اليون ووراء
مضارب كل زعيم منهم سفنه على
مقربة من الجرف . وفي الصف الاول
على الجناحين جند اخيل واياس اشد
الزعاء بأسا ٦٢٥ . وفي القلب
مضارب اياس الصغير وافروطسيلاس
٧٢٦ . ووراء الصف الاول مضارب
اوديس في القلب ٦٢٤ . وبليه
معسكر اغامنون الزعيم الاكبر . والى
جانبه مجلس الشورى ٢٥٥ . والى
شمالي المعسكر نهر سيمويس يجري على
شمالي اليون فيتصل به نهر الاسكندر
على ثلث المسافة بين المعسكر والمدينة .
والاسكندر هذا مجموع بنايع ينحجر
اثنان منها تحت اسوار اليون . فلم
يكن للاغريق بد من احدى اثنتين
للوصل الى الطرواد : اما ان يعبروا
الاسكندر الى يمين سيمويس واما
ان ينقدموا بين الاسكندر والبحر
وقد حاولوا الامرين ٣٠٥ و٦٣٤ -
واما معسكر الطرواد فيتضح من
وصف ذولون ٦١٣ انه لم يكن اقل
احكاماً من معسكر الاغريق اذ كانوا
فرقاً بعضها متحصن في اليون ومقيم

والعرب ٤٥٦ (٢) و ٥١٣ (١) براز
هكطور و اياس ٤٨٨ وما يليه . مشابهة
هكطور جلياد الجيار ٤٨٩ (٢) تجارة
اللاتين والفرس والافرنج لهوميروس
بوصفها ٥٠١ (٢) مبارزة اخيل وهكطور .

وجميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)

مركبات الحرب . انظر مركبة

نار الحرب . انظر نار

الهيوم والدفاع وتعبئة الجيوش . ٣١١ (٢)

و ٣٧٥ و ٥١٩ و ٦٧٠ و ٦٧٥ و ٦٨١

و ٧٢٧ و ٨٢٣ و ٨٢٦ انخ انخ

الحرم . الحرم عند اليونان ٨٢٤ (٢)

و ٨٦٠ (٢) . عند الطرواد ٤٥٨ و ٤٦٥

حصون . انظر الحرب والفنون العسكرية

الحضر او العدو . انظر الالعب والرياضة

البدنية

حكومة . كانت حكوماتهم ملكية دستورية

الحكم للملوك والفصل في الامور الخطيرة

للامة . انظر ملوك وشريعة وشورى

وخراج واقطاعات

حلف . انظر قسم وتحالف

حلم . انظر رؤيا

حلي . الحلي للرجال ٨٦١ (١) . حلي النساء

٧٥٠ (١) حلي الفتية والعذارى

٩٢٣ (٢)

حمام . حمام الجنة ٣٢٩ (١)

الاغريق ٥٩٦ و ٥٩٩ . يقظتهم ٦٠٢

حرس الطرواد ويقظة الاصيل دون

الدخيل ٦١٣

الحصار . ٦٧٥ و ٦٨١ و ٦٨٩ و ٩٠٣

و ١٠١٤

الحصون . حصون المدائن واسوارها ٩١٨

و ١٠١٥ . ارتجبتها ١٠١٢ . ابراجها

١٠١٦ . بناء المعقل في ساحة القتال

٥٠٥ و ٥١١ . مهاجمتها ٦٨٩

الخنادق . حفرها و اشارة سلمان الفارسي

بذلك على النبي ٥٠٥ (٢)

الخيم والمضارب . ١١٢٦ (٢)

ديوان القضاء في المعسكر . ٦٦٤

الرجعة . ٤١٨ (١)

رزق الجند واطمائه . ٨٦٨

الرقص الحربي . انظر رقص

الزحف . ٣١١

السلاح . الموازنة بين السلاح والقوة

٧٦٦ . وانظر سلاح

العيون والارصاد . ٩١٩

الكمين . يتندب له خيرة الابطال ٢٢٢

(٢) ٧٠٦ و ٩١٨

اللواء . او الراية عند اليونان والعرب

٦٢٣ (٣)

المبارزة . مبارزة الاسكندر ومنيلاوس

٣١٣ و ٣٣٨ . التحاجز عند اليونان

والعرب في الخمر ٤٦١ (١)
 خنادق . انظر الحرب والفنون العسكرية
 خير وشر . فارورتا الخير والشر وبحث
 في ذلك ١١٣٢ (١)
 خيل . منزلة الخيل عند اليونان والعرب
 ٣٠٢ (٢) الخيل الساوية وسرعتها وما
 يشبهها في اقوال العرب ٣٢٧ (٢)
 مخاطبة الخيل عند اليونان والعرب
 ٥٢٦ (١) الخيل الطيارة والفرس ليلة
 ٦٩٤ (١) خيل الريح ٨٢٢ (٣) بكاء
 الخيل عند اليونان والعرب ٣١١ (١)
 ثلاثة آلاف حجر لرجل واحد ٩٦٩
 الخيم والمضارب . انظر الحرب والفنون
 العسكرية

د

درع وشكّة . انظر سلاح
 الدعاة . انظر الوفود والرسل والسفراء
 الدفن . حرق الجثث عند القدماء
 ٥٠٥ (١) المدافن واقامة النصب على
 القبور عند اليونان والمصريين واليهود
 والعرب ٨٤٨ (١) و ٤٨٩ (١) حرق
 الجثث وقول المعري فيها ١٠٧٣ (١)
 دين . انظر الاله وروح وعبادة وجهنم
 دية . الدية والفكك ونظير ذلك في
 الجاهلية والاسلام ٤٤١ (١)
 و ٥٨٧ (٢)

حيوان . عناية الخالق بالحيوان والطيور
 ٧٨٨ (٣)

خ

خراج . الخراج والضرائب تجبي للملك ٥٦٠
 خطابة . الخطابة عند اليونان والعرب
 ٢٥٧ (٤) . خطب الاليزادة مثال
 البلاغة في كل باب من ابواب
 الانشاء . وقد بنى عليها اللاتين
 والافرنج اصول الفصاحة والمنطق
 في الشعر والنثر . وهي كثيرة لا يحلو
 منها نشيد . وليس في المجال فحمة
 لتعدادها وحسبنا هنا الاشارة الى
 ما اوردناه بهذا المعنى في اول النشيد
 التاسع ٥٥٠ (١)

خطار او مراهنه . يظهر من كلام ايدومين
 ١٠٨٤ انهم كانوا يتخاطرون تخاطر
 العربيين في الحضارة لعهدنا اثناء سباق
 الخيل

خطيئة . اسباب الخطيئة ١١١٣ (٢)
 الخطيئة او الزلة تفر من الصلوات
 ٥٨٠ (١)

خف . الخيف وسيوره وعراه الفضية
 ٦٢٥ و ٩٥٣

خلائل . ابناء الخلائل والخلائل ٦٣١
 خمر . خمر الالهة ٢٤٥ (٢) قول اليونان

الشرف كان يتسابق اليه الفرسان
وهو العاج المصبوغ بالبرفير تصطنعه
العذارى - مياماً لجياد الابطال المغاوير
«وهو نخر الفرسان آل الفخار ليس
يرجوه بينهم من ذلاً» فاذا صح
ذلك ولا اراه الا صحيحاً كان
هوميروس اول من ذكر اوسمة
الشرف . وهي على ماترى ارفع منزلة
واسمى معني من معظم اوسمة
هذا الزمان

رُسل . انظر وفود

رسم . رسم ثوب هيلانة ٣٢٤ (١)
وسلاح اغامنون ٦٢٥ والرسوم البديعة
على سجن اخيل ٩٢٥ واشباهها في
الالياذة تثبت ما بلغه هذا الفن من
مراقي الاتقان

الرشوة . ١١٢٥ (٢)

الرقص . ٧٢٣ . ١ رقص النتيان ٩٢٢ .

رقص العذارى ٨٢٤ . رقص الابطال

٤٩٩ (٢) . الرقص بالسيف ورقص

الرجال والنساء تجندين بما يشبه

الكدريل الافرنجي ٩٢٣ (١)

رقى . انظر طلامس

رهان . انظر سباق وخطار

رواة السماء . او المفسرون ٨٢٧ (٢)

روح . مقر الروح في الصدر ومقر

ذ

ذرية . انظر نسل

ر

رادف . الرادف والرديف عند اليونان

والعرب ٣٩٨ (٢)

راية . انظر لواء

رب . ارباب . انظر الاله آلهة

الرتب والاوزمة وشارات الشرف .

كان الرجل منهم بفعله ففخاره بعمله .

ولكنهم كانوا يجيزون الباسل بشيء

من الغنائم علاوة على سهمه فسيبة

اغامنون وسبيته اخيل من هذا

القبيل ٢١٤ (٣) وكان لهذا الجزاء

عندهم منزلة سامية . فان مدار

الالياذة من اولها الى آخرها على غيظ

اخيل المضطرم بسبب حرمانه ذلك

الجزاء ٢١٨ . وكانت لم علاوة على

ذلك مكافآت معنوية يطمع بها

الابطال كقائمة النصب نلى القبور

٨٤٨ (٢) و٤٨٩ (١) والاحتفال

بدفن الميت ٦٤٦ كما جرى بما تم

فطرقل ن : ٢٣ . وجوائز الالعب

كالسباق والصراع والنضال ن : ٢٣ .

وان في الالياذة نوعاً آخر من شارات

الزاد . انظر ملحمة
زاويش . هو زفس في شعر ابني نواس
٢٠٥ (١) انظر الاله ومعجم الاعلام
زجر الطير . انظر عيافة

زراعة وحرث . وصف الحرث وصفاً
بين انها كانت لعهد هوميروس ارفي
منها اليوم في اكثر البلاد الشرقية
وبعض اوربا ٩٣٠ (١) . الحرث
على الثيران وتكافؤ الثورين تحت النير
٧٢٧ . الحرث على البغال وتفضيلها
عليها على الثيران ٦١١ (١) . الحصاد
بالمناجل ٦٢٩ (٢) . وصف الحصاد
والحصادين ٩٢١ . دوس الحصيد ٩٨١
(٢) . تذبذب الحب ٤١١ و ٧٢١ .
زرع الكرم ٩٢١ . ارواء الارض
وتطهير تجاري الماء بالمسحاة ٩٩٥

زواج . الزواج ورضاء البنت عند اليونان
وفي الجاهلية والاسلام ٥٥٨ (٢)
الزواج في الاحلاف والاعداء ٥٨٣ (٣)

الزوجان . تحاميمهما وتراضيمهما ٢٤١
وما بعده و ٢٤٠ (٣) و ٢٤٢ (١) و
(٣) و ٢٤٣ (٣) و ٢٤٤ (١)
بنيان الزوج بالزوجة عند العرب ٣٠٠
(١) اخلاف اغراضهما ٣٥١ (٢)
تحاميمهما في الخلوة ٩١٠ (١) الزوجان
في ياسهما وعجزها ١١١٦ (١) .

العواطف القلب . والروح تفيض
عند الموت من بين الاسنان او كما يقول
العرب من بين الشفتين ٥٧٤ (٣) ولا
تزال هائمة في وادي الظلمات غير
مأذون لها باجتياز ابواب آديس الى
ان تدفن الجثة ١٠٥٩ (١) اما الجسد
فلا يعود اليها سواة عبرت الى ما بين
الابرار او بقيت بين الاشرار . فالعذاب
والثواب معنويان صرفاً

ظهور الارواح الاحياء وقول
العرب في ذلك ١٠٥٩ (١) تخاطبة
الارواح للاحياء ١٠٦٠ (١)

رؤيا . الرؤى رُسل زفس ٢١٢ .
الطيف الكاذب في الاياداة والتوراة
٢٤٩ (٢) و ٢٥١ (٢) . ثقلب الطيف
بصورة بشرية ٤٠٩ . افريداماس
مفسر الاحلام ٣٩٤ . رواة السماء
او مفسر الاحلام والاحكام السماوية
٨٢٧ (٢)

رئاسة . الرئاسة والزعامة والسيادة عند
اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) . سهر الراعي
على الرعية ٥٩٣ (٢) . السيد العظيم بين
السادة الصغار ١٠١٦ (١)

الرياضة البدنية . انظر الالعب في لعب
ريح . الرياح ٢٦٠ (٢ و ٣)

وانظر . مرآة

(١) ١٠٠٨

السريانية . نقل الاياداة اليها ٢٦٤ (٢)
السفراء . انظر وفود

السقاة . سقاة البشر ومز الكأس
وسبب ذلك ونظيره في البلاد الشرقية

٥٦١ (٢) . سقاة الآلهة : غنيميد

٣٩٩ (٢) رسمه ٤٠٠ . هيبا

والسلاف شراب الخلود ٣٤٩ (١)

هيفست ٢٤٦ (١)

سلاح . في الاياداة وصف كثير

للسلاح تقتصر منه على ما يأتي : لبس

السلاح ٢٥٢ . سلاح الآلهة

ونظير ذلك في التوراة ٣٢٥ (٢)

سلاح ذيوميذ واوديس ٦٠٦ (٢١)

سلاح اغامنون ٦٢٥ الخ . المفخرة

بأحرار سلاح العدو ٧٠٥ (٢) سلاح

الآلهة ٩٣٤ (٣) الموازنة بين قوة

المقاتلة وسلاحهم ٧٦٦ . جقل السلاح

والدروع ٤٦٦ . نألق السلاح ٣٧٦

و٣٨٥ . وصف القوس ٣٥٥ .

التروس وحجدها واهدائها ٤٤٥ (٢)

احترار النبال ورماتها ٦٤٣ (١)

استعمال الفأس ٧٢٢ (١) . ترس اخيل

٩٢٥ . غمد الرمح ٩٥٤ (٢) . درع

الكتان دلاص العرب ٢٩٠ (١)

الخوذ والمغافر . خوذة زفس ٤٢٥ .

س

ساعة . الساعات جاجيات السماء ٤٢٦

(١) و٥٤١ . وهن رقيبات قبة الافلاك

٥٣٩ . وقد سميت الاوقات ١٠٠٤ .

ساعات الليل والنهار عند اليونان

والعرب ٦٣٠ (١) . انظر وقت

الساخ والبارح . عند اليونان والعرب ٦٧٧

(٢) الى ٦٨٠

السباق ٥٥٧ (٢) و١٠٧٣ وما

يليه . خيل السباق وترتيبها ونظير

ذلك عند العرب ١٠٧٣ (٢) . سبق

الجواد عند اليونان والحجر عند العرب

١٠٨٠ (٢) سباق داحس والغبراء

١٠٩٠ (١) المراهنة في السباق ١٠٨٤

سبية . السبايا والاسرى عند اليونان

وفي الجاهلية والاسلام ١٠٦٦ (١)

السبايا ومنزلتهن عند اليونان والعرب

٢١٤ (٤) ابناء السبايا والاماء

ونظير ذلك في الجاهلية والاسلام

٥٣٣ (١) رثاء السبايا للمحسنين

اليهن . بكاء بريسا على فطر قل ٩٤٨ (١)

سدوم وعموره . وشبهه حرقهما عند

اليونان وهاك قوم عاد عند العرب

المذهب اذ كان يسره حيناً بعد
حين ان يفرق بين الآلهة ٩٦٠ .
خدع السياسيين وحيلم ٢٥٣ (١)
و ٢٥٨ (١) وما يليه ٢٧١ (٣)

ش

الشباب والشيب . اقوال العرب واليونان
فيها ٣٢١ (٢) تحمُّس الشيب وتعنيفهم
الشبان ونظير ذلك عند العرب ٤٩٢
(٣) وصف حالة الشيخ اليأس ومقابلتها
بصير الشاب القتل في الحرب ١٠١٨
— ١٩ (١)

الشرعة . شي نواميس إسبنازفس ويحفظها
الناس ٢٢٣

شعار الليل . في الجاهلية والاسلام ٥٩٧ (٣)
شعائر . انظر عواطف

شعر . ارسال شعر الرجال عند اليونان وفي
بادية العرب ٢٩٢ (١) صفر شعر النساء
ومثل ذلك عند العرب ٧٤٩ (١)
و ٨٦١ (١) حليه ١٠٤٧ (٢) قص
النواصي حزناً ونظير ذلك في الجاهلية
١٠٦٣ (١)

شعر . تعنيهم به ونظير ذلك عند العرب
٣١١ (١) الوصف الشعري في اليونانية
والعربية ٤٥٩ (٢) . انظر الشواهد
الشعرية فان اكثرها مما قال العرب
في معاني شعر الياذة

درعه ٤٢٤ . تجته ٤٢٥ . رحه ٤٢٥
مغفر ذولون من جلد السنجاب ٦١٠ .
خوذة ترسيميد وحليها من سن الخنزير
٦٠٦ . حائل الرماح والتروس ٧٦٨ .
قوس اطفقير ٧٩٧ . ربح اياس ٨٠٦ .
السيف وقتيره ٩٥٣ . وكثيراً ما كانوا
يقذفون الحجارة بايديهم بلا مخدفة
وربما استعملوا المخاذف ايضاً في الحرب
٧٢١ (٢) و ٧٢٨ (١)

السلام . انظر تحية

سلب . انظر الاسلاب والغنائم « في الحرب
والفتون العسكرية »

سلسلة . سلسلة زفس الذهبية واقوال
الشراح فيها ٥١٦

سلاك البحار . انظر ملاحه
السماء . انظر فلak

السنت . ومعناها لصوص جيل من الناس
يزعم بعض الكتاب انهم النور او
النجير (الزنكانة) ٢٤٥ (٣)

السن . مراعاة السن ٣٣٠ . احترام الكبير
ومثل ذلك عند العرب ٧٨٥ . تقديم

الكبير في الرئاسة عند العرب ٢٦٤ (٢)

سياسة . ليس العرب بأول من قال
« فرق أسد » . وليس مكياقلي
بصاحب مذهب التفريق المنسوب اليه .
فان زفس في الياذة هو صاحب ذلك

التشبيه بعيون البقر ٢٤٣ . الحياء
 ٢٦٧ . السيف والقلم ٢٧٨ . مدح
 الشيب ٣٢٢ . العزم والحزم في الملوك
 ٣٢٨ . غيظ السيوف ٥٢٣ . مخضب
 اغليل بالدماء ٦٥٠ . انقضاء الزمان
 ٦٦٢ . تكذيب المنجمين ٦٨٠ . الفرار
 في الحرب ٧٠٥ . وصف الحريق
 ٩٠٣ . سقوط القمر من بين النجوم ١٠١٦
 ابو الحسن العكوك . معارضة الشباب
 بالمثيب ٣٢٢
 ابو خراش . ايثار الموت على حياة النذل ٥٢٤
 ابو دلامة . مدح الهزيمة على سبيل
 المجون ٧٤٠
 ابو دهب الجمحي . وصف الليل ٣٧٦
 ابو سعيد الثغري . ذكره آس في
 شعره ٤٥٢
 ابو الطيب . انظر المتنبى
 ابو العيال الهندي . تشبيه النبال بالنبل
 ٦٧٤
 ابو فراس الحمداني . ذم حياة النذل
 ٥٢٤ . الصبر على الموت ٦٨٤
 ابو الفوارس . انظر عنتره
 ابو مسلم الخراساني . في غفلة الامويين
 وعواقبها ٦١٧
 ابو النجم العجلي . تشبيه فعل السيوف بفعل
 الحريق ٦٣٣ . وصف الطيف ١٠٢٨

الشعري العبور . هي كوكبة الخريف في
 الاياداة . قول العرب فيها مع الشعري
 الشامية وسهيل ٣٨٦
 الشواهد الشعرية . ومعظمها لمعان وردت
 في الاياداة وقد اضيف اليها بعض
 الشواهد من شعر اللاتين والافرنج
 والفرس :
 ابراهيم بن العباس . الوفاء والذمام
 ٥٨٥ . خيبة الامل بالصديق ٥٨٧
 ابن الخرشب الانماري . انظر سلمة
 ابن الرومي . كنيته عن بعد الصديق
 بوتر القوس ٥٩٠ . في ان لا فائدة
 في المحاذرة ٧٤٣
 ابن الفارض . في ترديد ذكر الحبيب ٧٥٧
 كأس الحميا الحميا ١١٣٢
 ابن المعتز . سرعة الفكر ٧٨٩
 ابن الوردي . مجانبه السلطان ٢١٢ .
 ذم الاعتماد على الاصل ٤٥٥
 ابن هانيء . التشبيه بالانبياء ٢١٦ . غلوّه
 في المدح ٩٦٠ . مدح الكبير ٣٢٢
 ابو اسحق الصابي . تشبيه اللفظ باللؤلؤ
 والاذان بالصدف ٣٣١
 ابو الاسود الدثلي . ذم الصديق ٥٩٠
 التشاؤم بالفراب ٦٧٨
 ابو تمام . الترفع عن الكسب بالحرب ٢١٥
 جبن الظلم ٢٢٢ . البكاء ٢٣٠

- ١٠٢٩ و
 ابونواس . تشبيهه بالنجوم والشمس والقمر
 وذكره زاويش (زنس) ٢٠٥ .
 النفاؤل بالطير ٦٠٧ . وصف الجواد
 ٨٢٣ . حسن الطباقي في المدح ٩٤١
 الايبود الرباعي . في ان لامناص من
 الموت ٧٨٣ . في الرثاء ٩٥١
 الاخطل . في الشتم والتحقير ٥٣٤ .
 في نفع المسك ٧٤٨
 اديب اسحق . نقلاً عن بعض ادباء
 الافرنج في وصف المرأة ٢٤١
 اراكة . في ان البكاء لا يرد الهالك ١١٣٣
 اعرابي . في مدح المشيب ٣٢٢ . في
 حسن المنطق ٣٣١ . الايباء بالحوجب
 ٣٦٧ . تشبيه الفرس بالبرق ٤٢٨ . حق
 النزيل ٥٨٨ . النفاؤل بالاخيال ٦٧٩
 اعرابية . حث النساء للرجال على القتال
 ٤٥٨
 الاعشى . اجلال القادم ٣٣٤ . التصدّر
 للقتال ٦٨٤
 الافوه الاودي . ذم النوفى ٢٦٤ .
 امرؤ القيس . استهلال معلقته ٢٠٣ .
 البكاء ٢٣٠ . نحر المطية للعذارى
 ٢٨٦ . فحشه في الكلام ٢٣٦ . وصف
 الليل ٣٧٦ . وصف السيل بسوابقه
 ولواحقه ٣٩٠ . وصف الترس ٤٩٨ .
- تشبيه النجوم بمصايح الرهبان ٥٤٨ .
 مش الكف باعراف الخليل ٥٦٤ .
 وصف لحم الناقة وشحمها ٦٥١ .
 اغنداؤه قبل الطير ٦٧٨ . وصف
 جواده ٧٠٠ . في نفع المسك ٧٤٨ .
 وصف شعر النساء ٧٤٩ . في الايجاز
 ٨٩٢ . امساكه عن الخمر الى ان
 يظفر بثأريه ١٠٥٧ - ١٠٥٨
 ام بسطام بن قيس . رثاء ابنها بسطام
 ١٠٤٥
 امية بن ابي الصلت . سلامه على تبّع ٥٦٥
 اوس بن حجر . في وصف القوس ٣٥٦ .
 في قصر ريمان ٤٥٩ . في وصف
 الثور الوحشي ثأثره الكلاب ٥٣٦ .
 ارتفاع الاصوات وانقطاعها في الحرب
 ٦٣٩
 بجير بن بجرة . تشبيه الخليل الفارة بالجراد
 ٩٨٥
 البحري . تشبيه الكرم بالبحر ٣٧٦ . وصف
 النجوم في الليل ٥٤٨ . انقضاء السنين
 واهلها ٦٦٢ . في الناس يصيب كيفاً
 ضرب ٨٨٤ . في الرثاء ٩٥١ . اسد
 يمشي على اسد ١٠٢٦
 بشر . في غفلة العدو ٦١٦
 الهباء العالمي . في تصريع غير الرجز ٤٣٧
 بوالو الفرنسي . في هوميروس ونطاق

القري ٤٣٩ . خطابه للناقة ١٠٨١
 حسان بن تشبة . الذود عن الجار ٩٨٨
 الحصين بن الحمام المرّي . تشبيه النرس
 بالذئب ٤٢٨ . ذكر الدروع وص: عنها
 ٤٩٨ . ايثار الموت على ذل الحياة
 ٥٢٤ . جري الخيل على القتلى ٦٥٠
 الحطيئة . هجو نفسه واهل بيته ٣٧٤ .
 في الرثاء ٩٥١ . حماية الذمار ١٠١١
 الخنساء . تشبيه الناس بالاغراس ٩١٤ .
 في رثاء اخيها صخر ١٠٤٤ . في جز
 النواصي ١٠٦٣ . في وصف اخيها
 صخر ١١١٦

دريد . تشبيه الفارس المسلح بالهلال
 الخارج من سحابة ٣٨٦
 ذو الاصبع حرتان العدواني . وصف
 القوس وصانعيها ٣٥٧ . حماسته وهو
 شيخ ٥٩٧ . شرب دم العدو ١٠٣٨
 ذو الرمة . البكاء ٢٣١ . تشبيه السيوف
 بالمصايح ٣٧٦
 راسين الفرنسي . في حزن الجواد ٨٧٦
 الراعي . انما العزة للكائر ١٠٩٢
 راكان شيخ العجمان . ذم المفاخرة بالسلف
 ٤٥٥
 ربيع بن مقوم البرّ بالقرب ٥٨٦ .
 اقامة المعادل من السيوف والرماح
 ٦٨٢ . تشبيه الناس بالهشم ١٠٠٦

الزهرة ٧٥٣
 تابط شراً . اعظام سيد القوم ٥٧٦
 تاسو الايطالي . استنشاده ربة الاغاني
 ٢٠٣
 الثعالبي . تشبيه الكلام بالعدل ٢٢٤
 الثغري . انظر ابو سعيد
 ثوبة بن المقرس الخنوت لا فرار من
 المقدور ٧٤٣
 جحدر بن معاوية العكلي . في تعظيم
 اولي الامر ٣٧٥
 جرير الخطي . في الخطبا ٢٥٨ . تشبيه
 النجوم بالقناديل ٥٤٨ . عتاب ٨١٤ .
 رثاء الوليد ١٠١٦
 جساس بن مرة في اغراء ابيه على التاهب
 للمة ٥٠٨
 الجلال السيوطي ذم الشهاب ٣٢٢
 جليمة بنت مرة رثاء زوجها كليب ١١٤٦
 الجميح . في السنان القرم للحم ٧٩٠
 حاتم بن سحيم . في مدح عشيرته ٧٤١
 حاتم الطائي . نضاره بالقري ٤٣٩
 الحادرة . في الرثاء ٩٥١
 الحارث بن حلزة اليشكري . في حلف بكر
 وتغلب ٣٦١ . في فك الاسرى ١٠٦٦
 الحارثة بن بدر . رد الشتمات على اهلها ١٠٣٨
 حرتان العدواني . انظر ذو الاصبع
 الحريري . اشارته الى ابراهيم الخليل في سن

- الرفاشي . وصف النبال ٣٥٧
 الرنخشري عن ابي زيد تشبيه الابطال
 بالمعاقل ٢٢٧ عن ابي النجم تشبيه
 الصوارم بالشهب ٣٧٦ . عن بعضهم
 كأس الموت ١١٣٢
 زهير بن ابي سلى . الوعيد بعقاب الله
 ٣٦٠ مدح الضيافة ٤٣٨ . سأم
 الحياة ٤٩٤ لامفر من الموت ٦٨٤ .
 المنايا خبط عشواء ٩٢٠ . القرى وجزء
 النواصي ١٠٦٤
 زيد الخليل . الخيل الجرد السلاهب ٦٠٨
 سدبف الاغراء بقطع دابر العدو المقهور
 ٤٤٢
 سامة بن خرشب اليماني . تشبيه الخيل
 بالعقبان ٢٨٥ . تشبيه الفرس بالعقاب
 المنقضة على الارنب ٤٢٨ . في وصف
 الدرع والسلاح قطعة قطعة ٦٢٧
 سليم بن محرز الفخار بالاصل ٤٥٥ .
 الذود عن الجار ١١٢٩
 السمؤال في حصن الابلق ٤٦٠ .
 وصف جبله ٦٠١ . مدح عشيرته
 ٧٤١ . في نفوذ حكم الله ٨٤٩
 السندي . في الصبور للملمات والجزوع
 منها ٥٦٩
 سويد ابن ابي كاهل الشكري . عصمة
 المشيب ٣٢٢ المرأة والمرأة ٧٥١
- الشاعر (او الايات التي لم يذكر اسم
 قائمها) في العرافة ٢١٢ . الغنائم والسبايا
 ٢١٥ . جنب النعامة ٢٢٢ . البكاء
 ٢٣١ . ملبح الوجه وقيحه ٢٦٧ .
 وقوع الذباب على الطعام ٢٠٧ .
 التفاؤل باختلاج العين ٢٧٥ .
 التطير بالابل ٢٧٥ . نومات الضحى
 والعصر ٢٧٦ . في البعوض ٢٨٥ .
 التشبيه بالملائكة ٣٢٦ . التبصر بالامور
 ٣٣٠ . الاشارة بالطرف ٣٦٧ .
 مدح الاباء وذم الابناء ٣٧٣ . التسابق
 الى الضيوف ٤٣٩ . اشراك الطير
 بالزاد ٤٥٠ . ذم الحجر ٤٦٢ . في
 القضاء المحتوم ٤٧٩ . التأسف على
 الشباب ٤٩٤ . تساوي الشيخ والشاب
 في الموت ٥٦٩ . هجو بني سعد ٥٧٣ .
 حلم الرئيس ٥٧٩ . التنكيل بالعدو
 ٥٨٥ . نفع الصديق وضر العدو ٥٨٦ .
 مقابلة اللين بالعنف ٥٨٧ . المشورة
 ٦٠٤ . الاعتراف بياس العدو ٦١٣ .
 وجوب الشكر لله ٦٧٧ . تعددت
 الاسباب والموت واحد ٦٨٥ . قدرة
 الله ٦٩٢ . قلق الريشة ٧٣٦ . النهي
 عن الاقدام جبناً ٧٤٠ . مصير كل
 انسان الى القبر ٧٨٣ . تشبيه الدمع
 بالدم ٨١٢ . ترنيق المنية ٨٣٨ .

٢٢٤ . تشبيه اللفظ بالدر ٣٣١
 صاحب عفراء . تخفقان القلب ٥٥١
 صخر الخضري . تلويته كالحية ٧٢٥
 صفي الدين الحلي . البكاء ٢٣١
 الضبي . انظر المفضل
 ضوء بن الجلاج . تعاضم الصغائر ٣٧٨
 طرفة بن العبد . استهلال معاقته ٢٠٣ .
 نمو الفتنه ٣٧٨ . هجوه عمرو بن هند
 ٤٤٩ . وصف السفينة الماخرة في البحر
 ٥٧٢ . لوم النسيب ٥٩٠
 الطرماح . في وصف الشجعان ٨٠٤
 طريح بن اسمعيل الثقفي . معارضة الشباب
 بالمشيب ٣٢٢ . اعذار عن ذنب ٣٧٢
 الطغرأي . ترك الديار لامطعم فيها ٤١١
 عاتكة بنت عمرو بن لقيط . رثاء زوجها
 عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ١٠٤٨
 العباس بن مرداس . مخاطبته النبي
 بأمر الاسلاب ٥٧٠ . عدم المبالاة
 بالمخاطر ٨٠٤
 العباسي . الذل في العظمة ٥٣٠
 عبد الله بن طاهر . شكواه من اخيه
 وتعظم الكبير على الصغير ٧٨٥
 عبد الله بن يزيد الهلالي . في القدر ٨٥٠
 عبد الله الحامدي . تشبيه اللفظ بالدر
 والكافور ٣٣١
 عبد الرحمن بن دارة الفزاري . تلقيب

لا حيلة في القضاء ٨٦٦ . في الايجاز
 ٨٩٢ في الرثاء ٩٥١ . لاصح ولا
 سلام ١٠٣٣ . تحية الميت للحي ١٠٥٩ .
 في هامة الميت ١٦٠ . الصبر على
 البلية ١١٠٨
 شاعر البدو في غدائر الفرسان ٢٩٢
 شاعر بني الحارث بن كعب . في ترك
 العسير من الامور ٧٤٠
 الشاعر الفارسي . تمنى الموت ٤٦٨
 شاعرة بني حنيفة . القتال بالحجارة ٤٠٢
 شبل بن عبد الله . تحريض الظافر على
 الفتك ٤٤٢
 شبيب بن البرصاء الماجدة في الحياة قبل
 الوفاة ١٠٣٥
 الشريف الرضي . مدح الشيب ٣٢٢ .
 خطابه للقادر بالله ٧٨٤ . في كظم
 الغيظ ٨١٦
 الشماخ وصف القوس ٣٥٧ . تشبيه القلب
 بالخقوق بخوافي العقاب ١٠٦٤
 الشنفرى . انكاره مطالعة المرأة في الامر
 ٢٤٤ . وصف الزنابير الثائرة ٢٥٥ .
 مدح المتبرقة الساكنة ٣٢٤ . صعود
 القلب وهبوطه بالخفقان ٥٥١
 شوقي . في الايجاز او الجمع ٨٩٢
 الصابي . انظر ابو اسحق
 صاحب بن عباد . تشبيه الكلام بالعدل

عمرو بن ضبيعة . الاخذ بالاستطاع ٧٤٠
عمرو بن معدي كرب . العدول عن
العسير الى اليسير ٧٤٠

عمرو بن كلثوم . في خفة الضرب في الحرب
٤٩٩ . تشبيه الروثوس بالكرات المدهداة
٧٠٢ . مدح كبار عشيرته وصغارها
٧٤١ . حماسية في العشرة ٧٤٥

عنترة العبيسي . وصف الجثث ٢٠٤

و ٢٠٥ . تمويه الموت قتيلاً ٢٠٥ .

العفء عند اقسام الغنائم ٢١٥ . توفية
حق الخضم من المدح ٢١٧ . تعريضه
بمحاجة قومه اليه ٢١٨ . تشبيهه البطل
بالحصن ٢٢٧ . بكاؤه ٢٣٠ . حقره

الحياة ٢٣٢ . حنينه الى القتال ٢٣٩ .

تشبيهه سرايا الجيش بعصائب الطير

٢٨٣ . وصفه للذباب ٢٨٥ . طربه

لصليل السلاح ٣٠٤ . في عجز الجيش

٣٠٤ . تعظيم الحناء ٣٢٦ . وعيده

بالقتل والسبي ٣٦٥ . تشبيه الجيش

بموج البحر ٣٧٦ . تشبيه السيوف

بالبروق ٣٧٦ . وصف تصادم الجيشين

٣٧٨ ما يقرب من ذلك ٣٨٣ . تكسر

القنا تحت ارجل الخيل وتشبيه الغبار

بالليل ٤١٢ . المجد بالاقدام والذل

بالاحجام ٤١٤ . ترك الاسلاب ٤١٩ .

تشبيه الفرس بالريح ٤٢٨ . خطابه

الرجال نساءً للتحقير ٤٩٠

عبد الكريم النهشلي في وصف الخيل ٥١٦

عبدة بن الطيب . في الحث على ترك

الضغائن ٥٨٠

عبد يغوث بن وقاص الحارثي . كلامه في

الاسر ٤٤١ . ذكره زوجته ساعة

موته ٤٧٥

العبيسي . انظر عنترة

عبيد بن الابرص . في الغاب المحترقة ٢٨٥

العتيبي . معارضة الشباب بالمشيب ٣٢٢ .

في وجوب الاخذ بيد صاحب الامر ٣٧٥

عدي بن زيد . تشبيه الناس بالورق

يحف ١٠٠٦

عز الدين الموصللي . في الدمع ٨١٢

عطار بن قرآن . تشبيهه نفسه بالجواد ٤٨١

العوكوك . انظر ابو الحسن

العلوي صاحب الزنج . في تلقي السيوف

٧٠٦

علي بن ابي طالب . الضراعة لله ٢٨٨

علي بن الجهم . وصف العيون ٢٤٣ .

تشبيه الفرس بالطرف والقلب

والخيال ٤٢٨

عمر بن الخطاب . مما تمثّل به من شعر

العرب في وجوب التسليم لحكم الله ٨٤٩

عمرو بن ربيعة . في اكل لحم العدو

غيطاً ١٠٣٨

حماية الجبار ورعاية الضيف ١١٢٩ .

كأس الحياة ١١٣٢ . كدم

الارض ١١٤٥

الغنوي انظر كعب بن سعد

قرجيليوس اللاتيني استنشاده الالهة

الشعر ٢٠٣ . وصف وقع حوافر

الخليل ٦١٩ . بكاء الجواد ٨٧٦

الفرديسي الفارسي . هجو الشاه محمود

٢٦٦ . وصف عمود ٦٠١

الفرزدق . قوله في زين العابدين ٢٠٦ .

البكاء ٢٣١ . ذكر الابهاء ٤٥٤

تشاؤمه بالاخييل ٦٧٩ . تناؤله

بالاخييل ٦٧٩ . ذم الشمامسة ١٠٣٨ .

شاهد شعري ١٠٥٨

الفضل بن عبد الرحمن العباسي . في

نصرة ولي الامر ٣٧٥

قائد بن سليم الاسدي . في حنظ الذمام

٩٨٧

القناني . الايماء بالمخواب ٣٦٧

قيس بن المحظوم . في خفة السيف في

اليد ٥٠٠

قيس بن رفاعة الانصاري . في المجاهرة

بالانذار ٥٦٨

قيس العامري . انظر مجنون بلبل

كثير . في الخطباء ٢٥٨ . تغنت

الصديق ٥٨٧ . تجاوز وتشبيهه ٧٦٣ .

لعبة ٤٧٧ . وداع عبلة ٤٨٠ تشبيه

الرجال الزاحفة بالسيول ٤٨٨ . تداول

النقود ٥١٣ . تشبيه الدم بالزعفران

٥١٦ . تحاورته مع حصانه ٥٢٧ .

لومه عشيرته ٥٦٨ - ٥٦٩ . بطشه

في العدو ٥٧٠ . اشتباك الرجال في

القتال ٦٣٣ . تشبيهه فك الابطال

بالنار ٦٣٣ . وصف القتلى ٦٤٦ .

جثثهم ٦٤٦ . خوض الخيل في

الدماء وتعثرها بالجثث ٦٥٠ .

تشبيه السهام المتطايرة بالجراد

٦٧٤ . في قتيل الحرب ٦٨٠ .

في التصدر للقتال ٦٨٤ . في

ان لا مفر من الموت ٦٨٤ . البروز

في صدر الجيش ٧٠٥ . تشبيه الجيش

بالبحر والسمال بامواجه ٧٣٢ . دوي

الصوت ٧٩٥ . اما الفوز في اللقاء

واما حياول القضاء ٧٩٨ . قساوة

القلب ٨١٤ . هيبتة في قلوب الاعداء

٨١٥ . تشبيهه نفسه بالاسد يدافع عن

اشياله ٨٦٤ . معارضة بين اقواله

واقوال اخييل في الغضب والحماسة

والفخر والوعيد والاستسلام للقضاء

والرثاء الخ ٨٩٩ . كيفما مال قطع

٩٨٥ . خفوق النواد ١٠٤٦ .

شرب الدماء بالتحاف الرؤوس ١١١٦ .

اباحة الطعام ٤٥٠ . ذكره آلس في
 شعره ٤٥٢ . تشبيه الخلق بالشعرة
 احتقاراً ٥٧٣ . خوض الخيل في
 الدماء ٦٥٠ . فعل الاسنة والسيوف
 ٦٨٩ . طويل العمر وقصيره سواء
 ٧٨٣ . لا نغار للجان ٨٠١ . في
 الغلو ٩٢٦ . غلوه في المدح ٩٦٠ .
 الجري على القتلى ٩٨٣ . قضم الحجر
 والحديد ١١١١
 تجنون ليلي (قيس العامري) . خطابه
 لليلى ٥٥٩ . صدى الارواح
 ١٠٦٠ . في البلية اي الناقة المعقولة
 على القبر ١٠٦٠ . الاجتماع في القبر
 ١٠٦١
 محمد بن زريق الطرسوسي . الغلو في
 الاطراء ٩٢٦
 محمد بن عبد الله الازدي . تقبيح
 معادة ذوي القرى ٥٨٧
 محمد الوراق . المشاورة والاستبداد
 بالرأى ٦٠٤
 الخيل السعدي . في حصن المشقر ٤٥٩
 المرار بن المنقذ . تغنيه بسابق باسه
 وهو شيخ ٥٩٧ . في المسك ٧٤٨
 مرة . استسلامه الى ابنه جساس ٥٠٨
 مريم بنت جرير . هبوط القمر من بين
 النجوم ١٠١٦

الدرع الثقيلة ٧٦٦
 كعب بن سعد الغنوي . في رثاء اخ
 ٩٥١
 الكهيمت . في سداد الرأى ٣٣٠ .
 الاستسلام للقدر ٤٧٩ . حماية
 المستجير الجاني ١١٢٩
 لبيد . في الورع ٢٦٣ . الفغار بالعشيرة
 ٤٥٥ . مدح النخمة ٤٦١ . سام
 الحياة ٤٩٤ . ذكر السنور ٥٤٥ .
 عظة التجارب ٥٨١ . تسفيه الطوارق
 بلحصى وزاجرات الطير ٦٨٠ .
 معاقلة الابطال سلاحها ٦٨٢ .
 وصف البقرة الوحشية مدافعة عن
 نفسها ٧١٦ . تقسيم الخالق للاخلاق
 ٧٢٩ . مدح عشيرته ٧٤١ .
 المرأة كالمشاهير يصير رماداً ١٠٠٦١
 مالك بن اسماء . ذهاب الاحقاد عند
 الشدائد ٥٧٩
 متم بن نويرة . ذمة العرب ٧٧٨
 المتنبى (ابوالطيب) . وصفه اسهم الرزايا
 ٢١٠ . التشبيه بالملائكة ٢١٦ .
 الفرسان في ظهور الخيل ٢٢٦ .
 اكرام الكريم ٢٦٣ . الراي والشجاعة
 ٢٧٨ و ٥٥٢ . وصف الفتاة ٣٢٦ .
 تفضيل نفسه على قومه ثم مدحهم
 ٣٧٤ . وصف مرعة الجواد ٤٢٨ .

٥٥٠ . تشبيه الرؤوس بالمدج اي

المنظل ٦٧٤

معن بن اوس المزني . في الخطباء ٢٥٧ .

مدح الالباء وذم الالباء ٣٧٣ . عناب

الصديق ٨١٤

المفضل الضبي . خطابه لابراهيم بن عبد

الله ٨٠٤

ملتن الانكليزي . استنشاده ربة الاغاني

السماوية ٢٠٣

منصور النوري . وصف السيوف تصور

للفتك ٥٢٣ . الحسرة على الشباب ٦٥٨

موزون بن عمير . هجومه قريظ ٥٧٣

مهد العادية . وصف النار التي اهلك

قوم عاد ١٠٠٩

المهلل . توطين النفس على الاخذ

بالنار ١٠٥٦

النابعة الجعدي . المفخرة بالجدود ٤٥٤

نغاره بفرسان عشيرته ٧٤١

النابعة الذبياني . في المشيب ٣٢١ .

التحية بالريحان ٣٣٤

النمري . انظر منصور

الهلدي . رثاء ٩٥١

الواواء الدمثقي . التشبيه بالاولياء

والانبياء ٢٨٦ . تشبيه الاسنان بالبرد

تعرض على العناب اي الانامل ١١١١

ورد بن زياد . في ركوب السهل من

مزرّد اخو الشماخ . تشبيه الفرس بالباز

والذئب ٤٢٨

مسكين الدارمي . تفاقم الامر ٣٧٨ . في

السيابا واولادهن ٥٣٣ . الكواكب

سرج السماء ٥٤٨

المسيب بن علس . في ان الحلم مجنب

الصبي ٣٢٢ . التشبيه بالخليج المتدافع

٣٧٦ . مدح القرى ٤٣٨ . السريعة

اي الحائكة ١٠٩٧

مضرس بن ربيعي . في فلق الخائف ٧٣٦

معارك بن مرة . نغره مذكراً ايام

صباه ٦٥٨

المعري (ابو العلاء) . ازدراء الخصم ٢١٩ .

ابتلاء العظيم بالعظام . شاهد شعري

٤٣١ . في التلاشي والانقراض ٤٤٨ .

في حكم القضاء ٤٧٩ . الضرب بكتنا

اليدين ٤٩٩ . حلول الاجل ٥٥٠ .

تشبيه الفجر بالطفل عليه الجساد اي

الزعفران ٥١٥ . تشبيه الدم بالزعفران

الاحمر ٥١٦ . الرغبة عن الضنوء ٥٧٩ .

في الهدايا ٥٨١ . ذم الحياة ٥٩٦ .

نسبة النوم للرقاد ٧٥٥ . هيبه البطل

٨١٤ و ٨١٥ . التسليم لله ٨٨٠ .

البرجيس والمرنج ٩٦١ . حرق الجثث

١٠٧٢ . ذم هوان الميت ١١٣٦

معقر بن حماد البارقي . استخفاف السيوف

- ٧٤٠ الامور .
 اليازجي (الشيخ ناصيف) في خلود الشعر
 ٤٩٨ . ساعات النهار وساعات الليل
 ٦٣٠ . نيران العرب ٩٠٤ . اطعمة
 العرب ١٠٤٩ . خيل السباق ١٠٧٤
 يزيد بن الحكم . زوال الدنيا ١٠٠٥
 يزيد بن سبياه الاصهاني . وصف
 الخطاب ٣٣١
 يزيد بن مالك الغامدي . في عجاج
 الجيش ٣٠٤
 الشواهد الثرية . قد اعقلنا في هذا الباب
 ايراد الشواهد المقتبسة من التوراة
 والانجيل والقرآن والحديث والمقتطفة
 من الكتب الاعجمية واقتصرنا على امثلة
 من الشواهد العربية : —
 ابوبكر الصديق . خطابه للملة ٢٦٥
 الخنساء . خطابه بالنبيا في واقعة القادسية
 ٤٦١
 سلمان الفارسي . كلامه في حفر الخنادق
 ٥٠٦
 سهل بن صباح . كلامه في حصار بعلبك
 ٩٠٤
 طارق بن زياد . خطابه لجيش المسلمين
 ٨٠٩
 علي بن ابي طالب . خطابه في واقعة
 صفين ٤١٤ . من كلامه في العفّة
 عن الكسب في الحرب ٤٤٣ . خطابه
 يعنف قومه ٤٩٠ . قوله في الموت
 ٤٧٨ . قوله عند دفن زوجته فاطمة
 الزهراء ١٠٥٦
 عمرو بن معدى كرب . خطابه يوم
 اليرموك ٤٩٣
 عمر بن الخطاب . خطابه للملة ٢٦٥
 وحشي بن حرب . قوله في قتل حمزة بن
 عبد المطلب ٢٨٧
 شورى . مجلس الشورى والمجلس الاعلى
 او اركان الحرب ٢٥٢ و ٢٥٥ (١)
 الشورى عند العرب ٢٦٤ (٢)
 مجلس الشيوخ عند الطرواد ٣٢٥
 وما بعدها . اركان حرب الطرواد
 ٥٤٤ و ٦٠٨ . شوراى ٦١٣ . اركان
 حرب الاغريق ٥٥٥ و ٦٠٣ .
 تساوي اراء الشيوخ والشبان في
 مجلس الشورى ٧٤٢ (٣) . تشاور
 الاعيان ١١٤٠ (٢)
 الشهب . انظر الظواهر الجوىة
 ص
 الصدى والهامة . في الجاهلية وما يقابل
 ذلك عند اليونان ١٠٥٩ (١)
 الصراع . عند اليونان والعرب ١٠٩٤
 وما يليه

النجارة وصنع المركبات . قطع الشجر
ومعالجة خشبه ٣٨٠ . وانظر مركبة
النسج والحياكة ٢٠٨ و ٤٧٦ و ٤٧٩
و ١٠٤٥ و ١٠٩٧ . النسج الفيئقي
٤٦٣
وشر السفن ٣٨٨ . نشر الواح السفينة
٧٩٤ (١) . قطع الشجر للسفن ٨٤٨ .
بعض اجزاء السفينة ٢٣٦
صولجان . صوالج الآلهة ٢٠٧ (٣)
منزلة الصولجان والحلف به ٢٢٢ (٣)
صولجان اغامنون ٢٥٧ (٣) عصا
شيوخ العرب ٢٦٢ (٤) رفع العصا
الاشهاد والشهادة كرفع السبابة
في الاسلام ٥٠٩ (٣) الصوالج
والخطابة ١٠٨٧ (٢) صولجان هرمس
رسول الآلهة ١١٢٢ (١)
صيد وقنص . صيد السمك بالشص
٨٣٥ و ١١٠٩ (٢) الصيد بالقوس
٨٥٢ . قنص الخنزير بالكلاب ٦٤٥
و ٨٨٨ . قنص الاسد ٦٤٠ - الايبل
٦٤٧ و ٧٨٨ - اليبز ١٠١١ -
الارنب والغزال ٦١١ رمي الطيور
طائرة ١٢٠٣ . قنص الطباء بالكلاب
والنبال ٨٠٢ . تضرية الكلاب
٥٣٦ (١)

ض

الصفير للجواسيس ٦١٧ (٢) . صفير
الارواح ١٠٦٢
صلاة . الصلوات بنات زفس يتعقبن
الخطيئة ويسابقتها لردّها عن الخطيء
ويشفعن به لدى زفس ٥٨٠ (١)
والصلاة مأمورٌ بها في كل اناشيد
الاليادة
صناعة . الصناعة موهبة من ائينا الالهة
الحكمة وفي ما يلي امثلة من بعض
صناعاتهم : -
الآلات المتحركة . مناخذ هيغت ٩١١
البناء . انظر بناء وهندسة
التطريز بالابرة ٣٢٤
الحدادة ٩١١ وما يليه . المنفخ ٩١١ .
الكور والسندان والمطرقة والملقط
٩١٦ . الحديد واستعماله ١١٠١
الحفر والنقش . درع اغامنون القبرسية
٦٢٥ . سلاح اخيل ٩١٦ وما يليه .
كوب نستور ٦٥٦
الخراطة . قوس فندروس ٣٥٥
الصيغ . صيغ العاج والبرفير ٣٥٨ (١)
الصياغة ٩١١ . وما يليه . صياغة
الفضة في صيدا ١٠٩٦
الصيقل . انظر سلاح
الغزل ٤٧٩ . غزّالات القضاء
والقدر ورسمهنّ ٩٥٥ (١)

اتصال القذال بالفك ٣٨٨ . قوة
خفقان القلب ٧١٣ . ولم يغادر
الشاعر عضواً او مفصلاً الا شرّحه
تشریحاً حتى لقد اعجب الاطباء بسداد
حكّمه في مواضع كثيرة . ومن امثلة
ذلك الجرحان اللذان اصاب بهما مريون
بطلين من الطرود ٧٢١ و ٣٨٨ فان
هومبروس اوضح فيهما مبدأ العملية
الجراحية لفتح المثانة

الجراحة . سبر الجرح وامتصاص الدم
٣٦٣ (١) . استخراج السهم وغسل
الجرح بالماء الفاتر ٦٦٥ . ضمّد
الجراح بالوصف ٧٣١ . استعمال
المغطس للجريح ٧٣٥ . صب الماء
البارد للاغماء ٧١٨

الصيدلة والعلاج . نفع الخمرة ٤٦١ .
ضررها عند التعب ٤٦٢ . المقويات
والمنعشات ٦٥٦ . مضادات الفساد
٩٣٥ . انظر النبات والجراحة في
هذا الباب

النبات والعقاقير . استعمال البلاسم ٣٦٣ .
بلسم الآلهة ٤٣٥ . استعمال العرق
المُرّ ٦٦٥ . نبوغ النساء بمعرفة
العقاقير ٦٦١

الطبول والابواق في الحرب ٣١١ (٢)
الطعان . ١٠٩٩ وما بعدها

ضحايا . الضحية من البقر والمعز ٢٢٨
(٢) وصف التضحية عند اليونان
٢٣٦ . وصفها عند سائر الملل
وخصوصاً العرب ٢٣٧ (٥) وصف
آخر لها ورسمها ٢٨١ (١) التضحية
لشمس والارض ٣٢١ (١) التضحية
بالانسان وامر عمر بن الخطاب بنعها
٩٩٠ (١)

ضيافة . انظر قرى

ط

طالع . انظر فلك

الطب وعلومه . مؤسس الطب اسقليبيوس
تلقاه سرّاً من خيرون ٣٦٣ . رسمه
٣٦٢ . تلقاه عنه ولده ماخاوون
وفوزاير وكانا رئيسي الاطباء في
معسكر الاغريق ٣٠١ و ٦٦٥ . مدح
الاطباء ٦٤٩ . كثرتهم وتوزّعهم
في المعسكر ٧٠٣ و ٨١٣ . تلقى اخيل
اسرار الطب عن خيرون ٦٦٥

الابوثة ٢٠٦ . فشوها في الحيوان ثم في
الانسان وكونها عقاباً من الآلهة
٢١٠ (٣)

التشريح والفسولوجيا . الرأس ٨٣٢ .
العين ٧٧٣ . الجرح قتال تحت
الخذك ٧٢٥ . اعصاب العنق وعظمها
٧٧١ . مجمع العضل في الساعد ٩٨١

عرافة . العرافة . مزية تكاد تكون ملازمة
 للكهانة فالكهنة هم في الغالب العرافون .
 كلخاس عراف اليونان والعرافة عند
 العرب ٢١٢ . هيلينس عراف الطرواد
 ٤٤٣ . وهم علاوة على ذلك قادة
 الجيوش ٦٧١ و ربابين السفن ٢١٢ .
 عوارف العرب وحكياتهم ٤٦٤ (١) .
 على العرافين ايضاً توجه جميع الظواهر
 الطبيعية وغير الطبيعية وتفسير
 الاحلام وما اشبه ذلك من الامور
 المحرمة في التوراة (كما ورد في تث
 ٨ ء ١٠ و ١١) والمنبئة عند
 الفينيقيين . فكلخاس نبي بعله
 الوباء ٢١٣ . ويفسر اعجوبة الافعون
 والعصفورة ٢٧٢ . وفوليدماس يفسر
 اعجوبة النسر والافعون ٦٧٧ (٢) .
 وهيلينس يدرك حديث الالهة ٤٨٦ .
 وعلى الجملة فان اليهم المرجع في جميع
 الامور المندرجة في المواد الآتية :

النفائيل والنشاؤم

تفسير الاحلام (في رؤيا)

السانح والبارح

الظواهر الجوية

العيافة وزجر الطيف

عشق . انظر عواطف

علم . العلوم في ابوابها من فلك وطب

الطلاسم والرقى . نطاق الزهرة وحوط

الجاهلية ٧٥٢ (٢)

طهارة . وجوب الطهارة عندهم ٤٦٢

(٢) و ٦٠٣ (١)

الطوفان . سبب الطوفان في اعتقاد

اليونان كسببه في اعتقاد اليهود

والنصارى والسلمين ٨٣٤ (١)

الطياطين او الشياطين . طردهم من

الجنة ٧٥٧ (١)

الطيب . عند اليونان والعرب ٧٤٧ (٣)

الظيرة . انظر تفاعل و تشاؤم ، و عيافة

طيف . انظر رؤيا

ظ

الظواهر الجوية . كانوا يتفاءلون

ويتشاءمون بها . النشاؤم بالبرق

والرعد ٥١٣ . النفاؤل بالبرق عن

اليمن ٥٦٥ . وبالرعد ٦٢٧ . النشاؤم

بالصواعق ٧٠٤ . النفاؤل والنشاؤم

بالشهب ٣٥٤ . مطر الدم لاثارة

الحرب ٦٧٨ (١) . انظر قوس قزح

ع

عبادة . عباداتهم ٢٧٩ (٣) توحيد

الخالق وموقف ماري بولس بازاء

معبودات اليونان ٥١٧ (٢١) .

انظر آلهة

الحب الاخوي . اغامنون ومنيلاوس ٣٥٨
 الحب البنوي . حب اخيل وفطرقل
 لاويهما ٨١٣
 الحب الزوجي . مكطور وانذروماخ
 ٣٦٩ الخ
 الحب الوالدي . حب تيبس لابنها اخيل
 ٨٩٤ الخ و ٢٣٥ و ١١١١ . حب
 فريام لابنه مكطور ١١١٧
 حب الصديقين . فطرقل واخيل ٩٥٠
 و ٨١٧ (١)
 حب الوطن واهله . معاورة اخيل وفطرقل
 في اول النشيد السادس عشر
 حب الشيوخ للجمال ٣٢٥ (٢)
 حزن الاب . فريام على مكطور ١٠٤٣
 و ١١١٧
 حزن الام . ايقاب على مكطور ١٠٤٢
 و ١١٤٦
 حزن الاخت . كسندرة على مكطور
 ١١٤٣ . هيلانة على اخويها ٣٣٢
 حزن الزوجة . انذروماخ على مكطور
 ١٠٤٧ و ١١٤٤
 حزن الصديق . اخيل على فطرقل ٨٩٦
 و ٩٥٠ و ١١٠٦
 حزن الانبياء . هيلانة على مكطور
 ١١٤٧
 حزن الوفاء . بريسا على فطرقل ٩٤٧

وهملاً جراً
 علم انظر نضب ولواء وجم الاعلام
 العبارات والاساطيل . انظر حرب
 عنبر العنبر والآلة ١١٢١ (٣)
 العنقاء . عنقاء العرب ونظيرها عند اليونان
 ٨٢٢ (٣)
 عهد . انظر تحالف
 العواطف والشعائر والاخلاق . لم يغادر
 هوميروس عاطفة من عواطف القلب
 او شعيرة من شعائر النفس او خليفة من
 اخلاق البشر الا وصفها ومثلها تمثيلاً
 واليك امثلة يسيرة من ذلك : —
 اشفاق الاب . فريام على مكطور ١٠١٧
 اشفاق الاخ . اغامنون على منيلاوس ٦٠٥
 اشفاق الام . ايقاب على مكطور ١٠٢٠
 اشفاق الزوجة . انذروماخ على مكطور ٤٧٠
 الاعجاب . اعجاب كل من اخيل وفريام
 بالآخر ١١٣٩
 البغض . بغض اخيل لمكطور ١٠٣٣
 التردد . تردد اغينور ١٠١٠ . مكطور
 ١٠٢١ . منيلاوس ٨٦٢
 التصائب والقساوة . تصاب اخيل وقساوته
 ٨١٣
 التهور والتسرع . تهور ايسس بن
 هرطاقس ٦٧٢
 الجبن . وصف الجبان ٧٠٦

وتأقته ٤٨٠ (٣)

الغضب . غضب اخيل على اغامنون

٢١٩ الخ

القلق . أرق اغامنون وقلقه ٥٩٣

اللوم والخبث والحقمة والحسد . في ثرسيت

٢٦٥ الخ

الندم . ندم هيلانة ٣٢٧ و ٤٦٧

الوجل وجل وفود اغامنون الى اخيل ٢٢٩

ولع الاطفال بالوالدات ٨١٢

الياس . ياس هكطور من النجاة

١٠٣٥ — وامثال ذلك لا تحصى

العيافة وزجر الطير . النسر اصدق الطيور

٥٢١ (١) و ٧٣٣ و ١١٢٠ .

انظر السانخ والبارح . والتفاوتل

والتشاؤم

غ

غسل . غسل النساء للرجال ٧٣٥ (١)

غسل الميت ١١٣٦ . انظر وضوء وطهارة

غنا . اغاني الحرب عندهم ونظيرها عند

العبرانيين وهوسات العرب ١٠٤١

(١) . انظر موسيقي

غنائم . انظر الاسلاب في « حرب »

ف

فصول السنة . انظر وقت وساعة

فكك . انظر دية

الحقد . حقد اخيل على هكطور ١٠٣٧

الحنو والودي . هكطور واندروماخ على

طفلهما ٤٧١ وما بعده

الحياء . حياء هيرا ٧٦٢

الخجل . خجل هيلانة ٣٢٧

خوف الاطفال . استياناس من سلاح

ايه هكطور ٤٧٧

خوف الضعيف من القوي . فريام من

اخيل ١١٣٥

الدهشة . دهشة قوم اخيل لدخول فريام

عليهم ١١٢٨ . دهشة اخيل للقاء

ليقاوون حياً ٩٨٧

الرجاء والتني . هكطور والخلود ٧٣٣ .

اخيل وفناء الجيشين ٨١٦ . اياس

ونور النهار ٨٨٥

الرب . رعب فطرقل من افلون ٨٥٤

السرور . وصف مظاهره على منيلاوس

١٠٨٩

الشجاعة . مواقع وصفها في الاياداة تجوز

حد الحصر مثال ذلك ص : ٧٠٦ .

شعور الشجاع ٦٩٦

الشماتة . شماتة الجيش بثرسيت ٢٧١

الطمع . طمع اثريون بالمال والمعالي ٧١٠

العتوة . عتو اخيل ٥٩٠ وما قبله

العشق . فارس وهيلانة ٣٤٥ (٢)

زفس وهيرا ٧٦١ . ظرف العاشق

- ٣٠٥٢٠
 قسَم . القسم بصولجان الملك والخلف عند
 العرب ٢٢٢ (٣) قسَم الآلهة ٧٥٧
 (٢) القسم بالرأس عند اليونان والعرب
 ٧٧٧ (٢)
- قصص . يتقمن هذا الباب ما اضطررنا
 الى ايراده استطراداً في الشرح من
 القصص اليونانية والعربية
 القصص اليونانية : —
 قصة ارغوص ٢٥٧ (١)
 قصة الامازونة ٣٢٨ (٣)
 قصة هيبيا ٣٤٩ (١)
 قصة خيرون ٣٦٣ (١)
 قصة مريون ٣٦٦ (٢)
 قصة غنيميد ٣٩٩ (٢)
 قصة لوميدون ٤١٩ (١)
 قصة ليكرغس ٤٤٧ (١)
 قصة بليروفون والحميرة ٤٥٠ (٢)
 ومعارضتها بقصة يوسف الصديق
 ٤٥٣ (١)
 قصة تيجيوس مع هوميروس ٤٩٨ (١)
 قصة مرفيسا سبية افلون ومعارضتها مع
 بنت قيس بن عاصم سبية النعمان
 ٥٨٣ (١)
 قصة الليل والنهار ٥٨٤ (١)
 قصة ربة الفجر وزوجها طيثون ٦٢٣ (٢)
- الفلك وعلم الهيئة وصفهما في معين اخيل
 ٩١٦ و ٩٣١ (١) . تجاميع النجوم
 المخصوصة بالذكر اربعة الثريا والديبران
 والجبار والذب ٩١٧ . الشهب ٣٥٣ .
 السماء فضاء متسع ولايته لزنس ٧٨٥ .
 والارض منبسطة تحت السماء يبرها
 ضوء النجم دفعة واحدة ٢٦٣ (٢) .
 ويحيط بها نهر الاوقيانس ٩٢٤ (١) .
 وتحتها الظلمات ووادي الاموات
 والاشرار ٥١٦ (١) . تأثير طالع النجوم
 في حالة الانسان ١٠٤٨
 فوفى . ذم الفوضى ونظير ذلك عند العرب
 ٢٦٤ (١)
 فبيح . انظر الوفود والرسل والسفراء
 ق
 قدح . القداح ووسمها واجالتها عند
 اليونان وفي الجاهلية والاسلام
 ٤٩٦ (١)
 قدموس . اراء العلماء فيه ٦٠٧ (٢)
 قرني . اكرام آل القرني ونظير ذلك عند
 العرب ٧٩٥ (٢)
 قرى . القرى والضيافة عند اليونان والعرب
 ٤٣٨ (٢) نحر العجول عند اليونان
 والجزور عند العرب ٤٥٠ (١)
 قسطاس . قول اليهود واليونان والنصارى
 والمسلمين في القسطاس او الميزان

- قصة مناشدة هوميروس وهسيودس
٦٩٨ (٢)
- قصة الاسكندر وقبر اخيل ٨١٧ (١)
- قصة مرفيدون ومينوس وحرهما على
ملك اكربت ٨٤٨ (١)
- قصة لينوس اول الشعراء ٩٢٢ (١)
- قصة انياس ورومة ٩٧٣ (١)
- قصة فاريس والزهرة ١١٠٧ (٢)
- قصة زواج ثيقيس ١١٠٨ (٢)
- قصة فريام وهرمس ومقابلتها مع قصة
طوبيا البار والملاك ١١٢٧ (٢)
- قصة نيوبا واولادها ١١٣٧ (١)
- القصص العربية : —
- قصة مدح زهير بن ابي سلمى لهرم بن
سنان ٢٦٦ (١)
- قصة حمزة بن عبد المطلب ووحشي بن
حرب ٢٨٧
- قصة الشعرى البانية والشعرى الشامية مع
سهيل ٣٨٥ (١)
- قصة الكسعي ٣٩٧ (١)
- قصة عبد يغوث الحارثي ٤٤١ (١)
- قصة بني امية وشبل بن عبد الله ٤٤١ (١)
- قصة سديف الشاعر مع السفاح ٤٤١ (١)
- قصة طرفة ابن العبد والمتلمس مع عمرو بن
هند ملك الحيرة ٤٤٩ (٢)
- قصة ابي حميد بن عوف في وعة دير
- الجمام ٤٥٦ (٢)
- قصة خولة بنت الازور وهند بنت عتبة
وبعض نساء العرب في حروب الجاهلية
واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)
- قصة الدّومون الحضرمي ٤٥٩ (١)
- قصة الخنساء وبنيتها ووقعة القادسية
٤٦٠ (١)
- قصة حساس وابيه مرة ٥٠٧ (٣)
- قصة بنت قيس بن عاصم سبية النعمان
ومعارضتها مع مرفيسا سبية افلون
٥٨٣ (١)
- قصة طارق بن زياد اذ خاطب جيش
المسلمين ٨٠٩ (٢)
- قصة سهل بن صباح في حصار بعلبك
٩٠٣ (١)
- قصة ابي عبيدة في اطعام الجنود بحصار
بعلبك ٩٤٢ (٢)
- قصة مبارزة جميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)
- قصة الشاه محمود الغزنوي مع الفردوسي
الشاعر الفارسي في وصف العمود
٦٠٠ (٣)
- قصة هجو الفردوسي للسلطان محمود ٢٦٦ (١)
- قضاء . ديوان القضاء في المعسكر . انظر
الحرب والفتون العسكرية . مجلس
القضاء . ٩١٨
- القضاء والقدر . رب القضاء والقدر

من اعظم اصناف تجارتهم . وصفها ٩٢١
الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه
الكلاب . تضربتها للصيد ووصفها وقول
العرب في مثل ذلك ٥٣٦ (١)
كمين انظر الحرب والذنون العسكرية
كناية . انظر تشبيه
كنى . انظر اساء والقاب وكنى
كهانة . الكهانة عند اليونان والعرب ٢١١
(٣) و ٢١٢ . كهانة النساء والرجال .
كاهنات العرب وحكياتهم ٤٦٤ (١)

ل

لبس الثياب والسلاح . ٢٥٢ . لبس
الجلود او الفراء ٣٩٥ (١) ملابس هيرا
٧٤٧ وما يليه
لعب . الالعب والرياضة البدنية كانت
شائعة بينهم يمنحون اليها في الافراح
والمآتم والاعياد . وهي موضحة في المواد
الآتية : —

الحضر او العدو ١٠٩٦ وما بعدها . عداء او
العرب ١٠٩٩ (٢)
الرقص . راجع رقص
الصراع . ونظيره عند العرب ١٠٩٤ وما يليه
الطعان . ١٠٩٩ وما بعده
الغوص . انظر غوص في «صيد وقنص»
الفروسية . انظر خيل وسباق
الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه

زفس ٥١٥ . بحث في القضاء والقدر
ادرج خطأ ص : ٨٣٥ وموضعه
٨٣٧ . لامرداً لقدر زفس ونظير
ذلك من اقوال العرب ٨٤٩ .
الاهات القدر ومغازهن ورسمهن
٩٥٥ (١) . تحويل القضاء وما مائل
ذلك من اقوال العرب ٩٦٠ (١) . وفي
الايادة امثلة كثيرة على محاولة دفع
القضاء المحتوم
القنطورس . شخص خرافي وبرج نقله
العرب عن اليونان ٢٢٥ (٢) . انظر
معجم الاعلام
القوايف . فائدة تنوعها ٣٦٤ (٣)
التصريح ٤٣٧ (١) المخالفة بينها
٥٩٣ (١)
قوس قزح . عند اليونان والاسرائيليين
٦٢٦ (١) و ٨٨١ (١)
قيام . انظر تحية

ك

الكتابة . جهلهم لها ٤٤٩ (١) جهل كثيرين
من فطاحل شعراء الجاهلية للكتابة
٤٤٩ (٢)
الكرمة . ليس في جميع المغروسات الثمرة
شيء تكرر ذكره في الايادة كالكرمة
مما يدل على انهم كانوا شديدي
العناية بها وخصوصاً ان الثمرة كانت

الضحك على هيفست وهو يسقيهم ٢٤٦

(١) وهزؤ الاغريق بثرسيت عند ما

زجره اوديس ٢٧٠ (١)

تخاذف . انظر سلاح

المدح والدم . خلودها في الشعر . مدح

هوميروس لاخليل ٨١٧ (١) وهجوه

لثرسيت ٢٦٥ . مدح زهير لهرم بن

سنان وهجو الفردوسي للسلطان محمود

٢٦٦ (١) . هجو السلف وندوره سيف

الشعر العربي ٣٧٤ (٢)

المراشقة . انظر الالعب والريضة البدنية

مرأة . منزلة المرأة عند صاحب الاياداة .

وكونها سبب كثير من الفتن ٢١٩

(٤) هيلانة ووصفها ٣٢٣ (٢) وما يليه .

اضطراب قلب المرأة بين عاشقين

٣٤٢ (٢) انتحاله للعب اسباباً ٣٤٣

(٢) كيدها وحقدتها ٣٥٢ (٢) عناية

الوالدة وحنانها ٤٠٧ (٣) و ٦٨٩ (٢)

موقف النساء في الحروب عند اليونان

وفي الجاهلية واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)

الوالدات وبنوهن في الحروب ومعارضة

بين ايقاب والدة هكتور وخنساء ٤٦٠

(١) يأس الجانية على نفسها ٢٦٧ (٢)

قلق المرأة على زوجها ٩٦٣ (٢)

حنانها عليه ٤٧٤ (١) تفاني

الرجال في سبيل الحصول على رضائن

المراشقة ١١٠٤

الملاكمة ١٠٩٢

النضال . او المباراة في رمي السهام ١١٠٢

وما بعدها . نضال العرب ١١٠٣ (٤)

ملاعب الاولاد : -

لعب الدوامة ٧٦٨ (٣)

لعب الكعاب ١٠٦١

لقب . انظر اسماء والقاب وكنى

لواء . انظر الحرب والفنون والعسكرية

الليل . سبب احترامه ٧٥٦ (١)

م

المآتم . الاحتفال بها ١٠٥٥ وما بعده

مبارزة . انظر براز

المثلة . عند اليونان وفي الجاهلية وما جاء في

ذلك من الحديث النبوي ١١٣٦ (١)

المجاز . استعارة الفم المنفور للحرب لاجل

التهم الاملاء ٥٩٤ (١) تضور السهام

جوعاً لالتهم لحم الابطال ومثل ذلك

من قول العرب ٧٩٠ (٣) ستر المنون

واشباهه وقول العرب في مثل ذلك

٨٣٩ (١) . انظر تشبيه

المجون والاحماض والتهكم . كل ذلك قليل

في كلامهم ومع هذا في الاياداة طُرف

من هذا القبيل كتهمك ايدومين على

اثيريون ٧١١ (١) وتهمك فطرقل على

قبريون ٨٥٢ (١) واغراب الالهة في

اجزاء المركبة ١١١٩ و ١١٢١ (١)
 طلبها بالفضة والذهب ٦١٤ .
 قطع الشجر للمركبات ٩٨٦
 المسوح وذر الرماد حزناً عند اليونان
 والعبرانيين ١٠٤٣ (١)
 المصاحفة ١١٤١ (٢) التسليم باليمين عند
 اليونان ومثل ذلك للسلام والتحالف
 والمبايعة وغيرها في الجاهلية والاسلام
 ٦١٩ (٤)

معارضة . المعارضات بين اقوال اليونان
 واحوالهم ومماثلها عند العرب لا يكاد
 يخلو منها باب من ابواب الشرح في
 الشعر والنثر انظر مثلاً لذلك المعارضة
 بين اقوال اخيل وعنترة ٨٩٩

المعاملات . انظر تجارة
 المعسكر . انظر الحرب والفنون العسكرية
 المفسرون . انظر رواة السماء
 المكاييل . انظر اوزان في « وزن »
 الملاحظة . علم مبنئي على مراقبة النجوم
 والعرافة ٢١٢٠ (١) و ٢١٤ (١)
 الملاكمة . انظر الالعاب والرياضة البدنية
 الملحمة والملاحمة . عند اليونان والعرب
 ٩٨٧ (٢)

ملوك . سلطة الملوك من الآلهة ٢٦٣
 و ٥٥٥ . الصولجان شعار الملك ٢٢٣
 و ٢٥٧ . وانظر صولجان . لا يستقيم

وامثال ذلك عند العرب والعبرانيين
 ٤٧٥ (١) و ٤٧٧ (١) تنبيه الرجل
 للمرأة بتعهد شوئونها ومثل ذلك عند
 العرب ٤٧٩ (١) تشبيه الرجل بها
 للتحقير وقول الامام علي في مثل ذلك
 ٤٩٠ (٢) استهواه المرأة رجلها
 بالتبرج والزينة ٧٤٧ . معدات
 زينتها عند اليونان والعبرانيين والعرب
 ٧٥٠ (١) قوة المرأة على الاطلاق

والزوجة على الخصوص ٧٦٣ (١)
 حنان الام واشفاقها على ابنها ١٠٢١
 (١) رثاء الام : ايقاب ام هكطور
 وام بسطام بن قيس ١٠٤٥ (١) رثاء
 الزوجة : اندروماخ امرأة هكطور
 وعاتكة زوجة عبد الرحمن بن ابي بكر
 الصديق ١٠٤٨ (١) تمني المرأة اكل
 لحم العدو وفعل نساء العرب ذلك في
 الجاهلية ١١١٥ (٢) نوح اندروماخ
 وجلييلة بنت مرة ١١٤٥ (٢)

والظاهر من مواضع في الالياذة
 انه كان للنساء حرم كحرم المسلمين فيه
 الجوارى والاماء . انظر حرم ونقاب
 مراهنه . انظر خطر

المركبات . مركبات الحرب ومركبات
 حمل الاثقال ٤٠٤ (٣) . صناعة
 المركبات ٣٨٠ المركبة السماوية ٤٢٤ .

في الحرب ٩٠٤ . انظر غناء .
ميت . اكرام الجثث ٤٧٢ (٢) الاحتفاظ
بها ٩٣٤ (٣) القاء جثث الاعداء
للكلاب ونظير ذلك عند العرب ١١٢٤
(١) . غسل الميت وتطيبه وتكفينه
١١٣٦ . انباء المختصرين بالغيب ٨٥٧
(٢) . انظر دفن

ن

نار . نيران اليونان والعرب ٩٠٣ (١)
نبات . انظر طب
نجارة . انظر صناعة
نخب . ٥٦٥ (١)
نذب الميت . ٨٩٣ (٣) . الندابون والندابات
عند اليونان والعبانيين والعرب
١١٤٤ (١)
نذر . النذور للالهة ٤٦٢ . نذر السلاح
ونظير ذلك عند العرب ٦١٥ (٢)
النزبل اللانذ . وجوب حمايته وان كان
جانياً ونظير ذلك عند العرب ١١٢٩ (١)
نساء . انظر امرأة
نسب . الانساب عند اليونان والعرب وفي
التوراة والانجيل ٤٥٤ (١) رعاية
الحسب والنسب ٦٠٥ (١) مفاخرتهم
بها ونظير ذلك عند العرب ٧٤٤ (١)
نسل . رغبة الاقدمين في كثرة الضنو
والذرية وما جاء في التوراة والقرآن

الامر الا لملك واحد وذم الفوضى
واقوال العرب واحوالهم في مثل ذلك
٢٦٤ (٢) . طاعة الملوك واجبة ٢٢٦ .
ليس لهم ان يستبدوا بالامر ٥٥٢
٥٥٣ (١) وعليهم ان يسهروا على رعيته
٢٥١ . يقظتهم ٥٩٣ (٢) . على الملك
ان يستغفر اذا اذنب ٥٥٦ . صفة
الملك العظيم ٣٢٧ (٣) . حاجة الملوك
الى مشاوره بطانته في الامر ٥٥٤ .

جباية الخراج لهم ٥٦٠

المنادون . انظر الوفود والرسل والسفراء
مناشدة الاشعار . كانت عندهم كما كانت
عند العرب في عكاظ والمربد وغيرها
٦٩٨ (٢)

المناضد . وانواعها ٥٥٦ (٢) مناضد
هيفست ٩١١

المنافرة . عند اليونان والعرب ٤٥٦ (٢)
المهر . عند البابليين والعبانيين واليونان
والعرب ٥٥٨ (٢)

الموارد حرّاس البشر ٧٨٥ ١٢

الموسيقى والغناء . قيثار اخيل وتغنيه
٥٦٢ . قيثار افلون في مجلس الآلهة
٢٤٦ . الشباب والرباب والقصب
والغناء في معسكر الطرواد ٥٩٤ . في
زفة العرس ٩١٧ . العود والغناء بين
الفتية والعداري ٩٢١ . نفخ الابواق

الاول الرسل الذين يرسلون بمهمات خاصة كوفد اغامنون لاخليل ٢٢٩ (١) ووفد الاغريق لاخليل ٥٦٠ و ٥٦٣ (٣) وهؤلاء ينتخبون من عليّة القوم عند الحاجة وتزول صفتهم بانقضاء مهمتهم وهم اشبه شيء بسعاة العرب . والنوع الثاني النيوج واليهيم المرجع في جميع المفاوضات الهامة ولهم منزلة سامية عليها مسحة القديس كثلثيبوس فيج الاغريق وايدبيوس فيج الطرواد ٥٠١ (٣) وبلحق بهم نوع ثالث وهم الدعاة او النفراء كما ستنتر نفير الاغريق ٤٣١ (٢) وهؤلاء هم المنادون ينتقون اقوياء الجأش جهوريي الصوت لابلاغ اوامر الزعماء لعامة الجند الوقت وقياسه ونقيسه . ليس للسنة ذكر في الايلاذة بمعناها المعروف وان كان يؤخذ من الاوذيسية انهم جروا في حسابهم على التقسيم المنسوب لهرفلوس وهو منقول عن المصريين . اما الفصول فهي على ما هي عليه لعهدنا والشهور قمرية مع معرفتهم بالسنة الشمسية على ما يظهر من الاوذيسية . والايام لم تكن مقسمة الى ساعات (انظر ساعة) بل يعبرون عنها اما بأمر مألوفة من خطط معيشتهم

بهذا المعنى ٥٧٩ (٢)
نصب . انصاب الموتى ٤٨٩ (١) نصب
السباق ١٠٧٦ (١)
نضال . انظر الالعاب والرياضة البدنية
نطاق الزهرة . انظر طلامم
نفس . انظر روح
نقاب . استعمال النقاب ومدحه وما يماثل
ذلك عند العرب ٣٢٤ و ٣٢٣ (٢)
٤٧٥ (١) يظهر من سياق الايلاذة ان النساء كن يتحجبن في بعض الاحوال ولكن النقاب كان يرسل طويلاً ولا يستر الوجه بدليل ذهول الشيوخ لجمال هيلانة وهي متبرفة ٣٢٥ . ويقال مثل ذلك في اقبال هيرا على زفس ٧٥٩
نقود . انظر تجارة
نوح . مناحة فطرقل ١٠٥٥ وما بعده
النوم والموت . نسبة احدها الى الآخر وقول العرب في مثل ذلك ٧٥٤ (١)

هـ

هامة . انظر صدى
هندسة . انظر بناء

و

وزن . الاوزان والمكاييل ٥١٢ (١)
الوضوء . ٢٢٨ وانظر طهارة
الوفود . والرسل والسفراء على نوعين: النوع

وليمة . ولائمهم وما يماثلها عند العرب ٢٨٠
 (١) . اقتسام المآكل ٣٦٦ (٣) .
 اكرام الابطال بالولائم عند اليونان
 والعرب ٥٠٤ (١) . الوضيمة او طعام
 المأتم ١٠٥٥ . الايلام للشيوخ ٥٥٤ .
 ولائم الملوك ٥٦٤ . ولائم الآلهة
 ٧٨٠ و ١٠٦٨ . ولائم العرب
 ١٠٤٩ (١)

ي

يتم . وصف حالة اليتيم ١٠٤٩ (١)
 يمين . انظر قسم
 اليونان . من هم في الاصل ٧٢٦ (٢)

كقولهم ساعة افطار الحطاب اذا
 ارادوا الظهيرة ٦٣٠ (١) او ساعة
 حل الثيران ٨٥٣ اذا ارادوا العصر .
 واما بمواقع الشمس للنهار كبزوغ
 الفجر وشرق الشمس وضوء النهار
 والزوال والمغيب . ومواقع النجوم لليل
 فان اوديس قسم الليل ثلاثة اقسام
 من النظر الى مواقع النجوم ٦٠٥ .
 واليك امثلة من اقوالهم بهذا المعنى :
 الفجر ومثله من اقوال العرب ٥١٥ (١)
 الصباح ٦٢٣
 الظهر ٨٥٣ و ٥٢٠
 العصر ٨٥٣
 الغروب ٥٤٤



الاعلام

تنبه . تسهلاً لمجي البحث في كتب الافرنج قد كتبنا الاعلام بالفرنسوية الى جانب اللفظ العربي وحيثما اختلف اللفظ الافرنجي عن الاصل اليوناني اضفنا رسم اللفظة بجرورها اليونانية

والد اغامنون ومنيلاوس وبه يكتيان

٢٠٧، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥١، ٥٣ -

٣٥٠ - ٥٩٠ - ٦٠٤ - ٨٦٩ -

١٠٢٣، ٥٨، ٧٥، ٨٨

أتريخ (Tréhus) خشن - ايتولي قتله

هكطور ٤٢٣

أتريذ (Atride) ابن أترا - كنية

اغامنون ٢٠٦، ١١، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢١،

٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٩،

٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧،

٧٩، ٨٢، ٨٤، ٩٦، ٩٦، ٣٠٣، ٢٨، ٣٤،

٦٧، ٦٧، ٧٤، ٤٤٠ - ٩٦ - ٥٠٤

٧، ٨، ٩، ١٢، ٢١، ٣١، ٣٣، ٥٠، ٥٢،

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١،

٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٩،

٦٠٥، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢ -

٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،

٥٧، ٩٧ - ٧١١، ٣٧، ٤٢، ٤٥ -

٨١٣، ١٥، ١٦، ٧٩ - ٩٧ - ٩١٥

٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧،

أباس (Abas) اي مقيم او غير ذاهب

- طروادي قتله ذيوميد ٣٩٤

أبانته (Abantes) طائفة من الاغريق ٢٩٢

أبربارة (Abarbarée) وطنية اي غير

بربرية او أعجمية - احدى بنات الماء ٤٤٠

أبليس (Ablère) طروادي قتله انطيلوخ

٤٤٠

أبيانور . انظر بيانور

أبيدوس . ابيدوسه . آبدس (Abydos)

مدينة طروادية تدعى الآن ابيدو

٣٠٦، ٣٠٨، ٨٨٢

أبيون (Evémon) والد اوريفيل

٣٠١، ٥٣١

أبيون (Abiens) فقراء او معدمون -

طائفة من السكيثيين الرحل في شمالي

اوروبا ٦٩٢

أترا (Otrée) ملك فريجيا ٣٢٨

أترا . أتراوس (Atrée) جسور . مسارع -

مدينة في ليقيا هي باليوكستروا ٢٩١
أَثْرِيُون (Othryonee) حليف

للطرواد قتله ابذومين ٣٠, ١١, ٧١٠
٢ . مدينة . انظر ثريون

أَثُوس . آثوس (Athos) الجبل المدعو
الآن منتي سنتو او أغيس اورُس
« الجبل المقدس » ٧٥٣

أَثِيكِيُون (Ethices) طائفة اغريقية ٣٠١
اثينا . آ (Minerve Athyni) الالهة

الحكمة — قيل في معناها غير المرصعة
او التي لم تُرَضَّ لانها وُلدت من رأس
زفس ٨٢, ٧١, ٦١, ٣٣, ٢١, ٢٢٠

٩٣, — ٣٤٥, ٥٣, ٥٧, ٧٣, ٧٧,
٩٩, ٨١, — ٤٠٣, ٨, ١٢, ٣٥, ٧٠,

٩٥, ٩٣, — ٥١٨, ٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٠,
٤١, ٤٢, ٤٦, ٦٦, ٧٤, — ٦٠٥, ٧,

٨, ١٥, رسمها ٢١, ٢٧, ٦٠, ٦١, ٦٢,
— ٧٤٩, ٧٩, ٨٢, ٩٤, — ٨٠٤, ٦,

١٧, ٨١, — ٩٠٥, ٨, ١٨, ٥١, ٦٣,
٦٥, ٦٨, ٩٧, — ١٠٠١, ٣, ٢٧, ٣٠,

٣٣, ٤٥, ٨٠, — ١١٠٧, ١٠,

أَثِينِيُون (Athènes Athyni) المدينة اليونانية
المعروفة سميت كذلك باسم الالهة
السالفة الذكر ٢٩٢, ٧٢٦

أَثِينِيُون (Athéniens) اهل اثينا ٢٩٣
٣٧٠, ٧٩١

٤٩, ٦٥, ٧١, ٧٤, — ١٠٨٤
٤٠, ١١٢٣

٢ . كنية اخيه منيلاوس ٣٣٩
٤٦, ٤٦, ٥٤, ٩٦, — ٥٠٧, ١٢, ٣١, ٣٢,

٧١, — ٢٤, ٧٢١, ٨٥٩, ٦٠, ٦١,
٦٢, ٦٤, ٦٥, ٦٩, ٨٢, — ٩٤٩,
٨٩, ٨٢, ٨٠, ١٠٧٨

أَثْرِيْزِين (Trézénus) حليف للطرواد ٣٠٧
أَثْرِيْزِينَا (Trézène) بلدة في املاك
ذيوميذ ٢٩٣

أَثْرِيْسِس (Eutrésis) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
أَثْرِيْكََا (Trica) بلدة في تساليا ٣٠٠

أَثْمِنِيْس (Atymnius) طروادي قتله
انطيلوخ ٨٣٠

أَثْمُول . اتمولس (Tmolus) جبل في
ليديا يدعى الآن بوزطاغ ٩٧٦, ٣٠٨

أَثُول . انظر ايتول
آتِي . آتيا (Até) الضلال . الجنون —

الالهة القدر ٥١١, ٢٥٨

أَثِيْكَل (Etéocle) صحيح المجد . ماجد
— امير اغريقي ٣٧٢

أَثِيُون . اتيونيا (Etéonée) بلدة في
بيوتيا ٢٨٩, ٢٣٢

أَثْرَا (Ethra) ابنة فنثاريقة هيلانة ٣٢٥
اثراقه . انظر ثراقه
أَثْرُونِيُون . اثرونيس (Thronium) .

اداماس . آداماس (Adamas) غير

مقهور . قهار - طروادي ٦٧٣

٣٠, ٢٠, ٧١٩,

اذراقس (Dracius) زعيم الايفين ٧٢٧

أذرسس . أذرس (Adraste)

مخوم . لا يُرَدّ - أمير اغريقي

١٠٧٨, ٧٤٤, ٢٩٤

٢ زعيم من حلفاء الطرواديين ٣٠٦

٤١, ٤٤٠

٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠

أذرسيتيا (Adrastée) بلدة منسوبة الى

اذرس في ميسيا ٣٠٦

أذميت (Admète) غير مقهور .

قهار - أمير اغريقي ١٠٧٤, ٣٠٠

١٠٨٦,

أذومين . انظر ايدومين

أذيس . آذيس . آذس (Adēs, Aιδης)

غير المنظور (Pluton, Hades)

الاه الظلمات والسافلين ٢٠٤ - ٤٠٦

٩٣, ٣٢, - ٦٠, ٥٣٨ - ٨٣

٨٧, ٨٥, ٧١, ٧١٢ - ٤٦, ٦٣٨

٨٤٥ - ٧٤, ٧٢, ٩٦٢ - ١٠١٨

٥٩, ٤٠,

أذيس . انظر اوديس

أذيس . أوذيس (Odius) زعيم

الهاليزونة ٨٧, ٣٠٧

٧٥, ٧٤, ٧٣, ٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٦,

٨٤, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٩, ٧٨, ٧٧, ٧٦,

٩٣, ٩٢, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٧, ٨٦, ٨٥

٩, ١٠٠٨ - ٩٩, ٩٨, ٩٦, ٩٥, ٩٤,

٢٤, ٢٢, ١٨, ١٧, ١٥, ١٢, ١١, ١٠,

٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٥,

٤٥١٤٠١٣٩١٣٧١٣٦١٣٥١٣٤١

٦٣١٦٢١٦١٠٥٩١٥٦١٥٥١٥٤١

٧٧١٧٣١٧١٦٩١٦٧١٦٥١٦٤١

٩٤١٩٢١٩٠١٨٧١٨٦١٨٤١٧٨١

٢١١١١٠٠ - ٩٩١٩٨١٩٦١٩٥١

١٥١١٤١١٣١١٢١١١٩١٨١٦٦٤١

٢٦١٢٥١٢٤١٢٣١٢١٢٠١١٩١

٤٠١٣٩١٣٦١٣٥١٣٤١٣٠١٢٩١٢٨

٤٨١٤٢١٤١

أخيلوس . آخاوس (Achéloüs)

١ نهرٌ يدعى الآن أمبروبوتامو

٩٩٣

٢ نهرٌ في فريجيا ١١٣٨

أخينادة (Echinades) مجموع الجزر

المدعوة الآن كرتسولاري ٢٩٦

أخيوس . إيخيوس (Echios) رأس

الافعى - ومنها اخيون بالعربية

للنبات المعروف بهذا الاسم .

١ اغريقي قتله فوليت ٧٩١

٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٥

الحرب ٢٨٤ ٩٠٦ - ١٣٠٠
 ٧، ٤٠٤، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨،
 ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٣ رسمه يطعنه ذيوميد
 ٤٢، ٥٢، ٩٤، ٩٨ - ٢٩١٥٢٨ رسمه
 ٣١٦، ٣٧، ٥٥١ - ٦٤٠، ٦١، ٧٣،
 ٩٨ - ٧٠٧، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٢،
 ٨١، ٨٠٣، ٤١، ٥٤، ٥٩، ٦٨،
 ٧٥ - ٩٣٧، ٦٢، ٦٣، ٦٦،
 ٧٥ - ١٠٠١، ٣، ٣٣ - ١١٢٨
 آرِسْبَاس (Arisbas) ثيبي ٨٧٢
 آرِسْبَة - آرِسْبَا (Arisbée) بلدة طروادية
 ٣٠٦، ٧، ٤٣٨ - ٦٧١ - ٩٨٦
 أَرْسِيلُوخ . أَرْسِيلُخوس (Orsiloque)
 الكامن . المقيم في الكمين - ابن
 أَلْفَاوس أو أَلْفَاس ٤١٤
 ٢ ابن ذيوكليس ٤١٤
 ٣ طروادي قتله طفقير ٥٣٢
 أَرْسِينُوس (Arsinoüs) مري شريف
 - امير تينيدوسى ٦٥٥
 أَرْطَمِيس . ارطاميس (Diane, Artemis)
 (Artemis) الالهة الصيد ٣٨٨
 ٤٠٩، ٥٢، ٧٣، رسمها - ٨٢، ٩٣٦
 ٦١، ٦٣ - ١٠٠٦، ٧، ١٣٧،
 أَرْغُس . أَرْغوس (Argos) ساطع .
 ايض - عاصمة الارغوليدة واسمها
 الآن أَرْغُو ٢٩٣ - ٣٥٢، ٦٠ -

اذيوس . انظر ايدْيوس
 ارغس . اراغسة . ارغوسيون . ارغوسة
 (Argiens) اهل ارغس وتطلق توسعا على
 جميع اليونان ٢١٦ - ٢٨، ١١، ٥١٠
 ٥٦، ٥٢، ٧٥، ٧٤، ٨٨، ٩٨ - ٦٠٠
 ٣٢، ٣٦، ٤٠، ٤٤، ٦٧، ٦٩، ٧٠ - ٩٠
 ٩٦، ٩٥، ٩٣١ - ١٢١٧٠٩
 ٩٨، ٣٣١ - ١٥١٦، ١٥١٨، ٥
 ٩٠٦، ٦٥، ٨٤ - ١٠٧٤
 أَرْثَا (Orthée) مستقيمة . مرتفعة - بلدة
 في ثاليا ٣٠١
 أَرْثَيْس (Orthée) مستقيم - عسقاني ٧٣١
 أَرْخَثَاوس . إِيْرِخَثَاوس (Erechtée)
 بطل اثيني ٢٩٣
 إِرِخْثُون (Erichtonius) ابن دردانوس
 ٧٠٦٩٦٩
 أَرْخَفْطُولِيمُس (Archéptolème) حوذى
 هكتور ٥٢٣ ٦٥١
 أَرْخَمِينَا . ارخومين . ارخومينس
 (Orchomène) ١ . بلدة في ارقاديا
 ٢٩٥ - ٢ . مدينة في بيوتيا اطلالها
 قرب قرية سكريو ٢٩٥ - ٥٧٣
 أَرْخِيلُوخ (Archéloque) ابن انطينور
 ٣٠٦ - ٦٧١ - ٧٢١٧٧١
 آرس . آريس . آريس (Mars Apis)
 حرب . قتل . تدمير - الاله

- أَرْنِيا (Ornées) عصفورية . ذات
العصافير - بلدة لاغامنون ٢٩٤
أَرْنِيا . أَرْنَا (Arné) بلدة بيوتية ٢٩٠-٤٨٤
أَرْوُثْلِيون . إِيْرُثْلِيون (Ereuthalion)
زعيم ارقادي ٣٧٠ - ٤٩٤
أَرْبَال (Eryale) طروادي قتله فطرقل
٨٣٥
أَرْبَال . فَرْبَال (Euryale) فسيح -
رفيق ذوميد ٢٩٣ - ٤٣٩ - ١٠٩٣
أَرْيَا (Erebe) الظلمات - دار الظلمات
١٤, ٢١,
أَرْغُولِيْذَة (Argolide) بلاد ارغوس مملكة
ذوميد وقد يراد بها مملكة اغامنون
٢٥٧ - ٧١١
أَرْغِيس . ارغياس (Argias) والد فوليميل
٨٣٥
أَرْغِيسَا (Argisse) بلدة في ثساليا ٣٠١
أَرْقَادِيَة . ارقاديا (Arcadie) مملكة اغريقية
٢٩٥ - ٤٩٤
أَرْكَسِيْلَاس . أَرْكَسِيْل (Arcésilas)
زعيم بيوتي ٢٨٩ - ٧٩١
أَرْمِين (Orménus) متيقظ - ١ والد
امنطور ٥٧٧
٢ طروادي قتله طفقير ٥٣٢
٣ طروادي آخر قتله فوليفيت ٦٧٥
أَرْمِينَا (Ormine) مدينة في مغيسيا
(ثساليا) ٣٠١
- أَرْنِيا (Ornées) عصفورية . ذات
العصافير - بلدة لاغامنون ٢٩٤
أَرْنِيا . أَرْنَا (Arné) بلدة بيوتية ٢٩٠-٤٨٤
أَرْوُثْلِيون . إِيْرُثْلِيون (Ereuthalion)
زعيم ارقادي ٣٧٠ - ٤٩٤
أَرْبَال (Eryale) طروادي قتله فطرقل
٨٣٥
أَرْبَال . فَرْبَال (Euryale) فسيح -
رفيق ذوميد ٢٩٣ - ٤٣٩ - ١٠٩٣
أَرْيَا (Erebe) الظلمات - دار الظلمات
١٤, ٢١,
أَرْغُولِيْذَة (Argolide) بلاد ارغوس مملكة
ذوميد وقد يراد بها مملكة اغامنون
٢٥٧ - ٧١١
أَرْغِيس . ارغياس (Argias) والد فوليميل
٨٣٥
أَرْغِيسَا (Argisse) بلدة في ثساليا ٣٠١
أَرْقَادِيَة . ارقاديا (Arcadie) مملكة اغريقية
٢٩٥ - ٤٩٤
أَرْكَسِيْلَاس . أَرْكَسِيْل (Arcésilas)
زعيم بيوتي ٢٨٩ - ٧٩١
أَرْمِين (Orménus) متيقظ - ١ والد
امنطور ٥٧٧
٢ طروادي قتله طفقير ٥٣٢
٣ طروادي آخر قتله فوليفيت ٦٧٥
أَرْمِينَا (Ormine) مدينة في مغيسيا
(ثساليا) ٣٠١
أَرْيَدْنَا (Ariadne) ابنة مينوس ٩٢٣

- اريس . انظر ايريس
 اريبيس (Eriopis) امرأة ويلوس ٧٢٧، ٩١
 اريليق (Aréilycus) ذئب كاريس -
 ١ اغريقي ٧٧٢
 ٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٠
 آريم (Arimes) جبل ٣٠٤
 اريماس (Erymas) واتي - ١ طروادي
 قتله ايدومين ٨٣٢
 ٢ طروادي آخر قتله فطرقل ٨٣٤
 اريميدون . انظر افرمذون
 ارينيا . ارينس (Aréné) بلدة لنسطور
 ٢٩٥ - ٦٦٠
 ارينيات او ارينيسات (Erinnyes) الالهات
 النعمة والانتقام ٥٨٤
 اريون (Arion) الاشد - اسم
 جواد ١٠٧٨
 ازيا . ازيوس (Azée, Azeus) ملك
 ارخومين ٢٩٠
 اسبرطة (Sparte) حلفا - عاصمة
 منيلاوس ٢٩٤ - ٣٥٢
 استيكس . ستكس (Styx) هائل -
 نهر في وادي الظلمات ٣٠٢ -
 ٧٧، ٧٥٧
 استيمفالس (Stymphale) مدينة ارقاديه
 ٢٩٥
 استنتر (Stentor) فيج اغريقي ٤٢٩
 استنيل . انظر ستينيل
 استيال (Astyalus) طروادي قتله فوليفيت
 ٤٤٠
 استياناس (Astyanas) رئيس المدينة .
 شيخ البلد - لقب ابن هكتور ٤٧١
 - ١٠٥٠
 استيخيس . استيخيس (Stichius) زعيم
 اثيني قتله هكتور ٢، ٧٠٢، ٢٦، ٩١
 استيريا (Astérie) بلدة في ثاليا ٣٠١
 استينووس . استينووس (Astinoüs)
 ١ زعيم طروادي قتله ذوميد ٣٩٣
 ٢ جندي طروادي ٧٩٦
 استيوخا (Astyoche) والدة عسقلاف ٩٢٠
 ٢ والدة اطولفيم ٢٩٨
 استيديس (Schédus) الضارب عن
 قرب - ١ زعيم فوقي قتله هكتور
 ٢٩١ - ٧٩٩
 ٢ زعيم فوقي آخر قتله هكتور ٨٧١
 اسفرخيوس . اسفرخيوس (Sperchius)
 متدافع - النهر المدعو الآن
 اغراميلا ٨٢٣ - ١٠٦٤
 اسفليدون (Asplédon) بلدة بيوتية ٢٩٠
 اسفوس . انظر ايسيفس
 اسفيل (Sphélus) واعي - اثيني ٧٩١
 اسقليب . اسقليبيوس (Esculape) سيد
 الطب ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٤٩
 اسفيل (Astylos)

- اسقنديا . اسقندا (Scandia) ثغر في
جزيرة فيثيرة تدعى الآن تريجو ٦٠٦
اسكانية . عسقانيا (Ascanie) بلدة
مخالفة للطرواد ٣٠٨ — ٧٣١
اسكانيوس . عسقانيوس (Ascanius)
١ حليف للطرواد ٣٠٨
٢ حليف آخر للطرواد ٧٣١
اسكرفة (Scarphé) بلدة في لقريا ٢٩١
اسكندر . اسكامندر (Scamandre) اسم
اسم نهر زئس عند الالهة ٢٨٤ —
٣٨٧ — ٥٠٤ — ٦٨ , ٦٤٨ —
٩٤,٩٠,٩٦٣ — ١٠١٢
اسكمنديوس (Scamandrius)
١ لقب ابن هكتور ٤٧١
٢ طروادي ٣٨٨
اسكندر . انظر الاسكندر
اسكولس (Scolus) وتد — بلدة
في بيوتيا ٢٨٩
اسكية . اسكيا . اسكية (Scée)
ايسر . غربي — احد ابواب اليون
٣٤,٣٢٥ — ٤٥٧ — ٥٧١ — ٦٣٤ —
٨٥٠ — ٣٨,١٠١٥
اسكيرس (Seyros) جزيرة قرب
ساقس تدعى الآن اسكيرو ٥٨٩ — ٩٥٠
اسلاغوس . سيلاغس (elage)
والد امفيس ٤١٨
- اسوس . ايسس (Isus) نظير —
ابن فريام قتله اغامنون ٦٣٠, ٣١
اسوفس (Asopus) نهر في بيوتيا
٣٧٢ — ٦٠٧
اسيت . انظر ايسيتيس
اسيا (Esume) بلدة في ثرافة ٥٢٤
اسينا (Asine) بلدة لذيويه ٢٩٣
اسيوس . آسيس (Aséus) اغريقي
قتله هكتور ٦٤٠
اسيوس . آسيس (Asius) أ مرج
في ليديا ٢٨٣
٢ خال هكتور ٣٠,٧١٩ — ٨٢,٨٥١
٣ ابن هرطاس حليف الطرواد
٣٠٦ — ٧٤,٦٧١ — ٣٠,٧١١
اطراخين (Trachine) بلدة لاخليل ٢٩٩
اطرنت (Otryntée) مشير — ملك
هيدة ٩٧٦
اطروس (Tros) أ حفيد دردانوس
٣٩٩ — ٩٧٠
٢ بلاده وعي طروادة ٥٢٣
٣ ابن آسطر ٩٨٠
اطرويل (Troile) ابن فريام ١١١٨
اطلوفليم (Tlépolème) محراب — أ
ابن هرقل زعيم اهل رودس ٢٩٨ —
٤١٨, ٢٠
٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٥

٣٧, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٢٩, ٢٤
 ٥٩, ٥٤, ٥٣, ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٣, ٤٠,
 ٣٠٤ — ٧٣, ٧١, ٧٠, ٦٤, ٦١,
 ٢٧, ٢٤, ١٩, ١٨, ١٤, ١٢, ٦,
 ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٨, ٤٧, ٣٣,
 ١٢, ٤١١ — ٨٧, ٨٥, ٨١, ٧٢,
 ٤٥, ٢٩, ٢٦, ٢٣, ٢٢, ٢١, ١٤,
 ٩٣, ٩٢, ٨٩, ٨٨, ٨٥, ٦٩, ٦١
 ١٢, ١٠, ٥٠٢ — ٩٨, ٩٧, ٩٥,
 ٤٠, ٣١, ٢٦, ٢١, ٢٠, ١٩, ١٨,
 ٨٧, ٧٠, ٦٨, ٥٤, ٥٣, ٤٤, ٤٣,
 ٤٠, ٣٦, ٣٠, ٦٠٥ — ٩٤, ٨٨,
 ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٤, ٤٦, ٤١,
 ٧٠٧ — ٩٤, ٨١, ٧٧, ٧٢, ٦٧,
 ٧١, ٧٠, ٦٩, ٦٥, ٤٦, ٣٨, ٣٦,
 ٩٠, ٨٦, ٧٩, ٧٦, ٧٤, ٧٣, ٧٢,
 ٧٠, ٦٣, ٨٠٤ — ٩٤, ٩٣, ٩١,
 ٨٨, ٨٥, ٨٣, ٧٧, ٧٥, ٧٢, ٧١,
 ٣٧, ١٥, ٩, ٨, ٩٠٥ — ٩٥, ٨٩,
 ١٠٠٣ — ٦٤, ٦٢, ٤٦, ٤٤, ٣٩,
 ١١٢٤ — ٨٩, ٨٢, ٦٨, ٥٣, ٤١,
 اغريقيا (Grèce) في الاصل أخاية تطلق
 توسعاً على كل بلاد اليونان ٢٢٦
 أغريس (Agrius) وحشي . فظ —
 امير اغريقي ٧٤٣
 اغستين (Agasthènes) قوي (جداً) —

أطوس (Otus) ١ أحد الجبابرة ٤٠٦
 ٢ رفيق ميخيس ٧٩٩
 آغابيا . آغيبيا (Agavée) نبيلة — احدى
 بنات البحر ٨٩٤
 آغاثون (Agathon) فائق — احد ابناء
 فريام ١١١٨
 آغافينور (Agapenor) باسل . نجب
 البسالة — ملك الارقادين ٢٩٥
 آغاممنون (Agamemnon) ثابت (جداً)
 زعيم زعماء الاغريق ٢٠٨, ١٣, ٢١, ٢٧,
 ٣١, ٣٦, ٥٠, ٥٢, ٥٦, ٥٧, ٦٢,
 ٦٧, ٦٨, ٦٩, ٨١, ٨٢, ٩٤ —
 ٨٧, ٦٠, ٥٨, ٤٧, ٢٧, ٣٢٣
 ٤١٣, ٤١, ٨٦, ٩١, رسمه ٩٥,
 ٩٩, ٧٢, ٥٦, ٥٢٨ — ٨٩,
 ٩٧, ٩٨ — ٦٠٩, ٣٠, ٣٣, ٣٥,
 — ٧٣٧, ٣٨, ٤٥, ٦٦, ٩٤٥ —
 ١٠٥٧, ٦٢, ٧٥ — ١١٠٤, ٤٢ —
 اغاميذة (Agamède) حكيمة (جداً)
 — طيبة ٦٦١
 اغرائق (Granique) نهر في اسيا الصغرى
 يدعى الآن سو كيرلي صو ٦٦٨
 اغراي . اطلب غرابا
 اغريق . اغريقة . اغارق . اغارقة
 (Grecs) تطلق توسعاً على جميع
 قبائل اليونان ٢٠٧, ٨, ١٣, ٢٢, ٢٣

اغريقي قتله انياس ٥٥٥ - ٧١٦, ١٩
 افيليون (Ptéléon) بلدة في ملك
 فروطسيلاس ٢٩٩
 افيتيوس . ايفيتس (Iphitus) امير
 اغريقي ٢٩١ - ٨٧١
 افثيا . افثس (Phthie) بارزة - ١
 عاصمة فيلا والداخيل ٢٩٩ - ٥٦٦
 ٧٢, ٧٤, ٧٨ - ٧٢٦ - ٨١٢,
 ٩٤٨, ٥٠
 ٢ ماحول تلك العاصمة من البلاد
 ٢١٧, ٢٩٩
 افثيروس (Phteiros) جبل الصنوبر -
 جبل في قاريا ٣٠٨
 آفدور (Eudore) وهاب - زعيم
 مريمودي ٨٢٤
 آفدورة (Epidaure) من الارغوليذة ٢٩٣
 افريست . افرستس (Eurystée) ملك
 ميكينا ٣٨, ٥٣٧ - ٨٠٥ - ٩٣٩, ٤٠
 افريقيتم (Practius) نهر طروادي يدعى
 الان برغس ٣٠٦
 افرمدون . ارميدون (Eurymédon)
 بعيد السلطة - آحودي اغامنون
 ٣٦٤, ٦٥٥
 ٢ . خادم نسطور ٥٢٣
 افرمنا (Pramnè) جبل في ابقاريا ٦٥٦
 افرونوس (Pronoüs) طروادي قتله

ملك الية ٢٩٦
 آغستروف (Agastrophe) منش
 بشدة - طروادي ٦٤٢
 آغكليس (Agacles) شهير . متسع
 الشهرة - مريمودي ٨٤٣
 اغلا فيرا (Glaphyres) حدباه - بلدة
 لافيل ٣٠٠
 آغلاؤس (Agélaüs) قائد امة -
 ١ طروادي قتله ذيوميذ ٥٣١
 ٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠
 آغلاية (Aglaé) زهية - زوجة
 شروفس ٢٩٨
 اغلوكوس . انظر غلوكس
 اغليستا (Glisante) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
 اغنوسة (Gnosse) مدينة في اكريت ٢٩٧
 آغياالا (Egiale) مدينة لاغامنون ٢٩٤
 اغياالا (Egialeé) ١ امراة ذيوميذ ٤٠٧
 ٢ . اقليم اغريقي ٢٩٤
 آغيس (Egée) والد تيسس ٢٢٥
 اغيلفا (Aegilippe) موضع في املاك
 اوديس ٩٢٧
 آغينور . آغنز . آغنور (Agénor)
 باسل (جدًا) - وجية طروادي ٣٧٩
 ٦٢٨, ٦١ - ٧١٧, ٢١, ٦٩
 ٩١, ٨٤١ - ٩٨٠ - ١٠١٠, ١٢
 آفاريا . آفارس (Apharée) لاحق -

٢ فيوفي قتله ليقوميد ٨٧٢
 افسينور (Ipsenor) علي النفس - اغريقي
 قتله ذيفوب ٧١٢
 افظوميد . افظميدون (Automédon)
 مخناط - حوزي اخيل ٥٦٣ -
 ٧٦, ٥٧, ٤٩, ٣٨, ٢٩, ٢٦, ٨٢٢
 - ٧٧, ٧٨, ٧٩, ٨٠ - ٩٥٤ -
 ١٠٨٧ - ١١٢٨, ٣٥, ٣٩
 انغياس (Augias) لاعم - ملك
 اغريقي ٢٩٦ - ٦١, ٦٥٩
 افكليس (Epicles) ليقى قتله اياس ٦٨٧
 افكوس . انظر اينقلوس
 افلس (Anlis) بلدة في بيوتيا تدعي
 الان فاتي ٢٧٢
 افلظ . انظر اوفلظيس
 افلون . افلو (Apollon) الهدام -
 الاله النور ٢٠٩, ١٠, ١٢, ١٣, ٣٢
 - ٨٩, ٣٧ - ٦, ٣٠٣, ٨١, ٥٥
 ٥١١ - ٩٣, ٨٨, ١٢, ٩, ٤٠٨
 ٨٢, - ٦٦٧ - ٧٣٣, ٨٣, ٨٦
 ٩٢, ٨٧, - ٤٩, ٥١, ٥٤
 ٩٦, ٨٢, - ١٠١٠, ١٥, ٢٩, ٣٠
 ٧٥, ٣٥, - ١١٠٧
 افلورون . افلورونا . انظر فلورون
 اميل (Eumèle) لطيف - زعيم تسالي
 ٣, ٣٠٠ - ١٠٧٤, ٧٨, ٧٩, ٨٠

فطرقل ٨٣٤
 افروثونر . افروثونير (Prothénor) زعيم
 بيوتي ٢٨٩ - ٧٧١
 افروط (Proto) احدى بنات البحر ٨٩٤
 افروطسيلاس . فروطسيلاس (Protésilas)
 زعيم فيلاقي ٢٩٩ - ٧٢٦ - ٢٩, ٨٠٨
 افروطيا (فروطياون) (Protiaon)
 طروادي ٧٩٦
 افريتنيس (Prytanis) طروادي قتله
 اوديس ٤٢١
 افريتيس . راجع اريت
 افريجيا . افريجية . انظر فريجيا
 افريدماس (Eurydamas) بعيد الغلب
 - طروادي مفسر احلام ٣٩٤
 افريط (Prætus) ابن اباس ٤٤٨, ٤٩
 افرينومة (Eurynomé) بعيدة الاطلاق
 - ابنة تيتيس والاقيانوس ٩١٢
 افسا (Apèse) بلدة في اسيا الصغرى ٣٠٧
 افستور (Epistor) عارف - طروادي
 قتله فطرقل ٨٥٠
 افسديس (Apseudès) صادقة - احدى
 بنات البحر ٨٩٤
 افسورس (Eusorus) غني - والد
 اكماس ٤٣٨
 افسون . افسونون (Apisaon)
 طروادي قتله اوريفيل ٦٥٣

- طروادي قتله طفقير ٥٣٢
 ٢ فيوني قتله اخيل ٩٩٣
 افيالطس (Ephialte) احد الجبابرة ٤٠٦
 افيوس (Epeius) اغريقي ملاكم ١٠٩٢
 ٩٤١ - ١١٠١
 افيون . انظر افيون
 افرسمس (Cresmus) طروادي قتله
 ميخيس ٨٠٠
 افرونس . انظر قرونس
 افريطش . افريط . اكربت (Crète)
 المعتدلة - جزيرة اغريقية ٢٩٧ -
 ٦٥,٣٣٢ - ٧١٤ - ١٠٨٣
 اقطور (Actor) قائد - ١ ابن
 فورباس ٦٦١-٧٠١-٨٢٤-١٠٩١
 ٢ ابن ازبوس ٩٦١,٢٩٠
 اقطياط (Ctæate) امير اغريقي ٢٩٦
 - ٧٠١
 اقلونيئس (Clonius) كباس - زعيم
 بيوتي ٢٨٩ - ٧٩١
 اقليطوميذ (Clytomède) ابن اينفس
 ١٠٩١
 اقليطوس (Clytius) ابن فريام ٧٩٥
 اقليمين (Clymène) ١ احدى بنات
 البحر ٨٩٤
 ٢ خادمة هيلانة ٣٢٥
 اقليوبول (Cléobule) طروادي قتله
 ٨٧,٨٦,٨٤,
 افس . انظر افيونيوس
 افنط . انظر اوفنطس
 افنوس (Eunec) امير لمنوسي ٥١٢
 افوقن (Hippocoon) خبير بالخيول - رفيق
 ريسوس ملك الثراقين ٥١٨
 افوملغ (Hippomolges) مستدر و الخيل
 -- امة بادية ٦٩٢
 افيا (Epy) مرتفعة . مطلة - مدينة
 من املاك نسطور ٢٩٥
 افياناس (Iphianasse) حاكمة (بقوة)
 - ابنة اغامنون ٦٧,٥٥٨
 افيتين . افيتيون (Iphition) شديد
 الانتقام - طروادي قتله اخيل ٩٧٦
 افيئس . افيئس (Aepytus) ملك
 اغريقي ٢٩٥
 افيجيس (Epigée) ظالم مرميدوني ٨٤٣
 افيدماس . انظر افيداماس
 افيرة (Ephyriens) امة ٧٠٧
 افيرة . افيريا (Ephyre) برج مشرف
 - ١ اسم قورنثس القديم
 ٢ . بلدة على نهر ساييس وردت باسم
 افيرس ٢٩٨ - ٨٠٠
 افيريا (Pierie) بلاد في جوار جبل
 الابلس ٧٥٣
 افيلست . افيلست (Ophelèstès) ١

- أَكْسِيَس (Axius) متوازن - نهر
في مقدونيا يدعى الآن وسترتسا
٨٢٩ - ٩٩١
- إِكْسِيُون (Ixion) ملك اغريقي هام
زفس بزوجه ٧٦٠
- أَكْلُونِيَا (Cléones) بلدة لاغامنون ٢٩٤
أَكْلُونِيَس . انظر اقلونيس
- إِكْلِيْبِيْطْرَا . كليوبطرة (Cléopatre)
شهيرة الاب . نسيبة - زوجة ميليفر
٥٨٢
- أَكْنُوس (Cnosse) مدينة لعلها اغنوسة
٩٢٣
- الانوس (Elatus) لبن - حليف
للطرواد قتله اغامنون ٤٤٠
- الاسكندر (Alexandre) الدفاع .
دفاع الناس - لقب فاريس ابن
فريام ٣٢٥, ٣١٥ - ٤٦٥, ٨٤ -
٤٩, ٦٤٣
- أَلْتِيَس (Altès) ملك الليليج ٩٨٨ -
١٠١٧
- أَلْتِيَا (Althéa) والدة ميليفر ٥٨٢
٨٤, ٨٣,
- أَلْس (Alis, Alium) سهل ونهر في اسيا
الصغرى ٤٥٢ - ٦٦٢
- أَلْسْتَر (Alastor) لابنسي . حقود
- ١ والد اطروس ٩٨٠
- اباس الصغير ٨٣١
أَقِيَانَس . انظر اوقيانس
أَكَامَاس . أكماس (Acamas)
حمال . غير كال - ١ ابن انطينور
زعيم الدردنيين ٣٠٦ - ٤١٠ -
٧١, ٦٢٨ - ٧٣, ٧٧٢
- ٢ زعيم الثراقيين ٣٠٧ - ٤٣٨ - ٨٣٢
أَكْتَا . أَكْتِيَا (Actée) ثغرية .
ساكنة الثغر - احدى بنات
البحر ٨٩٤
- أَكْتُور . أَكْتُر . انظر اقطور
أَكْرَفْتُس . انظر كرفأثس
إِكْرَانِيَا (Cranée) صيداء صخرية -
بلدة مجهول محلها بالتحقيق ٣٤٥
- إِكْرَمْنَا (Cromna) بلدة في بفاغونيا ٣٠٧
أَكْرِيْت . انظر اقريطش
إِكْرِيْثُون (Créthon) ابن ذبوكليس قتله
انياس ٤١٤
- أَكْرِيْس (Acrise) ملك اغريقي ٧٦٠
إِكْرِيْسَا (Crisa) مدينة في فوقيا تدعى
الآن خريسوا ٢٩١
- إِكْسَدْ . إكسادبوس (Exadius) مقاتل
لافيثي ٢٢٥
- أَكْسَمِين (Accessamène) ملك ثراقة ٩٩١
أَكْسِيْل (Axyle) لا يقطع - ثراقي
قتله ذيوميد ٤٣٨

البحر ٨٩٤

أليبا (Alybe) بلدة مخالفة للطروادي ٣٠٧

الليثية . الليثيات (Hythes) القاديات -

الاهات الولادة ٦٣٨ - ٨٢٤ -

٩٣٨

الليذة الاليذا (Elide) بلاد اغريقية

٢٩٥ - ٦٥٨

الليسيا (Alisium) بلدة في الليذة ٢٩٦

الليفيينور . اللفينور (Eléphenor) زعيم

الاباتة ٢٩٢ - ٣٧٩

الليقا . انظر هيليقه

اليونيس (Ilionée) طروادي ٧٧٣

اليون (Ilion) عاصمة بلاد طروادة

٦٠, ٥٩, ٥٨, ٥١, ٥٠, ١٨, ١٦, ٢١٢

- ٧٧, ٧٥, ٧٣, ٧١, ٦٩, ٦٨, ٦٢

٨١, ٦٨, ٦٠, ٥٢, ٥٠, ٤٣, ٣٣٧

٧٨, ٧٦, ٢٣, ٢٢, ٢٠, ٤١٩ - ٩٧,

٢٣, ١٩, ١٠, ٩, ٦, ٥٠٣ - ٨٨, ٨٥,

- ٩٠, ٧٤, ٦٦, ٥٨, ٥١, ٤٥, ٤٤,

٧٢, ٧١, ٧٠, ٦٧, ٣٦, ٣٥, ٦٣٤

٢٨, ٢٤, ١٩, ١١, ٩, ٧, ٧٠١ - ٩٢,

٨٤, ٧٩, ٦٩, ٥٧, ٤١, ٣٨, ٣٣, ٣٠,

٣٣, ١٧, ١٦, ١٥, ٨٠٠ - ٨٧, ٨٦,

٦٧, ٦٥, ٦٤, ٥٦, ٥٠, ٤٧, ٤٠, ٣٤,

٥٠, ١٥, ٨, ٧, ٩٠٦ - ٧٤, ٧٢, ٧٠

١٠٠٣ - ٩٧, ٩٠, ٨٤, ٧٤, ٦٩,

٢ رفيق سرفيدون ٤٢١

٣ جندي اغريقي ٣٦٨

٤ جندي آخر ٧١٣, ٥٣٦

الفلس . الفاس . الفيسوس (Alpheé) نهر

في بلاد نسطور يدعى الآن الفيو

٢٩٥ - ٤١٤ - ٦٦٠

القات (Alcathoüs) سريع الدفاع -

ابن اخت انياس ٦٧١ - ٧١٣

١٧, ١٥,

القماون (Alcméon) متحرّك للدفاع -

اغريقي ٦٨٧

القميمذ (Alcimèdon) فاكرك بالدفاع -

زعيم مرميدوني ٧٩, ٧٨, ٨٢٥ -

٩٥٤ - ٣٥, ١١٢٨

القميمنا (Alcmène) والدة هرقل ٧٦١ -

٣٩, ٩٣٨

الكستا (Alceste) والدة اذميت ٣٠٠

الكندر (Alcandre) ليقي قتلته

اوذيس ٤٢١

الكيوننا (Aleyone) والدة في البحر -

لقب كليو بطرة ٥٨٢

الوس (Ale) بلدة في افثيا ٢٩٩

الوفا (Alope) بلدة في افثيا ٢٩٩

الويس (Aloé) دقاق حنطة - احد

الجبايرة ٤٠٦

اليا (Halia) بحرية - احدى بنات

امفيماخس . امفيماخس (Amphimaque)

مقاتل حوله - ١ زعيم الايفيين ٢٩٦

٨, ٧٠١ -

٢ زعيم القاربيين ٣٠٨

امفين . امفيون (Amphion) زعيم

اغريقي ٧٢٧

امفينومة . امفينم (Amphinomé)

راعية حوالها - احدى بنات البحر

٨٩٤

امفيس . امفيس (Amphius) محيط

بغيره - حليف للطرودابين ٣٠٦

٤١٨ -

امكلييا (Amyclée) مدينة لقدمونية تدعى

الآن سلاخوريون ٢٩٤

امنسوس (Mnésus) فيوني قتله اخيل ٩٩٣

امينطور (Amyntor) دفاع (العدو او

البلاء) والد فينكس ٥٧٧ - ٦٠٦

اموفن . اموفاون (Amopaon) رفيق -

طرودي قتله طفقيير ٥٣٢

اميدون (Amydon) مدينة فيونية ٣٠٧

٨٢٩ -

اميسوداروس . اميسوداروس (Amisodarus)

ملك قاريا ٨٣١

اميونية . انظر ميونيا

اترون (Antron) كهف . غار - بلدة

في ثساليا ٢٩٩

٤٠, ٣٢, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ١٤, ١٠, ٤,

١٨, ١١٢, ٩, ١١٠٧ - ٥٣, ٥١, ٤٣,

٤٧, ٤١, ٣٣, ٢٩, ٢٤, ٢٣, ٢١, ٢٠,

اليون (Eliens) سكان الاليدة ٦٥٨

اماثيا (Amathée) العائشة في الرمال -

احدى بنات البحر ٨٩٤

اماثيا (Emathie) رملية - بلاد

اغريقية ٧٥٣

امازونة (Amazones) بدون اثناء -

مقاتلة نساء ٣٢٨, ٣٢٩ رسمها ٤٥١,

امبروس (Imbros) جزيرة تدعى

الآن امبرو ٦٩٤ - ٧٥٩ - ١١٠٩

٢ بلدة في الجزيرة المذكورة

امبريوس . امبروس (Imbrius) صهر

فريام ٢, ١, ٧٠٠ - ١١٤٦

امفطرون . امفطرون (Amphitryon)

عابث بما حوالها - مرني هرقل ٤٠٦

امفوطروس (Amphotère) طرودي

٨٣٥

امفيثوا (Amphithoe) سريعة (جدا)

- احدى بنات البحر ٨٩٤

امفيجينيا (Amphigénie) بلدة لنسطور

٢٩٥

امفيداماس (Amphidamas) مدلل

ماحواليه - ١ مقاتل اسقندي ٦٠٦

٢ رجل افنطي ١٠٦١

أَنْطِيلُوخ · أَنْطِيلُوخُس (Antiloque)

المتقدم على الكمين — ابن نسطور

٣٧٩ — ٤١٥ — ٤٠ — ٦٩٧ — ٧١٢

٨٦, ٨٥, ٣٠, ٨٠٢ — ٧٤, ١٩, ١٧,

٨١, ٧٨, ١٠٧٥ — ٩٣, ٩٢, ٩١, ٨٧,

٩٨, ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٦, ٨٢,

أَنْطِيمَاخ · أَنْطِيمَاخُس (Antimaque)

منازل — طروادي ٦٣٢, ٦٣٣

أَنْطِينُور (Anténor) امير طروادي

٣٠٦, ٢٤, ٢٥, ٣٠, ٣٤, ٣٧, ٥٤,

٨٨, ٨٩ — ٤٦٤ — ٥٠٦ — ٦٢٨

٣٦, ٧١, ٧٢, ٩٩ — ٩٧٧ — ١٠١٠, ١١,

أَنْكُوس · أَنْقاص (Ancée) آخذ بين

ذراعيه · نخضن — ١ امير اغريقي

٢٩٥

٢ مبارز ابتيولي ١٠٩١

أَنْنُومُوس · إِنْنُومُوس · أَنْنُوم (Ennomus)

١ ميسي قتلته اخيل ٣٠٨ — ٨٦٨

٢ طروادي قتلته اوديس ٦٤٥

أَنْوْف · إِنْفُس (Enops) ١ ميسي

٧٧٠

٢ والد شطور ٨٣٤ — ١٠٩١

أَنْيَاس · أَنْيَاس (Enée) هائل —

اكبر زعيم من حلفاء الطرواد ٣٠٦

٩٥, ٩٨, ٩٩ — ٤٠١ — ٥, ٤,

٩, ٨, ١٠, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ٤٣ —

أَنْتِيَا (Antéa) ابنة ملك ليديا ٤٤٩

أَنْثَا · أَنْثَا (Anthée) مدينة لاغامنون

٦٧, ٥٦٠

أَنْثِيدُون (Anthedon) بلدة في بيوتيا ٢٩٠

أَنْثِيمِيُون (Anthémion) طروادي ٣٧٩

أَنْخِسْتَا (Oncheste) بلدة بيوتية ٢٨٩

أَنْخِيَالِس (Anchiaie) سواحلي · محاذي

جرف البحر — اغريقي قتلته هكتور ٤١٨

أَنْخِيَس (Anchise) مثل · نظير —

١ والد انياس ٩٩, ٩٨, ٣٠٦ — ٧١٣

٧٤, ٧٠, ٩٦٩ —

٢ امير سكيوني ١٠٧٥

أَنْدَرِمُون (Andrémon) امير ابتيولي

٢٩٧ — ٧٠٣

أَنْدَرُومَاخ (Andromaque) امرأة

هكتور ٤٦٩ — ٥٢٧ — ١٠٤٥ —

١١٤٤

أَنْسِفَا (Enispé) بلدة في ارقاديا ٢٩٥

أَنْطَفَات (Antiphate) طروادي قتلته

لينطس ٦٧٦

أَنْطِفُس · أَنْطِفُوس (Antiphus)

١ زعيم اغريقي ٢٩٨

٢ ابن فريام ٣٨٠ — ٦٣٠, ٣١,

٣ حليف للطرواد وزعيم الميونيين ٣٠٨

أَنْطِيفُون (Antiphon) منتم — ابن

فريام ١١١٨

قورنثي ٧٢٥

أوديب (Edipe) اغريقي ١٠٩٣

أوذيس أوديس أذيس (Ulysse, Oδυσσεύς)

غضبان - ملك جزر ايثاكة وداهية

الاغريقي ٦٩, ٦٧, ٦٢, ٣٦, ٢٨, ٢١٧

٣٤, ٣٠, ٣٢٨ - ٩٦, ٨٠, ٧١, ٧٠,

٣٧, ٧٠, ٧١, ٨٠ - ٩١, ٤٤٠

٩٥ - ٦٨, ٦٤, ٦٢, ٦١, ٢٨, ٥٢٢

٧١, ١٧, ١٦, ١٥, ١٤, ١٣, ١٢, ١١, ٧, ٦,

١٨, ١٩, ٢٠, ٢٤, ٣٣, ٤١, ٤٢, ٤٤,

٤٥, ٤٦, ٤٧, ٤٨, ٥٧, ٦٢, ٦٤ -

٧٢٧, ٤٠, ٦٦ - ٨١٣ - ٩٣٦, ٤٠

٤١, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٩ - ١٠٩٤

٩٨, ٩٧, ٩٥,

أوذيس . انظر اديس

اورثيا اورثيا (Orithye) زهرة الجبل .

الزاهرة على الجبل - احدى بنات

البحر ٨٩٤

اورس (Orus) اغريقي قتله هكتور ٦٤٠

اورسبوس . اورسبوس (Oresbuis)

جيلي . عائش على الجبال - وجهه

بيوتي ٤٢٣

اورست (Oreste) جيلي - ابن

اغامنون ٦٧, ٥٥٨

٢ اغريقي قتله هكتور ٤٢٣

١٧, ١٥, ٧١٤ - ٧١, ٦٢٨ - ٥٢٣

٧٢, ٤٥, ٤٤, ٨٤١ - ٩١, ٦٩, ١٩,

٧٩, ٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٥, ٩٦٤ -

٧٥, ٧٣ - ١٠٧٥

انثيون (Enètes) طائفة بماغونية ٣٠٧

انروس (Onéros) رؤيا - طيف ٢٤٩

انيس (Enyeus) ملك اسكيرس قتله

اخيل ٥٨٩

انيطور (Onétor) كاهن لزنس ٨٤٤

انيف (Eniopée) صانع ازمة - حودي

هكتور ٥٢٣

انيفا . انوفا (Enopé) بلدة لاغامنون

٦٧, ٥٦٠

انيموريا . انيموريا (Anémorée) بلدة

فوقيا ٢٩١

انيو . انيا (Bellone Evios) الالهة

القتل والتدمير ١٧, ٤٠٣

اوبيا (Eubée) بقرية . ذات مراعي

البحر - جزيرة قرب بيوتيا ٢٩٢

اوتيليا (Etylus) بلدة في لقدمونيا ٢٩٤

اوجيا (Augies) لامعة - ١ بلدة في

لقربيا ٢٩٢

٢ بلدة في لقدمونيا ٢٩٤

اوخاليا (Echalie) ١ بلدة في تساليا ٣٠١

٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥

اوخينور (Euchénor) مجيد - جندي

سديد — ملك ايفيرة ٨٠٠
أوفيس (Opitès) اغريقي قتله هكتور
٦٤٠

أوقيانس (Océan) سريع (المجرى) —
النهر المحيط بالارض وهو الاله لا الاله
فوقه الازفس ٢٣٥ — ٣١٢ —

٩٥٩ — ٨٢٢ — ٦٠,٥٥,٧٥١
وقد نعر عنه بالمحيط ٩٩٣

أوكالغون (Ucalégon) متنبه . يقظ —
شيخ طروادي ٣٢٥

أوكاليا (Ocalée) مدينة في بيوتيا ٢٨٩

أولمب . أولمبس (Olympe) جبل
الالهة . يدعى الآن ألبو او لاشا

٤٤,٤٢,٣٥,٣٤,٣٣,٢١,١٠,٢٠٧

٣٣,٣٢٦ — ٣٤٣ — ٨٧, ٦٢,

٨٥, — ٤١,٤٠,١٧,١٦,٥١٥ —

٦٢٩ — ٨٠,٧٤,٥٣,٤٦,١٨,٧٠٤ —

٣٩,٢٤,٩٠٢ — ٩٣,٨٥,٨٢,٨١,

٢٧, ٢٤,٨,١٠٠٧ — ٧٠,٦٠,٥٩,

٤٢,٢٧,٢٥,١١١٢ —

أولوسون (Olosson) بلدة في تسالياهي

الاسونا الحديثة ٣٠١

اوليزون (Olizon) صغيرة — بلدة في

مغنيسيا ٣٠٠

اولينيا . اولينيس (Olène) عقبة في

الايذة ٢٩٦ — ٦٦١

٣ طروادي ٧٦,٦٧٣
اورنوس . اورانس (Uranos) الاله
هو ابن الارض ٤٣٤

اوريبات . اوربات (Eurybate) واسع
الخطى — فيح اغريقي ٢٢٨ و ٦٢
٥٦١ —

اوريفيل . اوريفيليس (Eurypyle)
١ زعيم ارمينيا ٣٠١, ٨٩, — ٤٤٠

٩٥, — ٥٣١ — ٦٤,٥٧,٥٤,٦٥٣,
٦٧,٦٥, — ٩٤,٧٩٣ — ٨١٣

٢ ملك قوص ٢٩٩

اوتونوس (Autonoüs) طروادي قتله
فطرقل ٨٥٠

أوفرب (Euphorbe) جيد الغذاء —

بطل طروادي قتل فطرقل وقتله

منيلوس ٦٠,٥٩,٥٦,٨٥٥, ٦٢, ٦١,

اوفلست . انظر افيلست

أوفيليس (Opheltius) ١ طروادي

قتله ذيوميد ٤٣٩

٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠

أوفوس (Euphémus) حسن الطالع .

بخت — حليف للطرواد ٣٠٧

أوفنطة . اوفنطس (Oponte) كثيرة

العصارة (النباتية) — عاصمة اللقر بين

٢٩١ — ٩٠٨ — ١٠٦١

أوفيت (Euphètes) حسن القول .

أبَاك (Eaque) 'مفَرَّج' مبداء البؤس -

جد اخيل ٥٦٢ - ٩٢,٦٩,٩٤٣

٧٣, - ١٥, ١٢, ١٠٠٠ - ٥٧,

٢٦, ١١٢٤

إيفوس (Evippe) طروادي قتله فطرقل

٨٣٥

اينس . انظر ايفينوس

ايتُول . ايتولة (Etoliens) طائفة من

الاعريق ٨٢,٥٨١ - ٨٩,٧٠٣ -

٩١,١٠٨٣

ايتُولِيَّة (Etolie) بلاد اعريقية ٢٩٧

ايتومن . ايتيمون (Itymonée) ملك

البيدة ٦٥٨

ايتونا (Itone) بلدة اعريقية ٢٩٩

ايتيون (Eteon) ملك ثيبة والد

انذروماخ ٤٧٠ - ٥٦٢ - ٨٢٢ -

١٠٤٨ - ١١٠١

٢ منقذ ليقاوون من الرق ٩٨٦

٣ طروادي ٨٨٢

ايتاكة . ايتاكا (Ithaque) جزيرة

اوذيس وتدعى الآن ثياكي ٢٩٧

٣٣٠ -

ايتمين . ايتيمين (Ithémène) ثابت -

ليقي ٨٤٣

ايتن (Ethon) اشقر . اصهب - جواد

هكتور ٥٢٦

اوميد (Eumède) حكيم (جدا) - والد

ذولون ٦٠٩

اونوم . اينماوس . ويناس (Enomaüs)

١ اغريقي قتله هكتور ٤٢٣

٢ طروادي قتله ايدومين ٦٧٣ - ٧١٧

أياس . آياس (Ajax) ١ آياس

الكبير ابن تلامون ملك سلامين

٢١٧, ٨٠, ٩١, ٩٣ - ٣٢, ٣٠٣, ٦٧,

٧٩, - ٤١٢, ١٨, ٣٧, ٣٨, ٩٥, ٩٦,

٩٨, ٩٧, - ١, ٥٠٠, ٢, ٤, ٣, ٢١, ٢٩,

٣١, ٣٦, ٦٤, ٨٧, ٨٨, ٩٠, ٩٦,

٩٨, - ٤, ٤٧, ٤٨, ٥٠,

٥١, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٨٢, ٨٥, ٨٧, ٩٥,

٩٨, ٩٦ - ٧٠٢, ٧, ٨, ٢٦, ٢٧, ٣٢,

٦٨, ٧١, ٧٢, ٧٤, ٨٧, ٨٩, ٩٤, ٩٥,

٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ - ٨٠١, ٦, ٧, ٩,

١٠, ١٨, ٢٠, ٣٢, ٤٢, ٦٣, ٦٤, ٦٥,

٦٦, ٦٨, ٧٠, ٧١, ٧٨, ٧٩, ٨٠, ٨٤,

٨٥, ٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩ - ٩٠١, ٢ -

٩٥, ١٠٩٤ - ١, ١١٠٠

٢ آياس الصغير امير اللقرين ٢٨٠

٩١, - ٣٦٧ - ٩٥, ٤١٢ - ٥٢١

٣١, - ٦٠٤, ٨٢, ٨٥, ٨٦, ٩٥, ٩٦,

٩٨, - ٧٤, ٧٠, ٢٧, ٧, ٧٠٢ -

٨٣١, ٤٢, ٧٩, ٨٠, ٨٧, ٨٨, ٨٩ -

٩٠١ - ٩٨, ٩٧, ١٠٨٤

ايدومين . ايدومين (Idoménee) ملك

اقريطش (اكربت) ٢١٧, ٨٠, ٩٧

— ٣٣٢, ٦٦, ٨٧, ٨٨ — ٤٩٥ — ٥٢١

٣١, ٩٦, ٩٨ — ٦٤٨, ٤٩, ٧٢ —

٧٠٣, ٦, ٧, ٨, ١٠, ١١, ١٢, ١٣

١٤, ١٥, ١٦, ١٧, ٨٩ — ٨٣٢, ٦٩

٨٣, ٩٤٩ — ٨٦, ١٠٨٤ — ١١٠٢

ايدويوس . ايدويس (Idéus) احوذي

فريام ٣٣٣ — ١٠, ٩, ٨, ٧, ٥٠١ —

٢٨, ١١٢١

٢ طروادي قتله ذيوميد ٣٨٦

ايرا (Iré) بلدة في املاك اغامنون

٦٧, ٥٦٠

ايرتريه (Erétrie) بلدة في اوريا تدعى

الآن يليوكسترو ٢٩٢

ايرتريه (Erythrée) بلدة في يوتيا ٢٨٩

ايرثليون . انظر اورثليون

ايرخثاوس . انظر ارخثاوس

ايريب (Erèbe) زوجة الويس ٤٠٦

ايريثينس . ايروثينس (Eruthène)

بلدة في بفاغونيا ٣٠٧

ايريس . اريس . ايرس (Iris) عاقدة

رسولة الالهة ٢٣, ٣٠٤ — ٥, ٤٠٤

— ٥٣٩, ٤٠, ٤١ — ٦٣٥ — ٧٧٨

٨٣, ٩٠٢ — ١٠٦٨ — ١١٠٩

١٠, ١١, ١٢, ١٣

ايثوم (Ithome) حصن ٣٠١

ايشيا (Ethée) لون النار اي صباء —

حجر لاغامنون ١٠٧٥, ٨٦, ٨٠

ايجينا (EGINE) مدينة في خليج سالونيك

تدعى الآن انجيا ٢٩٣

ايجيون (Egéon) عاصف — جبار

بجري ذومئة ذراع ٢٣٤

ايكلوس (Echélus) ااغينور

قتله اخيل ٩٨٠

٢ طروادي قتله اخيل ٨٥٠

ايخيفول . ايخيفولس (Echépolus)

١ طروادي قتله انطيوخ ٣٧٩

٢ ابن انخيس من سكيونة ١٠٧٥

ايخيمون (Echémon) ابن فريام قتله

ذيوميد ٣٩٤

ايخيوس . راجع اخيوس

ايدا . ايدة (ايدة . ايدا) (Ida)

مشرف — جبل على قمته عرش زفس

(يدعى الآن فاز طاغ) ٣٥, ٣٠٦

٣٧, ٧٩ — ٤٩٧ — ٢١, ٥١٩

٢٨, ٣٩, ٤١ — ٦٧, ٦٣٥, ٨١

٩٣, ٥٩, ٧٤٧ — ٦٢, ٦٣, ٧٦

٨٠, ٨٤, ٨٣, ٨٤٤ — ٤٩, ٨٣ —

٩٦٢, ٦٤, ٦٨, ٦٩ — ١٠, ١٠٠٤

١١٢٠ — ٦٢, ٢٧, ١١١

ايداس (Idas) ناظر — نايل ماهر ٥٨٢

- ايسيس (Esyete) طروادي هو والد
القات ٣٠٥ - ٧١٣
- ايسمن (Esymne) اغريقي قتله هكتور
٦٤٠
- ايسندر (Isandre) ابن بليروفون ٤٥٢
- ايسون (Jason) الشافي الآسي - امير
اغريقي ٥١٢ - ٩٨٦ - ١٠٩٦
- ايسيس (Æsèpe) ١ نهر في
ميسيا الصغرى ٥٤٦,٣٠٦ - ٦٦٧
- ٢ ابن بوقليون ٤٣٩
- ايفس . ايفاس (Aiges) عاصفة -
مدينة اغريقية ٥٢٨ - ٦٩٣
- ايفرس . انظر افيرة
- ايفستروف . ايفستروفس (Epistrophus)
شاخص - ١ زعيم فوق ٢٩٠
- ٢ ابن ملك لرنيسة قتله اخيل ٢٩٩
- ٣ حليف طروادي ٣٠٧
- ايفسيفيلا (Hypsipyle) ابنة ثواس ملك
لمنوس ٥١٢
- ايففلاقي (Hypoplacus) بلحف (جبل)
فلاقة - لقب ثيبة ٤٧٠
- ايفقلوس (Iphiclus) واسع الشهرة -
ابن فيلاس ٣٠٠ - ٧٢٧ - ١٠٩١
- ايفالط (Epaltès) لبيقتله فطرقل ٨٢٥
- ايفلوخ . هفلوخ (Hippolochus)
كامن (فارسانا) - ١ ابن بليروفون
- ٦٨٣ - ٥٣,٤٥٢
- ٢ ابن انطياخيس ٣٣,٦٣٢
- اينم . انظر ايون
- ايفيا . ايفية (Epée) بلدة في الاليد
- ٢٩٦ - ٣٨٢ - ٩٩١,٧٢٧
- ايفية (Epéa) ثغر من املاك اغامنون
٦٧١,٥٦٠
- ايفيئس . راجع افيوس
- ايفيداماس (Iphidamas) غلاب غالب
بقوة - ابن انطينور ٣٧١,٦٣٦
- ايفيريا . راجع افيرة
- ايفيس (Iphée) طروادي قتله فطرقل
٨٣٥
- ايفيس (Iphis) سبية انطرقل ٥٨٩
- ايفينس (Iphinoüs) حاذق شديد
الذكا. - اغريقي قتله غلوكس ٤٨٥
- ايفينوس (Evénus) حلو - ١ ملك
ايتولي ١٠٩٦
- ٢ ملك لرنيسة ٢٩٩ - ٥٨٢
- ايفيون (Epéens) امة اغريقية ٦٥٩
٦١, - ١٠٩١
- ايقاب (Hécube) امرأة فريام ووالدة
هكتور ٨٥١ - ٤٢,١٠٣١ - ١١١٥
- ٤٧١,٤٦١,١٩٦
- ايقارة (Icare) جزيرة هي نيكاريا
الحديثة ٢٦٠

باليس (Balius) ارقش - جواد اخيل

٨٢٢ - ٩٥٤

بثكليس (Bathylès) وارث غني -

اغريقي قتله غلو كس ٨٤٤

بربارة . انظر أبربارة

بركان . هو هيفست ٥٧٨

بريارا . برياريس (Briarée) قوي -

جبار ذو مئة ذراع ٢٣٤

برياس (Borée) ريج الشمال ٤٢٢ -

٩٧٠

بريسا بريسييس (Briséis) كنية

هيفوذيا ابنة بريسييس كاهن لرئيسة

وهي اخص سابا اخيل ٣٣٠٢٩١٢٢٨

٩٩١ - ٦٦٠٥٨٠٥٥٦ - ٤٥٠٩٤٢

٤٧١٤٦

بريسيا (Brisées) نبع - بلدة جنوبي

اسبرطة ٢٩٤

بريفس . بريفاس (Périphās)

١ ايتولي قتله اريس ٤٣٢

٢ فيج طروادي ٤٣٢ - ٨٧١

بعممة (Pygmées) بقدر القبضة - جبل

من الاقزام ٣٠٢

بفراس . بفراسيا (Buprasie) بلدة في

الالباذة ٢٩٦ - ٦٦١ - ١٠٩١

بفلغونية (Paphlagoniens) سكنة

بفلغونيا في اسيا الصغرى ٣٠٧ -

ابلاس (Elasus) دفاع - طروادي

قتله فطرقل ٨٥٠

ابلو . ابلوس (Ilus) جد فريام وموسس

اليون ٤٣٠٦٣٤ - ٩٧٠ - ١١٢٢

ابلونا (Elone) بلدة اغريقية ٣٠١

ايليس (Jaluse) مدينة بجزيرة رودس

هي باليسو الحديثة ٢٩٧

ايليسا (Ièse) احوار بلدة في بيوتيا ٢٨٩

ايلونا . ايلونيا (Elonée) بلدة في تساليا

٣٠١

ايلين (Eléon) مستنقع - بلدة في بيوتيا

٢٨٩ - ٦٠٦

ايمونة . انظر ميونيا

اينان (Eniens) طائفة اغريقية ٣٠٢

اينفس . انظر انوف

ايناموس . انظر اونوم

اينومس . انظر انومس

اينيا . انظر انيو

اينيوس (Ænius) فيوني قتله اخيل ٩٩٣

ايولا (Eole) سريع ملك اغريقي ٤٤٨

ايون (Eionée) ساحلي - اغريقي قتله

هكتور ٤٨٥

ايون (Eiones) بلدة بحكم ذيوميذ ٢٩٣

ب

باتيا (Batieé) مرتفع امام اليون ٣٠٥

مهذار اغريقي ٦٩١٢٦٥
 ثرسيلوخ (Thersiloque) حليف
 للظرواد قتله اخيل ٨٦٨ - ٩٩٣
 ثرسيميذ . ثريسيم (Thrasymède)
 عزام - ابن نسطور ٥٥٥ - ٦٠٦ -
 ٧٣٦ - ٨٧١٨٣٠ - ١٠٨٩
 ثرسيميل (Thrasymèle) حازم - حوذي
 سرفيدون ٨٣٧
 ثرسيوس (Thrasius) جسور - فيوني
 قتله اخيل ٩٣٣
 ثريون . انظر اثريون
 ثسبا (Thisbé) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
 ثسالس (Thessalus) ابن هرقل (واليه
 تنسب ثساليا ؟) ٢٩٨
 ثسطور (Thestor) ملندس . متوسل -
 ١ والد كلخاس العراف ٢١٢
 ٢ والد القاوون ٦٨٧
 ٣ طروادي قتله فطرقل ٨٣٤
 ثلفيوس (Thalpius) مخم . مسخن -
 زعيم الايفيين ٢٩٦
 ثمبرا (Thymbré) سهل طروادي ٦١٤
 ثمبريوس (Thymbréus) طروادي قتله
 ذيويمذ ٦٤١
 ثيمت (Thymète) شيخ طروادي ٣٢٥
 ثيس (Thémis) ساعية من سعاة الآلة
 ٧٨٠ - ٩٥٩

تيريا (Térée) متطلع - جبل في ميسيا
 ٣٠٦
 تينس (Typhé) ذو دخان . مدخن -
 جبّار تحت الارض ٣٠٤
 تيلامون . تلامون (Télamon) مخزم -
 والد اباس وعم اخيل وبه يكنى اباس
 ٩٣١٢٩١ - ٨٠١٣٠٣ - ٤٩٩
 ٥٣٣ - ٦٨٦ - ٧٢٧ - ٨٨٧
 ١٠٩٥ -
 تيلماخ . تليماخ (Télémaque) مقاتل عن
 بعد - ابن اوديس ٣٧١٢٦٩
 تينيدس . تينيدوس (Ténédos) بقية
 اطه سي (جزيرة على سواحل طروادة
 ٩٤١٦٥٥ - ٣٦١٢٠٩

ث

ثالسياس (Thalysias) طروادي ٣٧٩
 ثاليا (Thalie) الزهراء - احدى بنات
 البحر ٨٩٤
 تاميرس (Thamyris) منشد خرافي ٢٩٥
 ثراقة (Thrace) بلاد الثراقيين خلفاء
 الطراود ٣٠٧ ٨١٦ ٨٢١ - ٤٣٨ -
 ٥٤١٥٥٠ - ٩٢٠٣٦١١٧١٦٦٦١٤
 ١٠٧٠ - ٩٨١ - ٥٣,٢٠٧٠٧ -
 ١١١٧ -
 ثرسيت (Thersyte) لجوج . وقح -

٥٢٣

ثيتيس (Thétis) والدة اخيل واحدی

بنات البحر ٢٣٠، ٤٢، ٣٩، ٤٤٧ -

٧٥، ٥٣٨ - ٦٦٣ - ٧٩، ٧٠٩ -

٩٠٨ - ٩١، ٧٥، ٥٧، ٤٣، ١٤، ٨٠٣

- ٦٩، ٣٣، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠،

٢٧، ١٠، ١١٠٩ - ٦١، ١٠٥٥

ثيستيس (Thyeste) اخو أترا ٢٥٧

ثيسيس (Thesée) أمر - بطل اثيني

٢٢٥

ج

جيرينيا (Gérénie) بلدة في ميسينيا

لنسطور ٢٩٥

خ

خاريس (Charis) بهجة - زوجة

هيفست ١٣، ٩١١

خريس . انظر شروفيس

خرسيمدم (Chersidamas) قوى الذراع

- ابن فريام قتله اوديس ٦٤٥

خروميس . انظر اخروميس

خريس (Chrysès) كاهن افلون ٢٠٧

٣٧، ٣٦، ٣٢، ١٣، ٩،

خريسا (Chryse) ذهبية - بلدة على

سواحل طروادة ٢٣٥

ثوا (Thoè) سريعة - احدى بنات

البحر ٨٩٤

ثواس (Thoas) زعيم الايتوليين ٢٩٧

٧٠٣ - ٦٩٧ - ٤٩٥ - ٣٨٢ -

٩٤٥ - ٨٣٠ - ٨٩، ٨٨، ٥٣، ٤،

١٠٩٦ -

ثوماكيا (Thomacie) عجيبه - بلدة في

مغيسيا (ثاليا) ٣٠٠

ثوتس (Thootès) مجلس . مقعد -

اغريقي ٦٨٥

ثوون (Thoon) سريع - ا طروادي

قتله ذوميد ٣٩٤

٢ طروادي قتله اوديس ٦٤٥

٣ طروادي آخر قتله انطيوخ ٦٧٣

٧١٩ -

ثيانو (Théano) كاهنة طروادية هي

زوجة انطيوخ ٣٨٩ - ٤٦٤ -

٦٣٦

ثيبة . ثيس . ثيس (Thèbes) اقدم

مدن يوتيا واعظمها ٣٧٢، ٧٤ -

٧٤٣ - ٦٠٧ - ٧٢، ٧٠، ٥٥، ٤٣٠

٩٣٨ - ٦١،

٢ عاصمة صعيد مصر وهي المعروفة بطيبة

او طيبة ٥٧٣

٣ بلدة طروادية ٩٩، ٢٣٢ - ١٠٤٨

ثيبوس . ثيس (Thébés) طروادي

— ٩٣٧,٦٨٨

دَرْدَانُس . دَرْدَانُوس (Dardanus)

١ ابن زفس والِكْتَرَامُوس دردانيا

٤٢٩ — ٤٤,٧,٥٠٦ — ٩٩,٦٣٩

— ١١١٤ — ٧٣,٩٦٩ — ٨٦٦

٣٢,٢٢,

٢ طروادي قتله اخيل ٩٨٠

دَرْدَانِيَا (Dardanie) ١ بلدة في اسيا

الصغرى بناها دردانوس ملكها ٩٦٩

٢ ولاية كانت فيما بلي طروادة في

حكم انياس لم يذكرها هوميروس

باسمها وانما يذكر اهلها الدرديين

دَرْدَانِيُون (Dardaniens) سكان

دردانيا قوم انياس ٤٧,٣٠٦ — ٥٢٤

٢٦, — ٩٧,٧٩٥

دُودُون (Dodons) طائفة اغريقية ٨٢٧

دُودُونَة (Dodone) بلدة في ايفيريا

٣٠٢ — ٨٢٧

دُورِقْل (Doryclus) شهير الرمح —

ابن فريام قتله اياس ٦٤٨

دُولِحِيُوم (Dulichium) جزيرة قيل

هي جزيرة كاكابا التي طاب البحر

فاغرقها ٢٩٦

دُولِس (Daulis) بلدة في فوقيا ٢٩١

دِيمَاس (Dymas) سمو فريام ٨٥١

دِيوم (Diuum) مرتفعة — بلدة في اوييا ٢٩٢

خَرَيْسُوثَيْمِس (Chrysothémis) نظام

الذهب — ابنة اغامنون ٦٧,٥٥٨

خَرَيْسَا . خَرَيْسَيْمِس (Chryseïs) اي

ابنة خريس المدعوة استينومة ٢١٩

٣٣,٣٢,٢٨,

خَلْكَوْدُون (Chalcodon) نحاسي

الاسنان — ملك الابانته ٢٩٢

خَلْكَون (Chalcon) مرميدوني قتله

غلو كس ٨٤٤

خَلْكَيس (Chalcis) ١ طائر خرافي

٧٥٩

٢ عاصمة اوييا تدعى الآن اغريو ٢٩٢

٣ مدينة في ايتوليا تدعى الآن غلطة ٢٩٧

خَمِيرَة (Chimère) عنزة — وحش خرافي

٤٥٠ رسمه ٨٣١

خَيْرُون (Chiron) ادني — قنطور

طبيب ٣٦٣ — ٦٦٥ — ٨٢٢ — ٩٥٤

د

دَامَاس (Damasus) قاهر — طروادي

قتله فوليفيت ٦٧٥

دَانُوس . دَانُوس (Danaüs) ملك

ارغوس ٦٩,٥٨,٣٧,٢٠٩ — ٨٠٩

دَانُويُون (Danéens) سكان ارغوس

مملكة اغامنون وقد يراد بهم جميع

الاغريق ٤٢,٤٠٥ — ٣٧,٥٣٣

٧١٤

٢ طروادي قتله اخيل ٩٨١
ذُولْفِيُون (Dolopion) كاهن النهر

زئس ٣٨٩

ذُولُوف (Dolopes) امة ٥٧٨
ذُولُون (Dolon) محال - جاسوس

الطرواد ٢٠, ١٦, ١٤, ١٣, ١٠, ٦, ٠٩
ذِيْتَر (Detor) طروادي قتله طفقىر ٥٣٢

ذِيْدَال (Dédale) صانع - اسم صانع
اثيني ٩٢٣

ذِيْسِينُور (Disénor) مُرْعَب (الناس)
٨٦٨

ذِيْفُوب (Déphobe) ابن فريام ٦٧١
- ٣٠, ١٨, ١٧, ١٤, ١٢, ٥, ٧, ٠٠

٣١, - ٣٤, ١٠, ٣٠ - ١١١٨
ذِيْفِيْر (Déiphyre) نارحرب - اغريقي

قتله هكتور ٥٥٥ - ٦٩٧ -
٢٠, ٧١٦

ذِيْفِيْلِس (Déipyle) منعة قتال -
اغريقي ٤٠٣

ذِيْقُون (Déicoon) قاتل (في الحروب)
طروادي قتله اغاممون ٤١٣

ذِيْمُوْحْس (Démoque) حاكم الشعب -
طروادي قتله اخيل ٩٨٠

ذِيْمُول (Démolion) ابن انطينور قتله

ذ

ذَارِس (Darès) كاهن طروادي ٣٨٦
ذُتُو (Doto) احدى بنات البحر ٨٩٤

ذَرِيْس (Drésus) شعول - طروادي
قتله اريال ٤٣٩

ذَرِيْس (Dryas) بطل لافثي ٢٢٥
ذَرِيُوف (Dryops) ابن فريام قتله اخيل

٩٧٩

ذَرِيُون (Doriun) بلدة لسطور
٢٩٥

ذَرِكْسِيْنَا (Dexamène) احدى بنات
البحر ٨٩٤

ذَرِكْسِيْس (Dexius) والد ايفيس ٤٨٥
ذُلْفَس . ذولوف (Dolope) جاسوس -

١ طروادي قتله منيلاوس ٨٠٠
٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠

ذُمِيْدَا . ذيوميدا (Dioméde) احدى
سيبايا اخيل ٥٨٩

ذَمِيْكُوُون (Démocoon) ابن فريام
قتله اوذيس ٣٨٠

ذَنِيَا (Danaé) والدة فرسيس من
زفس ٧٦٠

ذُورِس (Doris) احدى بنات البحر
٨٩٤

ذُوْقَلِيُون (Deucalion) والد ايدومين

اخيل ٩٧٧

ذِيْمْتِير • ذمتيرا (Cérés Δημητηρ)

الارض الوالدة — الالهة الزراعة

والخشب ٢٩٩, ٤١١ رسمها — ٧٦١

ذِيْمِينَا (Dynamène) قادمة — احدى

بنات البحر ٨٩٤

ذِيُورِس (Diorès) زعيم الافييين ٢٩٦

— ٣٨١

ذِيُوس (Dios) ابن فريام ١١١٨

ذِيُوكِلِس (Diocès) شهير زفس —

زعيم اغريقي ٤١٤

ذِيُوميذ (Diomède) مدرّب زفس —

بطل وملك اغريقي ٢٨٠, ٩٣ —

٩٤, ٩٣, ٩٢, ٨٧, ٨٦, ٧٤, ٧٣, ٣٧٢

٧, ٤, ٣, ٤٠١ — ٩٩, ٩٨, ٩٦, ٩٥,

٨, ٩, ١٢, ١٧, ٢٩, ٣١, ٣٢, ٣٣ رسمه

يطعن الاله الحرب ٤٤, ٤٤, ٥٤, ٦٤,

٩١, رسمه ٩٥, ٩٦ — ٢٢, ٥٠٩,

٥٣, ٥٢, ٤٥, ٣١, ٢٧, ٢٥, ٢٤, ٢٣,

٩٨, ٩٠ — ٦٠٢, ٦٠, ٧, ١١, ١٤,

١٥, ١٦, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠, ٤١, ٤٢,

٤٣, ٥٧ — ٦٦, ٤٣, ٧٣٧ — ٨١٣

١٦, — ٩٣٦ — ١٠٠١, ٧٤, ٧٨,

٧٩, ٨٠, ٨٣, ٨٥, ٩٣ — ١١٠٠

ذِيُونِس • ذِيُون (Bacchus Διονυσος)

الاله الخمر والطرب ٤٤٦ رسمه — ٧٦١

ذِيُونَة (Dioné) والد الزهرة ٤٠٦

ذِيُفِيْت (Déiphite) ابن فريام قتله

اوذيس ٦٤٥

ذِيُوخُس (Déiochus) صدّاد (العدو)

— اغريقي ٧٩١

ر

رَدَمَنْث (Radamanthe) احد ابناء

زفس بين البشر ٧٦١

رِغْمُوس (Regmus) ثراقي قتله اخيل

٩٨١

رُودُس (Rhodos) جزيرة اغريقية

٢٨, ٢٩٧

رُودِيُس (Rhodius) نهرطروادي ٦٦٧

رِيَا (Rhéa) الارض — والدة زفس

وهيرا ٨٥, ٧٥٢

رِيْتِيَة (Rhytie) مدينة في جزيرة اكريت

اسمها الآن رينيو ٢٩٧

رِيْسُوس (Rhésus) ملك الثراقاة ٦١٤

١٨, ١٧,

٢ نهرطروادي ٦٦٧

رِيْفِيَا (Rhipé) مرمي — مدينة ارقادية ٢٩٥

رِيْنَا (Rhéné) والدة ميدون ٣٠١

ز

زَاكِتْس (Zacynthé) جزيرة لاوذيس

٧٠, ٦٩, ٦٥, ٥٩, ٥٦, ٥٥, ٥٤, ٥٢,
 ٨٤, ٨٣, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٨, ٧٦, ٧٤,
 — ٩٧, ٩٦, ٩٣, ٩٠, ٨٧, ٨٦, ٨٥
 ١٩, ١٧, ١٥, ١٤, ٨, ٥, ٣, ٨٠٢
 ٣٧, ٣٦, ٣٤, ٣٣, ٢٧, ٢٦, ٢٣, ٢٠,
 ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٧, ٤٦, ٤٤, ٤٢, ٤٠,
 ٦٩, ٦٧, ٦٦, ٦١, ٥٩, ٥٧, ٥٦, ٥٤
 ٨١, ٨٠, ٧٩, ٧٧, ٧٥, ٧٢, ٧١, ٧٠
 ٩٠٢ — ٩٧, ٩٥, ٨٦, ٨٥, ٨٤, ٨٢,
 ٤٤, ٤٣, ٤٠, ٣٩, ٣٨, ١٤, ٩, ١٨, ٧
 ٦٥, ٦٤, ٦٢, ٥٩, ٥٢, ٥١, ٤٧, ٤٦,
 ٩٣, ٩٢, ٨٤, ٧٣, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٧
 ٥١, ٤٦, ١٠٠١ — ٩٧, ٩٦, ٩٤,
 ٣٩, ٣٥, ٣٤, ٣٢, ٢٤, ١٨, ١١, ٨, ٧
 ١٠, ١١, ٠٩ — ٩٥, ٧٦, ٥٨, ٤٢
 ٢١, ٢٠, ١٩, ١٧, ١٥, ١٤, ١٢, ١١
 ٤٢, ٣٨, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣١

زفیرئوس (Zephyre) الدبور . ريح

الغرب ٢٦٠

زئیس . زئیس (Xanthus, Xanthe)

الاصفر - اطرودي قتله ذبويد ٩٤

٢ اسم جواد لاخليل ٨٢٢ — ٥٦, ٩٥٤

٣ اسم جواد لمكطور ٥٢٦

٤ نهر طرودي معبود ٣٨٩ —

— ٦٨٤ — ٥٤٧ — ٤٣٧

٩٤٦, ٩٣١, ٩١٦, ٨٥١, ٨٤, ٦٣, ٩٦١

تدعى الآن رتنا ٢٩٧

زفس (Jupiter Δευς) يفسرونها

بالمحيي أو الهواء الاعلى — المشتري .

كبير الالهة ٢٠٥, ٦, ٧, ١٢, ١٣, ١٦,

٣٥, ٣٤, ٣١, ٢٩, ٢٦, ٢٣, ٢١, ١٨,

٥٣, ٥٢, ٥١, ٤٩, ٤٦, ٤٢, ٤٠, ٣٩,

٦٥, ٦٣, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٥٨, ٥٧, ٥٦,

— ٩٨, ٩٦, ٩٥, ٨٤, ٧٩, ٧٧, ٧٣,

٤٩, ٤٠, ٣٩, ٣٧, ٣٦, ٢١, ٧, ٣٠٤

٧٢, ٦٨, ٦٥, ٦٠, ٥٩, ٥٤, ٥٣, ٥٠,

— ٩٩, ٩٨, ٩٥, ٩١, ٨٩, ٨٧, ٧٤,

٢٤, ٢٣, ٢٢, ١٩, ٩, ٨, ٦, ٥, ٤٠٤

٥٦, ٥٢, ٤٨, ٤٧, ٣٤, ٣٣, ٢٦, ٢٥,

٨٧, ٨٦, ٨٥, ٨٢, ٧٧, ٦٨, ٦٣, ٦١,

— ٩٩, ٩٨, ٩٧, ٩٦, ٩٣, ٩١, ٨٨,

٢٦, ٢٤, ١٦, ١٥, ١٣, ١١, ٩, ٥٠٣

٤٠, ٣٩, ٣٧, ٣٦, ٣٣, ٣١, ٣٠, ٢٨,

٦٥, ٥٦, ٥٥, ٥٢, ٥١, ٤٥, ٤٢, ٤١,

٩٥, ٩٤, ٩٠, ٨٥, ٨٠, ٧٧, ٧٥, ٧٢,

٢٨, ٢٣, ٢٠, ١٠, ٦٠٧ — ٩٨, ٩٦

٤٤, ٤٢, ٤١, ٤٠, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٢٩

٦٨, ٦٣, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٥٧, ٥١, ٤٨,

٨٢, ٨١, ٧٩, ٧٦, ٧٥, ٧٤, ٧٠, ٦٩,

٧٠٤ — ٩٥, ٩٢, ٩٠, ٨٩, ٨٧, ٨٣,

٣٢, ٣١, ٢٨, ٢٣, ١٨, ١٤, ١٣, ٩, ٧,

٤٨, ٤٧, ٤٣, ٤١, ٣٩, ٣٨, ٣٧, ٣٦ .

١٠٨٥ - ٥٢,٥٢٣

٢ ملك ارغوس ٩٣٩

سَخِينُس (Schœnus) (بلد) الخيزران

مدينة بيوتية ٢٨٩

سَرَفِيدُون (Sarpédon) زعيم الليديين

وحليف الطرواد ٣٠٨ - ١٨,٤١٠

١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٥٢ - ٦٧٢, ٨٣,

٨٨, ٨٧, ٧٩, ٧٦٩ - ٣٦, ٨٣١ -

٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٠, ٤١, ٤٢, ٤٧, ٤٩,

٦٥, ١٠٩٩ - ١١٠٠

سِسْتُوس (Sestos) مدينة على الهاسبنطس

اسمها الآن جالوا ٣٠٦

سِكْيُونَا (Sicyone) هي فاسيليكَا

المدينة كانت في حكم اغاممنون ٢٩٤

١٠٧٥ -

سَلَّة (Selles) رواة زفس ٨٢٧

سَلِيْمَة (Solymes) طائفة ليقية ٥٢١٤٥١

سَمَثْرَاق . سمثراقَة (Samothrace)

مدينة في ثغور ثراقَة ٦٩٢

سَمِنْت (Sminthé) ولي السمنت .

لقب لافلون ٢٠٩

سَمُويس - سَمُويس (Simois) نهر طروادي

بدعى الان سياس ٣٧٩ - ٤٢٨

٣٧٦ - ٦٦٨ - ٨٣٤ - ٦٦٢, ٩٦٢

٩٨٦

سَمُويسُ (Simoisus) طروادي ٣٧٩

٤٢١١١٠٠٠ - ٩٩٠٩٧١٩٦٦

٥ نهر في ليقيا ٤١٠,٣٠٩

زُهْرَة . الزهرة هي عفروذيت ١٨١٣٠٦

٧٥٣ -

زِيلِيَا (Zéléa) مدينة طروادية ٥٥١٣٠٦

س

سالامين . سَلَمِيس (Salamine) جزيرة

لأياس تدعى الآن كولوري ٢٩٣

٤٩٧,

سامُوس . ساموس (Samos) جزيرة

لاوذيس ٢٩٧ - ٤٦,١١٠٩

سِثْرَاتِيَا (Stratée) مسلحة - مدينة

ارقادية ٢٩٥

سَثْرَافِيس (Straphius) لبق - طروادي

٣٨٨

ستكس . انظر استكس

سَتْنِيُوس (Satnius) ابن اينفس ٧٧٠

سَتْنِيُويس (Satniois) نهر في ميسيا

٧٧٠ - ٩٨٨

سِتِيرَا (Styra) مدينة في اوريا ٢٩٢

. سَتِينِيل . ستيلوس

سْتِهِنِيلَس (Sthénélas, Sthénélus) قوة

الامة - ١ ابن ايثيمين قتله فطرقل ٨٤٣

٢ زعيم اغريقي رفيق ذويميد ٢٩٣ -

٣٧٢, ٧٤, ٩١, ٩٨ - ٤٣١ -

٤٦٦٤٥

صيدا (Sidon) عاصمة اليفينيين ٤٦٣

١٠٩٦٦

ط

طالايون (Talaion) ملك ارغوسي ٢٩٣

طرطار . طرطار (Tartare) واد تحت

الجبجيم ٥٤٣ - ٧٥٧

طرنا (Tarné) بلدة في ليدبا ٣٨٧

طرواد . طروادة (Troie, Troade)

١ مملكة فريام ٤٠, ٢١٨ - ٥٣١, ٣٠٦

٥٤ - ٥٠٦ - ٨٧١, ٦٦٩ - ٩٦٨ -

٤٤, ١٠١٨

٢ طروادة او طرويا عاصمة تلك المملكة

ويقال لها ايضا اليون نسبة الى

ايلوس كما ان طروادة نسبة الى

اطروس وكلاهما من اسلاف فريام

٢٥٩ - ١٠٤٨ - ١٦, ١١١٠

طرواد . طراود . طروادة (Troyens)

قوم طروادة مملكة فريام . وتطلق

توسعا عليهم وعلى حلفائهم ٢١٧ ٢٤٦

٧٨١, ٥٩١, ٥٥٣, ٥١٥, ٥٤١, ٣٤٦ -

٤٦, ٣٣١, ٢٤٦, ٢١٦, ١٨١, ١١٦, ٣٠٤

١٨١, ٩٦٨, ١٥١, ٤٠٠ - ٨٧١, ٥٩١, ٥٤٦

٨٦٨, ٨٥١, ٧٦, ٤٥١, ٤٣٤, ٤٠٣, ٣١, ٢٠٦

٧١٥, ٣١٢, ٥٠١ - ٩٨١, ٩٧٧, ٨٨١

سميلا (Sémélé) نائرة - والدة رب

الظفر ٧٦١

سنت . سنثيون (Sintiens) لصوص -

اقدم سكان لمنوس ٢٤٥

سنگاريوس (Saugarius) نهر في ييثينا

يدعى الان صقارجه ٣٢٨ - ٨٥١

سيسامس (Sésame) سمسم - مدينة

بقلعونه ٣٠٧

سيسيف (Sisyphé) والد غلوكس ٤٤٨

سيفيل (Sipyly) جبل على حدود

ليدبا و فريام يدعى الان مياس ١١٣٨

سيلنيوس (Sélépius) ملك لريسة ٢٩٩

سيليس . سالييس (Selliis) نهر في

ايفيا ٢٩٨ - ٣٠٦ - ٦٧١ - ٨٠٠

سيما (Syme) جزيرة قرب رودس تدعى

الان سيمين ٢٩٨

ش

شروفوس (Charopus) فرح -

١ طروادي قتله اوديس ٦٤٥

٢ والد نيريوس الجميل ٢٨٨

شبيرون . انظر خيرون

ص

صفيه (Speio) كهفة . ساكنة

الكهوف - احدى بنات البحر ٨٩٤

صوقوس (Socus) طروادي قتله اوديس

طَلاؤوس (Talaüs) والد مكست ١٠٩٣	٣٩ ٣٦,٢٦,٢٤,٢٣,٢٠,١٩,١٣,١
طيبة . النظر ثيبة	٩٤,٧٥,٧٠,٦٩,٦٥,٥٠, ٤٤, ٤٢
طِيثون (Titl'on) ابن لومذون اتخذته	٢٨,٢٥,١٨,١٣, ١١,٨,٦٠٧ —
ربة الفجر زوجاً لجمالته ومنحه زفوس	٤٠, ٣٩, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣٠, ٢٩,
الخالود ٦٢٣ — ٩٧٠	٦٣, ٥٢, ٤٩, ٤٨, ٤٧, ٤٣, ٤١,
طيطاريسيس (Titarséus) نهر في	٩٧, ٩٤, ٨٩, ٨٥, ٨٣, ٦٨, ٦٥,
ثساليا دعي بعدئذ اوروتاس ٣٠٢	١٩, ١٤, ٨, ٧, ٣, ٧٠٢ — ٩٩,
طيطان (Titanos) جيس — جبل في	٦٧, ٥١, ٤٥, ٣٠, ٢٨, ٢٣, ٢٢, ٢١
ثساليا ٣٠١	٩٠, ٧٩, ٧٨, ٧٦, ٧٣, ٧٢, ٦٩,
الطيطان (Titans) المجاهدون — طائفة	٨٠٢ — ٩٧, ٩٦, ٩٥, ٩٤, ٩٣, ٩١,
ساوية في الاصل ٧٥٧, ٥٨ رسمهم	٤١, ٣٢, ٣٠, ٢٠, ١٧, ١٦, ١٤, ٣,
ع	٥٩, ٥٢, ٥١, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٤٢,
عريق . اطلب اربيق	٧٢, ٧١, ٧٠, ٦٦, ٦٥, ٦٣, ٦٢,
عساراقس (Assaracus) ابن طروس	٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٣, ٨٢, ٧٩, ٧٧, ٧٥
٩٧٠	٥٦, ٣٦١, ٥, ١٠, ٨, ٥, ٣, ٩٠١ —
عسטרؤف (Astéropé) زعيم الفيونيين	٧٠, ٦٦, ٦٥, ٦٤, ٦٢, ٦١, ٦٠,
قتله اخيل ٦٧٢ — ٨٦٨, ٧٢ —	٩٤, ٨٥, ٨٤, ٧٦, ٧٥, ٧٤, ٧٣,
٦٩, ١٠٨٧ — ٩٣, ٩٢, ٩٩١	٥, ٣, ٢, ١٠٠٠ — ٩٩, ٩٨, ٩٥,
عسטיפيل (Astypyle) جندي ميوني ٩٣	٣٤, ٣٣, ٣١, ٢٢, ١٥, ١٢, ٩, ٨,
عسقانيا . اطلب اسكانيا	١١١٥ — ٧٩, ٧٥, ٥٦, ٥١, ٤١,
عسقانيوس . اطلب اسكانيوس	٤٨, ٤٥, ٢٠, ١٧,
عسقلاف (Ascalaphe) خفأش —	٣٠٧
ملك المينيين ٢٩٠ — ٥٥٥ — ٧١٦	طفقير . طفقار (Teucer) امهر نبال
١٨, ١٨,	الاغريق ٤٤٠ — ٣٦١٣٥١٥٣١ —
عفرؤذيت . عفرؤذيت (Venus Appodicti)	٧٤, ٧, ١, ٧٠٠, — ٩٧, ٨٧, ٨٦, ٦٨٥
الغرام . الوصال — الزهرة الالهة	٣, ١١٠١ — ٨٤٠ — ٩٧, ٩٦, ٨٩,

- غسطروف . انظر اغسطروف
 غَلَاطِيَا (Galatée) احدى بنات البحر
 ١١٤٣-٦٧,
 ٧٥١- ٥٧٤- ٩٨, ٥٠, ٣٤٠ الحب
 ٤٧, ١٠٠٣- ٦٩, ٦٥, ٦١, ٩٤٧ -
 ١٨٩٤
 غُلُوْكُس (Glaucus) برّاق - ١ والد
 بليروفون ٤٤٨
 ٢ زعيم الليقيين ٣٠٩ - ٤٤٦, ٥٦,
 ٨٣٩-٧٦٩- ٨٧, ٨٥, ٦٧٢ -
 ٦٨, ٦٦, ٦٥, ٤٤, ٤٠,
 غُلُوْكَة (Glaucée) برّاقة - احدى
 بنات البحر ١٨٩٤
 غُونُوَيْسَة (Gonoësse) بلدة من املاك
 اغامنون ٢٩٤
 غُونُوَيْس (Gonée) زعيم اغريقي ٣٠١
 غِيغِس (Gygée) بحيرة في ليديا ٣٠٨-٩٧٧
 ف
 فاريس . فريس . فارس (Pâris)
 ابن فريام وسابي هيلانة ويسمى ايضاً
 الاسكندر ٣١٣, ١٥, ٢٠, ٣٣, ٣٥,
 ٨٨, ٥٤, ٥٠, ٤٤, ٤٣, ٤١, ٣٨ -
 ٩١, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٦٨, ٦٦, ٤٦٣
 ٥٣, ٦٣٢ - ٢١, ٨, ٧, ٥٠٦ -
 ٩١, ٣١, ٣٠, ٢٥, ٢٤, ٧١٧ - ٧٠
 ٤٧, ١٨, ١١٠٧ - ٣٨, ١٠٢٣ -
 فاريسة (Pharis) مدينة لقدمونية ٢٩٤
 فالاس . فالاس (Pallas) حدّافة -
 غَرْتُونَا (Gyrtone) بلدة في بيوتيا ٣٠١
 غَرْتِيَّاس (Gyrtias) طروادي ٧٧٤
 غَرْتِيْنَة (Gortyne) عاصمة اقریطش .
 لا تزال اثارها قرب مسارا ٢٩٧
 غَرْغِيْثِيُون (Gorghythion) ابن فريام
 قتله طفقير ٥٣٤
 غَرْغَر . غَرْغَرُوس (Gargare) قبة
 جبل ايذا الجنوبية ٥١٩ - ٨٣, ٧٥٩
 غَرْغُون . (Gorgone) هائلة - وحش
 خرافي ٥٣٧ - ٦٢٦

فَرْثِينِيْس (Parthénus) فرات . طاهر

— نهر في بلفونيا ٣٠٧

فَرْخَمِس . فيرخم (Pyrachmès) مقاتل

عنيف — زعيم الفيونيين ٣٠٧ - ٨٢٩

فَرَّاسِيَا (Parrhasie) بلدة في ارقاديا

٢٩٥

فَرْسِفِين فَرْسِفِين (Persephoné, Proserpine)

مميتة . جلافة الموت — ابنة زفس

وذيمتير ٨٣,٥٧٧

فَرْسِيْس . فرسس (Persée) حرقاق —

من ابناء زفس بين البشر ٧٦٠, ٦١

رسمه على الجواد الطيار, ٩٣٩

فَرْغَاس (Pergase) والد ذيقون ٤١٣

فَرْغَام . فرغموس (Pergame) قلعة

اليون ٣٨١ - ٨٥, ٤٠٩ - ١١٤٣

فَرْقُوت . فرقوتس (Percote) مدينة في

ميسيا الصغرى ٣٠٦ - ٤١, ٦٣٧

— ٨٠٠

فَرْقِيْس (Phorcys) زعيم الفريجيين

حليف الطرواد ٣٠٨ - ٧١, ٨٦٨

فَرْرِكْلَس (Phéréclus) باني السفينة

التي ابجرها فاريس مبيلانة ٣٨٨

فَرْرِنْتِيْس (Phrontis) زوجة فنثوس

٨٦٠

فَرْرُوثُوس (Prothous) منقدم . مندفع

— زعيم اغريقي ٣٠٢

لقب ائنا الالهة الحكمة والحرب —

٢٧٧ - ٨٨, ٨٧, ٨٥, ٣٨٢ - ٤٠١

٣٣, ٣٢, ٢٩, ٢٧, ٢٤, ٢٣, ٢١, ٧,

٦١١ - ٥٣٣ - ٨٥, ٦٤, ٦٢, ٤٤

— ٧٨٦ - ٩٨, ٤٦, ٢٠, ١٨, ١٧,

٦٦, ٦٤, ٦٢, ٦٠, ٩٠٣ - ٨١, ٨٧٥

٣٤, ٣٣, ٣٠, ١٠٠٣ - ٧٩, ٧٥, ٧٤

٩٨, ٨٠, ٧٩,

فَانُوب (Panopé) احدى بنات البحر

٨٩٤

فَانُوف (Ponopius) والد افوس ١٠٩٢

فَانُوفَة (Panopée) مدينة فوقية تدعى

الآن بلاسيوس ٢٩١ - ٨٧١

فَنَثَا (Pitthée) والد اترا ٣٢٥

فَنِيَلِيَا (Ptéléé) دردار — بلدة لنسطور

٢٩٥

فَنِيَا . انظر افثيا

فَنِيْدَاس (Phidas) مدار — زعيم

ايني ٧٢٦

فَنِيْدِيْت (Pidyte) طروادي قتله اوديس

٤٤٠

فَرَّاسَا (Pyrase) مدينة اغريقية ٢٩٩

فَرْبَاس (Phorbas) ١ ملك لسبوس ٥٨٩

٢ طروادي ٧٧٣

فَرْرُوثُوس (Porthée) مغرب — ملك

كاليدونيا ٧٤٣

فريفيت . اطلب فيريفيت
فَسْتُس (Phæstus) مدينة في اكرت

٢٩٧

فَسْتُس (Phæstus) وضاح - حليف
طروادي ٣٨٧

فَسِيثِيَا (Pasithée) احدى الخرائد
(البهجات) ٧٥٧

فَطْرُقْل (Pátrocle) صديق اخيل الحميم

٢٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠١ — ٥٤٣ ، ٦٢١ ، ٦٣١

٨٩١٨٦ — ٦٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٦ ، ١٥٦ ، ٦٥٤

٦٧١ ، ٧٩ — ٧٩٣ — ٨١٢ ، ٢٠

٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

٣٠١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣

٧٤ ، رسم القتال حول جثته ٧٥ ، ٧٨

٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣

٩٦ ، ٩٧ — ٩٠٢ ، ٨ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٤٧

٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ —

٣٦ ، ١٠٣٦ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، حرق

جثته ٧٠ ، ٧١ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

١١٠٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ —

فَلاَسِجَة . فلاسج (Pélasges) ائقالتق —
امة قديمة في بلاد اليونان والطروداد

فُرُوْثُوْن (Prothoon) طروادي قتله

طفقير ٧٧٤

فروطسيلاس . انظر افرطسيلاس

فُرُوماخ (Promaque) متصدّر للقتال

زعيم بيوتي ٧٧٢ ، ٧٣

فريال . اطلب اريال

فَريَام (Priam) ملك طروادة ٢٠٧ ، ٢٤

٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٨١ — ٣٠٤ ، ٥ ، ٢١

٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٠ ، ٩٤ — ٤١٢ ، ٢١

٥٨ ، ٦٥ — ٥٠٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٤ ، ٨٨

٦٣٠ — ٧١ ، ٤٨ ، ٣٢ ، ١٠ ، ٧٠١

١١ ، ١٥ ، ٨٦ — ٨٠١ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٥١

٧٨ ، ٨٢ — ٩٥٥ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ — ١٠٠٩ ، ١٦

٣١ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٩٦ — ١١٠٧

٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١

٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢

٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٨١ ، ٤٩٦

فَريَبَة (Perrhébiens) طائفة اغريقية

٣٠٢

فَريَجِيَا . فريجيا (Phrygie) بلاد في

اسيا الصغرى ٣٢٨ ، ٤٢ — ٨٥١

٩٠٧ — ١٠٣٣

فَريَجِيُون . فريجية (Phrygiens) امة .

سكنة فريجيا ٣٠٨

فَلِيمِيلَة (Polymèle) زوجة فيلاس

٨٢٤

فَلْيُون . فِيلْيُون (Pélion) جبل في

ثساليا ٣٠١، ٢ - ٨٢٢ - ٧٢، ٩٥٤

فَمُون (Pammon) غني - ابن فريام

١١١٨

فَنَسِس (Phénops) طروادي ٣٩٤ - ٨٨٢

فَنَثُوس فَنَثُوس (Panthoüs) احد

شيوخ طروادة ٣٢٥ - ٧٧١ - ٨٥٥

٩٠٦ - ٦٠، ٥٩،

فَنَدْرُوس . فَنَدْرُوس (Pandarus)

زعيم الليقيين ٢٠٦ - ٩١، ٣٥٤

٩٨، ٩٧، ٩٥، - ٤٣٠

فَنَدُوقَس (Pandocus) طروادي قتله

اياس ٦٤٨

فَنَدِيُون (Pandion) رفيق طنقيير ٦٨٦

فُودِس (Podées) صديق هكتور قتله

منيلاوس ٨٨٢

فُودَالِير (Podalyre) ابن اسقليبيوس وطبيب

الاغريق واحد زعمائهم ٣٠١ - ٦٦٥

فُودَرُغَس (Podargus) سبوق . سريع

الخطي - ١ اسم جواد لطقور ٥٢٦

٢ جواد لمنيلاوس ١٠٧٥

فُودَرُغَة (Podargé) سبوق . مريعة

الخطي - حجر ام جوادين لاخليل

٨٢٢ - ٩٥٤

٢٩٩ - ٣٠٧ - ٦١٤

فَلَاطِيَا (Platée) بلدة في بيوتيا تدعى

الآن باليوكسترو ٢٨٩

فَلَرْتِس (Pylartes) حاجب . قافل

الابواب - ١ طروادي قتله اياس ٦٤٨

٢ طروادي آخر قتله فطرقل ٨٥٠

فَلِقَطُور (Polyctor) ذو ثروة . غني جدا

مرميدوني ١١٢٣

فَلَقِيس (Phalcès) طروادي قتله انطيلوخ

- ٧٤، ٧٣١

فَلَمِيس (Palmys) طروادي ٧٣١

فَلُورُون (Pleuron) خاصرة شاكلة -

مدينة ابتولية ٢٩٧ - ٤٣، ٧٠٣

فَلَيْجَة (Phlégyens) محترقون - طائفة

اغريقية ٧٠٧

فَلِيد (Polyide) عراف . كثير المعرفة -

١ عراف قورنثي ٧٢٥

٢ طروادي قتله ذيوميد ٣٩٤

فَلِيدُر (Polydor) كثير المواهب -

١ ابن فريام قتله اخليل ٨٨، ٩٧٧

- ١٠١٧

٢ بفراسي نضله نسطور ١٠٩١

فَلَيْس . فَلْيَاس (Pélías) والدة الكست

٣٠٠

فَلِيمِيل (Polymèles) كثير الانعام .

المواشي - لقي قتله فطرقل ٨٣٥

- فريام ٣٠٥ - ٧١٨، ٩١ - ١١١٨
 فُولِيدَاماس (Polydamas) غلاب مظهر
 - بطل طروادي حكيم قتله اياس ٦٢٨
 ٣١، ٣٠، ٢٩، ٧٢٨ - ٧٦، ٧٢، ٧٠،
 ٦٩، ٧١، ٩١، ٩٦ - ٨٣، ٨٤١ -
 ١٠٢١ - ٨، ٧، ٩٠٦
 فُولِيْفَنْطَس (Polyphonte) سفاح . كثير
 القتل - بطل اغريقي ٣٧٣
 فُولِيْفِيم (Polyphème) هدار . كثير
 الصوت - لافيثي ٢٢٥
 فُولِينِيك (Polynice) مشاجر - كثير
 الشجار ٣٧٢
 فَيْبُس (Phébus) منير - لقب افلون
 ٣٦١، ٣٣١، ٣٢٠، ٢٨١، ١٩١، ١٢١، ٧١، ٢٠٦
 ٢٦١، ١٢١، ٩١، ٨٠، ٤٠٤ - ٧٧١، ٤٦١
 ٦١٨ - ٨٢١، ٧٤١، ٥٠١ - ٨٥
 ٩١، ٩٠، ٨٨، ٨٧، ٧٩، ٧٧٨ - ٤٢،
 ٥٤، ٥٠، ٤٧، ١٧، ٨٠٠ - ٩٦، ٩٢،
 ٦٣، ٦١، ٩١٥ - ٧١، ٦٤، ٦٢، ٥٦،
 ١٠٠٤ - ٩٤، ٧٩، ٧٦، ٧٢، ٦٦، ٦٥
 رسمه ٧٩، ٦٧، ٣٨، ٣٠، ١٢، ٩، ٨،
 ٤٧، ٣٨، ٦، ٣، ١١٠٢
 فَيْتِيَا (Pitya) صنوبرية . بلاد الصنوبر -
 مدينة في ميسيا ٣٠٦
 فَيْتِيُون (Pétéon) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
 فَيْتِيُس . فَيْتِيُس (Pétéos) والد
 فُودَرْقِس (Podarcès) ثابت القدم -
 زعيم فيلاقي ٣٠٠ - ٢٧، ٧٢٦
 فُوسِيدُون . فُوسِيدَاون Neptune Ποσειδων
 إله البحار ٢٣٣، ٨٤، ٥١١ - ٢٧،
 ٤٢، ٧٢، ٦١، ٦٠، ٦٤٣ - ٦٧، ٦١،
 ٦٠، ٦٤٣ - ٩٦، ٩٤، ٩٢، ٦٨،
 ١٣، ٩، ٣، ٧٠٢ - ٩٦، ٩٤، ٩٢، ٦٨،
 ١٩، ٢٠، ٢٥، رسمه ٤٥، ٦٥، ٦٧،
 ٩٦٠ - ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٧٨، ٧٦، ٧٤،
 ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩٧ -
 ١١٠٧ - ٧٦، ٧٤، ٦، ١٠٠٥
 فُوقِيَا (Phocée) مملكة اغريقية في يونيا
 عاصمتها مدينة باسمها على نهر هرمس
 شهيرة بتجارتها ٢٩١ - ٧٩٩ - ٨٧١
 فُولِدُورَا (Polydora) عظيمة المهر . نالفة
 - ابنة فيلا ٨٢٤
 فُولِيْفِت . فُولِيْفِت (Polyphète) ميسي
 ٧٥، ٦٧٣ - ٧٣١
 فُولِيْفِت (Polypœtus) مُشْرِسِر - كثير
 الانتقام - زعيم اغريقي ٣٠١ - ٤٤٠
 - ١١٠١، ٢
 فُولِكْس (Pollux) مصارع - اخو
 هيلانة ٣٣٢
 فُولِكْسِين (Polyxène) مضياف - زعيم
 ابني ٢٩٦
 فُولِيْب (Polybe) ابن انطينور ٦٢٨
 فُولِيْت (Politès) وطني . بلدي - ابن

فِيرِس • فِيرِس (Pnères) مدينة

لاغامنون اطلالها قرب كلاماتا الحديثة

٤١٤ — ٦٧,٥٦٠

فِيرِفَيْت (Periphète) ١ طروادي قتله

طفقير ٧٧٤

٢ اغريقي قتله هكتور ٨٠٥

فِيرُوز (Pnéruse) احدى بنات البحر

٨٩٤

فِيرُوس (Piroüs) زعيم الثراقيين

٨١,٣٠٧

فِيرِيَا (Pérée) ما جاور مدينة فيرا من

البلاد ٣٠٣

فِيرِيرِس (Périères) والد بورس ٨٢٤

فِيرِيم (Périme) حكيم — لبي قتله

فطرقل ٨٥٠

فَيْسَنْدَر (Pisandre) ١ ابن انطياخ قتله

اغامنون ٣٣,٦٣٢

٢ طروادي قتله منيلاوس ٢٢,٧٢١

٣ زعيم مرميدوني ٨٢٥

فَيْسُوس (Pésos) بلدة في اسيا الصغرى

٤١٨

فَيْسِنُور (Pisénor) والد قليطاس ٧٩٦

فَيْغِس (Phégée) ابن كاهن طروادي

قتله ذيوميد ٣٨٦

فَيْلَا (Pélee) ملك المرميدونة والد اخيل

وبه يكنى اخيل ٢٠٣, ٢٦, ٢٧, ٩٨

منستس ٣٧٠ — ٦٨٦

فَيْثُس (Pnythos) اقليم في فوقيا ٢٩١

فَيْدَاس (Pedas) ١ مدينة لاغامنون

٦٧,٥٦٠

٢ مدينة طروادية هدمها اخيل ٩٨٨

فَيْدِبُس (Phidippe) روض الخيل —

زعيم اغريقي ٢٩٨

فَيْدَس • فَيْدَاس (Pedase) طيار —

١ طروادي ٤٣٩

٢ اسم جواد لاخيل ٣٨, ٨٢٢

فَيْدَيْتِس (Pidytès) طروادي قتله

اوذيس ٤٤٠

فَيْدَيْس (Pédæus) ابن انطينور قتله

ميجيس ٣٨٨

فَيْدِيَّة (Pedée) مكان ببلاد طروادة

٧٠٠

فَيْرَا (Phère) عاصمة ازميت ٣٠٠

فَيْرَاس (Pyrasus) طروادي قتله

اياس ٦٤٨

فَيْرَبَا (Peribée) ابنة اكسين ٩٩١

فَيْرِيثُوس • فَيْرِيثُوس (Pirithöus) مدايم —

ملك لافثي ٢٢٥ — ٣٠١ — ٧٦٠

فَيْرُس (Pirus) والد رعموس ٩٨١

فَيْرِس (Phères) جد افيل ٣٠٣ — ١٠٧٩

فَيْرِس (Pyris) طروادي قتله فطرقل

٨٣٥

- ٩١,١٠٧٥ -
 فيلكتيت (Philoctète) زعيم
 الثساليين اهل اوليزونا وما وليها ٣٠٠
 فيامين (Pylémène) ملك البفلغونية ٣٠٧
 ٧٢٤ - ٤١٦ -
 فيلوميذا (فيلوميذوسا) (Philoméduse)
 طليقة الحيا - اميرة بيوتية ٤٨٤
 فيلون (Pylon) طر وادي قتله فوليفيت
 ٦٧٥
 فيليطور (Philétor) والد ذيوخس ٩٨٠
 فيلينا (Pellène) مدينة كانت على اطلال
 تريكالا ٢٩٤
 فيلينا (Pylène) بلدة ايتولية ٢٩٧ - ٥٧٤
 فينفس . انظر فنفس
 فينكس (Phénix) فينيقي - ١ ابن اغينور
 ٢ استاذ اخيل ٥٦١, ٦٤, ٧٥, ٧٦, ٨٩,
 ٩٠, ٨١, ٨٢٥, ٩٤٩ - ١٠٧٨
 فينيا (Phénée) مدينة في ارقاديا ٢٩٥
 فينييس (Pénée) نهر في تساليا . اسمه
 الان سالمبريا ٣٠٢
 فينيقيا (Phénécie) بلاد البلح - بلاد
 الفينيقيين وصيدا عاصمتها ١٠٩٦
 فينيل . فينيل فيلاوس (Pénélaüs)
 زعيم بيوتي ٢٨٩ - ٦٩٧ -- ٧٧٣
 ٨٣, ٨٣١ -
 فيون (Péon) منقذ . شافي -- طبيب
 ٦٦, ٦٠, ٥٥٩ - ٩٤, ٤٩٣ - ٣٠٣ -
 ٦٣, ٦٢, ٦٥٤ - ٧٨, ٧٦, ٧٤, ٦٧,
 ٣٣, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ١٤, ١٣, ٨٠٤ -
 ٩٠٦ - ٩٥, ٩١, ٨٤, ٧٧, ٦٧, ٤٣,
 ٨٠, ٧٩, ٦٩, ٥٨, ٥٠, ٤٤, ١٤,
 ٤٧, ٤٦, ١٠١١ - ٩٧, ٩٤, ٨٩,
 ٢٨, ٢٧, ١١٠٨ - ٧٤, ٦١, ٥٧,
 ٣٤, ٣٢, ٣٠, ٢٩
 فيلاس (Phylas) ملك افيرة ٢٥, ٨٢٤
 ١٠٩١ -
 فيلاغون . فيلاغون (Pélégon) زعيم
 اغريقي هو ابن النهر اكسيس ٣٦٨ -
 ٩٢, ٩٩١ - ٤٢٢
 فيلاق . فيلاقس (Phylacus) حارس
 - امير فيلاقي ٣٠٠ - ٤٤٠ - ٧٢٧
 فيلاقة . فلاقا (hylacé) حرّس -
 مدينة لفروسطيلاس بثساليا ٢٩٩ -
 ٧٩١ - ٦٢٧ - ٣٠٠
 فيلاوس (Phylée) والد ميخيس ٢٩٦
 ٨٠٠ -
 فيلاوس (P.léus) بابي - زعيم الفلاسجة
 المحالفين للطر واد ٣٠٧
 فيلبس (Pelops) والد اترا ٢٥٧
 فيلس . فيلوس (Pylos) باب -
 عاصمة نسطور ٢٦, ٢٢٤, ٥٤, ٩٥ -
 ٨٨٧ - ٦٠١٥٩, ٦٥٨ - ٦٧, ٥٦٠

قَرْدَمِيلَا (Cardamyle) بلدة لاغامنون

٦٧,٥٦٠

قَرْنِثِس (Cérinthe) بلدة في اوييا ٢٩٣

قَرُونَس (Saturne Kρovos) المقيم -

زحل والد زفس ٢٣٤ , ٨ - ٣٥١

٥٧,٥٢, ٧٠٩ - ٤٣,٥٤٢ - ٥٢,

٨٤, - ٨٣٦,

قَرُون (Créon) قادر - زعيم اغريقي ٥٥٥

قَسْطَانِيرَا . قسطنيانيرا (Castianire)

زوجة فريام ٥٣٤

قَفْرِيَس (Coprée) ابن فيابس ٨٠٥

قَفْقُونَة (Caucones) امة ٦١٤ - ٩٧٤

قَفِيَس (Cephèse) نهر يدعى الآن

مورونيرو ٢٩١

قَلْيَارِس (Calliare) مدينة في أقريا ٢٩١

قَلْيَانِيرَا (Callianire) ساحلة - احدى

بنات البحر ٨٩٤

قَلِيْطُس (Clitus) شهبير - شيخ طروادي

٣٢٥ - ٧٩٦ - ٩٧٠

قَلْيَطِس (Clytus) والد ذولوف ٦٤٠

قَلِيْطُور (Calétor) منار . فيج - ١

نديب لفرام ٧٩٥

٢ اغريقي ٧١٩

قَلْيَنَاسَة . قَلْيَنَاسَة (Calianasse) الاميرة

الدالمة - احدى بنات البحر ٨٩٤

الآلهة ٣٥,٤٠٦ - ٤٣,٦٤٢

فِيُونِيَا . فيونة (Péonie) بلاد ثراقية

٦١٤ - ٨٧٢ - ٩٩١

فِيُونِيُون . فيونة (Péoniens) امة

اشتهرت بزيت النبال ٣٠٧ - ٨٢٩

ق

قَارِيَا (Carie) بلاد تحالفة للطرواد ٣٠٨

٥٨, - ٦١٤,

قَارِيَس (Carèse) نهر في ميسيا ٦٦٧

قَافَانِيَس (Capanée) سائق - والد

استنيل ٢٩٣ - ٤٠٣

قَافِيَس (Capys) والد انخيس ٩٧٠

قالدون . انظر كليدونيا

قَاوُون (Coon) ابن انطينور قتله

اغامنون ٦٣٧, ٣٨ - ٩٣٦

قَبْرِيَس . قَبْرِيَس (Cypris) ورق

الكرزم - لقب الزهرة ٩٣,٤٣,٣٤٠ -

٣٤,٣١,٢٦,٩,٨,٥,٣,٤٠٢

قَبْرِيَس (Cypre, Chypre) حناء -

جزيرة اغريقية ٦٢٥

قَبْرِيُون (Cébrénique) ابن فريام ٥٣٥

٧٠,٦٤٩ - ٧٣١ - ٥٢,٨٥١

قَبْيَسَة (Cabèse) بلدة اثراقية ٧١٠

قَدْمُوس (Cadmus) ٣٧٢ - ٤٣٠ -

١٠٩٣ - ٧٠٧

كاسوس (Casos) هي جزيرة كاسو الحديثة ٢٩٩	قنديس (Cymindis) طائر خرافي كالنسر ٧٥٩
كالذنية (Calydnes) مجموع جزر اغريقية ٢٩٨	قنطور. قنطورس ج قنطرة (Centaure) مثير الثيران - القنطرة امة خرافية رسما ٢٢٥ -- ٣٠١ - ٦٦٥
كالدونة . كلدون (Calydon) مدينة ايتولية ٢٩٧ - ٥٨١ - ٧٠٣، ٤٣	قورنثس (Corinthe) بلدة شهيرة على خليج قورنثس من املاك اغامنون ٢٩٤ - ٧٢٥
كاميرس (Camire) بلدة في رودس ٢٩٧ كرسته (Caryste) بلدة في اوبيا تدعى الآن كارستو ٢٩٢	قوس (Cos) جزيرة اغريقية ٢٩٩ - ٧٧، ٧٥٥
كرفاس. اكرافثس (Carpathos, Crapathos) جزيرة بين اكربت و رودس تدعى الآن اسكرينتو ٢٩٩	قيثيرا (Cythère) بلدة في لاقونيا اسمها الآن مريغو ٧٩٥
كروكيليا (Crocylées) من املاك اوذيس ٢٩٧	قيفارس . قيفاريسسة (Cyparisse, Cyparissée) غابة سرو - ١ بلدة لنسطور ٢٩٥
كستور (Castor) اخو هيلانة ٣٣٢	٢ مدينة اوغابة سرو في فوقيا ٢٩١
كسندرا (Cassandra) ابنة فريام واخت هكتور ٧١٠ - ١١٤٣	قيلادون . قيلادون (Céladon) هدّار - نهر ٤٩٤
كسيل . انظرا كسيل	قيمدوقا (Cymodocé) متصدرة للوج - احدى بنات البحر ٨٩٤
كفالينيا (Céphallénie) مملكة اوذيس ٢٩٧ كفالينون (Cephalléniens) قوم اوذيس ٣٧٠	قيموثوة (Cymothoé) متواجرة . سريعة كالموج - احدى بنات البحر ٨٩٤
كلخاس (Calchas) متفكر . متأمل - عراف اغريقي ٧٣، ٧٢، ١٣، ٢١٢ -	قينوس (Cynus) مدينة في لقربا تدعى الآن كينو ٢٩١
٩٦، ٦٩٥	ك
كلسيوس (Calésius) داع - ثراقي قتله ذبوميد ٤٣٩	

كَيْنُس (Cyphus) منخية . حدباء —

مدينة اغريقية ٣٠١

كَيْكُونَة . كَيْكُون (Cicones) امة ثراقية

٣٠٧ — ٨٦٢

كَيْلِينَا (Cyllène) ١ جبل في ارقاديا ٢٩٥

٢ بلدة في الالباذة اسمها الآن كيارا ٧٩٩

كَيْنَا . كَيْناوس (Cénéé) رواءض —

ملك لافيثي ٢٢٥ — ٣٠١

كَيْسَس . كَيْسَس (Céas) ملك الكيكونة

٣٠٧

ل

لَاَس (Laas) صحرة — مدينة في

لقدمونيا ٢٩٤

لَاطُونَة . لَيْطُونَة (Latone) والدة افلون

٩٥٥ — ٨٥٦ — ٧٦١ — ٩, ٢٠٦

٦٣, — ١٠٠٧

لَايْث (Lapithes) امة ٦٧٢, ٧٥, ٧٦

لَاوُوزِقا . لَوُذِيق (Laodice) قسمة

الشعب — ١ ابنة فريام ٣٢٤ — ٤٦٠

٢ ابنة اغامنون ٦٧, ٥٥٨

لَايْرِق . لَرَيْس (Laërçès) نافع (الامة)

امير مرميدوني ٨٧٨

لَرَنْيسَة (Lyrnesse) بلدة طروادية ٢٩٩

٦٨, ٦٤, ٩٣٦ —

لَرِيسَا (Larisse) قلعة — مدينة للفلاجة

كَلَّا (Cilla) بلدة في بلاد طروادة

٣٦, ٢٠٩

كَلَيْتَمَنْسْتَرَا (Clytemnestre) شهيرة

الطلاب — ابنة اغامنون ٢١٣

كَايْكِيُون (Ciliciens) امة كانت في فريجيا

٧٢, ٢٧٠

كَلْيُو بَطْرَة . انظرا كَلْيُو بَطْرَا

كُورُونُس (Coronos) ابن كينا ملك

اللافيث ٣٠١

كُورُونِيَا (Coronée) حدباء — بلدة

في بيوتيا ٢٨٩

كُورِيْت (Curètes) شبان — امة ٥٨١

كُوس . انظر قوس

كُوفْس (Copes) مقبض — مدينة في

بيوتيا ٢٨٩

كُوون . انظر قاوون

كُيرَانُس (Cœranus) حاكم . سلطان —

١ لبقى قتله اوديس ٤٢١

٢ اكرتي ٨٨٣

كَيْسِس (Cissée) والد ثيانو الكاهنة

٤٦٤ — ٦٣٦

كَيْسْتَر (Caystre) (كوجك مندر)

نهر ٢٨٣

كَيْفِس (Céphise Copaïs) بحيرة في

بيوتيا تدعى الآن بحيرة ليقاديا

او توبولا ٤٢٣

لندُس (Lindos) مدينة في رودس تدعى

الآن لندو ٢٩٧

لَوذَمِيَّة (Loadamie) غالية الشعب —

ابنة بليروفون ٤٥٢

لَوذُوق (Laodocus) مقبل الشعب —

١ طروادي ابن انطينور ٣٥٤

٢ اغريقي ٨٨٧

لَوغُونُس . لَوغُون (Laogonus) داعي

الشعب — ١ طروادي قتله مريون

٨٤٤

٢ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠

لَوُقُس (Leucus) ساطع — احد رفاق

اوديس ٣٨٠

لَوَمِيذُون (Laomédon) آمر الشعب —

والد فريام ٣٣٣ — ٤١٩ ٢٠٦ ٣٩

— ٨٠٠ — ٩٧٠ — ٧٨٦١٠٠٤

لَوُوثَا . لَوُوثُوَّة (Laothé) والد ليقاؤون

٩٨٨ — ١٠١٧

لَوُوذَمَاس (Laodamas) غالب الشعب

— ابن انطينور قتله اياس ٧٩٩

لِيثُوس . لِيثُوس (Léthus) ملك الفلاسيجة

الطرواديين ٧٠٣٠٧

لِيَرْتَس . لِيَرْت (Laërte) والد اوديس

٢٦٢ — ٣٧١

لِيْسِنْدَر (Lisandre) طروادي قتله اياس

٦٤٨

الطرواديين ٨٧١

لِسْبَس . لسبوس (Lesbos) جزيرة هي

الآن ميتيلين (مدلي) ٦٦,٥٥٧

٨٩ — ١١٣٣

لَقَدَمُونَا . لَقَدَمُونَا (Lacédémone)

الوعور المقرة — بلاد اسبرطة وهي

المعروفة بعدئذ باسم لاقونيا ٢٩٤ —

٤٥,٣٣٢

لِقَرْفُون (Lycophon) ذئبي الطبع —

رفيق اياس الكبير ٧٩٥

لِقَرِيَا (Locride) مملكة اغريقية ٢٩١ —

٢٨,٧٢٧

لِقَرِيُون (Locriens) اهل لقريا

لِقَطُوس (Lectos) تل بلحف جبل

اذا اسمه الآن قو بابا ٧٥٩

لِكْتَس . لِقَطَس (Lyctus) مدينة في

اكريت ٢٩٧ — ٨٨٣

لَمْفَس . لَمْبَس (Lampus) منير .

ساطع — ١ ابن لوميدون شيخ

طروادي ٣٢٥ — ٨٠٠ — ٩٧٠

٢ اسم جواد لمكطور ٥٢٦

لَمْنَس . لَمْنُوس (Lemnos) ثغر . مرفأ —

جزيرة ٢٤٥ — ٣٠٠ — ٢٩,٥١٢

— ٨٧,٩٨٦ — ٥٩,٧٥٣ —

١٠٩٦ — ١١٤٦

لَمْنُورَة (Limnorée) احدى بنات البحر ٨٩٤

٢ ملك ارقادبا ٤٩٤
ليكَسْتُس (Lycaste) مدينة في اكرت
٢٩٧

ليكَمْنِيُوس (Lycymnius) عم هرقل ٢٩٨
ليلايا (Lilée) جزيرة فوقية اسمها الآن
الين ٢٩١

ليليج . ليليج (Lélèges) امة ٦١٤ —
٨٨,٩٦٤

ليُنطُس . لينط (Léontée) زعيم اغريقي
٣٠١ — ٧٦,٦٧٣ — ١١٠١

لينوس (Linus) ذو الخيط اي صاحب
الوتر — منشد شهير ٩٢٢

م

ماخاوون . مخاوون (Machaoon) زعيم
وطيب اغريقي ٦١,٣٠١ — ٦٤٩

٧٣٥ — ٦٥,٥٧,٥٥,٥٤,

ماريس (Maris) لقي ٨٣٠

ماسيس (Masès) بلدة في ارغوليدة
ذيوميد ٢٩٣

ماير (Maire) احدى بنات البحر ٨٩٤
مرسينوس . مرسين (Myrsinus)

آس — بلدة في الاليدة ٢٩٦

مرفيسا (Marpessa) سبية — زوجة
ايداس ٥٨٢

مرميدون . مراند . مرامدة . مرميد
ميرميدون (Myrmidons) قوم اخيل ٢١٩

ليطُس . ليطوس (Léitus) قائد
— زعيم بيوتي ٢٨٩ — ٤٤٠ —
٦٩٧ — ٨٨٣

ليقاوون (Lycæon) ١ ملك ليقيا ٣٠٦
٣٨, — ٣٥٤ — ١,٤٠٠

٢ ابن فريام قتله اخيل ٣٩٥ — ٩٦٤
٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩, ١٠١٧ — ٩٦,

ليقريط (Léocrite) مخنار الامة —
اغريقي قتله انياس ٨٧٢

ليقوفنطيس (Lycophonte) قاتل الذئب
— طروادي قتله طفقير ٥٣٢

ليقوم . ليقوميذ (Lycomède) اغريقي
من حراس الخندق ٥٥٥ — ٦٨٦

٨٧٢ — ٩٤٥

ليقون (Lycon) طروادي ٨٣١

ليقيا (Lycie) بلاد الذئب — مملكة في

اسيا الصغرى ٩٥,٩١,٣٥٥ — ١٩,٤١٠

٤٩, ٥٢٦ — ٨٥,٥٥,٥٠,

٩٥, ٧٦٩ — ٩٩,٨٨ ٨٦,٨٣,٣٩,

٩٧, — ٣٧,٨٣٦ ٣٩,٣٨ ٤٠,٤١,

٤٣,٤٢,٤٧,٤٨,٦٥,٦٦

ليقيون (Lyciens) سكنة ليقيا ٣٠٨
— ٤٢١ ٨٦٦

ليكرغس . ليكرغ (Lycurgue) جسور
كالدئب . ذئبي — ١ ملك ثراقي

٤٧,٤٤٦

مقار (Macar) سعيد - ملك لسبس

١١٣٣

ملاس (Mélas) اسود - امير اغر بقى

٧٤٣

مايوس . اطلب موليس

مليون (Molion) ١ طروادي قتله

اوزيس ٦٤١

٢ مائنان بصيعة المثنى توأمان ملتصقان

٦١,٦٦٠

جمال . ميال (Mémale) والد فيسندر ٨٢٥

منتس (Mentès) زعيم الكيكونيين ٨٦٢

منتينا (Mantinée) بلدة في ارقاديا ٢٩٥

منست . مينستيس (Menesthée)

باسل - زعيم الاثينيين ٢٩٣ - ٣٧٠

- ٦٨٥ - ٩١,٢٦,٧٠٢

منستيس (Menesthès) اغر بقى قتله

هكتور ٤١٨

منستوس . انظر مينستوس

منطور (Mentor) والد امبريوس ٧٠٠

منيلا . منيلاس . منيلاوس (Ménélas)

ملك لقدمونيا ولخو اغامنون وزوج

هيلانة المسببة للحرب ٩٤,٨٠,٢١٨ -

٣٣,٣٢,٣٠,٢٥,٢٠,١٨,١٦,٣١٤

٥٤,٥٠,٤٧,٤٤,٤٢,٣٩,٣٨,٣٥,

- ٨٨,٦٢,٦١,٦٠,٥٨,٥٧,٥٦

٨١,٩٠,٤١,٤٠,٢٣,١٦,٤١٥

- ٥٦٢ - ٤٩٣ - ٩٩,٢٩,

٢٧,٢٥,٢٣,١٦,١٤,٨١٣ - ٦٦٣

- ٩٢,٩٣٤ - ٩٥,٤١,٤٠,٢٨,

٣٢,٢٦,١١٢٣ - ٣٣,١٠٥٥

مرميروس (Mermérus) مضطرب -

ميسي قتله انطيوخ ٧٧٤

مروس (Morus) ميسي ٧٣١

مريس (Morys) طروادي ٧٧٤

مريون (Mérijon) زعيم اكرتي ٢٩٧ -

٣٨٨ - ٤٩٥ - ٩٦,٥٥,٥٣١ - ٦٠٤

٩٧,٦,٢٠,١٨,١٦,٨,٧,٤,٧٠٠ -

٤٦,٤٥,٤٤,٨٣٢ - ٨٩,٧٤,٢٤,

١٠٦٢ - ٩٤٥ - ٨٧,٨٦,٨٣,٦٩,

٤,٣,١١٠٢ - ٨٩,٨٦,٧٨,٦٣,

مستليس . مستيل (Mesthès) زعيم

الميونيين حلفاء الطرواد ٣٠٨ - ٨٦٨

مسطور (Mestor) مشير - ابن فريام

١١١٨

مسطور (Mastor) باحث - والد

لقرون ٨٩٥

ميسس . ميسيس (Messéis) ينبوع في ثاليا

٤٧٦

مصر (Egypte) ٧٣,٥١١

مغدون (Mygdon) ملك فريجيا ٣٢٨

مغنيسيا (Magnésie) بلاد اغريقية

تولف . معظم ثاليا ٣٠٢

- ملكٌ نبي في ميسيا ٣٠٦ - ٦٤١
 ميرين . ميرينا (Myrinée) امازونة
 ٣٠٥
- ميسة (Messie) مدينة لقدمونية تدعى
 الآن ماسا ٢٩٤ - ٩٢, ٦١٤ -
 ١١١٩
- ميسيون . ميسة (Mysiens) امة مخالفة
 للطرواد ٣٠٨ - ٧٧٤, ٦١٤
- ميفاس (Mégas) كبير - وجيه
 لبيقي ٨٥٠
- ميكال (Mycale) جبلٌ مقابل لسامس
 ٣٠٨
- ميكاليسا (Mycalèse) مدينة في بيوتيا ٢٨٩
 ميكيست . ميكيست (Mécistée)
 ١ ابن طلاووس والد اربال ٢٩٣ -
 ٤٤٠ - ١٠٩٣
- ٢ رفيق طفقير قتله فوليداماس ٥٣٦ -
 ٩١, ٧١٣
- ميكينا . مكينا . مكينا (Mycènes)
 عاصمة اغامنون . قرب اطلالها قرية
 كراباتي ٢٩٤ - ٧٢, ٣٥٢ - ٥٥٢
 - ٨٠٥
- ميكينيون . مكينيون (Mycéniens) قوم
 اغامنون ٢٣٠
- ميلانف . ميلنيف (Mélanippe)
 ١ طروادي قتله طفقير ٥٣٢
- ٩٢ - ٦٠٤ - ٩٨, ٩٥, ٩٤, ٥٠٨
 ٢٢, ٢١, ٧٢٠ - ٤٨, ٤٧, ٣٣,
 ٦٨, ٦٢, ٥٩, ٣٠, ٢, ٨٠٠ - ٧٤,
 - ٨٧, ٨٦, ٨٥, ٨٤, ٨٢, ٨١, ٧٩,
 ٨٨, ٨٧, ٨٢, ٨٠, ١٠٧٥
- مولوس (Molus) والد مريون وبه يكنى
 مريون ٦٠٦ - ٧, ٧٠٤
- موليس (Mulus) ١ زوج اغاميدة ٦٦١
 ٢ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠
 ٣ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠
- ميثون (Méthone) بلدة في مغنيسيا ٣٠٠
 ميجيس (Mégès) زعيم اغريقي ٢٩٦ -
 ٣٨٨ - ٥٩٨ - ٦٠٢ - ٧٢٧, ٨٩,
 ٩٤٥ - ٩٩, ٩١, ٣٠, ٨٠٠
- ميدنت (Mydon) فيوفي قتله
 اخيل ٩٩٣
- ميدون (Médou) رئيس - ١ ابن
 ويلس زعيم الثساليين من
 سكان اوليزونا وما وليها ٤١٦ -
 ٢٧, ٧٢٦
- ٢ لبيقي رفيق لهكتور ٨٦٨
- ميدا (Midée) بلدة بيوتية ٢٩٠
- ميديسكستا (Médisicaste) متبرجة .
 متقنة التبرج - ابنة سفاح لفرام ٧٠١
- ميدوناميدون (Midéon) بلدة بيوتية ٢٨٩
 ميرفوس . ميروفوس (Mérops)

مينيس (Mynès) زوج بريسا سبية
 اخيل ٢٩٩ - ٩٤٨
 مينيس (Minyus) نهر في الاليزة ٦٦٠
 ميون (Méon) بطل اغريقي ٣٧٣
 ميونيا (Méonie) ولاية ليدية ٥٨,٣٤٢
 - ٩٠٧
 ميونيون (Méoniens) اهل ميونيا ٣٠٨
 - ٦١٤

ن

نبولس (Naubolus) ملك فوقيا ٢٩١
 نخيالوس . انظر انخياليس
 نستس (Nastès) زعيم القار بين ٣٠٨
 نسطور . نسطور (Nestor) ملك فيلس حكيم
 الاغريق ٢٢٤, ٥٠, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٧٣,
 ٨٠, ٩٣, ٣٦٨, ٦٩, ٧٠, ١٤, ١٦,
 ١٧, ٤١, ٩١, رسمه ٩٢, ٩٦ - ٥٠٤
 ٢١, ٢٢, ٢٣, ٢٤, ٢٧, ٥٣, ٥٥, ٦٠,
 ٦١, ٩٤, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ - ٦٠٠
 ١, ٢, ٤, ١٩, ٢٠, ٤٨, ٤٩, ٥٤, ٥٥,
 ٥٦, ٥٧, ٦٢, ٦٥ - ٧١٢, ٣٥, ٣٦,
 ٣٨, ٩٣ - ٨٠٢, ٦, ٣١, ٧٣, ٧٤, ٨٦,
 - ٩٤٥ - ٨١, ٨٠, ٧٨, ١٠٧٥
 ٨٧, ٨٩, ٩٠, ٩٢,
 نبطوليم . نبطوليم (Néoptolème) المقاتل
 القتي - ابن اخيل ٩٥٠ - ١١٢٧
 نمر يتس (Némertès) صادقة - احدى

٢ حليف للطرواد قتلة انطيلوخ ٨٠٠
 ١, ٢, ٨,
 ٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠
 ٤ زعيم اغريقي ٩٤٥
 ميلانثيوس (Melanthius) طروادي قتله
 اوريفيل ٤٤٠
 ميليبيا (Melibée) بلدة في مغنيسيا ٣٠٠
 ميليت (Mélitée) احدى بنات البحر
 ٨٩٤
 ميليتس (Milet) ١ مدينة في قار يا ٣٠٨
 ٢ مدينة في اكرت ٢٩٧
 ميليجر (Méleagre) صياد - ملك ايتولي
 ٢٩٧ - ٨٤, ٨٣, ٥٨٢
 ميناليف (Ménalippe) طروادي قتله
 انطيلوخ ٨٠١
 مينتيوس . منتيوس (Ménétius)
 قحام - والد فطرقل ٦٦٢, ٦٣ -
 ٤٣, ٨١٣ - ٩٠٨ - ١٠٦١
 ميندر (Méandre) نهر اسمه الآن مندر
 ٣٠٨
 مينستس . مينستس (Ménésthis)
 ١ زعيم يوتي قتله فارس ٤٨٤
 ٢ زعيم مرميدوني ٨٢٣
 مينوس (Minos) ملك اكرت ٧١٤
 مينون (Ménon) طروادي قتله لينطس
 ٦٧٦

بنات البحر ٨٩٤

نُميون (Nomion) ملك قاريا ٣٠٨

نوطس (Notus) ريح الجنوب ٢٧٩ -

٣١٣ - ٦٤٠

نومون (Noémon) حكيم -

١ ليقي قتله اوديس ٤٢١

٢ جندي اغريقي ١٠٨٩

نيرا . نيرس (Nérée) شيخ البحر والد

ثيتيس ام اخيل ٢٣١، ٤٢ - ٨٩٤

نيرتس (Nérite) جبل في اثناكة اسمه

الآن أنوا ٢٩٧

نيريوس (Nirée) زعيم السيمين وهو

اجمل شبان الاغريق بعد اخيل ٢٩٨

نيسا . نيسة (Nisa) مدينة في بيوتيا ٢٩٠

٤٤٦ -

نيسرس . نيسيرس (Nisyre) جزيرة

تدعى الآن نيساريا ٢٩٩

نيسيا (Nésaea) احدى بنات البحر ٨٩٤

نيلا (Nélée) والد نسطور ٢٥٠ - ٦٥٩

٦٠ - ٧٣٨

نيوبا (Niobé) ابنة الطنطال وامرأة امينيون

ملك ثيبة ١١٣٧ رسمها ٨٣

٥

هاليارتا (Haliarte) بحرية . واقعة

على البحر - بلدة بيوتية تدعى

الآن متسي ٢٨٩

هاليزونة (Halizones) امة بيسوار

البنغوننة ٨٧، ٣٠٧

هذيس (Odius) فنج اغريقي ٥٦١

هرتيس (Hyrtius) ميسي ٧٧١

هرطافس (Hyrtaeus) امير طروادي

٣٠٧ - ٧٢، ٦٧١ - ٧٣٠

هرفليون (Harpalion) ملك البنغونيين

٧٢٤

هرقل (Hercule) بطل اغريقي ابوه

زنس ٢٩٨ - ٢٠، ٤١٢ - ٣٨، ٥٣٧

٦٥٨ رسمه ٥٩ - ٧٧، ٦١، ٧٥٥

٩٧، ٨٠٥ - ٦٦، ٩٣٨

هرمس (Hermus) نهر قرب ازوير اسمه

الآن سرابات ٩٧٧

هرمس . هرميس (Hermès, Mercure)

(Ερμης) موفق - رسول الآلهة . عطارد

٢٥٧ - ٤٠٦ - ٨٦، ٧٧٣ - ٨٢٤

٩٦٠، ٦٣ - ١٠٠٧ - ١١٠٧

١١، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧،

٤٢،

هرمونيد (Harmonide) متاسك - صانع

طروادي ٣٨٨

هرمة (Harma) مركبة - بلدة بيوتية ٢٨٩

هرميننا (Hyrmine) بلدة في اليدة لعلمها

قرب الرأس المدعو الآن هرميننا او

٣٥, ٣٤, ٣٠, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ٢٥, ٢٤
 ٧١, ٦٧, ٦٥, ٤٤, ٤٣, ٣٨, ٣٧, ٣٦,
 ٢٠, ١٣, ١٢, ١١, ١٠, ٩, ٦٠٨ —
 ٤٨, ٤٢, ٤٠, ٣٩, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٢٨,
 ٧٥, ٧٢, ٧٠, ٦٩, ٦٧, ٦٥, ٥١, ٤٩
 ٩٥, ٩٤, ٩٢, ٩٠, ٨٩, ٨٣, ٧٨, ٧٦,
 ٢٥, ٩, ٨, ٢, ٧٠١ — ٩٩, ٩٨, ٩٦,
 ٣٨, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٦
 ٧٩, ٧٦, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٧, ٦٦, ٦٥,
 ٩٥, ٩٤, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٦
 ٣, ٢, ٨٠٠ — ٩٩, ٩٨, ٩٧, ٩٦,
 ٣٣, ٣٢, ٢٧, ٢٠, ١٦, ١٠, ٧, ٦, ٥,
 ٥٣, ٥٢, ٥١, ٤٧, ٤٦, ٤٣, ٤٢, ٤١,
 ٦٥, ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٥, ٥٤
 ٧٨, ٧٧, ٧٦, ٧٢, ٧١, ٦٩, ٦٧, ٦٦,
 ٨٧, ٨٦, ٨٤, ٨٣, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٩,
 ٨, ٧, ٦, ٢, ١, ٩٠٠ — ٩٧, ٩٦, ٩١,
 ٧٨, ٧٦, ٧٥, ٧٠, ٦٤, ٤٣, ٤٠, ١٥,
 ١٠١٥ — ٩٧, ٩٦, ٩٤, ٨٨, ٨٤, ٧٩,
 ٢٦, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ٢١, ٢٠, ١٧, ١٦,
 ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧
 ٤٧, ٤٦, ٤٥, ٤٤, ٤٢, ٤١, ٣٧, ٣٦,
 ٧, ١١٠٦ — ٦٧, ٥٩, ٥٦, ٥٠, ٤٨,
 ١٩, ١٨, ١٧, ١٦, ١٤, ١٢, ١١, ٩, ٨,
 ٤٣, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٠, ٢٤, ٢٣,
 ٤٩, ٤٦, ٤٥,

هرمينا ٢٩٦

هرميون . هيرميون (Hermicn) مدينة
 في الارغوليدة اسمها الآن كترس
 او كترتي ٢٩٣

هستيية (Hestiée) بلدة في اوييا ٢٩٢
 هفاسس . هفاس (Hippasus)

١ طروادي والد صوقوس ٦٤٥

٢ والد افسينور ٧١٢

٣ آخر ٨٧٢

هفتفور (Heptapore) ذو سبعة سبل

نهر في ميسيا ٦٦٧

هفتيون . هفتيون (Hippotion)

ميسي ٧٤, ٧٣١

هفوداماس . هفوداماس (Hippodamas)

مذلل اخيل . رانضها — طروادي

قتله اخيل ٩٧٧

هفلوخ . انظر ايفلوخ

هفوملقة . انظر افوملغ

هكطور هكطُر (Hector) متين . شديد

— بطل الطرواد ٢٢٣, ٨١, ٣٠٥ — ١٥,

١٩, ٣٧, ٢٣, ٣٨, ٨٠, ٩٧ — ٤١٠,

١١, ١٧, ١٨, ٢١, ٢٢, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٥٧,

٦٠, ٦٥, ٦٦, ٦٧, ٧٠, ٧١, ٧٦, ٧٧, ٨١,

٨٤, ٨٥, ٨٦, ٨٨, ٨٩, ٩١, ٩٣, ٩٥,

٩٧, ١, ٥٠٠ — ٢٣, ٢١, ٣, ٢,

- هلاس . هلاس (Hellas) ١ مدينة
في افثيا ٢٩٩ — ٨٤٤
- ٢ بلاد المدينة المذكورة وتدعى هلاذة
وحي وارغوس معاً تفيدان جميع
بلاد الاغريق ٧٨,٧٧,٥٧٤
- هاسبنتس (Hellespont) بحر هيبلا
ويقول العرب بحر بنطاش وبنطس
وهو مضيق الدردنيل ٣٠٧ — ٤٨٩
- هاليس (Halius) بحري — جندي ليني
قتله اوديس ٤٢١
- هوفيدام . هفودامس (Hippodamus)
طروادي قتلته اوديس ٦٤٢
- هيبا . هيبيا (Hébé) الصبا . البلوغ .
ريعان الشباب — ساقية الالهة
والاهة الصبا ٣٤٩ — ٣٥,٤٢٤
- هيدة (Hydé) مدينة في ليديا ٩٧٦
- هيرا . هيرة (Hera, Junon) الاتحاد الزوجي
رئيسة الاجتماع — امرأة زفس واخنة
٥٠,٤٦,٤٢,٤١,٣٣,٢١,٢٠,٢١١
- هيفوذاشيا . هيفوذامية (Hippodamie)
١ والدة فولثيت ٣٠١
٢ اخت انياس ٧١٣
٣ قيل هو ايضاً اسم بريسييس
سبية اخيل
- هيفوماخس (Hippomaque) فارس .
مقاتل فارساً — ابن الطماخس ٦٧٦
- ٩٨, — ١٠٠٠, ١, ٣, ٦, ١٢ —
١٠,٩,٨, ١١٠٧
- هيرييا (Hyrie) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
- هيفروخ (Hypérochus) ١ طروادي
قتله اوديس ٦٤٢
- ٢ ملك الاليدة ٦٥٨
- هيفست (Hephaistos Vulcain) لامع .
براق — الاله النار ٥٦,٤٦,٢٤٤ —
- ٨٧,٣٨٦ — ٥٢٧ — ٥٥,٧٤٧
- ٨٦,٦٢ — ٨٦٢ — ٢,١,٩٠٠
- ١١,١٠, — ١٢, ١٤, ١٨, ٢٣, ٣٣ —
- ٥٩, ٥٣, — ٦٠, ٦٣, ٧١, ٩٢, ٩٩ —
٣٥,١,١٠٠٠
- هيفوثوس . هيفوت (Hippothous)
سريع كالجواد — ١ امير فلاسجي
حليف للطرواد ٣٠٧ — ٨٦٨, ٧٠, ٧١
- ٢ ابن فريام ١١٨
- هيفوثيبه (Hypothèbes) بلدة في بيوتيا
٢٨٩
- ١ والدة فولثيت ٣٠١
- ٢ اخت انياس ٧١٣
- ٣ قيل هو ايضاً اسم بريسييس
سبية اخيل
- هيفوماخس (Hippomaque) فارس .
مقاتل فارساً — ابن الطماخس ٦٧٦

١١٤٧ -

هيلانيون (Héllènes) تطلق في الاصل
على سكان هلاس وتوابعها ثم تلى قوم
اخيل ثم توسعاً على جميع الاغريق ٢٩٩

هيلس (Hyllus) نهر في يونيا ٩٧٧
هيلنوس . هيلينس . هيلين (Hélénus)

مقباس . نبراس - ١ عرّاف
طروادي هو ابن فريام ٨٦,٤٤٣ -
٦٧١ - ٣١,٣٠,٢١,٧٢٠ - ١١١٨

٢ اغريقي قتله هكطور ٤٢٣
هياوس . هالوس (Hléos) ١ ثغر من
املاك منيلاوس ٢٩٤

٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥
هيلقة . هيلقا (Hélice) دوران -
مدينة كبيرة في مملكة اغامنون ٢٩٤

٥٢٨ - ٩٧٧ -

هيلقون (Hélicaon) ابن انطينور
٣٢٤

هيون (Hémon) زعيم اغريقي ٣٦٨
هيمبولس (Hyampolis) مدينة في
فوقيا ٢٩١

و

ويلس . ويلوس . ويلا (Oillée)
١ امير لقري هو والد اياس الصغير وبه
يكفى اياس ٢٩١ - ٣٠١ - ٦٨٦ -

هيفونوس (Hipponous) خبير بالخيول -

اغريقي قتله هكطور ٦٤٠

هيفيرن (Hypéron) طروادي قتله
اوذيس ٣٩٣

هيفيريا . هفير (Hypérie) ينبوع ٣٠١
٤٧٦ -

هيفيرينور (Hypérenor) مقحم - ابن
فثنوس قتله منيلاوس ٨٦٠,٧٧٤
هيفيريسيا (Hypérésie) بلدة لاغامنون

٢٩٤

هيقيطون . هيقطان (Hicétaon)
ملتس - اخو فريام ٣٢٥ - ٨٠٠
٩٧٠ -

هيكميذا (Hécamède) سبية عند
نسطور ٦٥٥ - ٧٣٥

هिला . هيلة (Hylæ) غابة - ١ بلدة
في بيوتيا ٢٨٩ - ٤٢٢
٢ مدينة في قاريا ٤٩٨

هيلانة (Hélène) قيل اصلها من Elavni
بمعنى مقباس او مشعل لانها سببت
اضرام الحرب - امراة منيلاوس
ومعشوقة فاريس ٩٤,٧٥,٦٢,٢٦١
- ٤٢,٤٠,٣٥,٣٣,٢٣,٢٠,٣١٨
٦٧,٦٦,٤٦٣ - ٦٠,٥٠,٤٧,٤٤,
٦٨, - ٧١,٦٧,٥٨,٩,٥٠٦
١٠٢٣ - ٩٥٠ - ٤٩,٤٣,٦٣٢

يامين (Iamène) طروادي قتله لينطس

٧٦,٦٧٣

ياناس (Ianasse) احدى بنات البحر ٨٩٤

يانير (Ianire) احدى بنات البحر ٨٩٤

يرد نوس (Iardanus) نهر في الالباذة

٤٩٤

يلمين (Ialmène) مندفع — زعيم

بيوتي اسفليدون وارخومين ٢٩٠

٥٥٥ —

يونيون . يونان (Ioniens) طائفة

اغريقية اطلقها العرب على جميع

الاغريق ٧٢٦ (٣١٩)

٦٩,٨٣١ — ٩١,٧٠, ٢٧,٢٦,٧٠٢

٩٨,٩٧,١٠٨٣ —

٢ طروادي قتله اغامنون ٦٣٠

وينس . ونوس وبناس (Enée, Enius)

ملك ايتوليا ٢٩٧ — ٨٤,٨٢,٥٨١

ويناس . انظراونوم

ي

ياريا . يارا (Ière) سارة — احدى

بنات البحر ٨٩٤

ياسوس (Jasus) زعيم اثيني ٧٩١

يافت (Japet) ابن الطيطان ٥٤٣



فهرس الكتاب

صفحة	صفحة	اهداء الكتاب
٥	٣	الديباجة

المقدمة

الاياذة	هوميروس	
٣٢	٩	اسمه ولقبه
٣٣	١٠	نَسَبه
٣٥	١١	مولده ونشوءه
٣٦	١٢	مدرسته
٣٧	١٢	اسفاره
٤٠	١٣	شروعه في فرض الشعر
٤٢	١٣	نُتمة اسفاره
٤٣	١٥	مرضه ووفاته
٤٤	١٦	فذلكة ما تقدم
٤٥	١٩	تاريخ ظهوره
٤٦	٢٠	منزلته عند القدماء
٤٧	٢٤	رأى المتأخرين فيه
٥٠	٢٥	قول العرب فيه
٥١	٢٨	منظوماته
٥١	٢٩	الاوذيسية
٥٣	٢٩	معارضة الاياذة بالاوذيسية
٥٤	٣٠	سائر منظومه

صفحة	التعريب	صفحة	
		٥٦	فلسفتها وآدابها
		٥٦	سبب الريب فيها
٦٨	حكاية المعرب	٥٧	الايلاذة ومعارف عصرها
٦٩	تعريب الاصل	٥٧	الايلاذة والتاريخ
٧٢	كتابة الشرح	٥٨	الايلاذة والجغرافية
٧٤	المعجم والمقدمة	٥٨	الايلاذة وسائر العلوم
٧٤	اصول التعريب	٥٩	الطب
٧٥	معربو العرب	٥٩	الفلك
٧٧	مسلك المعرب في تعريب الايلاذة	٥٩	الحرب
٧٨	المحافظة على الاصل	٥٩	السياسة والحكومة
٧٨	اجتناب الوحشي والحوشي	٦٠	الدين
٧٨	الالفاظ التي لامرادف لها في العربية	٦٠	الفنون وسائر الاعمال
٧٩	التراكيب الوصفية	٦٠	الايلاذة والصنائع
٧٩	تعريب الاعلام	٦١	سبب حياتها وخلودها
٨٠	تلاعب النساخ	٦٢	انتشارها ونقلها الى سائر اللغات
٨١	عود الى تعريب الاعلام	٦٢	اللاتينية
٨٣	الحروف التي لامقابل لها في اليونانية	٦٢	الهندية والفارسية
٨٣	العربية	٦٣	السريانية
٨٤	تنافر السين والشاء	٦٣	لغات الافرنج
٨٤	الباء والقاء	٦٣	اغفال العرب نقلها الى لغتهم
٨٥	طريقة ابن خلدون	٦٤	الايلاذة والنصرانية
٨٨	النبر	٦٥	الايلاذة والاسلام
٨٨	التصرف بالحروف والحركات	٦٦	نقلة العرب
٨٩	الالفاظ المعربة من اليونانية		
٨٩	النظم في التعريب		

صفحة		صفحة	
٩٩	(التحفيف والتشديد)	٩٠	اوزان الشعر وابوابه
٩٩	(التحريك والتسكين)	٩١	(تناسب الاوزان والمعاني)
٩٩	(الاخفلاس والاشباع)	٩١	(الطويل)
٩٩	(المسوغات الغربية)	٩١	(البسيط)
٩٩	عيوب القافية وسنادها	٩٢	(الكامل)
	(الاكفاء والاجازة والاقواء)	٩٢	(الوافر)
٩٩	(والاصراف)	٩٣	(الخفيف)
١٠٠	(سناد التأيس)	٩٣	(الرمل)
١٠٠	(سناد الاشباع)	٩٣	(السريع)
١٠٠	(سناد الردف)	٩٣	(المنقارب)
١٠٠	(سناد التوجيه والحدو)	٩٣	(المتدارك)
١٠٠	تكرار القافية	٩٣	(الرجز)
١٠٠	التجنيس		(المضارع والمقنضب والمجث
١٠١	ضروب النظم في التعريب	٩٤	والهزج والمدبذ والمنسرح)
١٠٢	(التخميس والاراجيز)	٩٤	القوافي
١٠٢	المتنى		القوافي والاوزان اليونانية
١٠٢	المربع	٩٤	والافرنجية
١٠٣	المثنى او المربع المسقط	٩٥	القوافي في لغة العرب
١٠٤	الموشع المثنى	٩٥	تناسب القوافي والمعاني
١٠٥	الموشع المردف	٩٦	القوافي الضيقة والثقيلة
١٠٥	المستطرد	٩٧	رنة القافية
١٠٦	مصراع المنقارب	٩٧	جوازات الشعر
١٠٦	مصراع الرجز ومقناه	٩٨	(المأنوس والمكروه)
	الاياذة والشعر العربي	٩٨	(الصرف ومنعه)
١٠٧	الشعر القديم	٩٩	(المد والقصر)

صفحة	صفحة
١٤٩	١٠٨
مناهج المولدين في ابواب الشعر وفنونه واساليبه	اصله
(التشطير والتخميس والمعنى)	١٠٩
١٤٩	١٠٩
والغز والذؤبیت الفارسي ()	عكاظ
١٥٠	١١٠
(التاريخ الشعري)	القرآن ولغة قريش
١٥٠	مقابلة بين لغة قريش المضرية ولغة الاياذة اليونية وكيف عاشت
١٥٢	١١٣
(الشعر العامي)	الاولى وتلاشت الثانية
١٥٢	اطوار الشعر العربي او طبقات الشعراء بالنظر الى ازمانهم ومزبه كل طبقة منهم
(الزجل . عروض البلد . المزدوج الكارى . الملعبه . الغزل . الزهيري المعنى)	١١٥
١٥٢	١١٦
(الحكم والامثال)	النهضة الجاهلية
١٥٦	١١٧
علوم الادب عند المولدين	الحد الفاصل بين شعراء الجاهلية والمخضرمين
١٥٦	١٣٠
العروض	الطبقة الاولى او شعراء الجاهلية
١٥٧	١٣٠
البديع	(مدة هذه الطبقة ومزيتها ونحوها)
١٥٨	الطبقة الثانية او المخضرمون وشعراء الدولة الاموية
١٥٨	١٣٠
اطوار شعر المولدين ومزايابه	(مزبه هذه الطبقة ومدتها ونحوها)
١٦١	١٣٦
طبقة المحدثين او المتأخرين	الطبقة الثالثة . المولدون او شعراء عصر العباسيين
١٦٢	١٣٧
الشعر العصري	نظرة في شعر المولدين
١٦٢	١٤٤
الملاحم او منظومات الشعر القصصي	(اقتضاب الوصف الشعري)
١٦٣	١٤٤
ضروب الشعر عند الافرنج	(التبذل في المدح)
١٦٥	١٤٥
ملاحم الاعاجم	(التبذل في الغزل)
١٦٧	١٤٥
العرب	(المجون والاحماض)
نظرة في الجاهليتين جاهلية العرب وجاهلية اليونان	١٤٧
١٦٨	

١٩٣	(ثروتها والفاظها الوضعية)	١٧٠	ملاحم الجاهليين
	(الحقيقة والمجاز في بعض الفاظ)	١٧٢	جمهرة اشعار العرب
١٩٤	(اللغتين)	١٧٤	ملاحم المولدين
١٩٥	(الفرق بينهما في نسج العبارات)	١٧٦	الحقيقة والمجاز
	(المترادفات وتعدد معاني اللفظ)	١٧٦	التشبيه والكنابة والاستعارة
١٩٥	(الواحد)	١٧٩	البدهييات
١٩٦	(الالفاظ المهملية)	١٨٠	النقل والسرقة وتوارد الخاطر
	(عجز العربية في تأدية المعاني)		فعل الحضارة في استعجان المستحسن
١٩٧	(الحديثة)	١٨٤	واستحسان المستعجن في التشبيه والمجاز
	(نقل الالفاظ الاعجمية واستحداث)		مزية العربية على لغات الافرنج
١٩٨	(الالفاظ العربية)	١٨٨	في هذا الباب
١٩٨	(نهج العرب وتوسيعهم في اللغة)		الخاتمة
١٩٩	(اصطلاحاتهم)		في الشعر واللغة
٢٠٠	(سبب وقوف اللغة)	١٨٩	(الشعراء)
	(النهضة الاخيرة ومستقبل اللغة)	١٩٢	(اتساع العربية للشعر)
٢٠٠	(والشعر)	١٩٣	(مقابلتها باليونانية)



الايادة

النشيد الاول - خصام اخيل	
واغامنون	٢٠١
النشيد الثاني - سياسة اغامنون	
واحضاء الاغريق والطرواد	٢٤٧
النشيد الثالث - براز منيلاوس	
وفاريس	٣١٠
النشيد الرابع - نقض العهدة	
والوقعة الاولى	٣٤٨
النشيد الخامس - بطش ذبوميذ	٣٨٤
النشيد السادس - اجتماع غلوكس	
بذبوميذ ووداع هكطور لزوجه	٤٣٦
النشيد السابع - براز هكطور	
واباس	٤٨٣
النشيد الثامن - الوقعة الثانية	٥١٤
النشيد التاسع - ارسال الوفود	
لاسترضاء اخيل	٥٤٩
النشيد العاشر - اوديس وذبوميذ	
يتجسسان العدو ليلاً	٥٩٢
النشيد الحادي عشر - المعركة الثالثة	٦٢٢
النشيد الثاني عشر - وقعة الخندق	٦٦٦
النشيد الثالث عشر - الوقعة الرابعة	٦٩١
النشيد الرابع عشر - مكر هيرا	
يبعلها زفس	٧٣٤
النشيد الخامس عشر - الوقعة	
الخامسة وبسالة اباس	٧٧٤
النشيد السادس عشر - المعركة	
السادسة ومقتل فطرقل	٨١١
النشيد السابع عشر - المعركة السابعة	
حول جثة فطرقل	٨٥٨
النشيد الثامن عشر - تفجع اخيل	
على فطرقل ووصف الترس الذي	
صنعه له اياه النار	٨٩٠
النشيد التاسع عشر - مصالحة	
اغامنون واخيل	٩٣٢
النشيد العشرون - تحفز الآلهة	
للقتال و بطش اخيل	٩٥٧
النشيد الحادي والعشرون -	
وقائع اخيل وقتال الآلهة	٩٨٣
النشيد الثاني والعشرون - مقتل	
هكطور	١٠١٣
النشيد الثالث والعشرون - مأتم	
فطرقل	١٠٥٢
النشيد الرابع والعشرون - اعادة	
جثة فطرقل الى اهله	١١٠٥
فهرس الصور	١١٥٣
» القوافي	١١٥٤
معجم الالفاظ اللغوية	١١٥٧
» الاليادة	١١٦٤
» » الاعلام	١٢٠١

اصلاح غلط

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
اينان	اينان	٣٠٢	١	عائفاً	قائفاً	٢١٢	٢
فينيس	فيناوس	٣٠٢	٦	الخصب	الخصب	٢١٧	١٢
مرينا	مرين	٣٠٥	١٥	هبة	هبة	٢٤١	٣
أونوموس	اونوموس	٣٠٨	١	كرهت	كرهت	٢٤٢	٨
اسكانوس	اسكينوس	٣٠٨	٤	ينجك	ينجك	٢٤٤	٤
اسكانية	اسكينية	٣٠٨	٥	طوايا	نوايا	٢٥١	١١
حجه	حجه	٣١٩	١١	المتطائر	المتطائر	٢٥٥	٩
قوس	قوس	٣٢٤	١٠	استرعوا	استرعوا	٢٥٦	٦
الايامي	اليتامي	٣٦٥	٢٠	غرب... عنه عارض... فيه	غرب... عنه عارض... فيه	٢٧٨	١٨
احمس	أحمس	٣٧٣	٣	اكورنيس	اكورنيس	٢٨٩	٢
فوليفنطس	ليقوفنطس	٣٧٣	٤	نبولس	نبولس	٢٩١	٣
ايخيفولس	ايخوفولس	٣٧٩	٢	قفيس	قفيس	٢٩١	٥
ذبورس	ذبورس	٣٨١	١٠	يروسها	يروسها	٢٩٣	٤
القنان	الفنان	٣٩٠	١١	امفيجينا	امفيجينا	٢٩٥	٣
الجفلا	الجفلا	٤٠٣	٧	ارخومينس	ارخومينس	٢٩٥	١٢
افيلطس	افيلطس	٤٠٦	٣	ايناكا	ايناكا	٢٩٧	٢
لاطو	ذيتا	٤٠٩	٦	فيلبس	فيلبس	٢٩٨	١٣
أرسيلخوس	أرسيلخوس	٤١٤	٥	الوسين	الوسين	٢٩٩	٤
اطلوفيم	افطوليم	٤٢٠	٩	اغلافيرا	اغلافيرا	٣٠٠	٦
ذروته	ذروته	٤٢٦	٧	اترمكاوايتوم	اترمكاوايتوم	٣٠١	٣
غير	غير	٤٣٢	٤	فولدير	فولدير	٣٠١	٤
هذا	هذه	٤٩٣	١٧	كروالن	كروالن	٣٠١	١٥

صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ
مينون	۳	۶۷۶	مينون	لباسي	۱۰	۴۵۵	لباسي
ليقوميد	۹	۶۸۶	قيلوميد	اريتوس	۶	۴۹۴	اريتوس
امبرس	۴	۶۹۴	امبرس	حذف	۱۲ و ۸	۴۹۸	حذف
ثواس	۲	۶۹۷	ثاوس	ايناس	۳	۵۲۲	ايناس
فروطسيلاس	۳	۷۲۶	فروطسيلاس	ايتن	۱۲	۵۲۶	ايتن
امبروس	۱	۷۵۹	لمبروس	ارسيلوخ	۳	۵۳۲	ارسيلوخ
لانوف	۱۵	۷۷۰	لانوف	ليقوفنطس	۵	۵۲۳	ليقوفنطس
اخمص	۱۲	۷۷۶	اخمص	الستر	۲	۵۳۶	الستر
يكسام	۲	۷۷۹	يكسام	يافت	۹	۵۴۳	يافت
ايناس	۸	۷۹۱	ايناس	السوم	۱۱	۵۵۳	السوم
مسطور	۱۵	۷۹۵	نسطور	دار ايتن	۵	۵۶۲	دك ايتونه
تبت	۵	۸۰۶	تبت	الذولون	۱۴	۵۷۸	الذولون
لرفيس	۵	۸۲۵	لرفيس	وتير	۳	۵۸۶	وتير
اميسودر	۴	۸۳۱	اميسودر	فريا	۶	۵۸۹	فريا
فرنثيس	۱۳	۸۶۰	فرنثيس	اينس	۸	۵۸۹	ايفس
منثيس	۷	۸۶۲	ميتيس	ذلفس	۹	۶۴۰	زلفس
استخيديس	۶	۸۷۱	اسكيديس	انتشب	۱۷	۶۴۲	نشب
اربتس	۲	۸۸۰	اربتس	مازق	۳	۶۵۰	ماذق
ايدوسه	۱۰	۸۸۲	اميدوسه	الوجوه	۱۱	۶۵۰	الوجود
قليسا	۸	۸۹۴	قليسا	منال	۱۲	۶۵۱	نوال
اريدنا	۴	۹۲۳	اريانا	افسون	۴	۶۵۳	افون
لرينسا	۱۰	۹۳۶	لرينسا	ارسينوس	۱۰	۶۵۵	ارسينوس
ثلثيوس	۱	۹۴۶	ثلثيوس	الفش	۱۴	۶۶۰	الفش
لوغون	۴	۹۸۰	لوغوس	مليني	۱۳	۶۶۱	ولدي
ستينيوس	۶	۹۸۸	ستينيوس	كليهما	۱۳	۶۶۱	وملينا

Handwritten signature or mark in the upper right corner.

مكتبة العرب
لصاحبها
(يوسف توما البستاني)
بالقاهرة مصر

2681
.333
.904

Library of



Princeton University.

Theodore F. Sanxay Fund

Princeton University Library



32101 076365210